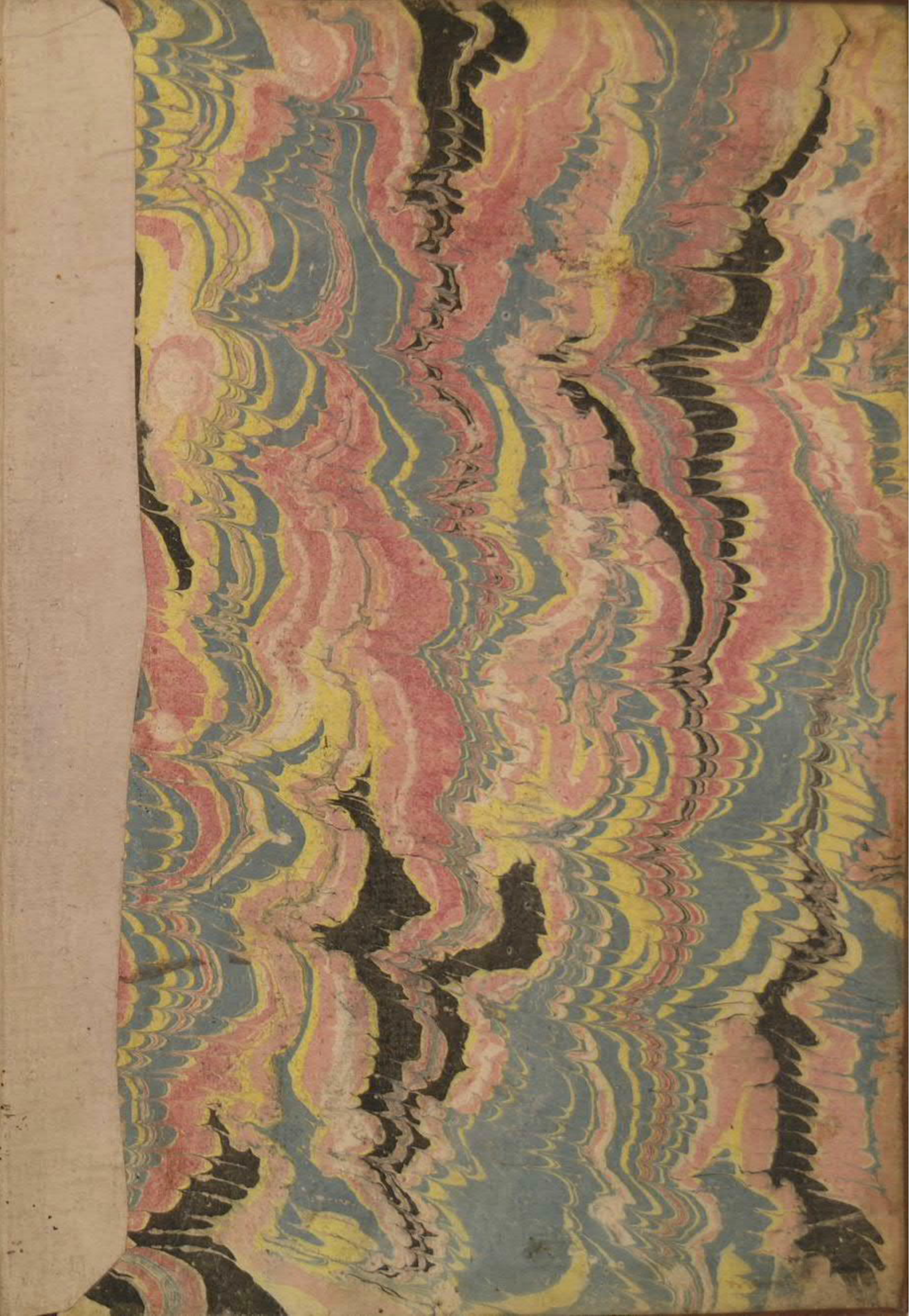






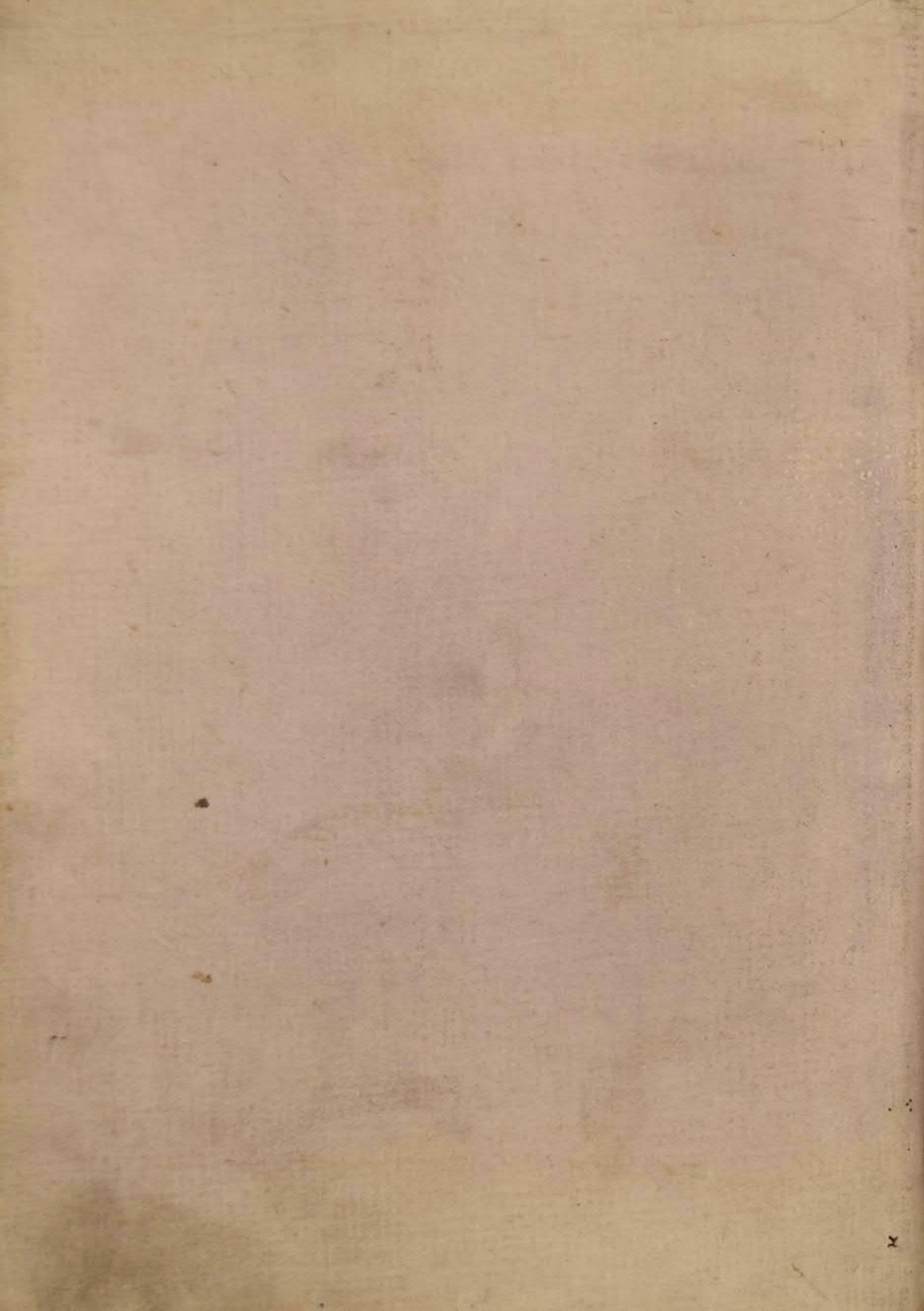
یاکبیکج 60











بسم الله الرحمن الرحيم

قال الفقيه ابو الليث نصر بن محمد بن ابراهيم السمرقندي رحمه الله تعالى قال اخبرنا ابو
جعفر محمد بن الفضل قال محمد بن جعفر الكرابسي قال حدثنا ابراهيم بن يوسف قال حدثنا وكيع بن سفيان
الثوري عن ابن اسحاق عن مرة الهمداني قال قال بن مسعود رضي الله عنه قال من اراد العلم
فليثير القران وفي رواية فليثور القران فان فيه علم الاولين والاخرين وروي عن علي بن ابي
طالب رضي الله عنه انه قال ما من شي الا وعلمه في القران غير ان اراء الرجال تعجز عنه قال الفقيه
حدثنا ابو جعفر محمد بن الفضل قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا ابراهيم بن يوسف قال حدثنا محمد
ابن الفضيل الضبي العابد عن عطا بن السايب عن ابي عبد الرحمن السلمي قال حدثنا من كان يقرئنا
من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم كانوا يقترون على النبي عشر ايات فلا يوحدون في
العشر الاخرى حتى يعلموا ما فيهما من العلم والعمل قال الفقيه حدثني ابي قال حدثنا ابو بكر محمد بن
احمد المعلم قال حدثنا ابو عمران القرباني قال حدثنا ابو عبد الرحمن بن حبيب قال حدثنا داود
ابن المحبر قال حدثنا عباد بن كثير عن عبد خير عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال في خطبته ايها الناس قد بين الله لكم في محكم كتابه ما احل لكم وما حرم
عليكم فاحلوا حلاله وحرموا حرامه وامنوا بمتشابهاته واعملوا بمحكمه واعتبروا بامثاله قال
فلما امر النبي صلى الله عليه وسلم بان يحل حلاله ويحرم حرامه ثم لا يمكن ان يحل حلاله ويحرم
حرامه الا بعد ما يعلم تفسيره وبان الله تعالى انزل القران هدى للناس وجعله حجة على جميع
الخلق بقوله تعالى واوحي الي هذا القران لانذركم به ومن بلغ فلما كان القران حجة على العرب
والعجم ثم لا يكون حجة عليهم الا بعد ما يعلم تفسيره فدل ذلك ان طلب تفسيره وتاويله واجب
ولكن لا يجوز لاحد ان يفسر القران برايه ما لم يعرف ويتعلم وجوه اللغة واحوال التنزيل
لانه روي في الخبر ما حدثنا به محمد بن الفضل قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا ابراهيم
ابن يوسف قال حدثنا وكيع عن سفيان عن عبد الاعلى عن سعيد بن جبير عن ابن
عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من قال في القران بغير علم فليتبوا مقعده
من النار وروى ابو صالح عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من فسر
القران برايه فليتبوا مقعده من النار قال الفقيه حدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا

حدثنا جعفر قال حدثنا ابراهيم بن يوسف قال حدثنا ابو حفص عن ابن مجاهد قال
قال رجل لابي هذا الذي تفسره برايك فبكى ابي ثم قال اني اذا لجري لقد حملت التفسير عن
بضعة عشر رجلا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وروى عن ابي بكر الصديق رضي
الله عنه انه سيل عن قوله تعالى وفاكهة وابا فقال لا ادري ما الاب فقيل له كل
من ذات نفسك يا خليفة رسول الله قال اي سما تظلني واي ارض تقلني اذا قلت
في القران بما لا اعلم واذا لم يعلم الرجل وجوه اللغه واحوال التنزيل فتعلم التفسير وتكلف
حفظه فلا باس ويكون ذلك على سبيل الحكايه والله اعلم تفسيره بسم الله الرحمن الرحيم
الفقيه الخليل بن احمد القاضي قال حدثنا السراج قال حدثنا قتيبه بن سعيد
قال حدثنا خالد بن داود عن عامر عن النبي عليه السلام يكتب باسمك اللهم فلما نزلت
سورة هود بسم الله مجراها ومرساها كتب بسم الله فلما نزلت سورة بني اسرايل قل ادعوا
الله او ادعوا الرحمن كتب بسم الله الرحمن فلما نزلت سورة النمل انه من سليمان وانه
بسم الله الرحمن الرحيم كتب بسم الله الرحمن الرحيم ففي هذا الخبر دليل على انه ليس من اول
كل سوره ولكنه ابتدى من كتاب الله تعالى في سورة النمل واما تفسير بسم الله يعني بذات
بسم الله ولكن لم يذكر بذات لان الحال ينبي انك مبتدى فيستغني عن ذكره واصله باسم
بالالف ولكن حذفت الالف من الاسم لكثرة الاستعمال لانها الف وصل وليست باصليه
بدليل انها تسقط عند التصغير فيقول سمي وقال بعضهم معنى قوله بسم الله يعني
بدات بعون الله وتوفيقه وبركته وهذا تعليم من الله تعالى لعباده ليذكروا اسمه عند افتتاح
القراه وغيرها حتى يكون الافتتاح ببركة اسمه وقوله الله اسم موضوع ليس له اشتقاق
وهو اجل من ان يذكر له اشتقاق وهو قول الكسايي رحمه الله وقال ابو الليث هكذا سمعت
ابي جعفر يقول روى عن محمد بن الحسن هو اسم موضوع ليس له اشتقاق وروى عن الضحاك
انه قال انما سمي الله الها لان الخلق يتالهون اليه في حوايجهم ويتضرعون اليه عند شدايدهم
وذكر عن الخليل بن احمد البصري انه قال لان الخلق يالهون اليه بنصب اللام ويالهون
ايضا بكسرها وهما لغتان وقيل ايضا انه اشتق ايضا من الارتفاع وكانت العرب يقولون
للشي المرتفع لاه فكانوا يقولون اذا طلعت الشمس طلعت لاهة وقيل انما سمي الله لانه
لا تدركه الابصار لان معناه احتجب كما قال القايل لاه ربي عن الخلايق طرا خالق
الخلق لا يرى ويرانا وقيل ايضا انما سمي الله لانه يوله قلوب العباد بحبه واما
الرحمن فالعاطف على جميع خلقه بالرزق لا يزيد في رزق التقي لاجل تقاه ولا ينقص
من رزق الفاجر لاجل فجوره وما كان في لغة العرب على ميزان فعلان يراد به المبالغة
في وصفه كما يقال شبعان وشبعان وغضبان اذا امتلا غضبا ولهذا سمى نفسه
رحمن لان رحمته وسعت كل شي فلا يجوز ان يقال لغير الله الرحمن لان هذا الوصف
لا يوجد لغيره واما الرحيم فالرفيق بالمومنين خاصة يستر عليهم ذنوبهم في الدنيا
ويرحمهم في الاخره ويدخلهم الجنه وقيل ايضا سمي نفسه رحيما لانه لا يكلف عباده
جميع ما لا يطيقون وكل ملك يكلف عبده جميع ما يطيقون فليس برحيم وروى عن علي

ابن ابي طالب رضي الله عنه انه قال في قوله بسم الله فان اسمه شفا من كل دا وعون على كل
دوا واما الرحمن فهو عون لكل من امن به وهو اسم لم يسم غيره به واما الرحيم فلمن تاب وامن وعمل
صالحا وقد فسره بعضه على الحروف روى عبد الرحمن المدني عن عبد الله بن عمران عثمان
رضي الله عنه سال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تفسير بسم الله الرحمن الرحيم فقال
اما البا فبلا الله وروحه ونصره وبهاوه واما السين فسنا الله واما الميم فملك الله واما
الله فلا اله غيره واما الرحمن فالعاطف على البر والفاجر من خلقه واما الرحيم فالرفيق بالمومنين
خاصه وروى عن كعب الاحبار انه قال البا بهاوه والسين سناوه فلا شي اعلا منه
والميم ملكه وهو على كل شي قدير فلا شي يعازه وقد قيل ان كل حرف هو افتتاح اسم من
اسمايه فالبا مفتاح اسمه بصير والسين مفتاح اسمه سميع والميم مفتاح اسمه مليك والالف
مفتاح اسمه الله واللام مفتاح اسمه لطيف والها مفتاح اسمه هادي والرا مفتاح اسمه رازق
والحا مفتاح اسمه حليم والنون مفتاح اسمه نور معنى هذا كله دعا الله تعالى عند افتتاح كل
شي

سوره فاتحة الكتاب العزيز سبع ايات مكيه

بسم الله الرحمن الرحيم روى عن مجاهد رضي الله تعالى
عنه انه قال فاتحة الكتاب مدنيه وروى ابو صالح عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال
هي مكيه ويقال ان بعضها بالمدينه وبعضها بمكه حدثنا الحاكم ابو الفضل محمد بن الحسن الحدادي
قال نبا ابو حامد المروزي قال حدثنا ابراهيم بن مرزوق قال حدثنا عمر بن يونس
قال حدثنا جهضم بن عبد الله عن العلا بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في كتاب الله لسورة ما انزل الله
على نبي مثلها فساله ابي بن كعب عنها قال اني لا ارجو ان لا تخرج من الباب حتى تعلمها
فجعلت اتباطا ثم ساله ابي بن كعب عنها فقال كيف تقرء في صلاتك قال بام الكتاب
فقال والذي نفسي بيده ما انزل في التوراه والانجيل والزبور والفرقان مثلها وانها
السبع المثاني والقران العظيم الذي اعطيته وقال بعضهم السبع المثاني هي السبع
الطوال البقره وال عمران والخمس التي بعدها وقال اكثر اهل العلم هي سورة الفاتحه
وانما سميت السبع لانها سبع ايات وانما سميت المثاني لانها تثنى بقرايتها في كل صلاه حدثنا
ابو الليث قال حدثنا ابي قال حدثنا ابو عبد الله محمد بن حامد قال حدثنا علي بن اسحاق
قال حدثنا محمد بن مروان عن محمد بن السايب الكلبي عن ابي صالح مولى ام هاني عن ابن
عباس رضي الله عنه في قوله عز وجل الحمد لله قال الشكر لله ومعنى قول بن عباس
الشكر لله يعني به الشكر لله على نعمايه كلها وقد قيل الحمد لله يعني الوحدانيه لله وقد قيل
الالوهية لله وروى عن قتاده رضي الله عنه انه قال معناه الحمد لله الذي لم يجعلنا من
المغضوب عليهم ولا الضالين ثم قال معنى قوله الحمد لله قال بعضهم قل فيه مضمر يعني
قل الحمد لله وقال بعضهم حمد الله عز وجل نفسه ليعلم عباده فيحمدوه وقال اهل اللغة
الحمد هو الثنا الجميل وحمد الله الثنا عليه بصفاته الحسنى وبما انعم على عباده ويكون في الحمد
معنى الشكر وفيه معنى الحمد وهو اعم من الشكر لان الشكر الحمد يوضع موضع الشكر ولا يوضع الشكر

موضع الشكر ولا يوضع الشكر موضع الحمد وقال بعضهم الشكر اعم لانه باللسان وبالجوارح وبالقلب
والحمد باللسان خاصة وروى عن ابن عباس انه قال الحمد كلمة كل شاكر وذلك ان ادم عليه السلام
حين عطس قال الحمد لله فقال الله تعالى يرحمك الله فسبقت رحمته غضبه وقال الله عز وجل
لنوح عليه السلام قل الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين وقال ابراهيم عليه السلام الحمد لله
الذي وهب لي على الكبر اسمعيل واسحق وقال عز وجل في قصة داود وسليمان وعليهما السلام
الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده المومنين وقال لمحمد صلى الله عليه وسلم وقل الحمد
لله الذي لم يتخذ ولدا وقال اهل الجنة الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن وهي كلمة كل شاكر قوله
عز وجل **رب العالمين** قال ابن عباس سيد العالمين وهو رب كل ذي روح دب على
وجه الارض ويقال معنى قوله رب العالمين خالق الخلق ورازقهم ومربيهم ومحولهم من
حال الى حال من نطفة الى علقة ثم الى مضغة والرب في اللغة هو السيد قال الله عز وجل
ارجع الى ربك يعني الى سيدك والرب هو المالك يقال رب الدار ورب الدابة والرب هو المربي
من قولك ربا يربي وقوله العالمين كل ذي روح ويقال كل من كان له عقل يخاطب به مثل
بني ادم والملائكة والجن ولا يقع على الهوام ولا غيرها وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال ان لله ثمانية عشر الف عالم وان دنياكم منها عالم ويقال ان كل صنف من الحيوان
عالم على حدة قوله عز وجل **الرحمن الرحيم** قال في رواية الكلبي رضي الله عنهما اسمان
رقيقان احدهما ارق من الاخر قال بعض اهل اللغة هذا اللفظ شنيع فلو قال هما اسمان
لطيفان لكان احسن ولكن معناه عندنا والله اعلم اراد به الرفق والرحمة يقال رق فلان
لفلان اذا رحمه وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله تعالى يعطي بالرفق ما
لا يعطي بالعنف وقوله احدهما ارق من الاخر قال بعضهم الرحمن ارق لانه ابلغ في
الرحمة لانه يقع على المومنين والكافرين وقال بعضهم الرحيم ارق لانه في الدنيا والاخرة
وقال بعضهم احدهما ارق من الاخر من وجه وهذا المعنى لم يبين وقال احدهما ارق من
الاخر يعني كل واحد منهما ارق من الاخر قوله عز وجل **مالك يوم الدين** قرا نافع
وابن كثير وحمزة وابو عمرو بن العلا وابن عامر ملك بغير الف وقرا عاصم والكسائي
بالالف مالك فاما من قراها مالك قال لان المالك ابلغ في الوصف لانه يقال مالك
الدار ومالك الدابة ولا يقال ملك الا لملك من الملوك واما الذي قرا ملك يكون هذا
كناية عن الولاية دون المالك واذا قلت فلان هذه البلدة ابلغ في الوصف لانك اذا قلت
فلان ملك هذه البلدة يكون هذا كناية عن الولاية دون المالك واذا قلت فلان هذه البلدة
كان ذلك عن ملك الحقيقة وروى مالك بن دينار عن انس بن مالك قال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر وعثمن وعلي يفتتحون الصلوة بالحمد لله رب العالمين وكلهم يقرؤون
مالك يوم الدين بالالف قال الفقيه ابو الليث رحمه الله سمعت ابي يحكي عن ابي عبد الله محمد بن شجاع
الثلجي يقول كنت اقرا الكسائي مالك يوم الدين بالالف فقال لي بعض اهل اللغة الملك
ابلغ في الوصف فاخذت بقراءة حمزة ملك يوم الدين فرايت في المنام كانه اتاني ات فقال
لي لما حذفت الالف من مالك اما بلغك الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال

اقروا القران فحما مفخما فلم اترك القراه بملك حتى اتانى فى المنام فقال لى لم حذفت الالف
من مالك اما بلغك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه من قرا القران فله بكل حرف عشر
حسنات فلما نقصت حسناتك عشرا فى كل قراة فلما اصبحت اتيت قطرب وكان اماما
فى اللغه فقلت له ما الفرق بين مالك وملك فقال بينهما فرق كبير فاما ملك
فهو ملك من الملوك واما مالك فهو مالك الملوك فرجعت الى قراة الكسايي ثم معنى قوله
مالك يوم الدين يعنى قاض وحاكم يوم الدين يعنى يوم الحساب كما قال الله عز وجل ذلك
الدين القيم يعنى الحساب القيم وقيل ايضا معنى يوم الدين يعنى يوم القضا كما قال
الله عز وجل ما كان لياخذ اخاه فى دين الملك يعنى في قضايه وقيل ايضا يوم الدين
يوم الجزا كما يقال كما تدين تدان يعنى كما تجازى تجازى به فان قيل ما معنى تخصيص
يوم الدين وهو مالك يوم الدين وغيره قيل له ان فى الدنيا منازعين فى الملك مثل
فرعون ونمرود وغيرهما وفى ذلك اليوم لا ينازعه احد فى ملكه وكلهم خضعوا له كما قال
الله تعالى لمن الملك اليوم فاجاب جميع الخلق لله الواحد القهار فكذلك ها هنا قال مالك يوم
الدين يعنى فى ذلك اليوم لا يكون مالك ولا قاضى ولا مجازي غيره قوله عز وجل
اياك نعبد هو تعليم من الله علم المومنين كيف يقولون اذا قاموا بين يديه فى الصلوة
فامرهم ان يذكروا عبوديتهم وضعفهم حتى يوفقهم ويعينهم قال اياك نعبد يعنى نوحد
ونطيع قال بعضهم اياك نعبد يعنى اياك نطيع طاعة نخضع فيها لك قوله عز وجل
واياك نستعين يقول بك نستوفق على عبادتك وقضا الحقوق ففى هذا دليل على
ان الكلام قد يكون بعضه على وجه المغايبه وبعضه على وجه المخاطبه لانه افتتح
السوره بلفظ المغايبه وهو قوله الحمد لله ثم ذكر بلفظ المخاطبه فقال اياك نعبد واياك
نستعين هذا كما قال فى اية اخرى هو الذى يسيركم فى البر والبحر حتى اذا كنتم
فى الفلك ذكر بلفظ المخاطبه ثم قال عز وجل وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها جاء
بها على المغايبه ومثل هذا فى القران كثير قوله عز وجل **اهدنا الصراط المستقيم**
رويت القراتان عن ابن كثير انه قرا السراط بالسين وروى حمزه انه قراها بالزاي
وقرا الباقون بالصاد وكل ذلك جايز لان مخرجهن واحد والقراه المعروفه بالصاد
قال ابن عباس اهدنا يعنى ارشدنا الصراط المستقيم وهو الاسلام فان قيل
اليس هو على الطريق المستقيم وهو الاسلام فما معنى السوال قيل له الصراط المستقيم
هو الذي ينتهي بصاحبه الى المقصود فانما سال العبد ربه ان يرشده الثبات على الطريق
الذي تنتهي به الى الصراط الى المقصود ويعصمه من السبل المتفرقه وروى عن ابن
مسعود انه قال خط لى رسول الله صلى الله عليه وسلم خطا وخط بجنبه خطوطا ثم قال
ان هذا الصراط المستقيم كما يقال الكريم اكرمك الله والعزيز اعزك يعنى ثبتك الله فى
عزك وكرمك دايما وعلى راس كل طريق شيطان مريد يدعوا ويقول هلم الى الطريق
وفي هذا انزلت هذه الايه وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق
بكم عن سبيله فلهذا قال اهدنا الصراط المستقيم واعصمنا من التفرقه قال الكلبي

امتنا على دين الاسلام وروى عن علي ابن ابي طالب رضي الله عنه انه قال اهدنا الصراط
المستقيم يعني ثبتنا عليه ومعنى قول علي رضي الله عنه ثبتنا عليه يعني ثبت قلوبنا على
ذلك ولا تقلبها بمعصيتنا وهذا موافق لقول الله عز وجل ويهديك صراطا مستقيما
كذلك هاهنا قوله عز وجل صراط الذين انعمت عليهم يعني طريق الذين مننت
عليهم فحفظت قلوبهم على الاسلام حتى ماتوا عليه وهم انبيائه واصفيائه واوليائه
عليهم السلام فامنن علينا كما مننت عليهم حدثنا الفقيه ابو جعفر قال حدثنا ابو بكر
احمد بن محمد بن سهل القاضي قال حدثنا بن حرير قال حدثنا عمر بن اسمعيل بن
مجالد قال حدثنا هشام بن القاسم قال حدثنا حمزه بن المغيره عن عاصم بن ابي العاليه
في قوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم قال هو النبي صلى الله
عليه وسلم وصاحباه من بعده ابو بكر وعمر قال عاصم فذكرت ذلك للحسن البصري
قال والله صدق ابو العاليه ونصح قوله عز وجل غير المغضوب عليهم يعني غير طريق
اليهود بقوله لا تخذلنا بمعصيتنا كما خذلت اليهود ولم تحفظ قلوبهم حتى تركوا الاسلام
ولا الضالين يعني ولا النصارى لم تحفظ قلوبهم وضللتهم بمعصيتهم حتى تنصروا وقد
اجمع المفسرون ان غير المغضوب عليهم اراد به اليهود ولا الضالين اراد به النصارى فان قيل
اليس ان النصارى من المغضوب عليهم واليهود ايضا من الضالين فكيف صرف المغضوب
عليهم الى اليهود وصرف الضالين الى النصارى قيل له انما عرف ذلك بالخبر واستدلالا
بالآيه فاما الخبر فما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رجلا ساله وهو بوادي القرى
من المغضوب عليهم قال اليهود قال ومن الضالين قال النصارى قد ضلوا من
قبل واضلوا كثيرا وضلوا عن سوا السبيل وقوله امين قال بن عباس
يعني كذلك يكون قال الضحاك امين اربعه احرف من اسما رب العزه وهي الاجوزه
التي يجوزون بها الصراط وروى عن مجاهد انه اسم من اسما الله تعالى ويكون معناه يا الله
استجب دعانا وقال بعضهم هي لغة بالسريانيه وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال ما حسدتكم النصارى في شي كحسدهم في امين يعني انهم يعرفون ما فيها من
الفضيله وروى عن كعب الاحبار انه قال امين خاتم رب العالمين يختم به دعا عبده
المومن وقال مقاتل رضي الله عنه هو قوة الدعا واستنزال الرحمه وروى الكلبي
عن ابي صالح عن ابن عباس قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم ما معنى امين
قال رب افعل ويقال ان فيها لغتان امين بغير مد وامين بالمد ومعناهما واحد وقد
جا في اشعارهم كلا الوجهين قال القايل ∴ ساعد عني فطحل اذ دعوته امين ∴
فزاد الله ما بيننا بعدا ∴ وقال اخر ∴ يا رب لا تسلبني حبها ابدا ∴ ويرحم الله عبدا
قال امينا ∴ سورة البقره مدنيه وهي مايتان وسبع وثمانون ايه
بسم الله الرحمن الرحيم حدثنا الفقيه رضي الله عنه
قال حدثنا ابي قال حدثنا محمد بن حامد قال حدثنا علي بن اسحق قال حدثنا محمد
ابن مروان عن عطا بن السايب عن الضحاك عن ابن عباس في قوله عز وجل الم قال انا

الله اعلم ومعنى قول ابن عباس انا الله اعلم يعنى الالف انا واللام الله والميم اعلم لان
القران نزل بلغة العرب والعرب تذكر حرفا وتريد به تمام الكلمة الى ترى الى قول القايل
فقلت لها قفى فقالت قاف لا تحسبى انا نسينا الايخاف يعنى بالقاف قد وقفت وقال
الكلبى هذا قسم الله تعالى بالقران ان هذا الكتاب الذي انزل على محمد هو الكتاب
المنزل من عند الله لا ريب فيه وقال بعض اهل اللغة هذا الذى قال الكلبى لا يصح
لان القسم معقود على حروف انّ وقد ولقد وما ولا وهاهنا لم نجد حرفا من هذه
الحروف فلا يجوز ان يكون يمينا ولكن الجواب ان يقول موضع القسم قوله لا ريب فيه
لكان الكلام سديدا ويكون لا جواب للقسم فثبت ان قول الكلبى سديد صحيح فان
قيل ايش الحكمة فى القسم من الله تعالى وكان القوم فى ذلك الزمان على صنفين مصدق
ومكذب والمصدق يصدق بغير قسم والمكذب لا يصدق مع القسم قيل له القران
نزل بلغة العرب والعرب اذا اراد بعضهم ان يوكد كلامه اقسم على كلامه فالله تعالى اراد
ان يوكد عليهم الحجة فاقسم ان القران من عنده وقد قيل الالف الله واللام جبريل
والميم محمدا صلى الله عليه وسلم ويكون معناه الله الذي انزل جبريل على محمد عليهما السلام
بهذا القران لا ريب فيه وقال بعضهم كل حرف هو افتتاح اسم من اسما الله تعالى
الالف مفتاح اسمه الله واللام مفتاح اسمه لطيف والميم مفتاح اسمه مجيد ويكون
معناه اللطيف المجيد انزل الكتاب روى عن محمد بن على الترمذى انه قال ان الله
تعالى اودع جميع ما فى تلك السور من الاحكام والقصص فى الحروف التى ذكرها فى اول
السور ولا يعرف ذلك الا نبى او ولى ثم بين ذلك جميع السور ليفقه الناس وروى عن
الشعبى انه قال ان الله تعالى سرا جعله فى كتبه وان سره فى القران هو الحروف المقطعه
وروى عن عمر وعثمن وابن مسعود رضى الله عنهم انهم قالوا الحروف المقطعه من
المكتوم الذى لا يفسر وروى عن على رضى الله عنه هو اسم من اسما الله تعالى فرقت
حروفه فى السور يعنى ان هاهنا ذكر الم وذكر الر فى موضع اخر وحم فى موضع اخر
ونون فى موضع اخر فاذا جمع يكون الرحمن وكذلك ساير الحروف اذا جمع يصير اسما من
اسما الله عز وجل وذكر عن قطرب انه قال كان المشركون لا يسمعون القران كما قال
الله عز وجل والغوا فيه لعلكم تغلبون اراد ان يسمعهم شيا لم يكونوا يسمعوه ليحملهم
ذلك على سماع حتى يلزمهم الحجه وقال بعضهم ان المشركين يقولون لا يفقه هذا القران
لانهم قالوا قلوبنا فى اكنة فاراد ان يبين لهم ان القران مركبا على الحروف التى ركبت عليها
تمام كلامكم فلم لا تفقهون وانما اراد بذكر بعض الحروف كما ان الرجل يقول علمت ولدي اب ت ث
وانما يريد به جميع الحروف ولم يرد به الحروف الاربعة خاصه وقال بعضهم هو من
شعار السور وكان اليهود اعدا الله تعالى فسروه على حروف الجمل لانه ذكر ان جماعة من
اليهود منهم كعب الاحبار بن الاشرف وحى بن اخطب ومالك بن الضيف وسعبه بن عمرو
وغيرهم دخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا بلغنا انك قرات الم ذلك الكتاب
فان كنت صادقا فيكون بقا امتك احد وسبعين سنه لان الالف بواحد واللام بثلاثين

والميم اربعون فضحك رسول الله صلى الله وسلم عليه ثم قالوا له هل غير هذا قال نعم
الر فقالوا هكذا اكثر لان الراما تبين ثم ذكر المر فقالوا خلطت علينا لا ندري بالقليل
ناخذ ام بالكثير وانما ادركوا من القران مقدار عقولهم وكل انسان يدرك العلم بمقدار
عقله وكل ما ذكر في القران العظيم من الحروف المقطعة فتفسيره نحو ما ذكرنا ها هنا
والله اعلم بالصواب قوله عز وجل ذلك الكتاب يعني هذا الكتاب لا ريب فيه
يعني لا شك فيه انه مني لا يختلقه محمد من تلقا نفسه وقد يوضع ذلك بمعنى هذا كما قال القايل
اقول له والرمح باطر متنه تامل خفافا انني انا ذلك يعني هذا وقال بعضهم معناه ذلك
الكتاب الذي كنت وعدتك يوم الميثاق ان اوحيه اليك وقال بعضهم ذلك الكتاب
الذي وعدتك يوم الميثاق ان اوحيه اليك وقال بعضهم ذلك الكتاب الذي وعدت
وعدت في التورات والانجيل ان انزله على محمد صلى الله عليه واله وسلم وروى عن زيد
ابن اسلم انه قال اراد بالكتاب اللوح المحفوظ يعني الكتاب الذي يثبت في اللوح
المحفوظ وقوله لا ريب فيه يعني لا شك انه من الله تعالى ولم يختلقه محمد صلى الله عليه
وسلم من تلقا نفسه فان قيل كيف يقال لا شك فيه وقد شك فيه كثير من الناس
وهم الكفار والمنافقون قيل معناه لا شك فيه عند المومنين العقلا معناه لا شك
صدق ان لا يشك فيه لان القران معجز فلا ينبغي ان يشك فيه انه من الله تعالى قوله
تعالى هدى للمتقين يعني بيانا من الضلالة للمتقين الذين يتقون الشرك والكبائر
والفواحش وهذا القران بيانا لهم من الضلالة وبيانا لهم من الشبهات وبيان الحلال
من الحرام فان قيل فيه بيانا لجميع الناس فكيف اضاف الى المتقين خاصة قيل
له لان المتقين الذين ينتفعون بالبيان ويعملون به فان كانوا هم الذين ينتفعون به
صار في الحاصل البيان لهم وروى عن ابي روق انه قال هدى للمتقين اي كرامة
لهم يعني انما اضاف لهم اجلالا لهم وكرامة لهم وبيانا لفضلهم قوله عز وجل الذين
يومنون بالغيب يعني يصدقون بالبعث بعد الموت والغيب هو ما غاب عن العين
وهو محض القلب وانما اراد به اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ومن تابعهم الى يوم القيمة
انهم يصدقون بغيب القران انه من الله عز وجل فيحلون حلاله ويحرمون حرامه ويقال
يومنون بالغيب يعني بالله تعالى حدثنا الخليل بن احمد قال حدثنا الدبيلي
قال حدثنا ابو عبيد الله قال حدثنا سفين قال حدثنا اصحابنا
الحرث بن نفير انه قال لعبد الله بن مسعود انحتسب يا اصحاب محمد ما سبقتمونا
به من روية محمد صلى الله عليه وسلم وصحبته فقال عبد الله ونحن نحتسب ايمانكم به
ولم تروه وان افضل الايمان ايمان بالغيب ثم قرا عبد الله الذين يومنون بالغيب
وقد قيل يومنون بالغيب يعني يصدقون بالبعث بعد الموت ويقيمون الصلاة يعني
يحافظون على الصلوات الخمس لمواقيتها وركوعها وسجودها والتضرع بعدها وقد قيل
معناه ويقيمون الصلاة اي يديمون الصلوة وقد قيل ان العبد اذا صلى صلاة تقبل

منه خلق الله عزوجل منها ملكا يقوم ويصلي لله تعالى الى يوم القيمه وثوابه لصاحب
الصلوه فهذا معنى قوله ويقيمون الصلوه ومما رزقناهم ينفقون اى يتصدقون
قال الكلبي وهي زكاة المال وروى اسباط عن السدي عن اصحابه قال
نفقة الرجل على اهله وهذا قبل نزول اية الزكوة ويقال يتصدقون صدقة التطوع
ويقال هي عليهما جميعا الفريضه والتطوع قوله تعالى والذين يؤمنون بما انزل
اليك يعني القران وما انزل من قبلك يعني التوراه والانجيل والزبور وساير
الكتب ويقال لما نزلت هذه الايه الذين يؤمنون بالغيب فلما قال ويقيمون الصلوه
قالوا نحن نقيم الصلوه فلما قال ومما رزقناهم ينفقون قالوا نحن ننفق ونتصدق
فلما قال والذين يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك نفروا من ذلك
وقوله وهم بالاخرة هم يوقنون يعني يوقنون بيوم الحساب والقيمه والنار والبعث
والحساب والميزان واليقين على ثلاثة اوجه يقين عيان ويقين خبر ويقين دلاله
فاما يقين العيان اذا راى شيا زال الشك عنه في ذلك الشي واما يقين دلاله
هو ان يرى دخانا يرتفع من موضع يعلم باليقين ان هناك نارا وان لم يراها واما يقين
الخبر فان الرجل يعلم اليقين ان في الدنيا مدينه يقال لها بغداد وان لم يكن يعاينها
فها هنا يقين خبر ويقين دلاله ان الاخرة حق ولكن تصير معاينة عند الرويه ثم قال
عزوجل اولئك على هدى من ربهم يعني اهل هذه الصفه الذين سبق ذكرهم على
بيان من الله تعالى اكرمهم الله تعالى في الدنيا حيث هداهم وبين لهم طريقهم واولئك
هم المفلحون يعني هم الناجون في الاخره يعلمون ان الله عز وجل اكرمهم في الدنيا
بالبيان وفي الاخرة بالنجاه وقد قيل ان الفلاح هو البقا في النعمه وقد قيل
الفلاح اذا بلغ الانسان نهاية ما يومل ويقال معناه قد وجدوا ما طلبوا ونجوا
من شر ما منه هربوا وكل ما في القران مفلحون تفسيره هكذا قوله عزوجل
ان الذين كفروا ان ها هنا للتشديد وهو حرف من حروف القسم والكفر في اللغة
هو الستر يقول ليلة كافرة اذا كانت شديدة الظلمة وانما سمي الكافر كافرا لانه يستر
نعمة الله تعالى وقوله ءانذرتهم قرا اهل الكوفه عاصم وحمزه والكسائي بهمزتين
ءانذرتهم وقرا نافع وابن كثير وابو عمرو وابن عامر في رواية هشام بهمزة واحده
مع المد آنذرتهم وتفسير القراتين لا يختلف قال مقاتل نزلت هذه الايه في مشركي
قريش منهم عتبه ابن ربيعه وشيبه بن ربيعه وابو جهل وغيرهم وقال الكلبي نزلت
في روسا اليهود منهم كعب بن الاشرف وحي بن الاخطب وابو ياسر بن اخطب وقال
الكلبي وليس هو باخي حيي وقال بعضهم هو اخو حيي دخلوا على النبي صلى الله عليه
وسلم حتى سالوه عن الم والمص ثم خرجوا من عنده فنزل عزوجل ان الذين كفروا يعني
جحدوا القران سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم يعني خوفتهم ام لم تخوفهم لا يومنون
اى لا يصدقون فان قيل اذا علم انهم لا يومنون فما معنى دعوتهم الى الاسلام قيل

لان في الدعوة زيادة الحجة عليهم كما ان الله تعالى بعث موسى الى فرعون ليدعوه الى الاسلام وعلم انه لا يومن وجواب اخر ان الاية خاصة وليست بعامة انما اراد به بعض الكفار الذين ثبتوا على كفرهم كما روي عن صفية بنت حيي بن اخطب قالت رجع ابي وعمي من عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال احدهما لصاحبه ما ترى في هذا الرجل فقال انه نبي قال فما رايك في اتباعه فقال راى ان لا اتبعه وان اظهر له العداوة الى الموت فانما انزلت الاية في شان مثل هولا الذين ظهر لهم الحق وكانوا لا يومنون فقال انذرتهم واصل الانذار هو الاعلام يعني خوفتهم بالنار واعلمتهم بالعذاب او لم تعلمهم فهم سوا ولا يصدقونك قوله عز وجل **ختم الله على قلوبهم** قال ابن عباس طبع الله ومعنى الختم على القلوب التبس ان يذهب بعقولهم وانهم لا يتفكرون فيعتبرون بعلامات نبوة محمد صلى الله عليه وسلم فيومنون وعلى سمعهم يعني لا يسمعون الحق وعلى ابصارهم غشاوة يعني غطا فلا يبصرون الهدى واتفقت الايمة السبعة برفع الها فهو على معنى الابتدا غشاوة وقرا بعضهم بنصب الها غشاوة وهي قراة شاذة فاما من قرا برفع الها فهو على معنى الابتدا يعني ختم الله قلوبهم وعلى سمعهم ثم ابتدا وقال على ابصارهم **غشاوة** واما من قرا بالنصب فيكون الجعل فيه مضمرا يعني جعل على ابصارهم غشاوة فقد ذكر في شان المومنين ثوابهم في الدنيا الهدى وفي الاخرة الفلاح وذكر في شان الكفار عقوبتهم في الدنيا الختم وفي الاخرة عذاب عظيم يعني عذابا وجيعا الذي يخلص وجعه الى قلوبهم قال الخليل الاية اشكال في موضعين احدهما في اللفظ والاخر في المعنى فاما في اللفظ قال ختم الله على قلوبهم ذكر جماعة القلوب وقال على سمعهم ذكر بلفظ الوحدان ثم قال وعلى ابصارهم ذكر بلفظ الجمع وجوابه ان يقال ان السمع مصدر والمصدر لا يثنى ولا يجمع فلهذا المعنى ذكر بلفظ الوحدان والله اعلم وقد قيل معناه وعلى سمعهم يعني موضع سمعهم لان السمع لا يختم وانما يختم موضعه وقد قيل ان الاضافة الى الجماعة والشي اذا اضيف الى الجماعة مرة يذكر بلفظ الجماعة ومرة يذكر بلفظ الوحدان فلو ذكر القلوب والابصار بلفظ الوحدان لكان سديدا في اللغة فذكر البعض بلفظ الوحدان والبعض بلفظ الجماعة وهذه علامة الفصاحة لان كتاب الله تعالى افصح الكلام واما الاشكال الذي في المعنى ان يقال اذا ختم على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم فمنعهم عن الهدى فكيف يستحقون العقوبة الجواب عن هذه الاية انه ختم مجازات لكفرهم كما قال في اية اخرى بل طبع الله عليها بكفرهم لان الله تعالى يسر عليهم السبيل فلو جاهدوا لوفقهم كما قال في اية اخرى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا فلما لم يجاهدوا واختاروا الكفر فعاقبهم الله في الدنيا بالختم على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم وفي الاخرة بالعذاب العظيم وروي عن مجاهد انه قال في اول البقرة اربع ايات في نعت المومنين واثنان في نعت الكافرين وثلاثة عشر اية في نعت المنافقين وروي عن مقاتل انه قال اثنان من اول البقرة في نعت المومنين المهاجرين واثنان في نعت المومنين غير المهاجرين واثنان في نعت المومنين اهل

الكتاب واثنان فى نعت الكفار وثلث عشر اية فى نعت المنافقين من قوله ومن الناس
الى قوله ان الله على كل شى قدير قولـــه عز وجل ومن الناس من يقول امنا
بالله من للتبعيض فانما اراد به بعض الناس ولم يرد به جميع الناس فكانه قال
بعض الناس يقولون امنا بالله وقد قيــل معناه ومن الناس ناس يقولون امنا
بالله يعنى صدقنا بالله وصدقنا باليوم الاخر وبالبعث وما هم بمومنين يعنى ليسوا
بمصدقين لانهم يضمرون خلاف ما يظهرون بل هم المنافقون منهم عبد الله بن سلول
ومعتب بن قشير وجد بن قيس ومن تابعهم من المنافقين كانوا يقرون بالسنتهم
ولم يكن لهم تصديق القلب فنفى الله عز وجل الايمان عنهم فقال وما هم بمومنين
قولـه عز وجل يخادعون الله واصل الخداع فى اللغه هو الستر يقال للبيت
الذي يخزن فيه المال مخدع والعرب يقولون انخدع الضب فى جحرها فكان
المنافقون يظهرون الايمان ويستترون نفاقهم وكفرهم فقال يخادعون الله
والذين امنوا يعنى يكذبون ويخالفون الله والذين امنوا ويقال يظنون انهم
يخادعون الله والذين امنوا الايه فقد بين فى سياق الايه حيث قال وما يخادعون
الا انفسهم وروى عن الاخفش انه قال اجترءوا على الله حتى ظنوا انه يخادعونه
الله ويظهرون غير ما فى انفسهم وهــذا موافق لما روى عن رسول الله صلى
الله عليه واله وسلم انه قال علامه المنافق ثلاث اذا وعد خلف واذا ائتمن خان واذا
حدث كذب وما يخادعون الا انفسهم قرا اهل الكوفه حمزه وعاصم والكسائي
وما يخدعون بغير الالف وقرا الباقون بالالف وما يخادعون الا انفسهم فتفسير
القراءتين واحد يعنى وبال الخداع يرجع اليهم ويضرون بانفسهم وقولـه وما
يشعرون قال الكلبي وما يعلمون يعنى ان الله يطلع نبيه على كذبهم وقال بعضهم
معناه وما يشعرون ان وبال الخداع يرجع اليهم قولـــه عز وجل فى قلوبهم
مرض يعنى شكا ونفاقا وظلمة وضعفا لان المريض فيه فترة ووهن والشاك
فى امره فترة وضعف فعبر بالمرض عن الشك لان المنافقين فيهم ضعف ووهن
الا ترى الى قوله تعالى يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو وتقال ان المريض
يعرض الهلاك فسمي النفاق مرضا لان النفاق يهلك صاحبه ثم قال فزادهم
الله مرضا الى مرضهم كما قال فى اية اخرى فزادتهم رجسا الى رجسهم لان
كل سوره انزلت يشكون فيها كان ذلك زيادة المرض بهم وللمومنين زياده اليقين
وان كان المراد به الدعا فمعناه فزادهم الله مرضا على مرضهم على وجه الذم والطرد لهم
كما قال فى اية اخرى قاتلهم الله فان قيل كيف يجوز ان يحمل على وجه الدعا
وانما يحتاج الدعا عند العجز قيــل له هذا التعليم من الله تعالى انه يجوز الدعا على
المنافقين والطرد لهم لانهم شر خلقه الله تعالى لان وعد لهم يوم القيمه الدرك
الاسفل من النار ثم قال ولهم عذاب اليم يعنى مولم اى عذاب وجيع الذي يخلص
وجعه الى قلوبهم بما كانوا يكذبون يعنى مجازاة لهم بتكذيبهم قرا حمزه وابن عامر

فزادهم

فزادهم بكسر الزاي وهي لغة لبعض العرب وقرا ابو عمرو وعاصم بالفتح وهي اللغة
الظاهرة قرا اهل الكوفة عاصم وحمزة والكسائي يكذبون بتخفيف الذال
وقرا الباقون بتشديد الذال فمن قراها بالتخفيف فمعناه بما كانوا يكذبون بقولهم
انهم مومنون وجحدوا في السر لانهم كفروا بالله تعالى وبمحمد صلى الله عليه واله
وسلم في السر ومن قراها مشددا فمعناه بما كانوا يكذبون يعني ينسبون محمدا
صلى الله عليه واله وسلم وجحدوا نبوته قوله عز وجل **واذا قيل** قرا
الكسائي برفع القاف قيل لهم وكذلك كلما ذكر في القران قيل وغيض وسيء
وحيل وسيق وقرا حمزة وعاصم وغيرهما بكسر القاف واصله في اللغة قول
من الواو فحذفت الواو للتخفيف فجعل الكسائي الرفع مكان الواو وقرا غيره
بالكسر للتخفيف والاية نزلت في شان المنافقين واذا قيل يعني للمنافقين لا
تفسدوا في الارض يعني لا تعملوا فيها بالمعاصي لان الارض كانت قبل ان يبعث النبي
صلى الله عليه واله وسلم فيها الفساد ويعمل فيها بالمعاصي فلما بعث النبي صلى الله عليه
واله وسلم ارتفع الفساد وصلحت الارض فاذا عملوا بالمعاصي فقد افسدوا في الارض
بعد اصلاحها **قالوا انما نحن مصلحون** يعني لا نعادي الكفار يعني لا نعادي الكفار
ولا المومنين حتى لو كانت الغلبة للمومنين او للكفار لا يصيبنا من دابرهم شيء قال
الله عز وجل **الا انهم هم المفسدون** في الارض وليسوا المصلحين لان عداوتهم مع
الفريقين لان كل فريق يعلم انهم ليسوا معهم وقد قيل انه معناه لا تفسدوا في
الارض بتفريق الناس عن محمد صلى الله عليه وسلم ويقال هذا ابتداء امرنا واخلانا ج
يأتي هولا بوحده وهولا بوجه يعني لا يعرف الناس على دينه يعني لا تصرف الناس
عن دينه قالوا انما نحن مصلحون بتفريقنا عن محمد صلى الله عليه وسلم الا انهم هم المفسدون
الا كلمة تنبيه فنبه المومنين واعلمهم بنفاقهم فكانه قال الا يا ايها المومنون اعلموا
انهم هم المفسدون العاصون ويكون بتكرار كلمة هم على وجه التاكيد العرب
اذا كررت الكلام يريد به التاكيد قال **ولكن لا يشعرون** انهم مفسدون
قوله عز وجل **واذا قيل لهم امنوا كما امن الناس** قال في رواية الكلبي
عن ابي صالح عن ابن عباس ان هذه الاية نزلت في شان اليهود واذا قيل
لهم يعني اليهود امنوا كما امن الناس يعني عبد الله بن سلام واصحابه قالوا
انومن كما امن السفها الجهال الخرقا قال الله عز وجل **الا انهم هم السفها**
الجهال الخرقا بتركهم الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم ولكن لا يعلمون انهم سفها وقال
مقاتل نزلت هذه الاية في شان المنافقين وكذلك قال مقاتل معناه واذا
قيل لهم امنوا يعني صدقوا بقلوبكم كما صدق اصحاب محمد صلى الله عليه واله
وسلم قالوا انومن يعني التصديق كما صدق الجهال قال الله تعالى **الا انهم
هم السفها** الجهال بتركهم التصديق في السر ولكن لا يعلمون انهم جهال
قوله عز وجل **واذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا** نزلت هذه الاية في ذكر المنافقين

منهم عبد الله بن سلول وجد بن قيس ومعتب بن قشير وغيرهم وذلك ان ابا
بكر وعمر وعلي رضي الله عنهم مروا بقوم من المنافقين فقال عبد الله بن
سلول لاصحابه انظروا كيف ارد هولا الجهال عنكم فتعلموا مني كيف اكلمهم فاخذ
بيد ابي بكر فقال مرحبا بسيد بني تيم وثاني اثنين وصاحبه في الغار وصفيه
من امته الباذل نفسه وماله لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اخذ بيد عمر
فقال مرحبا بسيد بني عدي القوي في امر الله الباذل نفسه وماله لرسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم اخذ بيد علي فقال مرحبا بسيد بني هاشم ما
خلا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم السابق الى الهجرة فقال له علي اتق الله
يا عبد الله لا تنافق فان المنافقين شر خليقة الله تعالى قال فلم تقول هكذا
وايماني كايمانكم وتصديقي كتصديقكم ثم افترقوا فقال عبد الله لاصحابه كيف
رايتم رد هولاي عنكم فلولا الاترال بخير ما عشت لنا فنزلت الايه **واذا لقوا
الذين امنوا قالوا امنا** يعني ايمانا كايمانكم وتصديقا كتصديقكم وقوله تعالى
واذا خلوا الى شياطينهم قال الكلبي يعني الى كهنتهم وهم خمسة رهط من
اليهود ولا يكون كاهنا الا ومعه شيطان منهم كعب بن الاشرف بالمدينة وابو
برده الاسلمي في بني سليم وابو السواد بالشام وعبد الدار من جهينة وعوف
ابن مالك في بني اسد وتعالى **واذا خلوا الى شياطينهم** يعني الى روسايهم
في الضلالة وقال ابو عبيده كل عات متمرد فهو شيطان **قالوا انا معكم**
اي على دينكم **انما نحن مستهزءون** بمحمد واصحابه قال الله عز وجل **الله
يستهزئ بهم** يعني يجازيهم جزاء الاستهزاء وذكر في رواية الكلبي عن ابي صالح
عن ابن عباس ان يفتح لهم وهم في جهنم باب الى الجنة فيهللون ويسبحون في
النار والمومنون على الارايك ينظرون اليهم فاذا انتهوا الى الباب سد عليهم
وفتح عليهم باب اخر في مكان اخر والمومنون ينظرون اليهم ويضحكون كما
قال في اية اخرى فاليوم الذين امنوا من الكفار يضحكون الايه وقال مقاتل
ما ذكر الله عز وجل في سوره الحديد **يوم يقول المنافقون والمنافقات
للذين امنوا انظرونا نقتبس من نوركم قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا** الايه
فهذا استهزاوه بهم وقوله عز وجل **ويمدهم في طغيانهم يعمهون** يعني يتركهم
في ضلالتهم يتحيرون ويترددون عقوبة لهم باستهزايهم قوله عز وجل
اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى يعني اختاروا الكفر على الايمان
وفي الايه دليل على ان الاشتري قد يكون بالمعنى دون اللفظ وهو المبادله
لان الله تعالى سمى استبدالهم الضلالة بالهدى شرا ولم يكن هناك لفظ الشرا
وقوله عز وجل **فما ربحت تجارتهم** فقد اضاف الربح الى التجاره على وجه
المجاز والعرب يقولون ربحت تجاره فلان وانما يريدون به انه ربح في
تجارته والله تعالى انزل القران بلغة العرب على ما يتعارفونه فيما بينهم قال

فما ربحت تجارتهم يعني فما ربحوا في قوله وما كانوا مهتدين قال بعضهم معناه
وما هم بمهتدين في الحال كقوله كيف نكلم من كان في المهد صبيا يعني من هو
في المهد وقال بعضهم وما كانوا مهتدين من قبل لانهم لو كانوا مهتدين
من قبل لوفقهم الله تعالى في الحال ولكن لما لم يكونوا مهتدين من قبل خذلهم
مجازاة لافعالهم الخبيثة قوله عز وجل مثلهم كمثل الذي استوقد نارا روى
معاوية بن صالح عن علي بن طلحة عن ابن عباس انه قال نزلت هذه الاية في شان
اليهود الذين هم حوالي المدينة فقال مثلهم كمثل الذي استوقد نارا يعني كمثل
من كان في المفازة في الليلة المظلمة وهو يخاف السباع فاوقد نارا ليامن بالنار
من السباع فلما اضاءت ما حوله طفئت ناره وبقي في ظلمة كذلك اليهود الذين كانوا
حوالي المدينة كانوا يقرون بمحمد صلى الله عليه واله وسلم قبل ان يخرج وكانوا اذا
حاربوا اعداءهم من المشركين يستنصرون باسمه ويقولون بحق نبيك ان تنصرنا
فلما خرج النبي صلى الله عليه واله وسلم وقدم المدينة حسدوه وكذبوه وكفروا
به فطفئت نارهم وبقوا في ظلمات الكفر وقال مقاتل نزلت هذه الاية في شان
المنافقين يقول مثل المنافق مع محمد صلى الله عليه واله وسلم كمثل رجل في
مفازة فاوقد نارا فيامن بها على نفسه وعياله وماله فكذلك المنافق يتكلم بلا اله
الا الله مراءاة للناس فيامن بها على نفسه وعياله وماله ويناكح المسلمين فكان له
نورا بمنزلة المستوقد النار يمشي في ضوءها ما دامت ناره تتوقد فلما اضاءت النار
ابصر ما حوله بنورها فذهب نوره وبقي في ظلمة فكذلك المنافق اذا بلغ اخر عمره
بقي في ظلمة كفره وهكذا فسر قتادة والعتبي وغيرهما ثم قال عز وجل
صم بكم عمي لان الله تعالى خلق السمع والبصر واللسان لينتفعوا بهذه الاشيا
فاذا لم ينتفعوا بالسمع والبصر صاروا كانهم لم يكن لهم كما ان الله سبحانه وتعالى
سمى الكفرة موتى حيث قال او من كان ميتا فاحييناه يعني كافرا فهديناه
وانما سماهم موتى والله اعلم لانه لا منفعة لهم في حياتهم فكان تلك الحياة لم تكن
وكذلك السمع والبصر واللسان اذا لم ينتفعوا بها كانها لم تكن فجاهم صم بكم
عمي فهم لا يرجعون لانهم لا يرجعون الى الهدى وقال القتبي معنى قوله وتركهم
في ظلمات قال الظلمة الاولى كانت ظلمة الكفر واستيقادهم النار قول
لا اله الا الله واذا خلوا الى شياطينهم نافقوا وقالوا انا معكم انما نحن مستهزؤن
ذهب الله بنورهم يعني سلبهم نور الايمان وبقوا في ظلمة الكفر وتركهم في
ظلمات لا يبصرون الهدى قوله عز وجل او كصيب من السما يعني
كمطر نزل من السما فضرب الله عز وجل لهم مثلا اخر لان العرب كانوا يوضحون
الكلام بذكر الامثال قال الله عز وجل ويضرب الله لهم الامثال ليوضح عليهم
الحجة فضرب لهم مثلا بالمستوقد النار ثم ضرب لهم مثلا اخر بالمطر فان قيل
كلمة او انما تستعمل للشك فما معنى او ها هنا قيل له او قد يكون للتخيير

فكانه قال ان شيئتم اضربوا لهم مثلا بالمستوقد النار وان شيئتم اضربوا
لهم المثل بالمطر فانتم مصيبون فى ضرب المثل فى الوجهين جميعا وهذا كما
قال فى اية اخرى او كظلمات فى بحر لجي فكذلك هاهنا او للتخيير لا للشك وقد
قيل او بمعنى الواو وكصيب من السما معناه مثلهم كرجل فى مفازة فى ليلة
مظلمة فنزل مطر من السما وفى المطر ظلمات ورعد وبرق والمطر هو
القران لان فى المطر حياة الارض واصلاح الخلق فكذلك القران فيه هدى للناس
وبيان من الضلال واصلاح الارض فلهذا المعنى شبه القران بالمطر والظلمات
هى الشدايد والمحن التى تصيب المسلمين والشبهات التى فى القران والرعد
هو الوعيد الذي ذكرناه للكفار والمنافقين فى القران والبرق ما ظهر به
من علامات محمد صلى الله عليه واله وسلم ودلايله وقوله يجعلون اصابعهم
فى اذانهم من الصواعق يعنى بغضا لهم عن سماع الحق حذر الموت يعنى
لحذر الموت والكلام بنصب لنزع الخافض مثل قوله واختار موسى قومه
اى من قومه فكذلك هاهنا حذر الموت يعنى لحذر الموت مخافة ان ينزل
فى القران شي يظهر حالهم كما قال فى اية اخرى نظر بعضهم الى بعض
هل يراكم من احد ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم ثم قال بعضهم فى الاية ضمير
ومعناه يجعلون اصابعهم فى اذانهم من الرعد ويغمضون اعينهم من الصواعق
وقال اهل اللغة الصاعقة صوت من السما فيه نار ثم قال بهذا القول
لا يحتاج الى الاضمار فى الاية يجعلون اصابعهم فى اذانهم يعنى من خوف الصاعقة
ثم قال والله محيط بالكافرين يعنى عالم باعمالهم والاحاطة هى الادراك
الشي بكماله قوله عز وجل يكاد البرق يخطف ابصارهم يعنى ضوء
البرق وكذلك نور ايمان المنافق يكاد يغشى على الناس كفره فى سره
حتى لا يعلموا كفره وقد قيل معناه يكاد ان يظهر عليهم نور الاسلام فيثبتون
على ذلك ثم قال كلما اضا لهم مشوا فيه واذا اظلم عليهم يعنى اذا ذهب
ضوء البرق قاموا متحيرين فكذلك المنافق واذا تكلم بلا اله الا الله يمضى مع
المومنين ويامن به من السيف فاذا مات بقى متحيرا نادما ويقال معناه
كلما اضا لهم مشوا فيه يعنى كلما ظهر لهم دلايل نبوة محمد صلى الله عليه واله
وسلم فظهر لهم علاماته مالوا اليه واذا اظلم عليهم يعنى اذا اصابت المسلمين
محنة كما اصابتهم يوم احد وكما اصابتهم يوم بير معونة قاموا يعنى ثبتوا على
كفرهم وروى اسباط عن السدي رضى الله عنهما انه قال كان رجلان
من المنافقين هربا من المدينة الى المشركين فاصابهما من المطر الذى ذكره
الله عز وجل فيه ظلمات ورعد وبرق كلما اصابهما الصواعق جعلا اصابعهما فى
اذانهما فاذا لمع البرق مشيا فى ضوئه واذا لم يلمع لم يبصروا فقاما مكانهما فجعلا
يقولان يا ليتنا قد اصبحنا فناتى محمدا صلى الله عليه واله وسلم فنضع ايدينا فى يده فاصبحا

فاتياه

فاتياه فاسلما وحسن اسلامهما فضرب الله عز وجل شان هذين المنافقين
الخارجين مثلا بالمنافقين الذين كانوا بالمدينة ثم قال ولو شا الله لذهب
بسمعهم الذي في الراس وابصارهم التي في العينين كما ذهب بسمع قلوبهم وابصار
قلوبهم عقوبة لهم وقد قيل معناه ولو شا لجعلهم صما وعميا في الحقيقة كما جعلهم
صما وعميا في الحكم وقد قيل ولو شا الله لجعلهم صما وعميا في الاخرة كما جعلهم
في الدنيا وروى في احد الروايتين عن بن عباس انه قال هذا من المكتوم
الذي لا يفسر ثم قال ان الله على كل شي قدير من العقوبة وغيرها قوله
عز وجل يا ايها الناس اعبدوا ربكم يعني اطيعوا ربكم ويقال وحدوا ربكم وهذه
الاية عامة وقد تكون كلمة يا ايها الناس خاصة لاهل مكة وقد تكون عامة لجميع
الخلق فها هنا يا ايها الناس عامة لجميع الناس والخلق يقول للكافر وحدوا ربكم
ويقول للعصاة اطيعوا ربكم ويقول للمنافقين اخلصوا التوحيد معرفة ربكم
ويقول للمطيعين اثبتوا على طاعة ربكم واللفظ يحتمل هذه الوجوه كلها وهو
من جوامع الكلم واعلم ان الندا في القران على سبعة اوجه ندا مدح وندا
ذم وندا التنبيه وندا اضافة وندا اضافة وندا نسبة وندا التسمية فاما ندا
المدح مثل قوله يا ايها الذين امنوا يا ايها النبي يا ايها الرسل وندا الذم مثل قوله
يا ايها الذين كفروا يا ايها الذين هادوا وندا التنبيه يا ايها الانسان يا ايها الناس
وندا الاضافة مثل قوله يا عبادي وندا النسبة مثل قوله يا بني ادم
يا بني اسرايل وندا التسمية يا داود يا ابراهيم والندا السابع ندا التعنيف
مثل قوله يا اهل الكتاب فها هنا ذكر التنبيه فقال يا ايها الناس اخبر
بالندا بانه يريد ان يامر امرا وينهى عن شي ثم بين الامر فقال اعبدوا
ربكم وحدوا ربكم واطيعوا الذي خلقكم معناه اطيعوا ربكم الذي هو خالقكم فخلقكم
ولم تكونوا شيا والذين من قبلكم يعني وخلق الذين من قبلكم لعلكم تتقون
المعصية وتنجون من العقوبة قوله عز وجل الذي جعل لكم الارض فراشا
معناه اعبدوا ربكم الذي خلقكم وجعل لكم الارض فراشا يعني مهادا وقرارا
وقال اهل اللغة الارض بساط العالم وروى عن علي بن ابي طالب رضي الله
عنه انه قال انما سميت الارض ارضا لانها تتارض ما في بطنها يعني تاكل ما
بطنها وقال بعضهم لانها تارض بالحوافر والاقدام والسما في اللغة ما علاك
واظلك يعني اذكروا رب هذه النعم واعبدوه واعرفوا شكر هذه النعم حيث
جعل لكم الارض فراشا والسما بنا يعني سقفا قال ابن عباس في رواية
الكلبي كل سما مطبقة على الاخرى مثل القبة والسما الدنيا ملتزقة اطرافها
على الارض ويقال السما يعني مرتفعا ثم قال وانزل من السما ما
يعني المطر فاخرج به يعني انبت بالمطر من الثمرات يعني من الوان الثمار
رزقا لكم يعني طعاما لكم فلا تجعلوا لله اندادا يعني لا تقولوا لله عز وجل

شركا وانتم تعلمون انه خالق هذه الاشيا وغيرها لا يستطيع ان يخلق شيا كـ
هذه الاشيا وتعالى كل شي في هذه الدنيا فيه دلالة للخالق من اربعة اوجه
فوجود هذه الاشيا وكونها يدل على كون الصانع واستقامتها يدل على توحيد
واستقامة الليل والنهار والشتا والصيف وخروج الثمرات وحدوث
كل شي في وقته لان المدبر لو كان اثنين لم تكن على الاستقامة كما قال في اية
اخرى لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا وتجانسها يدل ان الخالق واحد عالم
حيث خلق الاشيا واجناسها مختلفة وتمام الاشيا يدل ان خالقها قديم
قادر على كل شي قوله عز وجل وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا
قال بعضهم هذا الخطاب لليهود يعني من القران على عبدنا محمدا صلى الله
عليه واله وسلم انه ليس من الله فاتوا بسورة من مثله يعني من هذا القران
من التوراه يعني بسوره من التوراة وقابلوها بالقران تجدوها موافقة
لما في التوراه فتعلموا به ان محمدا لم يختلقه من تلقا نفسه وانه من الله عز وجل
وادعوا شهداكم يعني استعينوا باحباركم ورهبانكم ان كنتم صادقين
فيما تشكون فيه وقال بعضهم نزلت الايه في شان المشركين قوله
عز وجل وان كنتم في ريب اي في شك مما نزلنا من القران على عبدنا محمدا
صلى الله عليه واله وسلم ويقولون انه اختلقه من تلقا نفسه فاتوا بسورة
يعني اختلقوا سوره مثل هذا القران لانكم شعرا وفصحا وادعوا شهداكم
يعني استعينوا بالهتكم ويقال استعينوا بخطبايكم وشعرايكم ان كنتم
صادقين ان محمدا يقوله من تلقا نفسه وقال قتادة معناه فاتوا
بسورة فيها حق وصدق ولا باطل فيها وكان ابو جعفر رحمه الله الهندواني يجعلها
اشاره للنبي صلى الله عليه واله وسلم فكانه قال ائتوا بسوره من مثل محمدا
صلى الله عليه واله وسلم لانه لم يكن قرا الكتب فاتوا بسوره من رجل لم يقرا
الكتب كما جا به محمدا صلى الله عليه واله وسلم ويقال هذه الايات اصل لجميع
ما تكلم به المتكلمون لان في اول الايه اثبات الصانع ثم في الايه الاخرى اثبات
نبوة محمدا صلى الله عليه واله وسلم فان الله عز وجل امرهم ان ياتوا بعشر سور فعجزوا
عنها ثم امرهم بسوره من مثله فعجزوا عنها فنزلت هذه الايه قل لئن اجتمعت
الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القران الايه ثم قال عز وجل فان
لم تفعلوا ولن تفعلوا لم تستعمل للماضي ولن تستعمل للمستقبل فكانه قال
فان لم تفعلوا يعني ان لم تاتوا في الماضي ولن تفعلوا اي في المستقبل
وتجحدون بغير حجه فاتقوا النار وقال قتادة فان لم تفعلوا ولن
تفعلوا فاتقوا النار ولم تطيقوا فاتقوا النار يقول احذروا النار التي وقودها
الناس والحجاره يعني حطبها الناس اذا صاروا اليها والحجاره قبل ان يصيروا
اليها ويقال ان مع كل انسان من اهل النار حجرا معلقا في عنقه حتى اذا اطفته

النار رسبه الحجر الى الاسفل ويقال وقودها الناس والحجارة اى حجارة الكبريت
وانما جعل حجارتها حطبها من حجارة الكبريت لان لها خمسة اشيا ليست لغيرها
احدها حجارة الكبريت اسرع وقودا والثانى ابطا خمودا الثالث انتن
رايحة الرابع اشد حرا الخامس الصق بالبدن ثم قال اعدت للكافرين يعني
هيئت وخلقت وقدرت للكافرين ثم قال عز وجل وبشر الذين امنوا فقد
ذكر فى اول الايه اثبات الصانع وذكر حجته ثم ذكر اثبات الكتاب والنبوه
ثم ذكر الوعيد للكافرين لمن لم يومن بالله ثم ذكر ثواب المومنين وهكذا في
جميع القران فى كل موضع ذكر عقوبة الكفار ثم ذكر على اثره ثواب المومنين
لتسكن قلوبهم على ذلك فيزول عنهم الخشيه لكى يثبتوا على ايمانهم ويرغبوا في
ثوابه فقال فبشر الذين امنوا يعنى فرح قلوب الذين امنوا يعنى صدقوا
بوحدانية الله تعالى وبمحمد صلى الله عليه واله وسلم وبما جابه جبريل عليه
السلام وعملوا الصالحات يعنى الطاعات فيما بينهم وبين ربهم ان لهم يعنى
بان لهم جنات وهى البساتين تجرى من تحتها الانهار يعنى من تحت شجرها
ومساكنها وغرفها الانهار كلما رزقوا يعني اطعموا منها يعنى من الجنه من
ثمرة رزقا يعنى طعاما قالوا هذا الذى رزقنا من قبل يعنى اطعمنا منها من
الجنه من قبل قال بعضهم معناه اذا اتى بطعام وثمار اول النهار فاكلوا
منها ثم اتى بها فى اخر النهار قالوا هذا الذى رزقنا من قبل يعني منها الذي
اطعمنا فى اول النهار لان لونه يشبه ذلك فاذا اكلوا منه وجدوا له طعما
غير طعم الاول وقال بعضهم معناه كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا
هذا الذى رزقنا من قبل يعنى فى الدنيا لان لونها يشبه لون ثمار الدنيا
فاذا اكلوا وجدوا طعمه غير ذلك ثم قال واتوا به متشابها وقال بعضهم
واتوا به متشابها فى المنظر مختلفا فى الطعم وقيل متشابها فى المنظر
مختلفا فى الطعم وقيل متشابها يعنى يشبه بعضها بعض فى الجوده ولا
يكون فيها ردي قال الفقيه رحمه الله حدثنا محمد بن الفضل قال
حدثنى محمد بن جعفر قال حدثنا ابراهيم بن يوسف قال حدثنا ابو معويه
عن الاعمش عن ابى ظبيان عن ابن العباس انه قال ان ليس فى الجنة شي
يشبه ما فى الدنيا الا الاسما ثم قال ولهم فيها ازواج مطهرة يعنى مهذبه
وقيل مطهرة الخلق والخلق فاما الخلق فانهن لا يحسدن ولا يغرن ولا
ينظرن الى غير ازواجهن وقوله وهم فيها خالدون يعنى دايمين لا
يموتون فيها ولا يخرجون منها ابدا قوله عز وجل ان الله لا يستحيي
ان يضرب مثلا وذلك لما نزل قوله عز وجل ان الذين يدعون من دون
الله لن يخلقوا ذبابا وقال فى اية اخري مثل الذين اتخذوا من دون الله
اوليا كمثل العنكبوت قالت اليهود والمشركون ان رب محمد يضرب المثل

نا الذباب والعنكبوت فنزلت هذه الايه ان الله لا يستحي ان يضرب مثلا ما بعوضة
فما فوقها يعني لا يمتنع من ضرب المثل وبيان الحق بذكر الباعوض وما فوقها
ويقال لا يمنعه الحيا ان يضرب المثل ويروى ويصف للحق شبها ما بعوضه
يعني بعوضه او فوقها يعني الذباب والعنكبوت وقال بعضهم فما فوقها
يعني فما دونها في الصغر وهذا من اسما الاضداد يذكر الفوق ويراد به
ما دونه كما يذكر الورى ويراد به الامام مثل قوله ويذرون وراهم يوما
ثقيلا يعني امامهم وكذلك يذكر الفوق ويراد به ما دونه يعني يضرب
المثل بالباعوضه وبما دون البعوضه بعد ان يكون فيه اظهار الحق
وارشادا الى الهدي وكيف يمتنع من ضرب المثل بالباعوضه ولو اجتمعت
الانس والجن على ان يخلقوا بعوضه لا يقدرون عليه وقيل انما ذكر
المثل بالباعوضه لان خلقة الباعوضه اعجب لان خلقها خلقة الفيل
وقيل ان الباعوضه ما دامت جايعه عاشت وان شبعت ماتت فكذلك
الادمي اذا استغنى فانه يطغى فضرب الله عز وجل المثل للادمي ثم قال
فاما الذين امنوا يعني صدقوا واقروا بتوحيد الله تعالى **فيعلمون انه
الحق من ربهم** يعني المثل بالذباب والعنكبوت فيومنون به **واما الذين
كفروا** يعني اليهود والمشركين فيقولون **ماذا اراد الله بهذا مثلا**
بذكر الباعوض والذباب قال الله تعالى **يضل به كثيرا ويهدي
به كثيرا** يعني انما ضرب المثل ليضل به كثيرا من الناس يعني يخذلهم ولا
يوفقهم ويهدي به كثيرا يعني يوفق به على معرفة المثل كثيرا من الناس
وهم المومنون وقال بعضهم معناه يضل به كثيرا يعني تسميته ضالا
كما يقال فسقت فلان يعني سميته فاسقا لان الله تعالى لا يضل احدا
وهذا طريق المعتزله وهو خلاف اقاويل جميع المفسرين وهو غير مستعمل
في اللغه لانه يقال ضلله اذا سماه ضالا ولا يقال اضله ولكن معناه
ما ذكره المفسرون انه يخذل به كثيرا من الناس مجازاة لكفرهم وقوله
عز وجل **وما يضل به الا الفاسقين** يعني وما يهلك واصل الضلاله
الهلاك يقال ضل الما في اللبن اذا صار مستهلكا وما يهلك وما يخذل به
بالمثل الا الفاسقين يعني العاصين واصل الفسق في اللغه الخروج من
الطاعه والعرب يقولون فسقت الرطبه اذا خرجت من قشرها ويقال
للفاره فويسقه لانها تخرج من الجحر قال الله تعالى ففسق عن امر ربه
يعني خرج عن طاعه ربه ثم نعت الفاسقين فقال عز وجل **الذين ينقضون
عهد الله** اي يتركون امر الله عز وجل ووصيته **من بعد ميثاقه** يعني
من بعد تغليظه وتوكيده وذلك ان الله عز وجل امر موسى عليه الصلاة والسلام
في التوراه ان يامر قومه ليقروا بمحمد صلى الله عليه واله وسلم ويصدقوه اذا خرج

يخرج صح

وكان يجب

وكان موسى عاهدهم على ذلك فلما خرج رسول الله صلى الله عليه واله وسلم نقضوا العهد وكذبوه ولم يصدقوه وقال انه العهد الذى اخذ من بنى ادم من ظهورهم حيث قال الست بربكم قالوا بلى فنقضوا ذلك العهد والميثاق فان قيل كيف يجوز هذا واليهود كانوا مقرين بالله تعالى فكيف يكون نقض العهد وهم مقرون قيل له اذا لم يصدقوا محمد صلى الله عليه واله وسلم فقد اشركوا بالله عز وجل لانهم لم يصدقوا ان القران من عند الله ومن زعم ان القران قول البشر فقد اشركوا بالله تعالى وصاروا ناقضا للعهد ويقال الميثاق الذي يعرف كل واحد اذا تفكر في نفسه وكان ذلك بمنزلة اخذ الميثاق عليه وجميع ما في القران من ذكر الميثاق فهو على هذه الاوجه الثلاثة قوله ويقطعون ما امر الله به ان يوصل روى الضحاك وعطا عن ابن عباس انه قال امروا ان يومنوا بجميع الانبيا عليهم السلام فامنوا ببعضهم فهذا معنى ويقطعون ما امر الله به ان يوصل ويقال امروا بصلة القرابات فقطعوا الارحام فيما بينهم وكانت بين اليهود والعرب قرابة من وجه لان العرب كانت من اولاد اسمعيل واليهود من اولاد اسحق واذا لم يومنوا بالنبي صلى الله عليه واله وسلم فقد قطعوا ذلك الرحم وقوله تعالى ويفسدون في الارض لانهم يكفرون ويامرون غيرهم بالكفر فذلك فسادا في الارض اولئك هم الخاسرون يعني المغبونين في العقوبة وقال الكلبي ليس من مومن ولا كافر الا وله منزلة واهل وخدم في الجنة فان اطاع الله عز وجل اتى اهله وخدمه ومنزله في الجنة وان عصى الله عز وجل ورثه الله للمومنين فقد غبن عن اهله وخدمه كما قال في اية اخري قل ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم واهليهم يوم القيمة وقال بعضهم هذا التفسير لا يصح فانه لا يجوز ان يقال للكافر منزلة في الجنة لكن يقال هذا على وجه المثل ان الكافر من كان له منزلة وخدم في الجنة لان الكلبي لم يقل ذلك عن نفسه وانما رواه عن ابي صالح عن العباس قوله عز وجل كيف تكفرون بالله قال ابن عباس على وجه التعجب وقال الفرا على وجه التوبيخ والتعجب لا على وجه الاستفهام فكانه قال ويحكم كيف تجحدون وحدانية الله فان قيل كيف يجوز التعجب من الله تعالي والتعجب انما عن سمع شيا لم يكن سمعه او راى شيا لم يره فتعجب من ذلك والله تعالى قد علم الاشيا قبل كونها قيل له التعجب من الله تعالى يكون على وجه التعجيب والتعجيب ان يدعوا الي التعجب فكانه يقول الا تعجبون انهم يكفرون بالله عز وجل وهذا كما قال في اية اخري وان تعجب فعجب قولهم ثم قال وكنتم امواتا فاحياكم يعني كنتم نطفا نطفا في اصلاب ابايكم فاحياكم في ارحام امهاتكم ثم يميتكم عند انقطاع اجالكم ثم يحييكم للبعث يوم القيمة ثم اليه ترجعون في الاخرة فتثابون باعمالكم قال الكلبي فلما ذكر البعث عرف اليهود ذلك فسكتوا فانكر ذلك المشركون قالوا ومن يستطيع ان يحيينا بعد الموت فنزل قوله تعالي هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا فان قيل كيف يجوز ان يكون هذا الخطاب لليهود وهم لم يكفرون بالله تعالي فالجوا

ماسبق ذكره لما انكروا نبوه محمد صلى الله عليه واله وسلم فقد انكر وحدانية الله عز وجل
لانهم اخبروا ان القران قول البشر قوله عز وجل هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا
يعني قدر خلقها لان الاشيا كلها لم تخلق في ذلك الوقت لان الدواب والثمار وغيرها
التي في الارض تخلق وقتا فوقتا ولكن معناه قدر خلق الاشيا التي في الارض وقوله
عز وجل ثم استوي الى السما وهذه الايه من المشكلات والناس في هذه الايه
وما شاكلها على ثلثه اوجه قال بعضهم نقراها ونومن بها ولا نفسرها وهذا كما
روى عن مالك بن انس ان رجلا ساله عن قوله عز وجل الرحمن على العرش استوى
فقال مالك الاستوا غير مجهول والكيف غير معقول والايمان به واجب والسوال
عنه بدعه وما اراك الا ضالا فاخرجوه وقال بعضهم نقراها ونفسرها على ما يحتمله
ظاهر اللغه وهذا قول المشبهه وقال بعضهم نقراها ونتاولها والتاويل في
هذه الايه وجهان احدهما ثم استوى الى السما يعني صعد امره الى السما وهو قوله كن
فكان والتاويل الاخر ثم استوى الى السما يعني اقبل الى خلق السما فان قيل قد قال
في اية اخرى ام السما بناها رفع سمكها الى قوله والارض بعد ذلك دحاها فذكر تلك
الايه ان الارض خلقت بعد السما وذكر في هذه الايه ان السما خلقت بعد الارض
الجواب عن هذا ان يقال خلق قبل السما وهي ربوة حمرا في موضع الكعبه فلما خلق
السما بسط الارض بعد خلق السما فذلك قوله والارض بعد ذلك دحاها يعني بسطها
فسواهن يعني خلقهن سبع سموات فهو اعظم من خلقكم وهو بكل شي عليم يعني بكل خلق
عليم معناه ان الذي خلق لكم ما في الارض جميعا وخلق السموات قادر ان يحييكم بعد المما
قرا نافع والكسائي وابو عمرو وهو بجزم الها وقرا الباقون بضم الها وهو في جميع القران
وهما لغتان ومعناهما واحد قوله عز وجل واذ قال ربك للملايكه روى عن عبيده
انه قال معناه قال ربك واذ زيادة وعن الفرا واذكر اذ قال ربك وقال مقاتل
معناه وقد قال ربك للملايكه والملايكه جماعة الملك وهذا اللفظ على غير قياس لانه
يقال ملايكة بالهمز ويقال للواحد ملك بغير همز وانما قيل ذلك لان في الاصل ملك
بالهمز فاسقط الهمز للتخفيف واصله من الالك يالك وهو الرساله كما قال القايل
وغلام ارسلته امه بالوك ؞ فبذلنا ما سال ؞ وانما سميت الملايكه لانهم رسل الله
عز وجل عليهم السلام وانما اراد ها هنا يعني الملايكه وهم الملايكه التي كانوا في الارض
وذلك ان الله عز وجل لما خلق الارض خلق الجان من مارج من نار يعني من لهب من نار
لا دخان لها فكثر نسله وهو الجن بنو الجان فعملوا في الارض بالمعاصي وسفكوا الدما
فبعث الله ملايكه سما الدنيا وامر عليهم ابليس وكان اسمه عزازيل حتى هزموا الجن
واخرجوهم من الارض الى جزاير البحور فسكنوا الارض فصار الامر عليهم اخف لان كل
صنف من الملايكه يكون ارفع في السموات يكون خوفهم اشد وملايكه سما الدنيا يكون امرهم
ايسر من الذين فوقهم فلما سكنوا الارض صار الامر عليهم اخف مما كانوا وسكنوا الارض
واطمانوا اليها وكل من اطمان الى الدنيا امر بالتحول عنها فاخبرهم الله عز وجل انه يريد

ان يخلق

ان يخلق خليفة في الارض وهو قوله عز وجل واذ قال ربك للملائكة يعني الذين
هم في الارض اني جاعل في الارض خليفة يعني اني خالق في الارض خليفة سواكم
فشق ذلك عليهم وكرهوا ذلك فقالوا اتجعل فيها يعني اتخلق فيها من يفسد فيها
كما افسدت الجن ويسفك الدما كما سفكت الجن ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك
قال بعضهم نقدس انفسنا لك بالعباده عن المعصيه وقال بعضهم نقدس لك اي
ننسبك الى الطهاره قال الله عز وجل اني اعلم ما لا تعلمون قال مجاهد علم من
ابليس المعصيه وعلم من ادم عليه السلام الخدمه والطاعه ولم يعلم الملائكة بذلك
وقال ابن عباس قد علم انه سيكون من بني ادم من يسبح بحمده ويقدس له ويطيع
امره ويقال قد علم الله تعالى انه سيكون في ولده من الانبيا والصالحين والابرار
عليهم السلام وذكر في الخبر لما اراد ان يخلق ادم عليه السلام بعث جبريل عليه السلام
ليجمع ترابا من على وجه الارض فلما نزل جبريل واراد ان يجمع التراب قالت له الارض
بحق الله عليك لا تفعل فاني اخشى ان يخلق من ذلك خلقا يعصي الله تعالى فاستحيي من
ربي فرجع جبريل وقال لو امرني بالرجوع اليها لفعلت فلما صعد بعث الله اليها ميكائيل
فتضرعت اليه الارض بمثل ذلك ثم بعث الله اليها عزرائيل عليه السلام فتضرعت اليه
الارض فقال عزرائيل قول الله اولى من قولك فجمع التراب من وجه الارض الطيب
والسبخه والاحمر والاصفر وغير ذلك ثم صعد الى السما فقال له تعالى اما رحمت
الارض حين تضرعت اليك قال رايت امرك اوجب من قولها فقال له انت تصلح
لقبض الارواح ولده فصار ذلك التراب طينا اربعين سنه ثم صار صلصالا كما
قال في اية اخرى خلق الانسان من صلصال كالفخار وكان ابليس اذا مر عليه
مع الملائكة قال ارايتم هذا الذي لم تروا شيا من الخلائق يشبهه ان فضل عليكم
وامرتم بطاعته ما انتم فاعلون قالوا نطيع امر ربنا فاسر ابليس في نفسه فقال
لان فضل علي لا اطيعه ولئن فضلت عليه لاهلكنه فلما سواه ونفخ فيه من روحه
علمه اسما الاشيا التي في الارض يعني الهمه وذلك قوله تعالى وعلم ادم الاسما كلها
يعني الهمه اسما الدواب وغيرها ثم عرضهم على الملائكة هكذا مكتوب في مصحف الامام
وهو مصحف عثمن رضي الله عنه واما في مصحف ابن مسعود وابي بن كعب رضي الله
عنهما في احدهما ثم عرضها على الملائكة وفي الاخرى ثم عرضهن على الملائكة فاما
من قرا ثم عرضهن على الملائكة يعني به جماعة الدواب ومن قراها عرضها يعني
جماعة الاسما واما من قرا عرضهم يعني به جماعة الاشخاص والاشخاص تصلح
ان تكون عبارة عن المذكر والمونث واذا اجتمع المذكر والمونث غلب المذكر على المونث
وقوله تعالى انبئوني باسما هولا يعني اخبروني عن اسما هذه الاشيا التي في الارض
ان كنتم صادقين في قولكم اتجعل فيها من يفسد فيها وقال معناه كيف تقولون
فيما لم اخلق بعد انهم يفسدون وانتم لا تعرفون ما ترونه وتنظرون اليه ويقال
في هذه الايه دليل ان اولى الاشيا بعد التوحيد ان يتعلم علم اللغه لانه اراهم فضل ادم

بعلم اللغه وقال بعضهم انما علمه الاسما وما فيها من الحكمه فظهر فضله بعلم الاسما
وما فيها من الحكمه قالوا سبحانك لا علم لنا نزهوه وتابوا اليه عن مقالتهم ومعناه
سبحانك تبنا اليك من مقالتنا فاغفر لنا لا علم لنا الا ما علمتنا يعني الا ما الهمتنا
وروى عن النبي صلى الله عليه واله وسلم انه قال سبحان الله انزاه الله تعالى عن كل ما لا
يليق به وقال بعض اهل اللغه اشتقاقه من السباحه لان الذي يسبح يباعد ما بين
طرفيه فيكون فيه معنى التبعيد وقال بعضهم هذه لفظه جمعت بين كلمتي تعجب لان
العرب اذا تعجبت من شي قالت حان والعجم اذا تعجبت من شي قالت سب فجمع بينهما
فصارت سبحان وقوله عز وجل انك انت العليم الحكيم في امرك اذا حكمت ان تجعل
في الارض خليفة غيرنا ويقال معنى العليم الحكيم على وجه الحكمه التي لا تدرك الاشيا
بحقايقها وكان علمه موافقا للعلم قوله عز وجل قال يا ادم انبيهم باسمايهم
يعني اخبرهم باسمايهم يعني اسما الدواب وغيرها وما فيها من الحكمه وما يحل اكله
وما لا يحل اكله فلما انباهم يعني اخبرهم باسمايهم قال الله عز وجل قال الم اقل لكم اني
اعلم ما لا تعلمون يعني سر اهل السموات والارض وما يكون فيهما واعلم ما تبدون
من الطاعه يعني من الملايكه وما يكتمون يعني ما اسر ابليس في نفسه حين قال
لين فضل علي لا اطيعه ولين فضلت عليه لاهلكنه وقيل انهم يقولون حين اراد
ان يخلق لا يخلق احد افضل منا فهذا الذي كانوا يكتمون وهذا القول ذكر عن قتاده
ويقال انه لما خلق ادم اشكل عليهم ان ادم اعلم ام هم فلما سالهم عن الاسما فلم
يعرفوها وسال ادم عن الاشيا فاخبرها فظهر لهم ان ادم اعلم منهم ثم اشكل عليهم
انهم افضل ام هم فلما امرهم بالسجود له ظهر فضله وهو قوله عز وجل واذ قلنا
للملايكه اسجدوا لادم فاصل السجود في اللغه هو الميلان والخضوع والعرب
يقولون سجدت النخله اذا مالت وسجدت الناقه اذا طاطت راسها وانما كانت
سجدة تحيه لا سجدة عباده وكانت سجدة التحيه لادم وطاعة لله تعالى فسجدوا كلهم
الا ابليس ويقال ابليس هو اسم اعجمي ولذلك لا ينصرف وهذا قول ابو عبيده وقال
غيره هو افعيل من ابلس يبلس اذا ايس وكذا قال ابن عباس في روايه ابي
صالح انه ابلسه من رحمته وكان اسمه عزازيل ويقال عزابيل وانما لم ينصرف
لانه لا سمي له فاستثقل وقال ابن عباس انما سمي ادم لانه خلق من اديم الارض
وروى عن قطرب انه قال هذا الخبر لا يصح لان العربيه لا توافقه ويقال هو ماخوذ
من الادمه وهو الذي يكون من لونه سمره وهو قوله عز وجل الا ابليس ابى واستكبر
اي امتنع عن السجود تكبرا معناه ان كبره منعه من السجود وهو قوله وكان من
الكافرين معناه وصار من الكافرين كما قال في ايه اخرى فكان من المغرقين
يعني صار من المغرقين ويقال كان من الكافرين في علم الله عز وجل معناه كان في علم
الله تعالى انه يكفر وقال بعضهم بظاهر الايه قال وكان كافرا في الاصل لانه كان
كافرا يوم الميثاق وهو قول اهل الجبر وقالوا لو اكل كافرا اسلم فقد ظهر انه كان

غيب السموات والارض

مسلما

مسلما فی الاصل وکل مسلم کفر ظهر انه کان کافرا فی الاصل لانه کان کافرا یوم المیثاق
قال الاسری ان الله عزوجل قال فی قصة بلقیس انها کانت من قوم کافرین ولم یقل
انها کانت کافره وقال فی قصة ابلیس وکان من الکافرین وقال اهل السنة والجماعة
الکافر اذا اسلم کان کافرا الی وقت اسلامه وانما صار مسلما باسلامه الا انه غفر
له ما سلف والمسلم اذا کفر کان مسلما الی ذلک الوقت الا انه حبط عمله قوله عزوجل
وقلنا یا ادم اسکن انت وزوجک الجنه قال ابن عباس رضی الله عنه امر الله عز
وجل ملایکته علیهم السلام ان یحملوا ادم الی الجنه علیه السلام علی سریر من ذهب
الی السما فادخلوه الجنه ثم خلق منه حوی یعنی من ضلعه الایسر وکان ادم بین النایم
والیقظان وقال ابن عباس انما سمیت حوی لانها خلقت من الحی ویقال انما سمیت
حوی لان فی سفتها کانت حوه یعنی کانت حمرا قلنا یا ادم اسکن انت وزوجک الجنه
یعنی حوا یقال للمراه زوجه وزوج والزوج افصح وقوله تعالی وکلا منها یعنی من
الجنه رغدا یعنی موسعا علیکم فلا فوت ولا هنداز بالزای المعجمه هکذا قال فی روایة
الکلبی یعنی بغیر تقدیر وقال اهل اللغه الرغد هو السعه فی الرزق من غیر تقتیر
وقوله حیث شیتما ولا تقربا هذه الشجره یعنی ولا تاکلا من هذه الشجره وقال
ابن عباس انها کانت شجرة القمح وروی السدی عمن حدثه عن ابن عباس انه قال
هی شجرة الکرم وروی الشعبی عن جعده بن هبیره مثله وروی عن علی ایضا مثله
قال قتاده وذکر لنا انها شجرة التین ویقال انما کان النهی عن الاکل من الشجره للمحنه
لان الدنیا دار محنه وقد خلق من الارض لیسکن فیها فامتحن بذلک کما امتحن اولاده
فی الدنیا بالحلال والحرام فذلک قوله ولا تقربا هذه الشجره فتکونا من الظالمین
یعنی بصیرا من الضارین بانفسکما قوله عزوجل فازلهما الشیطان عنها قرا حمزه
فازالهما الشیطان عنها بالالف وقرا غیره فازلهما بغیر الف واصله فی اللغة من
ازل یزل معناه اغراهما الشیطان واستزلهما واما من قرا فازالهما فاصله من
ازال یزیل الشی عن موضعه وقوله عزوجل فاخرجاهما مما کانا فیه یعنی ما کانا
فیه من النعمه وروی عن سعید بن جبیر انه قال مکث ادم فی الجنه کما بین الظهر
والعصر یعنی من ایام الاخره لان کل یوم من ایام الاخره کالف سنه من ایام الدنیا
وقال ابن عباس لما رای ابلیس ادم فی النعمه حسده واحتال لاخراجه منها فعرض
ابلیس نفسه علی کل دابة من دواب الجنه ان یدخل فی صورتها فابت علیه حتی
اتی الحیه وکانت هی احسن دابة فی الجنه خلقا وکان لها اربع قوایم فلم یزل یستنزلها
حتی اطاعته فدخل ما بین لحییها وقام فی راسها ثم الی باب الجنه وناداهما ما نهاکما
ربکما عن هذه الشجرة الا ان تکونا ملکین او تکونا من الخالدین یعنی ان هذه شجرة
الخلد فمن اکل منها یبقی فی الجنه ابدا فاکلا منها ویقال ان حوی قالت لادم تعال
حتی ناکل من هذه الشجره فقال ادم قد نهانا ربنا عن اکل هذه الشجره فاخذت بیده
حتی جاءت به الی الشجره وکان یحب حوی فکره ان یخالفها لحبه ایاها فکان ادم یقول

لعلها تفعل فاني اخاف العقوبة وكانت حوا تقول ان رحمة الله واسعة فاخذت من ثمرها
واكلت وقالت لادم هل اصابني شي من اكلها وانها لم يصبها شي باكلها لانها كانت
تابعة وادم متبوعا فما دام المتبوع على الصلاح يتجاوز عن التابع واذا فسد المتبوع
فسد التابع ثم اخذت ثمرة اخري فدفعت الى ادم فلما اكل ادم لم تصل الي جوفه
حتى اخذهما الرعب وسقط عنهما ما كان عليهما من الحلي والحلل وغيرهما وعريا عن الثياب
حتى بدت عورتهما فاستحيا وهربا قال الله تعالى امني تهرب يا ادم قال ولكن حيا من
ذنبي فاخذا من اوراق التين والصقا على عورتهما ثم امرهما الله عز وجل بان يهبطا
منها الى الارض فوقع ادم بارض الهند وحوى بجدة وروي عن ابن عباس انه قال
انما سمي الانسان انسانا لان الله عز وجل عهد اليه فنسي يعني فترك وقوله عز وجل
وقلنا يا ادم اسكن اهبطوا بعضكم لبعض عدو يعني ادم وحوى والحية وابليس
فبقيت بين ابليس وبين اولاد ادم عداوة الى يوم القيمة وكذلك بين الحية واولاد ادم
عداوة ظاهرة ثم قال ولكم في الارض مستقر يعني موضع القرار قوله ومتاع الي
حين يقال الحياة والعيش الى حين الموت قوله عز وجل فتلقى ادم من ربه
كلمات قرا ابن كثير ادمَ فنصب ورفع الكلمات وقرا غيره برفع ادم وكسر الكلمات
فامامن قرا ادم بالرفع فمعناه اخذ وقبل من ربه ويقال تلقى وتلقف بمعنى واحد
في اللغة واما من قرا فتلقى ادم من ربه كلمات يعني استقبلته الكلمات من ربه
يقال تلقيت فلانا يعني استقبلته ومعنى ذلك كله ان الله عز وجل الهمه كلمات فاعتذر
بتلك الكلمات وتضرع اليه وتاب الله عليه وقال مجاهد تلك الكلمات هو قوله
عز وجل ربنا ظلمنا انفسنا الاية وقال بعضهم بحق محمد ان تقبل توبتي قال الله عز
وجل له من اين عرفت محمدا قال رايت في كل موضع في الجنة مكتوبا لا اله الا الله محمد
رسول الله فعلمت انه اكرم خلقك عليك فتاب الله عز وجل عليه وروى الضحاك
عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال تلك الكلمات هي قولك سبحانك اللهم وبحمدك
اشهد ان لا اله الا انت رب عملت سوا وظلمت نفسي فتب على انك انت التواب الرحيم
الثاني فاغفر لي انك انت خير الغافرين الثالث فارحمني فانك خير الراحمين وقوله
فتاب عليه يعني فقبل توبته يقال العبد تاب الى ربه وتاب الله على عبده فهذا
لفظ مشترك الا انه اذا ذكر من العبد يقال الي واذا ذكر من الله عز وجل يقال
علي فيقال تاب العبد الى ربه اذا رجع عن ذنبه وتاب الله على عبده اذا قبل توبته
انه هو التواب يعني المتجاوز عن الذنوب الرحيم بعباده قوله عز وجل قلنا اهبطوا
منها جميعا يعني ادم وحوى والحية وابليس وفي الاية دليل ان المعصية تزيل النعمة
عن صاحبها لان ادم قد اخرج من الجنة بمعصيته وهذا كما قال القائل
اذا كنت في نعمة فارعها ۞ فان المعاصي تزيل النعم ۞
وقال عز من قائل ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم وقوله عز وجل فاما
ياتينكم مني هدى واصله فان ما الا ان النون ادغم في الميم وان لنا كيد الكلام وما الصلة

ومعناه فان ياتينكم مني هدى يعني البيان وهو الكتاب والرسل خاطب به ادم وعني
به ذريته **فمن تبع هداي** يعني اتبع كتابي واطاع رسلي **فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون**
فيما يستقبلونه من العذاب ولا هم يحزنون على ما خلفوا من امر الدنيا ثم قال عز وجل
والذين كفروا وكذبوا باياتنا يعني جحدوا رسلي وكذبوا بكتابي **فاولئك اصحاب**
النار هم فيها خالدون يعني دايمين قوله عز وجل **يا بني اسرائيل** يعني يا ولد يعقوب
وانما سمي اسرائيل لان اسر بلغتهم عبد وايل هو الله فكانه قال عبد الله وقيل انما
سمي اسرائيل لانه اسره ملك يقال له ايل وذلك انه كان في سفر مع اولاده وكان
يسير خلف القافله واراد يعقوب ان يضربه وكان به قوة فدخل في نفسه شي من العجب
فابتلاه الله عز وجل ان جاءه ملك على هيئة اللص واراد ان يضرب على القافله
واراد يعقوب ان يضربه على الارض فلم يقدر على ذلك فكانا في تلك المنازعه الى
طلوع الفجر ثم ان الملك اخذ بعرق من عروقه ثم فسقط في ذلك الموضع ثلثة
ايام ويقال له اسره جني يقال له ايل وقال السدي وقعت بينه وبين اخيه عيص
عداوه فحلف عيص ان يقتله وكان يعقوب يختفي بالنهار ويخرج بالليل فسمي اسرائيل
لسيره بالليل واصله من اسرا الليل والله اعلم ويقال انما سمي يعقوب لانه ولد
مع عيص في بطن واحد فخرج على عقب عيص فسمي يعقوب فقال الله عز وجل
يا بني اسرائيل وانما اراد بهم اليهود الذين كانوا حوالي المدينه من بني قريظه والنضير
وغيرهم وكانوا من اولاد يعقوب وقال تعالى **اذكروا نعمتي التي انعمت**
عليكم يعني احفظوا منتي التي مننت عليكم في التيه من المن والسلوى يعني اذكروا
تلك النعمه واشكروا الله تعالى **واوفوا بعهدي اوف بعهدكم** قال ابن عباس
في روايه ابي صالح كان الله عز وجل عهد الى بني اسرائيل في التورات اني باعث
بني اسرائيل نبيا اميا فمن تبعه وصدقه غفرت له ذنوبه وادخلته الجنه وجعلت
له اجرين اجرا باتباعه ما جاء به موسى عليه السلام واجرا باتباعه ما جاء به محمد صلى
الله عليه وسلم فلما جاءهم محمد صلى الله عليه واله وسلم وعرفوه كذبوه فذكرهم الله
عز وجل في هذه الايه فقال اوفوا بعهدي اوف بعهدكم وقال الحسن البصري
يعني ادوا ما فرضت عليكم اوف بعهدكم اي بما وعدتكم وقال الضحاك اوفوا
بطاعتي اوف لكم بالجنه وقال قتاده العهد ما ذكره في سوره المايده ولقد اخذ الله
ميثاق بني اسرائيل الى قوله امنتم برسلي وعزرتموهم واقرضتم الله قرضا حسنا
اوف بعهدكم وهو قوله عز وجل لاكفرن عنكم سياتكم الايه ويقال اوفوا بعهدي
قلت لكم يوم الميثاق اوف بعهدكم الذي قلت لكم يعني به الجنه وقوله تعالى
واياي فارهبون يعني فاخشون واصله فارهبوني بالياء لكن حذفت الياء واقيم
الكسره مقامها قوله **وامنوا بما انزلت** يعني صدقوا بهذا القران الذي انزلت على
محمد صلى الله عليه واله وسلم مصدقا لما معكم يعني به موافقا لما معكم في التوحيد وفي
بعض الشرايع يعني التوراه والانجيل **ولا تكونوا اول كافر به** يعني اول من يكفر

محمد صلى الله عليه واله وسلم ويقال به يعنى بالقران وانما اراد به بنى قريظه والنضير
فان قيل ما معنى قوله ولا تكونوا اول كافر به وقد كفر به قبلهم من المشركين العرب
ولكن قد قيل معناه ولا تكونوا اول كافر به فى وقت هذا الخطاب ويقال ان احبار
اليهود كان لهم اتباع فلو سلموا اسلم اتباعهم كلهم ولو كفروا اكفر اتباعهم كلهم فهذا معنى
قوله ولا تكونوا اول كافر به يعنى من قومكم **ولا تشتروا باياتى ثمنا قليلا** يعنى بكتمان
صفه محمد صلى الله عليه واله وسلم عرضا يسيرا لانهم عرفوا صفه محمدا صلى الله عليه واله
وسلم وكان لهم ماكله ووظايف من سفلة قومهم وكانت لهم رياسه وكانوا يخافون
ان تذهب وظايفهم ورياستهم فقال ولا تشتروا باياتى ثمنا قليلا يعنى عرض
الدنيا وانما سماه قليلا لان الدنيا كلها قليل ثم خوفهم فقال **واياى فاتقون**
فى محمد صلى الله عليه واله وسلم ومن جحد به ادخلته النار قوله عز وجل **ولا تلبسوا
الحق بالباطل** يقال فى اللغه لبس تلبس اذا اخلط الامر ولبس تلبس لبسا اذا البس
الثياب ومعناه لا تخلطوا الحق بالباطل فتكتمون صفه محمد صلى الله عليه واله وسلم
وذلك انهم كانوا يخبرون عن بعض صفته ويكتمون البعض ليصدقوا بذلك ويلبسون
عليهم بذلك وقال قتاده لا تلبسوا اليهوديه ولا النصرانيه بالاسلام وقد علمتم ان
دين الله تعالى الذى لا يقبل غيره الاسلام ويقال لا تومنوا ببعض امره وتكفرون
ببعض وتكتمون الحق يقول ولا تكتموا الحق **وانتم تعلمون** قوله **واقيموا الصلاه
واتوا الزكوه** يعنى اتموا الصلوات الخمس بركوعها وسجودها ومواقيتها واتوا الزكاه
يعنى الزكاه المفروضه **واركعوا مع الراكعين** يعنى صلوا مع المصلين الى الكعبه وقال
قتاده واقيموا الصلاه واتوا الزكاه فريضتان واجبتان ليس لاحدهما رخصه
فادوها الى الله عز وجل قوله عز وجل **اتامرون الناس بالبر وتنسون
انفسكم** قال ابن عباس فى روايه ابى صالح كانت اليهود اذا جاءهم حليف منهم
الذى قد اسلم وسال عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فى السر يقولون له
انه لنبى صادق فاتبعه ويكتم ذلك عن السفله مخافه ان يذهب منافعه فنزلت
هذه الايه اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وقال قتاده هذه الايه وقيل
ان من امر بخير فليكن اشد الناس مسارعة اليه ومن نهى عن شر فليكن اشد
الناس انتهاء عنه ويقال نزلت فى شان القصاص حدثنا الخليل بن احمد قال
حدثنا ابو حاتم الرازى قال حدثنا الحجاج بن يوسف عن سهل بن حماد عن ابن عباس
عن هشام الدستوائى عن المغيره وهو ختن مالك بن دينار عن مالك بن دينار
عن ثمامه عن انس قال لما عرج بالنبى صلى الله عليه واله وسلم مر على قوم تقرض شفاههم
فقال يا جبريل من هولا فقال هم الخطبا من امتك الذين يامرون الناس بالبر وينسون
انفسهم **وهم يتلون الكتاب افلا يعقلون** ان ذلك حجه عليكم قوله عز وجل
واستعينوا بالصبر والصلوه يعنى استعينوا بالصبر على ادا الفرايض وبكثرة
الصلاه على تمحيص الذنوب ويقال استعينوا بالصبر على نصره محمد صلى الله عليه واله

وسلم وقال مجاهد استعينوا بالصبر والصلوه يعني استعينوا بالصوم والصلاه
وانما سمي الصوم صبرا لان في الصوم حبس النفس عن الطعام والشراب والرفث وقد قيل
الصبر على ثلثه اوجه صبر على الشده والمصيبه وصبر على الطاعه وهو اشد من الاول
واجره اكثر وصبر على المعصيه وهو اشد من الاول والثاني واجره اكثر منهما وفي هذا
المعنى اراد به الصبر على الطاعه وانها لكبيره يعني الاستعانه ويقال الصلوه كبيره اي
ثقيلة الا على الخاشعين يعني المتواضعين ويقال الذليله قلوبهم وقوله عز وجل الذين يظنون
انهم ملاقوا ربهم يعني يستيقنون انهم يبعثون يوم القيمه بعد الموت وانما سمي اليقين ظنا
لان في الظن طرف من اليقين فيعبر بالظن عن اليقين وقوله وانهم اليه راجعون
يعني في الاخره بعد البعث للحساب قوله عز وجل يا بني اسرايل اذكروا نعمتي التي انعمت
عليكم واني فضلتكم على العالمين يعني على عالمي زمانهم وقال بعضهم من امن من اهل الكتاب
بمحمد صلى الله عليه وسلم كان فضله على غيره وكان له اجران اجر ايمانه بعيسى صلى الله عليه وسلم
واجر ايمانه بمحمد صلى الله عليه واله وسلم وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
ثلثة يعطيهم الله مرتين من اشترى جاريه فاحسن تاديبها فاعتقها وتزوجها وعبد
اطاع سيده واطاع الله تعالى ورجل من اهل الكتاب ادرك صلى الله عليه واله وسلم فامن
به وقيل معنا قوله واني فضلتكم على العالمين بانزال المن والسلوى وغير ذلك ولم يكن
لاحد من العالمين غيرهم قوله عز وجل واتقوا يوما يعني اخشوا عذاب يوم لا تجزي نفس عن
نفس شيئا يعني في ذلك اليوم نفس مومنة عن نفس كافرة وذلك انهم كانوا يقولون نحن من
ولد ابراهيم خليل الرحمن ومن ولد اسحق والله يقبل شفاعتهما فينا فنزلت هذه الايه
لا تجزي نفس عن نفس شيئا يعني لا تغني نفس مومنه ولا نفس كافره عن نفس كافره ولا
يقبل منها شفاعه يعني من نفس كافره قرا ابن كثير وابو عمرو ولا تقبل بالتا لان الشفاعة
مونثه وقرا الباقون باليا لان تانيثها ليس بحقيقي وما لم يكن تانيثه حقيقيا جاز
تذكيره كقوله فمن جاءه موعظة وقوله عز وجل ولا يوخذ منها عدل يعني لا يقبل الفدا
من نفس كافره كما قال في موضع اخر فلن يقبل من احدهم ملء الارض ذهبا وقال ولو جاءت
بعدل نفسها رجلا مكانها لا يقبل منها ولا هم ينصرون يقول ولا هم يمنعون من العذاب
قوله تعالى واذ نجيناكم من ال فرعون وانما خاطبهم واراد به اباهم لانهم كانوا
يتولون اباهم فاضاف اليهم معناه واذ انجينا كم من ال فرعون يسومونكم سوء
العذاب يعني يعذبونكم باشد العذاب وانجح العذاب ويقال في اللغه سامه الخسف
اذا اولاه الهوان يعني يولونكم اشد العذاب ثم بين العذاب فقال يذبحون ابناءكم
ويستحيون نساءكم يعني يستخدمون نساءكم واصله في اللغه من الحياه يقال استحيا
يستحيي اذا تركه حيا وكانوا يذبحون الاولاد الصغار ويتركون النسا احيا للخدمه وذلك
ان فرعون قالت له كهنته يولد من بني اسرايل مولود ينازعك في ملكك فامر ان
يذبح كل ابن يولد في بني اسرايل ويترك البنات وفي ذلكم من ربكم بلاء عظيم والبلاء
يكون عبارة عن النعمه ويكون ايضا عباره عن البلية والشده واصله من الابتلاء الاختبار

يكون بهما ايضا يكون عباره عن البليه والشده واصله من الابتلا والاختبار يكون بهما جميعا
فان اراد به النعمه فمعناه وفي ذلكم بلا في انجا الله تعالى من ذبح الاولاد واستخدام النسا
نعمه لكم من ربكم عظيم وان كان اراد به العذاب فمعناه في ذلكم يعني في ذبح الابنا واستخدام
النسا بليه لكم من ربكم عظيم قوله عز وجل واذ فرقنا بكم البحر فانجيناكم يعني فرقنا الما
يمينا وشمالا حتى خرج موسى مع بني اسرايل من مصر فخرج فرعون من مصر مع قومه
في طلبهم فلما انتهوا الى البحر ضرب موسى عصاه على البحر فانفلق فصار
اثنى عشر طريقا يابسا لكل سبط منهم طريق فجاوز موسى البحر ودخل فيه فرعون
مع قومه غشيهم من اليم ما غشيهم الما فغرقوا في اليم فذلك معنى قوله واذ فرقنا بكم البحر
يقول واذكروا واذ فلقنا لكم البحر فانجيناكم من الغرق واغرقنا ال فرعون يعني فرعون
واله ويقال الال اتباع الرجل قريبه كان اوغيره واهله قريبه اتبعه اولم يتبعه
ويقال الال والاهل بمعنى واحد لان الال تستعمل لاتباع من هو من الروسا ويقال
ال فرعون وال موسى وال هارون ولا يقال ال زيد ولا ال عمرو وروى عن رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم انه قيل له من الك قال عليه السلام الى كل تقى الى يوم القيمه
وانتم تنظرون يعني ينظرون اليهم حين لفظهم البحر بعد ما غرقوا يعني اباهم وقال
بعضهم انكم تعلمون ذلك كانكم تنظرون اليهم قال الخليل وكان في قصه فرعون وغيره
علامه لنبوة محمد صلى الله عليه وسلم لانه لا يعرف ذلك الا بالوحي فلما اخبرهم بذلك
من غير ان قرا الكتب كان ذلك دليلا انه بالوحي قاله وفيه تهديد للكفار حتى يومنوا حتى لا
يصيبهم مثل ما اصاب اوليك وفيه ايضا تنبيها للمومنين وعظة لهم ليزجرهم عن المعاصي
قوله عز وجل واذ وعدنا موسى اربعين ليلة قرا ابو عمرو بغير الالف وعدنا وقرا
غيره واذ واعدنا بالالف فمن قرا بغير الالف فمعناه ظاهر يعني ان الله عز وجل وعد موسى
عليه السلام ومن قرا واعدنا بالالف فالمواعده تجرى بين اثنين وانما كان الوعد من الله
تعالى ومن موسى الوفا ومن الله عز وجل الامر ومن موسى الايتمار فكانت جرت المواعده
بين الله عز وجل وبين موسى وقد يجوز ان يكون المفاعله من واحد كما يقال سافر وناقق
ويقال اربعين ليله كانت ثلاثين ليله منها من ذي القعده وعشرا من ذي الحجه وقال
بعضهم ثلاثين من ذي الحجه وعشره من المحرم وكانت مناجاته يوم عاشورا وروى الكلبي
عن ابي صالح عن ابن عباس انه قال لما وعدهم موسى اربعين ليله عدت بنو اسرايل
عشرين يوما وعشرين ليله وقالوا قد تم اربعون ولم يرجع موسى فقد خالفنا وذكر
السامري قال لهم انكم استعرتم من نسا فرعون حليهن ولم تردوا عليهن فلعل الله لم
يرد علينا موسى لهذا المعنى فهاتوا ما معكم من حليهن حتى نحرق فلعل الله تعالى يرد علينا
موسى عليه السلام فجمعوا تلك الحلى وكان السامري صايغا فاتخذ منها عجلا وقد كان قبل
ذلك راى جبريل عليه السلام على فرس الحياه فكلما وضع حافره اخضر ذلك الموضع
فرفع من تحت سنبكه قبضه من التراب فنفخ ذلك التراب في العجل فصار عجلا جسدا له
خوار وروى عن ابن عباس رضي الله عنه اتخذ عجلا جسدا مشبكا من ذهب فدخل الريح

حوفه من خلفه وخرج من فيه كهيئة الخوار فقال للقوم هذا الهكم واله موسى فنسي يعني
اخطا موسى الطريق ويقال كان موسى وعدهم ثلاثين ليله ثم ميقات ربه اربعين ليله
لانه افطر الصيام فانما ظهر لهم الخلاف في تلك العشره وهذا الطريق اوضح وقوله ثم
اتخذتم العجل من بعده يعني عبدتم العجل من بعد انطلاق موسى الى الجبل وانتم ظالمون
يعني كافرون بعبادتكم العجل وانتم ضارون بانفسكم بعبادتكم العجل قوله عز وجل
ثم عفونا عنكم من بعد ذلك يقول تركناكم من بعد عبادة العجل فلم نستاصلكم لعلكم
تشكرون لكي تشكرون الله عز وجل على العفو والنعمه قوله عز وجل واذ اتينا موسى
الكتاب يعني اعطينا موسى التوراة والفرقان يعني الحلال ويقال الفرقان هو النصره
بدليل قوله وما انزلنا على عبدنا يوم الفرقان يعني يوم النصره ويقال الفرقان هو
المخرج من الشبهات ويقال هو انفلاق البحر بدليل قوله واذ فرقنا بكم البحر وقال الفرا في
الاية مضمر ومعناه واتينا موسى الكتاب يعني التوراة ومحمد الفرقان يعني اعطينا موسى
التوراة واعطينا موسى الفرقان كانه خاطبهم قال اعطيناكم علم موسى وعلم محمد صلى
الله عليه واله وسلم لعلكم تهتدون لكي تهتدوا من الضلاله قوله عز وجل واذ
قال موسى لقومه يا قوم واصله يا قومي بالياء ويكون الاضافه الى نفسه معنى الشفقه
انكم ظلمتم انفسكم يعني اضررتم انفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا الى بارئكم يقول
ارجعوا عن عبادة العجل الى عبادة خالقكم وتوبوا اليه فقالوا له وكيف التوبه قال
لهم موسى اقتلوا انفسكم يعني اقتلوا بعضكم بعضا يعني يقتل من لم يعبد العجل الذين
عبدوا العجل وانما ذكر قتل النفس واراد به قتل الاخوان وهذا كما قال في اية اخرى
ولا تلمزوا انفسكم يعني اخوانكم من المسلمين اي لا تغتابوا اخوانكم ذلكم خير لكم عند
بارئكم يعني التوبه خير لكم عند خالقكم ومعناه قتل انفسكم مع رضا الله تعالى خير عند الله
من ترككم على عذاب الله فتاب عليكم اي ففعلتم ذلك فتاب عليكم يعني قبل التوبه انه
هو التواب يعني المتجاوز عن الذنوب الرحيم حيث جعل القتل كفاره لذنوبكم وروي
في الخبر ان الذين عبدوا العجل جلسوا على ابواب دورهم فاتاهم هرون عليه السلام
والذين لم يعبدون العجل شاهرين سيوفهم فكان موسى يتقدم ويقول ان هؤلاء اخوانكم
قد اتوكم شاهرين السيوف فاتقوا الله واصبروا فلعن الله رجلا حل حبوته وقام
من مجلسه او مد طرفه اليهم او اتقاهم بيد او رجل فيقولون امين وذكر في روايه
ابي صالح ان هارون كان يتقدم ويقول ذلك فجعلوا يقتلونهم الى المسا فقام موسى
يدعوا ربه لما شق عليه من كثرة الدما حتى نزلت التوبه وقيل لموسى ارفع السيف
عنهم فاني قبلت توبتهم جميعا من قتل ولم يقتل قوله عز وجل واذ قلتم يا موسى لن
نؤمن لك يعني لم نصدقك حتى نرى الله جهرة يعني عيانا وذلك ان موسى حيث
انطلق الى طور سينا للمناجاه فاختار من قومه سبعين رجلا فلما انتهوا الى الجبل
امرهم موسى بان يمكثوا في اسفل الجبل وصعد موسى في اعلا الجبل فناجا ربه فاعطا
الله الالواح فلما رجع اليهم قالوا انك رايت الله عز وجل فارناه حتى ننظر اليه فقال لهم اني

لم اره وقد سالته ان انظر اليه فتجلى للجبل فدك فلم تصدقوا وقالوا لن نصدقك حتى نرى الله
جهرة فاخذتهم الصاعقه فماتوا كلهم فدعى موسى ربه عزوجل فاحياهم عزوجل فذلك
قوله فاخذتكم الصاعقه وانتم تنظرون قوله عزوجل ثم بعثناكم من بعد موتكم
يعني احييناكم من بعد هلاككم لعلكم تشكرون الحياة بعد الموت قوله عزوجل وظللنا
عليكم الغمام واما خاطبهم واراد به اباوهم وهم قوم موسى امروا بان يدخلوا مدينة
الجبارين فابوا ذلك وقالوا لموسى اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون فعاقبهم
الله ان يتيهوا في التيه اربعين سنه وكانت المغاره اثني عشر فرسخا يعني التيه وكان
يوذيهم حر الشمس فظلل عليهم الغمام وذلك قوله وظللنا عليهم الغمام وهو السحاب
الابيض يقيكم حر الشمس في التيه وكان لهم عامود من نور مدلى لهم من السما فيسير معهم
بالليل مكان القمر فاصابهم الجوع فسالوا موسى فدعا ربه فانزل الله عليهم المن والسلوى
وهو الترنجبين كان يتساقط عليهم كل غداة فياخذ كل انسان ما يكفيه يومه وليلته فان
اخذ اكثر من ذلك دود ما دام عليه وفسد واذا كان يوم الجمعه اخذ كل انسان منهم مقدار
ما يكفيه ليومين فانه لا ياتيهم ليوم السبت وكان ذلك مثل الشهد المعجون بالسمن فاجتووا
من المن حتى ملوا من اكله فقالوا لموسى قتلنا من هذا المن من حلاوته واحرق بطوننا
فادع لنا ربنا ان يطعمنا لحما فدعا لهم موسى فبعث الله لهم طيرا كثيرا وهو قوله عزوجل
المن والسلوى وهو السمان وهو طير يضرب الى الحمرة وقال بعضهم هو طير
ياتيهم مشويا وقالت عامه المفسرين انهم كانوا ياخذونها ويذبحونها وقوله كلوا من
طيبات يعني قيل لهم كلوا من طيبات وهذا من المضمرات وفي كلام العرب يضمر الشي
اذا كان فيه دليل يستغني عن اظهاره كما قال الله تعالى في اية اخرى فاما الذين
اسودت وجوههم اكفرتم بعد ايمانكم يعني ان يقال لهم اكفرتم وكما قال في اية اخرى
والذين اتخذوا من دونه اوليا ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى يعني قالوا ما نعبدهم
ومثله في القران كثير كذلك قوله كلوا من طيبات يعني قيل لهم كلوا من طيبات
اي من حلالات ما رزقناكم اي اعطيناكم من المن والسلوى ولا ترفعوا منه شيا
كما قال في اية اخرى كلوا من طيبات ما رزقناكم ولا تطغوا فيه يعني لا تعصوا فيه ولا
ترفعوا الغد فرفعوا وجعلوا اللحم قديدا مخافة ان ينفد فرفع ذلك عنهم ولو لم يرفع لدام
ذلك فذلك قوله تعالى وما ظلمونا يعني ما ضرونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون
يعني اضروا انفسهم حيث رفعوا فرفع ذلك عنهم وروى خلاس عن ابي هريره عن
النبي صلى الله عليه واله وسلم انه قال لولا بنو اسرائيل لم يخبث الطعام ولا يخنز اللحم
ولولا حوى لم تخن امراه زوجها قوله عزوجل واذ قلنا ادخلوا هذه القريه قال
الكلبي يعني اريحا وقال مقاتل ايليا ويقال كان هذا بعد موسى وهارون
وبعد مضي اربعين سنه حيث امر الله تعالى يوشع بن نون وكان خليفه موسى
بان يدخل مع قومه المدينه فقال لهم يوشع ادخلوا الباب سجدا يعني اذا دخلتم من
باب المدينه فادخلوا ركعا منحنين ناكسي رؤسكم متواضعين فيقوم ذلك منكم مقام

السجود

السجود فذلك قوله عز وجل واذ قلنا ادخلوا هذه القريه يعني اريحا او ايليا وكلوا منها
حيث شئتم رغدا يعني موسعا عليكم وادخلوا الباب سجدا يعني ركعا متخشعين قوله
تعالى وقولوا حطة قرا بعضهم بالرفع وبعضهم بالنصب وهي قراه شاذه وانما جعله نصبا
لانه مفعول ومن قراه بالرفع معناه قولوا قولا فيه حطه وروى عن قتاده انه قال تفسير
قوله يعني حط عنا خطايانا وقال بعضهم معناه لا اله الا الله وقال بعضهم معناه لسم الله
امروا ان يقولوا بهذا اللفظ ولا يدروا ما معناه وقوله يغفر لكم خطاياكم قرا ابن عباس
قال ابن عامر ومن تابعه من اهل الشام تغفر بالتا والضم لان لفظ الخطايا مونث وقرا
نافع ومن تابعه من اهل المدينه يغفر لكم خطاياكم باليا والضم بلفظ التذكير لان تا
تانيثه ليس بحقيقي ولان الفعل مقدم وقرا الباقون نغفر لكم بالنون وكسر الفا على معنى
الاضافه وذلك كله على معنى واحد معناه نغفر خطايا الذين عبدوا العجل وسنزيد
المحسنين اى في احسان لم تعبد العجل وقال يغفر خطايا من رفع المن والسلوى للغد وسنزيد
المحسنين اى سنزيد في احسان من لم يرفع للغد ويقال نغفر خطايا من هو عاص وسنزيد
في احسان من هو محسن فلما دخلوا الباب خالفوا امره وروى ابو هريره عن النبي صلى
الله عليه واله وسلم انهم دخلوا الباب يزحفون وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي
الله عنه انه قال دخلوا على استاههم ويقال دخلوا منحرفين على شق وجوههم وقالوا
حنطا سمقاثا يعني حنطه سمرا بلفظ النبط استهزا وتبديلا وانما قال ذلك سفهاهم
فذلك قوله تعالى فبدل الذين يعني غيروا ذلك القول وقالوا اخلاف ما قيل لهم قال
الله عز وجل فانزلنا على الذين ظلموا اى غيروا رجزا اى عذابا من السما وهو موت
الفجاه وقال ابو روق الرجز هو الطاعون ويقال نزلت بهم نار فاحرقوا ويقال وقع
بينهم قتال فقتل بعضهم بعضا قوله تعالى بما كانوا يفسقون يعني جزا بفسقهم وعصيانهم
ثم رجع الى قصه موسى حين كانوا في التيه واصابهم العطش فاستسقوا موسى فدعا
موسى ربه فاوحى الله الى موسى ان اضرب بعصاك الحجر فاخذ موسى حجرا مربعا مثل راس
الانسان فوضعه في الخلاه بين قومه فضرب عصاه عليه فانفجر منه اثنى عشره عينا
ما عذبا وكانوا بنوا اسرايل اثنى عشر سبطا لكل سبط عينا على حده حدثنا ابو
الحسن محمد بن محمد بن سندوست قال حدثنا ابو القاسم احمد بن حمزه الصفار قال حدثنا
قال حدثنا عيسى بن احمد قال حدثنا يزيد بن هارون عن فضيل بن مرزوق عن عطيه
العوفي قال تاهوا بنوا اسرايل في اثنى عشر فرسخا اربعين عاما على غير ما وجعل
حجرا مثل راس الثور فاذا انزلوا منزلا وضعوه وضربه موسى بعصاه فانفجر منه اثنى
عشره عينا فاذا ساروا حملوه واستمسك ويقال كان يخرج منه عينا واحده ثم
تصرف على اثنى عشر فرقا اى نهرا وقال بعضهم كان للحجر اثنى عشر ثقبا يخرج منها
الما اثنى عشر عينا لا يختلط بعضه ببعض قد علم كل اناس مشربهم يعني قد عرف
كل سبط مشربهم وموردهم في موضع مشربهم من العيون لا يخالطهم فيها غيرهم
والحكمه في ذلك كان الاسباط بينهم عصبيه ومباهاه وكل سبط لا يتزوج من الاخر

واراد كل سبط تكثير نفسه فجعل لكل سبط منهم نهرا على حدة يستقون منه ويسقون
دوابهم حتى لا يقع بينهم جدال ومخاصمة وقال ان ذلك حجر من الجنة ويقال رفعه موسى
من اسفل البحر حتى مر فيه مع قومه وقال انه كان حجرا من احجار الارض قوله
عز وجل كلوا واشربوا من رزق الله يعني كلوا من المن والسلوى واشربوا من
ما العيون ولا تعثوا في الارض مفسدين يعني لا تعملوا في الارض بالمعاصي
وقال يعني لا تعثوا اي لا تظهر الفساد ثم اجمعوا من المن والسلوى فقالوا لموسى عليه
السلام لن نصبر على طعام واحد يعني من جنس واحد فادع لنا ربك يعني سل
لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها وقثائها يعني ما يخرج الارض والبقل
اراد به البقول كلها وقوله القثا اراد به جميع ما يخرج من الفاكهة نحو القثا والبطيخ
وغيرها وفومها يعني طعامها وهو الحبوب كلها وقال هي الحنطة خاصة وقال
مجاهد الفوم هو الخبز وقال الفرا فوّموا لنا يا جارية يعني اخبزي وقال الفوم هو
الثوم والعرب تبدل الفا بالثا لقرب مخرجهما وفي قراءة عبد الله بن مسعود وثومها
وعدسها وبصلها فغضب عليهم موسى وقال اتستبدلون الذي هو ادنى بالذي
هو خير يعني اتستبدلون الذي هو ردي من الطعام بالذي هو خير يعني بالشريف من
الطعام وهو المن والسلوى ويقال اتختارون الذي هو الخسيس وهو الثوم والبصل
على الذي هو اعلا واشرف وهو المن والسلوى قال اهبطوا مصرا قرا بعضهم
بلا تنوين يعني المصر الذي خرجتم منه وهو مصر فرعون ومن قرا مصرا بالتنوين
يعني ادخلوا مصرا من الامصار فان لكم ما سالتم تزرعون وتحصدون قوله عز
وجل وضربت عليهم الذلة قال الحسن وقتادة جعلت عليهم الجزية يعني ذريتهم
وقال جعل عليهم كد العمل اولئك القوم كانوا ينقلون السرقين وقوله والمسكنة
يعني زي الفقرا قال الكلبي يعني الرجل من اليهود وان كان غنيا يكون عليه زي الفقرا
قوله وباؤا بغضب يعني استوجبوا الغضب من الله عز وجل وقال بعضهم
اصله من الرجوع يعني رجعوا باللعنة في اثر اللعنة وقال باؤا اي احتملوا كما
يقال بوت بهذا الذنب اي احتملته ذلك بانهم يكفرون بايات الله يعني كذبوا عيسى
وزكريا ويحيى عليهم السلام ومحمد صلى الله عليه واله وسلم ويقتلون النبيين بغير
حق يعني بغير جرم منهم وهو زكريا ويحيى عليهما السلام قرا نافع النبيئين بالهمزة
وكذلك جميع ما في القران يا ايها النبيء وقرا الباقون بغير همز وروي عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان رجلا قال له يا نبيء الله فقال لست نبيء الله ولكني نبي الله
والنبيين جماعة النبي واما من قرا بالهمزة قال اصله من النبا والخبر لانه انبا
عن الله واصله مهموز ولكن قريشا لا يهمز وقال بعضهم هو ماخوذ من النبوة وهو
الارتفاع وهو المشرف على جميع الخلق ويقال النبا هو الطريق الواضح سمي ذلك لانه
طريق الخلق الى الله تعالى قوله ذلك بما عصوا يعني ذلك الغضب على اليهود بما عصوا
يعني بعصيانهم امر الله تعالى محمد لهم الله تعالى حين كفروا فلو انهم لم يعصوا الله لكانوا

معصومين

يعصون عن ذلك وقوله كانوا يعتدون يعني بعملهم الاشياء وركوبهم المعاصي
قوله عز وجل ان الذين امنوا والذين هادوا والنصارى والصابيين قال
ابن عباس في رواية ابي صالح ان الذين امنوا وهم قوم كانوا مومنين بعيسى عليه السلام
والتوراة ولم يتهودوا ولم يتنصروا والنصارى الذين تركوا دين عيسى وتمسكوا
بالنصرانية واليهود الذين تركوا دين موسى وتمسكوا باليهودية والصابيين هم قوم
من النصارى الين قولا منهم من امن من هولا بالله واليوم الاخر فلهم اجرهم عند ربهم
فلهم اجرهم عند ربهم يعني ثوابهم وقال مقاتل ان الذين امنوا يعني صدقوا بتوحيد
الله تعالى ومن امن من الذين هادوا ومن النصارى ومن الصابيين فلهم اجرهم عند
ربهم وقال القتبي ان الذين امنوا هم قوم امنوا بالسنتهم ولم يومنوا بقلوبهم فكانه
قال ان المنافقين والذين هادوا والنصارى والصابيين ويقال اليهود سموا يهودا
بقول موسى انا هدنا اليك ويقال اشتقاقه من المثل من هاد يهود وهو الميل
عن الطريق واما النصارى سموا نصارى بقول عيسى حيث قال من انصاري الى الله
ويقال لانهم نزلوا قرية يقال لها ناصرة فثبتوا على دينهم فسموا نصارى واما الصابيين
اخذ من صبا يصبو اذا رفع راسه الى السماء لانهم كانوا يعبدون الملايكة فوا ما فو والصابين
واختلفوا في حكم الصابيين قال بعضهم حكمهم حكم اهل الكتاب يجوز اكل ذبايحهم ونكاح نسايهم
وهو قول ابو حنيفه لانهم قوم بين اليهودية والنصرانية يقرون الزبور وقال بعضهم
بمنزلة المجوس لا يجوز اكل ذبايحهم ولا مناكحة نسايهم وهو قول ابو يوسف ومحمد لانهم يعبدون
الملايكة فصار حكمهم حكم عبدة النيران وهو قوله من امن بالله واليوم الاخر ولم يذكر
في الاية الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم لانه لا يكون مومنا بالله تعالى ما لم يومن بجميع
ما انزل الله على محمد صلى الله عليه واله وسلم وعلى جميع انبيايه عليهم السلام فكانه قال
من امن بالله وبما انزل على جميع انبيايه عليهم السلام وصدق باليوم الاخر فلهم اجرهم
عند ربهم يعني لهم ثواب اعمالهم في الاخرة عند سيدهم ولا خوف عليهم مما يستقبلهم
من العذاب ولا هم يحزنون على ما خلفوا ويقال ليس عليهم خوف النار ولا الفزع
الاكبر فان قيل فيه لفظ من امن بالله بلفظ الوحدان ثم قال فلهم اجرهم ولم يقل فله
اجره قيل له لانه انصرف الى ما سبق ذكره والذي سبق ذكره انما ذكر الجماعة فمرة يذكر
بلفظ الوحدان لاعتبار اللفظ ومرة بجمع لاعتبار المعنى قوله عز وجل واذ اخذنا ميثاقكم
قال ابن عباس هما ميثاقان الاول حين اخرجهم من صلب ادم عليه السلام والثاني الذي
في التورية وساير الكتب ورفعنا فوقكم الطور وذلك ان موسى عليه السلام لما اتاهم
بالتوراة فقراوا ما فيها من التغليظ والامر والنهي شق ذلك عليهم فابوا ان يقبلوا وان الله
عز وجل من على هذه الامة حيث فرض عليهم الفرايض واحدا بعد واحد ولم يفرض عليهم
جملة فاذا استقر الواحد في قلوبهم فرض الاخر واما بنو اسرايل فقد فرض عليهم دفعة واحدة
فشق ذلك عليهم ولم يقبلوا فامر الله عز وجل الملايكة عليهم السلام فرفعوا جبلا من جبال
فلسطين وكان عسكر موسى عليه السلام فرسخا في فرسخ والجبل مثل ذلك فلما راوا الامر

لهم قبلوا التوراة وسجدوا من المهابه والفزع وهم يلاحظون في سجودهم الجبل فمن ذلك
يسجد بعض اليهود على اصناف وجوههم فذلك قوله تعالى ورفعنا فوقكم الطور
والطور اسم جبل بالسريانيه ويقال جبل ذو اشجار خذوا ما اتيناكم بقوة
يعني قيل لهم اعملوا بما اتيناكم بجد ومواظبه واعملوا في طاعه الله تعالى واذكروا
ما فيه وقال بعضهم اعملوا بما فيه وقال بعضهم اذكروا ما فيه من الثواب والعقاب
لكي يسهل عليكم القبول لعلكم تتقون يعني لكي تتقوا عقوبته في المعصيه فتمتنعون
عنها قوله عز وجل ثم توليتم من بعد ذلك يعني اعرضتم من بعد ذلك الاقرار ويقال
من بعد ما رفع الجبل عنكم فلولا فضل الله عليكم يعني من الله عليكم ورحمته بتاخير
العذاب لكنتم من الخاسرين في العقوبه ويقال لولا فضل الله عليكم ورحمته بارسال
الرسول اليكم حتى لا تقيموا على الكفر لكنتم من الخاسرين بالعقوبه قوله ولقد علمتم الذين
اعتدوا منكم يعني اصطادوا ويقال الذين استحلوا اخذ الحيتان في السبت والسبت
في اللغة هو الراحه كما قال في ايه اخرى وجعلنا نومكم سباتا اي راحة فيوم السبت
كان راحه لليهود عن الاشتغال بالدنيا وهذه الايه على معنى التحذير والتهديد فكانه
قال انكم تعلمون ما اصاب الذين اخذوا السمك في يوم السبت من العقوبه فاحذروا
كيلا يصيبكم ما اصابهم وذلك ان مدينة يقال لها ايله على ساحل البحر كان يجتمع
فيها السمك يوم السبت حتى ياخذ وجه الما وفي ساير الايام لا ياتيها الا قليل وقال
بعض اهل القصص انما كانت الحيتان تجتمع هناك لزياره السمك الذي كان في بطنها
يونس عليه السلام ففي كل سبة يجتمعون لزيارتها ويقال لم يكن لهذا المعنى ولكن
كانت محنة لاوليك القوم فاحتالوا وحبسوا السمك في يوم السبت واخذوه يوم
الاحد فلما لم تصبهم العقوبه لفعلهم ذلك امنوا واستحلوا اخذها فمسخهم الله عز وجل
قرده وقد تبين قصتهم في سوره الاعراف وقال وسلهم التي كانت حاضرة البحر
الايه فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين يعني مبعودين من رحمه الله واصله في اللغه من البعد
يقال خسى الكلب اذا بعد ويقال خاسئين يعني صاغرين ذليلين قوله عز وجل فجعلناها
نكالا يعني جعلنا تلك العقوبه عقوبة لهم لما سبق منهم من الذنب وما خلفها يعني عبرة
لمن بعدهم ويقال جعلناها يعني تلك القريه نكالا لما بين يديها من القرى وما
خلفها من القرى ليعتبروا بها وموعظة للمتقين يعني نهايه لامه محمد صلى الله عليه
واله وسلم وعبرة لهم حدثنا ابو القسم عمر بن محمد قال حدثنا ابو بكر الواسطي قال حدثنا
ابراهيم بن يوسف قال حدثنا كثير بن هشام عن المسعودي عن علقمه بن مرثد
عن المستورد بن الاحنف قال قيل لعبد الله بن مسعود رايت القرده والخنازير
امن نسل القرود والخنازير الذي قد مسخت قال عبد الله بن مسعود اذا مسخ الله
لم يجعل لها نسلا ولكنها من نسل قرود وخنازير كانت قبل ذلك قوله عز وجل
واذ قال موسى لقومه ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة قال بن عباس وذلك ان
بني اسرائيل قيل لهم في التوراة ايما قتيل وجد بين قريتين ولا يدري قاتله فالنفس

عن القرية

الى ايها

الى ايهما اقرب فعمد رجلان اخوان من بني اسرائيل الى ابن عم لهما واسمه عاميل
فقتلاه كي يرثاه وكانت ابنة عم لهما شابة جميلة حسناء فخشيا ان ينكحها ابن عمها عاميل
ثم حملاه فالقياه الى جانب قرية فاصبح اهل القرية والقتيل بين اظهرهم فاخذ
اهل القرية بالقتيل فجاؤا به لموسى عليه السلام وروى بن سيرين عن عبيدة
السلماني ان رجلا كان له قرابة فقتله ليرثه ثم القاه على باب رجل ثم جاء يطلب
بدمه فهموا ان يقتتلوا ولبس الفريقان السلاح فقال رجل اتقتتلون وفيكم نبي
نبي الله فجاؤا الى موسى اخبروه بذلك فدعا الله عز وجل في ذلك ان يبين لهم الحجج
من ذلك فاوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام فاخبرهم بذلك وقال ان الله
يامركم ان تذبحوا بقرة فتضربوه ببعض (بعضها اي) اعضائها للميت فيحيى فيخبركم من قتله قالوا
لموسى اتتخذنا هزوا قرا عاصم في رواية حفص هزوًا برفع الزاي بغير همزة وقرا
حمزة بسكون الزاي مع الهمزة وقرا الباقون بالهمزة ورفع الزاي ومعناه اتتخذنا
سخرية يعني يا موسى اتسخر بنا فان قيل ألم يكن هذا القول منهم كفرا حيث نسبوه
الى السخرية قيل لا لانه ظهر عندهم علامات نبوته وان قوله حق ولكنهم ارادوا
بذلك الكشف والبيان ولم يريدوا به الحقيقة فقال لهم موسى اعوذ بالله ان
اكون من الجاهلين يعني امتنع بالله وقال معناه معاذ الله ان اكون من
الجاهلين وقال معاذ الله ان اكون من المستهزئين قال بن عباس في رواية ابي
صالح فلو انهم عمدوا الى ادنى بقرة وذبحوها لاجزئت عنهم لكنهم شددوا على
انفسهم بالمسئلة فشدد الله عليهم بالمنع لما قالوا يا موسى ادع لنا ربك يعني
سل لنا ربك ان يبين لنا كيفية البقرة انها صغيرة او كبيرة قال لهم موسى
قال لهم موسى انها بقرة لا فارض ولا بكر يعني لا كبيرة هرمة ولا صغيرة عوان بين
ذلك يعني وسطا نصفا بين ذلك يعني بين الصغيرة والكبيرة وقيل في المثل
العوان لا تعلم الخمرة ان المراة البالغة ليست بمنزلة الصغيرة التي لا تحسن
ان تختمر وقوله تعالى فافعلوا ما تؤمرون ولا تسالوا فسالوا وشددوا
على انفسهم فشدد الله عليهم بقوله عز وجل قالوا يا موسى ادع لنا ربك يعني
سل لنا ربك يبين لنا ما لونها قال لهم موسى انها بقرة صفراء فاقع لونها يعني
شديد الصفرة يقال اصفر فاقع اذا كان شديد الصفرة كما يقال اسود حالك
وابيض يقق واحمر قاني واخضر ناضر اذا وصف بالشدة وقال بعضهم اراد
به بقرة صفراء الظلف والقرن يعني شعرها وظلفها وقرنها وكل شيء منها اصفر
ويقال اراد به بقرة سوداء لان السواد الشديد يضرب الى الصفرة كما قال
الله تعالى كالقصر كانه جمالات صفر يعني سود وكما يقول القائل ۞ تلك خيلي
منه وتلك ركابي ۞ هن صفر اولادها كالزبيب ۞ اراد بالصفر السود ولكن هذا
خلاف اقاويل المفسرين بل كلهم اتفقوا انه اراد به اللون الاصفر الا قول
روى للحسن البصري وقوله تسر الناظرين يعني يعجب من نظر اليها الحسن

لونها لشددوا على انفسهم قوله عز وجل قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي
يعني انها من العوامل او من غيرها اي العوامل ان البقر تشابه علينا يعني تشاكل
علينا في اسنانها والوانها وانا ان شاء الله لمهتدون الى البقرة اي ندركها
بمشية الله تعالى وقال ابن عباس ولولا انهم استثنوا لم يدركوها وروى سفيان
ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال لو ان بني اسرائيل اخذوا ادنى بقرة اجزت عنهم ولولا انهم قالوا ان شاء الله
لمهتدون ما وجدوها قال موسى ان ربكم يقول انها بقرة صفرا لا ذلول يعني
لم يذلها العمل وقال اهل العلم الذلول في الدواب مثل الذليل من الناس يقال
رجل ذليل بين الذل ودابة ذلول بينة الذل تثير الارض اي تقلبها للزراعة
ويقال للبقرة المثيرة لا تسقي الحرث يعني لا يسقى عليها الحرث اي لا يسقى عليها الما
لسقي الزرع ومعناه ان هذه البقرة لم تكن تعمل شيا من الاعمال مسلمة يقال
مهذبة سليمة من العيوب ويقال مسلمة من الالوان لا شية فيها يعني لا عيب
فيها ويقال لا وضح ولا سواد ولا سواد ولا بياض ولا لون سوى الصفرة
اصله من وشي الثوب واصله في اللغة لا وشية فيها لكن حذف الواو منها
مثل عدة وزنة فلما وصف لهم موسى قالوا الان جيت بالحق يعني الان اتممت
الصفة ويقال الان جيت بالصفة التي كنا نطلب فذبحوها يعني البقرة
وما كادوا يفعلون يعني كادوا الا يذبحوها وقد قيل انما لم يريدوا ان يذبحوها
لان كل واحد منهم خشي ان تظهر المقتل من قبيلته وقال وكادوا يفعلون
لغلا ثمنها لانهم كانوا لا يدركون البقرة تلك الصفة وروى عن وهب بن منبه
انه قال لم توجد تلك البقرة الا عند فتى من بني اسرائيل وكان بارا بوالديه
وكان يصلي ثلث الليل وينام ثلث الليل ويجلس ثلث الليل عند راس امه
ويقول لها ان لم تقدري على القيام سبحي الله تعالى وهللي وكان ورث من ابيه
بقرة لم يجد اهل تلك القرية بقرة على تلك الصفة الا هذه البقرة فاشتروها
بمل مسكها دنانير ويقال كان رجل يبيع الجوهر فجاءه ابليس يوما بجراب من
اللولو فعرض عليه واراد ان يبيع منه بماية الف وكان ذلك يساوي مايتي الف
فلما اراد ان يشتري وادى مفتاح الصندوق وكان تحت راس ابيه فذهب وكاد
ان يوقظه ليرفع المفتاح ليدفع الثمن ثم قال في نفسه كيف اوقظ ابي لاجل ربح مايه
الف وربح فقال ان ابي نايم فقال له ابليس اذهب وايقظه فاني اسامحك بخمسين
الف فذهب ليوقظه فلم يحتمل قلبه فرجع فلا زال يحط من الثمن حتى بلغ الى عشرة
دراهم ولم يوقظه وترك ذلك الشرا فجعل الله تعالى في ماله البركة حتى اشتروا
بقرته بملا مسكها ذهبا قوله عز وجل واذ قتلتم نفسا فادارتم فيها اي تدافعتم
فيها اي القا بعضكم على بعض يقال تدارا القوم اي تدافعوا وقال القتبي اصله
تدارأتم فادغمت التا في الدال وادخل الالف ليسلم السكون للدال ويقال هذا

ابتدا

ابدا القصة ومعناه واذ قتلتم نفسا فاتيتم موسى وسالتموه والله مخرج ما كنتم
تكتمون يعني مظهر ما تكتمون من قتل عاميل قوله عز وجل فقلنا اضربوه ببعضها
يعني اضربوا الميت ببعض اعضايها يعني بجدها الايمن وقال بعضهم بلسانها وقال
بعضهم بعجز ذنبها وهو عظم في اصل الذنب عليه يتركب الخلق واول شي يخلق وكذلك الموضع
ثم يركب عليه ساير البدن وهو اخر الاعضا فسادا بعد الموت فلما ضربوه جلس واوداجه
تشخب دما وقال قتلني ابنا عمي فلان وفلان ولم يعطها من ميراثه شيا وقال عبيدة
السلماني لم يورث قاتل قط بعد صاحب البقرة قال الله تعالى كذلك يحيي الله الموتى
وكان ذلك دليلا لاولئك القوم ان البعث كاين لانهم راوا الاحيا بعد الموت معاينة
فكان في دليلا لهذه الامة ولمشركي العرب ان الله تعالى لما اخبر محمدا صلى الله عليه واله
وسلم بذلك واخبره وصدقه اهل الكتاب بذلك ولم يكونوا على دينه كان ذلك من ادل
الدليل عليهما للبعث قوله عز وجل ويريكم اياته يعني عجايبه مثل احيا الموتى وغيره
لعلكم تعقلون اي تفهمون ما يخبركم محمد صلى الله عليه واله وسلم حق قوله عز وجل
ثم قست قلوبكم من بعد ذلك قال الزجاج تاويل قست في اللغة غلظت ويبست
فتاويل القسوة في القلب ذهاب اللين والرحمة والخشوع وقوله من بعد ذلك وقد
قيل من بعد احيا الموتى ويحتمل بعض الايات التي ذكرت نحو مسخ القردة والخنازير
ورفع الجبل وتفجير الانهار من الحجر وغير ذلك وقال بعض الحكما معنى قوله ثم قست قلوبكم يعني
يبست ويبس القلب عريا من ما خشيت الله تعالى والثاني ما شفقت الخلق وكل
قلب لا يكون فيه خشية الله تعالى ولا شفقة للخلق فهو كالحجارة قوله او اشد قسوة
قال بعضهم بل اشد قسوة مثل قوله ماية الف او يزيدون يعني بل يزيدون وكقوله
كلمح البصر او هو اقرب اي بل هو اقرب وكقوله قاب قوسين او هو ادنى اي بل هو ادنى
اقرب وكقوله قاب قوسين او هو ادنى اي بل هو ادنى وقال بعضهم معناه واشد
قسوة والالف زايد وقال الزجاج او للتخيير ان شبهتم فشبهتم قسوتها بالحجارة او ما هو
اشد قسوة فانتم مصيبون قوله عز وجل او كصيب من السما ثم قال وان من
الحجارة لما يتفجر منها الانهار فاعذر الحجارة وعاب قلوبهم حين لم تكن بذكر الله تعالى ولا
بالموعظة تعالى وان من الحجارة لما يتفجر منها الانهار يعني الحجر الذي تخرج منه العيون في
الجبل ويقال اراد به حجر موسى عليه السلام الذي تخرج منه العيون وان منها يعني الحجارة
لما يشقق يعني من الحجارة ما يتصدع فيخرج منه الما وان منها لما يهبط من خشية الله
ويقال كل حجر يتردى من راس الجبل الى الارض فهو من خشية الله عز وجل ويقال
اراد به الجبل الذي صار دكا حين كلم الله موسى عليه الصلوة والسلام ويقال هو جميع
الجبال ما زال الحجر عن مكانه وقال بعضهم هو على وجه المثل لو كان له عقل لهبط من
خشية الله عز وجل وهو قول المعتزلة وهو خلاف قول المفسرين ثم قال وما الله
بغافل عما يعملون قرا ابن كثير يعملون بالياء والباقون بالتا واختلفوا فيما ذكر في مواضع
اخر قرا حمزة والكسائي في موضع وما الله بغافل عما تعملون بالتا وفي كل موضع وما

الله تعا فل عما تعلمون بالسنا واختلفت الروايات عن غيرها وهذا كلام التهديد يعني ان
الله يجازيكم بما تعملون ليحذركم بذلك ثم ذكر التعزيه للنبي صلى الله عليه واله وسلم لكي لا
يحزن على تكذيبهم اياه واخبرهم من اصل السوء الذين مضوا قال الله عز وجل افتطمعون
ان يومنوا لكم قال ابن عباس يعني به النبي صلى الله عليه واله وسلم خاصه وقال بعضهم
اراد به النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه افتطمعون ان يصدقوكم وقد كان فريق منهم
يسمعون كلام الله فان اراد به النبي صلى الله عليه وسلم خاصه فمعناه افتطمع ان يصدقوك
وقد يذكر بلفظ الجماعه ويراد به الواحد كما قال في اية اخري من فرعون وملايهم
وقال ان قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم وقال ان لم يستجيبوا لكم اراد به النبي
صلى الله عليه واله وسلم خاصه كذلك ها هنا ثم قال كان فريقا منهم يسمعون كلام الله
قال في رواية الكلبي للسبعين الذين ساروا مع موسى لطور سينا فسمعوا هناك كلام الله
فلما رجعوا قالوا لسفهايهم ان الله تعالى امر بكذا وكذا بخلاف ما امرهم فذلك قوله
كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه يعني غيروه من بعد ما فهموه
وحفظوه قال بعضهم اراد به الذين يغيرون التوراة وقال بعضهم يغيرون تاويله
وهم يعلمون ذلك قوله عز وجل واذا لقوا الذين امنوا يعني المنافقين منهم قالوا للمومنين
اقررنا بالذي اقررتم وهم منافقون اهل الكتاب واذا خلا بعضهم الى بعض يعني
اذا رجعوا الى روسايهم قال بعضهم لبعض اتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به
عند ربكم يعني لتخبرونهم بان محمدا صلى الله عليه واله وسلم في كتابكم فيكون ذلك حجه
عليكم قال الله عز وجل اولا يعلمون ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون قال
بعضهم يعلم ما يسرون في قلوبهم وما يعلنون بالقول فيما بينهم وقال بعضهم ما يسرون
فيما بينهم وما يعلنون مع اصحاب النبي صلى عليه واله وسلم قوله عز وجل ومنهم اميون
لا يعلمون الكتاب من اهل الكتاب وهم السفله اميون لا يقرون يقول لا يحسنون
قراه الكتاب ولا كتابته وقال الزجاج الامي المنسوب الي ما عليه جبلت الامه
يعني هو على الخلقه التي خلقت لان الانسان في الاصل لا يعلم شيا ما لم يتعلم وقوله
عز وجل الا اماني قال بعضهم الا تلاوه وهذا كما قال في اية اخري الا اذا تمنى القى
الشيطان في امنيته يعني في تلاوته يعني ان السفله لا يعرفون من التوراة شيا سوى
تلاوته وقال بعضهم الاماني الاباطيل وروى عن عثمن بن عفان رضي الله عنه انه
قال ما تغنيت ولا تمنيت يعني ما تكلمت بالباطل وروى في الخبر ان الانسان
اذا ركب دابة ولا يذكر الله عز وجل صك الشيطان في قفاه ويقول له تغنى فان لم
يحسن الغنا فيقول له تمنى يعني تكلم بالباطل وان هم الا يظنون يعني السفله لانه
ظهر لهم الكذب من روسايهم فكانوا يشكون في احاديثهم وكانوا يظنون في غير يقين
وروى عن رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم انه قال اياكم والظن فانه من اكذب
الحديث قوله عز وجل فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم الويل هي الشده من
العذاب ويقال الويل كلمه تستعمل عند الشده ويقال واويلتاه ويقال الويل واد في

جهنم

جهنم بسيل فيه صديدهم وانما صار رفعا بالابتدا وقال الزجاج لو كان هذا في غير القران لجاز ويلا على معنى جعل الله ويلا للذين الا انه لم يقرا وذلك ان روسا اليهود محو نعت النبي صلى الله عليه واله وسلم وكتبوا سوى نعته ثم قالوا للسفلة هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا يعني عوضا يسيرا من مال الدنيا وروى عن ابراهيم النخعي انه كره ان يكتب المصحف بالاجر فتا ويل هذه الايه فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم الى قوله ليشتروا به ثمنا قليلا وغيره من العلما اباحه ثم قال فويل لهم مما كتبت ايديهم يعني مما يصيبهم من العذاب وويل لهم مما يكسبون يعني مما يصيبون فجعل لهم الويل ثلث مرات قوله عز وجل وقالوا لن تمسنا النار الا اياما معدوده روى عن الضحاك انه قال لم يكن احد من الكفار اجري على الله من اليهود حين قالوا عزير ابن الله وقالوا ان الله فقير وايضا قالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودة اى مقدار الايام التي عبد فيها اباونا العجل وهم اربعون يوما وقال مجاهد الا اياما معدوده اى مقدار عدد ايام الدنيا سبعة ايام هكذا روي عن عكرمه عن ابن عباس كان مذهبهم مذهب جهم فيما انهم لا يرون الخلود في النار قال الله تعالى اتخذتم عند الله عهدا قال الزجاج اعهد اليكم ان لا يعذبكم الا هذا المقدار وان كان لكم عهدا فلن يخلف الله عهده اى وعده وقد قيل هل انزل عليكم بذلك اية ام تقولون على الله بل يقولون على الله ما لا يعلمون وروى في الخبر اذا مضت عليهم في النار تلك المدة قالت لهم الخزنة يا اعدا الله ذهب الاجل وبقي الابد فايقنوا بالخلود قال الله عز وجل بلى يخلد فيها من كسب سيئة يعني الشرك واحاطت به خطيئته يعني مات على الشرك وقال بعضهم السيئة الشرك والخطيه الكباير وهو قول المعتزله ان اصحاب الكباير يخلدون في النار وقال الربيع بن خثيم واحاطت به خطيئته الذي يموت على الشرك قرا نافع خطيانه وقرا الباقون خطيئته وهي خطيئة واحدة والمراد به الشرك اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون يعني دايمين لا يخرجون منها ابدا قوله عز وجل والذين امنوا وعملوا الصالحات معناه والذين صدقوا بالله تعالى وبمحمد صلى الله عليه وسلم وعملوا الصالحات اى الطاعات فيما بينهم وبين ربهم يعني ادوا الفرايض وانتهوا عن المعاصي اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون يعني دايمين لا يموتون فيها ولا يخرجون منها قوله عز وجل واذ اخذنا ميثاق بني اسرايل يعني وقد اخذنا ميثاق بني اسرايل في التوراة بمجي محمد صلى الله عليه واله وسلم ويقال الميثاق الاول حين اخرجهم من صلب ادم لا تعبدون الا الله قرا حمزه والكساى وابن كثير باليا وقرا الباقون بالتا ومن قرا بالتا معناه واذ اخذنا ميثاق بني اسرايل قلنا لهم لا تعبدوا الا الله اى لا توحدوا الا الله وبالوالدين احسانا بنصب احسانا على معنى احسنوا احسانا فيكون احسانا بدلا من اللفظ اى احسنوا الى الوالدين لانه قرن عباده الوالدين بعباده نفسه وتعالى تلك ايات قرنت بالثلث لا تقبل احديهما بغير قرينتها احدها قوله عز وجل اطيعوا الله

واطيعوا الرسول والثانيه ان اشكرلي ولوالديك والثالثه اقيموا الصلوه واتوا الزكوه
قوله عز وجل وذوي القربى يعني احسنوا الى ذي القربى واليتامى يعني احسنوا
الى اليتامى يعني احسنوا الى ذوي القربى بالصلة والمساكين والاحسان الى اليتامى
والمساكين ان تحسن اليهم بالصدقه وحسن القول وقولوا للناس حسنا
قرا حمزه والكسائي بنصب الحا والسين وقرا الباقون برفع الحا والسين فمن قرا
بالنصب يعني قولوا للناس حَسَنًا يعني قولوا لهم قولا صدقا في نعت محمد صلى الله عليه وعلى
اله وسلم وصفته كما بين في كتابكم ونظيرها في سوره طه الم يعدكم ربكم وعدا حسنا
اي وعدا صدقا ومن قرا بالرفع فمعناه قولوا لجميع الناس حُسنا يعني خالقوا الناس
بالخلق الحسن فكانه امر بحسن المعاشره وحسن الخلق مع الناس واقيموا الصلوه
يعني اقروا بها وادوها في مواقيتها واتوا الزكاه المفروضه ثم توليتم يعني اعرضتم
عن الايمان والميثاق الا قليلا منكم يعني عبد الله بن سلام واصحابه وانتم معرضون
اي تاركون لما اخذ عليكم من المواثيق ثم قال عز وجل واذ اخذنا ميثاقكم اي
اقراركم لا تسفكون دماءكم اي بان لا تسفكوا دماءكم يعني لا يهريق دما بعضكم
دما بعض ولا تخرجوا انفسكم اي لا يخرج بعضكم بعضا من دياركم فجملة ما اخذ عليهم
من الميثاق ان لا تعبدوا الا الله وبالوالدين احسانا وذي القربى واليتامى
والمساكين وابن السبيل ويقولون للناس حسنا ويقيموا الصلاه ويوتوا
الزكاه ولا يسفكون دماءهم ولا يخرجون بعضهم بعضا من ديارهم وان يفادوا
اسرارهم فذكر المفاداه بعد هذا حيث قال وان ياتوكم اسارى تفادوهم على وجه
التقديم والتاخير ثم اقررتم وانتم تشهدون يعني بني قريظه والنضير يعني
اقررتم بهذا كله وانتم تشهدون ان هذا في التوراه فنقضوا العهد فعيرهم الله بذلك
قوله عز وجل ثم انتم هولاء يعني انتم يا هولاء وقيل معناه انتم يا معشر اليهود
تقتلون انفسكم اي يقتل بعضكم بعضا وتخرجون فريقا منكم من ديارهم يعني
بعضكم بعضا لانه كان بين الاوس والخزرج عداوه وكان بني قريظه والنضير
احد القبيلتين كانت معينة للاوس والاخرى كانت معينة للخزرج فاذا غلبت
احداهما على الاخرى كانت تقتلهم وتخرجهم من ديارهم وفي الايه دليل ان الاخراج
من الدار بمنزلة القتل حيث قال وتقتلون انفسكم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم
تظاهرون عليهم قرا عاصم احد التايين في الظا واقيم التشديد مقامه معناه يتعاونون
عليهم بالاثم والعدوان يعني بالمعصية والظلم وقال الزجاج هو الافراط في الظلم وان
ياتوكم اسارى تفادوهم قال عاصم والكسائي ونافع اسارى تفادوهم كلاهما بالالف وقرا
حمزه اسرى تفدوهم بغير الالف فيهما وقرا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر اسارى تفدوهم
الاول بالالف والثاني بغير الالف وهذا من الميثاق الذي اخذ عليهم ان يفادوا الاسارى
وهو قوله تعالى وهو محرم عليكم اخراجهم هذا انصرف الى ما سبق ذكره من الاخراج
فكانه يقول وتخرجون فريقا منكم من ديارهم وهو محرم عليكم يعني ذلك الاخراج كان محرما

يعني

ثم تبين الاخراج مرة اخرى فتراخى الكلام فقال وهو محرم عليكم اخراجهم فقال افتؤمنون
ببعض الكتاب وتكفرون ببعض لانهم اذا اسروا من غيرهم قتلوا الاسرى ولا يفادوهم
وان اسر احد منهم ياخذونهم بالفدا فهذا معنى قوله والله اعلم افتؤمنون ببعض الكتاب
وتكفرون ببعض ثم قال فما جزا من يفعل ذلك منكم يعنى عقوبة من يفعل ذلك منكم
الا خزى فى الحيوة الدنيا وهو اخراج بنى النضير الى الشام وقيل بنى قريظة
قتل مقاتلهم وسبى ذراريهم ثم اخبر ان الذى اصابهم فى الدنيا من الخزي والعقوبه
لم يكن كفارة لذنوبهم ولكن يردون فى الاخره الى اشد العذاب ويقال الخزى فى الدنيا
الجزيه ثم قال وما الله بغافل عما تعملون يعنى لا يخفى على الله من اعمالهم شيا ويجازيهم
باعمالهم ثم قال عز وجل اولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالاخره يعنى اختاروا
الدنيا على الاخره فلا يخفف عنهم العذاب فى الاخره ولا هم ينصرون ليس لهم
مانع يمنعهم من العذاب قوله عز وجل ولقد اتينا موسى الكتاب يعنى اعطينا
موسى التوراه جمله واحده ويقال الالواح وقفينا من بعده بالرسل يعنى
اتبعنا واردفنا معناه ارسلنا رسولا على اثر رسول يقول قفوت الرجل اذا ذهبت
فى اثره واتينا يعنى اعطينا عيسى بن مريم البينات يعنى الايات والعلامات مثل
احيا الموتى وابرا الاكمه والابرص وايدناه بروح القدس قرا ابن كثير القدس
بسكون الدال وقرا الباقون برفع الدال وتفسيرهما واحد يعنى اعناه بجبريل حيث
ارادوا قتله فرفعه الله الى السما وقال بعضهم وايدناه اى قويناه واعناه باسم الله
الاعظم الذى يحيى به الموتى افكلما جاكم رسول بما لا تهوى انفسكم يقول بما لا
يوافق هواكم استكبرتم يعنى تعظمتم عن الايمان وقال الزجاج انفتم من ان تكونوا
اتباعا لان كان لهم رياسه وكانوا متبوعين فخافوا فلم يومنوا مخافة ان يذهب عنهم
الرياسه فقال ففريقا كذبتم مثل عيسى بن مريم ومحمد صلى الله عليهما وسلم وفريقا تقتلون
مثل يحيى وزكريا عليهما السلام قوله تعالى وقالوا قلوبنا غلف قرا بعضهم غلف
بالرفع وهى قراة شاذه وقرا الجمهور بسكون اللام يعنى ذا غلاف والواحد اغلف مثل
احمر وحمر ومعناه انهم يقولون قلوبنا فى غطا من قولك ولا نفقه حديثك وهذا كما قال
فى اية اخرى وقالوا قلوبنا فى اكنة واما من قرا غلف فهو جماعة الغلاف على ميزان
حمار وحمر يعنون ان قلوبنا اوعية لكل علم ولا نفقه حديثك ولو كنت نبيا لفهمنا قولك
قال الله تعالى ردا لقولهم بل لعنهم الله بكفرهم يعنى خذلهم الله وطردهم مجازاة لكفرهم
فقليلا ما يومنون صار نصبا لانه قدم المفعول قال بعضهم معناه لا يومنون
الا القليل منهم مثل عبد الله بن سلام واصحابه وقال بعضهم ايمانهم بالله يعنى قليل
لانهم يومنون ببعض ويكفرون ببعض وقال بعضهم معناه انهم لا يومنون كما يقال
فلان قليل الخير يعنى لا خير فيه ثم قال عز وجل ولما جاهم كتاب من عند الله يعنى
القران مصدقا لما معهم يعنى موافقا للتوريه والانجيل فى التوحيد وفى بعض الشرايع
ويقال مصدقا لما معهم يعنى يدعوهم الى تصديق ما معهم لانه من كفر بالقران فقد كفر بالتوريه

وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا يعني من قبل مجي محمد صلى الله عليه واله وسلم
وكانوا يستنصرون على المشركين لان بني قريظه والنضير قد وجدوا نعت النبي صلى
الله عليه وسلم في كتبهم فخرجوا من الشام الى المدينه ونزلوا بقربها ينتظرون خروجه
وكانوا اذا قاتلوا من يليهم من مشركي العرب يستفتحون عليهم اي يستنصرون ويقولون
ربنا انصرنا عليهم باسم نبيك وبكتابك الذي ينزل عليه الذي وعدتنا وكانوا يرجون
ان يكون منهم فينصرون على عدوهم فذلك قوله وكانوا من قبل يستفتحون على الذين
كفروا يعني باسم النبي صلى الله عليه وعلى اله وسلم وعرفوه كفروا به وغيروا صفته مخافة
ان يزول عنهم منفعة الدنيا قال الله عز وجل فلعنة الله على الكافرين يعني سخط
الله وعذابه على الجاحدين ثم قال عز وجل بئسما اشتروا به انفسهم قال الكلبي
بيس ما باعوا به انفسهم من الهدايا بكتمان صفة محمد صلى الله عليه وسلم ويقال بيس
ما صنعوا بانفسهم حيث كفروا بما انزل الله عليهم بعد ما كانوا خرجوا من الشام على ان
ينصروا محمدا صلى الله عليه وعلى اله وسلم كفروا به حسدا منهم فذلك قوله ان يكفروا
بما انزل الله بغيا بينهم يعني حسدا منهم ومعنى قوله ان ينزل الله يعني كفروا بان ينزل
الله من فضله يعني يومنوا لاجل ان الله تعالى ينزل النبوه والكتاب على من يشا
من عباده من كان اهلا لذلك وهو محمد صلى الله عليه وعلى اله وسلم قرا ابن كثير وابو
عمرو ان ينزل الله بالتخفيف والباقون بالتشديد وهما بمعنى واحد فباوا بغضب
على غضب يعني استوجبوا اللعنه على اثر اللعنه قال مقاتل الغضب الاول حين
كفروا بعيسى واستوجبوا الغضب الاخر حين كفروا بمحمد صلى الله عليه وعلى اله وسلم
ويقال الغضب الاول حين عبدوا العجل والغضب الثاني حين استحلوا اخذ السمك
في يوم السبت وللكافرين عذاب مهين اي يهانون فيه ثم قال الله عز وجل
واذا قيل لهم امنوا بما انزل الله يعني صدقوا بالقران الذي انزل على محمد صلى الله
عليه واله وسلم وهم اليهود اهل المدينه ومن حولها قالوا نومن بما انزل علينا في
التوراة بموسى عليه السلام ويكفرون بما وراءه يعني بما سواه وهو القران وهو
الحق مصدقا لما معهم يعني القران هو الصدق وهو منزل من الله تعالى موافق
لما معهم يعني انهم اذا جحدوا بالقران صاروا جاحدا بما معهم لانهم جحدوا لما هو مصدق
لما معهم فقالوا له انك لم تاتنا بمثل الذي اتانا به انبياونا عليهم السلام ولم يكن لنا نبي
الا كان ياتينا بقربان تاكله النار قال الله عز وجل فلم تقتلون انبيا الله من
قبل وقد جاووا بالقربان والبينات اي بالعلامات ان كنتم مومنين اي
ان كنتم مصدقين بالانبيا عليهم السلام فهذا اللفظ للمستانف وهو قوله فلم تقتلون
ولكن المراد منه الماضي وانما خاطبهم واراد به اباهم وفي الايه دليل ان من رضي
بالمعصيه فكانه فاعل لها لانهم كانوا راضين بقتل ابايهم الانبيا عليهم السلام فسماهم
الله عز وجل قاتلين وفي الايه دليل ان من ادعى انه مومن ينبغي ان يكون افعاله
مصدقا لقوله لانهم يدعون لانهم يومنون بما معهم قال الله عز وجل فلم تقتلون انبيا الله

يعني

يعني اى كتاب جوز قتل النبي واي دين وايمان جوز ذلك يعني قتل الانبيا قوله
عز وجل ولقد جاكم موسى بالبينات يعني بالايات والعلامات ويقال الحلال والحرام
والحدود والفرايض ثم اتخذتم العجل يعني عبدتم العجل من بعده يعني من بعد انطلاق
موسى للجبل وانتم ظالمون اى كافرون بعبادتكم العجل قوله عز وجل واذ اخذنا
ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما اتيناكم بقوة اى بجد ومواظبة واسمعوا
يعني قيل لهم اسمعوا قالوا سمعنا وعصينا قال في رواية الكلبي قالوا سمعنا
قولك وعصينا امرك ولولا مخافة الجبل ما قبلنا ويقال انهم يقولون في الظاهر
ويضمرون في انفسهم وعصينا امرك ثم قال واشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم
يعني جعل حلاوة عبادة العجل في قلوبهم مجازاة لكفرهم ويقال حب عبادة العجل
فحذف الحب واقيم العجل مقامه ومثل هذا جرى في كلام العرب كما قال في اية اخرى
واسئل القرية اى اهل القرية قل بئس ما يامركم به ايمانكم يعني بئس الايمان الذي
يامركم بالكفر وقال مقاتل معناه ان كان حب عبادة العجل في قلوبكم يعدل حب
عبادة خالقكم فبئس ما يامركم به ايمانكم ان كنتم مومنين كما تزعمون قوله عز
وجل قل ان كانت لكم الدار الاخرة يعني الجنة وذلك ان اليهود كانوا يقولون ان
الجنة لنا خاصة دون ساير الناس قال الله عز وجل لمحمد صلى الله عليه وعلى اله وسلم
قولوا ان كنتم صادقين اللهم امتنا فوالذي نفس محمد بيده لا يقولها رجل منكم الا غص
بريقه يعني يموت مكانه فابوا ان يقولوا ذلك فنزل ولن يتمنوه ابدا بما قدمت
ايديهم يعني بما عملوا من المعاصي وقال الزجاج في هذه الاية اعظم حجة واظهر
دلالة على صحة رسالة النبي صلى الله عليه وعلى اله وسلم لانه قال لهم فتمنوا الموت واعلمهم
انهم لم يتمنوه ابدا فلم يتمنه واحد منهم ويقال ان قوله لن انما يقع على حياة الدنيا
خاصة ولا يقع على امر الاخرة لانهم يتمنون الموت في النار اذا كانوا في جهنم ولو انهم
سالوا الموت في الدنيا ولم يموتوا كان في ذلك تكذيب لقول النبي صلى الله عليه وسلم
وكان في ذلك ايضا ذهاب معجزته فلما لم يتمنوا الموت ثبت عندهم انه رسول وظهرت
عندهم معجزته وظهر ان الامر كما قال ثم قال والله عليم بالظالمين فهو عليم بهم وبغيرهم
من الظالمين وانما الغاية ههنا انه عليم بمجازاتهم ثم قال عز وجل ولتجدنهم احرص
احرص الناس على حيوة يعني اليهود احرص الناس على البقاء ومن الذين اشركوا
يعني احرص من الذين اشركوا وقال الكلبي الذين اشركوا المجوس وقال مقاتل
يعني مشركي العرب فان قيل كيف يصح تفسير الكلبي والمجوس لا يسمون مشركين
العرب قيل ان المجوس مشركون في الحقيقة لانهم قالوا الاصلين النور والظلمة يود
احدهم يعني المجوسي يقول لملوكهم في تحيتهم عش عشرة الاف سنة وكل الف نيروز
وقال مقاتل يود احدهم يعني اليهود لو يعمر الف سنة ثم قال وما هو بمزحزحه
من العذاب يعني طول حياته لا يبعده ولا يمنعه من العذاب ولو عاش الف سنة كما
تمنى والله بصير بما يعملون يعني عالما بمجازاتهم باعمالهم قوله عز وجل من كان عدوا

عدوا لجبريل وذلك ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لليهود ما لكم لا تؤمنون
بمحمد صلى الله عليه واله وسلم قالوا لان جبريل هو الذي ينزل عليه بالوحي فلو نزل عليه
ميكائيل عليه السلام بالوحي لامنا به لان ميكائيل ملك الرحمة وجبريل عليه السلام ملك
العذاب فنزلت هذه الاية ويقال انهم كانوا يقولون ان النبوة كانت فينا فجبريل
صرف النبوة الى غيرنا لعداوته معنا فنزلت هذه الاية قل من كان عدوا لجبريل
قال في الاية مضمر ومعناه قل من كان عدوا لجبريل ويبغضه فان جبريل هو الذي
ينزل الوحي بالقران فيقرأه عليك فتحفظه في قلبك باذن الله مصدقا لما بين
يديه من التوراة ويقال هذا على وجه التزغيم فكانه يقول قل من كان عدوا
لجبريل فان جبريل هو الذي ينزل عليك رغما لهم بهذا القران ليقرأ عليك ليثبت
به فؤادك وهذا القران هدى من الضلالة وبشرى لمن امن به من المؤمنين
ثم قال عز وجل من كان عدوا معناه من كان عدوا لجبريل فانه عدو الله تعالى
وملائكته ورسله فان الله عدو للكافرين يعني اليهود ويقال ان عبد الله بن
صوريا هو الذي قال لعمر رضي الله عنه ان جبريل عدونا لانه ينزل بالشدة والخوف
وميكائيل ينزل بالرخا فنزلت هذه الاية من كان عدوا لله وملائكته ورسله
وجبريل وميكائيل فان الله عدو للكافرين قرأ حمزة والكسائي وعاصم في رواية
ابي بكر جبرئيل بفتح الجيم والراء والهمزة وميكائيل بالهمز والياء وقرأ نافع جبريل
بكسر الجيم والراء بغير همزة وميكال بغير ياء وهمزة وميكائيل بالهمز والياء وقرأ
ابن عامر جبريل بكسر الجيم مثل قراءة نافع وميكائيل بالياء والمد والهمزة مثل حمزة
وانما لم ينصرف لانه اسم اعجمي فوقع ذلك في لسان العرب فاختلفوا لاختلاف
الفاظهم ولغاتهم ويقال جبريل وميكائيل بمنزلة عبد الله وعبد الرحمن بلغتهم سوى
العربية قوله عز وجل ولقد انزلنا اليك ايات بينات يعني واضحات ويقال
مبينات للحرام والحلال وما يكفر بها يعني وما يجحد بها بالايات الا الفاسقون
يعني الكافرون اليهود ومشركي العرب ثم قال عز وجل اوكلما عاهدوا عهدا وهو
العهد الذي بين لهم في التوراة ويوم الميثاق نبذه فريق منهم اي تركه ولم يعمل
به فريق منهم اي طائفة منهم بل اكثرهم لا يؤمنون وقد ذكرناه ثم قال عز وجل
ولما جاءهم رسول من عند الله يعني محمدا صلى الله عليه وسلم مصدق لما معهم يعني
يدعوهم الى تصديق ما معهم نبذ فريق منهم يعني طرح فريق من الذين اوتوا الكتاب
كتاب الله وراء ظهورهم ولم يؤمنوا به كانهم لا يعلمون في كتابهم بانك محمد رسول
الله قوله عز وجل واتبعوا ما تتلوا الشياطين يعني ما كتبت الشياطين ويقال
ما القت الشياطين ويقال ما اختلقت الشياطين على ملك سليمان اي على
عهد ملك سليمان ويقال على يعني في اي في ملك سليمان ويقال في وقت ذهاب
ملك سليمان ويقال هذا منسوق على الاول كانه يقول نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم
واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان يعني تركوا سنة انبياء الله عليهم السلام

واتبعوا

واتبعوا السحر ويقال تركوا شيئين واتبعوا شيئين تركوا اتباع الكتاب واتباع الرسول
والعمل بذلك واتبعوا ما تتلوا الشياطين اى ما ترويه الشياطين وما انزل على
الملكين واختلفوا في سبب ذلك قال بعضهم ان سليمان امر ان لا يتزوج مراه
من غير بني اسرايل فتزوج امراه من غير بنى اسرايل يقال صينه ويقال لها ضينه
بنت صبورا فعاقبه الله بان اجلس مكانه شيطانا وكان الناس يظنون انه سليمان
فاشكل عليهم حاله فجاوا الى اصف بن برخيا وكان معلم سليمان بن داود عليهما السلام
في حال صغره وكان وزيره في حال الكبر فقالوا له ان قضاياه لا تشبه قضا سليمان
فقام اصف رضى الله عنه ودخل على نسا سليمن فسالهن عن ذلك فقلن ان كان هذا
سليمان فقد هلكتم والله ما يعتزل منا حايضا وما يغتسل من جنابة هكذا قال في روايه
الكلبي وقال بعضهم هذا خطا فان نسا الانبيا عليهم السلام معافات معصومات من
الفواحش فلا يجوز ان يظن بهن ان الشيطان يقربهن وقال بعضهم هذا على وجه
الخيال لا على وجه الحقيقه لان الشيطان روحاني وليس له جسم ولا يجوز ان يقع
بينه وبين الادمي شهوه ولكن يريهن ذلك على وجه الخيال فلما عرف الشيطان
الناس علموا حاله كتب سحرا كثيرا وجعل تحت كرسيه والقى خاتم سليمان في البحر
وهرب وكان سليمان خرج الى ساحل البحر واجر نفسه من الملاحين كل يوم بسمكتين
فلما اعطوه اجره بعد احدها واشترى به خبزا وشق بطن الاخري فوجد الخاتم
في بطنها فرجع الى ملكه فلما توفى سليمن جا الشيطان على صوره ادمي وقال ان
اردتم ان تعلموا علم سليمن بن داود فانظروا تحت كرسيه فحفروا ذلك الموضع
فوجدوا فيه كتب كثيره فوجدوا فيها السحر والكفر فقال العلما منهم لا يجوز ان يكون
هذا من علم سليمن وقال السفها منهم هذا علم سليمن فاتبعوه فنزلت عليهم هذه
الايه على محمد صلى الله عليه وسلم عذر سليمن فقال واتبعوا ما تتلوا الشياطين
على ملك سليمن وما كفر سليمن يعني ما كان ساحرا وفي الايه دليل ان الساحر
كافر لانه سمى السحر كفرا وروى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه انه كتب الى جرير
ابن معاويه وهو عم احنف بن قيس ان اقتلوا كل ساحر وساحره ثم قال ولكن
الشياطين كفروا يعني هم الذين كتبوا السحر قرا حمزه والكساي ولكن بكسر النون
من غير تشديد ورفع الشياطين وقرا الباقون بتشديد النون مع النصب ولكن
الشياطين بفتح النون في الشياطين وهذا هو الاصل في اللغه ان لكن مشددا
ينصب ما بعده وان لم يكن مشددا يرفع ما بعده وقال بعضهم لنزول هذه الايه
سبب اخر وذلك ان الشياطين كانوا يسترقون السمع ويعلمون الناس السحر
والنيرنجات فكان سليمن ياخذ ذلك منهم ويدفنه تحت الارض فلما مات سليمن
قالت الشياطين للناس ان علم سليمان مدفون في موضع كذا وكذا فحفروا ذلك
الموضع فاخرجوا منه كتبا كثيره وقال بعضهم معناه ان سليمان كان اذا اصبح
كل يوم راى نباتا بين يديه فيقول اى دواء انت فيقول لكذا وكذا وان اسمي كذا وكان سليمن

يكتب ذلك فنبت يوما من الايام نباتا بين يديه فقال له سليمن ما اسمك فقال له
خرنوب فقال له لاي دا انت فقال الى لخراب المسجد فقال له سليمن انه فدجا اجله
لانه علم ان المسجد لا يخرب في حياته وكان فيما يكتب اسما الادويه ويضعها في الخزانه
وكتب الشياطين سحرا ووضعوه في ذلك الموضع فلما مات سليمن عليه السلام
وجدوا ذلك في كتبه فاتبعه بعض الناس وذلك قوله تعالى **وما كفر سليمن**
ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما انزل على الملكين يعني ما اتبعوا
انزل على الملكين يعني الملكان **ببابل هاروت وماروت** حدثنا الخليل بن احمد قال
حدثنا الماسرجسي قال حدثنا اسحق قال حدثنا حكام بن سلمى الرازى قال حدثنا
ابو جعفر الرازى عن الربيع بن انس عن قيس بن عباد عن ابن عباس في قوله تعالى
وما انزل على الملكين ببابل هاروت وماروت قال ان الناس بعد ادم عليه السلام
وقعوا في شك واتخذوا اهن الاصنام وعبدوا غير الله فجعلوا الملايكه عليهم السلام يدعون
عليهم السلام ويقولون ربنا خلقت عباده فاحسنت خلقهم ورزقتهم فاحسنت رزقهم
فعصوك وعبدوا غيرك فقال لهم الرب تعالى انهم في عذر وقيل في عنت فجعلوا لا
يعذرونهم ويدعون عليهم فقال لهم الرب تعالى اختاروا منهم اثنين فاهبطهما الى الارض
فامرهما ونهاهما عن الزنا وقتل النفس وشرب الخمر فكثا زمانا يحكمان في الارض بالحق
وفي ذلك الزمان كانت امراه فضلت بالحسن على ساير النسوان فاتيا عليها فخضعا
لها بالقول وراوداها على نفسها فقالت لا حتى تصليا لهذا الصنم فقالا هذا امر
عظيم هذا كفر بالله عز وجل فابيا ثم عبرا زمانا فاتيا عليها فخضعا لها بالقول فقالت
لا حتى تصليا لهذا الصنم وتقتلا هذه النفس او تشربا هذا الخمر فقالا اهون الثلثه
شرب الخمر فشربا الخمر فلما سكرا وفعلا بالمراه وقتلا النفس وكشف الغطا فيما بينهما
وبين الملايكه عليهم السلام فنظروا اليهما ولا يعلمان فجعلت الملايكه بعد ذلك يعذرون
اهل الارض ويستغفرون لمن في الارض وقيل لهاروت وماروت اختاروا اما
عذاب الدنيا او عذاب الاخره فقالا عذاب الدنيا يذهب وينقطع وعذاب الاخره
لا انقطاع له فاختارا عذاب الدنيا فهما يعذبان الى يوم القيمه وروى في الخبران
المراه تعلمت منهم اسم الله الاعظم فصعدت الى السما فمسخها الله كوكبا ويقال هو الكوكب
الذى يقال له الزهره وروى عن ابن عمر رضى الله عنه انه كان اذا نظر الى الزهره
لعنها ويقول هي التي فتنت هاروت وماروت وروى عن على نحو هذا وقال بعضهم
هذا لا يصح لان ذلك الكوكب كان في الاصل مخلوق حين خلق النجوم وجعل مقادير
الاشيا على سبعه من الكواكب وجعل لكل كوكب سلطان وجعل سلطان الزهره الرطوبه
قال بعضهم ان كوكب الزهره قد كان ولكن الله مسخ هذه المراه على شبه كوكب فهي
تعذب هناك وقال بعضهم قد صارت الى النار كان ساير الاشيا التي مسخت لم يبق
منها اثر وذلك قوله عز وجل **وما انزلنا على الملكين** يعني اليهود اتبعوا ما انزل على الملكين
ببابل هاروت وماروت وقال بعضهم هذا ما النفي فكانه يقول لم ينزل على الملكين

السحر

السحر وقال بعضهم ان ابليس جا بالسحر ووضع عند اقدامهما وهما معلقان بالسلسله
فتذهب اليهود وتتعلم السحر من ذلک الکتاب والملکان یقولان انما نحن فتنه فلا تکفر
یعنی لا تتعلم السحر لانه لا یجوز للملکین ان یعلما الکفر وقال بعضهم یبینان ان عمل السحر
کفر وینهیان عن التعلم ویبینان کیف السحر ویکون بمنزلة رجل قال لرجل علمنی الزنا
او علمنی السرقه فیقول له ان الزنا کذا وهو حرام فلا تفعل او السرقة کذا وهو حرام فلا
تفعل فکذلک الملکان هاهنا یقولان السحر کذا وکذا وهو کفر فلا تکفر وقرا بعضهم وما
انزل علی الملکین بکسر اللام وهی قراه شاذه یعنی کان ملکین فی بنی اسرایل فمسخهما
الله تعالی وقوله انما نحن فتنة فلا تکفر یعنی اختبار وابتلا واصل الفتنه الاختبار
فیتعلمون منهما الملکین ما یفرقون بین المرء وزوجه یعنی یتعلمون منهما من السحر ما یفرقو
بین المرا وزوجه یوخذ الرجل عن المراة حتی لا یقدر علی الجماع وما هم بضارین به
من احد من السحر لاحد من الناس الا باذن الله ای بارادة الله تعالی وبعلمه وتخلیه
الله تعالی ویتعلمون ما یضرهم فی الدنیا ولا ینفعهم فی الاخره یعنی السحر ولقد علموا
لمن اشتراه ماله فی الاخره من خلاق یعنی الیهود علموا فی التوراه ان من اختار
السحر ماله فی الاخره من خلاق یعنی نصیب والخلاق فی اللغة هو النصیب الوافر
قوله عز وجل ولبیس ما شروا به انفسهم یقول بیس ما باعوا به انفسهم ویقال
بیس ما اختاروا لانفسهم السحر علی کتاب الله عز وجل وسنن الانبیا علیهم السلام
لو کانوا یعلمون ولکنهم لا یعلمون فان قیل کیف ذکر فی الایة الاولی ولقد علموا
لمن اشتراه ماله فی الاخرة من خلاق وفی هذه الایه یقول لو کانوا یعلمون مره یقول
یعلمون ومره یقول لا یعلمون والجواب یقول انهم یعلمون ولکن لا منفعة لهم من
علمهم وکل عالم لا یعمل بعلمه فلیس بعالم لانه انما یتعلم العلم لکی ینتفع به فاذا لم
ینتفع به کانه لم یعمل فکذلک هاهنا لو کانوا یعلمون لکانوا یوفون العلم حقه ثم
قال عز وجل ولو انهم امنوا واتقوا یعنی الیهود لو صدقوا بثواب الله تعالی واتقوا
السحر لمثوبة من عند الله خیر یعنی ثواب الله تعالی خیر لهم من السحر والمثوبه والثواب
بمعنی واحد وهذا الجزا علی العمل وکذلک الاجر قوله عز وجل یا ایها الذین امنوا
فهذا ندا المدح یقول یا ایها الذین صدقوا بتوحید الله تعالی ومحمد صلی الله علیه واله
وسلم لا تقولوا راعنا وذلک ان المسلمین یاتون رسول الله صلی الله علیه واله وسلم
ویقولوا یا رسول الله راعنا وهو بلغة العرب ارعنی سمعک واصله فی اللغة
راعیت الرجل اذا تاملته وتعرفت احواله وکان هذا اللفظ بلغة الیهود سبا
بالرعونه فلما سمعوا الیهود ذلک من المسلمین اعجبهم ذلک فقالوا کنا نسب محمدا
سرا الان نسبه علی نیه فکانوا یقولون له حین یاتونه راعنا یا محمد ویریدون به
السب وقال بعضهم کان فی لغتهم اسمع لا سمعت فنزلت هذه الایه یا ایها الذین امنوا لا
تقولوا راعنا وقولوا انظرنا اذا انظرنا واسمعوا یعنی واسمعوا ما تومرون به
ثم ذکر الوعید للکفار فقال وللکافرین عذاب الیم یعنی الیهود وقال الحسن راعنا

بالتنوين وقال القتبي من قرا راعنا بالتنوين جعله اسما منه مثاله لا تقولوا ان يقول
لا تقول حمقا قوله عزوجل ما يود الذين كفروا من اهل الكتاب يعني
اليهود اهل المدينه ونصارى اهل نجران ولا المشركين يعني مشركي العرب ان
ينزل عليكم من خير من ربكم يعني ان ينزل على رسولكم من الوحي وشرايع الاسلام
لانهم كانوا كفارا فيحبون الناس كلهم كفارا مثلهم وهذا كما قال في ايه اخري ودوا
لو تكفرون كما كفروا فتكونوا سوا فاخبر الله تعالى ان الامر ليس على مرادهم فقال
والله يختص برحمته من يشا يعني يختار للنبوه من كان اهلا لذلك ويكرم بدينه
الاسلام والله ذو الفضل العظيم يعني ذا المن العظيم لمن اختصه بالنبوه والاسلام
وقال مقاتل كان قوما من الانصار يدعون خلفا فاهم وموا ليهم من اليهود الي
الاسلام فقالوا للمسلمين وددنا على لو انكم على هذا فنزل قوله تعالى والله يختص
برحمته من يشا يعني بدينه الاسلام من يشا ونظيرها في سوره هل اتي يدخل من
يشا في رحمته يعني في دينه الاسلام قوله عزوجل ما ننسخ من اية قرا ابن
عامر ما ننسخ برفع النون وكسر السين وقرا الباقون ما ننسخ بالنصب ومعناها
واحد وقرا ابو عمرو وابن كثير او ننساها بنصب النون والهمزه وقرا الباقون
او ننسها برفع النون وكسر السين بغير همز فمن قرا ننسها اي نوخرها ومنه النسيه
في البيع وهو التاخير ومن قرا ننسها نتركها مثل قوله تعالى نسوا الله فنسيهم
اي نتركهم في النار وقال ابن عباس روايه ابي صالح قوله تعالى ما ننسخ من اية
او ننساها يقول ما ننسخ ولا نعمل بها او ننسها اي ندعها غير منسوخه نات بخير
منها او مثلها يعني اهون والين واهون منها على الناس ومثلها في المنفعه
وقال الزجاج النسخ في اللغه هو ابطال الشي واقامة شي اخر مقامه والعرب
يقولون نسخت الشمس الظل او ننسها اي نتركها اي نامركم بتركها قال ابو عبيد
القسم بن سلام النسخ له ثلث مواضع ولكل منها شاهد ودليل فاحدها ما روى عن
ابن عباس انه قال ما ننسخ من ايه ان نبدلها ونوضحها ما روى عن مجاهد انه قال
نثبت خطها ونبدل حكمها فهذا هو المعروف عند الناس والنسخ الثاني ان يرفع الايه
المنسوخه بعد نزولها ولهذا دلايل جات فيه من ذلك ما روى عن النبي صلى الله عليه
واله وسلم انه صلى ذات يوم صلاه الغدا فترك ايه فلما فرغ من صلاته قال هل
فيكم ابي قالوا نعم تركت ايه كذا يا رسول الله انسخت ام نسيت قال لا ولكن نسيت
وجات الاثار في نحو هذا لان الايه تنسخ بعد نزولها وترفع والنسخ الثالث تحويله
من كتاب الى كتاب وهو ما ننسخ من ام الكتاب فانزل على محمد صلى الله عليه
واله وسلم او ننسها اي نتركها في اللوح وقال بعضهم لا يجوز النسخ فيما يرفع كله
بعد نزوله لان الله تعالى قال انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون وقال ان علينا
جمعه وقرانه لكن اكثر اهل العلم قالوا بجواز ذلك والنسخ يجوز في الامر والنهي
والوعد والوعيد ولا يجوز في القصص والاخبار لانه لو جاز ذلك يكون كذبا والكذب

فى الترار

فى القرآن ثم قال الم تعلم ان الله على كل شى قدير يعنى من الناسخ والمنسوخ قوله
عز وجل الم تعلم ان الله له ملك السموات والارض يحكم فيهما ما يشا بالامر ثم يامر
بغيره وقال الزجاج الملك فى اللغه هو تمام القدره واصل هذا من قولهم ملكت
العجين اذا بالغت فى عجنه ومعنى الايه ان الله ملك السموات والارض وما فيها
فهو اعرف بما يصلحهم مما يفسدهم من ناسخ ومنسوخه ومتروك وغير متروك وكانت
اليهود اعدا الله ينكرون النسخ وكانوا يقولون حين حولت القبله الى الكعبه لو كنتم
على الحق فلم رجعتم ولو كان هذا الثانى حقا فقد كنتم على الباطل وكانوا لا يرون
النسخ فى الشرايع لان ذلك حال البدا ولا يجوز ذلك عن الله عز وجل ولكن الجواب
ان الله يريد فى امره ما يشا كما انه خالق الخلق ولم يكونوا ثم يميتهم بعد ذلك ثم
يحييهم كذلك يجوز ان يامر بامر ثم يامر بغير ذلك كما شريعة موسى لم تكن قبل ذلك
فامره بذلك والمعنى فى ذلك حين امرهم بالامر الاول كان الصلاح فى ذلك الامر
ثم اذا امر بامر اخر كان الصلاح فى ذلك الوقت فى الامر الثانى وهذا معنى قوله
الم تعلم ان الله على كل شى قدير الى قوله عز وجل الم تعلم ان الله له ملك السموات والارض
يعنى هو اعلم بامر الخلق وما يصلحهم فى كل وقت ثم بين الوعيد لمن لم يومن بالناسخ
والمنسوخ فقال وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير يعنى من عذاب الله
من ولي اى من قريب فينفعكم ولا نصير اى مانع يمنعكم من عذاب الله قوله عز
وجل ام تريدون قال مقاتل معناه اتريدون ان تسالوا رسولكم كما
سالت بنى اسرايل موسى حيث قالوا ارنا الله جهره ويقال ان اليهود سالوا
اصحاب رسول الله صلى الله عليه واله وسلم بان يطلبوا القربان كما كان لموسى
وروى عن الضحاك انه قال دخلت جماعة من كفار قريش فيهم ابو جهل وغيره
فقالوا لرسول الله ان كنت نبيا فاكشف عنا الغطا حتى نرى جهرة فنزلت
هذه الايه ام تريدون ان تسالوا رسولكم كما سيل موسى من قبل لانهم حيث
قالوا ارنا الله جهرة ثم قال ومن يتبدل الكفر بالايمان يعنى يختار الكفر على الايمان
فقد ضل سوا السبيل يعنى اخطا طريق الهدى قوله عز وجل ود كثير
من اهل الكتاب وذلك ان المسلمين لما اصابتهم المحنه يوم احد قالت اليهود
لعمار بن ياسر وحذيفه بن اليمانى قد اصابكم ما اصابكم فارجعوا الى ديننا فهو
خير لكم فنزلت هذه الايه ود كثير من اهل الكتاب يعنى يريدون ويتمنون كثيرا
من اهل الكتاب لو يردونكم يعنى يصرفونكم عن التوحيد بعد ايمانكم الى الكفر ثم اخبر
ان ذلك القول لم يكن على وجه النصيحه ولكن ذا القول على وجه الحسد منهم
من بعد ما تبين لهم ما فى التوراه انه حق يعنى ان دين محمد هو الحق فاعفوا واصفحوا
يقول اتركوهم واعرضوا عنهم حتى ياتى الله بامره يعنى الامر بالقتال وكان
ذلك قبل ان يومر بقتال اهل الكتاب ثم امرهم بعد ذلك بقتالهم وهو قوله
عز وجل قاتلوا الذين لا يومنون بالله الى قوله من الذين اوتوا الكتاب

ان الله على كل شي قدير من النصر للمسلمين على الكفار ويقال هو قتل بني قريظه واجلا
بني النضير قوله تعالي واقيموا الصلاه يعني اقروا بالصلاه وادوها في مواقيتها
بركوعها وسجودها وخشوعها واتوا الزكوه يعني اعطوا الزكوه المفروضه ثم قال
وما تقدموا لانفسكم من خير من خير تجدوه عند الله يعني ما صدقتم من الصدقه
وعملون من العمل الصالح تجدوه عند الله محفوظا تجزيكم به ونظير هذا ما قاله في ايه
اخري يوم تجد كل نفس وقال فمن يعمل مثقال ذره خيرا يره وذكر انه مكتوب
في بعض الكتب يا ابن ادم ضع كنزك عندي لا سرق ولا حرق ولا فساد تجده حين
تكون احوج اليه ثم قال ان الله بما تعملون بصير يعني عالم باعمالكم يجازيكم بالخير
خيرا وبالشر شرا قوله عز وجل وقالوا كونوا يعني اليهود والنصاري وهم
يهود اهل المدينه ونصاري اهل نجران لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصاري
والهود جماعة الهايد وانما اراد به اليهود وهذا من جوامع الكلم وهذا كلام
على وجه الاختصار فكانه يقول قالت الجماعة اليهود لن يدخل الجنة الا من كان هوديا وقالت
النصاري لا يدخل الجنة الا من كان نصرانيا قال الله تعالى ردا لقولهم تلك امانيهم
اي ظنهم وباطيلهم وهذا كما يقال للذي يدعي ولا يبرهن عليه انما انت متمني
ويراد به انك مبطل في قولك ثم قال قل هاتوا برهانكم يعني حجتكم من التوراه
او من الانجيل ان كنتم صادقين بان الجنة لا يدخلها الا من كان يهوديا او
نصرانيا قوله عز وجل بلى من اسلم وجهه لله معناه بل يدخل الجنة غيركم
من اسلم وجهه لله يعني من اخلص دينه لله وامن بمحمد صلى الله عليه واله وسلم
وهو محسن في عمله فله اجره عند ربه يعني ثوابه في الجنه ولا خوف عليهم
من العذاب حين يخاف اهل النار ولا هم يحزنون حين يحزن اهل النار
ويقال ولا هم يحزنون على ما خلفوا من امر الدنيا ويقال الخوف انما يستعمل
في المستانف والحزن في الماضي كما قال الله تعالي ولا تحزنوا على ما فاتكم ويقال
الخوف ثلثة خوف الابد وخوف العذاب على الانقطاع وخوف الحبس والحساب
فاما خوف الابد يكون امنا للمسلمين وخوف العذاب عن الانقطاع يكون امنا
للتايبين وخوف الحبس والحساب امن للمحسنين يكونوا امنين من ذلك قوله
عز وجل وقالت اليهود ليست النصارى على شي وقالت النصارى ليست
اليهود على شي اي من امر الدين وروي عن ابن عباس انه قال صدقوا ولو
حلفوا على ذلك ما حنثوا او لو حلفوا على ذلك لان كل فريق منهم ليس على شي
وهم يتلون الكتاب يعني صدقهم ما يخرجهم من ذلك الاختلاف ان لو نظروا
فيه قال الزجاج معناه كل الفريقين يتلون الكتاب وبينهم هذا الاختلاف فقد
دلك على ضلالتهم كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم يعني الذين ليسوا
من اهل الكتاب قالوا لن يدخل الجنة الا من كان على ديننا فالله يحكم بينهم
يوم القيمة يعني انه يريهم من يدخل الجنه عيانا ومن يدخل النار عيانا ويبين

لهم الصواب فيما كانوا فيه يختلفون في الدنيا قوله عز وجل ومن اظلم قال
في رواية الكلبي ومن اكفر قال بعضهم هذا التفسير غير سديد لان الكفر كله
سوا ولكن معنى الكلبي من اكفر من اشد في كفره لان الكفار وان كانوا كلهم في
الكفر سوا فلربما يكون بعضهم في كفره اشد من غيره وقال الكلبي نزلت هذه الايه
نزلت في حق ططوس بن اسبسيانوس الرومي حيث خرب بيت المقدس والقى فيه الجيفه
وكان خرابا الى زمن عمر رضي الله عنه وذلك قوله تعالى ومن اظلم ممن منع
مساجد الله ان يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها ثم قال اولئك ما كان لهم
ان يدخلوها الا خائفين فلم يدخلها بعد عمارتها رومي الا خائف ومستخفيا ولو
علم به قتل ويقال لو اراد ان يكون ملكا عليهم لا يمكنه ذلك ما لم يكن يدخل مسجد بيت
المقدس فيجي فيدخله مستخفيا ثم قال عز وجل لهم في الدنيا خزي يعني فتح مدائنهم
الثلثة قسطنطونيه وعموريه وارمينيه وقال بعضهم لنزول الايه سببا اخر
وذلك ان النبي صلى الله عليه واله وسلم لما خرج عام الحديبيه الى مكه منعه اهل
مكه فرجع ولم يدخل تلك السنه فنزلت هذه الايه ومن اظلم ممن منع مساجد
الله ان يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها يعني سعى في منع المسلمين عن الصلوه
وذكر الله تعالى فيها لان عمارة المسجد بذكر الله تعالى والصلوه وخرابها في ترك
ذلك اولئك ما كان لهم ان يدخلوها الا خائفين يعني بعد فتح مكه فلا يقربوا
المسجد الحرام بعد عامهم هذا الا خائفا لهم في الدنيا خزي وهو فتح مكه ولهم في
الاخرة عذاب عظيم لمن مات على كفره او قتل وروى الزجاج عن بعض
اهل العلم قال نزلت في شان جميع الكفار لان الكفار كانوا يمنعون المسلمين عن
من الصلوات فقد منعوا المسلمين عن جميع المساجد لان الارض كلها جعلت مسجدا
وطهورا لنا فمن اظلم ممن خالف ملة الاسلام قال ومعنى قوله اولئك ما كان لهم
ان يدخلوها يعني دار الاسلام يعني يظهر الاسلام على ساير الاديان كقوله عز
وجل ليظهره على الدين كله قوله تعالى ولله المشرق والمغرب فاينما تولوا
فثم وجه الله فقد اختلفوا في سبب نزول هذه الايه روي عن ابن عباس انه قال
خرج رهط من اصحاب النبي صلى الله عليه واله وسلم في سفر فاصابهم الضباب
فمنهم من صلى الى المشرق ومنهم من صلى الى المغرب فلما طلعت الشمس وذهب
الضباب استبان لهم ذلك فلما قدموا على النبي صلى الله عليه واله وسلم سالوه عن
ذلك فنزلت هذه الايه ولله المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم وجه الله يعني
اينما تولوا وجوهكم في الصلوه فثم وجه الله قال بعضهم فثم وجه الله اي قبلة الله
وقال بعضهم فثم رضا الله وقال بعضهم فثم ملك الله عز وجل وروى عن عبد
الله بن عامر بن ربيعه عن ابيه ان قوما خرجوا في السفر وذكر القصه نحو هذا
وقال بعضهم المراد به الصلاه على الدابه حدثنا محمد بن سعيد المروزي قال حدثنا
الطحاوي قال حدثنا ابن شيبه قال حدثنا يزيد بن هارون قال اخبرنا عبد الملك

ابن ابي سليمان عن سعيد بن جبير عن ابن عمر قال كان رسول الله صلى الله عليه واله
وسلم يصلي على راحلته تطوعا حيث ما توجهت وهو جاي من مكه ثم تلى ابن عمر رضي الله
عنه ولله المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم وجه الله قال ابن عمر في هذا انزلت
الايه وقال بعضهم لنزول الايه سبب اخر وذلك ان النبي صلى الله عليه واله وسلم
يصلي الى بيت المقدس فلما امر بالتحول الى الكعبه قالت اليهود مره تصلون هكذا
ومره تصلون هكذا فنزلت هذه الايه ولله المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم وجه
الله ثم قال ان الله واسع عليم الواسع الجواد المحسن يقبل اليسير ويعطي الجزيل
عليم بصلواتكم وقال الواسع الغني عن صلاه الخلق وانما يطلب منهم النيه الخالصه
واسع يعني توسع عليكم امر الشرايع ولم يضيق عليكم الامر واسع يعني واسع الفضل
وقال الزجاج معنى قوله فثم وجه الله يعني اقصدوا وجه الله بنيتكم القبله كقوله
وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره ثم قال عز وجل وقالوا اتخذ الله ولدا
قرا ابن عامر ومن تابعه من اهل الشام بغير واو وقرا الباقون بالواو ومعنا
واحد الا ان الواو للعطف وذلك ان اليهود قالوا عزير ابن الله وقالت النصاري
المسيح ابن الله وقالت المشركين الملايكه بنات الله فالله سبحانه نزه نفسه عن
الولد بل له ما في السموات وما في الارض كلهم عبيده واماوه كل له قانتون
يعني مطيعون ومقرون بالعبوديه يجيبون بالطاعه وقد قيل ان لفظ الايه
عام والمراد به الخاص وهو قوله كل له قانتون يعني به المومنون خاصه
وقال معناه اثر صنعه وشواهد توحيده ودلايل ربوبيته في جميع ما في السموات
والارض وقال كل له قانتون يعني كل خلق لا يستطيع ان يغير خلقته نفسه عن
خلقته فاخبر الله ان جميع ما في السموات والارض له وهو خالق الاشيا وهو المستغني
عن الولد ثم قال عز وجل بديع السموات والارض يعني خالقهما والابداع في
اللغه انشا الشي لم يسبق اليه على غير مثال ولا مشوره وانما قيل لمن خالف
السنه مبتدع لانه اتى بشي لم يسبقه اليه الصحابه ولا التابعون ومعناه
وهو خالق السموات والارض واذا قضى امرا يعني اذا اراد ان يخلق خلقا فانما
يقول له كن فيكون وقال ان الايه نزلت في شان وفد نجران السيد والعاقب
وغيرهما وكانوا يقولون للنبي صلى الله عليه وسلم هل رايتم خلقا من غير اب
فنزلت هذه الايه اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون كما كان ادم عليه السلام
من غير اب وام حوى وعيسى بن مريم عليه السلام خلقه بغير اب فان قيل
قوله كن هذا خطاب للموجود ام للمعدوم فان قيل للمعدوم قال كيف يصح الخطاب
لشي معدوم وكيف يصح الاشاره اليه بقوله كن فان قال الخطاب للموجود كيف تامر
الشي الكاين بالكون فالجواب عن هذا من وجهين احدهما ان الاشيا كلها كانت موجوده
في علم الله تعالى قبل كونها فكان الخطاب للموجود في علمه وجواب اخر ان معناه انما
قضى امرا انما يقول له كن فيكون اذا اراد ان يخلق خلقا فخلقه والقول فيه على وجه

الجار

المجاز قرا ابن عامر فيكون بنصب النون لان جواب الامر بالفا وقرا الباقون بالرفع
على معنى الاستيناف معناه فهو يكون قوله عز وجل وقال الذين لا يعلمون
اى لا يعلمون توحيد الله ومعناه وقال الجهال من الناس وهم الكفار لولا يكلمنا
الله فيخبرنا بانك رسوله او تاتينا اية يعني علامة لنبوتك قال الله تعالى كذلك
قال الذين من قبلهم مثل قولهم يعنى قالت اليهود لموسى ارنا الله جهرة
تشابهت قلوبهم قد بينا الايات يعني امرك في التوراة انك نبي مرسل بالصفة
والنعت ويقال قد بينا العلامات لنبوتك ويقال لم يكن لنبي من الانبيا معجزة
وعلامة الا وكان للنبى صلى الله عليه واله وسلم مثلها لقوم يوقنون يعنى مومنين
اهل التورية ويقال من كان له عقل وتمييز قوله عز وجل انا ارسلناك بالحق
يعني بالقران ويقال بالحق يعنى لاجل الحق ويقال اى بالدعوة الى الحق يعني
بالقران ويقال ببيان الحق ولا تسال عن اصحاب الجحيم قرا نافع ولا تسال بنصب
التا وجزم اللام وقرا الباقون برفع التا واللام فمن قرا بالرفع فمعناه انك اذا
بلغت الرسالة فانك قد فعلت ما عليك فلا تسال عن اصحاب الجحيم عما فعلوه
وهذا كما قال في اية اخرى فانما عليك البلاغ وعلينا الحساب ومن قرا بالنصب
فهو في معنى النهي اى لا تسال عن اصحاب الجحيم حدثنا القاضي الخليل بن احمد
الدبيلي قال اخبرنا ابو عبد الله قال حدثنا سفيان عن موسى بن عبيدة
الزبدي عن محمد بن كعب القرظي ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قال
ليت شعري ما فعل الله بابوي فنزلت هذه الاية انا ارسلناك بالحق بشيرا ونذيرا
الاية قوله عز وجل ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى يعنى يهود اهل
المدينة ونصارى نجران حتى تتبع ملتهم يعنى تصلي الى قبلتهم قل ان هدى
الله هو الهدى يعنى قبلة الله هي الكعبة ولئن اتبعت اهواءهم يعني صليت
الى قبلتهم بعد الذي جاءك من العلم بعد ان ظهر ان الكعبة هي القبلة ما لك
من الله من ولي ينفعك ولا نصير يعنى مانعا يمنعك ويقال معناه ولن
ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم يعنى تدخل في دينهم وذلك
ان الكفار كانوا يطلبون الصلح وكان يرى انهم يسلمون فاخبره الله تعالى
انهم لن يرضوا عنك حتى تتبع ملتهم فنهاه الله عز وجل عن الركون الى شي مما يدعونك
اليه ثم قال قل هدى الله هو الهدى يعنى دين الله يعنى دين الاسلام ولئن اتبعت
اهواءهم وهذا الخطاب للنبى صلى الله عليه وسلم والمراد منه امته يعني لئن
دنتم بدينهم بعد الذي جاءك من الحق العلم يعنى بعد ما ظهر ان دين الاسلام هو الحق
ما لك من الله من ولي ولا نصير من عذاب الله ولا نصير اى مانع يمنعك قوله عز
وجل الذين اتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته يعنى مومني اهل الكتاب يصفونه
في كتبهم حق صفته لمن سالهم قال مجاهد يتبعونه حق اتباعه وقال قتادة ذكر لنا ان ابن مسعود
قال والله ان حق تلاوته ان يحل حلاله ويحرم حرامه ويقرا حق قراته كما انزل الله تعالى

ولا يحرف عن مواضعه ويقال يقرونه حق قراته اولئك يومنون به يعني بمحمد صلى الله
عليه واله وسلم ويصدقونه ومن يكفر به يعني بمحمد صلى الله عليه واله وسلم ويقال بالقران
فاولئك هم الخاسرون وهو كعب بن الاشرف واصحابه نزلت الايه في مومني اهل الكتاب
وهم اثنان وثلاثون رجلا قدموا مع جعفر بن ابي طالب من ارض الحبشه وكانوا يتبعون
القران حق اتباعه قوله عز وجل يا بني اسرائيل الى قوله وهم لا ينصرون وقد
ذكرناه من قبل قوله عز وجل واذا ابتلى ابراهيم ربه بكلمات قرا ابن عامر ابراهام
وروي عنه انه قرا ابراهَم وهي لغة بعض العرب وقرا غيره ابرهيم في جميع القران
وهو اسم اعجمي ولهذا لا ينصرف وروى عن ابن عباس انه قال امر الله تعالى ابرهيم
عليه السلام بعشر خصال من السنن خمسه في الراس وخمسة في الجسد وروي
عن النبي صلى الله عليه وعلى اله وسلم نحو هذا رواه ابو هريره رضي الله عنه قال الفقيه
رضي الله عنه حدثنا ابي قال حدثنا محمد بن الفضل البلخي قال حدثنا ابو بشر محمود بن
مهدي قال حدثنا يزيد بن هارون عن الحجاج بن ارطاه عن عطا قال قال رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم عشر ما عملهن وعمل بهن ابوكم ابراهيم خمسة في الراس
وخمسة في الجسد فاما التي في الراس فالسواك والمضمضة والاستنشاق وقص
الشارب واعفا اللحيه واما التي في الجسد فالختان والاستحداد والاستنجا ونتف الابط
وقص الاظفار ويقال واذا ابتلى حلق العانه ابراهيم يعني اختبر واختبار من الله
ان يظهر حاله ليوجب ليستوجب الثواب لان الله تبارك وتعالى لا يعطي الثواب
والعقاب بما يعلم ما لم يظهر منه ما يستوجب الثواب والعقاب كما علم من ابليس
الكفر ولم يلعنه ما لم يختبر ويظهر منه ما يستوجب اللعنه والعقوبه قوله عز
وجل فاتمهن يعني عمل بهن ويقال كان ابراهيم افضل الناس في زمانه واكرم
على الله تعالى فابتلاه الله تعالى بخصال لم يبتلي بذلك غيره وكان من الابتلا ان امه
ولدته في غار ومن الابتلا حيث نظر الى الكوكب فقال هذا ربي وروى عن الحسن انه
قال الابتلا على ثلثه اشيا اوله الابتلا بالكوكب والقمر والشمس والثاني بالنار
والثالث بامر ساره ويقال كل من كان اكرم على الله ابتلاه اشد لكي يتبين فضله
ويستوجب الثواب كما عن لقمان الحكيم رحمه الله انه قال لابنه يا بني الذهب والفضه
يختبران بالنار والمومن يختبر بالبلايا ويقال فاتمهن يعني قوا فابهن فلما وفي
الامر جعله الله اماما للناس ليقتدي به وفي هذا دليل انه لا يبلغ درجة الاخيار
الا بالتعب وجهد النفس فلما جعله الله اماما قال له اني جاعلك للناس اماما
والامام الذي يوتم به فاعجبه ذلك وتمنى ان يكون لذريته مثل ذلك قال اني
جاعلك للناس اماما قال ومن ذريتي يعني اجعلهم ذرية يقتدى بهم قال الله
تعالى لا ينال عهدي الظالمين يعني الكافرين يعني لا يصلح ان يكون الكافر
اماما للناس ويقال لا يصيب رحمتي الكافرين فالله تعالى اخبره ان في ذريته
كفارا قرا حمزه وعاصم في روايه حفص عهديْ الظالمين بسكون اليا وقرا الباقون

بنفير

بنصب اليا وهما لغتان ومعناهما واحد قوله عزوجل واذ جعلنا البيت مثابة
للناس وامنا يقول وصعنا البيت يعني الكعبه معادا لهم يعودون اليه مرة بعد
مره وقال قتاده مجمعا للناس يثوبون اليه من كل جهه وفي كل سنة لا يقضون منها
وطرا وامنا يعني جعلناه امنا لمن التجا يعني من وجب عليه القصاص ودخل الحرم
لا يقتص في الحرم وهكذا روي عن بن عمر انه قال لو وجدت قاتل عمر في الحرم ما هجته
يعني ما ازعجته ولكن يمنع منه المنافق حتى يضجر فيخرج ويقتص منه ويقال امنا لغير
المتجنين وهي الصيود اذا دخلت الحرم صارت امنه ويقال امنا من الجذام ثم قال
واتخذوا من مقام ابراهيم مصلا قرا نافع وابن عامر واتخذوا بنصب الخا على
وجه الخبر معناه جعلناه مثابة فاتخذوه مصلا وقرا الباقون بكسر الخا على معنى
الامر قال الفقيه رحمه الله حدثنا الخليل بن احمد قال حدثنا الديبلي قال حدثنا
ابو عبيد قال حدثنا سفين بن زكريا بن ابي زايدة عن من حدثه عن عمر بن الخطاب انه
قال كان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يطوف بالبيت يوم الفتح فلما فرغ من طوافه
اتى المقام وقال هذا مقام ابينا ابراهيم عليه السلام فقال عمر افلا نتخذه مصلا يا رسو
الله فانزل الله واتخذوا من مقام ابراهيم مصلا ويقال المسجد الحرام كله مقام ابراهيم
هكذا روى عن مجاهد وعطا قوله وعهدنا الى ابراهيم واسمعيل يعني امرنا
ابراهيم واسمعيل ان طهرا بيتي يعني مسجدي من الاوثان ويقال من جميع النجاسات
للطايفين اي لاجل الطايفين الذين يطوفون بالبيت وهم الغربا والعاكفين
وهم اهل الحرم المقيمون بمكه من اهل مكه وغيرهم والركع السجود يعني الصلوه
من كل وجه من الافاق قرا نافع وعاصم في رواية حفص طهرا بيتي بنصب اليا وقرا
الباقون بسكون اليا قوله عزوجل واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا البلد
امنا يعني الحرم وارزق اهله من الثمرات فاستجاب الله دعاه فيحمل الثمار الى
مكه من كل جهه فيوجد فيها في كل وقت من انواع الثمار فاشترط ابراهيم في دعايه
فقال من امن منهم بالله واليوم الاخر وانما اشترط هذا الشرط لانه سال الامامه
لذريته فلم يستجب له في الظالمين فخشي ابراهيم ان يكون امر الرزق هكذا فسال
الرزق للمومنين خاصه فاخبره الله تعالى انه يرزق الكافر والمومن وان امر
الرزق ليس كامر الامامه لان الامامه فضل والرزق عدل والله يعطي بفضله
من يشا من كان اهلا لذلك وعدله لجميع الناس لانهم عباده وان كانوا كفارا فذلك
قوله ومن كفر فامتعه قليلا قرا ابن عامر ومن تابعه من اهل الشام فامتعه
بالتخفيف من امتعت والباقون بالتشديد من متعت يعني سارزقه في الدنيا يسيرا
ثم اضطره يعني مصيره ويقال ملجاه الى عذاب النار وبيس المصير اذا صار
اليه قوله عزوجل واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت يعني بنى ابراهيم اساس
الكعبه والقواعد جماعه الاساس واحدها قاعده واسمعيل يعني اسمعيل يعينه وقال
مقاتل في الايه تقديم وتاخير معناه واذ يرفع ابراهيم واسمعيل القواعد من البيت

ويقال ان ابراهيم كان من بنى اسمعيل تعينه والملائكه عليهم السلام ساولون للحجر
من اسمعيل وكانوا ينقلون الحجر من خمسه اجبل طور سينا وطور زيتا وجودي
ولبنان وحركى فلما فرغا من البنا قالا ربنا تقبل منا يعنى اعمالنا انك انت
السميع لدعائنا العليم بنياتنا وفى الايه دليل ان الانسان اذا عمل خيرا ينبغى
ان يدع الله عز وجل بالقبول ويقال ينبغى ان يكون خوف الانسان على قبول العمل
بعد الفراغ اشد من شغله بالعمل لان الله تعالى قال انما يتقبل الله من المتقين
وروى فى الخبر ان ابراهيم واسمعيل عليهما السلام لما فرغا من البيت جثيا على الركب
وتضرعا وسألا القبول قال جبريل لابراهيم عليهما السلام قد اجيب لكما فاسل
شيا اخر قالا ربنا واجعلنا مسلمين لك يعنى مخلصين لك واجعلنا مثبتين
على الاسلام ويقال مطيعين لك ويقال وامتنا على الاسلام ثم قال ومن
ذريتنا امه مسلمه لك يعنى اجعل بعض ذريتنا من يخلص لك ويثبت على الايمان
ثم قال وارنا مناسكنا وقال العتبى الرويه المعاينه فى اللغه كقوله عز
وجل يوم القيمه ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسوده واذا رايتهم رايت
نعيما وقد يذكر الرويه ويراد بها العلم كقوله الم تر الى الذين كفروا وكقوله ارنا
مناسكنا اي علمنا وكقوله لتحكم بين الناس بما اراك الله قرا ابن كثير ومن تبعه
من اهل مكه وارنا بسكون الرا فى جميع القران وقرا الباقون بكسر الرا وهما لغتان
والكسر اظهر وافصح قال ابن عباس فى روايه ابي صالح ربنا واجعلنا مسلمين
لك يعنى مطيعين موحدين لك واجعل من ذريتنا جماعه موحده مطيعه لك ويقال
اشكل عليهما موضع البيت فبعث الله سحابه فقالت له ان تحيا لى فبنى ابراهيم
واسمعيل البيت ظل السحابه ثم قال وتب علينا وتجاوز عنا الزله انك انت
التواب المتجاوز الرحيم لعبادك ثم قال ربنا وابعث فيهم رسولا منهم قال مقاتل
لان ابراهيم علم ان فى ذريته يكون كفارا فسال الله تعالى ان يبعث اليهم رسولا
فقال ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلوا عليهم اياتك يعنى يقرا عليهم القران
من الحلال والحرام ويقال علم التفسير ويزكيهم يعنى يطهرهم من الكفر
والشك ويقال يامرهم بالزكاه ليطهروا اموالهم قال مقاتل استجاب الله
دعاه فى سوره الجمعه وهو قوله عز وجل هو الذي بعث فى الاميين رسولا
يتلوا عليهم اياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمه وروى عن النبى صلى الله عليه
واله وسلم انه قال انا دعوه ابراهيم وبشرى عيسى عليهما السلام يعنى قوله
ربنا وابعث فيهم رسولا منهم وقوله ومبشرا برسول ياتى من بعدى اسمه احمد
ثم قال انك انت العزيز يعنى المنيع الذى لا يغلبه شى ويقال العزيز الذى لا يوجد
مثله ويقال العزيز الذى لا يعجزه شى على اراده ويقال العزيز بالنقمه ينتقم متى
شا ممن عصاه الحكيم في امره الذى يكون علمه موافقا للعلم قوله عز وجل
ومن يرغب عن مله ابراهيم يقول عن سنته ودينه وهو الاسلام ويقال

لفظه لفظ الاستفهام ومعناه التقريع والتوبيخ ويقال يعني التقرير ومن هاهنا
يعني ما فكانه يقول وما يرغب عن ملة ابراهيم الا من سفه نفسه قال ابو عبيدة
الا من اهلك نفسه وقال الاخفش معناه الا من سفه نفسه فلا تتفكر فيه ولا تعزموا
عقدة النكاح يعني على عقدة النكاح ويقال الا من جهل نفسه فلا يتفكر فيه
كما قال في اية اخرى وفي انفسكم افلا تبصرون وقال ابراهيم الاسلام والحج
والطواف الا من خسر نفسه ثم قال ولقد اصطفيناه في الدنيا يعني اخترناه
في الدنيا للنبوة والرسالة والاسلام والخلة وانه في الاخرة لمن الصالحين
في الجنة وقال مع الصالحين وهو افضل الصالحين ما خلا محمدا صلى الله عليهم
اجمعين قوله عز وجل اذ قال له ربه اسلم قال ابن عباس يعني اخلص ويقال
معناه قل لا اله الا الله وقال استقم على ما انت عليه ويقال حين خرج من السرب
نظر الى الكوكب والقمر والشمس فابتلي بذلك فالهمه الله الاخلاص فقال وجهت وجهي
للذي فطر السموات والارض الاية فهذا معنى قوله اسلم يعني اخلص دينك لله
تعالى ابراهيم اسلمت لرب العالمين يعني اخلصت ديني لرب العالمين ويقال
معناه فوض امرك الى الله تعالى فقال فوضت امري الى الله تعالى ثم قال عز وجل
ووصى بها ابراهيم بنيه يعني بشهادة ان لا اله الا الله قرا نافع وابن عامر
واوصى بالالف وقرا الباقون ووصى وهي ابلغ من اوصى لانه يكون الا مرات
كثيرة وقوله بها يرجع الى الملة والملة هي السنة والمذهب وقال انه جمع
بنيه عند موته لانه خشي عليهم كيد ابليس فجمعهم واوصاهم بان يثبتوا على الاسلام
قال مقاتل ووصى بها ابراهيم بنيه الاربعة اسمعيل واسحق ومدين ومداين
ثم اوصى بها يعقوب بنيه وهم اثنا عشر ابنا وذلك حين دخل مصر فراهم
يعبدون الاصنام فاوصى بنيه بان يثبتوا على الاسلام وكان له اثنى عشر ابنا
روبيل وشمعون ويهودا ويفتال ولاوي وزبالون ويشناخر ودان واشتر قفا
وحان وجاد ويوسف وابن يامين قال ان الله اصطفى لكم الدين يعني اختار
دين الاسلام فلا تموتن الا وانتم مسلمون يعني اثبتوا على الاسلام وكونوا بحال
لو ادرككم الموت يدرككم على الاسلام وانتم مخلصون بالتوحيد فقالت اليهود للنبي
عليه السلام الست تعلم ان يعقوب عليه السلام يوم مات اوصى بنيه بدين
اليهودية فانزل الله تعالى ام كنتم شهداء اكنتم حضورا حين حضر يعقوب الموت
معناه انكم تدعون ذلك كانكم حضورا في ذلك الوقت وانما لم ينصرف شهدا لمكان
الف التانيث في اخره واذا دخل الف التانيث او هاء التانيث في اخر الكلام فانه
لا ينصرف ام كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت يعني انكم تقولون ما لا علم لكم بذلك
والله تعالى يخبر ويبين ان وصيته كانت بخلاف ما قالت اليهود اذ قال لبنيه ما تعبدون
من بعدي يعني من بعد موتي قالوا نعبد الهك واله ابائك ابراهيم روى عن
الحسن البصري انه قرا الهك واله ابيك ابراهيم وقرا غيره الهك واله ابائك ابرهيم

واسمعيل واسحاق واسمعيل كان عم اسحق ولكن العم بمنزلة الاب بدليل
ما روي عن النبي صلى الله عليه واله وسلم انه قال عم الرجل صنو ابيه ثم قال الها واحدا
يعني نعبد الها واحدا ونحن له مسلمون يعني مخلصين له بالتوحيد ثم قال عزوجل
تلك امة قد خلت يعني جماعة مضت لها ما كسبت يعني جزا ما عملت ولكم
ما كسبتم يعني جزا ما عملتم خيرا اوشرا ولا تسالون عما كانوا يعملون وذلك
ان اليهود والنصاري كانوا يقولون نحن على دينهم فقال لهم تلك امة قد خلت لا
تعذرون عليهم ليشهدوا لكم ولهم ما عملوا ولكم ما تعملون وانما ننظر اليوم الى اعمالكم
ولا ينفعكم من اعمالهم شي قوله عزوجل وقالوا كونوا هودا او نصارى تهتدوا
وذلك ان اليهود اهل المدينه ونصاره اهل نجران اجتمعوا فقال كل فريق ديننا اصوب
ونبينا افضل فسالوا ذلك رسول الله صلى الله عليه واله وسلم اينا افضل فقال
لهم كلكم عن الباطل فاعرضوا عنه فنزلت هذه الايه قل كونوا هودا او نصاري
يعني اليهود قالوا كونوا على دين اليهوديه والنصاري كونوا على دين النصرانيه تهتدوا
من الضلاله قال الله تعالى لمحمد صلى الله عليه واله وسلم قل بل ملة ابراهيم
حنيفا وانما نصب المله على معنى بل نتبع مله ابراهيم ويقال معناه واتبعوا ملة
ابراهيم حنيفا يعني مخلصا وقال القتبي حنيفا يعني مستقيما ويقال للاعرج حنيف
نظيرا الى السلامه كما يقال للديغ سليم ويقال للفلا مفازه وان كانت هي مهلكه
قال الزجاج اصل الحنف اذا كان اصابع الرجل مقبلا بعضها لبعض او قال لا ينصرف
عن ذلك ابدا وكذلك ابراهيم كان مقبلا على دين الاسلام مايلا عن الاديان كلها
وما كان من المشركين ولكن كان على دين الاسلام فقال اصحاب محمد صلى الله
عليه واله وسلم لمحمد كيف لا نكذب احد من الانبيا عليهم السلام فعلمهم الله تعالى
فقال عزوجل قولوا امنا بالله يعني صدقنا بالله بانه واحد لا شريك له وما انزل
الينا على نبينا من القران وما انزل الى ابراهيم يعني صدقنا بما انزل الى ابراهيم
من الصحف وما انزل الى اسمعيل واسحاق ويعقوب والاسباط وهم ولد
يعقوب كان اثنا عشر ابنا فصار اولاد كل ولد سبطا والسبطه بلغتهم بمنزلة
القبيله للعرب وانما انزل الله على انبياهم وكانوا يعملون به فاضاف اليهم كما انزل
على محمد صلى الله عليه واله وسلم فاضاف الى امته وما انزل الينا فكذلك الاسباط
انزل على انبياهم فاضاف اليهم لانهم يعملون به ثم قال وما اوتي موسى وعيسي
يعني التوراه والانجيل وما اوتي النبيون من ربهم يعني وما انزل على الانبيا من
الله تعالى وقد امنا بجميع الانبيا عليهم السلام وبجميع الكتب لا نفرق بين احد
منهم كما فرق اليهود والنصاري ونحن له مسلمون يعني مخلصون له بالتوحيد
ثم قال عزوجل للمومنين فان امنوا يعني اليهود والنصارى بمثل ما امنتم به يا
ااصحاب محمد صلى الله عليه واله وسلم فقد اهتدوا من الضلاله وان تولوا يقو
اعرضوا عن الايمان بمحمد صلى الله عليه واله وسلم وبجميع الانبيا عليهم السلام فانما هم

معولحنى صح

فى شقاق

في شقاق يعني في خلاف من الدين ويقال في ضلال والشقاق في اللغة له ثلث معاني
احدها العداوة مثل قوله ولا يجرمنكم شقاقي والثاني الخلاف مثل قوله وان خفتم شقاق
بينهما والثالث الضلالة مثل قوله تعالى ان الظالمين لفي شقاق بعيد ثم قال فسيكفيكهم
الله يعني يدفع الله عنكم مؤنتهم قال الزجاج هذا ضمان الله تعالى لنبيه صلى الله عليه واله وسلم
انه يكفيه اياهم بظاهره كل دين سواه كقوله كتب الله لاغلبن انا ورسلي يعني ان عاقبة
الامر كان لهم قال مقاتل يعني قتل بني قريظة واجلا بني نضير وهو السميع لقولهم للمؤمنين
حيث قالوا كونوا هودا او نصارى تهتدوا العليم بعقوبتهم ثم فضل دين محمد صلى الله عليه
واله وسلم على كل دين فقال عز وجل صبغة الله يقول اتبعوا دين الله تعالى والزموه
دين اليهود والنصارى ومن احسن من الله صبغة يعني اي دين احسن من دين
الله تعالى وهو دين الاسلام ونحن له عابدون يقول اثبتوا على ذلك ونحن له
عابدون اي موحدون مقرون وذلك ان النصارى اذا ولد لاحدهم ولد غمسوه
في اليوم السابع في ماء لهم ليطهروه بذلك ويقولون هذا طهور مكان الختان وهم صنف
من النصارى يقال لهم المعمودية قال الله تعالى ومن احسن صبغة من الله ونحن له
عابدون مطيعون ولنا الختان طهور طهر الله به ابراهيم وروى سعيد بن المسيب عن
ابي هريرة انه قال اختتن ابراهيم عليه السلام بالقدوم وهو اسم موضع وهو ابن مائة
وعشرين سنة ثم عاش بعد ذلك ثمانين سنة وقال القتبي هذا من الاستعارة
سمي الختان صبغة لانهم كانوا يصبغون في ماء لهم قال الله تعالى صبغة الله لا صبغة النصارى
يعني اتبعوا دين الله والزموا دين الله ثم قال عز وجل قل اتحاجوننا في الله
يعني قل يا محمد ليهود اهل المدينة ونصارى اهل نجران اتخاصموننا في دين الله تعالى
وقال الزجاج نزلت هذه الاية في اليهود الذين يظاهرون المشركين فقال انكم تقولون
انكم توحدون الله تعالى وهو ربنا وربكم ولنا اعمالنا اي ثواب اعمالنا ولكم
اعمالكم اي ثواب اعمالكم ونحن له مخلصون اي مقرون له بالوحدانية ويقال
مخلصون له بالعبادة قوله عز وجل ام يقولون قرا حمزة والكسائي وعاصم في
رواية حفص ام تقولون بالتاء على معنى المخاطبة وقرا الباقون بالياء ان ابرهيم
واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط كانوا هودا او نصارى يعني ان
تعلقتم ايضا بدين الانبياء فنحن ايضا على دينهم وقد امنا بجميع الانبياء عليهم السلام
فان ادعيتم ان الانبياء كانوا على دين اليهودية او النصرانية قل ءانتم اعلم ام الله
يعني قل يا محمد انتم اعلم بدينهم ام الله فالله اخبر انهم كانوا على دين الاسلام وقد بين ذلك
في كتبهم ثم قال ومن اظلم ممن كتم شهادة عنده من الله لان الله تعالى اخذ
عليهم الميثاق بان يبينوه فكتموه قال الله تعالى وما الله بغافل عما تعملون يعني
لا يخفى الله من عملهم شيء يعني فيجازيهم بذلك ويقال هذا القول وعيد للظالمين وتعزية
للمظلوم ثم قال عز وجل تلك امة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسئلون
عما كانوا يعملون وقد ذكرناها قوله عز وجل سيقول السفهاء من الناس يعني

للجهال من الناس وهم اليهود والمنافقون ويقال هم اهل مكة ولهم يقولون ما الذي
صرفهم عن قبلتهم التي كانوا عليها يعني القبلة التي كانوا عليها يعني القبلة التي صلوا لها
وذلك ان الانصار قبل قدوم النبي صلى الله عليه واله وسلم بسنتين كانوا يصلون
الى بيت المقدس فلما قدم النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة صلى الى بيت المقدس ثمانية
عشر شهرا او سبعة عشر شهرا فقال اهل مكة اذا حولت القبلة الى مكة الكعبة
رجع محمد الى قبلتنا فنحن قريبا نرجع الى ديننا فانزل الله عز وجل قل لله المشرق
والمغرب يقول الصلوة الى بيت المقدس والصلوة الى الكعبة لله عز وجل اذا كان
بامر الله عز وجل يهدي من يشا الى قبلة الكعبة ويقال يهدي من يشا يعني يهدي من
يشا يعني يرشد الى صراط المستقيم يعني دينا يرضاه وروى عن ابي العالية الرياحي
انه قال مسجد صالح عليه السلام وقبلته الى الكعبة وهي قبلة الانبيا عليهم السلام
كلهم كقوله عز وجل وكذلك جعلناكم امة وسطا والوسط هو العدل كما في اية
اخري قال اوسطهم اي اخيرهم واعدلهم والعرب يقولون فلان من اوسط قومه اي
خيارهم ومنه قيل للنبي صلى الله وسلم عليه وهو اوسط قريش حسبا اي جعلناكم امة
وسطا اي جعلناكم عدلا للخلايق لتكونوا شهدا على الناس للنبيين ويكون
الرسول عليكم شهيدا بالتصديق لكم وذلك ان الله تعالى اذا جمع الخلايق يوم القيمة
يسال الانبيا عليهم السلام عن تبليغ الرسالة قوله عز وجل ليسال الصادقين
عن صدقهم فيقولون قد بلغنا الرسالة فينكرون اممهم تبليغ الرسالة فتشهد لهم
محمد صلى الله عليه واله وسلم وذلك قوله تعالى لتكونوا شهدا على الناس ويكون الرسول
عليكم شهيدا وكذلك كما هديناكم للاسلام والقبلة الكعبة فكذلك جعلناكم امة عدلا
لتكونوا شهدا على الناس يقال لكم حجة على جميع من خالفكم ورسول الله صلى الله
عليه واله حجة عليكم والشهادة في اللغة هي البيان ولهذا سمي الشاهد بينة لانه يبين
حق المدعي يعني انكم تبينون لمن بعدكم والنبي صلى الله عليه واله وسلم يبين لكم قوله
تعالى وما جعلنا القبلة التي كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول يقول الا
لنختبروا وتبينوا من يطع الرسول في تحويل القبلة ممن ينقلب على عقبيه
اي ترجع الى دينه بعد تحويل القبلة وان كانت لكبيرة اي وقد كانت القبلة
لثقيلة وهو صرف القبلة الا على الذين هدى الله يعني حفظ الله قلوبهم على
الاسلام واكرمهم محمد صلى الله عليه وعلى اله وسلم في تحويل القبلة وهم اصحاب محمد
صلى الله وسلم عليه قال اصحابه يا رسول الله فاخواننا الذين ماتوا ما صنع الله تعالى
بصلاتهم التي صلوها لبيت المقدس فانزل الله تعالى وما كان الله ليضيع
ايمانكم يعني صلوتكم لبيت المقدس الذين ماتوا عليه ويقال ان اليهود قالوا قد بطل
ايمانكم حيث تركتم القبلة فنزل قوله تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم وقال الضحاك
يعني لم يبطل تصديقكم بالقبلتين ثم قال ان الله بالناس لرءوف رحيم يعني
بالمومنين رؤف رحيم حين قبلها منهم ولم يضيع ايمانهم قرا ابو عمرو وحمزة والكسائي

وعاصم فى رواية ابى بكر لروف بالهمزة على وزن رعف وقرا الباقون على وزن
فعول فى جميع القران لغتان ومعناها واحد قوله عزوجل قد نرى تقلب
وجهك فى السما يعنى رفع بصرك الى السما وذلك ان النبى صلى الله عليه واله
وسلم قال يا جبريل وددت لو ان الله عزوجل يصرفنى عن قبلة اليهود الى غيرها
وانما اراد الكعبه لانها قبله ابراهيم وقبله الانبيا عليهم السلام ولانها كانت
ادعى الى العرب الى الاسلام بقربه الى الكعبه فقال له جبريل عليه السلام انما
انا عبد مثلك لا املك شيا فسل ربك فجعل النبى صلى الله عليه واله وسلم يديم وجهه
الى السما فانزل الله تعالى قد نرى تقلب وجهك فى السما يعنى رفع بصرك الى
السما فلنولينك يعنى فلنحولنك ولنوجهنك فى الصلوه قبلة ترضاها تحولها
فول وجهك شطر المسجد الحرام يعنى نحوه وتلقاه وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم
شطره اى نحوه وتلقاه ثم قال وان الذين اوتوا الكتاب ليعلمون انه الحق من ربهم
يعنى ان القبله الى الكعبه هو الحق وهى قبله ابراهيم عليه السلام وما الله بغافل يعنى
بساه عما يعملون يعنى جحودهم الى الكعبه فقالوا للنبى صلى الله عليه وسلم ايتنا بعلامة
على تصديق مقالتك هم اليهود والنصارى فنزل قوله عزوجل ولين اتيت الذين اوتوا الكتاب
وهم اليهود والنصارى بكل اية يعنى بكل علامة ما تبعوا قبلتك يعنى بكل علامه ما صلوا
لقبلتك وما انت بتابع قبلتهم وما بعضهم بتابع قبله بعض يقال معناه كيف ترجوا
ان يتبعوك ويصلوا الى قبلتك وهم لا يتبعون بعضهم بعضا ثم قال ولين اتبعت
اهواهم هذا خطاب للنبى صلى الله عليه وسلم والمراد به امته يعنى لين صليت الى
قبلتهم واتبعت مذهبهم من بعد ما جاك من العلم اى البيان ان دين الاسلام هو الحق
والكعبه هى القبله انك اذا لمن الظالمين اى انك لمن الضارين بنفسك قوله
عزوجل الذين اتيناهم الكتاب يعرفونه يعنى محمد صلى الله عليه واله وسلم بنعته وصفته
كما يعرفون ابناهم بين الغلمان وقال عبد الله بن سلام والله لانا كنت اشد معرفة
برسول الله صلى الله عليه واله وسلم منى بابنى فقال عمر رضى الله عنه كيف ذلك يا بن
سلام قال لانى اشهد انه رسول الله حقا يقينا وانى لا اشهد بذلك على ابنى فانى لا ادرى
ما احدثت النسا بعدى ثم قال وان فريقا منهم يعنى طايفة من اليهود ليكتمون
الحق فى كتابهم وهم يعلمون انه نبى مرسل وقال مقاتل ان اليهود قالوا للنبى صلى الله
عليه وسلم لم تطوفون بالبيت المبنى بالحجاره فقال لهم انكم تعرفون ان الطواف بالبيت
حق وانه هو القبله مكتوب فى التوريه فجحدوا فنزل الذين اتيناهم الكتاب يعنى
التوراة يعرفون ان البيت قبلة كما يعرفون ابناهم وان فريقا منهم ليكتمون الحق
فى امر القبله وهم يعلمون ذلك ثم قال عزوجل الحق من ربك يا محمد قبله ابراهيم
فلا تكونن من الممترين يعنى من الشاكين انهم يعرفون انها قبله ابراهيم عليه السلام
قوله تعالى ولكل وجهة هو موليها اى القبله الوجهه والوجه بمعنى واحد
اى لكل ملة قبله هو موليها قرا ابن عامر هو مولاها يعنى الله موليها وقرا الباقون

بالكسر يعني هو بنفسه موليها وقال مقاتل لكل اهل ملة قبلة هم مستقبلوها يريدون
بها الله تعالى فاستبقوا الخيرات يعني قال لهذه الامة فاستبقوا الطاعات وهذا كما
قال في اية اخرى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا يعني لكل قوم شريعة وسبيلا فاذا
اخذوا بالسنة والمنهاج رضي الله عنهم فامر الله تعالى اهل هذه الشرايع ان يستبقوا
الخيرات في الاعمال الصالحة ثم قال اينما تكونوا يات بكم الله جميعا يعني يجمعكم يوم
القيمة وقال مجاهد ولكل وجهة هو موليها امر كل قوم بان يحولوا وجوههم الى
الكعبة ويقال لكل امة قبلكم قبلة امرتهم ان يستقبلوها فاستبقوا الخيرات
يعني بادروا الامم بالطاعة ثم قال اينما تكونوا في الارض يات بكم الله جميعا يعني
يقبض ارواحكم ويجمعكم يوم القيمة ان الله على كل شي قدير اي هو قادر على
جمعكم يوم القيمة ثم قال عز وجل ومن حيث خرجت يقول حيث صليت فول وجهك
بالصلاة شطر المسجد الحرام يعني نحوه وتلقاه وحيث ما كنتم اي حيث ما صليتم
فولوا وجوهكم شطره اي نحوه وتلقاه وانه للحق من ربك اي التوجه الى الكعبة
هو الحق من ربك اي التوجه الى الكعبة وما الله بغافل عما تعملون يعني يجازيكم باعمالكم
قوله عز وجل ومن حيث خرجت فول وجهك شطره قد ذكرناه ثم قال لئلا
يكون للناس عليكم حجة اي لان لا يكون لليهود عليكم حجة لانهم يعلمون ان الكعبة
هي القبلة فلا حجة لهم عليكم الا الذين ظلموا منهم الاستثنا منقطع تقديره لكن الذين
ظلموا منهم يعني الا من ظلم في المحاجة فيما وضح له كما يقول الرجل ما لك علي حجة الا
ان تظلمني وقال بعضهم الا الذين ظلموا يعني ولا الذين ظلموا الا حجة لهم عليكم وذكر عن ابي
عبيدة انه قال الا الذين ظلموا اي والذين ظلموا منهم فلا تخشوهم بانصرافكم الى
الكعبة واخشوني في تركها قرا نافع في رواية ورش لئلا بغير همزة وقرا الباقون
بالهمزة لان اصله لان لا وانما اسقط نافع الهمزة للتخفيف ثم قال ولاتم نعمتي عليكم
بتحويل القبلة وبارسال الرسول لعلكم تهتدون اي لكي تهتدوا من الضلالة قوله
عز وجل كما ارسلنا فيكم رسولا منكم يعني محمدا صلى الله عليه وسلم يتلوا عليكم اياتنا
القران ويزكيكم قال الكلبي يقول ويصلحكم بالزكاة وقال مقاتل يطهركم من الشرك
والكفر وقال الزجاج خاطب العرب انه بعث رسولا منهم وانتم كنتم اهل الجاهلية
لا تعلمون الحكمة فكما انعمت عليكم بالرسالة فاذكروني بالتوحيد ويقال قوله كما وصل
بما قبله ولاتم نعمتي عليكم كما ارسلنا فيكم رسولا منكم ويقال وصل لما بعده معناه كما
ارسلنا فيكم رسولا يعلمكم الكتاب والحكمة فاعرفوا هذه النعمة واذكروني بالتوحيد ويعلمكم
ما لم تكونوا تعلمون قوله عز وجل فاذكروني اذكركم يقول اذكروني بالطاعة
اذكركم بالمغفرة فحق على الله عز وجل ان يذكر من ذكره في طاعته ذكره الله بخير
ومن ذكره في معصيته ذكره الله باللعنة وسوء الدار ويقال اذكركم في الرخا اذكركم
في البلا ويقال اذكروني بالصبر اذكركم بالمخرج ويقال اذكروني في الخلا اذكركم في
الملا ويقال اذكروني في ملا من الناس اذكركم في ملا من الملايكة عليهم السلام

قال الفقيه رحمه الله حدثني محمد بن الفضل قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا ابراهيم بن يوسف
قال حدثنا محمد بن الفضل الضبي عن الحصين عن مجاهد عن عبد الله عمرو بن العاص قال ما اجتمع
قوم يذكرون الله تعالى الا ذكرهم الله عز وجل في ملا اعز منهم واكرم وما تفرق قوم من
مجلس لا يذكرون الله تعالى في مجلسهم الا كانت عليهم حسرة يوم القيمه ويقال اذكروني
بالشكر اذكركم بالزياده وتعالى اذكروني بالدعا اذكركم بالاجابه ويقال اذكروني في الدنيا
بالاخلاص اذكركم في الاخره بالخلاص ثم قال اشكروا لي ولا تكفرون يعني اشكروا النعمه
التي ارسلت فيكم رسولا منكم يتلو عليكم اياتنا ولا تجحدوا هذه النعمه ويقال النعمه في
الحقيقه هي العلم وما سوى ذلك فهو تحويل من راحه الى راحه وليس بنعمه لان الطعام
اذا اكله الانسان بعد ساعه يطلب منه الفرج والثياب الحسن انما يمل منه اذا كان يؤذيه
الحر او البرد والعلم لا يمل منه صاحبه بل يطلب له الزياده فامر الله تعالى بشكر هذه
النعمه الذي بعث الله رسولا ليعلمهم الكتاب والحكمه ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون قوله
عز وجل اذكروني اذكركم يا ايها الذين امنوا يعني صدقوا بتوحيد الله تعالى وهذا
ندا المدح وقد ذكرنا امر الندا قبل هذا ان الندا على ست مراتب وروي عن ابن مسعود
رضي الله عنه انه قال اذا سمعت الله يقول يا ايها الذين امنوا فارع له سمعك فانه امر تؤمر
به او نهي تنتهي عنه استعينوا بالصبر والصلوه استعينوا بالصبر على ادا
الفرايض وبالصلاه خاصه وقال الزجاج استعينوا بالصبر على ما انتم عليه وان
اصابكم مكروه وقال مجاهد استعينوا بالصبر اي بالصوم والصلوه قال الضحاك
استعينوا على صوم شهر رمضان وعلى الصلوات الخمس ويقال الصبر هو الصبر
بعينه ذكر في هذه الايه الطاعه الظاهره والطاعه الباطنه فامر بالصبر والصلوه
لانه ليس شي في الطاعه الظاهره اشد على البدن من الصلوه تجتمع فيها انواع طاعات
الخضوع والاقبال والسكون والتسبيح والقراه فاذا تيسر عليه الصلوه تيسر عليه ما
سوى ذلك وليس على الطاعات الباطنه اشد على البدن من الصبر فامر بالصبر
والصلوه لان حسن ثم قال ان الله مع الصابرين فالله تعالى مع كل احد ولكن
خص الصابرين لكي تعلموا ان الله يفرج عنهم قوله عز وجل ولا تقولوا لمن يقتل
في سبيل الله اموات بل احيا قال الضحاك هم النفر الذي قتلوا عند بير معونه
وقال الكلبي هم الذين قتلوا ببدر قتيل يوميذ من المسلمين اربعه عشر رجلا وكان
الناس يقولون مات فلان ومات فلان فانزل الله تعالى ولا تقولوا لمن يقتل في
سبيل الله اموات بل احيا يعني هم في الحكم كالاحيا لانه يجري ثوابهم الى يوم القيمه
ولانهم يسرحون في الجنه حيث شاوا كما قال في ايه اخرى يرزقون فرحين قوله
عز وجل ولنبلونكم بشي من الخوف والجوع يقول ولنختبرنكم بخوف العدو وهو الخوف الذي
اصابهم يوم الخندق حتى اذا بلغت القلوب الحناجر والجوع هو القحط الذي اصابهم فكان
يمضي على احدهم اياما لا يجد طعاما ونقص من الاموال يعني ذهاب اموالهم ويقال
موت الماشيه والانفس يعني الموت والقتل والامراض والانفس والثمرات اي نقص

الثمل لا تخرج الثمره كما كانت تخرج او يصيبها الافه بعد الخروج ويقال الثمرات موت الولد
وهو ثمرة القلب ثم قال وبشر الصابرين الذين يصبرون على هذه المصايب والشدايد
التي ذكر في هذه الايه ثم وصفهم فقال عز وجل الذين اذا اصابتهم مصيبه صبروا
ولم يجزعوا وقالوا انا لله وانا اليه راجعون يقولون نحن عبيد الله وفي ملكته ان عشنا
فعليه ارزاقنا وان متنا فاليه مردنا واليه راجعون بعد الموت ونحن راضون بحكمه
قوله عز وجل اولئك يعني اهل هذه الصفه عليهم صلوات من ربهم والصلوه
من الله تعالى ثلثة اشيا توفيق الطاعه والعصمه عن المعصيه ومغفره الذنوب
والصلوه الواحد يكون هذه الثلاثه فقد وعد الله لهم الصلوات الكثيره بمقدار ذلك
لا يعلمه احد الا الله تعالى ثم قال واولئك هم المهتدون الموفقون للاسترجاع وروي
عن سعيد بن جبير انه قال لم يكن هذه الاسترجاع الا لهذه الامه الا ترى ان يعقوب
عليه السلام قال يا اسفا على يوسف فلو كان له الاسترجاع لقال ذلك وروي
عن عثمن بن عطا عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذكر مصيبة
او ذكرت عنده فاسترجع جدد الله ثوابها كيوم اصيب بها وعن عطا بن ابي رباح قال
قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم من اصابه مصيبة فليذكر مصيبته في فانها
من اعظم المصايب وروى هذا الحديثان عن علي بن ابي طالب عن رسول الله صلى
الله عليه واله وسلم ايضا وروى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال نعم
العدلان ونعم العلاوه فالعدلان قوله اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمه
والعلاوه قوله واولئك هم المهتدون قوله عز وجل ان الصفا والمروه من
شعاير الله قال اهل اللغه الصفا الحجاره الصلبه التي لا تنبت والواحد صفا
كما يقال حصا وحصاه والمروه الحجاره اللينه والشعاير علامات تعبدانه والواحد
شعيره يعني ان الطواف بالصفا والمروه من امور المناسك فمن حج البيت او
اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف بهما وروى عن ابي بن كعب انه يقرا فلا جناح
عليه ان لا يطوف بهما وروى عن ابن عباس وانس بن مالك انهما كانا يقران
كذلك ومعنى ذلك ان من حج البيت او اعتمر وترك السعي لا يفسد حجه ولا عمرته
ولكن يجب عليه جبر النقصان وهو اراقه الدم فلا جناح عليه ان يطوف بهما وحرف
كلمة لا وذلك كان في الجاهليه للمشركين صنمان على الصفا والمروه احدهما يقال له
اساف والاخر نايله وكان المشركون يطوفون بين الصفا والمروه ويستلمون الصنمين
فلما قدم النبي صلى الله عليه واله وسلم لعمره القضا وكان الانصار لا يسعون بين الصفا
والمروه ويقولون السعي بينهما من امر المشركين فنزلت الايه ويقال ان النبي صلى
الله عليه وسلم لما فتح مكه فطاف بالبيت والمسلمون معه فلما سعى بين الصفا والمروه
رفع المسلمون ازرهم وشمروا قمصهم كيلا يصيب ثيابهم دنس الصنمين فنزل قوله
ان الصفا والمروه من شعاير الله يعني من امور المناسك فمن حج البيت او اعتمر فلا
جناح عليه ان يطوف بهما يعني لو اصاب ثيابه من ذلك ما يضره ولا اثم عليه فخرج

عمر رضي الله

عمر رضي الله عنه فتناول المعول وكسر الصنمين قال حدثنا ابو جعفر قال حدثنا علي
ابن احمد قال حدثنا محمد بن الفضل عن يعلى بن منبه عن صالح بن حيان عن ابي برده عن
ابيه قال دخل جبريل عليه السلام المسجد فبصر بالنبي صلى الله عليه واله وسلم نايما في ظل
الكعبه فايقظه فقام وهو ينفض راسه ولحيته من التراب فانطلق به نحو باب بني
شيبه فلقيهما ميكايل فقال جبريل لميكايل عليهما السلام ما يمنعك ان تصافح النبي
صلى الله عليه واله وسلم فقال اجد من يده ريح نحاس فقال جبريل للنبي صلى الله عليه
واله وسلم افعلت ذلك وكان النبي صلى الله عليه وسلم نسي ذلك ثم ذكر فقال صدق
اخي مررت اول من امس على اساف ونايله فوضعت يدي على احدهما فقلت ان قوما
رضيوا بكما الهة مع الله تعالى هم قوم سوء قال صالح قلت لابي برده وما اساف ونايله
قال كانا انسانين من قريش يطوفون بالكعبه فاصابا منها خلوه فاراد احدهما صاحبه
فنكسهم الله تعالى نحاسا فجا بهما قريش وقالوا لولا ان رضي الله تعالى بان نعبد هذين
لما نسانين فانكسهما واساف كان رجلا ونايله كانت امراه قال الزجاج الجناح في
اللغه اخذ من جنح اذا مال وعدل عن القصد واصل ذلك جناح الطاير قوله من
تطوع خيرا قرا حمزه والكسائي باليا وجزم العين لان الاصل يتطوع فادغمت التا
في الطا وشددت وقرا الباقون تطوع على معنى لفظ الماضي والمراد به الاستقبال
يعني اذا زاد في الطواف حول البيت على ما هو واجب عليه فان الله شاكر يقبل
منهم عليم بما نووا وقال القتبي يطوف يقبل اليسير ويعطي الجزيل ويقال ان الله
شاكر عليم بقبول اعمالكم عليم بالثواب ويقال الطواف للغربا افضل من الصلوه
لانهم يقدرون على الصلوه اذا رجعوا الى منازلهم ولا يمكنهم الطواف وهو قوله فمن
تطوع خيرا فان الله شاكر عليم قوله عز وجل ان الذين يكتمون ما انزل الله
من البينات نزل في شان روسا اليهود منهم كعب بن الاشرف ومالك بن
الضيف وابن صوريا يقول يكتمون ما انزلنا الله من التوراة من البينات الحلال
والحرام واي الرجم والهدي يعني امر محمد صلى الله عليه وسلم من بعد ما بيناه للناس
في الكتاب يعني في التوريه ويقال في القران اولئك يلعنهم الله يعني يخذلهم الله تعالى
ويلعنهم اللاعنون قال ابن عباس وذلك ان الكافر اذا وضع في قبره سال من
ربك وما دينك فيقول لا ادري فيقال له لا دريت هكذا كنت في الدنيا ثم يضرب
ضربة يسمعها كل شي الا الثقلين ولا يسمع صوته شي الا لعنه فذلك قوله يلعنهم اللاعنون
وروي عن ابن مسعود انه قال اذا تلاعن اثنان فاذا كان احدهما مستحقا للعنه
رجعت عليه اي اللعنه اليه فان لم يكن يستحق احدهما اللعنه ارتفعت اللعنه الى السما
فلم تجد هناك موضعا فتنحدر فترجع الى الذي يتكلم بها ان كان اهلا لذلك وان لم يكن
اهلا لذلك رجعت الى الكفار وفي بعض الروايات الى اليهود فذلك قوله عز وجل
ويلعنهم اللاعنون ثم استثنى التايبين من اللعنه فقال عز وجل الا الذين تابوا
من الكفر واليهوديه واصلحوا اعمالهم فيما بينهم وبين ربهم ويقال معناه واصلحوا من

افسدوا من السفله وبينوا صفته فى كتابهم فاولئك اتوب عليهم يعنى اتجاوز عنهم وانا
التواب الرحيم المتجاوز لمن تاب ورجع فيقبل توبته قوله عز وجل ان الذين كفروا
وماتوا وهم كفار يعنى ثبتوا على كفرهم حتى ماتوا على ذلك اولئك عليهم لعنة الله والملائكة
والناس اجمعين قال الكلبى لعنة المومنين خاصة وقال بعضهم لعنة جميع الناس
لان من خالف دينهم يلعنهم فى الدنيا واهل دينهم يلعنهم فى الاخرة كما قال فى اية
اخرى ثم يوم القيمة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا ثم قال خالدين فيها يعنى
فى اللعنة ولعنته عذاب النار ما يوجبه اللعنة لا يخفف عنهم العذاب يعنى لا يهون
عليهم طرفة عين ولا هم ينظرون يعنى لا يوجلون قوله عز وجل والهكم اله واحد
قال مقاتل يعنى ربكم رب واحد وقال الضحاك كان للمشركين بمكة ثلثمائة وستون صنما
يعبدونها من دون الله تعالى فدعاهم الله تعالى الى توحيده والاخلاص لعبادته فقال والهكم
اله واحد لا اله الا هو ويقال ان هذه الاية نزلت فى صنف من المجوس يقال لهم المانوية
وكان رئيسهم يقال له مانى فقال ارى الاشيا زوجين وضدين مثل الليل والنهار
والنور والظلمة والحر والبرد والحزن والسرور والذى يصلح للشى لا يصلح لضده فمن
خالق النور والخيرات لا يكون الشر والظلمات فهما اثنان احدهما يخلق الخير والاخر
يخلق الشر فنزلت هذه الاية فالهكم اله واحد اى خالقكم خالق واحد وهو خالق
الاشيا كلها لا اله الا هو الرحمن الرحيم وقولوا لا اله الا هو قال بعض الناس هذا
الكلام نصفه كفر وهو قوله لا اله ونصفه ايمانا الا هو لكن هذا الكلام غير سديد لان
الله تعالى امر رسوله عليه السلام بان يامرهم ان يقولوا لا اله الا الله ولا يجوز ان
يامرهم بالكفر وقال بعضهم النصف الاول منسوخ والنصف الثانى ناسخ وهذا ايضا
لا يصح لان المنسوخ هو الذى كان مباحا قبل النسخ والكفر لم يكن مباحا ابدا واحسن
ما قيل فيه ان لا اله نفى معبود الكفار وقوله الا الله اثبات معبود المومنين او
يقول لا اله نفى الالوهية عن من لا يستحق الالوهية وقوله الا الله اثبات الالوهية
لمن يستحق الالوهية فلما نزلت هذه الاية انكر المشركون توحيد الله تعالى وطلبوا منه
دليلا على اثبات وحدانيته فنزلت الاية ان فى خلق السموات والارض يعنى فى
خلق السموات والارض دليل على وحدانيته لما انه خلقها بغير عمد ترونها وزينها
بالمصابيح والارض بسطها ايضا وجعل لها اوتادا وهى الجبال وفجر فيها الانهار
وجعل فيها البحار واختلاف الليل والنهار يعنى محو الليل وذهاب النهار ومحى الليل
ويقال نقصان الليل وتمام النهار ونقصان النهار وتمام الليل ويقال اختلافهما فى
الالوان والفلك التى تجرى فى البحر يعنى السفن التى تسير فى البحر فتقبل مرة وتدبر
مرة بريح واحد فتسير فى البحر بما ينفع الناس من المكسب والتجارة وغير ذلك
وما انزل الله من السما من ما يعنى المطر الذى ينزل فاحيا به الارض بعد موتها
حتى اخضرت الارض بعد يبسها وبث فيها من كل دابة يقول خلق فى الارض من
كل دابة وتصريف الرياح قرا حمزة والكسائى الريح بغير الف وقرا الباقون
بالالف واختار ابو عبيد ان كل ما فى القران من ذكر العذاب الريح بغير الف وكل

ريح

ما فی القران من الرحمة الرياح بالالف واحتج بما روی عن النبی صلی الله علیه وسلم انه کان
اذا هاجت ريح قال اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا ومعنى قوله وتصريف
الرياح يعني هبوب الرياح من جنوبا ومن شمالا ومن صبا ومن دبور والسحاب
المسخر يعني المذلل والمطوع بين السماء والارض لايات لقوم يعقلون يعني في
هذه الاشيا التي ذكر في هذه الايه ايات لوحدانيته لمن كان له عقل وتمييز ويقال
هذه تجمع اصول التوحيد قد بين فيها دلايل وحدانيته لان الامر اذا كان يدبر
الاثنين يختلفان في التدبير لفسد الامر باختلافهما فكما قال في اية اخرى
لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا قوله عز وجل ومن الناس من يتخذ من دون
الله اندادا يعني بعض الناس وصفوا الله عز وجل اعدالا وشركا وهي الاوثان
يحبونهم كحب الله قال بعضهم يحبون الاوثان كحبهم الله تعالى لانهم كانوا يقرون
لله تعالى وقال بعضهم يحبون الاوثان كحب المؤمنين لله تعالى ثم قال والذين
اشد حبا لله لان الكفار يعبدون اوثانهم في الرخا فاذا اصابتهم شدة تركوا
عبادتها والمؤمنون يعبدون الله عز وجل في حال الرخا والشدة فهذا معنى
قوله والذين امنوا اشد حبا لله فان قيل ان كان المؤمنين اشد حبا فايش معنى
قوله يحبونه كحب الله قيل له يحتمل ان بعض المؤمنين حبهم مثل حبهم وبعضهم
اشد حبا وفي اول الايه ذكر بعض المؤمنين وفي اخر الايه ذكر المؤمنين الذين
هم اشد حبا لله والحب لله تعالى ان يطيعوه في امره وينتهوا عن نهيه فكل
من كان اطوع له فهو اشد حبا له كما قال القايل " لو كان حبك صادقا لاطعته "
ان المحب لمن يحب مطيع " ثم قال لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم ولو ترى الذين
ظلموا اذ يرون العذاب يعني حين يرون العذاب ان القوة لله جميعا
وفي الايه مضمر ومعناه لو رايت يا محمد الذين ظلموا في العذاب لرايت امرا
عظيما كما يقال لو رايت فلانا تحت السياط فيستغنى عن الجواب لان المعنى
معلوم فكذلك هاهنا لا يذكر الجواب لان المعنى مفهوم قرا نافع وابن عامر ولو
ترى بالتا وقرا الباقون باليا ومعناه ولو ترى عبدة الاوثان اليوم ما يرون
يوم القيمه اذ يرون العذاب بضم اليا على معنى فعل ما لم يسم فاعله وقرا
الباقون بنصب اليا على معنى الخبر عنهم وقرا بعضهم وهو الحسن وقتاده
ان القوة لله جميعا على معنى الابتدا وقرا العامه ان بنصب الالف على معنى البنا
يعني بان القوة لله جميعا وان الله شديد العذاب للروسا والاتباع من اهل الاوثان
قوله عز وجل اذ تبرا الذين اتبعوا يعني القادة من الذين اتبعوا وهم
السفلة وراوا العذاب يعني حين راوا العذاب وتقطعت بهم الاسباب اي
الخلة والمواصلة كما قال في اية اخرى الاخلا يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين
ويقال الارحام والمودة التي كانوا يتواصلون بها فيما بينهم وقال الذين اتبعوا
وهم السفلة لو ان لنا كرة يعني رجعة الى الدنيا وذلك ان الروسا لما تبروا منهم

ولا يغنون عنهم شيا ندمت السفلة على اتباعهم في الدنيا ويقولون في انفسهم لو كان لنا
رجعة الى الدنيا لنتبرا من القادة قال الله تعالى كذلك يريهم الله اعمالهم حسرات
عليهم لانهم يرون اعمالهم غير مقبولة لانها كانت لغير وجه الله تعالى فيكون ذلك
حسرة عليهم قوله تعالى وما هم بخارجين من النار يعني التابع والمتبوع والعابد
والمعبود قوله عز وجل يا ايها الناس كلوا مما في الارض حلالا طيبا وذلك ان
قوما من العرب مثل بني عامر وبني مدلج وخزاعة وغيرهم حرموا على انفسهم
اشيا مما احل الله تعالى عليهم من الحرث والانعام والبحيرة والسايبة وغير ذلك
فنهاهم الله تعالى عن ذلك فقال يا ايها الناس كلوا مما في الارض حلالا طيبا من الحرث
والانعام ولا تتبعوا خطوات الشيطان يعني طاعات الشيطان وقال مقاتل
تزيين الشيطان ويقال وسواس الشيطان وقال القتبي الخطوات جماعة الخطوة
وقال الزجاج خطواته اي طرقه ومعناه لا تسلكوا الطريق الذي يدعوكم اليها
الشيطان انه لكم عدو مبين يعني ظاهر العداوة قوله عز وجل انما يامركم
بالسوء والفحشا يعني بالاثم والقبيح من العمل ويقال السوء الذي يجب الحبس والحساب
والفحشا الذي يستوجب بها العقوبة والحد وان تقولوا على الله ما لا تعلمون
يعني الشيطان يامركم ان تكذبوا على الله لانهم كانوا يقولون هذه الاشيا حرمها
الله علينا ثم قال عز وجل واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله يعني اعملوا بما انزل
الله في القران وهو تحليل ما احل الله وتحريم ما حرم الله قالوا بل نتبع ما الفينا
عليه اباانا وجدنا عليه ابانا قال الله تعالى ولو كان اباهم لا يعقلون شيا
ولا يهتدون معناه يتبعون اباهم وان كانوا جهالا فيتبعونهم بغير حجة فكانه
نهاهم عن التقليد وامرهم بالتمسك بالحجة وهذه الواو مفتوحة وهو قوله
واولوا انها واو اذا عطفت ادخلت عليها الالف الف التوبيخ وهي الف الاستفهام
قرا ابو عمرو ومن تابعه من اهل البصرة كذلك يريهم الله بكسر الهاء والميم وكذلك
في كل موضع يجيء الهاء والميم بعد الالف واللام مثل قوله وضربت عليهم الذلة
ويلهيهم الامل وكان عاصم وابن عامر ونافع وابن كثير يقرؤون بكسر الهاء
وضم الميم وكان حمزة والكساي يقرا بضم الهاء والميم وكان ابن كثير يقرا انه
لكم عدو مبين بضم الميم وكذلك كل ميم نحو هذا مثل انعمت عليهم غير المغضوب
عليهم وعلى قلوبهم وعلى ابصارهم وكان نافع في رواية ورش عنه يقرا بسكون
الميم الا ان يستقبله الالف اصلية فيضم الميم مثل قوله سوا عليهم اانذرتهم
ويتنازعون بينهم امرهم وقد خلقكم اطوارا وكان حمزة والكساي يقران بسكون
الميم الا ان يستقبله الف ولام مثل قولهم ضربت عليهم الذلة واما قوله خطوات
الشيطان قرا نافع وابو عمرو وحمزة وعاصم في رواية ابي بكر خطوات نصم الطا
وقرا الكساي وابن كثير وعاصم في رواية حفص خطوات بضم الطا وهما
لغتان ومعناهما واحد قوله عز وجل ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق

بما لا يسمع الا دعا وندا فهذا مثل ضربه الله تعالى لاهل الكفر انهم مثل البهايم لا يعقلون شيا سوى
ما يسمعون من الندا وفي الايه اضمار ومعناه مثلك يا محمد مع الكفار كمثل الذى ينعق بما لا يسمع الا
دعا وندا وهذا قول الزجاج وقال القتبي قال الفرا ومثل واعظ الذين كفروا فحذف ذكر
الواعظ كما قال وسل القريه وقال القتبي ايضا ومثل الذين كفروا ومثلنا في وعظهم فحذف
احتصارا اذا كان في الكلام ما يدل عليه كمثل الذين ينعق يعني الراعي اذا صاح بالغنم لا يسمع
الا دعا وندا فحسب ولا يفهم قولا ولا يحس جوابا فكذلك الكافر لا يعقل موعظة صم عن
الخير فهم لا يسمعون بكم يعني خرس فلا يتكلمون بالحق عمي لا يبصرون الهدى ويقال
كانهم صم يتصامون عن سماع العقل فهم لا يعقلون قوله عز وجل يا ايها الذين
امنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم يعني من الحلالات من الحرث والانعام واشكروا
لله ان كنتم اياه تعبدون يعني ان كنتم تريدون بترك اكله رضا الله تعالى فكلوه فان رضا
الله تعالى ان تحلوا احلاله وتحرموا حرامه ويقال ان تحرم ما احل الله تعالى مثل تحل ما حرم
الله تعالى ويقال هذه في الايه بيان فضل هذه الامه فانه خاطبهم بما خاطب به انبياه
عليهم السلام لانه قال يا ايها الرسل كلوا من الطيبات وقال لهذه الامه كلوا من طيبات
ما رزقناكم وقال في اول الايه كلوا مما في الارض حلالا طيبا فلما امر الله عز وجل باكل هذه
الاشيا الذى كانوا يحرمونها على انفسهم قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ان لم يكن هذه الاشيا
محرمه فالمحرمه ما هي فبين الله عز وجل المحرمات فقال عز وجل انما حرم عليكم الميتة
وهي الدابه التي تموت من غير زكاه سوى السمك والجراد يعني الدم المسفوح كما قال في ايه اخرى
او دما مسفوحا ولحم الخنزير فذكر اللحم خاصه والمراد به اللحم والشحم وجميع اجزايه وهذا
شى قد اجمع المسلمون عليه فقد ذكر الميتة وانما انصرف الى بعض منها واحل البعض وهو
السمك والجراد وذكر الدم وانما المراد به بعض الدم لانه لم يدخل فيه الطحال والكبد وذكر
لحم الخنزير فانصرف النهى الى اللحم وغيره وما اهل به لغير الله يعني ما ذبح بغير
اسم الله تعالى والاهلال في اللغه هو رفع الصوت فكان اهل الجاهليه اذا ذبحوا رفعوا
الصوت بذكر الهتهم فحرم الله على المومنين اكل ما ذبح بغير اسم الله تعالى وفي الايه دليل انه
اذا ترك التسميه عمدا لا يوكل لانه ذبح لغير اسم الله تعالى ثم ان الله عز وجل علم بعض الناس
يبتلون باكل الميتة عند الضروره فرخص لهم في ذلك فقال فمن اضطر قرا
عاصم وحمزه وابو عمرو فمن اضطر بكسر الالف وقرا الباقون بالضم وهما لغتان ومعناهما
واحد يقول من اجهد الى شى مما حرم الله تعالى الى اكل الميتة غير باغ ولا عاد قال
بعضهم غير موافق للجماعه ولا عاد على المسلمين بالسيف فمن خرج لقطع الطريق او خرج
على امام المسلمين لا رخصة له عند بعضهم وقال الشافعي رضي الله عنه فمن خرج في معصية
فلا رخصة له وقال بعضهم كل من اضطر الى اكل الميتة رخص له ان ياكل سوا خرج للمعصية
او غيره وهذا قول اصحابنا ومعنى قوله غير باغ بغير طالب شبعا ولا راض باكله
ولا عاد يعني لا يعود الى اكله بعد ما اكل ما يسد به الرمق وروى عن ابن عباس نحو هذا
قال حدثنا ابو ابراهيم محمد بن سعيد الترمذى قال حدثنا ابو جعفر الطحاوى قال حدثنا محمد

مفارق لهم

لم اره وقد سالته ان انظر اليه فتجلى للجبل فدك فلم تصدقوا وقالوا لن نصدقك حتى نرى الله
جهرة فاخذتهم الصاعقه فماتوا كلهم فدعى موسى ربه عزوجل فاحياهم عزوجل فذلك
قوله فاخذتكم الصاعقه وانتم تنظرون قوله عزوجل ثم بعثناكم من بعد موتكم
يعني احييناكم من بعد هلاككم لعلكم تشكرون الحياة بعد الموت قوله عزوجل وظللنا
عليكم الغمام واما خاطبهم واراد به اباوهم وهم قوم موسى امروا بان يدخلوا مدينه
الجبارين فابوا ذلك وقالوا لموسى اذهب انت وربك فقاتلا انا هاهنا قاعدون فعاقبهم
الله ان يتيهوا في التيه اربعين سنه وكانت المفازه اثنى عشر فرسخا يعني التيه وكان
يوذيهم حر الشمس فظلل عليهم الغمام وذلك قوله وظللنا عليهم الغمام وهو السحاب
الابيض يقيكم حر الشمس في التيه وكان لهم عامود من نور مدلى لهم من السما فيسير معهم
بالليل مكان القمر واصابهم الجوع فسالوا موسى فدعا ربه فانزل الله عليهم المن
وهو الترنجبين كان يتساقط عليهم كل غداه فياخذ كل انسان ما يكفيه يومه وليلته فان
اخذ اكثر من ذلك دود ما دام عليه وفسد واذا كان يوم الجمعه اخذ كل انسان منهم مقدار
ما يكفيه ليومين فانه لا ياتيهم ليوم السبت وكان ذلك مثل الشهد المعجون بالسمن فاجوا
من المن حتى ملوا من اكله فقالوا لموسى قتلنا من هذا المن من حلاوته واحرق بطوننا
فادع لنا ربنا ان يطعمنا لحما فدعا لهم موسى فبعث الله لهم طيرا كثيرا وهو قوله عزوجل
المن والسلوى وهو السمان وهو طير يضرب الى الحمرة وقال بعضهم هو طير
ياتيهم مشويا وقالت عامه المفسرين انهم كانوا ياخذونها ويذبحونها وقوله كلوا من
طيبات يعني قيل لهم كلوا من طيبات وهذا من المضمرات وفي كلام العرب يضمر الشى
اذا كان فيه دليل يستغني عن اظهاره كما قال الله تعالى في ايه اخرى فاما الذين
اسودت وجوههم اكفرتم بعد ايمانكم يعني ان يقال لهم اكفرتم وكما قال في ايه اخرى
والذين اتخذوا من دونه اوليا ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى يعني قالوا ما نعبدهم
ومثله في القران كثير كذلك قوله كلوا من طيبات يعني قيل لهم كلوا من طيبات
اي من حلالات ما رزقناكم اي اعطيناكم من المن والسلوى ولا ترفعوا منه شيا
كما قال في ايه اخرى كلوا من طيبات ما رزقناكم ولا تطغوا فيه يعني لا تعصوا فيه ولا
ترفعوا لغد فرفعوا وجعلوا اللحم قديدا مخافه ان ينفد فوقع ذلك عنهم ولو لم يرفعوا لدام
ذلك فذلك قوله تعالى وما ظلمونا يعني ما ضرونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون
يعني اضروا انفسهم حيث رفعوا فقطع ذلك عنهم وروى خلاس عن ابي هريره عن
النبي صلى الله عليه واله وسلم انه قال لولا بنو اسرائيل لم يخنث الطعام ولا يخنز اللحم
ولولا حوى لم تخن امراه زوجها قوله عزوجل واذ قلنا ادخلوا هذه القريه قال
الكلبي يعني اريحا وقال مقاتل ايليا ويقال كان هذا بعد موسى وهارون
وبعد مضي اربعين سنه حيث امر الله تعالى يوشع بن نون وكان خليفه موسى
بان يدخل مع قومه المدينه فقال لهم يوشع ادخلوا الباب سجدا يعني اذا دخلتم من
باب المدينه فادخلوا ركعا منحنيين ناكسي روسكم متواضعين فيقوم ذلك منكم مقام

السجود

السجود فذلك قوله عز وجل وإذ قلنا ادخلوا هذه القرية يعني اريحا او ايليا وكلوا منها
حيث شئتم رغدا يعني موسعا عليكم وادخلوا الباب سجدا يعني ركعا منحنيين قوله
تعالى وقولوا حطة قرا بعضهم بالرفع وبعضهم بالنصب وهي قراءة شاذة وانما حمله النصبا
لانه مفعول ومن قراه بالرفع معناه قولوا قولا فيه حطة وروي عن قتادة انه قال تفسير
قوله يعني حط عنا خطايانا وقال بعضهم معناه لا اله الا الله وقال بعضهم معناه لم الله
امروا ان يقولوا بهذا اللفظ ولا يدروا ما معناه وقوله يغفر لكم خطاياكم قرا ابن عباس
قال ابن عامر ومن تابعه من اهل الشام تغفر بالتا والضم لان لفظ الخطايا مونث وقرا
نافع ومن تابعه من اهل المدينة يغفر لكم خطاياكم بالياء والضم بلفظ التذكير لان تا
تانيثه ليس تحقيقي ولان الفعل مقدم وقرا الباقون نغفر لكم بالنون وكسر الفا على معنى
الاضافة وذلك كله على معنى واحد معناه يغفر خطايا الذين عبدوا العجل وسنزيد
المحسنين اي في احسان لم يعبد العجل وقال يغفر خطايا من رفع المن والسلوى للغد وسنزيد
المحسنين اي سنزيد في احسان من لم يرفع للغد ويقال نغفر خطايا من هو عاص وسنزيد
في احسان من هو محسن فلما دخلوا الباب خالفوا امره وروى ابو هريرة عن النبي صلى
الله عليه واله وسلم انهم دخلوا الباب يزحفون وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي
الله عنه انه قال دخلوا على استاههم ويقال دخلوا منحرفين على شق وجوههم وقالوا
حنطا سمقاثا يعني حنطة سمرا بلفظ النبط استهزاء وتبديلا وانما قال ذلك سفهاهم
فذلك قوله تعالى فبدل الذين يعني غيروا ذلك القول وقالوا اختلاف ما قيل لهم قال
الله عز وجل فانزلنا على الذين ظلموا اي غيروا رجزا اي عذابا من السما وهو موت
الفجاة وقال ابو روق الرجز هو الطاعون ويقال نزلت بهم نار فاحرقوا ويقال وقع
بينهم قتال فقتل بعضهم بعضا قوله تعالى بما كانوا يفسقون يعني جرا بفسقهم وعصيانهم
ثم رجع الى قصة موسى حين كانوا في التيه واصابهم العطش فاستغاثوا موسى فدعا
موسى ربه فاوحى الله الى موسى ان اضرب بعصاك الحجر فاخذ موسى حجرا مربعا مثل راس
الانسان فوضعه في الخلاة بين قومه فضرب عصاه عليه فانفجر منه اثنتي عشرة عينا
ماء عذبا وكانوا بنو اسرائيل اثني عشر سبطا لكل سبط عينا على حدة حدثنا ابو
الحسن محمد بن محمد بن مندوست قال حدثنا ابو القاسم احمد بن حمزة الصفار قال حدثنا
قال حدثنا عيسى بن احمد قال حدثنا يزيد بن هارون عن فضيل بن مرزوق عن عطية
العوفي قال تاهوا بنو اسرائيل في اثني عشر فرسخا اربعين عاما على غير ماء وجعل
حجرا مثل راس الثور فاذا انزلوا منزلا وضعوه وضربه موسى بعصاه فانفجر منه اثنتي
عشرة عينا فاذا ساروا حملوه واستمسك ويقال كان يخرج منه عينا واحدة ثم
ينصرف على اثني عشر فرقا اي نهرا وقال بعضهم كان للحجر اثنى عشر ثقبا يخرج منها
الماء اثنى عشر عينا لا يختلط بعضه ببعض قد علم كل اناس مشربهم يعني قد عرف
كل سبط مشربهم وموردهم في موضع مشربهم من العيون لا يخالطهم فيها غيرهم
والحكمة في ذلك كان الاسباط بينهم عصبية ومباهاة وكل سبط لا يتزوج من الاخر

موضع رفع ولم يقل والصابرين وقد قال بعضهم في كلامه ان هذا غلط الكاتب حين كتب مصحف الامام قال والدليل على ذلك ما روى عن عثمان رضي الله عنه انه نظر في المصحف فقال ارى فيه لحنا وستقيمه العرب بالسنتها وهكذا في سورة النسا والمقيمين الصلوه وفي سورة المايده والصابيون ولكن الجواب عند اهل العلم ان يقال انما صار نصبا للمدح والكلام بصير مدحا بالنصب وللذم الى ترى الى قول القايل، نحن بنو ضبة اصحاب الجمل، ننتازل الموت اذا الموت نزل، والموت اشهى عندنا من العسل، وقال سيبويه نحن بنو ضبة الا انه لما اخرج الكلام على سبيل المدح صار نصبا والضبه اسم القبيله واراد بالجمل يعني شهد واحرب الجمل وانما جعله نصبا للمدح وروى عن قتاده انه قال ذكر لنا ان رجلا سال النبي صلى الله عليه واله وسلم عن البر فنزلت هذه الايه ليس البر الى اخر الايه وقال الضحاك اولئك الذين صدقوا يعني صدقت نياتهم فاستقامت قلوبهم واولئك هم المتقون يعني المطيعون لله عز وجل قوله تعالى يا ايها الذين امنوا كتب عليكم القصاص في القتلى يعني فرض عليكم وواجب عليكم القصاص فان قيل الفرض على من يكون على الولي او على غيره قيل الفرض على القاضي اذا اجتمعوا عليه بان يقضي على القاتل بالقصاص اذا طلب الولي لان الله تعالى قد خاطب جميع المومنين بالقصاص ثم لا يتهيا للمومنين جميعا ان يجتمعوا على القصاص فاقاموا السلطان مقام انفسهم في اقامة القصاص فخاطب الولي بالقصاص وخاطب غيره بان يعين الولي على ذلك وهو قوله كتب عليكم القصاص اي فرض عليكم اذا كان القتل عمدا الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى قال بعضهم كان هذا في اول الشريعة ان الحر يقتل بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى ولا يقتل الحر بالعبد ولا العبد بالحر ولا الذكر بالانثى ثم نسخ بقوله ان النفس بالنفس وقال بعضهم هي غير منسوخه لانه ذكر في هذه الايه الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى ولم يذكر في هذه الايه ان العبد لو قتل حرا ما حكمه فبين في اية اخرى وهو قوله ان النفس بالنفس وقال ابن عباس نزلت هذه الايه في حيين من احيا العرب اقتتلوا في الجاهليه فكان بينهم قتلى وجراحات وكان لاحدهما طول على الاخر فقالوا لنقتلن بالعبد منا الحر منكم وبالمراه منا الرجل منكم وبالرجل منا رجلين منكم فلما جا الاسلام طلب بعضهم من بعض فنزل ذلك الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى فمن عفي له من اخيه شي ترك ولي المقتول من اخيه يعني القاتل ولم يقتله واخذ الديه فاتباع بالمعروف يعني بطلب الديه بالرفق ولا يعسروا عليه وامر المطلوب بان يادي الديه الى الطالب قوله واداء اليه باحسان وقال القتبي فمن عفي له من اخيه شي قال قبول الديه في العمد والعفو عن الدم فهذا فاتباع بالمعروف اي مطالبة جميله واداء اليه باحسان اي لا يبخسه ولا يمطله ويقال معناه اذا عفى احد وليين القصاص صار نصيب الاخر مالا فيتبعه بالمعروف والقاتل يودي اليه نصيبه باحسان ذلك تخفيف من ربكم

ورحمه لان اهل التوراة كان لهم القتل ولم يكن لهم غير ذلك واهل الانجيل كان لهم العفو وليس لهم قود ولا دية فجعل الله عز وجل تخفيفا لهذه الامة فمن شا قتل ومن شا اخذ الدية وان لم يرض القاتل قال اصحابنا رحمهم الله ليس له ان يأخذ الدية الا برضا القاتل وليس في هذه الاية دليل ان له ان يأخذ الدية بكره منه وفيه دليل ان له ان يقبل الدية ومعنى عند اصحابنا ان له ان يقبل الدية اذا رضي القاتل واصطلحا على ذلك ثم قال فمن اعتدى بعد ذلك يعني ان يقتل بعد ما اخذ الدية فله عذاب اليم اي وجيع وقال قتادة يقتل ولا يقبل منه دية اذا اعتدى واحتج بما روي عن النبي صلى الله عليه واله وسلم انه قال لا اعافي عن احد قتل بعد اخذ الدية ولكن معناه عندنا اذا طلب الولي القتل فاما اذا عفى عنه الثاني وتركه جاز عفوه لانه قتل بغير حق وكان حكمه حكم القاتل الاول لانه لو عفى عنه جاز ذلك فكذلك الثاني ثم قال عز وجل ولكم في القصاص حياة يعني بقاء لان الناس يعتبرون بالقصاص فيمتنعون عن القتل وهذا كما قال القائل وفي العتاب حياة بين اقوام وهذا معنى قوله ولكم في القصاص حياة يا اولي الالباب يعني يا ذا العقول لعلكم تتقون القتل مخافة القصاص قوله عز وجل كتب عليكم اي فرض عليكم اذا حضر احدكم الموت ان ترك خيرا يقول ان ترك مالا والخير في القرآن على وجوه احدها المال كقوله ان ترك خيرا وقوله وما انفقتم من خير وما تنفقوا من خير اي المال والثاني الايمان كقوله ولو علم الله فيهم خيرا يعني ايمانا وقوله ولا اقول للذين تزدري اعينكم لن يؤتيهم الله خيرا والثالث بمعنى افضل كقوله وانت خير الراحمين وانت خير الحاكمين والرابع الخير العافية كقوله تعالى وان يمسسك الله بخير وان يردك بخير والخامس الاجر لكم فيها خير اي اجرا وقال بعضهم الوصية واجبة على كل مسلم لان الله تعالى قال كتب عليكم اي فرض عليكم الوصية وروي عن ابن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ما حق امرئ مسلم يبيت ليلة وعنده مال يوصي به الا ووصيته مكتوبة عنده قال بعضهم هي مباحة وليست بواجبة وقد روي عن الشعبي انه قال ليست بواجبة فمن شا اوصى ومن شا لم يوص وقال ابراهيم النخعي مات رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يوص وقد اوصى ابو بكر رضي الله عنه فان اوصى فحسن وان لم يوص فليس عليه شي وقال بعضهم ان كان عليه حج او كفارة او شي من الواجبات فالوصية واجبة وان لم يكن عليه شي من الواجبات فهو بالخيار ان شا اوصى وان شا لم يوص وبهذا القول يؤخذ ثم بين موضع الوصية للوالدين والاقربين وقال مجاهد كان الميراث للولد والوصية للوالدين والاقربين فصارت الوصية للوالدين منسوخة وروى جويبر عن الضحاك انه قال نسخت الوصية للوالدين والاقربين ممن يرث وتثبت الوصية ممن لا يرث من القرابة ويقال في الاية تقديم وتأخير معناه كتب عليكم الوصية للوالدين والاقربين اذا حضر احدكم الموت وكانوا يوصون للاجنبيين ولم يجعلوا للقرابة شي فامرهم الله تعالى بالوصية للوالدين والاقربين ثم نسخت الوصية للوالدين باية الميراث حقا على المتقين قوله عز وجل

فمن بدله بعد ما سمعه يعني غيره بعد ما سمع الوصيه فانما اثمه على الذين يبدلونه
يعني وزر على الذين يغيرونه لا على الموصى لان الموصى فعل ما عليه ان الله سميع
بالوصيه عليم بثوابها وبجزا من غير الوصيه قوله عز وجل فمن خاف من موص
جنفا او اثما اى علم من الموصى الجنف وهو الميل عن الحق فاصلح بينهم فلا
اثم عليه يعني اذا غير وصيته وردها الى الحق لان تبديله كان اصلح ولم يكن
للجور وقال الكلبي فمن خاف من موص جنفا او اثما يعني علم من الميت خطا فى الوصية
او اثما يعني تعمد الجور في وصيته فزاد على الثلث فاصلح بينهم يعني رد ما زاد عن
الثلث فلا اثم عليه يعني فلا وزر عليه ان الله غفور لما رد رحيم بهم وهكذا
قال مقاتل وروى عن عكرمه عن ابن عباس انه قال الاضرار فى الوصيه من
الكباير قرا حمزه والكساى وعاصم فى روايه ابى بكر فمن خاف من موص جنفا بنصب
الواو وتشديد الصاد وقرا الباقون بسكون الواو وتخفيف الصاد فمن قرا بالنصب
والتشديد فهو من وصى يوصى ومن قرا بالتخفيف فهو اوصى يوصي وهما لغتان ومعناها
واحد قوله تعالى يا ايها الذين امنوا كتب عليكم الصيام يعني فرض عليكم يعني
صيام شهر رمضان كما كتب على الذين من قبلكم يعني فرض على الذين من قبلكم الملل
كلها لعلكم تتقون الاكل والشرب والجماع بعد صلوة العشا الاخره وبعد اليوم
ويقال كما كتب على الذين من قبلكم فى العدد لعلكم تتقون اياما معدودات
اى معلومات وانما صارت الايام نصبا لنزع الخافض ومعناه فى ايام معدودات
وقال مقاتل كل شى فى القران معدوده او معدودات فهو دون الاربعين
وما زاد على ذلك لا يقال معدوده فمن كان منكم مريضا يعني فلم يقدر على الصوم
او على سفر فلم يصم فى سفره فعدة من ايام اخر اى عليه ان يقضيها
بعد مضى الشهر مثل عدد الايام الذي فاتته وعلى الذين يطيقونه يعني لا
يطيقون الصوم فدية من طعام مسكين يعني يدفعوا لكل مسكين نصف
صاع من حنطه ويفطر ذلك اليوم فمن تطوع خيرا فتصدق على مسكينين مكان
كل يوم يفطره فهو خير له من ان يطعم مسكينا واحدا والصيام خير له من الافطار
وهو قوله تعالى وان تصوموا خير لكم من ان تطعموا وتفطروا وقال الكلبي
نسخت هذه الايه بالايه التى بعدها وكذلك قال القتبى وهكذا روى عن سلمه بن
الاكوع انه قال لما نزلت هذه الايه وعلى الذين يطيقونه فديه طعام مسكين من اراد
ان يفطر ويفدي فعل حتى نزلت الايه التى بعدها فنسختها فمن شهد منكم الشهر
فليصمه وقال الشعبى لما نزلت هذه الايه وعلى الذين يطيقونه فديه طعام
مسكين كان الاغنيا يطعمون ويفطرون ويفتدون ولا يصومون وصار الصوم
على الفقرا فنسختها هذه الايه فمن شهد منكم الشهر فليصمه فوجب الصوم على الغنى
والفقير وقال بعضهم ليست بمنسوخه وانما نزلت فى الشيخ الكبير وروى عن
عايشه رضى الله عنها انها كانت وعلى الذين يطيقونه يعني يكلفونه ولا يطيقونه

ودري

وروى عن عطا عن ابن عباس انه قال لیست بمنسوخه وانما هی للشیخ الکبیر والمراه الکبیره
لا یستطیعان ان یصوما فیطعمان کل یوم مسکینا قرا نافع وابن عامر فدیه طعام مساکین
بضم الها وکسر المیم وبلا الف علی الاضافه وقرا الباقون بتنوین الها فدیه طعام بضم المیم
مسکین بغیر الف قوله عز وجل شهر رمضان قرا بعضهم شهر رمضان بنصب
الرا وقرا الباقون شهرُ بالرفع وانما صار رفعا لمعنیین انه مفعول لما لا یسمی فاعله یقول
کتب شهر رمضان ومعنی اخر انه خبر ابتدا ومن قرا بالنصب احتمل انه صار نصبا لوقوع
الفعل علیه ای صوموا شهر رمضان ویقال انه لنزع الخافض ای فی شهر رمضان ویحتمل
علیکم شهر رمضان کقوله عز وجل صبغة الله الذي انزل فیه القران قرا ابن
کثیر القران بالتخفیف وقرا الباقون بالهمز وقال ابن عباس فی معنی قوله شهر
رمضان الذی انزل فیه القران یعنی انزل فیه القران من اللوح المحفوظ جمله واحد
الی الکتبه فی السما ثم انزل جبریل علیه السلام علی رسول الله صلی الله علیه واله وسلم
نجوما یعنی الایه والایتین فی الایام المختلفه فی اوقات مختلفه انزل علیه فی احد وعشرین
وقال مقاتل انزل فیه القران من اللوح المحفوظ کل عام فی لیلة القدر الی سما
الدنیا نزل من السفره الی اللوح المحفوظ فی عشرین شهرا ونزل به جبریل علیه السلام
فی عشرین سنه قال الفقیه رحمه الله حدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا الفضل بن
دکین عن سفیان الثوری عن خالد الحذا عن ابی قلابه قال انزلت التوریه فی
اثنی عشر لیله مضت فی شهر رمضان والانجیل فی ثمانیة عشر والقران فی اربعة
وعشرین قال حدثنا اسحاق بن ابراهیم القطان قال حدثنا محمد بن صالح الترمذی قال
حدثنا سوید بن نصر قال حدثنا عبد الله بن المبارک عن ابن جریج قال قال ابن عباس
فی قوله شهر رمضان الذی انزل فیه القران قال انزل القران جمله واحده علی
محمد صلی الله علیه واله وسلم جمله واحده فی لیلة القدر وقال ابن جریج کان ینزل من القران
فی لیلة القدر کل شی ینزل فی تلک السنه فینزل ذلک من السما السابعه علی جبریل
علیه السلام فی سما الدنیا ولا ینزل جبریل علیه السلام علی محمد صلی الله علیه وسلم الا کلما
امره به ربه جل وعز وقوله عز وجل هدی للناس یعنی ان القران هدی
للناس من الضلاله وتبیانا لهم وبینات من الهدی یعنی بیان الحلال والحرام
والفرقان یعنی المخرج من الشبهات فمن شهد منکم الشهر فلیصمه یعنی من
یکن منکم شاهدا ولم یکن مسافرا ولا مریضا فلیصم الشهر ومن کان مریضا او
علی سفر فافطر فعدة من ایام اخر یقضیه بعد ذلک وروی عن عبد الله بن عمر
رضی الله عنهما انه کان یکره قضا رمضان متفرقا وعن علی بن ابی طالب رضی الله
عنه احص العدد وصم کیف شیت واختلفوا فی حد المریض الذی یجوز له الافطار
قال بعضهم ان کان بحال یخاف علی نفسه التلف وقال بعضهم اذا استحق اسم
المریض جاز له الافطار وقال بعضهم ان کان یخاف ان یزید فی مرضه الصوم جاز
له ان یفطر وهذا قول اصحابنا ثم قال یرید الله بکم الیسر فی الافطار عن

حاله المرض والسفر **ولا يريد بكم العسر** الصوم فى السفر **ولتكملوا العدة**
قال الكلبى لتتموا عدة ما افطرتم من فى السفر او فى المرض وقال الضحاك ولتكملوا
العدة اذا غم عليكم هلال شوال فاكملوا العدة الشهر ثلاثين يوما قرا عاصم فى رواية
ابوبكر وابو عمرو فى روايه هرون ولتكملوا بنصب الكاف وتشديد الميم وقرا
الباقون بالتخفيف وسكون الكاف وهما لغتان يقال كملت الشى واكملته مثل
وصيت واوصيت **ولتكبروا الله على ما هداكم** يعنى لتعظموا الله على ما هداكم
لشرايعه وسننه وامر دينه **ولعلكم تشكرون** اى لكى تشكروا الله على هذه
النعمه حيث رخص لكم الفطر فى المرض والسفر وقال مقاتل لعلكم تشكرون
فى هذه النعم اذ هداكم لامر دينه قوله عزوجل **واذا سالك عبادى عنى**
وذلك لما نزلت هذه الايه ادعونى استجب لكم قال اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم اى وقت ندعوا الله حتى يستجاب لنا دعانا فنزلت هذه الايه
واذا سالك عبادى عنى فانى قريب اجيب دعوة الداعى يعنى اجيبكم فى اى وقت
تدعونى وقال بعضهم ساله بعض اصحابه فقال يا رسول الله اقريب ربنا فنناجيه
ام بعيد فنناديه فنزل قوله تعالى واذا سالك عبادى عنى فانى قريب اجيب دعوه
الداعى وقال مقاتل ان عمر رضى الله عنه واقع امراته بعد ما صلى العشا فبكى
على ذلك وجا الى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فاخبره بذلك ورجع من عنده
مغتما وكان ذلك قبل الرخصه فنزلت هذه الايه واذا سالك عبادى عنى فانى
قريب قرا ابو عمرو ونافع فى احد الروايتين **دعوه الداعى اذا دعانى** باليا
وقرا الباقون كلاهما بحذف اليا واصله باليا الا ان الكسر يقوم مقام اليا ويقال
انه قريب فى الاجابه اجيب دعوه الداعى اذا دعانى **ثم قال فليستجيبوا لى**
الاستجابه بالطاعه **وليومنوا بى** اى يصدقوا وعدى وقال ابن عباس فى
رواية الكلبى فليستجيبوا لى الاستجابه ان تقول بعد صلاتك لبيك اللهم لبيك
لا شريك لك لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك **وليومنوا بى** والايمان
ان تقول امنت بالله وكفرت بالطاغوت وان وعدك حق ولقاك حق واشهد
انك احد فرد لم يلد ولم يولد ولم يكن لك كفوا احد واشهد ان الساعه اتيت لا
ريب فيها وان الله يبعث من فى القبور وروى عن ابن عباس انه قال ما تركت
هذه الكلمات دبر كل صلوه مذ نزلت هذه الايه وروى عن الكلبى انه قال ما
تركتها منذ اربعين سنه ويقال معناه اجيبوا لى بالطاعه اذا دعاكم محمد صلى الله
عليه واله وسلم ولتومنوا بى اى تصدقوا بتوحيدى **لعلهم يرشدون** اى يهتدون
من الضلاله قوله عزوجل **احل لكم ليلة الصيام الرفث** يعنى الجماع وروى
بكر بن عبد الله عن ابن عباس انه قال الغشيان والملمس والافضا والمباشره
والرفث والجماع ولكن الله تعالى حى كريم يكنى بما شا ويقال سبب نزول هذه
الايه ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه واقع امراته بعد صلاه العشا بعد النوم

الجز

فاخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما كنت جديرا بذلك فرجع مغتما فنزلت هذه الايه احل لكم ليلة الصيام الرفث الى
نسايكم يعني رخص لكم الجماع مع نسايكم هن لباس لكم وانتم لباس لهن يعني سكن لكم
وانتم سكن لهن وىقال هن ستر لكم من النار وانتم ستر لهن من النار علم الله
انكم كنتم تختانون انفسكم يعني تظلمون انفسكم قال القتبي اصل الخيانه ان
يامن الرجل على شي فلا يودى الامانه فيه وقد سمى الله تعالى هذا الفعل خيانه ان
الانسان قد اذا اوتمن على دينه فاذا فعل خلاف ما امر فلم يودى الامانه فيه فقد
خانه بالمعصيه ثم قال فتاب عليكم يعني فتجاوز عنكم وعفى عنكم فلم يعاقبكم بما فعلتم
فالان باشروهن اي جامعوهن وابتغوا ما كتب الله لكم يعني اطلبوا ما قضى
الله لكم من الولد الصالح وقال الزجاج واسعوا ما كتب الله لكم اي ابتغوا القران
فيما ابيح لكم فيه وامرتم به وكلوا واشربوا انزل في شان صرمة بن قيس عمل
في النخيل في النهار فلما رجع الى منزله غلب عليه النوم قبل ان ياكل شيا فاصبح
صايما فاجهده الصوم فراه رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم في اخر النهار
فقال له ما لك يا ابن قيس امسيت طليحا اي معييا مصفرا قال ظللت امس في النخيل
نهاري كله اجر بالجرير حتى امسيت فاتيت اهلي فارادت امراتي تطعمني شيا سخنا
فابطات علي فنمت فايقظوني وقد حرم علي الطعام والشراب فلم اكل فاصبحت
صايما فامسيت وقد اجهدني الصوم وذكر القصه فنزلت هذه الايه حتى يتبين
لكم وهذا امر اباحه وليس بامر حتم وهذا مثل قوله واذا حللتم فاصطادوا
ومثل قوله فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله اللفظ لفظ الامر والمراد
به الاباحه فقد اباح الاكل والشرب الى وقت طلوع الفجر وهو قوله عز
وجل الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر يعني يستبين لكم بياض النهار
من سواد الليل ويقال في الابتدا حين نزل حتى يتبين لكم الخيط الابيض من
الخيط الاسود فكان بعضهم ياخذ خيطين ويجعل ياكل وينظر اليهما حتى يستبين
له الاسود من الابيض وذكر عن عدي بن حاتم الطاى انه قال اخذت خيطين
فجعلت انظر اليهما فلم يتبين الاسود من الابيض ما لم يسفر فاتيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاخبرته فتبسم وقال انك لعريض القفا وانما هو سواد الليل
وبياض النهار فنزلت من الفجر فارتفع الاشتباه ثم اتموا الصيام الى الليل
اي الى اول الليل وهو غروب الشمس قوله ولا تباشروهن يقول
ولا تجامعوهن وانتم عاكفون في المساجد اي معتكفون فيها وذلك انه لما رخص
لهم الجماع في ليلة الصيام فكان الرجل اذا كان في اعتكافه فاذا بدا له خرج بالليل
الى اهله فيغشاها ثم يغتسل ويرجع الى المسجد فنزل ولا تباشروهن ليلا ولا
نهارا وانتم عاكفون في المساجد تلك حدود الله قال الكلبي يعني المباشره في
الاعتكاف معصية الله تعالى فلا تقربوها في الاعتكاف وقال الزجاج الحد في اللغه

هو المنع فكل من منع فهو حداد ولهذا سمى حد الدار لانه يمنع غيرها عن دخولها
كذلك كذلك يبين الله اياته لعلكم تتقون فينتهون عما نهاهم ويتبعون ما امرهم
قوله تعالى ولا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل يعنى بالظلم وشهادة الزور
وتدلوا بها الى الحكام يعنى تلجوا بالخصومة الى الحكام وقال الزجاج معناه تعملون بما يوجبه
ظاهر الحكم وتتركون ما علمتم انه الحق لتاكلوا فريقا اى طايفة من اموال الناس
بالاثم يعنى باليمين الكاذبة وشهادة الزور ويقال بالاثم يعنى بالجور وانتم تعلمون
انه جور ويقال انتم تعلمون يعنى انكم تاخذون بالباطل وهذه الاية نزلت فى شان
امرئ القيس بن عابس الكندى وعبدان بن اشوع الحضرمى احتصما الى رسول
الله صلى الله عليه واله وسلم فادعى احدهما على صاحبه شيا فاراد ان يحلف الاخر
بالكذب فقال له النبى صلى الله عليه واله وسلم انكم تختصمون الى وبعضكم الحن بحجته
من بعض فمن قضيت له بحق اخيه وارى انه من حقه فانما اقضى له بقطعة
من النار فنزلت هذه الاية فيهما وصارت الاية عامة لجميع الناس وروى عن
سعيد بن المسيب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال شاهد الزور
اذا شهد لا يرفع قدميه من مكانهما حتى يلعنه الله تعالى من فوق عرشه قوله
عزوجل يسالونك عن الاهلة الاهلة جماعة الهلال واشتقاقه من قوله
استهل الصبى اذا صاح واهل بالحج اذا رفع صوته وكذلك الهلال سمى هلالا
لانه يهل الناس بذكره يعنى يرفعون الصوت عند رويته وانما سمى الشهر شهرا
لشهرته وقال الضحاك فى معنى الاية وذلك ان المسلمين سالوا رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن حرص النخيل والتصرف فى زيادة الشهر ونقصانه فنزلت يسالونك
عن الاهلة قل هى مواقيت للناس والحج يعنى التصرف فى حال زيادته ونقصانه
سوى قال بن عباس فى رواية ابى صالح نزلت هذه الاية فى شان معاذ بن
جبل وثعلبة الانصاري انهما قالا يا رسول الله ما بال الهلال يبدوا فيطلع دقيقا
مثل الخط ثم يزيد حتى يعظم ويستوي ويستدير ثم ينقص فيدق فنزل يسالونك
يسالونك عن الاهلة قل هى مواقيت للناس والحج يقول علامات للناس فى حل دينهم
وصومهم وفطرهم وعدة نسايهم ووقت الحج ثم قال عزوجل وليس البر بان
تاتوا البيوت من ظهورها قال الضحاك وذلك ان الكفار كانوا لا يدخلون
البيوت فى شهر الحج من ابوابهم وكانوا يدخلوها من اعلاها فنزلت هذه الاية قال
ابن عباس فى رواية ابى صالح وذلك ان الناس كانوا فى الجاهلية فى اول الاسلام
اذا احرم رجل منهم قبل الحج فان كان من اهل المدر يعنى من اهل البيوت نقب فى
ظهر بيته فمنه يدخل ومنه يخرج او نصب سلما فيصعد منه وينحدر عليه وان كان من
اهل الوبر يعنى من اهل الخيام يدخل فى خلف الخيمة الا من كان من الحمس وانما سموا
الحمس لانهم تحمسوا فى دينهم اى شددوا على انفسهم فحرموا اشيا احل الله تعالى
لهم واحل لهم شيا كان حراما غيرهم وهو الدخول من الباب فنزلت الاية وليس البر

بان تاتوا

بان تاتوا البيوت من ظهورها يعنى ليس التقوى من خلفها اذا احرمتم ولكن البر يعنى
التقوى من اتقى يعنى اطاع الله واتبع امره تعالى ولكن ذا البر من اتقى الشرك والمعاصى
ثم قال وأتوا البيوت من ابوابها يعنى ادخلوها محلين ومحرمين من الابواب واتقوا
الله ولا تعصوه لعلكم تفلحون اى تنجون من العقوبة قوله عز وجل وقاتلوا فى
سبيل الله الذين يقاتلونكم وذلك ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم خرج مع اصحابه
للعمرة فنزل بالحديبية بقرب مكة والحديبية اسم بير فسمى اسم ذلك الموضع باسم
ذلك البير فصده المشركون عن البيت واقام بالحديبية شهرا وصالحه المشركين ان
يرجع من عامه كما جا على ان تخلى له مكة فى العام المقبل ثلثة ايام وصالحوه على ان لا يكون
بينهم قتال الى عشر سنين فرجع الى المدينة فخرج من العام الثانى للقضا فخاف اصحاب
رسول الله صلى الله عليه واله وصحبه وسلم ان يقاتلوهم المشركين وكرهوا القتال فى
الشهر الحرام فنزلت هذه الاية وقاتلوا فى سبيل الله يعنى فى طاعة الله تعالى الذين
يقاتلونكم يعنى فى الحرم او فى الشهر الحرام ولا تعتدوا بان تنقضوا العهد وتبدوهم
بالقتال فى الشهر الحرام او فى الحرم ان الله لا يحب المعتدين يعنى من بدا بالظلم
قوله عز وجل واقتلوهم حيث ثقفتموهم اى حيث وجدتموهم فى الحل والحرم
والشهر الحرام فامر الله تعالى بقتل المشركين الذين ينقضون العهد واخرجوهم
من حيث اخرجوكم من مكة والفتنة الشرك بالله اشد يعنى اعظم عند الله من القتل
يعنى فى الشهر الحرام ثم قال ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام يعنى فى الحرم حتى
يقاتلوكم فيه يعنى حتى يبدوكم بالقتال فان قاتلوكم يعنى بدوكم بالقتال ٥
فاقتلوهم كذلك جزاء الكافرين يعنى هكذا جزاء القتل فى الحرم وغيره قرا حمزة
والكسائى ولا تقتلوهم بغير الف حتى يقتلوكم فان قتلوكم وقرا الباقون فى هذه
المواضع الثلثة بالالف فمن قرا بالالف فهو المقاتلة ومن قرا بغير الالف فمعناه لا
تقتلوهم حتى يقتلوا منكم ثم قال فاذا انتهوا عن قتالكم فان الله غفور رحيم يعنى
اذا اسلموا وهذا كقوله عز وجل وقاتلوهم يعنى اهل مكة حتى لا تكون فتنة يعنى
الشرك بالله عز وجل ويكون الدين لله يعنى الاسلام فان انتهوا عن قتالكم وتركوا
الشرك فلا عدوان يقول لا سبيل ولا حجة عليهم فى القتل الا على الظالمين
الذين يبدونكم بالقتال وقال القتبى اصل العدوان الظلم يعنى لا جزاء للظلم الا على
الظالمين فسار رسول الله صلى الله عليه واله وسلم واصحابه ودخلوا مكة فطافوا
بالبيت ونحروا الهدى واقاموا بمكة ثلثة ايام ثم انصرفوا فنزل قوله تعالى الشهر
الحرام بالشهر الحرام يعنى الشهر الحرام التى دخلت فيه الحرم بالشهر الحرام الذى صدوكم
عنه العام الاول وهو ذى القعدة والحرمات قصاص اى ما اقتصصتم اقتصصت لكم فى
ذى القعدة كما صدوكم ويقال اذا قاتلوكم فى الشهر الحرام فقاتلوهم فى الشهر الحرام
والحرمات قصاص يعنى قتالكم يكون بقتالهم قصاص فكما تركوا الحرمة فانتم تتركون
كذلك وتعالى ان سبب نزول هذه الاية ان المشركين سالوا المسلمين قالوا فى اى

شهر يحرم عليكم القتال واراد وا ان يقفوا على ذلك حتى يقاتلوهم فى الشهر الذى حرم
القتال على المؤمنين فنزل قوله تعالى ولا تقاتلوهم حتى يقاتلوكم فيه يعنى فى اى وقت
قاتلوكم المشركين حل لكم قتالهم ثم قال فمن اعتدى عليكم يعنى قاتلكم فى الشهر الحرام
فاعتدوا عليه اى قاتلوهم فيه وانما سمى الثانى اعتدا لانه مجازاه الاعتدا فسمى بمثل
اسمه وهذا قوله عزوجل وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم ثم صارت هذه
الايه حكما فى جميع الجنايات ان من جنى على انسان او فى ماله فله ان يجازيه بمثل ذلك
نظاهر هذه الايه فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم ثم قال
واتقوا الله عن الاعتدا قبل ان يعتدى عليكم واعلموا ان الله مع المتقين يعنى يعين
من اتقى الاعتدا قوله عزوجل وانفقوا فى سبيل الله يعنى فى طاعه الله تعالى
قال ابن عباس وذلك ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لما امر الناس بالخروج
الى الجهاد فقام اليه ناس من الاعراب حاضرين المدينه فقالوا ما دا نتجهز فوالله ما
لنا زاد ولا يطعمنا احد فنزل قوله عزوجل وانفقوا فى سبيل الله يعنى
تصدقوا يا اهل الميسره فى سبيل الله يعنى فى طاعه الله تعالى ولا تلقوا بايديكم
الى التهلكه يعنى ولا تمسكوا بايديكم عن الصدقه فتهلكوا وهكذا قال مقاتل
ومعنى قول بن عباس ولا تمسكوا من الصدقه فتهلكوا اى لا تمسكوا عن النفقه
والعون للضعفا فانهم اذا تخلفوا عنكم غلب عليكم العدو فتهلكوا بحرمان منفعة
اموالكم ومعنى اخر ولا تمسكوا فيذهب عنكم الخلف فى الدنيا والثواب فى الاخره
ومعنى اخر ولا تمسكوا فيرث منكم غيركم فتهلكوا ويقال ولا تلقوا بايديكم الى التهلكه
يعنى لا تنفقوا من حرام فيرد عليكم فتهلكوا وقال الزجاج التهلكه معناها الهلاك
ويقال ولا تمسكوا فيرث غيركم منكم ويقال هلك يهلك هلاكا وتهلكه يعنى
ان لم تنفقوا عصيتم الله فهلكتم وروى عن البرا بن عازب ان رجلا ساله عن
التهلكه فقال هو الرجل اذا التقى الجمعان حمل فقاتل حتى يقتل قال لا ولكن الرجل
يذنب ثم لا يتوب وقال قتاده قيل لابى هريره رضى الله عنه الم ترى الى سعد
ابن هشام لما التقى الصفان فقاتل حتى قتل القى بيده الى التهلكه قال ابو هريره
كلا والله انه تاول ايه من كتاب الله تعالى ومن الناس من يشرى نفسه ابتغا
مرضات الله تعالى وقال عبيده السلمانى التهلكه ان يذنب ذنبا فيقنط
من رحمه الله تعالى فيهلك وروى عن ابى ايوب الانصارى انه قال نزلت هذه الايه
فينا معشر الانصار انا لما اعز الله تعالى دينه قلنا فيما بيننا ان اموالنا قد ضاعت
فلو اقمنا فيها واصلحنا منها ما ضاع فانزل الله تعالى ولا تلقوا بايديكم الى التهلكه
فكانت التهلكه التى اردنا ان نقيم فى اموالنا ونصلحها فامرنا بالغزو ثم قال ٥
واحسنوا يعنى احسنوا بالنفقه فى الصدقه ان الله يحب المحسنين يعنى
واخلصوا النيه لله تعالى فى النفقه ويقال واحسنوا الظن بالله فيما انفقتم
انه يخلف عليكم فى الدنيا ويثيبكم فى الاخره وقوله عزوجل واتموا الحج والعمره

قرا الشعبي والعمرةُ بالضم على معنى الابتدا وقرا العامه بالنصب على معنى البنا قال
ابن عباس تمام العمرة الى البيت الثلث الى الاقرابه والطواف والسعي وتمام الحج
الى اخر الحج كله وقال مقاتل واتموا الحج والعمرة من المواقيت ولا تستحلوا فيه ما لا
ينبغي لكم وذلك انهم كانوا يشركون في احرامهم ومعنى قول مقاتل انهم كانوا
يشركون فيقولون لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك الا شريكا هو لك تملكه وما
ملك فقال واتموها ولا تخلطوا بها شيئا اخر ثم خوفهم فقال واعلموا ان الله شديد
العقاب فيما بعد لكم ثم قال فان احصرتم يعني حبستم عن البيت بعد ما احرمتم
قال القتبي الاحصار ان يعرض للرجل ما يحول بينه وبين الحج من مرض او كسر او
عدو وقال الفرا ما احبس الرجل في احرامه من المرض والعدو وغيره وقال بعضهم لا يكون
الاحصار الا من العدو وهو قول الشافعي رضي الله عنه وقال بعضهم يكون من
العدو ومن المرض وبه علمائنا رحمهم الله فما استيسر من الهدي يعني ابعثوا
تيسر من الهدي فيذبح عنه بمكة ويحل الرجل من احرامه اذا ذبح هديه ويرجع الى
اهله ثم يقضي حجه وعمرته بعد ذلك ثم قال ولا تحلقوا رؤسكم حتى يبلغ الهدي
محله يعني المحصر اذا بعث الهدي لا يجوز له ان يحل من احرامه ما لم يذبح هديه
ولا يحلق راسه حتى يكون اليوم واعده فيه ويعلم ان هديه قد ذبح ثم صار هذا
اصلا لجميع الحاج من كان قارنا او متمتعا لا يجوز له ان يحلق راسه الا بعد ان يذبح
هديه وان لم يكن محصرا ثم قال فمن كان منكم مريضا او به اذى من راسه
ففدية من صيام او صدقة او نسك اي شاه يذبحها حتى يبلغ الهدي محله ويروى
عن عبد الرحمن الاعرج فانه قرا بالتشديد بالياء واحد هديه وقرا الباقون بالتخفيف
ويقال هدي وهديه للواحد ثم قال فاذا امنتم وهذا على سبيل الاختصار والاضمار
ومعناه فاذا امنتم العدو وبراتم من المرض فحجوا واعتمروا فاذا امنتم فمن تمتع بالعمرة
بالعمرة الى الحج فما استيسر يعني فعليه كل شي استيسر من الهدي والمتمتع ان يعتمر
ويحج في سنة واحدة في اشهر الحج والمحرمون اربعة مفرد بالحج ومفرد بالعمرة
والمتمتع والقارن فاما المفرد بالحج ان يحج ولا يعتمر والمفرد بالعمرة ان يعتمر
ولا يحج واما المعتمر ان يعتمر في اشهر الحج ويمكث بمكة حتى يحج بعد ما فرغ من عمرته
واما القارن الذي يحرم بالعمرة والحج جميعا فمن كان مفردا بالحج او بالعمرة فلا يجب عليه
الهدي وروى عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما انه قال الهدي جزور وقال ابن عباس
اقله شاه وبه قال علماؤنا فمن لم يجد ثلاثة ايام في الحج قال ابن عباس اخرها يوم
عرفه وسبعة اذا رجعتم الى اهاليكم وقال بعضهم اذا رجعتم من منا وقال
بعضهم اذا رجعتم الى الامر الاول يعني اذا فرغتم من امر الحج وبهذا القول نقول ثم قال
تلك عشرة كاملة في البدل من الهدي يعني العشرة كلها بدل عن الهدي
يعني ذلك الفدا لمن لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام يعني الحرم ثم قال واتقوا الله
فيما امركم ونهاكم عنه واعلموا ان الله شديد العقاب ان خالفتم امره ثم قال

فصيام

الحج اشهر معلومات اى وقت الحج اشهر معلومات وهو شوال وذى القعده وعشر ذى الحجه
فمن فرض فيهن الحج قال القتبي الفرض هو وجوب الشي يقال فرضت عليكم اي اوجبت
عليكم قال الله تعالى فنصف ما فرضتم اى ما الزمتم انفسكم وقد علمنا ما فرضنا عليهم من
ازواجهم وقال فمن فرض فيهن الحج يعنى فمن احرم فى هذه الاشهر بالحج فلا رفث ولا
فسوق ولا جدال في الحج قرا ابن كثير وابو عمرو فلا رفثٌ ولا فسوقٌ ولا جدالَ في الحج
بالرفع مع التنوين وقرا الباقون بالنصب بغير تنوين واتفقوا فى قوله ولا جدال
بالنصب غير ابى جعفر المدنى فانه قرا بالرفع وهذا يقال له لا التبريه ففى كل موضع
يدخل فيه لا التبريه فصاحبه بالخيار ان شا صاحبه نصبه بغير تنوين وان شا
ضمه بالتنوين مثل قوله لا خلة ولا شفاعة وتفسير الرفث هو الجماع كقوله
عز وجل احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسايكم وقال بعضهم الرفث التعرض
بذكر النسا والفسوق هو السباب والجدال ان يمارى صاحبك حتى تغضبه يعنى
من كان محرما لا يجامع فى احرامه ولا يسب ولا يماري ويقال الفسوق الذبح للاصنام
كقوله تعالى او فسقا اهل لغير الله به والجدال وهو ان قريشا كانت تقف بالمشعر الحرام
فكانوا يجادلون كل فريق نحن اصوب السبل وروى عن مجاهد انه قال قد
استقر الحج فى ذى الحجه ولا جدال فيه وذلك ان المشركين كانوا يحجون عامين في
القعده وعامين فى الحجه فلما حج رسول الله صلى الله عليه واله وسلم مكه بعث
ابو بكر رضى الله عنه بالحج بالناس فوافق ذلك اخر عامي ذى الحجه فقال النبى صلى
الله عليه واله وسلم الا ان الزمان قد استدار كهيئة يوم خلق الله السموات والارض
يعنى رجع امر الحج الى ذى الحجه كما كان فنزل ولا جدال فى الحج ثم قال وما تفعلوا
من خير يعنى من ترك الفسوق والمرا والجدال يعلمه الله يعنى يقبله
الله تعالي ويجازيكم به وتزودوا فى سفركم للحج والعمره ما تكفون به وجوهكم
عن المسيله فان خير الزاد التقوى فقال مقاتل وذلك ان ناسا من اليمن
كانوا يخرجون الى الحج بغير زاد ويصيبون من اهل الطريق ظلما فنزلت في
شانهم وتزودوا فان خير الزاد التقوى وقال بعضهم يزود السفر الدنيا
بالطعام ويزود السفر الاخره بالتقوى فان خير الزاد التقوى يعنى خير الزاد
التوكل على الله عز وجل ولا يوذى احدا لاجل الزاد والطعام واتقون يا اولى
الالباب يعنى اطيعونى يا ذا العقول فيما امركم به ثم قال عز وجل ليس عليكم
جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم وذلك انهم كانوا اذا حجوا كفوا عن التجاره
وطلب المعيشه فى الحج فلم يشتروا ولم يبيعوا حتى مضى ايام حجهم فجعل الله تعالى
رخصة في ذلك فقال ليس عليكم ماثما ان تطلبوا رزقا من ربكم من التجاره في
ايام الحج وقال مقاتل سيل رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ان سوق عكاظ
وسوق منا وذى المجاز في الجاهليه كانوا يقوم فى التجاره قبل الحج وبعد الحج فهل
يصلح لنا البيع والشرا فى ايام حجنا فنزلت هذه الايه ومعنى اخر ما روى عن عبد الله

ابن عمر ان رجلا ساله فقال له انی رجل اکری الابل الی مكه افتجزی عن حجی فقال
اولست تلبي وتقف بعرفات وترمی الجمار فقال نعم فقال سال رسول الله
صلی الله عليه واله وسلم من مثل ما سالتني فلم تجبه حتی نزلت هذه الايه ليس
عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم وروی عن ابن عباس نحوه ثم قال فاذا افضتم
من عرفات يعني اذا رجعتم من عرفات بعد غروب الشمس فاذكروا الله عند
المشعر الحرام يعني بالمزدلفه وقال عطا انما سميت عرفات لان جبريل
كان يعلم ابراهيم عليهما السلام امور المناسك وكانوا يقول عرفت وعرفت فسمی
عرفات وقال ابن عباس انما سميت منا لان جبريل قال لادم عليه السلام تمن فقال
اتمنی الجنه فسميت منا قال انما سميت جمع لان اجتمع بها ادم وحوی عليهما السلام
والجمع ايضا هو المزدلفه وهو المشعر الحرام ثم قال واذكروه كما هداكم يقول
اشكروه كما هداكم لدين الاسلام وان كنتم من قبله يعني وقد كنتم من قبله
لمن الضالين عن الهدی وكان قريش لا يخرج من الحرم وكان الناس يقفون
خارج الحرم من كان منهم من اهل اليمن وغيرهم بعرفات ويفيضون منها فامر
الله عز وجل قريشا ان يقفوا حيث يقف الناس ويفيضوا من حيث افاض الناس
فقال عز وجل ثم افيضوا من حيث افاض الناس واستغفروا الله لذنوبكم في
الموقف ان الله غفور رحيم متجاوز عن ذنوبكم رحيم بكم فامر النبي صلی الله عليه
واله وسلم ابا بكر رضی الله عنه ان يخرج بالناس جميعا الی عرفات فيقف بها
وروی عن رسول الله صلی الله عليه واله وسلم ان الله يباهي ملايكته باهل عرفات
ويقول انظروا الی عبادي جاوا من كل فج عميق شعثا غبرا اشهدوا ملايكتي
اني قد غفرت لهم ثم قال عز وجل فاذا قضيتم مناسككم يعني فرغتم من حجكم
فاذكروا الله باللسان كذكركم اباوكم في ذلك الموقف او اشد ذكرا وذلك ان
العرب اذا فرغوا من الحج وقفوا بين المسجد الذي بمنا وبين الجبل ثم ذكر كل واحد
اباه منهم بما كان يعلم منه من الخير ثم يتفرقون فقال الله تعالی اذكروني بالخير
كذكركم اباوكم بالخير فان ذلك الخير مني وقال عطا بن ابي رباح قوله كذكركم
اباوكم هو قول الصبي ابه ابه يعني الصبي اول ما يتكلم فان اكثر قوله قال
اب اب ثم قال فمن الناس من يقول ربنا اتنا في الدنيا وهم المشركون كانوا
يقولون اذا وقفوا اللهم ارزقنا ابلا وغنما واماء وبقرا ومالا ولم يكون يسالون
لانفسهم التوبه ولا المغفره فانزل الله تعالی ومن الناس من يقول ربنا اتنا
في الدنيا حسنة وما له في الاخرة من خلاق ای نصيب قوله عز وجل ومنهم
من يقول ربنا اتنا في الدنيا حسنه قال ابن عباس يعني المغفره والشهاده
والغنيمه وفي الاخرة حسنة ای الجنه وقال العنبی الحسنه النعمه كقوله
ان تصبك [illegible] ه ای نعمة قال الحسن البصري اتنا في الدنيا حسنة
يعني العلم والعباده وفي الاخرة حسنة يعني الجنه وقنا عذاب النار يعني

ادفع عنا عذاب النار اولئك يعني المومنين الذين يدعون بهذا الدعا لهم نصيب اي
حظ مما كسبوا من حجهم ويقال لهم ثواب مما عملوا وقال قتادة ذكر لنا ان رجلا كان في
عهد رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قال اللهم ما كنت تعاقبنا في الاخره فعجله لي
في الدنيا قال فاضنى الرجل في مرضه حتى نحل جسمه فاخبر بذلك رسول الله صلى
الله عليه وسلم فاتاه فاخبره انه كان يدعوا بكذا وكذا فقال النبي صلى الله عليه واله
وسلم يا ابن ادم انك لا تستطيع ان تقوم بعقوبة الله تعالى ولكن قل ربنا اتنا في
الدنيا حسنه وفي الاخرة حسنة وقنا عذاب النار فدعا بها الرجل فبرى ثم
قال والله سريع الحساب قال الكلبي اذا حاسب فحسابه سريع ويقال والله سريع
الحفظ وقال الضحاك يعني لا يغالطه الخلق بالحساب يوم القيمه ولا يشغله ذلك
وقال يحاسب كل انسان فيظن كل انسان انه يحاسبه خاصه قوله عز وجل
واذكروا الله في ايام معدودات اي معروفات هي ايام التشريق يعني ايام العشر
وقال العبسي الايام المعدودات ايام التشريق والمعلومات ايام العشر قال يحيي
ابن سعيد سالت عطا عن الايام المعدودات وعن المعلومات فقال الايام
المعدودات ايام النحر والمعلومات ايام العشر وقال بعضهم الايام المعدودات
ايام التشريق بدليل ما قال في سياق الايه فمن تعجل في يومين والمعلومات ايام
النحر بدليل قوله في ايام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الانعام فذكر النحر
في تلك الايام وقال الضحاك معنى قوله واذكروا الله في ايام معدودات يعني
كبروا ادبر كل صلوة من يوم عرفه الى اخر ايام التشريق ويقال واذكروا الله
في ايام معدودات يعني التكبير عند رمي الجمار ثم قال فمن تعجل في يومين يعني
رجع الى اهله بعد رمي الجمار يومين وترك الرمي في اليوم الثالث فلا اثم عليه
ومن تاخر الى اخر النفر فلا اثم عليه في تاخيره لمن اتقى قتل الصيد يعني
في الاحرام وفي الحرم وقال قتادة ذكر لنا ان ابن مسعود قال انما جعلت المغفره
لمن اتقى في حجه وقال لمن اتقى بعد انصرافه عن الحج من جميع المعاصي وانما حذرهم
اذا رجعوا من حجهم يجترون على الله بالمعاصي فحذرهم عن ذلك واتقوا الله واعلموا
انكم اليه تحشرون فيجازيكم باعمالكم قوله عز وجل ومن الناس من يعجبك
قوله في الحيوة الدنيا كلامه وحديثه وهو اخنس بن شريق كان حلو الكلام
حلو المنظر فاجر السريره روى عن اسباط عن السدي قال اقبل اخنس
ابن شريق الى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم بالمدينه وقال انما جيت اريد
الاسلام وقال الله تعالى يعلم اني صادق فاعجب النبي صلى الله عليه واله وسلم بقوله
ثم خرج من عنده فمر بزرع المسلمين فحرقه ومر بحمار المسلمين فعقره فنزل فيه هذه
الايه ومن الناس من يعجبك قوله في الحيوه الدنيا يعني يعجبك كلامه وحديثه
ويشهد الله على ما في قلبه من الضمير انه يحبه ويريد الاسلام وهو الد الخصام
يعني شديد الخصومه قال القتبي اشدهم خصومة يقال رجل الد بين اللدد وقوم لد

كالالد

كما قال في اية اخري وتنذر به قوما لدا قوله عز وجل واذا تولى يعني فارقك
ورجع عنك سعى في الارض اي مضى في الارض بالمعاصي ليفسد فيها يعني
يعصي الله تعالي ويهلك الحرث والنسل يعني يحرق الكدس ويعقر الدواب والله
لا يحب الفساد اي لا يرضى بعمل المعاصي قوله عز وجل واذا قيل له اتق الله
في ضعفك اخذته العزة بالاثم يعني الحمية في الاثم يعني يتكبر ويقول الله عز وجل فحسبه
جهنم ولبئس المهاد يعني ولبئس الفراش يعني ولبئس القرار وهذه الايه نزلت في
شان اخنس بن شريق ولكنها صارت عامة لجميع الناس فمن عمل مثل عمله استوجب
تلك العقوبه وقال بعض الحكما انه من يقتل حمارا او يحرق كدسا استوجب الملامه
ولحقه الشين الى يوم القيمه والذي سعى بقتل مسلم كيف حاله وذكر ان يهوديا
كانت له حاجه على باب هارون الرشيد فاختلف الى بابه سنه فلم تقض حاجته
فوقف يوما على الباب هارون الرشيد فلما خرج هارون سعى ووقف بين يديه
وقال اتق الله يا امير المومنين فنزل هارون الرشيد عن دابته وخر ساجدا فلما
رفع راسه امر بحاجته فقضيت فلما رجع قيل يا امير المومنين نزلت عن دابتك
بقول يهودي قال لا ولكن تذكرت قول الله عز وجل واذا قيل له اتق الله اخذته
العزة بالاثم فحسبه جهنم ولبئس المهاد وقال قتاده ذكر لنا ان النبي صلى الله عليه
واله وسلم اذا دعيتم الى الله فاجيبوا واذا اسيلتم الى الله فاعطوا فان المومنين
كانوا كذلك قوله عز وجل ومن الناس من يشري نفسه ابتغا مرضات الله
قال ابن عباس نزلت هذه الايه في حق صهيب بن سنان مولى عبد الله بن جدعان
وكان في نفر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه واله وسلم منهم ابو عمار بن ياسر
وسميه ام عمار وخباب بن الارت وغيرهم اخذهم المشركون فعذبوهم فاما صهيب
فانه شيخا كبيرا وله مال ومتاع قال لاهل مكه اني شيخ كبير لا اضركم ان كنت
منكم او من عدوكم فاني اعطيكم مالي ومتاعي ذروني وديني اشتريه منكم بمالي
ففعلوا ذلك فاعطاهم ماله الا مقدار راحلته وتوجه الى المدينه فلما دخل المدينه
فلقيه ابو بكر رضي الله عنهما فقال ربح البيع يا صهيب فقال له وبيعك فلا تخسر
فقال وما ذاك يا ابي بكر فاخبره بما نزل فيه ففرح بذلك صهيب وقتل ياسر
ابو عمار وامه سميه فنزلت هذه الايه في حق صهيب ومن الناس من يشري نفسه
ابتغا مرضات الله يعني يشتري نفسه ودينه وهذا من اسما الاضداد
يقال شري واشتري وباع وابتاع ابتغا مرضات الله يعني يشتري
نفسه ودينه طلب رضا الله عز وجل والله رووف بالعباد يعني رحيم بهم
ثم هذه الايه صارت عامة لجميع الناس من بذل ماله ليصون به نفسه ودينه
فهو من اهل هذه الايه قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا ادخلوا في السلم
كافة قرا نافع وابن كثير والكسائي السلم بنصب السين وقرا الباقون
بالكسر والسلم بالكسر هو الاسلام والسلم هو المسالمه والصلح ويقال السلم

في اللغة الصلح وقال ابن عباس نزلت هذه الاية فيمن اسلم من اهل الكتاب
كانوا يتقون السبت ويحرمون اكل لحم الجمل فنزلت هذه الاية يا ايها الذين امنوا
ادخلوا في السلم كافة يعني في شرايع دين محمد صلى الله عليه واله وسلم ولا تتبعوا
خطوات الشيطان يعني طاعات الشيطان وقال مقاتل استاذن عبد الله
ابن سلام واصحابه بان يقراوا التوراة في الصلوة وان يعملوا ببعض ما في التوراه
فنزلت ولا تتبعوا خطوات الشيطان فان اتباع السنه اولى بعد ما بعث محمد
صلى الله عليه واله وسلم من خطوات الشيطان وقال بعضهم ادخلوا في السلم
كافة يعني اثبتوا على شرايع محمد صلى الله عليه واله وسلم ولا تخرجوا منها وقوله
كافة عبارة عن الجميع فيجوز ان يكون معناه ادخلوا جميعا ويجوز ان يكون معناه ادخلوا
في جميع شرايعه ولا تتبعوا خطوات الشيطان اي لا تسلكوا الطريق الذي
يدعوكم اليه الشيطان **انه لكم عدو مبين** اي ظاهر العداوة ثم قال عز
وجل **فان زللتم** يعني ملتم عن شرايع محمد صلى الله عليه واله وسلم **من بعد ما
جاتكم البينات** يعني محمد صلى الله عليه وسلم وشرايعه **فاعلموا ان الله
عزيز** بالنقمه **حكيم** في امره وقال مقاتل حكيم يعني يحكم عليهم بالعذاب قوله
عز وجل **هل ينظرون** هل في القران على سبعة اوجه في موضع يراد
به قد كقوله هل اتاك اي قد اتاك ومرة يراد بها الاستفهام كقوله هل
الى مرد من سبيل ومرة يراد به السوال فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا
ومرة يراد به التفهيم بقوله هل ادلكم على رجل ومره يراد بها التوبيخ بقوله
هل انبيكم على من تنزل الشياطين وقد يذكر ويراد به الامر كقوله فهل
انتم منتهون ومرة يذكر ويراد به الجحد كقوله في هذا الموضع هل ينظرون
الا ان ياتيهم الله يعني ما ينظرون وقال ابن عباس في رواية ابي صالح هذا
من المكتوم الذي لا يفسر وروى عن عبد الرزاق عن سفيان الثوري قال
قال بن عباس تفسير القران على اربعة اوجه تفسير يعلمه العلما وتفسير
يعرفه العرب وتفسير لا يعذر احد بفسره لجهالته وتفسير لا يعلم تاويله
الا الله ومن ادعى علمه فهو كاذب وهذا موافق لقول الله عز وجل وما يعلم
تاويله الا الله وكذلك هذه الاية سالت بعضهم عن تاويلها وقالوا لا يعلم تاويله
الا الله وبعضهم تاولها فقال هذا وعيد للكفار فقال هل ينظرون يعني
ماذا ينتظرون ولا يومنون ما ينظرون **الا ان ياتيهم الله** يعني امر الله تعالى
كما قال في موضع اخر فاتاهم الله من حيث لم يحتسبوا يعني امر الله تعالى كما قال
في موضع اخر يعني امر الله تعالى وقال اهل اللغه هل ينظرون الا ان ياتيهم الله
بما وعدهم من العذاب **في ظلل من الغمام** يعني في غمام فيه ظلمه ويقال على غمام
فيه ظلمه والملايكه وقرا بعضهم وهو ابو جعفر بكسر الها والملايكه في ظلل
من الغمام وفي الملايكه وهي قراة شاذه والقراه المعروفه بالضم يعني ياتيهم الملايكه

قال قتاده

قال قتاده والملايكه يعني ياتيهم الملايكه بقبض ارواحهم ويقال يوم القيمه
والملايكه وقضي الامر يعني فرغ مما توعدون يعني دخول اهل الجنه في الجنه
ودخول اهل النار في النار والى الله ترجع الامور يعني اليه عواقب الامور
قرا حمزه والكساي وابن عامر بنصب التا ويكون الفعل للامر وقرا الباقون
بضم التا على فعل ما لم يسم فاعله قوله عز وجل سل بني اسرايل قال مقاتل سل
بني اسرايل كم اتيناهم كم اعطيناهم من اية بينه حين فرق لهم البحر واهلك عدوهم
وانزل عليهم المن والسلوى ويقال كم اتيناهم من اية بينة يعني نعت محمد صلى الله
عليه واله وسلم ثم قال ومن يبدل نعمة الله يعني ومن يغير نعمة الله عز وجل من
بعد ما جاته يعني من بعد ما جاته النعمه ولم يشكرها ولم يومن بها فان الله شديد
العقاب يعني اذا لم يشكروا النعمة الله تعالى تزول عنهم النعم ويستوجبوا
العقوبه قوله عز وجل زين للذين كفروا الحياة الدنيا قال الكلبي نزلت
في حق روسا قريش زين لهم ما بسط لهم من الخير ويسخرون من الذين امنوا
في امر المعيشه لانهم كانوا فقرا والذين اتقوا يعني اطاعوا الله ورسوله وهم
فقرا المومنين فوقهم يوم القيمه يعني فوق المشركين في الجنه والحجه في
الدنيا وقد اختلفوا في قوله زين للذين كفروا قال بعضهم زينها ابليس لهم
لان الله تعالى قد زهد فيها واعلم انها متاع وغرور ولكن الشيطان زين لهم
الاشيا كما قال في اية اخري وزين لهم الشيطان اعمالهم وقال بعضهم معناه
ان الله زين لهم لانه خلق فيها الاشيا المعجبه فنظر اليها الذين كفروا فاغتروا بذلك
كما قال في اية اخري زينا لهم اعمالهم وكان ذلك مجازاة لكفرهم وروى ابن عباس
عن النبي صلى الله عليه واله وسلم انه قال يقول الله تعالى لولا ان يجزع عبدي المومن
لعصبت الكافر بعصابة من ذهب ولصببت الدنيا عليه صبا ومصداق ذلك في
القران ولولا ان يكون الناس امة واحدة الايه وقال عليه السلام لو ان الدنيا
تزن عند الله جناح بعوضه ما سقى الكافر منها شربه ثم قال والله يرزق من
يشا بغير حساب يعني يرزق من يشا رزقا كثيرا لا يعرف حسابه ويقال
معناه يرزق من يشا بغير حساب يعني رزق ولا يطلب منه حسابه بما يرزق
ويقال يرزق من يشا وليس له احد يحاسبه منه بما يرزق ويقال بغير حساب
يعني بغير حساب كما قال في ايه اخري ويرزقه من حيث لا يحتسب وكل ما في
القران يرزق من يشا بغير حساب فهو على هذه الوجوه الاربعه قوله عز
وجل كان الناس امة واحدة قال الزجاج الامه على وجوه منها القرن من
الناس كما يقال مضت امم اي قرون والرجل الذي لا نظير له ومنه ان ابرهيم
كان امة والامه الدين وهو كما قال ها هنا كان الناس امة واحدة كلهم على دين
الاسلام واحد وعلى مله واحده قال بعضهم كان الناس كلهم على دين الاسلام جميع
من كان مع نوح عليه السلام في السفينه ثم تفرقوا فبعث الله النبيين وقال بعضهم

كان الناس كلهم كفار فى عهد نوح وفى عهد ابراهيم عليهما السلام فبعث الله الناس ابراهيم
واسمعيل ولوطا وموسى عليهم السلام ومن بعدهم مبشرين بالجنه لمن اطاع الله تعالى
ومنذرين بالنار لمن عصى الله تعالى وانزل معهم الكتاب بالحق يقول بالعدل ليحكم
بين الناس يعنى يقضى بينهم فيما اختلفوا فيه من الدين وما اختلف فيه الا
الذين اوتوا الكتاب الا الذين اوتوه يعنى اعطوا الكتاب الا من بعد ما جاتهم
البينات يعنى البيان من الله تعالي بغيا بينهم يعنى اختلفوا فيه حسدا بينهم
فهدى الله الذين امنوا يعنى هداهم ووفقهم حتى ابصروا الحق من الباطل
باذنه يعنى بتوفيقه ويقال برحمته والله يهدي من يشا الى صراط مستقيم
يعنى الاسلام ويقال يعصم الله الذين امنوا لما اختلفوا فيه من الحق بعصمته والله
يعصم من يشا الى دين الاسلام ويقال يوفق الله بتوفيقه اذا جهدوا فى طلب
الحق والله يهدي من يشا يعنى يوفق من يشا الى طريق مستقيم قوله عزوجل
ام حسبتم ان تدخلوا الجنه يقول اظننتم ان تدخلوا الجنه ولما ياتكم مثل الذين
خلوا من قبلكم اى لم ياتكم مثل الذين مضوا من قبلكم يعنى لم يصبكم مثل الذي
اصاب من قبلكم ويقال لم تبتلوا مثل الذى ابتلى من قبلكم مستهم الباسا والضرا
الباسا الشده والبوس والضرا البلا والامراض وزلزلوا يعنى حركوا واجهدوا
حتى يقول الرسول والذين امنوا معه قال مقاتل يعنى شعيا النبى وهو
اليسع عليه السلام وقال الكلبى هذا فى زمن كل رسول بعث الى امته واجتهد
في ذلك حتى قال متى نصر الله قال الله تعالي الا ان نصر الله قريب وروى
الضحاك انه قال يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم ومعنى ذلك اظننتم ان تدخلوا
الجنه فلم تبتلوا كما ابتلى الذين من قبلكم مستهم الباسا والضرا فيصيبكم مثل
ذلك حتى يقول محمد متى نصر الله قال الله تعالى الا ان نصر الله قريب يعنى فتح الله عز
وجل مكه عاجل وانما ظهر لهم ذلك فى يوم الاحزاب فاصابهم خوف شديد وكانوا
كما قال الله تعالي وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا فصدق الله
عزوجل وعده فارسل عليهم ريحا وجنودا وهزم الكافر فذلك قوله عزوجل
الا ان نصر الله قريب قرا نافع حتى يقول الرسول بالرفع على معنى المستانف وقرا
الباقون يقول بالنصب على معنى الماضى قوله عزوجل يسالونك ماذا
ينفقون وذلك ان النبى صلى الله عليه واله وسلم لما حثهم على الصدقه قال
عمرو بن الجموح كم ننفق وعلى من ننفق فنزل يسالونك ماذا ينفقون اى ماذا
يتصدقون من اموالهم قل ما انفقتم من خير يعنى من مال فللوالدين والاقربين
واليتامي والمساكين فهذا جواب قولهم على من ننفق ونزل فى جواب قولهم
ماذا ينفقون قوله عزوجل قل العفو يعنى الفضل من المال ثم نسخ باية
الزكاه وقال بعضهم اية الزكوه نسخت كل صدقه كانت قبلها وقال بعضهم هذه
الايه ليست بمنسوخه وانما فيها بر الوالدين وصله الارحام ثم قال وما تفعلوا من

وابن السبيل

خير

خير فان الله به عليم يعني يجازيكم به قوله عز وجل كتب عليكم القتال اي فرض
عليكم القتال وهو كره لكم اي شاق عليكم وذلك ان الله عز وجل لما امرهم بالجهاد
كرهوا الخروج وانما كانت كراهيتهم لما ان في الخروج مشقة لانهم كرهوا فرض الله
تعالى ثم قال وعسى ان تكرهوا شيا يعني الجهاد وهو خير لكم لان فيه فتحا
وغنيمة وشهادة وفيه اظهار الاسلام وعسى ان تحبوا شيا وهو الجلوس عن الجهاد
وهو شر لكم لانه يسلط عليكم عدوكم والله يعلم ان الجهاد خير لكم وانتم
لا تعلمون ذلك حين احببتم القعود عن الجهاد ويقال والله يعلم ما كان فيه
صلاحكم وانتم لا تعلمون ذلك قوله عز وجل يسالونك عن الشهر الحرام
وذلك ان النبي صلى الله عليه واله وسلم بعث عبد الله بن جحيش مع تسعة نفر
رهط في جمادى الاخر قبل بدر بشهرين الى عير قريش فلقوا العير وكان
ذلك في اخر الشهر فامر عبد الله بن جحيش لبعض اصحابه فحلق راسه فلما راوه
المشركون امنوا وظنوا انه دخل رجب فقاتلهم المسلمون واخذوا اموالهم
فعيرهم المشركون بذلك فنزلت هذه الاية يسالونك عن الشهر الحرام قال الزجاج
يسالونك عن قتال في الشهر الحرام وقال القتبي يسالونك عن القتال في
الشهر الحرام هل يجوز فابدل قتالا من الشهر الحرام قل قتال فيه كبير اي
عظيم عند الله وتم الكلام ثم قال وصد عن سبيل الله يقول منع الناس عن
الكعبة ان يطاف بها وكفر به اي بالله ويقال وكفر به اي بالحج والمسجد الحرام
وانما صار خفضا لانه عطفا على سبيل الله كانه قال وصد عن سبيل الله وعن
المسجد الحرام وكفر بالله واخراج اهله منه اي من المسجد اكبر عند الله اي
اعظم عقوبة عند الله من القتال في الشهر الحرام والفتنة يعني الشرك اعظم
عقوبة من القتل في الشهر الحرام ثم قال ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم
عن دينكم الاسلام الى دينهم الكفر ان استطاعوا اي ان قدروا على ذلك
ولكنهم لا يقدرون عليه ثم هدد المسلمين ليثبتوا على دين الاسلام فقال
ومن يرتدد منكم عن دينه وهو الاسلام فيموت كافرا بالله عز وجل فاولئك
حبطت اعمالهم اي بطلت حسناتهم في الدنيا والاخرة يعني لا يكون لاعمالهم
التي عملوها ثواب كما قال في اية اخرى فجعلناه هباء منثورا وقال في اية اخرى
ولا نقيم لهم يوم القيمة وزنا واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون اي دايمون
قال الفقيه رحمه الله حدثنا ابي عن ابراهيم عن محمد بن سعيد قال حدثنا ابو جعفر
الطحاوي قال حدثنا ابراهيم بن داود قال حدثنا المقدمي عن المعتمر بن سليمان عن
ابيه قال حدثني الحضرمي عن ابي السوار عن جندب بن عبد الله ان النبي صلى الله
عليه واله وسلم بعث رهطا وبعث عبد الله بن جحيش وكتب لهم كتابا وامرهم ان لا
يقروا الكتاب حتى يبلغوا مكان كذا وكذا وقال لا تكره احدا من اصحابك على
المسير فلما بلغ المكان قرا الكتاب فاسترجع وقال السمع والطاعة لله ولرسوله فرجع

رجلان ومضى بقيتهم فلقوا ابن الحضرمي فقتلوه ولم يدروا ان ذلك اليوم من رجب فقال المشركون قتلتم في الشهر الحرام فانزل الله تعالى هذه الاية يسئلونك عن الشهر الحرام الى اخر الاية فقال المشركون لو لم يكن عليهم وزر فليس لهم اجر فنزلت هذه الاية قوله عز وجل ان الذين امنوا والذين هاجروا من مكة ٥ وجاهدوا في سبيل الله يعني في طاعة الله عز وجل بقتل ابن الحضرمي اولئك يرجون رحمة الله اي يسالون جنة الله عز وجل والله غفور رحيم ٥ قتالهم في الشهر الحرام ثم نسخ تحريم القتال في الشهر الحرام وصار مباحا بقوله تعالى ولا تظلموا فيهن انفسكم وقاتلوا المشركين كافة فنهاهم الله عن ظلم انفسهم بالسيات والخطايا وامرهم بالقتال عاما وروى ابو يوسف عن الكلبي ان القتال في الشهر الحرام لا يجوز وقال ابو جعفر الطحاوي لا يعلم اهل العلم اختلفوا ان قتال المشركين في الشهر الحرام غير جايز وروى عن سعيد بن المسيب انه سيل عن قتال الكفار في الشهر الحرام فقال لا باس به وكذلك قال سليمان بن يسار وغيره قوله عز وجل يسالونك عن الخمر والميسر قال بعض المفسرين ان الله تعالى لم يدع شيا من الكرامة والبر الا وقد اعطا هذه الامة ومن كرامته واحسانه انه لم يوجب عليهم الشرايع دفعة واحدة ولكنه اوجب عليهم مرة بعد مرة فكذلك تحريم الخمر كانوا مولعين بشربها فنزلت هذه الاية يسئلونك عن الخمر اي شرب الخمر والميسر وهو القمار قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس في تجاراتهم فلما نزلت هذه الاية تركها بعض الناس وقالوا لا حاجة لنا فيما فيه اثم كبير ولم يتركها بعض الناس وقالوا ناخذ منفعتها ونترك اثمها ثم نزلت هذه الاية لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى فتركها بعض الناس وقالوا لا حاجة لنا فيما يمنعنا من الصلوة وشربها بعض الناس في غير اوقات الصلوة حتى نزلت هذه الاية يا ايها الذين امنوا انما الخمر والميسر الى اخر الاية فصار حراما عليهم حتى كان بعضهم يقول ما حرم علينا شي اشد من الخمر وروى ان الاعشى توجه الى المدينة ليسلم فلقيه بعض المشركين فقال اين تذهب فاخبره انه يريد محمدا صلى الله عليه واله وسلم فقالوا لا تصل اليه فانه يامرك بالصلوة فقال ان خدمة الرب واجبة فقال انه يامرك باعطا المال للفقرا فقال اصطناع المعروف واجب فقالوا له انه ينهى عن الزنا فقال الزنا هو فحش وقبيح في العقل وقد صرت شيخا ولا احتاج اليه فقيل له ينهى عن شرب الخمر فقال اما هذا فاني لا اصبر عنها فرجع وقال اشرب الخمر سنة ثم ارجع اليه فلم يصل الى منزله حتى سقط عن البعير فانكسر عنقه فمات وقال بعضهم هذه الاية ما دل على تحريمها لانه سماها اثما وقد حرم الاثم في اية اخرى وهو قوله انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم وقال بعضهم الاثم اراد به الخمر بدليل قول الشاعر شعر

شربت الاثم حتى ضل عقلي ۞ كذاك الاثم يذهب بالعقول

ودكين

روى عن جعفر الطيار انه كان لا يشرب الخمر في الجاهلية ويقول الناس يطلبون زيادة العقل فاني لا انقص عقلي واما الميسر فكانوا يشترون جزورا ويضربون سهامهم فمن خرج سهمه اولا يخرج نصيبه اولا من اللحم ولا يكون عليه من الثمن شي ومن بقي سهمه اخر فعليه ثمن الجزور كله ولم يكن له من اللحم شي وقال عطا ومجاهد الميسر هو القمار حتى لعب الصبيان بالجوز والكعاب قرا حمزة والكسائي اثم كثير من الكثرة وقرا الباقون كبير يعني ذنب عظيم قل فيهما اثم كبير يعني في الخمر والميسر ذنب عظيم يعني في شربها ولعب القمار ومنافع للناس واثمهما اكبر من نفعهما يعني ذنبهما اعظم من منفعتهما ويسالونك ماذا ينفقون اي ماذا يتصدقون قل العفو يعني فضل المال يريد به ان يعطي ما فضل عن قوته وقوت عياله ثم نسخت باية الزكوة قرا ابو عمرو قل العفو برفع الواو يعني الانفاق هو العفو وقرا الباقون بالنصب يعني انفقوا الفضل كذلك يبين الله لكم الايات يعني امره ونهيه كما بين لكم امر الصدقة لعلكم تتفكرون في الدنيا والاخرة يعني في الدنيا انها لا تبقى ولا يدوم الا العمل الصالح وفي الاخرة انها تدوم وتبقى ولا تزول وقال بعضهم معناه كذلك يبين الله لكم الايات في الدنيا لعلكم تتفكرون في الاخرة قوله عز وجل ويسالونك عن اليتامى يقول عن مخالطة اليتامى وذلك لما نزل قوله عز وجل ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما انما ياكلون في بطونهم نارا تركوا مخالطتهم فشق ذلك عليهم فكان عند رجل يتيم فجعل له بيتا وحده وطعاما على حدة ولا يخالطه في شي من ماله فقال عبد الله بن رواحة يا رسول الله قد انزل الله في اموال اليتامى ما قد انزل من امر الشدة فعزلناهم على حدة افيصلح لنا ان نخالطهم فنزلت هذه الاية ويسالونك عن اليتامى يعني عن مخالطة اليتامى قل اصلاح لهم خير من ترك خلطهم وان تخالطوهم يعني تشاركوهم في النفقة والخدمة والدابة فاخوانكم في الدين ويقال معناه الامتناع منه خير وان تخالطوهم فهم اخوانكم والله يعلم المفسد من المصلح لماله يعني لا باس بالخلطة اذا قصدت به الاصلاح ولم تقصد الاضرار به ولو شا الله لاعنتكم قال القتبي يعني ولو شا الله لضيق عليكم ولشدد عليكم ولكنه لم يشا الا التسهيل عليكم وقال الزجاج لاعنتكم معناه لاهلككم وقال واصل العنت في اللغة من قول العرب عنت البعير اذا انكسرت رجله وحقيقته ولو شا الله لكلفكم ما يشتد عليكم وقال الكلبي ولو شا الله لاعنتكم يقول لاثمكم في مخالطتكم فجعلها حراما ان الله عزيز حكيم وقد ذكرناها قوله عز وجل ولا تنكحوا المشركات حتى يومن نزلت في مرثد بن ابي مرثد الغنوي وكان ياتي مكة وكان يخرج منها اناس من المسلمين كانوا بها سرا من اهل مكة فلما قدم مكة جاءته امراة تسمى عناق كان بينهما خلة في الجاهلية فقالت له اريد ان تخلو بي يا مرثد فقال لها يا عناق ان الاسلام قد حال بيننا وبين ذلك وحرمه

علينا ولكن اسال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وساله عن ذلك فنزلت هذه الايه
ولا تنكحوا المشركات حتى يومن ولامة مومنة يقول نكاح امه مومنة خير
نكاح حرة مشركه ولو اعجبتكم نكاحها ولا تنكحوا المشركين يقول ولا تنكحوا
نساوكم المشركين حتى يومنوا ولعبد مومن خير من تزويج مشرك ولو اعجبكم
اوليك يدعون الى النار يعنى الى عمل اهل النار والله يدعوا الى الجنة والمغفرة
يعنى الى التوحيد والتوبه باذنه يعنى بامره يعنى بعلمه الذي يعلم انه اوصل
لكم اليها ويبين اياته للناس يعنى امره ونهيه فى امر التزويج لعلهم يتذكرون
يتعظون عن المعاصي والنكاح الحرام ويقال ان رجلا من الانصار اعتق جارية
له فاراد رجلا من قريش ان يتزوجها فعيروه بذلك فنزلت هذه الايه ولامه
مومنة خير من مشركه قوله عز وجل ويسالونك عن المحيض قال ابن
عباس نزلت الايه في رجل من الانصار يقال له عمرو بن الدحداحه سال النبى
صلى الله عليه واله وسلم فقال يارسول الله كيف نصنع بالنسا اذا حضن انقربهن
ام لا فنزل ويسالونك عن المحيض يقول عن النسا اذا حضن ويقال يسالونك
عن مجامعة النسا فى المحيض قل هو اذى يعنى الدم هو قذر نجس فاعتزلوا النسا
في المحيض يقول لا تجامعوهن فى حال الحيض ولا تقربوهن يعنى لا تجامعهن
وهن حيض حتى يطهرن قرا حمزه والكسائي وعاصم فى رواية ابي بكر حتى
يطهرن بالتشديد والنصب وقرا الباقون بالتخفيف واصله موخر يتطهرن
فادغم التا فى الطا فمن قراها يطهرن بالتشديد يعنى حتى يغتسلن ومن قرا
يطهرن بالتخفيف والضم اى حتى يطهرن من الحيض قال الفقيه رضى الله عنه نعمل
بالقرائتين جميعا فان كانت المراه ايام حيضها اقل من عشره لا يجوز قربانها مالم
تغتسل او يمضى عليه وقت صلاة واذا كان ايام حيضها عشره فاذا انقطع
عنها الدم وتمت العشره جاز ان يقربها ثم قال فاذا تطهرن يعنى اذا
اغتسلنا من الحيض فاتوهن من حيث امركم الله يعنى من حيث رخص الله
لكم فى موضع الجماع ويقال لما نزلت هذه الايه فاعتزلوا النسا فى المحيض
يعنى اعتزلوا النسا فى ايام الحيض واخرجوهن من البيوت فقدم اناس من
من الاعراب وقالوا يارسول الله البرد شديد وقد اعتزلنا النسا والبس كلنا
نجد سعة لذلك فقال انما امرتكم ان تعتزلوا مجامعتهن ولم نامركم ان تخرجوهن
من البيوت كما تفعل الاعاجم ثم قال ان الله يحب التوابين من الذنوب والشرك
ويحب المتطهرين من الجنابة والاحداث ويقال يحب المطهرين من اتيانهن
فى الحيض وفى ادبارهن يتنزهون عن ذلك ويقال يحب التوابين من الذنوب
ويحب المتطهرين الذين لم يذنبوا فان قيل قدم بالذكر الذي اذنب على الذى لم
يذنب قيل له انما قدمهم لكيلا يقنط التايب من الرحمه ولا يعجب المتطهر بنفسه
كما ذكر في اية اخرى فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات ثم قال

نساكم حرث لكم يقول مزرعة لكم للولد فاتوا حرثكم انى شئتم والحرث فى اللغة هو
الزرع فسمي النسا حرثا علي وجه الكنايه اى هن للولد كالارض للزرع ثم قال انى
شئتم اى كيف شئتم ان شئتم مستقبلين وان شئتم مستدبرين اذا كان فى صمام
واحد وذلك ان اليهود كانوا يقولون لا يجوز اتيان النسا الا مستلقيا وكانوا يقولون
اذا اتاها من خلفها يكون الولد احول فنزل فاتوا حرثكم انى شئتم وقدموا لانفسكم
من الولد الصالح ويقال قدموا لانفسكم من العمل الصالح ويقال سموا الله تعالى عند
ذلك ثم قال واتقوا الله يعنى اخشوا الله تعالى ولا تقربوهن فى حالة الحيض
ولا فى ادبارهن واعلموا انكم ملاقوه يعنى تصيرون اليه يوم القيمه فيجزيكم
باعمالكم وبشر المومنين الذين يحافظون حدود الله ويصدقون بوعده قوله
عز وجل ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم واصل العرضه فى اللغه هو الاعتراض
فكانه يتعرض باليمين فى كل وقت فيكون كنايه عن العله وقيل العرضه ان
يحلف باليمين الانسان فى كل شى فمنعوا من ذلك يعنى لكى يبروا ويتقوا لانهم اذا
كثروا اليمين لم يبروا وهذا امر اهل الايمان قال القتبى ولا تجعلوا الله بالحلف
مانعا لكم ان تبروا وتتقوا ولكن اذا حلفتم ان لا تصلوا رحما ولا تصدقوا ولا تصلحوا
وعلى اشباه ذلك من ابواب البر فكفروا اليمين وقال الكلبى نزلت الايه فى
عبد الله بن رواحه الانصارى حين حلف لا يدخل على ختنه بشير بن ابي النعما ولا
يكلمه فجعل يقول قد حلفت بالله ان لا افعل ولا يحل لى الا ان ابر فى يمينى فنزلت
ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم يقول علة لايمانكم ان تبروا يعنى تصلوا قرابتكم
وتتقوا اليمين فى المعصيه وترجعوا الى ما هو خير لكم منها وتصلحوا بين الناس
اى بين اخوانكم وروى عكرمه عن عبد الله بن عباس يقول لا تحلفوا ان لا تبروا
وتتقوا وتصلحوا بين الناس فمن حلف على شى منه فعل الذى حلف عليه ان
يفعل ويكفر عن يمينه قال الزجاج معناه ان يعتلون فى البر بانهم قد حلفوا فاعلم
الله انما الاثم عليهم فى الاقامه فى ترك البر اذا كفر بها والذنب فيها مغفور لا يواخذكم
الله باللغو فى ايمانكم يعنى فى الاثم بالحلف اذا كفرتم ولكن يواخذكم بعزمكم على
ان لا تبروا ولا تتقوا قال ابن عباس لا يواخذكم الله باللغو فى ايمانكم هو الرجل
يحلف بالله فى شي ويري انه فيه صادق ويرى انه كذلك وليس له اثم فيها
ولكن يواخذكم بما كسبت قلوبكم بالشى انه فيه صادق ويرى انه كاذب الى
يعنى يحلف على شى يعلم انه كاذب ويقال لا يواخذكم الله باليمين اذا حنثتم
وكفرتم اذا كان الحنث خيرا ولكن يواخذكم بما كسبت قلوبكم اثمتم اى اقمتم
بغير كفاره والله غفور لمن حنث وكفر يمينه حليم حيث رخص لكم فى ذلك
ولم يعاقبكم قوله عز وجل للذين يولون من نسائهم يعنى الذين يحلفون
انهم لا يجامعون نسايهم تربص اربعة اشهر يعنى لهم اجل اربعه اشهر بعد اليمين
فان فاوا يعنى رجعوا عن اليمين وجامعوا من قبل ان يمضى الاربعه اشهر وكفروا

عن ايمانهم فلا تبين المراه عن الزوج قوله عزوجل وان عزموا الطلاق
يعنى احبوا الطلاق بترك الجماع حتى مضت اربعة اشهر وقعت عليها تطليقه
بمضى اربعة اشهر وقال بعضهم لا يقع الطلاق ولكن يومر الزوج بعد مضى
اربعة اشهر ان يجامعها او يطلقها وقال بعضهم يقع الطلاق بمضى اربعة اشهر
وهو علمائنا رحمهم الله وقال ابن عباس وابن مسعود عزيمة الطلاق الاربعة اشهر
وذلك قوله عزوجل وان عزموا الطلاق يعنى اوجبوا الطلاق بترك الجماع
فان الله سميع لمقالتهم بما يكلم لا الا عليم بهم قوله عزوجل والمطلقات يتربصن
بانفسهن يعنى وجبت عليهم عدة ثلثة قروء اى ثلث حيض وقال بعضهم ثلثة اطهار
وقال اكثر اهل العلم المراد به الحيض واصل القرو الوقت وظاهر الايه عام
فى ايجاب العده على جميع المطلقات لكن المراد به الخصوص لانه لم يدخل من الايه جنس
من المطلقات الامه والصغير والايسه والحامل وغير المدخول بها ثم قال ولا
يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله فى ارحامهن يعنى الحمل والحيض لا يحل لها ان تقول
انا حايض ولم تكن حايض او تقول حامل وليست بحامل ان كن يومن بالله واليوم
الاخر يعنى ان كن يصدقن بالله واليوم الاخر وبعولتهن احق بردهن فى ذلك
فى حال التربص ان كان الطلاق رجعيا ان ارادوا اصلاحا يعنى ان ارادوا
الصلح والمراجعه ثم قال ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف يعنى للنسا على
الرجال من الحقوق ما للرجال على النسا وللرجال عليهن درجة يعنى فضيلة
فى النفقه والكسوه والمهر والله عزيز حكيم فيما حكم من الرجعه فى الطلاق
الذى يملك فيه الرجعه ثم بين الطلاق الذى يملك فيه الرجعه قوله عزوجل
الطلاق مرتان يعنى الطلاق الذي يملك فيه الرجعه تطليقتان فامساك
بمعروف يعنى اذا راجعها يمسكها بمعروف ينفق عليها ويكسوها ولا يوذيها
ويحسن معاشرتها او تسريح باحسان يعنى يودى حقها ويخلى سبيلها ويقال
او تسريح باحسان يعنى يطلقها بالتطليقة الثالثه ويعطى مهرها ويقال يتركها
حتى تنقضى عدتها وقال ابن عباس كان فى الجاهليه اذا طلق الرجل امراته تطليقة
او تطليقتين كان الزوج احق بها واذا طلقها الثلثه كانت المراه احق بنفسها
واحتج بقول ابن الاعشي وكانت امراة من بنى مروان فاخذه بنو مروان حتى
يطلق امراته فلما طلقها واحده قالوا له عد فطلقها الثانيه ثم قالوا له عد فطلقها
الثلثه فعرف انها بانت منه ولا تحل له فقال عند ذلك
يا جارتى بينى فانك طالقه ... كذلك امور الناس غادرة وطارقه
ثم قال ولا يحل لكم ان تاخذوا مما اتيتموهن شيا نزلت هذه الايه فى جميله
بنت عبد الله بن ابى وزوجها ثابت بن قيس وكانت تبغضه فاتت رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم فقالت لا انا ولا ثابت فقال صلى الله عليه واله وسلم اتردين
عليه حديقته قالت نعم وزيادة فقال اما الزياده فلا فدعا رسول الله صلى الله عليه

واله وسلم

واله وسلم زوجها وخلعها من زوجها وذلك قوله ولا يحل لكم ان تاخذوا مما اتيتموهن
شيا الا ان لا يخافا ان لا يقيما حدود الله يقول تعلما ان لا يقيما امر الله تعالى فيما
امروا بها وقرا حمزه ان لا يخافا بضم اليا على فعل ما لم يسم فاعله وقرا الباقون بالنصب
وقرا ابن مسعود الا ان تخافوا ثم قال فان خفتم ان لا يقيما حدود الله يقول
ان علمتم ان لا يكون ان لا بينهما صلاح في المقام فلا جناح عليهما فيما افتدت به
اى لا حرج على الزوج ان ياخذ مما افتدت به المراه اذا كان النشوز من قبل المراه
واما اذا كان النشوز من قبل الزوج فلا يحل له ان ياخذ شيا من المراه بدليل ما
قاله في اية اخري وان اتيتم احداهن قنطارا فلا تاخذوا منه شيا ثم قال تلك حدود
الله يعني هذا الذي ذكرنا احكام الله تعالي وفرايضه فلا تعتدوها يقول لا تجاوزها
ومن يتعدي حدود الله يعني يتجاوز احكام الله تعالي بترك ما امره الله او يعمل
ما نهاه فاولىك هم الظالمون يقول الضارون بانفسهم ويقال تلك حدود
الله يعني الطلاق مرتان فلا تجاوزوهما الى الثلثه ومن يتعدى حدود الله
بالتطليقة الثلثه فاولىك هم الظالمون ثم قال عز وجل فان طلقها الثلثه
فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره يعني تتزوج بزوج اخر ويدخل بها وانما
عرف الدخول بالسنه ما روى عن ابن عباس ان ابن ابي رفاعه القرظي طلق
امراته ثلثا فتزوج بها عبد الرحمن بن الزبير فاتت النبي صلى الله عليه واله وسلم
وقالت ان رفاعه طلقني ثلثا وبت طلاقي فتزوجني عبد الرحمن ولم يكن عنده
الا كهدبة الثوب فقال اتريدين ان ترجعي الى رفاعه قالت نعم قال ليس ذلك
لك ما لم تذوقي من عسيلته ويذوق من عسيلتك فذلك قوله فان طلقها فلا
تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره يعني اذا طلقها الثلثه ثم قال
فان طلقها واحدة او اثنتين فلا جناح عليهما ان يتراجعا ويقال ان طلقها
الزوج الثاني بعد ما دخل بها فلا جناح عليهما يعني على المراه والزوج
الاول ان يتراجعا مرة اخري ان ظنا يعني ان علما ان يقيما حدود الله
يعني فرايض الله تعالي يعني اذا علما ان يكون بينهما الصلاح بالنكاح الثاني
ثم قال وتلك حدود الله فرايض الله وامره ونهيه واحكامه يبينها
لقوم يعلمون لان الجاهل اذا بين له فانه لا يحفظ ولا يتعاهد فلهذا المعنى
خاطب العلما ولم يخاطب الجهال ثم قال عز وجل واذا طلقتم النسا فبلغن
اجلهن اى مضى عليهن ثلثه حيض قبل ان تغتسل وقبل ان تخرج من العده
فامسكوهن بمعروف يعني يراجعها ويمسكها بالاحسان او سرحوهن
بمعروف اى لا تراجعها وتتركها حتى تخرج من العده ولا تمسكوهن ضرارا
والضرار في ذلك ان يدعها حتى اذا حاضت ثلث حيض واردت ان تغتسل
يراجعها ثم يطلقها يريد بذلك تطويل العده عليها فنهي الله عز وجل عن ذلك
وقال ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا يعني لتطلاقهن ومن يفعل ذلك يعني

الاضرار فقد ظلم نفسه يقول اضر بنفسه في معصيته بالاضرار وقال الزجاج
ظلم نفسه يعني عرض نفسه للعذاب لان اتيان ما نهى الله عنه تعريض لعذاب
الله تعالى لان اصل الظلم وضع الشي في غير محله ثم قال ولا تتخذوا ايات
الله هزوا يعني لا تتخذوا القران لعبا ويقال انهم كانوا يطلقون ولا يعدون
ذلك طلاقا ويجعلونه لعبا فنزل ولا تتخذوا ايات الله هزوا قرا عاصم في رواية
حفص هزوًا بغير همز وكذلك قوله كفوًا وقرا الباقون بالهمز ثم قال
واذكروا نعمة الله عليكم يقول احفظوا نعمة الله عليكم بالاسلام وما انزل عليكم
من الكتاب يقول احفظوا ما انزل الله عليكم في القران من المواعظ والحكمه
يعني الفقه في القران يعظكم به يقول ينهاكم عن الضرار واتقوا الله في الضرار
واعلموا ان الله بكل شي عليم من اعمالكم فيجازيكم به قوله عز وجل واذا طلقتم
النسا فبلغن اجلهن يقول انقضت عدتهن فلا تعضلوهن يقول لا
تحبسوهن ولا تمنعوهن ان ينكحن ازواجهن اذا تراضوا بينهم بالمعروف بمهر
ونكاح جديد وذلك ان معقل بن يسار كانت اخته تحت ابي الدحداح فطلقها وتركها
حتى انقضت عدتها ثم ندم فخطبها فرضيت وابى اخوها وقال لها وجهي من وجهك
حرام ان تزوجتيه فنزلت الايه فلا تعضلوهن ان ينكحن ازواجهن اذا تراضوا
بينهم بالمعروف ذلك يوعظ به يعني من كان يومن بالله واليوم الاخر يعني يصدق
بالله واليوم الاخر ذلكم ازكى لكم يعني خير لكم ويقال اصلح لكم واطهر من الريبه
والله يعلم من حب كل واحد منهما لصاحبه وانتم لا تعلمون ذلك ويقال
ذلك اطهر لقلوبكم من العداوه لان المراه تاتي الحاكم فيزوجها فيدخل في قلوبهم
العداوه والبغضا وقال الضحاك والله يعلم ان الخير في الوفا والعدل وانتم
لا تعلمون ما عليكم من التفريق من العقوبه والعذاب وقال مقاتل فدعا
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم معقلا فقال ان كنت مومنا فلا تمنع اختك
عن ابي الدحداح فقال امنت بالله وزوجتها منه ففي هذه الايه دليل ان الولي
اذا منع المراه من النكاح كان للحاكم ان يزوجها قوله عز وجل والوالدات
يرضعن اولادهن حولين كاملين يعني سنتين كاملتين لمن اراد ان يتم
الرضاعه لمن اراد ان يتم الرضاعه فان قيل لما ذكر الحولين ثم الكاملين
قيل هذا التاكيد لان بعض الحولين يسمى حولين كما قال في ايه اخرى اشهر
معلومات وانما هو شهران وعشرة ايام فهاهنا لما ذكر الحولين الكاملين
علم انه اراد الحولين بغير نقصان ثم قال وعلى المولود له رزقهن يعني على
الاب اجر الرضاع ونفقة الام وكسوتها بالمعروف يعني على قدر طاقته لا
تكلف نفس الا وسعها يعني لا يجب على الاب من النفقه والكسوه الا قدر طاقته
ثم قال لا تضار والده بولدها يقول لا ينزع الولد عن الام لكنها احق بولدها
من غيرها قرا ابن كثير وابو عمرو لا تضار بضم الرا على معنى الخبر تبعا لقوله

لا تكلف

لا تكلف نفس الا وسعها ولفظه لفظ الخبر والمراد به النهي وقرا الباقون بالنصب
على صريح النهي ثم قال ولا مولود له بولده يعني الاب لا يضار بالولد فتطرح الام
الولد على الاب بعد ما عرفها ولا يقبل ثدي غيرها فلا يجوز لها ان تفعل ذلك
ويقال ولا مولود له بولده يعني ان الاب اذا وجد ظئرا ارخص من الام والام ابت
ان ترضع الا باجرة كثيره فان الاب لا يجبر على ذلك وله ان يدفع لظئر اخرى ثم قال
وعلى الوارث مثل ذلك يعني ان لم يكن للصبي اب وله ورثة سوى الاب فعلى وارث
الصبي مثل ما على الاب لا تضارها ولا يضارن ويقال وعلى الوارث مثل ذلك
يعني الرزق والكسوة في رضاع الصبي ونفقته فان ارادا فصالا يعني فطاما
عن تراض منهما يعني الاب والام دون الحولين وتعال بعد الحولين فلا جناح
عليهما اى لا حرج عليهما ان لم ترضع سنتين وان اردتم ان تسترضعوا اولادكم
يعني ان تاجروا ظئرا لاولادكم ان ارادت الام النكاح فلا جناح عليكم اذا سلمتم
يعني لا اثم عليكم اذا اعطيتم الظئر ما اتيتم بالمعروف بما يعرفونه ويقال
اعطيتم ما شرطتم لهن من حقهما في الاضرار فقال واتقوا الله يعني الابوين
ولا تضاروا احد منهما لصاحبه واعلموا ان الله بما تعملون بصير من الاضرار
فيجازيكم به قرا ابن كثير ما اتيتم بغير مد يعني ما جئتم وفعلتم وقرا الباقون بالمد
يعني ما اعطيتم قوله عز وجل والذين يتوفون منكم يعني يموتون ويتركون نساء من
بعدهم يتربصن بانفسهن يعني ينتظرن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا لا يتزوجن
ولا يتزين فاذا بلغن اجلهن يعني انقضت عدتهن ولا جناح عليكم اى لا اثم عليكم
فيما فعلن في انفسهن من الزينة والكحل والخضاب وذلك ان المراة اذا انقضت
عدتها وكان اولياها يمنعونها من الزينة فاباح الله تعالى الزينة لهن بعد المدة فلا
جناح عليكم فيما فعلن في انفسهن بالمعروف يعني اذا تزوجن زوجا اخر
اذا كان الزوج كفوا لها فلا يمنع من نكاحها والله بما تعملون خبير من الزينة
والمنع من نكاحها وغير ذلك وهذه الاية عامة يستوي فيها المدخولة وغير المدخولة
والصغيرة والكبيرة في وجوب العدة من الزينة والمنع وغير ذلك قوله عز
وجل ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النسا فقد اباح للخاطب ان يتعرض
للنكاح ونهاه عن العقد والخطبة فقال ولا جناح عليكم فيما عرضتم به يقول
لا باس ان ياتي الرجل المراة المتوفى عنها زوجها فيعرض لها ويقول انك لتعجبيني
وانك لموافقة لي وارجوا ان يكون بيننا اجتماع ونحو ذلك من الكلام فهذا
هو التعريض او اكننتم في انفسكم وقال الزجاج كل شي كل سترته فقد اكننته
فهو مكنون فاباح الله تعالى التعريض ثم قال علم الله انكم ستذكرونهن يعني خافوا
الله في العدة من تزوجهن ولكن لا تواعدوهن سرا يعني نكاحا ويقال
جماعا وقال القتبي سمي الجماع سرا لانه يكون في السر فيكنى عنه الا ان
يقولوا قولا معروفا يعني عدة حسنة انك لجميلة وانى فيك لراغب قوله

عزوجل ولا تعزموا عقدة النكاح يقول ولا تحققوا عقدة النكاح حتى لا تتزوجوهن
فى العدة حتى يبلغ الكتاب اجله يعنى حتى تنقضى عدتها واعلموا ان الله يعلم
ما فى انفسكم يعنى ما فى قلوبكم من الوفا وغيره فاحذروه ان تخالفوا فيما امركم
ونهاكم واعلموا ان الله غفور ذو تجاوز رحيم حيث لا يعجل عليكم بالعقوبة
ثم قال عزوجل لا جناح عليكم ان طلقتم النسا ما لم تمسوهن قرا حمزة والكسائى
تماسوهن بالالف من المفاعلة وهو فعل بين اثنين وقرا الباقون بغير
الالف لان الفعل للرجال خاصة قال بعضهم المس هو الجماع خاصة
فما لم يجامعها لم يجب عليه تمام الصداق وقال بعضهم اذا جامعها او خلى بها
وجب جميع الصداق اذا كان سمى لها مهرا وان لم يكن سمى لها مهرا فلها مهر
مثلها ان دخل بها وان لم يدخل بها فلها المتعة وذلك قوله عزوجل لا جناح
عليكم ان طلقتم النسا ما لم تمسوهن يعنى اذا تزوج الرجل امراة ثم لم
يعجبه المقام معها فلا باس ان يطلقها قبل ان يمسها او تفرضوا لهن فريضة
يعنى لا حرج عليكم ان تتزوجوا النسا ولم تسموا لهن مهرا ومتعوهن يعنى
اذا طلقها قبل الدخول بها فعلى الزوج ان يمتعها على الموسع قدره قرا
حمزة والكسائى وعاصم فى رواية حفص قدره بنصب الدال وقرا الباقون
بالجزم ومعناهما واحد وعلى المقتر قدره متاعا بالمعروف قال ابن عباس
فى رواية الكلبى ادنى ما يكون من المتعة ثلثة اثواب درع وخمار وملحفة
وهكذا قال فى رواية الضحاك حقا اى واجبا على المحسنين ان ينفقوا
النسا على قدر طاقتهم فان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن يعنى من قبل
ان تجامعوهن وقبل ان تخلوا بهن هكذا قال فى رواية الضحاك فنصف
ما فرضتم يعنى على الزوج نصف ما فرض من المهر الا ان يعفون اى
يترك المراة فلا ياخذ شيا او يعفوا الذى بيده عقدة النكاح يعنى الزوج
يكمل لها جميع الصداق وان تعفوا اقرب للتقوى يقول ان يعفوا
بعضكم بعضا كان اقرب الى البر فايهما ترك لصاحبه فقد اخذ بالفضل
ويقال ان الله ندب الى الانسانية فامر كل واحد منهما بالعفو ثم قال
ولا تنسوا الفضل بينكم يعنى لا تتركوا الفضل والانسانية فيما بينكم فى اتمام
المهر او فى الترك ان الله بما تعملون بصير فيجازيكم بذلك قوله عزوجل
حافظوا على الصلوات قال ابن عباس حافظوا على الصلوات المكتوبات
الخمس فى مواقيتها بوضوئها وركوعها وسجودها والصلوة الوسطى خاصة
حافظوا عليها ويقال هى صلوة العصر ويقال هى صلاة الصبح ويقال هى
صلوة الظهر قال الفقيه ابو الليث رحمه الله حدثنا القسم بن محمد بن روزبه
قال حدثنا عيسى بن خشنام قال حدثنا سويد بن سعيد عن مالك بن انس
عن داود بن الحصين انه بلغه عن رجل عن زيد بن ثابت انه بلغه عن على وابن عباس

انه كان

انهما كانا يقولان صلوه الوسطى صلوة الصبح قال مالك وذلك رايي قال الفقيه رحمه
الله اخبرنا القسم بن محمد قال حدثنا عيسى بن خشنام قال حدثنا سويد بن سعيد
عن مالك عن داود بن الحصين عن رجل عن زيد بن ثابت قال صلوه الوسطى صلوة
الظهر وبهذا الاسناد عن مالك عن زيد بن اسلم عن القعقاع بن الحكم عن ابي
يونس مولى عايشه رضي الله عنها انه قال امرتني عايشه رضي الله عنها ان اكتب لها
مصحفا وقالت اذا بلغت هذه الايه فاذني فلما بلغتها فاذنتها فاملت على حافظوا
على الصلوات والصلوة الوسطى صلوة العصر قال الفقيه رحمه الله حدثنا ابو
ابراهيم الترمذي عن ابي اسحاق عن ابي جعفر الطحاوي عن قال حدثنا علي بن معبد
قال حدثنا يعقوب عن ابن ابراهيم عن ابي اسحاق عن ابي جعفر محمد بن علي عن
رافع مولا عمر رضي الله عنه وكان يكتب المصاحف قال استكتبني حفصه ابنت
عمر رضي الله عنه وقالت اذا بلغت هذه الايه فلا تكتبها حتى تاتيني فامليها عليك كما
حفظتها من رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فلما بلغتها اتيتها بالورقه فقالت اكتب
حافظوا على الصلوات والصلاه الوسطى صلوه العصر ويقال هي قراه عبد الله
ابن مسعود وروى عن ابي هريره وابن عمر رضي الله عنهما انهما قالا صلوة الوسطى صلوة
العصر وروى عن عاصم بن ابي النجود عن زيد بن ابي حبيش عن علي انه قال كنت ظننت
انها صلوه الفجر حتى سمعت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يقول يوم الخندق وقد
شغل عن صلوه العصر قال ملا الله بطونهم وقبورهم نارا شغلونا عن الصلوه الوسطى
صلوه العصر وانما كان فايده التخصيص بصلوه العصر فان ذلك وقت الشغل فيخاف
فوتها فلا يخاف لساير الصلوات فقد اكد بالذكر قال والصلوه الوسطى خاصه ومن
طريق المعقول يدل ايضا ان صلوه الوسطى صلوه العصر لان قبلها صلوتي النهار
وبعدها صلوتي الليل ثم قال وقوموا لله قانتين يعني قوموا في الصلوه مطيعين
ويقال صلوا لله قايمين فكانه امر بطول القيام في الصلوه كما قال في اية اخرى يا مريم
اقنتي لربك وروى عن رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم انه سيل عن افضل الصلوة
قال طول القنوت يعني القيام ويقال قانتين اي ساكتين كما روى عن زيد بن
ارقم قال كنا نتكلم في الصلوه حتى نزلت هذه الايه وقوموا لله قانتين فامرنا بالسكوت
ونهينا عن الكلام قال الزجاج المشهور الدعا في القيام وحقيقة القانت القايم
بامر الله عز وجل قوله عز وجل فان خفتم فرجالا او ركبانا يعني اذا خفتم العدو
تصلوا قياما فان لم تستطيعوا فصلوا ركبانا على الدواب حيث ما توجهتم وبكم ايما
وهذا موافق لما روى عن النبي صلى الله عليه واله وسلم انه ذكر صلوه الخوف ثم قال في اخره
فان الخوف اشد من ذلك صلوا على اقدامكم او ركبانا مستقبلي القبله او غير مستقبلي القبله
فاذا امنتم يعني العدو والخوف فاذكروا الله كما علمكم يعني صلوا لله يعني كما علمكم اربعا
وعلمكم ما لم تكونوا تعلمون يعني علمهم الصلوه ولم يكونوا يعلمون من قبل قوله عز وجل
والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يعني يموتون ويتركون نسا من بعدهم وصية لازواجهم

يعني يوصون لنسائهم قرا ابن كثير ونافع والكسائي وابو بكر عن عاصم وصيةٌ بالضم يعني
عليهم وصية وقرا الباقون بالنصب يعني يوصون وصيةً لازواجهم متاعا اي نفقة
وكسوه الى الحول غير اخراج يقول لا يخرجن من بيت ازواجهن وهذا في اول
الشريعة وكانت العدة حولا وهكذا في الجاهلية الى ترى الى قول لبيد وهم ربيع للمجاور
فيهم والمرملات اذا تطاول عامها ثم نسخ ما زاد عن الاربعة اشهر وعشرا او نسخت
الوصية للازواج لقول النبي صلى الله عليه واله وسلم لا وصية لوارث ويقال نسخت
باية المواريث ثم قال فان خرجن فلا جناح عليكم فيما فعلن في انفسهن من معروف
يعني من الزينة يحتمل انه اراد به الخروج بعد ما مضى سنة ويحتمل الخروج في السنة اذا
خرجت بالعذر في امر لا بد لها منه والله عزيز حكيم وقد ذكرناها قوله عز وجل
وللمطلقات متاع بالمعروف والمطلقات اربع مطلقة سمى لها مهرا ومطلقة لم
يسم لها مهرا ومطلقة دخل بها ومطلقة لم يدخل بها فالمتعة لا تكون واجبة الا للمطلقة
واحدة وهي التي لم يسم لها مهرا وطلقها قبل الدخول كما ذكر في الاية التي سبق ذكرها
وفي ساير المطلقات المتعة مستحبة وليست بواجبة حقا على المتقين يعني واجبا
على المتقين وذلك فيما بينه وبين الله تعالى فلا يجبر عليه الا في المطلقة الذي ذكرنا
قوله عز وجل كذلك يبين الله لكم اياته يعني امره ونهيه لعلكم تعقلون ما امرتم
به ويقال اياته يعني دلايله ويقال ايات القران العظيم قوله عز وجل الم ترى الى الذين
خرجوا يقول الم تخبر وهذا على سبيل التعجب كما يقال الى ترى الى ما صنع فلان
ويقال الم ترى يعني الم تعلم ويقال الم ينته اليك خبرهم اي الى يخبرك عنهم قال
ابن عباس وذلك ان ملكا من ملوك بني اسرايل امر الناس بالخروج الى الغزو فخرجوا
فبلغهم ان في ذلك المكان طاعونا فامتنعوا عن الخروج الى هناك ونزلوا في موضعهم فهلكوا
كلهم فبلغ خبرهم الى بني اسرايل فخرجوا اليدفنوهم فعجزوا عن ذلك لكثرتهم فحظروا
عليهم الحظاير ثم احياهم الله عز وجل بعد ثمانية ايام ومعهم النتن وبقيت منهم بقايا
في اولادهم الى يومنا هذا ومعهم النتن الى يوم القيمة وبقيت فيهم بقايا من البخر وقال
بعضهم بلغنا ان للعدو شوكة وقوة فامتنعوا عن الخروج اليهم فاهلكهم الله تعالى وقال
بعضهم ان ارضا كان بها الوبا فخرج الناس منها هاربين فنزلوا منزلا فماتوا فمر بهم نبي
يقال حزقيل عليه السلام فقال الحمد لله القادر على ان يحيي هذه النفوس البالية بعدد وه
فدعا لهم فاحياهم الله تعالى الم ترى الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت
قال ابن عباس في رواية الكلبي وفي رواية الضحاك يعني ثمانية الاف ويقال سبعون
الفا ويقال ثمانية عشر الفا وقال بعضهم هم الوف كما قال الله تعالى ولا يعرف عددهم
حذر الموت يعني خرجوا من ديارهم مخافة الموت فقال لهم الله موتوا يعني اماتهم الله
تعالى ثم احياهم ان الله لذو فضل على الناس يعني الكفار حين احياهم ويقال هو
ذو من على جميع الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون رب هذه النعمة ويقال
على الذين احياهم وفي هذه الاية دلالة نبوة سيدنا محمد صلى الله عليه واله وسلم حيث اخبر عن

خبره

قبله ولم يكن قرا الكتب فظهر ذلك عند اليهود والنصارى وعرفوا انه حق وفي هذا ابطال
قول من يقول ان الاحيا بعد الموت لا يجوز وينكر عذاب القبر لان الله تعالى اخبر
انه اماتهم ثم احياهم قوله عز وجل وقاتلوا في سبيل الله قال ابن عباس في رواية
ابي صالح لما احياهم قال لهم قاتلوا في سبيل الله وتعالى هذا امر لجميع الامة محمد صلى الله
عليه واله وسلم قال لهم قاتلوا في سبيل الله واعلموا ان الله سميع عليم اي سميع لمقالتهم
عليم بالارض الذي وقع فيها الوبا قوله عز وجل من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا
نزلت في شان ابي الدحداح قال يا رسول الله ان لي حديقتين لو تصدقت بواحدة
منهما اكان لي مثلها في الجنة قال صلى الله عليه واله وسلم نعم وام الدحداح معي يعني
امراته قال نعم قال والدحداح معي قال نعم قال اشهدك اني جعلت حديقتي لله تعالى
ثم جا الى الحديقة وقام على الباب وكره الدخول فيها بعد ما جعلها لله تعالى ونادى
يا ام الدحداح اخرجي فاني جعلت حديقتي لله عز وجل فخرجت وتحولت الى حديقة اخرى
وقالت له هنيئا لك بما فعلت فنزل قوله عز وجل من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا
فيضاعفه له اضعافا كثيرة يعني الى الف الف ضعف قال الفقيه رحمه الله حدثنا
عبد الرحمن محمد قال حدثنا فارس بن مردويه قال حدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا
المعلى بن منصور قال قال جعفر حدثنا علي بن زيد عن ابي عثمان النهدي قال بلغني
عن ابي هريرة حديث انه قال ان الله تعالى يكتب للعبد المومن بالحسنة الواحدة الف
الف حسنة فحججت ذلك العام لالقى ابا هريرة في هذا الحديث فلقيته فاخبرته فقال
ليس ذلك كذا قلت ولم تحفظ الذي حدثتك وانما قلت الفي الف حسنة ثم قال ابو هريرة
او ليس تجدون في كتاب الله عز وجل قوله من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا
فيضاعفه له اضعافا كثيرة فقوله كثيرة اكثر من الف الف ومن الفي الف ثم قال والله
يقبض يعني يقتر الرزق ويبسط يعني يوسع على من يشا من عباده وتعالى يقبض
الصدقات ويخلفها الثواب في الدنيا والاخرة وقال بعضهم يسلب اقواما ما انعم
عليهم ويوسع على اخرين واليه ترجعون في الاخرة قرا حمزة والكسائي ونافع وابو
عمرو فيضاعفه بالالف وبضم الفا وقرا عاصم فيضاعفه بنصب الالف وقرا ابن كثير
فيضعفه بغير الف وبضم الفا وقرا ابن عامر فيضعفه فهما لغتان بمعنى واحد يقال
ضاعفت الشي وضعفته ومن قرا بضم الفا عطفه على قوله يقرض ومن نصبه
على جواب الشرط الاستفهام قرا نافع يبصط بالصاد وقرا الباقون بالسين وهذا
اظهر عند اهل اللغة وفي كل موضع يكون الصاد قريبا من الطا جاز ان يقرا بالسين والصاد
مثل المصيطر ومثل الصراط لانه يسند الصاد عند ذلك فيجوز القراة بالسين قوله
عز وجل الم تر الى الملا من بني اسرايل من بعد موسى يعني الروسا والقادة وقال
بعضهم اشتقاق الملا في اللغة للجماعة الملا بما يراد بهم وقال بعضهم الناظر اذا نظر
اليهم امتلا عينه وامتلا هيبة منهم وذلك ان كفار بني اسرايل قهروا مومنيهم فقتلوهم
وسبوهم واخرجوهم من ديارهم وكان رييسهم جالوت فلما اضطر المسلمون في ذلك جاوا

الى نبى لهم يقال له اشمويل بن هلقان عليه السلام بلغة العبرانيه وبالعربيه اسمعيل بن
هلقان اذ قالوا لنبى لهم يعنى اشمويل عليه السلام ابعث لنا ملكا يعنى ادع الله ان
يجعل لنا رجلا ينتظم به امرنا نقاتل فى سبيل الله يعنى نجاهد فى طاعة الله تعالى قال
اسمويل قال هل عسيتم قرا نافع هل عسِيتم بكسر السين وقرا الباقون بالنصب
وهى اللغه المعروفه والاول لغة لبعض العرب هل عسيتم ان كتب عليكم القتال
ان لا تقاتلوا يعنى ان بعث الله عزوجل ملكا وفرض عليكم القتال لعلكم لا تقاتلوا
وتجبنوا عن القتال قالوا وما لنا ان لا نقاتل فى سبيل الله يقول كيف لا نقاتل
فى سبيل الله وقد اخرجنا من ديارنا وابنائنا يعنى اخذوا ديارنا وسبوا ابنائنا
فلما كتب عليهم القتال ولم يثبتوا الا قليلا منهم وهم ثلثمايه وثلاثة عشر رجلا
والله عليم بالظالمين يعنى بالذين ولوا وتركوا القتال ثم بين لهم القصه قوله
عزوجل وقال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا يعنى قد اجابكم ربكم
الى ما سالتم من بعث ملكا يقاتل فى سبيل الله وقد جعل لكم طالوت ملكا وكان
طالوت فيهم حقيرا لشان وكانت النبوه فى بنى لاوى بن يعقوب والملك فى سبط
يهودا ولم يكن طالوت من اهل بيت الملك ولا النبوه ويقال كان رجلا يبيع الخمر
ويقال كان دباغا ولكنه كان عالما فرفعه الله عزوجل بعلمه قالوا انى يكون له
الملك علينا يعنى المسلمين قالوا لنبيهم اسمويل عليه السلام من اين يكون له
الملك علينا وهو ليس من اهل بيت الملك ونحن احق بالملك منه لان الملوك منا
ونحن من اهل بيت الملك ولم يؤت سعة من المال لم يؤت طالوت سعة من
المال لينفق علينا والملك يحتاج الى المال لينفق على جنوده واعوانه قال
لهم نبيهم عليه السلام ان الله اصطفاه عليكم يعنى اختاره عليكم وزاده بسطة
يعنى فضيله فى العلم والجسم وكان رجلا جسيما وكان عالما ويقال كان عالما
بامر الحرب والله يؤتى ملكه من يشا يعنى يعطى الملك لمن يختار والله واسع
عليم الواسع فى اللغه هو الغنى ويقال واسع بعطية الملك عليم لمن يعطيه
ويقال واسع باسط الرزق عليم بمن يصلح له الملك فظنوا انه يقول لهم من ذات
نفسه وقالوا له ان كان الله تعالى امرك بذلك فائتنا بايه فقال نبيهم ان اية ملكه
ان ياتيكم التابوت وذلك ان الكفار كانوا اخذوا التابوت وكان التابوت
للمسلمين فاذا خرجوا للغزو والتابوت معهم كانوا يرجون الظفر فاخذ الكفار
ووضعوه فى مخراه لهم فابتلاهم الله بالباسور ويقال اصل الباسور من ذلك
الوقت واصل الجذام من وقت ايوب وتغير الطعام من قبل بنى اسرائيل فجعل
الله تعالى اية طالوت رد التابوت اليهم وذلك قوله عزوجل ان اية ملكه
ان ياتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم قال الكلبى طمانينة من ربكم يعنى
اذا كان التابوت فى مكان اطمانت قلوبكم وقال مقاتل ان دابة راسها
كراس الهره لها جناحان فاذا صوتوا عرفوا ان النصر لهم وقال كان جوهرا

احمر يسمع منه الصوت وقيل كان رنحا يهب فيها يحي لها صوت فعرفوا ان النصر
لهم عند الصوت **وبقية مما ترك ال موسى وال هرون** يعني الرضاض من الالواح
وقفيز من من في طشت من ذهب وعصاه موسى وعمامه هرون عليهما السلام
قال الكلبي كان التابوت من عود شمشاذ الذي يتخذ منه الامشاط فلما ابتلاهم
الله بالباسور عرفوا ان ذلك من التابوت فقالوا لعل اله بني اسرايل الذي فينا
يعني التابوت الذي يفعل بنا هذا الفعل فاخرجوا بقرتين من المدينه وتركوا
اولادهما في المدينه وربطوا التابوت على عجله ثم ربطوا العجله على البقرتين ثم
وجهوها نحو بني اسرايل فضربت الملايكه عليهم السلام جنوبهما فساقوها
حتى هجوا بهما على ارض بني اسرايل فاصبحوا والتابوت بين اظهرهم وذلك
قوله عز وجل **تحمله الملايكه** يعني الملايكه عليهم السلام ساقوا العجله
ان في ذلك لاية ان في رد التابوت لعلامه الملك لطالوت **ان كنتم مومنين**
اي مصدقين بان ملكه من الله عز وجل فعرفوا واطاعوه فتجهز طالوت وخرج
بالجنود وهم سبعون الفا فساروا في حر شديد فاصابهم عطش شديد فسالوا
طالوت الما فقال لهم طالوت ان الله مبتليكم بنهر وذلك قوله عز وجل
فلما فصل طالوت بالجنود قال ان الله مبتليكم بنهر وهو بين الاردن
وفلسطين وانما كان الابتلا ليظهر عند طالوت من كان مخلصا في نيته من
غيره واراد ان يميز عنهم لان من لا يريد القتال اذا خالط العسكر يدخل الضعف
والوهن في العسكر لانه اذا انهزم وهرب ضعف الباقون ويقال ان اشمويل عليه
السلام هو الذي اخبر طالوت بالوحي حتى اخبر طالوت قومه بان الله مبتليكم بالنهر
ثم قال **فمن شرب منه فليس مني** يعني ليس معي على عدوي اذا شرب بغير
غرفه **ومن لم يطعمه فانه مني** يعني من لم يشرب منه بغير غرفه فهو معي على
عدوي **الا من اغترف غرفة بيده** قرا نافع وابن كثير وابو عمرو غرفه بنصب
الغين وقرا الباقون برفع الغين لمن قرا بالنصب يكون مصدرا غرفه اي مره
واحده باليد ومن قرا بالضم هل ملا الكف وهو اسم الما مثل الخطوه والخطوه
وقال بعض المفسرين الغرفه بكف واحده والغرفه بالكفين وقال بعضهم كلاهما
لغتان ومعناهما واحد فلما خرجوا من المفازه وقد اصابهم العطش وقعوا في
في النهر وشربوا منه بغير غرفه فذلك قوله **فشربوا منه الا قليلا منهم** وهم
ثلثمايه وثلاثه عشر وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لاصحابه
يوم بدر انتم على عدد المسلمين وعدد قوم طالوت ثلثمايه وثلاثه عشر فامر من شرب
بغير غرفه ان يرجعوا ويقال قد ظهر في شفاههم علامه عرف الذي شرب من
الذي لم يشرب فردهم وامسك المخلصين منهم **فلما جاوزه هو** يعني طالوت جاوز
النهر **والذين امنوا معه** ودنوا الى عسكر جالوت وكان معه مايه الف كلهم
شاكون في السلاح قالوا يعني المومنون **لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده** لما

راوا من كثرة العدد فايقنوا بهلاك انفسهم ويقال ايقنوا بالبعث بعد الموت كم من فئة
قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله يعني كم من جند قليل غلبت فئة كثيرة عددهم
باذن الله اي بنصر الله وامره اذا خلصت نيتهم وطابت انفسهم بالموت في طاعة الله
عز وجل والله مع الصابرين بالنصر على عدوهم يعني يعينهم قوله عز وجل ولما
برزوا لجالوت وجنوده خرجوا واصطفوا لجالوت دعوا الله قالوا ربنا افرغ
علينا صبرا يقول اصبب علينا صبرا معناه ارزقنا الصبر على القتال وثبت
اقدامنا عند القتال وانصرنا على القوم الكافرين قال وكان داود عليه
السلام راعيا وكان له سبع اخوة مع طالوت فلما ابطا خبر اخوته على ابيهم وكان
اسمه ايشا ارسل اليهم ابنه داود عليه السلام ينظر اليهم ما امرهم ويأتيه بخبرهم
فلما خرج مر على حجر فقال له الحجر خذني فاني حجر ابراهيم عليه السلام قتل بي عدوه
فاخذه وجعله في مخلاته ومر باخر فقال خذني فاني الذي اقتل جالوت فاخذه وجعله
في مخلاته فاتاهم وهم في الصفوف وقد برز جالوت وقال من يبارزني فلم يخرج
اليه احد ثم قال يا بني اسرائيل لو كنتم على حق لخرج الي بعضكم فقال داود لاخوته
اما فيكم احد يخرج الى هذا الاقلف فقالوا له اسكت فذهب داود الى ناحية من
الصف ليس فيها اخوته فمر داود به وهو يحرض الناس على القتال فقال له داود
ما تصنع بمن يقتل هذا الاقلف قال طالوت انكحه ابنتي واجعل له نصف ملكي
قال داود فاني اخرج اليه فاعطاه طالوت درعه وسيفه فلما خرج في الدرع
جرها لان طالوت كان اطول الناس فرجع الى طالوت وقال اني لم اتعود
القتال في الدرع فرد الدرع اليه فقال له طالوت هل جربت نفسك فقال
نعم وقع ذيب في غنمي فضربته بالسيف فقطعته نصفين فقال له طالوت ان الذيب
ضعيف فهل جربت نفسك في غير هذا قال نعم دخل اسد في غنمي فضربته ثم اخذت
بلحيته فشققتها فقال ما اسمك قال داود بن ايشا فعرفه وراى انه اجلد اخوته
فاخذ قذافته وخرج فلما راه جالوت قال خرجت الي لتقتلني بالمقلاعة كما يقتل الكلاب
قال له داود وهل انت الا مثل الكلب قال الكلبي وكان على راس جالوت بيضة بثلثماية
رطل فقال له جالوت اما ترميني او ارميك فقال له داود بل اني ارميك ثم اخذ واحدا
من الاحجار الثلاثة فرماه فوقع في صدره ونفذ من صدره وقتل خلقا كثيرا وقال
بعضهم صارت الاحجار كلها واحدا فلما رماه تفرقت في عسكره وقتلت خلقا كثيرا
فهزمهم باذن الله تعالى وقتل داود جالوت ثم ان طالوت زوجه ابنته فاراد ان
يدفع اليه نصف ملكه فقال له وزراؤه لو دفعت اليه نصف ملكك فيصير منازعا
لك في ملكك ويفسد عليك الملك فامتنع من ذلك واراد قتله وكان في ذلك ما
شاء الله حتى دفع اليه النصف ثم خرج داود الى بعض المغازي فقتل هناك فتحول
الملك كله الى داود ولم يجتمع بنو اسرائيل على ملك واحد الا سوى داود فذلك قوله
عز وجل واتاه الله الملك يعني ملك اثني عشر سبطا والحكمة يعني النبوة وانزل عليه

الزبور اربع مايه وعشر سور وعلمه مما يشا داود من صنيع الدروع وكلام الطير وتسبيح الجبال معه ويقال مما يشا الله من الزبور وكلام الطير وتسبيح الجبال ثم قال

ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض يعني يرفع البلا بالنبي عليه السلام عن المومنين ودفع بالمومنين عن الكفار لفسدت الارض يعني هلك اهلها وتعالى لولا دفع الله جالوت بطالوت لهلكت بنو اسرائيل كلهم ويقال لولا دفع البلايا بسبب المطيعين هلك الناس كما جا في الاثر لولا رجال خشع وصبيان رضع وبهايم رتع لصب عليهم العذاب صبا روي عن الحسن انه قال لولا الصالحون لهلك الطالحون وتعالى لولا ما امر الله المسلمين بحرب الكفار لفسدت الارض بغلبه الكفار وتعالى لولا ما ينتفع بعض الناس ببعض لان في كل بلده يتولد منها شيا لا يوجد ذلك في ساير البلدان فينتفع به ساير اهل البلدان فينتفع بعضهم ببعض فيكون في ذلك صلاح اهل الارض قرا نافع ها هنا ولولا دفاع الله وفي الحج ان الله يدافع وقرا ابن كثير وابو عمرو بغير الالف في كلا الموضعين وقرا حمزه والكساي وعاصم وابن عامر ولولا دفع الله بغير الالف ان الله يدافع بالالف وتفسير القراتين واحد وهما لغتان معروفتان ثم قال ولكن الله ذو فضل يعني ذو من على العالمين بالدفع عنهم ثم قال عز وجل تلك ايات الله وهو ما قص عليه من خبر الامم الماضيه في نتلوها عليك يعني ننزلها بقراة جبريل عليه السلام عليك بالحق يعني بالصدق وانك لمن المرسلين معني انك من جمله المرسلين الذين ذكرناهم عليهم السلام وقال الزجاج تلك ايات الله اي هذه الايات العلامات التي انباتك تدل على توحيده وتثبت رسالاته اذا كان يعجز عن اتيان مثلها المخلوقين وانك من هولا المرسلين لانك قد اتيتهم بالعلامات بقوله عز وجل تلك الرسل الذي انزلنا عليك في القران خبرهم فضلنا بعضهم على بعض في الدنيا ويقال التفضيل على ثلاثة اوجه احدها ان يكون دلاله نبوته اكثر والثاني ان يكون امته اكثر والثالث ان يكون بنفسه افضل ثم بين تفضيلهم فقال منهم من كلم الله يعني من كلمه الله مثل موسى عليه السلام ورفع بعضهم درجات يعني ادريس عليه السلام حيث قال ورفعناه مكانا عليا وقال الزجاج ~~ورفعناه مكانا عليا~~ جا في التفسير يعني انه اراد به محمدا صلى الله عليه واله وسلم لانه ارسله الى الناس كافه وليس شي من الايات التي اعطاها الله عز وجل للانبيا عليهم السلام الا وقد اعطى محمدا صلى الله عليه واله وسلم اكثر لانه قد كلمته الشجره واطعم من كف من تمر خلقا كثيرا وامر يده على شاه ام معبد فدرت بعد الجفاف وكمنها انشقاق القمر فذلك قوله ورفعنا بعضهم درجات يعني محمدا صلى الله عليه واله وسلم واتينا عيسى بن مريم البينات يعني العجايب والدلايل ان يحيي الموتى ويبري الاكمه والابرص وايدناه بروح القدس يعني اعناه بجبريل حين ارادوا قتله ثم قال ولو شا الله

اقتتل الذين يعني ما اختلف من بعدهم من بعد ما جاءتهم البينات التي اتاهم بها موسى
وعيسى عليهما السلام وقال الزجاج يحتمل على وجهين ولو شا الله ما امر بالقتال بعد
وضوح الحجة ويحتمل ولو شا الله اضطرهم الى ان يكونوا مومنين كما قال ولو شا الله
لجمعهم على الهدى ولكن اختلفوا في الدين فصاروا فريقين فمنهم من امن ومنهم من كفر
بالكتاب والرسل ولو شا الله ما اقتتلوا لجعلهم على امر واحد ولكن الله يفعل
ما يريد يعني يعصم من يشا من الاختلاف ويخذل من يشا ولا مرد لامره ولا قضايه
ولا يسال عما يفعل وهم يسالون قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا انفقوا
مما رزقناكم يعني تصدقوا على بعضهم اراد به الزكاة المفروضة وقال بعضهم صدقة
التطوع ثم بين ان الدنيا فانية لا ينفعهم الا ما قدموه فقال من قبل ان ياتي
يوم لا بيع فيه يقول لا فدا فيه ولا خلة يعني الصداقة وهذا كما قال
في اية اخرى الاخلا يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين ولا شفاعة للكافرين
كما يكون في الدنيا قرا ابن كثير وابو عمرو يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة
بالنصب وكذلك في ابراهيم لا بيع فيه ولا خلال وقرا الباقون بالضم مع التنوين
ثم قال والكافرون هم الظالمون انفسهم والظلم في اللغة وضع الشي في
غير موضعه فكان المشركون الاصنام شركاوه وهم شفعاونا عنده فوحد
الله نفسه فقال عز وجل الله لا اله الا هو يقول لا خالق ولا رازق ولا
معبود الا هو ويقال الاثبات اذا كان بعد النفي فانه يكون ابلغ في الاثبات
فلهذا قيل لا اله الا الله فبدا بالنفي ثم استثنى الاثبات فيكون ذلك ابلغ في
اثبات الحي يقول الحي الذي لا يموت ويقال الحي الذي لا ابدي له يعني لا ابتدا له
الحي القيوم يعني القاضي على كل نفس بما كسبت ويقال القايم بتدبير امر الخلق
في اسبابهم وارزقهم ومعنى القايم هو الدايم لا تاخذه سنة ولا نوم روى عن
على رضي الله عنه انه قال السنة والنوم كلاهما واحد ولكنه اول ما يدخل
في الراس يقال له سنة ويكون بين النايم واليقظان فاذا دخل القلب صار
نوما ويقال ان معناه ليس بغافل عن امور الخلق فيكون النوم على وجه الكناية
وقال بعضهم هو على ظاهره انه مستغني عن النوم وروى عن بعض الاخبار
ان موسى بن عمران عليه السلام حين رفع الى السما سال بعض الملايكة اينام
ربنا وقال بعضهم خطر ذلك بقلبه ولم يتكلم به فامر الله عز وجل ان يوخذ
زجاجتين وامره بان يحفظها ثم القى عليه النوم فلم يملك نفسه حتى نام
فانكسر الزجاجتان في يده فقال له يا موسى لو كان لي نوم لهلكت السموات
والارض اسرع من كسر الزجاجتين في يدك فذلك قوله لا تاخذه سنة ولا نوم
ثم قال له ما في السموات وما في الارض يعني كلهم عبيده واماوه وهو
مستغني عن الشريك ويقال معناه كل ما في السموات والارض يدل على
وحدانيته ثم قال من ذا الذي يشفع عنده امره رد لقولهم حيث قالوا هم

شفعاونا

شفعا ونا عند الله وفى الايه دليل على اثبات الشفاعه لانه قال الا باذنه
وفيه دليل ان الشفاعه لانه قال الا باذنه وفيه دليل ان الشفاعه قد تكون
باذنه للانبيا والصالحين ثم قال يعلم ما بين ايديهم يعنى الله لا اله الا
هو الذى يعلم ما بين ايديهم من امر الدنيا يعلم انهم لا يدعون الا لوجهه وما خلفهم
يعنى يعلم ان لا شفاعة لهم وقال مقاتل يعلم ما بين ايديهم يعنى ما كان قبل
خلق الملايكه عليهم السلام وما خلفهم وقال الزجاج يعلم الغيب الذى تقدمهم
والغيب الذى ياتى بعدهم وقال الكلبى ما بين ايديهم من امر الاخره وما خلفهم
من امر الدنيا ثم قال ولا يحيطون بشى من علمه يعنى الملايكه عليهم السلام
لا يعلمون الغيب لان بعض الناس يعبدون الملايكه ويرجون شفاعتهم فاخبر
انهم لا يملكون شيا ولا يعلمون ما يقدمهم ولا ما بعدهم الا ما انباهم اتاهم الله تعالى
ويقال لا يدركون جميع علمه والاحاطه فى اللغه ادراك الشي بكماله الا بما شا
فيعلمهم ثم اخبر عن عظمته فقال وسع كرسيه السموات والارض يعنى ملا
كرسيه السموات والارض وروى عن عطا بن ابى رباح انه قال السموات
السبع والارضون السبع تحت الكرسى كحلقه بارض فلاة وهكذا قال الكلبى
ومقاتل وقال بعضهم الكرسى هو الذى خلق الله فيه السموات والارض
وقال بعضهم الكرسى والعرش واحد ولكنه مره ذكر بلفظ الكرسى ومره ذكر
بلفظ العرش وقال بعضهم الكرسى غير العرش قال الفقيه رحمه الله
حدثنا عبد الرحمن بن محمد قال حدثنا فارس بن مردويه قال حدثنا محمد بن الفضل
قال حدثنا ابو مطيع عن حماد بن سلمه عن عاصم بن بهدله وهو عاصم بن ابى النجود
عن زيد بن حبيش عن عبد الله بن مسعود انه قال بين كل سما مسيره خمسماية
عام وبين الكرسى وبين السما السابعه خمسماية عام وبين الكرسى وبين الما خمسماية
عام والعرش فوق الما والله تعالى فوق العرش اى بالعلو والقدره يعلم ما
انتم عليه وقال الزجاج قال ابن عباس وسع كرسيه اى علمه وقال قوم
كرسيه قدرته الذى يمسك بها السموات والارض وهذا قريب من قول
ابن عباس ثم اخبر عن قدرته فقال ولا يوده حفظهما يقول ولا يثقله
حفظهما يعنى حفظ السموات والارض وهو العلى يعنى الرفيع فعلى فوق
خلقه العظيم يعنى اعلى واعظم من ان يتخذ شريكا ويقال تحمل الكرسى
اربعة املاك لكل ملك اربعة اوجه وجه انسان ووجه ثور ووجه اسد
ووجه نسر اقدامهم فى الصخره التى تحت الارض هكذا قال الكلبى ومقاتل
يدعوا بالوجه الذى هو كوجه الانسان لبنى ادم ويسال الرزق والمغفره
وبالوجه الذي كوجه الثور يدعوا للانعام بالرزق وبالوجه الذى كوجه الاسد
يدعوا للوحوش وبالوجه الذى كوجه النسر يدعوا للطيور وروى عن محمد بن
الحنفيه انه قال لما نزلت اية الكرسي خر كل صنم فى دار الدنيا وخر كل ملك فى الدنيا

على وجهه وسقط التيجان عن رؤسهم وهربت الشياطين يضرب بعضهم بعضا
فاجتمعوا على ابليس فاخبروه بذلك فامرهم ان يجثوا على ذلك فجاوا الى المدينة فبلغهم
ان اية الكرسي قد نزلت قوله عز وجل لا اكراه في الدين يعني لا تكرهوا احدا في
الدين بعد فتح مكة وبعد اسلام العرب قد تبين الرشد من الغي يعني قد تبين الهدى
من الضلالة ويقال قد تبين الاسلام من الكفر فمن اسلم والا وضعت عليه الجزية
ولا يكره على الاسلام فمن يكفر بالطاغوت يعني الشيطان ويقال الصنم ويقال
هو كعب بن الاشرف ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى يقول اخذ
بالثقة يعني الاسلام ويقال تمسك بلا اله الا الله لا انفصام لها يعني لا انقطاع
لها ولا زوال لها ولا هلاك لها ويقال قد استمسك بالدين الذي لا انقطاع له
من الجنة والله سميع لقولهم عليم بهم قوله عز وجل الله ولي الذين امنوا
يعني حافظهم ومعينهم وناصرهم يخرجهم يعني اخرجهم من الظلمات الى النور يعني
من الكفر الى الايمان اللفظ لفظ المستقبل والمراد به الماضي يعني اخرجهم
ويقال ثبتهم على الاستقامة ويقال يخرجهم يعني من ظلمة الدنيا ومن ظلمة القبر
وظلمة الصراط الى الجنة والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت يعني اليهود اولياؤهم
كعب بن الاشرف واصحابه ويقال المشركون ويقال المشركون اولياؤهم الشيطان
يخرجونهم من النور الى الظلمات يعني يدعونهم من الاسلام الى الكفر كما قال
في اية اخرى ان اخرج قومك ادع قومك اولئك اصحاب النار يعني اهل
النار هم فيها خالدون اي دائمون قوله عز وجل الم تر الى الذي حاج
ابراهيم في ربه يقول الم تخبر قصة الذي خاصم ابراهيم في توحيد ربه ان اتاه
الله الملك وهو نمرود بن كنعان وهو اول من ملك الدنيا كلها فكانوا خرجوا
الى عيد لهم فدخل ابراهيم الى اصنامهم فكسرها فلما رجعوا قال لهم اتعبدون
ما تنحتون فقالوا له لمن تعبد قال اعبد ربي الذي يحيي ويميت وقال
بعضهم كان لنمرود يحتكر الطعام وكانوا اذا احتاجوا الى طعام يشترون منه
فاذا دخلوا عليه سجدوا له فدخل عليه ابراهيم عليه الصلوة والسلام فلم
يسجد له فقال له نمرود ما لك لم تسجد لي فقال انا لا اسجد الا لربي فقال له
نمرود من ربك فقال ربي الذي يحيي ويميت قال نمرود انا احيي واميت
قال كيف تحيي وتميت فجا برجلين فقتل واحدا وخلى سبيل الاخر فقال
له ابراهيم انك احييت الحي ولم تحيي الميت ثم قال قد امت احدهما واحييت الاخر
قال له ابراهيم انك احييت الحي ولم تحيي الميت فخشي ابراهيم عليه السلام ان يلبس
على قومه فيظنون انه احيى الموتى كما وصف لهم نمرود فجاه بحجة اظهر من ذلك
فان الله ياتي بالشمس من المشرق فات بها من المغرب فان قيل كيف
لم يثبت ابراهيم على الحجة الاولى وانتقل الى حجة اخرى والانتقال في المناظرة
من حجة الى حجة غير محمود قيل له الانتقال على ضربين انتقال محمود اذا كان

بعد الالزام والانتقال مذموم اذا كان قبل الالزام وابراهيم انتقل بعد الالزام لانه
قد بين له فساد قوله حيث قال انك قد احييت الحي ولم تحيي الميت وجواب
اخر ان قصد ابراهيم لم يكن المناظره وانما كان قصده اظهار الحجه فترك مناقضته
في الاحيا والاماته على ترك الاطاله والاحتجاج بالحجه المسكته ولان الكافر
هو الذي ترك حد النظر حيث لم يسال على ما قاله ابراهيم ولكنه اشتغل بالجواب
عن ذات نفسه حيث قال انا احيي واميت ثم قال فبهت الذي كفر
يعني انقطع وسكت متحيرا يقال بهت الرجل اذا تحير والله لا يهدي القوم
الظالمين يعني لا يرشدهم الى الحجه والبيان وروي في الخبر ان الله عز
وجل قال وعزتي وجلالي لا تقوم الساعه حتى اتي بالشمس من المغرب ليعلم
العالمون اني انا القادر على ذلك ثم امر نمرود بابراهيم فالقي في النار هكذا
عادة الجبابره انهم اذا عورضوا بشي وعجزوا عن الحجه اشتغلوا بالعقوبه
فانجاه الله من النار وسنذكر قصه ذلك في موضعها ان شا الله تعالى قوله
عز وجل او كالذي مر على قرية قال بعضهم احياي ليس كاحيا النمرود
ولكن احياي كاحيا عزير عليه السلام احييته بعد مايه عام وقال بعضهم
هو معطوف على ما سبق من قوله الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم
الوف حذر الموت والى الذي حاج ابراهيم في ربه او كالذي مر على قرية زيادة
واو في الكلام قال مقاتل والذي مر على قريه وهو عزير بن شوحيا ويروى
سرحيا وكان من علما بني اسرايل مر بدير هزقل بين واسط والمداين على
قريه وهي خاوية على عروشها قال الضحاك ابن مزاحم كان عزير النبي عليه
السلام مر ببيت المقدس وقد خربها بخت نصر وقتل منهم سبعين الف اي
من بني اسرايل مر عزير فقال انى يحيي هذه الله بعد موتها وقال ابن
عباس في روايه ابي صالح ان بخت نصر غزا بني اسرايل فسبى منهم ناسا كثيرا
فجا بهم عزير بن سرحيا وكان من علما بني اسرايل فجا بهم الى بابل ذات يوم
لحاجه له الى دير هزقل على شاطي دجله فنزل تحت ظل شجره وهو على حمار
له فربط حماره تحت الشجره ثم طاف بالقريه فلم ير بها ساكنا وهي خاوية
على عروشها يقول ساقطة على سقوفها وذلك ان السقف يقع قبل الحيطان
ثم تقع الحيطان على السقف فهي خاوية على عروشها وقال اهل اللغه الخاويه
الخاليه وقال بعضهم بقيت حيطانها لا سقوف عليها فتناول من الفاكهه
والتين والعنب ثم رجع الى حماره فجلس ياكل من تلك الفاكهه ثم عصر من العنب
فشربه ثم جعل فضل التين في سله وفضل العصير في الزق ثم نظر الى القرية
فتعجب من كثرة اهلها وفنا اهلها فقال انى يحيي هذه الله بعد موتها ولم
يشك في البعث ولكن احب ان يريه الله تعالى كيف يحيي الله الموتى فلما تكلم عزير
عليه السلام بذلك نام في ذلك الموضع فاماته الله في منامه مائة عام واماته

حماره ثم بعثه الله تعالى اخير النهار ومنعه الله تعالى في حال موته عن ابصار
الناس والسباع والطير فلما بعثه الله تعالى سمع صوتا كم لبثت يا عزير يعني
كم مكثت في نومك قال لبثت يوما او بعض يوم ثم نظر الى الشمس وبقي
منها شي لم يغرب فقال او بعض يوم قال بل لبثت مايه عام يعني لبثت
ميتا مايه عام ثم احيته ليعتبر فقال انظر الى طعامك يعني الفاكهه وشرابك
يعني العصير لم يتسنه يعني لم يتغير كقوله من ما غير اسن يعني غير متغير
وقال لم يتسنه لم يات عليه السنون قرا حمزه وابن عامر وابو عمرو كم لبثت
بادغام الثا وقرا الباقون باظهارها وقرا الكساى لم يتسن بغيرها عند
الوصل واثبت عند القطع وقرا حمزه بحذف الها عند الوصل والقطع جميعا
وقرا الباقون باثبات الها عند الوصل والقطع وقرا نافع انى يحيى بمد
الالف وكذلك في جميع القران نحو هذا الا في قوله ان انا الا نذير ومعنى
القرايتين في هذا كله واحد ثم نظر عزير الى الحمار وقد بلي وانظر الى حمارك
فاذا عظام بيض تلوح وقد تفرقت اوصاله ثم سمع صوتا ايها العظام الباليه
ان الله جاعل فيكن روحا فاجتمعن وسعى بعضها الي بعض حتى استقر كل شي
في موضعه ثم بسط عليه الجلد ونفخ فيه الروح فاذا هو قايم ينهق فخر
عزير ساجدا فقال عند ذلك اعلم ان الله على كل شي قدير فذلك قوله وانظر
الى حمارك ولنجعلك اية للناس يعني عبرة للناس لان اولاده صاروا
شيوخا وقد كان شابا ثم قال وانظر الى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها
لحما قرا ابن كثير ونافع وابو عمرو بالرا ننشرها وقرا الباقون بالزا
فمن قرا بالرا معناه كيف نحييها نظيرها ام اتخذوا الهه من الارض هم ينشرون
يعني يبعثون الموتى ومن قرا بالزا يعني كيف نضم بعضها الى بعض والنشز
ما ارتفع من الارض وهذا كما جا في الاثر الرضاع ما انبت اللحم وانشز
العظم وقال اهل اللغه اصل النشز الحركه تقال نشز الشي اذا تحرك
ونشزت المراه على زوجها والمراد ها هنا بضمها فلما تبين له قال اعلم
ان الله قرا حمزه والكساي قال اعلم بجزم الالف والميم على معنى الامر
وقرا الباقون اعلم برفع الميم على معنى الخبر عن نفسه ومعناه علمت
بالمعاينه ما كنت اعلمه قبل ذلك غيبا ان الله على كل شي قدير من الاحيا
وغيره وقال بعضهم ان عزيرا لما احياه الله عز وجل قال في نفسه كم
لبثت قال لبثت يوما او بعض يوم فلما رجع الى منزله لقيه اقرباوه وحاسبوا
غيبته فقالوا لبثت مايه عام وهذا قول من قال ان عزير هذا لم يكن
نبيا قوله عز وجل واذ قال ابراهيم رب ارني كيف تحيي الموتى وذلك
ان نمرود لما قال له اني احيي واميت ووصف لهم ذلك فسالوا ابراهيم
كيف يحيي ربك الموتى اراد ابراهيم عليه السلام ان يرى ذلك بالمعاينه حتى

تحرم

يخبرهم بما يرى راي من المعاينه فسال ربه عزوجل فقال ربي اري كيف يحي
الموتي فقال له ربه اولم تومن يعني اولم تصدق باني احيي الموتي قال بلي قد صدقت
ولكن ليطمين قلبي يعني ليسكن قلبي ويقال انما قال له اولم تومن لكي يظهر اقراره
لكي لا يظن احد بعده انه لم يكن موقنا بذلك في ذلك الوقت فظهر اقراره بقوله بلي
قال سعيد بن جبير ليسكن قلبي انك اتخذتني خليلا قال فخذ اربعة من الطير
فاخذ ديكا وحمامه وبطا وغرابا وفي بعض الروايات اخذ طاوسا وثلاثه من
الطيور مختلف الوانها واسماوها وريشها فصرهن يعني قطعهن وقال
السدي بمنزله الحمامه وفي بعض الروايات بمنزله البط فرقهن وقال الاخفش ضمهن
اليك وذكر مقاتل باسناده عن الاعمش قال فيه تقديم وتاخير فخذ اليك
اربعة من الطير فقطعهن واخلط بعضهن ببعض ثم فرقهن في اربعة اجبل
فدعاهن فسعين على ارجلهن ويقال لما وضعهن على الاجبل هب الرياح
الاربعه التي تقوم يوم القيمه واحد من المشرق والاخرى من المغرب
والاخرى من قبل اليمن والاخرى من قبل الشمال فرفعت الاعضا المتفرقه
عن بعضها وحملتها الى الموضع الاخر حتى اجتمع كل طير في موضعها وجعل
ابراهيم ينظر ويتعجب كيف ينضم بعضها الى بعض فقال عند ذلك اعلم ان
الله عزيز في ملكه حكيم حكم البعث ولم اساله لريب كان في قلبي ولكن
سالته ليسكن قلبي في الخله قرا ابن كثير ارني بجزم الرا وقرا الباقون
بالكسر وقرا حمزه فصرهن بكسر الصاد وقرا الباقون بالضم فمن قرا بالكسر
يعني قطعهن ومن قرا بالضم فضمهن اليك ويقال هما لغتان ومعناهما
واحد وتفسيرهما واحد قوله عزوجل الذين ينفقون اموالهم في
سبيل الله نزلت هذه الايه في شان عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف
رضي الله عنهما وذلك ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لما حث الناس
على الصدقه حين اراد الخروج الى غزوة تبوك فجاه عبد الرحمن باربعه الاف
درهم فقال يا رسول الله كان لي ثمانيه الاف فامسكت منها لنفسي وعيالي
اربعه الاف واربعة الاف اقرضتها لربي فقال له رسول الله صلى الله عليه
واله وسلم بارك الله لك فيما امسكت وفيما اعطيت وقال عثمان يا رسول
علي جهاز من لا جهاز له فنزلت مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله وفي
الايه مضمر معناه مثل الذين ينفقون في سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع
سنابل في كل سنبلة مايه حبه وطريق اخر مثل الذين ينفقون اموالهم
في سبيل الله كمثل زراع زرع في الارض حبة انبتت الحبه سبع سنابل
في سنبلة مايه حبه فيكون جملتها سبع مايه حبه فشبه المتصدق بالزارع
وشبه البذر بالصدقه فيعطيه الله تعالى بكل صدقة سبع مايه حسنه
ثم قال والله يضاعف لمن يشا يعني يزيد على سبع مايه لمن يشا فيكون

مثل الصدقة مثل الزارع ان كان الزارع حاذقا في عمله ويكون البذر جيدا ويكون
الارض عامرة يكون الزرع اكثر فكذلك المتصدق اذا كان صالحا والمال طيبا
ويضع في موضعه فيصير الثواب اكثر والله واسع الفضل لذلك الاضعاف
عليم بما ينفقون وما نووا فيها قرا ابن كثير وابن عامر والله يضعّف بالتشديد
العين وحذف الالف وقرا الباقون يضاعف بالالف ومعناهما واحد فالذي
قرا يضعّف من التضعيف والذي قرا يضاعف من المضاعفة ثم قال عز وجل
الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله يعني يتصدقون باموالهم في طاعة
الله ثم لا يتبعون ما انفقوا منا ولا اذى يعني لا يمنون عليهم بما يتصدقوا
ولا يؤذونهم ولا يعيرونهم بذلك ومعنى الاذى والتعيير هو يقع بينه وبين
الفقير خصومة فيقول اني اعطيتك في وقت كذا وكذا وقال بعضهم
المن يشبه بالنفاق والاذى يشبه بالريا ثم تكلم الناس في ذلك فقال
بعضهم اذا فعل ذلك لا اجر له في صدقته وعليه الوزر بالمن على الفقير
وقال بعضهم ذهب اجره فلا اجر له ولا وزر عليه وقال بعضهم له اجر الصدقة
ولكن ذهبت مضاعفته وعليه الوزر بالمن ثم قال لهم اجرهم عند ربهم
يعني ثوابهم في الاخرة ولا خوف عليهم فيما يستقبلهم من العذاب ولا هم
يحزنون على ما خلفوا من امر الدنيا ويقال ان الاية نزلت في شان عثمان
ابن عفان حين اشترى بير رومة وجعلها سبيلا على المسلمين ثم قال
عز وجل قول معروف يعني دعا الرجل لاخيه بظاهر الغيب ومغفرة
يعني يعفوا ويتجاوز عن مظلمه خير من صدقة يعطيها ثم يمن على المتصدق
عليه وتعالى قول معروف للفقير يعني اذا اتاه سايل ساله ولم يكن عنده
شي يعطيه فدعوا له بالجنة والمغفرة فهو خير من صدقة يعطيها ويتبعها
اذى ويقال وعد المعطي خير من صدقة يتبعها اذى ويقال وعد الكريم خير
من نقد اللئيم ويقال دعا الفقير لصاحب الصدقة ومغفرة الله عز وجل له
خير من صدقته ويقال قول معروف ان يتجاوز عن من اسا اليه ويحسن اليه
القول خير من صدقة يتبعها اذى ثم قال والله غني حليم يعني غني عما
عندكم من الصدقة حليم حيث لا يعجل بالعقوبة على من يمن بالصدقة قوله
عز وجل يا ايها الذين امنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى فالله تعالى امر
عباده برافته ان لا يمنوا بصدقاتهم لكي لا يذهب اجرهم ثم ضرب لذلك مثلا
فقال كالذي ينفق ماله رياء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الاخر
يعني المشرك اذا تصدق فابطل الشرك صدقته كما ابطل المن والاذى
صدقة المومن ثم ضرب لهما مثلا جميعا بصدقة المومن الذي يمن وبصدقة المشرك
فقال فمثله كمثل صفوان قال يعني الصفوان الحجر الذي لا ينبت عليه
شي يعني كمثل حجر صلب عليه تراب فاصابه وابل يعني المطر الشديد

فتركه

فتركه صلدا يعني المطر ترك الصفا نقيا اجرد املس ليس عليه شي من تراب فكذلك
نفقة صاحب الريا ونفقة المشرك لم يبق له ثواب ثم قال لا يقدرون على شي
مما كسبوا يعني لا يجدون للصدقة ثوابا في الاخره وهذا كما قال في اية اخرى
مثل الذين كفروا بربهم اعمالهم كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف قال تعالى
والله لا يهدي القوم الكافرين اي لا يرشدهم ثم ضرب مثلا لنفقة المومن
الذي يريد ينفقها ابتغا وجه الله تعالى ولا يمن بها فقال عز وجل ومثل الذين
ينفقون اموالهم ابتغا مرضات الله يعني يتصدقون طلب رضا الله عز وجل
بصدقتهم وتثبيتا من انفسهم يعني وتصديقا من قلوبهم يعني يصدقون
الله عز وجل بالثواب في الاخره والخلف في الدنيا وتثبيتا من انفسهم يعني
وتحقيقا من قلوبهم يقصدون بها وجه الله تعالى كمثل جنة بربوة يعني
بستانا في مكان مرتفع مستوي اصابها وابل يعني البستان اصابه المطر
الشديد فاتت اكلها قرا ابن كثير ونافع وابو عمرو اكلها بجزم الكاف ونصب
اللام وقرا الباقون بالضم وتفسير القرائتين واحد قرا عاصم وابن عامر
بربوة بنصب الرا وقرا الباقون بالضم وقرا ابن سيرين بكسر الرا وفيها
ثلثة لغات ربوة وربوة وربوة وتفسير القرات واحد وفي الايه تقديم
وتاخير ومعناه كمثل جنة بربوة اصابها وابل فان لم يصبها وابل فطل
فاتت اكلها ضعفين يعني البستان اذا اصابه المطر او الطل والطل
الطش من المطر وهو مثل الندا فاتت اكلها ضعفين يعني اخضرت
اوراق البستان وخرج ثمرها ضعفين فكذلك الذي يتصدق لوجه الله
تعالى يكون له الثواب ضعفين يعني للواحد عشره الى سبع مايه الى ما لا
نهايه له والله بما تعملون بصير من الصدقه وغيرها ثم ضرب مثلا اخر
لعمل الكافر والمنافق فقال عز وجل ايود احدكم ان تكون له جنة من
نخيل واعناب له فيها من كل الثمرات واصابه الكبر وله ذرية ضعفا
يقول مثل الكافر مثل شيخ كبير له بستان وله اولاد صغار ضعفا عجزه
لا حيلة لهم ومعيشته ومعيشة ذريته من بستانه فاصابها اعصار
فيه نار فاحترقت يعني ريحا فيها نار يعني فاصابه السموم الحاره فاحترقت
بستانه ولم يكن له قوه ان يغرس مثل بستانه ولم يكن عنده ذرية خير
يعينونه فيبقى متحيرا فكذلك الكافر اذا لقي ربه ولا يكون له معين ولا يعود
الى الدنيا كما لا يعود الشيخ الكبير شابا وكان احوج اليه كذلك يبين الله
لكم الايات لعلكم تتفكرون في امثاله فتعتبرون قوله عز وجل يا ايها
الذين امنوا انفقوا من طيبات يعني من حلالات ما كسبتم في الايه
امر بالصدقه من الحلال وفيه دليل ان من تصدق من الحرام لا يقبل منه
لان الواجب عليه ان يردها الى موضعها وقال انفقوا من طيبات يعني من

ضعفا

من المال اللذيذ والشهي عندكم ماكسبتم يقول مما جمعتم من الذهب والفضة ومما
اخرجنا لكم من الارض من الثمار والحبوب ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون
يعني لا تعمدوا الى ردي المال فتتصدقون منه وذلك ان النبي صلى الله عليه
واله وسلم لما حث الناس على الصدقة فجعل الناس ياتون بالصدقة ويجعلون
في المسجد فجا رجل بعذق من تمر عامته حشف فنزلت الايه ولا تيمموا الخبيث
يعني لا تعمدوا الى الحشف فتصدقوا به ولستم باخذيه بدل الطيب الا
ان تغمضوا فيه الا ان يغمض احدكم فيه فياخذ دون حقه مخافة ان يذهب
جميع حقه فياخذ ذلك للضرورة مخافة فوت حقه والله غني عن ذلك فلا يقبل
الا الطيب ويقال الا ان تغمضوا يعني الا ان يضطر احدكم بمسته الحاجة
فرضي بذلك واعلموا ان الله غني اي غني عما عندكم من الصدقات حميد
في افعاله عند خلقه ويقال حميد بمعنى محمود ويقال حميد بمعنى من اهل ان
يحمد ويقال معنى حميد يقبل القليل ويعطي الجزيل قوله عز وجل الشيطان
يعدكم الفقر يقول الشيطان يامركم بشيين والله تعالى يامركم بشيين
فان الشيطان يعدكم الفقر ويقول لا تنفقوا ولا تتصدقوا فانك تحتاج الي
ذلك ويامركم بالفحشا قال الكلبي يعني بمنع الزكوة ويقال جميع الفواحش مثل
الزنا وقول الزور وغير ذلك والله يعدكم مغفرة لذنوبكم منه يعني
المغفرة من الله تعالى وفضلا يعني خلفا في الدنيا والله واسع الفضل
عليم بما ينفقون ويقال عليم بمواضع الصدقات قوله عز وجل
يوتي الحكمة من يشا قال ابن عباس يعني النبوه وقال الكلبي يعني الفقه
وقال مقاتل يعني علم القران ويقال الاصابه في القول وفي الفعل ويقال
يعني المعرفه بمكايد الشيطان ووساوسه وقال مجاهد الاصابه في القول
والفقه ومن يوت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا يقال من يعطى علم القران
فقد اوتي خيرا كثيرا وما يذكر يعني يتذكر ويقال وما يتعظ بما في القران
الا اولو الالباب يعني ذو العقول ويقال ان من اعطي الحكمة والقران
فقد اعطي افضل ما اعطي من جميع كتب الاولين من الصحف وغيرها لانه
قال اوليك وما اوتيتم من العلم الا قليلا وسمى هذا خيرا كثيرا لان هذا
من جوامع الكلم وقال بعض الحكما من اعطي العلم والقران ينبغي ان يعرف
نفسه ولا يتواضع لاصحاب الدنيا لان الله تعالى سمى الدنيا متاعا قليلا فانه
قال قل متاع الدنيا قليل وسمى العلم خيرا كثيرا قوله عز وجل وما
انفقتم من نفقة يقول ما تصدقتم من صدقة او نذرتم من نذر فوفيتم
بنذوركم فان الله يعلمه اي يحصيه ويقبله منكم وهذا اوعد من الله تعالى
فكانه قال يقول انه لا ينسى بل يعطي ثوابكم وما للظالمين من انصار
يعني ليس للمشركين من مانع في الاخره يمنعهم من العذاب ثم قال عز

وجل ان تبدوا الصدقات فنعما هي وذلك لما ان الله سبحانه وتعالى حثهم على
الصدقة قالوا الرسول الله صلى الله عليه واله وسلم صدقة السر افضل ام صدقة
العلانية فنزل قوله عزوجل ان تبدوا الصدقات يعني ان تعلنوا الصدقات
المفروضة فنعما هي قراحمزه والكساي وابن عامر فنَعما هي نصب النون وكسر
العين وقرا عاصم في رواية حفص ونافع في رواية ورش وابن كثير بكسر
النون والعين وقرا ابو عمرو وعاصم في رواية ابي بكر فنعما هي بكسر النون
وجزم العين وكل ذلك جايز وفيه ثلث لغات نَعِم نِعِم نِعْم وما زاد فيهما
للصلة وقرا ابن عامر وعاصم في رواية حفص ويكفر بالياء وضم الرا وقرا
حمزه ونافع والكساي ونكفر بالنون وجزم الرا وقرا ابن كثير وابو عمرو
وعاصم في رواية ابي بكر ونكفر بالنون وضم الرا فمن قرا بالجزم فهو جزا للصدقة
ومن قرا بالضم فهو على المستقبل يعني ان تعلنوا الصدقات فحسن ٥
وان تخفوها وتاتوها الفقرا فهو خير لكم من صدقة العلانية فاما صدقة
التطوع فقد اتفقوا ان الصدقة في السر افضل واما الزكوة الفريضة
قال بعضهم السر افضل لانه ابعد من الريا وقال بعضهم العلانية افضل
لان الزكوة من شعاير الدين وكلما كان اظهر كان افضل كالصلوات
الخمس والجمعة والعيدين وان في ذلك زيادة رغبة لغيره في ادا الزكوة
ثم قال ونكفر عنكم من سياتكم والله بما تعملون خبير فيما تصدقتم في
السر والعلانية يتقبل منكم ويكون في ذلك كفارة سياتكم ويعطي ثوابكم في
الاخرة قوله عزوجل ليس عليك هداهم وذلك ان النبي صلى الله عليه
واله وسلم لما قدم مكة لعمرة القضا وخرجت معه اسما بنت ابي بكر فجاته
امها قتيلة وجدها ابو قحافة فسالوا منه حاجة فقال لا اعطيكما شيا
استامر رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فانكما لستما على ديني فاستامرت
رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فنزلت هذه الاية ليس عليك هداهم ٥
ولكن الله يهدي من يشا يعني يوفق من يشا لدينه فان قيل قد قال
في اية اخري وانك لتهدي الى صراط مستقيم وقال ههنا ليس
عليك هداهم قيل انما اراد ههنا الدعوة وههنا اراد به الهدي ثم قال
وما تنفقوا من خير فلانفسكم اذا تصدقتم على الكفار او على المسلمين
وروي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه راى رجلا شيخا من اهل الذمة
يسال على ابواب المسلمين فقال ما انصفناك اخذنا الجزية منك ما دمت شابا
ثم ضيعناك بعد ما كبرت وضعفت فامر ان تجرى عليه قوته من بيت المال ثم
قال وما تنفقوا الا ابتغا وجه الله يعني لا تنفقوا الا ابتغا ثواب الله
تعالى ثم قال وما تنفقوا من خير يوف اليكم يعني يوفوا ثوابكم وانتم لا
تظلمون يعني لا تنقصون من ثواب اعمالكم وصدقاتكم فيكون ما الاول

بعني الشرط وما الثاني للجحد وما الثالث للخبر ثم بين موضع الصدقة ثم قال
عزوجل للفقرا الذين احصروا في سبيل الله يعني النفقة والصدقة
للفقرا الذين حبسوا انفسهم في طاعة الله وهم اصحاب الصفة كانوا نحو من
اربعمائة رجل جعلوا انفسهم للطاعة وتركوا الكسب والتجارة لا يستطيعون
ضربا في الارض يعني لا يستطيعون الخروج الى السفر في التجارة يحسبهم
الجاهل اغنيا قرا حمزة وابن عاصم يحسبهم بنصب السين في جميع القران
وقرا الباقون بالكسر وتفسير القرائتين واحد يعني يظن الجاهل بامرهم
وشانهم اغنيا من التعفف لانهم لا يظهرون انفسهم للناس وغيرهم انهم اغنيا
ويتعففون عن المسئلة تعرفهم بسيماهم لصفرة الوجوه من قيام الليل
وصوم النهار لا يسالون الحافا يعني الحاحا قال ابن عباس لا يسالون
الناس الحاحا ولا غير الحاح يقول اصله من الحاف لان السايل اذا كان
ملحا فكانه يتعلق بالسوال فيصير كالحاف فجعل ذلك كناية عنه ثم قال
وما تنفقوا من خير فان الله به عليم مما انفقتم ويقال هذا على معنى
التحريض فكانه يقول عليكم بالفقرا الذين احصروا في سبيل الله وقال
بعضهم هذا على معنى التعجب فكانه يقول عجبا للفقرا الذين احصروا
ثم قال عزوجل الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار قال الكلبي
ومقاتل نزلت هذه الاية في شان علي بن ابي طالب رضي الله عنه كانت له اربع
دراهم لم يملك غيرها فلما نزلت اية التحريض بالصدقة تصدق بدرهم بالليل
وبدرهم بالنهار وبدرهم في السر وبدرهم في العلانية فنزل الذين ينفقون
اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية يعني خفية وظاهرا ويقال هذا
حث لجميع الناس على الصدقة يتصدقون في الاحوال كلها وفي الاوقات كلها
فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون وقد ذكرناها قوله
عزوجل الذين ياكلون الربا استحلالا لا يقومون يوم القيمة من قبورهم
الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس يعني يتخبطه الشيطان
من الجنون ويقال انهم يبعثون يوم القيمة وقد انتفخت بطونهم كالحباب
وكلما قاموا سقطوا والناس يمشون عليهم فيكون علامة اكل الربا ويقال
يكون بمنزلة المجنون ذلك يعني الذي نزل بهم فانهم قالوا انما البيع مثل الربوا
فكان الرجل اذا احل ماله طلبه فيقول المطلوب زدني في الاجل وازدك
في مالك فيفعلان ذلك فاذا قيل لهما ان هذا ربوا قالا الزيادة في اول
البيع والزيادة عند حل المال سوا فذلك قوله عزوجل ذلك بانهم قالوا
انما البيع مثل الربوا الزيادة في اول البيع كالزيادة في اخر البيع ويقال
انهم استحلوا الربوا وقالوا الربوا والبيع سوا في الحل فالله ابطل قولهم
تعالى واحل الله البيع وحرم الربوا ثم قال فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى

ربه بن

ولم يقل جائه لان التانيث ليس بحقيقي ويجوز ان يذكر ويونث لانه انصرف الى
المعنى يعني فمن جاه نهي من ربه في القران في بيان تحريم الربوا فانتهى عن اكل
الربوا فله ما سلف يعني ليس عليه اسم فيما مضى قبل النهي لان الحجه لم تقم
عليهم ولم يعلموا بحرمته واما اليوم فمن تاب عن الربوا فلا بد له ان يرد الفضل
على صاحبه ولا يكون له ما سلف فان جزية الربوا ظاهرة بين المسلمين
لان كتاب الله عزوجل فيهم ثم قال وامره الى الله في المستانف ان شا
عصمه وان شا لم يعصمه ومن عاد الى استحلال الربوا فاولئك اصحاب النار
هم فيها خالدون قال ابن مسعود اكل الربوا وموكله وكاتبه وشاهده
ملعونين على لسان محمد صلى الله عليه واله وسلم وقال صلى الله عليه واله وسلم
سياتي على الناس زمان لا يبقى احد الا اكل الربوا ومن لم ياكل اصابه من غباره
وروى عن النبي صلى الله عليه واله وسلم انه قال الربوا بضع وسبعون بابا
ادناها كاتيان الرجل امه يعني الزاني بامه ثم قال عزوجل يمحق الله
الربوا يعني يبطله ويذهب ببركته ويربي الصدقات يقول يقبلها
ويضاعفها وقال ان مال اكل الربوا لا يخلوا من احد جهتين اوجه
ثلثه اما ان يذهب عنه او عن ولده او ينفقه فيما لا يصلح ثم قال والله
لا يحب كل كفار اثيم يعني جاحد بتحريم الربا اثيم يعني عاص باكله
قوله عزوجل ان الذين امنوا وعملوا الصلحات يعني الطاعات
فيما بينهم وبين ربهم واقاموا الصلوه واتوا الزكوه المفروضه لهم اجرهم
عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون وقد ذكرناها قوله عزوجل
يا ايها الذين امنوا اتقوا الله يعني اخشوا الله ولا تعصوه فيما نهاكم
من امر الربوا وذروا ما بقي من الربوا ان كنتم يعني مصدقين بتحريم
الربوا قال اهل اللغه ان للحقيقة على ثلثه اوجه ان بمعنى ما كقوله
ان الكافرون الا في غرور ان كانت الا صيحة واحده وان بمعنى لقد
كقوله ان كان وعد ربنا لمفعولا تالله ان كنا لفي ضلال تالله ان كدت لتردين
وان كنا عن عبادتكم لغافلون وان بمعنى اذ كمعنى قوله وانتم الاعلون ان
كنتم مومنين وذروا ما بقي من الربوا ان كنتم مومنين يعني اذ كنتم مومنين
نزلت هذه الايه في نفر من ثقيف وفي بني المغيره من قريش وكانت ثقيف
تربول لبني المغيره في الجاهليه وكانوا اربعة اخوه منهم مسعود وعبد ياليل
واخواتهما يربان لبني المغيره فلما ظهر النبي صلى الله عليه واله وسلم على
اهل مكه وضعوا الربوا كله وكان اهل الطايف قد صالحوا على ان لهم رباهم
على الناس ياخذونه وما كان عليهم من ربوا الناس فهو موضوع عنهم لا
يوخذ منهم وقد كان رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم كتب لهم كتابا
وكتب في اسفل كتابهم ان لكم ما للمسلمين وعليكم ما عليهم فلما حل الاجل طلب

رباهم فخاصموا الى امير مكه وهو عتاب بن اسيد وكتب بذلك الى رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم فنزلت هذه الايه يا ايها الذين امنوا اتقوا الله ولا
تستحلوا الربوا وذروا ما بقى من الربوا ان كنتم مومنين يعنى مصدقين بتحريم
الربوا ثم خوفهم بقوله عزوجل فان لم تفعلوا يعنى تقروا بتحريم الربوا
ولم تتركوه فاذنوا بحرب من الله ورسوله قرا حمزه وعاصم فى روايه ابى
بكر فاذنوا بمد الالف وكسر الذال وقرا الباقون بجزم الالف ونصب الذال
فمن قرا بالجزم فمعناه فاعلموا بحرب من الله يعنى باهلاك من الله ويقال
معناه فاعلموا انكم كفار بالله ورسوله ومن قرا فاذنوا بالمد اعلموا بعضكم
بعضا بحرب اى باهلاك من الله ورسوله فقالوا ما لنا بحرب من الله ورسوله
طاقه فما توبتنا قال لهم ان كنتم تبتم فلكم رؤس اموالكم التى سلفت وقال
النبى صلى الله عليه واله وسلم كل ربوا كان فى الجاهليه فهو موضوع فاول
ربو وضع ربوا عباس بن عبد المطلب وكل دم كان فى الجاهليه فهو موضوع
واول دم وضع دم زيد بن حارثه بن عبد المطلب ثم قال لا تظلمون ولا تظلمون
يعنى الطالب لا يظلم بطلب الزياده ويرضى براس ماله ولا يظلم المطلوب فينتقص
عن راس المال وذلك انهم طلبوا رؤس اموالهم الى بنى المغيره فشكوا العسره
يعنى بنى المغيره وقالوا ليس لنا شى وطلبوا الاجل الى وقت ادراك ثمارهم فنزل
قوله عزوجل وان كان ذا عسره يعنى ان كان المطلوب ذو شده
فنظره الى ميسره يقول اجله الى ان يوسر عليه بادراك ثمارهم وان
تصدقوا يقول لو تصدقتم ولا تاخذونه فهو خير لكم ويقال لئن تصدقتم
بالتاخير فهو خير لكم ان كنتم تعلمون ان الصدقه خير لكم قرا نافع
الى ميسره بضم السين وقرا الباقون بالنصب وهما لغتان ومعناها
واحد وقرا عطا فناظره بالالف وقرا العامه بغير الالف ومعناهما
واحد قوله عزوجل واتقوا يوما اجتنبوا عذاب يوم ترجعون فيه
الى الله يعنى يوم القيمه ثم توفى يقول توفى كل نفس ما كسبت من
خير او شر وهم لا يظلمون يقول وهم من خير او شر لهم لا يظلمون
يقول وهم لا ينقصون من ثواب اعمالهم شى روى الضحاك عن ابن عباس
انه قال اخر ايه نزلت من القران واتقوا يوما ترجعون الى الله الايه
قرا ابو عمرو بنصب التا ترجعون وبكسر الجيم وقرا الباقون بضم التا
ونصب الجيم وقرا عاصم وان تصدقوا بالتخفيف وقرا الباقون
بالتشديد فان التا ادغم فى الصاد واصله وان تتصدقوا قوله عزوجل
يا ايها الذين امنوا اذا تداينتم بدين روى عن ابن عباس رضى الله عنه
انه قال الايه نزلت فى السلم وهى تنال فى كل دين الى اجل سلما كان
او غيره الى اجل مسمى يعنى الى اجل معلوم وفى الايه دليل ان المداينه لا

بجوز

يجوز الا باجل معلوم فاكتبوه يعني الدين والاجل وتعالى امر بالكتابة ولكن
المراد به الكتابة والاشهاد لان الكتابة بغير شهود لا تكون حجة وتعالى امر بالكتابة
لكي لا ينسا ويقال من ادان دينا ولم يكتب فاذا نسي دينه ويدعوا الله عز وجل
بان يظهره يقول الله امرتك بالكتابة فعصيت امري واذا دعاه بالنجاة من
الزوجة يقول الله تعالى جعلت الطلاق بيدك ان شئت طلقتها وان شئت امسكتها
ثم قال وليكتب بينكم كاتب بالعدل يعني يكتب الكاتب على البايع والمشتري
يعدل بينهما في كتابته ولا يزداد على المطلوب على حقه ولا ينقص من حق الطالب
ويقال ان هذا امر للكاتب بالكتابة وكانت الكتابة واجبة في ذلك الوقت على
الكاتب لان الكتبة كانوا قليلا ثم نسخ بقوله ولا يضار كاتب ولا شهيد
وقال بعضهم لم تكن الكتابة واجبة ولكن الامر على معنى الاستحباب ثم قال
ولا يأب كاتب ان يكتب يقول ولا يمتنع الكاتب عن الكتابة الا ان يكتب كما
علمه الله يعني يكتب شكرا لما انعم الله تعالى حيث علمه الكتابة واحتاج غيره
اليه وكما اكرمه الله تعالى بالكتابة وفضله بذلك فيعرف شكره ولا يمتنع عن
الكتابة لمن طلب منه ثم قال وليملل الذي عليه الحق يعني المطلوب هو
الذي يملي على الكاتب حتى يكتب الكاتب لان قول المطلوب حجة على نفسه
فاذا املى على الكاتب كان ذلك اقرارا منه بوجوب الحق عليه ثم خوف المطلوب
لكي ينقص شيا من حق الطالب فقال وليتق الله ربه يعني المطلوب ولا
يبخس منه شيا يقول لا ينقص من الحق شيا ثم قال ان كان الذي عليه
الحق يعني المطلوب سفيها يعني جاهلا بالاملا ويقال احمق او ضعيفا
يعني صبيا عاجزا عن الاملا ويقال اخرس او مجنون او لا يستطيع ان
يعني لا يحسن ان يملي على الكاتب فرجع الاملا على الطالب فليملل
وليه بالعدل يعني ولي الحق يعني الطالب هكذا في رواية الكلبي وقال
في رواية الضحاك يعني ولي المديون يعني اذا كان للصبي وصي او ولي
رجع الاملا عليه فليملل وليه بالعدل يعني بالحق ثم امر بالاشهاد فقال
واستشهدوا على حقكم شهيدين من رجالكم يعني من اهل دينكم من
الاحرار البالغين فان لم يكونا رجلين فرجل وامراتان يعني فليكن
رجلا وامراتين ممن ترضون من الشهدا يعني من العدول ان تضل
احداهما يعني اذا نسيت احد المراتين فتذكر احداهما الاخرى يعني
الشهادة اذا حفظت احدهما تذكر صاحبتها ويقال انما امتنعت احداهما
عن ادا الشهادة فتغظها فتعلمها الاخرى حتى تشهد قرا حمزة ان تضل
بكسر الالف ونصب التا وضم اللام وانما كسر الالف على معنى الابتدا والشرط
وضم الالف لحرف الشرط فتذكر بضم الرا وقرا الباقون بالنصب ومعناه
لان لا تضل وقرا ابن كثير وابو عمرو فتذكر بالتخفيف وقرا الباقون بالنصب

الرا وتشديد الكاف وهما لغتان ذكرته وذكرته ثم قال ولا يأب الشهدا
اذا ما دعوا يعني الشاهد اذا دعي للحاكم ليشهد فلا يمتنع عن ادا الشهاده
والاباء عن الشهادة حرام لان الله تعالى نهى عن الابا عن الشهاده ويقال ابا
الشهاده على ثلثه اوجه احدها ان يمتنع عن اداها والثاني ان يشهد
ويقصر في اداها لكي لا تقبل شهادته والثالث بان لا يصون نفسه عن المعاصي
فيصير منهما لا تقبل شهادته فكانه هو الذي ابطل حق المدعي وخانه حين
عصى الله عز وجل حتى ردت شهادته بمعصيته ثم قال ولا تسأموا ولا تملوا
ان تكتبوه صغيرا او كبيرا يعني قليل الحق او كثيره الى اجله لان الكتابه
احصى للاجل واحفظ للمال ذلكم اقسط عند الله يعني اعدل واقوم يعني
ارضى اصوب للشهاده وادنى يقول احرى واجدر الا ترتابوا يعني
ان لا تشكوا في شي من حقوقكم ثم استثنى فقال الا ان تكون تجاره حاضره
قرا عاصم تجارةً حاضرةً بنصب الها وقرا الباقون بالرفع فمن قرا
بالنصب جعله خبر يكون والاسم مضمر ومعناه الا ان تكون المداينه تجارة
حاضره ومن قراه بالرفع جعله اسم يكون يعني اذا كان البيع بالنقد
تديرونها بينكم يعني تداولونها ايديكم ولم يكن المال موجلا فليس عليكم جناح
الا تكتبوها يعني حرجا ان لا تكتبوا التجاره واشهدوا على حقكم اذا تبايعتم
على كل حال فقدا كان او موجلا وهذا امر استحباب ولو ترك الاشهاد
جاز البيع ثم قال ولا يضار كاتب ولا شهيد يعني لا يعمد احدكم الى الكاتب
والشاهد يدعوهما الى الكتابه والشهاده ولهما حاجة مهمه فتمنعهما عن
حاجتهما ولتتركهما ليفرغا من حاجتهما او يطلب غيرهما وان تفعلوا يقول
ان تضاروا الى الكاتب والشاهد فانه فسوق بكم يقول معصية منكم
وترك ادب واتقوا الله في الضرار ويقال اتقوا الله ولا تعصوه فيما
امركم من امر الكتابة والاشهاد ويعلمكم الله في امر الكتابه ويقال
ويوديكم والله بكل شي عليم من اعمالكم قوله عز وجل وان كنتم على
سفر يعني كنتم مسافرين ولم تجدوا كاتبا يعني ما تجدوا من يكتب الكتاب
وروى عن ابي انه كان يقرا وان لم تجدوا كتابا يعني الكتابه والصحيفه
يعني الكاتب والصحيفه فرهن مقبوضه قرا ابن كثير وابو عمرو فرهن
مقبوضه وقرا الباقون فرهان مقبوضه الرهان هو جمع الرهن والرهن
جمع الرهان وهو جمع الجمع يعني اذا كنتم في سفر ولم تجدوا من يكتب
او لم تجدوا الصحيفه والدواه فاقبضوا الرهن وفي الايه دليل ان الرهن
لا يصح الا بالقبض لانه جعل الرهن بالقبض ثم قال فان امن بعضكم بعضا
يعني ان كان الذي عليه الحق امينا عند الطالب فلم يطلب منه الرهن ورضي
بدينه بغير رهن فليود الذي اوتمن امانته يعني المطلوب يقضي دينه

حين

حيث ائتمنه الطالب ولم يرتهن منه وليتق الله ربه ولا يمنع حقه ثم رجع الى الشهود فقال ولا تكتموا الشهاده يعني عند الحاكم يقول من كانت عنده شهاده فاليؤدها على وجهها ولا يكتمها ومن يكتمها يعني الشهاده فانه اثم قلبه يعني فاجرا قلبه والله بما تعملون من كتمان الشهاده واقامتها عليم فهذا وعيد للشاهد على كتمان الشهاده لكي لا يكتمها قرا حمزه وعاصم والكساي وعبدالله بن كثير وعبدالله بن نافع فالبودى الذى اوتمن بضم الالف وقرا الباقون بسكون الالف وقرا نافع فالبودى بغير همزه وقرا ابو عمرو بالهمزه ومعناه واحد قوله عز وجل لله ما في السموات وما في الارض من الخلق كلهم عبيده وامايه وهو خالقهم ورازقهم وحكمه نافذ فيهم معناه لا تعبدوا احدا سواه لانه هو الذي خلق المسيح والملايكه عليهم السلام والاصنام ويقال لله ما في السموات وما في الارض يعني في كل شي دلاله ربوبيته ووحدانيته ثم قال وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يعني ان تظهروا ما في قلوبكم او تضمروا ما في قلوبكم يحاسبكم به الله اي يجازيكم به الله تعالى وقال بعضهم كتمان الشهاده ان تعلنوا الشهاده او تخفوها يحاسبكم اي يجازيكم به الله وقال الكلبي ان تعلنوا ما في انفسكم من المعصيه او تسروه ولا تظهروا يجازيكم به الله تعالى قال فلما نزلت هذه الايه شق ذلك على المسلمين قالوا يا رسول الله انا لنتحدث انفسنا بالامر من المعصيه ثم لا نعمل بها او نعمل بها فهذ سوا فشق مشقه شديده فلما عرف الله مشقه ذلك على المسلمين انزل على نبيه صلى الله عليه واله وسلم ما هو اهون عليهم منه فقال لا يكلف الله نفسا الا وسعها قال الفقيه رحمه الله حدثنا الخليل بن احمد قال حدثنا الدبلي قال حدثنا ابو عبيد الله عن سفيان عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريره قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يقول الله تعالى سبقت رحمتي غضبي قال سفيان بلغني ان الانبيا عليهم الصلوه والسلام كانوا ياتون قومهم بهذه الايه قوله تعالى وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله فيقولون لا نطيق هذا ولا نحمله فاعقبهم الله بالمواخذه فلما عرض على هذه الامه قبلوه فاعقبهم الله تعالى ان وضعها عنهم فانزل لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت الايه ثم قال فيغفر لمن يشا يعني لمن تاب عن الذنوب ويعذب من يشا لمن اقام على ذلك واصر عليه ويقال يغفر لمن يشا الذنب العظيم لمن انتزع عنه ويعذب من يشا بالذنب الصغير اذا اصر عليه ويقال لا كبيره مع الاستغفار ولا صغيره مع الاصرار قرا عاصم وابن عامر فيغفر بضم الرا على معنى الابتدا وقرا الباقون فيغفر بجزم الرا على معنى جواب الشرط وكذلك في قوله يعذب من يشا ثم قال والله على كل شي قدير من العقوبه والمغفره قوله عز وجل امن الرسول بما انزل اليه من ربه روي عن الحسن

وعن مجاهد وعن الضحاك انهم قالوا هذه الايه نزلت هذه الايه في قصة
المعراج وهكذا روى في بعض الروايات عن عبد الله بن عباس وقال بعضهم
جميع القران نزل به جبريل عليه السلام على محمد صلى الله عليه واله وسلم الا هذه
الايه فان النبي صلى الله عليه واله وسلم سمعها ليلة المعراج وقال بعضهم
لم يكن ذلك في قصة المعراج لان ليلة المعراج كانت بمكه وهذه السوره
كلها بالمدينه فاما من قال انها كانت ليلة المعراج قال فلما صعد النبي
صلى الله عليه واله وسلم وبلغ فوق السموات في مكان مرتفع ومعه جبريل عليه
السلام حتى جاوز سدرة المنتهى فقال له جبريل اني لم اجاوز هذا الموضع
ولم يومر بالمجاوزه عن هذا الموضع غيرك فجاوز النبي صلى الله عليه واله وصحبه وسلم
حتى بلغ الموضع الذي شا فاشار اليه جبريل عليه السلام بان يسلم على ربه
فقال النبي صلى الله عليه واله وسلم التحيات لله والصلوات والطيبات قال
الله تعالى السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته فاراد النبي صلى الله عليه
واله وسلم ان يكون لامته حظا في السلام فقال السلام علينا وعلى عباد
الله الصالحين فقال جبريل واهل السموات كلهم عليهم السلام اشهد ان
لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبد الله ورسوله قال الله تعالى امن الرسول
بما انزل اليه من ربه على معنى الشكر اي صدق النبي صلى الله عليه واله وسلم
بما انزل اليه من ربه فاراد النبي صلى الله عليه واله وسلم ان يشارك امته في
الكرامه والفضيله فقال والمومنون كل امن بالله وملايكته وكتبه ورسله
يعني يقولون امنا بجميع الرسل ولا نكفر بواحد منهم لا نفرق بين احد
منهم ولا نفرق بينهم كما فرقت اليهود والنصارى فقال له ربه كيف قبولهم
بالاي انزلتها وهو قوله تعالى ان تبدوا ما في انفسكم فقال رسول الله صلى
الله عليه واله وسلم قالوا سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير
اي اعطنا مغفرتك يا ربنا واليك المصير يعني المرجع قال الله تعالى عند
ذلك لا يكلف الله نفسا الا وسعها يعني طاقتها ويقال الا دون طاقتها
ويقال لا يكلف الصلوه فايما من لا يقدر عليها لها ما كسبت من الخير وعليها
ما اكتسبت من الشر فقال له جبريل عند ذلك سل تعط فقال النبي صلى
الله عليه واله وسلم ربنا لا تواخذنا ان نسينا يعني ان جهلنا او اخطانا
يعني ان تعمدنا ويقال ان عملنا بالنسيان او اخطانا يعني ان عملنا بالخطا
فقال له جبريل قد اعطيت ذلك فقد رفع عن امتك الخطا والنسيان فسل
شيا اخر فقال عند ذلك ربنا ولا تحمل علينا اصرا يعني ثقلا كما حملته على الذين
من قبلنا وهو انه حرم عليهم الطيبات بظلمهم وكانوا اذا اذنبوا بالليل وجدوا
مكتوبا على بابهم وكانت الصلوة عليهم خمسين فخفف عن هذه الامه وحط عنهم
بعد ما فرض الى خمس صلوات ثم قال ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به يعني لا تكلفنا

من العمل ما لا نطيق فتعذبنا ويقال ما شق ذلك علينا لانه امر بخمسين صلوة
لا يطيقون ذلك ولكنه شق عليهم ولا يطيقون الا دامه على ذلك واعف عنا
من ذلك كله واغفر لنا وارحمنا وتجاوز عنا ويقال اعف عنا من المسخ واغفر
لنا من الخسف وارحمنا من القذف لان الامم الماضيه بعضهم اصابه المسخ وبعضهم
الخسف وبعضهم القذف ثم قال انت مولانا يعني ولينا وحافظنا فانصرنا
على القوم الكافرين فاستجيب دعاوه وروى عن النبي صلى الله عليه واله وسلم
انه قال نصرت بالرعب من مسيرة شهر ويقال ان الغزاه اذا خرجوا
من بلادهم بالنية الخالصه وضربوا الطبل وقع الرعب والهيبه في قلوب
الكفار مسيره شهر علموا بخروجهم او لم يعلموا ثم ان النبي صلى الله عليه واله وسلم
لما رجع اوحى الله اليه هذه الايات ليعلم امته بذلك ولهذه الايه تفسير
اخر قال الزجاج لما فرض الله تعالى فرض الصلوه والزكاة في هذه السوره
وبين احكام الحج وحكم الحيض والطلاق والايلا واقاصيص الانبيا عليهم
السلام وبين حكم الربو والدين ثم ذكر تعظيمه بقوله عز وجل لله ما في السموات
وما في الارض ثم ذكر تصديق نبيه صلى الله عليه واله وسلم وذكر تصديق
المومنين بجميع ذلك فقال امن الرسول بما انزل اليه من ربه اي صدق الرسول
بجميع هذه الاشيا التي جري ذكرها وكذلك المومنون كلهم صدقوا بالله وملايكته
وكتبه ورسله قرا حمزه والكساى وكتابه على معنى الوحدان وقرا الباقون
وكتبه على معنى الجمع ثم قال لنفرق بين احد من رسله فاخبر عن المومنين انهم
يقولون لا نفرق بين احد من رسله قال الحضرمي لا يفرق بالیا ومعناه
كل امن بالله وكل لا يفرق بين احد وقرا ابن مسعود لا يفرقون بين احد
من رسله وقالوا سمعنا واطعنا اي قبلنا ما سمعنا لانه من سمع ولم يقبل يقال
له اصم لانه لم ينتفع بسماعه قرا ابو عمرو من رسله بجزم السين وكذلك جميع
ما في القران فاذا جاوز هذه الحروف الاربعه مثل رسلنا ورسلهم وقرا
الباقون برفع السين في جميع القران ومعنى قوله غفرانك يعني اغفر
غفرانك وهو من اسما المصادر كالكفران والشكران واليك المصير يعني
مقرين بالبعث ثم قال عز وجل لا يكلف الله نفسا الا وسعها يعني طاقتها قال
الفقيه رحمه الله حدثنا ابو الحسين السروري قال حدثنا محمد بن يوسف
قال حدثنا محمد بن عبد الله قال حدثنا مروان عن عطا بن عجلان عن زراره
ابن اوفي عن ابي هريره عن النبي صلى الله عليه واله وسلم انه قال ان الله
تجاوز عن هذه الامه ما حدثت به انفسها او همت به ما لم تعمل به او يتكلم به
ثم قال لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت اي لا يواخذ احد بذنب غيره كما قال
في ايه اخري ولا تزر وازرة وزر اخري وقوله ان نسينا يعني ان تركنا او اخطانا

يعني ان كسبنا خطيه فاحصر الله بهذا الدعا على النبي صلى الله عليه واله وسلم
وعلى المومنين وجعله في كتابه ليكون دعا النبي صلى الله عليه واله وسلم دعوة
يدعون بها من بعده لان هذا دعا قد استجيب له فينبغي ان يحفظ ويدعا به كثيرا
قال الفقيه رحمه الله حدثنا الخليل قال حدثنا السراج قال حدثنا احمد بن
سعيد الداري قال حدثنا سهل بن بكار قال حدثنا ابو عوانه عن مالك الاشجعي
عن ربعي بن حراش عن حذيفه قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
فضلنا على الناس بثلثة خصال جعلت لنا الارض كلها مسجدا وطهورا وجعل
ترابها لنا طهورا وجعلت صفوفنا كصفوف الملايكه عليهم السلام واتيت هذه
الايات من اخر سوره البقره من كنز تحت العرش لم يعطى احدا قبلي ولا يعطي
احد بعدي وروى ابو امامه الباهلي عن النبي صلى الله عليه واله وسلم انه
قال تعلموا البقره وال عمران فانهما يجيان يوم القيمه كالغمامتين او كالغيايتين
او كفرقتين من طير صواف تحاجان عن صاحبهما ثم قال تعلموا سوره البقره
وال عمران فان اخذهما بركه وتركهما حسره ولا تستطيعها البطله قيل
وما البطله قال السحره من تمام الحديث يعني السحره وروى عن النبي صلى الله
عليه واله وسلم انه نزل عليه ملك عليه السلام فقال ان الله يبشرك بنورين
لم يعطهما نبي قبلك فاتحه الكتاب وخواتم سوره البقره لا يقرا بحرف منها قاري
الا اعطيته وروى عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم انه قال لو بلغت سوره
البقره ثلثمايه لتكلمت يعني لو بلغت ثلثمايه ايه لصارت بحال تتكلم لانه لا يبقى
شي الا اجتمع فيها لكثرة ما فيها من العجايب

سوره ال عمران كلها مدنيه وهي مايتا ايه

بسم الله الرحمن الرحيم قوله سبحانه وتعالى الم
قال ابن عباس رضي الله عنه انا الله اعلم الم يعني هو الله لا اله الا هو الحي
يعني الحي الذي لا يموت ولا يزول ابدا ويقال الحي الذي لا ابتدا له يعني لا بادي
له القيوم يعني القايم على كل نفس بما كسبت القايم بتدبير الخلق وروى
الضحاك عن ابن عباس قال الحي قبل كل حي والحي بعد كل شي حي الدايم الذي لا يموت
ولا تحصى عجايبه والقايم على العباد بارزاقهم واجالهم ويقال الحي القيوم هو اسم الله
الاعظم وتعالى ان عيسى بن مريم عليه السلام كان اذا اراد ان يحيي الموتى يدعوا بهذا
الاسم يا حي يا قيوم ويقال ان اصف بن برخيا لما اراد ان ياتي بعرش بلقيس الي سليمان
ابن داود دعا بقوله يا حي يا قيوم ان بني اسرايل سالوا موسى عليه السلام
عن اسم الله الاعظم فقال لهم قولوا اهيا يعني يا حي شراهيا يعني يا قيوم ويقال
هذا دعا اهل البحر اذا خافوا الغرق يدعوا به نزل عليك الكتاب يعني انزل
عليك جبريل عليه السلام بالقران بالحق يعني بالعدل ويقال لبيان الحق مصدقا
لما بين يديه يعني موافقا للكتب المتقدمه في التوحيد وفي بعض الشرايع وانزل

هو السحابه

الموزاه

التوراة والانجيل من قبل يعني انزلت التوراه على موسي والانجيل على عيسى عليهما السلام من قبل هذا الكتاب وروى عن الفرا انه قال اشتقاق التوريه من ورى الزند وهو ما ظهر منه من النور والضيا فسمي التوريه بذلك لانه ظهر بها النور والضيا لبني اسرايل ومن تابعهم وانما سمي الانجيل لانه اظهر الدين بعد ما درس وقد سمي القران انجيلا ايضا كما روى في قصة مناجاه موسي عليه السلام انه قال ارى في الالواح اقواما اناجيلهم في صدورهم فاجعلهم امتي قال الله تعالى هم امه محمد صلى الله عليه واله وسلم وانما اراد بالاناجيل القران قرا حمزه والكساى وابن عمرو التوريه بكسر الرا وقرا بالفتح وقوله وهدى للناس معناه وانزل التوريه على موسي والانجيل على عيسى بيانا لبني اسرايل من الضلاله وانزل الفرقان على محمد صلى الله عليه وسلم بعد التوريه والانجيل وقال الكلبي الفرقان هو الحلال والحرام يعني بيان الحلال والحرام ويقال المخرج من الشبهات ثم قال ان الذين كفروا بايات الله يعني جحدوا بمحمد صلى الله عليه واله وسلم وما اتى به من ايات نبوته وبالقران لهم عذاب شديد في الاخره قال الكلبي نزل في وفد نجران قدموا على رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وجادلوه بالباطل ويقال نزلت في شان اليهود ويقال في شان مشركي العرب والله عزيز ذو انتقام يعني منيع بالنقمه يعني ينتقم ممن عصاه قوله عز وجل ان الله لا يخفى عليه شي يعني لا يذهب ولا يغيب عنه شي في الارض ولا في السما ومعناه انه لا يخفى عليه قول الكفار وعلمهم فيجازيهم يوم القيمه وهم وفد نجران وساير المشركين ثم اخبر عن صنعه ليعتبروا بذلك فقال هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشا يعني يخلقكم كيف يشا قصيرا وطويلا وحسنا ودميما ذكرا وانثى ويقال شقيا او سعيدا وهذا كما روى عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه انه قال الشقي من شقي في بطن امه والسعيد من سعد في بطن امه ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم انه قال الولد في بطن الام يكون نطفة اربعين يوما ثم يصير مضغة اربعين يوما ثم ينفخ فيه الروح ثم يكتب شقي ام سعيد وذكر عن ابراهيم بن ادهم رحمه الله ان الفرا قد اجتمعوا اليه ليسمعوا ما عنده من الحديث فقال لهم اني مشغول باربعه اشيا فلا افرغ لروايه الحديث قيل له وما ذلك الشغل قال احدها اني اتفكر في يوم الميثاق حيث قال هولا في الجنه ولا ابالي وهولا في النار ولا ابالي فلا ادرى من اي الفريقين كنت في ذلك الوقت والثاني حيث صورني في رحم امي فقال الموكل الذي هو موكل على الارحام يا رب شقي ام سعيد فلا ادرى كيف الجواب في ذلك الوقت والثالث حيث يقبض روحي ملك الموت فيقول يا رب مع الكفر ام مع الايمان لا

١

ادرى كيف تخرج الجواب والرابع حيث يقول وامتازوا اليوم ايها المجرمون فلا ادرى من اى الفريقين يكون والى هذا ذهب اهل الخبر ثم قال عز وجل لا اله الا هو يعنى لا خالق ولا مصور الا هو العزيز يعنى المنيع بالنقمة لمن جحده الحكيم يحكم تصاوير الخلق على ما يشا قوله عز وجل هو الذى انزل عليك الكتاب يعنى جبريل عليه السلام انزل بالقران منه ايات محكمات يعني من القران ايات واضحات ويقال مبينات بالحلال والحرام ويقال ناسخات لم ينسخ قط هن ام الكتاب يعنى هن اصل كل كتاب وهى ثلث ايات من سورة الانعام قل تعالوا اتلوا ما حرم ربكم عليكم الايه وروى عن ابن عباس انه سمع رجلا يقول فاتحة الكتاب ام الكتاب فقال ابن عباس بل ام الكتاب قوله عز وجل قل تعالوا اتلوا ما حرم ربكم عليكم الايه ثم قال واخر متشابهات قال الضحاك يعنى منسوخات قال الكلبى ما اشتبه على اليهود كعب بن الاشرف واصحابه الم والمر ويقال المحكم ما كان واضحا لا يحتمل التاويل والمتشابه الذى يكون اللفظ يشبه اللفظ والمعنى مختلف ويقال المحكم الذى هو حقيقة في اللغه والمتشابه ما كان مجازا ويقال المحكمات الذى فيها دلاله محمد صلى الله عليه واله وسلم والمتشابه التى استبهت الدلاله فيه فان قيل اذا انزل القران للبيان فكيف لم يجعل كله واضحا قيل له الحكمة فى ذلك والله اعلم ان يظهر فضل العلما لانه لو كان الكل واضحا لم يظهر فضل بعضهم على بعض وهكذا يفعل كل من يصنف تصنيفا يجعل بعضه واضحا وبعضه مشكلا ويترك للحيره موضعا لان ما هان وجوده قل بهاوه ثم قال فاما الذين فى قلوبهم زيغ يعنى ميل عن الحق وهم اليهود فيتبعون ما تشابه منه قال الضحاك يعنى ما نسخ منه ابتغا الفتنه يعنى طلب الشرك واستقامة ماهم عليه وابتغا تاويله يعنى طلب بقا هذه الامه ويقال طلب قيام الساعه قال الله تعالى وما يعلم تاويله الا الله يعنى منتهى ملك هذه الامه وذلك ان جماعة من اليهود دخلوا على رسول الله صلى الله عليه واله وسلم منهم حى بن الاخطب وغيره وقال بلغنا ان نزل عليك الم فان كنت صادقا فى مقالتك فملك ومُلك امتك يكون احد وسبعين سنه لان الالف فى حساب الجمل واحد واللام ثلثون والميم اربعون فنزل وما يعلم تاويله الا الله يعنى منتهى ملك هذه الامه ثم قال والراسخون فى العلم قال الكلبى ومقاتل استانف الكلام يعنى لما قال وما يعلم تاويله الا الله فقد تم الكلام واستانف فقال والراسخون فى العلم يعنى البالغون فى علم كتابهم التوريه والانجيل يقولون امنا به يعنى بالقران كل من عند ربنا ناسخه ومنسوخه ومحكمه ومتشابهه وهو عبد سلام واصحابه وقال بعضهم هو معطوف عليه يقول وما يعلم تاويله الا الله والراسخون فى العلم يعنى يعلمون تاويله

يقولون

ويقولون امنا به كل من عند ربنا وروى عن طاوس عن ابيه عن ابن عباس
انه يقرا وما يعلم تاويله الا الله يقول الراسخون في العلم امنا به فهذا
يوافق قول الكلبي ومقاتل وقال عامر الشعبي لوكان ابن عباس بين اظهرنا
ما سالته عن اية من التفسير لاني احل حلاله واحرم حرامه واومن
بمتشابهاته واكل مالم اعلم منه الى عالمه ثم قال وما يذكر الا اولو
الالباب يعني ما يتعظ بما انزل من القران الا ذوى العقول من الناس
ثم قال عبد الله بن سلام واصحابه حين سمعوا اقوال اليهود وتكذيبهم ربنا لا
تزغ قلوبنا يعني لا تحول قلوبنا عن الهدي بعد اذ هديتنا اى بعد ما
اكرمتنا بالاسلام وهديتنا لدينك وهب لنا من لدنك رحمة يعني ثبتنا
على الهدي انك انت الوهاب المعطي المسبب للمومنين قوله عزوجل ربنا
انك جامع الناس بعد الموت ليوم لا ريب فيه يعني في يوم لا شك فيه
عند المومنين انه كاين لا محاله ان الله لا يخلف الميعاد في البعث ويقال
لا يخلف الميعاد في استجابة الدعا ثم قال عزوجل ان الذين كفروا
يعني اليهود ويقال جميع الكفار لن تغني عنهم كثرة اموالهم ولا اولادهم
من الله شيا يعني من عذاب شيا في الدنيا اذا نزل بهم شدة او مرض
ولا في الاخرة عند نزول العذاب ويقال كل مال لم ينفق في طاعة الله
تعالى فهو حسرة عليهم يوم القيمة ويقال انما ذكر الاموال والاولاد لان
اكثر الناس يدخلون النار لاجل الاموال والاولاد فاخبر الله تعالى انه
لا ينفعهم في الاخرة لكي لا يفني الناس اعمارهم لاجل المال والولد وانما ذكر
الله عزوجل الكفار لكي تعتبر بذلك المومنون ثم قال واولئك هم وقود
النار يعني حطب النار فوا نفسهم وقود النار يعني ايقاد النار كما
قال في اية اخرى كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها قالوا معناه اذا
ارادت النار ان تنطفئ بدلهم الله جلودا فتتقد النار ثم قال عزوجل ٥
كداب ال فرعون يعني صنيع الكفار معك كصنيع ال فرعون مع موسى
وقال مقاتل كاشباه ال فرعون بالتكذيب في العذاب في الدنيا ويقال
اهلاك الله اياهم بالقتل كاهلاك ال فرعون بالغرق ويقال تعاونهم
وتظاهرهم فيما بينهم عليك كتظاهر ال فرعون على موسى عليه السلام
والذين من قبلهم يعني قبل ال فرعون مثل قوم نوح وعاد وثمود
وقوم لوط كذبوا باياتنا بدلايلنا وعجايبنا وتعال بكتبي ورسلي كما كذبك
قومك يا محمد فاخذهم الله بذنوبهم يعني اهلكهم وعاقبهم بشركهم والله
شديد العقاب للكافرين قوله عزوجل قل للذين كفروا قال الضحاك
يعني كفار مكة لما ظفروا يوم احد فرحوا بذلك فنزل قوله عزوجل
قل للذين كفروا من اهل مكة ستغلبون بعد هذا وتحشرون الى جهنم

قال الكلبي نزلت في شان بني قريظه وذلك ان رسول الله صلى الله عليه واله
وسلم لما هزم المشركين يوم بدر قالت اليهود هذا النبي الامي الذي بشرنا به
موسى عليه السلام الذي نجده في التوريه فاراد وا تصديقه واتباعه ثم قال
بعضهم لبعض لا تعجلوا حتى ننظر الى وقعة له اخرى فلما كان يوم احد ونكب
اصحاب رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فقالوا والله ما هو اياه فقد تغيرت
صفته وحاله فشكوا فيه ولم يسلموا وقد كان بينهم وبين رسول الله صلى الله
عليه واله وسلم عهد الى مدة تنقضوا ذلك العهد فانزل الله تعالى قل للذين
كفروا ستغلبون وتحشرون وقال عكرمه عن ابن عباس انه قال لما اصاب
رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قريشا يوم بدر وقدم المدينه وجمع اليهود
في سوق بني قينقاع فقال يا معاشر اليهود اسلموا قبل ان يصيبكم بمثل ما اصاب
قريش قالوا يا محمد لا يغرنك نفسك انك قتلت نفرا من قريش كانوا اغمارا
لا يعرفون القتال فانك لو قاتلتنا لعرفت انا نحن اناس اولوا باس وانك لم
تلق مثلنا فانزل الله تعالى قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون يعني
يهزمون ويقهرون ويحشرون بعد القتل الى جهنم وبئس المهاد لبئس
موضع القرار جهنم وقرا حمزه والكسائي سيغلبون ويحشرون باليا على
معنى الخبر وقرا الباقون بالتا على معنى المخاطبه ثم قال عز وجل قد كان
لكم اية يعني عبرة في فئتين اي جمعين جمع رسول الله صلى الله عليه واله
وسلم واصحابه وجمع كفار اهل مكه يرونهم مثليهم قرا نافع ترونهم بالتا
على معنى المخاطبه وقرا الباقون باليا على معنى الخبر وذكر عن الفرا انه قال
كان الكفار ثلثة امثال المسلمين لان المسلمين كانوا ثلثمايه وبضعا وكان
الكفار تسع مايه ونيف وقولهم مثليهم يعني ثلثة امثالهم والمعنى في ذلك
من طريق اللغه لان الانسان اذا كان عنده الف درهم فيقول احتاج الى
مثليها فانه يحتاج الى ثلثة الف درهم وقال الزجاج هذا القول لا يصح
في اللغه ولا في المعنى ولكن المسلمين يرونهم مثليهم في العدد لكي لا يجبنون لانه
اعلمهم ان المايه تغلب المايتين فاراهم في راى العين ان المشركين مثليهم
في العدد لكي لا يجبنوا وهذا كما قال في اية اخرى واذ يريكموهم اذ التقيتم
في اعينكم قليلا ويقللكم في اعينهم وذلك ان المشركين كانوا تسع مايه فراى
المسلمون انهم ستمايه لكي لا يجبنوا وراى الكفار ان المسلمين اقل ثلثمايه ثم
مع ذلك القى في قلوبهم الرعب حتى انهزموا فكان في ذلك دلاله من الدلالات
فمن قرا بالتا على معنى المخاطبه لليهود ان لكم اية وعلامه حيث رايتم غلبة
المسلمين على الكفار مع قلة المسلمين وكثرة الكفار فان قيل ان اليهود لم
يكونوا حضورا في ذلك الوقت يرون ذلك قيل له انتشر الخبر وعلموا ذلك
صار كالمعاينه ولانهم لهم جواسيس عند المسلمين فيخبرون اليهود فصار كانهم راوا

ذلك ومن قرا بالياء معناه ان المسلمين يرون الكفار مثليهم ويقال ان المشركين
حين خرجوا من مكة كانوا الفا وثلثمائة رجل فلما وجدوا العير سالما رجع من
العير ثلثمائة وخمسون رجلا وتخلف تسعمائة وخمسون للحرب وكان ابو سفيان
حرب مع ذلك العير فخرج الى مكة وحثهم على الخروج ولم يكن حاضرا وقت الحرب
وانما قال الكلبي وقتادة نزلت في جمع ابي سفيان واصحابه لان ابا سفيان هو
الذي حثهم على الخروج ولم يخرج معهم ثم قال والله يويد بنصره من يشا يعني
يقويه بنصرته وهم اهل بدر فارسل اليهم ملائكة عليهم السلام وهزم المشركين
ان في ذلك لعبرة لاولي الابصار يعني من يبصر الحق قوله عز وجل زين
للناس حب الشهوات يعني حسن وحبب اليهم وقد يكون التزيين من الله
تعالى كما قال في اية اخرى زينا لهم اعمالهم وقد يكون من الشيطان كما قال
وزين لهم الشيطان اعمالهم فاما التزيين من الله تعالى فهو على وجهين يكون
على جهة الامتحان للمومنين مع العصمة ويكون للكفار على جهة العقوبة مع الخذلان
واما التزيين من الشيطان فيكون على وجه الوسوسة فقال زين للناس
حب الشهوات من النسا والبنين بدا بالنسا لان فتنة النسا اشد من
فتنة جميع الاشيا كما روي عن النبي صلى الله عليه واله وسلم انه قال ما تركت
لامتي فتنة اشد من فتنة النسا ولان النسا فتنتهن ظاهره من وقت ادم
عليه السلام الى يومنا هذا ويقال في النسا فتنتان وفي الاولاد فتنة واحدة
احدهما ان بها يودي الى قطع الرحم لان المراه تامر زوجها بقطعه عن الامهات
والاخوات والثانيه يبتلي بجمع المال من الحلال والحرام واما البنين فان
الفتنه فيهم واحده وهي ما ابتلي به من جمع المال لاجله فذكر البنين واراد
به الاولاد الذكور والاناث وقال بعض الحكما اولادنا فتنة ان عاشوا افتنونا
وان ماتوا احزنونا ثم قال عز وجل والقناطير المقنطرة من الذهب
والفضة روي عن الفرا انه قال القناطير جمع قنطار والمقنطرة جمع الجمع فيكون
تسع قناطير وروي عن ابي عبيدة انه قال المقنطر مفعلل من الورق الوزن
كما قال الف مولفه وبدر مبدره وقال المقنطره هي المكمله كما يقال بدر مبدره
ثم اختلفوا في مقدار القنطار روي مجاهد ان القنطار سبعون الف دينار
وقال ابو هريرة القنطار اثنى عشر الف اوقيه وقال معاذ بن جبل
الف ومائتي اوقيه وقال بعضهم هو مل مسك ثور من ذهب حكاه الكلبي
وقال هو لغة روميه وروي عن الحسن البصري انه سال عن القنطار فقال
مثل دية احدكم ثم قال والخيل المسومة يعني الراعية كما قال
في اية اخرى فيه تسيمون يعني ترعون وهو قول سعيد بن جبير ومقاتل
وقال يحيى بن اكثم هي السمينه المصوره قال ابو عبيدة المعلمه ثم قال
والانعام يعني الابل والبقر والغنم ثم قال والحرث يعني الزرع ذكر اربعة

اصناف من الاموال كل نوع من المال يتمولون به الملوك واما الانعام فيتمولون
به اهل البوادي واما الحرث فيتمولون به اهل الرساتيق فيكون فتنة لكل صنف
في النوع الذي يتمول منه فاما النسا والبنين فهي فتنة للجميع ثم زهد في
الدنيا ورغب في الاخره فقال ذلك متاع الحيوة الدنيا يعني منفعة
الحيوه الدنيا يذهب ولا يبقى والله عنده حسن الماب يعني المرجع
في الاخره الجنه لا يزول ولا يفنى ثم بين ان الذي وعد المومنين في الاخره
خير مما زين للكفار في الدنيا فقال عزوجل قل انبيكم بخير من ذلكم
من الذي زين للناس للذين اتقوا الشرك والفواحش والكبائر ويقال
الذين اتقوا الزينه فلا تشغلهم عن طاعه الله عز وجل جنات تجري
من تحتها الانهار يعني البساتين تجري من تحتها الانهار من تحت شجرها
ومساكنها الانهار فهو خير من زينة الدنيا وروى ابو سعيد الخدري عن
رسول الله صلى الله عليه واله وسلم انه قال يسير من الجنه خير من الدنيا
وما فيها وروى ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه واله وسلم انه قال لوضع
صوت من الجنه خير من الدنيا وما فيها ثم قال خالدين فيها يعني مقيمين
فيها ابدا وازواج مطهرة معناه في الخلق والخلق فانهن لا يحضن ولا
يتمخطن ولا ياتين الخلا واما الخلق فانهم لا يحسدن ولا يغرن ولا ينظرن
الي غير ازواجهن ورضوان من الله يعني مع هذه النعم لهم رضوان من
الله وهو من اعظم النعم كما قال في اية اخرى ورضوان من الله اكبر
قرا عاصم في روايه ابي بكر ورضوان بضم الرا وقرا الباقون بالكسر
وهما لغتان وتفسيرها واحد ثم قال والله بصير بالعباد يعني
عالم باعمالهم وثوابهم ثم وصفهم فقال عزوجل الذين يقولون ربنا
اننا امنا يعني صدقنا فاغفر لنا ذنوبنا يعني خطايانا التي كانت
في الشرك وفي الاسلام وقنا عذاب النار يعني ادفع عنا عذاب النار
ثم قال عزوجل الصابرين يعني الجنة التي ذكرت للذين اتقوا الشرك
والصابرين الذين يصبرون الذين يصبرون على طاعة الله عزوجل ويصبرون
على المعاصي ويصبرون على ما اصابهم من الشده والمصيبه ثم قال
والصادقين يعني الصادقين في ايمانهم والصادقين في قولهم وفي
وعدهم بينهم وبين الله عزوجل وبينهم وبين الناس ثم قال والقانتين
يعني المطيعين لله عزوجل والمنفقين الذين يتصدقون من اموالهم
في سبيل الله عزوجل والمستغفرين بالاسحار يعني يصلون لله تعالى
في الاسحار ويقال يصلون لله تعالى بالليل ويستغفرون عند السحر
قوله عزوجل شهد الله انه لا اله الا هو يعني ان الله عزوجل قبل
ان يخلق الخلق شهد انه لا اله الا هو ولما خلق الملائكة عليهم السلام شهدوا بذلك ثم

لما خلق

لما خلق الله تعالى المومنين شهدوا بمثل ذلك وهم اولوا العلم يعني المومنين قايما بالقسط يعني الله قايما بالعدل على كل نفس وتعالى من اقرّ بهذه الشهاده على عقد قلبه فقد اقام بالعدل وقال مقاتل سبب نزول هذه الايه ان عبد الله بن سلام واصحابه قالوا لروسا اليهود اتبعوا دين محمد صلى الله عليه واله وسلم فقالت اليهود ديننا افضل من دينكم فقال الله عز وجل شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم يشهدون بذلك واولوا العلم بالتوريه يشهدون بذلك ويشهدون ان الله تعالى قايما بالقسط يعني بالعدل وان الدين عند الله الاسلام قال الكلبي وفيه وجه اخر وذلك لما ظهر رسول الله صلى الله عليه واله وسلم بالمدينه قدم عليه حبران من احبار الشام فلما نظر الى المدينه قال احدهما لصاحبه ما اشبه هذه المدينه بمدينة النبي صلى الله عليه واله وسلم الذي يخرج في اخر الزمان فلما دخلا عليه قالا له انت محمد قال نعم وقالا انت احمد قال انا محمد واحمد قالا اخبرنا باعظم الشهاده في كتاب الله عز وجل فنزلت هذه الايه شهد الله انه لا اله الا هو الى اخره فاسلما الرجلان وصدقا ان الدين عند الله الاسلام وروى عن ابي عبيدة انه قال شهد الله يعني علم الله وبين الله فالله عز وجل دل على توحيده بجميع ما خلق فبين انه لا يقدر احد ان ينشي شيا واحدا مما انشاه الله تعالى وشهدت الملايكه عليهم السلام بما عاينت من عظم قدرته وشهد اولوا العلم بما ثبت عندهم وتبين من خلقه الذي لا يقدر غيره عليه وفي هذه الايه بيان فضل اهل العلم لانه ذكر شهادة نفسه ثم ذكر شهادة الملايكه ثم شهادة اهل العلم ثم قال لا اله الا هو العزيز الحكيم فشهد بمثل ما شهد من قبل لتاكيد الكلام وروي عن سعيد بن جبير انه قال كان حول الكعبه ثلثمايه وستون صنما لكل حي من العرب صنما وصنمان فلما نزلت هذه الايه اصبحت الاصنام كلها خرّت ساجده ثم قال عز وجل ان الدين عند الله الاسلام قرا الكسائي ان الدين بنصب الالف على معنى البنا يعني شهدوا انه لا اله الا هو وان الدين عند الله الاسلام وقرا الباقون بالكسر على معنى الابتدا ومعناه ان الدين المرضي عند الله الاسلام وما اختلف الذين اوتوا الكتاب في هذا الدين الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم يعني بيان امر محمد صلى الله عليه واله وسلم وهم اليهود والنصارى فلما بعث الله محمدا صلى الله عليه واله وسلم كفروا حسدا منهم هكذا قال مقاتل ويقال انهم كانوا مسلمين وكانوا يسمون بذلك ولكن عيسى عليه السلام كان يسمي اصحابه مسلمين فحسدت اليهود لمشاركتهم في الاسم فغيروا ذلك الاسم وسموا يهودا واما النصارى فقد غيرهم عن ذلك الاسم بولس وسماهم نصارى وذلك قوله عز وجل وما اختلف الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم يعني غيروا الاسم حسدا منهم ومن يكفر بايات الله فان الله سريع الحساب كانه قد جاء وقال

فى اية اخرى وما امر الساعة الا كلمح البصر وقوله سريع الحساب يعني سريع
المجازاه وتعالى سريع التعريف العامل عمله لانه عالم بجميع ما عملوا لا يحتاج
الى اثبات شى ويذكر شيا ويقال اذا حاسب لحسابه يسير يحاسب جميع الخلق
فى وقت واحد كل منهم يظن انه يحاسبه خاصة قوله عز وجل فان حاجوك
يعني خاصموك وجادلوك فى الدين فقل اسلمت وجهي لله يعني اخلصت
ديني لله وقال الزجاج ان الله امر نبيه صلى الله عليه واله وسلم ان يحتج على
اهل الكتاب والمشركين بانه اتبع امر الله الذين هم اجمعون مقرون انه خالقهم
واراهم الدلالة والايات انه رسول الله صلى الله عليه واله وسلم الذى اسلمت
وجهي لله اى قصدت بعبادتى الى الله واقررت لا اله غيره وكذلك من اتبعني
وقال العتبى اسلمت وجهي لله يعني اسلمت لله الوجه زياده كما قال كل
شى هالك الا وجهه يعني الا هو ومن اتبعني يعني وكذلك اسلم لله تعالى من
اتبعني ثم قال وقل للذين اوتوا الكتاب يعني اعطوا التوريه والانجيل
والاميين يعني مشركي العرب ءاسلمتم يعني اخلصتم بالتوحيد يقال
اللفظ لفظ الاستفهام والمراد به الامر فكانه قال اسلموا قال فهل انتم
منتهون يعني انتهوا وقال افلا يتوبون الى الله يعني توبوا فكذلك هاهنا
ثم قال فان اسلموا فقد اهتدوا يعني ان اخلصوا بالتوحيد وصدقوا
بمحمد صلى الله عليه واله وسلم وبالكتاب فقد اهتد وامن الضلاله وان
تولوا يقول ان ابوا ان يسلموا فانما عليك البلاغ بالرساله والله بصير
بالعباد يعني باعمالهم ومعناه ليس عليك من علمهم شي وانما عليك التبليغ وقد
بلغت ما امرت به قوله عز وجل ان الذين يكفرون بايات الله يعني
يجحدون بالقران وبمحمد صلى الله عليه واله وسلم ويقتلون النبيين بغير
حق يتولون انبياهم بالقتل ويرضون بذلك قرا حمزه ويقاتلون يعني
من المقاتله وقرا الباقون بغير الالف وقرا نافع النبيين بالهمز وقرا
الباقون بغير همز ويقتلون الذين يامرون بالقسط من الناس يعني
بالعدل وهم مومنوا بني اسرايل يامرونهم بالمعروف فكانوا يقتلونهم فعيرهم
الله بذلك واوعدهم النار فبشرهم بعذاب اليم يعني وجيع وتعالى اليم
بمعنى مولم ثم قال عز وجل اوليك الذين حبطت اعمالهم يعني بطل ثواب
حسناتهم فلا ثواب لهم فى الدنيا والاخره وما لهم من ناصرين يعني مانعين
يمنعونهم من النار ثم قال عز وجل الم تر الى الذين اوتوا نصيبا يعني
اعطوا حظا من علم التوريه قال مقاتل فى حيي بن الاشرف وجماعه منهم
حين قالوا نحن اهدى سبيلا وما بعث الله رسولا بعد موسى فقال لهم
النبي صلى الله عليه واله وسلم انتم تعلمون ان الذي اقول لكم حق فاخرجوا
التوريه فابوا فانزل الله هذه الايه الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب

يدعون

يدعون الى كتاب الله ليحكم بينهم يعني ليقضي بينهم ثم يتولى فريق منهم
وهم معرضون قال الكلبي نزلت في يهوديين من اهل خيبر زنيا وكان الحكم
في كتابهم الرجم فاختصموا الى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فقضى عليهما
بالرجم فقال ليس هذا حكم الله فدعا بالتورية ودعا بابن صوريا وكان يسكن
فدك وكان اعور فحلفه بالله فاقر بالقصة فانزل الله تعالى الم تر الى الذين
اوتوا نصيبا الاية ثم قال عز وجل ذلك بانهم يعني ذلك الجزا قال مقاتل فيها
تقديم وتاخير ومعناه فبشرهم بعذاب اليم ذلك بانهم قالوا لن تمسنا النار ويقال
انما جزاهم على خلاف الكتاب لانهم قالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودات
يعني اربعين يوما يعني على عدد ايام عبادة العجل ويقال عدد ايام الدنيا
ويقال ان مذهبهم مذهب اهل جهم لانهم لا يريدون الخلود في النار وغرهم
في دينهم يعني عفوا الله عنهم بتاخير العذاب بما كانوا يفترون يعني
يكذبون على الله تعالى وهو قولهم نحن ابنا الله واحباه فذلك قولهم الذي
غرهم ثم خوفهم فكيف اذا جمعناهم فكيف يصنعون وكيف يحتالون اذا
جمعناهم ليوم لا ريب فيه يعني يوم القيمة لا شك عند المومنين فيه بانه
كاين ووفيت كل نفس ما كسبت يعني وفرت واعطيت كل نفس ما عملت
وهم لا يظلمون يعني لا ينقصون من ثواب اعمالهم شيا قوله عز وجل
قل اللهم مالك الملك قال ابن عباس في رواية ابي صالح نزلت في شان
المنافقين وذلك ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لما فتح مكه
قال عبد الله بن ابي راس المنافقين ان محمد يتمنى ملك فارس والروم واني
له ذلك فنزلت هذه الايه وقال بعضهم سال النبي صلى الله عليه واله وسلم
ربه عز وجل ان يجعل ملك الروم وفارس في امته فعلمه الله عز وجل بان يدعوا
بهذا الدعا وهو قول مقاتل وقال بعضهم لما امر النبي صلى الله عليه
واله وسلم بحفر الخندق فظهر في الخندق صخرة وعجزوا عن حفرها فاخذ
النبي صلى الله عليه واله وسلم واخذ المعول وضرب ضربة فظهر من ذلك
الصخرة نور فقال سلمان رايت شيا عجيبا فقال هل رايت ذلك قال نعم
فقال رايت في ذلك النور القصور اهل الشام ثم ضرب ضربة اخرى فكذلك ظهر
ايضا قال رايت قصور اهل فارس فقال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
سيظهر لامتي ملك الشام وملك فارس فقال المنافقون ان محمدا لا يامن على نفسه
واضطر الى حفر الخندق فكيف يتمنى ملك الشام وفارس فنزلت هذه الايه
وقال بعضهم ان مشركي مكه ان ملك فارس والروم يلبسان في الحرير والديباج
فلو كان هو نبيا كيف ينام على الحصير فنزلت هذه الايه قل اللهم مالك الملك
واصل هذه في اللغة يا الله امنا يعني اقصدنا ولكن لما كثر استعمال هذا اللفظ
في الناس صارت الكلمتان كلمة واحدة فقال اللهم يعني اللهم يا مالك الملك تؤتي

الملك من تشا يعنى محمدا صلى الله عليه واله ومن اتبعه وتنزع الملك ممن
تشا من فارس والروم وتعز من تشا يعنى اهل الاسلام وتذل من تشا
يعنى اهل الشرك والطغيان بيدك الخير يعنى النصر والغنيمه والعز
انك على كل شي قدير من العز والذل وقال الضحاك تولى الملك يعنى الاسلام
وتنزع الملك ممن تشا يعنى الاسلام وتعز من تشا يعنى الاسلام وتذل من تشا
يعنى بالشرك بيدك الخير يعنى الهدايه والسعاده قال الزجاج تولى الملك
معناه يوتى الملك من يشا ان يوتيه وينزع الملك ممن يشا ان ينزعه الا انه حذف
الهالان فى الكلام مايدل عليه وقال مقاتل وقد قيل فى الملك قولان
احدها هو المال والعبيد والاخر من جهه الغلبه بالدين قوله عزوجل
تولج الليل فى النهار يعنى من نقص من الليل دخل فى النهار حتى يبلغ
خمسة عشر ساعه وهو اطول مايكون والليل تسع ساعات وهو اقصر
مايكون وتولج النهار فى الليل ما نقص من النهار دخل فى الليل حتى
يصير الليل خمسة عشر ساعه والنهار تسع ساعات وهو قول الكلبى
وقال تولج الليل فى النهار يعنى يذهب بالليل وياتى بالنهار ويذهب بالنهار
وياتى بالليل هكذا الى ان تقوم الساعه وتخرج الحي من الميت وتخرج
الميت من الحي قرا حمزه والكسائى وعاصم ونافع فى روايه حفص الميّت بالتشديد
وقرا الباقون الميت بالتخفيف وهما لغتان ومعناهما واحد قال الكلبى
يعنى يخرج البيضه وهى ميته من الطير وهو حي ويخرج النطفه وهى ميته من
الانسان الحي ويخرج الطير الحي من البيضه الميته ويخرج الانسان من النطفه
ويخرج الحبه من السنبله وقال الحسن البصري يخرج المومن من الكافر ويخرج
الكافر من المومن ويقال يخرج الجاهل من العالم ويخرج العالم من الجاهل
وروى عن معمر عن الزهرى ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم دخل على
بعض نسايه فاذا امراه حسنة الهيئه فقال من هذه فقالوا له احدى خالاتك
قال ومن هى قالوا خالده بنت الاسود بن عبد يغوث فقال رسول الله صلى الله
عليه واله وسلم سبحان الله الذى يخرج الحي من الميت وكانت امراه صالحه وكان
ابوها كافرا ثم قال ٠ ترزق من تشا بغير حساب يعنى من غير ان
يحاسب فى الاعطا فكانه يقول ليس فوقه ملك يحاسبه فى الاعطا كما قال
لا يسال عما يفعل وهم يسالون ويقال من غير ان يحاسبه فى الاعطا ويقال
بغير تقتير ويقال بغير حساب كما قال ويرزقه من حيث لا يحتسب قوله
عزوجل لا يتخذ المومنون الكافرين اوليا قال ابن عباس فى روايه ابى
صالح نزلت فى شان المنافقين عبد الله بن ابى سلول واصحابه من اهل النفاق
وقد اظهروا الايمان فكانوا يتولون اليهود فى العون والنصره ويا توبهم بالاخبار
ويرجون ان يكون لهم ظفر على محمد صلى الله عليه واله وسلم واصحابه وقال مقاتل

نزلت فی شان حاطب ابن ابی بلتعه وغیره کانوا یظهرون المودة لکفار مکه
فنهاهم الله عن ذلک فقال لا یتخذ المومنون الکافرین اولیا فهذا نهی بلفظ
المعاتبه یعنی لا تتخذونهم اولیا فی النصرة والعون ومن یفعل ذلک فلیس
من الله فی شی یعنی لیس فی ولایة الله تعالی ویقال لیس فی دین الله من
شی لان ولی الکافر یکون راضیا بکفره ومن یکون راضیا بکفره فهو کافر
مثله کقوله تعالی ومن یتولهم منکم فانه منهم ثم استثنی لما علم ان بعض المسلمین
ربما یبتلون فی ایدی الکفار فقال الا ان تتقوا منهم تقاة قرا یعقوب
الحضرمی تقیة وقرا العامه تقاه ومعناهما واحد یعنی یرضیهما بلسانه وقلبه
مطمین بالایمان وقرا حمزه والکسای تقاه بالاماله وقرا الباقون بالتفخیم
الالف ثم قال ویحذرکم الله نفسه یعنی یخوفکم الله نفسه عقوبته یعنی
الذی یتخذ الکافر اولیا لغیر ضرورة وهذا وعید لهم ویقال اذا کان الوعید
مبهما فهو اشد ثم قال والی الله المصیر یعنی مرجعکم فی الاخرة فیجازیکم
باعمالکم قوله عز وجل قل ان تخفوا ما فی صدورکم یقول ان تسروا
ما فی قلوبکم من التکذیب وولایة الکفار او تبدوه یعنی تعلنوه للمومنین یعلمه
الله لان الله عز وجل ویعلم ما فی السموات والارض من عمل فلیس یخفی
علیه شی والله بکل شی من السر والعلانیه والعذاب والمغفرة قدیر
قوله عز وجل یوم تجد کل نفس ما عملت فی الدنیا من خیر محضرا
یعنی یجد ثوابه حاضرا ولا ینقص من ثواب عمله شی وما عملت من سوا
یعنی من شر فی الدنیا تود لو ان بینها وبینه امدا بعیدا یعنی تتمنی النفس
ان یکون بینها وبین ذلک العمل اجلا بعیدا کما بین المشرق والمغرب ولم تعمل ذلک
العمل قط ثم قال ویحذرکم الله نفسه یعنی عقوبته فی عمل السوء والله
روف بالعباد قال ابن عباس یعنی بالمومنین خاصه وهو رحیم بهم ویقال
روف بالذین یعملون السوء حیث لم یعجل بعقوبتهم ویقال من اول هذه الایه ذکر
عدله عز وجل یوم تجد کل نفس ما عملت من خیر محضرا وفی وسطها تخویف
وتهدید وهو قوله ویحذرکم الله نفسه وفی اخرها ذکر رافته ورحمته وهو
قوله روف بالعباد قوله عز وجل قل ان کنتم تحبون الله وذلک ان رسول
الله صلی الله علیه وسلم لما دعی کعب بن الاشرف واصحابه الی الاسلام قالوا
نحن ابناء الله واحباوه یعنی نحن فی المنزله بمنزلة الابنا ولنحن اشد حبا
لله فقال تعالی لنبیه صلی الله علیه واله وسلم قل ان کنتم تحبون الله فاتبعونی
علی دینی فانی رسول الله اودی رسالته یحببکم الله وقال الزجاج
معنی تحبون الله ای یقصدون طاعته فافعلوا ما امرکم الله عز وجل لان محبة الانسان
لله ولرسوله طاعته له ولرسوله ورضاه بما امر والمحبه من الله عفوه عنهم وانعامه
علیهم برحمته ویقال الحب من الله عصمته وتوفیقه والحب من العباد طاعته کما

قال القايل • تعصي الاله وانت تظهر حبه • هذا لعمرك في الفعال بديع •
• لو كان حبك صادقا لاطعته • ان المحب لمن يحب مطيع •
ويغفر لكم ذنوبكم اي خطاياكم والله غفور لمن تاب رحيم بهم فلما نزلت هذه
الايه قالوا ان محمدا صلى الله عليه واله وسلم يريد ان نتخذه حنانا كما اتخذت النصارى
عيسي حنانا فنزلت قوله عزوجل قل اطيعوا الله والرسول فقرن طاعته بطاعة
رسوله رغما لهم وتعالى اطيعوا الله فيما انزل والرسول فيما بين فان تولوا يعني
اعرضوا عن طاعتهم فان الله لا يحب الكافرين يعني لا يغفر لهم قوله
عزوجل ان الله اصطفى ادم ونوحا وال ابراهيم يعني اختار ادم عليه
السلام وتعالى اختار دينه وهو دين الاسلام ويقال اختاره بخمسة اشيا
اولها انه خلقه باحسن صورة بقدرته والثاني انه علمه الاسما كلها والثالث
انه امر الملايكه عليهم السلام يسجدوا له الرابع اسكنه الجنه الخامس جعله ابو
البشر واختار نوحا عليه السلام بخمسه اشيا اولها انه جعله ابو البشر لان
الناس كلهم غرقوا وصار ذريته الباقين والثاني انه اطال عمره فقال
طوبى لمن طال عمره وحسن عمله والثالث انه استجاب دعاه على الكفار
والمومنين والرابع انه حمله على السفينه والخامس انه كان اول من نسخ به
السرايع وكان قبل ذلك لم يحرم تزويج الخالات والاخوات والعمات واختار
ابرهيم عليه السلام بخمسه اشيا اولها انه جعله ابو الانبيا عليهم السلام لانه
روى انه خرج من صلبه الف نبي في زمانه الى زمان النبي صلوات الله وسلامه
عليهم اجمعين والثاني انه اتخذه خليلا والثالث انه انجاه من النار والرابع
انه جعله للناس اماما والخامس انه ابتلاه بكلمات فوفقه حتى اتمهن ثم قال
وال عمران قال مقاتل يعني به ال موسي وهرون عليهما السلام وقال
الكلبي هو عمران اب مريم وهو من ولد النبي سليمان عليه السلام على العالمين
فان اراد به ال موسي وهارون انما كان اختارهما على العالمين حيث بعث على
قومه المن والسلوي ولم يكن ذلك لاحد من الانبيا عليهم السلام في العالم وان
اراد به اب مريم فان الله اصطفى له يعني مريم بولاده عيسي عليهما السلام
بغير اب ولم يكن ذلك لاحد في العالم وقال الكلبي اختار هولا الذين ذكروا
في الايه على العالمين يعني على عالمي زمانهم ثم قال ذرية بعضها من بعض
يعني بعضهم اثر بعض وتعالى بعضهم على دين بعض والله سميع لقولهم
عليم بهم وبدينهم ويقال قوله والله سميع عليم انصرف الى ما بعده
يعني سميع لقول امراه عمران قوله عزوجل اذ قالت امراه عمران
يقول قالت امراه عمران وهي حنه ام مريم عليهما السلام امراه عمران بن
ماثان وذلك انها لما حملت قالت لين نجاني الله ووضعت ما في بطني لجعلته
محررا والمحرر من لا يعمل للدنيا ولا يتزوج وهو يتفرغ لعمل الاخره ويلزم المحراب

فيعبد الله تعالى فيه وهذا قول مقاتل وقال الكلبي محررا يعني خادما للبيت
المقدس ولم يكن يحرر الا الغلمان فقال لها زوجها ان كان الذكر في بطنك انثى
والانثى عورة فكيف تصنعين فاهتمت لذلك وقالت رب اني نذرت لك ما
في بطني محررا اي انت تعلم ما في بطني فتقبل مني انك السميع لدعائي
العليم بنيتي وبما في بطني فلما وضعتها يعني ولدت فاذا هي انثى قالت
رب اني وضعتها انثى يعني ولدتها جارية والله اعلم بما وضعت قرا
ابن عامر وعاصم في رواية ابي بكر والله اعلم بما وضعت وقرا الباقون بنصب
العين وجزم التا فيكون هذا قول الله عز وجل انه يعلم ما وضعت تلك
المراة ثم قال وليس الذكر كالانثى يا محمد وقال بعضهم هذا قول الله تعالى
لمحمد صلى الله عليه واله وسلم وليس الذكر كالانثى يا محمد وقال بعضهم هي كلمة المراة انها قالت
وليس الذكر كالانثى في الخدمة وقال مقاتل فيها تقديم فكانه يقول قالت
رب اني وضعتها انثى وليس الذكر كالانثى والله اعلم بما وضعت ثم قالت حنة
واني سميتها مريم يعني خادم الرب بلغتهم واني اعيذها بك يعني لاعصمها
واعيذها بك وذريتها ان كانت لها ذرية من الشيطان الرجيم يعني
الملعون ويقال المطرود من رحمة الله تعالى ويقال الرجيم يعني المرجوم
كما قال وجعلناها رجوما للشياطين قال الفقيه رحمه الله حدثنا الخليل بن
احمد القاضي قال حدثنا ابو العباس قال حدثنا اسحق بن ابراهيم قال حدثنا
عبد الرزاق بن معمر عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة عن رسول
الله صلى الله عليه واله وسلم انه قال ما من مولود يولد الا والشيطان ينخسه حين
يولد فيستهل صارخا من الشيطان الا مريم وابنها ثم قال اقروا ان شئتم واني
اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم وقال الزجاج معنى قوله
اذ يعني ان الله تعالى اختار ال عمران اذ قالت امراة عمران واصطفاهم
اذ قالت الملائكة وقال ابو عبيدة معناه قالت امراة عمران وقالت
الملائكة واذ زيادة قال الاخفش معناه واذكر اذ قالت امراة عمران واذكر
اذ قالت الملائكة وقال اهل اللغة المحرر والمعتق في اللغة بمعنى واحد
ثم ان حنة لفتها في خرقة ثم وضعتها في بيت المقدس عند المحراب فاجتمعت
القرا فقال زكريا اني احق بها لان خالتها عندي فقالت القرا ان هذه محررة
فلو تركت لخالتها لكانت امها احق بها ولكن نتساهم فخرجوا الى عين سلوان
والقوا اقلامهم في النهر قال بعضهم كانت اقلامهم من الشبه فغابت
اقلامهم في الما وبقي قلم زكريا على وجه الما وقال بعضهم كانت من قصب
فبقيت اقلامهم في الما وبقي قلم زكريا على وجه الما وقال بعضهم القوا اقلامهم
في النهر فسار الما باقلامهم الا قلم زكريا فانه جرى من الجانب الاعلى فعلموا
ان الحق له فضمها الى نفسه وذلك قوله عز وجل فتقبلها ربها بقبول حسن

يعني تقبل منها نذرها وانبتها نباتا حسنا قال مجاهد غذاوها غذاء حسن
يعني بعمل وربما تربية حسنه وكفلها زكريا قرا حمزه والكساى وعاصم
بالتشديد يعني ضمها الله عز وجل الى ذكريا وقرا الباقون بالتخفيف يعني ضمها
زكريا الى نفسه قرا حمزه والكساى في رواية حفص بغير اعراب وجزم
الالف وقرا الباقون بالاعراب والمد وهما لغتان معروفتان عند العرب
فمن قرا كفلها بالتشديد يقرا زكرياءَ بنصب الالف لانه يصير مفعولا ومن
قراها بالتخفيف يقرا زكرياءُ برفع الالف على معنى الفاعل وذكر في الخبر
ان زكريا عليه السلام بنى لها محرابا في غرفة وجعل باب الغرفه في وسط
الحايط لا يصعد عليها الا بالسلم واستاجر لها ظيرا وكان يغلق عليها الباب
وكان لا يدخل عليها احد الا زكريا فكانت اذا حاضت اخرجها الى منزله فيكون
عند خالتها وكانت خالتها امراه زكريا وهذا قول الكلبي وقال مقاتل كان
اختها امراه زكريا وكانت اذا طهرت من حيضها واغتسلت ردها الى المحراب
وقال بعضهم كانت لا تحيض وكانت مطهرة من الحيض وكان زكريا اذا دخل
عليها في ايام الشتا راى عندها فاكهة الصيف واذا دخل عليها في الصيف وجد
عندها فاكهة الشتا وكانت الحكمة في ذلك ان لا يدخل في قلب زكريا شي من الريبه
اذا راى الفاكهة في غير اوانها علم ان لم يدخل عليها احد من الادميين فذلك
قوله عز وجل كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا ويقال
المحراب في اللغة اشرف المجالس وهو المكان العالي وقد قيل ان مساجدهم
مساجدهم تسمى المحراب فقال لها زكريا يا مريم انى لك هذا يعني من اين لك
هذا فانه لا يدخل عليك احد غيري قالت هو من عند الله يعني قالت
مريم هذا الرزق من عند الله اى من فضل الله عز وجل ان الله يرزق
من يشا بغير حساب يعني في غير حينه ويقال يعني من حيث لا يحتسب
قوله عز وجل هنالك دعى زكريا ربه يقول عند ذلك زكريا عليه
السلام طمعا في الولد وكان ايس من ذلك وكانت مفاتيح بيت القربان عند
ابايه وقد صار ذلك في بيته وكان يخشى ان يخرج من اهل بيته اذا مات
فقال عند ذلك ان الله عز وجل قادر على ان ياتيها برزق الشتا في
الصيف وبرزق الصيف في الشتا فهو قادر ان يرزق لي ولدا الولد بعد
الكبر وهو قوله هنالك دعى زكريا ربه قال رب هب لي من لدنك
اى من عندك ذرية طيبة يعني نقيه مهذبه ويقال مستوى الخلق
ويقال مسلمة مطيعه ويقال نقيه انك سميع الدعا يعني مجيبا قوله
تعالى فنادته الملايكة وهو قايم يصلي في المحراب قرا حمزه والكساى
باليا يعني جبريل عليه السلام وانما صار مذكرا على معنى الجنس كما يقال
فلان ركب السفن وانما ركب سفينه واحده وقرا الباقون فنادته بالتا
على معنى التانيث لان اللفظ لفظ الجماعه والمراد به ايضا جبريل عليه السلام

الايه

ان الله يحيي فرحره وابن عباس وابن عامر ان الله يبشرك بكسر الالف ومعنا
فنادته الملائكة بان الله يبشرك بيحيي قال مقاتل اشتق اسمه من اسم الله
تعالى وهو الله حي فسماه يحيي ويقال انه حي وبه رحم الله امه وقال لانه حي
به المجالس ويقال غير ذلك ثم قال مصدقا بكلمة من الله يعني بعيسى عليه
السلام وكان يحيى اول من صدق بعيسى عليه السلام وهو ابن ثلث سنين
فشهد له انه كلمة الله وروحه فلما شهد بذلك يحيى عجبت بني اسرايل لصغره
فلما سمع زكريا شهادته قام الي عيسى وضمه اليه وهو في خرقته وكان يحيى اكبر
من عيسى عليهما السلام ثلث سنين وقال بعضهم صدقه وهو في بطن امه كانت
ام يحيى عند مريم اذ سجد يحيى بالتحية لعيسى وكل واحد منهما كان في بطن امه وذلك
قوله مصدقا بكلمة من الله وسيدا يعني حكيما حليما وحصورا يعني لا ياتي
النسا وهو قول الكلبي وقال سعيد بن جبير السيد الذي يملك غضبه
والحصور الذي لا ياتي النسا وقال مقاتل يعني لا ما له يعني يحيى لم يكن له ما
الصلب وقال بعضهم هذا لا يصح لان العنة عيب بالرجال والنبي عليه السلام
لا يكون معيوبا ولكن معناه مانعا نفسه من الشهوات لان الذي يمنع نفسه من
الشهوات مع قدرته كانت فضيلته اكثر من الذي لا قدرة له ثم قال ونبيا
من الصالحين يعني ان يحيى كان نبيا من الصالحين فلما بشر جبريل عليه السلام
بذلك قال رب انى يكون لي غلام قال ذلك على وجه التعجب لا على وجه
الشك قال لجبريل رب اى يا سيدي انى يكون لي غلام يعني ولد وهو قول
الكلبي وقال بعضهم قوله رب يعني قال بالله على وجه الدعا يا رب من اين
يكون لي ولد وقد بلغني الكبر قال القتبي هذا من المقلوب يعني بلغت
الكبر وقال الكلبي يوم بشر كان ابن تسعين سنه وامراته قريبه السن منه
وقال الضحاك كان ابن مايه وعشرين سنه وذلك قوله عز وجل وقد بلغني
الكبر يعني الهرم وامراتي عاقر لا تلد قال كذلك قال بعضهم تم الكلام
عند قوله كذلك يعني هكذا كما قلت انه قد بلغك الكبر وامراتك عاقر
ثم قال الله يفعل ما يشا ان شا اعطاك الولد في حال الصغر وان شاء في
حال الكبر قوله عز وجل قال رب اجعل لي اية يعني اجعل لي علامه
حين حملت امراتي عرفت ذلك قال ايتك يعني علامة الحبل ان لا تكلم
الناس ثلثة ايام يعني انك تصبح ولا تطيق الكلام ثلاثه ايام الا رمزا
يعني كلاما خفيفا ويقال الرمز بالشفتين والحاجبين والايما باليد
والراس وقال بعضهم كان منع الكلام عقوبة له لانه بشر بالولد فسال
اية فحبس الله لسانه ثلثة ايام عن الناس ولم يحبسه عن ذكر الله تعالي
وعن الصلوه وقال بعضهم لم يكن عقوبه ولكن كانت كرامه له حين جعلت
له علامه ظهور الحبل ومعجزة له وروى اسباط عن السدي انه لما بشر بيحيي

قال له الشيطان ان النداء الذي سمعت بالبشارة كان من الشيطان ولو كان
من الله لاوحي اليك كما اوحي اليك لسائر الاشيا فقال عند ذلك اجعل لي اية
حتى اعلم ان هذه البشارة منك قال ايتك ان لا تكلم الناس ثلثة ايام وقال
في مواضع اخر ثلث ليال سويا يعني انك مستوي الخلق ولا علة بك ثم امره
يذكر ربه لان لسانه لم يمنع عن ذكر الله تعالى فقال عز وجل واذكر ربك كثيرا
وسبح بالعشي والابكار يعني صل الغداة والعشي ويقال بالليل والنهار
قوله عز وجل واذ قالت الملائكة يعني جبريل عليه السلام يا مريم
ان الله اصطفاك يعني اختارك بالسلام وطهرك من الذنوب والفواحش
ويقال من دم الحيض والنفاس واصطفاك على نساء العالمين يعني
بولادة عيسى بغير اب وقال بعضهم اصطفاك يعني فضلك على نساء
العالمين وهو عالمي زمانها قوله تعالى يا مريم اقنتي لربك يعني اطيعي
ويقال اطيلي القيام في الصلوة وقال مجاهد قامت في الصلوة حتى تورمت
قدماها وغلت جسمها ثم قال واسجدي واركعي مع الراكعين يعني
مع المصلين يعني مع قرابيت المقدس قوله عز وجل ذلك من انباء الغيب
يعني الذي ذكر في هذه الاية من قصة زكريا ومريم عليهما السلام من اخبار
الغيب ما غاب عنك خبره ولم تكن حاضرا وفي الاية دلالة نبوة محمد صلى الله
عليه واله وسلم حيث اخبر عن قصة زكريا ومريم عليهما السلام ولم يكن قرا الكتب
واخبر عن ذلك وصدقه اهل الكتاب بذلك فذلك قوله نوحيه اليك
وما كنت لديهم يعني لم تكن عندهم وانما تخبر عن الوحي فقال وما كنت لديهم
اذ يلقون اقلامهم يعني يطرحون اقلامهم في النهر بالقرعة ايهم
يكفل مريم وما كنت لديهم اذ يختصمون في امر مريم قوله عز وجل
واذ قالت الملائكة يا مريم يعني جبريل عليه السلام وحده ان الله
يبشرك بكلمة منه قرا نافع وعاصم وابن عامر يبشرك بالتشديد
في جميع القران الا في حم عسق وفي الحجر ذلك الذي يبشر الله عباده بالتخفيف
الا في الحجر قوله فبما تبشرون ووافقه الكسائي في بعضها فمن قرا
بالتشديد فهو من البشارة ومن قرا بالتخفيف فمعناه يعدك وكانت قصة
البشارة ان مريم لما طهرت من الحيض ودخلت المغتسل كما قال في
سورة مريم اذ انتبذت من اهلها مكانا شرقيا يعني ارادت ان تغتسل
في جانب الشرقية فلما دخلت المغتسل رات بشرا كهيئة الانسان كما
قال فتمثل لها بشرا سويا فخافت مريم ثم قالت اني اعوذ بالرحمن منك
ان كنت تقيا لان التقي يخاف الرحمن فقال لها جبريل عليه السلام انما
انا رسول ربك لاهب لك غلاما زكيا وذكرها هنا بلفظ اخر ومعناه واحد
ان الله يبشرك بكلمة منه يعني تولد بغير اب يصير مخلوقا بكلمة من الله

وهو ولد

وهو قوله كن فكان اسمه المسيح عيسى بن مريم وتعالى انما سمي المسيح لانه
يسيح في الارض وتعالى المسيح يعني المتاسح كان ما يمسح وجه الاعمى فيبصر والدجال
سمي مسيحا وهو بمعنى الممسوح لانه ذهبت احدى العينين وقال الكلبي المسيح
الملك ثم قال وجيها يعني ذا جاه في الدنيا وله منزله في اهل الاخرة وقال
مقاتل فيها تقديم يعني وجيها في الدنيا ومن المقربين في الاخرة عند ربه
وقال الكلبي وجيها في الدنيا يعني في اهل الدنيا بالمنزله وفي الاخره ومن
المقربين في جنة عدن ثم قال عزوجل ويكلم الناس في المهد وكهلا
يعني في حال صغره وهو في حجر امه طفلا وكهلا يعني اذا اجتمع عقله
وكبر فان قيل ما معنى قوله وكهلا والكلام من الكهل لا يكون عجبا
المراد منه كلام الحكمه والعبره ويقال كهلا بعد نزوله من السما وهو
قول الكلبي ومن الصالحين يعني مع الصالحين في الجنه قوله عزوجل
قالت اني يكون لي ولد يعني قالت مريم من اين يكون لي الولد ولم يمسسني
بشر وهي كناية عن الجماع فقال جبريل عليه السلام قال كذلك يعني
هكذا كما قلت انك لم يمسسك بشر ولكن الله يخلق ما يشا اذا قضى
امرا يعني اذا اراد ان يخلق خلقا فانما يقول له كن فيكون فنفخ جبريل
عليه السلام في جيبها وقال بعضهم نفخ جبريل في رحمها فعلقت بذلك
بذلك وقال بعضهم لا يجوز ان يكون الخلق من النفخ من جبريل لانه يصير بعضه
من الملايكه وبعضه من الانس ولكن سبب ذلك ان الله تعالى لما خلق ادم
واخذ الميثاق من ذريته فجعل بعض الما في الاصلاب وبعضه في ارحام الامهات
فاذا اجتمع الماان صار ولدا وان الله تعالى جعل الماين جميعه في مريم بعضه
في رحمها وبعضه في صلبها فنفخ فيه جبريل عليه السلام لتهيج شهوتها لان المراه
ما لم تهيج شهوتها لا تحبل فلما هاجت شهوتها بنفخ جبريل عليه السلام وقع
الما الذي في صلبها في رحمها فاختلطت الماين فعلقت فذلك قوله عزوجل
اذا قضى امرا يعني اذا اراد ان يخلق خلقا فانما يقول له كن فيكون بغير اب
ثم قال عزوجل ويعلمه الكتاب قرا نافع وعاصم ويعلمه بالياء يعني
ان الله يعلمه وقرا الباقون بالنون ومعناه ان الله تعالى يقول نعلمه
الكتاب يعني كتب الانبيا عليهم السلام وهذا قول الكلبي وقال مقاتل
يعني الخط والكتابه فعلمه الله تعالى بالوحي والالهام والحكمه يعني الفقه
والتوريه والانجيل يعني يحفظ التوراه على ظهر قلبه وقال بعضهم ولد
وهو عالم بالتوريه وقال بعضهم الهمه الله تعالى بعد ما كبر حتى تعلم
في مدة يسيره ثم قال ورسولا الى بني اسرايل نصب رسولا لمعنيين
احدهما نجعله رسولا الى اسرايل ويكلم الناس رسولا اي في حال رسالته
الى بني اسرايل دليله انه قال اني قد جيتكم باية من ربكم ثم اخبر عن

اذا رسالته بعد ما اوحى اليه فى حال الكبر حيث قال لقومه قد جيتكم باية من ربكم
يعنى بعلامة لنبوتي ثم بين العلامة فقال انى اخلق لكم من الطين كهيئة الطير
فانفخ فيه فيكون طيرا باذن الله ويقال ان الناس سالوه عنه على وجه التعنت
فقالوا له اخلق لنا خفاشا واجعل فيه روحا ان كنت صادقا فى مقالتك فاخذ
طينا فجعله خفاشا ثم نفخ فيه فاذا هو يطير بين السما والارض وكان تسويه
الطين والنفخ من عيسى عليه السلام والخلق من الله عز وجل كما ان النفخ فى مريم
من جبريل والخلق من الله تعالى ويقال انما طلبوا منه خلق خفاش لانه اعجب
من ساير الخلق ومن عجايبه انه لحم ودم يطير بغير ريش ويلد كما يلد الحيوان
ولا يبيض كما تبيض ساير الطيور ويكون له الضرع يخرج منه اللبن ولا يبصر
فى ضوء النهار ولا فى ظلمة الليل وانما يرى فى ساعتين بعد غروب الشمس
ساعة وبعد طلوع الفجر ساعة قبل ان يسفر جدا ويضحك كما يضحك الانسان
وتحيض كما تحيض المراة فلما راوا منه ذلك ضحكوا وقالوا هذا سحر ثم قال
وابرى الاكمه والابرص الذى ولد اعمى فقالوا ان لنا اطبا يفعلون مثل
هذا فذهبوا الى جالينوس واخبروه بذلك فقال اذا ولد الاعمى لا يبصر
بالعلاج والابرص لو كان بحال لو غرزت الابرة لا يطلع الدم منه لا يبرء بالعلاج
فرجعوا الى عيسى عليه السلام وجاوا بالاكمه والابرص فمسح بيده فابصر
الاعمى وبرا الابرص فامن به بعضهم وجحد به بعضهم وقالوا هذا سحر
ثم قال واحيى الموتى باذن الله فاخبروا بذلك جالينوس فقال الميت
لا يعيش ولا يحيا بالعلاج فان كان هو يحيى الموتى فهو نبي وليس بطبيب
وطلبوا منه ان يحيي الموتى فاحيا اربع نفر عازر وكان صديقا له فبلغه انه
مات فذهب مع اصحابه وقد دفن واتى عليه ايام فدعا الله تعالى فقام باذن
الله تعالى وودكه يقطر فعاش وولد له والثانى ابن العجوز مر به وهو
يحمل على سرير فدعا الله عز وجل فقام باذن الله تعالى ولبس ثيابه وحمل
السرير على عنقه والثالث ابنة من بنات العاشر ماتت واتت عليها ليلة
فدعا الله عز وجل فقامت باذن الله وعاشت بعد ذلك وولد لها والرابع سام
ابن نوح لان القوم قالوا احيى من كان موته قريبا فلعلهم لم يموتوا واصابتهم
سكتة فاحى لنا سام بن نوح عليهما السلام فقال دلوني على قبره فخرج
وخرج القوم معه حتى انتهى الى قبره فدعا الله عز وجل فخرج من قبره قد
شاب راسه فقال عيسى عليه السلام كيف شاب راسك ولم يكن فى زمانكم
شيب فقال يا روح الله انك لما دعوتني ونا ديت يا سام يا بن نوح قم باذن الله
سمعت صوتا يقول اجب روح الله فظننت ان القيامة قد قامت فمن هول
ذلك شاب راسي فسالته عن النزع فقال يا روح الله ان مرارة النزع لم تذهب
عن حنجرتي وقد كان من وقت موته اربعة الاف سنة فقال للقوم صدقوه

ثانه بنى

فانه نبي فامن به بعضهم وكذب به بعضهم وقالوا هذا سحر فارنا اية اعلم
انك صادق فاخبرنا بما ناكل في بيوتنا وما ندخر للغد فقال يا فلان انت اكلت
كذا وكذا وانت اكلت كذا وكذا وادخرت كذا وكذا فذلك قوله عز وجل
وانبيكم بما تاكلون وما تدخرون في بيوتكم فمنهم من امن به ومنهم كفر
وقال ان الله بعث كل نبي الى قومه واظهر لهم ما كانوا يعرفونه فكان في زمن موسي
الغالب عليهم السحر فبين لهم ما في ذلك الجنس ليعرفوا ان ذلك ليس سحر وانه من
الله تعالى وكان الغالب في زمن عيسى علم الطب فجاهم عيسى بما عجزوا الاطبا عنه
فعرفوا الاطبا ان ذلك ليس من الطب وكان في زمن نبينا محمد صلى الله عليه واله وسلم
الفصاحة والسعر فجاهم بقران عجز الفصحا والبلغا والشعرا عن اتيان مثله ثم
قال ان في ذلك لاية لكم فيما صنع عيسي لعلامة نبوته **ان كنتم مؤمنين** يعني
مصدقين قرا نافع فيكون طايرا وكذلك في سورة المايده وقرا الباقون
بغير الالف ومعناهما واحد وقال الطاير واحد والطير جماعه ثم قال
عز وجل **ومصدقا لما بين يدي من التوراه** ومعناه جيتكم مصدقا يعني
الكتاب الذي انزله علي الانجيل مصدقا يعني موافقا لما بين يدي من التوراه
ولاحل لكم يعني ارخص لكم بعض الذي حرم عليكم مثل الشحوم ولحوم الابل
ولحم كل ذي ظفر واما الميته ولحم الخنزير فهو حرام ابدا **وجيتكم باية من
ربكم** اي اني لم احل لكم شيا بغير برهان فحقيق عليكم اتباعي لاني اتيتكم ببرهان
وانبيكم بتحليل الطيبات **فاتقوا الله** فيما امركم وانهاكم **واطيعوني** فيما
امركم وانهاكم وانصح لكم هذا تكذيب لقول النصاري حيث قالوا ان الله هو
المسيح وقالوا ان الله ثالث ثلثة واعترف عيسى انه عبد الله وهو قوله
عز وجل **ان الله ربي وربكم** يعني خالقي وخالقكم ورازقي ورازقكم **فاعبدوه**
يعني وحدوه ولا تشركوا به شيا **هذا صراط مستقيم** يعني هذا التوحيد
الذي ادعوكم اليه طريق مستقيم لا ميل فيه وهو طريق الجنه قوله
عز وجل **فلما احس عيسى منهم الكفر** قال الكلبي لما عرف منهم الكفر
بالله عز وجل ويقال لما سمع منهم كلمة الكفر وقال الزجاج احس في اللغة
علم ووجد وقال هل احسست الخبر اي هل عرفته وعلمته وقال مقاتل
راي من بني اسرايل الكفر كقوله هل تحس منهم من احد يعني هل ترى
وقال لما علم عيسى انهم ارادوا قتله قال من انصاري الى الله يقول
من اعواني مع الله قال القتبي الي يعني بمعنى مع مثل قوله ولا تاكلوا اموالهم
الى اموالكم اي مع وكما يقال الزود الى الذود ابل اي مع الذود **قال الحواريون
نحن انصار الله** قال الحواريون هم اصفيا عيسى وكانوا اثني عشر رجلا
وقال مقاتل كانوا قصارين مر بهم عيسى عليه السلام وقال من انصاري
الى الله اي مع الله قالوا نحن انصار الله وقال انه مر بهم وهم يغسلون الثياب

فقال لهم ايش تصنعوا قالوا نطهر الثياب فقال الا ادلكم بقصارة انفع من هذا قالوا نعم قال تعالوا حتى نطهر انفسنا من الذنوب فبايعوه ويقال كانوا صيادين فمر بهم فقال الا ادلكم على اصطياد انفع من هذا قالوا نعم قال تعالوا حتى نصطاد انفسنا من شر ابليس فبايعوه وروى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال انما سموا حواري لبياض ثيابهم وكانوا صيادين وروى عن رسول الله صلي الله عليه واله وسلم انه قال الزبير ابن عمتي وحواري من امتي يعني الخالص فهذا دليلا لقول الكلبي انهم خواصه واصفياءه ومعنى قولهم نحن انصار الله يعني انصار دين الله انصار دين الله امنا بالله صدقنا بتوحيد الله تعالي واشهد باننا مسلمون يعني اشهدناك على ذلك فاشهد ياعيسي بانا مسلمون قوله عزوجل ربنا امنا بما انزلت يعني الحواريين قالوا ربنا امنا بما انزلت من الانجيل على عيسى عليه السلام واتبعنا الرسول يعني عيسى على دينه فاكتبنا مع الشاهدين يعني اجعلنا مع من اسلم قبلنا وشهد بوحدانيتك قال الله تعالى حكايه عن كفار قومه قال ومكروا يعني ارادوا قتل عيسى ومكر الله يعني جازاهم جزا المكر والله خير الماكرين لان مكرهم جور ومكر الله عدل قال الكلبي وذلك ان اليهود اجتمعوا على قتل عيسى فدخل عيسى البيت هاربا منهم فرفعه جبريل عليه السلام من الكوة الى السما كما قال في اية اخري وايدناه بروح القدس فقال ملكهم لرجل خبيث يقال له يهودا ادخل عليه فاقتله فدخل الرجل الخوخه فلم يجد هناك عيسى والقي الله تعالى شبه عيسى فلما خرج راوه على شبه عيسى عليه السلام فاخذوه وقتلوه وصلبوه وقالوا وجهه يشبه وجه عيسى وبدنه يشبه بدن صاحبنا فان كان هذا فاين صاحبنا وان كان هذا صاحبنا فاين عيسى فوقع بينهم قتال فقتل بعضهم بعضا فذلك قوله عزوجل ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين وقال الضحاك كانت القصه ان اليهود لما ارادوا قتل عيسى عليه السلام اجتمع الحواريون في غرفة وهم اثني عشر رجلا فدخل عليهم المسيح من مشكاة الغرفه فاخبر ابليس جميع اليهود فركب منهم اربعة الاف رجل فاخذوا باب الغرفه فقال المسيح للحواريين ايكم يخرج فيقتل وهو معي في الجنه اي يا نبي الله فالقي عليه مدرعة من صوف وعمامه من صوف وناوله عكازه فالقي عليه شبه عيسى فخرج على اليهود فقتلوه وصلبوه واما المسيح فكساه الله الريش والبسه النور وقطع عنه لذه المطعم والمشرب فطار في الملايكه عليهم السلام قوله عزوجل اذ قال الله ياعيسى انى متوفيك ورافعك الي ففي الايه تقديم وتاخير ومعناه اني رافعك من الدنيا الى السما ومتوفيك بعد ان تنزل من السما على عهد الدجال ويقال انه ينزل ويتزوج امراة من العرب بعدما يقتل الدجال وتلد له ابنه وتموت ابنته ثم يموت هو بعد

ما يعيش

مايعيش سنين لانه سال ربه عزوجل ان يجعله من هذه الامه فاستجاب
الله دعاه وروى عن ابى هريره انه جا الى الكتاب وقال للمعلم قل للصبيان
حتى يسكتوا فلما سكتوا قال لهم ايها الصبيان من عاش منكم الى نزول عيسى
فليقراه منى السلام وانى كنت ارجوا ان لا اخرج من الدنيا حتى اراه ثم قال
ومطهرك يعنى منجيك من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك على دينك
فوق الذين كفروا بالحجة والغلبة الى يوم القيمه وروى عن عبدالله انه قال
الذين اتبعوه هم امه محمد صلى الله عليه واله وسلم يعنى هم الذين صدقوه ثم الي
مرجعكم يعنى الذين اتبعوك والذين كفروا كلهم مرجعهم الى فاحكم بينكم
يعنى بين المومنين والكفار فيما كنتم فيه تختلفون من الدين ثم اخبر عن
حال الفريقين فى الاخره فقال عزوجل فاما الذين كفروا فاعذبهم
عذابا شديدا فى الدنيا والاخره فى الدنيا بالقتل والجزيه وبالاخره بالنار
وما لهم من ناصرين يعنى مانع يمنعهم من العذاب واما الذين امنوا
وعملوا الصالحات قال مقاتل هم امة محمد صلى الله عليه وسلم فيوفيهم
اجورهم قرا عاصم فى روايه حفص فيوفيهم باليا يعنى الله يوفيهم اجورهم
وقرا الباقون بالنون يعنى ان الله قال فنوفيهم اجورهم وهذا لفظ
الملوك انهم يذكرون بلفظ الجمع ويقولون نحن نفعل كذا وكذا ونكتب الى
فلان ونامر كذا فالله خاطب العرب بما يفهمون بينهم كما قال فى ساير
المواضع انا ارسلنا انا انزلنا فكذلك هاهنا قال فنوفيهم اجورهم
يعنى نعطيهم ثواب عملهم والله لا يحب الظالمين يعنى لا يرضى دين الكافرين
قوله عزوجل ذلك نتلوه عليك يقول هذه الايات وهذه القصص
بيناه فى القران وانزلنا عليك جبريل ليقراه عليك من الايات يعنى
من البيان والذكر الحكيم يعنى القران كله وقال الكلبى الذكر الحكيم
الذى عند رب العالمين فى درة بيضا وهو اللوح المحفوظ ويقال هو
القران لانه محكم ليس فيه تناقض ولا يقدر على مثله ويقال
هو الشرف كقوله وانه لذكر لك ولقومك قوله عزوجل ان مثل
عيسى عند الله نزل فى وفد نجران السيد والعاقب والاسقف وجماعة
من علمايهم واحبارهم قدموا الى النبى صلى الله عليه واله وسلم فناظروه
فى امر عيسى عليه السلام فقال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
هو عبدالله ورسوله فقالوا ارنا خلقا من خلق الله تعالى يعبر اب
وكان يحيى الموتى وكان فيه دليل على ما قلنا وكانوا يقولون انه اتخذوه
ابنا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه واله وسلم اسلموا فقالوا اسلمنا
قبلك فقال لهم كذبتم انما يمنعكم من الاسلام ثلث اكل لحم الخنزير وعبادة
الصليب وقولكم لله ولد فقالوا له من اب عيسى فنزل قوله تعالى ان مثل

عيسى عند الله كمثل ادم يعني كشبه خلق ادم ادم عليه السلام خلقه
من تراب يعني صوره من غير اب ولا ام ثم قال له كن فيكون
وكان بشرا بغير اب فكذلك عيسى كان بشرا بغير اب وفي هذه الايه
دلاله ان الشي يشبه الشي وان كان بينهما فرق كبير بعد ان يجتمعا في وصف
واحد كما ان هاهنا خلق ادم من تراب ولم يخلق عيسى من تراب فكان بينهما
فرق من هذا الوجه ولكن شبه بينهما خلقهما من غير اب ولان خلق اصلهما
جميعا من تراب لان ادم عليه السلام لم يخلق من نفس التراب ولكنه جعل
التراب طينا ثم جعله صلصالا ثم خلقه منه فكذلك عيسى عليه السلام حوله من
حال الى حال ثم خلقه بشرا من غير اب قوله عزوجل الحق من ربك
يعني خبر عيسى كما اخبرتك وانباتك في القران فلا تكن من الممترين
يعني من الشاكين وقال المثل الذي ذكر في عيسى هو الحق من ربك وهذا
الخطاب للنبي صلى الله عليه واله وسلم والمراد منه جميع من اتبعه ومعناه
لا تكونوا من الممترين اي من الشاكين ان مثله كمثل ادم عليه السلام
قوله عزوجل فمن حاجك فيه من بعد ما جاك من العلم وذلك ان
النصارى لما اخبرهم بالمثل في حق عيسى قالوا ليس كما تقول وهذا ليس
بمثل فنزلت هذه الايه فمن حاجك فيه يعني خاصمك في امر عيسى من
بعد ما جاك من العلم من البيان في امره فقل تعالوا ندعوا ابنانا
وابناكم يعني نخرج ابنانا وابناكم ونخرج ونسانا ونساكم وانفسنا
وانفسكم ونجتمع في موضع ثم نبتهل يعني نلتعن وقال مقاتل يعني نخلص
في الدعا ويقال هي المبالغه في التضرع فنجعل لعنة الله على الكاذبين
فوعدهم رسول الله صلى الله عليه واله وسلم بان يخرجوا للملاعنه وجعلوا
وقتا للخروج وتفرقوا على ذلك ثم تدعوا فلما كان ذلك اليوم خرج النبي
صلى الله عليه واله وسلم واخذ بيد الحسن والحسين وخرج معه علي بن ابي
طالب وفاطمه فلما اجتمع في الموضع الذي وعدهم طلب منهم الملاعنه فقالوا
نعوذ بالله اما ان تلعنوا او تسلموا واما ان تقبلوا الجزيه وصالحوه بان
يودوا في كل سنه الفي حله الفا في المحرم والفا في رجب واما عليهم ابا عبيده
ابن الجراح ورجعوا فقال عليه السلام لو انهم التعنوا لهلكوا كلهم حتى العصافير
في سقوف الحيطان ثم قال عزوجل ان هذا لهو القصص الحق
يعني ما اخبروا من امر عيسى هو الخبر الحق انه كان عبد الله ورسوله ويقال
هذا القران هو الخبر الحق وما من اله الا الله لا شريك له وان الله
لهو العزيز الحكيم في امره حكم بخلق عيسى في بطن امه من غير اب قوله
عزوجل فان تولوا يقول ان ابوا ولم يومنوا فان الله عليم بالمفسدين
يجازيهم بذلك وهذه كلمه التهديد لليهود قوله عزوجل قل يا اهل

الكتاب

الكتاب تعالوا الى كلمة سوا بيننا وبينكم يعني كلمة عدل بيننا وبينكم وبقا
في قراه عبد الله بن مسعود الى كلمة عدل بيننا وبينكم يعني لا اله الا الله
وهي كلمة عدل بيننا وبينكم وتعال الى كلمة سوى بيننا وبينكم فيصير
دماكم كدمائنا واموالكم كاموالنا ان لا نعبد الله يعني لا نوحد الا الله ولا
نشرك به شيا من خلقه ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله لانهم
اتخذوا عيسى ربا ويقال لا نطيع بعضنا بعضا في المعصيه كما اتخذوا احبارهم
ورهبانهم اربابا كما قالت النصارى ان الله ثالث ثلثة فان تولوا يعني ابو
التوحيد فقالوا يا معشر المسلمين اشهدوا بانا مسلمون مخلصون لله
بالعباده والتوحيد ثم قال عز وجل يا اهل الكتاب لما تحاجون في
ابراهيم وذلك ان اليهود والنصارى اجتمعوا في بيت مدرسه اليهود
وكل فريق كان يقول كان ابراهيم عليه السلام منا وكان على ديننا فنزل
يا اهل الكتاب لم تحاجون لما تخاصمون في دين ابراهيم وما انزلت التوريه
والانجيل الا من بعده وان اليهوديه والنصرانيه انما سميت بذا الاسم
بعد نزول التوريه والانجيل وقال الكلبي نزلت في شان النفر الذين
كانوا بالحبشه من اصحاب النبي صلى الله عليه واله وسلم فيهم جعفر الطيار
وغيره وكانت بينهم وبين احبار الحبشه مناظرة في ذلك فنزلت هذه
الايه وقال الزجاج هذه الايه ابين حجة على اليهود والنصارى ان
التوريه والانجيل انزلا بعده وليس فيهما اسم لواحد من الاديان واسم
الاسلام في كل كتاب وهو قوله لما تحاجون في ابراهيم وما انزلت
التوريه والانجيل الا من بعده ثم قال افلا تعقلون يقول اليس لكم
ذهن الانسانيه ان تنظروا فيما تقولوا ثم قال عز وجل ها انتم هؤلاء
حاججتم يقول انتم يا هؤلا خاصمتم فيما لكم به علم في صفه محمد صلى الله
عليه واله وسلم فتجدونه فتجحدونه فلم تحاجون يعني فلما تخاصمون فيما ليس
لكم به علم تقولون ما ليس في كتابكم وهو امر ابراهيم عليه السلام والله
يعلم ان ابراهيم عليه السلام كان على دين الاسلام وانتم لا تعلمون ذلك
ثم قال عز وجل ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا يقول لم يكن
ابراهيم على دين اليهوديه ولا النصرانيه ولكن كان حنيفا مسلما يعني
مخلصا وما كان من المشركين على دينهم قال الزجاج الحنيف في اللغه
الاقبال صدر القدمين اقبالا لا رجوع فيها ابدا فمعنى الحنفيه في الاسلام
الاقبال والميل اليه والاقامه ثم قال عز وجل ان اولى الناس
بابراهيم يقول احق الناس بدين ابراهيم عليه السلام للذين اتبعوه
واقتدوا به وامنوا به وهذا النبي على دينه ثم قال والله ولي المومنين
في العون والنصره ثم قال عز وجل ودت طايفة من اهل الكتاب يعني

ارادت وتمنت جاعة من اهل الكتاب لو يضلونكم ان يصرفوكم عن دين الاسلام
وما يضلون الا انفسهم اى وبال ذلك راجع الى انفسهم ويقال وما يضلون
الا امثالهم كقوله عز وجل فاقتلوا انفسكم يعنى بعضهم بعضا وما يشعرون
انهم يضلون انفسهم قال الكلبى وما يشعرون ان الله عز وجل يدل نبيه
صلى الله عليه واله وسلم على ضلالتهم اى يطلعه ثم قال عز وجل يا اهل
الكتاب لم تكفرون بايات الله يقول لما تجحدون القران وانتم تشهدون
انه نبى عليه افضل الصلوه والسلام فانهم كانوا يخبرون بنعته باسمه قبل بعثته
ويقال بايات الله يعنى عجائبه ودلايله ويقال باية الرجم ثم قال عز وجل
يا اهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل يعنى تخلطون الكفر بالايمان
لانهم امنوا ببعضه وكفروا ببعضه وتكتمون الحق يعنى نعت محمد صلى الله
عليه واله وسلم وانتم تعلمون انه الحق وانه فى التوريه قوله عز وجل
وقالت طايفة من اهل الكتاب امنوا بالذى انزل على الذين امنوا وجه
النهار وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينه صلى نحو بيت
المقدس سبعة عشر شهرا او ثمانية عشر شهرا فلما صرف الله عز وجل نبيه
الى الكعبه عند صلوه الظهر وقد كان صلى صلوة الصبح الى بيت المقدس وصلى
صلوه الظهر والعصر الى مكه قال روسا اليهود كعب بن الاشرف ومالك
ابن الضيف وغيرهم للسفله منهم امنوا بالذى انزل على الذين امنوا وجه
النهار واكفروا اخره يقول صدقوه بالقبله التى صلى صلوه الصبح اول
النهار اليها وامنوا به انه حق واكفروا اخره يعنى كفروا بالقبله التى صلى
اليها اخر النهار لعلهم يرجعون الى قبلتكم قال مقاتل معناه انهم جاوا
الى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم اول النهار ورجعوا من عنده
وقالوا للسفله هو حق فاتبعوه ثم قالوا حتى ننظر فى التوريه ثم رجعوا فى
اخر النهار فقالوا قد نظرنا فى التوريه فليس هو اياه يعنى انه ليس
بحق وانما ارادوا ان يلبسوا على السفله وان يشككوا فيه فذلك قوله
واكفروا اخره يعنى قالوا فى اخر النهار واكفروا به لعلهم يرجعون
يعنى يشكون فيه فيرجعوا ثم قالوا للسفله ولا تومنوا الا لمن تبع دينكم قال
بعضهم فى الايه تقديم وتاخير معناه ولا تومنوا اى لا تصدقوا الا لمن تبع
دينكم فانه لم يوت احد بمثل ما اوتيتم من التوريه والمن والسلوى ولا تخبروهم
بامر محمد صلى الله عليه واله وصحبه وسلم فيحاجوكم عند ربكم ويجعلونه حجة عليكم
فقالوا ذلك حسدا حب كان النبى صلى الله عليه واله وسلم من غيرهم قال
الله تعالى قل ان الهدى هدى الله وان الفضل بيد الله وهو قول
مقاتل وقال الكلبى بغير تقديم وتاخير يقول ولا تومنوا اى ولا تصدقوا الا
لمن تبع دينكم اليهوديه وصلى الى قبلتكم قل ان هدى الله هو الهدى يقول دين

الاسلام والقران الذي فيه الحلال والحرام ان يوتى احد مثل ما اوتيتم ان يقال
ان يعطى احد مثل ما اوتيتم من دين الاسلام والقران الذى فيه الحلال والحرام
او يحاجوكم عند ربكم يقول ان يخاصموكم ان اليهود عند ربكم يوم القيمه ثم قال
قل يا محمد صلى الله عليه واله وسلم وان الفضل بيد الله يعني النبوه والكتاب
والهدي بيد الله يعني بتوفيق الله عزوجل يوتيه من يشا يعني يوفق
من يشا والله واسع يقول واسع الفضل عليم عن يوتيه الفضل يختص
برحمته من يشا يعني بدينه يعطيه لمن يشا والله ذو الفضل العظيم اي
ذو المن العظيم لمن اختصه بالاسلام قوله عزوجل ومن اهل الكتاب
من ان تامنه بقنطار يوده اليك قرا ابو عمرو وحمزه يوده بجزم الها
وهي لغة لبعض العرب واللغة المعروفه باظهار الكسره وقال مقاتل
يعني عبد الله بن سلام واصحابه وقال ابن عباس في رواية ابى صالح ان
الله ذكر ان اهل الكتاب فيهم امانه وفيهم خيانه وقال الضحاك ومن
اهل الكتاب من ان تامنه بقنطار يوده اليك يعني عبد الله بن سلام اودعه
انسان الف ومائتي اوقية من الذهب فاداها اليه فمدحه الله تعالى ومنهم
من ان تامنه بدينار لا يوده اليك وهو فنحاص بن عازورا اليهودي اودعه
رجل دينار فخانه ويقال يوده اليك يعني النصاري كانوا الين قلوبا يودو
الامانه واليهود لا يودون كانوا اذا اخذوا امانات الناس او اموال
اليتامى كانوا يغتنمون ذلك كما يفعل بعض اهل الاسلام اذا وقع في يده
شي من اموال الناس جعله كالغنيمه ثم قال الا ما دمت عليه قايما
يعني ملحا متقاضيا ذلك يعني ذلك الاستحلال بانهم قالوا ليس علينا
في الاميين سبيل يعني ليس علينا في مال العرب سبيل يعني مانم
ويقال من لم يكن على ديننا فماله لنا حلال بمنزلة مذهب الخوارج انهم
يستحلون مال من كان على خلاف مذهبهم ويقولون على الكذب لانهم كانوا
يقولون ان ذلك حلال في التوريه فاخبر الله تعالى انهم كاذبون على الله
تعالى وهم يعلمون ان الله امرهم باداء الامانه واخذ على ذلك ميثاقهم فقوله
عزوجل بلى من اوفى بعهده الذى اخذ عليهم الميثاق باداء الامانه
واخذ على كل قوم ميثاقهم وذلك قوله بلى من اوفى بعهده واتقى محارمه
وهذا قول مقاتل وقال الكلبي واتقى من ظلم الناس فان الله يحب
المتقين عن نقض العهد قوله عزوجل ان الذين يشترون بعهد
الله قال ابن عباس في رواية ابى صالح نزلت هذه الايه في شان عبدان بن
الاشوع وامرى القيس ادعى احدهما على صاحبه حقا فاراد المدعى عليه ان
يحلف بالكذب فنزلت هذه الايه وقال مقاتل نزلت في شان روسا اليهود
كتموا نعت محمد صلى الله عليه واله وسلم لاجل منافع الدنيا وقال ان جماعة

من علما اليهود قدموا المدينه من الشام ليسلموا فلقيهم كعب بن الاشرف
فقال لهم تعلمون انه نبي قالوا نعم حرمتم على انفسكم خيرا كثيرا لاني اردت ان
ابعث اليكم الهدايا فقالوا حتى ننظر في ذلك فنظروا ثم رجعوا ليس الذي وجدناه
صفته فاخذ منهم اقرارهم وخطوطهم واما بهم على ذلك ثم بعث الى كل واحد
ثمانية اذرع من الكرباس وخمسه اصوع من شعير فنزل في شانهم ان الذين يشترون
بعهد الله ثمنا قليلا يعني عرضا يسيرا اولئك لا خلاق لهم في الاخره اي
لا نصيب لهم في الاخره ولا يكلمهم الله قال الزجاج قوله ولا يكلمهم الله يحتمل
معنيين احدهما اسماع كلام الله تعالى اوليا وه خصوصا لهم كما كلم موسى خصوصيه
له دون البشر ويجوز ان يكون تاويله الغضب عليهم ويقال فلان لا يكلم فلان
ولا ينظر اليه اي هو غضبان عليه وان كان تكلمه بكلام البشر السوء فذلك
معنى قوله ولا يكلمهم الله يعني بكلام الرحمه ولا ينظر اليهم بالرحمه
ولهم عذاب اليم قوله عزوجل وان منهم لفريقا يعني طايفة
من اليهود وهذا الملام زياده تاكيد يلوون السنتهم بالكتاب يعني
يحرفون السنتهم بالكتاب يعني يحرفون نعت محمد صلى الله عليه واله وسلم
ويغيرونه ويقال يغيرونه في التلاوه ويقرون على خلاف ما في التوريه
ويقال يحرفون تاويله على خلاف ما فيه لتحسبوه من الكتاب اي من
التوريه وما هو من الكتاب اي ما هو من التوريه ويقولون هو
من عند الله وما هو من عند الله بل هم كتبوا وهم تاولوا ويقولون
على الله الكذب وهم يعلمون انهم كذبه قوله عزوجل ما كان لبشر
ان يؤتيه الله الكتاب يعني التوريه والانجيل والحكم والنبوه يعني
الفهم والنبوه وهو عيسى بن مريم عليهما السلام ما جاز له ان يقول
للناس كونوا عبادا لي من دون ويقال ان اليهود والنصارى اختلفوا
فيما بينهم لجا الفريقان جميعا الى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
وقال كل فريق نحن اولى بابراهيم عليه السلام فقال لهم رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم كلكم على الخطا فغضبوا وقالوا اما نريد الا ان
نتخذك حنانا فانزل الله ما كان لبشر ان يوتيه الله الكتاب يعني القران
والحكم يعني الحلال والحرام والنبوه ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون
الله ولكن يقول لهم كونوا ربانيين يعني متعبدين ويقول كونوا
علما فقها وقال الزجاج الربانيون ارباب العلم والبيان اي يكونوا
علما بما كنتم تعلمون الكتاب يعني كونوا عالمين بما كنتم تعلمون لان العالم
انما يقال له عالم اذا عمل بعلمه وان لم يعمل بعلمه فليس بعالم فان من ليس
له من علمه منفعه فهو والجاهل سوا ثم قال وبما كنتم تدرسون
يقول وبما كنتم تقرون يعني كونوا علما بذلك عاملين به قرا ابن كثير

ونافع وابو عمرو وبما كنتم تعلمون بنصب التا واللام والتخفيف يعني بعلمكم
الكتاب ودراستكم وقرا الباقون بضم التا والتشديد يعني تعلمون غيركم
فانما يامركم بذلك ولا يامركم ان تتخذوا الملائكة والنبيين اربابا يعني عيسى
وعزير والملائكة عليهم السلام ولو امركم بذلك كفر وينزع منه النبوة ايامركم
بالكفر يعني بعبادة الملائكة بعد اذ انتم مسلمون يعني مخلصين بالتوحيد
قرا عاصم وحمزة وابن عامر ولا يامركم بنصب الرا ينصرف الى قوله
ما كان لبشر ان يؤتيه الله الكتاب فيصير نصبا وقرا الباقون ولا يامركم
بضم الرا على معنى الابتدا قوله عز وجل واذ اخذ الله ميثاق النبيين
يعني يوم الميثاق حيث اخرجهم من صلب ادم عليه السلام واخذ عليهم العهد
والميثاق ان يبلغ الاول الاخر وان يصدق الاخر الاول فذلك قوله عز
وجل واذ اخذ الله ميثاق النبيين يعني اقرار النبيين لما اتيتكم قرا
حمزة لما اتيتكم بكسر اللام والتخفيف ومعناه فيما اتيتكم لتؤمنوا به يعني
اتيتكم كتابا وقرا الباقون بنصب اللام والتشديد يعني حين اتيتكم
من كتاب وحكمة يعني بيان الحلال والحرام وقرا نافع فيما اتيناكم
بلفظ الجماعة وهو لفظ الملوك والباقون اتيتكم بلفظ الوحدان ويقال
اخذ الميثاق بالوحي فلم يبعث نبيا الا ذكر محمدا ونعته واخذ عليه ميثاقا ان
يبينه لقومه وان ياخذ ميثاقهم ان يبينوه لمن بعدهم ولا يكتمونه ثم جاءكم
رسول يعني اهل الكتاب الذين كانوا في زمن محمد صلى الله عليه واله وسلم
مصدق لما معكم في التوحيد وبعض الشرايع وذلك ان الله تعالى لما اخذ الميثاق ق
على الانبيا من قومهم ان ينصروهم فلما قدم النبي صلى الله عليه واله وجحدوه ولم
يكذبوه فذكرهم الله تعالى ما اتاهم به انبياهم فقال واذ اخذ الله ميثاق
النبيين لما اتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول يعني محمدا صلى الله
عليه واله وسلم مصدق لما معكم من التورية لتؤمنن به يعني قال
لهم في الميثاق لتؤمنن به اي لتصدقنه اذا بعث ولتنصرنه اذا اخرج
قال لهم اقررتم بتصديقه يعني هل اقررتم بما اخذ عليكم من الميثاق
بتصديقه ونصرته واخذتم على ذلكم اصري يعني هل قبلتم على ذلك العهد
الذي اخذت عليكم على ايمانكم بمحمد صلى الله عليه واله وسلم قالوا اقررنا
قال الله تعالى فاشهدوا بعضهم على بعض قد اخذت عليكم العهد وانا
معكم من الشاهدين على اقراركم قال الزجاج فاشهدوا اي فبينوا
لان الشاهد هو الذي يصحح دعوى المدعي وانا معكم من الشاهدين وشهادة
الله تعالى للنبيين بينة امر نبوتهم بالايات المعجزة وقال القتبي اصل الاصر
الثقل فسمي العهد اصرا لانه يمنع عن الامر الذي اخذ له فثقل قوله تعالى
فمن تولى بعد ذلك يعني اعرض عن الايمان وعن البيان بعد ذلك الاقرار

والعهد فاولئك هم الفاسقون الناقضون للعهد ويقال هم العاصون
واصل الفسق الخروج من الطاعه كقوله ففسق عن امر ربه اي خرج عن
طاعه ربه قوله عز وجل افغير دين الله تبغون قال الكلبي وذلك
ان كعب بن الاشرف واصحابه اختصموا مع النصارى الى النبي صلى الله عليه واله
وسلم فقالوا ايّنا احق بدين ابراهيم فقال صلى الله عليه واله وسلم كلا الفريقين
بري من دينه فقالوا اما نرضى بقضايك ولا ناخذ بدينك فنزل افغير دين
الله يبغون يعني تطلبون قرا عاصم في روايه حفص يبغون واليه يرجعون
كلاهما باليا وقرا ابو عمرو ويبغون باليا وترجعون بالتا وقرا الباقون
بالتا في الموضعين على معنى المخاطبه فمن قرا باليا معنى افغير دين الله
يطلبون عندك ومن قرا بالتا فمعناه يا محمد قل لهم افغير دين الله
تطلبون وله اسلم يعني اخلص وخضع من في السموات والارض طوعا
وكرها قال الكلبي اما اهل السموات اسلموا لله طايعين واما اهل
الارض فمن ولد في الاسلام اسلم طوعا ومن ابى قتل حتى يدخل في الاسلام
كرها وما افا الله عليهم يسبون فيجاب بهم في السلاسل وهم يكرهون على
الاسلام وقال مجاهد سجد ظل المسلم ووجه طايع وسجد ظل الكافر وهو كاره
وقال مقاتل وله اسلم من في السموات والارض يعني الملايكه والارض يعني
المومنين طوعا وكرها يعني اهل الاديان يقولون الله ربهم وهو خلقهم فذلك
اسلامهم وهم مشركون وقال الزجاج معنى قوله وله اسلم من في السموات
والارض اي خضعوا من جهة ما فطرهم عليه ودبرهم ولا يمتنع ممتنع من جبلة
ما جبل عليها ولا يقدر على تغيير ما خلق عليه ثم قال واليه ترجعون
كما بداكم فلا تقدرون على الامتناع كذلك يبعثكم كما بداكم ثم قال عز
وجل قل امنا بالله خاطب النبي صلى الله عليه واله وسلم واراد به امته
فقال للمومنين ان لم يومن اهل الكتاب فقولوا امنا بالله وما انزل
علينا الايه وقد ذكرناها في سوره البقره قوله عز وجل ومن يبتغ غير
الاسلام دينا نزلت في شان مرثد بن مرثد بن طعمه بن ابيرق ومقيس بن ضبابه
والحرث بن سويد وكانوا عشره وقال مقاتل كانوا اثني عشر وقال
الضحاك لا يقبل من جميع الخلق من اهل الاديان دينا غير دين الاسلام ومن
يدين بدين غير دين الاسلام فلن يقبل منه وهو في الاخرة من الخاسرين
اي مغبونين لانه ترك منزله في الجنه واختار منزله في النار ثم قال
عز وجل فكيف يهدي الله قوما كفروا بعد ايمانهم وشهدوا ان الرسول
حق يعني كفروا بعد ما شهدوا ان الرسول حق يعني محمدا صلى الله عليه واله
وسلم وجاءهم البينات يعني بعد ما ظهر لهم العلامات والله لا يهدي
القوم الظالمين فان قيل في ظاهر الايه ان من كفر بعد اسلامه لا يهديه

الله تعالى

الله تعالى ومن كان ظالما لا يهديه الله تعالى وقد راينا كثيرا من المرتدين قد
اسلموا وهداهم الله وكثيرا من الظالمين تابوا عن الظلم وهداهم الله
تعالى قيل له معناه لا يهديهم ما داموا مقيمين على كفرهم وظلمهم ولا يقبلو
الى الاسلام فاما اذا جاهدوا وقصدوا الرجوع وفقهم تعالى لذلك لقوله
تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وتاويل اخر كيف يهدي الله كيف
يرشدهم الله الى الجنة كما قال في اية اخرى ان الذين كفروا وظلموا لم يكن الله
ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقا الا طريق جهنم ويقال كيف يرحمهم الله وينجيهم
من العقوبة ويقال كيف يغفر الله وقالت المعتزلة كيف يهدي الله معناه
كيف يكونوا مهتدين لانهم لا يرون الهداية ولا الاهتدا في الابتدا على سبيل
الجزا ويرون ذلك من كسب العبد ثم قال عز وجل اولئك جزاؤهم
يعني اهل هذه الصفة التي ذكر ان عليهم لعنة الله يعني سخط الله ويقال
الطرد والتبعيد من رحمة الله والخذلان ويقال يلعنهم الله بالقول والملائكة
يعني عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين اذا لعن رجل رجلا فان
لم يكن اهلا لذلك رجعت اللعنة الى الكفار ويقال من لم يكن على دينهم
يلعنهم في الدنيا ومن يكن على دينهم ايضا ويلعنهم في الاخرة لقوله عز
وجل ويوم القيمة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا فذلك قوله
والناس اجمعين ثم قال عز وجل خالدين فيها يعني في اللعنة فيما
يوجبه اللعنة وهو عذاب النار خالدين فيها لا يخفف عنهم يعني لا يهون
ولا هم ينظرون اي لا يؤجلون ثم استثنى لهم التوبة فقال الا الذين
تابوا من بعد ذلك واصلحوا يقول من بعد الكفر اصلحوا اعمالهم بالتوبة ويقال
اصلحوا لمن افسد وامن الناس فان الله غفور لما كان منهم رحيم بهم
بعد التوبة قال الكلبي ومقاتل لما نزلت لهم الرخصة بالتوبة كتب اخو
الحرث بن سويد الى الحرث ان الله عز وجل قد عرض عليكم التوبة فرجع وتاب
وبلغ ذلك الى اصحابه بمكة فقالوا ان محمد يتربص به ريب المنون نقيم بمكة
على الكفر متى بدا لنا الرجعة رجعنا متى اردنا الرجعة رجعنا فينزل فينا
ما نزل في الحرث فيقبل توبتنا فانزل الله تعالى ان الذين كفروا بعد
ايمانهم ثم ازدادوا كفرا يعني ثبتوا على كفرهم لقولهم نقيم بمكة ما بدا
لنا لن يقبل توبتهم ما اقاموا على الكفر وقال الزجاج كلما نزلت
اية كفروا بها فكان ذلك زيادة كفرهم وقوله لن تقبل توبتهم اي الاولى
وحبط اجر عملهم ويقال لن تقبل توبتهم معناه انهم لم يتوبوا كما قال
لا تقبل منها شفاعة اي لا يشفعها احد ثم قال واولئك هم الضالون
اي عن الاسلام وهم الذين يتوبون قوله عز وجل ان الذين كفروا
وماتوا وهم كفار فلن يقبل من احدهم ملء الارض ذهبا قال الكلبي

يعني ملو الارض ذهبا وقال مقاتل لن الكافر اذا عاين النار في الاخرة تمني
ان يكون له الارض ذهبا فيقدر على ان يفتدي به نفسه من العذاب لا فتدى به
ولو افتدى به ما يقبل منه ونظيرها في المايده ان الذين كفروا لو ان لهم ما في
الارض جميعا الايه اوليك يعني اهل هذه الصفه لهم عذاب اليم يعني وجيعا
وما لهم من ناصرين يعني من مانع يمنعهم قوله عز وجل لن تنالوا
البر حتى تنفقوا مما تحبون قال ابن عباس في رواية ابي صالح لن تنالوا
ما عند الله من ثواب الجنه حتى تنفقوا مما تحبون من الصدقه قال وهي منسوخة
نسختها ايه الزكاه وقال مقاتل لن تنالوا التقوى حتى تنفقوا مما تحبون من
الصدقه اي بعض ما تحبون من الاموال وقال الضحاك لن تدخلوا الجنه حتى
تنفقوا مما تحبون يعني حتى تخرجوا زكوه اموالكم طيبة بها انفسكم وما تنفقوا
من شي يعني الصدقه وصله الرحم فان الله به عليم اي ما يخفى عليه فيثيبكم
عليه وقال لن تنالوا البر حتى تستكملوا التقوى وقال لا تكونوا بارين
حتى تنفقوا مما تحبون وروى عن عمر بن عبد العزيز انه كان يشتري اعدالا
من سكر ويتصدق فقال هلا تصدقت بثمنه قال لان السكر احب الي
فاردت ان انفق مما احب وروى عن عبد العزيز بن عمر انه اشترى جاريه
جميله وهو يحبها فمكث عندها اياما فاعتقها فزوجها من رجل فولد لها ولد
فكان ياخذ ولدها ويضمه الي نفسه فيقول اني اشم منك رايحة امك فقيل
له قد رزقك الله من حلال وانت تحبها فلم تركتها فقال الم تسمع هذه الايه
لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون قوله عز وجل كل الطعام كان حلا
لبني اسرايل قال في روايه الكلبي خرج يعقوب عليه السلام الى بيت المقدس
فلقيه ملك في الطريق فظن يعقوب انه لص فعالجه فعجز فغمز الملك رجل
يعقوب من رجله فهاج به عرق النسا فنذر ان يحرم على نفسه احب الطعام
اليه ان ابرا من ذلك لما راى في ذلك من الجهد فلما برى كان احب اليه من
الطعام لحوم الابل والبانها فحرمها على نفسه فقالت اليهود هذا التحريم كان
من الله تعالى في التوريه فنزل كل الطعام كان حلا لبني اسرايل يعني حلالا
الا الميتة والدم ولحم الخنزير الا ما حرم اسرايل على نفسه من قبل ان
تنزل التوريه وليس تحريمها في التوريه ثم قال لمحمد صلى الله عليه واله وسلم
قل لليهود فاتوا بالتوريه فاتلوها يعني اقروها ان كنتم صادقين بان تحريمها
في التوريه لانهم كانوا يقولون ان ذلك حراما من وقت نوح عليه السلام
وانت واصحابك تستحلونها وقال الضحاك ان يعقوب عليه السلام لما اصابه
عرق النسا وصف له الاطبا ان يتجنب لحوم الابل فحرم على نفسه لحوم الابل
فقالت اليهود حرمنا على انفسنا لان يعقوب حرمها على نفسه ونزل
تحريمها في التوريه فنزلت الايه ويقال معناه كل الطعام كان حلالا منك

مثل

مثل ما كان حلا لبني اسرايل الا ما حرم اسرايل على نفسه وبعضها حرم
عليهم بذنوبهم وقال الزجاج هذه الايه اعظم دلاله لنبوة محمد صلى الله عليه
وآله وسلم انه اخبرهم ان في كتابهم وامرهم ان ياتوا بالتوريه فابوا يعني
عرفوا انه قال ذلك بالوحي ثم قال عز وجل فمن افترى على الله الكذب
يعني اختلق على الله الكذب من بعد ذلك البيان في كتابهم فاوليك هم
الظالمون يعني يظلمون انفسهم قوله عز وجل قل صدق الله ان تحريم
ليس في التوريه ويقال صدق الله حين قال ما كان ابراهيم يهوديا ولا
ولا نصرانيا فاتبعوا ملة ابراهيم حنيفا اي مخلصا مستقيما وكلوا لحوم
الابل والبانها كما اكل ابراهيم عليه السلام ولا تحرموا على انفسكم شيا
باهوايكم وما كان من المشركين يعني وما كان ابراهيم من المشركين
على دينهم قوله عز وجل ان اول بيت وضع للناس قال مقاتل
يعني اول مسجد وضع للناس اي للمومنين ويقال اول موضع خلق هو
موضع مكه اي قبله للناس للذي ببكه قال الكلبي انما سمي بكه لان
يبك بعضهم بعضا اي يزدحم وقال الزجاج بكه موضع البيت وساير
ما حواليه مكه قال القتبي بكه ومكه شي واحد والبا بدل الميم كانما
سمد راسه وسبده اذا استاصله ويقال بكه موضع المسجد ومكه البلد
حوله ثم قال مباركا اي فيه بركه ومغفره للذنوب وهدى للعالمين
يعني قبله لمن صلى اليها وجعلوا يعظمون بيت المقدس فنزلت هذه الايه
وروى الكلبي ان ادم عليه السلام بنى البيت فلما كان زمان الطوفان
رفع الى السما السادسه بحيال الكعبه يدخله كل يوم سبعون الف ملك
لم يدخلوه قبل قط قبله ويقال انزل من السما وهو من ياقوته حمرا
فلما كان زمان الطوفان رفع الى السما الرابعه ثم قال عز وجل فيه ايات
بينات يعني علامات واضحات الحجر الاسود والحطيم ومقام ابراهيم
وروى عن عبد الله بن عباس انه كان يقرا فيه ايه بينه مقام ابراهيم
وقرا غيره ايات بينات مقام ابراهيم معناه من تلك الايات مقام ابراهيم
ومن دخله يعني الحرم كان امنا يعني من دخل فيه لا يهاج فيه اذا وجب
عليه القتل خارج الحرم ثم قال ولله على الناس حج البيت قرا حمزه
والكساي وعاصم في روايه حفص حج البيت بكسر الحا وقرا الباقون
بالنصب وهما لغتان ومعناهما واحد من استطاع اليه سبيلا
يعني بلاغا والاستطاعه هي الزاد والراحله وتخليه الطريق ويقال
ولله على الناس فريضه حج البيت ومن كفر يعني من لم ير الحج واجبا
فقد كفر فان الله غني عن العالمين يعني عمن حج وعمن لم يحج
قال الفقيه رحمه الله حدثني ابي قال حدثنا ابو بكر المعلم قال حدثنا

ابو عمران الفاريابي قال حدثنا عبد الرحمن بن حبيب قال حدثنا داود بن
المحبر قال حدثنا عباد بن كثير عن عبد جبر عن علي بن ابي طالب رضي الله
عنه ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قال في خطبته يا ايها الناس
ان الله فرض الحج على من استطاع اليه سبيلا ومن لم يفعل فليمت على
اي حال شا يهوديا او نصرانيا او مجوسيا اما ان يكون به عرض او منع
من سلطان جاير الا لا نصيب له في شفاعتي ولا ورود حوضي وروي
عن انس بن مالك رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
انه قال السبيل الزاد والراحله وكذلك روي عن ابن عباس وقال مجاهد
مقام ابراهيم اثر قدميه قوله عز وجل قل يا اهل الكتاب يعني
اليهود والنصارى لم تكفرون بايات الله يعني لم تجحدون بالحج والقران
ومحمدا صلى الله عليه واله وسلم والله شهيد على ما تعملون من الجحود
والكفر ثم قال عز وجل يا اهل الكتاب لم تصدون يقول لما تصرفون
الناس عن سبيل الله اي عن دين الاسلام والحج من امن بالاسلام والحج
تبغونها عوجا يعني يطلبونها غيرا وزيغا وانتم تشهدون
ان ذلك في التوريه وما الله بغافل عما تعملون من كتمان صفة
محمد صلى الله عليه واله وسلم وبعثته ويقال في اللغه ما كان ينتصب
انتصاب العود والحائط ويقال عوج بالنصب ومالم ينتصب مثل
الارض والكلام يقال عوج كما قال لا يرى فيه عوجا ولا امتا وقال
لم يجعل له عوجا قيما قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا ان تطيعوا
فريقا اي طايفة من الذين اوتوا الكتاب وهم روسا اليهود يردوكم
بعد ايمانكم بمحمد صلى الله عليه واله وسلم وبالقران كافرين
لانهم كانوا يدعونهم الى الكفر واتباع مذهبهم وكان يتبعهم بعض
المنافقين فنهى الله تعالى المومنين عن متابعتهم ثم قال عز وجل
على وجه التعجب وكيف تكفرون يقول وكيف تجحدون بوحدانية
محمد صلى الله عليه واله وسلم والقران وانتم تتلى عليكم ايات الله
يقول تقرا عليكم القران وفيه دلايله وعجايبه وفيكم رسول الله
يعني معكم صلى الله عليه واله وسلم خاصه لان رسول الله صلى الله عليه
واله وسلم كان فيهم وهم يشاهدونه ويجوز ان يكون هذا الخطاب
لجميع الامه لانه اثاره وعلاماته والقران الذي اتا به فينا فكان
رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فينا وان لم نشاهده ثم قال
ومن يعتصم بالله يقول يتمسك بدين الله فقد هدي يقول وفق
وارشد من الضلاله الى صراط مستقيم يقول الطريق الذي يسلك
به الى الجنه وهو دين الاسلام قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا اتقوا

الله

الله حق تقاته يقول اطيعوا الله حق طاعته وحق طاعته ان يطاع ولا
يعصى طرفة عين وان يشكر ولا يكفر طرفة عين وان يذكر ولا ينسى طرفة
عين فشق ذلك على المسلمين فانزل الله تعالى فانزل الله تعالى فاتقوا
الله ما استطعتم فنسخت هذه الايه هكذا قال الكلبي والضحاك ومقاتل
وغيرهم من المفسرين ان هذه الايه منسوخه وقال بعضهم لا يجوز
لا يجوز ان تعال منسوخه لانه لا يجوز ان يامرهم بشي لا يطيقونه ولكن الجواب
عن هذا انهم يطيقونه ولكن يلحقهم مشقة شديده وكان ذلك مجهود الطاقه
ولا يستطيعون الدوام عليه والله لا يكلف عباده الا دون ما يطيقون
فخفف عنهم بقوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم ولا ينسخ اخر الايه وهو
قوله تعالى ولا تموتن الا وانتم مسلمون يعني اثبتوا على الاسلام وكونوا
بحال يلحقكم الموت وانتم على الاسلام قوله عز وجل واعتصموا بحبل
الله جميعا يقول تمسكوا بدين الله والاسلام والقران ويقال تمسكوا في
بسبيل السنه والهدى ولا تفرقوا يقول ولا تختلفوا في الدين كاختلاف
اليهود والنصاري ويقال لا تختلفوا فيما بينكم بالعداوه والبغضا ثم
ذكرهم نعمته فقال واذكروا نعمة الله عليكم ويقال واعتصموا
بحبل الله جميعا يعني اطلبوا النصره من الله تعالى لا من القبايل
والعشيره ويقال واعتصموا بحبل الله يعني ما اشتبه عليكم ردوه
الى كتاب الله كقوله اذا تنازعتم في شي فردوه الى الله وقال بعض
الحكما ان مثل من في الدنيا كمثل من وقع في بير فيها من كل نوع من الافات
فلا يمكنه الخروج منها والنجاة من افاتها الا بحبل وثيق فكذلك الدنيا دار
محنه وفيها كل نوع من الافات فلا سبيل الى النجاه منها الا بالتمسك بحبل
وثيق وهو كتاب الله تعالى ثم ذكر نعمته فقال واذكروا نعمتي يعني
واحفظوا نعمة الله عليكم بالاسلام اذ كنتم اعدا في الجاهليه فالف بين
قلوبكم يقول جمع بين قلوبكم بالاسلام تودد فاصبحتم بنعمته فيقول
فصرتم بنعمته بالاسلام اخوانا في الدين وكلما ذكر في القران اصبحتم
معناه صرتم كقوله ان اصبح ماوكم غورا اي صار ماوكم غورا وهذه
الايه نزلت في شان الاوس والخزرج كان بينهم قتال قبل الاسلام باربعين
سنه حتى كادوا ان يتفانوا فلما بعث محمد صلى الله عليه واله وسلم وظهر بمكه
امن به الاوس والخزرج وهم بالمدينه ثم خرج رسول الله صلى الله عليه واله
وسلم بمكه قبل ان يهاجر منهم سبعون رجلا فخرج رسول الله صلى الله
عليه واله وسلم ومعه عمه العباس الى العقبه الى السبعين رجلا من
الانصار فعاهدوه ثم رجعوا الى المدينه وهاجر النبي اليهم بعد حولين فوقعت
بين الاوس والخزرج الفه وزالت عنهم العداوه التي كانت بينهم في الجاهليه

للاسلام وهكذا كما ذكر في اية اخري لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين
قلوبهم ولكن الله الف بينهم وروى عن جابر عن عبد الله ان رجلين من الانصار
احدهما من الاوس والاخر من الخزرج تفاخرا فيما بينهما واقتتلا فاستعان
كل واحد منهما بقومه فاجتمعت الاوس والخزرج واخذوا السلاح وخرجوا
للحرب فبلغ الخبر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج اليهم في ثلاثين
من المهاجرين وهو راكب على حمار له فما كان من طالع يومئذ اكره الينا من
رسول الله صلى الله عليه واله وسلم اذا طلع الينا فاومى الينا بيده فكففنا
ووقف بيننا على حمار له فقال يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته الى
قوله واذكروا نعمة الله عليكم الى قوله عذاب غليظ فالقوا السلاح
واطفوا الحرب الذى كان بينهم وعانق بعضهم بعضا يبكون
فما رايت الناس بكا من يومئذ فلم يكن في الارض شخص احب اليهم من
رسول الله صلى الله عليه واله وسلم بعد نزول هذه الاية ثم قال
وكنتم على شفا حفرة من النار قال القتيبي اسفى على كذا اذا اشرف
عليه شفا حفرة اى حرف حفرة معناه وكنتم في الجاهلية على هلاك
بالشرك من مات في الجاهلية كان في النار كذلك يبين الله لكم اياته
يعنى علاماته حيث كنتم اعدا في الجاهلية اخوانا في الاسلام لعلكم
تهتدون اى لكى تهتدوا من الضلاله وتعرفوا اعلامته بهذه النعمة
ثم قال عز وجل ولتكن منكم امة فهذه اللام لام الامر كقوله
فليعمل عملا صالحا يعنى لتكن منكم امة قال الكلبي جماعة وقال
مقاتل عصبة وقال الزجاج معناه ولتكونوا كلكم امة تدعون الى
الخير ومن ها هنا لتخصيص المخاطبين من بين ساير الاجناس وهي
موكدة كقوله فاجتنبوا الرجس من الاوثان تدعون الى الخير يعنى الى
الاسلام ويقال الى جميع الخيرات ويامرون بالمعروف قال
الكلبي يعنى باتباع محمد صلى الله عليه واله وسلم وينهون عن المنكر
يعنى الجبت والطاغوت ويقال المنكر العمل الذى يخالف الكتاب
والسنة ويقال ما لا يصلح في العقل وروى عن سفيان الثوري انه
قال انما يجب النهي عن المنكر اذا فعل فعلا يخرج عن الاختلاف
ويقال انما امر بعض الناس بقوله ولتكن منكم امة ولم يامر جميع الناس
لان كل واحد من الناس لا يحسن الامر بالمعروف وانما يجب ذلك على من
يعلم ويقال ان الامرا يجب عليهم الامر والنهي باليد والعلما باللسان
والعوام بالقلب وهذا كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا راى
احد منكرا فلينكره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه
وذلك اضعف الايمان وروى بن مسعود رضى الله عنه انه قال بحسب امرى

اذا راى منكرا لا يستطيع التغيير ان يعلم الله من قلبه انه كاره وروى عن بعض الصحابه رضي الله عنهم انه قال ان الرجل اذا راى منكرا لا يستطيع التغير عليه فليقل ثلث مرات اللهم ان هذا منكرا فاذا قال ذلك فقد فعل ما عليه ثم قال واولئك هم المفلحون يعني الذين يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر هم الناجون وتعالى فازوا بالنعيم ثم قال عزوجل ولا تكونوا في الاختلاف كالذين تفرقوا وهم اليهود والنصارى واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات فافترقت اليهود فرقا وافترقت النصارى فرقا فنهى الله تعالى المومنين ثم خوفهم فقال واولئك لهم عذاب عظيم يعني دايم لا يرفع عنهم ابدا يعني الذين اختلفوا من بعد ما جاءهم البينات يعني العلامات في امر محمد صلى الله عليه واله وسلم وبيان الطريق ثم تبين منازل الذين تفرقوا والذين لم يتفرقوا فقال عزوجل يوم تبيض وجوه وتسود وجوه يعني يوم القيمه حين يبعثون من قبورهم تكون وجوه المومنين مبيضه ووجوه الكافرين مسوده وتعالى ان ذلك عند قراءة الكتاب اذا قرى المومن كتابه راى في كتابه حسنات استبشر وابيض وجهه واذا قرى الكافر او المنافق كتابه راى في كتابه سيات اسود وجهه وتعالى عند الميزان اذا رجحت حسنات المومن ابيض وجهه واذا رجحت سيات الكافر اسود وجهه ويقال عند قوله وامتازوا اليوم ايها المجرمون وتعالى اذا كان يوم القيمه يومر كل قوم ان يتبع معبوده فاذا انتهوا اليه حزنوا واسودت وجوههم فيبقى المومنون واهل الكتاب والمنافقون فيقول الله للمومنين من ربكم فيقولون ربنا الله عزوجل فيقول لهم اتعرفونه اذا رايتموه فيقولون سبحانه اذا عرفنا عرفناه يرونه كما شا الله تعالى فيخر المومنون سجدا لله تعالى فتصير وجوههم مثل الثلج بياضا ويبقى المنافقون واهل الكتاب لا يقدرون على السجود فحزنوا واسودت وجوههم قوله تعالى يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فاما الذين اسودت وجوههم اكفرتم بعد ايمانكم يعني يقال لهم اكفرتم بحذف القول لان في الكلام دليلا عليه اكفرتم بعد ايمانكم يعني يوم الميثاق قالوا بلى يعني المرتدين والمنافقين وتعالى هذا الخطاب لليهود لانهم كانوا مومنين بمحمد صلى الله عليه وسلم قبل ان يبعث فلما بعث كفروا به وقال ابو العاليه هذا الخطاب يكون للمنافقين خاصه اكفرتم في السر مع اقراركم في العلانيه وتعالى هو يوم الميثاق قالوا بلى وهذا المذهب لجبر فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون بمحمد صلى الله عليه واله وسلم والقران قال الفقيه رحمه الله حدثنا الخليل بن احمد حدثنا محمد بن صاعد قال ثنا عبدة بن الوليد قال حدثنا محمد بن عباد الهناني قال حدثنا جميل الخياط قال

سالت اباغالب عن هذه الايه فاما الذين اسودت وجوههم اكفرتم بعد
ايمانكم قال حدثني ابا امامه عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم انه
قال انهم الخوارج وسالته عن قوله لا تتخذوا بطانه من دونكم قال
سبعته قال هم الخوارج ثم قال عزوجل واما الذين ابيضت وجوههم
ففي رحمه الله لان الجنه تنال برحمة الله ولا تنال بالجهد وان اجتهد
المجتهد لان الله تعالى لا يكافيها عمله ففي رحمه الله اى فى ثواب الله
هم فيها خالدون قوله عزوجل تلك ايات الله يعني القران نتلوها
عليك يعني ينزل عليك جبريل عليه السلام فيقرا عليك بالحق اي
بالصدق وقال الزجاج تلك ايات الله يعني تلك الذي جرى ذكرها
حجج الله تعالى وعلاماته نتلوها عليك بالحق اي نعرفك اياها وما الله يريد
ظلما للعالمين لا يعذبهم بغير ذنب قوله عزوجل ولله ما في السموت
وما في الارض قال بعضهم هذا معطوف على الاول كانه يقول
وما الله يريد ظلما للعالمين لانهم كلهم عبيده ومخلوقه ومرزوقه لا يريد
ظلمهم وقال بعضهم هذا ابتدا الكلام يبين لعباده ان جميع ما في
السموات وما في الارض له حتى يسالوه ويعبدوه ولا يعبدوا غيره ثم قال
والى الله ترجعون يقول يصير امور العباد الى الله في الاخره قوله
عزوجل كنتم خير امه اخرجت للناس قال الكلبي حمد الله تعالى
ان حمد الذين عبد الله تعالى دين الاسلام ووصفهم بالوفا فقال كنتم
خير امة يقول انتم خير اهل دين كان الناس لا يظلمون من خالطهم
منهم او من غيرهم فجعلهم الله تعالى خير الناس للناس تامرون بالمعروف
ويقال خير امة اخرجت للناس لانهم يامروهم بالمعروف فيقاتلون
الكفار ليسلموا فيرجع منفعتهم الى غيرهم كما قال صلى الله عليه واله وسلم
خير الناس من ينفع الناس ويقال كنتم خير امة يعني كنتم عند الله خير
امة في اللوح المحفوظ ويقال كنتم مذ انتم خير امه ويقال هذا
الخطاب لاصحاب محمد صلى الله عليه واله وسلم يعني انهم خير الامه كما قال
النبي صلى الله عليه واله وصحبه وسلم خير القرون اصحابي ثم الذين يلونهم
ثم وصفهم فقال تامرون بالمعروف اى بالتوحيد والاسلام وتنهون
عن المنكر اى عن الشرك وتومنون بالله اى تقرون ان محمدا صلى
الله عليه واله وسلم نبي الله لان من كفر بمحمد صلى الله عليه واله وسلم لم يوحد
الله عزوجل لانه يزعم ان الايات المعجزات التى اتى بها من ذات نفسه
ثم قال ولو امن اهل الكتاب لكان خيرا لهم وهم اليهود والنصارى
لكان خيرا لهم من الاقامه على دينهم ثم قال منهم المومنون وهم
مومنوا اهل الكتاب عبد الله بن سلام واصحابه ومن امن من اليهود

والنصاري

والنصارى واكثرهم الفاسقون وهم كعب بن الاشرف واصحابه والذين
لم يومنوا منهم قوله عزوجل لن يضروكم الا اذى يعني باللسان السب
والعيب وليس لهم قوة القتال وان يقاتلوكم يعني ان اعانوكم في القتال
فلا منفعة لكم منهم لانهم يولوكم الادبار وينهزموا ثم لا ينصرون
يقال لا يمنعون من الهزيمة فكانه يحكي ضعفهم عن القتال يقول
لو كانوا عليكم لا يضروكم ولو كانوا معكم لا ينفعونكم وهذا حالهم الى اليوم
وهم اليهود ليس لهم شوكة ولا قوة القتال في موضع من المواضع ويقال
ان يقاتلوكم يولوكم الادبار يعني ان خرجوا الى قتالكم وارادوا قتالكم يولون
الادبار يعني ينهزموا منكم ويقال يولوكم الادبار يعني منهزمين ثم
لا ينصرون اي لا يمنعون منكم وهو قول الكلبي قوله عزوجل ضربت
عليهم الذلة جعلت عليهم الجزية ويقال الزم عليهم القتل اينما ثقفوا
اي وجدوا الا بحبل من الله تعالى اي بعهد اي بعهد من الله تعالى وحبل
من الناس اي بعهد من الناس يعني تحت قوم يودون اليهم الجزية
فان لم يكن لهم عهد قتلوا وباءوا بغضب من الله يقول استوجبوا
الغضب من الله تعالى ويقال رجعوا بغضب من الله تعالى وضربت
عليهم المسكنة جعل عليهم زي الفقر قال الكلبي فترى الرجل منهم غنيا
وعليه البوس والمسكنة ويقال انهم يظهرون من انفسهم الفقر لكي لا
يضاعف عليهم الجزية ذلك يعني الذي يصيبهم بانهم كانوا يكفرون بايات
الله يعني بمحمد صلى الله عليه واله وسلم وبالقران ويقتلون النبيين
بغير حق يعني رضوا بما فعلوا اباهم فكانهم هم قتلوهم يعني ذلك يعني
ذلك الغضب ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون بافعالهم كلما ذكر الله عقوبة
قوم في كتابه فيبين المعنى الذي بها فيهم لذلك لكي لا يظن احد انه عاقبهم
بغير جرم ثم بين فضيلة من امن من اهل الكتاب على من لم يومن
فذلك قوله عزوجل ليسوا سواء قال بعضهم هذا معطوف على
الاول منهم المومنون واكثرهم الفاسقون ليسوا سواء في الثواب فيكون
ها هنا وقف وقال بعضهم ابتدا ويكون فيه مضمر فكانه يقول
ليس من امن منهم ويتلون ايات الله كمن هو كافر كقوله امن هو قانت
اناء الليل ساجدا وقايما معناه ليس هو كالذي من اهل النار فكذلك
ها هنا قال ليس من امن من اهل الكتاب كمن لم يومن فبين الذي
امن منهم امة قايمة يعني مهدية عاملة بكتاب الله تعالى ويقال مستقيمة
وروى الزجاج عن الاخفش يعني ذو امة قايمة يعني ذا طريقة قايمة
يتلون ايات الله يعني القران في الصلوة اناء الليل يعني ساعات الليل

وهم يسجدون يعني يصلون لله تعالى قوله عزوجل يومنون بالله يعني
يقرون بالله وبمحمد صلى الله عليه وسلم ويامرون بالمعروف باتباعه
وينهون عن المنكر يعني عن الشرك ويسارعون في الخيرات
يعني يبادرون الى الطاعات والاعمال الصالحه واوليك من الصالحين
يعني مع الصالحين وهم اصحاب محمد صلى الله عليه واله وسلم في الجنه قوله
عزوجل وما تفعلوا من خير فلن تكفروه يعني لن تجحدوه ولن تنسوه
يقول تجزون به وتثابون عليه في الاخره وهذا كما روي عن النبي
صلى الله عليه واله وسلم انه قال البر لا يبلى والاثم لا ينسى ثم قال
والله عليم بالمتقين يعني عليم بثوابهم وهم مومنون اهل الكتاب
ومن كان بمثل حالهم قرا حمزه والكسايي وعاصم في رواية حفص وما
يفعلوا من خير فلن يكفروه كلاهما باليا وقرا الباقون كلاهما بالتا
على معنى المخاطبه قوله عزوجل ان الذين كفروا لن تغني عنهم
قال مقاتل ذكر قبل هذا في مومني اهل الكتاب وهو قوله ان
الذين كفروا لن تغني عنهم كثرة اولادهم من عذاب شيا وقال الضحاك
يعني اليهود والنصارى وجميع الكفار كل من خالف دين الاسلام وذلك
انهم تفاخروا بالاموال والاولاد وقالوا نحن اكثر اموالا واولادا وما
نحن بمعذبين فاخبر الله تعالى ان اموالهم واولادهم لا تغني عنهم من الله
شيا واوليك اصحاب النار هم فيها خالدون اي دايمون قوله عزوجل
مثل ما ينفقون في هذه الحيوة الدنيا قال الكلبي يعني ينفقون
في طاعه الله تعالى كمثل ريح فيها صر يعني بردا اصابت حرث قوم
اخرين يعني اصابت الريح البارده حرث قوم ظلموا انفسهم بمنع حق الله
تعالى اهلكته يقول فاحرقته فلم ينتفعوا منه بشي فكذلك نفقة من
انفق في غير طاعة الله تعالى لا تنفعه في الاخره كما لا ينفع هذا الزرع في
الدنيا وقال مقاتل نفقة السفله على روسا اليهود وقال الضحاك
مثل نفقه الكفار من اموالهم في اعيادهم وعلى اصنامهم وما يعطي بعضهم
بعضا على الضلاله كمثل ريح الايه ثم قال وما ظلمهم الله يعني
اصحاب الزرع ولكن يظلمون انفسهم بمنع حق الله تعالى فكذلك الكفار
هم ابطلوا اعمالهم بالشرك بالله تعالى قوله عزوجل يا ايها الذين امنوا
لا تتخذوا بطانه من دونكم يعني خلة وصداقه مع غير اهل دينكم وانما
سميت بطانه الثوب بطانه لقربها من البدن من دونكم يعني من دون
المومنين نزلت الايه في شان جماعة كانت وبين اليهود مواصله ومخالطه
وكانوا على ذلك بعد الاسلام فنهاهم الله عزوجل عن ذلك ويقال ان كل من

كان خلاف مذهبه ودينه ان يخادنه ولخذن الصديق لانه تعالى في المثل
لا تسال وسال عن قرينه فان القرين بالمقارن يقتدى وروى ابو هريره
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه واله وسلم انه قال المرو على دين
خليله فالينظر احدكم من يخالل وروى عن بن مسعود انه قال اعتبروا
الناس باخدانهم ثم بين الله تعالى المعنى الذي لاجله نهى عن المواصله فقال
لا يالونكم خبالا يقول فسادا يعني لا يتركون الجهد في فسادكم يعني وانهم وان لم
يقاتلوكم في الظاهر فانهم يتركون الجهد في المكر والخديعه ودوا ما عنتم يعني
تمنوا ما اثمتم بربكم وقال الزجاج الخبال في اللغة اذهاب الشي والعنت
في الاصل المشقه وقال العتبي الخبال الفساد وقال ايضا ودوا ما عنتم
يعني ما اعنتم وهو ما ينزل بكم من كل مكروه ثم قال قد بدت البغضاء
يعني ظهرت العداوه والتكذيب لكم من افواههم والذي في صدورهم اكبر
ما ظهروا بافواههم وقال تعالى وما تخفي صدورهم اكبر يعني قصدهم
قتل محمد صلى الله عليه واله وسلم لانهم يضمرون قتل النبي صلى الله عليه واله
وسلم قد بينا لكم الايات يقول اخبرناكم بما اخفوا وبما بدوا بالدلالات
والعلامات ان كنتم تعقلون اي تصدقون ثم قال عز وجل ها انتم
اولي لمظاهرتهم يعني يا انتم يا هولاي تحبونهم لمظاهرتكم اياهم ولا يحبونكم لانهم
يسوا على دينكم وقال الضحاك كيف تحبون الكفار وهم لا يحبونكم وتومنون
بالكتاب كله يعني التوريه والانجيل وساير الكتب ولا يومنون
بذلك كله وقد فضلكم الله عليهم بذلك لانهم لا يومنون بكتابكم وقوله
واذا لقوكم يعني المنافقين منهم قالوا امنا يعني بمحمد صلى الله عليه
وسلم انه رسول واذا خلوا فيما بينهم عضوا عليكم الانامل يعني
اطراف الاصابع من الغيظ والحنق عليكم فيقول بعضهم لبعض الا ترون
الى هولا قد ظهروا وكثروا وقال الله تعالى لمحمد صلى الله عليه واله وسلم
قل لهم موتوا بغيظكم يقول بحنقكم يعني على وجه الدعا والطرد واللعن
لا على وجه الامر والايجاب لانه لو كان على وجه الايجاب لماتوا من ساعتهم
كما قال في موضع اخر فقال لهم موتوا بغيظكم فماتوا من ساعتهم وها هنا
لم يرد به الايجاب وقال الضحاك قل موتوا بغيظكم يعني يخرجون من الدنيا
بهذه الحسرة والغيظ يعني ان اللفظ لفظ الامر والمراد به الخبر يعني
انكم تموتون بغيظكم ثم قال ان الله عليم بذات الصدور يعني بما في
قلوبكم من العداوه للمومنين يعني ان الله يجازيهم بذلك ثم قال تعالى
للمومنين ان تمسسكم حسنة تسوهم يعني الظفر والغنيمه كما اصابكم
يوم بدر تسوهم ساهم ذلك وان تصبكم سيئة يعني الهزيمه كما اصابكم يوم
احد ونيال الشده في العيش والقحط يفرحوا بها وان تصبروا على اذى المنافقين

واليهود وتتقوا المعصيه والشرك وهذا قول الكلبي وقال مقاتل وان
تصبروا على امر الله تعالى وتتقوا معاصيه لا يضركم كيدهم شيا تقول عداوتهم
شيا قرا ابن كثير ونافع وابو عمرو لا يضركم بكسر الضاد وجزم الرا وقرا
الباقون بضم الرا والضاد بالتشديد ومعناه قريب في التفسير ثم قال ان الله
بما تعملون محيط يعني احاط علمه باعمالهم والاحاطه ادراك الشي بكماله
قوله عز وجل واذ غدوت من اهلك يعني خرجت من منزلك بالصباح
ويقال من عند اهلك وهي عايشه رضي الله عنها تبوئ المومنين يعني تهيي
للمومنين مقاعد للقتال يعني مواضعا للحرب قال الكلبي يوم احد وقال
مقاتل يوم الخندق والله سميع لدعايك عليم بامر قتال الكفار قوله عز
وجل اذ همت طايفتان منكم يعني ارادت واضمرت طايفتان من المسلمين
وهما حيان من الانصار بنو حارثه وبنو سلمه ان تفشلا يعني تجبنا عن
النبي صلى الله عليه واله وسلم وتراجعا والله وليهما يعني ناصرهما
وحافظ قلوبهما حيث لم يرجعا لان النبي صلى الله عليه واله وسلم خرج يوم احد
من المدينه ومعه الف رجل فرجع عبد الله ابن ابي سلول مع ثلثمايه من المنافقين
ومن تابعهم فدخل الفشل في القبيلتين من الانصار وهم المومنون فارادوا
ان يرجعوا فحفظ الله عز وجل قلوبهم فلم يرجعوا فذلك قوله والله وليهما
يعني حافظ قلوبهما وعلى الله فليتوكل المومنون يعني ان المومنين
ان يتوكلوا على الله وهذه كلها منن ذكرها الله لنبيه صلى الله عليه واله وسلم
ليعرف شكر الله تعالى وليصبر على ما يصيبه من الاذى ثم ذكرهم امر بدر فقال
عز وجل ولقد نصركم الله ببدر يعني اعانكم الله تعالى يوم بدر وانتم اذله
يعني القليله فاتقوا الله يعني اعرفوا هذه النعمه فاتقوا الله ولا تعصوه لعلكم
تشكرون اي لتشكروا الله عز وجل قوله تعالى اذ تقول للمومنين يعني يوم
بدر الن يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلثة الاف من الملايكه منزلين من السما يقول
الله تعالى بلى ان تصبروا مع نبيكم وتتقوا معصيته بالهزيمه وياتوكم من فورهم
هذا يعني العدو ياتيكم من وجوههم وهذا كما روى عن رسول الله صلى الله عليه
واله وسلم انه قال يوم بدر تسوموا فان الملايكه عليهم السلام قد تسومت هذا
يعني العدد يمددكم ربكم بخمسه الاف من الملايكه مسومين يعني معلمين بالصوف
الابيض في نواصي الخيل وفي اذنابها عليهم البياض قد ارخوا اطراف العمايم بين
اكتافهم فانزل لهم يوم بدر بثلثة الاف ووعدهم بيوم احد بخمسة الاف ولكنهم
لما عصوا وتركوا امر رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ولكنهم لما عصوا وتركوا امر
رسول الله صلى الله عليه واله وسلم رجعوا عنهم ولو انهم صبروا لنزلت عليهم قرا عاصم
وابن كثير وابو عمرو مسومين بكسر الواو وقرا الباقون بالنصب ومعناهما
قريب وهو ارخا اطراف العمايم بين الاكتاف ثم قال عز وجل وما جعله الله الا

بشرى لكم

بشرى لكم يعني المدد من الملائكة عليهم السلام قال بعضهم الملائكة لم تقاتل
ولكن انما بعثهم للبشارة وللتسكين قلوب المومنين لان في قتال الملائكة عليهم
السلام لم يكن للمومنين فضيلة وانما كانت الفضيلة للمومنين اذا كانوا هم الذين
يقاتلون وينهزموا الكفار ولو كان ذلك لاجل الاعانة لكان ملك واحد يكفيهم
كما فعل بقوم لوط عليه السلام الا ترى انه قال ويقللكم في اعينهم لحصل الفضيلة
في قلتهم في الاعين ونصرتهم بالغلبة وهذا معنى قوله تعالى وما جعله الله
الا بشرى لكم ولتطمئن به قلوبكم يعني لتسكن به قلوبكم وقال بعضهم الملائكة
عليهم السلام كانوا يقاتلون وكانت علامة ضربهم بالكفار ظاهرة لان كل موضع
اصاب ضربتهم اشتعلت بالنار في ذلك الموضع حتى ابي جهل قال لابن مسعود
انت ما قتلتني انما قتلني الذي لم يصل سناني الى سنبك فرسه وان اجتهدت
وانما كانت الفايدة في كثرة الملائكة ليسكن قلوب المومنين فلان الله تعالى
جعل اولئك الملائكة مجاهدين الى يوم القيمة وكل عسكر من المسلمين صبروا
واحتسبوا اتاتيهم تلك الملائكة عليهم ويقاتلون معهم وقال القايل في كثرة
الملائكة عليهم السلام انهم كانوا يدعون ويسبحون والثواب للذين يقاتلون
يومئذ وسنذكر قصة بدر في سورة الانفال ان شا الله عز وجل ثم قال
وما النصر الا من عند الله يعني ليس النصر بكثرة العدد ولا بقلته وما
النصر الا من عند الله كما قال اذ اعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيا ثم قال
عز وجل ليقطع طرفا من الذين كفروا يعني ارسل الملائكة ونصر المومنين
لكي يقطع طرفا اي يستاصل جماعة من الذين كفروا او يكبتهم قال
الكلبي اي يهزمهم وقال مقاتل يخزيهم كقوله كبتوا كما كبت الذين من قبلهم
وقال يغيظهم فينقلبوا الى مكة خايبين لم يصيبوا ظفرا ولا خيرا وقد
قتل سبعون واسر سبعون وقال وما جعله الله الا بشرى ولتطمئن قلوبكم
به وليقطع طرفا من الذين كفروا قوله عز وجل ليس لك من الامر شي
روى جبير عن الضحاك انه قال انه لما كان يوم احد كسرت رباعية النبي
صلى الله عليه وسلم وادمى ساقه وقتل سبعين رجلا من اصحابه فهم النبي
صلى الله عليه واله وسلم ان يدعوا على المشركين فانزل الله تعالى ليس لك من الامر
شي او يتوب عليهم يعني كفار قريش يهديهم وقال الكلبي فهم رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم ان يلعن الذين انهزموا من اصحابه يوم احد فانزل الله
ليس لك من الامر شي او يتوب عليهم يعني الذين انهزموا او يعذبهم فانهم
ظالمون قال ولما نزلت هذه الاية كف ولم يلعن المشركين ولا الذين انهزموا
من اصحابه لعلم الله منهم انهم سيتوبون وان المشركين شيا من كثير منهم وقد امن
منهم خالد بن الوليد وعمرو بن العاص وعكرمة بن ابي جهل وغيرهم قال
مقاتل كان سبعون رجلا من اهل الصفة خرجوا الى الغزو محتسبين فقتل السبعين

جميعا فشق على النبي صلى الله عليه واله وسلم فدعا عليهم اربعين يوما في صلوة
الغدا فانزل الله تعالى ليس لك من الامر شئ وقال معنى قولهم او يتوب عليهم
يعني حتى يتوب عليهم او يعذبهم ان لم يكونوا اهل التوبة ثم عظم نفسه فقال
عز وجل ولله ما في السموات وما في الارض يعني جميع الخلق في ملكه ويعني
يغفر لمن يشا قال الضحاك يغفر لمن يشا الذنب الكبير ويعذب من يشا
على الذنب الصغير يعني اذا اصر على ذلك والله غفور رحيم في تاخير
العذاب لم يعاقبهم ويتوب بهم قبل موتهم قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا
لا تاكلوا الربو اضعافا مضاعفة قال الزجاج لا تضعفوا اموالكم بالربو
وقال القتبي هو ما يضاعف منها شيا بعد شي وقال اضعافا عند البيع
يبيعه باكثر من قيمته اضعافا في العقد مضاعفة بعد العقد ان يزيد في
الاجل ويزيد في المال وقال المضاعفة نعت الاضعاف كما قال حلالا طيبا
والطيب هو نعت الحلال ثم قال واتقوا الله في الربو فلا تستحلوه لعلكم
تفلحون لكي تنجوا من العذاب ثم خوفهم فقال عز وجل واتقوا النار التي
اعدت للكافرين يعني خلقت وهيئت للكافرين قالت المعتزلة من اتى
بالكبيرة ومات عليها فانه يخلد في النار كالكفار لانه وعد لاكل الربو
النار التي كما وعد للكفار وقال اهل العلم تفسير هذا الوعيد لمن استحل
الربا فانه يكفر ويصير الى النار وقال معناه اتقوا العمل الذي ينزع عنكم
الايمان فتستوجبون النار به نزع الايمان ويخاف عليه من ذلك عقوق الوالدين
وقد جا في ذلك اثر ان رجلا كان عاقا بوالديه فقال له علقمة يقال له عند
الموت قل لا اله الا الله فلم يقدر على ذلك حتى جات امه فرضيت امه عنه ومن
ذلك قطيعة الرحم واكل الربو والخيانة في الامانة وذكر ابوبكر الوراق عن
ابي حنيفة رضي الله عنه انه قال اكثر ما ينزع الايمان من العبد ينزع عند الموت
فالذنوب التي تنزع الايمان عند الموت الربا ثم قال ابوبكر فنظرنا في الذنب
ينزع الايمان فلم نجد شيا اسرع نزعا للايمان من ظلم العباد ثم قال عز
وجل واطيعوا الله والرسول يعني اطيعوا الله تعالى في الفرايض والرسول
في السنن وقال اطيعوا الله في تحريم الربو والرسول فيما بلغكم من التحريم
لعلكم ترحمون ولا تعذبون قوله عز وجل وسارعوا الى مغفرة من ربكم
قرا نافع ومن تابعه من المدينة وابن عامر ومن تابعه من اهل الشام سارعوا
بغير الواو على معنى الابتدا وسارعوا بالواو على معنى العطف قال الكلبي وسارعوا
الى التوبة من الربو وقال مقاتل وسارعوا بالاعمال الصالحة التي هي مغفرة
لذنوبكم والى الجنة وقال الضحاك وسارعوا الى النجاة الاكبر الى الصف المقدم
والى صف القتال وقال وسارعوا حتى لا يفوتكم تكبيرة الافتتاح ثم قال
تعالى وجنة عرضها السموات والارض قال القتبي يعني سعتها ولم يرد

به العرض

به العرض الذى هو خلاف الطول والعرب تقول بلاد عريضه اى واسعه
ويقال عرض الجنه كعرض السبع سموات وكعرض سبع ارضين لو الزق
بعضها الى بعض وانما ذكر العرض ولم يذكر الطول لان طولها لا يعرف ولا
ولا يدرك وقال الكلبى الجنان اربعه جنة عدن وهى الدرجة العليا
وجنة الماوى وجنة الفردوس وجنة النعيم كل جنة منها كعرض السموات
والارض لو وصل بعضها ببعض ويقال لم يرد بهذا التقدير ولكن اراد
بذلك انها اوسعه اوسع شى رايتموه وقال اسمعيل السدى لو كسرت
السموات والارض وصرن خردلا فبكل خردله لله جنه عرضها عرض السموات
والارض قال الفقيه رحمه الله حدثنا محمد بن داود قال حدثنا احمد بن يحيى
قال حدثنا قتيبة بن سعيد قال حدثنا يعقوب عن ابى حازم قال اخبرنى
سهل بن سعيد قال ادنى اهل الجنه يقال له تمنى فيقول اعطى كذا اعطى
كذا حتى اذا لم يجد شيا لقن فيقال له قل كذا فيقال له ذلك ومثله معه
وفى روايه ابى سعيد لك هذه وعشره امثاله معه ثم قال اعدت للمتقين
يعنى اهل الجنه ثم نعت المتقين فقال عز وجل الذين ينفقون فى السرا
والضرا الى اخر الايه وقوله فى السرا والضرا يعنى ينفقون اموالهم
فى السرا والضرا ينفقون اموالهم فى حال اليسر والعسر وهذا قول
الكلبى ومقاتل وقال الضحاك فى حال السعه والشده ويقال فى
الصحة والمرض ويقال فى السر يعنى النفقه التى تسركم فى الحيوة والضرا
يعنى يوصى بعد الموت ويقال فى سر المسلمين فى عرسهم وولايمهم والضرا
فى نوايبهم ومايتمهم ويقال السرا يعنى النفقه التى تسركم يعنى النفقه
على الاولاد والقرابات والضرا النفقه على الاعدا والكاشحين ويقال
فى السرا يعنى على الاغنيا تصنعهم وتهدى اليهم والضرا على اهل الضر
يتصدق عليهم والكاظمين الغيظ يعنى المرددين الغيظ فى اجوافهم واصله
فى اللغة كظم البعير اذا ردد جرته ومعناه الذين اذا اصابهم الغيظ
تجاوزوا ولم يعاقبوا ثم قال والعافين عن الناس قال الكلبى يعنى
المملوكين وقال العافين عن الناس بعد قدرتهم عليهم فيعفوا عنهم
والله يحب المحسنين من الاحرار والمملوكين ويقال الذين يحسنون
بعد العفو ويزيدون عليه احسانا وروى عن رسول الله صلى الله عليه
واله وسلم انه قال من كظم على غيظ وهو يقدر ان ينفذه ثم لا ينفذه
زوجه الله من الحور العين ما شا وفى خبر اخر عنه صلى الله عليه واله
وسلم انه قال ما عفى رجل عن مظلمة قط الا زاده الله تعالى بها عزا
قوله عز وجل والذين اذا فعلوا فاحشة نزلت فى شان رجل تمار
جات امراه تشترى منه تمرا فادخلها فى الحانوت وقبلها ثم ندم على
ذلك فنزلت هذه الايه فى رجل مس امراه اخيه فى الله عز وجل وكان

اخوه خرج مغازيا ثم ندم وتاب وقال انه نزل في شان بهلول النباش تاب
عن صنيعه فنزلت هذه الايه قوله تعالى والذين اذا فعلوا فاحشة يعني الزنا
وظلموا انفسهم يعني القبله واللمس والفاحشه كل فعل يستوجب به الحد في
الدنيا او ظلموا انفسهم ما دون ذلك ويقال الفاحشه ما استوجب به
النار او ظلموا انفسهم ما استوجب به الحساب والحبس وقال ابراهيم النخعي
الظلم ها هنا تفسيره عين الفاحشه فكانه يقول والذين اذا فعلوا فاحشه
وظلموا انفسهم ثم قال ذكروا الله يعني خافوا الله تعالى ويقال ذكروا
مقامهم بين يدي الله عز وجل وقال ذكروا عذاب الله عز وجل فاستغفروا
لذنوبهم يعني الاستغفار باللسان والندامه بالقلب ويقال الاستغفار
باللسان والندامه بالقلب وقال الاستغفار باللسان بغير ندامه
القلب توبه الكذابين وروي عن الحسن البصري انه قال استغفارنا
يحتاج الى الاستغفار ثم قال ومن يغفر الذنوب الا الله يعني لا يغفر
الذنوب الا الله ولم يصروا على ما فعلوا يعني لم يقيموا على ما فعلوا
من المعصيه وهم يعلمون انها معصية فلا يرجعون ويقال في الايه
تقديم وتاخير فكانه يقول والذين اذا ظلموا انفسهم فعلوا فاحشه
او ظلموا انفسهم ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون ذكروا الله فاستغفروا
لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله اولئك يعني اهل هذه الصفه جزاؤهم
يعني ثوابهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الانهار خالدين
فيها ونعم اجر العاملين يعني نعم ثواب العاملين الجنه قوله عز وجل
قد خلت من قبلكم سنن يعني قد مضت لكل امه سنه ومنهاج فاذا
اتبعوها رضي الله عنهم وقال الكلبي قد مضت لكل امه سنه بالهلاك
فيمن كان قبلكم فسيروا في الارض فانظروا اي اعتبروا كيف كان عاقبة
المكذبين اي كان جزاء المكذبين قال مقاتل نحو هذا وقال يخوف الله
هذه الامه مثل عذاب الامم الخاليه وقال السدي فسيروا في الارض
اي اقروا القران فانظروا كيف كان عاقبه المكذبين فانه من سافر
لا يعرف ذلك واذا اقرا القران فانه يعرف ذلك وقال الحسن البصري
انظروا في القران وتدبروا فيه فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين فاذا
قرا القران عرف ذلك ثم قال عز وجل هذا بيان للناس يعني لا تضعفوا
ولا تجبنوا وقال ولا تعجزوا عن عدوكم يعني القران بيان للناس من الضلاله
وهدى من العمى وموعظة من الجهل ويقال هدى وموعظه اي كرامة
ورحمه للمتقين قوله عز وجل ولا تهنوا يعني لا تضعفوا ولا تجبنوا
وقال ولا تعجزوا عن عدوكم ثم قال ولا تحزنوا يعني على ما اصابكم يوم
احد من القتل والهزيمه وانتم الاعلون يعني الغالبين يقول اخر الامر
لكم ويقال وانتم الاعلون في الحجه ويقال هذا وعد لاصحاب محمد صلى الله عليه

وسلم

واله وسلم وفی کل عصر بعد رسول الله صلی الله علیه واله وسلم اذا کان فیهم
واحد من الصحابه کان الظفر لهم فی هذه البلدان کلها انما فتحت علی عهد اصحاب رسول
الله صلی الله علیه واله وسلم ثم من بعدهم ما فتحت بلدة علی الوجه کما کانوا یفتحون فی
ذلک الوقت ویقال فی هذه الایه بیان فضل هذه الامه لانه خاطبهم بما خاطب به
انبیاءه علیهم السلام لانه قال لموسی علیه السلام انک انت الاعلی وقال لهذه الامه
وانتم الاعلون ویقال استقت هذه اللفظه من اسم الله تعالی لان اسمه العلی الاعلی
وقال للمومنین وانتم الاعلون ثم قال ان کنتم مومنین یعنی مصدقین بوعد الله
تعالی ویقال ان کنتم مومنین ویقال فی الایه تقدیم فکانه قال ولا تهنوا ولا تحزنوا
ان کنتم مومنین وانتم الاعلون ویقال هذا وعدلهم بانهم غالبون ان ثبتوا
وصدقوا فلو انهم ثبتوا لغلبوا کما غلبوا یوم بدر ولکنهم ترکوا امر رسول الله
صلی الله علیه واله وسلم فرجع الامر علیهم وکانت القصة فی ذلک انهم لما غلبوا
المشرکین یوم بدر واصابوا منهم ما اصابوا وسنذکر فی سوره الانفال
قصه بدر ان شاء الله عز وجل فرجع ابو سفیان بن حرب بالعیر الی مکه وانهزم
المشرکون وذهب عکرمه بن ابی جهل ورجال اصیب اباهم وابناهم واخوانهم
ببدر الی ابی سفیان بن حرب وهو رئیس مکه وکلموه واتاه کل من کان له
فی ذلک العیر مال فقال ان محمدا صلی الله علیه واله وسلم قتل خیارکم فاعینوا
علی هذا المال علی حربه ففعلوا فقال الضحاک فقد اعانهم ابو سفیان
بمایه راحله وما یصلحها من السلاح والزاد فسافرت قریش وهم ثلثة
الاف رجل وعلیهم ابو سفیان بن حرب وکان فی القوم خالد بن الولید وعمرو
ابن العاص وعکرمه بن ابی جهل وذلک قبل دخولهم فی الاسلام ولم یبق
احد من قریش الا وخرج اهله معه وولده لیجعلهم خلف ظهره لیقاتل
عنهم فلما سمع بهم رسول الله صلی الله علیه واله وسلم خطب الناس وقال
انی رایت فیما یری النائم فی سیفی ثلمه فاولتها مصیبة فی نفسی ورایت
بقورا قد ذبحت فاولتها قتلا فی اصحابی ورایت کانی ادخلت یدی فی
درع حصینه فاولتها المدینه فاشیروا علی ما ترون وکره الخروج
الیهم وکان رای عبد الله بن ابی ابن ابی سلول مع رسول الله صلی الله
علیه وسلم ان لا نخرج ولکنه کان منافقا فقال یا رسول الله لا تخرج الیهم
فانا ما خرجنا الی عدو قط الا اصاب منا ولا دخل علینا الا اصبنا منهم
فقال رجال من المسلمین ممن اکرم الله لهم بالشهادة وغیرهم ممن فاته
بدر اخرج یا رسول الله لکی لا یری اعداء الله انا قد جبنا لهم وضعفنا عنهم
فلم یزالوا به حتی دخل فلبس لامته ثم خرج الیهم وقد حرج الناس فقالوا
استکرهنا رسول الله صلی الله علیه واله وصحبه وسلم وما کان لنا ذلک فان
شئت فاخرج وان شئت فاقعد فقال صلی الله علیه واله وسلم ما ینبغی للنبی

ان يضع سلاحه اذا لبسه حتى يقاتل فخرج رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
فسار الى احد فانخزل عبد الله بن ابى سلول قال فى رواية الكلبى رجع ورجع
معه ثلث الناس وبقى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نحو السبعمايه رجل
وقال فى رواية الضحاك فانخزل فى سبعمايه رجل من اليهود وبقى مع النبى صلى
الله عليه واله وسلم الف رجل من المومنين الطيبين ثم خرج رسول الله صلى الله
عليه واله وسلم حتى نزل بالشعب من احد وامر عبد الله بن جبير على الرماة
وقال لهم لا تبرحوا عن هذا الموضع واثبتوا ها هنا ان كان الامر علينا او
لنا قال فى رواية الكلبى كان فى الرماة خمسين رجلا وقال فى رواية
الضحاك كانوا سبعين رجلا وجعل رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
ظهره الى احد ودنا من المشركين واخذنا فى الحرب وقامت هند امراة
ابن ابى سفيان وصواحبها حين حمى الحرب يضربن بالدفوف خلف قريش
ويقلن نحن بنات طارق نمشى على النمارق ان تقبلوا نعانق وتدبروا
نفارق فراق غير وامق فقاتل ابو دجانه فى نفر من المسلمين قتالا شديدا
وقاتل على بن ابى طالب حتى التوى سيفه وقاتل سعد بن ابى وقاص
وقال النبى صلى الله عليه واله وسلم لسعد ارم فداك ابى وامى فقتلوا
جماعة من المشركين فصدقهم الله تعالى وعده وانزل نصره حتى كانت
هزيمة القوم لا شك وكشفوهم عن عسكرهم قال زبير رايت هندا
وصواحبها هواربا فلما رات الرماة الى القوم اقبلوا على النهب فقال
لهم عبد الله بن جبير لا تبرحوا عن هذا الموضع فان رسول الله صلى الله عليه
واله وسلم عهد اليكم فلم يلتفتوا الى قوله وظنوا ان المشركين قد
انهزموا وبقى عبد الله بن جبير مع ثمانيه نفر فخرج خالد بن الوليد فى خمسين
ومائتى فارس من المشركين من قبل الشعب وقتلوا من بقى من الرماة
ودخلوا خلف اقفية المسلمين فتفرق المسلمون ورجع المشركون وحملوا
حمله واحده فصار المسلمون ثلث انواع بعضهم جريح وبعضهم قتيل
وبعضهم منهزم وكان مصعب بن عمير يذب عن رسول الله صلى الله
عليه واله وسلم حتى قتل وخلص الحرب دونه ثم قام يزيد بن السكن
فقاتل بين يدى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وقذف بالحجارة حتى
وقع بشفتيه واصيبت رباعيته وكلمت شفته وادمى ساقه فقال
سفيان بن عيينه لقد اصيبت مع رسول الله صلى الله عليه واله وسلم نحو
الثلاثين رجلا كلهم يجثوا بين يديه او قال يتقدم بين يديه ثم يقول وجهى
لوجهك الوقا ونفسى لنفسك الفدا وعليك سلام الله غير مودع فرجع
الذى قتل مصعب بن عمير فظن انه كان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
فقال قتلت محمدا فصرخ صارخ ان محمد قد قتل ويقال ان ذلك كان ابليس

لعنه الله

لعنه الله فولى المسلمين هاربين متحيرين وجا ابليس ونادا فى المدينه الا ان محمدا
قد قتل فاخذت النسوه بالبكا فى البيوت فاقبل انس بن النضر عم انس بن
مالك الى عمر بن الخطاب وطلحه بن عبيد الله فى رجال المهاجرين والانصار
فقال لهم ما يجلسكم قالوا قتل محمد فقال ما تصنعون بالحيوه بعده موتوا
كراما على ما مات عليه نبيكم صلى الله عليه واله وسلم ثم اقبل نحو العدو فقاتل
حتى قتل قال كعب بن مالك اول من كنت عرفت رسول الله صلى الله عليه
واله وسلم عرفت عينيه من تحت المغفر تزهران فناديت باعلى صوتي يا معاشر
المسلمين ابشروا هذا رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فاشاروا الي
بان اسكت وقال انس بن مالك قد شج من وجهه رسول الله صلى الله عليه
واله وسلم وجعل الدم يسيل على وجهه وهو يمسح وجهه وهو يقول كيف
قوم خضبوا وجه رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم بالدم وهو يدعوهم
الى ربهم ويقال ان اصحابه لما اجتمعوا قالوا يا رسول الله لو دعوت الله
تعالى على هولا الذين صنعوا بك فقال صلى الله عليه وعلى اله وسلم لم ابعث طعانا
ولا لعانا لكن بعثت داعيا ورحمه اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون فجاه ابى بن
خلف الجمحي وهو يقول يا محمد لا نجوت ان نجوت فهم المسلمون به فقال دعوه
حتى دنى منه فتناول رسول الله صلى الله عليه واله وسلم الحربه من الحرث
ابن الصمه فرمى بها فخدشه فى عنقه خدشا غير كبير وكان قبل ذلك
لقى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم بمكه وقال عندى فرس اعلفه
كل يوم فرق ذره اقتلك عليه فقال له رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
بل انى اقتلك ان شا الله فلما خدشه رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
فى عنقه رجع الى قريش ويقول قتلني محمد فقالوا له ما بك من باس فقال بلى
لقد قال لى انى اقتلك والله لقد بزق على بعد تلك المقاله لقتلني فمات قبل
ان يصل الى مكه فى الطريق وكان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم واقفا عند
اخر احد وقد اجتمع اليه بعض اصحابه فعلت عاليه من قريش فى الجبل فقال
رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لا ينبغي لهم ان يعلونا فاقبل عمر ورهط
من المهاجرين فقاتلوهم حتى اهبطوهم من الجبل وقد كان جبير بن مطعم
يقول لمملوك له وحشي ان انت قتلت محمد جعلت لك اعنه الخيل وان انت
قتلت علي بن ابى طالب جعلت مايه ناقه كلها سود الحدق وان انت قتلت
حمزه فانت حر فقال وحشي اما محمد فعليه حافظ من الله تعالى لا يخلص اليه
احد واما علي ما برز اليه رجل الا قتله واما حمزه فرجل شجاع فعسى ان
اصادفه فى غرته فاقتله وكانت هند كلما مر بها وحشي او مرت به هند
قالت له ايها ابا دسمه اشف واستشف سعر واسعر فكمن وحشي خلف
صخره وكان حمزه حمل على قوم من المشركين فلما رجع من حملته ومر بوحشي

وهو خلف صخره فرزقه بالزراق ودهبت هند ابنة عتبه والنسوه التي معها
مثلن بالقتلى يحدعن الاذان والانوف وشقت هند بطن حمزه واخذت كبده
ومضغتها ثم صعدت هند على صخره نحن جزيناكم بيوم بدر واقبل ابوسفين وهو
يصرخ باعلى صوته اعل هبل يوم بيوم فقال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
لعمر اجبه فاجابه الله اعلى واجل فقال ابوسفين قد اسنوينا يوما لنا ويوما
لكم فقال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لا سوا قتلانا في الجنه وقتلاكم في
النار ثم ركب النبي صلى الله عليه واله وسلم بغلته وظاهر بين درعين واخرج
يده من جيب الدرع وسل سيفه ذا الفقار وباشر القتال بنفسه وحمل على
المشركين والتام اليه المسلمون فاعانوه وهزم الله جميع المشركين وقيل
يومئذ من المسلمين سبعين رجلا اربعة نفر من المهاجرين وسته وستون
من الانصار وقتل من المشركين تسعة عشر رجلا او اكثر وكسر القروح
في اصحاب رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فعزاهم الله تعالى بذلك فقال
ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله قرا عاصم في روايه ابوبكر
والكشاف قرح وقرا الباقون بالنصب قال الفرا القرح والقرح بمعنى
واحد وقال القرح بالنصب مصدر والقرح اسم ويقال القرح جراحة بعينها
والقرح الم الجراحه يعني ان يصبكم الجراحات يوم احد فقد اصاب المشركون
جراحات مثلها يوم بدر وتلك الايام نداولها بين الناس يقول يوما لكم
ويوما عليكم وهذا كما يقال في الامثال الايام دول والحرب سجال ثم بين المعنى
الذي يداول مره لهم ومرة عليهم فقال وليعلم الله الذين امنوا يعني يبين
المومن من المنافق انهم يشكون في دينهم ام لا لان المومن المخلص يتبين
حاله عند الشدة والبلايا وهذا كما روى عن لقمان الحكيم رحمه الله انه
قال لابنه ان الذهب والفضة تختبران بالنار والمومن يختبر بالبلايا
والاختبار من الله تعالى اعلام ما علم منه لا بما يعلم منه وكذلك العقوبه
الا ترى انه علم من ابليس المعصيه في المستانف ثم لم يلعنه ما لم يظهر منه
ثم قال ويتخذ منكم شهدا يعني لكي يتخذ منكم شهدا وانما كان لاجل ذلك
لا لاجل حب الكفار والله لا يحب الظالمين يعني الجاحدين قوله عز
وجل وليمحص الله الذين امنوا يعني لكي يطهر المومنين ويكفر ذنوبهم والتمحيص
في اللغه الاختبار والتمحيص التطهير والله تعالى بين انه يداول الايام
بين الناس لكي يظهر المومن من المنافق ويكرم بعض المومنين بالشهاده
لينالوا ثواب الشهدا وقد ذكر ثوابهم بعد هذا وفي هذه السوره ويكفر
ذنوبهم ثم قال ويمحق الكافرين يعني يهلكهم ويستاصلهم لانهم يحزنوك
فيخرجون مره اخرى فيستاصلهم قوله عز وجل ام حسبتم ان تدخلوا
الجنه قال مقاتل بين للمومنين انه نازل بهم الشده والبلا في ذات الله عز

وجل

وجل لكى تصبروا وتحتسبوا فقال ام حسبتم ان تدخلوا الجنه يقول اظننتم
ان تدخلوا الجنه بغير شى قبل ان تصيبكم الشده فى ذات الله تعالى وذلك
قوله تعالى ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم قال مقاتل ولما يعلم الله
الذين جاهدوا منكم ويقال لما يظهر جهاد الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين
الذين يصبرون عند البلا ويقال ويعلم الكافرين من الفارين عن القتال
ثم قال عزوجل ولقد كنتم تمنون الموت من قبل ان تلقوه وذلك انه
لما وصف الله تعالى ما نزل بشهدا بدر من الكرامه قالوا ليتنا نجد قتالا
فلعلنا فى ذلك لكى نصيب مثل ما اصابوا فلما لقوا القتال يوم احد هربوا
فعاتبهم الله تعالى فقال ولقد كنتم تمنون الموت يعنى القتال والشهاده
من قبل ان تلقوه فقد رايتموه يوم احد وانتم تنظرون الى السيوف
فيها الموت وقال الزجاج معناه ولقد كنتم تمنون القتال سبب الموت
فقد رايتموه وانتم بصرا كقولك رايت كذا وكذا ولم يكن فى عينيك علة
ويقال وانتم تنظرون الى محمد صلى الله عليه واله وسلم وقال القتبى
فقد رايتموه يعنى اسبابه وهو السيف ثم قال عزوجل وما محمد الا
رسول لانهم هربوا حيث سمعوا بقتله فقال وما محمد الا رسول كسائر
الرسل قد خلت من قبله الرسل يعنى مضت من قبله الانبيا عليهم السلام
افاين مات او قتل انقلبتم الى اعقابكم يعنى رجعتم الى دينكم الشرك
ومن ينقلب على عقبيه يعنى يرجع الى الشرك بعد الاسلام فلن يضر الله
شيا يقول لن ينقص من ملكه وسلطانه شى وانما يضر نفسه وسيجزى
الله الشاكرين يعنى الموحدين لله تعالى فى الاخره الجنه ويقال وسيجزى
الله المومنين المجاهدين الجنه قوله عزوجل وما كان لنفس ان تموت
يعنى قبل اجلها الا باذن الله كتابا موجلا يقول فى موتها كتابا موجلا
فى اللوح ولا يسبق اجله وقال الزجاج قوله كتابا موجلا اى كتب كتابا
ذا اجل وهو الوقت المعلوم وذكر الكتاب على معنى التاكيد كقوله كتاب
الله عليكم اى ان المحرمات مفروضه عليهم على معنى التاكيد وفى هذه
الايه ابطال قول المعتزله لانهم يقولون ان من قتل فانما يهلك قبل
اجله وكلما ذبح من الحيوان كان هالكا قبل اجله لان يجب على القاتل
الضمان والديه فقد بين الله عزوجل فى هذه الايه انه لا تهلك نفس
قبل اجلها ثم قال ومن يرد ثواب الدنيا نوته منها قال الكلبى
يريد ثواب الدنيا بالعمل الذى افترضه الله تعالى عليه نوته منها يعنى
يعطيه ما احب وما له فى الاخرة من نصيب ومن يرد ثواب الاخره نوته
منها وسنجزى الشاكرين فى الاخره الناس من قال ان الريا يدخل فى النوافل
ولا يدخل فى الفرايض لان الفرايض واجبة على جميع الناس وقال بعضهم

يدخل في الفرايض ولا يدخل في النوافل لانه لو لم يات بها لم يوخذ بها فاذا اتى
بهذا القدر لم يكن عليه غير ذلك وقال بعضهم كلاهما سوي فالريا يدخل في
الفرايض والنوافل جميعا وهذا القول اصح وقال الله تعالي واذا
قاموا الى الصلوة قاموا كسالي يراون الناس ثم ان الله تعالى اخبرهم
بما لقيت الانبيا عليهم السلام والمومنون قبلهم فيعزيهم ليصبروا فقال
عز وجل وكاين من نبي قرا ابن كثير وكاين بمد الالف والهمزة وقرا الباقون بلامد
ومعناهما واحد قرا نافع وابن كثير وابو عمرو وكاين من نبي قتل معه بضم
القاف وكسر التا وقرا الباقون قاتل فمن قرا قاتل معناه وكم من نبي قاتل
معه جموع كثيرة ومن قرا قتل معناه وكم من نبي قتل ومعه جماعة ثم قال ربيون
كثير قال الكلبي الواحد عشرة الاف قال الزجاج هاهنا قراتان ربيون
بضم الرا وربيون بالكسر فاما الربيون بالكسر الجماعات الكثيرة يقال عشرة
الاف واما الربيون العلما الاتقيا الصبرا على ما اصابهم في الله عز وجل ويقال
كم من نبي قتل يعني من نبي قتل وكان من الانبيا معه ربيون كثير فما وهنوا
بعد قتله عن القتال وما عجزوا بما نزل بهم من قتل انبيايهم وانفسهم لما ٥
اصابهم في سبيل الله تعالي وما ضعفوا بعدوهم ويقال وما جبنوا ثم
قال وما استكانوا يقول وما خضعوا لعدوهم ولكنهم صبروا والله يحب
الصابرين فكانه يقول للمومنين فهلا قاتلتم مع نبيكم صلى الله عليه واله وسلم
معه وبعد قتله وان قتل كما قاتلت القرون من قبلكم اذا اصيبت انبياوهم
ثم اخبر مع الذين قاتلوا مع النبيين فقال عز وجل وما كان قولهم عند قتل
نبيهم الا ان قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا دون الكباير واسرافنا في امرنا
العظام من الذنوب وثبت اقدامنا عند القتال وانصرنا على القوم
الكافرين معناه هلا قلتم كما قالوا وقاتلتم كما قاتلوا قرا بعضهم وما
كان قولهم بضم اللام والمعنى في ذلك انه جعل القول اسم كان فيكون معناه
ما كان قولهم رب اغفر لنا ومن قرا بالنصب يجعل القول خبر كان ويجعل
الاسم ما بعده قوله عز وجل فاتاهم الله بما قالوا يقول اعطاهم الله ثواب
الدنيا يعني اتاهم بالغنيمة والنصر وحسن ثواب الاخرة الجنة والله يحب
المحسنين يعني المجاهدين قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا ان تطيعوا
الذين كفروا يعني المنافقين يردوكم على اعقابكم كفارا بعد الايمان
فتنقلبوا خاسرين الى دينكم الاول بل الله مولاكم يقول اطيعوا الله
تعالي فيما يامركم هو مولاكم يعني وليكم وناصركم وهو خير الناصرين
المانعين من كفاركم قوله عز وجل سنلقي في قلوب الذين كفروا
الرعب قرا ابو عمرو وعبد الله بن كثير ونافع وعاصم وحمزة الرعب بتسكين
العين وقرا ابن عامر والكسايي الرعب بضم العين واصله الضم الا انه اذا

اجتمع

اجتمع الضمانان صرفت احداهما عند من قرا بالجزم ومعنى الايه سنلقي الهيبه في
قلوب المشركين بعد هزيمه المومنين فقذف الله تعالى في قلوب الذين كفروا
الرعب فانهزموا الى مكه ويقال حين صعد خالد بن الوليد الجبل وقصد رسول
الله صلى الله عليه واله وسلم فدعا رسول الله صلى الله عليه واله وسلم عليهم فرجع
خالد منهزما ويقال عنى به يوم الاحزاب التي فيهم الرعب فانهزموا بما اشركوا
بالله ما لم ينزل به سلطان يعني كتابا فيه حجه وعذر لهم بالشرك وماواهم
النار يعني مصيرهم الى النار في الاخره وبئس مثوى الظالمين يعني بئس
مثوى المشركين النار قوله عز وجل ولقد صدقكم الله وعده وذلك
انهم لما اخذوا في الحرب انهزم المشركون فلما اخذ بعض المسلمين في النهب
والغاره رجع الامر عليهم وانهزم المسلمون وذلك قوله ولقد صدقكم الله
وعده اذ تحسونهم باذنه يقول تقتلونهم بامره وقال القتبي تحسونهم يعني
تستاصلونهم بالقتل ويقال جراد محسوس اذا قتله البرد ثم قال حتى
اذا فشلتم وتنازعتم يعني جبنتم من عدوكم واختلفتم في الامر وعصيتم
امر الرسول صلى الله عليه واله وسلم من بعد ما اراكم ما تحبون يعني من
النصر على عدوكم وهزيمه الكفار والهزيمه ثم قال منكم من يريد الدنيا
يعني يطلب الغنيمه ومنكم من يريد الاخره وهم الذين ثبتوا عند المشركين
المركز حتى قتلوا وروى عن عبد الله بن مسعود قال كنا لا نعرف ان احدا منا
يريد الدنيا حتى نزلت هذه الايه فعلمنا ان فينا من يريد الدنيا ثم صرفكم
عنهم بالهزيمه بعد ان اظفركم عليهم ليبتليكم بمعصيه الرماه ليبتليكم بالقتل
والهزيمه ولقد عفى عنكم ولم يعاقبكم عند ذلك فلم تقتلوا جميعا والله
ذو الفضل في عفوه وانعامه على المومنين بالعفو والانعام قوله عز وجل
اذ تصعدون يعني الجبل حيث صعدوا الجبل منهزمين من العدو وكان
رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يدعوهم يا معشر المسلمين الى رسول
الله فلم يلتفت احد منهم حتى اتوا الجبل فذلك قوله اذ تصعدون الجبل
وهذا قول الكلبي وقال الضحاك اذ تصعدون في الوادي منهزمين
وقال القتبي تبعدون في الهزيمه يعني مصعدين في الوادي يقال صعدوا
في الارض اذا امعن في الهزيمه وقرا الحسن تصعدون بفتح التا يعني
تصعدون الجبل وقرا العامه بضم التا ثم قال ثم قال ولا تلوون على
احد يعني لا تعمون على رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ويقال لا يقيم
بعضكم على بعض والرسول يدعوكم في اخراكم يقول من خلفكم فاثابكم غما
بغم يقول جعل ثوابكم غما على اثر غم ويقال اجزاكم غما على غم ويقال
غما متصلا بالغم فاما الغم الاول فاشراف خالد بن الوليد بخيل المشركين وهم
في ذلك الجبل وهذا قول الكلبي وقال مقاتل الغم الاول ما فاتهم من الفتح

فاجتمعوا وكانوا يذكرون فيما بينهم ما اصابهم في ذلك اليوم والغم الثاني اذ صعد
خالد بن الوليد فلما عاينوه اذعرهم ذلك فانساهم ما كانوا فيه من الحزن
فذلك قوله تعالى لكي لا تحزنوا على ما فاتكم من الغنيمة والفتح وعلى ما
اصابكم من القتل والهزيمة ويقال الغم الاول للجرح والغم الثاني انهم سمعوا
ان النبي صلى الله عليه وسلم انه قد قتل فانساهم الغم الاول ثم قال
والله خبير بما تعملون يعني لا يخفى عليه شي من اعمالكم فيجازيكم قوله
عز وجل ثم انزل عليكم من بعد الغم امنة الامنة في اللغة الامن فاذا
امن القوم تغشوا النعاس عند القتال امنة من الله تعالى ويقال الذي
يصيبه الغم والهزيمة لا يكون له شي احسن من النعاس فيذهب عنه همه
فاصاب القوم النعاس فذهب عنهم الغم وامنوا نعاسا يغشى طايفة
منكم يعني النعاس يغشى ويعلوا من كان من اهل الصدق واليقين قرا
حمزة والكسائي تغشى بالتا وقرا الباقون باليا فمن قرا بالتا انصرف
الى قوله امنة ومن قرا باليا يكون نعتا للنعاس ثم قال وطايفة
قد اهمتهم انفسهم يعني اهل النفاق قال الكلبي هو معتب بن قشير
واصحابه يظنون بالله غير الحق يعني يظنون ان لا ينصر الله محمدا واصحابه
ظن الجاهلية قال الكلبي كظنهم في الجاهلية وقال مقاتل يعني كظن
جهال المشركين مثل ابي سفيان واصحابه ويقولون هل لنا من الامر
من شي يقولون النصر والفتح قل ان الامر كله لله يعني النصر والغنيمة
كله من الله تعالى يخفون في انفسهم يعني يسرون في انفسهم ما لا يبدون
لك يقولون ما لا يظهرون لك يقولون لو كان لنا من الامر شي ما قتلنا
هاهنا يقولون لو كان دينا حقا ما قتلنا هاهنا قال الكلبي في الاية
تقديم معناه يقولون هل لنا من الامر من شي يخفون في انفسهم ما لا
يبدون لك يقولون لو كان لنا من الامر شي ما قتلنا هاهنا قل ان الامر
كله لله يعني القدر خيره وشره من الله تعالى قرا ابو عمرو قل ان الامر
كله لله بضم اللام وقرا الباقون بالنصب فمن رفع جعله اسما مستانفا
ومن نصب جعله نعتا للامر ثم قال قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين
يقول اظهر ويقال لخرج الذين كتب عليهم القتال اي قضي عليهم القتل الى
مضاجعهم يعني الى مواضع مصرعهم معناه وان لم يخرجوا الى العدو وقد
قضى الله تعالى عليهم بالقتل لخرجوا الى مواضع قتلهم لا محالة حتى ينفذ فيهم
القضاء ثم قال وليبتلي الله ما في صدوركم يعني ليختبروا ويظهر ما في
صدوركم وليمحص يعني ليظهر ويكفر ما في قلوبكم ما في الذنوب ان الله
عليم بذات الصدور يعني بما في القلوب من الخير والشر ثم نزل في ٥
المنهزمين فقال عز وجل ان الذين تولوا منكم يقول انهزموا منكم يوم

التقى الجمعان جمع المسلمين وجمع المشركين انما استزلهم الشيطان قال القتبي استزلهم يعني طلب زلتهم كما يقال استعجلت فلانا اى طلبت عجلته واستعملته اى طلبت عمله ويقال زين لهم الشيطان ببعض ما كسبوا يعني الذي اصابهم كان باعمالهم كما قال فى اية اخرى وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ولقد عفى الله عنهم حين لم يستاصلهم ان الله غفور لذنوبهم حليم اذ لم يعجل عليهم بالعقوبة قال الفقيه رحمه الله تعالى حدثنا الخليل بن احمد قال حدثنا السراج قال حدثنا قتيبة قال حدثنا ابوبكر عن عيلان بن صرد ان عثمان كان بينه وبين عبد الرحمن بن عوف كلام فقال له عبد الرحمن اتسبني وقد شهدت بدرا ولم تشهده وقد بايعت تحت الشجرة ولم تبايع وقد كنت تولي فيمن تولى يوم الجمع يعني يوم احد فرد عليه عثمان وقال له قولك انى شهدت بدرا ولم تشهد فانى لم اغب عن شئ شهده رسول الله صلى الله عليه واله وسلم الا ان ابنة رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فكنت معها امرضها فضرب لي رسول الله صلى الله عليه واله وسلم بسهم فى سهام المسلمين واما بيعة الشجرة بعثني رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ردا على المشركين بمكة فضرب رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يمينه على شماله فقال هذه لعثمان فيمين رسول الله صلى الله عليه واله وسلم خير من يميني وشمالي واما يوم الجمع فقال الله تعالى الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان انما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد عفى الله عنهم فكنت فيمن عفى الله عنه فخصم عثمان ٥ عبد الرحمن رضى الله عنهما قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين كفروا يقول مثل اهل الكتاب وقالوا لاخوانهم من المنافقين اذا ضربوا فى الارض يقول ساروا فى الارض تجارا مسافرين فماتوا فى سفرهم او كانوا غزا يعني خرجوا الى الغزو فقتلوا قال القتبي غزا جمع غازي مثل صايم وصوم ونايم ونوم وعافي وعفى لو كانوا عندنا بالمدينة ما ماتوا فى سفرهم وما قتلوا فى الغزو ليجعل الله ذلك الظن حسرة فى قلوبهم ويقال جعل الله ذلك القول حسرة فى قلوبهم لانه اظهر نفاقهم وقال الضحاك ليجعل الله ذلك حسرة فى قلوب المنافقين لان ارواح الشهدا فى حواصل طيور خضر تسرح فى اشجار الجنان حيث شاءت وارواح قتلا المنافقين فى حواصل طيور سود تسرح فى الجحيم ثم قال والله يحيي ويميت يعني يحيي فى السفر ويميت فى الحضر ويحيي فى الحضر ويميت فى السفر ويقال والله يحيي قلوب المومنين ويميت قلوب الكافرين وقال الضحاك يحيي من احيا من نطفه بقدرته ويميت من امات بعزته وسلطانه والله بما تعملون بصير قرا ابن كثير وحمزه والكسائي يعملون بالياء على معنى المغايبة وقرا الباقون بالتاء ومعناه قل لهم والله بما تعملون بصير

قوله عزوجل ولين متم في سبيل الله او قتلتم يعني ان متم في اقامتكم
او قتلتم في سبيل الله وانتم مومنون لمغفرة من الله لذنوبكم ورحمة
وجنة خير مما يجمعون يا معشر المنافقين في الدنيا من الاموال ثم قال
عزوجل ولين متم او قتلتم في الغزو لالى الله تحشرون بعد الموت قرا
عاصم في رواية حفص يجمعون باليا على معنى المغايبه وقرا الباقون بالتا على
معنى المخاطبه قوله عزوجل فبما رحمة من الله يقول فبرحمة الله وما
صله والله تعالى ذكر منته انه جعل رسوله رحيما بالمومنين فبما رحمة من الله
لنت لهم يا محمد لنت جانبك وكنت رحيما روفا بالمومنين ولو كنت فظا
غليظ القلب خشنا في القول لانفضوا من حولك اى لتفرقوا من عندك
ولكن الله تعالى جعلك سهلا سمحا طلقا لينا لطيفا بارا رحيما هكذا قال
الضحاك ثم قال فاعف عنهم اى تجاوز عنهم ولا تعاقبهم بما يكون منهم
من الذله والذنب واستغفر لهم من ذلك الذنب وشاورهم في الامر
يقول اذا اردت تعمل عملا فاعمل بتدبيرهم ومشاورتهم ويقال ناظرهم
في الامر ويقال ناظرهم عند القتال وروى عن ابن عباس انه كان يقرا
وشاورهم في بعض الامر لانه كان يشاورهم فيما لم ينزل عليه فيه وكان
النبي صلى الله عليه واله وسلم عاقلا ذا راى وتدبير ولكنه امره بالمشوره
ليقتدى به غيره ولان في المشاوره تودد الاصحابه لانه اذا شاورهم تودد
قلوبهم وفي المشوره ايضا ترك الملامه لانه يقال فعلت بمشاورتكم روي
عن سهل بن سعد الساعدي عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
انه قال ما شقي عبد قط بمشوره وما سعد باستغنا راي ثم قال فاذا
عزمت فتوكل على الله يعني لا تتوكل على المشوره ولكن توكل على الله
تعالى بعد المشوره فاخبر الله تعالى ان النصره بعد المشوره لا على الاصحاب
ان الله يحب المتوكلين الذين يتوكلون على الله ثم اخبر ان النصره كلها
من الله تعالى فقال عزوجل ان ينصركم الله يقول ان يمنعكم الله
فلا غالب لكم من العدو يعني يوم بدر وان يخذلكم يوم احد فمن ذا
الذى ينصركم من بعده يعني من يمنعكم من عدوكم وعلى الله فليتوكل
المومنون يعني فليثق الواثقون في النصره وتعال على المومنين ان
يتوكلوا على الله عزوجل لانهم عرفوا ان لا ناصر لهم غيره قرا ابن كثير
وابو عمرو وعاصم متم بضم الميم في جميع القران وقرا الباقون بالكسر
وهما لغتان ومعناهما واحد قوله عزوجل وما كان لنبي ان يغل
قرا ابن كثير وابو عمرو وعاصم يَغُل بنصب اليا وضم الغين وقرا الباقون
يُغَل بضم اليا ونصب الغين فمن قرا بالنصب فمعناه وما كان لنبي ان يخون
في الغنيمه ومن قرا بالضم فلا ينسب الى الغلول وذلك انه لما كان يوم احد

اضوا

احدوا في النهب والغاره وتركوا القتال وخافوا ان يفوتهم الغنيمه فظنوا ان من
اخذ شيا يكون له وان النبي صلى الله عليه واله وسلم لا يقسم لهم فنزلت هذه الايه وما
كان لنبي ان يغل ما جاز لنبي ان يخون في الغنيمه وما جاز لاصحابه ان ينسبوه الي
الخيانه ثم قال ومن يغلل يعني يخون في الغنيمه يات بما غل يوم القيمه
يعني يحمل على ظهره وهذا كما روي عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم انه
قال لا اعرفن احدكم يوم القيمه ياتي علي كتفه شاة لها ثغا يقول يا محمد فاقول
له لا املك لك من الله شيا يريد ان من غل شاه او بقره اتى به يوم القيمه
يحمله ويقال من غل شيا في الدنيا يمثل له يوم القيمه في النار ثم يقال انزل اليه
فخذه فيهبط اليه فاذا انتهى اليه حمله فلما انتهى الى الباب سقط عنه الى اسفل
جهنم فيرجع فياخذه لا يزال هكذا الى ما شا الله ويقال ياتي بما غل يعني يشهد
تلك الخيانه يوم القيمه والغلول ويقال هذا على سبيل المثل ياتي بما غل
يعني ياتي بوباله فيكون وباله علي عنقه كما قال في اية اخري وهم يحملون
اوزارهم على ظهورهم وقوله ثم توفى كل نفس يعني توفى وتجازا كل نفس
بما عملت من خير او شر وهم لا يظلمون يعني لا ينقصون من ثواب اعمالهم
شيا ثم قال عزوجل افمن اتبع رضوان الله قال الكلبي افمن اخذ الحلال من
الغنيمه كمن باء بسخط من الله يعني كمن استوجب سخطا من الله باخذ الغلو
من الغنايم يقول ليس مستقر من غل من الغنيمه ومن اخذ من الحلال فقال
لمن غل وماواه جهنم وبيس المصير صاروا اليه يعني النار وقال
لمن اخذ من الحلال هم درجات عند الله يعني لهم درجات عند الله في
الجنه ويقال هم ذو درجات عند الله والله بصير بما يعملون بمن غل ومن
لم يغلل وقال القتبي هم درجات عند الله اي الفضل فبعضهم ارفع من بعض
وقال ابو عبيده والكسائي لهم درجات عند الله ويقال لمن لم يغلل درجات
عند الله في الجنه ولمن غل دركات في النار قوله عزوجل لقد من الله علي
المومنين يعني انعم الله تعالى على المومنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم
يعني من اصلهم ونسبهم من العرب يعرفون نسبه ويقول من انفسهم من
جنسهم من بني ادم ولم يجعله من الملايكه وانما خاطب بذلك المومنين
خاصه لان المومنين هم الذين صدقوه فكانه منهم وقرا في الشاذ من
انفسهم بنصب الفا يعني من اشرفهم وقد كانت لهم فضيله في ثلاثة اشيا
احدها انه كان من نسب شريف لانهم اتفقوا ان العرب افضل ثم من
العرب قريش ثم من قريش بنو هاشم فجعله من بني هاشم والثاني كان امينا
فيهم قبل الوحي والثالث انه كان اميا لكي لا يرتاب فيه احد فتعالى ثم قال
يتلوا عليهم اياته يعني يعرض عليهم القران ويزكيهم يعني ياخذ منهم
الزكوه ليطهر اموالهم ويقال يعني ويطهرهم من الذنوب والشرك

ويقال يعني يامرهم بكلمة الاخلاص وهي لا اله الا الله ثم قال ويعلمهم الكتاب والحكمة
يعني القران والحكمة يعني الفقه وبيان الحلال والحرام وان كانوا من قبل لفي
ضلال مبين يعني وكانوا قبل مجي محمد صلى الله عليه واله وسلم لفي ضلال مبين يعني
خطائين اي بين ثم رجع الى قصة احد وذكر التعزيه للمومنين بما اصابهم من
الجراحات فقال عزوجل اولما اصابتكم مصيبه يعني يوم احد قد اصبتم مثليها
يعني يوم بدر لان المسلمين قتلوا يوم بدر سبعين نفسا من صناديد قريش واسروا
سبعين وقتلوا من المسلمين يوم احد سبعين ولم يوسروا احد فذلك قوله
قد اصبتم مثليها وقوله اولما الالف للاستفهام والواو للعطف وما صله فكانه
يقول ولين منتم او قتلتم او اصابتكم مصيبه يوم احد قد اصبتم مثليها يوم
بدر قلتم انى هذا يعني لين قتلتم لمن انزل هذا او كيف اصابنا هذا ونحن
مسلمون قل هو من عند انفسكم يعني من عند قومكم بمعصيه الرماة بتركهم ما امرهم
الله به رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قال الضحاك هو من عند انفسكم يعني
بذنوب سلفت منكم قبل القتال يعني ان في ذلك تطهيرا لما سلف من ذنوبكم وهذا
كقوله وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ثم قال عزوجل ان الله
على كل شي قدير من النصر والهزيمه قوله عزوجل وما اصابكم يوم التقى
الجمعان جمع المسلمين وجمع المشركين فباذن الله اي فبارادة الله اصابتكم
وليعلم المومنين وليعلم الذين نافقوا يعني اصابتكم المصيبه لكي يظهر
المومن من المنافق ثم بين امر المنافقين وصنيعهم وقلة حسبتهم في الجهاد
فقال عزوجل وقيل لهم تعالوا قاتلوا في سبيل الله او ادفعوا يعني ان لم تقاتلوا
لوجه الله تعالى فقاتلوا دفعا عن انفسكم وحريمكم قال الكلبي ادفعوا يعني
كثروا وقال القتبي ادفعوا يعني كثروا لانكم اذا كثرتم دفعتم القوم بكثرتكم
قالوا لو نعلم قتالا لا تبعناكم اي لجينا معكم قال الضحاك لان النبي صلى الله عليه
واله وسلم لما خرج يوم احد ابصر كتيبة حسنة فيها كبكبة من الناس فقال
من هولا قيل يا نبي الله هولا حلفا عبد الله بن ابي فقال انا لا نستعين بالكفار
فرجع عبد الله بن ابي مع حلفايه من اليهود فقال له عمر اقم مع المومنين فقال
لو نعلم قتالا لا تبعناكم قال الله تعالى هم للكفر يومىذ اقرب منهم للايمان يعني
ميلهم الى الكفر اقرب من ميلهم الى الايمان ويقال عونهم للكفار اكثر من عونهم
للمومنين يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم ذكر الافواه على معنى التاكيد
لان الرجل قد يقول بالمجاز بالاشاره وهذا كما قال يكتبون الكتاب بايديهم
ويقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم قال الله تعالى والله اعلم بما يكتمون من
النفاق والكفر ونزل فيهم ايضا الذين قالوا لاخوانهم من المنافقين وقعدوا
عن الجهاد لو اطاعونا في القعود عن الجهاد ما قتلوا في الغزو قل يا محمد فادروا
عن انفسكم الموت في حال حضور الموت ان كنتم صادقين في مقالتكم قال

العقيبه

الفقيه رحمه الله سمعت بعض المفسرين بسمرقند يقول لما نزلت هذه الايه
مات يوميذ سبعون نفسا من المنافقين ثم نزلت في شان الشهدا قوله عز
وجل ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله يعني في طاعه الله امواتا بل
احيا عند ربهم يرزقون التحف وذلك ان المسلمين كانوا يقولون مات فلان
ومات فلان فنزلت هذه الايه بل احيا عند ربهم يرزقون فرحين وهذا
قول الكلبي ويقال ولا تظن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا كسائر الاموات
هم احيا يعني كالاحيا عند ربهم لانه يكتب اجرهم الى يوم القيمه فكانهم احيا في
الاجر ويقال لا تظنهم كما يظن الكفار بهم انهم لا يبعثون بل يبعثهم الله ويقال
ارواحهم في المنزله والكرامه بمنزله الاحيا وروى عن عطا عن ابن عباس رضي
الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لما اصيب اخوانكم يوم
احد جعل الله ارواحهم في اجواف طير خضر ترد انهار الجنه وتاكل من ثمارها
وتاوى الى قناديل من ذهب تحت العرش فلما وجدوا طيب منقلبهم ومطعمهم
ومشربهم وراوا ما اعد الله تعالى لهم من الكرامه قالوا يا ليت اخواننا علموا ما
اعد الله تعالى لنا من الكرامه وما نحن فيه من النعيم فلم ينكلوا عند اللقا ولم
يجبنوا عند القتال فقال الله تعالى انا ابلغهم عنكم فانزل الله تعالى ولا
تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احيا عند ربهم يرزقون فرحين
يعني معجبين بما اتاهم الله من فضله من رزقه في الجنه ويستبشرون بالذين
لم يلحقوا بهم من خلفهم من اخوانهم من بعدهم ان ياتوهم ثم رجع الى الشهدا فقال
الا خوف عليهم فيما يستقبلهم ولا هم يحزنون على ما خلفوا في الدنيا قرا
ابن كثير وابو عمرو وابن عامر وعاصم وحمزه ولا تحسبن بنصب السين في جميع القران وقرا
الباقون بالكسر وقال ابن عامر قتّلوا بالتشديد على التكثير انهم يقتلون
واحدا فواحد وقرا الباقون بالتخفيف قوله عز وجل يستبشرون
بنعمة من الله يقول بجنة من الله ويقال بمغفرة من الله وفضل يعني الكرامات
في الجنه ويروى عن مجاهد انه قال السيوف مفاتيح الجنه وروت عايشه
رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه واله وسلم انه قال قال الفقيه اروي
هذا الحديث بمعناه لا بلفظه ان الله تعالى اكرم الشهدا بخمس كرامات لم يكرم
بها احد من الانبيا ولا انا احدها ان جميع الانبيا قبض ارواحهم ملك الموت وهو
الذي سيقبض روحي واما الشهدا فالله تعالى هو الذي يقبض ارواحهم بقدرته
كيف يشا ولا يسلط على ارواحهم ملك الموت والثاني ان جميع الانبيا عليهم السلام
غسلوا بعد الموت وانا اغسل بعد الموت واما الشهدا فلا يغسلون ولا حاجه
لهم الى ما في الدنيا والثالث ان جميع الانبيا كفنوا وانا اكفن ايضا والشهدا لا
يكفنون بل يدفنوا في ثيابهم والرابع ان الانبيا لما ماتوا فسموا امواتا واذا مت
انا يقال قد مات والشهدا لا يسمون موتى والخامس ان الانبيا عليهم السلام

يعطى لهم الشفاعة يوم القيمه وشفاعتي ايضا يوم القيامه واما الشهدا فيتشفع لهم كل يوم فيمن يشفعون ثم قال وان الله لا يضيع اجر المحسنين قرا الكسائي وان الله بكسر الالف وقرا الباقون بالنصب فمن قرا بالنصب يستبشرون بنعمة من الله ويستبشرون بان الله لا يضيع ثواب المومنين الموحدين ومن قرا بالكسر على معنى الابتدا يعنى ان الله لا يبطل ثواب عمل الموحدين قوله عزوجل الذين استجابوا لله والرسول قال في روايه الكلبي وذلك ان ابا سفين حين رجع من احد نادى فقال يا محمد ان الموعد بيننا وبينك الموسم بدر الصغرى فقال محمد صلى الله عليه واله وسلم لعمر رضى الله عنه قل له ذلك بيننا وبينك ان شا الله ثم قدم ابو سفين فقال لنعيم ابن مسعود كان يخرج الى المدينه للتجاره اذا اتيت المدينه فخوفهم لكيلا يخرجوا فلما قدم نعيم المدينه قال ان ابا سفيان قد جمع لكم خلقا كثيرا وكره اصحاب رسول الله صلى الله عليه واله وسلم الخروج اليهم وتثاقلوا فلما راى ذلك رسول الله صلى الله عليه واله وسلم منهم قال والذي نفسي بيده لاخرجن وان لم يخرج معي منكم احد قال فمضى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم للميعاد ومعه نحو من سبعين رجلا حتى انتهوا الى ذلك الموضع وكان هناك سوق فلم يخرج احد من اهل مكه فتسوقوا من السوق حاجتهم وانصرفوا فنزل الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما اصابهم القرح يعنى اصابتهم الجراحات يوم احد للذين احسنوا منهم اى يعنى الذين اوفوا الميعاد واتقوا السخط من معصية محمد صلى الله عليه واله وسلم اجر عظيم اى ثواب كبير قوله عزوجل الذين قال لهم الناس يعنى نعيم بن سعيد وانما اراد به جنس الناس وكان رجلا واحدا ان الناس قد جمعوا لكم يعنى ابا سفين واصحابه فاخشوهم ولا تخرجوا الي فزادهم ايمانا يعني تصديقا ويقينا وجراه على القتال وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل يعني ثقتنا واتيقنوا ان الله لا يخذل محمدا صلى الله عليه واله وسلم ونعم الوكيل الثقه لنا فانقلبوا يعنى انصرفوا بنعمة من الله يعنى اجرا من الله وفضل يعنى ما تسوقوا به من السوق واشتروا الاشيا بسعر رخيص لم يمسسهم سوا يعني قتال واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم وقال في رواية الضحاك كان ذلك يوم احد لما انهزمت قريش ونزلت في مواضع وكثرت الجراحات في اصحاب محمد صلى الله عليه واله وسلم فهم رسول الله صلى الله عليه واله وسلم بالخروج اليهم فاجابه سبعون رجلا فنزلت هذه الايه قوله عزوجل انما ذلكم الشيطان يخوف اولياءه يعنى نعيم بن مسعود لان كل عات متمرد شيطان يخوف اولياءه يعنى باوليايه الكفار ويقال يخوف اشكاله وقال الزجاج انما ذلكم الشيطان يعنى ذلك التخويف عمل الشيطان يخوفكم من اوليايه وقال القتبى يخوف اولياءه

كافار

كما قال لتنذر باسا شديدا اى لينذركم بباس شديد ثم قال فلا تخافوهم فى الخروج
وخافون فى القعود ان كنتم مومنين اى مصدقين وقال الزجاج معناه مصدقين
فقد اعلمتكم انى انصركم عليهم قوله عزوجل يحزنك الذين يسارعون فى الكفر
قال الكلبى يعنى المنافقين ورؤسا اليهود كتموا صفة النبى صلى الله عليه واله
وسلم فى الكتاب فنزل ولا يحزنك الذين يسارعون فى الكفر ويقال ان اهل الكتاب
لما لم يومنوا شق ذلك على رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لان الناس ينظرون
اليهم ويقولون انهم اهل الكتاب فلو كان قولهم حقا لاتبعوه فنزلت هذه الاية
ويقال نزلت فى مشركى قريش لانهم كانوا اقرباوه والناس يقولون لو كان كلامه
حق لاتبعوه اقاربه فشق ذلك عليه فنزلت ولا يحزنك الذين يسارعون فى الكفر
يعنى يبادرون فى الكفر ولا يصد قونك انهم لن يضروا الله شيا يعنى لا ينقصون
من ملك الله وسلطانه شيا بكفرهم وهذا كما روى ابوذر الغفارى عن رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم انه قال قال الله تعالى لو ان اولكم واخركم وجنكم وانسكم
على اتقى قلب رجل منكم ما زاد ذلك فى ملكى شيا ولو ان اولكم واخركم وجنكم وانسكم
على افجر قلب رجل منكم ما نقص من ملك الله جناح بعوضة ثم قال يريد الله ان
لا يجعل لهم حظا فى الاخره يعنى نصيبا فى الجنة ولهم عذاب عظيم فى الاخره
قرا نافع ولا يُحزنك بضم اليا وكسر الزاي وكذلك نحو هذا فى جميع القران
الا فى قوله لا يحزنهم الفزع الاكبر وقرا الباقون بنصب اليا وضم الزاي
وهما لغتان وتفسيرهما واحد ثم قال عزوجل ان الذين اشتروا الكفر يعنى اختاروا
الكفر على الايمان لن يضروا الله شيا يقول لن ينقصوا من ملكه شيا وانما
اضروا انفسهم حيث استوجبوا لانفسهم العذاب ولهم عذاب اليم فى الاخره
قوله عزوجل ولا يحسبن الذين كفروا انما نملى لهم خير لانفسهم يعنى لا يظنن
الكفار ان الذى امهلهم خير لهم ويقال ما نعطيهم من المال والولد لا يظنن
ان ذلك خير لهم فى الاخره بل هو شر لهم فى الاخره انما نملى لهم يعنى نعطى لهم المال
والولد لهم ليزدادوا اثما يعنى جراه على المعاصى وانما كان ذلك مجازاة لكفرهم
ولهم عذاب مهين يهانون فيه ويقال انما نملى لهم ونوخر يعنى نمهل العذاب عنهم
ليزدادوا اثما يعنى جراه على المعاصى وانما كان ذلك مجازاة لكفرهم وخبثاتهم
ويقال انما نملى لهم بما اصابوا من الظفر يوم احد ولم يكن ذلك خير الانفسهم
وانما كان ذلك ليزدادوا عقوبة وروى عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه
انه قال ما من احد بر ولا فاجر الا والموت خير له لانه ان كان برا فقد ندم قال
الله تعالى وما عند الله خير للابرار وان كان فاجرا فقد الله تعالى انما نملى لهم
ليزدادوا اثما قرا ابن عامر وعاصم لا يحسبن باليا ونصب السين وقرا الباقون
بالتا وكسر السين وكذلك ما بينا اختلافهم قبل هذا قوله عزوجل ما كان
الله ليذر المومنين على ما انتم عليه قال فى رواية الكلبى وذلك ان قريشا من

اهل مكه قالوا يا رسول الله الرجل منا يزعم انه في النار واذا ترك دينا واتبع دينك
قل هو من اهل الجنه فاخبرنا عن هذا من اين هو واخبرنا من ياتيك منا ومن لا
ياتيك فانزل الله تعالى ماكان الله ليذر المومنين على ما انتم عليه من الكفر والنفاق
حتى يميز الخبيث من الطيب يقول حتى يخلص الكافر من المومن وماكان الله
ليطلعكم على الغيب يعني ليبين لكم المومن من الكافر قبل ان يومن ولكن الله
يجتبي يصطفي من رسله من يشا للنبوه والرساله من خلقه فيوحي اليه باذنه
وقال في روايه الضحاك ان المنافقين اعلنوا الاسلام واسروا الكفر وصلوا وجاهدوا
مع المسلمين فاحب الله تعالى ان يميز بين الفريقين وان يدل رسوله على سرائر
المنافقين ماكان الله ليذر المومنين على ما انتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب
يعني المنافق من المومن وماكان الله ليطلعكم على الغيب يعني ان المومنين لا
يعلمون سر المنافقين ولكن الله يبين ذلك للنبي صلى الله عليه واله وسلم
ويقال ماكان الله ليذر المومنين على ما انتم عليه يعني ليترك من علم انه من
اهل الايمان على ما انتم عليه من الكفر حتى يوفقه للايمان وماكان الله ليطلعكم
على الغيب يعني ولكن الله يطلع انبياءه ورسله بالوحي حتى يكون ذلك علامه
لنبوتهم ثم قال فامنوا بالله يعني وان يومنوا بالله ورسله وتتقوا الشرك
والمعصيه فلكم اجر عظيم يعني ثوابا عظيما في الجنه ويقال الكفار لما سالوا
رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ان يبين لهم ايهم يومن منهم فنزل فامنوا
بالله ورسوله يعني لا تشتغلوا بما لا يعنيكم واشتغلوا بما يعنيكم فامنوا بالله
ورسوله فانكم ان فعلتم ذلك فلكم اجر عظيم قرا حمزه والكسائي حتى يميز
بضم اليا ونصب الميم والتشديد وقرا الباقون بنصب اليا وكسر الميم
بغير تشديد وتفسيرهما واحد الا انك اذا قرات بالتشديد يكون عباره عن الكثره
والمبالغه قوله عز وجل ولا يحسبن الذين يبخلون بما اتاهم الله من
فضله يعني بما اعطاهم الله من المال يبخلون ويمنعون الزكوه والصدقه وصله
الارحام فلا تظنون ان ذلك خيرا لهم بل هو شر لهم يعني البخل شر لهم ويقال
الفضل شر لهم سيطوقون يقول سيطوقون ما بخلوا به من الزكوه كهيئة الطوق
وروي عن ابن عباس انه قال ما من كنز احدكم شجاع اقرع له زبيبتان طوقا
في عنقه يلهزه بشدقيه ويقال اني الزكوه التي بخلت بي في الدنيا وروي عن رسول
الله صلى الله عليه واله وسلم نحو هذا فذلك قوله عز وجل سيطوقون ما بخلوا
به يوم القيمه ويقال طوق من نار في عنقه ويقال هو على وجه المثل
يعني وبال ذلك في عنقهم كما قال في ايه اخرى وكل انسان الزمناه طايره
في عنقه ثم قال عز وجل ولله ميراث السموات والارض يعني اذا اهلك
الخلق كلهم اهل السموات من الملائكه عليهم السلام واهل الارض من الانس والجن
وساير الخلق ويبقى رب العالمين ثم يقول لمن الملك اليوم فلا يجيبه احد فيرد على

نفسه فيقول لله الواحد القهار فذلك قوله تعالى ولله ميراث السموات والارض يعني يملك اهل السموات والارض ولم يبق لاحد ملك وانما سمي ميراثا على وجه المجاز لان القران نزل بلغة العرب وكانوا يعرفون ان من رجع الملك اليه يكون ميراثا على وجه المجاز واما في الحقيقة فليس بميراث فان الميراث في الحقيقة هو الذي يرث شيا ليس يملكه من قبل والله عز وجل مالكها وكانت السموات وما فيها والارض وما فيها له وانما كانت الاموال عارية عند اربابها فاذا ماتوا رجعت العارية الى صاحبها التي كانت له في الاصل ومعنى الايه ان الله تعالى امر عباده ان ينفقوا ولا يبخلوا قبل ان يموتوا ويتركوا ميراثا لله تعالى ولا ينفعهم الا ما انفقوا ثم قال والله بما تعملون خبير يعني عالما بمن يودي الزكوة وبمن يمنعها فيجازي كل نفس بما عملت قرا ابن كثير وابو عمرو ويعملون بالياء وقرا الباقون بالتاء على وجه المخاطبة قوله عز وجل لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنيا قال في رواية الضحاك لما نزلت على رسول الله صلى الله عليه واله وسلم من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا قالت الفجرة من كفرة اليهود افقير ربنا فيستقرضنا قالوا ذلك على وجه الاستهزا فنزلت هذه الايه ويقال ان النبي صلى الله عليه واله وسلم بعث ابا بكر لليهود ليامرهم بالاسلام وان يعطوا الصدقة ويومنوا فلما انتهى اليه ابا بكر رضي الله عنه قال فنحاص بن عازر يسال الله منا الصدقة فهو فقير ونحن اغنيا فنزل قوله تعالى لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء سنكتب ما قالوا يعني نحفظ قولهم ونجازيهم ويقال سنكتب ما قالوا يكتب عليهم الكرام الكاتبين ويواخذون به في الاخره وقتلهم يعني يكتب قتلهم الانبيا بغير حق يعني بلا جرم ونقول ذوقوا عذاب الحريق يعني يقول لهم خزنة جهنم في الاخره قرا حمزه سيكتب بضم الياء ونصب التاء وقتلهم الانبيا بضم اللام على معنى فعل ما لم يسم فاعله يعني يكتب قتلهم الانبياء ويقول بالياء وقرا الباقون بالنون وقتلهم بنصب اللام ونقول ذوقوا عذاب الحريق وروي عن النبي صلى الله عليه واله وسلم انه قال لو ان شراره بالمشرق وقعت لغلب حاجم قوم منها بالمغرب ولو ان حلقة من سلاسل اهل النار على راس جبل لاحرقته الى سبع ارضين فهي يعني قوله عذاب الحريق ثم قال عز وجل ذلك بما قدمت ايديكم يعني ذلك العذاب بما قدمت ايديكم من الكفر والتكذيب يعني بما قدمتم ذكر الايدي على معنى الكنايه ثم قال عز وجل وان الله ليس بظلام للعبيد يعني لا يعذب احد بغير ذنب قوله عز وجل الذين قالوا ان الله عهد الينا يعني امرنا في التوريه ان لا نومن لرسول يعني لا نصدق لرسول حتى ياتينا بقربان تاكله النار يعني نارا من السما تاكل القربان فان جيتنا بهذا صدقناك قال الله تعالى قل يا محمد قد جاكم رسل من قبلي بالبينات وبالذي قلتم يعني بالايات والعلامات وبالذي قلتم يعني جاوكم

الرسل بالذى قلتم من امر القربان فلم قتلتموهم يعني زكريا ويحيى وغيرهما ان
كنتم صادقين بما تقولون ثم قال عزوجل فان كذبوك بما تقول لهم فقد
كذب رسل من قبلك فالله تعالى يعزى نبيه صلى الله عليه واله وسلم ليصبر على تكذيبهم
جاوا بالبينات والعلامات والزبر قال الكلبى باحاديث الانبيا عليهم السلام
من قبلهم بحديث النبوه على ما يكون والكتاب المنير يعنى الحلال والحرام وقال
الزجاج الزبر جماعه الزبور وهو الكتاب تقال زبرت اي كتبت وتعالى زبرت
اى قرات والكتاب المنير يعنى المضى الحلال والحرام قرا ابن عامر بالزبر بالبا
وقرا الباقون الزبر بغير البا ثم قال عزوجل كل نفس ذائقة الموت
قال فى روايه الكلبى لما نزل قوله عزوجل كل من عليها فان قالت الملايكة عليهم
السلام هلكت اهل الارض فلما نزل كل نفس ذائقة الموت ايقنت الملايكه
انها هلكت معهم ثم قال وانما توفون اجوركم يعنى توفرون ثواب اعمالكم يوم
القيمه فمن زحزح عن النار يقول بعد ونحي عنها وادخل الجنه فقد
فاز يعنى نجى وسعد فى الجنه قال الفقيه رحمه الله حدثنا محمد بن الفضل قال
حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا ابراهيم بن يوسف قال حدثنا المسيب عن الاعمش
عن زيد بن وهب عن عبد الرحمن عن عبد رب الكعبه عن عبد الله بن عمر ان
النبى صلى الله عليه واله وسلم قال من احب ان يزحزح عن النار ويدخل الجنه
فلياتى الى الناس ما يحب ان يوتى اليه وقوله عزوجل وما الحيوة الدنيا
الا متاع الغرور قال ابن عباس متاع الغرور مثل القدور والقادوره والسكرجه
ونحو ذلك لان ذلك لا يدوم وكذلك الدنيا تزول وتفنى ولا تبقى هو مثل الزجاج
الذى يسرع اليه الكسر ولا يصلحه الجبر ويقال كزاد المسافر يسرع الفنا
فكذلك الدنيا قوله عزوجل لتبلون فى اموالكم يقول لتختبرن فى اموالكم
بالنقصان والذهاب ويقال وجوب الحقوق فيها وانفسكم بالامراض والاوجاع
والقتل ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم حين قالوا ان الله
فقير ونحن اغنيا ومن الذين اشركوا يعنى مشركى العرب اذى كثيرا
باللسان والفعل وتعالى نزلت هذه الايه فى شان ابو بكر رضى الله عنه
كان اهل الجاهليه يهددونه ويشتمونه ويقولون انما يفعل محمد صلى الله عليه
واله وسلم ما يفعله بشورته فامره الله تعالى بان يصبر على اذاهم ويعفوا
المكافاه وقال ويتقوا معاصيه فان ذلك من عزم الامور يعنى من حقايق
الامور وتعالى ان ذلك الصبر من خير الامور قوله عزوجل واذ اخذ
الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب يعنى اخذ عليهم الميثاق حين اخذ ذرية ادم
من ظهورهم ويقال اخذ عليهم الميثاق بالوحى فى كتب الانبيا عليهم السلام لتبيننه
للناس يعنى نعت محمد صلى الله عليه واله وسلم وصفته ولا تكتمونه قرا ابن كثير وابو
عمرو وعاصم فى روايه ابى بكر ليبيننه للناس ولا يكتمونه كلاهما باليا وقرا

الباقون

الباقون كلاهما بالتا فمن قرا باليا فمعناه اخذ عليهم الميثاق لكي يبينوه ولا يكتموه و
من قرا بالتا فمعناه اخذ عليهم الميثاق وقال لهم لتبيننه ولا تكتمونه ثم اخبر عن سوا
معاملتهم ونقضهم الميثاق فقال فنبذوه وراء ظهورهم يعني طرحوه خلف ظهورهم
تركوا الميثاق ولم يعملوا به واشتروا به ثمنا بكتمان نعت محمد صلى الله عليه واله
وسلم ثمنا قليلا يعني عرضا يسيرا من متاع الدنيا فبئس ما يشترون يعني بئس ما
يختارون لانفسهم في الدنيا على الاخرة ثم قال عز وجل لا تحسبن الذين يقول
لا تظنن يا محمد يفرحون بما اتوا يعني يعجبون بما اتوا يعني بما غيروا من
نعته وصفته وهذا قول الكلبي وقال الضحاك ان اليهود كانوا يقولون
ان اليهود يقولون للملك انا نجد في كتابنا ان الله تعالى يبعث نبيا في اخر الزمان
يختم به النبوة فلما بعث الله نبيه محمدا صلى الله عليه واله وسلم سالهم الملوك اهو
هذا الذي تجدونه في كتابكم فقالت اليهود طمعا في اموال الملوك هو غير هذا فاعطاهم
الملوك مالا فقال الله تعالى لا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا يعني بما اعطاهم
الملوك ثم قال ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا لانهم كانوا يقولون نحن على
دين ابراهيم عليه الصلوة والسلام ولم يكونوا على دينه وقال كانوا يقولون
نحن اهل الصلوة والصوم والكتاب ويحبون ان يحمدوا انما لم يفعلوا بذلك
يقول الله تعالى فلا تحسبنهم يعني لا تظننهم بمفازة من العذاب معناه
لا تظنن بمفازتهم انهم ينجون من العذاب بذلك ولهم عذاب اليم يعني
عذابا دايما لا يخرجون منه ابدا ثم قال عز وجل ولله ملك السموات
والارض يعني خزاين السموات المطر وخزاين الارض النبات ويقال
جميع من في السموات والارض عبيده في ملكه والله على كل شي قدير من
النبات وغيره وقال هذا معطوف على اول الكلام انهم لا ينجون من
عذابه باخذهم متى شا لانه على كل شي قدير قوله عز وجل ان في خلق
السموات والارض وذلك ان اهل مكة سالوا رسول الله صلى الله عليه
واله وسلم ان ياتيهم باية لصحة دعواه لانه كان يدعوهم الى عبادة الله
تعالى وحده فنزل ان في خلق السموات والارض خلقين عظيمين ويقال
فيما خلق في السموات من الشمس والقمر والنجوم وما خلق في الارض
من الجبال والبحار والاشجار واختلاف الليل والنهار يقول ذهاب
يقول ذهاب الليل ومجي النهار ويقال اختلاف لونهما لايات لعبرات
لاولي الالباب لذوي العقول قوله عز وجل الذين يذكرون الله قياما
وقعودا يعني يصلون لله قياما ان استطاعوا على القيام وقعودا ان لم
يستطيعوا على القيام وعلى جنوبهم ان لم يستطيعوا القعود وبهم زمانة ويقال
الذين يذكرون الله في الاحوال كلها في حال القيام والقعود والاضطجاع كما قال
في اية اخرى اذكروا الله ذكرا كثيرا ثم قال ويتفكرون في خلق السموات والارض

يعني يعتبرون في خلقهما قال الفقيه رحمه الله حدثنا الخليل بن احمد قال حدثنا السراج
قال حدثنا قتيبه قال حدثنا ابو زراره الحلبي عن ابي جناب عن عطا بن
ابي رباح قال دخلت مع عبد الله بن عمر وعبيد بن عمير على عايشه رضي الله عنها
فسلمت عليها فقالت من هولاي فقلت عبد الله بن عمر وعبيد بن عمير فقالت
مرحبا بك يا عبيد بن عمير ما لك لا تزورنا فقال عبيد زر غبا تزدد حبا قال
ابن عمر دعينا من هذا حدثني باعجب ما رايتي من رسول الله صلى الله عليه واله
وسلم ثم بكت بكاً شديدا ثم قالت كل امره عجب اتاني في ليلتي فدخل في فراشي
حتى الصق جلده بجلدي فقال يا عايشه ايذني لي ان اتعبد لربي فقلت
والله اني لاحب قربك واني لاحب هواك فقام الى قربه فتوضا منها ثم قام
فبكى وهو قايم حتى بلغت دموعه حجره ثم اتكى على شقه الايمن ووضع يده اليمنى
تحت خده فبكا حتى اروت الدموع وبلغت الارض ثم اتاه بلال بعد ما اذن
للفجر فلما راه يبكي قال تبكي يا رسول الله وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك
وما تاخر فقال يا بلال افلا اكون عبدا شكورا ومالي لا ابكي وقد انزلت علي
الليله ان في خلق السموات والارض الى قوله فقنا عذاب النار ويل لمن
قراها ولم يتفكر فيها وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
تفكروا في الخلق ولا تتفكروا في الخالق وقال رسول الله صلى الله عليه واله
وسلم تفكر ساعه خير من عباده سنه ثم قال ربنا ما خلقت هذا باطلا
يعني يتفكرون ويقولون ربنا ما خلقت هذا باطلا اي عبثا بغير شي
ولكن خلقتهما لامر كاين سبحانك فقنا عذاب النار قال الزجاج سبحانك
اي تنزيها لك من ان تكون خلقتهما باطلا فقنا عذاب النار اي صدقنا رسلك
ان لك جنه ونار وقنا عذاب النار قوله عز وجل ربنا انك من تدخل النار
يعني يقولون ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته يعني اهنته وما
للظالمين من انصار يعني ما للمشركين من مانع يمنعهم اذا نزل بهم
ويقولون ربنا اننا سمعنا مناديا ينادي للايمان يعني محمد صلى الله عليه
واله وسلم يدعوا الى التصديق ان امنوا بربكم يعني ان صدقوا بتوحيد
ربكم فامنا يعني صدقنا وقال محمد بن كعب القرظي ليس كل الناس لقي
رسول الله صلى الله عليه واله وسلم المنادي هو كتاب الله تعالى يدعوا
الى الايمان شهادة ان لا اله الا الله ان امنوا بربكم فامنا ربنا اغفر لنا ذنوبنا
وكفر عنا سياتنا قال الكلبي الذنوب الكباير ودون الكباير والسيات
الشرك وقال الضحاك ذنوبنا ما عملوا في حال الجاهليه وكفر عنا سياتنا
يعني ما عملوا في حال الاسلام ويقال ان الذنوب والسيات بمعنى واحد
ويقال الذنوب هي الكباير والسيات ما دون الكباير الذي يكفر من الصلوه
الى الصلوه ثم قال وتوفنا مع الابرار يعني المطيعين ويقال اجعل ارواحنا

مع ارواح

مع ارواح الابرار المطيعين والصالحين ويقولون ربنا اتنا في الدنيا ما وعدتنا يعني
اعطنا ما وعدتنا من الخير والجنة على رسلك يعني على لسان رسلك ويقال اعطنا
ما وعدتنا على رسلك وهو ما ذكر من استغفار الانبيا والملائكة عليهم السلام للمومنين
وهو قوله عز وجل والملائكة يستغفرون لمن في الارض وما ذكر من دعا نوح
ودعا ابراهيم عليهما السلام ثم قال ولا تخزنا يوم القيمة يعني لا تعذبنا يوم القيمة
ويقال ولا تحزنا يوم القيمة انك لا تخلف الميعاد يعني ما وعدت بالخير والثواب
للمومنين قوله عز وجل فاستجاب لهم ربهم فاخبر الله عن فعلهم وذكر ما اجابهم
وانجزلهم وعدهم وبين ثوابه لهم وهو قوله فاستجاب لهم ربهم وروى عن جعفر بن محمد
انه قال من دعى الله بهذه الدعوات فانه يستجاب له قال فاستجاب لهم ربهم اني لا
اضيع عمل عامل منكم يعني ثواب عمل عامل منكم في طاعتي من ذكر او انثى يعني
رجل وامراة قال الفقيه ابو الليث رحمه الله حدثنا الخليل بن احمد قال حدثنا الديبلي قال
حدثنا ابو عبد الله قال حدثنا سفيان بن عمرو بن دينار عن رجل من ولد ام سلمة يقال له
سلمة بن الاكوع عن ام سلمة رضي الله عنها انها قالت قلت يا رسول الله اني اسمع ان الله
تعالى ذكر الهجرة قد ذكر فيها الرجال ولم يذكر فيها النساء فانزل الله تعالى اني لا اضيع
عمل عامل منكم ذكر او انثى ويقال ان امراة جات الى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
فقالت يا رسول الله انا رسول من النسا فكن ان الله خالق الرجال والنسا وقد امن به
النسا كما امن به الرجال فما لهن لم يذكرن كما تذكر الرجال فنزل قوله تعالى
ان المسلمين والمسلمات الاية ونزل اني لا اضيع عمل عامل منكم من ذكر او انثى بعضكم
من بعض قال الكلبي بعضكم يعني اوليا بعض في الدين وقال الضحاك يشبه
بعضكم بعض في الطاعة ويقال بعضكم على اثر بعض ويقال بعضكم على دين بعض
ثم قال عز وجل فالذين هاجروا من مكة الى المدينة واخرجوا من ديارهم
يعني اهل مكة اخرجوا المومنين من مكة واوذوا في سبيلي يعني عذبوا في طاعتي
وقاتلوا مع رسول الله صلى الله عليه واله وسلم على المشركين وقتلوا يعني
قتلهم المشركون قرا حمزة والكسائي وقتلوا وقاتلوا على معنى التقديم والتاخير
كقوله اني متوفيك ورافعك وقرا الباقون وقاتلوا وقتلوا الا ابن كثير وابن
عامر قرا بالتشديد وقتّلوا على معنى التكثير والمبالغة فذكر الله تعالى فعلهم
ثم ذكر ثوابهم فقال عز وجل لاكفرن عنهم سياتهم يعني لامحون عنهم ذنوبهم
ولادخلنهم جنات تجري من تحتها الانهار يعني من تحت اشجارها وقصورها
الانهار ثوابا من عند الله يعني الجنات جزا ثوابا لاعمالهم من عند الله قال الزجاج
انما صار نصبا لانه مصدر موكد ومعناه ولادخلنهم جنات تجري من تحتها
الانهار ولاثيبنهم ثوابا وروى عن الفرا انه قال انما صار نصبا للحال
التفسير ثم قال عز وجل والله عنده حسن الثواب يعني حسن الجزا وهو الجنة
ويقال حسن المرجع الى الاخرة خير من الدنيا قوله عز وجل لا يغرنك تقلب

الذين كفروا في البلاد يقول لا يحزنك ما تجد دهابهم ومجيئهم في تجاراتهم ومكاسبهم
في الارض وقال هذا الخطاب للمومنين ومعناه لا يغرنك تجارات الكفار وتصرفهم
في اموالهم لان ذلك متاع قليل لان الكفار كانوا في رخا وعيش وكانت لهم رحلة
الشتا والصيف وكان المومنون في ضيق وشدة فاخبر الله تعالى بمرح الكفار في الارض
وبمرح المومنين فقال لا يغرنك ماهم فيه من العيش والسعة فانما هو متاع قليل
يعني بعد وقت قليل ثم ماواهم جهنم يعني مصيرهم الى جهنم وبيس المهاد
يعني بيس موضع القرار في النار وبيس المصير اليها فما ينفعهم تجاراتهم ولا اموالهم
ثم ذكر موضع المومنين ومصيرهم فقال عزوجل ولكن الذين اتقوا الشرك
والفواحش ووحدوا ربهم لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها
لا يموتون فيها ولا يخرجون منها ابدا نزلا من عند الله يقول ثوابا من عند الله
للمومنين الموحدين وما عند الله الجنة خير من الدنيا للابرار يعني المومنين
المطيعين ثم قال عزوجل وان من اهل الكتاب لمن يومن بالله يعني
مومني اهل الكتاب معناه من اهل الكتاب من امن بالله وصدق بما انزل
اليك من القران وصدق بما انزل اليهم من التوريه والانجيل يعني عن انبيائهم
عليهم السلام فذكر حالهم ثم بين ثوابهم لكي يرغب غيرهم من اهل الكتاب
ليومنوا اذا علموا ثوابهم ثم نعتهم فقال عزوجل خاشعين لله يعني متواضعين
لله تعالى والخشوع اصله التذلل وكذلك الخضوع وقد فرق بعض اهل اللغة
بين الخشوع والخضوع فقال الخضوع في البدن خاصة والخشوع يكون في البدن
والبصر والصوت قال الله تعالى وخشعت الاصوات للرحمن وقال خاشعا
ابصارهم لا يشترون بايات الله ثمنا قليلا يعني عرضا يسيرا كفعل اليهود
اولئك لهم اجرهم يعني ثوابهم عند ربهم الجنة ان الله سريع الحساب
يعني شديد العقوبة وقال سريع الحفظ والتعريف قوله عزوجل
يا ايها الذين امنوا اصبروا يعني اصبروا على البلا والجهاد واداء الفرايض
وعن الطاعة وصابروا مع نبيكم عليه الصلوة والسلام على عدوكم حتى
يدعوا دينهم الى دينكم يعني يتركوا الشرك ويدخلوا في الاسلام ورابطوا
مع عدوكم ما اقام وهذا قول الكلبي وقال عكرمه اصبروا على البلا
وعلى طاعة الله وصابروا اهل الضلاله ورابطوا الخيول وقال الزجاج
اصبروا على دينكم وصابروا على عدوكم ورابطوا اي اقيموا على جهادكم بالحرب
واتقوا الله في جميع ما امركم ونهاكم وقال القتبي اصل المرابطه ان تربط
خيولهم في الثغر ثم قال لعلكم تفلحون يقول تفوزون وتامنون النار
وتنجون منها وقال اصل الفلاح البقا في النعمه واصل الفلاح ان يبلغ
الانسان نهايه ما يومل قال النبي صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم نعم
الكنز لصعلوك سوره ال عمران ان يقوم بها في جوف الليل ٥
سورة النسا كلها مدنيه وهي مايه وسبعون وستة ايات

بسم الله

بسم الله الرحمن الرحيم قوله سبحانه وتعالى
يا ايها الناس قال ابن عباس يعني الناس عامة وقد يكون يا ايها الناس
خاصا لاهل مكة وفي هذا الموضع لجميع الناس اتقوا ربكم يعني اخشوا من
ربكم ويقال اطيعوا ربكم ويقال احذروا المعاصي لكي تنجوا عقوبة ربكم ويقال
وحدوا ربكم ولا تشركوا به شيا ثم دل على نفسه بصنعته فقال عز وجل
الذي خلقكم من نفس واحدة يعني ادم عليه السلام وخلق منها زوجها
يعني من نفس ادم حوى وذلك ان الله تعالى لما خلق ادم واسكنه الجنة
القى عليه النوم فكان ادم بين النايم واليقظان فخلق من ضلع من اضلاعه
اليسرى حوى فلما استيقظ قيل له يا ادم ما هذه قال المراة لانها خلقت
من المرء فقيل ما اسمها فقال حوى لانها خلقت من حي وقد قيل انما سميت
حوى لانه على شفتها حوة وقيل ان لونها كان يضرب الى السمرة فسميت
حوى من قولك احوى كقوله تعالى فجعله غثاء احوى ثم قال وبث منها
رجالا كثيرا ونساء يعني خلق منهما يعني من ادم وحوى عليهما السلام ويقال
ونشر منهما رجالا كثيرا ونساء وقال مقاتل خلق منهما الف ذرية من الناس
ثم قال واتقوا الله يعني اطيعوا الله تعالى الذي تساءلون به قرا
حمزة وعاصم والكسائي وابو عمرو في رواية هارون تساءلون بغير التشديد
وقرا الباقون بالتشديد فاما من قرا بالتشديد لانه اصله يتساءلون فادغم
احد التائين في السين فاقيم التشديد مقامه ومن قرا ايضا بالتخفيف
فالاصل ايضا يتساءلون فحذف احد التائين لاجتماع الحرفين للتخفيف ثم قال
والارحام بكسر الميم وقرا الباقون بنصب الميم ومعناه واتقوا الله
الذي تساءلون به الحاجات يعني الذي يسال الناس بعضهم بعضا فيقول
الرجل للرجل اسالك بالله وانشدك بالله والارحام يقول واتقوه في ذوي الارحام
فصلوها ولا تقطعوها واما من قرا بالكسر معناه اسالك بالله وبالرحم ان
تعطيني شيا وقال الزجاج من قرا بالخفض فخطا في العربية وفي امر الدين
اما الخطا في العربية فالاسم يعطف على الاسم المفصح ولا يعطف على المكني الا في
اضطرار الشعر كما قال القايل ؛؛ فاليوم قد بت تهجونا وتشتمنا ؛؛
فاذهب فما بك والايام من عجب ؛؛ واما في غير الشعر فلا تستعمل واما الخطا
الذي في الدين لان النبي صلى الله عليه واله وسلم قال لا تحلفوا بابايكم فالسؤال
بالارحام امر عظيم ولكن روي عن ابراهيم النخعي انه يقرا ايضا بالخفض
ثم قال عز وجل ان الله كان عليكم رقيبا يعني حفيظا لاعمالكم يسالكم عنها
فيما امركم به وروى ابو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
انه قال ما من عمل حسنة اسرع ثوابا من صلة الرحم وما عمل من سيئة اسرع
عقوبة من البغي واليمين الفاجرة تدع الديار بلاقع وروي عن رسول الله

صلى الله عليه واله وسلم انه قال لما خلق الله الرحم قال له اصل من وصلك
واقطع من قطعك وقال النبى صلى الله عليه واله وسلم ان الرحم معلق
بالعرش فمن قطعها قطعتني ومن الاها وصلني وقيل الرحم مشتق من
الرحمه فمن قطعها فليس له من رحمة الله نصيب قوله عزوجل **واتوا
اليتامى اموالهم** يقول للاوليا اعطوا اليتامى اموالهم الذى عندكم اذا بلغوا
النكاح يعنى الحلم **ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب** يعنى الحلال بالحرام من
اموالكم يقول لا تذروا اموالكم الحلال وتاكلوا الحرام من اموال اليتامى
وقال ولا تخلطوا الخبيث بالطيب وقال لا تخلطوا من مالكم الردى وتاخذوا
من الجيد من مال اليتيم يعنى ان يرسل شاه عجفا فى غنمه وياخذ مكانها
شاة سمينه وفى الحبوب كذلك وقال ولا تجعلوا اموالهم وقاية لاموالكم
ثم قال عزوجل **ولا تاكلوا اموالهم الى اموالكم** يعنى مع اموالكم
انه كان حوبا كبيرا يعنى اثما عظيما قرا الحسن حَوبا بنصب الحا
وقال مقاتل هى بلغة الحبش وقال الفسى الحوب والحَوب واحد وهو
الاثم وقال مقاتل نزل فى رجل من غطفان كان معه مال كثير لابن اخيه
فلم بلغ اليتيم ماله منعه العم فنزلت الايه فقرا رسول الله صلى الله عليه
واله وسلم فقال الرجل اطعنا الله والرسول ونعوذ بالله من الحوب الكبير
فدفع اليه ماله فلما قبض الفتى ماله انفقه فى سبيل الله فقال النبى صلى
الله عليه واله وسلم لقد اصاب الاجر وبقى الوزر فقالوا فكيف بقى الوزر
وقد انفق فى سبيل الله تعالى فقال اصاب الغلام الاجر وبقى الوزر على
والده قوله عزوجل **وان خفتم ان لا تقسطوا فى اليتامى**
يعنى ان لا تعدلوا فى اموال اليتامى ويقال فى اللغه اعدل الرجل
اذا عدل وقسط اذا جار وقال صلى الله عليه واله وسلم المقسطون فى
الدنيا على منابر من نور لولو يوم القيمه يعنى العادلين وقال الله تعالى
واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا يعنى الجايرين ثم قال **فانكحوا ما
طاب لكم** وذلك انهم كانوا يسالون عن امر اليتامى وخافوا ان لا
يعدلوا وكانوا يتزوجون من النسا ما شاوا فنزلت هذه الايه **وان
خفتم ان لا تقسطوا فى اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النسا مثنى
وثلاث ورباع** يعنى فكما خفتم ان لا تعدلوا فى اليتامى فخافوا فى النسا
اذا اجتمعن عندكم الا تعدلوا بينهم وروى عروه عن عايشه رضى الله عنها
انها قالت كان الناس يتزوجون اليتامى ولا يعدلون بينهن ولم يكن لهن
احد يخاصم عنهن فنهاهم الله عن ذلك فقال وان خفتم ان لا تقسطوا الايه
وقال انهم كانوا يتزوجون امراه لها اولاد ايتام وكانوا لا يحسنون النظر
اليهم فنزلت وان خفتم ان لا تقسطوا فى اليتامى فانكحوا ما طاب لكم يعنى بغير

ولد مثنى وثلث ورباع ثم قال فان خفتم ان لا تعدلوا فى القسم والنفقه
فواحده يقول تزوجوا امراه واحده فان خفتم الا تعدلوا فواحده فما ملكت
ايمانكم يعنى الايما ويقال ان خفتم ان لا تعدلوا بين القسمه بين النسا فواحده
او اشتروا الايما لان الواحده لا تحتاج الى القسمه والايما فلا تحتاج فيهن الى
القسمه وقال بعض الروافض بظاهر هذه الايه انه يجوز نكاح تسع نسوه
لانه قال مثنى وثلاث ورباع فيكون ذلك تسعا ولكن اجمع المفسرون انه اراد
به التفصيل لا الاجتماع ومعناه مثنى او ثلاث او رباع وبذلك جات الاثار
وهو حديث الغيلان بن سلمه انه اسلم ومعه عشر نسوه فخيره النبى صلى
الله عليه واله وسلم فاختار اربعا وفارق البواقى وروى الكلبى ومقاتل
ان القيس بن الحرث كان عنده ثمان نسوه حراير فلما نزلت هذه الايه امره رسول
الله صلى الله عليه واله وسلم ان يطلق اربعا ويمسك اربعا وروى محمد بن الحسن
فى كتاب السير الكبير ان ذلك كان حرث بن قيس الاسدى وهذا هو المعروف
عند الفقها ثم قال ذلك ادنى ان لا تعولوا يعنى الواحده اخرى الا
تميلوا ولا تجوروا ولا تظلموا ثم قال واتوا النسا صدقاتهن نحله
يعنى اعطوا النسا مهورهن فريضه يقال ديانه كما يقال فلان ينتحل
مذهب كذا اى دين كذا ويقال نحله اى صدقه وهبة لان المهر هبة من
الله لان المهر نحلة من الله تعالى للنساء لم يوجب عليهن واوجب لهن وقال
فى رواية الكلبى ان اهل الجاهليه كان الولى اذا زوجها فان كانت معهم
فى العشيره لم يعطها من مهرها قليلا ولا كثيرا وان كانت غريبة حملوها
على بعير الى زوجها ولا يعطوها من مهرها غير ذلك البعير شيئا فنزلت واتوا
النسا صدقاتهن نحله يعنى به الاوليا اعطوهن مهورهن نحله يقول عطيه
لهن فى رواية مقاتل كان الرجل يتزوج بغير مهر ويقول ارثتك وترثينى
فنزلت الايه واتوا النسا صدقاتهن نحله يعنى فريضة فان طبن لكم يا معشر
الازواج اى ان احللن لكم ووهبن لكم وقال فى رواية الكلبى يعنى الاوليا
اذا وهبت المهر للولى هنيا لا اثم فيه مريا لا اذا فيه ويقال هنيا مريا
يعنى حلالا طيبا وروى عن على بن ابى طالب رضى الله عنه انه قال اذا كان
احدكم مريضا فليسال من امراته درهمين من مهرها حتى تهب له بطيبة
نفسها فليشترى بذلك عسلا فليشربه مع ما المطر وقد اجتمع الهنا والمرا
والشفا والما المبارك يعنى ان الله تعالى سمى المهر هنيا مريا اذا وهب
وسمى العسل شفاء وسمى المطر مباركا فاذا اجتمع هذه الاشيا يرجى له
الشفا قوله عز وجل ولا تؤتوا السفها اموالكم يعنى النسا والاولاد
الصغار يعنى لا يجعل الرجل ماله فى يد امراته وامراته واولاده ثم يجعل
نفسه محتاجا اليهم فلا يدفعون اليه عند حاجته ويقال لا تدفعوا اموالكم مضار

ولا الى وكيل لا يحسن التجاره وروى عن عمر رضى الله انه قال من لم يتفقه
فلا يتجر فى سوقنا فذلك قوله تعالى ولا تؤتوا السفهاء اموالكم يعني الجهال
بالاحكام ويقال لا يدفع الى الكفار ولهذا اكره علماؤنا ان يوكل المسلم ذميا
بالشرا او البيع او يدفع اليه مضاربة ثم قال التي جعل الله لكم قياما يعني
الاموال التي جعل الله لكم قواما لمعايشكم ثم قال وارزقوهم فيها
يعني الاولاد الصغار اطعموهم واكسوهم من اموالكم وكونوا انتم القوام على
اموالكم وقولوا لهم قولا معروفا يعني اذا طلبوا منكم النفقه ولم
يكن عندكم فى ذلك الوقت شي فعدوا لهم عده حسنه يقول سافعل ذلك
ثم قال عز وجل وابتلوا اليتامى يقول اختبروا وجربوا عقولهم
حتى اذا بلغوا النكاح يعني الحلم ويقال مبلغ الرجال فان انستم منهم
رشدا يقول ان رايتم منهم رشدا وصلاحا فى دينهم وحفظا لاموالهم
فادفعوا اليهم اموالهم التي معكم ولا تاكلوها اسرافا فى غير حق ٥
وبدارا يعني مبادرة فى اكله ان يكبروا يعني مخافة ان يكبروا
فياخذوا اموالهم منكم ثم قال ومن كان غنيا فليستعفف يعني
يحفظ نفسه عن مال اليتيم ومن كان فقيرا فلياكل بالمعروف
وقد اختلف الناس فى تاويل وقالوا فيها ثلثة اقوال قال بعضهم
يجوز للمعسر ان ياكل بقدر قيامه عليه وقال بعضهم لا يجوز ان ياكل
الا على قدر وجه القرض فيرد عليه اذا اكبر وقال بعضهم لا يجوز فى
الاحوال فاما من قال انه يجوز على قدر قيامه فانه احتج بما روى عن
عمر بن الخطاب رضى الله عنه انه قال انزلت مال الله مني بمنزلة مال
اليتيم فمن كان غنيا فليستعفف ومن كان فقيرا فلياكل بالمعروف
وروى عن ابن عباس ان رجلا ساله فقال له يا ابن عباس ان الى اموال
ايتام فهل على جناح اذا اصبت من رسل مواشيهم قال ابن عباس
ان كنت تبغي ضالتها وتهنا جرباها وتلوط حياضها ولا تفرط لها يوم ورودها
فلا جناح عليك اذا اصبت من رسلها وقال مجاهد كان يقول من
ادركت من اصحاب النبي صلى الله عليه واله وسلم ان الوصي ياكل بالمعروف
مع اليتيم انه يحلب غنمه ويقوم على ماله ويحفظ الناحى واما من قال
ان يجوز اكله على وجه القرض احتج بما روى عن محمد بن سيرين انه قال
سالت عبيدة السلماني عن قوله تعالى ومن كان فقيرا فلياكل
بالمعروف قال هو قرض ثم يرد عليه اذا اكبر قال الاترى انه
قال فى سياق الايه فاذا دفعتم اليهم اموالهم فاشهدوا عليهم وقال
ابو العاليه ما اكله هو دين عليه وقال الشعبي مثله واما من قال
انه لا يجوز اكله لان الله تعالى قال ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما

انما ياكلون

انما ياكلون في بطونهم نارا فتلك الايه محكمه وهذه من المتشابه فانها لا تحتمل
التاويل انهم ياكلون على وجه القرض او على وجه الاباحه بتلك الايه
قال الفقيه رحمه الله اذا كان الوصي فقيرا ياكل من مال اليتيم بمقدار
قيامه عليه ارجوا ان لا باس به لان كثيرا من العلما اجازوا ذلك والاحتراز
عنه افضل قرا نافع وابن عامر وابن عباس جعل الله لكم قياما بكسر القاف
ونصب اليا بغير الالف وقرا الباقون بالالف ومعناهما قريب وقال
اهل اللغه قياما وقواما وقيما واحد ثم قال فاذا دفعتم اليهم
اموالهم يعني اذا ادرك اليتامى ودفعتم اليهم اموالهم فاشهدوا
عليهم يعني اشهدوا على ذلك وانما الاشهاد على معنى الاستحباب لنفي
التهمه عن نفسه ولو لم يشهد على ذلك لجاز كقوله واشهدوا اذا تبايعتم
ثم قال وكفى بالله حسيبا يعني شهيدا في امر الاخره واما في امر الدنيا
ينبغي ان يشهد العدول على ذلك ليدفع القال عن نفسه لان الله لا يشهد
له في الدنيا قوله عز وجل للرجال نصيب مما ترك الوالدان والاقربون
وذلك ان الجاهليه كانوا لا يورثون النسا وانما يورثون الرجال من كان
يقاتل ويحوز الغنيمه حتى مات اوس بن ثابت الانصاري وترك ثلث بنات
وترك امراه يقال لها ام كحه فقام ابن عمه واخذ ماله فجات المراة
النبي صلى الله عليه واله وسلم وذكرت له القصه ويقال مات رفاعه
وترك ابنه وابنته فاخذ الابن ميراثه كله فجات امراته النبي صلى الله
عليه واله وسلم واخبرته بذلك فنزل نصيب يقول حظ مما ترك الوالدان
والاقربون مما قل منه يعني قل المال او كثر او كثر نصيبا مفروضا ٥
يعني حظا معلوما لكل واحد منهم من الميراث فبين في هذه الايه ان
للرجال نصيب وللنسا نصيب ولكن لم تبين مقدار النصيب لكل واحد
منهم ثم بين في هذه الايه التي بعدها قوله عز وجل واذا حضر
القسمه اولوا القربى قال مقاتل فيها تقديم وتاخير يقول اذا
حضر اولوا القربى القسمه قسمة الميراث فارزقوهم منه يعني
اعطوهم من الميراث قال مقاتل وكان هذا قبل قسمة الميراث
ثم قال وقولوا لهم قولا معروفا يعني اذا كانت الورثه كبارا
يعطون من الميراث لذوي القربى واذا كان الورثه صغارا فيقولون
لهم قولا معروفا يعني عدوا لهم عده حسنه تقول لهم اذا ادركوا
الصغار امرناهم حتى يعطوكم شيا ويعرفون حقكم وقال الشعبي اذا
حضر القسمه فيه قولان احدهما ان يكون قسمة الوصي اذا حضرها
اقرباوكم فاجعلوا لهم حظا من الثلث ووجه اخر ان يكون قسمة الميراث
فارضخوا لهم منها قوله عز وجل وليخش الذين لو تركوا من خلفهم يقول

وليخش على اولاد الميت الضياع كما انكم لو تركتكم اولادا ذرية ضعفا الفقر
عجزة صغارا يعني الذي تحضره الموت لا يقال له قدم لنفسك واعتق
بكذا وكذا اعني يوصي بعامة ماله فليحس على ذرية الميت كما يحس على
ذرية نفسه وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس انه قال اذا احضر
الرجل الوصيه فلا ينبغي ان يقول له اوص بمالك فان الله تعالى رازق
اولادك ولكن يقول له قدم لنفسك واترك لولدك فذلك قوله
فليتقوا الله وليقولوا قولا سديدا يعني يقول للميت قولا عدلا ويقال
وليقولوا قولا عدلا وهو ان يلقنه لا اله الا الله ولا يامره بذلك ولكن
يقول ذلك في نفسه حتى يسمعه منه ويتلقن وهكذى قال النبي
صلى الله عليه واله وسلم لقنوا امواتكم لا اله الا الله ولم يقل مروهم بذلك
لانه لو امر بذلك فلعله يغضب ويجحد قوله عز وجل ان الذين
ياكلون اموال اليتامى ظلما يعني بغير حق انما ياكلون في بطونهم
نارا يعني حراما لان الحرام يوجب النار فسماه الله تعالى باسمه ويقال
القم من النار اذا صار الى جهنم فذلك قوله انما ياكلون في بطونهم
نارا وروي في الخبر عن النبي صلى الله عليه واله وسلم في بعض قصة
المعراج انه قال رايت اقواما بطونهم كالحباب فيها الحيات
والعقارب فقلت من هولا يا جبريل قال الذين ياكلون اموال
اليتامى ظلما انما ياكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا يعني
سيدخلون بها جهنم في الاخره قرا ابن عامر وعاصم في روايه ابي بكر
وسيصلون بضم اليا على معنى فعل ما لم يسم فاعله وقرا الباقون
بالنصب وهذا كقوله سيدخلون وسيدخلون وقال البعض في
قوله وليخش يكفلون اليتامى ولنفعل بهم ما نحب ان نفعل بولده
من بعده قوله عز وجل يوصيكم الله في اولادكم يعني يبين الله
لكم ميراث اولادكم ببين قسمة المواريث يعني اذا مات الرجل
او المراه وترك اولادا ذكورا واناثا فللذكر مثل حظ الانثيين
يعني لكل ابن سهمان ولكل بنت سهم وروى عن ابن ابي نجيح عن
عطا قال كان بن عباس يقول كان الميراث للولد وكانت الوصيه
للوالدين والاقربين فنسخ الله تعالى من ذلك من ذلك فجعل للذكر مثل
حظ الانثيين وجعل للوالدين لكل واحد منهما السدس وللمراه الثمن
او الربع وللزوج النصف او الربع ثم قال فان كن نسا فوق اثنتين
يعني اذا ترك الميت بناتا ولم يترك ابنا فللبنات ان كن اثنتين فصاعدا
فلهن ثلثا الميراث ولم يذكر في الايه حكم البنتين ولكن اجمع المسلمون
ما خلا رواية عن ابن عباس انه قال للابنتين النصف وللثلث بنات

الثلثان واما ساير الصحابه رضي الله عنهم فقد قالوا ان للابنتين الثلثان
وبذلك جاء الاثر عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وروى جابر بن
عبد الله ان امراه سعد ابن الربيع جاءت بابنتيها الى النبي صلى الله عليه واله
وسلم فقالت يا رسول الله هاتان ابنتا سعد قد قتل ابوهما معك يوم
احد شهيدا وان عمهما اخذ مالهما ولم يدع لهما مالا ولا ينكحان الا ولهما مال
فقال النبي صلى الله عليه واله وسلم سيقضي الله تعالى في ذلك فانزل
الله تعالى اية الميراث فبعث النبي صلى الله عليه واله وسلم الى عمهما وقال
اعطي بنات سعد الثلثان وامهما الثمن والباقي لك ثم قال وان كانت
واحدة فلها النصف يعني ان ترك الميت بنتا واحدة فلها النصف من
الميراث والباقي للعصبه بالخبر قرا نافع وان كانت واحدةٌ برفع الهاء
على اسم كانت وقرا الباقون بالنصب على معنى الخبر ويكون الاسم
فيه مضمرا ثم قال ولابويه لكل واحد منهما السدس مما ترك الميت
من المال ان كان له ولد يعني ان كان له ولد ذكرا وانثى او
ولد الابن فان لم يكن للميت ولد ولا ولد ابن وورثه ابواه يعني
ان لم يكن للميت وارث سوى الابوين فلامه الثلث يعني للام ثلث
المال والباقي للاب قرا حمزه والكسائي فلامه بكسر الالف
لكسر ما قبله وقرا الباقون فلامه بالضم ثم قال فان كان
له اخوه يعني اذا كان للميت اخوه وقد اتفق اصحاب رسول
الله صلى الله عليه واله وسلم ان اسم الاخوه يقع على اثنين فصاعدا الا
قول ابن عباس ثلثة فصاعدا واتفقوا ان الذكر والاناث سوا
فيكون للام السدس والباقي للاب ثم قال من بعد وصية
يعني قسمة الميراث بعد وصية يوصي بها الميت او دين بعد
قضاء الدين وانفاذ الوصيه وروى الحارث عن علي بن ابي طالب
رضي الله عنه انه قال قضى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
بالدين من قبل الوصيه وانتم تقرؤن من بعد الوصيه يوصي بها او دين
يعني في الايه تقديم وتاخير وروى عن ابن عباس هكذا قرا
ابن كثير وابن عامر وعاصم يوصى بها على فعل ما لم يسم فاعله وقرا
الباقون يوصي بها يعني الميت ان كان يوصي بها وعليه دين
ثم قال اباؤكم وابناؤكم ايهم اقرب لكم نفعا يعني في الاخرة
اذا كان احدهما ارفع درجة في الاخرة يسئل الله تعالى حتى يرفع اليه
الاخر ليقر عينه به فقال لا تدرون ايهم اقرب لكم نفعا حتى ايكم اقرب درجة
فيلحق به صاحبه ويقال ان الله تعالى علمكم قسمة المواريث وانكم لا
تدرون ايهم اقرب لكم نفعا حتى تعطوه حصته ويقال لا تدرون ايهم اقرب

نفعا اى اقرب موتا فيرث منه الاخر ثم قال فريضة من الله يعنى
سال قسمة المواريث الله تعالى وتعالى القسمه فريضة من الله تعالى لا
يجوز تغييرها عما امر الله تعالى بذلك ثم قال ان الله كان عليما
لقسمة المواريث حكيما حكم قسمتها وبينها لاهلها وقال الزجاج
معناه كان عليما بالاشيا قبل خلقها حكيما فيما يقدر ويدبر منها
وقال بعضهم لان الله تعالى لم يزل ولا يزال فالخبر منه بالماضي
كالخبر بالاستقبال وقال سيبويه كان القوم شاهدوا علما
وحكمة فقيل لهم ان الله تعالى كان كذلك لم يزل على ما شاهدتم
ثم قال عز وجل ولكم نصف ما ترك ازواجكم اذا ماتت المراه
وتركت زوجا فللزوج النصف فان لم يكن لها ولد ذكرا او انثى
او ولد ابن فان كان لها ولد او ولد ابن فلكم الربع مما تركت يعنى
مما تركت المراه من بعد وصية يوصين بها او دين وقد ذكرناها فللزوج الربع
مما تركت المراه من بعد وصية يوصين بها او دين ثم قال ولهن
الربع يعنى اذا مات الزوج وترك امراه فللمراة الربع مما تركتم يعنى
مما ترك الزوج ان لم يكن لكم ولد ولا ولد ابن فان كان لكم ولد يعنى
ان كان للميت ولد او ولد ابن فلهن الثمن مما تركتم يعنى فللمراه الثمن
سوا كانت له امراه واحده او اربع نسوه فلهن الربع بغير ولد والثمن
مع الولد او ولد الابن قال ولهن تجعل حصتهما الربع او الثمن ثم
قال من بعد وصية توصون بها او دين ثم قال وان كان رجل
يورث كلالة والكلالة ما خلا الولد والولد ويقال هو اسم الميت
الذى ليس له ولد ولا والد قال ابو عبيده هو مصدر من تكلله النسب
اى احاط به الاب والابن طرفا الرجل فسمى لذهاب طرفيه كلالة
وقال بعضهم يورث بكسر الرا جعل الكلالة الورثة ومن قرا بالنصب
جعل الكلالة الميت وروى الشعبى عن ابى بكر وعمر رضى الله عنهما
قالا الكلالة من لا ولد له ولا والد وروى كانت الكلالة هى المراه
وروى عنهما ايضا انهما قالا الكلالة ما سوى الوالد والولد او امراه
يعنى ان كانت الكلالة هى المراه ثم قال وله اخ او اخت فلكل
واحد منهما السدس من الميراث فان كانوا اكثر من ذلك فهم
شركا فى الثلث يعنى الاخوه من الام وقد اجمع المسلمون ان المراد
هاهنا الاخوه من الام لانه ذكر فى اخر السوره ان للاختين الثلثين
ففهموا ان المراد هاهنا الاخوه من الام ثم قال من بعد وصية
يوصى بها او دين وهاهنا قرا ابن كثير وابن عامر وعاصم كلهم
بفتح الصاد والباقون بالكسر وقد ذكرناها ثم قال غير مضار

دميه

وصية من الله يعني غير مضار الورثة فيوصي باكثر من الثلث ثم قال وصية
من الله يعني تلك القسمة فريضة من الله والله عليم حليم يعني عليم في امر الميراث
حليم على اهل الجهل منكم وقرا بعض المتقدمين والله عليم حكيم بقسمة الميراث
والوصية ثم قال عز وجل تلك حدود الله يعني هذه فرايض الله مما امركم به
من قسمة المواريث ويقال تلك احكام الله وتلك بمعنى هذه يعني هذه احكام
الله تعالى قد بيناها لكم لتعرفوها وتعملوا بها ومن يطع الله ورسوله في قسمة
المواريث فيقربها ويعمل بها كما امر الله تعالى يدخله جنات تجري من تحتها
الانهار خالدين فيها وذلك الثواب الفوز العظيم يعني النجاة الوافر ثم
قال عز وجل ومن يعص الله ورسوله في قسمة المواريث فلم يقسمها
ولم يعمل بها ويتعد حدوده يعني يخالف امره يدخله نارا خالدا فيها
لانه اذا جحد صار كافرا وله عذاب مهين يهان قرا نافع وابن عامر
ندخله كلاهما بالنون على معنى الاضافة الى نفسه وقرا الباقون بالياء لانه
سبق ذكر اسم الله تعالى قوله عز وجل واللاتي ياتين الفاحشة من
نسائكم يعني الزنا وهي المراة الثيب اذا زنت فاستشهدوا عليهن يعني
اطلبوا عليهن اربعة من الشهود منكم من احراركم المسلمين عدولا فان شهدوا
عليهن بالزنا فامسكوهن في البيوت يعني احبسوهن في السجن حتى
يتوفاهن الموت يعني حتى يمتن في السجن او يجعل الله لهن سبيلا يعني
مخرجا من الحبس ثم نسخ فصار حدهن الرجم لما روي عن عبادة بن الصامت
ان النبي صلى الله عليه واله وسلم قال خذوا عني البكر بالبكر جلد مائة
وتغريب عام والثيب بالثيب جلد مائة والرجم ثم ذكر في الاية حد البكرين
فقال عز وجل واللذان لم يحصنا ياتيانها لم يحصنا يعني الفاحشة منكم
يعني الاحرار المسلمين فاذوهما باللسان يعني بالتعيير بما فعلا ليندما
على ما فعلا فان تابا من بعد الزنا واصلحا العمل فاعرضوا عنهما يعني
فلا تسمعوهما الاذى بعد التوبة ان الله كان توابا متجاوزا رحيما بهما
ثم نسخ الحبس والاذى والرجم والجلد وانما كان التعيير في ذلك الزمن لان
التعيير حل محل الجلد واما اليوم فلا ينفعهم التعيير وروى بن ابي نجيح
عن مجاهد قال واللاتي ياتين الفاحشة منكم واللذاني ياتيانها منكم كان
ذلك في اول الامر فنسختها الاية التي في سورة النور قرا ابن كثير
واللذاني بالتشديد النون لان الاصل واللذيان بحذف الياء واقيم التشديد
مقامه وقرا الباقون بالتخفيف قوله عز وجل انما التوبة على الله
يعني قبول التوبة على الله ويقال توفيقه ويقال انما التجاوز من الله تعالى
للذين يعملون السوء بجهالة قال ابن عباس كل مومن يذنب فهو جاهل
في فعله ويقال اللذ انهم يختارون اللذة الفانية على اللذة الباقية وذلك الجهل

لا يسقط عنهم العذاب الا ان يتوبوا ثم قال يتوبون من قريب قال
ابن عباس كل من تاب قبل الموت فهو قريب اولئك يتوب الله عليهم يعني
يقبل توبتهم وكان الله عليما باهل التوبة حكيما بالتوبة وقال مقاتل
نزلت هذه الاية في رجل من قريش سكر وذكر شعرا وذكر اللات والعزى وانكر
البعث فلما اصبح اخبر بذلك فندم على ذلك واسترجع فنزلت الاية ثم يتوبون من قريب
يعني قبل الموت قال الفقيه رحمه الله حدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا محمد
ابن جعفر قال حدثنا ابراهيم بن يوسف قال نبا ابو جعفر عن صالح المري عن
الحسن من عير اخاه بذنب قد تاب الله تعالى منه عليه ابتلاه الله تعالى به وقال
النبي صلى الله عليه واله وسلم ان الله تعالى يقبل توبة عبده ما لم يغرغر وقال الحسن
ان ابليس لما هبط قال بعزتك لا افارق ابن ادم ما دام الروح في جسده قال
الله تعالى فبعزتي لا احجب التوبة عن ابن ادم ما لم يغرغر بنفسه قال ابو العالية
الرياحي نزلت اول اية في المومنين والوسطى في المنافقين فقوله تعالى وليست
التوبة للذين يعملون السيات الاية والاخرى في الكافرين فاما توبة المومنين
فذكرها قد مضى واما ذكر توبة المنافقين فقوله تعالى وليست التوبة
للذين يعملون السيات الاية يعني قبول التوبة للذين اصروا على فعلهم حتى
اذا حضر احدهم الموت يعني السوق والنزع ومعاينة ملك الموت قال
اني تبت الان فليس لهذا توبة ثم ذكر توبة الكفار ثم قال ولا الذين يموتون
وهم كفار اولئك اعتدنا لهم عذابا اليما يعني وجيعا دايما قوله
عز وجل يا ايها الذين امنوا لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها قال
ابن عباس كانوا في الجاهلية في اول الاسلام اذا مات الرجل وله امراة
وله ولد من غيرها او وارث غير الابن فالقى ثوبه عليها وورث نكاحها
بالصداق الاول ويقول اي ولي زوجك فورثتك فان كانت جميلة
لمسكها وان لم تكن جميلة طول عليها لتفتدي منه فنزلت هذه الاية وقال
في رواية الضحاك كان الرجل عنده عجوز ونفسه تتوق الشابة فيكره فراق
العجوز لمالها فيمسكها ولا يقربها حتى تفتدي منه بمالها او تموت فيرث
مالها فنزلت هذه الاية وامر الزوج ان يطلقها ان كره صحبتها فلا يمسكها
كرها وذلك قوله ولا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها قرا عاصم وابن
كثير وابن عامر وابو عمرو ونافع كرها بنصب الكاف وقرا حمزة والكسائي
كرها بضم الكاف قال القتبي الكره بمعنى الاكراه والكره المشقة يقال لتفعل
ذلك طوعا او كرها يعني طايعا او مكرها ثم قال ولا تعضلوهن يعني
لا تمنعوهن من الازواج لتذهبوا ببعض ما اتيتموهن من المهر الا ان ياتين
بفاحشة مبينة وهي المعصية في النشوز على زوجها فيحل له ما اخذ منها ويقال
الا ان تزني فيحل له ان يفتدي منها يعني اذا كانت بطيبة نفسها قرا

ابن كثير

ابن كثير ونافع وعاصم في رواية ابو بكر بفاحشة مبينة بنصب اليا وقرا
الباقون بكسر اليا فمن قرا بالكسر يعني الفعل الفاحشة يعني فاحشة ظاهرة
تبين منها نفسها ومن قرا بالنصب يكون بمعنى المفعول قال مقاتل نزلت
هذه الايه في محص بن ابي قيس وامراته هند بنت المغيره وفي جماعه وقال
الكلبي نزلت في حصن بن ابي قيس وامراته كبيشه بن معن ثم قال وعاشروهن هن
بالمعروف يقول صاحبوهن بالجميل فان كرهتموهن يعني كرهتم صحبتهن
فعسى يقول فلعل ان تكرهوا شيا من صحبتكم اياهن ويجعل الله فيه خيرا
كثيرا يعني في صحبتهن يرزقكم ولدا صالحا وهذا كقوله عز وجل ٥
وعسى ان تكرهوا شيا وهو خير لكم وتعالى ويجعل الله فيه خيرا كثيرا جها
لعله ان امسكها فيعطفه الله تعالى عليها من بعد ذلك او يخلي سبيلها فيزو
الله تعالى زوجا غيره فيرزقها الله تعالى منها الولد ثم قال عز وجل
وان اردتم استبدال زوج يعني تغيير زوج مكان زوج يعني ان
اراد ان يطلق زوجته ولم يكن منها نشوزا واراد ان يتزوج غيرها واتيتم
احداهن قنطارا من المهر من الذهب قال مجاهد القنطار سبعون
الف دينار وقال عطا القنطار سبعة الاف دينار وقال الحسن الف
دينار واثنى عشر الف درهم وقال قتاده كان يقال القنطار مايه
رطل من الذهب او ثمانون الف من ورق وروي عن عبد الوهاب بن عطا
عن الكلبي قال كلما اسنده لكم فهو كله عن ابي صالح عن ابن عباس قال
القنطار الف مثقال مما كان من ذهب او فضة ثم قال فلا تاخذوا منه
شيا يقول لا تستحلوا ان تاخذوا مما اتيتم منه شيا اذا لم يكن النشوز من
قبلها ثم قال اتاخذونه بهتانا يقول استحلون اخذه ظلما ثم قال
واثما مبينا يعني ذهبا ظاهرا ثم قال عز وجل وكيف تاخذونه
يقول كيف تستحلون اخذ مهورهن وقد افضى بعضكم الى بعض
يقول قد اجتمعوا في لحاف واحد قال الفرا الافضا ان يخلوا الرجل
والمراه ان لم يجامعها او يجامعها فقد وجب المهر وقال الكلبي اذا كان
معها في لحاف واحد جامعها او لم يجامعها وجب المهر وروى عوف الاعرابي
عن زرارة بن اوفى قال قضا الخلفا الراشدون المهديون ان من اغلق
بابا وارخى سترا فقد وجب المهر والعدة وقال مقاتل الافضا الجماع
وبهذا القول قال بعض الناس واما علماونا رحمهم الله قالوا اذا خلى بها
خلوة صحيحه يجب كمال المهر والعدة دخل بها او لم يدخل ثم قال واخذن
منكم ميثاقا غليظا يقول اوجبن عليكم عهدا وثيقا بالنكاح وهو قوله فامسا
بمعروف او تسريح باحسان فصار ذلك على الرجال ميثاقا غليظا على النسا
ثم بين ما يحل للرجال من النسا وما لا يحل فقال عز وجل ولا تنكحوا ما نكح

اباوكم من النسا يعني لا تتزوجوا من قد تزوج اباوكم من النسا وقال
اسم النكاح يقع على الجماع والتزويج فان تزوج امراة او وطيها يعني نكاح
حرمت على ابنه ثم قال الا ما قد سلف يقول لا تفعلوا سوى ما قد فعلتم
في الجاهليه وكان الناس منهم يتزوج الرجل منهم امراه الاب برضاها بعد
نزول قوله ولا يحل لكم ان ترثوا النسا كرها حتى نزلت الايه ولا تنكحوا ما
نكح اباوكم الايه فصار حراما في الاحوال كلها ويقال الا ما قد سلف كقوله
وما كان لمومن ان يقتل مومنا الا خطا يعني ولا خطا وقد قيل ان في الايه
تقديم وتاخير ومعناه ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم من النسا انه كان فاحشة
ومقتا وسا سبيلا الا ما قد سلف وقد قيل ان في الايه اضمارا ولا تنكحوا
ما نكح اباوكم فانكم ان فعلتم تعاقبون وتواخذون الا ما قد سلف ثم قال
انه كان فاحشة يعني معصية ومقتا يعني بغضا وسا سبيلا يعني المسلك
ثم قال عز وجل حرمت عليكم امهاتكم يعني نكاح امهاتكم فذكر الامهات
والمراد منه الامهات والجدات ثم قال وبناتكم والمراد به البنات والحفدات
والحفدات ثم قال واخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الاخ وبنات الاخت
يعني من النسب وامهاتكم التي ارضعنكم واخواتكم من الرضاعه ثم قال
وامهات نسايكم يعني نكاح امهات نسايكم حرام عليكم سوا دخل بالابنه
او لم يدخل بها هكذا روي عن ابن عباس وعن جماعه من الصحابه رضوان
الله عليهم انهم قالوا ذلك ثم قال وربايبكم يعني حرام عليكم نكاح بنات نسايكم
اللاتي في حجوركم يعني التي تربيها في حجره اذا دخل بامها فان لم تكونوا
دخلتم بهن يعني ان لم يكن دخل بامها فهي حلال له ان يتزوجها وقد
اتفقوا ان كونها في الحجر ليس بشرط غير قول وروي عن بعض
المتقدمين وانما ذكر الحجر لتعارفهم فيما بينهن وتسميهن بذلك الاسم
ثم قال وحلايل ابناوكم يعني حرام عليكم نسا ابنايكم الذين من اصلابكم
تعالى انما اشترط الذين من الاصلاب لزوال الاشتباه لان القوم
كانوا يتبنون ذلك الوقت ويجعلون الابن المتبنى بمنزله ابن الصلب في
الميراث والحرمه وتبنى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم زيد بن حارثه
فتزوج زيد بن حارثه امراه ثم طلقها فتزوجها رسول الله صلى الله عليه
واله وسلم فعيروه المشركون بذلك وقالوا تزوج امراه ابنه فنزل
ما كان محمد ابا احد من رجالكم وذكر في هذه الايه وحلايل ابنايكم
الذين من اصلابكم لكي لا يظن احد ان امراه الابن المتبنى تحرم عليه
ثم قال وان تجمعوا بين الاختين يعني حرم عليكم ان تجمعوا بين الاختين
في النكاح في حاله واحده ثم قال الا ما قد سلف يقول الا ما قد مضى
في الجاهليه وروى هشام بن عبد الله عن محمد بن الحسن انه قال كان اهل

الجاهليه

الجاهليه يعرفون هذه المحرمات كلها التي ذكر في هذه الايه الا اثنتين
احدهما نكاح امراه الاب والثاني الجمع بين الاختين الا ترى انه قال
ولا تنكحوا ما نكح اباوكم من النسا الا ما قد سلف ولم يذكر في ساير المحرمات
الا ما قد سلف دع ما مضى ان الله كان غفورا لما كان في الجاهليه
رحيما بما كان في الاسلام ان تاب من ذلك ثم قال عز وجل والمحصنات
من النسا قال في روايه الكلبي وفي روايه الضحاك يعني ذوات الازواج
حرام عليكم الا ما ملكت ايمانكم من سبايا فاذا ملك رجل امراه في دار
الحرب واستبرا رحمها بحيضه فهي حلال له وهذا موافق لما روي عن سعيد
الخدري ان المسلمين اصابوا يوم اوطاس سبايا لهن ازواج من المشركين
فتاثم المسلمون منهن وقالوا لهن ازواج فانزل الله تعالى والمحصنات من
النسا الا ما ملكت ايمانكم يقول مما افا الله عليكم من ذلك وان كان
لهن ازواج من المشركين فلا باس بان ياتيها الرجل اذا استبرا رحمها وقال
في روايه مقاتل والمحصنات من النسا يعني ان كل امراه ليست تحتكم
فهي حرام عليكم ثم استثنى من المحصنات فقال الا ما ملكت ايمانكم يعني الا
ما قد تزوجتم من النسا مثنى وثلاث ورباع ثم قال كتاب الله عليكم
يقول هذا ما حرم الله عليكم في الكتاب ويقال كتاب الله عليكم معناه
هذا الذي يقرا عليكم كتاب الله تعالى فاتبعوه ولا تخالفوه وقال
الزجاج كتاب الله عليكم منصوب على التوكيد محمول على المعنى لان معنا حرمت
عليكم امهاتكم كتب الله عليكم هذا كتابا ويجوز ان يكون منصوبا على جهة
الامر كانه قال الزموا كتاب الله عليكم فيكون مفسرا له ثم قال واحل
لكم ما وراء ذلك يقول رخص لكم ما وراء ذلكم فالله تعالى ذكر ما حرم
في هذه الايه من قوله ولا تنكحوا ما نكح اباوكم اربعه عشر من المحرمات
سبع بالنسب وسبع بالسبب ثم بين المحللات فقال واحل لكم ما وراء
ذلكم يعني ما سوى هذه الاربعه عشر التي ذكرها في هذه الايه ولو
كان الامر على ظاهر هذه الايه لكان يجوز ما سوى ذلك الا انه جا الاثر
عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم انه قال يحرم من الرضاع ما يحرم
من النسب وقال صلى الله عليه واله وسلم لا تنكح المراه على عمتها ولا
على خالتها فوجب اتباعه لان الله تعالى قال وما اتاكم الرسول فخذوه
وما نهاكم عنه فانتهوا قرا حمزه والكسائي وعاصم في روايه حفص واحل
لكم بضم الالف وكسر الحا وقرا الباقون بالنصب فمن قرا بالضم لانه
عطف على قوله حرمت عليكم ومن قرا بالنصب لانه نسق على قوله
كتاب الله عليكم ثم قال ان تبتغوا باموالكم يعني ان تتزوجوا باموالكم
ويقال ان تشتروا باموالكم الجواري ثم قال محصنين غير مسافحين

يقول كونوا متعففين من الزنا ثم قال فما استمتعتم به منهن الى
اجل مسمى فاتوهن اجورهن يعني اعطوهن ما شرطتم لهن من المال وان
كان اباحه المتعه في بعض المغازي ثم نهى عن ذلك وروى عن ابن عباس
انه كان يقرا فما استمتعتم به منهن الى اجل مسمى روى عطا عن ابن
عباس انه قال ما كانت المتعه الا رحمة رحم الله بها هذه الامه ولولا نهى
عمر عنها ما زنا الا شقي وروى عن عبد الله بن مسعود انه قال انما رخص
في المتعه في بعض المغازي ثم نسختها اية الطلاق والميراث والعده وروى
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال فما استمتعتم به منهن قال النكاح فاتوهن
اجورهن يعني مهورهن قال في رواية الكلبي فما استمتعتم به منهن
بعد النكاح فاتوهن اجورهن يعني مهورهن فريضة عليكم وقال الضحاك
فما استمتعتم به منهن يعني ما تزوجتم بهن فاعطوهن مهورهن ثم قال
ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضه قال بعضهم يعني
المتعه قبل ان تنسخ اجاز لهما ان يتراضيا على زيادة الاجل والمال وقال
بعضهم يعني المهر لا جناح على الزوجين ان يتراضيا بعد النكاح على زيادة
المهر ان الله كان عليما فيما رخص حكيما فيما حرم من ذوات المحارم
ثم قال عز وجل ومن لم يستطع منكم طولا اي غناء يقول من لم
يجد منكم سعه في المال ان يتزوج المحصنات المومنات يعني الحرائر
فليتزوج ما ملكت ايمانكم من الاما وقال من لم يستطع منكم طولا يعني
من لم يكن له مقدرة على الحره فليتزوج الامه يعني اذا لم يكن له امراه حره
وقال بعض الناس اذا كان للرجل من المال مقدار ما يمكنه ان يتزوج
الحره لا يجوز ان يتزوج الامه وفي قول علمائنا يجوز اذا لم يكن عنده
امراه حره لانه لو صرف الى ذلك الوجه لا يفيد لان كل مال يمكن ان يتزوج
به الحره ولكن معناه كون الحره عنده ثم قال فمما ملكت ايمانكم من فتياتكم
المومنات يعني يتزوج الامه المسلمه وقال بعض الناس لا يجوز ان
يتزوج امة يهوديه او نصرانيه لان الله تعالى قال من فتياتكم المومنات
وفي قول علمائنا يجوز نكاح الامه اليهوديه والنصرانيه وذكر المومنات
ليس بشرط لانه لا يجوز غيرها وهذا بمنزلة قوله فان خفتم الا تعدلوا
فواحده فان خاف الا يعدل فتزوج اكثر من واحده جاز والافضل الا يتزوج
فكذلك هاهنا الافضل ان لا يتزوج الامه الا مومنه ولو تزوج غير المومنه
جاز ثم قال عز وجل والله اعلم بايمانكم يقول والله اعلم بايمانكم في
الحقيقه وانتم تعرفون الظاهر وليس عليكم ان تبحثوا على الباطن وقال
مقاتل في الايه تقديم ومعناه فمما ملكت ايمانكم بعضكم من بعض يعني
يتزوج هذا وليدة هذا والله اعلم بايمانكم من غيره وقال معناه والله اعلم

بين هدا

دين الامه بايمانكم بعضكم من بعض يقول بعضكم من بعض في النسب يعني كلكم
ولد ادم ولا تفخروا فيما بينكم ويقال دينكم واحد يعني بعضكم على دين بعض ثم
قال فانكحوهن باذن اهلهن يعني الولايد باذن اربابهن واتوهن
اجورهن بالمعروف يقول اعطوهن مهورهن بالمعروف يعني باذن
اهلهن لانه اذا اعطى الامه مهرها بغير اذن مواليها واستهلكت ضمن الزوج
يقول مهرا غير مهر البغي بعدما اطاق ذلك ثم قال محصنات غير
مسافحات يقول عفايف غير زواني ويقال غير معلنات بالزنا ولا
متخذات اخدان يعني اخلا في السر لان اهل الجاهليه كان فيهن زواني
في العلانيه ولهن رايات منصوبه وبعضهن اتخذن اخدانا يعني اخلا في السر
ولا يفعلن في العلانيه فنهى الله عن نكاح الفريقين جميعا فقال تزوجوا
محصنات غير معلنات بالزنا ولا في السر قرا الكساي محصنات بكسر الصاد
في جميع القران الا في قوله والمحصنات من النسا وقرا الباقون والمحصنات
في جميع القران بالنصب قوله تعالى فاذا احصن يعني اسلمن ويقال اذا
عففن قرا حمزه وعاصم والكساي فاذا احصن بنصب الالف والصاد وقرا
الباقون بضم الالف وكسر الصاد وروى عن ابن مسعود انه كان يقرو
بالنصب معناه اذا اسلمن وقرا ابن عباس بالضم يعني احصن بالازواج
فاذا اتين بفاحشه يعني اذا زنت الامه حدها نصف حد الحره والفايده
في نقصان حدهن والله اعلم انها اضعف من الحراير فجعل عقوبتهن اقل
ويقال انهن لا يصلن الى مرادهن كما يصل الحراير الى مرادهن ويقال ان
العقوبه تجب على قدر النعمه الا ترى ان الله تعالى قال لازواج النبي صلى الله
عليه واله وسلم يا نسا النبي من يات منكن بفاحشه مبينة يضاعف لها العذاب
ضعفين فلما كان نعمتهن اكثر جعل عقوبتهن اشد فكذلك الامه لما كانت نعمتها
اقل كانت نعمتها ادنى وذكر في ايه الحد الامه خاصه ولم يذكر حد العبيد
ولكن حد العبيد والاما سوى خمسين في الزنا وفي القذف وشرب الخمر
اربعين جلده لان حد الاما انما نقص لنقصان الرق وذلك في العبد موجود
وروى عن علي بن ابي طالب وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما انهما قالا
حد العبد نصف حد الحر ثم قال ذلك هذا الذي ذكر في الايه وهو رخصه
نكاح الامه ذلك لمن خشي العنت منكم يعني الاثم في دينه ويقال في
الزنا والفجور وقال القتبي اصله الضرر والفساد وان تصبروا
خير لكم يعني ان تصبروا عن نكاح الامه خير لكم من ان تزوجهن لانه لو
تزوج الامه يصير ولده عبدا وروى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه
قال ايما حر تزوج بامه فقد رق نصفه يعني يصير ولده رقيقا فالصبر
عن ذلك افضل لكي لا يرق ولده وقال مجاهد وان تصبروا على نكاح الامه

خير لكم ان تقفوا اي الفجور والله غفور لما اصبتم منهن قبل تحليله حليم
حين رخص لكم في نكاح الامه وتعالى رحيم اذا لم يعجل بالعقوبه قوله عز
وجل يريد الله ان يبين لكم ان الصبر خير من نكاح الامه ويقال
يبين لكم اباحة نكاح الامه عند العذر ثم قال ويهديكم سنن الذين من قبلكم
يعني شرايع الذين من قبلكم بان لم تحل لكم تزويج الاما وقد احل لكم ذلك ويقال
مقاتل يريد الله يبين لكم حلاله وحرامه من النسا ويهديكم سنن الذين من
قبلكم اي يبين لكم شرايع من كان قبلكم ويتوب عليكم يعني يتجاوز عنكم ما
فعلتم قبل التحريم والله عليم بمن فعله منكم بعد التحريم حكيم بمن يجد
طولا فيما نهاكم عنه من نكاح الاما يعني نهي استحباب لا نهي وجوب
ويقال ان هذا ابتدا القصه يريد الله ان يبين لكم كيفية طاعته ويهديكم
يعني يعرفكم سنن الذين من قبلكم اي انهم لما تركوا امري فكيف عاقبتهم
وانتم اذا فعلتم ذلك لا اعاقبكم ولكن اتوب عليكم والله عليم بمن تاب حكيم
حكم بقبول التوبه ثم قال عز وجل والله يريد ان يتوب عليكم
يعني يتجاوز عنكم ما كان من قبل التحريم وتعالى ويتجاوز عنكم الزلل
والخطايا ويريد الذين يتبعون الشهوات ان تميلوا ميلا عظيما
يعني ان تخطوا خطا عظيما لان بعض الكفار يجوزون نكاح الاخت
من الاب وتعالى ان اليهود يريدون ان يقفوا منكم على الزلل والخطايا
يعني ان الله تعالى قد بين لكم لكي لا يقفوا منكم على الزلل والخطايا
ثم قال عز وجل يريد الله ليبين لكم يعني بين لكم ان الصبر خير
من نكاح الاما ويقال بين لكم اباحة نكاح الامه عند العذر ثم قال
ويهديكم سنن الذين من قبلكم يعني شرايع الذين من قبلكم بان لم يحل لكم
تزوج الاما ويتوب عليكم يعني يتجاوز عنكم ما فعلتم قبل التحريم والله
عليم بمن فعله منكم بعد التحريم حكيم بمن يجد طولا فيما نهاكم عنه من نكاح
الامه يعني نهي استحباب لا نهي وجوب وتعالى ان هذا ابتدا القصه
يريد الله ان يبين لكم كيفية طاعته ويهديكم يعني يعرفكم سنن الذين من
قبلكم اي انهم لما تركوا امري كيف عاقبتهم وانتم اذا فعلتم ذلك لا اعاقبكم
ولكن اتوب عليكم والله عليم بمن تاب حكيم حكم بقبول التوبه ثم قال
عز وجل والله يريد ان يتوب عليكم يعني يتجاوز عنكم ما كان من قبل التحريم
وتعالى يتجاوز عنكم الزلل والخطايا ويريد الذين يتبعون الشهوات ان تميلوا
ميلا عظيما لان الكفار كانوا يجيزون نكاح الاخت من الاب وتعالى ان اليهود
يقفوا منكم على الزلل والخطايا ثم قال عز وجل يريد الله ان يخفف عنكم
يعني يهون عليكم الامر اذا رخص لكم في نكاح الامه وخلق الانسان ضعيفا
يعني لا يصبر عن النكاح وقال الضحاك يريد ان يخفف عنكم يريد ان يصح

قوله ثم قال الى والخطايا مكرر فافهم

عنكم

عنكم اوزاركم ويضع عنكم اثمكم قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا اموالكم
بينكم بالباطل يعنى بالظلم واليمين الكاذبه يقتطع بها مال اخيه المسلم ثم
استثنى ما استفضل الرجل من مال اخيه فى تجارته انه لا باس به فقال
الا ان تكون تجارة عن تراض منكم وتعالى الا ما كان بينهما تجاره وهو
ان يكون مضاربا له فله ان ياكل من مال المضاربه اذا خرج الى السفر ويقال
الا ما ياكل الرجل عند الشرا ليذوقه قرا حمزه والكساي وعاصم بنصب الها
على معنى خبر يكون وقرا الباقون بالضم على معنى الاسم ثم قال عز وجل
ولا تقتلوا انفسكم يعنى لا تقتلوا بعضكم بعضا فانكم اهل دين واحد ويقال
ولا تقتلوا انفسكم يعنى ان يوجب الرجل على نفسه قتل نفسه بايجابه باطل
وقال القتبى لا تاكلوا اموالكم يعنى لا ياكلوا بعض بعضكم وقال لا تاكلوا مال
بعض بالباطل ولا تقتلوا بعضكم بعضا ولا يقتل بعضكم بعضا كقوله ولا
تلمزوا انفسكم ولا تغتابوا اخوانكم وتعالى ولا تقتلوا انفسكم يعنى لا تقتلوا
عيالاتكم بالكسل والبخل ثم قال ان الله كان بكم رحيما اذ نهى عن
القتل وعن اخذ الاموال قوله عز وجل ومن يفعل ذلك عدوانا
وظلما يعنى اعتدا وتعالى مستحلا ظلما يعنى جوار فسق فسوف نصليه
نارا هذا وعيد من الله تعالى لهم يعنى يدخله فى الاخره النار وكان
ذلك على الله يسيرا يعنى عذابه هين عليه قوله عز وجل ان تجتنبوا
كباير ما تنهون عنه قال مقاتل ما نهى عنه من اول هذه السوره
الى هذه الايه وقال فى رواية الكلبى ان تجتنبوا كباير ما تنهون عنه الكبا
كل شى سمى الله تعالى النار لمن عمله او شى نزل فيه الحد فى الدنيا لمن اجتنب
من هذا وهو مومن كفر الله تعالى عنه ما سواه من الصلوه الى الصلوه ومن
الجمعه الى الجمعه وشهر رمضان الى شهر رمضان ان شا الله عز وجل قال
الفقيه رحمه الله حدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا
ابراهيم بن يوسف قال حدثنا وكيع عن الاعمش عن ابى الضحاك عن مسروق
عن ابن مسعود قال الكباير من اول السوره الى قوله ان تجتنبوا كباير
ما تنهون عنه وروى عن ابن مسعود انه قال الكباير اربعة الاياس
من روح الله عز وجل والقنوط من رحمه الله عز وجل والامن من مكر الله
عز وجل والشرك بالله عز وجل وروى عامر الشعبى عن النبى صلى الله عليه
واله وسلم انه قال الا انبيكم باكبر الكباير الاشراك بالله عز وجل وعقوق
الوالدين واستحلال الحرام واليمين الغموس وقال عبد الله بن عمر الكباير
تسعة الشرك بالله عز وجل وقتل المومن متعمدا والفرار من الزحف
وقذف المحصنه واكل مال اليتيم واكل الربو والسحر وعقوق الوالدين
واستحلال حرمه البيت الحرام وتعالى الكباير ما اصر عليها صاحبها ويقال

بر

ولا كبيره مع الاستغفار ولا صغيره مع الاصرار ثم قال يكفر عنكم سياتكم يقول
يمح عنكم ذنوبكم ما دون الكباير ويدخلكم مدخلا كريما في الاخره وهي الجنه
قرا نافع مدخلا بنصب الميم وقرا الباقون بالضم فمن قرا بالنصب فهو اسم
الموضع وهو الجنه ومن قرا بالضم فهو المصدر والموضع جميعا قوله عزوجل
ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض قال ابن عباس لا يتمنى الرجل
مال اخيه ولا امراته ولا دابته ولكن ليقل اللهم ارزقني مثله وقال
الكلبي مثله وفيها وجه اخر وهو ان الرجال قالوا ان الله تعالى فضلنا على النسا
فلنا سهمان ولهم سهم ونرجوا ان يكون لنا اجران في الاعمال وقالت ام
سلمه رضي الله عنها ليت الجهاد كتب على النسا فنزلت هذه الايه ولا تتمنوا ما
فضل الله به بعضكم على بعض للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنسا نصيب
مما اكتسبن وقال ان النسا قلنا كما نقص سهامنا في الميراث كذلك
ينقص في الاوزارنا ويكون الاثم علينا اقل من الرجال فنزلت الايه للرجال
نصيب مما اكتسبوا وللنسا نصيب مما اكتسبن ولا ينقص منهن شي مما عملن
من الاثم واسالوا الله جميعا الرجال والنسا من فضله اي من رزقه
ان الله كان بكل شي عليما فيما يصلح لكل واحد منهم من السهام ومن
يصلح للجهاد قرا ابن كثير والكسايي وسلوا بغير همز في جميع القران
وقرا الباقون واسالوا بالهمز واصله الهمز الا انه حذف الهمز للتخفيف
قوله عزوجل ولكل جعلنا موالي يعني الورثه من الولد والاخوه وابن
العم ويقال الموالي العصبه العم وابن العم وذوي القربى كقوله واني خفت
الموالي من وراي معناه ولكل واحد جعلنا الورثه لكي يرث مما ترك وهم
الوالدان والاقربون ثم قال والذين عاقدت ايمانكم فاتوهم نصيبهم
قال الكلبي كان الرجل يرغب في الرجل فيحالفه ويعاقده ان يكون في
ميراثه كبعض ولده فاتوهم نصيبهم يعني اعطوهم حظهم الذي سميتم
لهم من الميراث وهكذا قول مجاهد ثم نسخ بقوله واولوا الارحام بعضهم
اولى ببعض في كتاب الله ويقال انهم كانوا يوصون لهم شي من المال
فامرهم بان يوتوا نصيبهم من الثلث ويقال اراد به مولى الموالاه كانوا
يرثون السدس ثم قال ان الله كان على كل شي شهيدا يعني شاهدا
ان اعطيتموهم او لم تعطوهم قرا اهل الكوفه وحمزه والكسايي وعاصم
والذين عقدت ايمانكم بغير الف وقرا ابو عبيده والاختيار عاقدت بالالف
لانه معاقده للحلف فلا يكون الا بين اثنين ومن قرا عقدت معناه
عقدت لهم ايمانهم فاضمر لهم فيها قوله عزوجل الرجال قوامون على
النسا نزلت في سعد ابن الربيع لطم امراته بنت محمد بن سلمه فجاء الى رسول
الله صلى الله عليه واله وسلم فامرها رسول الله صلى الله عليه واله وسلم بالقصاص

فنزل جبريل صلوات الله عليه وسلامه من ساعته بهذه الايه الرجال قوامون على
النسا يعنى مسلطون فى امور النسا وتاديبهن بما فضل الله بعضهم على بعض
وذلك ان الرجل له الفضل على امراته فى انفاقه اليها ودفع الحق اليها ويقال
ان الرجال لهم فضيله بزيادة العقل والتدبير فجعل لهم حق القيام عليهن بما لهم
من زيادة عقل ليس ذلك للنسا وقال للرجال زيادة قوه فى النفس والطبع
ما ليس للنسا لان طبع الرجال غلبت عليه الحراره واليبوسه فيكون فيه قوه وشده
وطبع النسا غلبت عليهن الرطوبه والبروده فيكون فيها معنى اللين والضعف فجعل
لهم حق القيام عليهن بذلك ثم قال وبما انفقوا من اموالهم يعنى فضلوا
على النسا بما انفقوا من اموالهم عليهن من المهر والنفقه ثم قال فالصالحات
قانتات يعنى المحصنات من النسا فى الدين قانتات مطيعات لله تعالى
ولازواجهن وقال الصالحات يعنى المحسنات الى ازواجهن من النسا فى
الدين قانتات مطيعات لله عز وجل وقال الصالحات يعنى الموحدات قانتات
يعنى قايمات باموراز واجهن حافظات للغيب يعنى لغيب ازواجهن فى
فروجهن وفى اموال ازواجهن بما حفظ الله يقول لحفظ الله تعالى اياهن
قال مقاتل وما صله يعنى بحفظ الله تعالى لهن ثم قال عز وجل واللاتى
تخافون نشوزهن يعنى تعلمون عصيانهن فعظوهن بالله تعالى يعنى
يقول لها اتقى الله تعالى فان حق الزوج عليك واجب فان لم تقبل فاهجروهن
فى المضاجع قال الكلبى يسبها وهو الهجر وقال لا يقرب فراشها لان
الزوج اذا اعرض عن فراشها فان كانت محبة للزوج فيشق عليها فترجع
الى الصلاح وان كانت مبغضه فيظهر النشوز فيتبين ان النشوز من قبلها
وقال الضحاك واهجروهن فى المضاجع يعنى يعرض عنها فان ذلك يغيضها
فان لم ينفعها ذلك فاضربوهن يعنى ضربا غير مبرح فان اطعنكم فلا تبغوا
عليهن سبيلا يعنى لا تطلبوا عليهن عللا ولا تكلفوهن الحب لكم فان
الحب والبغض امر القلب وليس ذلك بيدها ان الله تعالى كان عليا كبيرا
يعنى رفيعا على فوق كل كبير فلا يطلب من عباده الحب ولا تكلفهم
ما لا يطيقون وتطلب منهم الطاعه فانتم ايضا لا تكلفوهن وقال ان
الله تعالى مع علوه يتجاوز عن عباده فانتم ايضا تجاوزوا ولا تطلبوا العلل
ثم قال عز وجل للاوليا وان خفتم شقاق بينهما يقول ان علمتم خلافا
بين الزوجين وقال ان خفتم الفراق بينهما ولا تدرون من اى هما يقع النشوز
فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها يعنى رجلا عدلا من اهل الزوج
له عقل وتمييز يذهب الى الرجل ويخلوا به ويقول اخبرنى ما فى نفسك
اتهواها ام لا حتى اعلم بمرادك فان قال لا حاجة لى بها خذ لها منى ما
استطعت وفرق بينى وبينها فيعرف ان من قبله جا النشوز وان قال لا

حاجة لي بها فاى اهواها فارضها من مالي بما شيت ولا يفرق بيني وبينها فيعرف
انه ليس بنا شز ويخلوا ولى المراة بها ويقال لها اتهوين زوجك ام لا فان
قالت فرق بيني وبينه واعطه من مالي ما اراد علم ان النشوز جا من قبلها
وان قالت لا يفرق بيننا ولكن حثه حتى يزيد في نفقتي ويحسن الى علم
ان النشوز ليس من قبلها فاذا ظهر لهما الذى كان النشوز من قبله يقبلان عليه
بالعظه والزجر والنهى عن المفارقه وذلك قوله عزوجل فابعثوا حكما
من اهله وحكما من اهلها ان يريدا اصلاحا يعنى عدلا فينظران في
امرها بالنصيحه والموعظه يوفق الله بينهما بالصلاح ويقال كل اثنين
يقومان في الاصلاح بين اثنين بالنصيحه يقع الصلح بينهما ثم قال
ان الله كان عليما بهما خبيرا بصيحتهما وفى هذه الايه دليل على اثبات
التحكيم وليس كما يقول الخوارج انه ليس الحكم لاحد غير الله وهذه كلمة
الحق ولكن يريدون به الباطل قوله عزوجل واعبدوا الله قال
بعضهم هذا الخطاب للكفار اعبدوا الله يعنى وحدوا الله عزوجل
ولا تشركوا به شيا يعنى لا تثبتوا على الشرك ويقال الخطاب للمومنين
اعبدوا الله يعنى اثبتوا على التوحيد يعنى اطيعوا الله عزوجل فيما امركم
به واخلصوا له بالاعمال ولا تشركوا به ويقال هذا الخطاب للمنافقين المومنين
وللكفار وامر المومنين بالطاعه والمنافقين بالاخلاص والكفار بالتوحيد
ويقال هذه الايات محكمات في جميع الكتب وذكر فيها احكاما يعرف
ذلك من طريق العقل وان لم ينزل به الكتاب وهو قوله واعبدوا
الله ولا تشركوا به شيا وبالوالدين احسانا يعنى احسنوا الى الوالدين
وبذى القربى يعنى صلوا القرابات واليتامى يعنى احسنوا الى اليتامى
ويقال هذا امر للاوصيا بالقيام على اموالهم ثم قال والمساكين
يعنى عليكم باطعام المساكين ثم قال والجار ذي القربى اى عليكم
بالاحسان الى الجار الذي بينك وبينه قرابه فله ثلث حقوق هكذا
روى عن النبي صلى الله عليه واله وسلم انه قال الجيران ثلثة جار له
ثلث حقوق وجار له حقان وجار له حق واحد فاما الجار له ثلث حقوق
فالجار القريب المسلم فله حق الجوار وحق القرابه وحق الاسلام والجار الذي
له حقان الجار المسلم فله حق الجوار وحق الاسلام واما الجار الذى له
حق واحد فالجار الكافر له حق الجوار ثم قال والجار الجنب يعنى الجار
الذى لا قرابه بينهما وهو من قوم اخرين والصاحب بالجنب يعنى الرفيق
في السفر ثم قال وابن السبيل يعنى الضيف ينزل عليكم فاحسنوا
اليه وحقه ثلثة ايام وما زاد على ذلك فهو صدقه ثم قال وما ملكت
ايمانكم من الخدم احسنوا اليهم وقد روى الخبر اطعموهم مما تاكلون

واكسوهم

واكسوهم مما تلبسون ولا تكلفوهم ما لا يطيقون فانهم لحم ودم وخلق امثالكم
ورواه علي بن ابي طالب رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه واله
وسلم انه قال ما زال جبريل عليه صلوات الله وسلامه يوصيني بالجار حتى
ظننت انه سيورثه وما زال يوصيني بالنسا حتى ظننت انه سيحرم طلاقهن
وما زال يوصيني بالمماليك حتى ظننت انه سيجعل لهم مدة حتى اذا انتهوا
اليها عتقوا وما زال يوصيني بالسواك حتى ظننت ان يحفي فمي وما زال
يوصيني بقيام الليل حتى ظننت ان خيار امتي لا ينامون الليل ثم قال
ان الله لا يحب من كان مختالا فخورا يعني من كان مختالا في مشيه
فخورا على الناس وهذا قول الكلبي وقال العتبي المختال ذو الخيلا
والكبر وهذا قريب من الاول وقال فخورا في نعم الله تعالى
لا يشكره ويتكبر على الناس ثم قال عز وجل الذين يبخلون قال
مقاتل نزلت في اليهود يبخلون بكتمان محمد صلى الله عليه واله وسلم في
كتابهم ويامرون الناس بالبخل يعني امروا قومهم بكتمان صفته
ويكتمون ما اتاهم الله من فضله في التورية وقال البخل الناس يقولوا
الذي يبخل بعمله ويقال الذين يبخلون في المال لان روساهم كانوا
لا يعطون احدا من اموالهم لان عاداتهم كان الاخذ والمنع وكانوا يامرون
ايضا بالبخل لان من كان في معصية فانه يامر غيره بذلك لكي لا
يظهر عيبه ويكتمون ما اتاهم الله من فضله يعني لا يشكرون على ما
اعطاهم الله عز وجل من فضله ونعمته ولا يخرجون الزكوة ثم قال
واعتدنا للكافرين عذابا مهينا يعني شديدا قرا حمزه والكسائي
بالبخل بنصب البا والخا وقرا الباقون بضم البا وجزم الخا وقال
بعض اهل اللغة هاهنا اربع لغات وهي لغة الانصار بَخَلٌ وبُخْلٌ
وبَخْلٌ وبُخُلٌ الا انه قرئ بحرفين ولا يقرى بالحرفين الاخيرين قوله
عز وجل والذين ينفقون اموالهم رئاء الناس قال مقاتل يعني اليهود
وقال الضحاك يعني المنافقين ينفقون اموالهم مراياة للناس ولا
يومنون بالله ولا باليوم الاخر يعني لا يصدقون في السر ويقال
نزلت في مطعمي يوم بدر وهم روسا مكه انفقوا على الناس ليخرجوا الى بدر
ثم قال ومن يكن الشيطان له قرينا ففي الاية مضمر فكانه قال
ولا يومنون بالله ولا باليوم الاخر فقرينهم الشيطان ومن يكن الشيطان
له قرينا فسا قرينا يعني قرينهم الشيطان في الدنيا يامرهم بالبخل
ويقال قرينه في النار في السلسلة ثم قال عز وجل وماذا عليهم
يعني وما كان عليهم لو امنوا بالله مكان الكفر وانفقوا مما رزقهم
الله مكان البخل في غير ريا ويقال وماذا عليهم يعني لم يكن عليهم شي

شي من العذاب لو امنوا بالله واليوم الاخر وانفقوا مما رزقهم الله من الاموال
وهي الصدقه وكان الله بهم عليما انهم لم يومنوا ويقال ان علم بثواب
اعمالهم ولا يظلمهم شيا من ثواب اعمالهم قوله عزوجل ان الله لا يظلم
مثقال ذرة يعني لا ينقص من ثواب اعمالهم مثقال الذره قال الكلبي
وهي النمله الحمرا الصغير ويقال هو الذي يظهر في شعاع الشمس ثم
قال وان تك حسنة يضاعفها قرا نافع وابن كثير وان تك حسنةٌ
بضم الهالانه اسم تك بمنزله اسم كان وقرا الباقون بالنصب وجعلوه
خبر تك والاسم فيه مضمر معناه وان يكن العمل حسنه يعني اذا زاد
على حسناته مثقال ذرة من حسنه يضاعفها الله تعالى حتى يجعلها مثل
احد ويوجب به الجنه وذلك قوله ويوت من لدنه اجرا عظيما
يعني الجنه وروي عن عبد الله بن مسعود انه قال خمس ايات في سورة
النسا احب الي من الدنيا وما فيها قوله عزوجل ان تجتنبوا كباير ما تنهون
عنه الايه وقوله ان الله لا يظلم مثقال ذرة وقوله ويغفر ما دون ذلك
لمن يشا وقوله ولو انهم اذ ظلموا انفسهم الايه وقوله ومن يعمل سوا
او يظلم نفسه الايه قوله عزوجل فكيف اذا جينا من كل امة
بشهيد يعني فكيف يصنعون وكيف يكون حالهم اذا جينا من كل امه
بشهيد يعني نبيها شاهد بتبليغ الرساله من ربهم وجينا بك يا محمد على
هولا شهيدا يعني على امتك شهيدا بالتصديق لهم لان امته يشهدون
على الامم المكذبه بالرساله وذلك انه اذا كان يوم القيمه يقول الله تعالى
للامم الخاليه هل بلغتكم الرسل رسالتي قالوا لا قالت الرسل قد بلغنا
ولنا شهود فيقول ومن شهودكم فقالوا امه محمد صلى الله عليه واله وسلم
فاتي بامه محمد صلى الله عليه واله وسلم فيشهدون بتبليغ الرساله بما اوحي
اليهم من ربهم في كتابهم في قصص الانبيا الخاليه فيقول الامم الخاليه
ان فيهم زواني وفواسق وسراق فلا تقبل شهادتهم فيزكيهم النبي صلى
الله عليه واله وسلم فيقول المشركون والله ربنا ما كنا مشركين فيختم
على افواههم وتتكلم ايديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون فذلك قوله
عزوجل يومىذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم
الارض يعني لو تخسف بهم الارض وقال فكيف اذا جينا من كل امة
بشهيد الرسل يشهدون على قومهم بتبليغ الرساله من قبل ويشهد النبي
صلى الله عليه واله وسلم على امته بتبليغ الرساله من قبل ومن لم يقبل
قال الفقيه رحمه الله حدثنا الخليل بن احمد قال حدثنا ابو منيع قال
حدثنا ابو كامل قال حدثنا فضيل عن يونس بن محمد بن فضاله عن ابيه ان
رسول الله صلى الله عليه واله وسلم اتاهم في بني ظفر فجلس على الصخره التي

فی بنی ظفر ومعه ابن مسعود ومعاذ وناس من الصحابه رضی الله عنهم فامر
قاريا فقرا حتی اذا اتی علی هذه الايه فكيف اذا جينا من كل امة
بشهيد وجينا بك علی هولا شهيدا بكی رسول الله صلی الله عليه واله وسلم
حتی اخضلت وجنتاه فقال يا رب هذا علی من انا بين ظهرانيهم فكيف بمن لم
ارهم ثم قال عزوجل يوميذ يود الذين كفروا يعنی الكفار وعصوا الرسول
لو تسوی بهم الارض يعنی يكونون ترابا يمشی عليهم اهل الجمع ولا يكتمون الله
حديثا وهو قولهم والله ربنا ما كنا مشركين قال الزجاج قال بعضهم
لا يكتمون الله شيئا لان ما عملوا ظاهر عند الله تعالی لا يقدرون علی كتمانه
وقال بعضهم هو كلام بنا تود ان الارض سوت بهم وانهم لا يكتمون الله حديثا
لانه ظهر كذبهم قرا حمزه والكسای تسوی بنصب التا وتخفيف السين
وتشديد الواو يعنی تخسفا بهم وقرا عاصم وابن كثير وابو عمرو تسوی
بضم التا علی فعل ما لم يسم فاعله يعنی يصيروا ترابا وتسوی بهم الارض وقرا
نافع وابن عامر تسوی بنصب السين وتشديد الواو والسين لانه اصله تتسوی
فادغم احد التاين فی السين قوله عزوجل يا ايها الذين امنوا لا تقربوا
الصلوه وانتم سكاری قال مقاتل وذلك ان عبد الرحمن بن عوف
رضی الله عنه صنع طعاما فدعی ابو بكر وعمر وعثمان وعلی رضی الله عنهم
فقرا ايا ايها الكافرون علی غير الوجه فنزل يا ايها الذين امنوا لا تقربوا
الصلوه وانتم سكاری حتی تعلموا ما تقولون وذلك قبل تحريم الخمر ويقال
ولا تقربوا الصلوه وانتم سكاری يعنی موضع الصلوه وهو المسجد حتی تعلموا
ما تقولون يعنی تصيروا الحال تعلموا ما تقولون محمد تقربوا الصلوه
المسجد لانهم اذا لم تعلموا ما يقولون فلا يعرفون الحرمه ثم قال
ولا جنبا الا عابری سبيل يعنی الا ان يكون مسافرا فلا يجد الما يعنی
ولا تقربوا الصلوه جنبا الا عابری سبيل يعنی الا ان يكون مسافرا
فلا يجد الما فيتيمم ويصلی وان كان جنبا وقال الزجاج وحقيقته
ان لا تصلوا ان كنتم جنبا حتی تغتسلوا الا ان لا تقدروا علی الما وقال
القتبی لا تقربوا الصلوه يعنی لا تقربوا المساجد وانتم جنب الا مجتازين
وقال بعضهم لا تقربوا الصلوه وانتم سكاری من النوم وروی السدی
عمن حدثه عن ابن عباس رضی الله عنه فی قوله ولا جنبا الا عابری
سبيل قال فی السفر يتيمم ويصلی ويقال الا ان يكون فی المسجد عين
فيدخل ليغترف ثم قال وان كنتم مرضی نزلت فی عبد الرحمن بن عوف
اصابته جنابة وهو جريح فرخص له بان يتيمم ثم صارت الايه عامه فی جميع
الناس وروی عن عبد الرحمن بن عباس وجابر بن سمره وغيرهم من الصحابه
رضی الله عنهم ان رجلا كان به جدری علی عهد رسول الله صلی الله عليه

واله وسلم فاصابته جنابة فغسلوه فمات من ذلك فاخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فقال قتلوه قاتلهم الله فهلا يمموه وروى عن ابن عباس انه قال وان كنتم مرضى قال انما هو المجذوم والمجدور والمقروح ثم قال او على سفر يعني اذا كنتم مسافرين او جاء احد منكم من الغايط الغايط في اللغة هو المكان المطمئن وانما هو كناية عن قضا الحاجة ثم قال او لامستم النسا قرا حمزة والكسائي او لمستم النسا وقرا الباقون لامستم من الملامسة قال ابن عباس يعني الجماع وقال بعضهم هو اللمس باليد فلم تجدوا ما فتيمموا صعيدا طيبا يعني اذا اصابكم الحدث او الجنابة ولم تجدوا ما فتيمموا صعيدا طيبا يعني ترابا نظيفا ويقال الصعيد هو وجه الارض فامسحوا بوجوهكم وايديكم قال بعضهم الوجه والكفان وهو قول الاعمش والاوزاعي وقال بعضهم الى المنكبين وهو قول الزهري وقال عامة اهل العلم الوجه واليدين الى المرفقين وبذلك جاءت الاثار عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وعن عامة الصحابة رضي الله تعالى عنهم اعتبارا بالوضوء ثم قال ان الله كان عفوا يعني ذا الفضل والعفو حين اجاز لكم التراب عوض الما غفورا لتقصيركم قوله عز وجل الم تر الى الذين اوتوا نصيبا يعني اعطوا حظا من علم التورية يشترون الضلالة بالهدى يعني يستبدلون هذا بهذا لقوله ان العهد كان مسئولا يعني كان مسئولا عنه ثم قال ويريدون ان تضلوا السبيل يعني تتركوا طريق الهدى وهي طريق الاسلام والله اعلم باعدائكم يعني يعلم بعداوتهم اياكم يعني هو يعلم بالحقيقة وانتم تعلمون الظاهر وقال هذا وعيد لهم فكانه يقول هو اعلم بعداوتهم كما قال في اية اخرى والله عليم بالظالمين يعني عليما بعقوبتهم ومجازاتهم ثم قال وكفى بالله وليا يعني ناصرا لكم ومعينا لكم وكفى بالله نصيرا يعني مانعا لكم قوله عز وجل من الذين هادوا يعني مالوا عن الهدى قال الزجاج من الذين هادوا فيه قولان لجايز ان يكون من اصله والمعنى الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب من الذين هادوا ويجوز ان يكون معناه من الذين هادوا قوما يحرفون الكلم عن مواضعه يحرفون نعته عن مواضعه وهو نعت محمد صلى الله عليه واله وسلم ويقولون سمعنا قولك وعصينا امرك واسمع غير مسمع يعني غير مسمع منك وراعنا ليا بالسنتهم يعني يلوون لسانهم بالسب وطعنا في الدين يعني دين الاسلام وقال القتيبي كانوا يقولون للنبي صلى الله عليه واله وسلم اذا حدثهم وامرهم اسمع

واذا حدثهم

اذا امرتهم وامرهم سمعنا ويقولون فى انفسهم وعصينا واذا ارادوا
ان يكلموه بشى قالوا اسمع يا ابا القسم ويقولون فى انفسهم لا سمعت ويقولون
راعنا يوهمونه فى ظاهر اللفظ انهم يريدون انظرنا حتى نكلمك بما نريد
يريدون به السب بالرعونة ليا بالسنتهم اى قلب الكلام بها ولو انهم
قالوا سمعنا واطعنا مكان سمعنا وعصينا واسمع مكان اسمع لا سمعت وانظرنا
مكان قولهم راعنا لكان خيرا لهم واقوم يعنى واصوب من التحريف
والطعن ثم قال ولكن لعنهم الله بكفرهم يعنى حدلهم وطردهم مجازا
لهم بكفرهم فلا يومنون الا قليلا يعنى لا يومنون الا بالقليل ويقال
انهم لا يومنون بالقران ولا يومنون بجميع ما عنده ولا بسائر الكتب
وانما يصدقون ببعض ما عندهم ويقال لا يومنون الا قليلا منهم وهم
موسوا اهل الكتاب ويقال انهم لا يومنون وهو بمنزلة رجل يقول فلان
قليل الخير يعنى لا خير فيه ثم خوفهم فقال عزوجل يا ايها الذين اوتوا
الكتاب امنوا بما نزلنا يعنى صدقوا بالقران مصدقا لما معكم يعنى
موافقا للتورية فى التوحيد وبعض الشرايع من قبل ان نطمس وجوها
فنردها على ادبارها وطمسها ان يردها على بصاير الهدى ويقال
طمسها ان يحول الوجوه الى الاقفيا ويقال يخسف الانف والعين فيجعلها
طمسا ويقال من قبل ان يسود الوجوه وقال بعضهم يعنى به فى الاخرة
ويقال هذا تهديد لهم فى الدنيا وذكر ان عبد الله بن سلام قدم من الشام
فلم يات اهله حتى اتى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم واسلم وقال
ما كنت ارى ان اصل اليك حتى يحول وجهى فى قفاى ويقال من قبل ان
نطمس وجوها يعنى وجه القلب وهو كناية عن القسوة وقال مقاتل
يعنى من قبل ان تحول القبلة كقوله لكل وجهة هو موليها ثم قال
او نلعنهم كما لعنا اصحاب السبت يعنى نمسخهم كما مسخنا اصحاب السبت
القردة ثم قال وكان امر الله مفعولا يعنى كائنا وهذا وعيد الله
تعالى لهم ليعتبروا وينزجروا قوله عزوجل ان الله لا يغفر ان يشرك به
ويغفر ما دون ذلك يعنى دون الشرك لمن يشا يعنى لمن تاب موحدا
نزلت هذه الاية فى حق وحشى قاتل حمزة رضى الله عنه وذلك ان الناس لما
التقوا يوم احد وجعل الوحشى حرا ان قتل حمزة فقتله ولم يوف له فلما قدم
مكة ندم على صنيعه الذى صنع هو واصحابه معه فكتبوا الى رسول الله صلى الله
عليه واله وسلم انا ندمنا على صنيعنا وانه ليس يمنعنا من الدخول معك الا انا
سمعناك تقول اذ كنت عندنا بمكة والذين لا يدعون مع الله الها اخر الى قوله
يضاعف له العذاب وقد دعونا مع الله الها اخر وقتلنا النفس وزنينا فلولا
هذه الاية لاتبعناك فنزل الا من تاب وامن وعمل عملا صالحا الاية فبعث رسول

الله صلى الله عليه وآله وسلم بهذه الايات الى وحشي واصحابه فلما قروا كتبوا اليه
ان هذه لشرط شديد ونخاف ان لا نعمل عملا صالحا فلا نكون من اهل هذه الايه
فنزل ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشا فبعث اليهم
فقراوها فبعثوا اليه ان هذه الايه بشرط ايضا نخاف ان لا نكون من اهل
مشيته فنزل قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم الايه فبعث اليهم فلما قراوها
وجدوها اوسع مما كان قبلها فدخل هو واصحابه في الاسلام وروى عن ابن عمر
رضي الله عنهما انه قال كنا اذا مات الرجل منا على كبيره شهدنا انه من اهل
النار حتى نزلت هذه الايه ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك
لمن يشا فامسكنا عن الشهاده وفي هذه الايه رد على من يقول ان من مات
على كبيرة يدخل النار مخلدا لان الله تعالى ذكر في اية اخرى ان الحسنات يذهبن
السيات يعني ما دون الكباير فلم يبق لهذه المشيه موضع سوى الكباير
ثم قال عز وجل ومن يشرك بالله فقد افترى اثما عظيما يعني اختلق
على الله كذبا عظيما ويقال قد اذنب ذنبا عظيما قوله عز وجل الم تر
الى الذين يزكون انفسهم يقول يبرون انفسهم من الذنوب وذلك ان
روسا اليهود كانوا يقولون هل على اولادنا من ذنب فما نحن الا كهيتهم
فهذا الذي زكوا انفسهم قال الله تعالى بل الله يزكي من يشا يعني
يصلح ويبرى من يشا من الذنوب ويقال يكرم من يشا بالاسلام ولا يظلمون
فتيلا قال الكلبي ومقاتل الفتيل الذي يكون في شق النواه وهو الابيض
ويقال هو ما فتلته بين اصبعيك اذا مسحت احدهما بالاخر يعني لا ينقصون
من ثواب اعمالهم هذا المقدار ثم قال عز وجل انظر كيف يفترون على الله
الكذب يعني كيف يختلقون على الله الكذب وكفى به اثما مبينا يعني
ذنبا مبينا روى مقاتل عن الضحاك قال الفتيل والنقير والقطمير كلها في
النواه ثم قال عز وجل الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب
يعني اعطوا حظا من علم التوريه يومنون بالجبت والطاغوت الجبت
حيي بن اخطب والطاغوت كعب بن الاشرف قال القتبي كل معبود من
حجر او صوان او شيطان فهو جبت وطاغوت ويقال الجبت السحر والطاغوت
الكهانه ويقال في هذه السوره رجلان من اليهود وايمانهم بهما ذكر تصديقهم
اياهما وطاعتهم اياهما ثم قال ويقولون للذين كفروا يعني لمشركي مكه
هولا اهدى من الذين امنوا سبيلا وذلك ان روسا اليهود قدموا
مكه بعد قتال احد ونقضوا العهد وبايعوا المشركين وقالوا انتم اهدى
سبيلا من المسلمين قال الفقيه رحمه الله حدثنا الخليل بن احمد قال
حدثنا الديبلي قال حدثنا ابو عبيد الله قال حدثنا سفين عن عمرو بن
دينار عن عكرمه قال جا كعب بن الاشرف وروى في روايه اخرى عن عكرمه

عن ابن عباس

عن بن عباس قال جا كعب بن الاشرف وحي بن الاخطب الى مكه فاتيا
قريشا فقالت لهما قريش انتم اهل الكتاب واهل علم اخبرونا عنا وعن
محمد صلى الله عليه واله وسلم ديننا القديم ودينه الحديث ونحن نصل الرحم
ونسقي الحجيج ونفك العناه ومحمد صلى الله عليه واله وسلم صنبور اى الذي
الذى لا ولد قطع ارحامنا واتبعه سراق الحجيج بنو غفار ونحن اهدي
هم فلا بل انتم اهدي سبيلا منهم فانزل الله تعالى الم ترى الى الذين اوتوا
نصيبا من الكتاب الى قوله اهولا اهدى من الذين امنوا سبيلا يعني
اهدى دينا منهم من المهاجرين والانصار قوله عزوجل اولئك الذين
لعنهم الله يعني خذلهم الله وطردهم من رحمته وتعالى عذبهم بالجزيه ومن
يلعن الله فلن تجد له نصيرا يعني مانعا قوله عزوجل ام لهم نصيب
من الملك يقول لو كان لهم يعني اليهود حظا من الملك فاذا لا يوتون
الناس يعني لا يعطون احدا من بخلهم وحسدهم نقيرا والنقير النقطه
التي على ظهر النواه ثم قال عزوجل ام يحسدون الناس اي يحسدون
الناس وتعالى بل يحسدون الناس يعني به محمد صلى الله عليه واله وسلم
على ما اتاهم الله من فضله من النبوه والرياسه وكثره تزوجه النسا
ويقولون لو كان نبيا لشغلته النبوه عن كثره النسا فيحسدونه بذلك قال
الله تعالى فقد اتينا ال ابراهيم الكتاب والحكمه يعني النبوه والعلم والفهم
واتيناهم ملكا عظيما فكان يوسف عليه السلام ملكا على مصر وكان
سليمان بن داود عليه السلام ملكا وكان له ثلثمايه حره سوى السريه
قال مقاتل هكذا وقال الكلبي كان له سبع مايه امراه وثلثمايه سريه
وكان لداود مايه امراه فلم تكن تمنعهم النبوه عن ذلك ويقال الفايده
في كثره تزوجه انه كان له قوه اربعين نبيا وكل من كان اقوي كان اكثر
نكاحا وتعالى انه اراد بالنكاح كثرة العشيره لان لكل امراه قبيلتان قبيله
من قبل الاب وقبيله من قبل الام فكلما تزوج امراه صرف وجه القبيلتين
الى نفسه فيكون له على اعدايه وتعالى ان كل من كان اتقى كان شهوته اشد
لان الذى لا يكون تقيا انما يتفرج بالنظر والمس الا ترى ان ما روى في الخبر
العينان يزنيان واليدان يزنيان فاذا كان في النظر والمس نوع من قضا
الشهوه لا ينظر التقي ولا يمس فتكون الشهوه مجتمعة في نفسه فيكون اكثر
جماعا وقال ابو بكر الوراق الشهوه تقسي القلب ولهذا كان الانبيا عليهم
السلام يفعلون ذلك قوله عزوجل فمنهم من امن به يعني من اليهود من
امن به الكتاب الذي انزل على ابراهيم عليه السلام وامن بالكتاب الذي
جا به ومنهم من صد عنه يعني اعرض عنه مكذبا وهذا قول الكلبي وقال
مقاتل فمنهم من امن من ال ابراهيم من امن به يعني بالكتاب الذى جاوا

به ومنهم من صد عنه لم يومن به وقال الضحاك ام يحسدون الناس يعنى اليهود
يحسدون قريشا لان كثرة النبوه فيهم فقد اتينا ال ابراهيم يعنى اسمعيل واسحق
ويعقوب والاسباط الكتاب يعنى التنزيل والحكمه يعنى النبوه واتيناهم
ملكا عظيما يعنى قريشا وبنى هاشم يعنى الخلافه لا تصلح الا لقريش فمنهم من امن
به يعنى محمد صلى الله عليه واله وسلم ومنهم من صد عنه اى كفر به ثم قال
وكفى بجهنم سعيرا يعنى وقود الملن كفر ثم بين مصير من كفر به وموضع من امن به
تعالى عزوجل ان الذين كفروا باياتنا يعنى محمد صلى الله عليه واله وسلم
وبالقران سوف نصليهم نارا يعنى ندخلهم نارا فى الاخره يقال صلا اذا
دخل النار لاجل شى واصلاه اذا ادخله للاحراق والاصطلا بالنار اذا استد
فاه اى قربه الى النار ثم قال كلما نضجت جلودهم يقول احترقت جلودهم
بدلناهم يعنى جددناهم جلودا غيرها لانهم اذا احترقوا اخذت النار عنهم
ساعه قد لو اخلقنا جديدا ثم عادت تحرقهم فهذا دابهم فيها وقال مقاتل
تحدد عليهم النار فى كل سبع مرات وقال الحسن بلغنى انه ينضج كل يوم سبعين
الف مره وقال الضحاك سبعين جلدا فى كل يوم وقد طعنت الزنادقه فى كل
يوم هذا وقالوا ان الجلد الذى لم يبدل لم يذنب فكيف يستحق العقوبه والعذاب
قيل ان ذلك الجلد هو الجلد الاول ولكنه اذا احترق اعيد الى الحاله الاولى
كالنفس اذا صارت ترابا وصارت لا شيا ثم احياها الله تعالى فكذلك هاهنا
وقوله جلودا غيرها على وجه المجاز كما قال فى اية اخرى يوم تبدل الارض
غير الارض قال ابن عباس تزاد فى سعتها وتسوى جبالها واوديتها ثم
قال ليذوقوا العذاب يعنى لكى يجدوا مس العذاب ان الله كان عزيزا
فى نقمته حكيما فى امره حكم لهم بالنار ثم بين مصير الذين صدقوا به تعالى
عزوجل والذين امنوا وعملوا الصالحات يعنى امنوا بمحمد صلى الله عليه
وسلم وبالقران وعملوا الصالحات يعنى بالطاعات الذى امرهم الله تعالى
بها سندخلهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها مقيمين فيها ابدا
لهم فيها ازواج مطهره فى الخلق والخلق وندخلهم ظلا ظليلا قال الضحاك
يعنى ظلال اشجار الجنه وظلال قصورها وقال الكلبى ظلا ظليلا يعنى
دايما وقال مقاتل ظلا يعنى اكناف القصور ظليلا يعنى لا خلل فيها قوله
عزوجل ان الله يامركم ان تودوا الامانات الى اهلها وذلك ان مفتاح
الكعبه كان فى يد بنى شيبه وكانت السقايه فى يد بنى هاشم فلما فتح رسول
الله صلى الله عليه واله مكه دعا النبى صلى الله عليه واله وسلم عثمان بن طلحه وقال
له هات المفتاح فخشى عثمان ان يعطيه عمه العباس فجا بالمفتاح فقال لرسول
الله صلى الله عليه واله وسلم حين دفع اليه خذها بامانة الله فدخل رسول الله صلى
الله عليه واله وسلم البيت فاذا فيه مثال ابراهيم عليه السلام مصور على الحايط

الحجر

وفي يده قداح وعند اسمعيل عليه السلام وعنده كبشين مصوران قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قاتل الله الكفار ما لابراهيم والقدح فامر بالصور فمحيت ثم صلى حاجته من البيت ثم خرج فطلب منه العباس ان يدفع له المفتاح فنزلت هذه الايه ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها فدفع المفتاح الى عثمان بن طلحه ثم صارت الايه عامه في جميع الناس برد الامانات الى اهلها ويقال نزلت في شان اليهود حيث كتموا نعت محمد صلى الله عليه واله وسلم وكانت امانه عندهم فمنعوها ويقال هذا امر لجميع المسلمين باداء الفرايض وجميع الطاعات لانها امانه عندهم لقوله انا عرضنا الامانه على السموات والارض الى قوله وحملها الانسان ثم قال واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل يعني بالحق وقال الضحاك بين الناس يعني بين القوم ان تحكموا بالعدل يعني بالبينة على المدعي واليمين على المدعى عليه ان الله نعما يعظكم به يعني يامركم بالعدل والنصيحه ٥ والاستقامه واداء الامانه ان الله كان سميعا لمقاله العباس بصيرا برد المفتاح الى اهله قرا ابن عامر والكسائي نعما بنصب النون وكسر العين والاختلاف كالاختلاف الذي في سوره البقره في قوله فنعما هي ٥ قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله يعني في الفرايض واطيعوا الرسول يعني في السنن ويقال اطيعوا الله فيما فرض واطيعوا الرسول فيما بين ويقال اطيعوا الله بقول لا اله الا الله واطيعوا الرسول بقول محمد رسول الله واولي الامر منكم يعني اطيعوا اولي الامر منكم قال الكلبي ومقاتل امراء السرايا وقال الضحاك امراء الفقهاء والعلماء في الدين ويقال الخلفاء والامراء يجب طاعتهم ما لم يامروا بالمعصيه ثم قال فان تنازعتم في شي من الحلال والحرام والشرايع فردوه الى الله والرسول يعني الى امر الله فيما يامر بالوحي والى امر الرسول فيما يخبر عن الوحي ثم بعد النبي صلى الله عليه واله وسلم لما انقطع الوحي يرد الى كتاب الله تعالى والى سنة رسوله صلى الله عليه واله وسلم ويقال معناه اذا اشكل عليكم شي فقولوا الله ورسوله اعلم هذا كما قال عمر ابن الخطاب رضي الله تعالى عنه الرجوع الى الحق خير من التمادي على الباطل وقال الخليل بن احمد البصري الناس اربعه رجل لا يدري ولا يدري انه لا يدري فهذا احمق فاجتنبوه ورجل لا يدري ويدري انه لا يدري فهذا نايم فايقظوه ورجل يدري ويدري انه يدري فهذا عالم فاتبعوه ثم قال ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الاخر يعني ان كنتم تصدقون بالله وبالبعث بعد الموت ثم قال ذلك خير يعني الرد الى كتاب الله تعالى والى سنة رسوله صلى الله عليه واله وسلم خير من الاختلاف واحسن تاويلا يعني واحسن عاقبة وروي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه قال حق على الامام ان يحكم بالعدل ويودي الامانه فاذا فعل

فهذا جاهل فعلموه ورجل يدري ولا يدري انه يدري ع

وجب على المسلمين ان يطيعوه فان الله تعالى امرنا باداء الامانه والعدل ثم امرنا
بطاعتهم وقال مجاهد واولوا الامر منكم العلما والفقها وهكذا روى عن
جابر قوله عزوجل الم تر الى الذين يزعمون انهم امنوا بما انزل اليك
وذلك ان منافقا يقال له بشر كان بينه وبين يهودى خصومه فقال له
اليهودى انطلق بنا الى محمد صلى الله عليه واله وسلم وكان ذلك للخصومه فى حكم الاسلام
على المنافق وفى حكم اليهود على اليهود فقال اليهودى نأتى الى محمد يحكم بيننا وقال
المنافق نأتى كعب بن الاشرف يحكم بيننا فكانا فى ذلك اذ سمع عمر بن الخطاب
رضى الله تعالى عنه قولهما فقال ما شانكما فاخبراه بالقصه فقال عمر رضى الله
عنه انى احكم بينكما فاجلسهما ثم دخل البيت واخرج بالسيف وقتل المنافق
نزلت الايه الم تر الى الذين يزعمون انهم امنوا بما انزل اليك يعنى القران
وما انزل من قبلك يعنى ساير الكتب ويريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت
وهو كعب بن الاشرف وقد امروا ان يكفروا به يعنى امروا بتكذيبه قال
الضحاك نزلت هذه الايه فى شان المنافقين لانهم امنوا بلسانهم ولم يومنوا
بقلوبهم وركنوا الى قول اليهود ومالوا الى خلاف النبى صلى الله عليه واله وسلم
فذلك قوله يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت يعنى الى كهنة اليهود وسحرتهم
ثم قال ويريد الشيطان ان يضلهم عن الهدى ضلالا بعيدا يعنى عن
الحق ثم قال عزوجل واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول
يعنى الى ما امر الله عزوجل فى كتابه والى ما امر الرسول صلى الله عليه واله
وسلم رايت المنافقين يصدون عنك صدودا يعنى يعرضون عنك
اعراضا يقال صدّ يصدّ صدا اذا اصرف غيره كقوله فصدهم عن السبيل
وصد يصد صدودا اذا اعرض بنفسه كقوله تعالى فمنهم من امن به ومنهم
من صد عنه وكقوله رايت المنافقين يصدون عنك صدودا يعنى اعراضا
ظاهرا يظهر به نفاقه قوله عزوجل فكيف اذا اصابتهم مصيبة يقول
فكيف يصنعون اذا اصابتهم مصيبه عقوبة بما قدمت ايديهم يعنى بما عملت
ايديهم ثم جاوك يحلفون بالله قال الكلبى نزلت فى شان ثعلبه بن حاطب
كان بينه وبين زبير العوام خصومة فقضى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
للزبير فخرجا من عنده فمرا على المقداد بن الاسود فقال المقداد لمن كان القضا
قال ثعلبه فقال ثعلبه قضى لابن عمته الزبير ولوى شدقه على وجه الاستهزا
فنزلت هذه الايه فكيف اذا اصابتهم مصيبة بما قدمت ايديهم يعنى بلية بليه
شدقه فلما نزلت الايه اقبل الى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يعتذر اليه
ويحلف وهو قوله ثم جاوك يحلفون بالله ان اردنا الا احسانا وتوفيقا يعنى
ما اردنا الا الاحسان فى المقاله وتوفيقا يقول صوابا وقال الضحاك ومقاتل
نزلت فى شان الذين بنوا مسجد الضرار فلما اظهر الله تعالى نفاقهم وامر بهدم

الحكم

المسجد طلفوا للرسول صلى الله عليه واله وسلم دفعا عن انفسهم ما اردنا بنا
المسجد الا طاعة لله عز وجل وموافقة الكتاب قوله عز وجل اولئك الذين
يعلم الله ما في قلوبهم من الضمير وقال الزجاج قد علم الله انهم منافقون
والفايدة لنا ان اعلموا انهم منافقون قال ومعنى قوله وتوفيقا اى طالبا
لما وافق الحق ثم قال فاعرض عنهم ولا تعاقبهم وعظهم بلسانك وقل
لهم في انفسهم قولا بليغا يعني خوفهم وهددهم ان فعلتم الثانيه عاقبتكم
وقال مقاتل يقدم اليه تقدما وثيقا ثم نسخ بقوله يا ايها النبي جاهد الكفار
والمنافقين واغلظ عليهم قوله عز وجل وما ارسلنا من رسول
ومن صله فكانه قال وما ارسلنا رسولا الا ليطاع باذن الله تعالى ثم
قال ولو انهم اذ ظلموا انفسهم بصنيعهم جاوك بالتوبه فاستغفروا الله
لذنوبهم واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما متجاوزا قوله
عز وجل فلا وربك لا يومنون كقول القايل لا والله لا يومنون حتى
يحكموك حتى يعودوا ويرضوا بحكمك يا محمد فيما شجر بينهم يعني فيما اختلفوا
فيه يقال تشاجرا اى اختلفا ويقال فيما التبس عليهم قال الفقيه رحمه
الله حدثنا الخليل بن احمد قال حدثنا الديبلي قال حدثنا ابو عبيد الله عن
سفين عن عمرو عن رجل من ولد ام سلمه عن سلمه انها قالت كانت بين
زبير بن العوام وبين رجل خصومه فقضى رسول الله عليه واله وسلم للزبير
فقال الرجل انما قضى له لانه بن عمته فانزل الله تعالى فلا وربك لا يومنون
حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم يعني في قلوبهم حرجا اي
شكا مما قضيت انه الحق ويسلموا تسليما اى ويسلمون لحكمك تسليما ثم
يدخلون على انفسهم شكا ثم قال عز وجل ولو انا كتبنا عليهم ان اقتلوا
انفسكم يعني لو فرضنا عليهم القتل او اخرجوا من دياركم ما فعلوه
الا قليل منهم عمار بن ياسر وابن مسعود وثابت بن قيس رضي الله عنهم قالوا
لو ان الله تعالى امرنا ان نقتل انفسنا او نخرج من ديارنا لفعلنا فقال
النبي صلى الله عليه واله وسلم الايمان اثبت في قلوب رجال اثبت من الجبال
الرواسي قرا ابن عامر الا قليلا منهم وهكذا في مصاحف اهل الشام وقرا
الباقون الا قليل منهم بضم اللام فمن قرا بالضم فمعناه ما فعلوه وفعله قليل
منهم على معنى الاستيناف ومن قرا بالنصب على معنى انه خالف الاول
للاستثنا على قوله عز وجل الا المستضعفين ثم قال ولو انهم فعلوا
ما يوعظون به يعني ما يومرون به لكان خيرا لهم في الاخره في الثواب
واشد تثبيتا يعني تحقيقا في الدنيا قوله عز وجل واذا لاتيناهم
يقول حينئذ لاعطيناهم من لدنا من عندنا اجرا عظيما في الاخره يعني
الجنه ولهديناهم صراطا مستقيما يعني دينا فيما يرضاه لهم ثم قال

عزوجل ومن يطع الله والرسول قال في رواية الكلبي نزلت هذه الآية
في شان ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان شديد الحب له
وكان قليل الصبر عنه حتى تغير لونه ونحل جسمه فقال له رسول الله صلى
الله عليه واله وسلم ما غير لونك فقال ما اصابني من مرض ولكني اذا لم
اراك استوحشت وحشة عظيمة شديدة حتى القاك واذكر الاخرة واخاف
ان لا اراك هناك فنزل ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم
في الجنة وقال في رواية الضحاك وذلك ان نفرا من اصحاب رسول الله صلى
الله عليه واله وسلم قالوا يا رسول الله وان صرنا الى الجنة فانك تفضلنا بدرجات
النبوة فلا نراك فنزل فاولئك مع الذين انعم الله عليهم قال الفقيه رحمه
الله حدثنا الخليل بن احمد قال حدثنا ابو العباس قال حدثنا قتيبة قال
حدثنا جهضم عن عطا بن السايب عن الشعبي ان رجلا من الانصار اتى رسول
الله صلى الله عليه واله وسلم فقال يا رسول الله لانت احب الي من نفسي وولدي
واهلي فلولا اني اتيك فاراك لا رايت ان سوف اموت قال وبكى الانصاري
فقال ما ابكاك قال ذكرت انك تموت ونموت وترفع النبيين ونكون
نحن ان دخلنا الجنة دونك فلم يجبه بشي فانزل الله تعالى ومن يطع الله
والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين
والشهدا والصالحين يعني من المرسلين ثم قال وحسن اولئك
رفيقا في الجنة يعني رفقا كقوله تعالى ويخرجكم طفلا اي اطفالا وكقوله
كل صيحة عليهم هم العدو يعني الاعدا ذلك الفضل من الله يعني المن والعطية
من فضل الله وكفى بالله عليما بالثواب في الاخرة قوله عزوجل يا ايها
الذين امنوا خذوا حذركم يعني عدتكم من السلاح فانفروا ثبات يعني
عصبا يا سرايا او انفروا جميعا مع النبي صلى الله عليه واله وسلم يا جمعكم
وقال الزجاج الثبات الجماعة المتفرقة فالوسيلة انفروا جماعات متفرقة
او انفروا مجتمعا بعضكم الى بعض قوله عزوجل وان منكم لمن ليبطين
فاللام الاول زيادة في للتاكيد واللام الثاني للقسم يعني وان منكم من
يتثاقل ويتخلف عن الجهاد يعني المنافقين فهذا الخطاب للمومنين فكانه
٥ يقول ان فيكم منافقين يتثاقلون ويتخلفون عن الجهاد فان اصابتكم
يا معشر المسلمين مصيبة يعني نكبة وبلاء وهزيمة من العدو قال
ذلك المنافق الذي فيكم وتخلف عن الجهاد قد انعم الله علي بالجلوس اذ
لم اكن معهم شهيدا يعني حاضرا في ذلك الغزو وقوله عزوجل ولين
اصابكم فضل من الله يعني الفتح والغنيمة ليقولن كان لم يكن بينكم
وبينه مودة يعني معرفة وودا في الدين يا ليتني كنت معهم في تلك
الغزاة فافوز فوزا عظيما فاصيب غنايم كثيرة وقال مقاتل في الاية

تعذيم وذا خير فان اصابتكم مصيبة قال قد انعم الله على اذ لم اكن معهم شهيدا
كان لم يكن بينكم وبينهم مودة في الدين ولا ولاية قرا ابن كثير وعاصم
في رواية حفص كان لم تكن بالتا لان المودة مونثة وقرا الباقون باليا
لان تانيثه ليس بحقيقي ثم امر المنافقين بان يقاتلوا لوجه الله تعالى فقال
عزوجل فليقاتل في سبيل الله يعني فليقاتل معكم في طاعة الله
الذين يشرون الحيوة الدنيا يعني يختارون الدنيا على الاخرة ويقال
هذا الخطاب للمومنين فكانه يقول فليقاتل في سبيل الله الكفار الذين
يشرون الحيوة الدنيا بالاخرة ثم قال ومن يقاتل في سبيل الله يعني
في طاعة الله عزوجل فيقتل يقول يستشهد او يغلب يعني
يقتل العدو ويهزمهم فسوف نوتيه اجرا عظيما يعني ثوابا عظيما
في الجنة فجعل ثوابهما واحد يعني اذا غلب اوغلب يستوجب الثواب في
الوجهين وقال الضحاك في قوله ومن يقاتل في سبيل الله قال ومن قاتل
في سبيل الله فوق ناقة غفرت له ذنوبه ووجبت له الجنة والفواق الرفع
ما بين الحلبتين والفواق بالنصب الراحة فذلك قوله عزوجل فسوف
نوتيه اجرا عظيما اي ثوابا عظيما في الجنة ثم حث على المومنين القتال فقال
عزوجل وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين يعني
وعن المستضعفين من الرجال والنساء والولدان ويقال ما لكم لا تقاتلون
في سبيل الله وفي خلاص المستضعفين قال الضحاك وذلك ان كفار قريش
اسروا سبعة من المسلمين وكانوا يعذبونهم فامر الله تعالى بقتال الكفار
ليستنقذوا الاسرا من ايديهم الذين يقولون يعني المستضعفين الذين
كانوا بمكة يدعون الله عزوجل ويقولون ربنا اخرجنا من هذه القرية
الظالم اهلها يعني الظالم اهلها بالشرك واجعل لنا من لدنك يعني
من عندك وليا يعني حافظا يحفظنا واجعل لنا من لدنك نصيرا
يعني مانعا يمنعنا منهم قال الكلبي لما فتح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
مكة جعل الله لهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم وليا وعتاب بن اسيد نصيرا
وكان عتاب بن اسيد ينصف المظلوم من الظالم والضعيف من الشديد
فنصرهم الله تعالى به واعانهم وكانوا اعز من بها من الظلمة قبل ذلك اي
صار المسلمون المستضعفون عزيزا كما كان الكفار قبل ذلك ثم مدح المومنين
بقتالهم لوجه الله تعالى فقال عزوجل الذين امنوا يقاتلون في سبيل الله
يعني في طاعة الله عزوجل واعزاز الدين وذم المشركين والمنافقين
وبين قتالهم للشيطان يعني مكر الشيطان فقال والذين كفروا يقاتلون
في سبيل الطاغوت يعني في طاعة الشيطان ثم حرض المومنين على
القتال فقال فقاتلوا اوليا الشيطان يعني جند الشيطان وهم

وهم المشركون ان كيد الشيطان كان ضعيفا يعني مكر الشيطان كان
واهيا ويقال اراد به يوم بدر حيث قال لهم الشيطان يعني الكفار لا غالب
لكم اليوم من الناس واني جار لكم فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه ويقال
ان كيد الشيطان ضعيفا يعني مكره ضعيف لا يدوم وهذا كما يقال
للحق دولة وللباطل جولة ثم قال عز وجل الم تر الى الذين قيل لهم
كفوا ايديكم الم تخبر عنهم ويقال معناه الا ترى الى هولاء وذلك ان اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهم طلحة وعبد الرحمن بن عوف حين
كانوا بمكة استاذنوا في قتل كفار مكة سرا لما كانوا يلقون منهم من الاذى
فقال لهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم مهلا كفوا ايديكم عن قتالهم واقيموا
الصلوة فاني لم اومر بقتالهم فلما هاجروا الى المدينة امر الله عز وجل بالقتال
فكره بعضهم فنزلت هذه الاية الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم عن القتال
واقيموا الصلوة اي اتموها واتوا الزكوة يعني اقروا بها واعطوها اذا وجبت
عليكم فلما كتب عليهم القتال يعني فرض عليهم القتال بالمدينة اذا فريق
منهم يخشون الناس يعني يخشون عذاب الكفار كخشية الله يقول
كخشيتهم من عذاب الله تعالى او اشد خشية يعني بل اشد خشية
ويقال معناه واشد خشية يعني بل اشد خشية ويقال معناه واشد
خشية يعني اكثر خوفا وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال يعني لما
فرضت علينا القتال لولا اخرتنا هلا اجلتنا الى اجل قريب وهو الموت
فبين الله تعالى لهم ان الدنيا فانية فقال قل متاع الدنيا قليل يعني
منفعة الدنيا قليلة لانها لا تدوم وقال النبي صلى الله عليه وسلم مثلي ومثل
الدنيا كراكب بات في ظل شجرة ثم راح وتركها ثم قال والاخرة خير لمن
اتقى يقول ثواب الاخرة افضل لمن اتقى الشرك والمعاصي ولا يظلمون
فتيلا وقد ذكرنا قرا نافع وعاصم وابو عمرو وابو عامر ولا تظلمون بالتا
على معنى المخاطبة وقرا الباقون باليا على معنى الخبر يعني المتقين قوله
عز وجل اينما تكونوا يدرككم الموت اي في الارض يدرككم الموت يعني ياتيكم
الموت ولو كنتم في بروج مشيدة يعني في القصور الطوال المشيدة
المبنية الى السماء حتى لا يخلص اليه بنو ادم وقال القتبي القصور المشيدة
البروج المحصنة والبروج الحصون والمشيدة المطولة وذلك لما تثاقلوا
عن الخروج الى الجهاد مخافة الموت فاخبرهم الله تعالى انهم لا يموتون قبل
الاجل اذا جا اجلهم لا ينجون من الموت وان كانوا في موضع حصين وهذا
قوله تعالى قل فادرءوا عن انفسكم الموت ان كنتم صادقين ثم اخبر
عن المنافقين يعني وان تصبهم حسنة يعني الفتح والغنيمة والخصب يقولوا
هذه من عند الله وان تصبهم نكبة وهزيمة يقولوا هذه من عندك يعني من

شومك يعني اصابنا بسببك انت الذى حملتنا على هذا قل كل من عند الله
يقول الرخا والشدة من الله تعالى وقال العذر خيره وشره من الله عز وجل
فما لهولاء القوم يعني المنافقين لا يكادون يفقهون حديثا يعني لا
يفقهون قولا ان الشدة والرخا من الله عز وجل لا يسمعون ولا يفقهون
ما يحدثهم ربهم من القران قوله عز وجل ما اصابك من حسنة يعني
من نعمة وهو الفتح والغنيمة فمن الله وبفضله وما اصابك من سيئة يعني
البلا والشدة من العدو او الشدة في العيش فمن نفسك يعني فبذنبك
وانا قضيته عليك وقال ما اصابك من حسنة يوم بدر فمن الله وما
اصابك من سيئة يوم احد فمن نفسك يعني بذنب اصحابك يعني بتركهم المركز
وقال ما اصابك من حسنة يعني الدلايل والعلامات لنبوتك فمن الله
وما اصابك من سيئة من انقطاع الوحي فمن نفسك بترك الاستثنا به
وقال ما اصابك من حسنة تكثير الامة فمن الله وما اصابك من سيئة
من اذى الكفار فبتعجيلك كقوله تعالى لعلك باخع نفسك الا يكونوا مومنين
وقال فيه تقديم وتاخير ومعناه فما لهولاء القوم لا يكادون يفقهون
حديثا بقولهم ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك
قل كل من عند الله ثم قال وارسلناك للناس رسولا يعني ليس عليك
الا تبليغ الرسالة وكفى بالله شهيدا عن مقالاتهم وفعلهم ثم قال عز وجل
من يطع الرسول فقد اطاع الله لان النبي صلى الله عليه واله وسلم
كان يدعوهم بامر الله تعالى وفي طاعته طاعة الله عز وجل وقال ان
النبي صلى الله عليه واله وسلم قال من احبني فقد احب الله ومن اطاعني
فقد اطاع الله فقال المنافقون ان هذا الرجل يريد ان نتخذه حنانا فانزل
الله تعالى تصديقا لقوله صلى الله عليه واله وسلم قل ان كنتم تحبون الله
فاتبعوني يحببكم الله وقال ومن يطع الرسول فقد اطاع الله ثم قال ومن
تولى يعني اعرض عن طاعة الله وطاعة رسوله فما ارسلناك
عليهم حفيظا اى رقيبا وكان ذلك قبل الامر بالقتال ثم اخبر عن امر
المنافقين فقال عز وجل ويقولون طاعة يعني يقولون بحضرتك
قولك طاعة وامرك معروف فمرنا بما شيت فنحن لامرك نتبع فاذا برزوا
يقول خرجوا من عندك بيت يقول القب غيرت طايفة منهم غير الذى
يقول قال الزجاج لكل امر قد قضي بالليل قد بيت قرا ابو عمرو
وحمزة بيت طايفة بالادغام لقرب مخرج التا من الطا وقرا الباقون بالاظهار
لانهما كلمتان ثم قال والله يكتب ما يبيتون يعني يحفظ عليهم ما يغيرون
وقال الزجاج والله يكتب له وجهان يجوز ننزله اليك في كتابه ويجوز
ان يكون يحفظ ما حاولوه ثم قال فاعرض عنهم يعني اتركهم وتوكل على الله

وكفى بالله وكيلا يعني شهيدا ويقال وتوكل على الله يعني ثق بالله
وكفى بالله شهيدا يعني ثقة لك ثم نسخ بقوله يا ايها النبي جاهد الكفار
والمنافقين قوله عز وجل افلا يتدبرون القران يعني افلا يتفكرون
في مواعظ القران ليعتبروا بها ويقال افلا يتفكرون في معاني القران
فيعلمون انه من عند الله لانه لو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا
يعني تناقضا كثيرا ويقال اباطيل وكذبا كثيرا لان الاختلاف في قول
الناس وقول الله عز وجل لا اختلاف فيه فلهذا قال اهل النظر ان الاجماع
حجة لان الاجماع من الله عز وجل ولو لم يكن من الله عز وجل لوقع فيه الاختلاف
ولهذا قالوا ان القياس اذا انتقض سقط الاحتجاج به لانه لو كان حكم الله
تعالى لا يرد عليه النقض قوله عز وجل واذا جاءهم امر من الامن يعني
المنافقين اذا جاءهم خبر من امر السرية بالفتح والغلبة على العدو سكتوا
وقصروا عما جاءهم من الخبر ثم قال او الخوف يعني وان جاءهم خبر
من السرية ببلاء وشيء نزلت بالمومنين اذاعوا به يعني افشوه
ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر منهم قال الكلبي لسكتوا
عن افشائه حتى يكون رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يفشيه واولي
الامر منهم مثل ابو بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم لعلمه الذين يستنبطونه
منهم يقول يتبعونه منهم فيقول هولا الذين يسمعونهم ويحسسونه ويعلمونه الا
قليلا منهم يقول الله تعالى ولولا فضل الله عليكم ورحمته يقول لولا
من الله عليكم ونعمته لاتبعتم الشيطان الا قليلا فيه تقديم وتاخير
وقال مقاتل اذاعوا به يعني افشوه الا قليلا منهم لا يفشون بالخبر
وقال الزجاج اذاعوا به يعني اظهروه ومعنى يستنبطونه منهم يعني
يستخرجونه منهم واصله من النبط وهو اول الما الذي يخرج من البير اذا
حفرت ولو ردوا ذلك الى ان ياخذوا من قبل الرسول ومن قبل اولي
الامر منهم لعلمه الذين اذاعوا به من ضعفة المومنين وعلموا من النبي صلى
الله عليه واله وسلم وذوي العلم وكانوا يعلمون معنى ذلك وقال عكرمة
لعلمه الذين يخوضون فيه ويسالون عنه وقال ابو العالية يعني الذين
يتجسسونه منهم وقال الضحاك ولو ردوا امورهم في الحلال والحرام
الى الرسول في التصديق به والقبول منه والى اولي الامر منهم يعني حملة
الفقه والحكمة لعلمه الذين يستنبطونه منهم يعني يفحصون عن العلم ولولا
فضل الله عليكم ورحمته بالقران لاتبعتم الشيطان الا قليلا وهم الذين
امتحن الله قلوبهم للتقوى وفي هذه الاية دليل على جواز الاستنباط من
الخبر والكتاب لان الله تعالى قد اجاز الاستنباط من قبل الرسول واهل
العلم قوله عز وجل فقاتل في سبيل الله يعني في طاعة الله تعالى

لا تكلف

لا تكلف الا نفسك قال مقاتل ليس عليك ذنب غيرك وقال الزجاج
امر الله تعالى رسوله بالجهاد وان قاتل وحده لانه قد ضمن له النصر
وقال ابوبكر رضي الله عنه في الردة لو خالفتني يميني لجاهدت بشمالي وتقا
واعد رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ابا سفين ان نخرج الى بدر الصغرى
فكره المسلمون الخروج فامر الله تعالى بان يخرج وان كان وحده ثم قال وحرض
المومنين يعني على الجهاد بقتال اعدا الله تعالى عسى الله ان يكف
يعني يمنع باس الذين كفروا يعني قتال الذين كفروا والباس هو القتال
كما قال في اية اخرى وحين الباس ثم قال والله اشد باسا يعني عذابا
ويقال قوة واشد تنكيلا يعني عقوبة في الاخرة من عقوبة الكفار
في الدنيا قوله عز وجل من يشفع شفاعة حسنة يكون له نصيبا
منها قال الضحاك يعني من سن سنة حسنة في الاسلام فله اجرها واجر
من يعمل بها من غير ان ينقص من اجورهم شي ومن يشفع شفاعة سيئة
يكن له كفل منها يعني من سن سنة قبيحة محدثة في الاسلام فله
وزرها ووزر من يعمل بها الى يوم القيمة من غير ان ينقص من اوزارهم شي
وقال الكلبي من يشفع شفاعة حسنة يصلح بين اثنين يكون له نصيب
منها ومن يشفع شفاعة سيئة يعني يمشي بالنميمة والغيبة يكن له كفل
منها يعني اثما منها وقال مجاهد انما هي شفاعة الناس بعضهم لبعض
يعني يشفع لاخيه المسلم في دفع المظلمة عنه وروى سفين بن عمرو بن
دينار ان النبي صلى الله عليه واله وسلم قال اشفعوا الى توجروا فان
الرجل منكم يسالني الامر فامنعه كي ما يشفعوا فتوجروا وقال الحسن
الشفاعة يجري اجرها لصاحبها ما جرت منفعتها والكفل في اللغة النصيب
كقوله عز وجل يوتكم كفلين من رحمته ثم قال وكان الله على كل شي
مقيتا والمقيت المقتدر يقال اقات على الشي يعني اقتدر ويقال
المقيت الشاهد على الشي الحافظ له ويقال مقيتا يعني الرزق وعليه
قوت كل دابة كقوله عز وجل وقدر فيها اقواتها قوله عز وجل واذا
حييتم بتحية يعني اذا سلم عليكم فحيوا باحسن منها او ردوها يعني
مثلها فامر الله المسلمين برد السلام بان يردوا باحسن منها وهو ان
يقول وعليك السلام ورحمة الله وبركاته او يرد مثله ويقول وعليكم
السلام قال قتادة فحيوا باحسن منها للمسلمين او ردوها لاهل الذمة
فيقول لهم وعليكم وروي عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ان رجلا
دخل عليه وقال السلام عليكم فقال له وعليكم السلام فلك عشر حسنات
ودخل اخر فقال السلام عليكم ورحمة الله فرد عليه فقال لك عشرون حسنة
ودخل اخر فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فرد عليه وقال لك ثلاثون

حسنه وروى عنه صلى الله عليه واله وسلم ان ينقص الرجل من سلامه او
من رده وهوان يقول السلام عليك ولكن ليقل السلام عليكم ويقال انما ذلك
للمومن لان المومن لا يكون وحده ولكن معه الملائكة عليهم السلام وفي هذه
الايه دليل ان السلام سنه والرد واجب لان الله تعالى امر بالرد والامر
من الله تعالى واجب ويقال واذا حييتم بتحيه فحيوا باحسن منها اوردوها
يعني اذا اهدى اليكم بهديه فكافوا بافضل منها او مثلها وهذا التاويل
ذكر عن ابي حنيفه رضي الله عنه ثم قال ان الله على كل شيء حسيبا
يعني مجازيا قوله عز وجل الله لا اله الا هو نزلت في الذين شكوا في
البعث فاقسم الله عز وجل بنفسه ليجمعنكم وهذا لام القسم وكل لام
بعدها نون مشددة فهي لام القسم ثم قال الى يوم القيمه قال
بعضهم الى صله في الكلام ليجمعنكم يوم القيمه ويقال ليجمعنكم في الموت
وفي قبوركم الى يوم القيمه لا ريب فيه يعني لا شك فيه وهو البعث
يعني لا شك فيه عند المومنين ويقال لا ينبغي ان يشك فيه ثم قال
ومن اصدق من الله حديثا يعني من اوفى من الله قولا ووعدا قرا
الكسائي ومن ازدق بالزاي وقرا الباقون بالصاد الا ان القرب مخرجها
لجعل مكانه زاي قوله عز وجل فما لكم في المنافقين فئتين نزلت في
تسع نفر وارتدوا عن الاسلام فخرجوا من المدينه وانطلقوا الى مكه ثم انهم
خرجوا تجارا الى الشام فقال بعض المسلمين نخرج الى هولا ونقتلهم وناخذ
اموالهم وقال بعضهم هم المسلمون فلا يجوز اخذ اموالهم ويقال كان قوم
من المنافقين بمكه فخرجوا الى الشام فاختلف المسلمون في قولهم فبين الله
للمسلمين نفاقهم فقال فما لكم في المنافقين فئتين يعني صرتم في المنافقين
فريقين تختصمون في امرهم والله اركسهم بما كسبوا يعني اذلهم ويقال
اهلكهم ويقال اركسهم يعني ردهم الى كفرهم يقال ركست الشي واركسته
اذا رددته الى الحال الاول ثم قال اتريدون ان تهدوا من اضل
الله يعني ترشدوا الى الهدى من اضله الله تعالى ومن يضلل الله
عن الهدى فلن تجد له سبيلا يعني دينا ويقال مخرجا ثم قال عز وجل
ودوا لو تكفرون يعني ترجعون عن هجرتكم كما كفروا يعني كما رجعوا
فتكونون سواء يعني فتكونون انتم وهم على الكفر سوا ومن هذا
يقال في المثل ان من احرق يوما كرسه تمنى حرق اكداس الامم فكذلك
الكفار يتمنون ان يكون الناس كلهم كفارا حتى يحترقوا معهم ثم قال
فلا تتخذوا منهم اوليا في الدين والنصره حتى يهاجروا في سبيل الله
يعني يتوبوا ويرجعوا الى دار الهجره بالمدينه فان تولوا يعني ابوا الهجره
فخذوهم يعني اسروهم واقتلوهم حيث وجدتموهم يعني اين وجدتموهم

الارض

من الارض ولا تتخذوا منهم وليا ولا نصيرا فى العون ثم استثنى الذين كانوا
بينهم وبين المسلمين عهد تعالى عز وجل الا الذين يصلون الى قوم بينكم
وبينهم ميثاق وهم خزاعه وبنى مدلج وبنو خزيمه وهلال بن عويمر الاسلمي
واصحابه صالحهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان كل من اتاهم من المسلمين
فهو امن ومن جاء منهم الى النبى صلى الله عليه واله وسلم فهو امن وفى هذه الايه
دليل اثبات الموادعه بين اهل الحرب وبين اهل الاسلام اذا كان فى الموادعه
مصلحه للمسلمين ثم قال او جاوكم حصرت صدورهم يعنى ضاقت قلوبهم
ان يقاتلوكم من قبل العهد او يقاتلوا قومهم معكم من قبل القرابه ثم قال
ولو شا الله لسلطهم عليكم فلقاتلوكم ذكر منته على المومنين انه يدفع عنهم
البلا ومنعهم عن قتالهم ثم قال فان اعتزلوكم فى القتال والقوا اليكم
السلم يعنى الصلح معناه انهم لو ثبتوا على صلحهم فلا تقاتلوهم وذلك قوله
فما جعل الله لكم عليهم سبيلا يعنى حجه وسلطانا فى قتالهم ثم قال عز وجل
ستجدون اخرين يريدون ان يامنوكم ويامنوا قومهم وهم اسد وغطفان
كانوا اذا اتوا الى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يقولون امنا بك واذا
رجعوا الى قومهم قالوا امنا بالعقرب والخنفسا يقولون انهم لا يريدون بذلك
تصديق النبى صلى الله عليه واله وسلم وانما ارادوا به الاستهزا وقال
مجاهد ناس من اهل مكه ياتون الى النبى صلى الله عليه واله وسلم ويسلمون
ريا ثم يرجعون الى قريش فيرتكسون الى الاوثان فيريدون ان يامنوا هاهنا
وهاهنا فذلك قوله كلما ردوا الى الفتنة اركسوا فيها يقولون كلما
دعوا الى الشرك عادوا اليه ودخلوا فيه فان لم يعتزلوكم فى القتال
ويلقوا اليكم السلم يعنى الصلح يعنى ما لم يلقوا اليكم الصلح ويكفوا ايديهم
عن قتالكم فخذوهم يعنى اسروهم واقتلوهم حيث ثقفتموهم يعنى
حيث ادركتموهم ووجدتموهم واولئكم يعنى اهل هذه الصفه جعلنا
لكم عليهم سلطانا مبينا يعنى حجه بينة فى القتال قوله عز وجل
وما كان لمومن ان يقتل مومنا الا خطا يقول وما جاز لمومن ان
يقتل مومنا متعمدا بغير قصد منه وتعالى معناه ولا خطا يعنى
ما جاز له ان يقتل عمدا ولا خطا ثم قال ومن قتل مومنا خطا نزلت
الايه فى شان عياش بن ابى ربيعه حين قتل الحرث بن زيد وذلك
ان عياش هاجر الى المدينه مومنا فجاء ابو جهل بن هشام والحرث بن
هشام وهما اخواه لامه ومعهما الحرث بن زيد فقالوا له ان امك تناشدك
بحقها ورحمها ان ترجع اليها وانك احب الاولاد اليها وحلفت ان لا يظلها
بيت ولا تاكل طعام ولا تشرب شرابا حتى ترجع اليها فارجع اليها وكن على
دينك فخرج معهم فلما خرج من المدينه اوثقوه بحبل وضربوه وحملوه

الى مكه والقوه فى الشمس وحلفت امه ان لا يحله احد ما لم يكفر بالله تعالى
فتركوه على حاله حتى اعطاهم الذى اراد وم تحلوه من الوثاق فقال له الحرث
ابن زيد ان كان الذى كنت عليه هدي فقد تركته وان كانت ضلاله فقد
كنت فى ضلاله فحلف عياش بان يقتل الحارث بن زيد اذا لقيه خاليا
ثم ان عياش خرج الى المدينه الى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وثم
ثم اسلم الحارث بن زيد بعد ذلك فلقيه عياش فى بعض سكك المدينه
ولم يعلم باسلامه فقتله ثم علم باسلامه فاتى النبى صلى الله عليه واله وسلم
واخبره بالامر الذى كان منه فنزلت هذه الايه وصارت عامه لجميع الناس
ومن قتل مومنا خطا فتحرير رقبه مومنه يعنى فعليه عتق رقبه
مومنه ولو اعتق رقبه كافرة لا تجزى ودية مسلمة الى اهله ولو
اعتق رقبة كافرة لا تجزي بالاجماع يعنى وعليه ديه مسلمة الى اهله
القتيل والدية مايه من الابل الا ان يصدقوا واصله ان يتصدقوا
فادغمت التا فى الصاد واقيم التشديد مقامها معناه الا ان يعفوا عنه
اوليا القتيل ولا ياخذوا منه شيا ثم قال فان كان من قوم عدو
لكم وهو مومن يعنى ان كان القتيل من اهل الحرب قد اسلم فى دار
الحرب فقتله رجل فى دار الحرب فعلى القاتل الكفاره عتق رقبه مومنه
ولا دية عليه وهذا بالاجماع وقد نزلت الايه فى شان اسامة بن زيد
قتل رجلا يقال له مرداس وكان مسلما فنزلت هذه الايه وروي
عن عطا بن السايب عن عياض انه قال كان الرجل ياتى ويسلم ثم
ياتى قومه وهم مشركون فيقيم فيهم فيغزوهم الجيش من جيوش رسول
الله صلى الله عليه واله وسلم فيقتل الرجل فنزلت هذه الايه فان كان
من قوم عدو لكم وهو مومن فتحرير رقبه مومنه وليس له دية
ثم قال وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق يعنى كان المقتول
من اهل الذمه فدية مسلمه يعنى فعليه دية مسلمة الى اهله
وتحرير رقبة مومنه يعنى وعليه ايضا تحرير رقبه مومنه وروي
عن عبد الله بن عباس ان مستامنين دخلا على رسول الله صلى الله
عليه واله وسلم كساهما وحملهما فلما خرجا من عنده لقيهما عمرو
ابن اميه الضمري فقتلهما ولم يعلم انهما مستامنين ووداهما رسول
الله صلى الله عليه وسلم بديه حرين مسلمين فنزلت هذه الايه وان كان
بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمه الى اهله وتحرير رقبة مومنه ولهذا
قال علماونا رحمهم ان ديه المسلم والذمي سوا مايه من الابل ثم قال
فمن لم يجد يعنى قاتل الخطا اذا لم يجد رقبة مومنه فصيام
شهرين متتابعين توبة من الله يعنى تلك الكفاره توبة من

الله

الله يعني تلك الكفاره توبه من الله عز وجل وتعالى سبب التجاوز من الله عز وجل وكان
الله عليما يعني عليما بالقاتل حكيما يعني حكم بالكفاره على من قتل خطا قوله عز وجل
ومن يقتل مومنا متعمدا فجزاه جهنم خالدا فيها وروى عن سالم بن ابى الجعد انه
قال كنت عند الله بن عباس بعد ما كف بصره فجاه رجل فناداه ماذا تقول فيمن قتل
مومنا متعمدا قال جزاه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه واعد له عذابا
عظيما قال ارايت ان تاب وامن وعمل صالحا ثم اهتدي قال وانى له الهدي
سمعت نبيكم صلى الله عليه واله وسلم يقول ياتي قاتل المومن متعمدا ويتعلق به المقتول
عند عرش الرحمن ويقول سل هذا فيم قتلني والذى نفسي بيده فى هذا نزلت
هذه الايه لما نسختها ايه بعد نبيكم وما نزل بعده من برهان وروى عن عمر
وابو هريره رضى الله عنهما انهما قالا لا توبة للقاتل العمد وقال غيرهم له التوبه
لان الله تعالى ذكر القتل والشرك والزنا ثم قال الا من تاب وامن وعمل الى قوله
فاولئك يبدل الله سياتهم حسنات وتعالى جزاه جهنم خالدا فيها يعني داخلا
فيها لانه لمن يذكر فيه الابد كان الرجل يقول خلدت فلانا فى السجن يعني ادخلته
وتعالى ان معناه جهنم خالدا فيها ان جزاه وروى انس بن مالك عن رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم انه قال اذا وعد الله لعبده ثوابا فهو منجزه وان وعد له
العقوبه فله المشيه ان شا عاقبه وان شا عفى عنه ويقال ومن يقتل مومنا
متعمدا يعني مستحلا لقتله فجزاه جهنم خالدا فيها لانه كفر باستحلاله ويقال
من يقتل مومنا متعمدا يعني يقتله متعمدا لاجل ايمانه كما روى فى الاثر ان بعض
الانصار كفر ان كان بغضهم لاجل نصرتهم لرسول الله صلى الله عليه واله وسلم
فذلك اذا قتله لاجل ايمانه صار كافرا وتعالى هو منسوخ بقوله تعالي ويغفر ما دون
ذلك لمن يشا ويقال فجزاه جهنم بقتله خالدا فيها بارتداده لان الايه نزلت
فى شان رجل مومنا متعمدا ثم ارتد عن الاسلام وهو مقيس بن صبابه وجد اخاه
هشام بن ضبابه قتيلا فى بنى النجار فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه واله وسلم
فبعث النبى صلى الله عليه واله وسلم رجلا من بني فهر الى بنى النجار وامرهم ان يقرؤهم
السلام وامرهم ان يطلبوا قاتله فان وجدوه قتلوه وان لم يجدوه حلفوا خمسين
يمينا وغرموا الديه فلما اتاهم مقيس بن ضبابه ورسول رسول الله صلى الله
عليه واله وسلم وبلغهم قالوا سمعنا لامر الله تعالى وامر رسوله صلى الله عليه واله
وسلم وقالوا ما نعرف قاتله فحلفوا وغرموا الديه فلما رجع مقيس بن ضبابة قال
فى نفسه انى بعت دم اخى بماية من الابل ودخلت فيه حمية الجاهليه وقال
اقتل هذا الفهرى مكان اخي وتكون الديه فضلا لي وتوجه الى مكه فقال فى ذلك
شعر قتلت به فهرا وحملت عقله ... سراه بنى النجار ارباب فارع
فادركت ثاري واضطجعت توسدا ... وكنت الى الاوثان اول راجع
فنزلت هذه الايه فى شان ان جزاه جهنم خالدا فيها وكل من يعمل مثل عمله قوله عز وجل

يا ايها الذين امنوا اذا ضربتم في سبيل الله يقول اذا خرجتم وسرتم في الجهاد
فتبينوا نزلت هذه الايه في شان اسامه بن زيد لقي رجلا يقال له مرداس
فقال له مرداس لا اله الا الله وسلم عليهم وقال السلام عليكم اني مومن فقتله
اسامه فاخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فقال له صلى الله عليه
واله وسلم اقتلت رجلا يقول لا اله الا الله فقال اسامه انه قال بلسانه دون
قلبه فقال صلى الله عليه واله وسلم هلا شققت عن قلبه فقال اسامه استغفر
لي فقال كيف لك بلا اله الا الله ثلث مرات ثم استغفر له في الرابعه وامره ان
يعتق رقبه وروى شهر بن حوشب عن جندب بن سفين عن رجل من بني بجيله
قال كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ جاءه بشير من السريه فاخبر
بالفتح وقال يا رسول الله فبينما نحن نطلب القوم وقد هزمهم الله تعالى
فقصدت رجلا بالسيف فلما رايت السيف واقعا به فقال اني مسلم فقتلته
فقال له رسول الله صلى الله عليه واله وسلم اقتلت مسلما فقال يا رسول الله
انه قال متعوذا فقال الا شققت عن قلبه فقال يا رسول الله استغفر لي
فقال لا استغفر لك فمات الرجل فدفنوه فاصبح على وجه الارض ثم دفنوه
فاصبح على وجه الارض ثلث مرات فلما راوا ذلك قومه استحيوا وحزنوا فحملوه
والقوه في شعب من تلك الشعاب فنزلت هذه الايه يا ايها الذين امنوا اذا
ضربتم في سبيل الله فتبينوا يعني قفوا وانظروا من تقتلون قرا حمزه
والكسائي فتثبتوا بالثاء وقرا الباقون فتبينوا فمن قرا بالثاء فهو من التثبت
وهو التاني من التبيين ومعناها يعني قفوا ولا تعجلوا في الامر حتى يتبين لكم
الكافر من المسلم ومن قرا بالبا فهو من التبيين ومعناهما قريب ثم قال
ولا تقولوا لمن القى اليكم السلم قرا ابو عمرو وعاصم وابن كثير والكسائي
السلام وقرا نافع وابن عامر وحمزه السلم بغير الالف فاما من قرا السلام
لان مرداس قال لهم السلام عليكم واما من قرا السلم فهو الدخول في
الانقياد والمتابعه يعني ان انقاد لكم وتابعكم فلا تقولوا له لست مومنا
واسلم واستسلم بمعنى واحد اي دخل في الانقياد كما تقول اشتا الرجل
اذا دخل في الشتا واربع الرجل اذا دخل في الربيع ثم قال تبتغون عرض
الحيوة الدنيا وذلك ان الرجل معه غنيمة حين قتلوه واخذوا ما معه من
الغنيمه فعيرهم الله تعالى بطمعهم في المال ثم قال فعند الله مغانم
كثيره يعني عند الله ثواب كثير في الاخره لمن اتقى وقال غنايم كثيره
في الدنيا فاطلبوا من حيث اذن لكم وابيح لكم ثم قال كذلك كنتم من قبل
يعني هكذا كنتم من قبل الهجره بمنزله مرداس تومنون في قومكم بالتوحيد
من اصحاب رسول الله صلى الله عليه واله وسلم تخفون احدا تومنون بمثله قبل

محو تكم فمن الله عليكم بالهجره ويقال هكذا كنتم تكتمون ايمانكم من قبل ويقال اى كنتم
كفارا فمن الله عليكم من قبل بالاسلام ثم قال فتبينوا يعنى قفوا وانظروا فى
امركم لكيلا تقتلوا مومنا فصارت الايه عامه لجميع السرايا اذا دخلوا دار الحرب
ينبغى ان يتبينوا لكيلا يقتلوا مومنا ثم قال ان الله كان بما تعملون خبيرا
يعنى عالما بكم وباعمالكم ثم قال عزوجل لا يستوي القاعدون من
المومنين يعنى القاعدين عن الجهاد لا يكون حالهم كحال المجاهدين فى الثواب
والاجر غير اولى الضرر يعنى القاعدين الذين لا عذر لهم ومن كان له عذر
فهو خارج من هذا قال ابن عباس ابن ام مكتوم ومحمد بن جحش ويقال عبد الله
ابن جحش فقالا انا اعميان فهل لنا من رخصه فنزلت غير اولى الضرر قال
الفقيه رحمه الله حدثنا ابو الفضل بن ابي حفص قال حدثنا ابو جعفر الطحاوي
قال حدثنا ابراهيم بن داود قال حدثنا عبد العزيز بن عبد الله الاوسي قال
حدثنا ابراهيم بن سعد عن صالح بن كيسان عن ابن شهاب عن سهل بن سعد
قال رايت مروان بن الحكم جالسا فى المسجد فاقبلت حتى جلست الى جنبه فاخبرنا
ان زيد بن ثابت اخبره ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم املا عليه لا يستوي
القاعدون من المومنين والمجاهدين فى سبيل الله فجاءه ابن ام مكتوم وهو يمليها
علي فقال يا رسول الله والله لو استطيع الجهاد لجاهدت وكان رجلا اعمى فانزل
الله تعالى على رسوله صلى الله عليه وسلم وفخذه على فخذي فثقلت علي حتى
حسبت ان ترض فخذي ثم سري عنه فانزل الله غير اولى الضرر يعنى الا
ان يكون اولى الضرر فقرا نافع والكسائي وابن عامر غير اولي الضرر بنصب
الرا وقرا حمزه وعاصم وابن كثير وابو عمرو غير بالنصب وقال بعضهم غير
بالكسر فمن قرا بالضم جعله نعتا للقاعدين يعنى لا يستوي القاعدون غير
اولى الضرر ومن قرا بالنصب فهو على معنى الاستثنا ويقال هو نصب على
الحال ومن قرا بالكسر فهو الكسر من ثم قال وفضل الله المجاهدين
على القاعدين يعنى بغير عذر درجة يعنى فضيله فى الاخره وكلا
يعنى المجاهدين والقاعدين وعد الله الحسنى يعنى وعد
الله لهم الثواب وهو الجنه ثم قال وفضل الله المجاهدين على القاعدين
يعنى بغير عذر اجرا عظيما ثم بين الاجر فقال عزوجل درجات
منه يعنى فضايل من الله عزوجل فى الجنه يعنى سبعين درجه روى هاشم
ابن حسان بن حنظله بن عطيه عن ابن محيريز قال ما بين الدرجتين حضر
الفرس الجواد سبعين عاما ثم قال ومغفرة يعنى مغفرة لذنوبهم
ورحمه يعنى نعمة فى الجنه وكان الله غفورا لمن جاهد رحيما اذ سوى
بين من له عذر بالفضل مع غيره قوله عزوجل ان الذين توفاهم الملايكه
يعنى ملك الموت لقبض ارواحهم ظالمي انفسهم يعنى الذين اسلموا بمكه عن

الهجرة وخرجوا مع المشركين الى بدر فلما راوا قلة المومنين شكوا وكفروا فقتل بعضهم فاخبر الله تعالى عن حالهم قالوا فيم كنتم يعني الملائكة يقولوا في اى شي كنتم وتعالى اى كنتم عن الهجرة قالوا كنا مستضعفين في الارض يقول كنا مقهورين في ارض مكة لا نقدر ان نظهر الايمان قالوا يعني قال لهم الملائكة عليه السلام الم تكن ارض الله واسعة يعني المدينة مطمينة امنة فتهاجروا فيها يعني اليها قال الله تعالى لمحمد صلى الله عليه واله وسلم فاولئك ماواهم جهنم يعني منزلتهم ومصيرهم النار وساءت مصيرا يعني بئس المصير صاروا اليها قال الفقيه رحمه الله حدثنا ابو الفضل بن ابي حفص قال حدثنا الطحاوي قال حدثنا ابراهيم بن مرزوق قال حدثنا ابو عبد الرحمن بن نوفل عن عكرمة عن ابن عباس قال كان ناس من المشركين مع المسلمين يكثرون سواد المشركين فياتي السهم يرمى به فيصيب احدهم فيقتله فانزل الله تعالى ان الذين توفاهم الملائكة الاية ثم استثنى اهل العذر فقال الا المستضعفين يعني المقهورين من الرجال والنساء والولدان وهم الذين لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا يعني لا يجدون سعة للخروج الى المدينة ولا يعرفون طريقا الى المدينة فاولئك عسى الله ان يعفو عنهم اى تتجاوز عنهم وعسى من الله عز وجل واجب وكان الله عفوا عنهم غفورا لهم فلا يعاقبهم فقال عبد الله بن عباس انا ممن استثنى الله تعالى يومئذ وكنت غلاما صغيرا وكان ذلك قبل الهجرة ثم نسخت الهجرة بعد فتح مكة قال الفقيه رحمه الله حدثنا ابو الفضل بن ابي حفص قال حدثنا الطحاوي قال حدثنا ابو امية قال حدثنا محمد بن ابراهيم قال حدثنا عبيد الله بن موسى قال حدثنا ابراهيم ابن اسمعيل عن عبد الرحمن بن الحرث عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال لما فتح رسول الله صلى الله عليه واله وسلم مكة خطب للناس فقال في خطبته ولا هجرة بعد الفتح روى طاووس عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه واله وسلم قال يوم الفتح انه لا هجرة ولكن جهاد ونية واذا استنفرتم فانفروا قوله عز وجل ومن يهاجر في سبيل الله يقول في طاعة الله تعالى الى المدينة يجد في الارض مراغما كثيرا يقول ملجا ومتحولا من الكفر الى الايمان وسعة من الرزق وقال القتبي المراغم والمهاجر واحد تقول راغمت وهاجرت لانه اذا اسلم مراغما لاهله اى مغايظا لهم والمهاجر المنقطع وقيل للذاهب للنبي صلى الله عليه واله وسلم هجرة مراغم لانه اذا خرج هجر قومه وروى معمر عن قتادة انه قال لما نزلت ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي انفسهم الاية فقال رجل من المسلمين وهو مريض والله انى ما لى من عذر انى لدليل في الطريق وانى لموسر فاحملوني فحملوه فادركه الموت في الطريق فقال اصحاب النبي صلى الله عليه واله وسلم لو بلغ الينا لتم اجره وقد مات بالتنعيم

وجاءته

وجا بنوه الى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم واخبروه بالقصه فنزلت هذه
ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت يعني في طريق
فقد وقع اجره على الله يعني ثوابه على الله عزوجل وكان الله
غفورا لما كان منه في الشرك رحيما حين قبل توبته وكان اسمه ضمره
جندب ويقال جندب بن ضمره قوله عزوجل واذا ضربتم في الارض يعني
اذا خرجتم الى السفر فليس عليكم جناح يقول لا اثم ولا حرج عليكم ان تقصروا
الصلوه ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا يعني يقتلكم الذين كفروا والفتنة
في اصل اللغه الاختبار ثم سمي القتل فتنه لان فيه معنى الاختبار كما قال
على خوف من فرعون وملايهم ان يفتنهم يعني يقتلهم فالله تعالى قد اباح قصر
الصلوه عند الخوف ثم صار ذلك عاما لجميع المسافرين ان يقصروا الصلوه خافوا
ام لم يخافوا وروى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه سال رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم عن ذلك فقال له رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
صدقه تصدق الله تعالى عليكم فاقبلوا صدقته ثم قال ان الكافرين كانوا
لكم عدوا مبينا يعني ظاهر العداوه ومعناه كونوا بالحذر عنهم قوله
عزوجل واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلوه يعني بالمومنين ومعناه اذا
كنت بحضرة العدو وحضرت الصلوه فلتقم طايفة منهم يعني جماعة
منكم معك في الصلوة وليأخذوا اسلحتهم الذين هم بازا العدو فاذا سجدوا
يعني اذا صلوا الذين خلف الامام ركعة واحده فليكونوا من ورايكم
يعني ينصرفون الى موضع العدو ويقفوا هناك ولتات طايفة
اخرى لم يصلوا يعني الذين كانوا بازا العدو فليصلوا معك ركعة
اخرى ولم يذكر لكل طايفة الا ركعة واحده ولكن روى في الخبر عن عبد
الله بن عمر وغيره رضي الله عنهم ان النبي صلى الله عليه واله وسلم حين صلوا
صلوه الخوف صلى بالطايفة الاولى ركعة وبالطايفة الاخرى ركعه كما ذكر في
الايه ثم جات الطايفة الاولى وذهبت هذه الطايفة الى موضع العدو حتى
قضت الطايفة الاولى ركعة اخرى وسلموا ثم جات الطايفة الاخرى وقضوا
الركعة الاولى وسلموا حتى صار لكل طايفة ركعتان وهذا اختيار اصحابنا
في صلوه الخوف ثم قال ود الذين كفروا يقول تمنى الذين كفروا لو
تغفلون عن اسلحتكم وامتعتكم يعني امتعة الحرب فيميلون عليكم
ميلة واحدة يعني يحملون عليكم حملة واحده وانما حذرهم لكي يكونوا بالحذر
عنهم ثم قال ولا جناح عليكم ان كان بكم اذى من مطر او كنتم مرضى
ان تضعوا اسلحتكم وخذوا حذركم وذلك ان النبي صلى الله عليه واله وسلم
كان في غزوة انمار فهزمهم وسبى ذريتهم فلما رجعوا اصابهم المطر فنزلوا
واديا تحت الاشجار فوضع النبي صلى الله عليه واله وسلم سلاحه وذهب الى الجانب

من الوادي وحده وجا السيل حال بينه وبين اصحابه وكان بعض المشركين على
ذلك الجبل فراوه حين سال السيل بينه وبين اصحابه فجا واحد منهم يقال له
غورث بن الحارث وقال اني اقتله فاتاه وقال يا محمد عليك السلام
من يمنعك مني قال الله عز وجل سل سيفه واراد ان يضربه فدفع النبي صلى
الله عليه واله وسلم الكافر في صدره دفعه فسقط السيف من يده فوثب رسول
الله صلى الله عليه واله وسلم واخذ سيفه وقال من يخلصك مني فقال لا احد
فقال له ان اسلمت حتى ارد عنك سيفك فقال لا اسلم ولكن اعاهد الله عز
وجل ان لا اكون عليك ولا لك ابدا فرد عليه سيفه فقال يا محمد انت خير مني
لانك قدرت على قتلي فلم تقتلني فرجع الكافر الى اصحابه فاخبرهم بالقصه
فامن بعضهم ثم انقطع السيل وجا النبي صلى الله عليه وسلم الى اصحابه رضي الله
عنهم واخبرهم بالقصه وقرا عليهم هذه الايه ولا جناح عليكم ان كان بكم اذى
من مطر او كنتم مرضى اصابتكم الجراحات ان تضعوا اسلحتكم وخذوا حذركم من
العدو يعني كونوا بالحذر منهم وقال الضحاك وخذوا حذركم يعني تقلدوا سيوفكم
فانما ذلك هيبة الغزاه ثم قال تعالى ان الله اعد للكافرين في الاخره
عذابا مهينا يهانون فيه ثم قال عز وجل فاذا قضيتم الصلوة قال
بعضهم اذا فرغتم من الصلوه فاذكروا الله بالقلب واللسان على اي حال
كنتم قياما وقعودا وعلى جنوبكم ان لم تستطيعوا القيام ويقال فاذا
قضيتم الصلوه يعني اذا صليتم في دار الحرب فصلوا على الدواب او قياما
او قعودا او على جنوبكم ان لم تستطيعوا القيام ان كان خوفا او مرضا وهذا
كما قال في ايه اخرى فان خفتم فرجالا او ركبانا ويقال اذا قضيتم
الصلوه اي فرغتم من صلوه الخوف فاذكروا الله يقول فصلوا لله تعالى
صلوه الصحيح قياما او للمريض قاعدا او على جنوبكم اذا كان المرض اشد
من ذلك ثم قال فاذا اطمانتم يقول امنتم ورجعتم الى منازلكم اقمتم
فاقيموا الصلوه يعني اتموا الصلوه اربعا وهذا كقوله يمشون مطمئنين
اي مقيمين ثم قال ان الصلوه كانت على المومنين كتابا موقوتا
يعني فرضا مفروضا معلوما للمسافر ركعتين وللمقيم اربعا قال
مقاتل كتابا موقوتا يعني فريضة معلومه كقوله كتب عليكم يعني فرض
عليكم وقال الزجاج كتابا موقوتا اي فرضا موقتا فرضه قوله عز وجل
ولا تهنوا يقول ولا تضعفوا في ابتغا مرضات القوم يعني في طلب
المشركين اي سفين واصحابه بعد يوم احد وذلك ان المسلمين لما اصابتهم
الجراحات يوم احد فكانوا يضعفون عن الخروج الى الجهاد فامر الله تعالى
بان تظهروا من انفسهم الجد والقوه وهذا الخطاب لهم ولجميع المومنين الغزاة
الى يوم القيمه ثم قال ان تكونوا تالمون قال عكرمه الالم الوجع وكذلك

فان

قال الضحاك والسدي ان اصابكم الوجع والجراحات في الحرب فانهم يالمون كما تالمون يعني يصيبهم الوجع مثل ما يصيبكم ولكم زيادة ليست للمشركين وذلك قوله وترجون من الله ما لا يرجون يعني الثواب في الاخرة وكان الله عليما بما كان حكيما بما يكون قوله عز وجل انا انزلنا اليك الكتاب بالحق يعني انزلنا عليك جبريل عليه السلام ليقرا عليك القران بالعدل والامر والنهي لتحكم بين الناس بما اراك الله يعني بما اعلمك الله تعالى والحكم وما اوحى اليك ولا تكن للخائنين خصيما يعني لا تكن للسارقين معينا وروي محمد بن اسحق عن عاصم بن عمر عن جده قتادة بن النعمان قال كان بني ابيرق وكانوا ثلثة بشر وبشير ومبشر فكان بشير يكنى ابو طعمة وكان شاعرا وكان منافقا وكان يقول الشعر يهجوا به اصحاب النبي صلى الله عليه واله وسلم ثم يقول قاله فلان وكان لعمي رفاعة بن زيد عليه عليها طعام وسلاح فطرقه بشير من الليل فاخذ ما فيها من الطعام والسلاح فلما اصبح عمي دعاني وقال انه اغير علينا الليلة ففعلت من فعله فقال بشير واخواه فجئت الى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فاخبرته ان بشيرا قد سرق من عمي الطعام والسلاح فاما الطعام فلا حاجة لنا فيه واما السلاح فليرده علينا فجاء قومه وكانوا اهل لسان وبيان فقالوا ان قتادة وابن اخيه عمدا الى اهل بيت منا يتهمونهم بالسرقة فوقع قولهم عند رسول الله صلى الله عليه واله وسلم موقعا فبين الله تعالى خيانتهم فنزل ولا تكن للخائنين خصيما وهو ابو طعمة وقال الضحاك سرق طعمة بن ابيرق اليهودي درعا للزبير بن العوام فاختصما الى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فقال للزبير لا بد ان تاتيني على ذلك بحجة قيمة وشهادة صحيحة فانزل الله تعالى تصديقا لقول الزبير ولا تكن للخائنين خصيما وقال مقاتل سرق طعمة بن ابيرق المنافق درعا من يهودي فلما جاءوا الى بيته بالاثر رمى بالدرع في دار رجل من الانصار وانكرها قومه ليبروه من السرقة فنزلت هذه الاية وقال الكلبي سرق طعمة بن ابيرق المنافق درعا من يهودي جار له يقال له قتادة ابن النعمان فوضعه عند رجل من اليهود يقال له زيد بن السمين وانكر السرقة فجاء قومه يخاصمون عنه فنزلت هذه الاية قوله عز وجل ولا تكن للخائنين خصيما واستغفر الله يعني استغفر عن جدالك عن طعمة حين جادلت عنه ان الله كان غفورا رحيما ثم قال عز وجل ولا تجادل عن الذين يختانون انفسهم يقول ولا تخاصم عن الذين يضرون انفسهم بالسرقة ان الله لا يحب من كان خوانا اثيما يعني خائنا بالسرقة فاجرا برميه على غيره ثم قال عز وجل يستخفون من الناس قال الضحاك لما سرق الدرع اتخذ حفرة في بيته وجعل الدرع تحت التراب فنزل يستخفون من الناس بالتراب ولا يستخفون من الله يعني لا يخفى مكان الدرع على الله

حفيظا رقيبا عليهم

تعالى وهو معهم اى رقيب حفيظ عليهم وتعالى يستخفون يعنى يستترون من الناس وهم قوم طعمه ولا يستخفون من الله يقول ولا يقدرون ان يستتروا من الله تعالى وهو معهم عالما بهم وبخيانتهم اذ يبيتون يقول يولفون ويغيرون ما لا يرضى من القول وهم سرقوا ويقال ما لا يرضى الله تعالى ولا يحبه ثم قال وكان الله بما يعملون محيطا يعنى عالما بهم وبخيانتهم ثم اقبل على قوم طعمه فقال عزوجل ها انتم هولاء يقول انتم يا هولاء جادلتم اى خاصمتم عنهم فى الحيوة الدنيا فمن يجادل الله عنهم يقول ومن يخاصم الله عنهم يوم القيمه ام من يكون عليهم وكيلا يعنى كفيلا ويقال خصيما قال الضحاك اراد النبى صلى الله عليه واله وسلم ان يقيم الحد على طعمه وكان طعمه مطاعا فى اليهود فجاء اليهود شاكين فى السلاح وهربوا بطعمه وجادلوا عنه فنزل ها انتم يعنى يهود الايه ثم قال عزوجل ومن يعمل سوء او يظلم نفسه قال الضحاك نزلت الايه فى شان الوحشى قاتل حمزه اشرك بالله تعالى وقتل حمزه رضى الله عنه ثم جا الى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فقال انى لنادم فهل لى من توبة فنزل ومن يعمل سوء او يظلم نفسه ثم يستغفر الله الايه قال الكلبى نزلت فى شان طعمه ومن يعمل سوء او يظلم نفسه برميه على غيره وجحوده ثم يستغفر الله يعنى يتوب الى الله يجد الله غفورا رحيما متجاوزا لمن اتقى الشرك وروى عن على بن ابى طالب رضى الله عنه انه قال كنت اذا سمعت حديثا من رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ينفعنى الله به ما شا واذا سمعته من غيره حلفته وحدثنى ابو بكر الصديق رضى الله عنه وصدق ابو بكر قال ما من عبد يذنب ذنبا ثم يتوضا ويصلى ركعتين ويستغفر الله تعالى الا غفر له وتلا هذه الايه ومن يعمل سوء او يظلم نفسه الايه قوله عزوجل ومن يكسب اثما يعنى اشرك بالله عزوجل فانما يكسبه على نفسه يعنى نصربه لنفسه وكان الله عليما حكيما ثم قال عزوجل ومن يكسب خطية او اثما يعنى عمل بالمعصيه ثم يرم به بريا قال مقاتل هو طعمه حيث رمى بالدرع فى دار الانصارى واتهمه وهو قوله ثم يرم به بريا وقال الضحاك يعنى به المنافقين حيث قالوا فى عايشه رضى الله عنها قولا عظيما فقال ومن يكسب خطيئة اواثما بالمعاصى ثم يرم به بريا يعنى عايشه وصفوان رضى الله عنهما فقد احتمل بهتانا يعنى فقد قال كذبا واثما مبينا يعنى ذنبا ظاهرا قوله عزوجل ولولا فضل الله عليك ورحمته يعنى لولا فضل الله عليك بالنبوه ورحمته بالوحى لهمت طايفة يعنى جماعه ان يضلوك يعنى يخطوك فى الحكم وما يضلون الا انفسهم يعنى وما يرجع وبال ذلك الا على انفسهم وما يضرونك من شى وانما يضرون انفسهم قال الضحاك

نزلت

نزلت فی وفد ثقیف قدموا علی رسول الله صلی الله علیه واله وسلم وقالوا جیناك لنبایعك علی ان لا نکسر اصنامنا ولا نعشرنا فلم یجبهم رسول الله صلی الله علیه واله وسلم فنزلت اذ همت طایفتان منهم ان یضلوك وقال الکلبی قوم طعمه ثم قال وانزل الله علیك الکتاب یعنی القران والحکمه یعنی القضا والمواعظ وعلمك بالوحی ما لم تکن تعلم قبل الوحی وکان فضل الله علیك عظیما بالنبوه ثم قال عز وجل لا خیر فی کثیر من نجواهم وهو ما یتناجون فیما بینهم ویقال فی کثیر من احادیثهم وهم وفد ثقیف او قوم طعمه الا من امر بصدقه الا نجوی من امر بصدقه او معروف یعنی القول بالمعروف والنهی عن المنکر او اصلاح بین الناس یعنی یذهب فیما بین اثنین لیصلح بینهما ومن یفعل ذلك الذی ذکرنا ابتغا مرضات الله یعنی طالبا لمرضات الله تعالی فسوف یوتیه یعنی فی الاخره اجرا عظیما قرا حمزه وابو عمرو یوتیه بالیا یعنی یوتیه الله تعالی وقرا الباقون نوتیه بالنون یعنی نحن نعطیه فی الاخره اجرا عظیما یعنی ثوابا عظیما قوله عز وجل ومن یشاقق الرسول یعنی یخالفه فی التوحید من بعد ما تبین له الهدی یعنی من بعد ما تبین له التوحید ویتبع غیر سبیل المومنین یعنی یتبع دینا غیر دین المومنین ویقال طریقا او مذهبا غیر طریق المومنین وفی الایه دلیل ان الاجماع حجه لان من خالف الاجماع فقد خالف سبیل المومنین وقال الضحاك قدم نفر من قریش المدینه واسلموا ثم انقلبوا الی مکه مرتدین فنزلت هذه الایه ومن یشاقق الرسول من بعد ما تبین له الهدی یعنی دین الاسلام ویتبع غیر سبیل المومنین المسلمین یعنی غیر دین المسلمین نوله ما تولی یعنی نکله الی الاصنام یوم القیمه ولا یملکون ضرا ولا نفعا ولا ینجونهم من عذاب الله تعالی وقال مقاتل نوله ما تولی یعنی نترکه وما اختار لنفسه وقال الکلبی نوله الی ما تولی یعنی نوله فی الاخره ما تولی فی الدنیا وهذا کما قال بعض الحکما من اراد کیف یعامل معه فی الاخره فالینظر کیف تعامل هو فی الدنیا وقال الکلبی نزلت الایه فی شان طعمه لما ظهر حاله وسرقته هرب الی مکه وارتد فنقب بمکه حایط فسقط حجرا فبقی فی النقب حتی وجدوه علی حاله فاخرجوه من مکه فخرج الی الشام فسرق بعض اموال القافله فرجموه وقتلوه فنزل نوله ما تولی ونصلیه جهنم وسات مصیرا قرا حمزه وعاصم وابو عمرو نوله ونصله بجزم الها وقرا الباقون بالکسر وهما لغتان ثم قال عز وجل ان الله لا یغفر ان یشرك به قال الضحاك وذلك ان شیخا من الاعراب جا الی رسول الله صلی الله علیه واله وسلم فقال یا رسول الله انی شیخ منهمك فی الذنوب والخطایا الا انی لم اشرك بالله شیا منذ عرفته وامنت به ولم اتخذ من دونه ولیا ولم اواقع المعاصی

جراة على الله تعالي ولا مكابرة له والى لنادم وتايب ومستغفر فما
حالى عندالله فانزل الله تعالى ان الله لا يغفران يشرك به ويغفر ما دون
ذلك لمن يشا ويقال نزلت فى شان الوحشي وقد ذكرناه من قبل ومن
يشرك بالله يعنى يعبد غيرالله تعالى فقد ضل ضلالا بعيدا يعنى فقد ضل
عن الهوى ضلالا بعيدا عن الحق ثم قال فى ذم الكفار وبين جهلهم فقال
عزوجل ان يدعون من دونه الا اناثا يقول ما يعبدون من دون الله
الا اصناما امواتا وهذا قول ابن عباس رضى الله عنه وعن الحسن الاناث
الشى الميت الذى ليس فيه روح وقال السدي سموها اناثا للات والعزا
ومناه ثم قال وان يدعون الا شيطانا مريدا وذلك ان الشيطان كان
يدخل في الصنم ويكلمهم وهم يعبدون الصنم وفيه الشيطان ويقال
ابليس زين لهم عبادة الاصنام واذا عبدوا باذنه فكانهم عبدوا الشيطان
ثم قال مريدا اى ماردا مثل قدير وقادر والمارد العاتي ويقال كل
فاسد مفسد يكون مريدا يعنى يكون فاسدا بنفسه ومفسدا لغيره
ثم قال عزوجل لعنه الله يعنى طرده الله تعالي من رحمته وهو ابليس
حيث لم يسجد لادم عليه السلام فلما لعنه وقال لاتخذن من عبادك
نصيبا مفروضا يعنى خطا معلوما قال مقاتل يعنى من كل الف واحد
واحد فى الجنه وسايرهم فى النار فهذا النصيب مفروض ثم قال عزوجل
ولاضلنهم يعنى عن الهدى والحق ولامنينهم يعنى لا اخبرنهم بالباطل
انه لا جنه ولا نار ولا بعث ولامرنهم فليبتكن اذان الانعام وهى البحيره
وذلك ان اهل الجاهليه كانوا يشقون اذان الانعام ويسمونها بحيره وذكر
قصتهم فى سوره المايده ثم قال ولامرنهم فليغيرن خلق الله قال
عكرمه هو الخصا وهكذا روى عن ابن عباس وانس بن مالك وروى عن سعيد
بن جبير رضى الله عنهم قال هو دين الله تعالي وهكذا قال الضحاك ومجاهد
وقيل لمجاهد ان عكرمه يقول هو الخصا فقال ماله وقفه لعنه الله وهو
يعلم انه يعلم غير الخصا فبلغ ذلك عكرمه فقال هو فطرة الله قال الزجاج ان
الله تعالي خلق الانعام ليركبوها وحرموها على انفسهم وخلق الشمس والقمر
والحجاره سخرها للناس فجعلوها اله يعبد ونها فقد غيروا خلق الله عزوجل
ومن يتخذ الشيطان له وليا يعنى يعبد الشيطان ويطيعه من دون
الله تعالي يعنى ترك امر الله تعالى وطاعته فقد خسر خسرانا مبينا
يعنى ضل ضلالا مبينا بينا عن الحق ثم قال عزوجل يعدهم يعنى
الشيطان يخوفهم يعنى بالفقر حتى لا يصلون رحما ولا ينفقون فى خير ويمنيهم
يعنى يخبرهم بالباطل انه لا ثواب لهم فى ذلك العمل وما يعدهم الشيطان الا
غرورا يعنى باطلا ثم قال عزوجل اولئك يعنى الذين يطيعون الشيطان ماويهم

جهنم

جهنم ولا يجدون عنها محيصا يعني مفرا ومهربا قوله عز وجل والذين
امنوا وعملوا الصالحات يعني صدقوا بالله وبالرسول والقران وادوا
الفرايض وانتهوا عن المحارم سندخلهم جنات وهي البساتين تجري من
تحتها الانهار وهي اربعة انهار نهر من ما غير اسن ونهر من لبن ونهر
من خمر ونهر من عسل مصفى خالدين فيها ابدا يعني مقيمين فيها لا يتغير
بهم الحال فهذا وعد من الله تعالى ثم قال وعد الله حقا يعني صدقا وكائنا
انجز لهم ما وعدهم من امر الجنة ومن اصدق من الله قيلا يعني قولا
ووعدا قوله عز وجل ليس باما نيكم ولا اماني اهل الكتاب وذلك ان اهل
الكتاب قالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى وقال المومنون نحن اذا
اسلمنا لا تضرنا الذنوب فنزل ليس باما نيكم يقول ليس لكم معشر المسلمين ما تمنيتم ولا
لاهل الكتاب ما تمنوا من يعمل سوا يجز به يعني من يعمل معصية دون الشرك
يعاقب بها قال الزجاج معناه ليس ثواب الله باما نيكم ولا اماني اهل الكتاب
وقد جرى على ما يدل على اضمار الثواب وهو قوله عز وجل والذين امنوا وعملوا
الصالحات اي انما يدخل الجنة من امن وعمل صالحا ليس كما تمنيتم من يعمل سوا يجز به
اي لا ينفعه تمنيه ويقال لما نزلت هذه الايه من يعمل سوا يجز به شق ذلك على
المسلمين فقال ابو بكر كيف الفلاح بعد هذه الايه يا رسول الله فقال صلى الله عليه
واله وسلم قال الست تمرض الست يصيبك الاذى اي شي في ذلك كله فذلك جزاؤه
قال الفقيه رحمه الله حدثنا الخليل بن احمد قال حدثنا ابو العباس قال حدثنا الحسن
ابن صباح قال حدثنا ابو عبد الوهاب الخفاف عن زياد عن علي بن زيد عن مجاهد
قال مر ابن عمر على ابن الزبير رضي الله عنهما وهو مصلوب فنظر اليه فقال يغفر
الله لك ثلاثا فو الله ما علمتك الا صواما قواما وصولا للرحم اما والله اني لارجوا
مع مساوي ما اصبت ان لا يعذبك الله بعدها ثم التفت فقال سمعت ابا بكر
الصديق رضي الله تعالى عنه يقول قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم من
يعمل سوا يجز به في الدنيا وروى محمد بن قيس عن ابي هريره انه قال من يعمل
سوا يجز به شق ذلك على المسلمين فشكوا ذلك الى رسول الله صلى الله عليه واله
وسلم فقال قاربوا وسددوا فكل ما يصيب المومن كفاره حتى الشوكة يشاكها
والنكبة ينكبها وقال الضحاك السوء الكفر وقال مجاهد قالت قريش لن نبعث
ولا نعذب فنزلت ليس باما نيكم يعني اماني كفار قريش ولا اماني اهل الكتاب
من يعمل سوا يجز به يعني يعاقب به ثم قال ولا يجد له من دون الله وليا ولا
نصيرا يعني الكافر لا يجد لنفسه من دون الله يعني من عذاب الله وليا
يمنعه ولا نصيرا ينفعه ويمنعه من العذاب ثم قال عز وجل ومن يعمل من
الصالحات يعني يودي الفرايض وينتهي عن المحارم من ذكر او انثى اي من
رجل وامراه وهو مومن يعني مصدق بالثواب والعقاب فاولئك يدخلون

الجنة لا شك فيها ولا يظلمون اى لا ينقصون من ثواب اعمالهم نقيرا وهي النقرة
التي بظهر النواة قرا ابو عمرو وابن كثير يدخلون بضم اليا ونصب الخا على معنى
فعل ما لم يسم فاعله وقرا الباقون يدخلون بنصب اليا وضم الخا يعني يدخلون
الجنة باعمالهم ثم فضل دين الاسلام على ساير الاديان فقال عز وجل ومن احسن
دينا ممن اسلم يعني اخلص وجهه اى دينه لله وهو محسن في عمله ويقال
هو موحد واتبع ملة ابراهيم حنيفا يعني مستقيما ويقال مايلا الى دين الاسلام
ثم قال واتخذ الله ابراهيم خليلا وذلك ان ابراهيم عليه السلام كان
يوسع على الضعفا الطعام واحتاج بعض الاوقات الى الطعام فبعث غلمانه مع
الجمال الى خليل له بمصر ليقرضه شيا من الطعام فيرد عليه اذا ادرك انزاله
فلما انتهوا اليه فقال انى اخاف ان احتاج قبل ادراك الانزال فلم يدفع اليهم
فرجعوا واستحيوا الغلمان ان يدخلوا في قرية ابراهيم والناس ينظرون اليهم
وليس معهم شي فجعلوا الرمل في الجوالق وحملوا على الجمال وجاوا الى منزل ابراهيم
عليه الصلوة والسلام والقوا الاحمال وتفرقوا وجا واحد منهم واخبر ابراهيم
عليه الصلوة والسلام بالقصة فاغتم لذلك ودخل البيت ونام فخرجت جاريته
فنظرت الى الاحمال فاذا في الجوالق دقيق فرفعت منها وجعلت تخبز خبزا حتى
استيقظ ابراهيم عليه الصلوة والسلام وخرج وقال من اين هذا الدقيق فقالت
من عند خليلك المصري فقال ابراهيم عليه الصلوة والسلام ليس هذا من عند خليلي
المصري ولكن من عند خليلي السماي فاتخذه الله عز وجل خليلا بذلك ويقال
لما دخلت عليه الملايكة عليهم السلام شبه الادميين وجاهم بعجل سمين فقال لهم
لما لا تاكلوا منه قالوا انا لا ناكل شيا بغير ثمن فقال لهم اعطوني ثمنه وكلوا فقالوا
وما ثمنه قال ان تقولوا في اوله بسم الله وفي اخره الحمد لله وقالوا فيما بينهم
حقا لله تعالى ان يتخذه خليلا فاتخذه الله خليلا ويقال انه اضاف روسا الكفار
واهدى اليهم هدايا واحسن اليهم فقالوا له ما حاجتك فقال حاجتي ان تسجدوا
لله سجدة فسجدوا فدعا الله تعالى وقال اللهم انى قد فعلت ما امكنني فافعل انت
ما انت اهل لذلك فوفقهم الله تعالى للاسلام فاتخذه الله خليلا لذلك وروى جابر
ابن عبد الله عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم انه قال اتخذ الله عز وجل
ابراهيم خليلا لاطعامه الطعام وافشايه السلام وصلاته بالليل والناس نيام
ثم قال عز وجل ولله ما في السموات وما في الارض كلهم عبيده وفي ملكه
وحكمه نافذ فيهم وكان الله بكل شي محيطا يعني احاط به علمه قوله
عز وجل ويستفتونك في النسا يعني يسالونك عن ميراث النسا نزلت
في ام كحة التي ذكرناها في اول السورة قل الله يفتيكم فيهن يعني يبين لكم
ما لهن من الميراث وما يتلى عليكم في الكتاب يعني كتاب الله تعالى
يفتيكم بذلك في يتامى النسا يعني في ميراث يتامى النسا اللاتي لا تؤتونهن يعني

لا تعطوهن ما كتب لهن يعني ما فرض لهن من الميراث **وترغبون** يعني وتزهدون **ان تنكحوهن** لدمامتهن وروى معمر عن ابراهيم قال كان الرجل يكون عنده اليتيمه ولها مال فيكره ان يتزوج بها من اجل دمامتها ويكره ان يزوجها من غيره من اجل مالها قال ابراهيم كان عمر يامر الرجل اذا كان عنده اليتيمه الذميمه ولها مال ان يتزوجها وروى عروه عن عايشه رضي الله عنها انها قالت كانت يتيمه في حجر رجل فاراد ان يتزوج بها ولم يكمل صداق نسايها فامروا ان يكمل لها الصداق وقال مجاهد كان اهل الجاهليه لا يورثون النسا ولا الصبيان شيا ويقولون لا يغزون ففرض الله تعالى لهم الميراث وامر لليتيم بالقسط ثم قال **والمستضعفين من الولدان وان تقوموا** يعني يامركم ان تقوموا لليتامى **بالقسط** اي بالعدل **وما تفعلوا من خير فان الله كان به عليما** يجازيكم وفي هذه الايه دليل على ان ما سوى الاب والجد اذا زوج اليتيمه جاز وفيه دليل اذا زوج من نفسه جاز اذا كانت من غير ذي رحم محرم منه قوله عز وجل **وان امراة خافت** يعني علمت من بعلها يعني من زوجها **نشوزا** يعني عصيانا في الاثره او اعراضا عنها وترك محادثتها نزلت في رافع بن خديج تزوج امراه من اشب من امراته خولة بنت محمد بن سلمه وقال في روايه الكلبي نزلت في ابنة محمد بن سلمه وفي زوجها اسعد بن الزبير تزوجها وهي شابه فلما ادبرت وعلاها الكبر تزوج عليها امراه شابه واثرها عليها وجفا بنت محمد بن سلمه فاتت الى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فكشفت اليه فنزلت وان امراه خافت من بعلها نشوزا يعني ترك مجامعتها واعراضا يعني بوجهه عنها وبقل مجالستها ومحادثتها **فلا جناح عليهما** يعني لا اثم على الزوج والمراه ان تصلحا بينهما قرا حمزه وعاصم والكسايي يصلحا بضم اليا خفيفه بغير الف وهو من الصلح وقرا الباقون ان يصالحا بالالف ونصب اليا وتشديد الصاد لان اصله ان يتصالحا فادغم التا في الصاد واقيم التشديد مكانه ثم قال **والصلح خير** يعني الصلح خير من الفرقه ويقال الصلح خير من النشوز ويقال الصلح خير من الخصومه والخلاف وروى عن ابي نجيح عن مجاهد في قوله وان امراه خافت من بعلها نشوزا قال قول الرجل لامراته انت كبيره واني اريد استبدل بك شابه فقري على ولدك ولا اقسم لك من نفسي شيا ورضيت بذلك فذلك الصلح بينهما قال وهذا قول ابو السايل بن بعكك يعني حين حرك سهما هذا الصلح ثم صارت الايه عامه في جواز الصلح الذي يجري فيما بين الناس لقوله والصلح خير ثم قال **واحضرت الانفس الشح** يقول الشح حملها ان تضع نصيبها ويقال شحت المراه بنصيبها من زوجها ان تدعه للاخرى وشح الرجل بنصيبه

من الاحرى وقال مقاتل وقال مقاتل طعمها وحرصها يجرها الى ان ترضيه ثم
قال وان تحسنوا القول تحسنوا اليهن وتتقوا الميل والجور فان الله كان
بما تعملون خبيرا في الاحسان والجور قوله عز وجل ولن تستطيعوا
ان تعدلوا بين النسا يقول لن تقدروا ان تسووا بين النسا في الحب
بين الشابه والكبيره ولو حرصتم يعني ولو جهدتم ولكن اعدلوا في القسمه
والنفقه ولا تميلوا كل الميل بالنفقه والقسمة الى الشابه فتذروها
كالمعلقه بغير قسمة كالمسجونه لا ايم ولا ذات بعل وروى ابو هريره
عن النبي صلى الله عليه واله وسلم انه قال من كان له امراتان فمال الى
احدهما جا يوم القيمه وشقه مايل وفي رواية احرى واحدي شقيه
ساقط وروى ابو ايوب عن ابي قلابه قال كان النبي صلى الله عليه واله
وسلم يقسم بين نسايه فيعدل في القسمه ثم يقول اللهم هذا قسمي فيما املك
فلا تلمني فيما لا املك ولا املك يعني الحب والجماع ثم قال وان تصلحوا
بينهما بالسويه وتتقوا الجور فان الله كان غفورا رحيما حيث رخص لكم
في الصلح ثم قال عز وجل وان يتفرقا يعني الزوج والمراه يغني
الله كلا من سعته يعني من رزقه قال مجاهد يعني الطلاق وروي
عن جعفر بن محمد ان رجلا شكى اليه الفقر فامره بالنكاح فذهب الرجل
وتزوج ثم جا اليه فشكى اليه الفقر فامره بالطلاق فسال عن ذلك فقال
امرته بالنكاح لعله من اهل هذه الايه ان يكونوا فقرا يغنهم الله من فضله
فلما لم يكن من اهل تلك الايه فعلت لعله من اهل هذه الايه وان يتفرقا
يغني الله كلا من سعته وروى عن ابي بن كعب انه كان يقرا فتذروها
كانها مسجونه ثم قال وكان الله واسعا يعني واسع الفضل حكيما
حكم فرقتهما وتسويتهما ثم قال عز وجل ولله ما في السموات
وما في الارض ولقد وصينا يعني امرنا الذين اوتوا الكتاب من
قبلكم اهل التوريه والانجيل واياكم يعني امرناكم يا امه محمد صلى الله عليه
واله وسلم في كتابكم ان اتقوا الله بما اوصاكم به في كتابكم من التوحيد
ثم بعد التوحيد بالشرايع وان تكفروا يقول تجحدوا بما اوصاكم وتوحيد
الله تعالى فان لله ما في السموات وما في الارض يعني كلهم عبيده واماوه
ويقال هذا موصول بالاول وكان الله غنيا حميدا في افعاله لان
له ما في السموات وما في الارض وهو رازقهم وهو المدبر في امورهم ثم قال
وكفى بالله وكيلا يعني حفيظا وربا ثم ذكر التهديد لمن رجع عن عبادته
فقال عز وجل ان يشا يذهبكم ايها الناس يعني يهلككم اذا عصيتموه
ويات باخرين يعني يخلق خلقا غيركم من هو اطوع لله منكم وهذا كما
قال في اية اخرى وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا امثالكم

ثم قال

ثم قال عزوجل وكان الله على ذلك قديرا ان يذهبكم ويأتي بغيركم ويقال
في الآية تخويف وتنبيه لجميع من كانت له ولاية او امارة او رياسة فلا
يعدل في رعيته او كان عالما ولا يعمل بعلمه ولا ينصح الناس ان يذهبه
ويأتي بغيره قوله عزوجل من كان يريد ثواب الدنيا يعني من
كان يطلب الدنيا بعمله الذي يعمل ولا يريد وجه الله تعالى فلا يعمل لآخرته
فعند الله ثواب الدنيا والآخرة يعني الرزق في الدنيا والثواب في الآخرة
وهو الجنة ويقال في الآية مضمر فكأنه يقول من كان يريد ثواب الدنيا
نؤته منها ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها فعند الله ثواب الدنيا والآخرة
وقال الزجاج كانوا المشركين مقرين بان الله تعالى خالقهم وانه يعطيهم
خير الدنيا فاخبر الله ان خير الدنيا والآخرة اليه وروي في بعض الاخبار
ان في جهنم واديا يتعوذ منه جهنم اعد للقراء المرائين ثم قال وكان
الله سميعا بصيرا يعني عالما بنية كل واحد وروى سهل بن سعد
عن النبي صلى الله عليه واله وسلم انه قال نية المؤمن خير من عمله وعمل
المنافق خير من نيته وكل يعمل على نيته قوله عزوجل يا ايها الذين
آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله يعني كونوا قوامين بالعدل
واقيموا الشهادة لله بالعدل ومعناه قولوا الحق ولو على انفسكم واذا
عندكم شهادة فادوا الشهادة لو كانت الشهادة على انفسكم او الوالدين
والاقربين ثم قال ان يكن غنيا او فقيرا يعني ادوا الشهادة
ولا تكتموها سواء كانت لغني او لفقير ولا تميلوا لاجل الغني لاجل غناه
ولا تكتموا الشهادة لاجل الفقير لفقره ويقول اشهدوا على الوالدين
غنيين كانا او فقيرين فالله اولى بهما يعني بالغني والفقير ويقال
اولى بالوالدين وارحم بهما ان كانا غنيين او فقيرين ثم قال فلا
تتبعوا الهوى يعني لا تشهدوا بهواكم ولكن اشهدوا على ما اشهدتم عليه
ثم قال ان تعدلوا يعني الله تعالى اولى بهما لو تعدلوا على وجه
التقديم فلا تتبعوا الهوى ان تعدلوا وقال مقاتل فلا تتبعوا الهوى
للقرابة واتقوا الله عن تعدلوا عن الحق للهوى ثم قال وان تلووا
يعني تحرفوا عن الشهادة وتلجلجوا بها لسانكم فلا تقيموها على الوجه
لتبطل الشهادة او تعرضوا عنها فلا تشهدوا بها عند الحاكم قرا حمزة
وابن عامر وان تلوا بواو واحد من الولاية يعني اقيم الشهادة اذا
وليتم وقرا الباقون بالواوين من التحريف فان الله كان بما تعملون
من كتمان الشهادة واقامتها خبيرا يعني عالما فهذا تهديد للشاهد
لكي لا يقصر في اداء الشهادة ولا يكتم الشهادة وقال النبي صلى الله
عليه واله وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقم بشهادته على من كانت

ومن كان يؤمن بالله واليوم الاخر فلا يجد يحق هو عليه ولبوده ولا يلجيه الى السلطان
والحكومة قوله عزوجل يا ايها الذين امنوا امنوا بالله ورسوله قال الضحاك
يعني اخبار اهل الكتاب يعني الذين امنوا بموسى وعيسى عليهما السلام امنوا بالله ورسوله
محمدا صلى الله عليه واله وسلم قال في رواية الكلبي نزلت الاية في عبد الله بن سلام
واسيد واسد بن كعب وثعلبة بن قيس وغيرهم قالوا يا رسول الله نؤمن بك وبكتابك
وبموسى والتورية وبعزير ونكفر بما سواه من الكتب فقال لهم النبي صلى الله عليه
وسلم بل امنوا بالله ورسوله محمد صلى الله عليه وعلى اله وبكتابه القران وبكل كتاب
كان من قبل فنزلت هذه الاية يا ايها الذين امنوا امنوا بالله ورسوله والكتاب
الذي نزل على رسوله والكتاب الذي انزل من قبل ويقول يا ايها الذين
امنوا خاطب به جميع المومنين امنوا بالله يعني اثبتوا على الايمان ولقال يا ايها
الذين امنوا يوم الميثاق امنوا بالله ورسوله ويقال نزل في شان اهل الكتاب
لانه علم ان فيهم من يومن فليقربهم من الايمان سماهم مومنين كما قال انهم
جند مغرقون وكانوا لم يغرقوا بعد ويقال انهم كانوا يقولوا انهم مومنون
فقال لهم يا ايها الذين امنوا بزعمهم كما قال ذق انك انت العزيز الكريم بزعمه
قرا نافع وحمزه وعاصم والكسائي والكتاب الذي نزل بنصب النون والزاي
والكتاب الذي انزل بنصب الالف وقرا الباقون نُزِّلَ بضم النون وكسر
الزاي وأُنزل بضم الالف على معنى فعل ما لم يسم فاعله ثم قال ومن يكفر
بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر يعني يجحد بوحدانية الله
تعالى وملائكته عليهم السلام انهم عبيده وبرسله انهم انبياؤه وعبيده عليهم
السلام وبالبعث بعد الموت فقد ضل عن الهدى ضلالا بعيدا عن الحق
قوله عزوجل ان الذين امنوا ثم كفروا ثم امنوا ثم كفروا قال
مقاتل يعني امنوا بالتورية وبموسى عليه السلام ثم كفروا من بعد موسى
ثم امنوا بعيسى عليه السلام والانجيل ثم كفروا من بعده ثم ازدادوا
كفرا بمحمد صلى الله عليه واله وسلم وبالقران ويقال ان الذين امنوا
بموسى ثم كفروا بعيسى ثم امنوا بمحمد عليه السلام قبل ان يبعث ثم كفروا به
بعد ما بعث ثم ازدادوا كفرا يعني ثبتوا على كفرهم وقال في رواية
الكلبي امنوا بموسى ثم كفروا به بعده ثم امنوا بعزير ثم كفروا بعيسى ثم
ازدادوا كفرا بمحمد صلى الله عليهم اجمعين وقال في رواية الضحاك نزلت في
شان ابي عامر الراهب وهو الذي بنى مسجد الضرار امن بالنبي صلى الله عليه
واله وسلم ثم كفر ثم امن ثم كفر ثم مات على كفره وقال الزجاج يجوز ان
يكون محاربا امن ثم كفر ثم امن ثم كفر ويجوز ان يكون منافقا اظهر الايمان
وابطن الكفر ثم امن ثم كفر ثم ازداد كفرا باقامته على النفاق فان قيل
ان الله تعالى لا يغفر كفره مرة واحدة فاين الفائدة في قوله امنوا ثم كفروا

ثم امنوا ثم كفروا قيل له لان الكافر اذا اسلم فقد غفر له ما قد سلف من
ذنبه فاذا كفر بعد ايمانه لم يغفر له الكفر الاول فهو مطالب بجميع ما فعل
في كفره فذلك قوله عزوجل لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم يعني اذا
ماتوا على كفرهم ولا ليهديهم سبيلا يعني لا يوفقهم طريقا ثم قال عزوجل
بشر المنافقين وذلك لما نزل قوله عزوجل ليغفر لك الله ما تقدم
من ذنبك وما تاخر فقال المومنون هذا لك فما لنا فنزل قوله عزوجل
وبشر المومنين بان لهم من الله فضلا كبيرا فقال المنافقون فما لنا
فنزل قوله عزوجل بشر المنافقين بان لهم عذابا اليما في الاخرة ثم
نعت المنافقين فقال عزوجل الذين يتخذون الكافرين يعني اليهود
اوليا في العون والنصره من دون المومنين ثم عيرهم بذلك فقال
ايبتغون عندهم العزة يعني يطلبون عندهم المنعه والغلبه كما يقال
من عز بز من غلب سلب ويقال للشي اذا اشتد وجود ثم ذكران لا نصرة
لهم من الكفار والنصرة من الله تعالي عليه فقال ان العزة لله جميعا
يعني الظفر والنصر كله من الله تعالي وهذا كما قال في اية اخري ولله العزة
ولرسوله وللمومنين ثم قال عزوجل وقد نزل عليكم في الكتاب وذلك
ان المشركين بمكه كانوا يستهزون بالقران فنهى الله المسلمين عن القعود
معهم وهو قوله عزوجل واذا رايت الذين يخوضون في اياتنا فاعرض
عنهم الى قوله فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين فامتنع المسلمون
عن القعود معهم فلما قدموا المدينه كانوا يجلسون مع اليهود والمنافقين
وكان اليهود يستهزون بالقران فنزل قد نزل عليكم في الكتاب يعني
في سوره الانعام ان اذا سمعتم بايات الله يكفر بها يعني يجحد بها ويستهزا
بها فلا تقعدوا معهم يعني فلا تجلسوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره
يعني حتى ياخذوا في كلام اخر انكم اذا مثلهم يعني لو جلستم معهم كنتم
معهم في الوزر وفي هذه الايه دليل ان من جلس في مجلس معصية ولم ينكر
عليهم فيكون معهم في الوزر سوا وينبغي ان ينكر عليهم اذا تكلموا بالمعصيه
وعملوا بها فان لم يقدر النكير عليهم ينبغي ان يقوم عنهم حتى لا يكون من اهل
هذه الايه كل محدث في الدين وكل مبتدع الى يوم القيمه قرا عاصم وقد
نزل عليكم بنصب النون والزاي وقرا الباقون بضم النون وكسر الزاي
على معنى فعل لم يسم فاعله ثم قال ان الله جامع المنافقين والكافرين
في جهنم جميعا يعني اذا ماتوا على كفرهم ونفاقهم فبدا بالمنافقين لانهم شر
من الكفار وجعل ماواهم جميعا النار وقال في رواية الكلبي قوله عزوجل
حتى يخوضوا في حديث غيره نسخ بقوله عزوجل وما على الذين يتقون
من حسابهم من شي وقال عامه المفسرين انها محكم وليست بمنسوخه

ثم اخبر عن المنافقين فقال عز وجل الذين يتربصون بكم يعني ينتظرون
بكم الدوائر وهو تغيير الحال عليكم فان كان لكم فتح من الله يعني النصر
والغلبة على العدو قالوا الم نكن معكم فاعطونا الغنيمة وان كان للكافرين
نصيب يعني الظفر والغلبة على المومنين قالوا للكفار الم نستحوذ عليكم
يعني الم نخبركم بعورة المسلمين ونطلعكم على سرهم ونخبركم على حالهم ويقال
الم نستحوذ عليكم يعني الم نغلب عليكم بالموالاة لكم والاستحواذ هو الاستيلا
على الشي كقوله استحوذ عليهم الشيطان ثم قال ونمنعكم من المومنين
يعني نجادل المومنين عنكم ونجبنهم عنكم قال الله تعالى فالله يحكم بينكم يوم
القيمة يعني بين المومنين والمنافقين والكفار ولن يجعل الله للكافرين
على المومنين سبيلا يعني حجة ويقال دولة لا تدوم دولتهم وروي عن
علي رضي الله عنه انه سيل ان الله تعالى يقول ولن يجعل الله للكافرين
على المومنين سبيلا وهم يسلطون علينا ويعلونا فقال لا يسلط الكافر
على المومن في الاخرة ثم بين حال المنافقين في الدنيا وخداعهم فقال عز
وجل ان المنافقين يخادعون الله يعني يظنون انهم يخادعون الله تعالى
وهو خادعهم وهم انهم يمشون مع المومنين على الصراط يوم القيمة ثم
سلبهم النور فيبقون في الظلمة ثم قال واذا قاموا الى الصلوة يعني
المنافقين قاموا كسالى يعني متثاقلين يراوون الناس يعني
لا يرونها حقا ويصلون مراياة للناس وسمعة ولا يذكرون الله الا قليلا
قال ابن عباس لو كان ذلك القليل لله تعالى لكان كثيرا ويقبل منهم ولكن
لم يريدون به وجه الله تعالى ثم قال مذبذبين بين ذلك يعني مترددين
ويقال يعني متحيرين بين ذلك لا الى هولاء ولا الى هولاء يعني ليسوا مع
المومنين في التصديق ولا مع اليهود في الظاهر ومن يضلل الله يعني
ومن يخذله الله عن الهدى فلن تجد له سبيلا يعني مخرجا ثم قال عز وجل
يا ايها الذين امنوا قال مقاتل الذين امنوا بزعمهم وهم المنافقون لا
تتخذوا الكافرين اوليا من دون المومنين المخلصين ويقال يا ايها الذين
امنوا في الظاهر واسروا النفاق ويقال يعني المومنين المخلصين كانت بينهم وبين اليهود
صداقة ومودة وكانوا ياتونهم فنهاهم الله عز وجل عن ذلك فقال لا تتخذوا الكافرين
اوليا من دون المومنين ثم قال اتريدون ان تجعلوا لله عليكم سلطانا مبينا
يعني حجة بينة في الاخرة ثم بين ماوى المنافقين في الاخرة فقال عز وجل
ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار المنافق في اللغة اشتقاقه من
نافقا اليربوع ويقال لليربوع جحران احدهما نافقا والاخر قاصعا فيظهر نفسه في احدهما
ويخرج من الاخر ولهذا سمي المنافق منافقا لانه يظهر من نفسه انه مسلم ويخرج من
الاسلام الى الكفر قرا اهل الكوفة حمزة والكسائي وعاصم الدرك بجزم الرا وقرا الباقون

بالفتح

واخلصوا

بالنصب وهما لغتان الدرك والدرك وجماعتهما ادراك وهي منازل بعضها اسفل
من بعض فاعد للمنافقين الدرك الاسفل من النار وهي الهاويه ثم قال ولن
تجد لهم نصيرا يعني مانعهم من العذاب ثم قال عزوجل الا الذين تابوا من
بعد النفاق واخلصوا دينهم لله يعني اخلصوا توحيدهم لله عزوجل فان فعلوا
ذلك فاولئك مع المومنين يعني المصدقين على دينهم لهم ما للمسلمين وعليهم
ما عليهم ثم قال وسوف يأتي الله المومنين اجرا عظيما يعني يعطي الله
للمومنين الموحدين المخلصين اجرا عظيما يعني ثوابا عظيما في الاخره وفي هذه الايه
دليل ان المنافقين اشر خلق الله تعالى لانه اوعدهم الدرك الاسفل من النار ثم
استثنى اربعه اشيا التوبه والاخلاص والاصلاح والاعتصام ثم قال بعد ذلك
كله فاولئك مع المومنين ولم يقل هم المومنون ثم قال وسوف يأتي الله المومنين اجرا
ولم يقل سوف يأتيهم الله بغضا لهم واعراضا عنهم والمنافقون هم الزنادقه والقرامطه
الذين هم بين المومنين يظهرون من انفسهم الايمان والاسلام واذا اجتمعوا
فيما بينهم يسخرون بالاسلام واهله فهم من اهل هذه الايه وما واهم جهنم الهاويه قوله
عزوجل ما يفعل الله بعذابكم يعني ما يصنع الله تعالى بعذابكم ان شكرتم وامنتم
يعني ان امنتم بالله تعالى ووحدتموه ويقال ما حاجته الى تعذيبكم لو كنتم موحدين
شاكرين له وامنتم به وصدقتم رسله ثم قال وكان الله شاكرا يعني شاكرا
للقليل من اعمالكم عليما باعمالكم وثوابكم ويقال شاكر يقبل اليسير ويعطي الجزيل
عليما في صدوركم ويقال عليما بمن شكر وامن فلا يعذب شاكرا ولا مومنا قوله
عزوجل لا يحب الله الجهر بالسوء من القول يعني لا يحب ان يذكر بالقول القبيح لاحد من
الناس الا من ظلم فينتصف من القول بمثل ما ظلم فلا حرج عليه نزلت هذه الايه
في شان ابي بكر الصديق رضي الله عنه شتمه رجل فسكت ابو بكر مرارا ثم رد عليه
ويقال الا من ظلم فيدعوا الله عزوجل على ظالمه وقال الفرا الا من ظلم يعني ولا
من ظلم وقال السدي يقول الا من ظلم فانتصر بمثل ما ظلم فليس عليه جناح وقال
الضحاك لا يحب الله الجهر بالسوء من القول لا يحب لكم ان تنزلوا برجل فاذا ارتحلتم عنه
تذمون طعامه الا رجلا اردتم النزول عليه عند حاجتكم فمنعكم وقال مجاهد هو في
الضيافه اذا دخل الرجل الى القوم يريد ان ينزل عليهم فلم يضيفوه فقد رخص
له ان يذكر كلاما عنهم ويقول فيهم ويقال سبه مثل ما سبه ما لم يكن كلاما فيه
حدا وكله لا يصلح والمولد لم يقل كان افضل وقرا بعضهم الا من ظلم متصلا بما يفعل الله
بعذابكم يعني الا من ظلم يعني من اشرك بالله تعالى وهو شاذ من القراه ثم قال
وكان الله سميعا يعني بدعا المظلوم عليما بعقوبه الظالم ثم اخبر عن التجاوز
انه خير من الانتصار فقال عزوجل ان تبدوا خيرا يعني ان تظهروا حسنه
او تخفوه يعني الحسنه او تعفوا عن سوء يعني يتجاوز عن ظالمه ولا يجهر بالسوء
عنه فهو افضل لان الله تعالى قادر على عباده فيعفوا عنهم وهو قوله فان الله كان

عفوا قديرا يعني ان الله تعالى اقدر علي العقوبه لكم فيعفوا عنكم قوله عزوجل
ان الذين يكفرون بالله ورسله قال ابن عباس نزلت الايه في اهل الكتاب
يومنون بموسى وعيسى عليهما السلام ويكفرون بغيرهما ويريدون ان يفرقوا
بين الله ورسله يعني يريدون ان يجاحدوا دينا لم يامر به الله ورسوله ويقولون
نومن ببعض بموسي وعزير والتوريه ونكفر ببعض والقران ولعيسى والانجيل
عليهما السلام ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا يعني بين اليهوديه
والاسلام قوله عزوجل اوليك هم الكافرون حقا حين كفروا ببعض
الرسل واعتدنا للكافرين عذابا مهينا يهانون فيه قوله عزوجل والذين
امنوا بالله ورسله يعني اقروا بوحدانية الله تعالي وصدقوا بجميع الرسل
ولم يفرقوا بين احدمنهم في الايمان والتصديق يعني لم يكفروا ولم يجحدوا باحد
من الانبيا والرسل عليهم السلام ويصدقون بجميع الكتب اوليك يعني اهل هذه
الصفه سوف يوتيهم اجورهم يعني سنعطيهم ثوابهم في الاخرة في الجنه ٥
وكان الله غفورا لذنوبهم رحيما لما كان لهم في الشرك قرا عاصم في رواية
حفص يوتيهم باليا وقرا الباقون بالنون قوله عزوجل يسالك اهل
الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السما يعني جملة واحدة كما جا به موسي
عليه السلام وذلك ان كعب بن الاشرف وفنحاص بن عازورا واصحابهما قالوا
لن نومن لك حتى تنزل علينا كتابا تحمله الملايكه الينا فنقراه قال الله تعالى
لمحمد صلى الله عليه واله وسلم فقد سالوا موسى اكبر من ذلك يعني ان هولا
من اصل هولا القوم الذين قالوا لموسى عليه السلام ارنا الله جهرة يعني عيانا وهم
القوم الذين ساروا مع موسى الى طور سينا فاخذتهم الصاعقه يعني احرقتهم
النار بظلمهم يعني بقولهم وسوالهم ثم اتخذوا العجل يعني ومع ذلك عبدوا العجل
وهم قوم موسى في حال غيبته من بعد ما جاتهم البينات يعني جاهم موسي
عليه السلام بالايات والعلامات فعفونا عن ذلك كله واتينا موسى سلطانا
مبينا يعني حجه بينة وهي اليد والعصاه قوله عزوجل ورفعنا فوقهم
الطور يقول قلعنا فوقهم الطور بميثاقهم يعني باقرارهم عما في التوريه حين
ابوا ان يقبلوا الشرايع وقلنا لهم ادخلوا الباب سجدا يعني باب اريحا منحنية
اصلابهم وقلنا لهم لا تعدوا في السبت يقول لا تستحلوا اخذ السمك في يوم
السبت قرا نافع في روايه ورش لا تعدّوا بالتشديد لان اصله لا تعتدوا فادغم
التا في الدال واقيم التشديد مقامه وقرا الباقون لا تعدوا بالتخفيف من عدا
يعدوا عدوا ثم قال واخذنا منهم ميثاقا غليظا يعني اقرار وثيقا شديدا
في التوريه يعني تركوا هذه الاشيا كلها ونقضوا الميثاق ثم قال عزوجل
فبما نقضهم ميثاقهم ولم يذكر في الايه جوابه والجواب فيه مضمر فكانه قال
واخذنا منهم ميثاقا غليظا فنقضوا الميثاق فبنقضهم الميثاق لعنهم الله ثم قال

دكرهم

وكفرهم بايات الله يعني بكفرهم بايات الله لعنهم الله تعالى وخذلهم ثم قال
وقتلهم الانبيا عليهم السلام بغير حق يعني بغير جرم وبقولهم قلوبنا
غلف يعني ذا غلاف ولا نفقه حديثك قرا بعضهم غلُف بضم اللام وهو
جماعة الغلاف يعني ان قلوبنا اوعية لكل علم ولا نفقه حديثك قال الله تعالى
بل طبع الله عليها بكفرهم يعني ختم الله على قلوبهم بكفرهم فلا يومنون الا قليلا
يعني لا يومنون الا القليل منهم ويقال لا يومنون الا بالقليل لانهم امنوا ببعض
وكفروا ببعض وقال مقاتل يعني ما اقل ما يومنون يقول انهم لا يومنون البته
ثم قال عز وجل وبكفرهم وقولهم على مريم بهتانا عظيما وذلك ان
مريم عليها السلام كانت متعبدة ناسكة اصطفاها الله تعالى بولد بغير اب
فعيرها اليهود واتهموها وقذفوها بيوسف بن ماثان وكان يوسف خادم
بيت المقدس ويقال كان ابن عمها فانزل الله تعالى اكذابا لقولهم وبهتانهم
فقال وبكفرهم وقولهم على مريم بهتانا عظيما يعني لعنهم الله تعالى وخذلهم بذلك
ثم قال عز وجل وقولهم يعني وبقولهم انا قتلنا المسيح عيسى بن مريم
رسول الله هذا قول الله تعالى لا قول اليهود وقول اليهود انا قتلنا
المسيح عيسى بن مريم ثم قال الله تعالى رسول الله يعني الذي هو رسول
الله وذلك ان اليهود لما اجتمعوا على قتله هرب منهم ودخل في بيت فامر ملك
اليهود رجلا يدخل البيت يقال له يهودا ويقال ططيانوس فجا جبريل عليه السلام
ورفع عيسى الى السما فلما دخل الرجل البيت فلم يجده فالقى شبه عيسى عليه السلام
عليه فلما خرج ظنوا انه عيسى فقتلوه وصلبوه ثم قالوا ان كان هذا عيسى فاين
صاحبنا وان كان هذا صاحبنا فاين عيسى فاختلفوا فيما بينهم فانزل الله تعالى
اكذابا لقولهم وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم يعني القي شبه عيسى
على غيره فقتلوه ثم قال وان الذين اختلفوا فيه لفي شك منه من قتله
ما لهم به من علم يعني لم يكن عندهم علم يقين انه قتل او لم يقتل الا اتباع الظن
يعني قولوا قولا بالظن وما قتلوه يقينا يعني لم يتيقنوا بقتله ويقال
ما قتلوه يقينا انهم لم يقتلوه بل رفعه الله اليه قال مقاتل بل رفعه الله
الى السما في شهر رمضان ليلة القدر وقال الضحاك رفعه الله الى السما في يوم
عاشورا بين الصلوتين ثم قال وكان الله عزيزا يعني منيعا حين منع عيسى
عليه السلام من القتل حكيما حين حكم رفعه الى السما قوله عز وجل وان
من اهل الكتاب يقول وما من اهل الكتاب الا ليومنن به يعني بعيسى
عليه السلام قبل موته وذلك ان اليهودي اذا حضرته الوفاه وعاين امر الاخرة
ضربته الملايكة وقالت له يا عدو الله اتاك عزير اتاك موسى فكذبته ويقال للنصراني
يا عدو الله اتاك عيسى عبد الله ورسوله وهو عيسى فزعمت انه ابن الله فامن عند
ذلك ويقر انه عبد الله ورسوله ولا ينفعه ايمانه في ذلك الوقت ويكون ايمانهم

عليهم شهيدا يوم القيمه وروى عن مجاهد انه قال ما من احد من اهل الكتاب
الا يومن بعيسى عليه السلام قبل موته فقيل له وان غرق او احترق او اكله
السبع يومن بعيسى فقال نعم وروى ان الحجاج بن يوسف سال شهر بن حوشب
عن هذه الايه فقال انى لاوتى بالاسير من اليهود والنصارى فامر بضرب عنقه
وانظر اليه فى ذلك الوقت فلا ارى منه الايمان فقال له شهر بن حوشب انه
حين عاين امر الاخره يقر ان عيسى عبد الله ورسوله فيومن به ولا ينفعه وقال
له الحجاج من اين اخذت هذا قال اخذت من محمد بن الحنفيه فقال الحجاج اخذت
من عين صافيه وروى عن سعيد بن جبير انه قال قبل موته يعنى قبل موت
عيسى وهكذا قال الحسن قال الفقيه رحمه الله حدثنا عمر بن محمد قال
حدثنا ابو بكر الواسطى قال حدثنا ابراهيم بن يوسف قال حدثنا يزيد بن زريع
عن رجل عن الحسن فى قوله وان من اهل الكتاب الا ليومنن به قبل موته
قال قبل موت عيسى والله انه لحى عند الله الان ولكن اذا انزل امنوا به
اجمعين وروى عن ابن عباس انه قال يمكث عيسى فى الارض اربعين سنه
نبيا اماما مهديا ثم يموت ويصلى عليه هذه الامه وقال الضحاك يهبط
عيسى عليه السلام من السما الى الارض بعد خروج الدجال فيكون هبوطه
على صخرة بيت المقدس ثم يقتل الدجال ويكسر الصليب ويهدم البيع والكنايس
ولا يبقى على وجه الارض يهودى ولا نصرانى الا امن بالمسيح ودخل فى الاسلام ثم
قال ويوم القيمه يكون شهيدا يعنى يكون عليهم عيسى شهيدا
بانه قد بلغهم الرساله قوله عز وجل فبظلم من الذين هادوا حرمنا
عليهم طيبات يعنى بشركهم حرمنا عليهم اشيا كانت حلالا لهم وهو كل ذى
ظفر وشحوم البقر والغنم احلت لهم وبصدهم عن سبيل الله كثيرا يعنى
بصرفهم عن دين الله كثيرا من الناس عن دين الله على وجه التقديم واخذهم
الربا يعنى حرم عليهم الحلالات بكفرهم وبصرف الله عن دين الله تعالى وباخذهم
الربوا وقد نهوا عنه يعنى عن اخذ الربوا فى التوريه واكلهم اموال الناس
بالباطل وهو اخذ الرشوه فى الحكم واعتدنا للكافرين منهم عذابا اليما
يعنى هينا لهم عذابا وجيعا دايما قوله عز وجل لكن الراسخون فى العلم
منهم يعنى المبالغين فى العلم الذين ادركوا علم الحقيقه وهم مومنون اهل
اهل الكتاب وذلك ان اليهود انكروا وقالوا ان هذه الاشيا كانت حراما
فى الاصل وانت تحلها ولم تكن حرمت بظلمنا فنزل لكن الراسخون فى العلم منهم
والمومنون يصدقون بما انزل اليك انه الحق ويقال ان مومنى اهل الكتاب
يعلمون ان الذى انزل اليك من القران هو الحق وانك نبى مبعوث عندهم
ثم قال والمومنون يعنى اصحاب النبى صلى الله عليه وآله وسلم يومنون بما
انزل اليك وما انزل من قبلك يعنى يصدقون بالقران وبالكتب الذى

انزلت من قبل القران يم وصفهم فقال والمقيمين الصلوه قال بعض الجهال
هذا غلط الكاتب حين كتب مصحف الامام كان ينبغي ان يكتب والمقيمون فاوهم
فكتب والمقيمين واحتج بما روى عن عايشه رضى الله عنها انها قالت ثلثة احرف
فى المصحف غلط الكاتب قوله والمقيمين الصلوه وقوله والصابيون والنصارى
وقوله ان هذا لساحران وروى عن عثمان رضى الله تعالى عنه انه نظر فى المصحف
وقال فيه لحنا وستقيمه العرب بالسنتها ولكن هذا بعيد عند اهل العلم
والخبر لم يثبت عن عثمان ولا عن عايشه لان اصحاب رسول الله صلى الله عليه واله
وسلم ورضى عنهم كانوا ائمة الدين والقدوه فى الشرايع والاحكام فلا نظن بهم انهم
تركوا فى كتاب الله تصحيفا ليصلحه غيرهم وهم اخذوه عن رسول الله صلى الله عليه
واله وسلم والمقيمين فى قوله والمقيمين الصلوه قال بعضهم يومنون بما انزل
اليك وبالمقيمين الصلوه يعنى بالنبيين المقيمين الصلوه وقال بعضهم لكن
الراسخون فى العلم منهم ومن المقيمين الصلوه يومنون بما انزل اليك ثم
قال والموتون الزكوه يعنى الذين يعطون الزكوه المفروضه والمومنون
بالله واليوم الاخر يعنى المقرون بوحدانية الله تعالى وبالبعث بعد الموت
ثم قال اوليك يعنى اهل هذه الصفه سنوتيهم اجرا عظيما يعنى يعطيهم
الله تعالى فى الاخره ثوابا عظيما فى الجنه قرا حمزه سيوتيهم باليا وقرا الباقون
بالنون قوله عز وجل انا اوحينا اليك يعنى انا ارسلنا اليك جبريل
عليه السلام كما اوحينا الى نوح يعنى كما ارسلنا الى نوح عليه السلام
وقال اوحينا اليك بان تثبت على التوحيد وتامر الناس بالتوحيد كما اوحينا
الى نوح بان تثبت على التوحيد وتدعوا الناس الى التوحيد والنبيين
من بعده يعنى اوحينا الى النبيين من بعد نوح عليهم السلام بذلك واوحينا
الى ابراهيم واسمعيل واسحق وهما ابنا ابراهيم ويعقوب وهو ابن اسحق
والاسباط وهم اولاد يعقوب عليهم السلام كانوا اثنى عشر سبطا واوحينا
الى انبيايهم عليهم السلام بان تثبتوا على التوحيد وتدعوا الناس الى ذلك كما اوحينا
الى عيسى وايوب ويونس وهارون وسليمان واتينا داود زبورا عليهم الصلوه
والسلام قرا حمزه زبورا بضم الزاى وقرا الباقون بالنصب فى جميع القران
ومعناهما واحد وهما عبارة عن الكتاب ثم قال عز وجل ورسلا قد قصصناهم هم
عليك من قبل يعنى قد سميناهم لك من قبل يعنى بمكه ورسلا لم نقصصهم
عليك يعنى لم نسميهم لك وقد ارسلناك كما ارسلنا هولا وروى عن كعب الاحبار
رضى الله عنه انه قال كان الانبيا عليهم السلام الفى الف ومايتى الف وقال
مقاتل كان الانبيا الف الف واربعمايه الف وعشرون الف عليهم السلام وروى
عن انس بن مالك عن النبى صلى الله عليه واله وسلم انه قال بعثت على اثر ثمانية
الاف من الانبيا عليهم السلام منهم اربعة الاف من بنى اسرايل قال الفقيه رحمه الله

حدثنا الفقيه ابو جعفر قال حدثنا احمد بن محمد القاضي قال حدثنا ابراهيم بن
حشيش البصري عن شعبة عن ابي اسحق عن الحارث الاعور عن ابي ذر الغفاري
رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله كم كانت الانبيا عليهم السلام وكم كانت
المرسلون عليهم السلام قال كانت الانبيا مايه الف نبي واربعة وعشرون
الف نبي وكانت المرسلون ثلثمايه وثلاثة عشر ثم قال وكلم الله موسى
تكليما قال بعضهم معناه انه قد اوحي اليه وانما سماه كلاما على وجه المجاز
كما قال في اية اخرى ام انزلنا عليهم سلطانا فهو يتكلم يعني يستدلون لذلك
والعرب يقولون قال الحايط كذا وقال عامه المفسرين اهل العلم ان هذا
كلام حقيقه لا مجاز لانه اكده بالمصدر حيث قال وكلم الله موسى تكليما والمجاز
لا يوكد لانه لا يقال قال الحايط قولا فلما اكده بالمصدر نفى عنه المجاز وقال
في موضع اخر انما قولنا لشي اذا اردناه ان نقول له كن فيكون وقد اكده
بالتكرار ونفى عنه المجاز وقال في موضع اخر وما كان لبشر ان يكلمه الله الا
وحيا يعني الانبيا عليهم السلام الذين لم يكونوا مرسلين فاراهم في المنام
او من ورا حجاب بكلام مثل ما كلم موسى عليه السلام او يرسل رسولا
وهي رساله جبريل عليه السلام الى المرسلين عليهم السلام ثم قال عز وجل
رسلا مبشرين ومنذرين يعني ارسلنا رسلا مبشرين بالجنه ومنذرين
من النار عليهم السلام لئلا يكون يقول لكي لا يكون للناس على الله
حجة بعد الرسل يعني بعد ارسال الرسل عليهم السلام لكي لا يقولوا يوم
القيمه انك لم ترسل الينا رسولا ولو ان الله تعالى لم يرسل رسولا كان
ذلك عدلا منه اذ اعطى كل واحد من خلقه من العقل ما يعرفه ولكن ارسل
الرسل فضلا منه لكي يكون زيادة في الحجه عليهم ثم قال وكان الله عزيزا
بالنقمه لمن جحده حكيما حكم ارسال الرسل والانبيا عليهم السلام قوله
عز وجل لكن الله يشهد بما انزل اليك قال ابن عباس وذلك ان روسا
مكه اتوا رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فقالوا سالنا اليهود عن صفتك
ونعتك فزعموا انهم لا يعرفونك في كتابهم فاتنا بمن يشهد لك انك نبي مبعوث
فنزل لكن الله يشهد يعني ان لم يشهد لك احد فالله تعالى اعظم شهادة
من خلقه يشهد لك انك نبي ويظهر نبوتك قال القتبي هذا من الاختصار
لانه لما نزل انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح قال المشركين لا نشهد لك
بهذا فمن شهد لك فنزلت هذه الايه حكاية عن قولهم فقال لكن الله يشهد بما
انزل اليك لان كلمه لكن انما تجي بعد نفي شي فيوجب ذلك الشي بها ثم قال
انزله بعلمه يعني بامره ويقال انزل القران الذي فيه علمه ثم قال والملايكه
يشهدون ايضا على شهادتك الذي شهدت انه حق وكفى بالله شهيدا ان لا
احد افضل شهادة من الله بانه انزل القران عليك قوله عز وجل ان الذين

كفروا

كفروا وصدوا عن سبيل الله يعني صرفوا الناس عن دين الله تعالى
قد ضلوا عن الحق ضلالا بعيدا يعني بعيدا عن الحق ثم قال عز وجل ان الذين
كفروا وظلموا يعني جحدوا واشركوا لم يكن الله ليغفر لهم يعني ما داموا
على كفرهم ولا ليهديهم طريقا يعني لا يوفقهم لطريق الاسلام الا طريق
جهنم ويقال الا العمل الذي يجرهم الى جهنم وقال الضحاك لا يهديهم طريقا يوم
القيمة يعني لا يرفع لهم الا طريق جهنم وذلك ان الايمان يرفع لهم في الموقف طريق
ياخذ بهم الى الجنة ويرفع لاهل الكفر طريقا يسعى بهم الى النار ثم قال تعالى خالدين
فيها ابدا يعني دايمين فيها وكان ذلك على الله يسيرا يعني خلودهم وعذابهم
في النار هين على الله تعالى قوله تعالى يا ايها الناس قال ابن عباس يا اهل
مكة قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم يعني بشهادة ان لا اله الا الله ويقال ببيان
الحق ويقال بالحق يعني بالفرض والحجج وقوله قد جاءكم على وجه المجاز لان رسول
الله صلى الله عليه واله وسلم كان فيهم ولكن معناه ظهر فيكم ثم قال تعالى فآمنوا
خيرا لكم يعني صدقوا بوحدانية الله تعالى وبالقران الذي جاء اليكم به محمد صلى
الله عليه واله وسلم كان خيرا لكم من عبادة الاوثان لان عبادة الاوثان لا تغنيكم
شيا ثم قال تعالى وان تكفروا يعني تجحدوا بالله وبمحمد صلى الله عليه واله وسلم
فالله غني عنكم فان لله ما في السموات وما في الارض كلهم عبيده وامايه وكان
الله عليما بخلقه حكيما في امره ثم قال تعالى يا اهل الكتاب لا تغلوا في
دينكم قال الضحاك لا تكذبوا في دينكم وقال بعض اهل اللغة الغلو مجاوزة العذر
في الظلم وقال الغلو ان تجاوز ما حد لك وقال القتبي لا تفرطوا في دينكم فان دين
الله بين المقصر والغالي وغلا في القول اذا تجاوز المقدار قال ابن عباس من
يعقوبيه وهم صنف من النصارى قالوا عيسى عليه الصلوة والسلام هو الله
وقالت النسطوريه هو ابن الله وقالت المرقوسيه ويقال لهم الملكانيه هو ثالث
ثلاثه فنزل قوله تعالى يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم قال مقاتل الغلو في
الدين ان يقول على الله غير الحق ويقال لا تتعمقوا في دينكم ثم قال تعالى ولا
تقولوا على الله الا الحق يعني لا تصفوا الله تعالى بما لا يليق بصفاته فان الله
تعالى واحد لا شريك له ولا ولد له ثم قال انما المسيح عيسى بن مريم رسول
الله وكلمته القاها الى مريم وهو قوله تعالى كن فيكون ثم قال تعالى وروح
منه قال ابن عباس رضي الله عنه في رواية الكلبي يعني امر منه اتاها جبريل
فنفخ في جيب درعها فدخلت تلك النفخة في بطنها فحملت بعيسى فتحرك في بطنها
وانه امت الله تعالى ثم قال فآمنوا بالله ورسله يعني صدقوا بوحدانيه
تعالى وبما جاءكم الرسول من الله تعالى ولا تقولوا ثلثة يعني لا تقولوا ان الله
ثالث ثلثة ثم قال تعالى انتهوا خيرا لكم يقول توبوا الى الله تعالى من مقالتكم
فالتوبة خير لكم من الاصرار على الكفر ثم قال تعالى انما هو اله واحد ثم نزه نفسه

بين

عما قال الكفار فقال سبحانه ان يكون له ولد ثم قال تعالى له ما في السموات
وما في الارض من الخلق وكفى بالله وكيلا يعني كفيلا ويقال شاهدا لا شاهد
افضل منه قوله تعالى لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله لن يتعاظم
ولم يانف ولم يستكبر ويقال لن يحتشم بان يكون عبد الله وذلك ان وفد نجران
ناظروا رسول الله صلى الله عليه واله وسلم في امر عيسى فقال لهم رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم كان عبد الله ورسوله فقالوا لا تقل هكذا فان عيسى
يانف عن هذا القول فنزل تكذيبا لقولهم لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله
يعني كان عيسى مقرا بعبوديته ثم قال تعالى ولا الملائكة المقربين يعني
حملة العرش لم يانفوا عن الاقرار بالعبودية وقال مقاتل الملائكة المقربين
اقرب اليه فلم يانفوا عن عبادته فكيف يانف عيسى وهو عبد من عبيده ثم
قال تعالى ومن يستنكف يعني يتعاظم عن عبادته ويستكبر
والاستكبار هو الاستنكاف يقال استنكف واستكبر يعني استكبروا
عن طاعته فسيحشرهم اليه جميعا يامرهم الى النار ثم قال فاما الذين
امنوا وعملوا الصالحات يعني الطاعات فيما بينهم وبين ربهم فيوفيهم
اجورهم يعني يوفر لهم ثواب اعمالهم ويزيدهم من فضله يعني من رزقهم
في الجنة فقال تعالى واما الذين استنكفوا واستكبروا عن عبادة
الله تعالى فيعذبهم عذابا اليما وجيعا دايما ولا يجدون لهم من دون الله
يعني من عذاب الله وليا يغيثهم ولا نصيرا يمنعهم ولا مانع ثم قال عز وجل
يا ايها الناس يعني يا اهل مكة قد جاءكم برهان من ربكم يعني بيانا من ربكم
وحجة من ربكم وهو محمد صلى الله عليه واله وسلم والقران وانزلنا اليكم نورا
مبينا بيانا من العمى وبيان الحلال والحرام وهو القران قوله تعالى فاما
الذين امنوا بالله يعني صدقوا بوحدانية الله عز وجل واعتصموا به
يعني تمسكوا بدينه فسيدخلهم في رحمة منه يعني الجنة وفضل يعني
الثواب ويهديهم اليه يعني يرشدهم الى دينه ويوفقهم لذلك وفي الاية
تقديم وتاخير فكانه يقول يهديهم في الدنيا صراطا مستقيما دينا لا عوج فيه
فيثبتهم على ذلك ويدخلهم في الاخرة في رحمة منه وفضل وهي الجنة والكرامة
قوله تعالى يستفتونك يعني يسالونك في حكم الميراث قل الله يفتيكم
في الكلالة روي عن قتادة رضي الله عنه انه قال الكلالة من لا ولد له ولا
والد فلذلك قال ابن عباس وروي عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه انه
قال اني رايت رويا فان يكن صوابا فمن الله وان يكن خطا فمن نفسي الكلالة
ما عدا الولد والوالد وعن عمر بن الخطاب انه قال لان يكون رسول الله عليه
وسلم بينهن لنا كان احب الي من الدنيا وما فيها الكلالة والخلافة وابواب
الروبا وروي عن النبي صلى الله عليه واله وسلم عن الكلالة فقال الوتر الايه

التي انزلت في الصيف قل الله يفتيكم في الكلاله ان امرء هلك ليس له ولد
يعني هذا التفسير الكلاله والايه نزلت في شان جابر بن عبد الله سال رسول
الله صلى الله عليه واله وسلم ان لي اختا فالي من ميراثها فنزلت هذه الايه فبينت
ميراث جابر لا ثم ميراث اخته فصارت الايه عامه لجميع الناس ان امرء هلك
يعني ان مات رجلا ليس له ولد وله اخت فلها نصف ما ترك من المال
وهو يرثها يعني ان ماتت الاخت فالاخ وارثها ان لم يكن لها ولد وقد ذكر
في الايه حكم الاخ والاخت وان لم يكن لهما ولد ولم يبين انه لو كان لاحدهما ولد
فمات احدهما فما حكمه ولكن بين على لسان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
ان الاخ اذا مات وترك ابنة واختا ان للابنة النصف وما بقي فللاخت فان
الاخت هي التي ماتت وتركت ابنة واخا فللابنة النصف وما بقي للاخ وفي
هذا اجماع وفي الاول اختلاف قال ابن عباس لا ترث الاخت مع الابنة شيا وخالفه
جميع الصحابه وقالوا كلهم الاخوات مع البنات عصبه ثم قال تعالى فان كانتا
اثنتين فلهما الثلثان يعني ان كان للميت اختان او اكثر فلهما الثلثان اذا
كان اثنين وان كانوا اكثر من ذلك فلهن الثلثان ايضا بالاجماع ثم قال تعالى
وان كانوا اخوة رجالا ونسا يعني اخوة واخوات فللذكر مثل حظ ٥
الانثيين يعني لكل اخ سهمان ولكل اخت سهم واحد وهذا اذا كان الاخوه
والاخوات من الاب والام او من الاب خاصه فاذا كانوا من قبل الام فهم شركا
في الثلث ليس لهم اكثر من ذلك كما ذكر في اول السوره وهذا بالاجماع ثم قال
تعالى يبين الله لكم ان تضلوا يعني يبين لكم قسمة المواريث لكي لا تضلوا
ولا تخطوا في قسمتها وقد تجب لا يراد به اثباته كقوله تعالى والقى في الارض رواسي
ان تميد بكم يعني الا تميد بكم وقد يذكر ويراد به حذفه لقوله تعالى قال ما
منعك ان لا تسجد وكقوله لا اقسم يعني لا اقسم ثم قال تعالى والله بكل
شي عليم من قسمة المواريث وغيرها يعني اتبعوا ما انزل الله تعالى وقد بين
لكم في كتابه

سوره المايده كلها مدنيه

بسم الله الرحمن الرحيم

قال حدثنا الخليل بن احمد قال حدثنا السراج قال حدثنا اسحق ابن ابراهيم
الحنظلي قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال حدثنا معاويه بن صالح عن ابي
الزاهريه عن جبير بن نفير قال دخلت على عايشه رضي الله عنها فقالت
هل تقرا سورة المايده فقلت نعم فقالت انها اخر ما انزل الله على نبيه صلى
الله عليه واله وسلم فما وجدتم من حلال فاستحلوه وما وجدتم فيها من حرام
فحرموه وقال الشعبي لم ينسخ من هذه السوره غير قوله تعالى ولا الشهر
الحرام ولا الهدي ولا القلايد الايه وقال بعضهم نسخ منها اواخران من غيركم
قوله تعالى يا ايها الذين امنوا فهذا ندا المدح في القران على سبع مراتب

ندا المدح مثل قوله يايها النبي يا يها الذين امنوا يا يها الرسل وندا الذم مثل قوله
يايها الذين كفروا ويا يها الذين هادوا وندا التنبيه يا يها الناس يايها الانسان
وندا الاضافه ياعبادي وندا التنبيه مثل قوله يا بني ادم يا بني اسرايل وندا
الاسم مثل قوله يا ابراهيم ياداود وندا التعيير مثل قوله يا اهل الكتاب فها هنا
ندا المدح يا يها الذين امنوا وهو من جوامع الكلم لانه قال يا يها الذين امنوا اى صدقوا
ولم يقل باي شي صدقوا ومعناه الذين صدقوا بوحدانية الله تعالي وصدقوا بمحمد
صلى الله عليه واله وسلم والقران وصدقوا بجميع الرسل وبالبعث والحساب والجنه
والنار وقال عبدالله بن مسعود كل مودب يحب ان ياتي ادبه وان ادب الله
تعالى القران فاذا سمعت الله يقول يا يها الذين امنوا فارعها بسمعك فانه خير
يامر به او شر ينهى عنه وقال ان جميع ما في القران يا يها الذين امنوا نزلت بالمدينه
وكل ما في القران يا يها الناس نزل اكثرها بمكه وقد قيل نزل بالمدينه ايضا ويقال
كلما ذكر في القران يا يها الذين امنوا ذكر في مقابلة الانجيل يا يها المساكين ثم قال
تعالي **اوفوا بالعقود** يعنى اتموا الفرايض التى ذكرها الله تعالي في القران
وعقد على عباده ما احل لهم وحرم عليهم ان يوفوا بها وقال مقاتل اوفوا بالعقود
يعنى بالعهود الذى بينكم وبين المشركين ويقال جميع العهود التى بينه وبين الناس
والذى بينه وبين الله تعالي وهذا من جوامع الكلم لان اجتمع فيه ثلثه انواع من
العقود احدها العقود التى عقدها الله تعالي على عباده من الاوامر والنواهى
والنوع الثانى العقود التى يعقدها الانسان بينه وبين الله تعالي من النذور
والايمان وغير ذلك والنوع الثالث العقود التى بينه وبين الناس مثل البيوع
والاجارات وغير ذلك فوجب الوفا بهذه العقود كلها ثم قال **احلت لكم**
يعنى رخصت لكم **بهيمة الانعام** فالانعام يشتمل على الابل والبقر والغنم
والوحش دليله قوله تعالى ومن الانعام حموله وفرشا ثم قال **ثمانية ازواج**
واما البهيمه فكل حى لا يميز وانما قيل لها بهيمه لانها ابهمت من ان تميز ثم
قال تعالى **الا ما يتلى عليكم** يعنى رخصت لكم الانعام كلها الا ما حرم عليكم
في هذه السوره وهى الميتة والدم ولحم الخنزير ونحو ذلك وذلك انهم يحرمون
السايبه والبحيره فاخبر الله تعالي انهما حلال الا ما يتلى يعنى الا ما يبين
لكم في هذه السوره ثم قال تعالي **غير محلي الصيد** يعنى احلت لكم هذه
الاشيا من غير ان تستحلوا الصيد **وانتم حرم** اى انتم محرمون ثم قال
تعالي **ان الله يحكم ما يريد** يعنى يحل ما يشا ويحرم ما يشا لانه اعرف له
بصلاح خلقه وما يصلحهم وما لا يصلحهم وليس لاحد ان يدخل في حكمه وهذا القول
عزوجل ولا يشرك في حكمه احدا وقال تعالى لا يسال عما يفعل وهم يسالون
قوله تعالى **يا يها الذين امنوا لا تحلوا شعاير الله** الشعاير ما جعلها
الله علامات الطاعات واحدها شعيره ومعناه لا تستحلوا شيا من ترك المناسك

كلها دار

ثم قال تعالى ولا الشهر الحرام يعني لا تستحلوا القتل في الشهر الحرام ولا الهدى
ولا القلايد يقول لا تتعرضوا له ولا تستحلوه وذلك ان اهل الجاهليه كانوا اذا خرجوا
الى مكه فكان اذا قلدوا الهدى امنوا ومن لم يكن له هدى جعل في عنق راحلته قلاده
ومن لم يكن معه راحله جعل في عنقه قلاده من شعر او وبر فيامن بذلك فاذا رجل الي
مكه لحا شجر مكه في عنق راحلته فيامن بذلك ليعرف انه كان حاجا فامرهم الله تعالى بان
يستحلوا ذلك يعني من فعل ذلك لا يتعرض له ثم قال تعالى ولا امين يقول لا تستحلوا
قاصدين البيت الحرام نزلت في شريح بن ضبيعه بن شرحبيل اليماني دخل على النبي صلى الله
عليه واله وسلم وكلمه فلما خرج من عنده مر بسرح لاهل المدينه فساقه وانتهى الى اليمامه ثم
خرج من هناك نحو مكه ومعه تجارة عظيمه فهم اصحاب رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
بالخروج اليه ويغيروا على امواله نزل ولا امين البيت الحرام يبتغون فضلا من ربهم يعني
الربح في المال ورضوانا يعني يطلبون بحجهم رضوان ربهم فلا يرضى عليهم حتى يومنوا ثم
نسخ بقوله تعالى واقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ولم ينسخ قوله ولا تحلوا شعاير
الله ولكنها محكمه فوجب اتمام المناسك ولهذا قال اصحابنا رضي الله عنهم ان الرجل اذا دخل
في الحج ثم افسد فعليه ان ياتي بجميع افعال الحج ولا يجوز ان يترك شيا منها وان فسد حجه
فعليه القضا في السنه الثانيه ونسخ قوله ولا الشهر الحرام فيجوز القتال في الشهر الحرام
بقوله وقاتلوا المشركين كافه قوله تعالى ولا الهدى ولا القلايد فهو محكم ايضا ولم ينسخ فكل
من قلد الهدي ونوى الاحرام صار محرما ولا يجوز له ان يحل بدليل هذه الايه فهذه احكام
معطوف بعضها على بعض منسوخة وبعضها محكم فان قيل قد قال يبتغون فضلا من
ربهم ورضوانا فاخبر انهم يبتغون يطلبون رضوان ربهم ولم يذكر ان طلبهم كان باطلا قيل
له لانه لم يذكر فيه لفظ الايه امر الكفار وانما بين النهي عن التعرض للذين يقصدون
البيت فان كان الذي قصد كافرا فقد بين في اية اخرى انه لم يقبل منه ولم يذكر
ها هنا وهو قوله ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله ثم قال تعالى واذا حللتم
فاصطادوا يعني اذا حللتم من احرامكم فاصطادوا ان شيتم فهذه رخصه بنفس
الامر كقوله تعالى فاذا قضيت الصلوه فانتشروا في الارض وبقوله تعالى كلوا
واشربوا حتى يتبين لكم وقال الضحاك واذا حللتم يعني اذا خرجتم من احرامكم
وخرجتم من حرم الله تعالى وامنه فاصطادوا ان شيتم ثم قال ولا يجرمنكم شنان
قوم يعني بغض قوم وعداوتهم يقول ولا يحملنكم عداوة كفار مكه ان صدوكم عن
المسجد الحرام يعني عام الحديبيه ان تعتدوا على حجاج اليمامه من المشركين فتستحلوا
منهم وفي الايه دليل ان المكافاه لا تجوز من غير جنس الذي فعل به وتكون تلك المكافاه
اعتداء لان الله تعالى قال ولا يجرمنكم شنان قوم يعني بغض قوم وعداوتهم ان تعتدوا
يعني ان تجاوزوا الحد في المكافاه قرا ابن عامر وعاصم في روايه ابي بكر شنان بجزم النون
وقرا الباقون شنان بالنصب وقال العتبي لا يقال في المصادر فعلان وانما يقال
في الصفات مثل عطشان وسكران وفي المصادر فعلان مثل طيران ولهفان وشنان

وقرا ابن كثير وابو عمرو ان صدوكم بكسر الالف على معنى الابتدا وقرا الباقون بالنصب
على معنى البنا ثم قال تعالى وتعاونوا على البر والتقوى يعني تحاثوا على امر الله
تعالى واعملوا به وروي عن ابن عباس رضي الله عنه البر ما امر الله تعالى به والتقوي
ما نهى الله تعالى عنه وامتنعوا عنه وهذا موافق لما روي عن رسول الله صلى الله عليه
واله وسلم انه قال الدال على الخير كفاعله وقد قيل الدال على الشر كصانعه ثم قال
تعالى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان قال الثعلبي العدوان على وجهين عدوان
في السبيل كقوله تعالى ولا عدوان الا على الظالمين وكقوله تعالى ولا عدوان علي
والثاني في الظلم كقوله تعالى ولا تتناجوا بالاثم والعدوان وكقوله تعالى ولا تعاونوا
على الاثم والعدوان يعني به حجاج اهل اليمامه وصارت الايه عامه في جميع الناس
ثم قال تعالى واتقوا الله يعني واخشوا الله واطيعوه فيما يامركم به ان الله شديد
العقاب اذا عاقب قوله تعالى حرمت عليكم الميتة يعني حرم عليكم اكل الميته
والميته كلما مات حتف انفه بغير زكاه فهو حرام الا الجراد والسمك فقد اباحهما
على لسان الرسول صلى الله عليه واله وسلم حين قال عليه السلام احل لي ميتتان
ودمان السمك والجراد والكبد والطحال ثم قال والدم يعني حرم عليكم الدم وشربه
وهو الدم المسفوح كما قال في اية اخري الا ان يكون ميتة او دما مسفوحا واما
الدم الذي يبقى بعد الاثنا فهو مباح مثل الطحال والكبد والصفرة التي تبقيت في اللحم
ثم قال تعالى ولحم الخنزير يعني اكل لحم الخنزير فذكر والمراد به اللحم والشحم
وغير ذلك وهذا حرام باجماع المسلمين ثم قال تعالى وما اهل لغير الله به
يعني حرم عليكم اكل ما ذبح لغير الله واصل الاهلال رفع الصوت ومنه استهلال
الصبي واهلال الحج وانما سمي الذبح اهلالا لانهم كانوا يرفعون الصوت عند الذبح
بذكر الهتهم فحرم الله تعالى ذلك ثم قال تعالى والمنخنقة وهي الشاة التي تخنق
فتموت وكان بعض الجاهلية يستحلون ذلك وياكلونها ثم قال تعالى والموقوذة
يعني حرم عليكم اكل الموقوذه وهي التي تضرب بالخشبه فتموت واصله في اللغه
هو الاشراف على الهلاك فاذا اضرب بالخشبة حتى اشرف على الموت ثم تركه
يقال وقذه ويقال فلان وقيذ وقذبه العباده اي ضعف واشرف على الهلاك
ثم قال والمتردية وهي الشاة التي تخر من الجبل او تتردى في بير فتموت ثم
قال تعالى والنطيحه وهي الشاة التي تنطح صاحبها فتقتلها ثم قال وما
اكل السبع وهي فريسة السبع فحرم الله هذه الاشيا كلها على المومنين ثم استثنى
فقال تعالى الا ما ذكيتم يعني الا ما ادركتم ذكاته فذكيتموه قبل ان يموت فلا
باس باكله وقال الثعلبي اصل الذكو من التوقد يقال ذكيت النار اذا القيت عليها
عليها شيا من الحطب وانما سميت الذكيه ذكيه لانها صارت بحال ينتفع بها وقال الزجاج
اصل الذكاه تمام الشي وهو قوله الا ما ذكيتم يعني ادركتم ذبحه على التمام ثم قال تعالى
وما ذبح على النصب قال الثعلبي النصب هو حجر او صنم منصوب كانوا يذبحون لاعبادهم

بذكر المقتهم ثم قال تعالى **وان تستقسموا بالازلام** والازلام القداح واحدها
زلم على ميزان قلم واقلام وذلك ان الجاهليه كانوا يجتمعون عشرة انفس
ويشترون جزورا وجعلوا لحمه على تسعة اجزا فاعطى كل واحد منها من سهامه
فجمعوا السهام عند واحد منهم اوسى من الاحجار ثم يخرج هذا الرجل واحدا واحدا
من السهام لا يبقى شى من اللحم ولا يكون للذي بقي سهمه اخر شى من اللحم وكان ثمن الجزور
كله عليه وكان نوع اخر انهم جعلوا عشرة من القداح وكان لكل واحد منهم سهم ولم
يكن للثلاثه منها نصيب من اللحم وهو السفيح والمنيح والوغد وكان للسبعه لكل واحد
نصيب وهو الفذ والتوم والرقيب والمعلى والحلس والنافس والمسبل وكان
كان اذا اراد واحد منهم السفر خرج سهمين من القداح فى واحد منهما امرني ربي
وفي الاخر نهاني ربي فيخرج احدهما فاذا خرج باسم امرني وجب عليه الخروج ولم يجز
له التخلف وان خرج الاخر لا يسعه الخروج فنهى الله تعالى عن ذلك كله فقال **ذلكم
فسق** يعني هذه الافعال معصية وضلاله واستحلالها كفر قوله تعالى **ييس
الذين كفروا من دينكم** يعني كفار العرب ان يعودوا كفارا حين حج النبي صلى الله
عليه واله وسلم حجه الوداع وليس معهم مشرك فقال الضحاك نزلت هذه الايه
حين فتح مكه وذلك ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لثمان بقين من رمضان سنه
تسع ويقال سنه ثمان ودخلها ونادى منادى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
الامن قال لا اله الا الله فهو امن ومن القى السلاح فهو امن ومن اغلق بابه فهو امن
فانقادت قريش لامر الله تعالى ورفعوا ايديهم واسلموا قال الله تعالى **فلا تخشوهم**
يقول ولا تخشوا صولة المشركين فانا معكم وناصركم **واخشوني** فى ترك امري ثم قال
تعالى **اليوم اكملت لكم دينكم** يعني اتممت عليكم شرايع دينكم وذلك ان النبي صلى
الله عليه واله وسلم لما كانت مكه لم تكن الا فريضة الصلوه وحدها فلما قدم المدينه
انزل الله تعالى الحلال والحرام ونزلت هذه الايه اليوم اكملت لكم دينكم حلالكم وحرامكم
وروى حماد بن سلمه عن عمار بن ابي عمار ان ابن عباس قرا اليوم اكملت لكم دينكم
فقال له اليهود لو نزلت هذه الايه علينا لاتخذنا ذلك اليوم عيدا فقال ابن عباس
رضى الله عنه انها نزلت فى يوم عيدين فهو يوم الجمعه ويوم عرفه قال الفقيه حدثنا
الخليل بن احمد قال حدثنا ابن صاعد قال حدثنا يعقوب بن ابراهيم الدورقي قال
حدثنا عبد الرحمن بن مهدى عن سفيان عن قيس بن اسلم عن طارق ان اليهود
قالوا لعمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه انكم لتقرون ايه لو انزلت فينا لاتخذنا ذلك
اليوم عيدا اليوم اكملت لكم دينكم فقال لهم عمر رضى الله تعالى عنه انى لاعلم حيث انزلت
فى اى يوم انزلت بعرفه ورسول الله صلى الله عليه واله وسلم واقف بعرفات فان
فى ظاهر الايه دليل ان الدين يزيد حيث قال تعالى اليوم اكملت لكم دينكم قيل له ليس
فيها دليل لانه اخبر انه اكمل فى ذلك اليوم وليس فيه دليل انه لم يكمل قبل ذلك الا
ترى انه قال فى سياق الايه **ورضيت لكم الاسلام دينا** ليس فيه دليل انه لم يرض

قبل ذلك اليوم ولكن معناه انه اظهر وقرر كما جا في الخبر ان رجلا اعتق ستة اعبد
له في مرضه فاعتق رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنين منهم يعني اظهر عتقهما
وقرره ولم يرد الابتدا وقال مجاهد اليوم اتممت عليكم ظهور دينكم وعلبة دينكم ونصر
وقال قتادة يعني اخلص لكم دينكم ثم قال تعالى واتممت عليكم نعمتي يعني
منتي فلم يحج معكم مشرك ورضيت يقول اخترت لكم الاسلام دينا وروي في
الخبر ان النبي صلى الله عليه واله وسلم عاش بعد نزول هذه الاية احد وثمانين
ليله ثم مضى لسبيله صلوات الله تعالي عليه وقال الزجاج اليوم صار نصبا للظرف
ومعناه في اليوم اكملت لكم دينكم وقال معاذ بن جبل النعمه لا تدخل الا بعد دخول
الجنه فصار كانه قال رضيت لكم الجنه لانه لا تكون النعمه تماما حتى يضع قدمه فيها
ثم رجع الى اول الايه فقال فمن اضطر في مخمصة وذلك انه لما بين المحرمات
علم ان بعض الناس اضطروا الى اكله فاباح لهم اكله عند الضروره فقال فمن
اضطر يعني فقد اجهد الى شي ما حرم الله عليه في مخمصه يعني في مجاعة واصل
الخمص ضمور البطن ودقه فاذا جاع فقد خمص بطنه ثم قال تعالى غير متجانف
لاثم يعني غير متعمد المعصيه لاكله فوق الشبع واصل الجنف الميل وقال الزجاج
غير متجاوز للحد وغير اكل لها على جهة التلذذ فلا اثم عليه في اكله وقال اهل المدينه
المضطر ياكل حتى يشبع وقال ابوحنيفة واصحابه رضي الله تعالى عنهم ياكل مقدار ما
يامن به الموت وكذلك قال الامام الشافعي رحمه الله تعالى ثم قال تعالى فان الله
غفور رحيم غفور فيمن اكل رحيم حين رخص له في اكله عند الاضطرار قرا عاصم
وابوعمرو فمن اضطر بكسر النون لاجتماع الساكنين وقرا الباقون بالضم
قوله تعالى يسالونك ماذا احل لهم نزلت هذه الايه في شان عدي بن حاتم
الطاي قال قلت يا رسول الله صلى الله عليه واله وسلم انا قوم نتصيد بهذا
الكلاب والبزات وما يحل لنا منها قال ما علمتم من كلب او باز ثم ارسلته
وذكرت اسم الله تعالى عليه فكل ما امسك عليك فقلت وان قتل قال ان قتله
ولم ياكل منه شيا فكل كلما يمسك عليك فان قتل و ياكل منه شي فلا تاكل
فانما ياكل على نفسه واذا خالط كلابه كلاب اخرى حين يرسلها لا تاكل نعلم
ان كلبك هو الذي امسك عليك ونزلت هذه الايه يسالونك ماذا احل لهم يعني
ماذا رخص لهم من الصيد قل احل لكم الطيبات يعني رخص لكم الحلالات
من الذبايح وما علمتم واحل لكم صيد ما علمتم من الجوارح يعني الطير والكلاب
الكواسر ويقال للجوارح الجارحات ثم قال تعالي مكلبين بكسر اللام قرا بعضهم
مكلبين بالنصب لمن قرا بالكسر اعني به اصحاب الكلاب المعلمين الكلاب
ومن قرا بالنصب اراد به الكلاب يعني الكلاب المعلمه مكلبين يعني معلمين ثم
قال تعالي تعلمونهن يعني تودبهن في طلب الصيد مما علمكم الله يقول كما
ادبكم الله وروى عن مجاهد انه سال عن الصقر والباز والفهد فقال هذه كلها جوارح

٢٦٩ اسی بعیده

ولا باس بصيده اذا كان معلما ثم قال تعالى **فكلوا مما امسكن عليكم** يعني حبس
لكم **واذكروا اسم الله عليه** اذا ارسلتم الكلاب على الصيد وفي هذه الايه دليل
ان الكلب اذا اكل لا يوكل لانه امسك لنفسه وفيها دليل انه لا يجوز الاكل من
الصيد الا بالتسميه لانه اباح على شرط التسميه وعلى شرط ان يمسك لصاحبه
وفي هذه الايه دليل ايضا ان الكلب اذا كان غير معلم لا يجوز اكل صيده وفيها دليل
ايضا ان العالم له من الفضيله ما ليس للجاهل لان الكلب اذا علم يكون له فضيله
على ساير الكلاب والانسان اذا كان له علم اولى ان يكون له فضل على ساير
الناس وهذا كما روى عن علي كرم الله وجهه انه قال لكل شي قيمه وقيمة المرو ما
يحسن ثم خوفهم فقال تعالى **واتقوا الله** يعني اخشوا الله ولا تاكلوا الميته ولا
تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه **ان الله سريع الحساب** يعني سريع المجازاه قوله تعالى
اليوم احل لكم الطيبات يعني المذبوحات من الحلال يعني اليوم اظهر بين حله ثم قال
وطعام الذين اوتوا الكتاب يعني ذبايح اهل الكتاب **حل لكم** يعني حلال لكم
وطعامكم حل لهم يعني ذبايحكم وطعامكم رخصة لكم اكله وقال الزجاج تاويله حل لكم ان
تطعموهم لان الحلال والحرام والفرايض انما تعقد على اهل الشريعه ثم قال تعالى **والمحصنات
من المومنات** يعني احل لكم تزويج العفايف من المومنات **والمحصنات من الذين
اوتوا الكتاب** يعني العفايف من اهل الكتاب **من قبلكم** يعني الذين اعطوا الكتاب
من قبلكم وهي التوريه والانجيل واختلفوا في نكاح الصابيه وقد ذكرناه في سوره البقره
ثم قال تعالى **اذا اتيتموهن اجورهن** يعني اعطيتموهن مهورهن **محصنين غير
مسافحين** يقول كونوا متعففين عن الزنا غير معلنين بالزنا **ولا متخذي اخدان**
يقول لا تتخذوا واحدة فتزنوا بها سرا وذلك ان الجاهليه انهم كانوا يعايرون من
يزني في العلانيه ولا يعايرون من يزني سرا فحرم الله زنى السر والعلانيه فلما نزلت هذه
الايه قلن نسا اهل الكتاب فلولا ان الله رضي بديننا والا لم يبح للمسلمين نكاحنا فنزل
قوله تعالى ومن يكفر بالايمان **فقد حبط عمله** ويقال هذا ابتدا الخطاب وهو
لجميع المسلمين وقال تعالى **ومن يكفر بالايمان** قال ابن عباس من يكفر بالتوحيد شهادة
ان لا اله الا الله فقد حبط عمله يعني بطل ثواب عمله **وهو في الاخرة من الخاسرين**
يعني من المغبونين في العقوبه ولهذا قال اصحابنا ان الرجل اذا صلى ثم ارتد ثم اسلم
في وقت تلك الصلوه وجبت عليه تلك الاعاده الصلوه ولو كان حج حجة الاسلام فعليه
ان يعيد الحج لانه بطل ما فعل قبل ارتداده قوله تعالى **يا ايها الذين امنوا اذا
قمتم الى الصلوه** يعني اذا اردتم ان تقوموا الى الصلوه وانتم محدثون ويقال اذا
قمتم من نومكم الى الصلوه **فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق** يعني مع المرافق
وامسحوا بروسكم وارجلكم الى الكعبين يعني مع الكعبين قرا ابن كثير وابو عمرو وحمزه
وعاصم في رواية ابو بكر وارجلكم بالكسر وقرا الباقون بالنصب فامامن قراه نصبا فانه
حمله نصبا لوقوع الفعل عليه وهو الغسل يعني اغسلوا ارجلكم الى الكعبين ومن قرا بالكسر

جعله كسر النزع الخافض لدخول حرف الخفض عليه وهو الباء فكانه قال وامسحوا بروسكم
وبارجلكم يعني اذا كان عليه خفان وقد ثبت ذلك بالسنه ويقال صار كسرا كسرا
بالمجاوره كما قال في اية اخري وحور عين قرا بعضهم بالكسر بالمجاوره فهذه الاربعه
الذي ذكروا في الايه من فرايض الوضوء وما سوى ذلك اداب وسنن فان قيل ان الايه
اذا قرات بقرائتين فالله تعالي قال بهما جميعا وصارت القرائتين بمنزله الايتين وان كان
القرائتين معناهما واحد فالله تعالى باحداهما ولكنه رخص ان يقرا بهما جميعا ثم قال
تعالي وان كنتم جنبا فاطهروا قال القتيبي قد يوصف الجميع بصفه الواحد
كقوله تعالى وان كنتم جنبا فاطهروا وكقوله والملايكه بعد ذلك ظهير ولقوله
تعالى فاطهروا الا ان التا ادغم في الطا لانهما من مكان واحد فاذا ادغم فيها سكن
اول الكلمه وزيدت الف الوصل للابتدا ثم قال تعالي وان كنتم مرضى فقد
ذكرناه الى قوله فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه يعني من الصعيد ثم قال ما يريد
ليجعل عليكم في الدين من حرج يقول لا يكلفكم في دينكم من ضيق ولكن يريد
ليطهركم حتى يطهركم من الاحداث والجنابه وليتم نعمته عليكم بما انعم عليكم
من الرخص ولعلكم تشكرون لكي تشكروا الله تعالي على ما رخص لكم ولم يضيق
عليكم قوله تعالي واذكروا نعمة الله عليكم يقول واحفظوا منة الله عليكم
باقراركم بوحدانية الله تعالي وميثاقه الذي واثقكم به يعني يوم الميثاق
حين اخرجكم من صلب ادم وقال الست بربكم قالوا بلى هكذا في روايه الكلبي ومقاتل
والضحاك وقال بعضهم هو ميثاق الجبله والادراك بكل ما ادرك فقد اخذ عليه
الميثاق وشهدت له خلقته وجبلته فصار ذلك الاقرار منه ثم قال تعالي
اذ قلتم سمعنا واطعنا يوم الميثاق قلتم سمعنا قولك يا رب واطعنا امرك ثم
قال تعالي واتقوا الله في نقض العهد والميثاق ان الله عليم بذات الصدور
يعني عالم بسرايركم ثم قال تعالي يا ايها الذين امنوا كونوا قوامين لله شهدا
بالقسط يعني قوالين بالحق ولا يجرمنكم شنان قوم على ان لا تعدلوا وذلك لما
فتح الله على المسلمين مكه امر الله تعالى المسلمين ان لا يكافوهم بما سلف وان تعدلوا
في القول والحكم والنصفه وذلك قوله تعالي اعدلوا يعني قول الحق والعدل
هو اقرب للتقوي يعني معناه اقرب للطاعه ثم قال تعالي واتقوا الله
يقول واخشوا الله بما امركم به ان الله خبير بما تعملون من الطاعه وغيره ثم بين
ثواب من عمل بطاعته فقال تعالي وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات
يعني الطاعات لهم مغفرة لذنوبهم واجرا عظيما يعني ثواب عظيم في الجنه
ويقال ان اهل مكه قالوا بعد ما اسلموا ما لنا في الاخره وقد اخرجناك واصحابك
من مكه فنزل وعد الله الذين امنوا بالله تعالى وبمحمد صلى الله عليه واله وسلم وعملوا الصالحات
بعد الاسلام لهم مغفرة لما فعلوا في حال الشرك واجر عظيم في الاخره والذين كفروا
وكذبوا باياتنا يعني جحدوا وكذبوا بمحمد صلى الله عليه واله وسلم والقران وماتوا على ذلك

اولىك اصحاب الجحيم يعني مقيمين فيها ابدا قوله تعالى يا ايها الذين امنوا
اذكروا نعمة الله عليكم وذلك ان النبي صلى الله عليه واله وسلم لما قدم المدينه
صالح بني قريظه والنضير وهما قبيلتين بقرب المدينه واخذ منهما الميثاق بان لا يكون
منهما القتال فيتعاونون فيما بينهم على الديات فدخل مستامنان على رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم فخرجا من عنده فلقيهما عمرو بن ابي اميه الضمري ولم يعلم
بانهما مستامنان فوداهما رسول الله صلى الله عليه واله وسلم بدية حرين مسلمين فخرج
رسول الله صلى الله عليه واله وسلم مع ابي بكر وعمر وعلي رضي الله عنهم الى بني النضير
ليستعينوا بهم في ديتهم فقالوا امرجا حتى نستاذن اخواننا من بني قريظه وقال
في رواية الكلبي خرج الى بني قريظه فقالوا حتى نستاذن اخواننا من بني النضير
وقال في رواية مقاتل خرج الى بني النضير فقالوا حتى نستاذن اخواننا من بني قريظه
فادخلوهم دارا فاجلوهم في صفه وجعلوا يجمعون السلاح وهموا بقتل رسول الله صلى
الله عليه واله وسلم واصحابه وكانوا ينتظرون كعب بن الاشرف وكان غايبا فنزل
جبريل عليه السلام واخبر النبي صلى الله عليه واله وسلم بالقصه فقام النبي صلى الله
عليه وسلم وخرج فلما ابطا الرجوع قام ابو بكر فخرج ثم خرج عمر ثم خرج علي رضي الله
تعالى عنهم فنزلت هذه الايه اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم
ايديهم يقول ارادوا وتمنوا ان يبسطوا ايديهم اليكم بالقتل فكف ايديهم عنكم
بالمنع عنكم قال الفقيه ابو الليث حدثنا الفقيه ابو جعفر قال حدثنا علي بن احمد
قال حدثنا نصر بن يحيى قال حدثنا ابو سليمان عن محمد بن الحسن عن محمد بن عبد الله
عن الزهري عن عبد الله ابن كعب بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم خرج
لبني النضير يستعينهم في دية الكلابيين الذين قتلهما عمرو بن اميه الضمري فهم بنو النضير
بقتل النبي صلى الله عليه واله وسلم فلما بلغ النبي صلى الله عليه واله وسلم فسار اليهم فحاصرهم
وامر بقطع النخل وحاصرهم حتى قالوا اتومننا على دمائنا وذرارينا وعلى ما حملت الابل
الا الحلقه يعني السلاح قال نعم ففتحوا الحصون واجلاهم الى الشام فهذا الخبر يوافق
رواية مقاتل انه خرج الى بني النضير وقال الضحاك كان سبب نزول هذه الايه ان
النبي صلى الله عليه واله وسلم خرج ذات ليلة الى قطيع البقيع الى قبور الشهدا وحده فاتاه
رجل من اليهود شديد محارب فان كنت نبيا كما تزعم فاعطني سيفك هذا فان الانبيا لا يبخلون
فشهره اليهودي وهزه ليضربه فلم يجترئ للرعب الذي قذفه الله تعالى في قلبه ثم رد عليه
السيف فنزل يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم ثم قال تعالى واتقوا الله وعلى
الله فليتوكل المومنون معنى الايه مضمر فكانه قال اتقوا الله وتوكلوا على الله ومعنى
قوله وعلى الله فليتوكل المومنون يعني المومنين ان يتوكلوا على الله ويثقوا بالنصر
لهم قوله تعالى ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرايل يعني في التوريه من الايمان
بالله تعالى وبانبيايه وان يعملوا بما في التوريه ثم قال تعالى وبعثنا منهم اثني عشر
نقيبا قال مقاتل يعني شاهدا على قومهم بعث الله تعالى من كل سبط منهم رجلا

رجلا كل

ليأخذ كل سبطه الميثاق وليكونوا شهداء على قومهم وروى ابن ابي نجيح عن
مجاهد وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا قال من كل سبط من بني اسرائيل رجلا ارسله
موسى صلوات الله عليه الى الجبارين فوجدوهم يدخل في كم احدهم اثنان منهم ولا
يحمل عنقود عنبهم الا خمسة منهم في خشبة ويدخل في شطر الرمانة اذا نزع حبها
منها خمسة انفس واربعة فرجعوا النقباء كلهم ينهون سبطهم عن القتال الا يوشع بن
نون وكالب بن يافنة بن يوفنا ويقال كالب بن يوفنا امرا قومهما بالقتال وقال
القتبي النقيب الكفيل على القوم والنقابة والنكابة تشبيها بالعرافة ويقال
نقيب يعني امين وقال ابن عباس نقيبا يعني ملكا حين بعثهم موسى الى بيت المقدس
وجعل عليهم اثني عشر ملكا على كل سبط منهم ملك وقال للنقباء اني معكم ويقال
قال الله تعالى لبني اسرائيل حين اخذ عليهم الميثاق في التورية اني معكم يعني معينكم
وحافظكم وناصركم لئن اقمتم الصلوة يعني ما دمتم اتممتم الصلوة وآتيتم الزكوة
وامنتم برسلي يعني صدقتم برسلي وعزرتموهم اعنتموهم وقال القتبي
وعظمتموهم والتعزير التعظيم وقال السدي يعني نصرتموهم بالسيف وقال الاخفش
يعني وقرتموهم وقال الضحاك شرفتموهم بالنبوة كما شرفهم الله تعالى ويقال امنتم
برسلي اي امرتم قومكم حتى يؤمنوا برسلي وعزرتموهم اي نصرتموهم ثم قال تعالى واقرضتم
الله قرضا حسنا اي تامرون قومكم بذلك ثم بين جزاءهم وثوابهم ان فعلوا ذلك
فقال تعالى لاكفرن عنكم اي لامحون عنكم سيئاتكم ذنوبكم ولادخلنكم جنات
تجري من تحتها الانهار ثم قال فمن كفر بعد ذلك العهد والميثاق منكم فقد
ضل سواء السبيل يعني اخطأ قصد الطريق ثم قال عز وجل فبما نقضهم ميثاقهم
لعناهم لما اخذ الله عليهم الميثاق نقضوا الميثاق فبنقضهم ميثاقهم لعنهم الله تعالى
وطردهم من رحمته ويقال لعناهم يعني عذبناهم بالمسخ ويقال بالجزية ثم قال تعالى
وجعلنا قلوبهم قاسية يعني يابسة ويقال خالية عن حلاوة الايمان قرأ حمزة
والكسائي قسية بغير الف وقرأ الباقون بالالف قاسية ومعناهما واحد يقال
قست وهي قاسية وقسية ثم قال تعالى يحرفون الكلم والكلم جمع كلمة يعني
يغيرون صفة محمد صلى الله عليه وآله وسلم عن مواضعه يعني من بعدما وافق
القران ويقال عن مواضعه يعني صفة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
في كتابهم ويقال استحلوا ما حرم الله تعالى عليهم ولم يعملوا به فكان ذلك تغيير
الكلم عن مواضعه ثم قال تعالى ونسوا حظا يعني تركوا نصيبا مما ذكروا به
يقول مما امروا به في كتابهم ولا تزال تطلع على خائنة منهم يعني لا تزال تظهر
منهم الخيانة ونقض العهد وروى القتبي عن ابي عبيدة ان العرب تضع الفاعلة
في موضع المصدر كقولهم للخوان مائدة وانما يميد بهم ما في الخوان فيجوز ان يكون صفة
للخائف كما رجل طاغية وراوية للحديث ثم قال تعالى الا قليلا منهم يعني من منهم
لم ينقضوا العهد فاعف عنهم يعني اتركهم ولا تعاقبهم واصفح عنهم يعني اعرض

عنهم

عنهم ان الله يحب المحسنين الذين يعفون عن الناس وهذا الامر قبل فقال اهل
الكتابين قوله تعالى ومن الذين قالوا انا نصارى وذلك ان الله تعالى
لما ذكر حال اليهود ونقضهم الميثاق فقال على اثر ذلك انا نصارى لم يكونوا احسن
معامله من اليهود ثم بين معاملتهم فقال تعالى ومن الذين قالوا انا نصارى
اخذنا ميثاقهم في الانجيل بان يتبعوا قول محمد صلى الله عليه واله وسلم فنسوا
حظا مما ذكروا به يعني تركوا نصيبا مما امروا في الانجيل من اتباع قول
محمد صلى الله عليه واله وسلم ويقال نقضوا العهد كما نقض اليهود ويقال انما سموا
انفسهم النصارى لانهم نزلوا قرية تسمى ناصره نزل بها عيسى عليه السلام فنزلوا
هناك وبايعوا وتوافقوا فيما بينهم ويقال انما سموا انفسهم النصارى لقول
عيسى عليه السلام من انصاري الى الله فاغرينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم
القيمه يعني القينا ويقال اغرا في اصل اللغه الالحا ويقال اغريت بالرجل
اغرا اذا الصقت به ويقال العداوه التي بينهم انسان يقال له يونس كان بينه
وبين النصارى قتال يقتل منهم خلق كثير فاراد ان يحتال بحيله يلقي بينهم
القتال ليقتل بعضهم بعضا فجا الى النصارى وجعل نفسه اعور وقال اتعرفوني
فقالوا انت الذي قتلت منا وفعلت ما فعلت فقال قد فعلت ذلك كله وانا تايب
لاني رايت عيسى بن مريم عليه السلام نزل من السما ولطم وجهي لطمه ففقا عيني
فقال اي شوم تريد من قومي فتبت على يديه وانما جئتكم لاكون بين اظهركم
واعلمكم شرايع دينكم كما علمني عيسى عليه السلام في المنام فاتخذوا غرفة فصعد
تلك الغرفه وفتح كوه الى الناس في الحايط وكان يتصل في الغرفه وربما كانوا
يجتمعون ويسالونه ويجيبهم من تلك الكوه وربما يامرهم حتى يجتمعوا فينا ديهم من
تلك الكوه ويقال لهم بقول كان في الظاهر منكرا وينكرون عليه فكان يفسر
ذلك القول تفسيرا يعجبهم ذلك فانقادوا اليه كلهم فكانوا يقبلون قوله
مما يامرهم به فقال يوما من الايام اجتمعوا فقد حضرني علم فاجتمعوا وقال
لهم اليس قد خلق الله هذه الاشيا في الدنيا كلها لمنفعة ابن ادم قالوا نعم
قال لم تحرمون على انفسكم هذه الاشيا يعني الخمر والخنزير وقد خلق لكم
ما في الارض جميعا فاخذوا بقوله واستحلوا الخمر والخنزير فلما مضى على
ذلك ايام دعاهم وقال حضرني علم فاجتمعوا وقال لهم من اي ناحيه تطلع
الشمس فقالوا من قبل المشرق فقال ومن اي ناحيه يطلع القمر والنجوم
قالوا من المشرق فقال ومن يرسلهم من قبل المشرق قالوا الله تعالى قال
فاعلموا انه من قبل المشرق فاذا صليتم له فصلوا عليه فحول صلاتهم الى المشرق
فلما مضى على ذلك ايام دعى طايفة منهم وامرهم بان يدخلوا عليه الغرفه وقال
لهم اني اريد اقتل نفسي الليله قربانا لاجل عيسى وقد حضرني علم فاريد ان اخبركم
في السر لتحفظوا عني وتدعون الناس الى ذلك ويقال انه اصبح يوما وفقا عينه

الاخرى ثم دعاهم وقال جاني عيسى عليه السلام وقال عينك فمسح يده على عيني
فبريت فالان اريد ان اجعل على نفسي قربانا ثم قال هل يستطيع احد ان يحيى
الموتى ويبرى الاكمه والابرص الا الله فقالوا لا فقال ان عيسى عليه السلام فعل
هذه الاشيا واعلموا انه هو الله فخرجوا من عنده فدعا بطايفه اخرى فاخبرهم بذلك
ايضا وقال انه كان ابنه ثم دعا بالطايفه الثالثه واخبرهم انه ثالث ثلاثه
واخبرهم انه يريد يجعل على نفسه الليله قربانا فلما كان في بعض الليل خرج من
ظهرانيهم فاصبحوا وجعل كل فريق يقول انه علمني كذا وكذا فقال الفريق الاخر
انت كاذب علمني كذا وكذا فوقع بينهم القتال فاقتتلوا وقتل بينهم خلق كثير
وبقيت العداوه بينهم الى يوم القيمه وهم ثلثة فرق فرقة منهم اسطوريه
قالوا المسيح ابن الله وصنف منهم يقال لها اليعقوبيه قالوا ان الله هو المسيح
وصنف منهم يقال له الملكانيه قالوا ان الله ثالث ثلثة المسيح وامه والله
فاغرى بينهم العداوه والبغضا الى يوم القيمه ويقال القى بينهم العداوه بالجدال
والخصومات في الدين وقال معاويه بن قره اياكم وهذه الخصومات في الدين
فانها تحبط الاعمال ثم قال تعالى وسوف ينبيهم بما كانوا يصنعون
يعني ينبيهم في الاخره من الذي هو الحق ثم قال عز وجل يا اهل الكتاب قد
جاكم رسولنا يعني محمد صلى الله عليه واله وسلم يبين لكم كثيرا مما تخفون من
الكتاب يعني يكتمون ما بين في التوريه وذلك انهم كتموا ايه الرجم وتحريم
الخمر واكل الربا وبعث محمد صلى الله عليه واله وسلم ويعفوا عن كثير يعني
يتجاوز عن كثير ولا يخبركم به وذكر ان رجلا من احبارهم جا الى النبي صلى
الله عليه واله وسلم فساله فقال ما هذا الذي عفوت عنا فاعرض عنه رسول
الله صلى الله عليه واله وسلم ولم يبين وانما اراد اليهود ان يظهر منا قضه كلامه
انه لم يترك شيا الا وبينه كله فلما لم يبين له رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
قام من عنده وذهب وقال لاصحابه ارى انه صادق فيما يقول لانه كان في كتابه
انه لا يبين له ما سال ثم قال تعالى قد جاكم من الله نور يعني ضيا من الضلاله
وهو محمد صلى الله عليه واله وسلم والقران والتوريه هو الذي يبين لكم الاشيا
ويرى الابصار حقيقتها فسمى القران نورا لانه يقع في القلوب مثل النور
لانه اذا وقع في قلبه يبصر به ثم قال تعالى وكتاب مبين يعني القران
يبين لكم الحق من الباطل قوله تعالى يهدي به الله يعني بالقران من
اتبع رضوانه يعني من طلب الحق ورغب فيه سبل السلام يعني دين الاسلام
والسبل جماعة السبيل وهو الطريق يعني به طريق الهدى والسلام اسم الله
تبارك وتعالى يعني هو دين الله تبارك وتعالى ثم قال الله تعالى ويخرجهم من
الظلمات الى النور يعني يخرج من قلوبهم ظلمات الكفر ويدخل فيه حلاوة الايمان
ويوفقهم للحق لذلك باذنه اي بارادته وتوفيقه ويهديهم يعني يوفقهم الى

صراط مستقيم يعني يوفقهم الى دين الاسلام قوله تعالى لقد كفر الذين قالوا
ان الله هو المسيح بن مريم قال الله تعالى لمحمد صلى الله عليه واله وسلم قل فمن
يملك من الله شيا يقول من يمنع من عذاب الله شيا ان اراد ان يهلك المسيح
ابن مريم وامه ومن في الارض جميعا يعني لو اراد الله ان يهلك عيسى وامه
ومن في الارض جميعا وجميع الخلق لا يقدر عيسى على رد ذلك فكيف يكون الها وهو
لا يقدر رد الهلاك عن نفسه ثم قال ولله ملك السموات والارض
وما بينهما يعني خزاين السموات والارض وجميع الخلق عبيده واماوه وحكمه
نافذ فيهم ثم قال تعالى يخلق ما يشا لان نصارى اهل نجران يقولون لو كان
عيسى بشرا لكان له اب فاخبرهم الله تعالى انه قادر ان يخلق خلقا بغير اب والله
على كل شي قدير من خلق عيسى وغيره قوله تعالى وقالت اليهود والنصارى
نحن ابنا الله واحباوه يعني نحن من الله بمنزلة الابنا من الابا في المنزلة
والكرامة والوالد اذا سخط على ولده في وقت يرضى عنه في وقت اخر ويقال
نحن ابنا الله يعني ابنا الانبيا الله واحباوه قال الله تبارك وتعالى لمحمد صلى الله
عليه واله وسلم قل لهم فلم يعذبكم بذنوبكم يعني يحرقكم لانهم كانوا مقرين
انه يحرقهم اربعين يوما اياما معدودات قل لهم فهل رايتم واحدا يحرق ولده
او حبيبا يحرق محبه في الاية دليل ان الله تعالى قال اذا احب عبده يغفر
ذنوبه ولا يعذبه بذنوبه لانه احن عليهم قال فلم يعذبكم بذنوبكم لو كنتم احباء
الله وقد قال في اية اخرى ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين ففيه
دليل انه لا يعذب التوابين من ذنوبهم ولا المجاهدين الذين يجاهدون في
سبيل الله لقوله تعالى ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله ثم قال لهم
بل انتم بشر ممن خلق يعني انتم لستم بابنا الله ولا احبايه ولكن
انتم خلق كساير الخلق لله تعالى ثم قال تعالى يغفر لمن يشا اي يتجاوز
عمن يشا فيهديه لدينه ويعذب من يشا فيميته ويتركه على الكفر ثم
قال تعالى ولله ملك السموات والارض وما بينهما من الخلق
واليه المصير يعني اليه المرجع فيجزيهم باعمالهم قوله تعالى يا اهل
الكتاب يعني يا اهل التورية والانجيل وانما اضافهم الى الكتاب
والله تعالى اعلم على وجه التعيير يعني انتم اهل الكتاب فلم لا تعملون
بكتابكم كقوله يا عاقل لم لا تفعل كذا وكذا وانت تذكر العقل على معنى
التعيير اي انك لا تعمل عمل العقلا ثم قال تعالى قد جاكم رسولنا يعني
محمد صلى الله عليه واله وسلم يبين لكم الدين والاحكام والشرايع على فترة
من الرسل يعني بعد انقطاع من الرسل والوحي وقال مقاتل في الاية تقديم
وتاخير ومعناه قد جاكم رسولنا على فترة من الرسل يبين لكم وانما سمي
فترة لان الناس تفتر وتدرس عند انقطاع العلم الرسل وبين عيسى ومحمد عليه

السلام وقال قتاده بين عيسى وبين محمد صلى الله عليه وسلم خمسمايه وستون عاما
وقال وهب ستما ستمايه وعشرون سنه وقال الكلبي خمسمايه واربعين سنه
وقال الضحاك ستما ستمايه سنه ثم قال تعالى ان تقولوا ما جانا من بشير
ولا نذير يعني كي لا يقولوا ما جانا من رسول بعد ما درس من الدين
ليبشرنا وينذرنا فقد جاكم محمد صلي الله عليه واله وسلم بشيرا بالجنه ونذيرا
من النار والله على كل شى قدير من المغفرة والعذاب وبعث الرسل
قوله تعالى واذ قال موسى يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم يعني
احفظوا منة الله عليكم ونعمته اذ جعل فيكم انبيا وقال في رواية الكلبي
يعني السبعين سوى موسى وهارون وهم الذين اختارهم موسى فانطلقوا
معه الى الجبل ويقال اذ جعل فيكم انبيا يعني من بني اسرايل فكان فيهم
اربعة الاف نبي عليهم السلام ثم قال تعالى وجعلكم ملوكا يعني بعد العبوديه
لفرعون قال ابن عباس ان الرجل اذا لم يدخل احد في بيته الا باذنه
فهو ملك وروى بن ابي نجيح عن مجاهد انه قال وجعلكم ملوكا اي جعل
لكم ازواجا وخدم ويقال من استغنى عن غيره فهو ملك وهذا كما قال
النبي صلى الله عليه واله وسلم من اصبح امنا في سربه معافا في بدنه وله قوت
يومه فكانما حيزت له الدنيا بحذافيرها ثم قال تعالى واتاكم ما لم
يوت احدا من العالمين يعني اعطاكم ما لم يعط احدا من الخلق وهو
المن والسلوى والغمام وغير ذلك ثم قال تعالى يا قوم ادخلوا الارض
المقدسه يعني المطهره والمقدسة في اللغه هو المكان الذي يتطهر
فيه فمنا قيل له البيت الذي يطهر الانسان من الذنوب ثم قال تعالى
التي كتب الله لكم يعني التي امركم الله تعالى ان تدخلوها ويقال التي
وعد لابراهيم ان يكون له مقدار ما يمد بصره وصار ذلك ميراثا منه
حين عرج ابراهيم عليه السلام فقال له جبريل انظر يا ابراهيم فنظر فقال
يعطي الله لك ولذريتك مقدار ما يمد بصرك من الملك وهو ارض فلسطين
واردن وما حولها فقال موسى عليه السلام لقومه ادخلوا الارض المقدسه
التي كتب الله لكم يعني التي جعلها الله لابيكم ابراهيم عليه السلام ولكم ميراث
منه وقال القتبي اصل الكتاب ما كتب الله في اللوح المحفوظ ثم يتفرع منه
المعاني فقال كتب يعني قضى كما قال الله تعالى قل لن يصيبنا الا ما كتب
الله لنا ويقال كتب الله اي فرض كما قال تعالى كتب عليكم الصيام ويقال
كتب اي جعل كما قال تعالى واكتبنا مع الشاهدين ويقال كتب اي امر
كما قال تعالى ادخلوا الارض المقدسه التي كتب الله لكم يعني امركم بدخولها
ويقال كتب هاهنا بمعنى جعل ثم قال تعالى ولا ترتدوا على ادباركم
فتنقلبوا خاسرين يعني لا ترجعوا عما امرتكم فيه من الدخول فتنقلبوا

اى فتنصرفوا

اي تصيروا خاسرين بفوات الدرجات ووجوب الدركات اي معذبين
في العقوبة فبعث موسى اثني عشر رجلا ياتيهم بخبر الجبارين فلما اتوهم لقيهم بعض
اصحاب تلك المدينة فجاوا واخذوا اصحاب موسى عليه السلام فحمل كل رجل
منهم رجلين من اصحاب موسى في كمه حتى جاوا بهم الى الملك ويقال لقيهم
رجل واحد اسمه عوج فاحتملهم في ثوبه حتى اتى بهم الى الملك القايم بين يديه
فنظر اليهم الملك وقال هولا الضعفا يريدون ان ياخذوا مدينتنا فاراد
قتلهم فقالت امراته ايش تصنع تقتل هولا الضعفا ويكفيهم ما راوا من
امر القوم وامر هذه البلده فانعم عليهم وعدهم حتى يرجعوا ويذهبوا الى
الى موسى وقومه بالخبر فارسلهم الملك واعطاهم عنقودا من العنب فحملوه
على عودين ورجعوا الى موسى وقالوا فيما بينهم لا تخبروا قوم موسى بهذا الخبر
فانهم يجبنون عن القتال والله تعالى وعد موسى عليه السلام بان يفتح له هذه البلده
ولا تخبروا احدا سوى موسى عليه السلام فلما رجعوا اخبروا وخبرهم القوم الا اثنين منهم وهو
يوشع بن نون وكالوب بن يوفنا فلما امر موسى قومه بدخول البلد قالوا يا موسى ان
فيها قوما جبارين قال مقاتل طول كل واحد منهم ستة اذرع ونصف وقال الكلبي
طول كل واحد منهم ثمانون ذراعا وقال الزجاج الجبار من الادميين العاتي وهو الذي
يجبر الناس على ما يريده قال تعالى وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها من تلك
البلد وهي الارض المقدسه واسمها ايليا ويقال مدينة اخرى يقال لها اريحا فان
يخرجوا منها فانا داخلون قال رجلان يعني يوشع بن نون وكالوب من
الذين يخافون الله تعالى يعني قال انعم الله عليهما بالاسلام ويقال من الذين يخافون
الجبارين انعم الله تعالى عليهما فلم يخافا وصدقا في مقالتهما ادخلوا عليهم الباب
وهي اريحا وايليا فاذا دخلتموه فانكم غالبون يعني ان القوم اذا ارادت
كسرتكم انكسرت قلوبهم وانقطعت ظهورهم فتكونوا غالبين عليهم وعلى الله
فتوكلوا يعني فثقوا بانه ناصركم ان كنتم مومنين يعني مصدقين بوعد
الله تعالى فقال لهم موسى ادخلوا قالوا يا موسى نصدق اثنين ونكذب عشره
انا لن ندخلها ما داموا فيها فاذهب انت وربك فقاتلا يعني قل
لربك الله ينصرك عليهم كما نصرك على فرعون قال ابو عبيده اذهب فقاتل وليقاتل
معك ربك وليتم امرك كما اتم قبل ذلك فهو معينك فانا لا نستطيع قتال الجبارين
ويقال اذهب انت وربك يعني وسيدك هرون لان هرون كان اكبر منه
بسنتين او ثلاث سنين فقاتلا انا هاهنا قاعدون فغضب موسى عليه
السلام من قولهم فقال رب اني لا املك الا نفسي واخي هارون قال الزجاج
لا املك الا نفسي واخي يحتمل معنيين يحتمل لا املك الا نفسي واخي لا يملك الا نفسه
ويحتمل لا املك الا نفسي واخي لان اخاه كان مطيعا فهو يملك طاعته فقال
تعالى فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين يعني افض بيننا وبين القوم

العاصين قال الله تعالى فانها محرمة عليهم يعني الارض المقدسه محرمة
عليهم اربعين سنة يعني الارض المقدسه ثم قال يتيهون في الارض
ضلالا يعني يتحيرون فيها ولا يعرفون وجه الخروج منها ضلالا في التيه
ويقال انها محرمة عليهم وتم الكلام فقال اربعين سنه فعم عليهم السبيل فحبسهم
بالنهار وسيرهم بالليل يسيرون ليلهم ويصبحون حيث امسوا وكان التيه
بين فلسطين وايليا ست فراسخ في اثني عشر فرسخا فمكثوا فيه اربعين سنه
لم يقدروا على الخروج منها قال بعضهم لم يكن موسى وهارون في التيه لان
الانبيا لا يعذبون وقال بعضهم كانا فيه وسهل الله عليهما كما سهل على ابراهيم
النار وجعلها بردا وسلاما عليه ويقال ان موسى وهارون قدما في
التيه فهلكت تلك العصابه ولم يبق منها الا يوشع بذرياتهم الى تلك المدينه
وفتحوها عند غروب الشمس وذكر في الخبر ان يوشع دعا برد الشمس
فردت قد ثلث ساعات فاختلطت النجوم عن مجاريها من ذلك اليوم فخفي
على المنجمين فلما بقوا في التيه ندم موسى على دعايه فاوحى الله تعالى اليه
فلا تاس على القوم الفاسقين يعني لا تحزن على قوم سميتهم فاسقين
وقال بعضهم هذا الخطاب لمحمد صلى الله عليه واله وسلم لا تحزن على قومك
ان لم يومنوا ويقال اربعين سنه صار نصبا بمعنى يتيهون لان في التفسير
ان دخولها محرم عليهم ابدا كذا قال ابن عباس رضى الله تعالى عنه وانما
دخلها اولادهم او قال قوم خرجت بعد اربعين سنه وكانوا يتيهون اربعين
سنه وفتحوا قوله تعالى واتل عليهم يعني اقرا على قومك نبا ابني ادم
يعني خبر ابني ادم بالحق يعني بالصدق اذ قربا قربانا وذلك ان حوى
ولدت غلاما وجاريه في بطن واحد قابيل واخته اقليما ثم ولدت في
بطن اخرى هابيل واخته لوذا فلما كبروا امر الله تعالى ادم ان يزوج كل
واحد اخت صاحبه وكان اخت قابيل احسن فابى قابيل وقال بل
زوج كل واحد منا اخته فقال ان الله تعالى امرني بذلك فقال فاسل ان الله
لم يامرك بذلك ولكنك تميل الى هابيل فامرهما ان يقربا قربانا فايهما كان
يقبل قربانه كان احق بها فعمد قابيل وكان صاحب زرع الى شي من زرعه
الى الجبل وصعد هابيل وكان صاحب مواشي الى خير غنمه فوضعها في الجبل
وكان قابيل يضمر في قلبه ان تقبل منه او لم تقبل انه لا يسلم اليه اخته
فنزلت نار من السما فاكلت قربان هابيل وكان ذلك علامه القبول وتركت
قربان قابيل وذلك قوله تعالى اذ قربا قربانا يعني وضعا قربانا فتقبل
من احدهما يعني هابيل ولم يتقبل من الاخر يعني قابيل فقال
قابيل لهابيل لاقتلنك قال ولم لان الله تعالى قد قبل قربانك ورد على
قرباني فقال له هابيل انما يتقبل الله من المتقين فلم يكن الذنب مني

دانكم

واما لم يتقبل لخيانتك وسوء نيتك وقال بعض الحكما العاقل من يخاف
على حسناته لان الله تعالى قال انما يتقبل الله من المتقين والخاسر من يامن
عذاب الله تعالى لان الله تعالى قال فلا يامن مكر الله الا القوم الخاسرين
لين بسطت يدك يعني هابيل قال لقابيل لين مددت الى يدك لتقتلني
ما انا باسط يدي اليك لاقتلك اني اخاف الله رب العالمين ثم قال
تعالى اني اريد ان تبوء باثمي واثمك يعني اني اريد ان ترجع باثمي يعني
بقتلك اياي وباثمك الذي عليه قبل قتل وهي الحاسه في القربان وغيره
ويقال اني اريد ان ترجع باثمي يعني ان لا اسط يدي اليك لترجع انت باثمي
واثمك ولا يكون على من الاثم شي ويقال ان معناه اني لا اريد ان توخذ
باثمي واثمك فتكون من اصحاب النار يعني لكي لا تكون من اصحاب
النار وذلك جزا الظالمين قال الله تعالى فطوعت له نفسه قتل
اخيه يعني تابعت له نفسه قتل على قتل اخيه ويقال انقادت له طاعة
نفسه وقال قتاده زينت له نفسه بقتل اخيه فقتله قال بعضهم انه
كان لا يدري كيف يقتله حتى جا ابليس فتمثل له برجلين فاخذ احدهما
حجرا ولم يزل يضرب الاخر حتى قتله فتعلم ذلك منه وقال بعضهم
كان يعرف ذلك بطبعه لان الانسان وان لم ير القتل لانه يعلم بنفسه
ان النفس فانيه ويمكن اتلافها فاخذ حجرا فقتله بارض الهند فلما رجع
الى ادم قال له ما فعلت بهابيل قال له قابيل اجعلني رقيبا على هابيل
فذهب حيث شا فبات ادم تلك الليله محزونا فلما اصبح قابيل رجع الى
الموضع التي قتله فيه فراى غرابا ميتا وجا غراب اخر بحث التراب برجليه
ودفن الغراب الميت في التراب فذلك قوله تعالى فاصبح من الخاسرين
يعني فصار من المغبونين في العقوبه قوله تعالى فبعث الله غرابا
يبحث في الارض وقابيل ينظر اليه وقال القتبي هذا من الاختصار
ومعناه بعث غرابا يبحث في الارض التراب على غراب ميت ليريه
كيف يواري سواه اخيه يعني كيف يغطي عوره اخيه قال قابيل
عند ذلك ياويلتا اعجزت يعني اضعفت في الحيله ان اكون مثل
هذا الغراب فاواري سوءة اخي يعني فاغطي عوره اخي فاصبح
من النادمين على حمله حيث لم يدفنه حين قتله قال ابن عباس لو
كانت ندامته على قتله لكانت الندامه توبه منه ويقال ان ادم وحوا
اتيا على قبره وبكيا اياما ثم ان قابيل كان على ذروة الجبل فنطحه ثور
فوقع على السفح فتفرقت عروقه ويقال دعا ادم عليه فانخسفت به الارض
وقال مقاتل كان قبل ذلك السباع والطيور تستانس بادم عليه السلام
فلما قتل قابيل اخاه هابيل هربوا فلحقت الطيور بالهوي والوحوش بالبريه

والسباح بالمغياض وشروح شيث بافليما وروى عن عبدالله بن مسعود رضي الله
عنه عن النبي صلى الله عليه واله وسلم انه قال لا تقتل نفس ظلما الا كان على
ابن ادم الاول كفل من دمها لانه اول من سن القتل وقال بعضهم هذه
قصة كانت في بني اسرائيل وهما اخوان قتل احدهما الاخر ولكن هذا اخلاف
قول المفسرين من اجل ذلك يعني من اجل جنايته ابن ادم حين قتل اخاه
كتبنا يعني فرضنا على بني اسرائيل وغلظنا وشددنا في التورية انه
من قتل نفسا بغير نفس يعني قتل نفسا بغير ان قتل نفسا او فساد
في الارض يعني بغير فساد في الارض وهو الشرك بالله تعالى فكانما قتل
الناس جميعا يعني اذا قتل نفسا بغير جرم واستحل قتله فانما قتل
الناس جميعا لجزاه جهنم خالدا فيها ثم قال تعالى ومن احياها يعني
نجاها من غرق او حرق او يعفوا عن قتل فكانما احيا الناس جميعا
يعني له من الاجر كمن احيا الناس جميعا لان في حياة نفس واحدة
منفعة لجميع الناس لانه يدعوا لجميع الخلق ثم قال تعالى ولقد جاءتهم
رسلنا بالبينات يعني في البينات في الامر والنهي ثم ان كثيرا منهم
بعد ذلك البيان في الارض لمسرفون يعني مشركون يعني تاركين
لامر الله تعالى قوله تعالى انما جزا الذين يحاربون الله ورسوله
ان للتاكيد وما صلة يحاربون الله ورسوله يعني يحادعون الله ورسوله
ويتركون امر الله تعالى وامر رسوله مجاهرة وعيانا ويسعون في
الارض فسادا بالقتل واخذ المال ان يقتلوا او يصلبوا قال مقاتل
نزلت هذه الايه في سبع نفر من بني عرينه فاجتووها فقال لهم النبي صلى
الله عليه واله وسلم لو خرجتم الى ابلنا واصبتم الى البانها وابوالها ففعلوا
فصحوا ثم مالوا على الرعاه فقتلوهم وساروا عن الابل وارتدوا عن الاسلام
فارسل النبي صلى الله عليه واله وسلم في اثارهم فاتي بهم فقطع ايديهم وارجلهم
وسمل اعينهم وتركهم حتى ماتوا وهذا قبل ان ينزل الحدود وروى اسباط
عن السدي قال نزلت في سودان عرينه فاراد النبي صلى الله عليه واله
وسلم ان يمثل بهم ثم نزل بعد ذلك انما جزا الذين يحاربون الله ورسوله
الايه وقال ابن عباس في روايه ابي صالح اودع رسول الله صلى الله عليه
واله وسلم ابابرده وهلال بن هويمر الاسلمي على ان لا يعينه ولا يعين
عليه ومن اتاه من المسلمين فهو امن ومن اتى المسلمين منهم فهو امن فمر
اناس من بني كنانه يريدون الاسلام فمروا باصحاب ابي برده ولم يكن
ابو بردة حاضرا يومئذ فخرج اصحابه اليهم فقتلوهم واخذوا اموالهم فنزلت
هذه الايه انما جزا الذين يحاربون الله ورسوله الايه ثم صارت الايه عامه
في جميع الناس واختلفوا العلما في حكمهم وهم قطاع الطريق وهم ثلاثة اصناف

صنف

صنف باخذ المال ولا يقتل وصنف ياخذ المال ويقتل وصنف ما يقتل ولا
ياخذ المال قال بعضهم اذا وجد من انسان صنف من هذه الاصناف فللامام
ان يقيم عليه اى العقوبات شاء لان الله تعالى قال ان يقتلوا او يصلبوا فقد
خير فى عقوبتهم وهو قول الحسن وعطا وقال بعضهم لكل صنف عقوبة
على حدة والاختيار عند اصحابنا رضى الله عنهم وعند ابى يوسف ومحمد رحمهم الله
تعالى ان اخذ المال ولم يقتل تقطع يده ورجله من خلاف وان قتل ولم ياخذ
المال قتل وان قتل واخذ المال قطع وقتل وهذا عند ابى حنيفة رضى الله
تعالى عنه وعن ابى يوسف ومحمد رحمهما الله تعالى يقتل ولا يقطع وروى عن سعيد
ابن جبير انه قال ان قتل قتل وان قتل واخذ المال قطع ثم صلب وروى عن
ابن عباس رضى الله تعالى عنه نحو هذا ويكون او بمعنى الواو فكانه قال ان
يقتلوا ويصلبوا او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف وقال بعضهم يقتل ثم يصلب
على وجه النكال والعبرة وقال بعضهم يصلب حيا ثم يطعن فى لبته ويخضخض
حتى يموت قوله عز وجل او ينفوا من الارض يعنى يطرد حتى لا يوجد
قرارا فى موضع ويقال او ينفوا من الارض يعنى يحبس فينفى من سعة
الدنيا الى ضيقها فكانه نفى عن الارض واحتج هذا القايل بقول بعض اهل
السجن فى ذلك شعر خرجنا من الدنيا ونحن من اهلها فلسنا من احيائها
ولا الموتى اذا جانا السجان يوما لحاجة عجبنا وقلنا جا هذا من الدنيا
ويقال ينفى الى دار الحرب ثم قال تعالى ذلك لهم خزي فى الدنيا يعنى
ذلك القتل والقطع لهم عذاب وعقوبة فى الدنيا ولا يكون ذلك كفارة لذنوبهم
ان لم يتوبوا ولهم فى الاخرة عذاب عظيم اشد مما كانوا فيه وهذا عذاب
النار ثم استثنى فقال الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم يعنى
رجعوا عن صنيعهم قبل ان يوخذوا ويردوا فلا يعاقبوا فى الدنيا ولا فى
الاخرة ويغفر الله ذنوبهم وهو قوله تعالى واعلموا ان الله غفور رحيم
غفور لذنوبهم رحيما بهم حين قبل توبتهم قوله تعالى يا ايها الذين امنوا
اتقوا الله يعنى احذروا المعاصى لكى تنجوا من عذاب الله وابتغوا اليه
الوسيلة يعنى اطلبوا القربة والفضيلة والاعمال الصالحة وجاهدوا
فى سبيل الله يعنى فى طاعته وجاهدوا العدو لعلكم تفلحون لكى تنجوا
من العقوبة وتنالوا الثواب قوله تعالى ان الذين كفروا لو ان لهم ما
فى الارض جميعا ومثله معه ليفتدوا به من عذاب يوم القيمة يقول
ان الكافر اذا عاين العذاب ثم ليكون له الدنيا جميعا ومثلها معها على ان
يفتدى به من العذاب يقول الله تعالى لو كان ذلك لهم ففعلوا ما يقبل
منهم ذلك الفدا ولهم عذاب اليم اى وجيع يريدون ان يخرجوا من النار
وما هم بخارجين منها وذلك يريدون ان يخرجوا من الابواب فاستقبلتهم

الملايكه فيضربونهم بمقامع من حديد ويردونهم اليها **ولهم عذاب مقيم** يعني
دايما ابدا وروى عن جابر بن عبد الله انه قال ان اقواما يخرجون من النار
بعد ما احترقوا بدخولها فقيل له سبحان الله اليس الله تعالى يقول يريدون ان
يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها قال جابر قراوا اول الايه ان الذين
كفروا يعني هذا الكفار خاصه دون العاصين من المومنين قوله تعالى
والسارق والسارقه بدا بالرجل لان السرقه في الرجال اكثر وقال في
الزنا الزانيه والزاني بدا بالنسا لان الزنى في النسا اكثر وهن العاشقات بالرجال
فاقطعوا ايديهما وروى عن عبد الله بن مسعود انه كان يقرا فاقطعوا
ايمانهما وغيره قرا ايديهما واتفقوا ان المراد به اليمين من الكرسوع نزلت الايه
في طعمه بن ابيرق ثم صارت الايه عامه في جميع السراق قال بعضهم اذا
سرق قليلا او كثيرا يجب القطع واستدل بظاهر الايه وروى الاعمش عن ابي
صالح عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه واله وسلم انه قال لعن الله السارق
يسرق البيضه فتقطع يده ويسرق الحبل فيقطع يده وروى عن ابي الزبير انه
قطع في نعل ثمنه درهم فقال لو سرق خيطا لقطعته وقال بعضهم لا يقطع
في اقل من ثلثة دراهم او ربع دينار فصاعدا والاختيار عند علمائنا ان اليد
لا تقطع في اقل من عشره دراهم وبه جات الاثار عن النبي صلى الله عليه واله وسلم
وعن الصحابه قرا بعضهم السارق والسارقة بالنصب وكذلك قوله تعالى الزانيه
والزاني بالنصب وانما جعله نصبا لوقوع الفعل عليه وهو شاذ من القراه والقراه
المعروفه والسارق والسارقة بالرفع وروى عن محمد بن يزيد المبرد انه رفعه بالابتدا
لان القصد ليس لواحد من السراق بعينه انما هو كقوله تعالى من سرق فاقطعوا
يده من زنى فاجلدوه ثم قال تعالى **جزاء بما كسبا** يعني عقوبة لهما **نكالا** يعني
عقوبة من الله جزاء صار نصبا لانه مفعول له يعني لجزاء فعلهما ثم قال تعالى **والله
عزيز** اي منيع بالنقمه **حكيم** حكم على السارق بقطع اليد ثم قال تعالى **فمن
تاب بعد ظلمه** يعني من بعد سرقته **واصلح** العمل بعد السرقه **فان الله يتوب
عليه** يعني يتجاوز عنه **ان الله غفور** يعني غفور لما سلف من ذنبه **رحيم**
بعد التوبه يعني اذا تاب ورد المال لا تقطع يده ثم قال **الم تعلم ان الله
له ملك السموات والارض** يعني خزاين المطر وخزاين الارض النبات ويقال
له ملك السموات والارض يحكم فيهما ما يشا **يغفر لمن يشا** اذا تاب ورجع
ويعذب من يشا اذا اصر على ذنوبه ومعناه ان السارق اذا تاب ورد
المال لا تقطع يده ويتجاوز عنه وان لم يتب قطعت يده الم ترى ان الله له ملك
السموات والارض يعذب اذا لم يتب ويتجاوز اذا تاب فافعلوا انتم مثل ذلك لان
الله تعالى مع قدرته يتجاوز عن عباده وهو قوله **والله على كل شي قدير** من
المغفرة والعذاب قوله تعالى **يا ايها النبي لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر**

نزلت في شان ابي لبابه بن عبد المنذر وذلك ان النبي صلى الله عليه واله وسلم
لما حاصر بني قريظه فاستشار اليهم ابولبابه وكان حليفا لهم انكم ان نزلتم من حصونكم
قتلكم فلا تنزلوا فنزلت هذه الايه يا ايها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في
الكفر اي يبادرون ويقعون في الكفر من الذين قالوا امنا بافواههم يعني يقولون
ذلك بالسنتهم ولم تومن قلوبهم يعني لم تصدق قلوبهم في التفسير وقال الضحاك
نزلت الايه في شان المنافقين كانت على السنتهم تصديق وسرايرهم تكذيبا قوله
تعالى ومن الذين هادوا سماعون يقول قوالون للكذب وقال القتيبي سماعون
اي قايلون الكذب لان الرجل يسمع للحق والباطل ولكن يقال لا تسمع من فلان
قولا اي لا تقبله ومعنى اخر سمعوا منك ليكذبوا عليك لانهم لما جالسوه لكي
يقولوا سمعنا منه كذا وكذا وانما صاروا سماعون رفعا لان معناه هم سماعون
للكذب هم سماعون لقوم اخرين يعني اهل خيبر لم ياتوك وذلك ان رجلا وامراه
زنيا فكرهوا رجمهما فكتبوا الى يهود بني قريظه بان يذهبوا بهما الى رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم فان حكم بالجلد رضوا عنه وان حكم بالرجم فلم يقبلوا منه
وروى نافع عن ابن عمر ان اليهود جاوا الى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
وذكروا له ان رجلا وامراة زنيا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ما تجدون
في التوريه في شان الرجم فقال يحمان ويجلدان فقال عبد الله بن سلام كذبتم
ان فيها اية الرجم فاتوا بالتوريه فنشروها فوضع احدهم يده على اية الرجم فقرا
ما قبلها وما بعدها فقال له عبد الله بن سلام ارفع يدك فرفع يده فاذا فيها
اية الرجم فقالوا صدق عبد الله بن سلام يا محمد اية الرجم فامر بهما رسول الله صلى
الله صلى الله عليه واله وسلم فرجما فقال عبد الله بن عمر رايت الرجل يحنوا على المراة يقيها
الحجاره وروى الشعبي عن جابر بن عبد الله انه قال زنى رجل من اهل فدك
فكتب اهل فدك الى ناس من اليهود بالمدينه ان يسالوا محمد صلى الله عليه واله
وسلم ان امركم بالحد فخذوه وان امركم بالرجم فلا تاخذوه فسالوه فدعا ابن صوريا
وكان عالمهم وكان اعور فقال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم انشدك الله
تعالى كيف تجدون حد الزنا في كتابكم فقال ابن صوريا فاما اذا ناشدتني الله
تعالي فانا نجد في التوريه النظر زنيه والعناق زنيه والقبله زنيه فان شهد اربعه
انهم راوه كالميل في المكحله فقد وجب الرجم فقال النبي صلى الله عليه واله وسلم
هو ذاك وروى عن ابي هريره رضي الله تعالى عنه انه قال بينما نحن عند رسول
الله صلى الله عليه واله وسلم اذ جاءه رجل من اليهود فقد تشاور في صاحب له
زنا بعد ما احصن قال فانطلقوا فلنسال هذا النبي صلى الله عليه واله وسلم
فان فتانا بفتوي فيه تخفيف فاحتججنا عند الله بها وان افتى بما فرض الله تعالى
علينا في التوريه من الرجم تركنا ذلك فقد تركنا ذلك في التوريه وهو احق ان
يطاع فقالوا يا ابا القاسم انه زنا صاحب لنا قد احصن فما ترى عليه من العقوبه

فقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقمنا معه حتى اتى بيت مدارس اليهودي فوجدهم يتدارسون التورية فقال لهم معشر اليهود انشدكم التورية الذي انزل التورية على موسى ما تجدون في التورية من العقوبة على من زنى وقد احصن قالوا انه يجلد ويحمم وسكت حبرهم وهم في جانب البيت فاقبل النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو ينشدهم فقال له حبرهم اللهم اذ نشدتنا فانا نجد عليه الرجم فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فماذا كان اول ما ترخصتم به امر الله عز وجل فقال انه زنى رجل ثم احصن وهو رجل ذو قرابة لملك من ملوكنا فسجنه واخر عنه الجلد وزنى رجل اخر فاراد الملك رجمه فجاء قومه وقالوا لا ترجمه حتى ترجم فلان فاصطلحوا بينهم عقوبة دون الرجم وتركوا الرجم فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم فاني اقضي بينكم بما في التورية فنزل قوله تعالى ومن الذين هادوا سماعون للكذب سماعون لقوم اخرين لم ياتوك يحرفون الكلم من بعد مواضعه قال الزجاج من بعد ما وضعه الله تعالى مواضعه ومن احل حلاله وحرم حرامه يقولون ان اوتيتم هذا فخذوه يعني ان امركم بالجلد فاقبلوه وعملوا به وان لم تؤتوه فاحذروا يقولون ان لم يوافقكم ما تقولون ما تطلبون ويامركم بالرجم فاحذروا ولا تقبلوا منه قال الله تعالى ومن يرد الله فتنته يعني كفره وشركه ويقال فضيحته ويقال اختباره فلن تملك له من الله شيئا يعني لن تقدر ان تمنعه من الله شيئا ثم قال تعالى اولئك الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم من الكفر ولم يرد ان يدخل حلاوة الايمان في قلوبهم وخذلهم مجازاة لكفرهم ثم قال تعالى لهم في الدنيا خزي يعني القتل والسبي والجزية وهو قبيلة بني قريظة والجلا بني النضير ثم قال تعالى ولهم في الاخرة عذاب عظيم اعظم مما كان في الدنيا ثم قال تعالى سماعون للكذب يعني قوالون للكذب اكالون للسحت قرا ابن عمرو وابن كثير والكسائي للسحت بضمتين احدهما بالسين والاخرى بالحاء وقرا الباقون بضمة واحدة بالسين وهما لغتان السحت والسحت وهو الاستقبال يقال اسحته وسحته اذا استاصله وكانوا يطلبون الرشا وكان عاقبته الاستقبال فسماه به كما قال الله تعالى ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما انما ياكلون في بطونهم نارا اي ياكلون عاقبتهم نارا وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم كل لحم نبت بالسحت فالنار اولى به قالوا يا رسول الله وما السحت قال الرشوة في الحكم وقال عليه السلام لعن الله الراشي والمرتشي وروي عن وهب بن منبه انه قيل له الرشوة حرام في كل شيء فقال لا انما يكره الرشوة ان ترشوا لتعطى ما ليس عليك او تدفع حقا لزمك فاما ان ترشوا لتدفع عن دينك ودمك ومالك فليس بحرام قال الفقيه ابو الليث وبهذا القول ناخذ لا باس بان يدفع الرجل عن نفسه وماله وهذا

كالذي

كما روي عن عبد الله بن مسعود انه كان بالحبشة فرشا دينارين فقال انما الاثم
على القابض دون الدافع ثم قال تعالى **فان جاوك فاحكم بينهم او اعرض**
عنهم يعني اهل الكتاب اذا خاصموا اليك فانت بالخيار ان شيت احكم بينهم
وان شيت فاعرض عنهم ولا تحكم بينهم ثم قال تعالى **وان تعرض عنهم فلن**
يضروك شيا يعني ان لم تحكم بينهم فانهم لا يضروك شيا **وان حكمت فاحكم**
بينهم بالقسط يعني بالعدل والرجم ولها وجه اخر وهو ان الصلح كان بينهم
ان يكونوا جراحات بني قريظة نصف من جراحات بني النضير وفي القتل كذلك
فامر الله تعالى ان يحكم بالعدل بينهم وهو قوله عز وجل وان حكمت فاحكم بينهم
بالقسط **ان الله يحب المقسطين** يعني العادلين في الحكم وروي عن عكرمة
انه قال فان جاوك فاحكم بينهم او اعرض عنهم نسختها اية اخرى وهو قوله
وان احكم بينهم بما انزل الله وقال مجاهد رضي الله تعالى عنه لم ينسخ من المايدة
الا ايتين قوله فاحكم بينهم او اعرض عنهم نسختها وان احكم بينهم بما انزل الله
وقوله تعالى ولا تحلوا شعاير الله نسختها فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم
وقال الزهري مضت السنة ان يرد اهل الكتاب في حقوقهم ومواريثهم
الى دينهم الا ان ياتوا راغبين في حكم الله تعالى فنحكم بينهم بكتاب الله تعالى وهذا
القول يوافق قول ابو حنيفة انه قال لا نحكم بينهم ما لم يتراضوا بحكمنا ثم قال
تعالى **وكيف يحكمونك** يعني كيف يرضون بحكمك ويقال كيف يقولون كيف
يرضون بحكمك **وعندهم التورية فيها حكم الله** يعني اية الرجم وحكم الجراحات
فلم يقروا بها ولم يعملوا بها **ثم يتولون من بعد ذلك** يعني يعرضون عن العمل به
من بعد ما بين الله في كتابهم ثم قال تعالى **وما اوليك بالمومنين**
يعني ليسوا بمصدقين بما عندهم وهم يقولون نحن نومن بالتورية وكانوا
كاذبون ثم قال تعالى **انا انزلنا التورية فيها هدى** من الضلالة **ونورا**
يعني بيان الشرايع والاحكام يعني حكم الرجم والجراحات **يحكم بها النبيون**
الذين اسلموا يعني يقضي بها النبيون الذي اسلموا يعني صدقوا بالتورية
من لدن موسى الى عيسى عليهما السلام وبينهما الف نبي ويقال اربعة الاف
نبي ويقال اكثر من ذلك عليهما السلام كانوا يحكمون بالتورية **للذين هادوا**
يعني كانوا يحكمون لهم وعليهم ويقال يحكم به الانبيا من لدن موسى عليهم السلام
الى محمد صلى الله عليه واله وسلم ولهذا قضى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
بالرجم بحكم التورية ثم قال تعالى **والربانيون والاحبار** قال بعضهم الربانيو ن
العلما والاحبار القرا ويقال الربانيون الذين في العمل اكثر وفي العلم اقل
والاحبار الذين في العلم اكثر وفي العمل اقل مثل الفقها والعباد ويقال كالفقها
والعلما وقال القتبي كلاهما واحد وهم العلما **بما استحفظوا من كتاب الله**
يعني علموا واستودعوا من كتاب التورية **وكانوا عليه شهدا** بما في كتاب

الله والرجم وساير الاحكام ثم قال تعالى فلا تخشوا الناس واخشوني
يعني يهود اهل المدينة فلا تخشوا يهود خيبر واخبروهم باية الرجم واخشوني
في كتمانه ولا تشتروا باياتي ثمنا قليلا يعني عوضا يسيرا ثم قال تعالى
ومن لم يحكم بما انزل الله يعني اذا لم يقروا ولم يبينوا فاولئك هم الكافرون
قال ابن عباس رضي الله تعالى عنه من جحد شيا من حدود الله تعالى فقد كفر
ومن قرا ولم يحكم بها فهو فاسق وروى وكيع عن سفيان قال قيل لحذيفة نعم
الاخوة لكم بنو اسرايل ان كان لكم كل حلوة ولهم كل مرة لتسلكن طريقهم قدر
الشراك يعني ان هذه الاية عامة لمن جحد حكم الله فهو من الكافرين ثم بين الحكم
الذي في التورية فقال وكتبنا عليهم فيها يعني فرضنا على بني اسرايل في
التورية ان النفس بالنفس اذا كان القتل عمدا والعين بالعين اذا
كان عمدا والانف بالانف اذا كان عمدا والاذن بالاذن اذا كان عمدا
والسن بالسن اذا كان عمدا والجروح قصاص اذا كان عمدا وروي
عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه ان بني النضير كان لهم شرفا على بني النضير
القريظة وكان جراحاتهم على النصف فحاكموا على الحق وجعل دم القرظي والنضيري
سوا قال كعب بن الاشرف وملك بن الصيف لا نرضى بحكمك لانك تريد ان
تصغرنا بعداوتك فنزل قوله تعالى ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك
الظالمون ثم صارت الاية عامة في جميع الناس في وجوب القصاص في
النفس والجراحات قرا عاصم وحمزة ونافع ان النفس بالنفس والعين بالعين
الحروف الستة كلها بالنصب وقرا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر كلها بالنصب
غير الجروح فانهما يقرونها بالضم على معنى الابتدا والكسائي قرا كلها بالضم الا النفس
ثم قال تعالى فمن تصدق به يعني عفى عن مظلمته في الدنيا وترك القصاص
فهو كفارة له قال الشعبي فهو كفارة للجارح واجر للمجروح وقال مجاهد كفارة
للجارح واجر للعافي وقال بعضهم هو كفارة للعافي اي يكفر الله عنه بعفوه ما
سلف من ذنوبه ويقال كفارة له اي للجارح يعني اذا ترك الولي حقا سقط
القصاص عن الجارح وروى محرر عن ابي هريرة عن رجل من الانصار قال
قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم من اصيب بشي في جسده فتركه
لله تعالى كان كفارة له وقال الحسن ينادي مناد يوم القيمة من كان له على
اجر فليقم فلا يقوم الا من عفى ثم قال تعالى ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم
الظالمون يعني ظالمون انفسهم والظلم هو وضع الشي في غير موضعه فالذي عرض
نفسه للعقوبة فقد وضع الشي في غير موضعه قوله تعالى وقفينا على اثارهم
بعيسى بن مريم يعني اتبعنا على اثر الرسل عيسى بن مريم عليه السلام
مصدقا لما بين يديه يعني موافقا لما قبله من التورية ويقال ان عيسى
مصدقا بالتورية ثم قال تعالى واتيناه الانجيل فيه هدى من الضلالة

ونورا يعني بيان الاحكام ومصدقا لما بين يديه من التوريه يعني
الانجيل موافقا للتوريه في التوحيد وفي بعض الشرايع وهدى وموعظه
للمتقين الذين يتقون الشرك والفواحش ثم قال تعالى وليحكم اهل
الانجيل قرا حمزه وليحكم بكسر اللام ونصب الميم وقرا الباقون بالجزم
فمن قرا بالكسر فمعناه اتيناه الانجيل لكي يحكم اهل الانجيل بما انزل فيه
ومن قرا بالجزم فهو على معنى الامر والمراد به الخبر عن امر قد سبق لهم
يعني امرهم الله سبحانه وتعالى ان يحكموا بما في الانجيل ثم قال تعالى ومن لم
يحكم بما انزل الله يعني الانجيل وكان حكمهم العفو فاولئك هم الفاسقون
يعني العاصين قوله تعالى وانزلنا اليك الكتاب بالحق يعني
انزلنا اليك يا محمد الكتاب بالحق يعني بيانا للحق ويقال للفرض والحجه
ولم ينزله لغير شي مصدقا لما بين يديه من الكتاب يعني موافقا للتوريه
والانجيل والزبور في التوحيد وفي بعض الشرايع ثم قال تعالى ومهيمنا
عليه يقول شاهدا على ساير الكتب فان الكتب الاول من الله تعالى ويقال
ومهيمنا عليه يعني قاضيا عليه ويقال مهيمنا عليه في معنى موتمنا على ما
قبله وقال القتبي امينا عليه ويقال مهيمنا عليه في معنى موتمن الا ان الها
ابدلت من الهمزه كما قال هرقت الما وارقته واياك وهياك ثم قال تعالى فاحكم
بما انزل الله يعني احكم بين الناس بما انزل الله تعالى في القران ولا تتبع
اهواهم يعني لا تعمل بهواهم ومرادهم عما جاك من الحق يعني لا تترك
الحكم بما بين الله تعالى في القران من بيان الحق وبيان الاحكام ثم قال
تعالى لكل منكم جعلنا شرعة ومنهاجا يقول جعلنا لكل نبي شريعه
وطريقا والايمان واحد ولم تختلف الرسل في الايمان وانما اختلفوا في
الشرايع قال القتبي الشرعة والشريعه واحد يعني السنه والمنهاج
الطريق الواضح وقال الزجاج الشريعة الدين والمنهاج الطريق الواضح
قال وقد قيل انهما شي واحد وهو الطريق ويقال ولكل جعلنا شرعه ومنهاجا
معناه فرضت على كل امه بما علمت ان صلاحهم فيه ثم قال تعالى ولو شا
الله لجعلكم امة واحده يعني لجعلكم في شريعه ولكن ليبلوكم يعني ليختبركم
فيما اتاكم يعني امركم بالسنن والشرايع المختلفه ليتبين من يطع الله
فيما امره ونهاه ومن يعصيه ثم قال تعالى فاستبقوا الخيرات يعني بادروا
بالطاعات والاعمال الصالحه والى الصف المقدم والتكبيرة الاولى ثم قال
تعالى الى الله مرجعكم جميعا فينبيكم بما كنتم فيه تختلفون من الدين والسنن
يوم القيمه فهذا وعيد وتهديد استبقوا الخيرات ولا تتبعوا البدع ولا
تخالفوا الكتاب ثم قال تعالى وان احكم بينهم بما انزل الله وذلك ان
اليهود بني النضير قالوا فيما بينكم اذهبوا بنا الى محمد صلى الله عليه واله وسلم لعلنا

نفتنه عن دینه وانما هو بشر فاتوه فقالوا یا محمد انک عرفت انا احبار الیهود
واشرافهم وساداتهم وانا ان اتبعناک اتبعوک الیهود ولن یخالفونا وان
بیننا وبین قومنا خصومه فنحاکمهم الیک فتقضی لنا علیهم فنومن بک فابی
النبی صلی الله علیه واله وسلم ذلک فنزلت هذه الایه وان احکم بینهم بما انزل
الله یعنی اقض بینهم بما فی القران ولا تتبع اهواءهم فی الحکم واحذرهم ان
یفتنوک یعنی یصرفوک عن بعض ما انزل الله الیک وقال فی روایة
الضحاک تزوج مجوسی ابنته لجات الی رسول الله صلی الله علیه واله وسلم وطلبت
نفقتها فامر الله تعالی رسوله بان یفرق بینهما بقوله تعالی وان احکم بینهم
بما انزل الله وقال فی روایة الکلبی طلبوا منه ان یحکم بینهم فی الدعا علی ما
کانوا علیه فی الجاهلیه فنزل قوله تعالی وان احکم بینهم بما انزل الله ولا تتبع
اهواءهم واحذرهم ان یفتنوک قال القتبی اصل الفتنه الاختبار ثم تستعمل
فی اشیا تستعمل فی التعذیب لقوله ان الذین فتنوا المومنین والمومنات
وکقوله تعالی یوم هم علی النار یفتنون وتکون الفتنه الشرک کقوله وقاتلوهم
حتی لا تکون فتنه وتکون الفتنه العبره کقوله تعالی لا تجعلنا فتنة للقوم
الظالمین وتکون الفتنه الصد عن السبیل کقوله تعالی واحذرهم ان یفتنوک
عن بعض ما انزل الله الیک ثم قال تعالی فان تولوا یعنی ابوا ان یرضوا
بحکمک فاعلم انما یرید الله ان یصیبهم ببعض ذنوبهم یعنی یعذبهم
فی الدنیا قال الکلبی بالجلا الی الشام والاخراج من دورهم وقال الضحاک
یرید یعنی بامرهم الی النار بذنوبهم ثم قال تعالی وان کثیرا من الناس
یعنی روسا الیهود لفاسقون یعنی لکافرون والفاسق هو الذی
یخرج عن الطاعه ثم قال تعالی افحکم الجاهلیه یبغون یقول شیا لم
ینزله الله تعالی علیک فی حکم الزنا والقصاص کما یفعل اهل الجاهلیه قرا
ابن عامر ومن تابعه من اهل الشام تبغون علی معنی المخاطب وقرا الباقون
بالیا علی معنی المغایبه ثم قال تعالی ومن احسن من الله حکما یقول ومن
اعدل من الله قضا لقوم یوقنون یعنی یصدقون بالقران قوله تعالی
یا ایها الذین امنوا لا تتخذوا الیهود والنصاری اولیا فی العون والنصره
وذلک انه لما کانت وقعت احد خاف الناس من المسلمین ان تظهر علیهم
الکفار فاراد من کان بینه وبین الیهود والنصاری صحبه ان یتولهم ویعاقدهم
فنهاهم الله تعالی عن ذلک فقال لا تتخذوا الیهود والنصاری اولیا معینا وناصرا
بعضهم اولیا بعض یعنی بعضهم علی دین بعض ثم قال تعالی ومن یتولهم
منکم یعنی من اتخذ منهم اولیا فانه منهم یعنی علی دینهم ومعهم فی النار
ثم قال تعالی ان الله لا یهدی القوم الظالمین یعنی لا یرشدهم الی الحجه
ویقال لا یرشدهم ما لم یجتهدوا ویقصدوا الاسلام ثم بین حال المنافقین فقال

تعالی

تعالى فترى الذين فى قلوبهم مرض يعنى شركا ونفاقا يسارعون فيهم
يقول يبادرون فى معاونتهم ومعاقدتهم وولايتهم يقولون نخشى ان
تصيبنا دايرة يعنى ظهور المشركين وتعال شرة وحدوبه فاحتجنا اليهم
وتعال عسى الداير على المسلمين فلا تنقطع عنهم ثم قال تعالى فعسى الله
ان ياتى بالفتح او امر من عنده يعنى بنصر محمد صلى الله عليه واله وسلم
الذى السوا امنه او امر من عنده يعنى من قبل بنى قريظه واجلا بنى النضير
وتعال الفتح فتح مكه او امر من عنده يعنى الخصب وقال العسى الفتح ان يفتح
المعلق ثم قال النصره الفتح لان النصره بفتح الله به امر معلق كقوله تعالى
فان كان لكم فتح من الله وكقوله تعالى عسى الله ان ياتى بالفتح او امر من عنده
يعنى اظهار نفاقهم فيصبحوا على ما اسروا فى انفسهم نادمين لان
المنافقين لما راوا من امر بنى قريظه والنضير ندموا على ما قالوا ثم قال
تعالى ويقول الذين امنوا يعنى فى ذلك الوقت الذي يظهر نفاقهم اهولا
الذين اقسموا بالله جهد ايمانهم يقول اذا حلفوا بالله فهو جهد اليمين انهم
لمعكم على دينكم قرا نافع وابن كثير وابن عامر يقول الذين امنوا بغير واو
ومعناه ان الله تعالى لما بين حال المنافقين بين على اثره حال المومنين
فقال يقول الذين امنوا يعنى قال الذين امنوا بعضهم لبعض وقرا اهل
الكوفه حمزه وعاصم والكساى ويقول الذين امنوا بالواو وضم اللام ومعناه
عسى الله ان ياتى بالفتح ويندم المنافقون ويقول الذين امنوا عند ذلك اهولا
الذين اقسموا بالله جهد ايمانهم وقرا ابو عمرو ويقول بالواو ونصب اللام عطفا
على قوله عسى الله ان ياتى بالفتح وعسى ان يقول الذين امنوا ثم قال تعالى
حبطت اعمالهم يعنى بطلت اعمال المنافقين الذين كانوا يحلفون انهم مع المومنين
وعلى دينهم ولم يكونوا معهم حبطت اعمالهم فلا ثواب لهم فى الاخره فاصبحوا
خاسرين يعنى صاروا خاسرين فى الدنيا والاخره قوله تعالى يا ايها
الذين امنوا من يرتد منكم عن دينه قرا نافع وابن عامر من يرتدد بالدالين
وقرا الباقون بالدال الواحد مع التشديد واما من قرا يرتدد فهو الاصل
فى اللغه وروى عن ابى عبيده قال رايت فى مصحف عثمان بن عفان بالدالين
واما من قرا يرتد فلانه ادغم الدال الاولى فى الثانيه فاسكن الاول ثم حرك
الثانيه الى النصب لالتقا الساكنين قال ابن عباس نزلت هذه الايه فى شان
اهل الرده الذين ارتدوا على عهد ابى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه وذلك
ان العرب ارتدوا وقالوا نشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله واما ان
نعطى من اموالنا رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فلا ثم خرج مسيلمة الكذاب
تغلب على اليمامه فامتنعوا فساور ابو بكر رضى الله تعالى عنه اصحاب رسول
الله صلى الله عليه واله وسلم فقال اصحاب النبى صلى الله عليه واله وسلم كيف نقاتل

قوما وهم يشهدون ان لا اله الا الله وقال النبي صلى الله عليه واله وسلم امرت ان اقاتل
الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قولوها عصموا مني دماوهم واموالهم الا بحقها وحسابهم
على الله وقال ابو بكر الصديق الزكوة من حقها ثم قال والله لو منعوني عقالا مما كانوا
يودونه الى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لقاتلتهم عليه فاتفقت الصحابه
على قول ابي بكر رضي الله عنهم وجمعوا العسكر وجاوهم من قبل اليمن سبعة الاف
رجل واجتمع ثلاثة الاف من ابنا المسلمين فخرجوا واميرهم خالد بن الوليد وقام
وخرج مسيلمة الكذاب مع اهل اليمامه واجتمع الاعراب معه وكان بينهم قتال
شديد فقتل من المسلمين يوميذ مايه واربعين رجلا منهم ثابت بن قيس ابن
شماس وسالم مولي ابي حذيفه وغيرهما فكاد المسلمون ان ينهزموا كلهم حتى
نصرهم الله تعالى واظهرهم على اعدايهم وقتل مسيلمه الكذاب واصحابه
وتاب اهل الرده فذلك قوله تعالى فسوف يات الله بقوم يحبهم ويحبونه
يعني يحبون الله اذلة على المومنين يعني رحيمه لينه على المومنين
اعزة على الكافرين يقول شديده غليظه على الكافرين يعني اهل اليمن
وروى ابو هريره وعلى عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم انه قال
اتاكم اهل اليمن الين قلوبا وارق افيده والايمان يمان والحكمه يمانيه
وروى عن علي كرم الله وجهه انه قال فسوف ياتي الله بقوم يعني بجند
من جنود الله مدادا وعونا بالخلافه لابي بكر رضي الله تعالى عنه يحبهم كحب
الوالد لولده ويحبونه كحب الولد لوالده اذله على المومنين كالعبد لسيده اعزة
على الكافرين كالسبع في فريسته ويقال فسوف يات الله بقوم يحبهم ويحبونه
هو ابو بكر واصحابه وقال الحسن البصري هو والله ابو بكر واصحابه وقال
الضحاك هو ابو بكر واصحابه لما ارتدت العرب جاهدهم حتى ردهم الى الاسلام
وهذا من شمايل ابي بكر رضي الله تعالى عنه حيث اتفقت الصحابه رضي الله
عنهم اجمعين على رايه وذلك ان النبي صلى الله عليه واله وسلم لما توفي هم المنافقون
ان يظهروا كفرهم وتحير اصحاب النبي صلى الله عليه واله وسلم عند ذلك حتى
جاء عمر وصعد المنبر فقال من قال ان محمدا قد مات فانا افعل به كذا وكذا
بل هو حي حتى يخرج اليكم وقد وعدنا الله تعالى ان يظهره على الدين كله فجا
ابو بكر فقال له انزل يا عمر فصعد ابو بكر رضي الله تعالى عنه المنبر فقال
من كان يعبد محمدا صلى الله عليه واله وسلم فقد مات محمد صلى الله عليه واله وسلم
ومن كان يعبد الله تعالى فالله حي لا يموت ومن اراد يرجع على دينه فليس بيننا
وبينه الا السيف فجا المنافقون وكتموا نفاقهم وقرا انك ميت وانهم ميتون
وقرا وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل فقال عمر رضي الله تعالى
عنه كاني لم اكن سمعت هذه الايه ثم اختلاف اخر في دفنه فقال ابو بكر يدفن
حيث مات فاتفقوا على قوله ثم اختلاف اخر كان في سقيفة بني ساعده في امر

١٤٢

امر الخلافه فاتفقوا على قوله ثم اختلاف اهل الرده فكلهم اتفقوا على قوله
فذلك قوله تعالى يجاهدون في سبيل الله يعني في طاعه الله ولا
يخافون لومة لائم يعني لا يخافون ملامه الناس بما يعملون من الطاعات
ذلك فضل الله يعني ذلك توفيق الله يؤتيه من يشا يعني يوفق
من يشا ويقال ذلك دين الله الاسلام يهدي به من يشا والله واسع
عليم يعني الواسع الفضل عليم بمن يصلح للهدي قوله تعالى انما وليكم
الله ورسوله وذلك ان عبد الله بن سلام واصحابه قالوا للنبي صلى الله
عليه واله وسلم ان اليهود اظهروا لنا العداوة وحلفوا ان لا يخالطونا في شي
ومنازلنا فيهم بعيده المسجد ولا نجد مسجدا يوذن دون هذا المسجد فنزلت
هذه الايه انما وليكم الله ورسوله يقول حافظكم وناصركم الله ورسوله والذين
امنوا فقالوا يارسول الله رضينا بالله وبرسوله وبالمومنين وقال الضحاك
ان النبي صلى الله عليه واله وسلم لما هاجر الى المدينه اتاه بنو اسد بن خزيمه
وهم سبعمايه رجل وهم ونساوهم فلما قدموا المدينه قالوا يارسول الله قد اغتربنا
وانقطعنا عن قبايلنا وعشيرتنا فمن ينصرنا فنزلت الايه انما وليكم الله
ورسوله والذين امنوا ثم قال تعالى الذين امنوا الذين يقيمون الصلوة
ويوتون الزكوة قال ابن عباس وذلك ان بلال لما اذن وخرج رسول
الله صلى الله عليه واله وسلم والناس في المسجد يصلون بين قايم وراكع
وساجد فاذا هو بمسكين يسال الناس فدعاه رسول الله صلى الله عليه
واله وسلم قال هل اعطاك احد اشيا قال نعم قال ماذا قال خاتم فضه
قال ومن اعطاك قال ذلك المصلي قال في اي حال اعطاك قال اعطاني
وهو راكع فنظر فاذا هو علي بن ابي طالب رضي الله عنه فقرا رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم على عبد الله بن سلام الذين يقيمون الصلوه ويوتون
الزكوة وهم راكعون يعني يتصدقون في حال ركوعهم حيث اشار علي رضي الله
تعالى عنه بخاتمه الى المسكين حتى نزع من اصبعه وهو في ركوعه ويقال
يراد به جميع المسلمين انهم يصلون ويودون الزكوه ثم قال تعالى ومن يتول
الله ورسوله والذين امنوا يجعل الله ناصره ويجالس النبي صلى الله عليه
واله وسلم واصحابه فان حزب الله يعني جند الله هم الغالبون قال
محمد بن اسحق نزلت هذه الايه في عبادة بن الصامت حين تبرا من ولاية
اليهود بني قينقاع وتولى الله ورسوله فاخبره الله ان العاقبه لمن يتول
الله ورسوله فان الله ينصر اولياوه ويبطل كيد الكافرين وذلك قوله
تعالى فان حزب الله هم الغالبون يعني القاهرون على اعدايه والعاقبة لهم
قوله تعالى يايها الذين امنوا لا تتخذوا الذين دينكم هزوا ولعبا يعني
الذين امنوا بالسنتهم ولم يومنوا بقلوبهم ويقال اراد به المخلصين نهاهم الله

تعالى عن ولاية الكفار وروى محمد بن اسحق باسناد عن عبد الله بن عباس قال
كان رفاعة ابن زيد ابن تابوت وسويد بن الحارث قد اظهروا الاسلام ونافقوا
وكان رجال من المسلمين يودونهما فانزل الله تعالى لا تتخذوا الذين اتخذوا
دينكم الاسلام هزوا ولعبا يعني اراد به المخلصين نهاهم الله عن ولاية
الكفار وروى محمد بن اسحق عن عبد الله بن عباس قال الى تحريه وباطل
من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم والكفار يعني مشركي العرب اوليا
قرا ابو عمرو والكسائي الكفار بالخفض وغيرهما بالنصب فمن قرا بالخفض
فمعناه ومن الكفار اوليا ومن قرا بالنصب فمعطوف على قوله لا تتخذوا
الذين اتخذوا دينكم ولا تتخذوا الكفار اوليا ثم قال تعالى واتقوا الله ان
كنتم مومنين فلا تتخذوا الكفار اوليا قوله تعالى واذا ناديتم الى الصلوه
يعني اذا اذن المؤذن الى الصلوه وانما اضاف الندا الى جميع المسلمين لان
المؤذن يوذن لهم وينادبهم فاضاف اليهم فقال واذا ناديتم الى الصلوة
اتخذوها هزوا ولعبا يعني الكفار اذا سمعوا المؤذن استهزوا به واذا
راوهم ركوعا وسجودا ضحكوا واستهزوا بذلك الاستهزا ذلك بانهم قوم
لا يعقلون يعني لا يعقلون ثوابه وقال الضحاك سال النبي صلى الله عليه
واله وسلم جبريل وقال من اتخذه موذنا قال يا محمد عليك بالعبد الاسود
فانه مشهور في الملائكة وهو جهير الصوت واحب المؤذنين الى الله تعالى
فدعا رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وعلمه الاذان وامره ان يصعد سطح
المسجد ويوذن فلما اذن سخر منه اهل النفاق واهل الشرك وكذلك يوم
فتح مكه امر رسول الله صلى الله عليه واله وسلم بان يوذن على ظهر الكعبه
فسخر منه كفار الاعراب وجهالهم فنزل واذا ناديتم الى الصلوه اتخذوها هزوا
ولعبا يعني المنافقين واليهود ومشركي العرب وروى اسباط رضي الله
تعالى عنه عن السدي قال كان رجل من النصارى بالمدينه اذ سمع المؤذن
يقول اشهد ان محمدا رسول الله قال احرق الله الكاذب فدخلت خادمه ليلة
من الليالي بنار وهم نايمون فسقطت شراره في البيت فاحترق البيت واحترق
هو واهله واستجيب دعاوه على نفسه روى ابن عباس هذه الحكايه نحو هذا
الا انه ذكر اليهودي قوله تعالى قل يا اهل الكتاب هل تنقمون منا
يقول ما تطعنون فينا وتعيبون علينا الا ان امنا بالله اي سوا انا قد امنا بالله
وامنا بما انزل الينا من القران وما انزل من قبل القران يعني التوريه
والانجيل وان اكثركم فاسقون يعني لم يومنوا الفسقكم وعصيانكم وقال
الزجاج معناه هل تنقمون منا يعني هل تكرهون منا الا ايماننا وفسقكم انما
كرهتم ايماننا وانتم تعلمون انا على الحق لانكم فسقتم ولم تثبتوا على دينكم لمحبتكم
الرياسه ومحبتكم المال قوله عز وجل قل هل انبيكم بشر من ذلك قال

مقاتل وذلك ان اليهود قالوا للمومنين ما نعلم احدا من اهل هذه الاديان اقل حظا
في الدنيا والاخرة منكم فنزل قل هل انبئكم يعني اخبركم بشر من ذلك يعني اخبركم بشر
مثوبة عند الله يعني ثوابا عند الله فقال اليهود من هم من لعنه الله وغضب عليه وجعل
منهم القردة والخنازير فقال المسلمون لليهود يا اخوة القردة والخنازير فنكسوا رؤوسهم
وخجلوا مثوبة صار نصبا للتمييز يعني التفسير ثم قال وعبد الطاغوت قرا حمزة
وعبد الطاغوت بنصب العين والدال وضم البا وكسر التا من الطاغوت يعني جماعة
العبيد اي جعلهم عبيد الشيطان وقال ابو عبيد لم يصح في اللغة ان يقول لجماعة الا عبد
عبيد وانما يقال اعبد وقرا الباقون وعبد الطاغوت يعني جعل منهم من عبد الطاغوت
معناه خذلهم حتى عبدوا الشيطان وروي عن ابن عباس انه قرا وعبّد الطاغوت
بضم العين ونصب البا بالتشديد يعني جمع عابد يقال عابد وعبّد مثل راكع وركّع وساجد وسجّد
وقرا ابن عباس وعبدوا الطاغوت يعني يعبدون الطاغوت وقرا بعضهم وعبدُ
الطاغوت بضم البا جعلهم عبد الشيطان وقرا بعضهم وعبَدَ الطاغوتِ بجزم البا يعني
جعلهم عبد الشيطان وقرا بعضهم وعُبُدَ الطاغوت بضم العين والبا ونصب الدال
وهو جماعة العبيد يقال عبيد وعبد على ميزان رغيف ورغف وسرير وسرر
ثم قال اولئك شر مكانا يعني شر منزلة عند الله تعالى واضل عن سواء السبيل
يعني اخطا عن قصد السبيل وهو الهدى ثم قال عز وجل واذا جاؤكم قالوا
امنا وهم المنافقون من اهل الكتاب قالوا اصدقنا ووجدنا نعتك واراد وابذلك
ان يمدحهم المسلمون وهذا كقوله ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا فاخبر الله عن حالهم
فقال وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به يعني هم الكافرون في الاحوال
ولا ينفعهم ذلك القول والله اعلم بما كانوا يكتمون يعني علم بمجازاتهم وهذا تهديد
ثم قال عز وجل وترى كثيرا منهم يسارعون في الاثم يعني يبادرون في
المعصية والعدوان يعني الظلم وهو الشرك واكلهم السحت يعني الرشوة في
الاحكام لبئس ما كانوا يعملون يعني لبئس ما يريدون في دنياهم
لاخرتهم ثم قال عز وجل لولا ينهاهم الربانيون يعني هلا ينهاهم الربانيون
يعني علماؤهم وعبادهم وانما سكتوا من علما السوء الذين لا يامرون بالمعروف
ويجالسونهم ويواكلونهم وكل عالم لم يامر بالمعروف ويجالس اهل الظلم والمعصية
فانه يدخل في هذه الاية فقال لبئس ما كانوا يصنعون حين لم ينهوهم عن
قولهم الاثم واكلهم السحت ورضوا بفعلهم قوله تعالى وقالت اليهود يد الله مغلولة
غلت ايديهم وذلك ان الله تعالى قد بسط عليهم الرزق فلما عصوا وجحدوا
نعمته قتر عليهم الرزق فقالوا عند ذلك يد الله محبوسة عن البسط فامسك
عنا الرزق فقال تعالى غلت ايديهم يعني امسكت ايديهم عن الخير ويقال هذا
وعيد لهم غلت ايديهم في نار جهنم ويقال جعلوا بخلا فلا يعطون الناس شيئا مما اعطاهم
الله تعالى ثم قال ولعنوا بما قالوا يعني عذبوا وطردوا من رحمة الله تعالى لقولهم

ذلک ثم قال بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشا يعني رزقه واسع باسط
على خلقه ينفق كيف يشا يقول يرزق من يشا مقدار ما يشا فله خزاين السموات
والارض وهذا كما روى عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم انه قال قال
الله تعالى لو ان اولكم واخركم وجنكم وانسكم سال كل رجل ما بلغت امنيته فاعطيته
لم ينقص ذلک من ملکی شیا ما یعرف من بحر براس ابرة واحدة ثم قال تعالى خراين
وليزيدن كثيرا منهم يعني من اليهود ما انزل اليك من ربك يعني القران
طغيانا يعني تمادي بالمعصيه وكفرا يعني جحودا بالقران يعني كلما انزل
عليك شيا من القران كفروا به فيزيد جحودهم في طغيانهم وانما نسب ذلک الى
ما انزل لان ذلك سببا لطغيانهم وجحودهم وهذا كما قال في اية اخري ولا يزيد
الظالمين الا خسارا يعني ان ذلك سببا لخسرانهم ثم قال والقينا بينهم العداوه
والبغضا يعني جعلهم الله تعالى مختلفين في دينهم متباغضين كما قال في اية اخرى
تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى ثم قال كلما اوقدوا نارا للحرب اطفاها الله يقول
كلما اجمعوا امرهم على المكر بمحمد صلى الله عليه واله وسلم واصحابه رضي الله عنهم فرقه
الله تعالى واطفا نار مكرهم اى سكنه الله تعالى ووهن امرهم وهذا كما على وجه
الكناية كما قال ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم ثم قال ويسعون
في الارض فسادا يعني يعملون فيها بالمعاصي ويدعون الناس الى عبادة غير
الله تعالى والله لا يحب المفسدين يعني لا يحب اهل الفساد ولا عملهم
قوله عزوجل ولو ان اهل الكتاب يعني اليهود والنصاري امنوا يعني
صدقوا بتوحيد الله تعالى وبنبوة محمد صلى الله عليه واله وسلم وبالقران واتقوا
الشرك والمعاصي لكفرنا عنهم سياتهم يعني عفونا عنهم ذنوبهم وادخلناهم
جنات النعيم في الاخره ثم قال عزوجل ولو انهم اقاموا التوريه يعني قروا
بما فيها وبينوا ما كتموا وما انزل اليهم من ربهم يعني عملوا بما انزل اليهم
من ربهم في كتابهم وبمقال القران لاكلوا من فوقهم يعني رزقهم الله تعالى المطر
من فوقهم في الوقت الذى ينفعهم ومن تحت ارجلهم يعني النبات من الارض
وقال الزجاج هذا على وجه التوسعة يقال في خير من قرنه الى قدمه يعني
لو انهم فعلوا ما امروا لاعطاهم الله تعالى من الخير من فوقهم ومن تحت ارجلهم حتى
صاروا الى الخير في الدنيا والاخرة وروى ابو موسى الاشعري عن رسول الله صلى الله
عليه واله وسلم انه قال ايما رجل من اهل الكتاب امن بنبيه وامن بمحمد صلى الله عليه
واله وسلم فله اجران ثم قال منهم امة مقتصدة يعني عصبة وجماعة عادله
وهم المومنون اهل الكتاب من التوريه والانجيل وكثير منهم سا ما يعملون الذين
لم يصدقوا ولم يومنوا قوله عزوجل يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك
وذلک ان اليهود قالوا للنبي صلى الله عليه واله وسلم حين دعاهم الى الاسلام جعلوا
يستهزون به ويقول تريد ان نتخذک حنانا كما اتخذت النصارى عيسى عليه السلام

فلما راى ذلك سكت عنهم فامره الله تعالى ان يدعوهم الى الاسلام ولا يمنعه عن ذلك
تكذيبهم اياه فقال يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك فان لم تفعل يعني ان
لم تبلغ ما انزل اليك من ربك فما بلغت رسالته يعني كانك لم تبلغ شيئا من رسالته
لانه امره بتبليغ جميع الرساله فاذا ترك البعض كان بمنزله التارك للكل كان من
جحد اية من كتاب الله تعالى صار جاحدا للجميع وقال ان لم تفعل فما بلغت رسالته يعني
ما بلغت التبليغ الذي يكون رسولا وروى سمرة بن جندب عن رسول الله صلى الله عليه واله
وسلم انه قال انما انا بشر فان كنتم تعلمون اني قد قصرت عن شيء من تبليغ رسالات ربي
فاخبروني حتى ابلغ رسالات ربي كما ينبغي لها ان تبلغ فقام الناس فقالوا نشهد انك بلغت
رسالات ربك ونصحت امتك وقضيت الذي عليك وروى مسروق عن عايشة رضي
الله عنها انها قالت من حدثك ان محمدا صلى الله عليه واله وسلم كتم شيئا من الوحي فقد
كذب ثم قرات يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك الاية ثم قال والله يعصمك
من الناس يعني اليهود ويقال كيد الكفار وروى ابو جعفر الرازي عن ربيع بن
انس قال كان النبي صلى الله عليه واله وسلم تحرسه اصحابه بالليل حتى نزلت هذه
الاية والله يعصمك من الناس فخرج اليهم وقال لا تحرسوني فان الله تعالى قد عصمني
من الناس ان الله لا يهدي القوم الكافرين يعني لا يرشدهم الى دينه ويقال
لما نزلت هذه الاية قال النبي صلى الله عليه واله وسلم لا ابالي من خذلني من اليهود
ومن نصرني قرا نافع وعاصم في رواية ابي بكر وابن عامر رسالاته بلفظ الجماعة وقرا
الباقون رسالته بلفظ الوحدان لان الواحد يغني عن الجماعة ثم علمه كيف تبليغ الرسالة له
فقال عز وجل قل يا اهل الكتاب لستم على شيء من الدين ولا ثواب لاعمالكم
حتى تقيموا التوريه والانجيل يعني تعملوا بما في التوريه والانجيل وما انزل
اليكم من ربكم يعني تقروا بما انزل على نبيكم محمد صلى الله عليه واله وسلم من القران
وتعملوا به ثم قال وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من القران من ربك
طغيانا وكفرا يعني تماديا في المعصية وجحودا بالقران يعني انما عليك
تبليغ الرساله والموعظه فان لم ينفعهم ذلك فليس عليك شيء فلا تاس على
القوم الكافرين يعني لا تحزن عليهم ان كذبوك وروى محمد بن اسحق باسناده عن
ابن عباس قال جاء رافع بن حارثة وسلام بن مشكم ومالك بن الضيف وقالوا يا محمد
الست تزعم انك على ملة ابراهيم عليه السلام ودينه وتؤمن به وبما عندنا من التوريه
وتشهد بها انها من الله عز وجل حق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بلى ولكنكم
احدثتم وجحدتم ما فيها مما اخذ عليكم من الميثاق وكتمتم منها ما امرتم منها ان تبينوا
للناس فبرئت من احداثكم قالوا انا نقدمنا بما في ايدينا وانا على الهدى والحق فلا
نؤمن بك فنزلت يا اهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا التوريه والانجيل قوله
عز وجل ان الذين امنوا قال في رواية الكلبي هم قوم امنوا بعيسى عليه السلام
ولم يؤمنوا بغيره ولم يرجعوا ويقال ان الذين امنوا بالسنتهم وهم المنافقون ويقال

فى الايه تقديم يعنى ان الذين امنوا بالسنتهم وهم المنافقون يعنى ان الذين امنوا ومن
امن من اليهود والنصارى والصابيين فلهم اجرهم عند ربهم وقال فى هذه
السوره والصابيون وقال فى موضع اخر والصابيين لانه معطوف على خبر ان
وكل اسم كان معطوف على خبر ان فكان فيه طريقان ان شا رفع وان شا نصب كقوله
ان زيدا قادم وعمروا ان شا نصب الثانى وان شا رفعه كقوله عز وجل ان الله بريء
من المشركين ورسوله وقد قرى ورسوله ولكنه شاذ وكذلك هاهنا جاز ان يقول
والصابيين والصابيون الا ان فى هذه السوره كتب بالرفع ثم قال فلهم اجرهم عند
ربهم يعنى لمن امن من هولا الذين سبق ذكرهم فلهم ثوابهم عند سيدهم فى الجنه ولا
خوف عليهم ولا هم يحزنون قوله عز وجل لقد اخذنا ميثاق بنى اسرائيل
يعنى عهدهم فى التوريه وارسلنا اليهم رسلا كلما جاءهم رسول بما لا تهوى
انفسهم يعنى بما لا يوافق هواهم فريقا كذبوا مثل عيسى ومن سبق قبله وفريقا
يقتلون مثل يحيى وزكريا وغيرهما من الانبيا عليهم السلام فالله تعالى امر النبى
صلى الله عليه واله وسلم بتبليغ الرساله وامره بان لا يحزن عليهم ان لم يومنوا لا
نهم من اهل السوء الذين فعلوا هذه الافعال ثم قال عز وجل وحسبوا الا تكون
فتنه يعنى ظنوا ان لا يبتلوا بتكذيبهم الرسل وقتلهم الانبيا وقال ظنوا انهم لا يعاقبون
ولا يصيبهم البلا والشده والقحط وقال ظنوا ان قتل الانبيا عليهم السلام لا يكون
كفرا ويقال ظنوا ان لا يفسد قلوبهم بالتكذيب وقتل الانبيا عليهم السلام قرا حمزه
والكسائى وابو عمرو ان لا تكون فتنه بضم النون وقرا الباقون بالنصب فمن قرا
بالنصب يعنى ان ومن قرا بالضم يعنى حسبوا انه لا يكون فتنه معناه حسبوا ان
فعلهم غير فاتن لهم ثم قال فعموا عن الحق وصموا يعنى عن الهدى فلم يسمعوا
ثم تاب الله عليهم يقول تجاوز عنهم ورفع عنهم البلا فلم يتوبوا ثم عموا وصموا
كثير منهم ويقال معناه تاب الله على كثير منهم وعموا وصموا كثير منهم ويقال
ثم تاب الله عليهم يعنى بعث محمد صلى الله عليه واله وسلم وهذا على جهه المثل يعنى
لم يعملوا بما سمعوا ولم يعتبروا بما ابصروا فصاروا كالعمى والاصم ثم قال والله
بصير بما يعملون بقتلهم الانبيا وتكذيبهم الرسل عليهم السلام يعنى عليم يجازيهم قوله
عز وجل لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم وذلك ان نصارى
اهل نجران يزعمون انهم مومنون بعيسى عليه السلام فاخبر الله تعالى انهم كافرون بعيسى
وانهم كاذبون فى مقالتهم واخبر ان المسيح دعاهم الى توحيد الله تعالى وانهم كاذبون
على المسيح وهو قوله تعالى وقال المسيح يا بنى اسرائيل اعبدوا الله يعنى وحدوا
الله واطيعوه ربى وربكم يعنى خالقى وخالقكم ورازقى ورازقكم ثم قال انه من
يشرك بالله ويموت على شركه فقد حرم الله عليه الجنه ان يدخلها وماواه النار
يعنى مصيره الى النار وما للظالمين من انصار يعنى ليس للمشركين من مانع
يمنعهم من العذاب اخبر ان الفقير الاحر من النصارى هم كفار ايضا فقال عز وجل

لقد

لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة فيه مضمر معناه ثالث ثلاثة الهة ويقال
ثلاثة من ثلاثة الهة يعني اباوابنا وروحا قدس يعني الله ومريم وعيسى قال الله تعالى
ردا عليهم وما من اله الا اله واحد يعني هم كاذبون في مقالاتهم ثم اوعدهم الوعيد
ان لم يتوبوا فقال وان لم ينتهوا عما يقولون يعني ان لم يتوبوا ويرجعوا عن
مقالتهم ليمسن الذين كفروا منهم هذا لام القسم فكانه اقسم بانه يصيبهم عذاب
اليم يعني اذا اقاموا على كفرهم ثم دعاهم الى التوبة فقال عز وجل افلا يتوبون الى
الله من النصرانية ويستغفرونه عن مقالتهم الشرك فان فعلوا فان الله غفور
للذنوب بعد التوبة رحيم يقبول التوبة ويقال قوله افلا يتوبون الى الله ويستغفرونه
لفظه لفظ الاستفهام والمراد به الامر فكانه قال توبوا الى الله وكذلك كلما يشبه هذا
في القران مثل قوله تعالى انصبرون يعني اصبروا ثم بين ان المسيح عبده ورسوله
وبين الحجة في ذلك فقوله عز وجل ما المسيح ابن مريم الا رسول يعني هو رسول
كساير الرسل قد خلت من قبله الرسل وهو من جملة الرسل وامه صديقة شبه
النبيين وذلك حين صدقت جبريل عليه السلام حين قال لها انما انا رسول ربك
والصديق في اللغة هو المبالغة في التصديق وقال في اية اخرى وصدقت بكلمات
ربها وكتابه ثم قال كانا ياكلان الطعام يعني المسيح وامه كانا ياكلان الطعام
ويشربون الما ومن اكل وشرب يكون حياته بالحيلة والرب جل جلاله لا ياكل
ولا يشرب ويقال كانا ياكلان الطعام كناية عن قضا الحاجة لانه الذي ياكل الطعام
له قضا الحاجة ومن يكون هكذا لا يصلح ان يكون ربا ثم قال انظر كيف نبين لهم
الايات يعني العلامات في عيسى وامه مريم عليهما السلام انهما لو كانا الهين ما
اكلا الطعام ثم انظر انى يوفكون يعني انى يصرفون عن الحق ويعدلون يقال
افك الرجل عن كذا اذا عدل عنه ثم اخبر عن جهلهم وقلة عقلهم فقال عز وجل
قل يا محمد اتعبدون من دون الله يعني عيسى ما لا يملك لكم يعني لا يملك لكم
ضرا في الدنيا ولا نفعا في الاخرة وتركتم عبادة الله تعالى والله هو السميع لقولكم
العليم بعقوبتكم قوله عز وجل قل يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم يعني لا تجاوزوا
الحد والغلو هو الافراط والاعتدا ويقال لا تتعمقوا غير الحق ولا تتبعوا اهوا
قوم وهم الروسا من اهل الكتاب يعني لا تتبعوا اشهوانكم لانهم اثروا الشهوات
على البيان والبرهان قد ضلوا من قبل وهم روسا النصارى ضلوا عن الهدى
واضلوا كثيرا من الناس وضلوا عن السبيل يعني اخطاوا قصد الطريق وقال
مقاتل نزلت في برصيصا العابد جاءه الشيطان فقال له قد فضلك الله تعالى على
اهل زمانك لكي تحل لهم الحرام وتحرم عليهم الحلال وتسن لهم سنة ففعل فاتبعه
الناس بذلك ثم ندم على فعله فعمد الى سلسلة فجعلها في ترقوته فعلق نفسه فجاءه
ملك فقال له انت تتوب فكيف لك بمن تابعك فذلك قوله قد ضلوا من قبل واضلوا
كثيرا وضلوا عن سوا السبيل قوله عز وجل لعن الذين كفروا من بني اسرائيل

يعني اليهود على لسان داود وذلك ان الله تعالى مسخهم قردة حيث اصطادوا السمك
يوم السبت **وعيسى بن مريم** يعني على لسان عيسى بن مريم حيث دعا عليهم فمسخهم الله
تعالى خنازير وقال لعن الذين كفروا اي بعدوا عن رحمة الله تعالى على لسان داود
وعيسى بن مريم وقال الزجاج يحتمل معنيين احدهما انهم مسخوا بلعنتهما فجعلوا قردة
وخنازير وجاز ان يكون داود وعيسى لعنا من كفر بمحمد صلى الله عليه واله وسلم يعني
الكفار الذين على عهد رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ثم قال ذلك يعني الذين اصابهم
من اللعنة **بما عصوا** يعني بعصيانهم **وكانوا يعتدون** في دينهم ثم قال عز وجل
كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه يعني لم يمتنعوا عن قبيح من الافعال ورضوا به
لبئس ما كانوا يفعلون حين لم ينهوهم عن المنكر ثم قال عز وجل **ترى كثيرا منهم**
قال مقاتل يعني اليهود **يتولون الذين كفروا** من مشركي العرب وقال الكلبي
ترى كثيرا منهم يعني من المنافقين يتولون الذين كفروا يعني اليهود **لبئس ما
قدمت لهم انفسهم ان سخط الله عليهم** معناه لبئس العمل الذين يستوجبون به
سخط الله تعالى ويجب لهم العقوبة والعذاب **وفي العذاب هم خالدون** يعني دائمين
ثم قال عز وجل **ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي** يعني المنافقين لو كانوا يصدقون
بتوحيد الله تعالى وبنبيه محمد صلى الله عليه واله وسلم حقيقة وما انزل اليه يعني
القران **ما اتخذوهم** يعني اليهود **اولياء** في العون والنصر **ولكن كثيرا منهم**
يعني المنافقين **فاسقون** يعني ناقضين العهد ثم قال عز وجل **لتجدن اشد
الناس عداوة للذين امنوا اليهود** وهم يهود بني قريظة وبني النضير **والذين
اشركوا** يعني مشركي اهل مكة **ولتجدن اقربهم مودة للذين امنوا الذين قالوا
انا نصارى** قال بعضهم انما اراد به النصارى الذين كانوا في ذلك الوقت لانهم
كانوا اقل مظاهرة على المؤمنين واسرع اجابة للاسلام وقال اكثر المفسرين ان
المراد به النصارى الذين اسلموا في سياق الاية دليل قوله عز وجل فاثابهم الله بما قالوا
قالوا وروى اسباط عن السدي بعث النجاشي الى رسول الله صلى الله عليه واله
وسلم اثني عشر رجلا من الحبشة سبعة منهم قسيسين وخمسة رهبان ينظرون اليه
ويسالونه فلما لقوه وقرا عليهم ما انزل الله بكوا وامنوا به ورجعوا الى النجاشي فهاجر النجاشي
معهم فمات في الطريق فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه واله وسلم والمسلمون استغفروا له
وروى ابن ابي نجيح عن مجاهد انه سئل عن هذه الاية فقال هم الوفد الذين قدموا مع الطيار
من ارض الحبشة وعن الزهري انه سئل عن هذه الاية فقال ما زلنا نسمع انها نزلت في
النجاشي واصحابه رحمهم الله تعالى ثم قال ذلك **بان منهم قسيسين ورهبانا** يعني المتعبدين
واصحاب الصوامع ويقال قسيسين علماءهم ورهبانا عبادهم ويقال قسيسين يعني صديقين
ورهبانا يعني خائفين من الله تعالى وقال بعض اهل اللغة القس والقس رؤساء النصارى
والقس بفتح القاف النميمة ثم قال **وانهم لا يستكبرون** يعني لا يتعاظمون عن الايمان
بمحمد صلى الله عليه واله وسلم والقران قوله عز وجل **واذا سمعوا ما انزل الى الرسول**

ترى اعينهم تفيض من الدمع يعني تسيل من الدمع مما عرفوا من الحق يقول بما عرفوا
محمد صلى الله عليه واله وسلم ونعته وصفته يقولون ربنا بالقران بانه من الله تعالى
فاكتبنا مع الشاهدين هم امة محمد صلى الله عليه واله وسلم يعني هم المهاجرين والانصار
وروى عكرمة عن ابن عباس قال مع الشاهدين هم امة محمد صلى الله عليه واله وسلم يشهدون
له بالبلاغ ويشهدون للرسل انهم قد بلغوا الرسالة ثم قال عز وجل وما لنا لا نؤمن بالله
وذلك انهم لما رجعوا الى قومهم قال لهم كفار قومهم تركتم ملة عيسى عليه السلام ويقال
ان كفار مكة عاتبوهم على ايمانهم وقالوا لم تركتم دينكم القديم واخذتم الدين الحديث
فقالوا وما لنا لا نؤمن بالله معناه ما لنا لا نصدق بالله وان محمدا صلى الله عليه واله وسلم
رسوله والقران من عنده وما جاءنا من الحق يعني وبما جاءنا من الحق ونطمع يعني
نرجوا ان يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين يعني مع المؤمنين الموحدين في الجنة
فمدحهم الله تعالى وحكى عن مقالتهم واخبر عن ثوابهم في الاخرة فقال عز وجل فاثابهم
الله بما قالوا من التوحيد جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك
جزاء المحسنين يعني ثواب الموحدين المطيعين وقد احتج بعض الناس بهذه الاية
ان الايمان هو مجرد القول لانه قال فاثابهم الله بما قالوا ولكن لا حجة لهم فيها لان
قولهم كان مع التصديق وهو قوله تعالى مما عرفوا من الحق والقول بغير التصديق
لا يكون ايمانا ثم بين عقوبة من ثبت على كفره ولم يؤمن فقال عز وجل والذين كفروا وكذبوا
باياتنا يعني ماتوا على ذلك اولئك اصحاب الجحيم والجحيم هو النار الشديدة الوقود
يقال جحم فلان النار اذا شدد وقودها ويقال لعين الاسد جحمة لشدة توقدها قوله
عز وجل يا ايها الذين امنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم نزلت في جماعة من
اصحاب رسول الله صلى الله عليه واله وسلم اجتمعوا في بيت عثمان بن مظعون
فتواثقوا ان يخصوا انفسهم ويترهبوا فنهاهم الله تعالى عن ذلك ونزلت هذه الاية
قال الفقيه رحمه الله حدثنا الفقيه ابو جعفر قال حدثنا ابو القسم احمد بن حم قال
حدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا محمد بن اسمعيل بن ابي فديك عن مدرك بن قرعه
عن سعيد بن المسيب قال جاء عثمان بن مظعون الى رسول الله صلى الله عليه
واله وسلم وقال يا رسول الله غلبني حديث النفس ولا احب احدث شيا حتى اذكر لك
قال وما تحدثك نفسك يا عثمان قال تحدثني اني اختصي قال مهلا يا عثمان فان خصي
امتي الصيام قال يا رسول الله ان نفسي تحدثني ان اترهب في روس الجبال فقال
مهلا يا عثمان فان ترهب امتي الجلوس في المساجد لانتظار الصلوات قال يا رسول
ان نفسي ان تحدثني ان اسيح في الارض قال مهلا يا عثمان ان سياح امتي الغزو في سبيل
الله والحج والعمرة قال نفسي تحدثني ان اخرج من مالي كله قال مهلا يا عثمان فان صدقتك
يوما بيوم وتكف نفسك وعيالك وترحم المساكين واليتامى افضل من ذلك فقال
يا رسول الله ان نفسي تحدثني ان اطلق خولة فقال مهلا يا عثمان فان الهجرة في امتي من
هجر ما حرم الله تعالى عليه او هاجر الي في حياتي او زار قبري بعد وفاتي او مات وله

امراة او امرتان او ثلاث او اربع فقال يا رسول الله اتهمني نفسي ان اطلقها فان نفسي تحدثني ان لا اغشاها قال مهلا يا عثمان فان الرجل المسلم اذا غشي اهله او ما ملكت يمينه فما يكون من وقعته تلك ولد كان له وصيفا في الجنة وان كان من وقعته تلك ولد اماث كان له فرطا وشفيعا يوم القيمة فقال يا رسول الله بان نفسي تحدثني بان لا اكل اللحم فقال مهلا يا عثمان فاني احب اللحم واكله اذا وجدته ولو سالت ربي عز وجل ان يطعمنيه في كل يوم لاعطانيه فقال يا رسول الله فان نفسي تحدثني بان لا امس الطيب فقال مهلا يا عثمان فان جبريل عليه السلام امرني بالطيب غبا وقال يوم الجمعة لا تتركه يا عثمان ولا ترغب فلا ترغب عن سنتي فمن رغب عن سنتي ثم مات قبل ان يتوب صرفت الملائكة عليهم السلام وجهه يوم القيمة عن حوضي ونزلت هذه الاية يا ايها الذين امنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم ولا تعتدوا لا تحرموا احلاله ان الله لا يحب المعتدين ويقال ان تحرم ما احل الله كمحل ما حرم ثم قال عز وجل وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا من الطعام والشراب واتقوا الله يعني ولا تحرموا ما احل الله لكم الذي انتم به مومنون يعني ان كنتم مصدقين به فاحلوا حلاله وحرموا حرامه ثم امرهم الله تعالى بان يكفروا ايمانهم لانهم لما حرموا الحلال على انفسهم كان ذلك يمينا منهم ولهذا قال اصحابنا رحمهم الله تعالى ان الرجل اذا قال لشي حلال هذا الشي علي حرام يكون ذلك يمينا فامرهم الله تعالى بان ياكلوا ويحنثوا في ايمانهم وفي الاية دليل ان الكفارة بعد الحنث لانه امرهم بالحنث ثم امرهم بالكفارة وهو قوله عز وجل لا يواخذكم الله باللغو في ايمانكم قال ابن عباس اللغو ان يحلف بالله على شي وهو يرى انه صادق وهو فيه كاذب هكذي روي عن ابي هريرة انه كان يقول لغو اليمين ان يحلف الانسان على الشي يظن انه الذي حلف عليه فاذا هو غير ذلك وقال الحسن هو الرجل يحلف على الشي انه كذلك وليس هو كذلك وقال سعيد بن جبير الرجل يحلف باليمين الذي لا ينبغي ان يحلف بها يحرم شيا هو حلال فلا يواخذه الله تعالى بتركه ولكن يواخذه ان تركه فعل وقال زيد بن اسلم هو قول الرجل اعمى الله بصري ان لم افعل كذا واخرجني الله من مالي وولدي وقالت عايشة رضي الله عنها اللغو هو قول الرجل لا والله وبلى والله على شي لم يعقد قلبه ثم قال ولكن يواخذكم بما عقدتم الايمان قرا ابن كثير ونافع وابو عمرو والكسائي وعاصم في رواية ابي حفص عقدتم بالتشديد وقرا حمزة والكسائي وعاصم في رواية ابي بكر عقدتم بالتخفيف وقرا ابن عامر عاقدتم فمن قرا عاقدتم فهو من المعاقدة والمعاقدة تجري بين اثنين وهو ان يحلف الرجل لصاحبه بشي ومن قرا بالتشديد فهو للتاكيد ومن قرا بالتخفيف يكون للمرة لان اليمين يكون مرة واحدة والتشديد يجري في التكرار والاعادة وروي عن عبد الرزاق عن بكار بن عبد الله انه قال سيل وهب بن منبه عن قوله لا يواخذكم الله باللغو في ايمانكم قال الايمان ثلثة لغو وصبر وعقد فاما اللغو فلا والله وبلى والله لا يعقد عليه القلب واما المعقد فهو ان الرجل يحلف لا يفعل فيفعل فعليه الكفارة واما الصبر بان يحلف على مال ليقتطعه بيمينه فلا كفارة له وروي عن حصين بن عبد الرحمن عن ابي مالك الغفاري

قال الايمان

الايمان ثلثه يمين يكفر ويمين لا يكفر ويمين لا يواخذه الله تعالى الله تعالى صاحبها بها وذكر
الى اخره ثم بين كفارة اليمين فكفارته اطعام عشرة مساكين من اوسط ما تطعمون
اهليكم روى عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه قال الغدا والعشا وسيل شريح
عن كفارة اليمين قال الخبز والزيت والخل الطيب فقال السايل ارايت ان اطعمته الخبز
واللحم فقال ذلك ارفع طعام اهلك وطعام الناس وروى عن عمر بن الخطاب وعن علي بن ابي
طالب رضي الله عنهما انهما قالا لكل مسكين نصف صاع من حنطه يعني اذا اراد ان يدفع
اليهم وان اراد ان يطعمهم فالغدا والعشا ثم قال او كسوتهم قال مجاهد ادناه ثوب
واعلاه ما شيت وقال ابراهيم النخعي لكل مسكين ثوب وقال الحسن ثوبان ابيضان ثم
قال او تحرير رقبة يعني يعتق رقبة ولم يشترط هاهنا المومنه فيجوز الكافره بالمومنه
والكافره فالرجل بالخيار بين هذه الثلثة اشيا فان لم يجد الطعام ولا الكسوه ولا الرقبه
فعليه صيام ثلثة ايام وذلك قوله فمن لم يجد فصيام ثلثة ايام ذلك كفارة ايمانكم
اذا حلفتم روى سفيان عن ابن عيينه عن ابن ابي نجيح قال سيل طاوس عن صيام
الكفارة قال قال مجاهد كان عبد الله بن مسعود رضي الله عنه متتابعات قال طاوس وهو
ايضا متتابعات وروى مالك عن حميد عن مجاهد قال كان ابي يقرا فصيام ثلثة
ايام متتابعات في كفارة اليمين ثم قال ذلك الذي ذكرنا كفارة ايمانكم من الطعام والكسوه
والعتق ثم قال اذا حلفتم واحفظوا ايمانكم يعني ليعلم الرجل ما حلف عليه فليكفر
يمينه اذا حلف كذلك يبين الله لكم اياته يعني امره ونهيه لعلكم تشكرون
لكي تشكروا رب هذه النعمه اذ جعل لكم مخرجا من ايمانكم بالكفاره والكفاره في اللغه
هي العطيه يعني يعطي امته قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا انما الخمر والميسر
نزلت في شان سعد بن ابي وقاص لانهم كانوا يشربونها وكانت لهم حلال فجرى بين
سعد وبين رجل من الانصار افتخار في الانساب فاقتتلا فشج راس سعد فدعا عمر
ابن الخطاب ربه عز وجل وقال اللهم ارنا رايك في الخمر فانها متلفة للمال ومذهبه للعقل
فنزلت الايه التي في سورة البقره يسالونك عن الخمر والميسر فقال عمر اللهم بين
لنا في الخمر بيانا شافيا فنزلت الايه التي في سورة النسا لا تقربوا الصلوه وانتم سكارى
فقال عمر اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا فنزلت هذه الايه انما الخمر والميسر والانصاب
والازلام رجس من عمل الشيطان يعني حراما وهو من تزيين الشيطان فاجتنبوه
يعني فاتركوا شربها ولم يقل فاجتنبوها لانه انصرف الى المعني ومعناه اجتنبوا
ما ذكرنا ونهيناكم عن ذلك كقوله كلوا من ثمره اذا اثمر ولم يقل من ثمرها لعلكم تفلحون
يعني لكي تنجوا من عذاب الله تعالى ثم قال عز وجل انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم
العداوة والبغضا في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله يعني عن طاعة الله تعالى
وعن الصلوات لانهم منعوا عن الصلوات اذا كانوا سكارى ولانه اذا اسكر لا يعقل الطاعه
واداء الصلوات ثم قال فهل انتم منتهون يعني انتهوا عن شربها فقال عمر رضي الله
تعالى قد انتهينا يا رب وعن عطا بن يسار ان رجلا قال لكعب الاحبار حرمت الخمره في التورية

ثم هذه الايه انما الخمر والميسر مكتوب في التوريه انا انزلنا الحق ليذهب الباطل ويبطل
به اللعب الزفن والمزامير والخمر مره لشاربها اقسم الله بعزة جلاله ان من انتهكها
انتهكها في الدنيا لاعطشنه يوم القيمه ومن تركها بعد ما حرمتها لاسقينا اياه في حضرة
القدس قيل وما حضيرة القدس قال الله هو القدس وحضيرته الجنه ثم قال عز وجل
واطيعوا الله واطيعوا الرسول في تحريم الخمر واحذروا عن شربها فان توليتم يعني
اعرضتم عن طاعتها فاعلموا انما على رسولنا البلاغ المبين فهذا تهديد لمن شرب الخمر
بعد التحريم فلما نزلت هذه الايه قال حي بن اخطب فما حال من مات منهم وهم يشربونها فعير
بذلك اصحاب رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فسالت الصحابه رسول الله صلى الله عليه واله
وسلم عن ذلك قوله عز وجل ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا
يعني فيما شربوا قبل تحريمها ولم يعرفوا تحريمها ويقال ان بعض الصحابه كانوا في سفر
فشربوا منه بعد التحريم ولم يعرفوا تحريمها فلما رجعوا سالوا عن ذلك رسول الله صلى الله
عليه واله وسلم فنزل ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا
وامنوا يعني اتقوا الشرك وصدقوا بوحدانية الله تعالى والقران وعملوا الصالحات
ثم اتقوا المعاصي وامنوا يعني صدقوا بتحريمها ثم اتقوا بشربها واحسنوا العمل
وتركوا شربها بعد تحريمها والله يحب المحسنين في افعالهم ويقال معناه ليس عليهم
جناح فيما طعموا قبل تحريمها اذا اجتنبوا اشربها بعد تحريمها وروى عطا بن السايب عن
ابي عبد الرحمن السلمي قال شرب نفر من اهل الشام الخمر وعليهم يوميذ يزيد بن معاويه
ابن ابي سفيان وقالوا هي لنا حلال وتاولوا قوله ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات
جناح فيما طعموا فكتب في ذلك الى عمر رضي الله تعالى عنه فكتب اليه عمر ان ابعثهم الي قبل
ان يفسدوا من قبلك فلما قدموا على عمر جمع اصحاب رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
فقال لهم ما ترون فقالوا انهم افتروا على الله كذبا وشرعوا في دينه ما لم ياذن به الله
فاضرب اعناقهم وعلي ساكت فقال عمر يا علي ما تري ارى ان تستتيبهم فان تابوا
فان تابوا فاضربهم ثمانين جلده فان لم يتوبوا فاضرب اعناقهم فاستتابهم فتابوا فضربهم ثمانين جلده
وارسلهم قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا ليبلونكم الله بشيء يعني ليختبرنكم الله والاختبار
من الله تعالى هو اظهار ما علم منهم بشيء من الصيد يعني ببعض من الصيد فبتبعيضه
يحتمل ان يكون على معنى التخصيص ما داموا في الاحرام وذلك بعض الصيد يحتمل ذلك على وجه
بعض جنس من الاجناس كما قال اجتنبوا الرجس من الاوثان ويحتمل بعض الصيد يعني صيد
البر دون صيد البحر تناله ايديكم يعني تاخذونه بايديكم بغير سلاح مثل البيض والفراخ
ورماحكم يعني ما حددتموه بسلاحكم وهو الكبار من الصيد ليعلم الله من يخافه بالغيب
يعني ليميز الله الذي يخاف من الذي لا يخاف ويبين فضل الخايفين فمن اعتدى بعد
ذلك يعني من اخذ الصيد بعد النهي فله عذاب اليم يعني وجيع يعني الكفارة والتعزير
في الدنيا وفي الاخره العذاب ان مات بغير التوبه ثم قال عز وجل يا ايها الذين امنوا لا
تقتلوا الصيد وانتم حرم يعني وانتم محرمون ويقال وانتم محرمون او في الحرم ثم بين

ورماحكم يعني ما حددتموه

الكفاره

الكفاره تعالى ومن قتله منكم متعمدا فجزاء مثل ما قتل من النعم يعني عليه الجزا مثل
ما قتل قرا اهل الكوفه عاصم وحمزه والكسائي فجزاء مثل بتنوين الالف وبضم اللام في المثل
وقرا الباقون بالضم بغير تنوين وبكسر اللام فاما من قرا بغير تنوين فعلى معنى الاضافه
الى الجزا يعني عليه جزا ما قتل من النعم يشترى بقيمته من النعم ويذبحه يعني اذا كان
المقتول يوجد بقيمته النعم ثم قال يحكم به ذوا عدل منكم يعني رجلان مسلمان
عدلان ينظران الى قيمة المقتول ثم يشترى بقيمته هديا بالغا ما بلغ الكعبه يعني
يبلغ بالهدى مكه ويذبحه هناك ويتصدق بلحمه على الفقرا او كفاره طعام مساكين
يعني او يشترى بقيمته طعاما ويتصدق به على كل مسكين من صاع من حنطه او عدل
ذلك صياما يعني يصوم مكان كل صاع من حنطة يوما قال ابن عباس انما يقوم
لكي يعرف مقدار الصيام من الطعام فهو بالخيار بين هذه الاشيا الثلاثه ان شا اطعم وان
شا اهدى وان شا صام قرا نافع وابن عامر او كفارة طعام مساكين بغير تنوين على
معنى الاضافه وقرا الباقون كفاره بالتنوين والطعام نعتا لها ثم قال ليذوق
وبال امره يعني عقوبة ذنبه لكي يمتنع عن قتل الصيد عفا الله عما سلف
يعني عما مضى قبل التحريم ومن عاد يعني بعد التحريم فينتقم الله منه يعني
يعاقبه الله ومع ذلك يجب عليه الكفاره وقال بعضهم لا تجب الكفارة عليه اذا
قتل مرة اخرى وروى عكرمه عن ابن عباس انه سال عن المحرم يصيب الصيد فيحكم
عليه ثم يصيبه ايضا قال لا يحكم عليه وتلا هذه الايه ومن عاد فينتقم الله منه فذلك الى
الله تعالى ان شا عفى عنه وان شا عاقبه وعن شريح ان رجلا اتاه فساله ان يحكم عليه
فقال شريح هل اصبت صيدا قبله قال لا قال لو كنت اصبته قبل ذلك لم احكم عليك
وقال بعضهم سوا اقتل ذلك او لم يقتل فهو سوا لانه قاتل في المره الثانيه كما هو قاتل
في المره الاولى وروى عن عمر بن الخطاب وعبد الله بن مسعود وعبد الرحمن بن عوف
وغيرهم رضي الله تعالى عنهم انهم حكموا ولم يسالوه انك اصبت ذلك اولا وروى ابن
جريج عن عطا انه سال عن قوله عفا الله عما سلف يعني ما كان في الجاهليه ومن
عاد في الاسلام فينتقم الله منه ومع ذلك عليه الكفاره وروى عن سعيد بن جبير مثله وقد
قال بعض الناس انه اذا قتل خطا لا يجب عليه الكفاره وهذا القول ذكر عن طاوس
اليماني وقال غيره تجب الكفاره وروى ابن جريج عن عطا قال سالته عن قوله عز وجل
ومن قتل منكم متعمدا فلو قتله خطا ايغرم قال نعم يعظم بذلك حرمات الله ومضت به
السنن وعن الحسن قال يحكم عليه في الخطا والعمد وعن ابراهيم النخعي وعن مجاهد مثله
وبهذا القول ناخذ ان العمد والخطا سوا والمره الاولى والثانيه سوا ثم قال والله
عزيز ذو انتقام من اهل المعصيه ومن اخذ الصيد بعد التحريم ويقال ومن
عاد مستحلا او مستخفا بامر الله تعالى فينتقم الله منه يعني يعذبه الله تعالى والله
عزيز ذو انتقام ليجزي من عصاه قوله عز وجل احل لكم صيد البحر يعني في
الاحرام وغير الاحرام وطعامه متاعا لكم وللسيارة يعني للمقيمين والمسافرين

وهي السمكة المليحة وقال وطعامه ما نضب الماء عنه فأخذ بغير صيد ميتا ويقال كلما
سقاه الماء وانبت من الارض فهو طعام البحر قال الفقيه رحمه الله حدثنا الفضل بن
ابي حفص قال حدثنا ابو جعفر الطحاوي قال حدثنا محمد بن خزيمة قال حدثنا حجاج المنهال
قال حدثنا ابو عوانه عن عمر بن ابي سلمة عن ابيه عن ابي هريرة قال كنت في البحرين
فسالني اهل البحرين عما يقذف البحر من السمك فقلت كلوه فلما رجعت الى المدينة
سالت عن ذلك عمر بن الخطاب فقال ما امرتهم به فقلت امرتهم باكله فقال لو
امرتهم بغير ذلك لضربتك بالدرة ثم قرا عمر رضي الله عنه احل لكم صيد البحر وطعامه
متاعا لكم وصيده ما صيد وطعامه ما رمى به ثم قال وحرم عليكم صيد البر ما
دمتم حرما يعني ما دمتم محرمين فلا تاخذوا الصيد واتقوا الله فلا تاخذوه
في احرامكم الذي اليه تحشرون فيجزيكم باعمالكم قوله عز وجل جعل الله الكعبة
البيت الحرام قياما للناس يعني جعل الحرم امنا للناس كان الرجل اذا اصاب
ذنبا او قتل قتيلا ثم لجا الى الحرم امن بذلك ويقال قياما للناس يعني قواما
لمعايشهم قرا ابن عامر قيما على جهة المصدر وقرا الباقون قياما على جهة الاسم
والمصدر وانما سميت الكعبة كعبة لارتفاعها ولهذا سمي الكعبان ويقال للجارية اذا
نهد ثديها قد كعبت ثديها وهي كاعب وقال الله تعالى وكواعب اترابا ثم قال
والشهر الحرام والهدي والقلائد قياما للناس وقواما لمعايشهم لانهم كانوا اذا
توجهوا الى مكة وقلدوا الهدي امنوا ويقال جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس
يعني معالم للناس وقال مقاتل بن حيان يعني علما لقبلتهم يصلون اليها وقال
سعيد بن جبير صلاحا لدينهم وحرم عليهم الغارة في الشهر الحرام واخذ الهدي والقلائد
ذلك جعل من الامن لتعلموا ان الله يعلم صلاح ما في السموات وما في الارض وان
الله بكل شيء عليم يقول بكل شيء من صلاح الخلق عليم ويقال هو مردود الى ما انبا
الله تعالى على لسان نبيه صلى الله عليه وآله وسلم في هذه السورة من اخبار المنافقين
واظهار اسرارهم فقال ذلك الذي ذكر الله تعالى لتعلموا ان الله يعلم ما في السموات
وما في الارض وان الله بكل شيء عليم من السر والعلانية ثم قال عز وجل اعلموا ان الله
شديد العقاب يعني اذا عاقب فعقوبته شديدة لمن عصاه وان الله غفور رحيم
لمن اطاعه قوله عز وجل ما على الرسول الا البلاغ والله يعلم ما تبدون وما تكتمون
يعني ان الرسول ليس عليه طلب سرائرهم وانما عليه تبليغ الرسالة والله تعالى هو
الذي يعلم سرائرهم قوله عز وجل قل لا يستوي الخبيث والطيب يعني لا يستوي
الحلال والحرام قال في رواية الكلبي نزلت في شان حجاج اليمامة شريح بن ضبيعة حين
اراد المسلمون اخذ ماله فنهاهم الله تعالى عن ذلك واخبرهم ان اخذ ماله حرام ولو
اعجبك كثرة الخبيث يعني كثرة مال شريح بن ضبيعة فاتقوا الله يعني لا تستحلوا
ما حرم عليكم يا اولي الالباب يا ذوي اللب والعقول لعلكم تفلحون يعني تامنون من
عذابه وروى اسباط عن السدي انه قال الخبيث هم المشركون والطيب هم المؤمنون

دنا الهمك

وقال الضحاك لا يسوى الخبيث صدقة من حرام لا تصعد الى الله تعالى ولا توضع في خزاينه
وصدقة من الحلال تقع في يد الرحمن يعني يقبلها ولو اعجبك كثرة الخبيث يعني مثقال
ذرة من صدقة حلال ارجح عند الله من جبال الدنيا من الحرام قوله عز وجل
يا ايها الذين امنوا لا تسالوا عن اشيا تبد لكم تسوكم روى عن ابي هريره وعبد الله
ابن عباس وغيرهما ان النبي صلى الله عليه واله وسلم لما قرا ولله على الناس حج البيت
وقال يا ايها الناس كتب عليكم الحج فقام رجل فقال افي كل عام يا رسول الله فاعرض
عنه ثم اعاد فقال والذي نفس محمد بيده لو قلت نعم لوجب ولو وجب ما اطقتموه
ولو تركتموه لكفرتم ثم قال انما هي حجه واحده او قال مرة واحده ونزل يا ايها الذين امنوا
لا تسالوا عن اشيا تبد لكم تسوكم وعن ابي عوانه انه قال سالت عكرمه عن قوله
لا تسالوا عن اشيا ان تبد لكم تسوكم قال ذلك يوم قام فيه رسول الله صلى الله عليه
واله وسلم فسالوه واكثروا عليه وقال لا تسالوني عن شي الا اخبرتكم فقام رجل فكره المسلمون
يوميذ مقامه فقال يا رسول الله من ابي فقال حذافه يعني رجلا غير ابيه فقال
عمر بن الخطاب يا رسول الله رضينا بالله ربا وبك نبيا فنزلت هذه الايه لا تسالوا عن
اشيا تبد لكم تسوكم وروى في خبر اخر ان رجلا ساله فقال اين ابي فقال في النار
وروى عن نافع انه سيل عن هذه الايه فقال لم يزل قط منذ كثره السوال يكره ثم قال
وان تسالوا عنها حين ينزل القران يعني في الوقت الذي ينزل فيه جبريل
عليه السلام تبد لكم يعني يظهر لكم ويقال فيه تقديم يعني ان تسالوا عنها تبد لكم
حين ينزل القران ثم قال عفا الله عنها يعني تلك الاشيا حين لم ينزل فيها
القران ولم يوجبها لكم والله غفور ذو التجاوز حليم حيث لم يعجل عليكم بالعقوبه
ثم قال عز وجل قد سالها قوم يعني هذه الاشيا من قبلكم حين سالوا المايده من عيسى
وغيرهم سالوا انبياهم اشيا ثم اصبحوا بها كافرين يعني صاروا كافرين قوله عز وجل
ما جعل الله من بحيره يعني ما جعل الله حراما من بحيره لقولهم ان الله تعالى امرهم بتحريمها
نزلت في مشركي العرب فكانت الناقه اذا ولدت الولد الخامس ذكرا نحروها للالهه
وكان لحمه للرجال دون النسا وان مات اكله الرجال والنسا وان كان الولد الخامس
انثى شقوا اذنه وهي البحيره ثم لا يجز لها وبر ولا يذكر عليها اسم الله تعالى والبانها للرجال
دون النسا واما السايبه فهي التي من الانعام كلها اذا قدم الرجل من سفره او بر
من مرضه او بنا بنيانا سيب شيا للالهه ويخرجها من ملكه ويسلمها الى سدنه البيت
لالهتهم ولا يركبونها وكان صوفها واولادها للرجال دون النسا واما الوصيله فهي
من الغنم اذا ولدت سبعة ابطن فان كان الولد السابع ذبحوه لالهتهم وكان لحمه للرجال
دون النسا وان كان عناقا كانوا يستعملونها وكانت بمنزله ساير الغنم وان كان
جديا وعناقا قالوا ان الاخت قد وصلت باخيها فحرما جميعا وكانت المنفعه للرجال
دون النسا وان ماتا شارك الرجال النسا واما الحام فهو الفحل من الابل اذا ركب
ولد ولده قالوا قد حمى ظهره فيهمل ولا يحمل ولا يركب ولا يمنع من المياه ولا عن المرعى فاذا

مات اكله الرجال والنسا وكانوا يقولون هذه الاشيا كلها من احكام الله تعالي فنزل
ما جعل الله من بحيره ولا سايبة ولا وصيله ولا حام يعني هذه الاشيا ما حرم الله
تعالي ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب روى عبد الرزاق عن عمر عن زيد
ابن اسلم قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم انى لا اعرف اول من سيب السوايب
واول من غير عهد ابراهيم عليه الصلوه والسلام قالوا من هو يا رسول الله قال عمرو بن لحي
اخو بني كعب لقد رايته يجر قصبه في النار يوذي ريحه اهل النار وانى لا اعرف من بحر
البحاير قالوا من هو يا رسول الله قال رجلا من بني مدلج كان له ناقتان فجزع اذنهما
وحرم البانهما ثم شرب البانهما فلقد رايته في النار وهما يعضانه بافواههما ويخبطانه
باخفافهما ثم قال واكثرهم لا يعقلون يعني ليس لهم عقل يعقلون ان الله تعالي هو
المحلل والمحرم وليس لغيره ان يحلل ويحرم ثم اخبر عن جهلهم فقال عز وجل واذا قيل
لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول من تحليل ما حرمتم على انفسكم وما
بين لكم رسوله وتعال تعالوا الى كتاب الله والى سنه رسول الله قالوا حسبنا
ما وجدنا عليه اباونا من الدين والسنه قال الله تعالي اولو كان اباوهم لا
يعقلون شيا ولا يهتدون يعني يتبعون اباءهم وان كان اباوهم جهالا فنهاهم
الله تعالى عن التقليد وامرهم بالتمسك بالحق وبالحجه قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا
عليكم انفسكم كما يقول عليك زيدا يعني الزم زيدا معناه الزموا امر انفسكم لا
يواخذكم بذنوب غيركم لا يضركم واصله في اللغه لا يضرركم فادغمت احد الرايين
في الثانيه وضمت الثانيه لالتقا الساكنين وهذا جواب الشرط وموضعه
الجزم وروى ابو بكر الصديق رضي الله عنه انه سيل عن هذه الايه فقال اذا رايتم شحا
مطاعا وهوى متبعا ودنيا موثرا واعجاب كل ذي راي برايه فعليكم بخويصه انفسكم
وروى عمرو بن جابر اللخمي عن ابي اميه قال سالت ابا ثعلبه الخشني عن هذه الايه قال
لقد سالت عنها خبيرا سالت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فقال يا ابا ثعلبه ائتمروا
بالمعروف وتناهوا عن المنكر فاذا رايت دنيا موثرا وهوى متبعا واعجاب كل ذي
راى برايه فعليك بنفسك وان من بعدكم ايام الصبر المتمسك يومئذ بمثل الذي انتم
عليه له كاجر خمسين عاملا قالوا يا رسول وروى عن ابي بكر انه قال يا ايها الناس انكم
تاولون هذه الايه على غير تاويلها انه كان رجال طاعنوا في الاسلام وذاقوا حلاوته
وكان لهم قرابه من المشركين فارادوا ان يذيقوهم حلاوة الايمان وان يدخلوهم
في الاسلام عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم والذي نفس ابي بكر بيده
لتامرون بالمعروف ولتنهون عن المنكر او ليعمنكم الله بعذاب من عنده وروى عن
ابي العاليه انه قال كانوا عند عبد الله بن مسعود فوقع بين رجلين ما يكون بين
الناس حتى قام كل منهما الى صاحبه فقال بعضهم الا فاقوم فامرهما بالمعروف فقال
بعضهم عليك نفسك ان الله تعالي يقول عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم
فقال ابن مسعود مه لم يجئ تاويل هذه الايه بعد فاذا دامت قلوبكم واحده واهواكم واحده

ولم يلبسوا

ولم تلبسوا شيعا فامروا وانهوا فاذا اختلفت القلوب والاهوا فعند ذلك حانا ويلها
وقوله لا يضركم من ضل اذا اهتديتم يقول لا يضركم ضلال من ضل اذا انتم على الحق
الى الله مرجعكم جميعا يوم القيمه فينبئكم بما كنتم تعملون في الدنيا وقال
في رواية الكلبي نزلت في منذر بن عمرو بعثه رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
الى اهل هجر ليدعوهم الى الاسلام فابوا الاسلام فوضع عليهم الجزيه فقال لا يضركم
من ضل من اهل هجر اذا اهتديتم واقروا بالجزيه اذا اهتديتم الى الله يعني امنتم بالله
قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا شهادة بينكم اذا حضر احدكم الموت حين الوصيه
اثنان ذوا عدل منكم شهادة رفع بالابتدا وخبره اثنان ومعناه شهادتكم فيما بينكم
اثنان مسلمان عدلان اذا حضر احدكم الموت حين الوصيه واراد ان يشهد على وصيته
وكان مقيما ولم يكن مسافرا فليشهد على وصيته اثنين مسلمين عدلين او اخران
من غيركم ان انتم ضربتم في الارض يعني ان كنتم في السفر ولم تقدروا على المسلمين
فاشهدوا رجلين من غيركم يعني من غير اهل دينكم وروى مغيرة عن ابراهيم قال
اذا كان الرجل في السفر فلم يجد المسلمين يشهدهما على وصيته فيشهد غير اهل
دينه فان اتهما حبسا من بعد الصلوة فيغلظ عليهما في اليمين وان يشهد رجلان
من الورثه انهما خانا وكذبا صدقا بما قالا واخذ من الاخرين يعني الشاهدين ما
ادعى عليهما وروى عن مجاهد انه قال اذا مات المومن في السفر ولا يحضره الا
كافران اشهدهما على ذلك فان رضي ورثته ما قدما عليه من تركته فذلك ويحلف
الشاهدان انهما الصادقان فان ظهر انهما خانا حلف اثنان من الورثه وابطلا ايمان
ايمان الشاهدان وروى عن شريح انه قال لا يجوز شهادة اليهودي والنصراني
الا في السفر ولا في السفر الا على الوصيه وهكذا قال ابراهيم النخعي وبه قال
ابن ابي ليلى واحتجوا بظاهر الايه وقال علماونا لا تجوز شهادة الذمي على المسلم
في الوصيه ولا في غيرها وروى عن عكرمه او اخران من غيركم قال يعني من غير عشيرتكم
وكذلك قال الحسن او اخران من غيركم يعني من غير قبيلتكم من اهل الصلوه ويريد
من اهل العداله الى ترى الى قوله تحبسونهما من بعد الصلوة قال زيد بن اسلم كان
ذلك في رجل توفي وليس عنده احد من اهل الاسلام وذلك في اول الاسلام والار ض
ارض حرب والناس كفار الا رسول الله صلى الله عليه واله وسلم واصحابه رضي الله
عنهم بالمدينه وروى ابو حنيفة عن حماد عن ابراهيم رضي الله عنهم انه قال او اخران
من غيركم قال هي منسوخه وقال الضحاك نسخت هذه الايه بقوله واشهدوا ذوي
منكم ورفع اليمين عن الشهود وابطل شهادة اهل الذمه الا بعضهم على بعض ويقال
لنزول هذه الايه قصه وذلك ان ثلثة نفر خرجوا الى السفر تميم الداري وعدي
ابن بدا وبديك بن ورقا مولى العاص بن وايل السهمي بن عمرو بن العاص فحضرت
بديك بن ورقا الوفاه وكان مسلما واوصى الى تميم الداري والى عدي بن بدا وكانا
نصرانيين وامرهما ان يسلما امتعته الى اهله وكتب اسما الامتعه وادرجه في ثيابه

فلما قدما المدينه وسلما المتاع الى اهله فوجد بديل بن ورقا الكتاب وفي اسم الامتعه
وفيه جام فضه لم يسلم اليهم فخاصمهما مطلب بن وداعه وعمرو بن العاص الى رسول
الله صلى الله عليه واله وسلم فنزل ان انتم ضربتم في الارض فاصابتكم مصيبة بموت
بديل بن ورقا تحبسونهما من بعد الصلوة يعني صلوه العصر وكان النبي صلى الله عليه
واله وسلم يقضي بين الناس بعد صلوه العصر فحلف الشاهدين فحلفا انهما لم يكتما
شيئا فذلك قوله ان انتم ضربتم في الارض يعني ان انتم سافرتم في الارض فاصابتكم
في السفر مصيبه الموت يعني موت بديل بن ورقا تحبسونهما يعني يقيمونهما من
بعد الصلوه يعني صلوه العصر عند منبر النبي صلى الله عليه واله وسلم فيقسمان
بالله ان ارتبتم يعني ظننتم بالشاهدين ريبه او شككتم في امرهما لا نشتري به يعني
باليمين ثمنا يعني الشاهدان يحلفان بالله انهما لم يشتريا بايمانهما ثمنا قليلا من
عرض الدنيا ولو كان ذا قربى يعني ذا قرابة منا في الرحم لان الميت كان بينه وبينهما
قرابه ولا نكتم شهادة الله ان سيلنا عن ذلك فان كتمناها يعني الشهاده انا
اذا لمن الاثمين يعني الفاجرين ثم وجد الجام بعد ذلك في ايديهما يبيعانه
في السوق وقالا انا كنا اشتريناه منه فاختصموا الى رسول الله صلى الله عليه واله
وسلم فنزل قوله عز وجل فان عثر على انهما استحقا اثما يعني خانا وكتما شيا
من المال فاخران من اولياء الميت يقومان مقامهما يعني مقام النصرانيين
الذين استحق عليهما الاوليان فيقسمان بالله لشهادتنا احق من شهادتهما يعني يمين
المسلمين وشهادتهما احق يعني اولى من شهادة الكافرين وما اعتدينا في الشهادة
والدعوى انا اذا اعتدينا فحينيذ لمن الظالمين قرا عاصم في روايه حفص
استحق بنصب التا وقرا الباقون بضم التا فمن قرا بالنصب حمل للذين تعنا للمدعين
ومعناه فاخران من المستحقين يقومان مقامهما ومن قرا بالضم حمل الذين تعنا المدعى
عليه قرا حمزة وابو بكر الاولين وقرا الباقون الاوليان فمن قرا الاولين حمله خفضا
لانه بدل للذين فكانه يقول من الاولين الذين استحق عليهم ومن قرا الاوليان صار
رفعا على البدل هما الاوليان يقومان المعنى فاليقم الاوليان بالميت قال القتبي
الذين استحق عليهما الاوليان وهما الاوليان فقال هذا الاولى بفلان ثم حذف من الكلام
بفلان فيقال هذا الاولى فيقال هذا الاولى وهذان الاوليان كما يقال هذا
الاكبر وهذان الاكبران وعليهم هاهنا بمعنى منهم يعني استحق منهم كما قال الله تعالى
اذا اكتالوا على الناس يستوفون يعني من الناس يستوفون قوله عز وجل
ذلك ادنى يعني ذلك احرى واجدر ان ياتوا بالشهاده يعني يقيموا الشهاده على
على وجهها كما كانت يعني يقيم شهاده المدعي مقام شهاده المدعى عليه اذا ظهرت
الخيانه لكي لا يخونوا في الشهاده ويأتيا بالشهاده على وجهها ثم قال او يخافوا ان
ان ترد ايمان بعد ايمانهم يعني اذا خافا ان يرد ايمانا اليمين الى غيرهما امتنعا
عن الكذب وقد احتج بعض الناس بهذه الايه ان اليمين ترد المدعي ولا حجه له فيه لان

وعاصم في روايه حفص

رد اليمين

لان رد اليمين بحادثة اخرى وهو ظهور الخيانة منهما لان دعوى الثاني دعوى الشرا
ودعوى الاول دعوى الكتمان ثم قال واتقوا الله ولا تخونوا واسمعوا ما تؤمرون
والله لا يهدي القوم الفاسقين يعني القوم الخاينين قوله عز وجل يوم يجمع
الله الرسل يوم صار نصبا لان معناه اتقوا يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا
اجبتم يقول ماذا اجابكم قومكم في التوحيد قالوا لا علم لنا من هول ذلك اليوم
وشدة المسالة وهي بعض مواطن يوم القيمة انك انت علام الغيوب ما كان
وما لم يكن وروى اسباط عن السدي قالوا انزلوا منزلا ذهبت فيه العقول
فلما سالوا قالوا لا علم لنا ثم نزلوا منزلا اخر فشهدوا على قومهم ويقال هذا عند زفرة
جهنم فلا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل عند ذلك الا قال نفسي نفسي فعند ذلك قالوا
لا علم لنا ويقال كان ذلك عند اول البعث ثم يشهدون بعد ذلك بتبليغ الرسالة قوله
عز وجل اذ قال الله يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتي عليك بالنبوة وهذا يكون في
الاخرة وعلى والدتك ثم بين النعم التي انعمها عليه في الدنيا فقال اذ ايدتك
بروح القدس يعني اعنتك بجبريل عليه السلام وتكلم الناس في المهد وكهلا
يعني بعد ثلثين سنة حين اوحى الله تعالى اليه قال الكلبي مكث في رسالته
ثلثين شهرا ثم رفعه الله تعالى ويقال اوحى الله تعالى اليه وهو ابن ثلثين سنة ثم
قال واذ علمتك الكتاب يعني الخط بالقلم والحكمة يعني الفقه والفهم والتورية
والانجيل واذ تخلق من الطين كهيئة الطير باذني فتنفخ فيها فقال في موضع
اخر فانفخ فيه بلفظ التذكير لانه انصرف الى الطير وقال هاهنا فتنفخ فيها بلفظ
التانيث لانه انصرف الى الهيئة المتخذة ويقال فيها يعني في الطين فتكون طيرا
باذني قرا نافع تكون طايرا باذني وقرا الباقون طيرا بغير الالف وتبرئ
الاكمه والابرص باذني واذ تخرج الموتى باذني يعني تحيي الموتى باذن الله تعالى
يعني احييته بدعائك وروى عن وهب بن منبه انه قال التقى عيسى عليه
السلام وعدو الله ابليس لعنه الله على عقبة من عقاب بيت المقدس فقال له ابليس انت
الذي بلغ من عظم ربوبيتك انك تكلم الناس في المهد صبيا وكهلا وانك تحيي الموتى وتبرئ
الاكمه والابرص فقال عيسى بل العظمة للذي باذنه احييت الموتى وهو الذي
انطقني فقال له ابليس انت اله الارض فقال عيسى بل انت اله الارض والسما واحد
فكان في ذلك حتى جاء جبريل عليه الصلوة والسلام وضربه بجناحه والقاه في لجج البحار
ثم قال واذ كففت بني اسرائيل عنك اذ هموا بقتلك اذ جئتهم بالبينات يعني
بالعلامات والعجايب فقال الذين كفروا منهم ان هذا الا سحر مبين يعني سحر
ظاهر قرا حمزة والكسائي ساحر بالالف وقرا الباقون سحر فمن قرا بالالف
هذا رجل ساحر ومن قرا بغير الالف يعني هذا الفعل سحر والاختلاف في اربع
مواضع هاهنا في سورة يونس وهود والصف قرا حمزة والكسائي في هذا كله بالالف
وقرا ابو عمرو ونافع وابن عامر في هذا كله بغير الالف وقرا عاصم وابن كثير بغير الالف

الا فی سوره یونس قوله عزوجل واذ اوحیت الی الحواریین یعنی الهمتهم والقیت
فی قلوبهم ویقال اوحیت الی عیسی لیبلغ الحواریین ان امنوا بی وبرسولی یعنی
صدقوا بتوحیدی وبرسولی فلما بلغهم الرسالة قالوا امنا یعنی صدقنا بهما واشهد
عیسی واشهد باننا مسلمون ای مقرون ویقال هذا معطوف علی اول الکلام اذ
قال الله یا عیسی وقال له ایضا واذ اوحیت الی الحواریین یعنی الهمتهم وقال مقاتل
یقوم عیسی خطیبا یوم القیمه بهذه الایات ویقوم ابلیس خطیبا لاهل النار فیقول
ان الله وعدکم وعد الحق الایه قوله عزوجل اذ قال الحواریون یا عیسی بن مریم
هل یستطیع ربک قرا الکسای هل تستطیع ربک بالتا ونصب البا وقرا الباقون بالیا
وبضم البا فامن من قرا بالتا فمعناه هل تستطیع ان تدعوا ربک ومن قرا بالیا معناه
هل یجیبک ربک ان ینزل علینا مایده من السما وذلک ان عیسی علیه السلام کان
اذا خرج یتبعه خمسه الاف او اکثر او اقل بعضهم کانوا اصحابه وبعضهم کانوا یطلبون
منه یدعو لهم لمرض کان بهم او علة کانوا زمنا او عمیان وبعضهم کانوا ینظرون
ویستهزون وبعضهم نظارون فخرج الی موضع فوقعوا فی مفازه ولم یکن معهم نفقه
فجاعوا وقالوا للحواریین قولوا لعیسی حتی یدعوا الله عزوجل بان ینزل علینا مایده
من السما فجاه شمعون بان الناس یطلبون منک بان تدعوا الله عزوجل حتی ینزل
علیهم مایده من السما فقال لهم عیسی قل لهم اتقوا الله ان کنتم مومنین ویقال
هذا القول قال الحواریون لهم اتقوا الله ان کنتم مومنین فلا تسالوا لانفسکم البلا
فاخبر شمعون بذلک القوم فقالوا لشمعون قل له نرید ان ناکل منها یعنی للمایده
وتطمین قلوبنا یعنی تسکن قلوبنا الی ما دعوتنا الیه ونعلم ان قد صدقتنا
بانک نبی ونکون علیها من الشاهدین لمن غاب عنا ولمن بعدنا فقام عیسی
علیه السلام وصلی رکعتین ثم قال اللهم ربنا انزل علینا مایدة من السما تکون
لنا عیدا لاولنا واخرنا وکان ذلک الیوم یوم الاحد فصار ذلک الیوم لهم عیدا
لهم ویقال عیدا لنا یعنی حجة لنا ولاولنا واخرنا حجة لمن بعدنا وایة منک یعنی
نزولها اية منک لنبوتی وارزقنا واعطنا المایده وانت خیر الرازقین من
غیرک فاوحی الله تعالی الی عیسی وقال انی منزلها علیکم ما سالتم من المایده
فمن یکفر بعد نزول المایده منکم ویکفر بعیسی بعد اکله من المایده فانی اعذبه
عذابا لا اعذبه احدا من العالمین یعنی احد من الخلق وقال بعضهم هذا کله
تهدید ولم ینزل علیهم المایده وروی فی التفسیر انهم قالوا لعیسی رضینا بما فی هذه
الایه فقال عیسی لشمعون وکان اکبر الحواریین هل معک شی من الزاد قال نعم
فجاه بخمسه ارغفه وسمکتین صغیرتین فقطعهما قطعا صغارا ثم قال اجلسوا رفقا
فقعدوا عشره عشره فالقی عیسی علیه السلام بین یدی کل رفقه قدر ما یحمله
باصبعیه فجعل الطعام یزید حتی جاوز رکبتیهم فشبعوا وفضل خمسة زبل ثم عاد
من الغدا ففعل مثل ما فعل بالامس وروی ان الرغیف والسمکتین نزلت من السما

وهم ينظرون اليها وقيل كانت المايدة من الدر وقيل من البلور وفعت في الهوا فاجتمعوا
حوله ياكلون منها وروى ان المايدة كان عليها الفواكه وكل شي الا الخبز واللحم وروى
ان الجميع كانوا خمسة الاف ونيف وروى اثنا عشر الفا والله اعلم بالصواب وقال
عامة المفسرين ان المايدة قد انزلت اليهم وروى عن سلمان الفارسي ان عيسى قام
ولبس جبة من شعر وقام وضع عينه على بيان وطاطا راسه خاشعا لله تعالى وبكى
حتى سالت الدموع على لحيته وصدره وهو يدعوا ويتضرع فنزلت مايدة من السما فوقها
منديل والناس ينظرون اليه وعيسى عليه السلام ينظر ويبكي ويقول اللهم اجعلها
رحمة ولا تجعلها نقمة حتى استقرت المايدة بين يدي عيسى عليه السلام والناس حوله
فقال عيسى بسم الله وكشف المنديل فاذا فيه سمكة مشوية لا شوك فيها والودك يسيل
منها والخل عند راسها والملح عند ذنبها وعليها اربعة ارغفة وعليها الوان البقول
الا الكراث فقال عيسى كلوا من رزق ربكم فاكل منه الف رجل ويقال خمسة الاف رجل
ورجعت المايدة كما كانت قال بعضهم نزلت يوما واحدا ولم تنزل اكثر من ذلك وقال
بعضهم نزلت ثلثة ايام وقال بعضهم سبعة ايام وقال بعضهم اكثر من ذلك فلما رجعوا
عن ذلك الموضع شكوا فيه وكفروا فمسخهم الله تعالى خنازير وروى عن عمر انه قال
اشد الناس عذابا يوم القيمة ثلثة المنافقون ومن كفر من اصحاب المايدة وال فرعون
وروى عن ابي عبد الرحمن السلمي انه قال نزلت المايدة خبز وسمكة وعن عطية قال
كانت سمكة فيها طعم كل شي قوله عز وجل واذ قال الله يا عيسى ابن مريم يعني
يوم القيمة اانت قلت للناس اتخذوني روى اسباط عن السدي قال لما
رفع الله عيسى عليه السلام قالت النصارى ما قالوا وزعموا ان عيسى قال لهم امرهم
بذلك فيساله عن قولهم قال الضحاك يدعى بعيسى يوم القيمة ويدعى بالنصارى فيوقفهم
ليفضحهم على روس الناس قال الزجاج هو سوال التوبيخ للذين ادعوا عليه لانهم يعلمون
انه صادق وانه لا يكذبهم الصادق عنده وذلك اوكد في الحجة عليهم وابلغ في التوبيخ
والتوبيخ ضرب من العقوبة وذلك لما قال الله لعيسى اانت قلت للناس اتخذوني
وامي الاهين من دون الله اخذته الرعدة من هيبة ذلك القول حتى تسمع صوت
عظامه في نفسه فيقول سبحانك فنزه الرب عن ذلك ان يكون امرهم بذلك
فقال ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق يقول ما ينبغي ولا يجوز لي ان اقول
ما ليس لي بعدل ان يعبدوا غيرك ان كنت قلته فقد علمته يعني ذلك القول
فقد علمته تعلم ما في نفسي فانك تعلم ما كان مني في الدنيا ولا اعلم ما في نفسك
يعني ولا اطلع على غيبك انك انت علام الغيوب ما كان وما يكون وقيل تعلم
ما في نفسي التي نسبت الي وامرتني بالتسليم اليك ولا اعلم ما في نفسك التي سلمت
اليك فانت مالكها بجميع ما كان وما يكون منك انت علام الغيوب قبل كونها وكون
فعالها قرا حمزة الغيوب بكسر الغين وقرا الباقون بضم الغين ومعناهما واحد
قرا نافع وعاصم وابن عامر اني منزلها بالتشديد وقرا الباقون بالتخفيف وهما لغتان

نزل وانزل بمعنى واحد ثم قال عزوجل ما قلت لهم الا ما امرتني به يعني في الدنيا
بالتوحيد ان اعبدوا الله يعني وحدوا الله تعالى واطيعوه ربي وربكم يعني خالقي
وخالقكم وكنت عليهم شهيدا يعني على بني اسرايل اي بلغتهم الرساله ويقال شهيدا
يعني حفيظا ما امرتهم ما دمت فيهم يعني ما دمت مقيما في الدنيا بين ظهرهم
فلما توفيتني يعني رفعتني الى السما كنت انت الرقيب عليهم يعني الحفيظ والشاهد
عليهم وانت على كل شي شهيد من مقالتي ومقالتهم وما ادري ما احدثوا بعدي
ثم قال ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم فان قيل
كيف سال المغفره للكفار قيل له ان عيسى عليه السلام علم ان بعضهم قد تاب ورجع
عن ذلك فقال ان تعذبهم يعني الذين ماتوا على الكفر فانهم عبادك وانت القادر
عليهم وان تغفر لهم يعني الذين اسلموا ورجعوا عن ذلك قال بعضهم احتمل انه لم
يكن في كتابه ان الله لا يغفر ان يشرك به فلهذا المعنى دعا لهم ولكن التاويل الاول احسن
ويقال ان تغفر لهم يعني لكذبهم الذي قالوا على خاصة لا لشركهم وهذا التاويل ليس بسديد
ويقال ليس بشي والاول احسن وروي عن ابي ذر الغفاري عن النبي صلى الله عليه
واله وسلم انه قرا هذه الايه ذات ليله فرددها حتى اصبح ان تعذبهم فانهم عبادك
وان تغفر لهم الايه وقال بعضهم في الايه تقديم وتاخير ومعناه ان تعذبهم فانك انت
العزيز الحكيم وان تغفر لهم فانهم عبادك قوله عزوجل قال الله هذا يوم ينفع
الصادقين صدقهم قرا نافع يوم بالنصب وقرا الباقون يوم بالرفع فمن قرا بالنصب
فعلى الظرف ومعناه اي قال الله هذا لعيسى في يوم ينفع الصادقين صدقهم ومن
قرا بالرفع فعلى معنى خبر هذا يعني يوم ينفع الموحدين توحيدهم ويقال ينفع النبيين
صدقهم بتبليغ الرساله ويقال ينفع المومنين ايمانهم لهم جنات تجري من تحتها الانهار
يعني ثوابهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا دايمين في الجنه ابدا
رضي الله عنهم بالطاعه ورضوا عنه بالثواب ذلك الفوز العظيم يعني المومنين
فازوا بالجنه قوله عزوجل ولله ملك السموات والارض يعني خزاين السموات
والارض ومن فيهن من الخلق كلهم عبيده واماوه وهو على كل شي قدير
من خلق عيسى عليه السلام من غير بشر صدق الله العظيم وصدق رسوله الكريم

سوره الانعام مايه ايه وست وستون ايه

بسم الله الرحمن الرحيم قال مقاتل سوره الانعام كلها مكيه
غير قوله تعالى وما قدروا الله حق قدره الايه قال ابن عباس في روايه ابو صالح
سوره الانعام كلها مكيه غير ست ايات قل تعالوا اتلوا ما حرم عليكم الى اخر الثلث
وقوله وما قدروا الله وقوله ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا وقيل نزلت جمله واحده
وشيعها سبعون الف ملك قال شهر بن حوشب نزلت سوره الانعام جمله واحده
وهي مكيه غير ايتين قل تعالوا اتل ما حرم عليكم وقال بعضهم كلها مكيه وقال كعب
الاحبار مفتاح التوريه الحمد لله الذي خلق السموات والارض وخاتمته خاتمة سورة

هود ولله غيب السموات والارض قول الله سبحانه وتعالى الحمد لله الذي خلق
السموات والارض يعني خلق السموات وما فيهما من الشمس والقمر والنجوم وخلق الارض
وما فيها من الجبال والاشجار والانهار والبحار **وجعل الظلمات والنور** يعني خلق
الليل والنهار ويقال الكفر والاسلام وقال الضحاك هذه الايه نزلت في شان المجوس
قالوا الله خالق النور والشيطان خالق الظلام فانزل الله تعالى اكذابا لقولهم وردا عليهم
فقال وجعل الظلمات والنور يعني ان الله تعالى واحد لا شريك له وهو الذي خلق
السموات والارض وهو الذي خلق الظلمات والنور **ثم الذين كفروا** يعني مشركي مكه
بربهم يعدلون يعني يعدلون الاصنام ثم قال عز وجل **هو الذي خلقكم من طين**
يعني ادم وانتم من ذريته ومن نسله **ثم قضى اجلا** يعني اجل ابن ادم منذ يوم ولد الى
الى يوم يموت **واجل مسمى** عنده يعني البرزخ منذ يوم يموت الى يوم البعث وهو مكتوب
في اللوح المحفوظ فهذا قول مقاتل والحسن وقال عكرمه اجلا يعني اجل الدنيا واجل
مسمى يعني اجل الاخره وهكذا قال سعيد بن جبير ويقال اجلا اجل كل واحد واجل
مسمى يعني يوم القيمه **ثم انتم تمترون** يعني تشكون في البعث بعد الموت وفي الاجل
المسمى ثم قال عز وجل **وهو الله في السموات والارض** يعني هو المنفرد بالتدبير
في السموات والارض وهذا كقوله وهو الذي في السما اله وفي الارض اله يعني وهو
خالق السموات والارض ويقال هو الذي يوحد ويقر بوحدانيته اهل السموات والارض
ويقال عالم بما في السموات وما في الارض **يعلم سركم** يعني سرائركم **وجهركم**
يعني علانيتكم **ويعلم ما تكسبون** من الخير والشر فيجازيكم بذلك ثم اخبر عن امر
المشركين فقال عز وجل **وما تاتيهم من اية من ايات ربهم الا كانوا عنها معرضين**
ولم يتفكروا فيها ليعتبروا بتوحيد الله تعالى وذلك ان مشركي مكه سالوا رسول الله صلى
الله عليه واله وسلم ان يريهم علامة وقالوا انا نريد ان تدعوا فينشق القمر نصفين لنومن
بك وبربك ونصدقك فدعا رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فانشق القمر نصفين وذهب
احد النصفين الى جانب حري والاخر الى جانب احد وهم ينظرون اليه قال ابن مسعود
اني رايت حرا بين فلقتي القمر فاعرضوا عنه ولم يومنوا به وقالوا هذا سحر مبين فنزلت
اقتربت الساعه وانشق القمر وان يروا ايه يعرضوا ويقولوا سحر مستمر ونزلت هذه
الايه وما تاتيهم من اية من ايات ربهم يعني انشقاق القمر الا كانوا عنها معرضين يقول
الله تعالى **فقد كذبوا بالحق لما جاءهم** يعني بالقران حين جاءهم به محمد صلى الله عليه واله
وسلم واستهزءوا بالقران بانه ليس من الله تعالى **فسوف ياتيهم انباء ما كانوا به
يستهزءون** من العذاب حين راوها معاينه فهذا وعيد لهم انه يصل اليهم العذاب
اما في الدنيا واما في الاخره ثم وعظهم ليخافوا ويرجعوا فقال عز وجل **الم يروا كم
اهلكنا من قبلهم من قرن** يعني من قبل كفار مكه **مكناهم في الارض** يعني مكناهم
واعطيناهم من المال والولد **ما لم نمكن لكم** يعني يا اهل مكه **وارسلنا السما عليهم مدرارا**
يعني المطر متتابعا كلما احتاجوا اليه **وجعلنا الانهار تجري من تحتهم فاهلكناهم** يعني

عذبناهم بذنوبهم وبتكذيبهم رسلهم وانشانا من بعدهم يعني وخلقنا من بعد هلاكهم قرنا
اخرين قال الزجاج ان كل من كان فيها نبي او فيها طبقة من اهل العلم كما قال النبي صلى
الله عليه واله وسلم خير القرون اصحابي والذين يلونهم ثم قال عزوجل ولو نزلنا عليك
كتابا في قرطاس وذلك ان النضر بن الحارث وعبد الله بن اميه وغيرهما قالوا لرسول
الله صلى الله عليه واله وسلم لن نومن بك حتى تنزل علينا من السما كتابا قال الله تعالى
ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس يعني يقرا مكتوبا في صحيفه فلمسوه بايديهم يعني عاينوه
واخذوه بايديهم ما يصدقوه لقال الذين يعني يقول الذين كفروا ان هذا الا سحر
مبين ولا يومنون به ثم قال عزوجل وقالوا لولا انزل عليه ملك ثم قال ولو
انزلنا ملكا فيكون معه نذيرا يعني من السما لقضي الامر يعني لهلكوا اذا عاينوا الملك
ولم يومنوا ولم يصدقوا لنزل بهم العذاب ثم لا ينظرون يعني لا ينظرهم حتى يعذبوا
او يقال لو نزل الملك لنزل باهلاكهم ويقال لو انزلنا ملكا لا يستطيعون النظر اليه
فيموتوا ثم قال عزوجل ولو جعلناه ملكا يعني لو انزلنا ملكا بالنبوه لجعلناه
رجلا يعني لانزلناه على شبه رجل على صوره ادمي الى ترى انهم حين جاوا الى
ابراهيم عليه السلام جاوا على صوره الضيفان على داود مثل الخصمين وكان جبريل
عليه السلام ينزل على رسول الله صلى الله عليه واله وسلم على صورة دحيه بن خليفه
الكلبي ثم قال وللبسنا عليهم ما يلبسون يعني لو نزلنا الملك على اشباه الادميين
لا يزول عنهم الاشتباه والتلبيس وروي بعضهم عن ابن عامر انه قرا يلبسون
بنصب اليا يعني جعلنا عليهم من الثياب ما يلبسون على انفسهم حتى ظنوا انه ادمي
والقراه المعروفه بالكسر يقال لبس يلبس اذا لبس الثوب ولبس يلبس اذا خلط
الامر وقال القتبي وللبسنا يعني اضللناهم بما ضلوا من قبل ان تبعث الملك ثم
قال عزوجل ولقد استهزئ برسل من قبلك يا محمد كما استهزي بك قومك في
امر العذاب فحاق اي رجع وقال اهل اللغه الحيق ما يشتمل على الانسان من
مكروه فعلته نفسه كقوله ولا يحيق المكر السيء الا باهله وقال الضحاك كان النبي صلى
الله عليه واله وسلم جالسا في المسجد الحرام مع المستضعفين من المومنين بلال بن
رباح وصهيب بن سنان وعمار بن ياسر وغيرهم لمن بهم ابو جهل بن هشام في ملا من
قريش وقال يزعم محمد ان هولا ملوك اهل الجنة فانزل الله تعالى هذه الايه ليثبت
به فواده ويصبره على اذاهم فقال ولقد استهزئ برسل من قبلك يعني ان سخر اهل
مكه من اصحابك فقد فعل ذلك الجهال برسلهم فجعل الله دايرة السوء على اهل ذلك
الاستهزاء ثم امر المشركين ان يعتبروا بمن قبلهم ويعتبروا وينظروا الى اثارهم في الارض
فقال عزوجل قل سيروا في الارض يعني قل يا محمد لاهل مكه سافروا في الارض ثم انظروا
يعني اعتبروا كيف كان عاقبة المكذبين يعني كيف اخر امر المكذبين بالرسل والكتب
وقال الحسن سيروا في الارض يعني اقروا القران ثم انظروا كيف كان المتقدمين في
العذاب فقال اهل مكه للنبي صلى الله عليه واله وسلم ان فعلت هذا الفعل لطلب المال

فاترك هذا الفعل فانا نجمع لك مالا تصير اغنى اهل مكه فنزل قوله تعالى قل لمن ما
السموات والارض فان اجابوك فقل لله تعالى يعنى ما فى السموات وما فى الارض
قل لله كلها يعطى منها من يشا ثم قال كتب على نفسه الرحمه فلا يعذبكم فى الدنيا وروى
عطا عن ابى هريره عن النبى صلى الله عليه واله وسلم انه قال ان لله مايه رحمه انزل
منها واحدة فقسمها بين الخلق فبها يتراحمون وبها تعطف الوحوش على اولادها وادخر
لنفسه تسعه وتسعين رحمه يرحم بها عباده يوم القيمه ويقال كتب على نفسه الرحمه
حيث امهلهم ولم يهلكهم ليرجعوا ويتوبوا ثم قال ليجمعنكم يوم القيمه وهذا كما يقال
جمعت هولا الى هولاى اى جمعت بينهم بالجمع لا ريب فيه يعنى فى البعث انه كاين ثم
نعتهم فقال الذين خسروا انفسهم فهم لا يومنون وقال بعضهم هذا ابتدا وخبر
لا يومنون وقال بعضهم هذا ابدل من قوله ليجمعنكم ثم عظم نفسه فقال عز وجل وله
ما سكن يعنى ما استقر فى الليل والنهار فمنها ما يستقر فى الليل وينتشر
بالنهار ومنها ما يستقر بالنهار وينتشر بالليل ثم قال وهو السميع العليم يعنى السميع
بمقالتهم العليم بعقوبتهم ثم قال عز وجل قل اغير الله اتخذ وليا وذلك ان المشركين
قالوا للنبى صلى الله عليه واله وسلم ان اباك كان على مذهبنا وديننا وانما انت
تركت مذهبهم ودينهم للحاجه فارجع الى دين ابايك حتى نغنيك بالمال فنزل
قل اغير الله اتخذ وليا فاطر السموات والارض يعنى خالق السموات والارض
ويقال مبتدعها ومنه قوله صلى الله عليه واله وسلم كل مولود يولد على الفطره
اى على ابتدا الخلقه وهو الاقرار بالله تعالى حين اخذ عليهم العهد فى الاصلاب
ابايهم وانما صار فاطر كسرا لانه من صفة الله تعالى يعنى اغير الله فاطر السموات
والارض وقال الزجاج يجوز بالضم على معنى هو فاطر السموات والارض الا ان الاختيار
بالكسر ثم قال وهو يطعم ولا يطعم يعنى يرزق الخلق ولا يرزق ويقال هو
يرزق الخلق ولا يعان على رزق الخلق وقرا بعضهم بنصب اليا يعنى يرزق
ولا ياكل ثم قال انى امرت ان اكون اول من اسلم يعنى من اهل مكه واستقام
على التوحيد ولا تكونن من المشركين يعنى وقال لى ربى ولا تكونن من المشركين
بقولهم ارجع الى دين ابايك قوله عز وجل قل انى اخاف ان عصيت ربى عذاب
يعنى اعلم انى ان عصيت ربى ورجعت الى دين اباى وعبدت غيره عذاب يوم
عظيم يعنى عذابا شديدا فى يوم القيمه ثم قال عز وجل من يصرف عنه يعنى
يصرف عنه سوء العذاب يومئذ فقد رحمه يعنى غفر له وعصمه قرا ابن كثير
ونافع وابو عمرو وابن عامر وعاصم فى رواية حفص من يصرف عنه بضم اليا
ونصب الرا على معنى فعل ما لم يسم فاعله وقرا حمزه والكساى وعاصم فى روايه ابى
بكر من يصرف بنصب اليا وكسر الرا ومعناه من يصرف الله تعالى عنه لانه سبق
ذكره قوله ربى فانصرف اليه ثم قال وذلك الفوز المبين يعنى صرف العذاب
هو النجاة الوافره وروى الاعمش عن ابى صالح عن ابى هريرة عن رسول الله صلى الله

عليه واله وسلم انه قال سددوا وقاربوا ويسروا واعلموا انه لا ينجوا احد بعمله قالوا
يا رسول الله ولا انت قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمته يعني ان الخلق كلهم ينجون
برحمة الله تعالى ثم خوفه ليتمسك بدينه فقال عز وجل وان يمسسك الله بضر
يعني ان يصبك الله ببلية اوبلا فلا كاشف له الا هو يعني لا يقدر احد من الالهة
التي تدعونها ولا غيرهم كشف الضر الا الله تعالى وان يمسسك بخير يقول
ان يصبك سعه او صحة الجسم فانه لا يقدر احد على دفع ذلك وهو على كل شي قدير
من الغنا والفقر والعافيه ثم قال عز وجل وهو القاهر فوق عباده يقول هو
الغالب والعالي عليهم ويقال يعني هو القادر والمالك عليهم وهو الحكيم الخبير
وهو الحكيم في امره الخبير بافعال الخلق ثم قال قل اي شي اكبر شهادة وذلك ان كفار
مكة قالوا للنبي صلى الله عليه واله وسلم يا محمد اما وجد الله رسولا غيرك وما نرى
احد من اهل الكتاب يصدقك فيما تقول فارنا من يشهد لك انك رسوله فقال الله
تعالى قل يا محمد لاهل مكة اي شي اكبر شهادة يعني حجة وبرهانا ويقال من اكبر شهادة
فان اجابوك فقل الله شهيد بيني وبينكم باني رسول الله والشهيد في اللغة هو
المبين وانما سمي الشاهد شاهدا لانه يبين دعوى المدعي فامر الله تعالى نبيه صلى
الله عليه واله وسلم بان يحتج عليهم بالواحد القهار الذي خلق السموات والارض وجعل
الظلمات والنور وخلقكم اطوارا ثم قال واوحي الي هذا القران لانذركم به يعني
لاخوفكم به بالقران يا اهل مكة ومن بلغ يعني ومن بلغه القران سواكم واني نذير وبشير
من بلغه القران من الجن والانس قال قتاده قال النبي صلى الله عليه واله وسلم
بلغوا عني ولو اية من كتاب الله تعالى ومن بلغه فكانما عاين رسول الله صلى الله عليه
واله وسلم وكلمه وقال محمد بن كعب القرظي من بلغه القران فكانما رسول الله صلى الله
عليه واله وسلم ثم قرا لانذركم به ومن بلغ وقال مجاهد لانذركم يعني اصحاب محمد صلى
الله عليه واله وسلم يعني من بلغ من العجم وغيرهم ثم قال ايئنكم لتشهدون ان مع الله
الهة اخرى من الاصنام فان قالوا نعم قل لا اشهد بما شهدتم ولكن قل انما هو اله واحد
يعني ولكن اشهد انما هو اله واحد وانني بري مما تشركون من الاصنام والاوثان
قوله عز وجل الذين اتيناهم الكتاب يعني التوريه والانجيل يعرفونه يعني يعرفون
محمدا صلى الله عليه واله وسلم بنعته وصفته كما يعرفون ابناهم وقال عبد الله بن سلام
اني اعرف النبي صلى الله عليه واله وسلم من ابني اني اشهد انه رسول الله صلى الله عليه
واله وسلم ولا اشهد لابني انه ابني لاني لا ادري ما احدث الناس بعدي ثم قال الذين
خسروا انفسهم فهم لا يومنون يعني كعب بن الاشرف وممن تابعه من طلب الرياسه
واثر الدنيا على الاخره قوله عز وجل ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا باتخاذ الالهه
وقولهم الشرك او كذب باياته يعني بالقران انه ليس من الله تعالى انه لا يفلح الظالمون
يعني انه لا يامن الكافرون من عذابه قال انه في اللغه مرة يكون للاشاره مثل قوله انه
هو الغفور الرحيم ومره يكون للعماد مثل قوله انه لا يفلح الكافرون وانه لا يفلح الظالمون

قوله

قوله عزوجل ويوم نحشرهم جميعا يعني يوم القيمه ثم نقول للذين اشركوا اين شركاؤكم
الذين كنتم تزعمون يعني اين الهتكم الذين كنتم تعبدون من دون الله تعالى قوله
عزوجل ثم لم تكن فتنتهم واصل الفتنه في اللغه الاختبار تقال فتنت الذهب في النار
اذا ادخلته لتعلم جودته وانما سمي جوابهم فتنه لانهم حين سيلوا اختبروا اما عندهم بالسوال
فلم يكن الجواب من ذلك الاختبار الا هذا القول ويقال ثم لم يكن معذرتهم وجوابهم الا
ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين قال مجاهد ان المشركين لما راوا يوم القيمه
ان الله لا يغفر ذنوبهم يقول بعضهم لبعض يا ويلكم جيئتم علا الا يغفر الله لكم هلموا الان
فلنكذب على انفسنا ونحلف على ذلك فحينئذ يختم على افواههم وتشهد ايديهم
وارجلهم عليهم قرا ابن عامر وعاصم في رواية حفص ثم لم تكن بالتا لان الفتنه مونثه
فتنتهم بضم التا لانها اسم تكن وقرا حمزه والكسائي ثم لم يكن بالياء لان الفتنه مونث
الا ان تانيثه ليس بحقيقي ولان الفتنه بمعنى الافتتان فا نصرف الى المعنى فتنتهم بنصب
التا فجعلاه خبر لكن والاسم ما بعد وقرا ابو عمرو ونافع وعاصم في رواية ابي بكر ثم لم
تكن بالتا فتنتهم بنصب التا قرا حمزه والكسائي والله ربنا بنصب البا ومعناه والله
يا ربنا وقرا الباقون والله ربنا بكسر البا على معنى النعت قال الله تعالى لمحمد صلى الله
عليه واله وسلم انظر كيف كذبوا على انفسهم يعني كيف صار وبال تكذيبهم على
انفسهم ويقال يقول الله تعالى للملايكه عليهم السلام انظر كيف كذبوا على انفسهم
وضل عنهم يعني ذهب عنهم ويقال اشتغل عنهم الالهه بانفسها ما كانوا يفترون
على الله من الكذب في الدنيا قوله عزوجل ومنهم من يستمع اليك يعني الى حديثك
وقراتك يعني يستمعون فلا ينفعهم ذلك وجعلنا على قلوبهم اكنه ان يفقهوه يعني
غطا مجازاه لكفرهم وفي اذانهم وقرا يعني صمما وثقلا لا يفقهون حديثك وقال
قتاده يسمعونه باذانهم ولا يعون كمثل البهيمه التي تسمع القول ولا تدري ما هو
ثم قال وان يروا كل ايه لا يومنوا بها يعني انشقاق القمر وغيره واذا جاوك
يجادلونك يعني يخاصمونك بالباطل وينكرون ان القران ليس من الله تعالى يقول
الذين كفروا ان هذا الا اساطير الاولين وذلك ان النضر بن الحارث كان يخبر
اهل مكه بسمر المتقدمين وباخبارهم فقالوا له ما نرى فيما يقول محمد صلى الله عليه واله
وسلم فقال لا افهم مما يقول شيا ولا ادري انه من اساطير الاولين الذي اخبركم به
مثل حديث رستم واسفنديار وقال القتبي اساطير واحدها اسطور واسطاره ومعناه
الترهات والاباطيل البسابس وهوسي لا نظام له وفي هذا دلاله نبوه محمد صلى الله
عليه واله وسلم لانهم كانوا يتكلمون فيما بينهم بالسر فاظهر الله تعالى اسرارهم للنبي
صلى الله عليه واله وسلم قوله عزوجل وهم ينهون عنه وينأون عنه يعني اهل
مكه ينهون الناس عن محمد صلى الله عليه واله وسلم ويتباعدون عنه اي يتنافرون
ويقال نزل في شان ابي طالب كان يقول للنبي صلى الله عليه واله وسلم ان قريشا
لم يصلوا اليك حتى اسد في التراب فامض يا ابن اخي ما عليك غضاضه يعني ذل

وكان لا يسلم لاجل المقالة فنزل وهم ينهون عنه يعني اباطالب ينهى قريشا عن ايذايه
وينأون عنه يعني يتباعدون عن دينه وهذا قول الكلبي والضحاك ومقاتل والقول
الاول قول مقاتل والكلبي وان يهلكون الا انفسهم وما يشعرون بذلك قوله
عز وجل ولو ترى اذ وقفوا على النار قال الكلبي يعني حبسوا على النار وقال
مقاتل يعني عرضوا على النار وقال الضحاك جمعوا على ابوابها ويقال وقفوا على متن
جهنم كانها متن الاهالة والنار تحفهم وروي في الخبر ان الناس كلهم وقفوا على متن
جهنم كانها متن الاهالة ثم نادى مناد خذي اصحابك ودعي اصحابي فيخسف بهم ولكنه
ثم قال فقالوا يا ليتنا نرد يعني الى الدنيا ولم يذكر في الاية الجواب لان في الكلام
ما دل عليه فكانه يقول ولو ترى يا محمد كفار قريش حين وقفوا على النار لعجبت من
من ذلك فقالوا يا ليتنا نرد الى الدنيا ولا نكذب بايات ربنا ونكون من المومنين
قرا حمزة وابن عامر وعاصم في رواية حفص ولا نكذب بنصب البا ونكون بنصب
النون وقرا ابن كثير وابو عمرو ونافع وعاصم في رواية ابي بكر ولا نكذب ونكون
كلاهما بالضم على معنى الخبر ومن قرا بالنصب على معنى فلانه جواب التمني وجواب
التمني اذا كان بالواو والفا يكون بالنصب كقوله ليتك تصير الينا ونكرمك وقرا
بعضهم ولا نكذب بالضم ونكون بالنصب في رواية هاشم بن عمار عن ابن عامر
وقرا عبد الله بن مسعود وقرا عبد الله بن مسعود رضي الله عنه فلا نكذب بالفا
يقول الله تعالى بل بدا لهم اي ظهر لهم ما كانوا يخفون من قبل بالسنتهم لان الجوارح
تشهد عليهم فحينيذ يتمنون الرجعة ولو ردوا الى الدنيا لعادوا لما نهوا عنه يعني
رجعوا الى كفرهم وانهم لكاذبون يعني قولهم ولا نكذب بايات ربنا لانهم قد علموا
في الدنيا وعاينوا وعاندوا وقد عاين ابليس وشاهد ومع ذلك فقد كفر فكذلك
لو رجعوا الكفروا كما كفروا من قبل لانك ترى في الدنيا انسانا اصابه مرض او حبس او حصر
او فقر اخلص بالتوبة الى الله تعالى ان لا يرجع الى الفسق فاذا برى من مرضه او اطلق من السجن
او صار واما رجع الى الحال الاول قوله عز وجل وقالوا ان هي الا حيوتنا الدنيا يعني
ما هي الا حالنا نقضي في الدنيا فتموت الابا ويحيى الابنا وما نحن بمبعوثين بعد الموت
فبين الله حالهم يومئذ فقال عز وجل ولو ترى اذ وقفوا على ربهم يعني عرضوا يعني
عرضوا ورسقوا وحبسوا على ربهم يعني عند عذاب ربهم قال اليس هذا بالحق يعني قال
الخزنة لهم اليس هذا العذاب والبعث بالحق قالوا بلى وربنا اقروا في الوقت لا ينفعهم الاقرار
قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون به وتجحدونه قوله عز وجل قد خسر الذين كذبوا
بلقاء الله يعني غبن الذين جحدوا بايات الله وبالبعث حين اختاروا العقوبة على الثواب حتى
اذا جاءتهم الساعة بغتة يعني فجاة ومعناه انهم جحدوا وماتوا على جحودهم حتى اذا جاءتهم
القيمة قالوا يا حسرتنا يعني يا ندامتنا وحزننا والعرب اذا اجتهدت في المبالغة في
الاخبار عن امر عظيم تقع فيه جعلته ندا كقوله يا حسرتنا ويا ويلنا ويا ندامتنا على ما فرطنا
فيها يعني ضيعنا وتركنا العمل في الدنيا في العمل للاخرة وهم يحملون اوزارهم يعني اثامهم
على ظهورهم

على ظهورهم وروى اسباط عن السدي قال ليس من رجل ظالم يدخل قبره الا اتاه ملك قبيح
الوجه اسود اللون منتن الريح عليه ثياب دنسة فاذا راه قال له ما اقبح وجهك فيقول ل
كذلك كان عملك قبيحا فيقول ما انتن ريحك فيقول كذلك كان عملك منتن منتنا فيقول من
انت فيقول انا عملك فيكون معه في قبره فاذا بعث يوم القيمة قال له كنت احملك في الدنيا
باللذات والشهوات فانت اليوم تحملني فيركب على ظهره حتى يدخله النار قال فذلك قوله
عز وجل وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم تعالى وذلك على سبيل المجاز يعني وبال ذلك وعقوبته
ويقال اوقرت ظهورهم من الاثام واصل الوزر في اللغة الثقل ثم قال الا ساء ما يزرون
به يعني يحملون قوله عز وجل وما الحيوة الدنيا الا لعب ولهو يعني لعبا كلعب الصبيان
يبنون بنيانا ثم يهدمون ويلعبون ويلهون ويبنون ما لا يسكنون كذلك اهل الدنيا
يجمعون ما لا ياكلون ويبنون ما لا يسكنون ويؤملون ما لا يدركون ثم قال وللدار
الاخرة يعني الجنة خير للذين يتقون الشرك والفواحش افلا يعقلون اي ان الاخرة
افضل من الدنيا قرا ابن عامر ولدار الاخرة بلام واحدة بالتخفيف والاخرة بالكسر
على معنى الاضافة وقرا الباقون وللدار الاخرة باللامين والتشديد والضم على معنى
النعت وقرا نافع وعاصم في رواية حفص افلا تعقلون بالتا على معنى المخاطبة وقرا
الباقون باليا على معنى المغايبة قوله عز وجل قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون
روى سفين عن ابي اسحق عن ناجية بن كعب قال قال ابو جهل للنبي صلى الله عليه واله
وسلم ما نتهمك ولكن نتهم الذي جيت به فنزلت هذه الاية وروى معاوية عن اسمعيل
ابن ابي خالد عن ابي صالح قال جا جبريل الى النبي صلى الله عليه واله وسلم وهو حزين فقال
ما يحزنك قال كذبني هولا فقال انهم لا يكذبونك يعلمون انك صادق ونزلت هذه الاية قد
نعلم انه ليحزنك الذي يقولون من تكذيبهم اياك في العلانية فانهم لا يكذبونك في السر
ويعلمون انك صادق وكانوا يسمونه امينا قبل الوحي ان يوحى اليه فلما اوحي اليه كذبوه
ثم قال ولكن الظالمين بايات الله يجحدون وهم يعلمون انك صادق والجحد ممن يكون
علم الشي ثم جحده كقوله تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما قرا نافع والكسائي
فانهم لا يكذبونك بالتخفيف وقرا الباقون بالتشديد فمن قرا بالتخفيف فمعناه انهم لا يجدونك
كاذبا ومن قرا بالتشديد فمعناه انهم لا ينسبونك بالكذب ولا يكذبونك في السر قرا
نافع ليحزنك بالضم وقرا الباقون ليحزنك بالنصب ومعناهما واحد ثم عزاه ليصبر على اذاهم
ولقد كذبت رسل من قبلك يعني ان قومهم كذبوهم كما كذبوك قريش فصبروا على ما
كذبوا واوذوا يعني صبروا على تكذيبهم وايذائهم حتى اتاهم نصرنا يعني عذبناهم
لهلاكهم ولا مبدل لكلمات الله يعني لا مغير لوعد الله تعالى فهذا وعد من الله
تعالى بالنصرة كما نصر النبيين من قبله ثم قال ولقد جاك من نبا المرسلين يعني
من خبر المرسلين وكيف اهلكت قومهم فلما وعد الله النصر للنبي صلى الله عليه واله
وسلم تعجل اصحابه لذلك وارادوا ان يعجل هلاك الكفار فنزل وان كان كبر عليك
اعراضهم خاطب النبي صلى الله عليه واله وسلم واراد به قومه فقال ان كان عظم عليك

اعراضهم عن الايمان ولا تصبر على تكذيبهم اياك فان استطعت ان تبتغي نفقا في الارض
يعني ان قدرت ان تبغي سربا في الارض والنافقا احد حجر اليربوع او سلما في السما يعني
مصعدا في السما فتاتيهم باية فافعل ذلك على وجه الاضمار وهذا كما قال في اية اخرى
من كان يظن ان لن ينصره الله في الدنيا والاخره فليمدد بسبب الى السما الايه وروى عن محمد
ابن المنكدر ان جبريل عليه السلام قال للنبي صلى الله عليه واله وسلم ان الله تعالى امر
السما ان تطيعك وامر الارض ان تطيعك وامر الجبال ان تطيعك فان احببت ان
ينزل عليهم عذابا فقال يا جبريل اوخر عن امتي لعل الله ان يتوب عليهم ثم قال ولو
شا لجمعهم على الهدى يعني لهداهم الى الايمان ويقال لاضطرهم الى الهدى كما قال
في اية اخرى ان نشا ننزل عليهم من السما اية فظلت اعناقهم لها خاضعين ومعناه
ولو شا الله لجمعهم على الهدى قهرا وجبرا ولكن ما فعل وكلفهم وتركهم باختيارهم ثم قال
فلا تكونن من الجاهلين بانه لو شا لهداهم وقال الضحاك القدر خيره وشره من الله
تعالى فلا تجهل معرفة ذلك بعد البيان ثم قال عز وجل انما يستجيب يعني يطيعك
ويصدقك الذين يسمعون منك كلام الهدى والمواعظ قال الزجاج يعني يسمع سماع قابل
فالذي يسمع كانه اصم كما قال القايل اصم عما ساه سميع لما سره ويقال فلا تكونن من
الجاهلين بانه يومن بك بعضهم ولن يومن بك البعض وانما يومن بك الذي وفقه
الله تعالى للهدى وهو اهل لذلك وقال انما يستجيب الذين يسمعون يعني يعقلون الموعظه
ثم قال والموتى يعني كفار مكه سماهم موتى لانه لا منفعه لهم في حيوتهم يبعثهم الله
يعني يحييهم الله تعالى بعد الموت ثم اليه يرجعون يعني الكفار في الاخره فينبيهم هذا
تهديد لهم قوله عز وجل وقالوا لولا نزل عليه اية من ربه يعني هلا انزل عليه اية
من ربه يعني علامه لنبوته قل ان الله قادر ان ينزل اية كما سالوك ولكن اكثرهم
لا يعلمون بان الله تعالى قادر ان ينزلها ويقال لا يعلمون ما في نزول الايه لانه لو نزلت
الايه عليه فلم يومنوا بها فاستوجبوا العذاب قوله عز وجل وما من دابة في الارض ولا
طاير يطير بجناحيه فذكر الجناحين للتاكيد لانه يقال طار في الامر اذا اسرع فيه فاذا ذكر
الجناحين له صار تاكيدا له وقرا بعضهم ولا طاير بالضم لان معناه وما من دابه في الارض
ولا طاير لان من زياده فيكون الطاير عطفا ورفعا وهي قراه شاذه ثم قال الا امم
امثالكم في الخلق والموت والبعث تعرف باسامهم ما فرطنا يقول ما تركنا في الكتاب
من شي يعني في اللوح المحفوظ من شي يحتاج اليه الخلق الا قد بيناه ويقال في القران قد
بين كل شي يحتاج اليه ثم الى ربهم يحشرون يعني الدواب والطيور يحشرون ثم يصيرون
ترابا وروى جعفر بن برقان عن يزيد بن الاصم عن ابي هريره انه قال يحشر الله تعالى
الخلق يوم القيمه البهايم والدواب والطيور وكل شي فيبلغ من عدله ان ياخذ للجما
من القرنا ثم يقول كوني ترابا وعن ابي ذر قال انتطحت شاتان عند النبي صلى الله
عليه واله وسلم فقال يا ابا ذر هل تدري فيما انتطحتا قلت لا قال لكن الله تعالى يدري
ويقضي بينهما وقال بعضهم هذا على وجه المثل لانه لا يجري عليهم القلم فلا يجوز ان يواخذوا

بافعالهم قال بعضهم هذا على سبيل الحقيقه لانه لا يجرى عليهم القلم فى الاحكام ولكن فيما
بينهم يوا اخذون به ثم قال عز وجل والذين كذبوا باياتنا يعنى بمحمد والقران صم عن
الحق فلا يسمعون الهدى بكم يعنى خرسا لا يتكلمون بخير فى الظلمات يعنى فى الضلالات
من يشا الله يضلله يعنى يخذله فيموت على الكفر ومن يشا يجعله على صراط مستقيم
يعنى يستنقذه من الكفر فيوفقه للاسلام قوله عز وجل قل ارايتكم الكاف زياده في
بيان الخطاب ان اتاكم عذاب الله فى الدنيا او اتتكم الساعه يعنى يوم القيمه ثم رجع
الى عذاب الدنيا ثم قال اغير الله تدعون يدفع عنكم العذاب ان كنتم صادقين ان مع الله
اله اخرى قوله عز وجل بل اياه تدعون قال اهل اللغه بل للاستدراك والايجاب بعد النفي
وانما تستعمل فى موضعين احدهما لتدارك الغلط والثانى لترك شى واخذ شى اخر فها هنا
بين انهم لا يدعون غير الله تعالى وانما يدعون الله تعالى ليكشف عنهم العذاب فيكشف
ما تدعون اليه ان شا وانما قرن بالاستثنا المشيه لان كشف العذاب فضل الله تعالى
وفضل الله يوتيه من يشا ثم قال وتنسون ما تشركون يعنى تتركون دعا الالهه عند نزول
الشده ثم ذكر حال الامم الماضيه لكى تعتبروا فقال ولقد ارسلنا الى امم من قبلك
فكذبوهم على وجه الاضمار فاخذناهم بالباسا يعنى بالخوف والشده والضرا
يعنى الزمانه والفقر وسوء الحال والجوع وقال الزجاج الباسا الجوع والضرا النقص فى
الاموال والانفس لعلهم يتضرعون يعنى لكى يرجعوا اليه ويومنوا به ثم قال عز وجل
فلولا اذ جاءهم باسنا يقول فهلا اذ جاءهم عذابنا تضرعوا الى الله ويومنوا به حتى يرفع عنهم
العذاب ولكن اصروا على ذلك فذلك قوله ولكن قست قلوبهم يعنى جفت ويبست
قلوبهم وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون من عبادتهم الاصنام ثم قال عز وجل فلما
نسوا ما ذكروا به الامم الماضيه حين لم يعتبروا بالشده ولم يرجعوا فتحنا عليهم
عليهم ابواب كل شى من النعم والخصب ويقال ان الله تعالى يبتلى العوام بالشده فاذا
انعم عليهم يكون استدراجا واما الخواص فيبتليهم بالنعمه والرخا فيعترفون ويعدون
ذلك بلا كما روى فى الخبر ان الله تعالى اوحى الى موسى بن عمران عليه السلام اذا رايت الفقر
مقبلا اليك فقل مرحبا بشعار الصالحين واذا رايت الغنى مقبلا اليك فقل ذنب عجلت
عقوبته هولا الذين ارسل عليهم ابتلاهم الله تعالى بالشده فلم يعتبروا ولم يرجعوا ففتح عليهم
ابواب كل خير عقوبة لهم لكى يعتبروا فيها قال الفقيه رحمه الله حدثنا الخليل بن احمد قال حدثنا
عبد الله بن احمد قال حدثنا ابو عيينه قال حدثنا محمد بن حمير عن شهاب بن خراش عن حرمله
عن عتبه بن مسلم عن عقبة بن عامر قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم اذا رايت
الله يعطى عبدا من الدنيا على معصية ما يحب فانما ذلك منه استدراج ثم قرا فلما نسوا ما
ذكروا به فتحنا عليهم ابواب كل شى الايه وقال الحسن والله ما احد من الناس بسط الله تعالى له
فى الدنيا فلم يخف ان يكون قد مكر له فيها الا كان نقص عمله وعجز رايه وما امسكها الله
تعالى عن عبد فلم يظن انه قد خير له فيها الا كان قد نقص عمله وعجز رايه فلما نسوا ما ذكروا
به يعنى تركوا ما وعظوا به فتحنا عليهم ابواب كل شى يعنى ارسلنا عليهم كل خير ويقال فتحنا عليهم

ابواب كل شيء من الرزق قرا ابن عامر فتحنا بالتشديد على المبالغه وقرا الباقون بالتخفيف حتى
اذا فرحوا بما اوتوا من انواع الخير واعجبهم ما هم فيه اخذناهم بغتة يعني اصبناهم بالعذاب
فجاه فاذا هم مبلسون يعني ايسون من كل خير وقال مجاهد الابلاس الفضيحه وقال الفرا
المنقطع بالحجه وقال الزجاج المبلس الشديد الحسره الايس الحزين وقال بعضهم في الايه تقديم
وتاخير ومعناه فلما فتحنا عليهم ابواب كل شيء نسوا ما ذكروا به اخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون
ثم قال عز وجل فقطع دابر القوم الذين ظلموا يعني قطع اصلهم فلم يبق منهم احد والحمد لله
رب العالمين على هلاك اعدايه واستيصالهم ويقال الحمد لله الذي ينتقم من اعدايه ولا
ينتقم منه احد ويقال هذا تعليم ليحمدوه سبحانه على اهلاك العالمين قوله عز وجل قل
ارايتم اي قل لاهل مكه ارايتم ان اخذ الله سمعكم وابصاركم فلم تسمعوا ولم تبصروا اشيا
وختم على قلوبكم فلم تعقلوا اشيا من اله غير الله يعني هل احد يرده عليكم ياتيكم به يعني بخلقها
لكم ثم قال انظر كيف نصرف الايات اي كيف نبين لهم العلامات فيما ذكر من تخوفهم
ثم هم يصدفون يعني يعرضون ولا يعتبرون قرا نافع ارايتم بعد الالف بغير همزه وقرا
الكسايي بغير مد ولا همزه وقرا الباقون بالهمزه فهي كلها لغات العرب ثم قال عز وجل
قل ارايتكم ان اتاكم عذاب الله بغتة او جهرة يعني فجاه او علانية هل يهلك الا
القوم الظالمون يعني لا يهلك الا القوم الكافرون ثم قال عز وجل وما نرسل المرسلين
الا مبشرين ومنذرين يعني ليس لهم ان يقترحوا من انفسهم وانما ارسلهم بتبليغ الرساله
مبشرين بالجنه لمن اطاعه ومنذرين بالنار لمن عصاه فمن امن يعني صدق بالرسل واصلح
يعني سلك طريقهم ويقال اصلح يعني اخلص العمل بعد الايمان فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون
يعني من اهوال يوم القيمه ولا هم يحزنون عند الصراط ثم قال عز وجل والذين كذبوا
باياتنا يمسهم العذاب بما كانوا يفسقون يعني يصيبهم العذاب بكفرهم ولا يعذب احدا
بغير ذنب ثم قال عز وجل قل لا اقول لكم عندي خزاين الله يعني مفاتيح الرزق ولا
اعلم الغيب يعني متى ينزل العذاب بكم هذا جواب لقولهم لولا انزل عليه ملك ولولا انزل
عليه اية من ربه ولا اقول لكم اني ملك من السما انما انا بشر مثلكم ان اتبع يعني ما اتبع الا
ما يوحى الي من القران قل هل يستوي الاعمى والبصير يعني الكافر والمومن افلا تتفكرون
بامثال القران ومواعظه قوله عز وجل وانذر به الذين يخافون يعني الذين يعلمون ان
يحشروا الى ربهم في الاخره وانما خص بالانذار الذين يعلمون وان كان منذرا لجميع الخلق
لان الحجه عليهم وجبت لاعترافهم بالمعاد وهم اهل كتاب كانوا مقرين بالبعث ويقال هم
المسلمون يعني انهم يبعثون يوم القيمه ويومنون به ليس لهم من دونه يعني يعلمون ان
ليس لهم من دون الله يعني من عذاب الله ولي في الدنيا ولا شفيع في الاخره لعلهم يتقون
لكي يتقوا ويثبتوا على الاسلام فانهم ان لم يثبتوا ليس لهم من دونه من ولي ولا شفيع قوله
عز وجل ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي روي عن سعد بن ابي وقاص
انه قال نزلت هذه الايه في ستة من اصحاب النبي صلى الله عليه واله وسلم منهم عبد الله بن
مسعود وقالت قريش تدني هولا السفله هم الذين يلونك فنزل في قلبه ان يطردهم فنزل

ولا تطرد الذين يدعون ربهم الايه وروى ابوجعفر الرازي عن ربيع ابن انس انه كان رجال يستبقون
الى مجلس النبي صلى الله عليه واله وسلم فيهم بلال وصهيب فجي اشراف من قومه وسادانهم
فيجلسون ناحيه فقالوا انه انا سادات قومك واشرافهم فلو ادنيتنا لاسلمنا فهم النبي صلى
الله عليه واله وسلم ان يفعل ذلك فنزلت الايه ويقال ان ابا جهل واصحابه احتالوا ليطرد
النبي صلى الله عليه واله واصحابه وسلم اصحابه عن نفسه فقالوا ان محمد يتبعه الموالي والرذا
فلو طردهم لاتبعناه فاستغاثوا بعمر فاخبر عمر رضي الله عنه بذلك رسول الله صلى الله عليه
واله وسلم فهم النبي صلى الله عليه واله وسلم بان يفعل ذلك فنزل ولا تطرد الذين يدعون
ربهم بالغداة والعشي يعني يصلون لله تعالى في اول النهار واخره يريدون وجهه يعني
يريدون بصلاتهم وجه الله تعالى ما عليك من حسابهم من شي يعني ما عليك من عملهم من
من شي وما من حسابك عليهم من شي يعني الاثم ويقال ما عليك ان اسلموا فليس
عليك من اوزارهم شيا ويقال يعني به الضعفا من المسلمين فلا تطردهم لانه ليس عليك من
حسابهم من شي ثم قال فتطردهم فتكون من الظالمين يعني لو طردتهم من مجلسك
تكن من الضارين بنفسك قرا ابن عامر بالغدوة وقرا الباقون بالغداة وهما لغتان ثم قال
عز وجل وكذلك فتنا يقول هكذا ابتلينا بعضهم ببعض يعني الشريف بالوضيع والعرب
بالموالي والغني بالفقير ليقولوا اهولا من الله عليهم من بيننا فلم يكن الاختبار لاجل
ان يقولوا ذلك ولكن كان الاختبار سببا لقولهم وهذا كقوله تعالى فالتقطه ال فرعون
ليكون لهم عدوا وحزنا فلم ياخذوه لاجل ذلك ولكن كان اخذهم سببا لذلك فكانهم اخذوه
لاجل ذلك فكذلك هاهنا كان الاختبار لاجل ان يقولوا اهولا من الله عليهم من بيننا
لانهم كانوا يقولون لو كان خيرا ما سبقونا اليه ومعناه لينظر الذين يقولون اهولا
من الله عليهم من بيننا قال الله تعالى اليس الله باعلم بالشاكرين يعني الموحدين منكم
من غيرهم قال الكلبي فلما نزلت هذه الايه جا عمر واعتذر فنزلت هذه الايه واذا
جاك الذين يومنون باياتنا يعني عمر فقل سلام يعني قبلت توبتكم وتعالى قبل الله
تعالى عذركم ويقال المعنى واذا جاك الذين يومنون باياتنا يعني الضعفه من المسلمين
فابدوا بالسلام وقال قل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمه يعني اوجب الرحمه وقبول
التوبه انه من عمل منكم سوء بجهاله يعني من ركب معصيته وهو جاهل بركوبها وان كان
يعلم انها معصيه ثم تاب من بعده يعني بعد السوء واصلح العمل فانه غفور متجاوز للذنوب
رحيم حين قبل التوبه وقال معناه من عمل منكم سوء ثم تاب يغفر له فكيف من كان قصده
للخير فهو اولى بالرحمه وروى سفين عن مجمع بن ماهان الحنفي قال جا قوم الى النبي صلى
الله عليه واله وسلم قد اصابوا ذنوبا عظاما فاعرض عنهم فنزل واذا جاك الذين يومنون
باياتنا الايه قرا عاصم وابن عامر انه من عمل فانه غفور كلاهما بنصب الالف على
معنى البنا ومعناه كتب انه وقرا نافع انه بالنصب على معنى البنا فانه بالكسر على معنى
الابتدا وقرا الباقون كلاهما بالكسر على معنى الابتدا ثم قال عز وجل وكذلك
نفصل الايات قال القتبي ناتي بها متفرقه شيا بعد شي ولا ننزلها جمله متصله ويقال

يل

نوصل الايات يعني نبين الايات يعني القران **ولتستبين سبيل المجرمين** يعني طريق المشركين
لماذا لا يومنون لانهم راوا الضعفا يسلمون قبلهم فامتنعوا ويقال ولتستبين سبيل المجرمين
حتى تعرفهم قرا ابن كثير وابو عمرو وعاصم في رواية حفص ولتستبين بالتا سبيل بالضم
لان السبيل مونث قل هذه سبيلي معناه ليظهر لكم طريق المشركين وقرا حمزه والكسائي
وعاصم في رواية ابي بكر وليستبين سبيل بالضم لان السبيل هو الطريق والطريق يذكر
ويونث وقرا نافع ولتستبين بالتا سبيل بالنصب يعني لتعرف يا محمد طريق المشركين
ويقال ولتستبين سبيل المجرمين يعني تعرفهم طريق المشركين قوله عز وجل **قل اني نهيت
ان اعبد الذين تدعون من دون الله** يعني الاصنام ويقال اني نهيت عن طرد الضعفا
عن مجلسي كما نهيت عن عبادة الاصنام ثم قال **قل لا اتبع اهواكم** يعني لا اذهب مذهبكم
ويقال لا اتبع اهواكم يعني لا ارجع الى دينكم في بغض الفقرا ومجانبتهم **قد ضللت اذا**
يعني ان فعلت ذلك فقد ضللت اذا وقرا بعضهم ضللت بالكسر وهو شاذ يعني ضللت
سبيل الهدى **وما انا من المهتدين** يعني لم اكن على الحق ثم قال عز وجل **قل اني
على بينة من ربي** يعني على امر بين من ربي ويقال على دين من ربي **وكذبتم به** يعني
بالقران ويقال بالعذاب وذلك ان النضر ابن الحارث ان كان ما يقول حقا فاتنا
بعذاب الله فنزل **ما عندي ما تستعجلون به** يعني العذاب **ان الحكم الا لله** يعني
ما القضا في ذلك الا لله في نزول العذاب قرا ابو عمرو وحمزه والكسائي وابن عامر
يقض الحق يعني يبين الحق ويقال يامر بالحق وقرا الباقون يقص الحق ولكن لا يكتب
باليا لان اليا سقطت في اللفظ لالتقا الساكنين لان الكسره تقوم مقام اليا كقوله
سندع الزبانية فحذفت الواو وتفسيره يعني قضا الحق وقال ابن عباس يقضي
بالحق **وهو خير الفاصلين** يعني الحاكمين ويقال القاضين وقال عز وجل
قل لو ان عندي ما تستعجلون به يعني العذاب **لقضي الامر** بيني وبينكم بالعذاب
والله اعلم بالظالمين يعني بعقوبة الظالمين يعني هو اعلم بنزول بهم العذاب قوله
عز وجل **وعنده مفاتح الغيب** يعني خزاين الارض والرزق ونزول العذاب ويقال
عنده الوصلة الى علم الغيب **لا يعلمها الا هو ويعلم ما في البر والبحر** يعني يعلم ما يهلك في
بر او بحر ويقال يعلم ما في البر من النبات والحب والنوى وما في البحر من الدواب ووزن
ما فيها **وما تسقط من ورقة** من الشجر **الا يعلمها** يعني يعلم متى وقت سقوطه وموضع
مسقطه وروى مجاهد عن ابن عباس انه قال ليس من خلق الله تعالى اكثر من الملايكة
عليهم السلام ليس من شجرة تخرج الا وملك موكل بها ويقال ان الانسان كالشجره
واعضاوه كالاغصان فالحركات منه كالاوراق فهو يعلم حركة ابن ادم ثم قال **ولا حبة
في ظلمات الارض** يعني تحت الصخره التي هي تحت الارض السابعه ويقال الحبة التي تحت
الارض التي تخرج منها النبات ثم قال **ولا رطب ولا يابس** يعني لا قليل ولا كثير **الا في
كتاب مبين** يعني في اللوح المحفوظ ويقال القران بين كل شي بعضه مفسر وبعضه
يعرف بالاستدلال والاستنباط قرا بعضهم ولا حبةٌ ولا رطبٌ كل ذلك بالضم على معنى الابتدا

وهو الذي

وهي قراءة شاذة والقراءة المعروفة بالكسر لان من قوله عز وجل **وهو الذي يتوفاكم بالليل** يعني
يقبض ارواحكم في منامكم **ويعلم ما جرحتم بالنهار** يعني ما كسبتم من خير وشر بالنهار **ثم يبعثكم**
فيه يعني يحييكم من النوم بالنهار ثم يرد اليكم ارواحكم **ليقضى اجل مسمى** يعني ليتم اجلكم وتاكلوا
ارزاقكم الى اخر العمر وقال بعضهم اذا نام يخرج منه روحه كما روى في الخبر ان الارواح جنود
مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف يعني الارواح اذا تعارفت وقعت الالفة
بين الابدان واذا لم تتعارف الارواح تناكرت الابدان قال ان الروح اذا خرج في المنام من
تبقى فيه الحيوة فلهذا تكون فيه الحركة فلهذا تكون في الحركة والنفس فاذا اخرجت روحه وينقطع
حياته ويصير ميتا لا يتحرك ولا يتنفس فان قيل لو خرجت روحه كيف لا يتوجع لخروجها اذا
نام قيل له انها تخرج بطيبة نفسه وتعلم انه تعود واما اذا انقطع عمره خرجت بالكره فيوجع
لخروجه وقال بعضهم لا يخرج منه الروح ولكن يخرج منه الذهن وهو الذي يسمى بالفارسية
روان وقال بعضهم انما هو ثقل يدخل في النفس وهو سبب لراحة البدن وعذابه كقوله
تعالى وجعلنا نومكم سباتا اي راحة ويقال هذا امر لا يعرف حقيقته احد الا الله تعالى
وهذا اصح الاقاويل ثم قال **اليه مرجعكم** يعني مصيركم في الاخرة **ثم ينبئكم بما كنتم تعملون**
من خير وشر فيجازيكم بذلك قوله عز وجل **وهو القاهر فوق عباده** يعني القادر
والغالب عليهم **ويرسل عليكم حفظة** والحفظة جمع الحافظ مثل الكتبة والكاتب
يعني به الملائكة الموكلين بني ادم ملكين بالليل وملكين بالنهار يكتب احدهما الخير
ويكتب احدهما الشر فاذا مشى الانسان يكون احدهما بين يديه والاخر خلفه واذا
جلس يكون احدهما عن يمينه والاخر عن شماله كقوله تعالى عن اليمين وعن الشمال
قعيد ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد ويقال لكل انسان خمسة من الملائكة اثنان
بالليل واثنان بالنهار والخامس لا يفارقه ليلا ولا نهارا ثم قال **حتى اذا جاء احدكم**
الموت يعني حضر احدكم الوفاة عند انقضاء اجله **توفته رسلنا** يعني ملك الموت
واعوانه عليهم السلام **وهم لا يفرطون** يعني لا يوخرون طرفة عين ويقال معه سبعون
من ملائكة الرحمة وسبعون من ملائكة العذاب فاذا قبض نفسا مومنة دفعها الى
ملائكة الرحمة فيبشرونها بالثواب ويصعدون بها الى السما واذا قبض نفسا كافرة
دفعها الى ملائكة العذاب فيبشرونها بالعذاب ويفزعونها ثم يصعدوا بها الى السما ثم
تدرج روح الكافر في سجين وروح المومن الى عليين ثم قال **ثم ردوا الى الله مولاهم**
الحق يعني يرد امورهم الى الله تعالى **الا له الحكم** الا كلمة التنبيه ومعناه اعلموا ان الحكم
لله تعالى يحكم في خلقه ما يشاء ويقضي بينهم يوم القيمة **وهو اسرع الحاسبين** يعني
اذا حاسب فحسابه سريع ويقال وهو احكم الحاكمين واعدل القاضين قوله
عز وجل **قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر** يعني من اهواله وشدايده فالظلمات
كناية عن الاهوال والشدايد **تدعونه تضرعا وخفية** قال الكلبي سرا وعلانية وقال
مقاتل يعني في خفض وسكون وقرا عاصم في رواية ابي بكر خفية بكسر الخا وقرا الباقون بالضم
وهما لغتان وكلاهما واحد **لئن انجيتنا من هذه** يعني من هذه الاهوال والشدايد لنكونن

من الشاكرين يعني من الموحدين ثم قال عز وجل قل الله ينجيكم منها يعني من اهوال البر والبحر
ومن كل كرب يعني ينجيكم من كل غم وشدة وهول ثم انتم تشركون يعني ترجعون الى
الشرك قرا حمزه توفاه بلفظ التذكير بالاماله وقرا الباقون توفته بلفظ التانيث
لان فعل الجماعه اذا تقدم على الاسم جاز ان يذكر ويونث وقرا بعضهم ينجيكم بالتخفيف
والقراه المعروفه بالتشديد وقرا حمزه وعاصم والكساى لين انجانا بالالف يعني انجانا الله
تعالى وقرا الباقون لين انجيتنا على المخاطبه وقرا حمزه وعاصم والكساى ينجيكم منها
بالتشديد وقرا الباقون بالتخفيف ومعناهما واحد تقال انجى ينجي ونجى ينجي قوله عز وجل
قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم يعني الحصب بالحجاره كما فعل بقوم
لوط والغرق كما ارسل على قوم نوح يعني ان اصررتم واستكبرتم وكذبتم رسلي كما فعل
قوم نوح او فعلتم المعامله التى فعلت قوم لوط ثم قال او من تحت ارجلكم يعني يخسف بكم
الارض كما خسف بقارون ومن معه ان استكبرتم واغتررتم بالدنيا كما فعل قارون ثم قال
او يلبسكم شيعا يعني الاهوا المختلفه كما البس بني اسرايل ان تركتم امر رسلي واتبعتم
هواكم كما فعل بني اسرايل ويذيق بعضكم باس بعض يعني يقتل بعضكم بعضا بالسيف كما
فعل بالامم الخاليه ان فعلتم مثل ما فعلوا فلما نزلت هذه الايه قال النبي صلى الله عليه واله
وسلم يا جبريل ما بقا امتي على ذلك فقال له جبريل عليه السلام انما انا عبد مثلك فادع
ربك وسله لامتك فقام النبي صلى الله عليه واله وسلم وتوضا واسبغ الوضوء وصلى فاحسن
الصلوه ثم دعا فنزل جبريل عليه السلام وقال ان الله تعالى سمع مقالتك واجارهم من
خصلتين وهو العذاب من فوقهم ومن تحت ارجلهم فقال يا جبريل ما بقا امتي اذا كان فيهم
اهوا مختلفه ويذيق بعضهم باس بعض فنزل جبريل بهذه الايه الم احسب الناس ان يتركوا ان
يقولوا امنا الايه وقال النبي صلى الله عليه وسلم افترقت بني اسرايل على احد وسبعين فرقه
وتفترق امتي على اثنين وسبعين فرقه كلهم في النار الا واحده قالوا يا رسول الله وما هذه
الواحده قال اهل السنه والجماعه الذي انا عليه واصحابي وفي خبر اخر السواد الاعظم
وروى عمرو بن دينار عن جابر بن عبد الله قال لما نزلت هذه الايه قل هو القادر على ان
يبعث عليكم عذابا من فوقكم او من تحت ارجلكم قال صلى الله عليه واله وسلم اعوذ بوجه الله فلما
نزلت او يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم باس بعض قال هاتان اهون ويقال عذابا من فوقكم
يعني سلطانا جايرا او من تحت ارجلكم يعني من سفلتكم يميلون عليكم او يلبسكم شيعا ويذيق
بعضكم باس بعض يعني فتنة تقع بين المحلتين او القريتين ثم قال انظر كيف نصرف الايات
يعني نبين الايات من البلا والعذاب في القران لعلهم يفقهون يعني يعقلون ما هم
عليه قوله عز وجل وكذب به قومك يعني بالقران وهو الحق يعني القران قل لست عليكم
بوكيل يعني بحفيظ ومسلط وهذا قبل الامر بالقتال لكل نبا مستقر المستقر هي غايه
ينتهي اليها يقول لكل قول وفعل حقيقه ما كان منه في الدنيا فستعرفونه وما كان منه في
الاخره فسوف يبدو لكم معلوم ذلك في الدنيا والاخره ويقال سوف امر لكم اذا جاء وقته
فسوف تعلمون في ذلك الوقت قوله عز وجل واذا رايت الذين يخوضون في اياتنا يعني

يستهزؤن

يستهزءون بالقران فاعرض عنهم يعني قم من عندهم واترك مجالستهم حتى يخوضوا في حديث غيره
يعني حتى يكون خوضهم واستهزاؤهم في غير القران واما ينسينك الشيطان يقول انساك
الشيطان وصية الله تعالى فتجلس معهم فلا تقعد بعد الذكرى يقول قم اذا ذكرت مع
القوم الظالمين يعني دع القوم المشركين قرا ابن عامر واما ينسينك بنصب النون والتشديد
السين وقرا الباقون بالتخفيف والجزم وهما لغتان نسيته وانسيته ثم قال عز وجل
وما على الذين يتقون يعني الشرك والاستهزاء من حسابهم من شيء يعني من اثامهم من
شيء ولكن ذكرى للذاكرين يعني ذكرهم القران اذا فعلوا ذلك لعلهم يتقون يعني
لكي يتقوا الاستهزاء قال الكلبي وذلك ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
لئن كنا كلما استهزءوا بالقران قمنا من عندهم لا نستطيع ان نجلس في المسجد الحرام فنزل وما
على الذين يتقون من حسابهم من شيء الآية قوله عز وجل وذر الذين اتخذوا دينهم
لعبا ولهوا قال الضحاك يعني كفار قريش نصبوا اصنامهم في المسجد الحرام في افناء
الحرم وقرطوها بالقرط وعلقوا بيض النعام في اعناقها فنزل وذر الذين اتخذوا
دينهم لهوا ولعبا وقال الكلبي ان الله جعل لكل عيدا يعظمونه ويصلون فيه لله
تعالى وكل قوم اتخذوا دينهم لعبا ولهوا الا هذه الامة اتخذوا دينهم صلوة لله تعالى
وخصنا بالصدقة وهي الجمعة والفطر والاضحى وقال مقاتل اتخذوا دينهم الاسلام لعبا
ولهوا يعني باطلا ولهوا عنه ثم قال وغرتهم الحيوة الدنيا وذكر به يعني عظ وخوف
بالقران ان تبسل نفس يعني ان تسلم نفس من ذنوبها الى النار وهذا قول الضحاك
وقال الاخفش ان ترهن بما عملت ويقال ان تحبس وقال القتبي اي تسلم للهلكة ويقال
تخذل ولا تنصر ثم قال ليس لها من دون الله ولي يعني اذا وقع في العذاب لم يكن لها مانع
يمنعها من العذاب ولا شفيع يشفع لها وان تعدل كل عدل لا يوخذ منها يقول لو جاءت
بعدل نفسها رجلا مكانها او تعدي بما في الارض جميعا لا يوخذ منها يعني لا يقبل منها اولئك
الذين ابسلوا يعني اهلكوا ويقال اسلموا بذنوبهم الى النار لهم شراب من حميم يعني
ماء حار قد انتهى حره وعذاب اليم بما كانوا يكفرون في الدنيا قوله عز وجل قل
اندعوا من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا قال مقاتل وذلك ان كفار مكة عذبوا
نفرا من المسلمين وراودوهم الكفر قال الله تعالى للمسلمين قولوا لهم اندعوا من دون الله
يعني اوثانا ما لا ينفعنا في الآخرة ولا ينصرنا في الدنيا ونرد على اعقابنا يعني نعود
ونرجع الى الشرك بعد اذ هدانا الله للاسلام كالذي استهوته الشياطين في
الارض حيران يعني ان مثلنا اذا اتبعناكم كمثل الذي استهوتهم الشياطين
له اصحاب يدعونه الى الهدى ائتنا يعني الى الطريق ائتنا فانا على الطريق فابى ان
ياتيهم فذلك مثلنا ان تركنا دين محمد صلى الله عليه وآله وسلم قال مجاهد هذا مثل ضربه
الله تعالى للكافر يقول للكافر حيران يدعوه المسلم الى الهدى فلا يجيبه وقال ابن عباس
في رواية ابي صالح نزلت الآية في عبد الرحمن بن ابي بكر فكان ابوه وامه يدعوانه للاسلام
فابى ان ياتيهما وهو يدعوهما الى الشرك فضرب الله تعالى له المثل بالذي استهوته الشياطين

يعني اضلته قل ان هدى الله هو الهدى يعني دين الله هو الاسلام وامرنا لنسلم لرب العالمين
يعني لنخلص بالعباده والتوحيد لله تعالى قرا حمزه استهواه على لفظ الوحدان بالاماله وقرا
الباقون استهوته بلفظ التانيث لان فعل الجماعه مقدم فيجوز ان يذكر ويونث كقوله توفته
رسلنا قوله عز وجل وان اقيموا الصلوه يعني وامرنا بالهدى وبالعمل يعني اقيموا الصلوه
واتقوه يعني وحدوه ويقال اطيعوه ويقال هذا عطف على قوله وله اصحاب يدعونه الى
الهدى والى اقامه الصلوه ويقال معناه امرنا بالاسلام وباقامه الصلوه ثم خوفهم فقال
وهو الذى اليه تحشرون فيجازيكم باعمالكم ثم دل على نفسه بصنعه ليوحدوه فقال عز
وجل وهو الذى خلق السموات والارض بالحق يعني للحق والعبره ويوم يقول كن
فيكون اليوم صار نصبا يعني معناه واتقوا يوما لا تجزى نفس عن نفس شيا ويقول
معناه واذكروا يوم يقول كن فيكون يعني يوم البعث يقول انشروا فانتشروا كلهم
كقوله يوم يخرجون من الاجداث يعني القبور كانهم جراد منتشر ثم قال عز وجل قوله
الحق قوله رفع ابتدا وخبره الحق يعني قوله الصدق انه كاين وله الملك يوم ينفخ في الصور
اليوم صار نصبا لنزع الخافض ومعناه وله الملك في يوم ينفخ في الصور وهذا كقوله
عز وجل لمن الملك اليوم وكقوله مالك يوم الدين ويقال هذا ابين لقوله الاول ومعناه
يوم يقول كن فيكون يوم ينفخ في الصور وروى ابي عبيده انه قال معناه يوم ينفخ الارواح
في الصور يعني في الاجسام وهذا خلاف جميع اقاويل جميع المفسرين لانهم كلهم قالوا هو
نفخ اسرافيل في الصور وروى عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم انه قال كيف انعم
وصاحب الصور قد التقمه وفي خبر اخر وصاحب الصور قد التقمه ينتظر متى يومر فينفخ
فيه ثم قال عالم الغيب والشهاده الغيب ما غاب عن العباد والشهاده ما علم العباد
ويقال عالم السر والعلانيه ويقال عالم بما يكون وبما قد كان ويقال عالم بامر الاخره وبامر
الدنيا وهو الحكيم الخبير الحكيم في امره الخبير بافعال الخلق وبامر البعث قوله عز وجل
واذ قال ابراهيم لابيه ازر وكان اسم ابيه تارخ بن ناخور بلغه قومه وبلغه غيرهم
ازر وقال السدى كان اسم ابيه ازر وهكذا قال الكلبي وقال بعضهم لم يكن ازر اسم ابيه ولكن
كان اسم كبير اصنامهم فقال ابوه لابراهيم ذى ازر فقال ابراهيم على وجه التعجب ازر
اتتخذ اصناما الهة وقال مجاهد ازر ليس اسم ابيه وانما اسم صنم وروى الضحاك عن ابن عباس
كان في الايه تقديم فكانه قال اتتخذ ازر اصناما الهة يعني اتتخذ الصنم الها ويقال ازر بلغتهم
المخطي ومعناه اذ قال ابراهيم لابيه يا ازر المخطي الضال اتتخذ اصناما الهة وقرا الحسن ويعقوب
الحضرمي ازر بالضم ويكون معناه واذ قال ابراهيم لابيه يا ازر والقراة المعروفه بالنصب لانه
على وزن افعل فلا ينصرف فصار نصبا وهو موضع الخفض ولانه اسم اعجمي فلا ينصرف ثم قال
انى اراك وقومك في ضلال مبين يعني في خطا وجهل بين لعبادتكم الاصنام ثم قال عز
وجل وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض والملكوت والملك يعني واحد
الا ان الملكوت ابلغ مثل رهبوت ورحموت كما يقال في المثل الرهبوت خير من الرحموت
يعني ان ترهب خير من ان ترحم كان ابراهيم بري من دين ابيه اراه الله ملكوت السموات

والارض

والارض يعني عجايب السموات والارض وليكون من الموقنين يعني لكي يكون من الموقنين
والواو زيادة كقوله ولنحمل خطايا كم يعني لكي نحمل خطاياكم فكذلك هاهنا ليكون من الموقنين
يعني حتى يثبت على اليقين قال بعضهم صارت فرجة في السما حتى راى الى السبع سموات وصار
فرجة في الارض حتى راي الى تحت الصخرة ويقال حين عرج الى السما نظر الى عجايب السموات
وروي عن عطا انه قال لما رفع ابراهيم في ملكوت السموات اشرف على عبد يزني فدعا عليه
فاهلك ثم اشرف على اخر يزني فدعا عليه فهلك ثم راى اخر فاراد ان يدعوا عليه فقال
له ربه عز وجل على رسلك يا ابرهيم فانك مستجاب لك وانا من عبدي على ثلثة خلال اما
اما ان يتوب فاتوب عليه اما ان اخرج منه ذرية طيبة واما ان يتمادى فيما هو فيه فاني
من وراية وروي عن سلمان الفارسي انه قال لما راى ابرهيم عليه السلام ملكوت السموات
والارض راى عبدا على فاحشة فدعا عليه فهلك قال الله تعالى انزلوا عبدي كي يهلك عبادي
ويقال انه كان يقول اني ارحم على الخلق ويقال انه قال انا ارحم بعبادي منك اهبط
لعلهم يرجعون ويقال ان نمرود بن كنعان قالت له كهنته يولد في هذه السنة غلام
يزيل ملكك فامر بذبح كل غلام يولد ويقال راى ان كبشا دخل عليه فنطح سريره
فسال المعبرين فاخبروه ان يولد غلام يزيل ملكك فامر بذبح كل غلام يولد فحملت
ام ابراهيم بابراهيم ولم يتبين حملها ولم يعلم احد انها حامل حتى اخذها الطلق فخرجت
الى جبل من الجبال ودخلت في غار فولدت ابراهيم فخرجت ووضعت صخرة على باب الغار
فجا جبريل عليه السلام فوضع ابهامه في فمه وكان يمصه فيخرج منه اللبن وكان يجعل سبابته
في فمه فيخرج منه العسل حتى كبر وادرك في ايام قليلة ويقال كانت امه تختلف اليه وترضعه
حتى ارضعته سنتين وتحمل اليه الطعام حتى ادرك في المدة التي يدرك فيها الصبيان
فخرج من الغار فنظر الى السما والى الارض والى الجبال وتفكر في نفسه ثم قال ان لهذه الاشيا
خالقا خلقها وان الذي خلق هذه الاشيا هو الذي خلقني فلذلك قوله تعالى وكذلك نري
ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين وكان في ذلك التفكر وقد علم ان الله
تعالى اعلى الاشيا ولا يشبهه شي من خلقه فراى الكوكب اعلى الاشيا وكان احسنها فقال
هذا ربي وقال هذا بغير فكر فكان ذلك زلة ويقال انما قال ذلك على طريق الاستفهام
قال هذا ربي فلما افل يعني الكوكب قال لا احب الافلين يعني لا احب ربا يتغير عن حاله ويزول
فلما راى القمر بازغا يعني طالعا ويقال ان ذلك كان في وقت السحر وكان ذلك في اخر الشهر فراى
كوكبا يعني الزهرة حين طلعت وكان اضوا الكواكب فلما ارتفع وطلع الفجر نقص ضوءه قال لا احب
الافلين يعني ربا يتغير فلما راى القمر راى ضوءه اكثر قال هذا ربي على سبيل الاستفهام فلما
افل يعني نقص ضوءه حين اسفر قال لئن لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين يعني لئن لم يحفظ
قلبي ربي لقد كنت اتخذت الها ما لم يكن الها فلما راى الشمس بازغة يعني طالعة قد ملات
كل شي قال هذا ربي هذا اكبر يعني اعظم واجل واكثر نورا فلما افلت يعني غربت علم
انه ليس باله فجات امه فقال لها من ربي قالت انا قال ومن ربك قالت ابوك قال
ومن رب ابي قال نمرود بن كنعان قال ومن ربه قال اسكت فقال كيف هو ياكل

ويشرب وينام قال هذا لا يصلح ان يكون ربا والها فرجعت الام الى اب ابراهيم واخبرته بالقصة
فخرج اليه ابوه فسأله مثل ذلك ثم قال له في اخره تعالى حتى نعبد الذي خلقني وخلقك وخلق
نمرود فغضب ابوه فرجع عنه ثم دخلت عليه رقة الوالد للولد فرجع اليه وقال ادخل الم
لتكون معنا فدخل فرأى القوم يعبدون الاصنام فدعوه الى عبادة الاصنام فقال لهم حينئذ
يا قوم **اني بريء مما تشركون** فقيل له لمن تعبد انت يا ابراهيم قال اعبد الله الذي خلق السموات
والارض فذلك قوله **اني وجهت وجهي** يعني اخلصت ديني وعملي **للذي فطر السموات والارض**
يعني خلق السموات والارض **حنيفا** يعني مخلصا مستقيما **وما انا من المشركين** على دينكم
ويقال ان قوله هذا ربي قال ذلك لقومه على وجه الاستهزاء كما قال بل فعله كبيرهم هذا
ويقال اراد بهذا ان يستدرجهم فيظهر قبح فعلهم وخطأ مذهبهم وجهلهم لانهم كانوا يعبدون
النجوم والشمس والقمر فلما رأى الكوكب فقال هذا ربي واظهر لهم انه يعبد ما يعبدون فلما
غاب الكوكب قال لهم لا احب الافلين فاخبرهم بان الافل لا يصلح ان يكون الها ثم قال في الشمس
والقمر هكذا كما روي عن عيسى عليه السلام انه بعث رسولا الى ملك ارض فلما انتهى اليهم
جعل يسجد ويصلي عند الصنم ويريهم انه يعبد الصنم وهو يريد عبادة الله تعالى ثم ان
الملك ظهر له عدو فقالوا لهذا الرسول اشر الينا بشيء في هذا الامر فقال نتشفع الى
هذا الذي نعبد فجعلوا يسجدون له ويتشفعون اليه فلا يسمعون منه جوابا فقالوا انه
لا ينفعنا شيئا فقال لهم لم نعبد من لا يدفع عنا ضرا ارجعوا حتى نعبد من ينفعنا فقالوا والله
لمن نعبد قال لرب السماء فجعل يدعوا وهم يدعون حتى فرج الله تعالى عنهم فامن بعضهم
فكذلك هاهنا اراد ابراهيم ان يريهم قبح ما يعبدون من دون الله لعلهم يرجعون فلما لم
يرجعوا اني بريء مما تشركون قرأ حمزة والكسائي رإى بكسر الراء والالف وهي لغة لبعض
العرب والنصب افصح قوله عز وجل **وحاجه قومه** معناه وحاجه قومه في دين الله
تعالى يعني خاصموه فقال لهم ابراهيم **اتحاجوني في الله** يعني اتخاصموني في دين الله **وقد
هدان** الله لدينه قرأ نافع وابن عامر اتحاجوني بتشديد الجيم وتخفيف النون وقرأ
الباقون بتشديد النون لان اصله اتحاجونني فادغم احدهما في الاخرى فقال اتحاجوني في
دين الله تعالى وقد هداني يعني بين لي الطريق وكانت خصومتهم انهم حين سمعوا انه عاب
الهتهم قالوا له ما تخاف ان تخبلك فتهلك فقال اني لا اخاف مما لا يسمع ولا يبصر قال الكلبي
ومقاتل خوفوه بذلك فقال لهم انما تخافون انتم اذ سويتم بين الذكر والانثى والصغير والكبير
انما تخافون من الكبير اذا سميتموه بالصغير فكذلك قوله تعالى **ولا اخاف ما تشركون به
الا ان يشاء ربي شيئا** فيضلني فاخاف منهم ويقال الا ان يشاء ربي يعني ان الله تعالى لا يشاء
ان اخافهم ثم قال **وسع ربي كل شيء علما** يعني ملا ربي كل شيء علما يعني السر والعلانية ثم قال
افلا تتذكرون يعني افلا تتعظون فتؤمنون به **وكيف اخاف ما اشركتم** يعني الاصنام
ولا تخافون انكم اشركتم بالله ما لم ينزل به عليكم سلطانا يقول كتابا وعذرا وحجة
فاي الفريقين احق بالامن بالعذاب الموحد ام المشرك **ان كنتم تعلمون** ذلك ثم قال عز
وجل **الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم** قال بعضهم هذا قول الله تعالى لما حكى قول

ابراهيم

ابراهيم النبي صلى الله عليه واله وسلم على اثر ذلك الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم
يعني لم يخلطوا ايمانهم بالشرك ولم يعبدوا غيره اولئك لهم الامن من العذاب وهم
مهتدون من الضلاله وقال بعضهم هذا كله قول ابراهيم لقومه وروي عن رسول
الله صلى الله عليه واله وسلم انه قال من ابتلي فصبر واعطي فشكر وظلم فاستغفر وظلم
فغفر فقيل له ما له يا رسول الله قال اولئك لهم الامن وهم مهتدون قال الفقيه
رحمه الله حدثنا الخليل بن احمد قال حدثنا الماسرخسي قال حدثنا ابو كريب قال حدثنا
ابن ادريس عن الاعمش عن ابراهيم بن علقمة عن عبد الله بن مسعود قال لما نزلت هذه الايه
الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم فشق ذلك على اصحاب رسول الله صلى الله عليه واله
وسلم فقالوا يا رسول الله وايّنا لم يظلم نفسه فقال صلى الله عليه واله وسلم الا تسمعون الى
لقمان لابنه ان الشرك لظلم عظيم يعني ان الظلم اراد به الشرك ثم قال عز وجل وتلك
حجتنا اتيناها ابراهيم على قومه يعني اعطيناها ابراهيم على قومه يعني وفقناه للحجه
يخاصم بها قومه نرفع درجات من نشا يعني نرفع فضايل من نشا في الدنيا بالحجه وفي
الاخره بالدرجات ان ربك حكيم في امره عليم بخلقه من يصلح للنبوه قرا اهل الكوفه
عاصم وحمزه والكساي درجات برفع التا وقرا بعضهم درجاتٍ بالكسر على معنى الاضافه
ثم قال عز وجل ووهبنا له يعني لابراهيم اسحق ويعقوب قال الضحاك ولدت
ساره اسحق ولها تسعة وتسعين سنه ولابراهيم مايةٌ وعشرين سنه ثم ولد
لاسحاق يعقوب كلا هدينا يعني اسحق ويعقوب هديناهما للنبوه والاسلام
ونوحا هدينا من قبل يعني هديناه بالنبوه والاسلام من قبل ابراهيم ومن ذريته
قال الكلبي يعني من ذرية نوح وقال الضحاك يعني من ذريه ابراهيم داوود النبي عليه
السلام وسليمان وهو ابن داود وايوب وهو من ولد عيص بن اسحق ويوسف
ابن يعقوب وموسى وهارون عليهما السلام وكذلك نجزي المحسنين يعني
نعطيهم افضل الثواب ثم قال عز وجل وزكريا يعني من ذريه ابراهيم وزكريا
ويحيى وعيسى والياس عليهم السلام قال الضحاك كان الياس من ولد اسمعيل
وذكر عن القتبي انه كان من سبط يوشع بن نون عليهما السلام كل من الصالحين
يعني من المرسلين ثم قال عز وجل واسمعيل وهو من صلب ابراهيم واليسع وكان
اليسع تلميذ الياس وكان خليفته من بعده قرا حمزه والكساي والليسع بلامين مشددا
وقرا الباقون واليسع بالتخفيف فمن قرا بالتشديد فالاسم منه ليسع ثم ادخلت الالف
واللام للتعريف لليسع ومن قرا بالتخفيف فالاسم منه يسع ثم ادخلت الالف واللام للتعريف
فصار اليسع وهكذا الاختلاف في سوره ص ويونس وهو يونس بن متى ولوطا
وكلا فضلنا على العالمين بالرساله والنبوه في ذلك الزمان عليهم السلام ثم ذكر
اباوهم فقال عز وجل ومن ابايهم وذرياتهم واخوانهم واجتبيناهم يعني اصطفيناهم
بالنبوه يعني ادم ونوحا وادريس وهودا وصالحا عليهم السلام وهديناهم الى صراط
مستقيم وهو دين الاسلام ثم قال عز وجل ذلك هدى الله يعني دين الله يهدي

به من يشاء من عباده يعني يكرم بهديه من يشاء من عباده ولو اشركوا يعني هؤلاء النبيين
لحبط عنهم ما كانوا يعملون في الدنيا يعني انما فضلهم الله تعالى بالطاعة ثم قال عز وجل اولئك الذين
آتيناهم الكتاب والحكم يعني العلم والفهم والفقه والنبوة فان يكفر بها والانبياء هؤلاء يعني اهل
مكة فقد وكلنا يعني اكرمنا بها اقواما ليسوا بها بكافرين قال سعيد بن جبير هم الانصار ويقال
فان يكفر بها يعني باياتنا فقد وكلنا بها يعني بالايمان قوما ليسوا بها بكافرين يعني الانبياء الذين سبق
ذكرهم عليهم السلام ويقال الملائكة عليهم السلام وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فان يكفر
بها هؤلاء يعني امة محمد صلى الله عليه واله وسلم فقد وكلنا بها النبيين النبيين عليهم السلام
الذين قص الله تعالى عنهم ثم قال عز وجل اولئك الذين هداهم الله يعني الانبياء عليهم السلام
فبهداهم اقتده يعني سننهم وتوحيدهم اقتده يعني على دينهم استقم واعمل به وفي هذه الاية
دليل ان الشرائع المتقدمة واجبة علينا ما لم يظهر نسخها اذا ثبت ذلك في الكتاب او
على لسان الرسول صلى الله عليه واله وسلم لان الله تعالى امرنا بان نقتدي بهداهم واسم
الهدى على التوحيد والشرائع مثل قولك الم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين
والكتاب يشتمل على الشرائع وغيره قرا حمزة والكسائي فبهداهم اقتده بالهاء عند الوقف
وبغير الهاء عند الوصل لان الهاء دخلت فيها عند الوقف لتبيين الكسرة في الدال فمن
وصل لا يحتاج الى ادخالها قرا ابن عباس بغير الهاء في الوصل والوقف جميعا وقرا الباقون
بالهاء في الوقف والوصل جميعا لانها هاء الوقف مثل قوله كتابيه وحسابيه ثم قال
قل لا اسالكم عليه اجرا يعني قل للمشركين لا اسالكم على الايمان والقران اجرا اي
جعلا ان هو يعني ما هو وهو القران الا ذكرى للعالمين يعني موعظة للعالمين
الجن والانس قوله عز وجل وما قدروا الله حق قدره يعني ما عظموا الله حق عظمته
وما عرفوه حق معرفته نزلت في مالك بن ضيف خاصمه عمر رضي الله تعالى عنه
في النبي صلى الله عليه واله وسلم انه مكتوب في التورية فغضب وقال ما انزل الله
على بشر من شيء وكان رئيس اليهود فعزلته اليهود عن الرياسة بهذه الكلمة قال
مقاتل نزلت هذه الاية بالمدينة وساير السورة بمكة ويقال ان هذه السورة كلها مكية
وكان مالك بن الضيف خرج مع نفر الى مكة معاندين ليسالوا رسول الله صلى الله
عليه واله وسلم عن اشياء وكان قد استغل بالنعم وترك العبادة وسمن فاتى النبي صلى
الله عليه واله وسلم ذات يوم بمكة فقال له رسول الله صلى الله عليه واله وسلم انشدك
الله اتجد في التورية ان الله يكره الحبر السمين قال نعم قال فانت الحبر السمين قد سمنت
من ماكلتك فضحك به القوم فجحد مالك بن الضيف وقال ما انزل الله على بشر
من شيء فبلغ ذلك اليهود فانكروا عليه فقال انه قد اغضبني فقالوا كلما غضبت
قلت بغير حق وتركت دينك فاخذوا الرياسة وجعلوها الى كعب بن الاشرف
فنزلت هذه الاية وما قدروا الله حق قدره حيث جحدوا تنزيله حيث قالوا ما انزل
الله على بشر من شيء يعني على رسول من كتاب قل يا محمد من انزل الكتاب الذي جاء
به موسى عليه السلام وهو التورية نورا يعني ضياء وهدى يعني بيانا للناس من

الضلاله يجعلونه قراطيس يقول مكتوبه في الصحف يبدونها يقول يظهرونها في
في الصحف ويخفون كثيرا يعني يكتمون ما فيه صفه محمد صلى الله عليه واله وسلم ونعته
وايات الرجم وتحريم الخمر وعلمتم ما لم تعلموا انتم ولا اباوكم يعني علمتم انتم واباوكم في التورىة
ما لم تعلموا ويقال علمتم على لسان محمد صلى الله عليه واله وسلم ما لم تعلموا انتم ولا اباوكم فان
اجابوك والا فقل الله انزله على موسى عليه السلام ثم ذرهم ان لم يصدقوك في خوضهم
يعني باطلهم يلعبون يعني يلهون ويهزون ويفترون قرا ابن كثير وابن عامر يجعلونه
قراطيس يبدونها ويخفون كثيرا كل ذلك باليا على وجه المغايبه وقرا الباقون بالتا على
وجه المخاطبه لان ابتدا الكلام على المخاطب ثم قال عز وجل وهذا كتاب انزلناه يعني
القران على محمد صلى الله عليه واله وسلم مبارك لمن عمل به لان فيه مغفره للذنوب وقال
الضحاك مبارك يعني القران لا يتلى على ذي عاهة الا بري ولا يتلى في بيت الا خرج منه
الشيطان مصدق الذي بين يديه يعني القران مصدقا للذي بين يديه من الكتب
ولينذر قرا عاصم في روايه ابي بكر ولينذر بالياء يعني الكتاب يعني انزلنا للانذار والبركه
وقرا الباقون بالتا لتنذر يا محمد ام القرى يعني اهل مكه وانما سميت ام القرى لان الارض
كلها من تحت الكعبه ويقال انها اي اقيمت قبله للناس جميعا اي يامونها ويقال سميت
ام القرى لانها اعظم القرى شانا ومنزلة ومن حولها يعني قرى الارض كلها ثم قال
والذين يومنون بالاخرة يعني بالبعث يومنون به يعني بالقران ومن هو في علم
الله انه سيومن به وهم على صلاتهم يحافظون بوضوبها وركوعها وسجودها ومواقيتها
قوله عز وجل ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا نزلت في مسيلمه الكذاب زعم ان الله
تعالى اوحى اليه ولم يوحي اليه شي وهو قوله عز وجل او قال اوحي الي ولم يوح اليه شي
ومن قال سانزل مثل ما انزل الله يعني عبد الله بن ابي سرح كان كاتب الوحي فكان
النبي صلى الله عليه واله وسلم اذا املى عليه سميعا عليما كتب عليما حكيما واذا املى عليما
حكيما كتب سميعا بصيرا وشك وقال ان كان محمد يوحى اليه فقد اوحي الي فان كان ينزل
فقد انزل الي مثل ما انزل اليه فلحق بالمشركين وكفر وقال الضحاك هو مسيلمه الكذاب
كان يقول بعث محمد الى جسيم الامور وبعثت انا محقران الامور ويقال هذا جواب لقولهم
لو نشا لقلنا مثل هذا ثم قال ولو ترى اذ الظالمون يعني ولو تعلم اذ الكافرون في غمرات
الموت وسكراته فحذف الجواب لان في الكلام دليل عليه ومعناه لو رايتهم لرايتهم في عذاب
شديد ثم قال والملائكه باسطوا ايديهم بالضرب ويقولون اخرجوا انفسكم يعني ارواحكم
الخبيثه قال الفقيه رحمه الله حدثنا الفقيه ابو جعفر قال حدثنا ابو القسم احمد بن حم قال
حدثنا محمد بن سلمه قال حدثنا ابو ايوب عن القسم بن الفضل الحراني عن قتاده عن اسامه بن
زهير عن ابي هريره قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ان المومن اذا احضره
الموت اتته الملائكه عليهم السلام بحريره فيها مسك ومن ضباير الريحان وتسل روحه
كما تسل الشعرة من العجين ويقال لها ايتها النفس المطمينه اخرجي راضية مرضيه ومرضيا
عنك الى روح الله تعالى وكرامته فاذا اخرجت روحه وضعت على ذلك المسك والريحان

وطويت عليه الحريره وبعث به الى عليين وان الكافر اذا حضره الموت اتته الملايكه عليهم السلام
بمسح فيه جمرة فتنتزع روحه انتزاعا شديدا ويقال لها يا ايتها النفس الخبيثه اخرجي ساخطه
مسخوطه الى هوان الله وعذابه فاذا اخرجت روحه وضعت على تلك الجمره وان لها نشيجا
ويطوي عليها المسح ويذهب بها الى سجين ثم قال اليوم تجزون عذاب الهون يعني اذا بعثوا يوم
القيمه يقال لهم اليوم تجزون عذاب الهون اي الهوان الشديد بما كنتم تقولون على الله في
الدنيا غير الحق بان معه شريكا وكنتم عن اياته تستكبرون يعني بالايمان بمحمد صلى الله عليه
واله وسلم وبالقران ولم تقروا به قوله عز وجل ولقد جيتمونا فرادا يعني في الاخرة فرادا
لا ولد لكم ولا مال لكم الفراد جمع فرد يعني ليس معكم من دنياكم شي كما خلقناكم اول مرة في
الدنيا حين ولدتم وتركتم ما خولناكم يعني ما اعطيناكم من المال والولد وراء ظهوركم
في الدنيا وما نرى شفعاءكم يعني الهتكم الذي زعمتم في الدنيا انهم فيكم شركا يعني قلتم
ان لي شريكا ولكم شفعا عند الله لقد تقطع بينكم قرا نافع والكسائي وعاصم في رواية حفص
بينكم بالنصب وقرا الباقون بينكم بالضم فمن قرا بالضم جعل البين اسما يعني تقطع وصلتكم
ومودتكم ومن قرا بالنصب فمعناه لقد تقطع ما كنتم فيه من الشركه بينكم فيصير نصبا
للظرف كما يقول اصبحت بينكم اي فيما بينكم وضل عنكم ما كنتم تزعمون يعني اشتغل عنكم
ما كنتم تعبدون وتزعمون انهم شفعاكم قوله عز وجل ان الله فالق الحب والنوى
يعني يشق الحبه اليابسه فيخرج منها ورقا اخضر ويقال فالق الحب مثل البر والشعير
والذره والحبوب كلها والنوى كل ثمرة فيها نوى مثل الخوخ والمشمش والعنبرا والاجاص
يخرج الحي من الميت ومخرج الميت من الحي وقد ذكرنا تاويله ذلكم الله يعني هذا الذي
يفعل بكم هو الله تعالى فاني تؤفكون يعني كيف تكفرون ومن اين تكذبون فذكر عيب
الهتهم ثم دل على وحدانيته لصنعه ثم قال عز وجل فالق الاصباح يعني خالق الاصباح
الاصباح والصبح واحد ويقال الاصباح مصدر اصبح يصبح اصباحا والصبح اسم ويقال
فالق الاصباح يعني خالق الاصباح النهار وجاعل الليل سكنا قرا اهل الكوفه حمزه
والكساي وعاصم وجعل الليل على معنى الخبر وقرا الباقون وجاعل الليل سكنا يعني على
معنى الاضافه يعني يسكن فيه الخلق ثم قال والشمس والقمر حسبانا يعني وجعل الشمس
والقمر حسبانا يقول منازلهما بالحساب لا يجاوز اذا اتاها الى اقصى منازلها رجعا وهذا
قول الكلبي وقال مقاتل حسبانا يعني يعرف بهما عدد السنين والحساب وقال القتبي
يعني جعل كل شي بحسبانه اي بحسابه قال الكلبي يقال للشي المعلق حسبانا ذلك تقدير
يعني هذا الفعل العزيز في ملكه العليم بخلقه لا فعل لاصنامكم فيه ثم قال عز وجل وهو
الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها بالكواكب في الليالي وتعرفون بها قبلتكم قد
فصلنا الايات يعني بينا العلامات لوحدانيته لقوم يعلمون وانما اضاف الى اهل
العلم لانهم هم الذين ينتفعون به فكانه بين لهم ويقال لقوم يعلمون يعني يصدقون انه من
الله تعالى ثم قال عز وجل وهو الذي انشاكم يعني خلقكم من نفس واحده وهو ادم عليه
السلام فمستقر ومستودع يعني مستقرا في الرحم ومستودعا في الصلب ويقال

مستقر فى الدنيا ومستودع فى القبر قرا ابن كثير وابو عمرو فمستقِر بكسر القاف وقرا الباقون
بالنصب فمن قرا بالنصب فمعناه فلكم مستقر ولكم مستودع يعنى موضع القرار وموضع الايداع
ومن قرا بالكسر فعلى معنى الفاعل يقال قر الشى واستقر بمعنى واحد يعنى كنتم مستقرين قد
فصلنا الايات لقوم يفقهون يعنى بينا العلامات لمن له عقل وذهن قوله عز وجل
وهو الذي انزل من السما ما يعنى المطر فاخرجنا به يعنى بالمطر نبات كل شى يعنى
معاشا للخلق من الثمار والحبوب وغير ذلك فاخرجنا منه خضرا خضرا واخضر بمعنى واحد
خضر يعنى النبات الاخضر وهو اول ما يخرج ثم قال نخرج منه حبا متراكبا يعنى السنبله
ركب بعضه بعضا ومن النخل من طلعها يعنى اخرجنا بالما من النخل من طلعها يعنى
من عروقها وثمرها قنوان دانيه متدانيه قريبه ينالها القايم والقاعد يعنى من عروقها
عروق قريبه وجنات من اعناب يعنى نخرج بالما قرا الاعمش وجنات بالضم عطفها
على قوله قنوان دانيه وقراها العامه بالكسر ومعناه واخرجنا جنات من اعناب
والزيتون يعنى اخرجنا شجرة الزيتون والرمان مشتبها وغير متشابه فى الطعم
يعنى بعضه حلو وبعضه حامض انظروا الى ثمره قرا حمزه والكسايي ثُمُره بضم الثا
والميم وقرا الباقون بالنصب وكذلك ما بعده فمن قرا بالنصب فهو اسم الثمره واراد
به الجنس ومن قرا بالضم فهو جمع الثمار اذا اثمر وينعه يعنى ونضجه يعنى انظروا الى نضجه
واعتبروا به واعلموا ان له خالقا فهو قادر على ان يحييكم بعد الموت كما اخرج من الارض
اليابس النبات الاخضر ومن الشجر الثمار ان فى ذلكم لايات يعنى فى اختلاف الوانه
لعلامات لقوم يومنون يعنى يصدقون ويرغبون فى الحق قوله عز وجل وجعلوا
لله شركا الجن يعنى وصفوا لله تعالى شركا قال مقاتل وذلك ان بنى جهينه قالوا ان
صنفا من الملايكه الجن بنات الرحمن فذلك قوله تعالى وجعلوا لله شركا الجن وقال
الكلبى وجعلوا الجن شركا لله تعالى نزلت هذه الايه فى الزنادقه قالوا ان الله تعالى
وابليس لعنه الله ولعنهم اخوان وقالوا ان الله تعالى خالق الناس والدواب وابليس
لعنه الله خالق السباع والحيات والعقارب كقوله وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا
وقال الزجاج معناه اطاعوا الجن فيما سولت لهم من شركهم فجعلوهم شركا لله وهذا اقرب
مما قاله الكلبى ثم قال وخلقهم يعنى جعلوا لله الذي خلقهم شركا ويقال وخلقهم يعنى
الذي تكلموا به وخرقوا له بنين وبنات يعنى وصفوا له بنين وبنات بغير علم يعنى
بلا علم يعلمونه ويقال بلا حجة وبيان وروى عبد الله بن موسى عن جويبر قال سمعت
رجلا يسال الحسن عن قوله وخرقوا له قال كلمه عربيه كانت العرب تقولها كان الرجل
اذا كذب كذبة فى نادى القوم يقول بعض القوم خرقها ثم نزه نفسه تعالى سبحانه تنزيها له
وتعالى عما يصفون يعنى هو اعلى واجل مما نصف الكفار ان له ولد وقرا نافع وخرّقوا
بالتشديد على معنى المبالغه قوله عز وجل بديع السموات والارض يعنى خالق السموات
والارض يعنى مبدعهما وهو ان يبتدي شيا لم يكن انى يكون له ولد قال القتبى انى على
وجهين يعنى كيف كقوله فاتوا حرثكم انى شيتم وكقوله انى يحيى هذه الله بعد موتها ويكون يعنى

فى النظم

من ابن قاتلهم الله انى يوفكون وكقوله انى يكون له ولد ولم يكن له صاحبة يعني زوجه وخلق
كل شي يعني الملايكه والجن وعيسى بن مريم وهم خلقه وعبيده وهو بكل شي عليم ما خلق
ثم قال عزوجل ذلكم الله ربكم يعني الذي فعل هذا الخصى فهو ربكم لا اله الا هو يعني لا خالق
غيره خالق كل شي فاعبدوه يعني وحدوه واطيعوه وهو على كل شي وكيل يعني كفيلا
بارزاقهم ويقال حفيظ ثم عظم نفسه فقال عزوجل لا تدركه الابصار قال مقاتل لا تراه
الخلق في الدنيا وروى الشعبي عن مسروق قال قلت لعايشه رضي الله عنها هل راي
رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ربه عزوجل فقالت لقد اقشعر قلبي مما قلت اين
انت من ثلثة من حدثك بهن فقد كذب من حدث ان النبي صلى الله عليه واله وسلم راى ربه
فقد كذب ثم قرات لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار ومن حدثك انه علم ما في غد
فقد كذب وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا ومن حدثك انه كتم شيا مما اوحي اليه فقد كذب
ثم قرات يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك الايه وهو يدرك الابصار يعني لا يخفى عليه
شي ولا يفوته وقال الزجاج في هذا الكلام دليل ان الخلق لا يدركون الابصار اى لا يعرفون
كيف حقيقة البصر وما الشي الذي صار به الانسان يبصر من عينيه دون ان يبصر من
غيرها ومن ساير اعضايه فاعلم انهم لا يحيطون بعلمه فكيف به ثم قال وهو اللطيف
الخبير يعني اللطيف في فعله الخبير بخلقه وباعمالهم قال ابو العاليه لا تدركه الابصار في
الدنيا وتدركه ابصار المومنين في الاخره قوله عزوجل قد جاكم بصاير من ربكم وهو
القران الذي فيه البيان فمن ابصر فلنفسه يقول من صدق بالقران وامن به
فثوابه لنفسه ومن عمي فعليها يعني من لم يصدق بالقران ولم يومن بمحمد صلى الله عليه
واله وسلم فعليها جنايه العذاب وما انا عليكم بحفيظ يعني بمسلط وهذا قبل ان
يومر بالقتال ثم قال عزوجل وكذلك نصرف الايات يعني نبين لهم الايات في القران
في كل وجه وليقولوا دارست قرا ابن كثير وابو عمرو دارست يعني ذاكرت اهل الكتاب
ويقال تعلمت من جبر ويسار وكانا غلامين بمكه عبرانيين فقال انما يتعلم منهما وقرا
ابن عامر دارست بنصب السين وسكون التا يعني هذا شي قديم قد خلقت وقرا بعضهم
درست اي قريت وروى عبد الله بن مسعود انه قرا ليقولوا بجبر وادرس يعني لكي
يقولوا درس النبي صلى الله عليه واله وسلم وكان نزول هذه الايه سببا لقولهم هذا فاضاف
قولهم الي الايات ثم قال ولنبينه لقوم يعلمون يعني اصحاب النبي صلى الله عليه واله وسلم ثم
قال عزوجل اتبع ما اوحي اليك من ربك يعني اعمل بما انزل اليك من ربك من امره ونهيه
وذلك حين دعى الى مله ابايه ثم قال لا اله الا هو لا خالق غيره واعرض عن المشركين يعني
اتركهم على ضلالتهم ثم قال عزوجل ولو شا الله ما اشركوا يقول ولو اراد الله تعالى لجعلهم
مومنين ويقال ولو شا لانزل عليهم ايه يومنوا بها ويقال ولو شا لا ستاصلهم فقطع سببه ثم
وما جعلناك عليهم حفيظا يعني ان لم يوحدوا وما انت عليهم بوكيل يعني بمسلط ثم
قال عزوجل ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله وذلك ان النبي صلى الله عليه واله
وسلم واصحابه كانوا يذكرون الاصنام بسوء ويذكرون عيبهم فقال المشركون لينتهين عن

شتم آلهتنا او لنسب ربك فنهى الله تعالى المومنين عن شتم آلهتهم عندهم لانهم جهلة فيسبوا
الله عدوا يعني اعتدا بغير علم منهم ويقال عدوا اظلما عدوا صار نصبا بالمصدر وفي الاية دليل
ان الانسان اذا اراد ان يامر بالمعروف فيقع المامور به في امر اشر مما هو فيه من الشتم او الضرب
او القتل ينبغي ان لا يامره ويتركه على ما هو فيه ثم قال كذلك زينا يقول هكذا زينا لكل امة
يعني لكل اهل دين عملهم يعني ضلالتهم في الدنيا عقوبة ومجازاة لهم ثم الى ربهم مرجعهم
في الاخرة فينبئهم بما كانوا يعملون فيجازيهم بذلك قوله عز وجل واقسموا بالله جهد
ايمانهم فكان اهل الجاهلية يحلفون باباءهم وبالاصنام وبغير ذلك وكانوا يحلفون بالله
تعالى وكانوا يسمونه جهد اليمين بالله تعالى ولما نزل عليهم ان نشا ننزل عليهم من السما
اية قالوا انزلها فوالله لنومنن بك وقال المسلمون انزلها لكي يومنوا فنزل واقسموا
بالله جهد ايمانهم يقول حلفوا بالله لئن جاءتهم اية ليومنن بها قال الله تعالى انما الايات
عند الله ان شا انزلها وان شا لم ينزلها ثم قال وما يشعركم يقول وما يدريكم انها
اذا جات لا يومنون بعد الاية وقال مقاتل وما يشعركم ايها المومنون انها اذا جات
لا يومنون قرا ابن كثير وابو عمرو وعاصم في رواية ابي بكر انها بكسر الالف على معنى الابتدا
وانما يتم الكلام عند قوله وما يشعركم ثم ابتدا فقال انها اذا جات لا يومنون ويشهد لهذا
قراة عبد الله بن مسعود وما يشعركم اذا جات لا يومنون وقرا الباقون انها بالنصب
على معنى البنا ويشهد لها قراة ابي بن كعب لعلها اذا جات لا يومنون وقرا ابن عامر وحمزة
لا تومنون بالتا على معنى المخاطبة وهذه القراة توافق لقول مقاتل ثم قال عز وجل ونقلب
افئدتهم وابصارهم يعني نترك قلوبهم وابصارهم معلقة كما هي ولا نوفقهم كما لم يومنوا
به اول مرة قبل نزول الايات ويقال عند انشقاق القمر لما لم يعتبروا فعاقبهم الله وختم
على قلوبهم فثبتوا على كفرهم ونذرهم يقول وندعهم في طغيانهم يعني في ضلالتهم يعمهون
يعني يترددون ويتحيرون فيه ويقال كما لم يومنوا به اول مرة يعني كما لم يومن به اوايلهم
من الامم الخالية لما سالوا الاية من انبيايهم عليهم السلام قوله عز وجل ولو اننا نزلنا اليهم
الملايكة هذا جواب لقولهم لولا انزل اليه ملك يكون معه وزيرا قال الله تعالى ولو
انا نزلنا اليهم الملايكة كما سالوا حتى يشهدوا بانك رسول وكلمهم الموتى بانك رسول
وحشرنا عليهم كل شي قبلا قرا نافع وابن عامر قبلا بكسر القاف ونصب البا وقرا
الباقون بالضم ومن قراها بالضم فمعناه جماعة القبيل والقبيل الكفيل ويقال قبلا
اي اصنافا من الادميين ومن الملايكة عليهم السلام ومن الوحش فمن قرا بالكسر فمعناه
وحشرنا عليهم كل شي معاينة فعاينوه ما كانوا ليومنوا وهذا اعلام للنبي صلى الله
عليه واله وسلم بانهم لا يومنوا كما اعلم نوحا عليه السلام انه لن يومن من قومك الا من
امن ثم قال الا ان يشا الله يعني الا من هو اهل لذلك فوفقه الله تعالى ويقال الا ان يشا
الله يقول قد شا الله ان لا يومنوا حيث خذلهم ولم يوفقهم ولكن اكثرهم يجهلون عن ذلك
ويقال اكثرهم يجهلون الحق انه من الله تعالى ويقال يجهلون ما في العلامة من وجوب
هلاكهم بعد العلامة ان لم يومنوا قوله عز وجل وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا يعني

اعدا ومعنى ذلك لما جعلنا لك ولامتك اعدا مثل ابى جهل واصحابه وكذلك جعلنا لكل
نبى عدوا شياطين الانس والجن قال مقاتل وذلك ان ابليس وكل شياطين بالانس
يضلونهم وشياطين بالجن يضلونهم فاذا التقا شياطين الجن بشياطين الانس قال احدهما للاخر
انى اضللت صاحبى بكذا وكذا فاضلل انت صاحبك بكذا وكذا فذلك قوله عز وجل يوحى
بعضهم الى بعض يعنى يكلم بعضهم بعضا بالاضلال وقال عكرمة للجن شياطين مثل
شياطين الانس وروى عن زبير بن العوام ان جنيا شكى اليه ما لقى من الشيطان فعلمه
دعا فتخلص منه بدعائه ووجه اخر شياطين الانس والجن يعنى الشياطين من الانس
والجن لان كل عاتى متمرد شيطان وروى عن ابى ذر الغفارى رضى الله عنه انه قال
دخلت على رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وهو فى المسجد فامرنى ان اصلى ركعتين
فصليت ثم جلست عنده فقال يا ابا ذر تعوذ بالله من شياطين الانس وشياطين الجن
فقلت يا رسول الله ان من الانس شياطين قال وما تقرا قوله عز وجل شياطين الانس والجن
وكذلك هذان القولان فى صدور الناس من الجنة والناس ثم قال يوحى بعضهم الى بعض
يعنى يوسوس بعضهم بعضا زخرف القول غرورا يعنى ما زين منه وحسن وموه يعنى
تزيين القول باطلا يغرهم بذلك واصل الزخرف الذهب وسمى الزينة زخرفا لان اصل
الزينة من الذهب يعنى يزين لبعض الاعمال ثم قال ولو شاء ربك ما فعلوه يعنى لو
شاء ربك لمنعهم من الوسوسة ولكن الله تعالى يمتحن بما يعلم انه ابلغ فى الحكمة واجزل فى
الثواب فذرهم وما يفترون يعنى خل بينهم وما يكذبون من القول والغرور ثم قال عز
وجل ولتصغى اليه يقول ولتميل الى ذلك الزخرف والغرور افئدة يعنى قلوب الذين
لا يؤمنون بالاخرة الى هذه الزينة والغرور وليرضوه يقول لكى يقبلوا من الشياطين
الزينة والغرور وليقترفوا ما هم مقترفون يعنى ليكتسبوا ما هم مكتسبون من المعاصى
ويقال وليعملوا ما هم عاملون قرا بعضهم وليرضوه وليقترفوا بجزم اللام على معنى الامر
والمراد به التهديد كقوله اعملوا ما شئتم والقراءة المعروفة بكسر اللام ومعناه اتركوهم
ليعملوا ما هم عاملون قوله عز وجل افغير الله ابتغى حكما يعنى اعبد غير الله ويقال
اطلب القضا من غير الله وهو الذى انزل اليكم الكتاب مفصلا يعنى مبينا فيه امره
ونهيه بلغة تعرفونها ويقال مفرقا سورة سورة واية اية والذين اتيناهم الكتاب
يعنى مؤمنى اهل الكتاب يعلمون انه منزل من ربك بالحق يعنى القران منزلا من الله تعالى
بالعدل قرا ابن عامر وعاصم فى رواية حفص منزلا بالتشديد للزاى وقرا الباقون بالتخفيف
ثم قال فلا تكونن من الممترين يعنى من الشاكين فى الحق وانه من الله تعالى خاطبه بذلك
واراد به غيره من المؤمنين لكى لا يشكوا فيه قوله عز وجل وتمت كلمة ربك يقول وجب
قول ربك بانه ناصر محمد صلى الله عليه واله وسلم وان عاقبة الامر له صدقا وعدلا يعنى
صدقا فيما وعده من النصر وعدلا فيما حكم به لا مبدل لكلماته يقول لا مغير لوعده وهذا
كقوله انا لننصر رسلنا ويقال لا مبدل لكلماته يعنى لا ينقض بعضه بعضا ولا يشبهه احد
من البشر وروى انس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم انه قال وتمت كلمة ربك

محمد

صدقا وعدلا وهو قول لا اله الا الله وهو السميع بما سالوه العليم بهم ثم قال عز وجل وان
تطع اكثر من في الارض يعني الكفار لان اكثر من الارض كانوا كفارا يضلوك عن سبيل
الله يعني يصرفوك عن دين الاسلام ان يتبعون الا الظن يعني ان اكثرهم يتبعون اكابرهم
بالظن ويتبعونهم فيما لا يعلمون انهم على الحق فان قيل كيف يعذبون وهم ظانون على غير
يقين قيل لانهم اقتصروا على الظن والجهل لانهم اتبعوا اهواهم ولم يتفكروا في طلب الحق
ويقال ان يتبعون الا الظن يعني في اكل الميتة واستحلالهم وان هم الا يخرصون يعني ما هم
الا كاذبون باستحلالهم الميتة لانهم كانوا يقولون ما قتل الله تعالى فهو اولى بالحل وباكله مما
نذبح بايدينا ثم قال عز وجل ان ربك هو اعلم من ضل عن سبيله عن دينه وعن شرايع الاسلام
وهو اعلم بالمهتدين بدينه قرا حمزه عاصم والكساي وتمت كلمة ربك بلفظ الوحدان وقرا
الباقون كلمات بلفظ الجماعه قوله عز وجل فكلوا مما ذكر اسم الله عليه من الذبايح ان كنتم
باياته مومنين يعني مصدقين فقد بين الله تعالى انه لا يجوز اكل الميته وانما يحل اكله اذا
ذبح وذكر اسم الله تعالى عليه وهو قوله عز وجل وما لكم الا تاكلوا مما ذكر اسم الله عليه وقد
فصل لكم يعني بين لكم تحريمه في سوره المايده وغيرها ما حرم عليكم الا ما اضطررتم اليه يقول
ما اجهدتم الى اكل الميتة عند الجوع قرا ابن كثير وابن عامر وابو عمرو فصل لكم بضم الفا ما
حرم عليكم بضم الحا على معنى فعل ما لم يسم فاعله وقرا حمزه والكساي وعاصم في روايه ابي بكر
فصل بالنصب ما حرم بالضم وقرا نافع وعاصم في روايه حفص كلاهما بالنصب يعني بين الله لكم
ما حرم عليكم ثم قال وان كثيرا ليضلون باهواهم بغير علم يقول يدعون الى اكل الميتة
بغير علم ان ربك هو اعلم بالمعتدين من الحلال الى الحرام قوله عز وجل وذروا ظاهر
الاثم وباطنه يعني زنا السر والعلانيه لان اهل الجاهليه كانوا يحرمون الزنا في العلانيه
ولا يرون به باسا في السر فاخبر الله تعالى ان الزنا حرام في السر والعلانيه ويقال ظاهر
الاثم هو الزنا وباطنه القبله والمس والنظر وقال الضحاك ظاهر الاثم الزنا وباطنه نكاح
الامهات والاخوات وقال قتاده ظاهر الاثم وباطنه ترك الفرايض ويقال باطنه الريا
في الاعمال ان الذين يكسبون الاثم يقول يعملون الفواحش ويتكلمون بها سيجزون
بما كانوا يقترفون يعني سيعاقبون بما كانوا يكسبون من الاثم قرا عاصم وحمزه والكساي
يضلون بضم اليا يعني يضلون الناس وقرا الباقون ليضلون بنصب اليا يعني يضلون
بانفسهم قوله عز وجل ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه يعني مما لا يزكى ولا يذبح او
ذبح بغير اسم الله تعالى وانه لفسق يعني اكله معصيه واستحلاله كفر وان الشياطين
ليوحون الى اوليايهم يعني انهم يوسوسون الى اوليايهم من المشركين ليجادلوكم يعني ليخاصموكم
في اكل الميته وهو قولهم ما قتله الله فهو اولى ان يوكل وروي عن عبد الله بن الزبير انه قيل
له ان المختار يقول يوحى الي فقال صدق وان الشياطين ليوحون الى اوليايهم قال الفقيه
رحمه الله حدثنا ابو الفضل ابن ابي حفص قال حدثنا ابو جعفر الطحاوي باسناده عن عطيه
ابن عباس رضي الله عنه قال قال المشركون للمسلمين ما قتل ربكم ومات لا تاكلونه وما
قتلتم انتم وذبحتم تاكلونه فاوحى الله تعالى الى النبي صلى الله عليه واله وسلم ولا تاكلوا مما لم يذكر

اسم الله عليه الى قوله وان اطعتموهم يعني في اكل الميته واستحلاله انكم لمشركون مثلهم ففي الايه دليل ان من استحل شيا مما حرم الله تعالى صار مشركا ثم قال عز وجل او من كان ميتا فاحييناه يعني من كان ضالا كافرا فهديناه الى الاسلام والتوحيد وجعلنا له نورا يمشي به في الناس يعني اكرمناه بالمعرفه ويقال جعلنا له ايمانا يهتدي به سبل الخيرات والنجاه يمشي به في الناس يعني مع المومنين ويقال اعطيناه نورا يوم القيمه يمشي به على الصراط مع المومنين ولا يكن حاله كمن مثله في الظلمات يعني كمن قدر عليه الكفر وترك في الكفر مخذولا ليس بخارج منها يعني ليس براجع منها يعني ليس بمستوين قال الكلبي نزلت الايه في عمار بن ياسر يعني ليس حاله كحال الكفار وقال مقاتل يعني به النبي صلى الله عليه واله وسلم ليس مثل ابي جهل بن هشام الذي بقي في الكفر ويقال ان جميع المومنين ليس حالهم كحال الكفار ثم قرا نافع او من كان ميتا بالتشديد وقرا الباقون بالتخفيف ومعناهما واحد ثم قال كذلك زين للكافرين ما كانوا يعملون يعني هكذا يعاقب من اختار الكفر على الايمان فيختم على قلبه مجازاه لكفرهم قال عز وجل وكذلك جعلنا في كل قريه اكابر مجرميها يعني جعلنا اكابرها مجرميها وجبابرتها كما جعلنا في اهل مكه وهذا معطوف على ما قبله اي مثل ذلك جعلنا في كل قريه كما زين للكافرين ليمكروا فيها يعني ليتكبروا فيها ويكذبوا رسلهم وما يمكرون يعني وما يصنعون ذلك الا بانفسهم يعني الا على انفسهم وما يشعرون ان ذلك على انفسهم قوله عز وجل واذا جاءتهم ايه يعني الاكابر الذي سبق ذكرهم ويقال كفار مكه اذا راوا علامه مثل انشقاق القمر وغيره قالوا لن نومن يعني لا نصدق ولا نومن بالايه حتى نوتى مثل ما اوتي رسل الله يقول اعطى رسل الله يعني محمدا صلى الله عليه واله وسلم من الايات والعلامات ويقال لم نصدق حتى يوحى الينا كما اوحي الى الرسل عليهم السلام وذلك انه قال الوليد بن المغيره وابو مسعود الثقفي لو اراد الله تعالى ان ينزل الوحي لانزل علينا فقال الله تعالى اعلم حيث يجعل رسالاته ومن يصلح للنبوه ومن لا يصلح فخص بها محمد صلى الله عليه واله وسلم سيصيب الذين اجرموا يعني اشركوا صغار عند الله يعني مذلة وهوانا عند الله اي من عند الله العذاب بالمستهزئين وعذاب شديد بما كانوا يمكرون يعني يكذبون بالرسل قرا ابن كثير وعاصم في روايه حفص يجعل رسالته بلفظ الوحدان وقرا بعضهم رسالاته بلفظ الجماعه قوله عز وجل فمن يرد الله ان يهديه يعني من يرد الله ان يوفقه للاسلام ويهديه لدينه يشرح صدره صدره للاسلام يقول يوسع قلبه ويلينه لقبول الاسلام ويدخل فيه نور الاسلام وحلاوته وقال القتبي يشرح صدره يعني يفتحه قال الفقيه رحمه الله حدثنا الخليل بن احمد قال حدثنا الديبلي قال حدثنا ابو عبد الله عن سفيان عن خالد بن ابي كريمه عن عبد الله بن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لما نزلت هذه الايه فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام قالوا يا رسول الله وكيف ذلك قال اذا دخل النور في القلب انشرح وانفسح قالوا وهل لذلك من علامه نعرف بها قال التجافي عن دار الغرور والانابه الى دار الخلود والاستعداد للموت قبل نزول الموت ثم قال ومن يرد ان يضله عن الاسلام يجعل صدره ضيقا يعني غير موسع حرجا يعني شاكا وقال ابن عباس كالشجره الملتفه بعضها في بعض لا يجد النور منفذا ومجازا

قوله ابو بكر

قرا ابن كثير ضيقا بتخفيف اليا وجزمها وقرا الباقون بالتشديد وقرا عاصم في روايه ابي بكر
حرجا بكسر الرا وقرا الباقون بالنصب فهو المصدر فمن قرا بالنصب فهو للمصدر ومن قرا بالكسر
فهو النعت ثم قال كانما يصعد في السما يعني مثله كمثل الذي يكلف الصعود الي السما وهو لا
يستطيع فكذلك لا يستطيع قلب الكافر قبول الاسلام قرا ابن كثير يصعد بجزم الصاد بغير التشديد وقرا
عاصم في روايه ابي بكر بجزم الصاد ونصب العين بغير تشديد وقرا عاصم يصاعد بالالف
مع تشديد الصاد لان اصله يتصاعد فادغم التا في الصاد وقرا الباقون يصعد بتشديد
الصاد والعين بغير الالف لان اصله يتصعد فادغم التا في الصاد ثم قال كذلك يجعل الله
الرجس يعني العذاب على الذين لا يومنون يترك حلاوة الكفر على الذين لا يرغبون في
الايمان ويقال الرجس في اللغه هو اللعنه والعذاب قوله عز وجل وهذا صراط ربك
مستقيما يعني هذا التوحيد دين ربك قايما يرضاه قد فصلنا الايات يعني بينا العلامات
في امر القلوب والهدى والضلاله لقوم يذكرون يعني يتعظون ويوحدون ويتفكرون
في توحيد الله تعالى ويقال معناه لا عذر لاحد في التخلف عن الايمان لان الله تعالى بين
طريق الهدي وقد بين العلامات في ذلك لمن كان له عقل وتمييز ثم ذكر ما اعد للمومنين
في الاخره فقال لهم دار السلام عند ربهم وهي الجنه وهي دار السلام فالله تعالى السلام
وهي داره يعني دار رب العزه التي اعدها لاوليايه بالثواب وهو وليهم اي الله تعالى حافظهم
وناصرهم في الدنيا ويقال هو وليهم في الاخره بالثواب يجزيهم بما كانوا يعملون في الدنيا
قوله عز وجل ويوم يحشرهم يقول واذكر يوم يجمعهم الله تعالى جميعا يعني الانس والجن
قرا عاصم في روايه حفص يحشرهم باليا يعني ان الله تعالى يحشرهم وقرا الباقون نحشرهم
بالنون يا معشر الجن يعني يقول لهم يا معشر الجن قد استكثرتم من الانس يعني قد اضللتم
كثيرا من الانس وقال اولياوهم من الانس الذين اضلوهم ربنا استمتع بعضنا ببعض
يعني انتفع بعضنا ببعض وكان استمتاع الجن بالانس في الدنيا وذلك ان اهل الجاهليه كان
اذا سافر واحد منهم فادركه المسا بارض قفر وخاف بالليل قال اعوذ بسيد اهل هذا
الوادي من سفها قومه فامن ولبس في جوارهم حتى يصبح وكان استمتاع الجن بالانس ان قالوا
لقد سودنا الانس والجن فيزيدون شرفا في قومهم يعني فيما بين الجن وبلغنا اجلنا الذي
اجلت لنا يعني الموت الذي جعلته اجلنا في هذه الدنيا وهذا قول الكلبي وقال الضحاك
ربنا استمتع بعضنا ببعض يعني خدع بعضنا بعضا عن دينك يعني ان الجن قد خدعنا وبلغنا
اجلنا الذي اجلت لنا يعني ما كتب علينا من الشقاوه قال النار مثواكم يعني منزلكم وهو
الجن والانس خالدين فيها يعني مقيمين في النار الا ما شا الله يعني قد شا لهم الخلود ويقال
الا ما شا الله ان يخرج منها اهل التوحيد ان ربك حكيم عليم ثم قال عز وجل وكذلك نولي
يعني نسلط بعض الظالمين بعضا فيهلكه او يذله وهذا كلام لتهديد الظالم لكي يمتنع عن
ظلمه لانه لو لم يمتنع تسلط عليه ظالم اخر ويدخل في الايه جميع من يظلم ومن ظلم في رعيته او التاجر
يظلم الناس في تجارته او السارق وغيرهم وقال الفضيل بن عياض اذا رايت ظالما ينتقم
من ظالم فقف وانظر فيه متعجبا وقال ابن عباس اذا رضي الله تعالى بقوم ولى امرهم خيارهم

واذا سخط الله على قوم ولى امرهم شرارهم بما كانوا يكسبون وعن مالك بن دينار قال
قرات فى بعض الحكمة ان الله تعالى يقول انى انا الله مالك الملوك قلوب الملوك بيدى ونواصيهم
بيدى فمن اطاعنى جعلتهم عليه رحمة ومن عصانى جعلتهم عليه نقمة فلا تشغلوا انفسكم بسبب
الملوك ولكن توبوا الى اجعلهم رحمة عليكم ومن عصانى جعلتهم عليه نقمة ثم قال بما كانوا
يكسبون يعنى نسلط بعضهم على بعض باعمالهم الخبيثة ثم يقول يا معشر الجن والانس يعنى
يقول الم يأتكم رسل منكم قال مقاتل بعث الله تعالى رسولا من الجن الى الجن ومن الانس
الى الانس ويقال رسل الجن السبعة الذين سمعوا القران من رسول الله صلى الله عليه
واله وسلم ورجعوا الى قومهم منذرين قالوا يا قومنا اجيبوا داعى الله ويقال الم يأتكم رسل
منكم يعنى من الانس خاصة قال ابن عباس كانت الرسل تبعث الى الانس وان محمدا صلى الله
عليه واله وسلم بعث الى الجن والانس ثم قال يقصون عليكم اياتى يقول يقرءون ويعرضون
عليكم اياتى يعنى القران وينذرونكم يعنى يخوفونكم لقاء يومكم هذا قالوا شهدنا على انفسنا
يقولون بل اقررنا انهم قد بلغونا وكذبنا بهم ثم قالت الرسل وذلك بعد ما شهد عليهم سمعهم
وابصارهم يقول الله تعالى وغرتهم الحيوة الدنيا يعنى ما فى الحيوة الدنيا من زهرتها
وشهواتها وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين فى الدنيا يقول الله تعالى النار مثواكم
خالدين فيها على وجه التقديم والتاخير قوله عز وجل ذلك ان لم يكن ربك مهلك
القرى يعنى ذلك السوال والشهادة ويقال ذلك الرسالة الرسل الى الجن والانس
ليعلم ان الله تعالى لم يكن يهلك القرى يعنى يعذب اهل القرى بظلم يعنى بغير ذنب فى
الدنيا واهلها غافلون عن الرسل ويقال غافلون عن العذاب لانه قد بين لهم واخذ عليهم
الحجة ثم قال عز وجل ولكل درجات مما عملوا يعنى ولكل واحد من المومنين فضايل فى
الجنة بعضهم ارفع درجة من بعض وللكافرين دركات بعضهم اشد عذابا من بعض
وما ربك بغافل عما يعملون يعنى لم ينس الطاعة من المطيعين ولا المعصية من العاصين
ويجازى كل نفس بما عملت قرا ابن عامر تعملون بالتا على معنى المخاطبة وقرا الباقون باليا
على معنى المغايبة قوله عز وجل وربك الغنى ذو الرحمة يعنى عن عبادة خلقه ذو الرحمة
بتاخير العذاب ويقال ذو الرحمة يعنى ذو التجاوز عمن تاب ورجع اليه بالتوبة ان يشا يذهبكم
يعنى يهلككم ويستخلف من بعدكم ما يشا يعنى يخلق خلقا غيركم من بعد هلاككم ما يشا
ان يشا مثلكم وان يشا اطوع منكم كما انشاكم يقول كما خلقكم من ذرية قوم اخرين من
قرن بعد قرن ولكنه لم يهلككم رحمة منه لترجعوا وتتوبوا ثم قال عز وجل انما توعدون
لات يقول لكاين لا خلف فيه وما انتم بمعجزين يعنى سابقين الله باعمالكم الخبيثة حتى
يجازيكم بها وهذا قول مقاتل وقال الكلبى بمعجزين اى بفايتين اى يدرككم ويقال فى اللغة
اعجزنى الشى اى فاتنى وسبقنى ثم قال عز وجل قل يا قوم اعملوا على مكانتكم اى على موضعكم
يقال مكان ومكانة مثل منزل ومنزلة ومعناه اعملوا على ما انتم عليه ويقال اجتهدوا فى
اهلاكى ما استطعتم ويقال اعملوا فى منازلكم من الخير والشر فانكم تجزون بها لا محالة انى
عامل بما اوحى الى ويقال اعملوا بمكانتكم فانى عامل بمكانتى ثم قال عز وجل فسوف تعلمون ثم قال عز وجل

من تكون له

من يكون له عاقبة الدار فهذا وعيد من الله تعالى يقول تبين لكم من تكون له عاقبة الامر في الدنيا و من تكون له
الجنة في الاخرة ثم انه قال **انه لا يفلح الظالمون** مخاطبا لرسول الله صلى الله عليه واله وسلم اي في الاخرة ولا
يامن المشركون قرا عاصم في رواية ابي بكر على مكاناتكم في جميع القران بلفظ الجماعة وقرا الباقون مكانتكم
وقرا حمزة والكسائي من يكون له بالياء لانه انصرف الى المعنى وهو الثواب وقرا الباقون من تكون بالتاء لان
لفظ العاقبة مونث قوله عز وجل **وجعلوا لله مما ذرا من الحرث والانعام نصيبا** روى بن ابي نجيح عن مجاهد
قال كانوا يسمون لله تعالى جزءا من الحرث ولاوثانهم جزءا فما ذهبت به الريح من جزء اوثانهم الى جزء
الله تعالى اخذوه وما ذهبت الريح من الجزء الذي لله تعالى الى جزء الاوثان تركوه وقالوا الله غني عن هذا
وقال السدي ما خرج من نصيب الاوثان للاصنام انفقوا عليها وما خرج من نصيب الله تعالى تصدقوا به
فاذا هلك الذي كان لشركائهم وكثر الذي لله تعالى قالوا ليس لالهتنا بد من النفقة فاخذوا الذي لله تعالى
وكثر الذي للاصنام قالوا لو شاء الله لزكى الذي له فلا يزيدون عليه شيئا فذلك قوله عز وجل **وجعلوا لله
مما ذرا من الحرث والانعام نصيبا** ولشركائهم نصيب فاقتصر ببعضه عن المذكور لان في الكلام دليل
على المسكوت عنه **فقالوا هذا لله بزعمهم** يقول بقولهم لم يامرهم الله تعالى بذلك وهذا لشركائنا يعني
للاصنام فما كان لشركائهم يعني اصنامهم **فلا يصل الى** يقول لا يضعون شيئا من نصيب الله تعالى
وما كان لله فهو يصل الى شركائهم يقول يوضع في نصيبهم **ساء ما يحكمون** يقول لو كان معه شريك
كما يقولون ما عدلوا في القسمة ويقال ساء ما يحكمون حيث وصفوا الله شريكا قرا الكسائي بزعمهم بضم الزاي
وقرا الباقون بالنصب والزعم لغتان ومعناهما واحد ثم قال عز وجل **وكذلك زين لكثير من المشركين**
يعني زين لهم شركاؤهم وهم الشياطين **قتل اولادهم** لانهم كانوا يقتلون اولادهم مخافة الفقر والحية
ويدفنون بناتهم احياء فزين لهم الشيطان ذلك كما زين لهم تحريم الحرث والانعام ويقال كان واحد منهم ينذر
ان ولد له ولد كذا وكذا ولدا يذبح واحدا منهم كما فعل عبد المطلب فزين لهم الشيطان قتل اولادهم فذلك قوله
عز وجل وكذلك زين لكثير من المشركين قتل اولادهم **شركاؤهم** قرا ابن عامر ومن تابعه من اهل الشام
زين بضم الزاي قتل بضم اللام اولادهم بنصب الدال شركائهم بالخفض وانما قرا زين بالضم على معنى فعل
ما لم يسم فاعله وقرا اولادهم شركاؤهم على التقديم ومعناه قتل شركائهم اولادهم لان اولادهم شركاؤهم في
اموالهم فصار شركاء نعتا للاولاد وصار الاولاد نصبا على وجه التفسير قرا الباقون زين بالنصب
لانه فعل ماض شركاؤهم بالضم لانهم جعلوا الشركاء على وجه الفاعل ثم قال **ليردوهم** يعني ليهلكوهم
بذلك **وليلبسوا** يعني ليخلطوا وليشبهوا **عليهم دينهم** يعني دين ابراهيم واسمعيل عليهما السلام
ثم قال **ولو شاء الله ما فعلوه** يعني لو اراد الله تعالى لمنعهم عن ذلك منع اضطرار وقهر ولا علكهم
فذرهم وما يفترون فاتركهم انت ايضا الى الوقت الذي تومر انت بقتالهم يعني دعهم وما يكذبون
لان الله تعالى امرهم بذلك ومعناه ان الله تعالى مع قدرته عليهم قد تركهم الى وقت معلوم فذرهم
فاتركهم انت ايضا الى الوقت الذي تامر بقتالهم ويقال معناه دعهم فان لهم موعدا ليس بدي يحاسبهم
ويجازيهم بها قوله عز وجل **وقالوا هذه انعام** وهي البحيرة والسائبة والوصيلة والحرث حرث
وهو نوع من الزرع حرموها على النساء حجر يعني حرام والحجر يكون عبارة عن العقل كقوله عز وجل
هل في ذلك قسم لذي حجر اي لذي لب وعقل ويكون عبارة عن الحرام كقوله حجرا محجورا يعني حراما
محرما وكقوله هذه انعام وحرث حجر يعني حرام **لا يطعمها الا من يشاء بزعمهم** من الرجال

دون النسا وهو مالك بن عوف كان يفتيهم بالحل والحرمه وكان يقول هذا يجوز وهذا لا يجوز
اشيا كانوا حرموا بنيهم ثم قال وانعام حرمت ظهورها وهي الحام من الابل كانوا يتركونها ولا
يركبونها وانعام لا يذكرون اسم الله عليها يعني عند الذبيحه ويقال عند الركوب وهي البحيره
افترا عليه يعني اختلاقا وكذبا على الله تعالى سيجزيهم يعني سيعاقبهم بما كانوا يفترون يعني
يكذبون على الله تعالى بانه امرهم ثم قال عز وجل وقالوا ما في بطون هذه الانعام خالصة
لذكورنا قال الكلبي يعني البحيره والوصيله حلال لذكورنا يعنون ما دامت في الاحيا ليس للنسا
فيها شركه ولا نصيب فلذلك قوله ومحرم على ازواجنا وان يكن ميتة يعني من هذه الانعام
فهم فيه شركا يعني الرجال والنسا في اكلها وقال الضحاك كانت الناقة اذا ولدت فصيلا ذكرا
حرموا لحم الفصيل ولبن الناقه على النسا دون الرجال وان يكن ميتة فهم فيه شركا يعني
وان كانت هي وضعت فصيلا ميتا اشترك الرجال والنسا في لحم الفصيل ولبن الناقه وذكر
في اول الكلام خالصه بلفظ التانيث لانه انصرف الى المعنى ومعناه جملة ما في بطون هذه
الانعام ثم قال ومحرم على ازواجنا ذكر بلفظ التذكير لانه انصرف الى ما في بطونهم وان تكن ميتة
قرا عاصم في روايه ابي بكر وان تكن بالتا على معنى التانيث ميتة بالنصب يعني وان تكن الجماعه
ميتة صارت الميته خبر كان وقرا ابن عامر وان تكن ميتةٌ بضم الها يعني وان كانت ميتةٌ
بلفظ التذكير وجعل الميتة اسم كان وقرا ابن كثير وان يكن بالبا ميتة بالضم يعني وان يكن ما
ما فيه ميته بلفظ التذكير وجعل الميتة خبر اسم كان وقرا الباقون وان يكن باليا بلفظ
التذكير ميتة بالنصب جعلوا الميته خبر كان ثم قال سيجزيهم وصفهم صار نصبا نصبا بنزع
الخافض يعني سيعاقبهم بكذبهم انه حكيم حكم عليهم بالعذاب عليم بهم وباعمالهم وفي الايه
دليل ان العالم ينبغي له ان يتعلم قول من خالفه واذا لم يعمل به حتى يعلم فساد قوله ويعلم
كيف يرد عليه لان الله تعالى اعلم النبي صلى الله عليه واله وسلم واصحابه رضي الله عنهم قول
من خالفهم فيعرفوا فساد قولهم قوله عز وجل قد خسر الذين قتلوا اولادهم يعني دفنوا
بناتهم احيا وقتلوهم سفها صار نصبا بنزع الخافض يعني للسفه يعني جهلا منهم بغير علم يعني بغير
حجة منهم في قتلهم وهم ربيعة ومضر كانوا يقتلون بناتهم لاجل الحميه وروي عن رسول
الله صلى الله عليه واله وسلم ان رجلا من اصحابه لا يزال مغتما بين يديه فقال له رسول
الله صلى الله عليه واله وسلم ما لك تكون محزونا فقال يا رسول الله اني اذنبت في الجاهليه
فاخاف ان لا يغفر لي ربي وان اسلمت فقال له اخبرني عن ذنبك فقال يا رسول الله اني كنت
من الذين يقتلون بناتهم فولدت لي بنتا فتشفعت الى امراتي بان اتركها فتركتها حتى كبرت
وادركت وصارت من اجمل النسا فخطبوها فدخلت علي الحميه ولم يحتمل قلبي ان ازوجها او
اتركها في البيت بغير زوج فقلت للمراه اني اريد ان اذهب الى قبيلة كذا وكذا في زيارة اقربائي
فابعثيها معي فسرت بذلك وزينتها بالثياب والحلي واخذت علي المواثيق ان لا اخونها فذهبت بها
الى راس بير فنظرت في البير ففطنت الجاريه بي اني اريد ان القيها في البير فالتزمت بي
وجعلت تبكي وتقول يا ابت ايش تريد ان تفعل بي فرحمتها فنظرت في البير فدخلت علي الحميه
ثم التزمتني وجعلت تقول يا ابت لا تضيع امانة امي فجعلت مرة انظر في البير ومرة انظر

الى

اليها وارجمها حتى غلب على الشيطان فاخذتها والقيتها فى البير وهى ينادى يا ابة قتلتنى فكنت هناك
حتى انقطع صوتها ورجعت فبكى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وقال لو امرت ان اعاقب احدا
بما فعل فى الجاهلية لعاقبتك بما فعلت ثم قال وحرموا ما رزقهم الله يعنى ما اعطاهم الله تعالى
افترا يعنى كذبا على الله تعالى بانه حرم ذلك عليهم قد ضلوا عن الهدى وما كانوا مهتدين
يعنى وما هم مهتدين ويقال وما كانوا مهتدين من قبل ان يخذلهم الله تعالى بذلك قرا ابن كثير وابن عامر
قتلوا بالتشديد لتكثير الفعل وقرا الباقون بالتخفيف قوله عز وجل وهو الذي انشا جنات معروشات
يعنى خلق البساتين يعنى الكروم وما يعرش وهو الذى يبسط مثل القرع ونحو ذلك وغير معروشات
يعنى كل شجر قايم على اصولها والنخل والزرع يعنى خلق النخل والزرع مختلفا اكله يعنى طعمه منه
الحامض والحلو والمر والزيتون والرمان متشابها يعنى فى المنظر وغير متشابه فى الطعم
كلوا من ثمره اذا اثمر واتوا حقه يوم حصاده يعنى اعطوا زكوته يوم كيله ورفعه قرا ابو عمرو
وعاصم وابن عامر حصاده بنصب الحا والباقون بالكسر ومعناهما واحد وروى الحكم عن مقسم عن
ابن عباس قال واتوا حقه يوم حصاده قال العشر ونصف العشر وروى سفين عن ابن ابى نجيح عن مجاهد
واتوا حقه يوم حصاده قال عند الزرع يعطى القبضة وهى باطراف الاصابع ويعطى عند الصرام
القبضة ويدعهم يتبعون اثار الصرام وعن الربيع بن انس واتوا حقه يوم حصاده قال لقاط السنبل
وقال الحسن نسختها اية الزكوة كل صدقة فى القران وهكذا قال عكرمه وقال سفين سالت السدى
عن قوله واتوا حقه يوم حصاده قال هذه السورة مكية نسختها العشر قلت عمن قال عن العلما
قال الفقيه رحمه الله الذي قال انه صار منسوخا يعنى اداوه يوم حصاده بغير تقدير اصار
منسوخا يعنى اداوه يوم الحصاد بغير تقدير صار منسوخا ولكن اصل الوجوب لم يصر منسوخا وبين
النبى صلى الله عليه واله وسلم التقدير وهو العشر ثم قال ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين قال
ابن عباس عمد ثابت بن قيس الى حسمايه نخله فصرمها وقسمها فى يوم واحد فامسى ولم يكن لاهله
شي فنزل ولا تسرفوا يعنى ولا تتصدقوا بالكل ولا تمنعوا عيالكم شيا وروى عبد الرحمن عن ابن
جريج قال جد معاذ بن جبل رضى الله تعالى عنه نخله فلم يزل يتصدق حتى لم يبق منه شي فنزل
ولا تسرفوا ويقال ولا تسرفوا ولا تنفقوا فى المعصية وقال مجاهد لو انفقت مثل ابا قبيس فى
طاعة الله تعالى ما يكون اسرافا ولو انفقت درهما فى طاعة الشيطان كان اسرافا وروى
عن معاويه ابن ابى سفيان انه سيل عن قوله ولا تسرفوا يقال ولا تشركوا الالهه فى الحرث والانعام
ثم قال عز وجل انه لا يحب المشركين يعنى المشركين الذين يشركون الالهه فى الحرث والانعام
ثم قال عز وجل ومن الانعام حمولة وفرشا يعنى انشا لكم وخلق لكم من الانعام حمولة مما يحمل
عليه مثل الابل والبقر وفرشا مثل الغنم وصغار الابل وقال الفرش ما لا يطيق الحمل وهو ما
دون الحقاق التى لا تصلح للركوب كلوا مما رزقكم الله اى من الحرث والانعام حلالا ولا
تتبعوا خطوات الشيطان يعنى لا تسلكوا الطريق الذي يدعوكم اليه الشيطان انه لكم عدو
مبين ظاهر العداوه غير ناصح لكم ثم قال عز وجل ثمانية ازواج يعنى افرادا كل فرد معه اخر
زوج يقول خلقت لكم ثمانية اصناف ويقول كلوا مما رزقكم الله تعالى ثمانيه ازواج نزلت الايه
فى مالك بن عوف واصحابه حيث قالوا ما فى بطون هذه الانعام خالصه لذكورنا ومحرم على ازواجنا

ففي هذه الايه اثبات المناظره في العلم لان الله تعالى امر النبي صلى الله عليه واله وسلم بان يناظرهم
ويبين فساد قولهم وفيها اثبات النظر بالقول والقياس وفيها دليل ان القياس اذا ورد عليه
النص بطل القول به ويروى اذا ورد عليه النقص لان الله تعالى امرهم بالمقايسه الصحيحه وامرهم
بطرد عللهم وامرهم بان يبينوا وجه الحرمه ان كان سبب الحرمه الانوثه او الذكوره او اشتمال
الرحم فان كان سبب الحرمه الانوثه ينبغي ان يكون كل انثى حرامًا لوجود العله وان كان سبب
الحرمه الذكوره ينبغي ان يكون كل ذي رحم حراما لوجود العله وان كان محرما لاشتمال الرحم
فقد حرم الاولاد كلها ووجبت حرمتها جميعا لوجود العله فيها فبين انتقاض عللهم وفساد
قولهم وذلك قوله ثمانية ازواج يعني ثمانية اصناف من الضان اثنين يعني الذكر والانثى ومن
المعز اثنين يعني الذكر والانثى قل الذكرين حرم ام الانثيين يعني قل لهم من جاء هذا التحريم
من قبل الذكرين حرم ام الانثيين ام اشتملت عليه ارحام الانثيين يعني او من قبل اشتمال
الرحم فانها لا تشتمل الا على الذكر او الانثى نبئوني بعلم يعني اخبروني سبب التحريم ان كنتم
صادقين ان الله تعالى حرم ما تقولون ثم قال عز وجل ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين
قل الذكرين حرم ام الانثيين ام ما اشتملت عليه ارحام الانثيين يعني من اين جاء هذا
التحريم ثم قال فان لم يقدروا على اثبات تحريم ذلك بالعقل فهل لكم كتاب يشهد بذلك على تحريم هذا
وذلك قوله ام كنتم شهداء اذ وصاكم الله بهذا يعني امركم الله تعالى بذلك فسكت مالك بن
عوف وتحير فقال له النبي صلى الله عليه واله وسلم مالك لا تتكلم فقال بل تكلم انت فاسمع قال
الله تعالى فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا بغير حجه وبيان ليضل الناس بغير علم يعني
ليصرف الناس عن حكم الله تعالى بالجهل ان الله لا يهدي القوم الظالمين يعني لا يرشدهم
للحجه ويقال لا يوفقهم للهدي مجازاه لكفرهم قرا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر ومن المعز بنصب
العين وقرا الباقون بالجزم ومعناهما واحد ثم بين ما حرم الله تعالى عليهم فقال قل لا اجد
فيما اوحي الي محرما يعني لا اجد فيما انزل الله من القران شيئا محرما على طاعم يطعمه يعني على
اكل ياكله الا ان يكون ميتة مونثه قرا ميتة بالضم لانه اسم كان وقرا حمزه وابن كثير الا ان
تكون بالتاء على لفظ التانيث ميتة بالنصب جعل الميتة خبر الكان والاسم فيه مضمر وقرا الباقون
الا ان يكون بالياء بلفظ التذكير ميتة بالنصب وانما جعلوه مذكرا لانه انصرف الى المعنى ومعناه
الا ان يكون الماكول ميتة او دما مسفوحا اي سائلا جاريا او لحم خنزير فانه رجس اي حرام
او فسقا اهل لغير الله به ويقال انه رجس يعني معصية وقال بعضهم في الايه تقديم ومعناه
الا ان يكون ميتة او دما مسفوحا او لحم خنزير يعني جميع ما ذكر في الايه هو رجس هو نعت
لحم الخنزير خاصه وروى عمرو بن دينار عن ابي الشعثاء عن ابن عباس قال كان اهل الجاهليه
ياكلون اشياء ويتركون اشياء فبعث الله نبيه وانزل عليه كتابه واحل حلاله وحرم حرامه فما احل
فهو حلال وما حرم فهو حرام وما سكت عنه فهو عفو وتلا هذه الايه قل لا اجد فيما اوحي الي يعني
ما لم يتبين تحريمه فهو مباح بظاهر الايه وروى ابو بكر الهذلي عن الحسن انه قال والله لولا حديث
سلمه بن الحنف ما لبسنا خفافكم ولا نعالكم ولا فراكم حتى نعلم ما هي قال ابو بكر فذكرت ذلك للزهري
قال صدق الحسن ولك عندي اوسع من هذا حدثني عبيد الله بن عبد الله عن عبد الله بن عباس رضي

الله عنه

الله عنه انه قرا قل لا اجد فيما اوحي الي محرما الايه قال انما حرم من الميتة اكلها وما يوكل منها
وهو اللحم فاما الجلد والعظم والشعر والصوف حلال قال قد احتج بعض الناس بهذه الايه علي
ان ما سوى هذه الاشيا التي ذكر في الايه مباح ولكن نقول حرم اشيا سوى ما ذكر في هذه
الايه قد بين على لسان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم من ذلك كل ذي ناب من السباع
وكل ذي مخلب من الطير وقال الله تعالى وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا
ثم قال فمن اضطر غير باغ ولا عاد فان ربك غفور رحيم وقد ذكرناه ثم قال عز وجل وعلى
الذين هادوا حرمنا يعني ان هذه الاشيا التي ذكرنا في الايه كانت حراما في الاصل وقد حرم
الله تعالى اشيا كانت حلالا في الاصل على اليهود بمعصيتهم كل ذي ظفر يعني الابل والنعامه
والبط وكل شي له خف وقال القتبي كل ذي ظفر يعني كل ذي مخلب من الطيور وكل ذي حافر
من الدواب سمي الحافر ظفرا على الاستعاره وقال الكلبي كل ذي ظفر ليس بمشقوق ولا
بمجتر فهو حرام عليهم ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما يعني شحوم البطن ثم استثنى
فقال الا ما حملت ظهورهما قال الضحاك يعني ما كان على اللحوم من الشحم وقال الكلبي يعني ما
تعلق بالظهر من الشحم من الكليتين ويقال حرم عليهم الثروب واحل ما سواه وواحد الثروب
ثرب وهو الشحم الرقيق الذي يكون على الكرش او الحوايا وهي المباعر واحدها حاويه وما
اختلط بعظم مثل الاليه وروى جبير عن الضحاك قال ما التزق بالعظم ويقال هو المخ ذلك
يعني ذلك التحريم جزيناهم ببغيهم يعني عاقبناهم بشركهم وظلمهم وانا لصادقون يعني ان
هذه الاشيا كان حلالا وحرمنا على اليهود بمعصيتهم لان اليهود كانوا يقولون ان هذه الاشيا
كان حراما في الاصل ثم قال عز وجل فان كذبوك فيما تقول من التحريم والتحليل فقل ربكم
ذو رحمة واسعه يعني رحمته وسعت كل شي لا تعجل عليهم بالعقوبه ولا يرد باسه يعني
عذابه عن القوم المجرمين يعني المشركين قوله عز وجل سيقول الذين اشركوا مع الله لو
شا الله ما اشركنا ولا اباونا يعني ولا اشرك اباونا ولا حرمنا من شي ولكن شا لنا ذلك
وامرنا به ويقال كان مذهبهم مذهب الذين ذهبوا اليه مذهب الجبريه قال الله تعالى كذلك
كذب الذين من قبلهم من الامم الخاليه كذبوا رسلهم كما كذبك قومك وانما كذبهم الله تعالى لانهم
قالوا ذلك على وجه السخريه لا على وجه التحقيق كما قال المنافقون نشهد انك لرسول الله فكذبهم
الله تعالى في مقالتهم لانهم قالوا على وجه السخريه ثم قال حتى ذاقوا باسنا يعني الامم الخاليه اتاهم
عذابنا فهذا تهديد لهم ليعتبروا ثم قال قل يا محمد لهم هل عندكم من علم يعني بيان من الله تعالى
فتخرجوه لنا يعني فبينوه لنا يعني بتحريم هذه الاشيا التي كانوا يحرمونها ثم بين الله تعالى انهم قالوا
ذلك بغير حجه وبيان فقال ان تتبعون الا الظن يعني ما تقولون الا بالظن من غير يقين
وعلم وان انتم الا تخرصون يعني قل لهم ما انتم الا تكذبون على الله قوله عز وجل قل فلله الحجة
البالغه يعني الحجه الوثيقه وهو محمد صلى الله عليه واله وسلم والقران فبين لهم ما احل وما
حرم فلو شا لهداكم اجمعين يعني لو شا لوفقكم لدينه واكرمكم بالهدى ولو كنتم اهلا للاسلام
ولكن لم يوفقهم لانهم لم يجاهدوا في الله حق جهاده ثم قال عز وجل قل هلم شهداكم الذين يشهدون
ان الله حرم هذا عليكم فان شهدوا على تحريمه فلا تشهد معهم فاخبر الله تعالى ثم لو شهدوا

كانت شهادتهم باطلة ولا يجوز قبول شهادتهم لانهم يقولون باهوايهم ثم قال ولا تتبع اهوا
الذين كذبوا باياتنا يعني محمد صلى الله عليه واله وبالقران والذين لا يومنون بالاخرة يعني
بالبعث وهم بربهم يعدلون يعني يشركون بالله تعالى قوله عز وجل قل لمالك بن عوف واصحابه
الذين يحرمون الاشيا على انفسهم تعالوا اتلوا ما حرم ربكم عليكم يعني ابين لكم ما حرم الله عليكم
وما امركم به ان لا تشركوا به شيا ويقال تعالوا اتلوا ما حرم ربكم عليكم اتلوا عليكم ان لا تشركوا
به شيا ويقال معناه تعالوا اتلوا ما حرم ربكم عليكم فتقديم الكلام ثم قال امركم الا تشركوا به شيا
وبالوالدين احسانا يقول نهاكم عن عقوق الوالدين وامركم ببرهما ويقال حرم عليكم الا تشركوا
به يعني حرم عليكم الشرك وبالوالدين احسانا يعني يامركم بالاحسان الى الوالدين ولا تقتلوا ا
ولادكم من املاق يعني خشية الفقر نحن نرزقكم واياهم ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها
وما بطن يعني زنا السر والعلانية ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق يعني بالقصاص
او بالرجم او بترك الاسلام فهذه الاشيا من الحقوق ذلكم وصاكم يقول يامركم به في القران
لعلكم تعقلون امر الله تعالى بما حرمه في الايات وروي عن عبد الله بن مقسم عن ابن عباس
رضي الله عنه انه قال هن الايات المحكمات قل تعالوا اتلوا ما حرم ربكم عليكم الى ثلث ايات
قال الربيع بن خثيم لرجل هل لك في صحيفة عليها خاتم محمد صلى الله عليه واله وسلم ثم قرا هذه الايات
قل تعالوا اتلوا ما حرم ربكم عليكم ويقال هذه الايات هن ام الكتاب وهي امام في التورية والانجيل
والزبور والقران ولا يجوز ان يرد عليها النسخ ثم قال عز وجل ولا تقربوا مال اليتيم يقول
لا تقربوا مال اليتيم يقول لا تاكلوا مال اليتيم ولا تباشروه الا بالتي هي احسن يعني الا بالقيام
عليه لاصلاح ماله حتى يبلغ اشده يعني احفظوا ماله حتى يبلغ اشده قال مقاتل ثمانية عشر سنة
وقال الكلبي الاشد ما بين ثمانية عشر سنة الى ثلثين ويقال حتى يبلغ مبلغ الرجال ويقال
الاشد ما بين ثمانية عشر الى اربعين سنة ثم قال واوفوا الكيل والميزان اي اتموا الكيل
والميزان عند البيع والشرا بالقسط يعني بالعدل لا نكلف نفسا الا وسعها يعني الا جهدها
في العدل يعني اذا اجتهد الانسان في الكيل والوزن فلو وقعت فيه زيادة قليلة او نقصان
قليل فانه لا يوخذ به اذا اجتهد جهده واذا قلتم فاعدلوا يعني اصدقوا وقولوا الحق ولو
كان ذا قربى يعني اذا كان للحق على ذي قرابة فقولوا الحق ولا تمنعوا الحق وبعهد الله اوفوا
يعني اتموا العهود الذي بينكم وبين الله تعالى والعهد الذي بينكم وبين الناس ذلكم وصاكم به
يقول امركم في الكتاب لعلكم تذكرون يعني تتعظون فتمتنعوا عن ما حرم الله تعالى عليكم قرا
حمزة والكسائي وعاصم في رواية حفص تذكرون بتخفيف الذال وقرا الباقون بالتشديد
لان اصله تتذكرون فادغمت احدى التائين في الذال ثم قال عز وجل وان هذا صراطي
مستقيما قال حمزة والكسائي وان بكسر الالف على معنى الابتدا وقرا الباقون بالنصب على معنى
البنا وقرا ابن عامر وان هذا بجزم النون لان ان اذا خففت منعت عملها ومعنى الاية ان هذا
الاسلام ديني الذي ارتضيته طريقا مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل يعني الاهوا المختلفة
وروي عن عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه واله وسلم خط بالارض
خطا مستقيما ثم خط بجنبه خطوطا ثم قال هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل

يعني

يعني الطرق الذي يجنب الخط المستقيم يعني به الاهوا المختلفه ثم قال فيفرق بكم عن سبيله يعني
فيضلكم عن دينه ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون يعني تجتنبون الاهوا المختلفه قوله عز وجل ثم
اتينا موسى الكتاب يعني التوريه ويقال الالواح التي كتبت له حين انطلق الى الجبل وبعا لمعنا
ثم اتل عليكم كما قال الله تعالى ثم اتينا موسى الكتاب ويقال ثم بمعنى الواو يعني اتينا موسى الكتاب
تماما على الذي احسن قال الفتى اي تماما على المحسنين كما يقول تلك مالي لمن عزني اي للقراة والمحسنون
هم الانبيا عليهم السلام والمومنون وعلى بمعنى اللام قال الفتى بمعنى لم كما يقول في الكلام ابم الله عليك النعمه يعني
بمعنى اتم له قال ومعنى الايه والله اعلم واتينا موسى الكتاب تماما على الذي احسن من العلم والحكمه اي
تم ما كان له من العلم وكتب المتقدمين واعطيناه الكتاب زيادة على ذلك ويكون الذي بمعنى ما قال ويجوز يعني
اخر اتينا موسى الكتاب تتميما منا للمحسنين يعني الانبيا عليهم السلام وتفصيلا لكل شي قال ويجوز يعني
اخر اتينا موسى الكتاب اتماما منا للاحسان على من احسن وتفصيلا لكل شي يعني بيانا لكل شي وهدى
من الضلاله ورحمة يعني ونعمه ورحمة من العذاب لعلهم بلقاء ربهم يومنون لكي يصدقوا بالبعث
ثم قال عز وجل وهذا كتاب انزلناه مبارك يعني القران فيه بركه لمن امن به وفيه مغفرة
للذنوب فاتبعوه يعني اقتدوا به ويقال اعملوا بما فيه من الامر والنهي واتقوا يعني اجتنبوا
ولا تتخذوا اماما غير القران لعلكم ترحمون يعني لكي ترحموا ولا تعذبوا ثم قال عز وجل ان يقولوا
انما انزل الكتاب على طايفتين من قبلنا يعني انزل هذا القران لكي لا تقولوا انما انزل الكتاب
على طايفتين من قبلنا يعني اليهود والنصارى ويقال ان يقولوا الكراهة ان يقولوا انما انزل
الكتاب على طايفتين من قبلنا وذلك ان كفار مكه قالوا قاتل الله اليهود كيف كذبوا انبياهم والله
لو جانا نذيرا وكتاب لكنا اهدى منهم يعني اصوب دينا منهم فانزل الله عليهم القران ثم قال
وان كنا عن دراستهم لغافلين يعني عن قراة الكتاب لغافلين عما فيه ثم قال عز وجل او
يقولوا يعني لكي لا يقولوا لو انا انزل الينا الكتاب لكنا اهدى منهم يعني اصوب دينا منهم فقد
جاكم بينة من ربكم يعني حجه من ربكم وهو محمد صلى الله عليه واله وسلم والقران وانما قال جاكم
ولم يقل جاتكم لانه انصرف الى المعنى وهو البيان ولان الفعل مقدم وهدى ورحمة يعني هدى
من الضلاله ورحمه من العذاب ويقال قد جاكم ما فيه من البيان وقطع الشبهات عنكم ثم قال
فمن اظلم ممن كذب بايات الله يعني ولا احد اظلم ولا اشد كفرا ممن كذب بايات الله وصدف عنها
يعني اعرض عن الايمان بها سنجزي الذين يصدفون يعني يعرضون عن اياتنا سوء العذاب
يعني اشد العذاب بما كانوا يصدفون يعني بما كانوا يعرضون عن الايات قوله عز وجل
هل ينظرون معناه اقمت عليهم الحجه وانزلت عليهم الكتاب فلم يومنوا فماذا ينتظرون فهل
ينظرون الا ان تاتيهم الملايكة لقبض ارواحهم او ياتي عذاب ربك يعني امر ربك بما وعدهم
من العقوبه ويقال او ياتي عقوبة ربك بما وعد لهم كقوله تعالى فاتاهم الله تعالى من حيث لم يحتسبوا
وقد يذكر المضاف اليه والمراد به المضاف كقوله تعالى وسل القرية يعني اهل القرية وكقوله
واشربوا في قلوبهم العجل يعني حب العجل كذلك هاهنا او ياتي ربك يعني عقوبة ربك وعذاب ربك
ويقال هذا من المتشابه الذي لا يعلم تاويله الا الله تعالى او ياتي بعض ايات ربك يعني طلوع
الشمس من مغربها يوم ياتي بعض ايات ربك لا ينفع نفسا ايمانها حين طلعت الشمس من مغربها

لم تكن امنت من قبل يعنى ان الكافر اذا امن فى ذلك الوقت لا يقبل ايمانه لانها قد ارتفعت المحنه
حين عاينوها وانما الايمان بالغيب ثم قال او كسبت فى ايمانها خيرا يعنى المسلم الذى يعمل
فى ايمانه خيرا لمن كان لا يقبل عمله قبل ذلك فانه لا يقبل منه بعد ذلك ومن كان قبل منه
قبل ذلك فانه يقبل منه بعد ذلك قال الفقيه رحمه الله حدثنا الخليل بن احمد باسناده
عن زر بن حبيش عن صفوان بن عسال المرادى قال بينما رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
فى سفر اذ جاءه اعرابى فساله عن اشيا حتى ذكر التوبه فقال النبى صلى الله عليه واله وسلم
باب فى المغرب مسيره سبعون عاما او اربعين عاما فلا يزال كذلك حتى ياتى بعض ايات
ربك قال الفقيه رحمه الله حدثنا الخليل بن احمد باسناده قال حدثنا السراج قال حدثنا
زياد بن ايوب عن يزيد بن هارون عن سفين بن الحسين عن الحكم عن ابراهيم التيمى عن
ابيه عن ابى ذر رضى الله عنه انه قال كنت رديف رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وهو
على حمار عليه بردعه او قطيفه فنظر الى الشمس حين غابت فقال يا ابا ذر هل تدرى اين تغيب
هذه فقلت الله ورسوله اعلم قال فانها تغرب فى عين حاميه فتنطلق حتى تخر لربها ساجده
تحت العرش فاذا دنى خروجها اذن لها فخرجت فاذا اراد ان يطلعها من مغربها حبسها
فتقول يا رب مسيرى بعيد فيقول الله تعالى اطلعى من حيث حيث فذلك قوله يوم ياتى بعض
ايات ربك لا تنفع نفسا ايمانها وروى عن عبد الله بن عباس رضى الله عنه انه قال لا يقبل
من كافر عمل ولا توبه اذا اسلم حين راها الا من كان صغيرا يومئذ فانه لو اسلم بعد ذلك قبل منه
ذلك ومن كان مؤمنا مذنبا فتاب من الذنب قبل منه وروى عن عمران بن الحصين انه قال
انها لم تقبل وقت الطلوع حين تكون صيحه فيهلك كثيرا من الناس فمن اسلم او تاب فى
ذلك الوقت او هلك لم يقبل منه ومن تاب بعد ذلك قبلت منه توبته ثم قال قل انتظروا
انا منتظرون يعنى انتظروا الى العذاب فانا منتظرين بكم حتى ينظروا اينا اسعد حالا
قرا حمزه والكسائى الا ان ياتيهم الملائكه باليا بلفظ التذكير وقرا الباقون بلفظ
التانيث لان الفعل مقدم فيجوز ان يذكر ويونث قوله عز وجل ان الذين فارقوا دينهم
قرا حمزه والكسائى فارقوا بالالف يعنى تركوا دينهم الاسلام ودخلوا فى دين اليهوديه
والنصرانيه وقرا الباقون فرقوا يعنى امنوا ببعض الرسل ولم يومنوا بالبعض وكانوا
شيعا يعنى صاروا فرقا مختلفه وروى اسباط عن السدى انه قال ان الذين فرقوا
دينهم قال هولاى اليهود والنصارى تركوا دينهم وصاروا فرقا لست منهم فى شى اى لم
تامر بقتالهم ثم نسخ وامر بقتالهم فى سوره براه وروى ابو امامه الباهلى رضى الله عنه عن
رسول الله صلى الله عليه واله وسلم انه قال ان الذين فارقوا دينهم وكانوا شيعا انهم
الخوارج وفى هذه الايه حث على ان كلمه المومنين تكون واحده ان لا يتفرقوا فى الدين
ولا يبتدعوا البدع ما استطاعوا ثم قال لست منهم فى شى يقول انما عليك الرساله وليس
عليك القتال انما امرهم الى الله يعنى الحكم الى الله عز وجل ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون
فى الدنيا ويقال ليس يدرك ثوابهم ولا عذابهم انما امرهم الى الله ما كانوا يفعلون قوله
عز وجل من جاء بالحسنه فله عشر امثالها يعنى من جاء بالايمان شهاده ان لا اله الا الله فله

فكل عمله في الدنيا من الخير عشر امثالها من الثواب ومن جا بالسيئة يعني بالشرك فلا يجزى
الا مثلها وهو الخلود في النار لان الشرك اعظم الذنوب والنار اعظم العقوبه فذلك قوله عز
وجل جزا وفاقا يعني جزا وافق العمل وقرا ولة عشر بالتنوين امثالها بضم اللام فيكون الامثال
صفه العشر وهي قراه شاذه قراها الحسن البصري ويعقوب الحضرمي والقرا المعروفه عشر
امثالها على معنى الاضافه وتكلموا في المثل قال بعضهم اذا عمل عملا يعطى في الاخره ثواب عشره
وقيل يكتب للواحد عشرة وروى ابو امامه الباهلي عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
انه قال ان صاحب اليمين امين على صاحب الشمال فاذا عمل العبد حسنه كتب له عشر امثالها
واذا عمل سيئة واراد صاحب الشمال ان يكتبها قال له صاحب اليمين امسكها فيمسكها
ست ساعات فان استغفر لم يكتب عليه شي وان لم يستغفر كتب عليه سيئة واحده وقيل
ان الله تعالى وعد للواحد عشره فهو اعرف بكيفيته فان قيل ذكرها هنا ذكر للواحد عشره
وذكر في ايه اخرى سبعمايه وذكر في ايه اخرى اضعافا مضاعفه قيل له قد تكلم اهل العلم
في ذلك قال بعضهم يكون للعوام عشره وللخواص سبعمايه واكثر الى ما لا يحصى وقال بعضهم
العشر اشترط لساير الحسنات وهي سبعمايه للنفقه في سبيل الله وللخاص وللعام فيه سوى
وقد جا في الاثر ما يوكد على القولين وروى عطيه عن ابن عمر رضي الله عنهما انه قال نزلت
هذه الايه في الاعراب من جا بالحسنه فله عشر امثالها قال رجل من المهاجرين يا ابا عبد الرحمن
قال هو افضل من ذلك ان الله لا يظلم مثقال ذره وان تك حسنه يضاعفها ويوت من
لدنه اجرا عظيما واذا قال الله تعالى لشي عظيم فهو عظيم وروى همام عن ابي هريره رضي الله
عنه عن النبي صلى الله عليه واله وسلم انه اذا احكم اسلامه فكل حسنه يعملها يكتب بعشر
امثالها والى سبعمايه ضعف وكل سيئة يعملها يكتب بمثلها حتى يلقى الله تعالى وروى خريم
ابن فاتك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الاعمال سته موجبتان ومثل بمثل
وحسنه بعشره وحسنه بسبعمايه اما الموجبات فمن مات لا يشرك بالله شيا دخل
الجنه ومن مات واشرك بالله دخل النار واما مثل بمثل فمن عمل سيئة تجزا سيئة بمثلها ومن
هم بحسنة ومن هم بحسنه حتى يشعر بها نفسه ويعلمها الله تعالى من قلبه كتبت له حسنه
واما حسنه بعشر فمن عمل حسنه فله عشر امثالها واما الحسنه بسبعمايه فالنفقه في
سبيل الله تعالى ثم قال وهم لا يظلمون يعني لا ينقصون من ثواب اعمالهم شيا ولا يزاد
على سيئاتهم قوله عز وجل قل انني هداني ربي وذلك ان اهل مكه قالوا لرسول الله
صلى الله عليه واله وسلم من اين لك هذه الفضيله وانت بشر مثلنا فان فعلت لتطلب
المال فاترك هذا القول حتى نعطيك من المال ما شيت فنزل قل انني هداني ربي الى
صراط مستقيم يعني وفقني الله تعالى وهداني دين الاسلام وهو دين لا عوج فيه دينا
قيما قرا ابن كثير ونافع وابو عمرو دينا قيما بنصب القاف وكسر اليا بالتشديد وقرا
الباقون بكسر القاف ونصب اليا بالتخفيف على معنى المصدر فمن قرا بالنصب يكون على معنى
النعت دينا قيما يعني دينا عدلا مستقيما ملة ابراهيم حنيفا يعني مستقيما مخلصا
وما كان من المشركين على دينهم ثم قال عز وجل قل ان صلاتي ونسكي واصل النسك

فمما يتقرب اليه يعني قل ان صلاتي المفروضة وقرباني وديني ومحياي في الدنيا ومماتي بعد الحيوة ويقال ونسكي يعني اضحيتي ومحياي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك امرت في الكتاب وانا اول المسلمين من اهل مكة ويقال من يوم الميثاق ويقال صلوتي يعني صلوة العيد ونسكي يعني الاضحية وروي عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم انه قال لعايشة قومي الى اضحيتك واذبحي وقولي ان صلوتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين ويقال واني اول المسلمين يعني اول المخلصين بالثبات على الاسلام قوله عز وجل قل اغير الله ابغي ربا يقول اعبد واطلب ربا غيره وهو رب كل شيء من خلقه في السموات والارض لانهم كانوا يقولون له نحن كفلا لك لما يصيبك ومن بايعك فنزل ولا تكسب كل نفس الا عليها يعني لها او عليها ان كان خيرا لها وان كان شرا عليها ولا تزر وازرة وزر اخرى يقول لا تحمل نفس خطيئة نفس اخرى ثم الى ربكم مرجعكم في الاخرة اي مصيركم فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون من الدين ويبين لكم الحق من الباطل بالمعاينة ثم قال عز وجل وهو الذي جعلكم خلايف الارض يعني سكان الارض من بعد الامم الخالية لان النبي صلى الله عليه واله وسلم خاتم النبيين وامته قد خلفوا جميع الامم ويقال خلايف يعني يخلف بعضهم على بعض ورفع بعضكم فوق بعض درجات يعني في المال والرزق ليبلوكم فيما اتاكم يعني ليبتلي الموسر بالغنى ويطلب منه الشكر ويبتلي المعسر بالفاقة ويطلب منه الصبر وقال ليبلوكم بعضكم ببعض كما قال وجعلنا بعضكم لبعض فتنة ثم خوفهم فقال ان ربك سريع العقاب كانه قال ان ما هو ات فهو قريب كما قال وما امر الساعة الا كلمح البصر وان ربك لغفور رحيم لمن اطاعه في فاقة او غنى ويقال سريع العقاب لمن لم يشكر نعمته وكان مصرا على ذلك وانه لغفور رحيم لمن تاب ورجع رحيم بعد التوبة قال الفقيه رحمه الله حدثنا ابو الحسن ابن حمدان باسناده عن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم انزلت علي سورة الانعام جملة واحدة وشيعها سبعون الف ملك لهم زجل بالتسبيح والتحميد والتهليل قال وقال النبي صلى الله عليه واله وسلم من قرا سورة الانعام صلى عليه واستغفر له اولئك السبعون الف ملك بعدد كل اية في سورة الانعام يوما وليلة صدق الله العظيم

تفسير سورة الاعراف كلها مكية وهي مايتان وست ايات

بسم الله الرحمن الرحيم قوله عز وجل المص قال ابن عباس رضي الله عنه انا الله اعلم وافصل اعلم بامور الخلق وافصل الاحكام والامور والتقدير فليس لي شريك في تدبير الخلق ويقال معناه اني الله المصور وقال اني الله الناصر ويقال اني الله الصادق وروى معمر عن قتادة قال هو اسم من اسماء القران ويقال هو قسم كتاب انزل اليك يعني هذا الكتاب انزل اليك لتخبر بالحق فلا يكن في صدرك حرج منه يعني لا تنقر في قلبك شك من القران انه من الله تعالى فالخطاب له والمراد به غيره كقوله ان كنت في شك مما انزلنا اليك فاسئل الذين يقرون الكتاب من قبلك وقال فلا يكن في صدرك حرج منه فلا يضيقن صدرك بتكذيبهم كقوله لعلك باخع نفسك والحرج في اللغة هو الضيق ثم قال لتنذر به على معنى التقديم يعني كتاب انزل اليك لتنذر به يعني لتخوف بالقران اهل مكة وذكرى للمومنين يعني وعظة

للمومنين الذين اتبعوك ثم قال اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم يعني صدقوا واعملوا بما انزل على نبيكم
صلى الله عليه واله وسلم من القران ويقروه عليكم ولا تتبعوا من دونه اوليا يعني لا تتخذوا من
دونه اوثانا ولا تعبدوا غيره ثم اخبر عنهم وقال قليلا ما تذكرون وما صلة في الكلام ومعناه
قليلا يتعظون يعني انهم لا يتعظون شيا قرا ابن عامر يتذكرون على لفظ المغايبة وقرا ابن كثير
ونافع وابو عمرو وعاصم في رواية ابي بكر تذكرون بتشديد الذال والكاف ولانه اصله تتذكرون
فادغمت احد التائين في الذال وقرا حمزة والكسائي وعاصم في رواية حفص تذكرون بتخفيف
الذال فادغمت سقط التشديد للتخفيف ثم خوفهم فقال وكم من قرية اهلكناها فجاها باسنا
يعني عذابنا بعد التكذيب بياتا لانه بيات فيه كما سمي البيت بيتا لانه يبات فيه او هم
قايلون يعني القيلوله فان لم يعطوا اسم ياتيكم العذاب ليلا او نهارا كما اتاهم كما اخبر عن
حاله من اتاهم العذاب فقال فما كان دعواهم اذ جاهم باسنا الا ان قالوا يعني
لم يكن قولهم حين جاهم العذاب ولم يكن لهم حيلة الا ان تضرعوا وقالوا انا كنا ظالمين
ظلمنا انفسنا بترك طاعة ربنا من التوحيد يعني ان قولهم بعد ما جاهم العذاب يعني
الهلاك فلم ينفعهم فاعتبروا بهم فانكم اذا جاكم العذاب لا ينفعكم التضرع ثم اخبر عن
القيمة فقال فلنسالن الذين ارسل اليهم يعني الامم هل بلغتكم الرسل وما
ارسلوا به اليكم وماذا اجبتم الرسل ولنسالن المرسلين عن تبليغ الرسالة وماذا
اجبتم وهكذا قوله تعالى ليسال الصادقين عن صدقهم ثم قال فلنقصن
عليهم بعلم يعني فلنخبرنهم بما عملوا في الدنيا ببيان وعلم منا وما كنا نسلهم لنعلم ذلك
ولكن سالناهم حجة عليهم فقلنا والوزن يومئذ الحق يعني وزن الاعمال يومئذ
بالعدل فمن ثقلت موازينه يعني رجحت حسناته على سياته فاولئك هم المفلحون
الناجون وتكلموا في وزن الاعمال قال بعضهم توزن الصحايف الذي كتبت فيها الحفظة
في الدنيا وقال بعضهم تجعل الاعمال صوره وتوضع في الميزان وقال بعضهم هذا على وجه
المثل والكناية عن التعديل وهذا مذهب المعتزلة وقال بعضهم قد ذكر الله تعالى الوزن
فنومن به ولا نعرف كيفيته وروى بلال العبسي عن حذيفة عن النبي صلى الله عليه
واله وسلم ان جبريل صاحب الميزان يوم القيمة يقول لهم له زن بينهم فرد بعضهم
على بعض ولا درهم بينهم يومئذ ولا دينار ولا فضه فيرد على المظلوم ما وجد له من حسنة
فان لم يوجد له حسنه اخذ من سيئة المظلوم فيرد على الظالم فيرجع الظالم وعليه سيات
مثل الجبال وروى عن ابن عباس انه قال يوزن الحسنات والسيات في ميزان له لسان
وكفتان فاما المومن فيوتى عمله في احسن صوره فتثقل حسناته على سياته واما
الكافر فيوتى عمله في اقبح صوره وتثقل حسناته على سياته وقال بعضهم لا يوزن عمل
الكافر وانما توزن الاعمال التي بازائها حسنات ثم قال ومن خفت موازينه
يعني رجحت سياته على حسناته فاولئك الذين خسروا انفسهم يعني غبنوا حظ
انفسهم بما كانوا باياتنا يظلمون يعني بما كانوا يجحدون انه من الله تعالى وقد ذكر
جمع الموازين قال بعضهم المراد به جمع الموزون يقال هذا موزون وموازين وقال بعضهم

لان الميزان تشتمل على كفتين والقفاهين والخيوط فذكرباسم الجماعة قوله ولقد مكناكم
في الارض لكم فيها معايش يعني الرزق ومايخرج من الارض والكرم والحبوب والثمار
وروى خارجة عن معمر عن نافع انه قرا معائش بالهمزه لانه على ميزان فعايل مثل كباير
وشعاير وقرا الباقون بغير همزه لان اليا اصليه فصار على ميزان مفاعل ثم قال قليلا
ما تشكرون يعني انكم لا تشكرون هذه النعمه قوله تعالى ولقد خلقناكم ثم صورناكم يعني
خلقنا ادم وهم من ذريته ثم صورناكم في ارحام الامهات ثم قلنا للملائكه اسجدوا لادم
وهي سجدة التحيه لا سجدة الطاعه والعباده لله تعالى والتحية لادم فسجدوا الا ابليس
لم يكن من الساجدين يعني لم يسجد معهم اي مع الملائكه لادم قال ما منعك ان لا تسجد
يعني لم تسجد معهم يعني معناه ان تسجد ولا زياده معناه ما منعك عن السجود اذ امرتك السجود
لادم قال ابليس انا لم اسجد لاني خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين يعني هذا
الذي منعني عن السجود فاشتغل بالقياس والقياس موضع النص باطل بانه لما قر بانه
هو الذي خلقه فقد اقر ان امره عليه واجب وعليه ان يأتمر بامره ومع ذلك لو كان
القياس جايزا لكان قياسه فاسدا لان الطين افضل من النار لان عامه الثمار والفواكه
والحبوب تخرج منه الطين ولان العمران من الطين والنار للخراب ثم قال له ربه فاهبط
منها قال مقاتل اهبط من الجنه فما يكون لك ان تتكبر فيها يعني لا ينبغي لك ان تتكبر في
هذه الارض على بني ادم فاخرج انك من الصاغرين يعني من المهانين المذللين قوله تعالى
قال انظرني الى يوم يبعثون يعني امهلني الى يوم البعث اليوم الذي يخرج الناس من
قبورهم قال ابن عباس رضي الله عنه اراد به الخبيث ان لا يذوق الموت فابى الله عليه ان
يعطيه ذلك قال انك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم يعني النفخة الاولى ليجنبه ذلك
الموت ولتصيبه الحراره والمراره بعدد الاولين والاخرين قال فبما اغويتني قال الكلبي
فبما اضللتني وقال بعضهم فبما اغويتني يعني دعوتني ان سبب غويت به لاقعدن لهم
صراطك المستقيم وهو دين الاسلام واضل الناس عن ذلك ثم لاتينهم من بين ايديهم
روى اسباط عن السدي قال من بين ايديهم الدنيا ادعوهم اليها ومن خلفهم الاخره
اشككهم فيها وعن ايمانهم قال الحق اشككهم فيه وعن شمايلهم قال الباطل احففه
عليهم وارغبهم فيه وقال في روايه الكلبي ثم امر الدنيا فازينها في اعينهم وارغبهم فيها
فلا يطيعون حقا وعن ايمانهم يعني من قبل دينهم وان كانوا على الضلاله زينتها وان كانوا
على الهدى شبهته عليهم حتى يشكوا فيه ويقال عن ايمانهم باليهوديه والنصرانيه وعن
شمايلهم بالاهوا المختلفه ويقال لاتينهم في الضلال من جميع جهاتهم ويقال عن ايمانهم فيما
امروا وعن شمايلهم فيما نهوا ويقال عن ايمانهم وعن شمايلهم اي فيما يعملون لانه يقال
عملت بذاك ولا تجد اكثرهم شاكرين يعني ذريه ادم لا يكونوا شاكرين بنعمتك ويقال
شاكرين يعني مومنين وقال في ايه اخرى وقليل من عبادي الشكور وقال ولقد صدق
عليهم ابليس ظنه فقال اخرج منها مذؤوما مدحورا قال الكلبي ومقاتل اخرج من
الجنه مذؤوما يعني مقيتا مدحورا يعني مطرودا وقال الزجاج مذؤوما يعني ذامت الرجل

ذامته

اذا عبته وذممته مدحورا يعني مبعدا من رحمة الله تعالى لمن تبعك يعني من اطاعك فيما
دعوته اليه واللام زيادة للتاكيد لاملان جهنم منكم اجمعين ممن اطاعك منهم من الجن والانس
ويكون هذا اللفظ بمعنى القسم انه يفعل ذلك لامحالة قوله تعالى ويا ادم اسكن انت وزوجك
الجنة فكلا من حيث شئتما من حيث احببتما موسعا عليكما ولا تقربا هذه الشجرة يعني ولا
تاكل من هذه الشجرة فتكونا من الظالمين يعني فتصيران من الضارين بانفسكما فوسوس
لهما الشيطان يعني زين لهم الشيطان ليبدي لهما ما ووري عنهما من سواتهما يعني
اراد ابليس بالوسوسة ليظهر ما يسترعونهما والسوة كناية عن العورة وذلك ان ابليس
لما راى محسوده في الجنة وراى نفسه مطرودا لم يصبر واحتال لاخراجهما فاتاهما وقال
ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين يعني لو اكلتما تصيران كالملكين
ولا تموتان ابدا كالملك وتعلمان الخير والشر او تكونا من الخالدين يعني ان لم تكونا ملكين
تكونا من الخالدين لا تموتان قرا بعضهم بالخفض كما قرا في اية اخرى وملك لا يبلى وهي قراءة
شاذة وقاسمهما يعني حلف لهما اني لكما لمن الناصحين وكان ادم لم يعلم ان احدا يحلف
بالله كاذبا بانها شجرة الخلد من اكل منها لم يمت فدلاهما بغرور يقول غرهما بباطل ويقال
زين لهما واصله في اللغة التقريب يعني قربهما الى الشجرة فلما ذاقا الشجرة فلما اكلا من تلك
الشجرة ووصل الى بطونهما تهافتت لباسهما عنهما بدت لهما سواتهما يقول ظهرت لهما سوا
عورتهما وانما سميت العورة سوءة لان كشف العورة قبيح قال الفقيه حدثنا ابو جعفر قال
حدثنا ابو القاسم احمد بن حم قد ذكر باسناده عن ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه واله
وسلم قال ان ادم كان رجلا طويلا كنخلة سحوق كثير شعر الراس فلما وقع في الخطيئة بدت
له سوته فكان لا يراها قبل ذلك فانطلق هاربا في الجنة فتعلقت به شجرة من شجر الجنة
فناداه ربه يا ادم اتهرب مني قال ربي اني استحي وفيه دليل ان ستر العورة واجب كان
من وقت ادم لانه لما كشف عنهما سترعوراتهما بالاوراق فذلك قوله وطفقا يخصفان
عليهما من ورق الجنة يعني من ورق التين وهما لغتان طفق يطفق وناداهما ربهما
يعني قال لهما ربهما الم انهكما عن تلكما الشجرة يعني عن اكل تلك الشجرة واقل لكما يعني الم اقل
لكما ان الشيطان لكما عدو مبين يعني ابليس لكما عدو ظاهر العداوة قالا ربنا ظلمنا
انفسنا باكل الشجرة فاغفر لنا وتجاوز عن معصيتنا وان لم تغفر لنا وترحمنا يعني ان
لم تتجاوز عن سياتنا لنكونن من الخاسرين بالعقوبة فهذا لام القسم فكانما قالا والله
لنكونن من الخاسرين بالعقوبة ان لم تغفر لنا وقد ذكر قبول توبتهما في سورة البقرة وهو
قوله فتاب عليه يعني قبل توبته وفي دليل على ان الله يعذب عباده اذا اصروا على
الذنوب ويتجاوز عنهم اذا تابوا لان ابليس لم يتب وسال النظرة فجعل ماواه جهنم وتاب
ادم ورجع عن ذنبه فقبل توبته قال اهبطوا يعني ادم وحوى وابليس بعضكم لبعض
عدو يعني ابليس عدو لادم وحوى ثم قال ولكم في الارض مستقر منزل وموضع قرار
ومتاع الى حين ومعاش الى وقت الموت قال فيها تحيون يعني في الارض فتعيشون
وفيها تموتون ومنها تخرجون يعني من الارض من قبوركم الى يوم القيامة قرا حمزة والكسائي

والكسائي وابن عامر تخرجون بنصب التا وضم الرا وقرا الباقون بضم التا على فعل ما لم
يسم فاعله قوله تعالى يابني ادم قد انزلنا عليكم لباسا يقول خلقنا لكم الثياب توارى
سواتكم يعني لتستروا عوراتكم ويقال معناه انزلنا عليكم المطر ينبت لكم القطن والكتان
لباسا لكم ثم قال وريشا للحسن البصري وريشا بالالف وقرا غيره وريشا بغير الالف قال
القتبي الريش والرياش ما ظهر من اللباس وريش الطاير ما ستره الله به ويقال الرياش
المال والمعاش قال حدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا ابراهيم بن يوسف عن ابي اسامة عن
عوف ابن ابي جميلة عن معبد الجهني عن قوله قد انزلنا عليكم لباسا قال هو ما يلبسون وريشا
قال هو المعاش ولباس التقوى قال هو الحيا ذلك يعني خير لباس التقوى وهو الحيا
وهو الثياب لان الفاجر وان كان حسن الثياب فانه بادي العورة قال الا ترى الى قول
الشاعر ۞ اني كاني ارى من لا حيا له ۞ ولا امانة وسط القوم عريانا ۞
قال القتبي ولباس التقوى اي ما ظهر عليه من السكينة والعمل الصالح كما قال لباس الجوع
والخوف يعني ما ظهر من سوء اثارهم وتغير الحال عليهم قرا نافع والكسائي وابن عامر ولباس
التقوى بالنصب يعني انزلنا لباس التقوى ومعناه ستر العورة ولباس المتقين قرا عبد الله
ابن مسعود ولباس التقوى خير ويقال لباس التقوى الايمان ويقال العفة وقال مجاهد
كان اناس من العرب يطوفون حول البيت عراة فنزل قد انزلنا عليكم لباسا يوارى سواتكم
وريشا يعني المال ويقال معنى قوله ذلك خير يعني اللباس خير من تركه لانهم كانوا يطوفون عراة
ذلك من ايات الله تعالى على الناس من عجايب الله ودلايله لعلهم يذكرون اي يتعظون
قوله تعالى يابني ادم لا يفتننكم الشيطان يقول لا يضلنكم الشيطان عن طاعتي
ويمنعكم من الجنة كما اخرج ابويكم من الجنة حين تركا طاعتي ينزع عنهما لباسهما ليريهما
سواتهما يعني ليفتننكم الشيطان عن دينكم في امور الثياب فينزعها عنكم فتبدوا
عوراتكم كما فعل بابويكم نزع عنهما لباسهما واظهر عوراتهما وقال بعض الحكما ان المعصية
شوم تضر بصاحبها فتجعله عريانا كما فعلت بادم ثم قال انه يراكم هو وقبيله من حيث
لا ترونهم يعني كونوا عنه بالحذر فانه يراكم ابليس وجنوده من الشياطين من حيث
لا ترونهم يعني يجري في بني ادم مجرى الدم وذكر ان ابليس لما لعن قال يارب انك باعث
الى يوم القيمة ابن ادم رسلا وكتبا فما رسلي قال الكهنة قال فما كتابي قال الوشم
قال فما قراني قال الشعر قال فما مسجدي قال السوق قال فما موذني قال المزامير قال
فما بيتي قال الحمام قال فما مصايدي قال النسا قال فما طعامي قال كل ما لم يذكر عليه اسمي
قال فما شرابي قال مسكر ثم قال انا جعلنا الشياطين اوليا يعني قرنا للذين لا
يومنون يعني لا يصدقون واذا فعلوا فاحشة يعني المشركين حرموا على انفسهم
اشيا قد احل الله عليهم وكانوا يطوفون بالبيت عرايا وقالوا لا نطوف في ثياب قد
اذنبنا فيها فكان رجالهم يطوفون بالبيت عرايا وقالوا بالنهار ونساوهم بالليل واذا
طافت المراة بالنهار اتخذت ازارا من سير وكانت تبدوا عورتها اذا مشت وكانت تقول
اليوم يبدوا بعضه او كله فما بدا منه فلا احله واذا قيل لهم تفعلوا هكذا قالوا وجدنا عليها

ابانا

ابابنا والله امرنا بها يعني بحرم هذه الاشيا وبالطواف عريانا قل ان الله لا يامر بالفحشا
يعني بالمعاصي قل ان الله لا يامر بالفحشا يعني بالمعاصي اتقولون على الله ما لا تعلمو ن
يعني الكذبون على الله وتقولون بغير علم ثم بين لهم ما امر الله تعالى فقال قل امر ربي
بالقسط يعني بالعدل والصواب وكلمه التوحيد وشهادة ان لا اله الا الله واقيموا وجوهكم
عند كل مسجد يعني حولوا وجوهكم الى الكعبه عند كل صلاه وقال الكلبي يعني اذا حضرت
الصلوه وانتم في المسجد فصلوا فيه ولا يقولن احدكم اصلي في مسجد كذا وان لم يكن في
المسجد فاتيات اى مسجد شا وقال مقاتل ولوا وجوهكم الى القبله في اى مسجد كنتم
وادعوه مخلصين له الدين يقول وحدوه واعبدوه باخلاص ويقال ان في الجاهليه
كانوا يشركون في تلبيتهم ويقولون لبيك لا شريك لك الا شريك هو لك تملكه وما ملك
فامرهم ان يدعوه في التلبيه مخلصين له الدين كما بداكم تعودون فاحتج عليهم بالبعث
بقوله فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون كما بداكم تعودون يعني ليس بعثكم على الله تعالى
باشد من ابدائكم وقال الحسن كما خلقكم ولم تكونوا شيا فاحياكم كذلك يميتكم ثم يحييكم يوم
القيمه ويقال كما بداكم يوم الميثاق تعودوا الى ذلك حيث قال هولا في الجنه ولا ابالي وهولا
في النار ولا ابالي ويقال كما بداكم يوم الميثاق تعودوا الى ذلك كما خلقكم من تراب وتعودون ترابا
بعد الموت وقال ابن عباس كما بداكم مومنا وكافرا وشقيا وسعيدا كذلك تموتون كذلك
عليه وتبعثون عليه ثم قال فريقا هدى وهم المومنون فعلم الله تعالى منهم الطاعه واكرمهم
بالمعرفه وفريقا حق عليهم الضلاله يعني وجبت عليهم الضلاله فخذلهم ولم يكرمهم بالتوحيد
حيث علم منهم المعصيه والكفر انهم اتخذوا الشياطين اوليا من دون الله يعني اتخذوهم
اوليا واطاعوهم بالمعصيه ويحسبون انهم مهتدون اى يظنون انهم على الهدى قال الزجاج
ان فيه دليلا انه من لا يعلم انه كافر وهو كافر يكون كافرا لان بعضهم قال لا يكون كافرا وهو لا
يعلمون ذلك القول باطلا لان الله تعالى قال ذلك ظن الذين كفروا ويحسبون انهم مهتدون
قوله تعالى يا بني ادم خذوا زينتكم عند كل مسجد يعني البسوا ثيابكم واستروا عوراتكم عند
كل صلوه قال السدى كان هولا الذين يطوفون بالبيت يحرمون الودك قال الله تعالى خذوا
زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا في التحريم ويقال الاسراف ان ياكل ما لا يحل
له او ياكل مما يحل اكله فوق القصد ومقدار الحاجه وقيل لبعض الاطبا هل وجدت الطب في
كتاب الله تعالى قال نعم كله في كتاب الله تعالى هذه الايه كلوا واشربوا ولا تسرفوا ثم قال
انه لا يحب المسرفين يعني لا تحرموا ما احل الله لكم فان المحرم ما احل الله له كالمحلل ما حرم الله
عليه قوله تعالى قل من حرم زينة الله لانه لما نزل خذوا زينتكم لبسوا الثياب مع الثياب
عيرهم المشركون فنزل قوله تعالى قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من
قل هي للذين امنوا في الحيوة الدنيا خالصة يوم القيمه قرا نافع خالصه بضم الها وقرا
الباقون بالنصب فمن قرا بالنصب جعل نصبا للحال اى في حال حيوة الدنيا ثابته خالصة
ومن قرا بالضم فهو خبر بعد خبر هي ثابته لهم خالصه للمومنين يوم القيمه وقال القتبي هذا
من الاختصار ومعناه قل هو للذين امنوا في الحيوة الدنيا خالصه مشتركه وفي الاخره خالصه

وفي الاخره خالصه ثم قال كذلك نفصل الايات يعني العلامات وتعالى نبين الايات
من امره ونهيه وما يكون في الدنيا والاخره لقوم يعلمون يعني يفقهون امر الله
تعالى ثم اخبرهم بما حرم عليهم فقال انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم
يعني المعاصي وتعالى الاثم يعني الخمر كما قال القايل ؛ شربت الاثم حتى ضل عقلي ؛ كم ؛
كذلك الاثم يذهب بالعقول ؛ والبغي يعني وحرم الاستطاله وظلم الناس بغير حق
وان تشركوا بالله يقول وحرم ان تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا يقول ما لم ينزل
به سلطانا يقول ما لم ينزل به كتابا فيه حجه وعذر لكم وان تقولوا على الله يعني وحرم
عليكم ان تقولوا على الله ما لا تعلمون انه حرم عليكم ثم خوفكم فقال ولكل امة اجل
يعني لكل دين مهلة بالعذاب فاذا جا اجلهم لا يستاخرون ساعه بعد الاجل ولا يستقدمون
ولا ساعه بعد الاجل ثم قال يا بني ادم اما ياتينكم واصله ان ما ومعناه متى ياتيكم
رسل منكم يعني من جنسكم يقصون عليكم اياتي يعني يقرون ويعرضون عليكم كتابي فمن
اتقى واصلح يعني اتقى الشرك واطاع الرسول واصلح العمل وتعالى من اتقى عما نهى
الله عنه واصلح يعني عمل بما امر الله فلا خوف عليهم يعني لا خوف عليهم ولا هم يحزنون
من فوت الثواب وتعالى فلا خوف عليهم فيما يستقبلهم فذكر ثواب من اتقى واصلح ثم
بين عقوبة من لم يتق ولم يصلح فقال والذين كذبوا باياتنا واستكبروا عنها يعني تعاظموا
على الايمان فلم يومنوا بالرسل وتكبروا على الايمان بالرسل اولئك اصحاب النار هم
فيها خالدون دايمون قوله تعالى فمن اظلم قال الكلبي فمن اكفر وقال بعضهم هذا
التفسير خطا لانه لا يصلح ان يقول هذا اكفر من هذا ولكن ومن اشد في كفره ويقال
ولا احد اظلم وتعالى اي ظلم اشنع ممن افترى على الله كذبا يعني اختلق على الله كذبا
بشركه او كذب باياته اولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب يعني حظهم من العذاب ويقال
نصيبهم من الكتاب حظهم مما وعد الله لهم في الكتاب الاهلاك في الدنيا والعذاب في
الاخره قال ابن عباس هو ما ذكر في موضع اخر ويوم القيمه ترى الذين كذبوا على الله
وجوههم مسوده وتعالى نصيبهم من الكتاب اي ما قضى وقدر لهم في اللوح المحفوظ من السعاده
والشقاوه وتعالى نصيبهم اي رزقهم واجلهم في الدنيا حتى اذا جاتهم رسلنا يعني
امهلهم حتى ياتيهم ملك الموت واعوانه عند قبض ارواحهم وتعالى يقول لهم خزنه جهنم
قبل دخولها اينما كنتم تدعون اي تعبدون من الالهه يمنعونكم من النار قالوا ضلوا
عنا اي اشتغلوا عنا بانفسهم وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين في الدنيا وذلك
حين شهدت عليهم جوارحهم قال ادخلوا في امم قد خلت يعني قال لهم الخزنه ادخلوا النار
مع امم قد خلت يعني مضت على مذهبكم من قبلكم من الجن والانس في النار كلما دخلت
امة يعني جماعه النار لعنت اختها يعني لعنت الامم التي قد دخلت قبلها النار قال
مقاتل يعني لعنوا اهل ملتهم يلعنوا المشركون المشركين ويلعن النصارى النصارى
وقال الكلبي يدعوا على الامم الذي قبلهم في النار يبدوا بالامم الاول فالاول ويبدوا
بقابيل وولده ويقال يبدوا بالاكابر فالاكابر كما قال في اية اخرى ثم لننزعن

من كل

ثم لننزعن من كل شيعة ايهم اشد على الشيطان عتيا حتى اذا اداركوا فيها جميعا يعني
اجتمعوا في النار واصله تداركوا يعني اجتمع القادة والاتباع في النار قال وقرا بعضهم
حتى اذا اداركوا يعني دخلوا في ادراكها كما يقال استار الرجل اذا دخل في السار
وهي قراءة شاذة قالت اخراهم لاولاهم يعني اواخر الامم لاولاهم ويقال قالت الاتباع
للقادة والروسا ربنا هؤلاء اضلونا عن الهدى فآتهم عذابا ضعفا من النار يعني
اعطهم زيادة من العذاب قال الله تعالى لكل ضعف ولكن لا تعلمون يعني للقادة
زيادة من العذاب ولكن لا يعلمون ما عليهم قرا عاصم في رواية ابي بكر ولكن لا يعلمون بالياء
يعني لا يعلم منهم عذاب الفريق الآخر وقالت اولاهم لاخراهم دخولا ويقال قالت القادة
للاتباع فما كان لكم علينا من فضل في شيء كفرتم فنحن وانتم في الكفر سواء اضللتم كما
ضللنا قال الله تعالى فذوقوا العذاب ويقال الخزنة يقول لهم فذوقوا العذاب بما
كنتم تكسبون يعني بكفركم في الدنيا وبترككم الايمان قوله تعالى ان الذين كذبوا باياتنا
يعني بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم والقرآن واستكبروا عنها عن قبولها وعن النظر فيها
لا تفتح لهم ابواب السما يعني اعمال الكافرين اي ليس لهم عمل صالح يفتح لهم ابواب السما
ويقال لا يفتح لارواحهم ابواب السما يعني ابواب الجنة ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل
في سم الخياط يعني لا يدخلون الجنة ابدا كما لا يدخل الجمل في ثقب الابرة وروي عن ابن مسعود
انه سئل عن الجمل فقال زوج الناقة وقال الضحاك الجمل الذي له اربع قوائم وقال بعض
الناس الجمل هو الاشتر وقال الحسن ولد الناقة وروي عن ابن عباس رضي الله عنه انه
قال حتى يلج الجمّل بضم الجيم وتشديد الميم وهو حبل السفينة وسئل عكرمة عن قوله حتى يلج الجمل
قال وما الجمل قال الحبل الذي يصعد به الى النخل وقال سعيد بن جبير هو حبل السفينة
الغليظ وقرا ابو عمرو لا تفتح بالتاء بلفظ التانيث بالتخفيف وقرا الباقون لا تفتح بالتاء مشددة
فمن قرا بلفظ التانيث لانها جماعة الابواب ومن قرا بالتذكير لان الفعل مقدم ومن قرا بالتشديد
اراد به تكثير الفتح فلفتح مرة واحدة وقرا بعضهم في سم الخياط بضم السين وهي قراءة شاذة
وهما لغتان قال ابو عبيد كل ثقب فهو سم ثم قال وكذلك نجزي المجرمين يعني هكذا نعاقب
المشركين ثم ذكر ما وعد لهم في النار فقال لهم من جهنم مهاد يعني فراش من نار ومن
فوقهم غواش يعني يغشاهم النار من فوق رؤوسهم ومعناه ان تحتهم نارا ومن فوقهم نار
كقوله لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل ويقال لهم من جهنم مهاد يعني حظهم من جهنم
كالمهاد فاخبر عن ضيق مكانهم في النار وكذلك نجزي الظالمين يعني نعاقب الكافرين
قوله تعالى والذين آمنوا وعملوا الصالحات وذلك ان الله تعالى لما اخبر عن حال
الذين كذبوا باياته واستكبروا عن قبولها اخبر عن حال الذين آمنوا باياته فقال والذين
آمنوا وعملوا الصالحات يعني صدقوا وعملوا الطاعات يعني اعمال الصالحات لا نكلف
نفسا الا وسعها يعني لا نكلف نفسا بعد الايمان الا بقدر طاقتها اولئك اصحاب
الجنة هم فيها خالدون يعني دائمون ثم قال ونزعنا ما في صدورهم من غل قال
بعضهم يعني في الدنيا اخرج الله تعالى الغل والحسد من قلوبهم والف بين قلوبهم كما قال

ولكن الله الف بينهم ويقال هذا في الجنة نخرج الغل والحسد من قلوبهم وقال ابن عباس نزلت
في ابي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله تعالى عنهم ونحوهم من اصحاب النبي صلى الله عليه واله
وسلم ومن تابعهم على سنتهم ومنهاجهم الى يوم القيمة وقال علي رضي الله تعالى عنه لعمران
ابن طلحة بن عبد الله ارجوا ان اكون انا وابوك من الذين قال الله تعالى ونزعنا ما في صدورهم
من غل اخوانا على سرر متقابلين فانكر عليه بعضهم فقال علي ان لم نكن نحن فمن يكون
يعني ان الذين كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لم يكن في قلوبهم الغل حتى
ينزع عنهم تجري من تحتهم الانهار يعني من تحت غرفهم واشجارهم القران وقالوا الحمد لله
الذي هدانا لهذا يعني اكرمنا بهذه الكرامة ويقال وفقنا للامور التي اوجبنا هذا
الثواب وهو الاسلام ويقال هدانا لهذين العينين وذلك ان اهل الجنة لما انتهوا الى
باب الجنة فاذا هم بشجرة تنبع من ساقها عينان فيعمدون الى احدهما فيشربون منها فاذهب
الله ما كان في اجوافهم من غل وقذر وذلك قوله وسقاهم ربهم شرابا طهورا ثم يعمدون الى
الاخرى فيغتسلون منها فيطيب الله اجسادهم من كل درن وحدث عليهم النضرة فلا
تشعث روسهم ولا تتغير وجوههم ولا تسحب اجسادهم ابدا ثم تتلقاهم خزنة الجنة فينادونهم
في التقدم فقالوا بعد ما اغتسلوا من العين الحمد لله الذي هدانا لهذا الثواب وما كنا
لنهتدي لولا ان هدانا الله فما كنا لنهتدي لولا ان وفقنا الله وذلك انهم علموا ان
لله تعالى الفضل والمنة فيما اعطاهم قرا ابن عامر ما كنا لنهتدي بغير واو على الاستيناف
وقرا الباقون بالواو على معنى العطف لقد جاءت رسل ربنا بالحق فصدقناهم ونودوا
ان تلكموا الجنة التي وعدتم ويقال بعد ما دخلوها يقال لهم ادخلوا الجنة برحمتي واقتسموها
قوله تعالى ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا
يعني ما وعدنا في الدنيا من الثواب وجدناه صدقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا
من العذاب قالوا نعم فاعترفوا على انفسهم في وقت لا ينفعهم الاعتراف قرا الكسائي
قالوا نعم بكسر العين في جميع القران وقرا الباقون بالنصب وروى عمر رضي الله تعالى عنه
انه سمع رجلا يقول نعم قال عمر رضي الله تعالى عنه النعم المال قل نعم بالكسر وروى الكسائي
عن شيخ من ولد الزبير قال ما كانت اشياخ قريش يقولون نعم انما نعم يعني ما ثبت اللغة
فاذن موذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين وذلك ينادي مناد بين الجنة والنار
يسمعه الخلايق كلهم ان رحمة الله قريب من المحسنين ولعنة الله على الظالمين يعني عذاب
الله على الكافرين الذين يصدون عن سبيل الله يعني يصرفون الناس عن دين الاسلام
وحصر الروسا منعوا اتباعهم عن الايمان ويبغونها عوجا يقول يريدون بملة الاسلام
غيرا وزيغا وهم بالاخرة كافرون يعني كانوا جاحدين بالبعث قرا ابن عامر وحمزة والكسائي
ان لعنة الله بالتشديد ونصب الهاء وقرا الباقون ان لعنة الله بتخفيف ان وضم الهاء
يعني بين اهل الجنة والنار حجاب يعني السور وعلى الاعراف رجال روى مجاهد عن
ابن عباس الاعراف سور كعرف الديك وقال القتبي سور بين الجنة والنار حجاب يعني
السور وعلى الاعراف رجال روى مجاهد عن ابن عباس قال الاعراف سور بين الجنة والنار

حجاب يعني السور وعلى الاعراف رجال روى مجاهد عن ابن عباس قال الاعراف
سمي بذلك لارتفاعه فكل مرتفع عند العرب اعراف وقال السدي انما سمي الاعراف
لان اصحابه يعرفون وروى عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم انه سئل عن اصحاب
الاعراف قال هم قوم قتلوا في سبيل الله في معصية ابائهم فمنعهم من النار قتلهم في سبيل الله
ومنعهم من الجنة معصية ابائهم وروى عن حذيفة بن اليماني انه قال هم قوم قد استوت
حسناتهم وسيئاتهم فلم يكن لهم حسنات فاضلة يتقون بها النار وهذا القول روى عن ابن
عباس انه قال هم اولاد الزنا وروى عن ابي مخلد انه قال هم الملائكة فبلغ ذلك مجاهد
فقال كذب ابو مخلد يقول الله تعالى وعلى الاعراف رجال لان الملائكة ليسوا اناث ولكنهم
عباد الرحمن قال الله تعالى وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا يعرفون كلا بسيماهم
يعني اصحاب الاعراف يعرفون اهل الجنة اذا مروا بهم ببياض وجوههم ويعرفون اهل
النار بسواد وجوههم والسيما هي العلامة فاذا مر بهم جملة من اهل الجنة قالوا سلام عليكم
يعني ان اهل الاعراف يسلمون على اهل الجنة لم يدخلوها حتى يسلم عليهم اهل الاعراف وهم
يطمعون في دخولها وقال ان اهل النار لم يدخلوها وهم يطمعون وطمعهم ان افيضوا
علينا من الما واذا صرفت ابصارهم قالوا من سرعة ما صرفوا عنه كانهم صرفوا تلقا
اصحاب النار يعني اذا نظروا تلقا اصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين
يعني الكافرين في النار ونادى اصحاب الاعراف يعني في النار رجالا يعرفونهم بسيماهم
قالوا ما اغنى عنكم جمعكم في الدنيا وما كنتم تستكبرون عن الايمان وقرا بعضهم وما كنتم
تستكثرون يعني تجمعون المال كثرة وهي قراءة شاذة اهولا الذين اقسمتم لا ينالهم
الله برحمة ثم قالت الملائكة لاصحاب الاعراف ادخلوا الجنة وقال ان اهل النار
يقولون لاصحاب الاعراف ما كان اغنى عنكم جمعكم وعملكم وانتم والله تكونوا معنا في
النار ولا تدخلون الجنة فتقول الملائكة لاهل النار اهولا الذين اقسمتم يعني اصحاب
الاعراف لا ينالهم الله برحمة ثم قال لاصحاب الاعراف ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا
انتم تحزنون قوله تعالى ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة ان افيضوا علينا من الما
او مما رزقكم الله يعني اسقونا من الما او شي من الفاكهة وثمار الجنة فان فينا من عارفكم
فاعلم الله عز وجل ان ابن ادم غير مستغن عن الطعام والشراب وان كان في العذاب
فاجابهم اهل الجنة قالوا ان الله حرمهما على الكافرين يعني الما والثمار وروى في الخبر
ان ابا جهل بن هشام بعث الى النبي صلى الله عليه واله وسلم يستهزئ به اطعمني من عنب
جنتك او شي من الفواكه فقال له ابو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه قل له ان الله حرمهما
على الكافرين ثم وصفهم فقال الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا يعني الاسلام باطلا
ودخلوا في دين غير دين الاسلام ويقال اتخذوا عيدهم لهوا وفرحا وغرتهم الحيوة الدنيا
فاليوم ننساهم كما نسوا لقا يومهم هذا يعني كما تركوا عمل يومهم هذا ويقال كما تركوا
الايمان ليومهم هذا يعني انكروا البعث وما كانوا باياتنا يجحدون يعني ويجحدهم باياتنا
بانه ليس من الله ولقد جئناهم بكتاب يعني اكرمناهم بالقران فصلناه على علم يعني

بما فيه الايات الحلال والحرام يعلم منا هدى بيانا من الضلالة وتعالى جعلناه هاديا ٥
ورحمة يعني ونعمة ونجاة من النار لقوم يومنون يعني لمن امن وصدق به يعني اكثرهم
بهذا الكتاب فلم يومنوا ولم يصدقوا وانما اضاف الى المومنين لانهم الذين يهتدون به
ويستوجبون الرحمة ثم قال هل ينظرون الا تاويله يعني ما ينظرون الا عاقبة ما وعد
لهم في القران من العذاب يوم ياتي تاويله عاقبة ما وعد الله لهم وهو يوم القيمة
يقول الذين نسوه يقول تركوا العمل والايمان من قبل يعني في الدنيا لقد جاءت
رسل ربنا بالحق وذلك انهم حين عاينوا العذاب وذكروا قول الرسل وندموا على
تكذيبهم اياهم فقد جاءت رسل ربنا بالحق يعني بامر البعث فكذبناهم بذلك فهل لنا من
شفعاء فيشفعوا لنا لانهم يرون الشفعاء يشفعون للمومنين فيقال ليس لكم شفيع
فيقولون او نرد فنعمل غير الذي كنا نعمل يقولون هل نرد الى الدنيا فنصدق الرسل
ونعمل غير الشرك فنعمل صالحا نصبا لانه جواب الاستفهام وجواب الاستفهام اذا كان
بالفاء فهو نصب واذا كان جواب الامر والنهي يقول الله تعالى قد خسروا انفسهم
يقولون قد غبنوا حظ انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون يعني تكذيبهم بان الالهة
شفعاء وكم عندكم الله قوله عز وجل ان ربكم الله وذلك ان النبي صلى الله عليه واله وسلم
عير المشركين بعبادة الهتهم ونزل قوله تعالى لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وقوله
كمثل العنكبوت اتخذت بيتا سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا من ربك الذي
تدعونا اليه وارادوا ان يجدوا طعنا في اسمه او في شيء من افعاله فنزلت هذه الاية
فتحيروا وعجزوا عن الجواب فقال ان الله ربكم الله يعني خالقكم ورازقكم الله الذي خلق
السموات والارض في ستة ايام قال ابن عباس رضي الله تعالى عنه من ايام الاخرة
طول كل يوم الف سنة قال الحسن البصري من ايام الدنيا ويقال في ستة ايام يعني
ست ساعات من ستة ايام من اول ايام الدنيا ولو شاء ان يخلقها في ساعة واحدة لخلقها
ولكن علم عباده التاني والرفق والتثبت والتدبر في الامور ثم استوى على العرش
قال بعضهم هذا من المتشابهات التي لا يعلم تاويله الا الله وذكر عن يزيد بن هارون
انه سئل عن تاويله فقال تاويله الايمان به وذكر ان رجلا دخل على مالك بن انس
فساله عن قوله الرحمن على العرش استوى فقال استوى غير مجهول والكيفية غير
معقول والايمان به واجب والسوال عنه بدعة وما اراك الا ضالا فاخرجوه ٥
وذكر عن جعفر بن محمد نحو هذا وقد تاوله بعضهم وقال ثم بمعنى الواو فيكون على وجه الجمع
والعطف لا على وجه التراخي والترتيب ومعنى قوله استوى يعني استولى كما يقال فلان
استوى يعني استولى على بلد كذا يعني استولى عليه فكذلك هاهنا وهو قول المعتزلة
ومعناه هو السموات والارض ومالك العرش ويقال ثم صعد امره الى العرش وهذا قول
معنى قول ابن عباس قال صعد على العرش يعني امره قال له كن فكان ويقال ثم استوى
على العرش يعني كان فوق العرش قبل ان يخلق السموات والارض ويكون على معنى العلو
والارتفاع ويقال استوى بمعنى استعلا ويقال ان من قال ان الله على شيء او في شيء او من شيء

فهو كافر

فهو كافر بالله لانه من قال على شي فهو كافر بالله لانه من قال فهو على شي فهو محمول ومن
قال على شي فهو محبوس ومن قال من شي فهو مخلوق ومن كان على هذا فهو كافر بالله العظيم
وذكر ان اول شي خلق خلق القلم ثم اللوح فامر القلم ان يكتب في اللوح ما كان الى يوم القيمة
ثم خلق ما شا ثم خلق العرش وحمله العرش ثم استوى الى السموات والارض وانما خلق العرش
لا لحاجة نفسه ولكن لاجل عباده ليعلموا ان يتوجهون في عبادته لكي لا يتحيروا في دعايهم
كما خلق الكعبة علما لعبادتهم ليعلموا اين يتوجهون في العبادة فكذلك خلق العرش
علما لديهم ليعلموا اين يتوجهون بدعايهم ثم قال يغشي الليل النهار يعني ان الليل
ياتي على النهار فيغطيه ولم يقل يغشي النهار الليل لان في الكلام دليلا عليه وقد
بينه في اية اخرى يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل يعني اذا جا النهار
ذهب بظلمة الليل فاذا جا الليل ذهب بضو النهار قرا حمزة والكسايي وعاصم
في رواية ابي بكر يغشي الليل النهار بتشديد الشين ونصب الغين وقرا الباقون
بجزم الغين مع التخفيف وهما لغتان غشي يغشي واغشى يغشي ثم قال يطلبه حثيثا
يعني سريعا في طلبه ابدا ما دامت الدنيا باقية ثم قال والشمس والقمر والنجوم
مسخرات بامره يعني جاريات مذللات لبني ادم بامره ثم قرا ابن عامر والشمس والقمر
والنجوم مسخرات كلها بالضم على معنى الابتدا وقرا الباقون بالنصب على معنى العطف
والبنا وخلق الشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره ثم قال الا له الخلق والامر الا كلمة
التنبيه يعني ان الخلق لله تعالى وهو خالق الاشيا كلها وامره نافذ في خلقه قال
سفيان بن عيينة الخلق والامر هو القران وهو كلام الله وليس بمخلوق ولا باين منه
وتصديقه قوله ذلك امر الله انزله اليكم الامر هو القضا ثم قال تبارك وتعالى تبارك
الله رب العالمين قال ابن عباس رضي الله عنه يعني تعالى الله عما يقول الظالمون
ويقال تبارك تفاعل من البركة يعني ذو بركة يعني البركة كلها من الله تعالى والبركة
فيما يذكر فيه اسم رب العالمين يعني سيد الخلق اجمعين فلما وصف وبالغ في ذلك وحجهم
امرهم ان يدعوه فقال ادعوا ربكم تضرعا وخفية قال الكلبي في خفض وسكون
وقال خفية يعني اعتقد واعبادته في انفسكم لان الدعا معناه العبادة ويقال
علانية وسر ويقال هذا امر بالدعا في الاحوال كلها يعني ادعوا الذي خلق هذه
الاشيا في الاحوال كلها ثم قال انه لا يحب المعتدين يعني ان تدعوا على الاجل او
تدعوا على احد باللعن والخزي او تدعوا عليه بالشر ثم قال ولا تفسدوا في الارض
بعد اصلاحها وذلك ان الله تعالى لما ارسل نبيا فاطاعوه صلحت الارض وصلح اهلها
وفي المعصية فساد الارض وفساد اهلها ويقال لا تفسدوا في الارض يعني لا تجوروا
في الارض المد الارض قامت بالعدل ويقال لا تخربوا المساجد فتترك الجماعة وادعوه
يعني اعبدوه خوفا وطمعا يعني خوفا من عذابه وطمعا في رحمته ويقال ادعوه في حال
الخوف والضيق ويقال خوفا من قطيعته ورجا الى لقايه ثم قال ان رحمة الله قريب
من المحسنين ولم يقل قريبة قال بعضهم ان القريب والبعيد يصلحان للواحد والجمع والمذكر

والموتى كما قال لعل الساعه تكون قريبا وقال وما هي من الظالمين ببعيد وقال بعضهم
تفسير الرحمة هاهنا المطر فذكر بلفظ المذكر وقال بعضهم ان الرحمه بمعنى الغفران
والعفو فانصرف الى المعنى ومعناه المحسنون قريب من الجنه وهم الموصول ثم قال
وهو الذي يرسل الرياح نشرا بين يدي رحمته يعني قدام المطر قرا حمزه والكسائي
الريح بلفظ الوحدانيه وقرا الباقون الرياح بمعنى الجماعه واختار ابو عبيد ان كلما
ذكر في القران من ذكر الرحمه فهو رياح وكلما كان من ذكر العذاب فهو ريح واحتج بما
روي عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم انه كان يقول اذا هبت الريح اللهم اجعلها
رياحا ولا تجعلها ريحا قرا ابن عامر نشرا بضم النون وسكون الشين وقرا ابن كثير
ونافع وابو عمرو نشرا بضمتين وقرا حمزه والكسائي نشرا بنصب النون وجزم الشين
وقرا عاصم بشرا بالبا ويكون من البشاره كما قال في ايه اخرى وهو الذي يرسل
الرياح مبشرات ومن قرا بالنون والنصب فيكون معناه يرسل الرياح تنشر السحاب
نشرا ومن قرا نشرا بضمتين يكون جمع نشور يقول ريح نشور تنشر السحاب ورياح
نشر ومن قرا بضمة واحدة فلانه اجتمعت الضمتان فحذفت احدهما للتخفيف ثم قال
حتى اذا اقلت سحابا ثقالا من الما سقناه لبلد ميت يعني السحاب يمر بامر الله
تعالى الى ارض ليس فيها نبات فانزلنا به الما يعني بالمكان ويقال بالسحاب فاخرجنا
به من كل الثمرات يعني نخرج بالما من الارض ومن الوان الثمرات كذلك نخرج الموتى
يقول هكذا نحيي الموتى بالمطر كما احيينا الارض الميته بالمطر وروي في الخبر انه اذا
كان قبل النفخه الاخيره امطرت السما اربعين ليلة مثل مني الرجال فنشرت الارض
فتنبت الاجساد بذلك الما ثم ينفخ في الصور نفخه فاذا هم قيام ينظرون وفي هذه
الايه اثبات القياس وهو رد المختلف الى المتفق لانهم كانوا متفقين ان الله
تبارك وتعالى اله هو الذي ينزل المطر ويخرج النبات فاحتج عليهم لاحيائهم بعد
الموت باحيا الارض بعد موتها ثم قال لعلكم تذكرون يعني لكي تعتبرون وتتعظون
في البعث انه كاين ثم ضرب مثلا للمومنين والكافرين فقال والبلد الطيب يخرج
نباته باذن ربه يعني المكان العذبه الزاكيه النميه من الارض يخرج نباته اذا امطرت
فينتفع به كذلك المومن يسمع الموعظه فتدخل في قلبه فينتفع بها وينفعه القران
ولا يتكلم بالقران لاماني ولا يعمل الطاعه الا كرها لغير وجه الله تعالى ثم قال
كذلك نصرف الايات لقوم يشكرون يقول هكذا نبين الايات والعلامات
والامثال لمن امن ويشكر رب هذه النعمه ويوحده قوله عز وجل لقد ارسلنا
نوحا الى قومه بالرساله فاتاهم ويقال جعلنا نوحا رسولا الى قومه فقال يا قوم
اعبدوا الله يعني وحدوا الله ما لكم من اله غيره يعني ليس لكم رب سواه قرا
الكسائي غيره بكسر الرا وقرا الباقون غيره بضم الرا لان من وصله كله كلمه
والغير تابعا له ومن قرا بالضم معناه ما لكم من اله غيره ودخلت من للتوكيد ثم قال
اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم وهو الغرق قال الملا من قومه وهم الروسا

والاشراف سموا بذلك لانهم ملاء لما يحتاجون لذلك اليه منهم ويقال لانهم ملأ القاطر هيبة
اذا اجتمعوا الى موضع قالوا انا لنراك في ضلال مبين يعني في خطا بين قال يا قوم
ليس بي ضلالة ولكني رسول من رب العالمين ففي ادب للخلق في حسن الجواب
والمخاطبة لانه رد جهلهم باحسن الجواب وهذا كما قال الله تعالى واذا خاطبهم الجاهلون
قالوا سلاما يعني السداد في القول ثم قال ابلغكم رسالات ربي وانصح لكم يعني
امنعكم من الفساد وادعوكم الى التوحيد واحذركم من العقاب وقال اهل اللغة وانصح
لكم وانصحكم لغتان كما يقال شكرت لك واشكر لك ثم قال واعلم من الله ما لا تعلمون
من العذاب الذي ينزل بكم يعني اعلم ان لم تتوبوا ياتيكم العذاب وانتم لا تعلمون ذلك
وذلك ان ساير الانبيا خوفوا امتهم بعذاب الامم السالفة كما قال شعيب لقومه يصيبكم مثل
ما اصاب قوم نوح واعلم من الله ما لا تعلمون من العذاب الذي ينزل بكم فقال الكبرا
للضعفا لا تتبعوه فان هذا بشر مثلكم فاجابهم نوح او عجبتم ان جاءكم ذكر من ربكم على
رجل منكم تعرفون نسبه لينذركم هذه الواو صلة وهي زيادة في الكلام ومعناه لكي
لينذركم لكي تتقوا وقال بعضهم لينذركم لكي تتقوا ولتتقوا ولعلكم ترحمون يعني
لكي تطيعوه فترحموا وتنجوا من العذاب قرا ابو عمرو ابلغكم بالجزم وقرا الباقون ابلغكم
بالتشديد فيكون فيه معنى المبالغة فكذبوه يعني نوحا فانجيناه والذين امنوا معه
في الفلك والفلك اسم للواحد والجماعة يعني انجينا المومنين من الغرق واغرقنا الذين
كذبوا باياتنا انهم كانوا قوما عمين عن نزول العذاب ويقال عمين عن نزول العذاب
ويقال عمين عن نزول الحق وجهلوا امره وقد بين الله قصته في سورة هود قوله
تعالى والى عاد اخاهم هودا يعني انا ارسلنا الى عاد نبيهم هودا عطف على قوله لقد
ارسلنا نوحا الى قومه وارسلنا الى عاد اخاهم هودا لم يكن اخوهم في الدين ولكن كان من
نسبهم قال السدي كانت عاد قوما من اهل اليمن فاتاهم هود فدعاهم وذكرهم ووعظهم
فكذبوه ويقال عاد اسم ملك نسب لقوم البدو ويقال اسم القرية قال يا قوم اعبدوا
الله يعني وحدوه ما لكم من اله غيره وقد ذكرناه افلا تتقون يعني الشرك قال
الملا الذين كفروا من قومه وقد ذكرناه انا لنراك في سفاهة يعني جهالة وانا
لنظنك من الكاذبين بانك رسول الله قال يا قوم ليس بي سفاهة يعني
جهالة ولكني رسول من رب العالمين اليكم ابلغكم رسالات ربي وانا لكم ناصح
امين يعني كنت فيكم قبل اليوم امينا فكيف تتهموني اليوم او عجبتم ان جاءكم ذكر من
ربكم يعني الرسالة والبيان على رجل منكم تعرفون نسبه لينذركم العذاب
واذكروا اذ جعلكم خلفا من بعد قوم نوح يعني جعلكم خليفة في الارض من
بعد هلاك قوم نوح وزادكم في الخلق بسطة يعني فضيلة في الطول على غيركم
الخلفا والخلايف جمع الخليفة قرا ابن كثير وابو عمرو بسطة بالسين وقرا
حمزة باشمام الزاي وقرا الباقون بالصاد قال ابن عباس رضي الله عنهما كان
اطولهم مايه ذراع واقصرهم ستون ذراعا وروى ابو يوسف عن المسيب عن الكلبي

قال كان طول قوم عاد اطولهم مايه وعشرون دراعا واقصرهم ثمانون دراعا وقال
مقاتل طول كل رجل منهم اثنى عشرون دراعا فذلك قوله لم يخلق مثلها فى البلاد ويقال
كان بين نوح وادم عشرة اباً كلهم على الاسلام وكان ادريس جدا فى نوح نبى مرسل
وكان ادريس نبيا ولم يومر بدعوة الخلق ويقال انزل عليه عشرون صحيفه وقد
امن به كثير من الناس وكان بين نوح وابراهيم الف سنه ويقال الفان وار بعون
سنه وكان بين ابراهيم وموسى الف سنه وكان بين موسى وعيسى خمسايه سنه
وكان هود بين نوح وابراهيم فلما دعى قومه فكذبوه انذرهم بالعذاب وقال ان الله
يرسل عليكم الريح يهلككم فاستهزوا به قالوا اى ريح يقدر علينا فامر الله تعالى لخازن
الريح ان تخرج عليهم من العقيم التى هى تحت الارضين مقدار ما يخرج من حلقه الخاتم كما
قال فى ايه اخرى وفى عاد اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم فجاتهم وحملت الرجال والدوا
كالاوراق فى الهوى فاهلكتهم كلهم لم يبق احد منهم فاصبحوا لا ترى الا مساكنهم كذلك نجزى
القوم المجرمين وذلك بعد لما انذرهم واخذ عليهم الحجه وذكرهم نعم الله تعالى فقال
لهم فاذكروا الاء الله يعنى اشكروا انعمة الله قال بعضهم الالا اتصال النعمة والنعما
دفع البلية قال بعضهم على ضدها وقال اكثر المفسرين الالا والنعما بمعنى واحد لعلكم
تفلحون لكى تنجوا من عذابه قالوا اجيتنا لنعبد الله وحده يعنى قالوا له يا هود
انا مرنا ان نعبد ربا واحدا ونذر ما كان يعبد اباونا قال لهم ان لم تفعلوا ما امركم
يانيكم العذاب قالوا فاتنا بما تعدنا يعنى تخوفنا من العذاب ان كنت من الصادقين
انك رسول الله قال قد وقع عليكم من ربكم رجس وغضب يعنى وجب عليكم عذاب
وغضب من ربكم اتجادلوننى فى اسما سميتموها انتم واباوكم يعنى تجادلون قول
العسكم واباكم حجه من غير ان يثبت لكم من الله حجه وقد اتخذتم الاصنام بايديكم
وسميتموها الهه ما نزل الله بها من سلطان يقول ليس لكم عذر ولا حجه بعبادة الاصنام
فانتظروا الهلاك انى معكم من المنتظرين يعنى الهلاك لكم لانهم اراد وا ان يهلكوه
قال الله عز وجل فانجيناه والذين امنوا معه برحمة منا يعنى بنعمة منا عليهم
وقطعنا دابر الذين كذبوا باياتنا يعنى قطعنا اصلهم واستاصلناهم وما كانوا
مومنين يعنى الذين اهلكهم الله تعالى كلهم كانوا كافرين قوله عز وجل والى ثمود اخاهم
صالحا يعنى ارسلنا الى ثمود نبيهم صالح وقال بعضهم ثمود اسم القريه وقال
بعضهم اسم القبيله واصله فى اللغه لثمد الما القليل ويقال كانت بين الشام
والحجار ويقال هو عين يخرج منها ما قليل وتلك الارض يقال لها ارض الحجر كما قال
فى ايه اخرى ولقد كذب اصحاب الحجر المرسلين وقال بعضهم كان فى تلك القريه تسعمايه
اهل بيت وقال بعضهم الف وخمسمايه فدعاهم صالح الى الله تعالى سنين كثيره
فكذبوه وارادوا قتله فخرجوا الى عيد لهم فاتاهم صالح ودعاهم الى الله تعالى قالوا
له ان كنت نبيا فاخرج لنا من هذه الصخره ناقة عشرا حتى نومن بك ونصدقك
فقام صالح وصلى ركعتين ودعا الله تعالى فتحركت الصخره وانصدعت عن ناقة عشرا

ذات رغب فلم يومنوا فولدت الناقه ولدا وقال بعضهم خرج ولدها خلفها من الصخره
فصارت الناقه بلية ومحنة عليهم وكانت من اعظم الاشيا فيا بى مراعيهم فتنفر
منها مراعيهم ودوابهم وبای العين تشرب جميع مافيها من الما فجعل صالح الما قسمة
بينهم يوما للناقه ويوما لاهل القريه فاذا كان اليوم الذى تشربه الناقه فلا يحضر
احد العين وكانوا يحلبونها فى ذلك اليوم مقدار ما يكفيهم وكان فى المدينه تسعة
رهط يفسدون فى الارض ولا يصلحون فاجتمعوا لقتل الناقه فقال لهم صالح لا
تفعلوا فانكم ان قتلتموها ياتيكم العذاب فجاوا ووقفوا على طريق الناقه فلما مرت
بهم الناقه متوجهه الى العين فرماها واحد منهم يقال له مصدع بن دهر فاصاب
السهم رجل الناقه فلما رجعت من العين خرج قدار بن سالف وهو اشقى القوم كما
قال الله تعالى اذ انبعث اشقاها فضربها بالسيف ضربة فقتلها وقسموا لحمها
على اهل القريه وروى عن الحسن البصرى انه قال لما عقروا الناقه ذهب
فصيلها حتى صعد تلا وقال ثلاث مرات اين امى اين امى اين امى فاخبر بذلك صالح
فقال ياتيكم العذاب بعد ثلثة ايام فقالوا وما العلامه فى ذلك قال ان تصبحوا
فى اليوم الاول وجوهكم مصفره وفى اليوم الثانى وجوهكم محمره وفى اليوم الثالث مسوده
ثم خرج من بين اظهرهم مع من امن به فاصبحوا فى اليوم الاول وجوههم مصفره وفى
اليوم الثانى وجوههم محمره وفى اليوم الثالث وجوههم مسوده فايقنوا بالهلاك
فجا جبريل عليه السلام فصاح صيحة واحدة فماتوا كلهم ويقال اتتهم نار فاحرقتهم ثم قال
قوله يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره فقد ذكرناه قد جاتكم بينة من ربكم يقول قد
اتتكم علامة لنبوتى وهى الناقه كما قال هذه ناقة الله لكم اية يعنى علامة لنبوتى لكى
تعتبروا وتوحدوا ربكم فذروها تاكل فى ارض الله يقول دعوها ترتع فى ارض الحجر
ولا تمسوها بسوء يقول لا تعقروها فياخذكم عذاب اليم وهو ما عذبوا به واذكروا
اذ جعلكم خلفا من بعد عاد وبواكم فى الارض يعنى انزلكم فى الارض تتخذون من سهولها
قصورا وذلك ان كان لهم قصور يمكثون فيها فى ايام الصيف وقد اتخذوا بيوتا فى الجبل
لايام الشتا فذكرهم نعمة الله تعالى فقال اذكروا هذه النعم حيث وفقكم حتى اتخذتم القصور
فى سهل الارض واتخذتم البيوت فى الجبال فاذكروا الا الله يعنى نعما الله عليكم ولا
تعثوا فى الارض مفسدين يعنى لا تعملوا فى الارض بالمعاصى قال الملا الذين استكبروا
قرا ابن عامر بالواو وقرا الباقون بغير الواو يعنى قال الذين تكبروا عن الايمان من قومه
وهم القاده من قومه للذين استضعفوا لمن امن منهم بصالح اتعلمون ان صالحا مرسل
من ربه يعنى اتصدقون صالحا انه مرسل من ربه اليكم قالوا يعنى المومنين انا بما ارسل
به مومنون يعنى مصدقين به قال الذين استكبروا انا بالذى امنتم به كافرون
يعنى من رسالة صالح فعقروا الناقه وعتوا عن امر ربهم يعنى عصوا وتركوا امر ربهم وابوا
عن طاعته فى التوحيد ويقال فيه تقديم وتاخير معناه عتوا عن امر ربهم وعقروا الناقه
وروى عن ابن عباس انه قال عقروا الناقه ليلة الاربعا فى عشيه الثلاث فاهلكهم الله

في يوم السبت وقالوا يا صالح ايتنا بما تعدنا يعني بما تخوفنا من العذاب ان كنت من
المرسلين يعني ان كنت من المرسلين رسول رب العالمين فاخذتهم الرجفة الزلزلة
ثم اخذتهم الصيحة لغد ويقال النار فاصبحوا في دارهم جاثمين يعني صاروا في مدينتهم
ميتين لا يتحركون واصله من الجثوم ويقال اصابهم العذاب بكرة يوم الاحد فتولى عنهم
فيه تقديم يعني كذبوه خرج من بين اظهرهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم
يعني دعوتكم الى التوبة وحذرتكم العذاب ولكن لا تحبون الناصحين يعني لا تطيعون
الداعي ويقال انما قال ذلك بعد هلاكهم قال على وجه الحزن اي قد ابلغتكم الرسالة
وروي عن ابن عباس انه قال ان الله تعالى لم يهلك قوما ما دام الرسول فيهم فاذا
خرج من بين اظهرهم اتاهم ما وعدهم وقال في رواية الكلبي لما هلك قومه رجع صالح
ومن معه من المؤمنين سكنوا ديارهم وقال في رواية الضحاك خرج صالح الى مكة وكان
هناك الى ان قبضه الله تعالى ولوطا اذ قال لقومه يعني وارسلنا الى قومه ويقال
واذكر لوطا اذ قال لقومه اتاتون الفاحشة يعني اللواطة ما سبقكم بها من احد يعني
لم يعمل بمثل عملكم احد من العالمين قبلكم انكم لتاتون الرجال شهوة من دون النساء
يعني تجامعون الرجال دون النساء اتيان الرجل عندكم اشهى من اتيان المراة اي النسا
قرا ابو عمرو اينكم بالمد بغير همزة وقرا ابن كثير ونافع بهمزة واحدة بغير مد وقرا الباقون
بهمزتين بغير مد ومعنى ذلك كله واحد وهو استفهام ثم قال بل انتم قوم مسرفون
يعني تتعدون من الحلال الى الحرام فما كان جواب قومه الا ان قالوا وانما صار نصبا
لانه خبر كان والاسم هو ما بعده اخرجوهم من قريتكم انهم اناس يتطهرون يتقذرون بنا
ويتنزهون عن فعلنا فانجيناه واهله يعني ابنتيه زعورا وريثا الا امراته وهي واعلة كانت
من الغابرين يعني الغابرين يعني الباقين في الهلاك فيمن اهلكوا وامطرنا عليهم مطرا
يعني الحجارة ويقال امطرنا العذاب ومطر بمعنى واحد فانظر كيف كان عاقبة المجرمين
يعني كيف كان اجرامهم وقد بين قصته في سورة هود وقال مجاهد لو ان الذي يعمل
ذلك العمل يعني عمل قوم لوط اغتسل بكل قطرة في الارض ما زال نجسا الى يوم القيمه
وقد اختلف الناس فيه قال بعضهم هو كالزاني فان كان محصنا رجم وان كان غير محصنا
جلد وروي عن الشعبي انه قال يرجم في الاحوال كلها محصنا كان او غير محصنا وروي
عن علي رضي الله عنه انه اتي برجل عمل ذلك فامر ان يلقى من اعلى شرف البنا منكوسا ثم
يتبع بالحجارة لان الله قتلهم بالحجارة وقال بعضهم يضرب ويحبس حتى تظهر توبته ولا يحد
وهو قول ابي حنيفة رحمه الله قوله تعالى والى مدين اخاهم شعيبا يعني ارسلنا الى
مدين نبيهم شعيبا ومدين هم ال مدين وكان مدين بن ابراهيم خليل الرحمن تزوج ريثا
بنت لوط فولدت ال مدين وولدوا وتكاثروا وكثروا وصار اسما للمدينة مدين وسمي
اولئك القوم مدين فكفروا بالله ونقصوا المكيال والميزان في البيع واظهروا الخيانة
فبعث الله اليهم شعيبا قال الضحاك كان شعيبا افضلهم نسبا واصدقهم حديثا واحسنهم
وجها ويقال انه بكى من خشية الله تعالى حتى ذهب بصره وصار اعمى فدعا قومه الى الله تعالى

وقال قال يا قوم اعبدوا الله يعني وحدوه واطيعوه ما لكم من اله غيره قد جاءتكم بينة
من ربكم قال بعضهم جاء شعيب اليهم اية ولم يكن لشعيب علامة سوى محبته واخباره
بان الله تعالى وقال بعضهم كانت له علامة لان الله لم يبعث نبيا قط الا وله علامة ليظهر
تصديق مقالته الا ان الله تعالى لم يبين علامته وقد بين علامة بعض الانبيا ولم يبين علامة
الجميع ثم قال فاوفوا الكيل والميزان بالقسط يعني اتموا الكيل والميزان بالعدل
ولا تبخسوا الناس اشياءهم يعني ولا تنقصوا الناس حقوقهم في البيع والشرا ولا
تفسدوا في الارض بعد اصلاحها يعني لا تعملوا في الارض بالمعاصي بعد ما بين الله طريق
الحق وامركم بالطاعة ذلكم خير لكم ان كنتم مومنين يعني وفا الكيل وترك الفساد
خير لكم من النقصان والفساد في الارض ان كنتم مصدقين بما حرم الله عليكم ولا تقعدوا
بكل صراط توعدون يعني لا ترصدوا بكل طريق توعدون اهل الايمان بالقتل ٥
وتصدون عن سبيل الله يقول تمنعون الناس عن دين الاسلام من امن به
وتبغونها عوجا يقول تريدون بملة الاسلام زيغا وعسرا وروى عن ابن ابي نجيح
عن مجاهد عن قوله بكل صراط توعدون قال بكل سبيل حق تصدون اهلها عنها وتبغونها
عوجا قال وتلتمسون بها الزيغ ويقال معناه لا تقعدوا على طريق الناس تخوفون ٥
الناس وتخوفون اهل الايمان بشعيب ثم قال واذكروا اذ كنتم قليلا فكثركم يعني
كنتم قليلا في العدد فكثركم فكثر عددكم ويقال كنتم فقرا فاغناكم وكثر اموالكم وانظروا
كيف كان عاقبة المفسدين يعني كيف صار اخر امر المكذبين بالرسل يعني الذين قبلهم
قوم عاد وقوم نوح وقوم صالح ثم قال وان كان طايفة منكم امنوا بالذي ارسلت به
يعني ان كان جماعة منكم صدقوا بي وطايفة لم يومنوا يعني لم يصدقوا فاصبروا
حتى يحكم الله يعني حتى تنظروا ان كان عاقبة المومنين تكون افضل ام عاقبة الكافرين
فذلك قوله حتى يحكم الله بيننا يعني يقضي الله بين المومنين والكافرين وهو خير الحاكمين
يعني اعدل العادلين قال الملا الذين استكبروا من قومه يعني الاشراف والروسا
الذين تعظموا عن الايمان لنخرجنك يا شعيب والذين امنوا معك من قريتنا او لتعودن
في ملتنا يعني لتدخلن في ديننا الذي نحن عليه ويقال هذا الخطاب لقومه الذين امنوا
لترجعن الى ديننا كما كنتم قال لهم شعيب قال اولو كنا كارهين يعني افتجبروننا على
ذلك قالوا نعم قال لهم شعيب قد افترينا على الله كذبا ان عدنا في ملتكم يقول قد
اختلقنا على الله كذبا ان دخلنا في دينكم ويقال معناه كنا كاذبين مثلكم لو دخلنا في
دينكم بعد اذ نجانا الله منها يقول اكرمنا الله تعالى بالاسلام ولم يجعلنا الله تعالى
من اهل الكفر وما يكون لنا ان نعود فيها الا ان يشا الله ربنا يعني ما ينبغي لنا ولا
يجوز لنا ان نعود فيها ان ندخل في ملتكم الا ان يشا الله مثل قولك لا اكلمك حتى يبيض
القير او الغير وحتى يشيب الغراب وهذا طريق المعتزلة اخزاهم الله تعالى ثم قال
وسع ربنا كل شي علما يعني علم ما يكون منا ومن الخلق على الله توكلنا يعني فوضنا امرنا
الى الله تعالى هذا جواب قولهم لنخرجنك يا شعيب ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق

يعني اقض بيننا وبين قومنا بالحق بالعدل روى قتادة عن ابن عباس رضي الله عنه ما كنت ادري
ما قوله ربنا افتح بيننا حتى سمعت ابنة ذي يزن تقول اقاتحك اي اخاصمك وقال القتيبي ان
يفتح شيا مغلقا كقوله حتى اذا جاوها وفتحت ابوابها وسمي القضا فتحا لان القضا فتح الامور
وفتح لما اشكل منها وانت خير الفاتحين يعني خير القاضين قال الملا الذين كفروا من
قومه لين اتبعتم شعيبا في دينه انكم اذا لمن الخاسرين يعني جاهلين
فلما وعظهم شعيب ولم يتعظوا اخبرهم ان العذاب بهم نازل فلم يصدقوه فخرج شعيب
ومن امن معه من بين اظهرهم فاصابهم يعني اهل القرية حر شديد فخرجوا من القرية
ودخلوا غيضة كانت عندهم وهي الايكة كما قال في اية اخرى كذب اصحاب الايكة المرسلين
فارسل الله تعالى فاحرقت الاشجار ومن فيها من الناس ويقال اصابتهم زلزلة فخرجوا
فاتتهم نار فاحرقتهم وذلك قوله فاخذتهم الرجفة يعني الزلزلة والحر الشديد فهلكوا
واحترقوا فاصبحوا في دارهم جاثمين يعني صاروا ميتين قوله تعالى الذين كذبوا
شعيبا كان لم يغنوا فيها يعني كان لم يكونوا فيها قط قال قتادة كان لم يعيشوا فيها
وكان لم يتنعموا فيها ثم قال الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين يعني المغبونين في
العقوبة يعني كانوا يقولون لين اتبعتم شعيبا انكم اذا الخاسرون فصار الذين كذبوا
هم الخاسرون لا الذين امنوا به فتولى عنهم يعني حين خرج من بين اظهرهم وقال
يا قوم لقد ابلغتكم رسالات ربي في نزول العذاب ونصحت لكم وقد ذكرناه فكيف
اسى على قوم كافرين يعني كيف احزن بعد النصيحة على قوم ان عذبوا قوله وما ارسلنا
في قرية من نبي الا اخذنا اهلها في الاية مضمر ومعناه وما ارسلنا في قرية من نبي
فكذبوه فاخذنا اهلها بالباسا والضرا يعني عاقبنا اهلها بالخوف والبلا والقحط والفقر
ويقال الباسا ما يصيبهم من الشدة في اموالهم والضرا ما يصيبهم في انفسهم لعلهم
يتضرعون فادغم التا في الضاد واقيم التشديد مقامه ومعناه لكي يدعوا ربهم ويومنوا
بالرسل ويعرفوا معبودهم ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة ويقال حولنا مكان الشدة
الرخا ومكان الجدوبة الخصب حتى عفوا يعني حتى كثروا واستغنوا وكثر اموالهم فلم
يشكروا الله تعالى ويقال حتى عفوا يعني سروا به وقالوا قد مس ابانا الضرا والسرا
مثل ما اصابنا مرة يكون الرخا ومرة يكون الشدة فاخذناهم بغتة يعني فجاة وهم لا يشعرون
يعني اتاهم العذاب من حيث لم يعلموا به ويقال الشدة للعام تكون تنبيها وزجرا والنعمة
تكون استدراجا واما النعمة للخاص فهي تنبيه لا بعد ذلك عقوبة كما روي ان الله تبارك
وتعالى قال لموسى عليه السلام اذا رايت الفقر مقبلا اليك فقل مرحبا بشعار الصالحين
واذا رايت الغنا مقبلا اليك فقل ذنبا عجلت عقوبته قوله تعالى ولو ان اهل القرى
امنوا واتقوا يعني وحدوا الله تعالى واتقوا الشرك لفتحنا عليهم بركات من السما
والارض يعني انزلنا عليهم من السما المطر والرزق والنبات من الارض ولكن كذبوا
الرسل فاخذناهم يعني عاقبناهم بما كانوا يكسبون من الشرك ففي الاية دليل
ان الكفاية والسعة في الرزق من السعادة اذا كان المرء شاكرا لانه قال في اية اخرى

لجعلنا

لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة يعني لكثرته وقال لمن لا يشكر الله تعالى
ويعقوبنه له لمن لم يكن شاكرا ثم قال افأمن اهل القرى ان ياتيهم باسنا بياتا يعني ينزل
عليهم عذابنا ليلا وهم نائمون اوامن اهل القرى فتحت الواو لانها واو العطف ادخلت
عليها الف الاستفهام وكذلك افأمن لانها فا العطف ادخلت عليها الف الاستفهام قرا
نافع وابن كثير اوامن بجزم الواو لانها صلت او واو من حرف الشك والواو من حروف
النسق ان ياتيهم باسنا ضحى وهم يلعبون افأمنوا مكر الله فلا يامن مكر الله يعني عذاب صحيح
الله ياتيهم عذابنا نهارا وهم يلعبون لاهون عليه ثم قال افامنوا مكر الله يعني عذاب
الله الا القوم الخاسرون يعني المغبونون بالعقوبة اولم يهد يعني اولم يتبين قال
المفسر اصل الهدي الارشاد كقوله عسى ربي ان يهديني يعني يرشدني ثم يصير الارشاد
بمعاني منها ارشاد تبيان لقوله اولم يهد للذين يعني يتبين لهم ومنها ارشاد بمعنى الدعا
كقوله لكل قوم هاد يعني نبيا يدعوهم وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا يعني يدعون الخلق
وقرا بعضهم اولم نهد بالنون يعني اولم نبين لهم الطريق ومن قرا بالياء معناه اولم يبين
الله للذين يرثون الارض من بعد اهلها يعني يرثون الارض من بعد هلاك الامم الخالية
كيف اهلكهم الله ولم يقدر معبودهم على نصرهم ان لو نشا اصبناهم بذنوبهم يعني اهلكناهم
بذنوبهم كما اهلكنا من كان قبلهم عند التكذيب ثم قال ونطبع على قلوبهم يعني نختم على قلوبهم
باعمالهم الخبيثة عقوبة لهم فهم لا يسمعون الحق ولا يقبلون الموعظة ثم قال تلك القرى
نقص عليك من انبائها يعني تلك القرى اهلكناها اهلها نخبرك في القران من حديثها
ولقد جاتهم رسلهم بالبينات يعني بالدلايل الواضحة والبراهين القاطعة التي لو
اعتبروا بها لاهتدوا فما كانوا ليومنوا بما كذبوا من قبل يعني من اهل مكة لم يصدقوا
بما كذب به الامم الخالية قال مجاهد فما كانوا ليومنوا بعد العذاب بما كذبوا من قبل وهذا
مثل قوله ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وقال السدي فما كانوا ليومنوا عند مجي
الرسل بما كذبوا من قبل مجي الرسل معناه ان مجي الرسل لم ينفعهم كذلك يطبع الله على
قلوب الكافرين يعني هكذا يختم الله على قلوب الكافرين مجازاة لكفرهم قوله تعالى
وما وجدنا لاكثرهم من عهد من زيادة للصلة يعني ما وجدنا لاكثرهم من عهد لانهم
اقروا يوم الميثاق ثم نقضوا العهد حيث كفروا ويقال ما وجدنا لاكثرهم من عهد اي
قبول العهد الذي عاهد ثم على لسان الرسل ثم قال وان وجدنا اكثرهم لفاسقين
يعني وان وجدنا اكثرهم لناقضين اي قبول العهد تاركين ما امروا قوله تعالى
ثم بعثنا من بعدهم موسى يعني ارسلنا بعد الرسل الذين ذكرناهم في هذه السورة
ويقال ثم بعثنا من بعد هلاكهم موسى وهو موسى بن عمران عليه السلام باياتنا يعني
اليد والعصا الى فرعون وهو ملك مصر واسمه الوليد بن مصعب وروى عن وهب
ابن منبه انه قال كان فرعون وقت يوسف وعاش الى وقت موسى فبعث الله تعالى
اليه موسى لياخذ عليه الحجة وانكر عليه ذلك عامة المفسرين وقالوا كان هذا غيره
وكان جبارا طهر بمصر واستولى عليها فارسل الله تعالى اليه موسى فذلك قوله ثم بعثنا

من بعدهم موسى باياتنا الى فرعون وملايه يعني جنوده واتباعه فظلموا بها يعني جحدوا
بالايات فانظر كيف كان عاقبة المفسدين يعني كيف صار عاقبة امر المشركين وقال
ابن عباس رضي الله تعالى عنه اول الايات العصا فضرب بها موسى باب فرعون فشاب
راسه فاستحيى فخضب بالسواد فرعون قال ابن عباس كان طول العصا عشرة اذرع
على طول موسى وكانت من اس الجنة تضرب بالارض فيخرج النبات فلما دخل عليه
مع هارون قال له موسى يا فرعون اني رسول من رب العالمين اليك قال فرعون
كذبت قال له موسى حقيق على ان لا اقول على الله الا الحق قرا نافع حقيق علي ان لا
اقول على الله بالتشديد وقرا الباقون بالتخفيف معناه واجب بان لا اقول يعني
بان واجب علي الا قول على الله لا الحق فلما كذبوه قال اني لا اقول بغير برهان
قد جئتكم ببينة من ربكم يعني جئتكم بعلامة للنبوة فارسل معي بني اسرائيل
ولا تستعبدهم لان فرعون كان استعبد بني اسرائيل واتخذهم سخرة فقال له فرعون
قال ان كنت جئت باية فات بها يعني بعلامة لنبوتك ان كنت من الصادقين
بانك رسول الله فالقى عصاه يعني القى موسى عصاه من يده فاذا هي ثعبان مبين
وهي اعظم الحيات ويقال الثعبان الذكر من الحية الذكر الاصفر الاشقر ويقال صارت حية
من اعظم الحيات راسها مع سرف قصر فرعون ففتحت فاها نحو فرعون فكان فرعون
على سريره فوثب فرعون عن سريره فهرب منها وهرب الناس وصاحوا الى موسى
ونادى فرعون يا موسى خذها فاخذها فاذا هي عصاه بيده كما كانت وجعل الناس
يضحكون مما صنع موسى ومعنى قوله ثعبان مبين لانها حية لا لبس فيها فقال فرعون هل
معك غير هذا قال نعم فنزع يده يعني اخرج يده من جيبه كما قال في اية اخرى وادخل
يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء برص فاذا هي بيضاء للناظرين يعني شعاع
غلب نور الشمس ومعنى قوله للناظرين يعني تعجب ويتحير فيها الناظرين من غير
برص لان الناس يكرهون النظر الى البرص فاخبر ان ذلك شيئا يعجبون اليه ثم
ادخل يده في جيبه فاخرجها فكانت كما كانت وقال الملا من قوم فرعون ان هذا لساحر
عليم يعني الاشراف والروسا قال مقاتل ان فرعون قال هذه المقالة فصدقه قومه
كما قال في سورة الشعرا قال للملا حوله ان هذا لساحر عليم يعني حاذق بالسحر ثم قال
قومه ان هذا الساحر عليم تصديقا لقوله ثم قال يريد ان يخرجكم من ارضكم يعني
من ارض مصر فقال لهم فرعون فماذا تامرون فيه قالوا ارجه واخاه يعني احبسهما
ولا تقتلهما واصله في اللغة هو التاخير يعني اخر امرهما حتى تجتمع السحرة فيغلبوهما فانك
ان قتلتهما قبل ان يظهر حالهما يظن الناس انهما صادقان فاذا تبين كذبهما عند
الناس فاقتلهما حينئذ فذلك قوله ارجه واخاه وارسل في المداين حاشرين
يعني الشرط يحشرون الناس اليك ياتوك بكل ساحر عليم يعني حاذق بالسحر قرا
ابن كثير ارجئهوا بالهمزة والواو بعدها وقرا الكسائي ارجهي بغير همز وكذلك نافع
في رواية ورش وقرا ابو عمرو وابن عامر في احدى الروايتين ارجئه بالهمز والضم وعاصم

ارجه

ارجيه بالجزم في الهاء بغير همز وهذه لغات كلها مروية عن العرب وقرا حمزه والكسائي
بكل سحار عليم على وجه المبالغه في السحر وكذلك في يونس واتفقوا في الشعرا قوله تعالى
وجا السحرة فرعون قالوا ابن لنا لاجرا يعني اول ما يدخل علينا بالسلام قرا ابو عمرو
واين لنا لاجرا بمد الالف وقرا ابن كثير ونافع ان لنا لاجرا بهمزة واحدة بغير يا وقرا عاصم
وحمزه والكسائي اين لنا بهمزتين فلما اجتمعت السحره واعدوا الخروج يوما واعلموا الناس
بخروجهم ليجتمعوا عند سحرتهم كما قال في اية اخرى قال موعدكم يوم الزينه يعني يوم عيد
كان لهم ويقال يوم النيروز فلما اجتمعوا قالت السحره لموسى اما ان تلقي واما ان نكون نحن الملقين
يعني اما ان تطرح عصاك على الارض واما ان نكون نحن الملقين قبلك قال لهم موسى القوا فلما
القوا قالوا السحره الحبال والعصي سحروا اعين الناس يعني اخذوا اعينهم بالسحر واسترهبوهم
حتى رهبوهم الناس قال الكلبي كانت السحره سبعين فالقوا سبعين عصاه وسبعين حبلا
وقال بعضهم كانوا اثنين وسبعين وروى اسباط عن السدي قال قال ابن عباس
رضي الله عنه بضع وثلاثين الفا وقال محمد بن اسحق كانوا الف رجل وخمسماية رجل ومع كل
واحد منهم وقد كانوا احاطوا الحبال وجعلوها بالرصاص وحشوها بالزيبق حتى اذا
القوها تحركت كانها حيات لان الزيبق لا يستقر في مكان واحد فلما طلعت عليها الشمس
صارت شبيها بالحيات فنظر موسى فاذا الوادي قد امتلا بالحيات فدخل فيه الخوف
ونظر الناس الى ذلك فخافوا من كثرة الحياة فذلك قوله واسترهبوهم يعني افزعوهم
واخافوهم وجاوا بسحر عظيم يعني بسحر تام ويقال جاوا بقول عظيم حيث قالوا بعزة فرعون
انا لنحن الغالبون ويقال وجاوا بكذب عظيم قوله تعالى واوحينا الى موسى ان الق
عصاك يعني اطرح عصاك الى الارض فالقى عصاه من يده فاذا هي حيه اعظم من جميع حياتهم
فاذا هي تلقف ما يافكون يعني تلقم وتاكل جميع ما جاوا به من الكذب والسحر قرا عاصم
في رواية حفص تلقف بجزم اللام والتخفيف وقرا الباقون بالتخفيف بنصب اللام والتشديد
الالهم الفا ومعناهما واحد وقصدت الحيه الى فرعون فنادا موسى فاخذها فاذا هي
عصاه على حالتها فنظرت السحره فاذا حبالهم وعصيهم قد ذهبت فوقع الحق يعني استبان
الحق انه ليس بسحر وبطل ما كانوا يعملون من السحر يعني ذهب وهلك واضمحل فغلبوا
هنالك يعني غلب موسى السحر عند ذلك وانقلبوا صاغرين يعني رجعوا ذليلين
قالوا لو كان هذا سحر فاين صارت حبالنا وعصينا ولو كان سحرا لبقي حبالنا وعصينا
فهذا من الله تعالى وقال الاخفش من سرعة ما سجدوا كانهم القوا ويقال وفقهم
الله تعالى للسجود قالوا امنا برب العالمين قال لهم فرعون اياي تعنون فاراد
ان يلبس على قومه قالوا رب موسى وهارون فندم فرعون على ما سالهم لان بعض
الناس كانوا يظنون عند مقالتهم رب العالمين انهم ارادوا به فرعون فلما سالهم
فرعون قالوا رب موسى وهارون ظهر عند جميع الناس انهم لم يريدوا به فرعون وانما
ارادوا به الايمان بموسى قال فرعون امنتم به يعني صدقتم بموسى قبل ان اذن لكم
يعني قبل ان اذن لكم بالايمان بموسى قرا نافع وابو عمرو وابن عامر امنتم بالمد وقرا الباقون

بغير مد بهمزتين ومعناهما واحد ويكون استفهاما الا عاصم قرا بهمزة واحدة بغير مد
على وجه الخبر ان هذا لمكر مكرتموه في المدينة يعني صنع صنعتموه فيما بينكم وبين موسى
في المدينة لتخرجوا منها اهلها يعني اردتم ان تخرجوا الناس من مصر بسحركم ثم قال لهم
فسوف تعلمون يعني تعلمون ماذا افعل بكم لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف
يعني اليد اليمنى والرجل اليسرى ثم لاصلبنكم اجمعين على شاطئ النيل نهر مصر قالوا
انا الى ربنا منقلبون يعني لا نبالي من فعلك وعقوبتك فان مرجعنا الى الله يوم
القيامة وما تنقم منا الا ان امنا بايات ربنا لما جاءتنا يعني لما ظهر انه عندنا حق
ثم سالوا الله تعالى الصبر على ما يصيبهم لكي لا يرجعوا عن دينهم فقالوا ربنا افرغ علينا
صبرا يعني انزل علينا صبرا عند القطع والصلب معناه ارزقنا الصبر وثبت
قلوبنا حتى لا نرجع كفارا وتوفنا مسلمين على دين موسى وروى عن عبيد بن عمير انه
قال كانت السحرة اول النهار سحرة واخر النهار شهداء بررة وقال بعض الحكماء كفروا خمسين
سنة فغفر لهم باقرار واحد وسجدة واحدة فالذي اقر وسجد خمسين سنة فكيف لا يرجوا
مغفرته قوله تعالى وقال الملا من قوم فرعون اتذر موسى وقومه ليفسدوا
في الارض يعني السحرة امنوا به فلو تركتهما يؤمن بهما جميع اهل مصر فيفسدوا في الارض
يعني موسى وقومه يغيروا عليك دينك في الارض مصر ويذرك والهتك وذلك ان
فرعون جعل لقومه اصناما يعبدونها وكان يقول هؤلاء اربابكم وانا ربكم الاعلى فذلك
قوله ويذرك والهتك يعني يدعك ويدع اصنامك التي امرت بعبادتها وروى عمرو بن دينار
عن ابن عباس انه كان يقول ويذرك والهتك يعني عبادتك وتعبدك قال ابن عباس
كان لا يعبد ولا يعبد ويقال معنى قوله اتذر موسى وقومه ليفسدوا في الارض يعني
ليغلبوا عليكم ويقتلوا ابناكم ويستحيوا نساكم كما فعلتم بهم كما قال في اية اخرى اني اخاف
ان يبدل دينكم وان يظهر في الارض الفساد فقال لهم فرعون سنقتل ابناءهم ونستحيي
نساءهم لانهم كانوا تركوا قتل الابناء فامرهم ان يرجعوا الى ذلك الفعل قرا ابن كثير ونافع
سنقتل بجزم القاف والتخفيف وقرا الباقون بالتشديد على معنى التكثير والمبالغة
في القتل ثم قال وانا فوقهم قاهرون يعني مسلطون فشكت بنو اسرائيل الى موسى
فقال لهم استعينوا بالله يعني سالوا الله التوفيق واصبروا يعني اصبروا على
اذاهم حتى ياتيكم الفرج ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده يعني ارض مصر
ينزلها من يشاء من عباده ويقال الجنة قرا عاصم في رواية حفص يورثها من يشاء
بالتشديد وقرا الباقون بالتخفيف وهما لغتان ورثت واورثت بمعنى واحد ثم
قال والعاقبة للمتقين يعني اخر الامر لهم وروى في الخبر ان مسيلمة الكذاب كتب
الى النبي صلى الله عليه وسلم كتابا من مسيلمة رسول الله الى محمد رسول الله اما بعد
فان الارض بيني وبينك نصفان الا ان العرب قوم يظلمون فكتب اليه رسول الله صلى
الله عليه واله وسلم من محمد رسول الله الى مسيلمة الكذاب اما بعد فان الارض لله يورثها
من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين قوله تعالى قالوا اوذينا من قبل ان تاتينا بالرسالة

ومن بعد

ومن بعد ما جيتنا لان قوم فرعون يكلفون بني اسرايل من العمل ما لا يطيقون وكان
بني اسرايل لا يعرفون شيا من الاعمال وكان بنو اسرايل حذاقا في الاشيا فكانوا يامرونهم
بالعمل ولا يعطوهم الاجر فقال لهم موسى عسى ربكم ان يهلك عدوكم يعني فرعون وقومه
ويستخلفكم في الارض يعني يجعلكم سكانا في الارض مصر من بعد هلاكهم فينظر كيف
تعملون يعني يبتليكم بالنعمة كما ابتلاكم بالشدة فيظهر عملكم في حال اليسر والشدة
لانه قد وعد لهم بقوله عز وجل ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ويقال
فينظر كيف تعملون من بعده يعني من بعد انطلاق موسى الى الجبل فعبدوا العجل
قوله عز وجل ولقد اخذنا ال فرعون بالسنين يعني بالجوع والقحط ونقص من
الثمرات لعلهم يذكرون يعني يتعظون ويوسون فلم يتعظوا قال الله تعالى فاذا جاتهم
الحسنة يعني الخصب والخير والرخا قالوا لنا هذه يعني نحن اهل هذه الحسنة وان
تصبهم سيئة يعني القحط والبلا يطيروا بموسى ومن معه على دينه قال الله
تعالى الا انما طايرهم عند الله يعني ان الذي اصابهم من عند الله بفعلهم ويقال انما
الشوم الذي يلحقهم هو الذي وعدوا به في الاخرة لا ما ينالهم في الدنيا ولكن اكثرهم
لا يعلمون انه من الله تعالى قوله تعالى وقالوا مهما تاتنا به يقال ما تاتينا ويقال
كلما تاتينا وروي عن الخليل انه قال مهما تاتنا ادخل عليها ما الزيادة كقوله متى
تاتني اتيك وما زيادة فكانه قال ما ما تاتنا به وابدلوا الهاء من الالف وهكذا قال
الزجاج به من اية يعني بشي من اية لتسحرنا بها يعني لتاخذ اعيننا بها فما نحن
لك بمومنين يعني بمصدقين انك لرسول فغضب موسى عند ذلك فدعا عليهم
فارسل الله عليهم الطوفان فارسلنا عليهم الطوفان وهو المطر الدايم من السبت
الى السبت حتى خربت بنيانهم وانقطع السبيل وكادت ان تصير مصر البحر فخافوا
الغرق فاستغاثوا بموسى فارسلوا اليه وقالوا اكشف عنا العذاب ونومن
بك ونرسل معك بني اسرايل فدعا موسى ربه فكشف عنهم المطر فارسل الله
الريح فجفف الارض فخرج من النبات شيا لم يروا مثله بمصر قط فقالوا هذا الذي
جزعنا منه خير لنا ولكنا لم نشعر به فلا والله لا نومن بك ولا نرسل معك بني اسرايل
فنقضوا العهد وعصوا ربهم فمكثوا اشهرا فدعا عليهم موسى فارسل عليهم الجراد
مثل الليل فكانوا لا يرون الارض ولا السما من كثرتها فاكل كل شي انبتته الارض
فاستغاثوا بموسى وقالوا يا ايها الساحر ادع لنا ربك يعني يا ايها العالم سل لنا ربك ليكشف
عنا العذاب ونومن بك ونرسل معك بني اسرايل فدعا موسى ربه فارسل الله ريحا
فحمل الجراد فالقته في البحر فلم يبق في ارض مصر جرادة فقال لهم فرعون انظروا هل
بقي شي فنظروا فاذا قد بقي لهم بقية من كلايهم وزروعهم ما يكفيهم عامهم ذلك فقالوا
قد بقي ما فيه بلغتنا هذه السنة فقالوا يا موسى لا والله لا نومن بك ولا نرسل معك
بني اسرايل فمكثوا اشهرا فدعا عليهم فارسل عليهم القمل اولاد الجراد التي لا تطير وهكذا
قال السدي وذكر ابي عبيدة انه قال القمل عند العرب الحمنان وهو نوع القردان

فلم يبق في ارض مصر عود اخضر الا اكلت واتاهم منه مثل السيل على وجه الارض
ياكل كل شي في ارض مصر من نبات الارض فصاحوا الى موسى فقال ادع لنا ربك هذه
المره فيكشف عنا العذاب ونحن نعطيك عهدا وموثقا لنؤمنن بك ولنرسلن معك
بني اسرايل فدعا موسى ربه فارسل الله ريحا حاره فاحرقته فلم يبق منه شي واحتملته
الريح والقته في البحر فقال لهم موسى ارسلوا معي بني اسرايل فقالوا له قد ذهبت الانزال
كلها فايش نفعل بعد ذلك افعل اي شي نؤمن بك ونرسل معك بني اسرايل اذهب فما
استطعت ان تضرنا فضرنا فمكث شهرا فدعا عليهم موسى فارسل الله عليهم الضفادع
فخرجوا من البحر مثل الليل الدامس فغشي اهل مصر ودخلوا البيوت فوقع على ثيابهم
وسررهم وفرشهم وكان الرجل يستيقظ من الليل يجد قد امتلا فراشه صفادع وكان
الرجل يكلم صاحبه في الطريق فيجعل اصبعه في اذنه من كثره زعيق الصفادع قالوا
يا موسى ادع لنا ربك ان يكشف عنا هذا لنؤمنن بك ولنرسلن معك بني اسرايل فدعى
لهم موسى فاذهب الله عنهم الصفادع فقال لهم موسى ارسلوا معي بني اسرايل فقالوا
نعم اخرج ولا نخرج معهم نحوا اشيهم شيا فقالوا والله لا نؤمن بك ولا نرسل معك بني
اسرايل فمكثوا شهرا فدعى عليهم موسى فارسل الله تعالى عليهم الدم فجرت انهارهم
دما فلم يكونوا يقدرون على الما العذب ولا غيره وبنو اسرايل في الما العذب فاذا
جا رجل من ال فرعون يستقي من انهار بني اسرايل صار دما ادخل في فيه دما والما
من بين يديه ومن خلفه فركب فرعون واشراف اصحابه فاتوا انهار بني اسرايل فاذا
عذب نافيه فجعل فرعون يدخل الرجل منهم فاذا دخل واغترف صار الما الذي في يده
دما فمكثوا على ذلك سبعه ايام لا يشربون الا الدم فمات كثير منهم في ذلك فاستغاثوا
بموسى فقال فرعون اقسم بالملك يا موسى لان كشفت عنا الرجز لنؤمنن بك ولنرسلن
معك بني اسرايل فدعا موسى ربه فاذهب عنهم الدم واعذب ماوهم وصفى فعادوا
بكفرهم فذلك قوله تعالى فارسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والصفادع
والدم ايات مفصلات يعني متتابعات قال الحسن وسعيد بن جبير وغيرهما
كانوا يعافون بين كل اثنين شهرا فاذا جات الايه قامت عليهم سبعا من السبت الى
السبت وروي عن مجاهد قال الطوفان الموت الكثير وقوله ايات صار نصبا للحال
قوله فاستكبروا يعني تعظموا عن الايمان وكانوا قوما مجرمين يعني اقاموا على
كفرهم قوله تعالى ولما وقع عليهم الرجز يعني وجب عليهم العذاب وحل بهم قالوا
يا موسى ادع لنا ربك يعني سل لنا ربك بما عهد عندك يعني بما امرك ان تدعوا
اليه ويقال بالعهد الذي تسال به ربك لين كشفت عنا الرجز يعني العذاب
الى اجل هم بالغوه يعني الى وقت الغرق ويقال الى وقت بقية اجالهم اذا هم
ينكثون يعني ينقضون العهد الذي عاهدوا عليه مع موسى قوله فانتقمنا منهم
فاغرقناهم في اليم يعني في البحر بلسان السريانيه وذلك ان الله تعالى امر موسى
ان يخرج بني اسرايل من ارض مصر ليلا فاستعار نسوه بني اسرايل من نسا ال فرعون

عليهم

حليهم وثيابهم وقلنا ان لنا خروجا فخرج موسى ببني اسرايل فى اول الليل وهم ستمايه الف
من رجل وامراه وصبى فذهب فرعون للخروج اليهم فلما كان وقت الصبح ركب فرعون
ومعه الف الف وماتيا الف رجل فادركهم حين طلعت الشمس وانتهى موسى الى البحر
فانفلق له اثنى عشر طريقا وكان بنوا اسرايل اثنى عشر سبطا كل سبط فى طريق
فاقبل فرعون ومن معه حتى انتهوا حيث عبر موسى فدخلوا فى ذلك الطريق فى طلبهم
فلم دخل اخرهم وهم اولهم ان يخرج امر الله تعالى البحر ان يغرقهم فغرقهم وذلك قوله
فانتقمنا منهم فاغرقناهم فى اليم بانهم كذبوا باياتنا يعنى بالايات التسع وهى اليد
والعصا والسنون والنقص من الثمرات والطوفان والجراد والقمل والضفادع
والدم وكانوا عنها غافلين يعنى معرضين فلم يتفكروا ولم يعتبروا بها ثم رجع بنى اسرايل
سكنوا ارض مصر فذلك قوله تعالى واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق
الارض يعنى الارض المقدسه ومغاربها اردن وفلسطين ويقال مشارق الارض ومغاربها
التى باركنا فيها بالبركه الما والثمار الكثير وتمت كلمه ربك الحسنى يعنى نصره ربك احسا
على بنى اسرايل قال مجاهد هو ظهور قوم موسى على فرعون وتمكين الله لهم فى الارض قال
مقاتل بالكلمه التى ذكرها فى سوره القصص ويونس ونريد ان نمن على الذين استضعفوا
فى الارض ونجعلهم ايمة ونجعلهم الوارثين وقال الكلبى وتمت كلمه ربك الحسنى يعنى نعمة
ربك الحسنى يعنى انهم يجزون الحسنى بما صبروا ولم يدخلوا فى دين فرعون ويقال
وتمت كلمه ربك يعنى ما وعدهم الله من هلاك عدوهم واستخلافهم فى الارض ثم قال
ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه يعنى اهلكنا ما كان يعمل فرعون وابطلنا
كيده ومكره وما كانوا يعرشون يعنى اهلكنا ما كانوا يبنون من البيوت والكروم
قرا ابن عامر وعاصم فى روايه ابى بكر يعرشون بضم الرا وقرا الباقون بالكسر ومعناهما
واحد قوله تعالى وجاوزنا ببنى اسرايل البحر فاتوا على قوم يعكفون على
اصنام لهم يعنى يعبدون الاصنام ويقيمون على عبادتها وكل من يلازم شيا ويواظب
عليه يقال عكف ولهذا سمى ملازم المسجد معتكفا قالوا يا موسى اجعل لنا الها
قال الجهال من بنى اسرايل اجعل لنا الها كما لهم الهة يعبدونها قال لهم موسى قال
انكم قوم تجهلون يعنى كلمتهم بغير عقل وجهلتم الامر ان هولا متبر ما هم فيه اي
مهلك مفسد ما هم فيه من عبادة الاصنام وباطل يعنى ضلال ما كانوا يعملون
والتبار الهلاك كقوله ولا تزد الظالمين الا تبارا ثم قال قال اغير الله ابغيكم
الها يعنى اسوى الله امركم ان تعبدوا او تتخذوا الها وهو فضلكم على العالمين
على عالمى زمانكم يعنى انه قد احسن اليكم فلا تعرفون احسانه وتطلبون عبادة
غيره وهم الذين اجابوا السامري حيث دعاهم الى عبادة العجل بعد انطلاق موسى الى
الجبل ثم ذكرهم النعم فقال واذ انجيناكم قرا ابن عامر واذ انجاكم الله تعالى من ال
فرعون وقرا الباقون واذ انجيناكم ومعناه مثل ذلك من ال فرعون يسومونكم
سوء العذاب يعنى يعذبونكم باشد العذاب يقتلون ابناءكم ويستحيون نساءكم وفى

ذلكم بلاء من ربكم عظيم يعني يعذبونكم باشد العذاب ويقال في قتل الابنا والاستخدام
السابلية من ربكم عظيم يعني في الانجا نعمة من ربكم عظيم قرا نافع يقتلون ابناكم بنصب اليا
مع التخفيف وقرا الباقون بضم اليا وكسر اليا على التشديد على معنى التكثير وقرا حمزه
والكساى يعكفون وقرا الباقون بالضم قوله تعالى ووعدنا موسى ثلاثين ليله
قرا ابو عمرو ووعدنا موسى بغير الف وقرا الباقون بالالف والمعنى واحد واتممناها
بعشر يعني ثلاثين من ذى القعده وعشره من ذى الحجه ويقال ثلاثين من ذى الحجه
وعشرا من المحرم والمناجاه في يوم عاشورا وكانت المواعد ثلاثين يوما كره خلوف
فمه فاستاك بعود خرنوب ويقال بورق موز فقالت له الملايكه كنا نجد منك ريح المسك
فافسدته بالسواك فامر ان يصوم بعشر اخر فصارت الجمله اربعين يوما كما قال في
اية اخرى واذ وعدنا موسى اربعين ليله يعني في الجمله اربعين ولكن من ثلاثين وعشره
عشره فتم ميقات ربه اربعين ليله يعني ميعاد ربه وقال موسى لاخيه هارون
يعني قال له قبل انطلاقه الى الجبل اخلفني في قومي يعني كن خليفتي على قومي
واصلح يعني مرهم بالصلاح ويقال واصلح بينهم ولا تتبع سبيل المفسدين يعني
ولا تتبع سبيل العاصين ولا ترضى به واتبع سبيل المطيعين قال بعض الحكما من هاهنا
ترك قومه عبادة الله تعالى وعبدوا العجل لانه سلمهم الى هارون ولم يسلمهم الى
ربهم ولهذا لم يستخلف النبي صلى الله عليه واله وسلم بعد وفاته وسلم امر امته الى الله
تعالى فاختار الله لامته افضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
وهو ابو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه فاصلح بينهم قوله تعالى ولما جا موسى
لميقاتنا يعني الوقت الذى وقتنا له وكلمه ربه فسمع موسى كلام الله بغير وحى
فاشتاق الى رويته قال رب ارني انظر اليك انظر صار جزما لانه جواب الامر
قال له ربه قال لن تراني يعني انك لن تراني في الدنيا ولكن انظر الى الجبل
يعني انظر الى اعظم الجبل بمدين فان استقر مكانه فسوف تراني يعني سوف
ان تقدر ان تراني ان استقر الجبل ومعناه كما ان الجبل لا يستقر لرويتي فانك لا
تطيق لرويتي فلما تجلى ربه للجبل قال الضحاك القى عليه من نوره فاضطرب
الجبل من رهبة الله وقال القتبي تجلى اي ظهر واظهر من امره ما شا يقال جلوت
المراه او السيف اذا ابرزته من الصدا وكشف عنه وجلوت العروس اذا ابرزتها
فلما تجلى ربه يعني للجبل زبير جعله دكا قرا حمزه والكساى دكا بالمد والهمز ويقال
جعله ارضا دكا وقرا الباقون دكا بالتنوين يعني دكا دكا قال بعضهم صار الجبل
قطعا فصار على ثمان قطع فوقع ثلاث بمكه وثلاث بالمدينه واثنان بالشام ويقال
صار ست فرق ويقال صار اربع فرق ويقال صار كله رملا عالجا وروى عكرمه
عن ابن عباس رضي الله عنه جعله دكا اي ترابا وقال القتبي جعله دكا الصقه
بالارض يقال ناقه دكا اذا لم يكن لها سنام وروى عن وهب بن منبه قال
لما سال النظر الى ربه امر الله تعالى الضباب والصواعق والظلمات والرعد والبرق

تحيطن

فهبطن حتى احطن بالجبل وامر الله ملايكة السموات فهبطوا وارتعدت فرايص موسى
وتغير لونه قال له جبريل اصبر لما سالت فما رايت قليلا من كثير فلما غشي الجبل
النور خر كل شي وانقطعت اصوات الملايكة وانهار الجبل من خشية الله حتى صار
دكا قوله تعالى وخر موسى صعقا قال مقاتل ميتا كقوله تعالى فصعق من في السموات
يعني مات ويقال وخر موسى صعقا اي مغشيا عليه فلما افاق من غشيانه
وقال مقاتل رد اليه حياته قال سبحانك يعني تنزيها لك تبت اليك من قولي
وانا اول المومنين روى الربيع عن ابي العالية قال وقد كان قبله مومنا ولكن
يقول وانا اول المومنين بانك لا ترى في الدنيا ويقال معناه تبت اليك لا اسالك
بعد هذا سولا محالا واعترف انه طلب شيا في غير حينه واوانه ووقته وقد قال
الزجاج قد قال قوم ارني انظر اليك يعني ارني امرا عظيما لا يرى مثله في الدنيا
لا تحتمل عليه نفسي فلما تجلى ربه للجبل اي امر ربه قال وهذا احطاب ولكن لما
سمع كلامه قال يا رب اني سمعت كلامك فاحب ان اراك قوله تعالى قال يا موسى
اني اصطفيتك على الناس يعني على بني اسرايل قرا ابن كثير ونافع برسالتي وقرا
الباقون برسالاتي بلفظ الجماعة ومعناهما واحد يعني اختصصتك بالنبوة برسالتي
وبكلامي يعني بتكلمي معك من غير وحي فخذ ما اتيتك يعني اعمل بما اعطيتك
وكن من الشاكرين مما اعطيتك قال القتبي واني اول المومنين اراد به زمانه
كقوله واني فضلتكم على العالمين قوله تعالى وكتبنا له في الالواح روى سعيد
ابن جبير عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال اعطا الله موسى التورية في سبعة
الواح من زبرجد فيها تبيان كل شي من كل شي موعظة قال التورية مكتوبة
ويقال طول اللوح عشرة اذرع من كل شي موعظة من الجهل وتفصيلا يعني
بيانا لكل شي من الحلال والحرام قال الفقيه حدثنا الفقيه ابو جعفر قال حدثنا
اسحق بن عبد الرحمن القاري قال حدثنا ابو بكر بن العوام قال حدثني ابي قال
حدثني يحيى بن سابق عن حمه بن خليفه عن ربيعة بن ابي جعفر عن جابر بن عبد الله
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول كان فيما اعطى الله موسى
في الالواح عشرة ابواب يا موسى لا تشرك بي شيا فقد حق القول مني لتلحفن وجوه
المشركين النار واشكر لي ولوالديك اقيك المتالف وانس لك في عمرك اي
احفظك واحييك حياة طيبة واقلبك الى خير منها ولا تقتل النفس التي
حرم الله الا بالحق فتضيق عليك الارض برحبها والسما باقطارها وتبوا بسخطي
في النار ولا تحلف باسمي كاذبا فاني لا اطهر ولا ازكي من لم ينزهني ويعظم اسماي
ولا تحسد الناس على ما اتاهم من فضله فان الحاسد عدو النعمتي وراد لقضاي
ساخط لقسمتي التي اقسم بين عبادي ولا تشهد بما لم تعلم وبما لم تسمع وتحفظ
قلبك فاني اوقف اهل الشهادات عن شهاداتهم يوم القيمة ثم اسالهم عنها سوالا
حثيثا ولا تزن ولا تسرق فاحجب عنك وجهي واغلق عنك ابواب السما وحب

للناس ما تحب لنفسك ولا تذبح لغيري فاني لا اقبل من القربان الا ما ذبحت وذكرت
عليه اسمي وكان خالصا لوجهي وتفرغ لي يوم السبت وجميع اهل بيتك قال النبي صلى
الله عليه وآله وسلم ان الله تعالى جعل يوم السبت لموسى عيدا واختار لنا الجمعة فجعلها
لنا عيدا قوله **فخذها بقوة** يعني اعمل بما امرك الله تعالى بجد ومواظبة عليها
وامر قومك يأخذوا باحسنها يعملوا بما فيها من الحلال والحرام ويقال مرهم بالخير وانههم
عن الشر يعني ليمتنعوا عن الشر ويقال اعملوا باحسن الوجوه وهو انه لو كان في اعملوا بالخير صح
ظالمة وينتصر منه جاز ولو تجاوز عنه كان احسن وقال الكلبي كان موسى اشد
عبادة من قومه فامر بما لم يؤمروا به يعني بان يعملوا بالمواظبة وامر قومه ان يأخذوا
باحسن العمل ثم قال **سأريكم دار الفاسقين** قال مقاتل سنة اهل مصر يعني
هلاكهم حين غرقهم البحر فاراهم سنة الفاسقين في التقدم ويقال جهنم هي دار
الكافرين ويقال اذا سافروا اراهم منازل عاد وثمود وقال مجاهد مصيرهم في الآخرة
الى النار قوله تعالى **ساصرف عن آياتي الذين يتكبرون** يعني اصرف قلوب
الذين يتكبرون عن الايمان حتى لا يؤمنوا فاخذلهم في كفرهم ولا وفقهم بتكذيبهم
الانبياء مجازاة لهم ويقال امنع قلوبهم عن التفكر في امر الدين وفي خلق السموات والارض
ولا يعقلون بها ولا يذكرونها **وان يروا كل آية** يمنعوا عنها كي **لا يؤمنوا بها وان
يروا سبيل الرشد** يعني طريق الحق والايمان **لا يتخذوه سبيلا** يعني دينا ويتبعوه
ذلك بانهم كذبوا باياتنا قال مقاتل يعني بآيات التسع وقال الكلبي يعني محمد والقرآن
وكانوا عنها غافلين يعني تاركين لها قرأ الكسائي سبيل الرشد بنصب الراء والشين
وقرأ الباقون بالرشد بالرفع واسكان الشين وهما لغتان ومعناهما واحد ثم قال
والذين كذبوا باياتنا يعني محمد عليه السلام والقرآن **ولقاء الآخرة** يعني كذبوا
بالبعث بعد الموت **حبطت اعمالهم** يعني بطلت حسناتهم **هل يجزون** يعني هل يثابون
الا ما كانوا يعملون في الدنيا قوله تعالى **واتخذ قوم موسى من بعده** يعني من بعد
انطلاقه الى الجبل وذلك ان موسى لما وعد لقومه ثلثون يوما فتاخر عن ذلك
قال السامري لقوم موسى انكم اتخذتم الحلي من آل فرعون فعاقبكم الله بتلك الخيانة
ومنع الله عن موسى فاجمعوا الحلي الذي اخذتم من آل فرعون حتى نحرقها فلعل الله
تعالى يرد علينا موسى فجمعوا الحلي وكان السامري صايغا فجعل الحلي في النار واتخذ
منه عجلا وقد كان رأى جبريل عليه السلام على فرس الحياة فكلما وضع الفرس رجله
طلع النبات في اثر حافره فاخذ كفا من التراب من اثر حافره من التراب والقى ذلك
التراب في العجل فصار عجلا جسدا وقال الزجاج هو الذي لا يعقل ولا يميز انما يعني
الجسد يعني الجثة فقط وروي عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال صار عجلا له
لحم ودم له خوار يعني صوت فلم يسمع منه الا صوت واحد وقال بعضهم جعله مشبكا
تدخل فيه الريح فيسمع منه صوت مثل صوت العجل فقال لقومه **هذا الهكم واله موسى**
فاغتر به الجهال من بني اسرائيل وعبدوه قال الله تعالى **الم يروا انه لا يكلمهم** يعني

الله لا يقدر

يعني انه لا يقدر على ان يكلمهم ولا يهديهم سبيلا يعني لا يرشدهم طريقا اتخذوه وكانوا
ظالمين يعني كافرين بعبادتهم اياه قرا حمزه والكسائي من حليهم بكسر الحا فمن قرا بالكسر
فهو اسم لما يحسن به من الذهب والفضه ومن قرا بالضم فهو جمع حلي ويقال كلاهما جمع
حلي واصله الضم الا من كسر فلاتباع الكسره قوله تعالى ولما سقط في ايديهم يعني
ندموا على ما فعلوا يقال سقط في يديه اذا ندم واصله للانسان اذا ندم حمل يده
على راسه وراوا انهم قد ضلوا يعني علموا انهم ضلوا عن الهدى قالوا لئن لم ترحمنا
ربنا قرا حمزه والكسائي لئن لم ترحمنا بالتا على معنى المخاطبه ربنا بالنصب يا ربنا
وقرا الباقون لئن لم يرحمنا ربنا باليا والضم على معنى الخبر ويغفر لنا بعد التوبه لنكونن
من الخاسرين قوله تعالى ولما رجع موسى الى قومه من الجبل غضبان اسفا
يعني حزينا ويقال الاسف في اللغه شديد الغضب ومنه قوله فلما اسفونا انتقمنا
منهم ويقال شديد الحزن كقوله يا اسفى على يوسف قال بئسما خلفتموني من بعدي
بعبادة العجل يعني بئسما فعلتم في غيبتي اعجلتم امر ربكم يعني استعجلتم ميعاد ربكم
ويقال عصيتم امر ربكم ويقال معناه اعجلتم بالفعل الذي استوجبتم عقوبة ربكم والقى
الالواح من يده قال الكلبي تكسرت وصعد عامه الكلام الذي كان فيه من كلام الله
الى السما وقال بعضهم هذا الكلام في ظاهره غير سديد لان الكلام صفه والصفه لا
تفارق الموصوف فلا يجوز ان يقال الكلام يصعد ويذهب قال ولكن تاويله ان الالواح
لما انكسرت ذهب اثر المكتوب منها وهذا اذا كان من غير الاحكام واما الاحكام
ايضا فلا يجوز ان تذهب عنهم وانما زاد بذلك حجه عليهم وروي في الخبر ان الله تعالى
اخبر موسى ان قومه عبدوا العجل قال يا رب من اتخذ لهم العجل قال السامري قال
انا قال فانت فتنت قومي قال له ربه تركتهم لرادهم وروي عن رسول الله صلى الله
عليه واله وسلم انه قال ليس الخبر كالمعاينه لما اخبر الله موسى بان قومه عبدوا العجل
لم يلق الالواح فلما عاين القى الالواح ثم قال واخذ براس اخيه شعر راسه ولحيته
يجره اليه قال هارون يا ابن ام لا تاخذ بلحيتي لا قرا نافع وابن كثير وابو عمرو وعاصم
ابن ام بنصب الميم وقرا الباقون بالكسر وهكذا في سوره طه فمن قرا بالنصب جعله
كاسم واحد فكانه يقول يا ابناه كما يقال يا ويلتاه يا حسرتاه ومن قرا بالكسر فعلى
معنى الاضافه الى نفسه وكان موسى اخوه لابيه وامه ذكر الام ليرققه عليه قال
ان القوم استضعفوني يعني قهروني واستذلوني وكادوا يقتلونني يعني
هموا بقتلي فلا تشمت بي الاعدا يعني لا تفرح بي اعدائي يعني الشياطين ويقال
اصحاب العجل ولا تجعلني مع القوم الظالمين يعني لا تظنن اني رضيت بما فعلوا
قال موسى قال رب اغفر لي ما فعلت يا اخي هارون ويقال بالقي الالواح واغفر
لاخي بما كان منه من التقصير في تركهم على عبادة العجل ولاخي وادخلنا في رحمتك
يعني جنتك وانت ارحم الراحمين يعني ارحم منا بنا بانفسنا وقال الحسن انت ارحم
بنا من الابوين قوله تعالى ان الذين اتخذوا العجل الها سينالهم غضب من ربهم

يعني يصيبهم عذاب من ربهم وذلة في الحيوة الدنيا وهو ما امروا بالقتل انفسهم ويقال
هذا قول الله تعالى لمحمد يعني يصيب اولادهم ذلة في الحيوة الدنيا وهي الجزيه وكذلك
نجزي المفترين يعني هكذا نعاقب المكذبين ثم قال والذين عملوا السيات ثم تابوا
يعني رجعوا عن الشرك وعن السيه وامنوا يعني صدقوا بوحدانيه الله تعالى من
بعدها وامنوا ان ربك من بعدها يعني من بعد التوبه لغفور رحيم ويقال من
بعد السيات يعني لغفور لذنوبهم رحيم بهم بعد التوبه ثم رجع الى قصة موسى وهو قوله
عز وجل ولما سكت عن موسى الغضب ويقال لما سكت عن موسى الغضب اخذ الالواح
وفي نسختها يعني من بقيتها فنسخت له الالواح واعيدت له في اللوحين مكان التي انكسرت
هدى ورحمه يعني فيما بقي منها بيانا من الضلاله ونجاة من العذاب للذين هم لربهم
يرهبون يعني يخافون الله ويعملون له بالغيب ويقال وفي نسختها يعني في كتابها هدى
من الضلاله ورحمة من العذاب للذين يخشون ربهم قوله عز وجل واختار موسى قومه
سبعين رجلا لميقاتنا يعني للميقات الذي وقتنا له فلما اخذتهم الرجفه يعني
الزلزله تزلزلت الجبال فماتوا قال موسى قال رب لو شئت اهلكتهم من قبل
يعني ان تصحبوني واياي اتهلكنا بما فعل السفها منا قال الكلبي ظن موسى انه
انما اهلكهم باتخاذ بني اسرايل العجل روى عن علي رضي الله عنه انه قال انطلق موسى
وهارون ومعهم شبر وشبير وهما ابنا هارون حتى انتهوا الى جبل فيه سرير فنام عليه
هارون فقبض ورجع موسى الى قومه فقالوا له انت قتلته حسدتنا على خلقه ولينه قال
كيف اقتله ومعي ابناه اختاروا من شئتم فاختاروا سبعين فانتهوا اليه وقالوا من
قتلك يا هارون قال ما قتلني احد ولكن توفاني الله تعالى فاخذتهم الرجفه وروى
عن ابن عباس انه قال لما انطلق موسى الى الجبل امر بان يختاروا سبعين رجلا
من قومه فاختاروا من كل سبط ستة رجال فبلغوا اثنين وسبعين رجلا فقال
موسى اني امرت بسبعين فليرجع رجلين ولهما اجر من حضر فرجع يوشع بن نون وكالوب
ابن يوفنا وذهب موسى بسبعين الى الجبل فلما رجع اليهم موسى من المناجاه قالوا له
انك لقيت ربك فارنا الله جهرة حتى نراه كما رايته فجاتهم نار فاحرقتهم فماتوا فقال موسى
حين اماتهم الله رب لو شئت اهلكتهم من قبل هذا اليوم واياي معهم اتهلكنا بما فعل
السفها منا يعني اتوقعنا في ملامه بني اسرايل وتعييرهم بفعل هولا السفها ثم احياهم الله
تعالى وروى عن اسباط عن السدي قال ان موسى انطلق بسبعين من بني اسرايل
يعتذرون الى ربهم من عباده العجل وذكر نحو حديث ابن عباس رضي الله عنه ثم قال
ان هي الا فتنتك يعني بليتك وعذابك ويقال يعني عباده العجل بليتك حيث
جعلت الروح فيه تضل بها يعني بالفتنه من تشا وتهدي من تشا من الفتنه انت
ولينا يعني حافظنا وناصرنا فاغفر لنا يعني ذنوبنا وارحمنا ولا تعذبنا وانت خير
الغافرين يعني المتجاوزين عن الذنوب واكتب لنا في هذه الدنيا حسنه يعني افرض
لنا واعطنا في الدنيا العلم والعباده والنصره والرزق الحلال وفي الاخره يعني

اعطنا فى الاخره حسنه وهى الجنه انا هدنا اليك يعنى تبنا واقبلنا عليك هكذا
قال عكرمه وعطا وقتاده واصله فى اللغه الرجوع من الشى الى الشى قال عذابى
اصيب به من اشا يعنى هذا عذابى اخص به من اشا من كان اهلا لذلك ورحمتى
وسعت كل شي ان رحمتهم ويقال ان الرجفه والزلزله كانت عذابى وانى انزلتها
وانى اصيب بها من اشا وما سالت من الغفران فمن رحمتى ورحمتى وسعت كل
شي من كان اهلا لها ويقال لكل شى حظ من رحمتى وروى عبد الرزاق عن معمر
عن الزهرى عن قتاده والحسن قالا ورحمتى وسعت كل شي تطاول ابليس فقال
انا من تلك الاشيا فكذبه الله تعالى وايسه فنزلت فسكتبها سافضيها وساجعلها
للذين يتقون ويوتون الزكوه فقالت اليهود والنصارى نحن امنا بالايات ونعطى
الزكوه فهذه الرحمه لنا فاكذبهم الله وقال الذين يتبعون الرسول النبى الامي الايه
ويقال رحمتى وسعت كل شى يعنى طمع كل قوم فى رحمتى واما اوجبها للمومنين وهم امة
محمد صلى الله عليه واله وسلم الذين يتقون الشرك ويقيمون الصلوه ويوتون الزكوه
والذين هم باياتنا يومنون يعنى يصدقون محمد صلى الله عليه واله وسلم والقران
الذين يتبعون الرسول النبى الامي يعنى محمدا صلى الله عليه واله وسلم الذى لا يقرا
ولا يكتب وقال الزجاج الامى الذى على خلق امه لم يتعلم الكتابه وهو على جبلته ويقال
انما سمى محمد اميا لانه كان من ام القرى وهى مكه ثم قال مكتوبا عندهم فى التوريه
والانجيل يامرهم بالمعروف يعنى شرايع الاسلام والتوحيد وينهاهم عن المنكر عن
الشرك وما لا يعرف فى شريعه ولا فى سنه ويحل لهم الطيبات يعنى يرخص
لهم الحلالات من اللحوم والشحوم واشباهها ويحرم عليهم الخبايث يعنى ويبين
لهم الحرام الميته ولحم الخنزير ويضع عنهم اصرهم يعنى ثقلهم من العهود وقرا ابن
عامر اصارهم على معنى الجماعه واصل الاصر الثقل فسمى العهد اصرا لان حفظ
العهد يكون ثقيلا ويقال الامور التى كانت فى الشرايع ويقال هو ما عهد اليهم
من تحريم الطيبات ثم قال والاغلال التى كانت عليهم وهى كنايه عن امور
شديده لان فى الشريعه الاولى كان الواحد منهم اذا اصابه البول فى بدنه وجب
قطعه وكان عليهم ان لا يعملوا فى السبت وغير ذلك من الاعمال الشديده فوضع
ذلك عنهم ثم قال فالذين امنوا به وعزروه يعنى عظموه وشرفوه ويقال اعانوه
الناجون فى الاخره وهم فى الرحمه التى قال الله تعالى ورحمتى وسعت كل شي
قوله تعالى قل يايها الناس يعنى يا اهل مكه ويقال هو جميع الناس انى رسول
الله اليكم جميعا ويقال انه اول ندا نادى به فى مكه هذه الايه وكان من قبل
يدعوا واحدا واحدا فلما نزلت هذه الايه اظهر ونادي فى الناس يايها الناس
انى رسول الله اليكم جميعا من ذلك الرب الذى له ملك السموات والارض لا اله
الا هو يحيى ويميت يعنى يحى الاموات للبعث ويميت الاحيا فى الدنيا ويقال يحيى يعنى
يخلق الخلق من نطفه ويميتهم عند انقضا اجالهم فامنوا بالله ورسوله النبى الامي

الذي يجبر به

الذي يؤمن بالله يعني يصدق بالله وكلماته يعني القران وقرا السدي وكلمته يعني صدق
بان عيسى صار مخلوقا بكلمة الله وكلماته واتبعوه يعني محمدا صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم
لعلكم تهتدون من الضلالة قوله تعالى ومن قوم موسى امة يهدون بالحق يعني جماعة
يدعون الى الحق وبه يعدلون وبالحق يعملون قال بعضهم يعني به مؤمنين اهل الكتاب
وهم عبد الله بن سلام واصحابه وهذا كما قال في اية اخرى ومن اهل الكتاب امة قائمة
يتلون ايات الله وقال بعضهم هم قوم من وراء الصين من امة موسى من وراء الرمل
العالج وروي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ليلة
اسري به الى بيت المقدس ومعه جبريل عليه السلام فرفعه اليهم فكلمهم وكلموه فقال جبريل
هل تعرفون من تكلمون قالوا لا قال هذا محمد النبي الامي قالوا يا جبريل وهل بعثه الله قال
نعم فامنوا به وصدقوه وقالوا يا رسول الله ان موسى بن عمران اوصانا ان من ادرك النبي
منكم فيقرأه السلام عليه مني ومنكم فرد رسول الله صلى الله عليه وسلم السلام على موسى
ابن عمران ثم رد عليهم السلام ثم قال لهم صلى الله عليه وآله وسلم ما لي ارى بيوتكم مستوية
قالوا لا يبنى بعضها على بعض قال فما لي لا ارى عليها ابوابا قالوا لا يغير بعضنا على بعض
قال فما لي اراكم تضحكون قالوا ما ضحكنا قط لان الله تعالى اخبر في كتابه ان جهنم عرضها
ما بين الخافقين وقعرها الارض السفلى وقد اقسم الله ليملأنها من الجنة والناس
اجمعين قال فهل تبكون على الميت قالوا يا رسول الله كيف نبكي على ميت وكلنا موتى
وهو سبيل لا بد منه والله اعطانا والله اخذ لنا قال هل تمرضون قالوا يا رسول
الله انما يمرض اهل الذنوب والخطايا فاما نحن فمعصومون بدعاء نبي الله موسى عليه
السلام قال كيف تموتون اذا لم تمرضوا قال اذا استوفى احدنا رزقه جاءه ملك
الموت فقبض روحه فيدفنه حيث يموت قال فهل تحزنون اذا ولد لاحدكم جارية
قالوا لا يا رسول الله ولكنا نصوم لله شهرا واذا ولد لاحد منا غلام صام شهرين شكرا
فقال هل فيكم حيات وعقارب قالوا نعم نمشي عليهن وتمشي علينا ولا نؤذيهن ولا
يؤذوننا امانات منا ونحن امنون منهم قال فهل لكم ماشية قالوا نعم نجز اصوافها
فنتخذ منها الاقبية والاكسية ونأكل من لحومها الكفاف وكل اهل قرية فيها شيخ
سوى الشيخ احد احق به منا قال فهل تزنون او يوزن عليكم قالوا ما نزن ولا يوزن
علينا ولا نكيل ولا يكال علينا ولا نشتري ولا نبيع قال فمن اين تأكلون قالوا يا رسول
الله نخرج فنزرع ويرسل الله تعالى السماء علينا فتنبته ثم نخرج فنحصده ونضعه في اماكن
من القرية فيأخذ منها اهل القرية الكفاف ويدعون ما سواه قال فهل تجامعون النساء
قالوا نعم يا رسول الله لنا بيوت مظلمة وثياب معلومة فاذا اردنا ان نجامع النساء
لبسنا ثيابنا ودخلنا تلك البيوت لا يرى الرجل عورة امرأته قال هل فيكم زنا قالوا لا
ولو فعل ذلك احد منا لظننا ان الله سيبعث عليه نارا تحرقه او يخسف به الارض ولكن
اذا كان للرجل امة طلبها منه رجل فزوجه اياه اراد الاجر والعفة والصلاح قال
فهل تكنزون الذهب والفضة قالوا لا يا رسول الله انما يكنز الذهب والفضة من لا

يودي

يثق بالله ومن يرى ان الله متكفل عنه برزقه فاما نحن فلا نكنز الذهب والفضه
فاقراهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عشر سور من القران نزلت بمكه ولم تكن
فريضة غير الصلوة والزكوة فعلمهم رسول الله وامرهم بالصلوة والزكوة ورجع من
ليلته وقال قتاده قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى قوله ومن قوم موسى
امه يهدون بالحق وبه يعدلون قالوا قد اعطيتم مثلها وممن خلقنا امه يهدون بالحق
وبه يعدلون يعنى فى هذه الامه ثم قال وقطعناهم يعنى بنى اسرائيل فرقناهم اثنتى
عشره اسباطا امما يعنى جماعه والاسباط جمع سبط فى بنى اسرائيل مثل القبيله
فى العرب واوحينا الى موسى يعنى فى التيه اذ استسقاه قومه الى قوله رجزا
من السما بما كانوا يظلمون مذكوره فى سوره البقره قرا ابو عمرو نغفر لكم بالنون
خطاياكم وقرا ابن عامر تغفر لكم بالتا والضمير خطيئتكم بالخفض وبلفظ الوحدان
وقرا نافع تغفر لكم بالنون خطاياكم بالتا خطيئاتكم بلفظ الجماعه وقرا الباقون
نغفر لكم بلفظ النون خطيئاتكم بالكسر بلفظ الجماعه قوله تعالى واسالهم عن القريه
التى كانت حاضرة البحر واسمها ايله وذلك ان اليهود قالوا نحن ابنا ابراهيم لا يعذبنا
الله بمقدار عباده العجل قال الله تعالى واسالهم عن القريه يعنى اهل القريه التى كانت
حاضره البحر كيف عذبهم الله بذنوبهم فقال اذ يعدون فى السبت يعنى استحلوا فى يوم السبت
ويقال يعتدون فى يوم السبت واصل الاعتدا هو الظلم يقال عدوت على فلان اذ ظلمته
واعتديت عليه ثم قال اذ تاتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا يعنى يوم استراحتهم شوارع
فى الما وهو جمع الشارع ويوم لا يسبتون لا تاتيهم يعنى اذا لم يكن يوم السبت ويوم الراحه
لا تاتيهم قال بعضهم انما تم الكلام عند قوله لا تاتيهم ثم ابتدا فقال كذلك نبلوهم يعنى هكذا
نختبرهم وقال بعضهم انما تم الكلام عند قوله ويوم لا يسبتون لا تاتيهم كما ياتيهم يوم السبت
لان فى يوم السبت تاتيهم الحيتان شارعات من اسفل الما الى اعلاه وفى سائر الايام
لا ياتيهم القليل ولا ياتيهم كما ياتيهم يوم السبت ثم ابتدا فقال كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون
يعنى نختبرهم بما كانوا يعصون الله تعالى ثم قال واذ قالت امة منهم يعنى عصبة وجماعة
منهم وهى الظلمه للامه الواعظه لم تعظون قوما الله مهلكهم لان الواعظه نهتهم عن اخذ
الحيتان وخوفتهم فرد عليهم الظلمه لم تعظون قوما الله مهلكهم او معذبهم عذابا شديدا
قالت الواعظه معذرة الى ربكم قرا عاصم فى رواية حفص معذرةً بالنصب يعنى نعتذر ذلك
الى ربكم يعنى لا ندع الامر بالمعروف حتى نكونوا معذورين عند الله تعالى ولعلهم يتقون
يعنى ينتهون عن السوء فلما نسوا ما ذكروا به يعنى تركوا ما وعظوا به انجينا من
العذاب الذين ينهون عن السوء واخذنا الذين ظلموا يعنى عذبنا الذين تركوا امر الله
تعالى وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنه كان القوم ثلاث فرق فرقة كانوا يصطادون
وفرقه كانوا ينهون وفرقه كانوا لم ينهوا ولم يستحلوا وقالوا للواعظه لم تعظون قوما
الله مهلكهم وروى ابو بكر الهذلى عن عكرمه اتيت ابن عباس وهو يقرء فى المصحف ويبكى
فدنوت منه وقلت ما يبكيك قال يبكينى هذه الورقات وهو يقرا سورة الاعراف وقال

هل تعرف ايله قلت نعم قال ان الله اسكنها حيا من اليهود وابتلاهم بحيتان حرمها عليهم
يوم السبت واحلها في ساير الايام فاذا كان يوم السبت خرجت لهم الحيتان فاذا ذهب
السبت غاصت في البحر حتى تغوص لها الطالبون وان القوم اجتمعوا واختلفوا فيها فقال
فريق منهم انما حرمت عليكم يوم السبت ان تاكلوها فصيدوها يوم السبت وكلوها في
ساير الايام وقال اخرون بل حرم عليكم ان تصيدوها او تنفروها او توذوها وكانوا
ثلاث فرق فرقه على شمايلهم وفرقه على وسطهم فقامت الفرقه اليمنى فجعلت تنهيهم
في يوم السبت وجعلت تقول الله يحذركم باسه واما الفرقه اليسرى فامسكت ايديها
وكفت السنتها واما الوسطى فوثبت على السمك تاخذه وجعلت الفرقه الاخرى التي كفت
ايديها ولم تتكلم تقول لم تعظون قوما الله مهلكهم او معذبهم عذابا شديدا قال الذين ينهون
معذره الى ربكم ولعلهم يتقون فدخل القوم الذين اصابوا السمكه المدينه وابى الاخرون
ان يدخلوا معهم فقالوا هولا الذين ابوا ان يدخلوها جعلوا ينادون من فيها فلم يجبهم
احد فقالوا لعل الله خسف بهم او رموا من السما بحجاره فارسلوا رجلا ينظر فجعلوا رجلا
على سلم فاشرف عليهم فاذا هم قرده يعاوون لها اذناب قد غير الله صفتهم فصاح
ان القوم قد صاروا قرده فكسروا الباب ودخلوا منازلهم فجعلوا لا يعرفون اباهم
ولا ابناهم فيقولون الم ننهكم عن معصية الله تعالى ونوصيكم فيشيرون برؤوسهم بلا
ودموعهم تسيل على خدودهم فاخبر الله تعالى الذين ينهون عن السوء واخذ الذين
ظلموا ولم ادرى ما الذين لم ينهون ولم يصطادوا وروى في روايه اخري انهم كانوا
ياخذون الحظاير والحياض بجنب البحر ويسيلون الما فيه يوم السبت من البحر
حتى يدخل فيه السمك وياخذونه في يوم الاحد وقالوا انا ناخذ في يوم الاحد فلما
لم يعذبوا استحلوا الاخذ في يوم السبت من البحر وقالوا انما حرم على ابائنا ولم يحرم
علينا فنهاهم الصالحون فلم يمتنعوا فضربوا حايطا بينهم وصارت الواعظه في ناحيه
والذين استحلوا في ناحيه والحايط بين الفريقين فاصبحوا يوما من الايام ولم يفتحوا
الباب الذي بينهم فارتقى واحد منهم الحايط فاذا القوم قد مسخوا قرده وقال
بعضهم كان القوم اربعه اصناف صنف ياخذ وصنف يرضون وصنف ينهون وصنف
يسكتون فنجا صنفان وهلك صنفان وقال بعضهم كانوا صنفين صنف ينهون وصنف
ياخذون وروى مقاتل عن ابن عباس رضي الله عنه قال هم ثلاثه فرق فهلك صنف
ونجا صنف والله اعلم ما فعل بالفرقه الثالثه قرا نافع بعذاب بيس بكسر البا بلا همز
وقرا ابن عامر بيس بهمزه ساكنه وكسر البا وقرا عاصم في روايه ابي بكر بيس بفتح البا
وكسر الهمزه وسكون البا وهي اللغه المعروفه والاول لغة لبعض العرب ثم قال فلما
عتوا عما نهوا عنه يعني تركوا ما وعظوا به قلنا لهم كونوا قردة خاسيين يعني
صاغرين مبعدين من رحمة الله تعالى قوله تعالى واذ تاذن ربك يعني اعلم ربك وكل
شي في القران تاذان فهو اعلام ومعناه قال ليبعثن اي ليسلطن عليهم الى يوم القيمه
يعني على بني اسرايل الذين لم يومنوا بمحمد صلى الله عليه واله وسلم من يسومهم سوء
العذاب يعني يعذبهم بالجزيه والقتل ان ربك لسريع العقاب اذا عاقب لمن صر على

كفر

كفره وانه لغفور رحيم لمن تاب من الشرك ثم قال وقطعناهم يعني فرقناهم الصالحون
المومنون وهم مومنوا اهل الكتاب ويقال هم الذين وراء الرمل العالج ومنهم دون ذلك
وهم الكفار وبلوناهم بالحسنات والسيات يعني اختبرناهم بالخصب والجدوبة
لعلهم يرجعون من الكفر الى الايمان ثم قال فخلف من بعدهم خلف يعني بعد بني
اسرايل خلف سوء ورثوا الكتاب يعني التورية ياخذون عرض هذا الادنى يقول
يستحلون اخذ الحرام في هذه الدنيا وهي الرشوة في الحكم ويقولون سيغفر لنا قال
مجاهد ياخذون ما يجدون حلالا او حراما ويتمنون المغفرة وان ياتهم عرض مثله
ياخذوه وان يجدوا من الغد مثله ياخذوه ويقال معناه انهم يصرون على الذنوب ٥
واكل الحرام واذا اخذوا اول النهار عادوا اليه اخر النهار فلا يتوبون عنها ويقال
يطلبون بعلمهم الدنيا وقال ياخذون عرض هذا الادني ويقولون سيغفر لنا هذه
المرة وان ياتهم عرض مثله ياخذوه ويقولون مثل ذلك سيغفر لنا لانا لا نشرك بالله
شيا وقال سعيد بن جبير ياخذون عرض هذا الادني يقول يعملون بالذنوب ويقولون
سيغفر لنا ما عملنا بالليل كفر عنا بالنهار وما عملنا بالنهار كفر عنا بالليل وان ياتهم
عرض مثله يعني الذنوب قوله تعالي الم يوخذ عليهم ميثاق الكتاب يعني الم يوخذ
عليهم ميثاقهم في التورية ان لا يقولوا على الله الا الحق يعني الا الصدق ودرسوا
يعني قرءوا والدار الاخرة خير للذين يتقون يعني الشرك ويحللون حلاله ويحرمون
حرامه افلا يعقلون ان الاخرة خير من الدنيا وقال افلا يعقلون ما تدرسون
في الكتاب وقال ان الاصرار على الذنوب ليست من علامة المغفورين قرا نافع
وابن عامر وعاصم في رواية حفص افلا تعقلون بالتا على وجه المخاطبة وقرا الباقون
باليا على وجه المغايبة قوله تعالي والذين يمسكون بالكتاب يعني التوراة ولا يغيرونه
عن مواضعه واقاموا الصلوة يعني اتموا الصلوة المفروضة انا لا نضيع اجر
المصلحين يعني عمل الموحدين وهم الذين يمسكون بالتشديد على معنى المبالغة قوله
تعالي واذ نتقنا الجبل يقول قلعنا ورفعنا الجبل فوقهم كانه ظلة كهيئة الغمام
وظنوا يعني ايقنوا انه للجبل واقع بهم خذوا ما اتيناكم بقوة يعني قيل لهم اعملوا
بما اعطيناكم من التورية بقوة يعني بجد ومواظبة واذكروا ما فيه يعني اعملوا بما
فيه لعلكم تتقون المعاصي وذلك حين ابوا ان يقبلوا التورية فرفع الجبل فوقهم
قوله تعالي واذ اخذ ربك يعني واذكر يا محمد واذ اخذ ربك وقال معناه وقد
اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذرياتهم يعني اخذ ربك من ظهور بني ادم ذرياتهم
قال معنى الذرية التي يخرج وقتا بعد وقت الى يوم القيمة واشهدهم على انفسهم
قال لهم الست بربكم قالوا بلا يعني ان كل بالغ يشهد له خلقته بان الله واحد لا شريك
له شهدنا شهدنا ان يقولوا له قال الله لكي لا يقولوا له وقال كراهة ان يقولوا يوم
القيمة انا كنا عن هذا غافلين روي عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال ان الله
مسح على ظهر ادم فاخرج ذريته من صلبه كهيئة الذر من هو مولود الى يوم القيمة فقال

لهم الست بربكم قالوا بلى شهدنا بانك ربنا قال بعضهم هذا التفسير لا يصح وطعنوا فيه من
وجوه احدها ان الروايه لا تصح ان الرواية عن ابى صالح وابو صالح لم يكن ممن يعتمد على روايته
لانه روى عن الشعبى انه كان يمر بابى صالح ويعرك اذنه ويقول انك لم تحسن ان تقرا
القران فكيف تفسره ولان هذا غير محتمل فى اللغه لانه قال من ظهورهم ولم يقل من ظهر
ادم قالوا ولانه يجوز من الحكيم ان يخاطب الذر وانما يجوز خطاب من هو عاقل ومن
كان مثل الذر مثل الذر كيف يجوز خطابه وقالوا لانه لا يجوز ان يكون حجه لشي يكون
ذاكرا وقالوا ولان الله تعالى ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين ولم يقل احييتنا ثلاث
مرات ولكن الجواب ان يقول ان الروايه صحيحه لان الروايه جات عن اصحاب رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم ما لا يجوز دفعه لمن ذلك حدثنا الخليل بن احمد قال حدثنا الما
الماسرجسى قال حدثنا اسحق ابن ابرهيم وهو ابو عليه عن كلثوم بن جبير عن سعيد بن
جبير عن ابن عباس رضى الله عنهم فى قوله تعالى واذ اخذ ربك من بنى ادم من ظهورهم
ذرياتهم قال مسح الله على ظهر ادم اخرج كل نسمة هو خالقها الى يوم القيمه اخذ ميثاقهم
واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى قال حدثنا محمد بن داود قال حدثنا محمد بن
احمد باستراباذ قال حدثنا ابو احمد بن زكريا قال حدثنا عبد السلام وابو صالح عن جعفر
ابن سليمان عن ابى هارون العبدى عن ابى سعيد الخدرى قال حججنا مع عمر فى اول
خلافته فوقف على الحجر فقال انى اعلم انك لا تضر ولا تنفع ولولا رايت رسول الله يقبلك
ما قبلتك فقال له الا تقل هذا يا امير المومنين فانه يضر وينفع باذن الله تعالى ولولا
انك قرات القران وعلمت ما فيه ما انكرت على ما قلت قال الله تعالى واذ اخذ ربك
من بنى ادم من ظهورهم ذرياتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى فلما اقروا
بالعبوديه كتب اقرارهم فى رق ثم دعى هذا الحجر فقال له افتح فاك فالقمه ذلك الرق فهو
امين الله فى هذا المكان يشهد لمن وفاه يوم القيمه فقال له عمر يبين ظهرانيكم من العلم
غير قليل وروى ربيعه بن انس عن ابى العاليه عن ابى بن كعب عن قوله عز وجل واذ
اخذ ربك الايه قال جمعهم جميعا فجعلهم ارواحا ثم صورهم فاستنطقهم ثم قال الست بربكم
قالوا بلى نشهد انك ربنا قال انى ارسل اليكم رسلى وانزل عليكم كتابى فلا تكذبوا رسلى
وصدقوا وعدى فاخذ عليهم ميثاقهم فنظر اليهم ادم فراى منهم الغنى والفقير وحسن
الصوره ودون ذلك فقال رب لو شيت سويت بين عبادك فقال انى احببت ان اشكر
قال والانبيا يومئذ مثل السرج فاخذ عليهم ميثاق الرساله ان يبلغوها وهو قوله تعالى
واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم الايه قال الفقيه رضى الله عنه واخبرنا الثقه باسناده
عن مالك بن انس عن زيد بن ابى المسند عن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن يزيد بن خطاب
اخبرنا عن مسلم بن يسار عن عمر بن الخطاب سيل عن هذه الايه فقال ان الله تعالى
خلق ادم ثم مسح على ظهره فاستخرج منه ذريته فقال خلقت هولا للجنه وبعمل اهل الجنه يعملون
ثم مسح ظهره فاستخرج منه ذريته فقال خلقت هولا للنار وبعمل اهل النار يعملون فقال
رجل يا رسول الله ففيم العمل قال ان الله تعالى اذا خلق العبد للجنه استعمله بعمل اهل الجنه

حتى يموت على عمل من الاعمال اهل الجنه فيدخل الجنه واذا خلق العبد للنار استعمله بعمل
اهل النار حتى يموت على عمل من اعمال اهل النار فيدخله النار وروى سعيد بن جبير
عن ابن عباس قال لما خلق ادم اخذ ذريته من ظهره مثل الذر فقال لاصحاب اليمين
هولاء في الجنه ولا ابالي وقال للاخرى هولاء في النار ولا ابالي وروى اسباط عن السدي في
قوله واذ اخذ ربك من بني ادم الايه قال لما اخرج الله ادم من الجنه قبل ان يهبط من
السما مسح صفحه ظهر ادم اليمنى فاخرج منها ذرية بيضا كامثال اللولو كهيئه الذر فقال
لهم ادخلوا الجنة برحمتي ومسح صفحة ظهره اليسرى فاخرج منها ذرية سودا
فقال لهم ادخلوا النار ولا ابالي فذلك قوله حين يقول واصحاب اليمين واصحاب الشمال
ثم اخذ منهم الميثاق فقال الست بربكم قالوا بلى فاجابوه طايفه طايعين وطايفة كارهين
هو والملائكه ان يقولوا شهدنا يوم القيمه انا كنا عن هذا غافلين فلما رويت فيه الاخبار
من طرق شتى لا يجوز ردها برجع المطعن الى اصحاب رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
ويجب الطاعن ان يطعن في فهم نفسه لا في الصحابه وهكذا قوله وان لم يشهدوا به فسيقولون
هذا افك قديم والجواب عن قولهم انه قال من ظهورهم ولم يقل من ظهر ادم فالمعنى في ذلك
والله اعلم انه اخرج ذريه ادم الذين هم ولده من صلبه ثم اخرج من ظهورهم ذريتهم ثم من بعدهم
حتى اخرج جميع من كان الى يوم القيمه فاخرج من ظهورهم كل نسمة تخرج من ظهر
ذريته ولم يذكر ظهر ادم لان في الكلام دليل عليه واما الجواب عن قولهم انه لا يجوز
خطاب الذر ففي هذا القول جوابان احدهما انه يجوز ان يكون كالذر في الصغر ورزقهم
الله من العقل ما يكون من اهل الخطاب الا ترى ان نملة سليمان بن داود عليهما السلام
قد تكلم بكلام العقلا وفهم ذلك عنه سليمان وسبح الطير والجبال مع داود فكذلك
هذا وجواب اخر انهم كالذر في الازدحام والكثرة في الخلقه والجثه لان الذر اذا كثرت
وازدحمت لا يعرف عددها فذلك ذرية ادم كانوا في الكثره والازدحام مثل الذر
لا في الخلقه والجثه لانهم في الخلقه مثل خلقهم اليوم والجواب عن قولهم انه لم يكن حجه لشي
لم يذكر ان يقال ان الله تعالى قد ارسل الرسل واخبرهم بذلك الميثاق واذا اخبرهم
الرسل بذلك صار حجة عليهم فان قيل ان الرسل وان اخبروهم فاذا لم يحضروا يذكروا
ذلك فكيف يصير حجة قيل له وان لم يذكروا صار قول الثقات حجه عليهم الا ترى ان
الرجل لو طلق امراته وقد نسي فشهد عنده عدلان انه ترك ركعة من صلوته وجب عليه
ان ياخذ بقولهما وان كان لا يذكر فكذلك هاهنا والجواب عن قولهم انه لم يقل احيينا
ثلاث مرات ان يقال الاحيا المعروف مرتين فذكر الاحيا التي كان معروفا قوله تعالى
شهدنا قال بعضهم هذه حكايه قول الذريه قالوا بلى شهدنا وتم الكلام ثم في الايه مضمر
انما تم الكلام عند قوله بلى ثم قال الله تعالى شهدنا يعني شهدنا عليكم واخذنا عليكم
الميثاق لكيلا يقولوا يوم القيمه انا كنا عن هذا غافلين او يقولوا يعني لكيلا يقولوا
انما اشرك اباونا من قبل ونقضوا العهد وكنا ذرية من بعدهم افتهلكونا
بما فعل المبطلون يعني اباونا المشركون فان قيل هل كان اقرارهم ايمانا منهم قيل
له المومنون اقرارهم ايمانا ولنا الكافر لا يكون اقرارهم ايمانا حال نعمه ولم يكن حقيقه

قرا نافع وابن عامر وابو عمرو ذرياتهم بلفظ الجماعه وقرا الباقون ذريتهم بلفظ الوحدان
لان الذريه قد اضيفت فيستغني عن لفظ الجماعه وقرا ابو عمرو ان يقولوا بالياء وكذلك
او يقولوا وقرا الباقون كلاهما بالتاء على معنى المخاطبه قوله تعالى وكذلك نفصل
الايات يعني هكذا نبين الايات في امر الميثاق ولعلهم يرجعون الى اقرارهم
والى التوبه فرد الاول للعطف وهو قوله وكذلك والواو الثانيه زياده للوصل وهو
قوله ولعلهم يرجعون ومعناه لكي يرجعوا قوله تعالى واتل عليهم يعني ان لم يرجعوا
بذكر الميثاق ولم يتوبوا ولم يتعظوا فاتل عليهم نبا الذي اتيناه يعني خبر الذي اعطيناه
اياتنا يعني اكرمناه باسم الله الاعظم وقال اياتنا يعني الكتب وهو علم التوريه وغيره
فانسلخ منها يعني خرج منها كما ينسلخ الحيه من جلدها وقال تهاون بها ولم يعرف
حقها وحرمتها فاتبعه الشيطان يقول غره الشيطان فكان من الغاوين
يعني فصار من الضالين وقال بعضهم هو بلعم بن باعورا كان عابدا من عباد بني
اسرائيل وكان مستجاب الدعوه فنزع الله عنه الايمان بدعاء موسى عليه السلام عليه
وذلك ان موسى قاتل فرعون من الفراعنه فجمع ذلك الفرعون الكهنه والسحره فقال
اعينوني على هولا يعني على قوم موسى فقالوا لن نستطيعهم ولكن ها هنا رجل منهم
فلو بعثت اليه فاستعنت به فبعث الملك الى بلعم فلم يجبه فبعث الملك الى امراة
بلعم الهدايا وطلب منها ان تامره ان يجيب الملك فجاته امراته وقالت له نحن في
جوار هذا الملك فلا بد لك من اجابته فاجابهم الى ذلك وركب اتانا الى الملك وخرج
واتى اليهم حتى كان في بعض الطريق وقفت اتانته فضربها فلما لح عليها كلمته الاتانه
وقالت انظر بين يديك فنظر فاذا هو جبريل عليه السلام فقال له خرجت مخرجا ما
كان ينبغي لك ان تخرج فاذا خرجت فقل حقا قال فقدم عليه فامر له بالذهب والخدم
فقبل فقال له قد دعوتك لتدعو لي على هذا العسكر قال غدا فلما التقى القوم قال بلعم ان
بني اسرائيل ملعون من لعنهم مبارك من بارك عليهم فقالوا له ما ردتنا الا خبالا ما
استطعت غير ما رايت ولكن ادلك على امر لو فعلت وفقوا به خذلوا او نصرت عليهم
تعمد الى نسا حسان فتجعل عليهن الحلي والعطر ثم تبعثهن في عسكرهم فاذا وقعوا بهن
خذلوا ففعل ذلك ثم اعرض لهن الا السفها فخذلوا فاخبر بذلك موسى فدعى عليه فنزع
عنه الايمان وقال بعضهم انه اميه ابن ابي الصلت قرا الكتب ورغب عن عباده الاوثان
وكان يخبر ان نبيا قد اظل زمانه وهو يرجو ان الوحي ينزل عليه لكثره علمه فلما سمع بخروج
النبي وقصته كفر حسدا له وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا سمع شعره قال امن لسانه
وكفر قلبه فذلك قوله اتيناه اياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين ثم
قال ولو شينا لرفعناه بها بالايات ويقال رفعناه في الاخره بما علمناه من اياتنا
ولكنه اخلد الى الارض يعني اميه ابن ابي الصلت او بلعوم بن باعورا مال الى
الدنيا ورضي بها واتبع هواه يعني هوا نفسه ويقال عمل بهوا المراه وترك رضى الله
تعالى ويقال اخذ بسافل الامور وترك معاليها فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث

بحوذ

يقول ان طردته فهو يلهث **او تتركه يلهث** يعني وان تركته فهو يلهث قال القتبي
وكل شي يلهث من اعيا او عطش ما خلا الكلب يلهث في حال الراحة والصحة والكرب
وضرب الله به مثلا يعني كما ان الكلب ان طردته او تركته يلهث فكذلك بلعم وامية
ان وعظته لم يتعظ وان تركته لم يعقل وقال مجاهد يعني الكفار ان قرات عليهم
الكتاب لم يقبلوا وان لم تقرأ عليهم لم يعملوا وهم اهل مكة **وذلك مثل القوم الذين**
كذبوا باياتنا يعني ذلك صفة الذين جحدوا محمد صلى الله عليه واله وسلم والقران ٥
فاقصص القصص يعني اقرا القران **لعلهم يتفكرون** يعني لكي يتعظوا بامثال
القران ويومنوا به قوله تعالى **ساء مثلا** يعني بيس مثل **القوم الذين كذبوا باياتنا**
يعني بيس مثل من كان مثل الكلب وانما ضرب المثل بالكلب تقبيحا لمذهبهم ويقال
بيس مثل القوم من كان صفته مثل صفة بلعم وهم اهل مكة كذبوا باياتنا فلم يومنوا
بها مثل بلعم **وانفسهم كانوا يظلمون** يعني يضرون بانفسهم ثم قال **من يهدي الله**
فهو المهتدي يعني من هدى الله لدينه فهو المهتدي من الضلالة **ومن يضلل** يعني
ومن يضله عن دينه ويخذله **فاولئك هم الخاسرون** بالعقوبة قوله تعالى **ولقد**
ذرانا يعني خلقنا **لجهنم كثيرا من الجن والانس** فان قيل كيف قال في اية اخرى
وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فاخبر انه خلق الجن والانس لعبادته وهاهنا
يقول خلقهم لجهنم قيل له قد خلقهم للامرين جميعا منهم من يصلح لجهنم خلقه لها لان
من لا يصلح لشي لم يخلقه لذلك ويقال معناه قوله الا ليعبدون للامر والنهي ويقال
الا ليعبدون معنى لكي يمكنهم ان يعبدون وقد بين لهم الطريق ويقال في هذه الاية
تقديم معناه ولقد ذرانا لجهنم كثيرا من الجن والانس ثم وصفهم فقال **لهم قلوب**
لا يفقهون بها يعني لا يعقلون بها الحق كما قال في اية اخرى ختم الله على قلوبهم
ثم قال **ولهم اعين لا يبصرون** يعني الهدى **ولهم اذان لا يسمعون بها** الهدى
ثم ضرب لهم مثلا اخر فقال **اولئك كالانعام** فشبههم بالانعام لقلة رغبتهم
وتغافلهم عن الحق يعني انهم كالانعام في ذهنهم لا في صورهم لان ليس للانعام همة
الا الاكل والشرب فهي تسمع ولا تعقل فكذلك الكافر هو غافل عن الامر والنهي والوعد
والوعيد ثم قال **بل هم اضل** يعني الكفار اخطا طريقا من الانعام اذا عرفت انها
تركت الطريق رجعت الى الطريق والكفار لا يرجعون الى الطريق ولان الانعام
تعرف ربها والكفار لا يعرفون ربهم ويقال لما نزلت هذه الاية اولئك كالانعام
تضرعت الانعام الى ربها وقالت يارب شبهت الكفار بنا ونحن لا ننكر وحدانيتك
فاعذر الله تعالى الى الانعام فقال بل هم اضل من الانعام لان الانعام مطيعة لله
تعالى والكفار غير مطيعين لله تعالى ثم قال **اولئك هم الغافلون** يعني لامر الله
وعما ينفعهم حدثنا ابو جعفر قال حدثنا ابو يعقوب بن اسحاق بن عبد الرحمن القاري
قال حدثنا حازم بن يحيى الحلواني قال حدثنا الحسين عن الاسود قال حدثنا ابو
اسامة عن يزيد بن سنان عن ابي قتيبة الحمصي عن يحيى بن كثير عن ابي سلمة عن

الى الدردا قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم خلق الله الجن ثلاثة اصناف
اصناف كحيات وعقارب وخشاش الارض وصنفا كالريح فى الهوى وصنفا عليهم الثواب
والعقاب وخلق الله الانس ثلاثة اصناف صنفا كالبهايم وهم الكفار كما قال الله تعالى
لهم قلوب لا يفقهون بها اوليك كالانعام وصنفا اجسادهم اجساد بنى ادم وارواحهم
ارواح الشياطين وصنفا فى ظل الله تعالى يوم لا ظل الا ظله قوله تعالى ولله الاسما
الحسنى فادعوه بها وذلك ان رجلا دعى الله فى صلاته ودعى الرحمن فقال ابو
جهل اليس يزعم محمد واصحابه انهم يعبدون ربا واحدا فما بال هذا ادعوا ربين اثنين فانزل
الله تعالى ولله الاسما الحسنى فادعوه بها الرحمن الرحيم الملك القدوس ونحوه فدعى النبى صلى
الله عليه واله وسلم الرجل فقال ادعو الله او ادعو الرحمن رغما لانف المشركين وقال
ولله الصفات الحسنى العلى فادعوه وروى ابو هريره عن النبى صلى الله عليه واله وسلم
ان لله تسعه وتسعين اسما مايه الا اسما واحد من احصاها دخل الجنه ومن اسمايه
عز وجل الرحمن الرحيم وقد ذكرنا تفسيرهما ومن اسمايه الاحد واصله الوحد يعنى
الواحد وهو الذى ليس كمثله شى ومنها الصمد وهو السيد الذى صمد اليه كل شى اى
قصده ومنها القيوم يعنى القايم البالغ فى القيام بكل ما خلق ومنها الولى يعنى المتولى
للمومنين ومنها اللطيف وهو الذى يلطف بالخلق من حيث لا يعلمون ولا يقدرون
ومنها الولى الودود المحب الشديد المحبه ومنها الظاهر والباطن الذى يعلم ما ظهر
وما بطن ومنها البديع الذى ابتدع الخلق على غير مثال ومنها القدوس المبارك ذو
البركه وقال الطاهر ومنها الشهيد الذى لا يغيب عنه شى ومنها الحنان ذو الرحمه
والتعطف ومنها المنان الكثير المن على عباده ومنها الفتاح يعنى الحاكم ومنها الديان
يعنى المجازى ومنها الرقيب يعنى بالقيام لجميع ما خلق ومنها السبوح الذى تنزه كل
سوء ومنها السلام الذى يسلم الخلق من ظلمه ومنها المومن الذى امن عباده ومنها
العزيز المنيع الذى لا يغلبه شى ومنها المهيمن يعنى الشهيد ومنها الجبار الذى جبر الخلق
على ما اراد ومنها المتكبر الذى تكبر عن ظلم العباد ومنها البارى يعنى الخالق ٥
وساير الاسما التى ثبتت عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وعن الصحابه قال
الزجاج لا ينبغى ان يدعى بما لم يصف به نفسه فيقول يا جواد ولا ينبغى ان يقول
يا سخى لانه لم يسم به نفسه وكذلك يقول يا قوى ولا يقول يا جلد ثم قال وذروا
الذين يلحدون فى اسمايه قرا حمزه يلحدون بالنصب اليا والحا والباقون بضم اليا
وكسر الحا ومن قرا بالنصب فذر الذين يجادلون ويمارون فى اسمايه وقال ان الله
تعالى احتج على الكفار باربعه اشيا بالخلق وهو قوله هذا خلق الله فاروني ماذا
خلق الذين من دونه وقال ان الذين يدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا والثانى
فى الملك وهو قوله تعالى له ما فى السموات والارض وقال فى الاوثان لا يملكون شيا
والثالث فى القوه وهو قوله ان الله على كل شى قدير انه هو السميع البصير انه قريب
مجيب وقال فى الاوثان الهم ارجل يمشون بها وصفهم بالعجز والرابع بالاسما قال ولله

الاسما

الاسما الحسنى وقال فى الاوثان وذر الذين يلحدون فى اسمايه وذلك ان الكفار ارادوا
ان يسموا الهتهم الله تعالى فجرى على السنتهم اللات وقال اهل اللغه انما سميت اللات
لان كان عندهم رجل يلت السويق وارادوا ان يسموا العزيز فجرى على لسانهم العزى
وارادوا ان يسموا المنان فجرى على لسانهم المناه وبقى تلك الاسما للاصنام واصل
الالحاد هو الميل ولهذا سمي اللحد لحدا لانه فى ناحيه ثم قال سيجزون ما كانوا يعملون
يعنى سيهانون ويعاقبون بما كانوا يعملون من الشرك والالحاد فى الاسما قوله
تعالى وممن خلقنا امة يهدون يعنى جماعه وهم امه محمد صلى الله عليه واله وسلم
يهدون بالحق يعنى يدعون الى الخير الحق ويامرون بالحق وبه يعدلون يعنى وبالحق
يعملون وذلك انه لما نزل قوله ومن قوم موسى امه يهدون بالحق قال اناس من
اصحاب رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يا رسول الله اذكر هولا الرهط بالخير الجسيم
من بنى اسرائيل ان امنوا بك وجعل لهم اجرين ولنا اجر واحد وقد صدقناك
والرسل والكتب فنزل وممن خلقنا امة يهدون بالحق وبه يعدلون قوله تعالى
والذين كذبوا باياتنا يعنى بمحمد صلى الله عليه وسلم والقران سنستدرجهم
يقول سناخذهم بالعذاب من حيث لا يعلمون يعنى من حيث لا يشعرون وقال
الكلبى نزين فنهلكهم من حيث لا يعلمون وقال بعضهم سناتيهم بالعذاب وهم
المستهزون فقتل كل رجل منهم بغير قبل صاحبه وقال القتبى الاستدراج
ان يدنيهم من باسه قليلا قليلا يقال استدرج فلان فلانا يعنى يعرف ما عنده
واصل هذا من الدرجه لان الراقى يرقى درجه درجه فاستعير هذا منه كقوله
تعالى والمرسلات عرفا يعنى الملايكه يتتابعون بعضهم بعضا كعرف الفرس وكقوله
يقبضون ايديهم يعنى يمسكون عن العطيه وقال السدى سنستدرجهم كلما جددوا
معصيه جدد لهم نعمه وانسيناهم شكرها ثم ناخذهم من حيث لا يعلمون فذلك استدراج ج
ثم قال واملى لهم يعنى امهلهم ان كيدى متين يعنى عقوبتى شديد ويقال ان
محكم ويقال ان اخذى شديد ثم قال اولم يتفكروا اهل يعبدون من لا يقدر
شيا منه امثل هذا يكون مجنونا ويقال اولم يتفكروا ليعلموا ما بصاحبهم من جنة
يعنى جنونا ويقال ان النبى صلى الله عليه واله وسلم صعد ذات ليله الصفا فدعى
قريشا الى عباده الله تعالى باسمايهم فخذا فخذا قال بعضهم ان صاحبكم لمجنون فوعظهم
الله تعالى فقال اولم يتفكروا يقول اولم يجالسوه ويكلموه هل به جنون ان هو الا
نذير مبين يعنى رسولا بينا وهكذا قوله عز وجل انما اعظكم بواحدة ان
تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا ما بصاحبكم من جنة ثم وعظهم ليعتبروا
فى صنعه فيوحدوه فقال اولم يتفكروا فى ملكوت السموات والارض يعنى
فى خلق السموات والارض والى ما خلق الله فى السما من الشمس والقمر والنجوم
وما خلق الله فى الارض من الجبال والبحور وغير ذلك فيعتبروا ويومنوا بان
الذى خلق ما يريد هو الرب واحد لا شريك له وان عسى يعنى وان ينظروا

في ان عسى ان يكون قد اقترب اجلهم يعني قد دنا هلاكهم فباي حديث بعده
يؤمنون يعني ان لم يؤمنوا بالقران فباي حديث يؤمنوا بعد القران لان هذا
اخر كتاب نزل وليس بعده كتاب منزل ثم قال من يضلل الله فلا هادي له
يعني من يخذله الله عن دين الاسلام فلا هادي له الى الهدى ويذرهم في طغيانهم
يعمهون يعني يتركهم في ضلالتهم يترددون قرا ابو عمرو ونذرهم بالنون وقرا حمزة
والكسائي وعاصم في رواية حفص ويذرهم بالياء وبالجزم جعلوه جواب الشرط ومعناه ومن
يضلل الله قوله تعالى يسالونك عن الساعة يعني عن قيام الساعة ايان مرساها
يعني متى حينها وقيامها ويقال هذا الكلام على الاختصار ومعناه اين اوان قيامها ثم
قال انما قل انما علمها عند ربي يعني علم قيام الساعة عند ربي وما لي بها من علم
لا يجليها لوقتها يعني لا يكشفها لوقتها الا الله ويقال لا يقدر احد على اظهارها الا هو
يعني الا الله ويقال لا يعلم احد قيامها الا هو ثقلت في السموات والارض يعني ثقل
علم قيام الساعة على اهل السموات والارض يعني خفي علمها واذا خفي الشي ثقل علمه
ومعناه تعالى جل ذكرها لقطاعة شانها وامرها ثم قال لا تاتيكم الا بغتة يعني فجاة ثم
قال يسالونك كانك حفي عنها قال مقاتل كانك استحفيت عنها يقال استحفى في
السوال اذا بالغ في السوال وقال القتبي كانك حفي اي تطلب علمها ومنه يقال تحفى
فلان بالقوم اذا بالغ في البر ويقال كانك حفي عنها يعني كانك جاهل بها ويقال في الاية
تقديم ومعناه يسالونك عنها كانك حفي بها يعني كانك عالم بها قل انما علمها عند الله
روى ابراهيم بن يوسف باسناده ان النبي صلى الله عليه وسلم ساله رجل عن الساعة
قال ما المسئول عنها باعلم من السائل ولكن اشراط الساعة عشرة يقرب فيها الاجل
ويظرف فيها الفاجر ويعجز فيه المنصف تكون الصلوة منا والزكوة مغرما والامانة مغنما
واستطالة القرا فعند ذلك تكون امارة الصبيان وسلطنة النسا ومشورة الاماء
قال انما علمها عند الله يعني علم قيامها عند الله ولكن اكثر الناس لا يعلمون انها كاينة
ولا يصدقون بها قوله تعالى قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا قال مقاتل يعني لا اقدر
لنفسي ان اسوق اليها خيرا او ادفع عنها من امر نزل بي فكيف اسال عن علم الساعة
الا ما شا الله فيصيبني ولو كنت اعلم الغيب يعني غيب النفع والضر لاستكثرت
من الخير وما مسني السوء يعني لاستكثرت من النفع وما مسني السوء قال الكلبي
ان اهل مكة قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم يخبرك ربك بالبيع الرخيص قبل ان يغلو اه
فنشتريه فنربح فيه فنزل قل لهم ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير للجدوبة
والقحط ويقال لو اعلم متى اموت لاستكثرت من العمل الصالح وقال الضحاك قل
لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا يعني الغنا والفقر الا ما شا الله ان شا اغنى عبده وان
شا افقره ولو كنت اعلم الغيب يعني مواضع الكنوز لاستخرجتها وما مسني السوء يعني
الفقر ان انا نذير يعني مخوفا بالنار وبشير يعني مبشرا بالجنة لقوم يؤمنون يعني
يصدقون بالبعث قوله تعالى هو الذي خلقكم من نفس واحدة يعني من نفس ادم

[illegible]

وجعل منها زوجها يعني خلق من نفس ادم من ضلع من اضلاعه اليسرى زوجته حوى
ليسكن اليها يعني ليطمئن اليها ويجامعها فلما تغشاها يعني سكن اليها وجامعها
حملت حملا خفيفا يعني خفيف الماء فمرت به يعني استمرت بالحمل يقول قامت بالحمل وقعدت و
وهي لا تدري اهي حبلى ام لا فلما اثقلت يعني ثقل الولد في بطنها دعوا الله ربهما وذلك
ان ابليس اتاها فقال لها يا حوى ما هذا الذي في بطنك قالت لا ادري قال اخاف
انها بهيمة واني من الله بمنزلة فان دعوت الله فولدت ولدا صالحا انسانا اتسميه
باسمي قالت نعم قال عبد الحارث فكذب فدعى ادم وحوى فذلك قوله دعوا الله ربهما
لئن اتيتنا صالحا يعني اعطيتنا ولدا صحيح الخلق سويا لنكونن من الشاكرين وهذا قول
سعيد بن جبير رواه عن ابن عباس وروى معمر عن قتادة انه قال ان ادم ما كان
يولد له ولد الا مات فجاءه الشيطان ان سرك ان يعيش لك ولد فسميه عبد الحارث
ففعل فاشركا في الاسم ولم يشركا في العبادة وروى عن السدي انه قال اسم ابليس
هو الحارث بعد ما لعن فاراد ان ينسب اليه فامرها فسمته عبد الحرث فعاش
بعد ذلك اياما ثم مات فذلك قوله فلما اتاهما صالحا يعني اعطاهما خلقا ادميا
سويا جعلا له شركا فيما اتاهما قرا نافع وعاصم في رواية ابي بكر جعلا له شركا فيما
اتاهما بكسر الشين وقرا الباقون شركا بالضم معناه جعلا له شركا يعني الشريك
في الاسم وانما ذكر الشركا واراد به الشريك يعني الشيطان فان قيل ان من قرا
بالكسر كان من حق الكلام جعلا لغيره شركا يعني ذا شرك فذكر الشرك واراد به ذا
الشرك كقوله واسئل القرية يعني اهل القرية فضرب الله تعالى بهذا مثلا للكفار
يعني كما ان ادم وحوى اعطاهما الله ولدا سويا صالحا جعلا له شركا في الاسم فكذلك
الكفار خلقهم الله ورزقهم فاشركوا في عبادته ثم نزه نفسه عن الشرك قال
فتعالى الله عما يشركون يعني هو على واجل ان يوصف له الشريك ثم رجع الى قصة الكفار
ثم قال ايشركون ما لا يخلق شيا يعني المشركون الالهة مع الله تعالى وهم كفار مكة ما
لا يخلق شيا وهي هاتوا الالهة وهم يخلقون ينحتون ويصنعونها بايديهم ثم قال
ولا يستطيعون لهم نصرا لمن يعبدها ولا انفسهم ينصرون يعني لا يستطيعون ان
يمنعوا مما نزل بهم وان تدعوهم الى الهدى قال الكلبي يعني الالهة ان تدعوا المشركين
الهتهم الى امر لا يتبعوكم يعني لا يتبعهم الهتهم سواء عليكم يا اهل مكة ادعوتموهم ام انتم
صامتون لانه لا تعقل سالا ان ليس فيها روح وقال مقاتل وان تدعوهم الى الهدى يعني
كفار مكة لا يتبعوكم يعني النبي صلى الله عليه واله وسلم وحده سواء عليكم ادعوتموهم ام انتم
صامتون فلا يؤمنون قرا نافع لا يتبعوكم بجزم التاء والباقون بالنصب والتشديد وهما
لغتان تبعه واتبعه واحد ثم قال ان الذين تدعون يعني تعبدون من دون الله يعني
الاصنام عباد امثالكم يعني مخلوقين مملوكين اشباهكم وليسوا بالهة فادعوهم فليستجيبوا
لكم ان كنتم صادقين انها الهة ثم قال الهم ارجل يمشون بها يعني في حوائجهم ام لهم
ايد يبطشون بها يعني يعطون بها ويمنعون عنكم الضر ام لهم اعين يبصرون بها يعني

عبادتكم ام لهم اذان يسمعون بها دعاكم وقد اتضح المشبهه فى هذه الايه ان من لا يكون
له يد ولا رجل لا يصلح ان يكون الها ولكن لا حجه لهم فى ذلك لان الله تعالى بين ضعف معبودهم
وعجزه وبين انهم اشتغلوا بشى لا فايده فيه ولا منفعة لهم فى ذلك ثم قال قل لكفار مكه
قل ادعوا شركاكم يعنى الهتكم ثم كيدون باليا فى حال الوصل وقرا الباقون بغير
ثم قال ان وليى الله الذى نزل الكتاب يعنى حافظى وناصرى الله الذى نزل الكتاب وهو
يتولى الصالحين يعنى المومنين يتولى حفظهم ولا يكلهم الى غيره ثم قال والذين
تدعون من دون الله يعبدون من دون الله لا يستطيعون نصرهم يعنى لا يقدرون
منعهم ولا انفسهم ينصرون يعنى يمنعون من اذاها لان الكفار كانوا يلطخون
العسل فى فم الاصنام وكان الذباب يجتمع عليه فلم يقدر دفع الذباب عن نفسها ثم
قال وان تدعوهم الى الهدى يعنى كفار مكه لا يسمعوا قال الكلبى واذا دعا المشركون
الهتهم لا يجيبوهم وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون يعنى الاصنام تراهم
مفتحة اعينهم وهم لا يبصرون وقال مقاتل وان تدعوهم الى الهدى يعنى كفار
مكه لا يسمعون وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون قوله تعالى خذ العفو
وامر بالعرف قال ابن عباس رضى الله عنه يعنى خذ ما اعطوك من الصدقه
يعنى بعد ما فضل من الاكل والعيال ثم نسخ بايه الزكوه وهذا كقوله يسالونك
ماذا ينفقون قل العفو يعنى الفضل وامر بالمعروف يعنى ادعوهم الى التوحيد
واعرض عن الجاهلين اى من جهل عليك مثل ابى جهل واصحابه وكان ذلك
قبل الامر بالقتال ويقال خذ العفو وامر بالمعروف يعنى اعف عمن ظلمك واعط
من حرمك وصل من قطعك قال حدثنا الخليل ابن احمد قال حدثنا الديلى قال
حدثنا ابو عبيد الله قال حدثنا ابى عن ابى ربيعه ان رسول الله صلى الله عليه واله
وسلم قال لما نزلت هذه الايه خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين اى
من جهل عليك مثل ابى جهل واصحابه قال ذلك قبل الامر بالقتال سال جبريل
عنها فقال حتى اسال العالم فيها فذهب ثم اتاه فقال يا محمد ان الله يامرك ان
تصل من قطعك وتعطى من حرمك وتعف عمن ظلمك قال القتيبى فى قول النبى صلى
الله عليه واله وسلم اوتيت جوامع الكلم فان شيت ان تعرف ذلك فتدبر فى هذه
الايه فكيف جمع فى هذه الايه كل خلق عظيم لان فى اخذ العفو صله القاطعين
والصفح عن الظالمين واعطا المانعين وفى الامر بالمعروف تقوى الله تعالى وصله
الارحام وغض البصر وفى الاعراض عن الجاهلين الحلم وتنزيه النفس عن العادات
السنيه وانما سمى المعروف عرفا لان كل نفس تعرفه قوله تعالى واما ينزغنك
من الشيطان نزغ قال مقاتل واما يفتننك الشيطان فتنه فى امر ابى جهل
فاستعذ بالله وقال الكلبى واما يطيفن بك من الشيطان طايف فاستعذ بالله
وقال الزجاج النزغ ادنى حركه ومعناه وان اتاك من الشيطان ادنى وسوسه
فاستعذ بالله انه سميع عليم يعنى سميع لدعايك عليم بوسوسه الشيطان قوله تعالى

ان الذين اتقوا الشرك والفواحش اذا مسهم طايف من الشيطان يعني ذنب
من الشيطان تذكروا يعني عرف انها معصيه فاذا هم مبصرون يعني يستنهون
عن المعصيه قال الزجاج تذكروا مما اوضح الله لهم الحجه فاذا هم مبصرون على
بصيره قرا ابن كثير وابو عمرو والكسائي طيف بغير الالف وقرا الباقون
طايف بالالف وروى عن سعيد بن جبير انه كان يقرا اذا مسهم طيف والطيف
الغضب وعن مجاهد في قوله من الشيطان قال الغضب ثم ذكر الكفار فقال
واخوانهم يمدونهم في الغي يعني اخوان الشياطين يمدونهم اي يدعونهم الى المعصيه
يلجونهم في الشرك والضلاله ثم لا يقصرون عنها كما قصر المسلمون عنها حين
ابصاروها قرا نافع يمدونهم من يمد يمد وقال بعضهم هذا عطف على قوله وان
تدعوهم الى الهدى لا يسمعوا واخوانهم يمدونهم في الغي وقال الزجاج معناه
التقديم والمعنى لا يستطيعون نصركم ولا انفسهم ينصرون واخوانهم يمدونهم
في الغي يعني الشياطين والغي الجهل والوقوع في الهلكه قوله تعالى واذا لم تاتهم
بايه وذلك حين ابطا جبريل حين سالوه شيا فقالوا قالوا لولا اجتبيتها يعني
هلا اتاكم بها من تلقا نفسه وهذا كقوله ائت بقران غير هذا قل انما اتبع
يعني قل اذا امرت بامر فعلت ولا ابتدع ما لم اومر به هذا بصاير من ربكم
يعني القران بيانا من ربكم ويقال عن بعض اهل اللغه البصاير في اللغه طريق الامر
واصرها بصيره ويقال طريق الدين ومعناه ظهوره اسى وبيانه وهدى ورحمه
يعني القران هدى من الضلاله ويقال كرامه ورحمه من العذاب ونعمه لمن امن
به لقوم يومنون يعني يصدقون قوله تعالى واذا قرى القران فاستمعوا له
وانصتوا كانوا يتكلمون في الصلوه قبل نزول هذه الايه فنهى عن ذلك وامر بالسكوت
وروى عبد الوهاب عن مهاجر عن ابي العاليه الرياحي قال كان النبي صلى الله عليه
واله وسلم اذا صلى قرا اصحابه خلفه حتى نزل واذا قرا القران فاستمعوا له وانصتوا
فسكت القوم وقرا النبي صلى الله عليه واله وسلم وروى قتاده عن سعيد بن المسيب
في قوله واذا قرى القران فاستمعوا له وانصتوا قال في الصلوه وروى مغيره عن
ابراهيم مثله وروى سيل ابن عباس رضي الله عنه عن قوله واذا قرى القران فاستمعوا
له هذه لكل قارى قال لا ولكن هذا في الصلوه المفروضه وقال ابو هريره مثله وقال
مجاهد وجب الانصات في موضعين في الصلوه والامام يقرا وفي الجمعه والامام يخطب
وعن مجاهد انه قال لا باس اذا قرا الرجل في غير الصلوه ان يتكلم وقال عطا والحسن
ان هذا في الصلوه والخطبه ويقال فاستمعوا له وانصتوا يعني اعملوا بما في كتاب
الله ولا تتجاوزوا عنه الى غيره ثم قال لعلكم ترحمون يعني لكي ترحموا فلا تعذبوا قوله
واذكر ربك في نفسك تضرعا يعني يقول يا محمد اقرا اذا كنت اماما في نفسك متضرعا
يعني مستكينا وخيفه يعني خوفا من عذابه وهذا قول مقاتل وقال الكلبي اذكر
ربك في نفسك سرا ودون الجهر يعني العلانيه يعني يسمع من خلفك قال الضحاك

المعنى اجهر بالقراه في صلوه الغداه المغرب والعشا ولا تكن من الغافلين يعني لا تغفل عن القراه في الظهر والعصر فانك تخفي القراه فيهما وروى عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم انه قال اذكروا الله ذكرا خاملا قيل وما الذكر الخامل قال الذكر الخفي لقوله بالغدو والاصال يعني غدوة وعشيا وروى يحيى بن ابي ايوب عن خالد بن يزيد عن سعيد بن هلال عمن سمع عقبة بن عامر المسر بالقراه كالمسر بالصدقه والمعلن بالقراه كالمعلن بالصدقه ثم قال ولا تكن من الغافلين يعني عن القراه في الصلوه قوله تعالى ان الذين عند ربك يعني الملائكه لا يستكبرون عن عبادته يعني لا يتعظمون ولا يستنكفون عن طاعته ويسبحونه يقول ويذكرونه وله يسجدون يعني يصلون وقال اهل اللغه الاصال جمع الاصل والاصل جمع الاصيل والاصال جمع الجمع يعني العشيات

سوره الانفال كلها مدنيه بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل يسالونك عن الانفال والانفال الغنايم واحدها نفل قال لبيد

ان تقوى ربنا خير نفل ؛ وباذن الله ريثي وعجل ؛

قال ابن عباس رضي الله عنهما عن صله في الكلام وانما هو يسالونك عن الانفال وقال لمن الانفال وقال انما سالوا عنها لانها كانت محرمه من قبل فسالوا عنها رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فنزل يسالونك عن الانفال يعني الغنايم قال الفقيه حدثنا ابو الفضل بن ابي حفص قال حدثنا ابو جعفر الطحاوي قال حدثنا ابراهيم بن ابي داود قال حدثنا سعيد بن ابي مريم عن عبد الرحمن بن ابي زياد عن عبد الرحمن بن الحارث عن سليمان بن موسى عن مكحول ابن ابي امامه عن عباده بن الصامت قال خرج رسول الله صلى الله عليه واله وسلم الى بدر فلقي العدو فهزمهم الله تعالى اتبعهم طايفه من المسلمين يقتلونهم واحدقت طايفه برسول الله صلى الله عليه واله وسلم واستولت طايفة بالعسكر والنهب فقال الذين طلبوهم نحن طلبنا العدو وبنا نفاهم الله تعالى وهزمهم فلنا النفل وقال الذين احدقوا برسول الله صلى الله عليه واله وسلم نحن احدقنا برسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينال العدو منه غره فهو لنا وقال الذين استولوا على العسكر والنهب ما انتم باحق منا بل هو لنا نحن حويناه واستوليناه فانزل الله يسالونك عن الانفال قل الانفال لله والرسول فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم فقسم رسول الله صلى الله عليه واله وسلم بينهم عن فواق وروى اسباط عن السدي قال كانت الانفال لله ورسوله فنسخ بقوله فان لله خمسه وللرسول وعن عكرمه ومجاهد مثله قوله تعالى فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم يقول اخشوا الله واطيعوه في امر الغنيمه واصلحوا ما بينكم من الخلاف في الغنيمه ان كنتم مومنين يعني ان كنتم مصدقين ثم نعت المومنين المصدقين فقال انما المومنين الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم يعني انما المصدقون الذين اذا ذكر عندهم حكم الله تعالى خافت قلوبهم ويقال الذين امروا بامر من الله وجلت قلوبهم

يعني قرن

يعني قبلت قلوبهم فسمي القبول وجلا لان بالوجل يثبت القبول لانهم وجلوا عقوبة
الله تعالى فقبلوه ثم قال واذا تليت عليهم اياته يعني اذا قريت عليهم اياته بالجهاد
والنهي في امر الصلح وغيره زادتهم ايمانا يعني يقينا وتصديقا وقال الضحاك
يعني زادتهم تصديقا بحكم الناسخ مع تصديقهم بالمنسوخ وقال الزجاج تصديق الايمان
التصديق فكلما يتلى عليهم من عند الله صدقوا به فزادهم تصديقا بالفرايض مع تصديقهم
بالله وعلى ربهم يتوكلون يعني يفوضون امرهم الى الله تعالى ويثقون به ولا
يثقون بما في ايديهم من الغنايم ويعلمون ان الله تعالى رازقهم ثم قال الذين يقيمون
الصلوة يعني يتمونها في مواقيتها بركوعها وسجودها ومما رزقناهم ينفقون يعني
يتصدقون مما اتيناهم من الاموال وينفقونها في طاعة الله اولئك هم المومنون
حقا يعني اهل هذه الصفة هم المومنون الموحدون صدقا وهم المصدقون لهم
درجات عند ربهم يعني فضايل عند ربهم في الاخرة ويقال منازل في الرفعة
على قدر اعمالهم ومغفرة ورزق كريم يعني مغفرة لذنوبهم وثواب حسن في
الجنة ويقال الفتوح والغنيمة وقال ابن عباس في قوله اولئك هم المومنون
حقا قال المومن مومن حقا والكافر كافر حقا قوله تعالى كما اخرجك ربك من
بيتك بالحق وان فريقا من المومنين لكارهون قال القتبي كراهتهم فيما
فعلته في الغنايم ككراهتهم للخروج معك ويقال اولئك هم المومنون حقا كما اخرجك
ربك من بيتك بالحق ويقال لهم مغفرة ورزق كريم كما اخرجك ربك من بيتك بالحق
وان فريقا منهم لكارهون فكذلك نفل الغنيمة لمن تشا وان كرهوا ذلك ويقال
هذا ابتدا القصة ومعناه امض على وجهك كما اخرجك ربك من بيتك بالحق
وان فريقا من المومنين لكارهون يجادلونك في الحق وكان هذا بعد خروجه الى
بدر وكانت غزوة بدر في السنة الثانية من مقدم النبي صلى الله عليه واله وسلم
المدينة وفي تلك السنة حولت القبلة من بيت المقدس الى البيت الحرام وكانت غزوة
بدر في شهر رمضان وكان قضيته ان النبي صلى الله عليه واله وسلم بلغه ان عير
خرجت من الشام فيهم ابو سفيان بن حرب ومخرمة بن نوفل في اربعين رجلا
من تجار قريش ويقال اكثر من ذلك فقال النبي صلى الله عليه واله وسلم هذا عير
ابي سفيان بن حرب ومخرمة بن نوفل قد اقبلت فاخرجوا اليها لعل الله ان ينفلكموها
وتتقووا بها على الجهاد عدوكم فبعث رسول الله صلى الله عليه واله وسلم رجلين من
جهينة حليفين في الانصار بان ينظروا ويأتونا بخبر العير فخرجا واتيا الصفرا
وهي منزلة على طريق الشام فقالا لاهل الصفرا هل احسستم من احد قالوا
لا فخرجا فمرا بجاريتين تتلازمان فقالت احدهما للاخرى اقض درهمي لي عليك
فقالت لا والله ما عندي اليوم ولكن عير قريش نزلت موضع كذا ليقدموا فاعمل لهم
فاقضيك درهما فسمع الرجلان ما قالت الجاريتان فرجعا وجا ابو سفيان بن حرب
الى الصفرا فقال لاهل الصفرا هل احسستم من احد قالوا لا الا رجلين نزلا

عند الكثيب ثم ركبا فجا ابو سفيان الى ذلك الموضع فرا هناك بعر الابل فاخذ بعرا منه
ففتته فوجد فيه النوى فقال علايف اهل يثرب واللات والعزى فارسل الى الطريق
ضمضم بن عمرو الغفاري الى مكة يخبرهم ان محمد قد اعترض لعيركم فادركوها وكانت
بنت عبد المطلب رات قبل ان يقدم ضمضم بثلاثة ايام كان راكبا على بعير اورق
ومعه راية سودا فدخل المسجد الحرام ثم نادا باعلا صوته يا ال فلان ويا ال فلان
انفروا المصارعكم الى ثلاث ثم ارتقى على ابا قبيس ونادى ثلاث مرات ثم قلع صخرة
من ابى قبيس ودارها على اهل مكة فتكسرت ولم يبق احد من قريش الا اصابته
فلقة منها فلما اصبحت قصت رويا‌ها على اخيها العباس وقالت انى اخاف ان يصيب
قومك شر فاغتم العباس مما سمع منها وذكر العباس ذلك لوليد بن عتبة وكان
صديقا له فذكر الوليد بن عتبة ذلك لابيه عتبة بن الربيعة فذكر عتبة ذلك لابي
جهل بن هشام وفشا ذلك الحديث فى قريش فخرج العباس الى المسجد وقد اجتمع
فيه صناديد قريش فقال ابوجهل يا ابا الفضل متى حدثت فيكم هذه النبية الى انه
اما رضيتم ان قلتم منا نبى حتى قلتم منا نبيه والله لننتظرن بكم ثلاثا فان جا
تاويل رويا‌ها والا كتبنا عليكم كتابا انكم اكذب اهل بيت فى العرب فقال له العباس
يا كذاب انت اولى يا مصفر الست يا الله انك اولى بالكذب واللوم منا فلما كان اليوم
الثالث جا ضمضم وقد شق قميصه وجزع انف ناقته وجعل التراب على راسه
وهو ينادى يا معشر قريش الغوث الغوث ادركوا عيركم فقد عرض لها محمد صلى
الله عليه واله وسلم فاجتمعوا وخرجوا وهم كارهون مشفقون لرويا عاتكة ومعهم
القينات والدفاف بطرا ورياء الناس كما قال الله تعالى خرجوا من ديارهم بطرا
ورياء الناس وامر الصحابه بالخروج فخرج معه ثلثمايه وثلاثه عشر رجلا من المهاجرين
فخرجوا على نواضحهم ليس لهم ظهر غيرها ومعهم ثلاثة افراس ويقال فرسان فخرجوا
بغير قوت ولا سلاح لا يرون انهم يكون ثم قتالا فلما نزلوا بالروحا نزل جبرئيل على
محمد صلى الله عليه واله وسلم واخبره بخروج المشركين من مكة نحو عيرهم وقال يا محمد
ان الله وعدك احد الطايفتين اما العير اما العسكر فاخبر النبى صلى الله عليه واله
وسلم بخروج المشركين من مكة الى عيرهم فشق ذلك على بعضهم فقالوا يا رسول الله الا كنت
اخبرتنا انه ثم قتال فنخرج معنا سلاحنا وقوتنا انما خرجنا نريد العير والعير كانت
اهون شوكه واعظم غنيمه فقال النبى صلى الله عليه وسلم اشيروا على فكان ابو بكر وعمر
يشيران عليه بالمضى وكان النبى صلى الله عليه واله وسلم يقول اشيروا على وكان يحب
ان يتكلم الانصار قال سعد بن معاذ سر حيث شيت واقم حيث شيت فوالله لو
امرتنا ان نخوض فى البحر لنخوضه ولا نقول كما قالت بنى اسرايل لموسى اذهب انت وربك
فقاتلا انا ها هنا قاعدون ولكن اذهب انت وربك فقاتلا ونحن معكما متبعون
ونزل كما اخرجك ربك من بيتك بالحق وان فريقا من المومنين لكارهون يعنى القتال
يجادلونك فى الحق بعد ما تبين لهم انك لا تصنع الا ما امرك الله به كانما يساقون الى

الموت وهم ينظرون يعني ينظرون الى القتل ثم قال واذ يعدكم الله احدى الطائفتين
انها لكم اما العير واما العسكر وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم يعني
تمنون غير ذات السلاح قال القتبي ومنه قيل فلان شاك السلاح ويقال غير ذات
الشوكه يكون سن القتال تكون لكم الغنيمه يريد الله ان يحق الحق بكلماته يعني ان
يظهر الاسلام بحقيقة بما انزل عليك من القران ويقطع دابر الكافرين يعني يهلك
الشرك ويستاصله ولو كره المجرمون يعني المشركون فقال النبي صلى الله عليه واله وسلم
سيروا على بركه الله تعالى فاني قد رايت مصارع القوم وجات قريش فادركوا العير
فلقوهم فقال بعضهم لبعض انما خرجتم لاجل العير فلما وجدتم العير فارجعوا
سالمين فقال ابوجهل لا نرجع حتى نقتل محمدا ومن معه فسار رسول الله صلى الله عليه
واله وسلم حتى نزلوا بدر بجانب الوادي الادنى ونزل المشركون على الجانب الاقصى
على الما والوادي فيما بينهما فصلى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم تلك الليله حتى اوبر ليلة
النصف من شهر رمضان وقال في قنوته اللهم لتقتلن اباجهل بن هشام وفلان وفلان
فباتوا تلك الليله وقد اجنبوا وليس معهم ما فاتاهم الشيطان عند ذلك فوسوس
اليهم فقال هل تزعمون انكم على دين الله وانتم تصلون محدثين مجنبين والمشركين
على الما وكان الوادي ذا رمل تغيب فيه الاقدام فامطر الله الوادي حتى سال الوادي
واشتد ذلك الرمل واغتسل المسلمون من جنابتهم وشربوا وسقوا دوابهم فذلك
قوله وينزل عليكم من السما ما ليطهركم الى قوله ويثبت به الاقدام وكان علي والزبير
رضي الله عنهما يحرسان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فجاء سقاة يستقون الما
فاخذهم علي والزبير فسالاهم عن ابي سفيان فقالوا ما لنا بابي سفيان من علم
فقالا فمن انتم فقال مع قريش من اهل مكه فقال فكم هم قالوا لا ندري هم كثير لا
ندري كم هم فقال كم ينحر لهم في كل يوم قال في يوم نحر عشر جزور وفي يوم تسع فقال
النبي صلى الله عليه واله وسلم القوم ما بين تسعمائه الى الف وكان عددهم تسعمائه
وخمسين وكانوا اخرجوا من مكه الف وما يتين وخمسين فرجع اخنس بن شريق مع
ثلثمائه من بني زهره مع العير وبقي تسعمائه وخمسون رجلا فصلى رسول الله صلى الله
عليه واله وسلم صلوه الخوف الغدا ودفع يده وقال اللهم لا تهلك هذه العصابه فانك
ان اهلكتهم لم تعبد على الارض ابدا فقال ابوبكر رضي الله عنه يا رسول الله قد دنا
القوم فقال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ابشر يا ابابكر فاني رايت جبريل معتجرا
بعمامه يقود فرسا بين السما والارض فامده الله بجبريل بالف من الملائكه وميكائيل
عليه السلام في الف من الملائكه واسرافيل عليه السلام في الف من الملائكه فذلك
قوله تعالى يمددكم ربكم بثلاثة الاف من الملائكه فقال ابوجهل اللهم انصر احب الدينين
اليك ديننا العتيق ودين محمد الحديث وقال عتبه بن ربيعه يا معشر قريش ان محمدا رجل
منكم فان يك نبيا فانتم اسعد الناس به وان يكن ملكا فتعيشوا في ملك اخيكم وان
يكن كاذبا يقتله سواكم لا يكون هذا سواكم منكم واني لا ادري مع ذلك وما ارى

العيون لا يموتون حتى يقتل عددا منكم قال ابو جهل منكم يا ابا الوليد منكم جبنت وانتفخ
سحرك فقال له عتبه يا كذاب تعلم اليوم اينا الجبان فلبس عتبه لامته وخرج ومعه اخوه
شيبه بن ربيعه وخرج معه ابنه الوليد بن عتبه وتقدموا الى القوم وقالوا يا محمد ابعث
لنا اكفانا فخرج اليهم ثلاثه من الانصار فقالوا من انتم قالوا نحن انصار الله ورسوله فقالوا
لا نريدكم ولكن نريد اخواننا من قريش فانصرفوا فقال النبي صلى الله عليه واله
وسلم يا بني هاشم تقدموا اليهم فقام علي وحمزه بن عبد المطلب وعبيده بن الحارث
ابن عبد المطلب رضي الله عنهم وعليهم البيض فقال لهم عتبه تكلموا نعرفكم فقال
حمزه انا اسد الله واسد رسوله فقال له عتبه والله كفو كريم لمن هذان معك قال
علي بن ابي طالب وعبيده ابن الحارث فذهب الشيخ الى الشيخ والشاب الى الشاب
والكهل الى الكهل فذهب عبيده الى شيبه بن ربيعه وكلاهما شيخان وذهب علي
الى الوليد بن عتبه وذهب حمزه الى عتبه بن ربيعه وكلاهما كهلان فقتل حمزه
ابن عبد المطلب عتبة بن ربيعه وقتل علي بن ابي طالب الوليد بن عتبه واختلف
بين الحارث وشيبه بن ربيعه ضربتان ضربه عبيده بالسيف على راس شيبه
وضرب شيبه ضربه في عبيده فمال حمزه وعلي على شيبه فقتلاه وحملا عبيده الى
العسكر فمات عبيده في الحال انصرافهم قبل ان تصل الى المدينه فدفن بمضيق
الصفرا ففي هذا الخبر من الفقه من المشركين اذا طلبوا البراز فلا باس للمسلمين
بان يخرجوا بغير اذن الامام ما لم ينههم على ذلك لان الانصار خرجوا قبل ان ياذن
لهم رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وفيه دليل بانه لا باس ان ينصر صاحبه
احد المبارزين لان حمزه وعليا اعانا عبيده على قتل شيبه وفيه دليل بان لا باس
بالافتخار عند الحرب لان حمزه قال انا اسد الله واسد رسوله ولا باس بان يتبختر في
مشيته في حال القتال ثم خرج مهجع مولى عمر رضي الله عنه فاصابته رميه بين
الصفين وكان اول قتيل يوم بدر وحض رسول الله صلى الله عليه واله وسلم على القتال
فقال عمير بن الحمام السلمي وفي يده تمر ياكل فقال يا رسول الله ان قتلت في سبيل الله فلي
الجنه قال نعم فالقى التمر واخذ سيفه وشد على القوم فقاتل حتى قتل فخرج ابو جهل
ابن هشام على جمل له فخرج اليه شاب من الانصار يقال له معاذ بن عمرو بن الجموح فضربه
ضربة على فخذ ابو جهل فخر ابو جهل عن بعيره فخرج اليه عبد الله بن مسعود فلما راه
ابو جهل فقال يا ابن ام عبد لمن الدوله وعلى من الدايره فقال له ابن مسعود يا عدو
الله لا انت اعتى من فرعون ان فرعون جزع عند الغرق وانت لم يزدك هذا المصرع
الا تماديا في الضلاله ثم وضع يده على عاتقه اي جهل فقال ابو جهل رويعينا بالامس
لقد ارتقيت مرقيا عظيما فقتله عبد الله بن مسعود وجا براسه الى رسول الله صلى
الله عليه واله وسلم فخر رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ساجدا ثم قال رسول الله
صلى الله عليه وعلى اله وسلم لابي بكر ويقال لعلي ناولني كفا من التراب فاخذ رسول الله
صلى الله عليه وعلى اله وسلم قبضة من تراب ورمى بها في وجه القوم وقال شاهت الوجوه

فدخلت في اعين القوم كلهم واقبل اصحاب رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يقتلونهم
ويأسرونهم وحملوا على المشركين والملائكة معهم وقذف الله في قلوب المشركين الرعب
وقتلوا في تلك المعركة سبعين واسروا سبعين واستشهد من المهاجرين والانصار
في ذلك اليوم ثلاثة فرجع النبي صلى الله عليه وسلم بالاسارى والغنايم الى المدينة فاستشار
النبي صلى الله عليه واله وسلم في امر الاسارى فاقبل على ابا بكر رضي الله عنه فقال
ما تقول يا ابا بكر قال قومك وبنو عمك فان قتلتهم صاروا الى النار وان تفدهم فلعل
الله يهديهم الى الاسلام ويكون ما نأخذ منهم قوة للاسلام والمسلمين وقوة على حربنا عدوهم
ثم اقبل على عمر رضي الله عنه قال ما تقول يا ابا حفص قال عمر ان في يدك رؤساء من المشركين
وصناديدهم فاضرب اعناقهم ويغني الله المؤمنين من فضله فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان مثلك يا ابا بكر من الملائكة مثل ميكائيل عليه السلام وانه لا ينزل الا
بالرحمة وان مثلك من الانبياء ابراهيم عليه الصلاة والسلام حيث قال فمن تبعني فانه
مني ومن عصاني فانك غفور رحيم ومثل عيسى عليه السلام ان تعذبهم فانهم عبادك
وان تغفر لهم الاية ومثلك يا عمر مثل جبريل عليه السلام فانه ينزل بالعذاب والشدة
ومثلك من الانبياء مثل نوح قال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا ومثل موسى
حيث قال ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا الاية وروى سماك
ابن حرب عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال قيل لرسول الله صلى الله
عليه واله وسلم حين فرغ من بدر عليك بالعير ليس دونها شي فناداه العباس وهو
اسير في وثاقه انه لا يصلح فقال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ولم قال لان الله
تعالى وعدك احدى الطائفتين وقد اعطاك ما وعدك قوله تعالى اذ تستغيثون ربكم
وذلك ان النبي صلى الله عليه واله وسلم لما راى كثرة المشركين علم ان لا قوة له الا بالله تعالى
فقال اللهم وعدتني النصر وانت لا تخلف الميعاد فاستجاب له ربه ونزل اذ تستغيثون
ربكم يقول اذ تسألون ربكم وتدعونه يوم بدر بالنصرة على عدوكم فاستجاب لكم يعني
فاجابكم اني ممدكم يعني ازيدكم بالف من الملائكة مردفين يعني متتابعين بعضهم
على اثر بعض قرا نافع وعاصم في رواية ابي بكر مردفين بالنصب وقرا الباقون
بالكسر وكلاهما يرجع الى معنى واحد وهو التتابع قال عكرمة امدهم يوم بدر بالف من
الملائكة ووعدهم ثلاثة الاف لغزوة بعده بدعائه وزاده الفين فذلك خمسة الاف
من الملائكة وقال هذا كله كان في يوم بدر ولم يقاتلوا يوم الاحزاب ولا يوم حنين ثم
قال وما جعله الله الا بشرى يقول ما انزل الله الملائكة الا للبشارة وقال بعضهم
الملائكة وانما كانوا مبشرين وروى عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال قاتلت الملائكة
يوم بدر ولم يقاتلوا يوم الاحزاب ولا يوم حنين ثم قال وما جعله الله الا بشرى يقول
ما انزل الله الملائكة الا للبشارة وما جعله الله عدد الملائكة الا بشرى ولتطمئن
قلوبكم به يعني لتسكن اليه قلوبكم وما النصر الا من عند الله يعني ليس النصر
بقلة العدد ولا بكثرته ولكن النصر من عند الله ان عزيز بالنقمة حكيم حكم بالنصر

للنبي صلى الله عليه وسلم وللمومنين وللهزيمة للمشركين قوله تعالى اذ يغشاكم النعاس
يعني القى عليكم النوم امنة منه يعني امانا من عذاب الله وروى عاصم عن ابي زرين
عن عبد الله بن مسعود قال النعاس عند القتال امنة من عند الله وفي الصلوة من
الشيطان قرا نافع فيغشيكم النعاس امنة منه والتشديد للمبالغة ثم قال وينزل
عليكم من السما ما ليطهركم به يعني بالما من الاحداث والجنابة ويذهب عنكم
رجز الشيطان يعني وسوسة الشيطان وكيده وقال القتبي الرجز العذاب
كقوله رجزا من السما ثم كيد الشيطان رجز لانه سبب العذاب ثم قال وليربط على
قلوبكم يعني يشدد قلوبكم بالنصر عند القتال ويثبت به الاقدام يعني ليستقر
الرجل حتى امكنهم الوقوف عليه ويقال ويثبت به الاقدام في الحرب ثم قال اذ يوحي
ربك الى الملائكة يعني الهم ربك الملائكة اني معكم يعني اني معينكم وناصركم
فثبتوا الذين امنوا يعني بشروا المومنين بالنصر وكان الملك يمشي امام الصف
فيقول ابشروا انكم كثير وعدوكم قليل والله ناصركم سالقي يعني ساقذف
في قلوب الذين كفروا الرعب يعني الخوف من رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم وللمومنين ثم علم المومنين كيف يضربون ويقتلون فقال فاضربوا فوق
الاعناق يعني على الاعناق واضربوا منهم كل بنان يعني اطراف الاصابع وغيرها
ويقال كل مفصل قال الفقيه رضي الله عنه سمعت من حكى عن ابي سعيد الفاريابي
انه قال ان الله تعالى اراد ان يلطخ سيوفهم بفرث المشركين فامرهم ان يضربوا
فوق الاعناق ولا تضربوا على الوسط ويقال معناها اضربوا على كل شي استقبلكم
من اعضايهم ولا ترحموهم ذلك بانهم يعني ذلك الضرب والقتل شاقوا الله ورسوله
يعني عادوا الله ورسوله وخالفوا الله ورسوله ومن نافق الله ورسوله يقول
يخالف الله ورسوله فان الله شديد العقاب اذا عاقب ثم قال ذلكم يعني ذلكم
القتل يوم بدر فذوقوه في الدنيا وان للكافرين عذاب النار يوم القيمة
مع القتل الذي في الدنيا يعني ان القتل والضرب لم يصر كفارة لهم قوله تعالى
يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم الذين كفروا بتوحيد الله يوم بدر زحفا يعني
مزاحفة يقال زحفت القوم اذا ارادوا القتال ومعناه اذا واقعتموهم القتال
فلا تولوهم الادبار يعني منهزمين ومن يولهم يوميذ دبره
يعني يولي ظهره منهزما يوميذ يعني يوم حربهم قال الكلبي يوم بدر خاصة الا
متحرفا لقتال يقول مطرده طردا الكرة يريد الكرة للقتال او متحيزا الى
فية يعني يتجاوز من فية الى فية من اصحابه يمنعوه من العدو وقال اهل اللغة
تحوزت وتحيزت اي انضمت اليه ومعناه اذا كان منفردا فصار ليكون مع المقاتلة
فقد باء بغضب من الله يعني استوجب الغضب من الله وماواه جهنم وبيس
المصير الا متحرفا لقتال او متحيزا الى فية وروى للحسن انه قال كان هذا يوم
بدر خاصة لانه لم تكن له فية يتجاوزون اليها وعن داود بن هند عن ابي نضرة قال

ذلك

نزلت يوم بدر لانهم لم يتجاوزوا الى المشركين لانه لم يكن في الارض مسلمون غيرهم وقد قال
بعضهم في الاية غير منسوخة لانه لا يجوز للواحد ان يهرب من الاثنين ويجوز ان يهرب من
الجماعة واذا لم يكن معه سلاح جاز له ان يهرب من الذي معه السلاح وان لم يكن راميا
جاز له ان يهرب من الرامي وان كان عدد المسلمين نصف عدد الكفار لا يجوز ان يهربوا
منهم وان كانوا مائة الف لانه روي عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم انه قال
لن تغلب اثنا عشر الفا من قلة اذا كانت كلمتهم واحدة فينبغي ان يجعلوا كلمتهم واحدة
ويقاتلوهم حتى ينصرهم الله والاية نزلت في الذي لا يجوز له الهرب وروى سليمان
ابن بلال عن ثور بن زيد عن ابي الغيث عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه واله
وسلم انه قال اجتنبوا الموبقات قيل وما هن يا رسول الله قال الشرك بالله واكل
مال اليتيم والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات قوله تعالى فلم تقتلوهم
وذلك ان المسلمين كانوا يقولون قتلنا فلان وقتلنا فلان فاراد الله ان لا يعجبوا
بانفسهم فقال فلم تقتلوهم يقول لم قتلتموهم ولكن الله قتلهم يعني ان الله تعالى
نصركم وامدكم بالملائكة وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى حين رمى النبي صلى
الله عليه وسلم قبضة من تراب فملا الله اعينهم بها فانهزموا قال الله تعالى وما رميت
لم تصب رميتك ولم تبلغ ذلك المبلغ ولكن الله تعالى تولى ذلك ويقال رمى النبي صلى الله
عليه واله وسلم يوم احد بالحربة فاصاب ابي بن خلف والكسائي بكسر النون وتخفيف
الله بالضم وكذلك ولكن الله قتلهم وقرا الباقون بنصب النون مع التشديد ونصب
ما بعده ثم قال وليبلي المؤمنين منه بلاء حسنا يعني لينصرهم نصرا جميلا ويختبرهم
بالتي هي احسن وينعم على المؤمنين منه نعمة بينة ان الله سميع عليم يعني سميع دعا
النبي صلى الله عليه واله وسلم عليم بالاجابة ذلكم يعني القتل وهزيمة الكفار ويقال
معناه الامر ذلكم ثم ابتدا فقال وان الله موهن كيد الكافرين يعني مضعف المشركين
ببدر قرا ابن كثير ونافع وابو عمرو موهن كيد الكافرين بنصب النون بغير تنوين
كيد بكسر الدال على معنى الاضافة وقرا الباقون موهن بالتخفيف والتنوين
كيد بالنصب والموهن والموهّن واحد ويقال وهنت الشي واوهنته اذا جعلته
ضعيفا واهيا ثم قال ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح يقول ان تستنصروا
فقد نصرتم حين قتلتم وذلك حين قال ابو جهل بن هشام اللهم انصر اعز الجندين
واكرم الفئتين اليك فاستجيب دعاؤه على نفسه واصحابه وان تنتهوا يعني عن
قتاله فهو خير لكم عن قتاله ويقال ان اهل مكة حين ارادوا الخروج الى بدر اخذوا
باستار الكعبة وقالوا اللهم احب الفئتين احب اليك فانصرهم فنزل فان تستفتحوا
فقد جاءكم الفتح وان تنتهوا عن قتال محمد وعن الكفر فهو خير لكم من الاقامة عليه وان
تعودوا نعد ان تعودوا لقتال محمد صلى الله عليه واله وسلم نعد عليكم بالهزيمة ولن
تغني عنكم فئتكم يعني جماعتكم شيئا ولو كثرت في العدد وان الله مع المؤمنين يعني
معينا لهم وناصرهم قرا نافع وابن عامر وعاصم في احدى الروايتين وان الله بالنصب

والباقون بالكسر على معنى الاستيناف ويشهد لها قراة ابن مسعود مع المومنين يايها
الذين امنوا اطيعوا الله ورسوله في امر الغنيمة والصلح ولا تولوا عنه يعني
لا تعرضوا عن امره ويقال عن الطاعة ويقال عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
وانتم تسمعون المواعظ في القران قوله تعالى ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا
وهم لا يسمعون قال الكلبي هم بنو عبد الدار لم يسلم منهم الا رجلان وقال الضحاك
ومقاتل ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا الايمان وهم لا يسمعون يعني المنافقين
قوله ان شر الدواب عند الله يعني شر الناس عند الله الصم عن الهدى البكم الخرس
الذين لا يتكلمون بخير الذين لا يعقلون الايمان يعني بنو عبد الدار وغيرهم من الكفار
الذين لم يسلموا ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم يقول لو علم فيهم صدقا لاعطاهم الايمان
لما سبق في علم الله تعالى فيهم وقال الزجاج لو علم الله تعالى فيهم خيرا لاسمعهم جواب
عن كلما يسالون عنه ولو اسمعهم يعني لو بين لهم كلما يختلج في نفوسهم لتولوا وهم معرضون
قوله تعالى يايها الذين امنوا استجيبوا لله وللرسول يعني اجيبوا الله بالطاعة
في امر القتال وللرسول اذا دعاكم الى القتال او غيره وانما قال اذا دعاكم
ولم يقل دعواكم لان الدعوة واحدة ومن اجاب الرسول فقد اجاب الله لما
يحييكم يعني القران الذي به حياة القلوب ويقال لما يحييكم يعني لما يكون سببا
لحياتكم الحياة الدايمة في نعيم الاخرة واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه
قال الفقيه حدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا فارس بن مردويه عن محمد بن الفضل
عن ابي مطيع عن حماد بن سلمة عن الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس قال يحول بين
المومن ومعاصيه التي تسوقه وتجره الى النار ويحول بين الكافر وطاعته التي
تجره الى الجنة ويقال يحول بين المرء وارادته لان الامر لا يكون بارادة العبد وانما
يكون بارادة الله تعالى كما قال ابو الدردا رضي الله عنه

يريد المرء ان يعطى مناه ۞ ويابى الله الا ما اراد ۞

ويقال يحول بين المرء واملة لان الاجل حال دون الامل وقال سعيد بن جبير يعني
يحول بين الكافر والايمان وبين المومن والكفر وقال مجاهد يحول بين المرء وقلبه
حتى يتركه ولا يعقله عقلا حتى لا يدري لا يعقل ويعقله حتى لا يدرك ما يعمل ثم قال
وانه اليه تحشرون يعني في الاخرة فتثابون باعمالكم قوله تعالى واتقوا فتنة لا
تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة قال مقاتل نزلت في شان علي وطلحة وزبير قال
حدثنا محمد بن محمد قال حدثنا ابو بكر الواسطي قال حدثنا ابراهيم بن يوسف قال حدثنا
قبيصة عن سفيان عن جويبر عن الضحاك في قوله واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم
خاصة قال نزلت في اصحاب محمد صلى الله عليه واله وسلم قال حدثنا محمد بن محمد قال حدثنا
ابو بكر الواسطي قال حدثنا ابراهيم بن يوسف قال حدثنا ابو معاويه عن السدي عن المعلى
عن ابي ذر ان عمر اخذ بيده يوما فغمزها فقال حل يدي فعل الفتنة فقال عمر وما ذلك
فعل الفتنة فقال انك جيت ذات يوم فجلست في اخر القوم فقال النبي صلى الله عليه واله وسلم

لايقيم

لا تصيبكم فتنة ما دام هذا فيكم وروى عن علي انه قال حملت انا وعثمان فتنة لهذه الامة وقال بعضهم قوله ولا يصيبن هذا على وجه التمني ومعناه الفوا فتنة ثم نهى فقال لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة هذا اجواب الامر بلفظ النهي مثل قوله لا يحطمنكم سليمان وجنوده ثم قال واعلموا ان الله شديد العقاب اى لمن وقع في الفتنة ثم ذكر النعم فقال واذكروا اذ كنتم قليل يعني واحفظوا نعمة الله تعالى اذ كنتم قليلا في العدد وهم المهاجرين مستضعفون يعني مقهورين في الارض ارض مكة تخافون ان يتخطفكم الناس يعني يختلسكم ويذهب بكم الكفار فآواكم بالمدينة وايدكم يعني قوله واعانكم بنصره يوم بدر وقال قتادة كانوا بين اسد وبني قيصر وكسرى يخافون ان يتخطفهم الناس وهم اهل فارس والروم والعرب من حول مكة ثم قال ورزقكم من الطيبات يعني الحلال وهي الغنيمة لعلكم تشكرون فتعرفون ذلك منه ولطيعونه قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تخونوا الله والرسول روى اسباط عن السدي قال كانوا يسمعون من النبي صلى الله عليه واله وسلم الحديث فيفشونه حتى يبلغ المشركين فنهاهم الله عن ذلك فقال لا تخونوا الله والرسول ويقال كل رجل مؤتمن على ما افترض الله عليه ان شاء اداها وان شاء خانها وقال العتبي الخيانة ان يؤتمن على شيء فلا يؤديه اليه ثم سمي العاصي للمسلمين خائنا لانه اؤتمن على دينه فخان كما قال الله تعالى في اية اخرى علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم ويقال نزلت الاية في ابي لبابة بن عبد المنذر حين اشار الى بني قريظة لا تنزلوا على حكم سعد بن معاذ واشار الى حلقه انه الذبح وذلك ان النبي صلى الله عليه واله وسلم لما حاصر بني قريظة من بعد انصرافه من الخندق وقفا بباب الحصن وفيه سبعمائة رجل من اليهود وقد كانوا ظاهروا قريشا على حرب رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فناداهم يا اخوة القردة والخنازير انزلوا على حكم الله ورسوله فقالت اليهود ما كنت فاحشا قبل هذا فبعث اليهم رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ابا لبابة الانصاري اتامرنا بالنزول الى محمد فاشار بيده الى حلقه انه الذبح ان نزلتم اليه فقال ابو لبابة والذي نفسي بيده ما زالت قدمي عن مكاني اني قد خنت الله ورسوله واوثق نفسه الى سارية المسجد حتى انزل الله توبته ونزل يا ايها الذين امنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا اماناتكم وانتم تعلمون انها خيانة وقال محمد بن اسحق لا تخونوا الله والرسول اى لا تظهروا له من الحق ما يرضى عنكم ثم تخالفوه في السر فان ذلك هلاك لانفسكم وخيانة لاماناتكم ثم قال واعلموا انما اموالكم واولادكم فتنة اى بلاء عليكم لان ابا لبابة انما ناصحهم لاجل ماله وولده الذي كان عند بني قريظة وان الله عنده اجر عظيم يعني الجنة لمن صبر ولم يخن قوله يا ايها الذين امنوا ان تتقوا الله يعني ان تطيعوا الله ولا تعصوه يجعل لكم فرقانا يعني يجعل لكم مخرجا في الدنيا والاخرة ويكفر عنكم سيئاتكم يعني يمحو عنكم ذنوبكم ويغفر لكم يعني يستر ذنوبكم وعيوبكم والله ذو الفضل العظيم يعني ذو الكرم والتجاوز عن عباده قوله واذ يمكر بك الذين كفروا وذلك ان نفرا من قريش اجتمعوا في دار الندوة وكانت قريش اذا اجتمعوا للمشورة والتدبير كانوا يجتمعون في تلك الدار فاجتمعوا

فيها واغلقوا الباب لكي لا يدخل رجلا من بني هاشم ليمكروا بالنبي صلى الله عليه واله وسلم
ويختالوا في امره فدخل ابليس في صورة شيخ وعليه ثياب اطمار وجلس معهم فقالوا انا رجل
من اهل نجد فرايت حسنة وجوهكم وطيبة ريحكم فاردت ان اسمع حديثكم واقتبس منكم
خيرا وقد عرفت مرادكم فان كرهتم جلوسي خرجت عنكم او قال من عندكم فقالوا هذا
رجل من اهل نجد وليس من ارض تهامة ولا باس عليكم منه فتكلموا فيما بينهم فقال عمرو
ابن هشام ارى ان تاخذوه وتجعلوه في بيت وتسدوا بابه وتتركوا له كوة لطعامه
وشرابه حتى يموت فقال ابليس بئس الراي الذي رايت تعمدون الى رجل له فيكم اهل
بيت وقد يسمع به حولكم فتحبسوه وتطعموه يوشك اهل بيته الذي له فيكم ان يقاتلوكم
ويفسدوا جماعتكم فقالوا صدق والله الشيخ ثم تكلم ابو البختري بن هشام فقال ارى
ان تحملوه على بعير ثم تخرجوه من ارضكم حتى يموت او يذهب به حيث شا فقال ابليس بئس
الراي الذي رايت تعمدون الى رجل افسد جماعتكم ومعه منكم طايفة فتخرجونه الى
غيركم فياتيهم فيفسد منهم جماعة ويقبل اليكم فيكون فيه هلاككم قالوا والله صدق
هذا الشيخ قال ابو جهل ارى ان تجمع من كل بطن منكم رجل تعطوهم السيوف فيضربوه
جميعا فلا تدرك قومه من ياخذونه وتودي قريش ديته فقال ابليس والله صدق هو
الصواب فتفرقوا على ذلك فامر الله تعالى بالهجرة واخبر بمكر المشركين فنزلت هذه الاية
واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك اي ليحبسوك في بيت او يقتلوك بالسيوف او
يخرجوك من مكة فامر النبي صلى الله عليه واله وسلم علي بن ابي طالب كرم الله وجهه بان
يبيت في مكانه ثم خرج ومعه ابو بكر ونام مكانه واهل مكة يحرسونه ويظنون انه في
البيت فاذا هو علي رضي الله عنه فقالوا يا ابا الحيدر اين محمد فقال لا ادري فطلبوه
فلم يجدوه ويمكرون بالنبي صلى الله عليه واله وسلم ويريدون به الشر ويمكر الله يعني
يريدهم الهلاك حين اخرجهم الى بدر فقتلوا والله خير الماكرين يعني اصدق الماكرين
وافضل الصانعين صنعا واعدل العادلين عدلا قوله تعالى واذا تتلى عليهم اياتنا
يعني القران قالوا قد سمعنا يعني سمعنا قولك ولو نشا لقلنا مثل هذا اي مثل هذا
القران ان هذا الا اساطير الاولين نزلت الاية في شان نضر بن حارث كان يحدث
عن الامم الخالية من حديث رستم واسفنديار فقال الذي يخبركم محمد مثل الذي احدثكم من
احاديث الاولين وكذبهم فقال له عثمان بن مظعون اتق الله يا نضر فان محمدا لا يقول الا
حقا فقال نضر بن الحارث اللهم ان كان ما يقول محمد حقا فامطر علينا حجارة من السما
قال ابو عبيدة كلما كان في القران من العذاب امطر بالالف وما كان من الرحمة فهو مطر
وروى اسباط عن السدي قال النضر بن الحارث اللهم ان كان ما يقول محمد حقا فامطر
علينا حجارة من السما او ايتنا بعذاب اليم فنزل سال سايل بعذاب واقع فاستجيب
دعاوه فقتل يوم بدر قال سعيد بن جبير قتل النبي صلى الله عليه واله وسلم صبرا اي
حبسا نضير بن الحارث وطعمة بن عدي وعقبة ابن ابي معيط وكان النضر اسير مقداد
فقال مقداد يا رسول الله اسيري فقال النبي صلى الله عليه وسلم في الله ما يقول فقال يا رسول

الله اسيري قال اللهم اغن المقداد من فضلك فقال هذا الذي اردت وماكان الله
ليعذبهم وانت فيهم كان ذلك القول في النضر حين كان النبي صلى الله عليه واله وسلم
بمكة فاخبر الله تعالى انه لا يعذبهم وانت فيهم في ظهرانيهم حتى يخرجك عنهم كما اخرج الانبيا
قبلك عن قومهم ثم عذبهم فقال وماكان الله ليعذبهم وانت فيهم وماكان ليعذبهم وهم
يستغفرون يعني يصلون لله الصلوات الخمس وهم اهل الايمان قال مجاهد وهم يستغفرون
وهم مسلمون ويقال من يأول امره الى الاسلام وتعالى وهم يستغفرون في اصلابهم
من يسلم وروى ابو موسى الاشعري رضي الله عنه قال كان امانان في الارض رفع
احدهما وبقي الاخر وماكان الله ليعذبهم وانت فيهم وماكان الله ليعذبهم وهم يستغفرون
وقال عطيه وماكان الله ليعذبهم وانت فيهم يعني المشركين ثم عاد الى ذكر المشركين فقال
ومالهم الا يعذبهم الله بعد خروج النبي صلى الله عليه واله وصحبه من بينهم وهم يصدون
عن المسجد الحرام يعني يمنعون الناس الموحدين عن المسجد الحرام وماكانوا اولياءه
يعني المشركين قال الكلبي يعني ماكانوا اوليا المسجد وتعالى وماكانوا اوليا الله
تعالى ان اولياؤه الا المتقون يعني ماكان اوليا الله الا المتقون من الشرك ولكن
اكثرهم لا يعلمون توحيد الله وماكان صلاتهم معناه ومالهم ان لا يعذبهم الله وما
كان صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصدية يعني لم يكن صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصدية
يعني لم يكن الا التصفير والتصدية يعني التصفيق باليدين اذا صلى النبي صلى الله عليه واله
وسلم في المسجد الحرام قرا الاعمش وماكان صلاتهم الا مكاء وتصدية بالضم وهكذا قرا
عاصم في احد الروايتين بجعلوا الصلوة خبر كان المكاء والتصدية اسم كان وقرا الباقون
صلاتهم بالضم بجعلوه اسم كان مكاء وتصدية بجعلوا الصلوة خبر كان وجعلوا المكاء والتصدية
بالنصب على معنى خبر كان ثم قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون بتوحيد الله تعالى
فاهلكهم الله تعالى في الدنيا ولهم عذاب الخلود في الاخرة قوله عز وجل ان الذين
كفروا ينفقون اموالهم على عداوة رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قال ابن عباس
نزلت الاية في المطعمين في بدر وهم الذين يطعمون اهل بدر حين خرجوا في طريقهم قال
الله تعالى فسينفقونها وكانوا اثلثة عشر رجلا اطعموا الناس طعاما وكان على كل
رجل منهم يوما منهم ابوجهل واخوه الحارث بن هشام وعتبه وشيبه ابنا ربيعه
ومنبه ونبيه ابنا الحجاج وابو البختري بن هشام وحكيم بن حزام وابي بن خلف وغيرهم
يقول الله عز وجل فسينفقونها ثم تكون حسرة يعني تكون نفقاتهم عليهم حسرة
وندامة لانه يكون له زيادة العذاب فتكوى بها على جنوبهم وظهورهم وقال مجاهد
نفقة ابي سفيان على الكفار يوم احد وقال الحسن انفق ابي سفيان على المشركين
يوم احد اربعين اوقية ذهب ثم يغلبون يعني يهزمون ولا تنفعهم نفقتهم شيئا
والذين كفروا الى جهنم يحشرون يعني القتل والهزيمة لم يكن كفارة لذنوبهم فيحشرون
في الاخرة الى جهنم ثم قال ليميز الله الخبيث من الطيب يعني الحسن من العمل من الطيب
العمل ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا يعني يجمعه وهذا قول الكلبي

وقال مقاتل ليميز الله بين نفقة المومنين والكافرين فيقبل نفقة المومنين فيثيبهم على ذلك ويجعل نفقة الكافرين وبالا عليهم ويجعل ذلك سببا لعقوبتهم فتكوى بها جباههم قال العتبي فيركمه فيجعله ركاما بعضه على بعض ثم قال واولئك هم الخاسرون يعني المغبونين في العقوبة قرا حمزه والكسائي ليميز الله بضم اليا مع التشديد وقرا الباقون بالنصب مع التخفيف ومعناهما واحد يقال مازبين وبين تميز قوله تعالى قل للذين كفروا يعني يا ابا سفيان واصحابه ومن كان مثل حالهم الى يوم القيمه ان ينتهوا عن الشرك وعن قتال محمد صلى الله عليه واله وسلم وعن المومنين يغفر لهم ما قد سلف يعني يتجاوز عنهم ما قد سلف من ذنوبهم وشركهم وان يعودوا الى قتال محمد صلى الله عليه واله وسلم واصحابه فقد مضت سنة الاولين بنصر اولياه وقهر اعدايه وهل يعني القتل نحد بهم العقوبة لكي لا يعودوا فيصيبهم مثل ما اصاب وقال الكلبي مضت سنة الاولين ان نصر الله انبياءه واولياءه ومن امن معهم كقوله عز وجل انا لننصر رسلنا ثم حث على المومنين على القتال الكفار فقال وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة يعني حتى لا يكون الشرك بمكة وتعالى حتى لا يتخذوا شركا ويوحدوا ربهم ويكون الدين كله لله يعني يظهر دين الاسلام ولا يكون الدين غير دين الاسلام فان انتهوا عن الشرك وعباده الاوثان وقال للمسلمين فان الله بما تعملون بصير فيثيبهم باعمالهم ثم قال وان تولوا يعني اعرضوا عن الايمان فاعلموا يا معاشر المسلمين بان الله مولاكم يعني حافظكم وناصركم ثم قال نعم المولى ونعم النصير يعني المانع قوله تعالى واعلموا انما غنمتم من شيء فعلمهم قسمة الغنايم وجعل اربعه اخماس للذين اصابوها وامر بان يقسم الخمس على خمسة اسهم وقال ابو العاليه الرياحي كان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يوتى بالغنيمه فيقسمها على خمسة اسهم وقال بعضهم على ستة اسهم وقال الرياحي كان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يوتى بالغنيمه فيقسمها على خمسة اسهم اربعه لمن شهدها ويأخذ الخمس ويجعله على ستة اسهم سهم لله فيجعله للكعبه وسهم للرسول وسهم لذي القربى يعني قرابة النبي صلى الله عليه واله وسلم وسهم لليتامى وسهم للمساكين وسهم لابن السبيل وقال بعضهم لله ولرسوله واحد وروى سفيان عن قيس بن مسلم قال سالت الحسن بن محمد ابن الحنفيه عن قوله تعالى فان لله خمسه قال هذا مفتاح الكلام لله في الدنيا والاخره ثم قال وقد اختلف بعد وفات رسول الله صلى الله عليه واله وسلم في سهم الرسول وسهم ذوي القربى وقال بعضهم للخليفة وقال بعضهم فاجتمعوا على ان جعلوا هذين السهمين في الكراع والعدة في سبيل الله فكانا كذلك في خلافة ابا بكر وعمر رضي الله عنهما وروى ابو يوسف عن الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس قال كان الخمس على عهد رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يقسم على خمسة اسهم خمس لله ورسوله وواحد لذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل وقسم بعد رسول الله صلى الله عليه واله وسلم في زمن ابي بكر وعمر وعثمان وعلي

رضي الله

رضي الله عنهم على ثلثة اسهم ولا يكون لذوي القربى شي ويكون لفقرايهم فيه نصيب
كما يكون لساير الفقرا وكذلك يتاميهم وابن السبيل منهم ثم قال ان كنتم امنتم بالله
ويجوز ان يكون معناه اقبلوا ما امرتم من القسمه في الخمس ان كنتم امنتم بالله ان
يكون متعلقا بقوله فاعلموا ان الله مولاكم ان كنتم امنتم بالله ويجوز ان يكون معناه
فاقبلوا ما امرتم من القسمه في الخمس ان كنتم امنتم يعني ان كنتم صدقتم بتوحيد الله
وما انزلنا على عبدنا يوم الفرقان يعني وصدقتم بما انزل على محمد صلى الله عليه واله
وسلم من القران يوم الفرقان يعني يوم بدر وقال الكلبي يعني يوم النصر يوم بدر
وفرق بين الحق والباطل وقال مقاتل معناه بما انزل من القران يوم بدر فاقروا
بحكم الله في امر الغنيمه يوم التقى الجمعان يعني جمع المسلمين وجمع المشركين والله
على كل شي قدير على نصر المومنين وهزيمه الكافرين ثم قال واذكروا اذ
انتم يعني اذكروا هذه النعمه بالعدوة الدنيا قرا ابن كثير وابو عمرو بالعدوة
بالكسر وقرا الباقون بالضم ومعناهما واحد وهو شفير الوادي يقال عدوة
الوادي وعدوته كنتم على شاطي الوادي مما يلي المدينه وهم بالعدوة القصوى
يعني من الجانب الاخر مما يلي مكه والركب اسفل منكم يعني العير اسفل منكم ثلثة
اميال على شاطي البحر حين اقبلوا من الشام ولو تواعدتم يعني لو تواعدتم انتم
والمشركين بالاجتماع للقتال لاختلفتم انتم والمشركين في الميعاد ولكن جمع الله
بينكم على ميعاد ليقضي الله امرا يعني ليمضي الله امرا كان مفعولا يعني كاينا ومن
قضايه هزيمة الكفار ونصر محمد صلى الله عليه واله وسلم واصحابه ليهلك من هلك
عن بينة يقول ليكفر من اراد ان يكفر بعد البيان له من الله تعالى ويحيى من حي
بالايمان اراد ان يومن بعد البيان ويحيى من حي بالايمان عن بينة ويقال هذا وعيد
من الله لاهل مكه يقول على كفره من اراد ان يقيم بعد ما ارسلت اليه الرسول وقامت
عليه الحجه قرا نافع وعاصم في روايه ابي بكر وابن كثير في روايه البزي من حيي باظهار
اليا وقرا الباقون بيا واحد واصله بيايين الا ان احدى الحرفين ادغم في الاخر
لانهما من جنس واحد ثم قال وان الله سميع عليم اذ يريكهم الله في منامك قليلا
وذلك ان النبي صلى الله عليه واله وسلم راى في المنام ان العدو قليل قبل ان يلتقوا
فاخبر النبي بما راي فقالوا رويا النبي صلى الله عليه واله وسلم ثم قال ولو اراكهم
كثيرا لفشلتم يعني لجبنتم وتركتم الصف ولتنازعتم في الامر يعني اختلفتم في
الامر امر محمد صلى الله عليه واله وسلم ولكن الله سلم يعني اتم للمسلمين امرهم على عدوهم
ويقال سلم يعني قضى الهزيمه على الكفار والنصر للمومنين ويقال واذ يريكهم
الله في منامك قليلا يعني في عينك التي تنام بها ثم قال انه عليم بذات الصدور
واذ يريكموهم اذ التقيتم في اعينكم قليلا يوم بدر في العدد وروى ابو عبيده عن
عبد الله بن مسعود وقال لقد قللوا في اعيننا يوم بدر حتى قلت الى رجل الى جنبي
اتراهم سبعين وقال اراهم مايه حتى اخذنا رجلا منهم فسالناه فقال كنا الفا ثم

قال ويقللكم في اعينهم يا معشر المومنين في اعين المشركين ليزداد واجراة على
القتال لكي يظهر فضل المومنين عندهم ليقضي الله امرا كان مفعولا يعني اذا
قضى الله امرا يكون كاين وهو النصرة للمومنين وذل اهل الشرك بالقتل والهزيمه
والى الله ترجع الامور يعني عواقب الامور في الاخره ثم حرض المومنين على القتال
فقال يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم فية فاثبتوا يعني جماعه من الكفار فاثبتوا
لهم وقاتلوا مع نبيكم واذكروا الله كثيرا يعني في الحرب لعلكم تفلحون لكي تفوزوا
به وتامنوا ثم قال واطيعوا الله ورسوله فيما يامركم من القتال ولا تنازعوا
فتفشلوا يعني فتجبنوا عن عدوكم ويذهب ريحكم قال مجاهد يعني نصرتكم وذهبت
ريحهم يوم احد حين تنازعوا وقال الاخفش يعني دولتكم وقال قتاده الريح الحرب
واصله في اللغه يستعمل في الدوله يقال الريح له اليوم يراد به الدوله ثم قال واصبروا
لقتال عدوكم ان الله مع الصابرين يعني معينا لهم وناصرهم ثم قال ولا تكونوا
كالذين خرجوا من ديارهم معناه قاتلوا لوجه الله تعالى ولا تقاتلوا ريا وسمعه
ولا تكونوا يا اصحاب محمد وهم اهل مكه بطرا يعني اشرا واصله الطغيان في النعمه
ورياء الناس يعني لكي تذكروا بمسيرهم يقولون يسامع الناس بمسيرنا وقال
محمد بن اسحق خرجت قريش وهم تسعمايه وخمسون مقاتلا ومعهم مايتا فرس يقودونها
وخرجوا بالقينات يضربن بالدفوف ويتغنين بهجا المسلمين ثم قال ويصدون
عن سبيل الله يعني يصرفون الناس عن دين الاسلام والله بما تعملون محيط
اي عالما بهم وباعمالهم قوله عز وجل واذ زين لهم الشيطان اعمالهم وذلك
ان اهل مكه لما وجدوا العير ارادوا الرجوع الى مكه اتاهم ابليس على صوره سراقه
ابن مالك بن جعشم الكناني فقال لهم لا ترجعوا حتى تستاصلوهم فانكم كثير وعدوكم
قليل وقال لا غالب لكم اليوم من الناس يعني لا يطيقكم احد لكثرتكم وقوتكم
واني جار لكم اي معين لكم ولبني كنانه باسكم وهو على اثركم فلما ترات الفيتان
يعني اجتمع الجمعان جمع المشركين نكص على عقبيه راجعا وراه فقال له الحارث
ابن هشام اين ما ضمنت لنا اني بري منكم اني ارى ما لا ترون فقال له الحارث
هل ترى الا جعاشيش جمع الجعشوش وهو رجل حقير قصير دميم فقال اني اخاف
الله والله شديد العقاب قال ابن عباس خاف ابليس ان ياخذه جبريل اسيرا
فيعرفونه الناس بعد ذلك ولا يطيعونه ولم يخف على نفسه القتل والموت
لانه يعلم ان له بقا الى يوم ينفخ في الصور وقال ابليس اني ارى ما لا ترون
راى جبريل معتجرا ببرد انه يقود الفرس فلما تولى قالوا هزم الناس سراقه فسال
سراقه بعد رجوعهم الى مكه وقال والله ما شعرت بمسيركم حتى بلغني هزيمتكم
فقالوا انك اتيتنا يوم كذا وكذا فحلف انه لم يحضر فلما اسلموا علموا انه كان ابليس
وقال مقاتل لم يجتمع جمع قط مذ كانت الدنيا اكثر من يوم بدر وذلك ان ابليس جا بنفسه
وحضرت الشياطين وحضرت كفار الجن كلهم وتسعمايه من المشركين وثلثمايه

وثلثه عشر

وثلثه عشر من المسلمين وسبعون من مومني الجن والف من الملايكه وروى الحسن البصري انه كان اذا قرى هذه السوره يقول طوبى لجيش قايده رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ومبارزهم اسد الله وجهادهم طاعه الله ومددهم ملايكه الله وثوابهم رضوان الله قوله تعالى واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض اي شك ونفاق هم قوم من المنافقين لم يشهدوا القتال يوم بدر فسموا منافقين الذين في قلوبهم مرض وقال ابن عباس نزلت هذه الايه في الذين اسلموا بمكه وتخلفوا عن الهجره فاخرجهم اهل مكه الى بدر كرها فلما راوا قله المومنين ارتابوا ونافقوا وقالوا لاهل مكه غر هولاء دينهم وقاتلوا مع المشركين فقتلت عامتهم يقول الله تعالى ومن يتوكل على الله يعني يثق بالله ولا يثق بغيره فان الله عزيز حكيم عزيز بالنقمه حكيم بالهزيمه على المشركين فلما قتلوا ضربت الملايكه وجوههم وادبارهم ونزل ولو ترى اذ يتوفى الذين كفروا الملايكه يعني ولو ترى يا محمد اذ يتوفى الذين كفروا الملايكه يعني حين تقبض ارواحهم يضربون وجوههم يعني تقبض ارواحهم وادبارهم يعني ويضربون ادبارهم وتقول لهم الملايكه يوم القيمه ذوقوا عذاب الحريق ولم يذكر الجواب لان في الكلام دليلا عليه ومعناه ولو رايت ذلك لرايت امرا عظيما قرا ابن عامر وحده يتوفى بلفظ التانيث وقرا الباقون يتوفى بلفظ التذكير وروى عن ابن مسعود انه كان يذكر الملايكه في جميع القران خلافا للمشركين لقولهم الملايكه بنات الله ثم قال ذلك بما قدمت ايديكم يعني ذلك العذاب بما قدمت ايديكم من الكفر والتكذيب وبترككم الايمان وان الله ليس بظلام ٥ للعبيد ليعاقبهم بغير ذنب ثم قال كداب ال فرعون يعني صنيعهم كصنيع ال فرعون وبقال كاشباه ال فرعون في التكذيب والجحود والذين من قبلهم من الامم الخاليه كفروا بايات الله يعني جحدوا بعذاب الله في الدنيا انه نازل بهم يعني بان الله لم يك مغيرا نعمه انعمها على قوم حتى يغيروا ما بانفسهم في الدين والنعم فاذا غيروا غير الله ما بهم من النعم وهذا قول الكلبي وروى ٥ اسباط عن السدي في قوله لم يك مغيرا نعمه انعمها على قوم حتى يغيروا ما بانفسهم ثم قال وان الله سميع عليم اى سميع بمقالتهم عليم بافعالهم ثم قال كداب ال فرعون في الهلاك والذين من قبلهم كذبوا بايات ربهم فاهلكناهم بذنوبهم يعني بكفرهم واغرقنا ال فرعون يعني بدعا ال فرعون لدعايه الربوبيه وانه لانهم عبيد واغيرى وكل كانوا ظالمين مشركين ومعناه كصنيع ال فرعون قد اعطاه الله الملك والعز في الدنيا ولم يغير عليه تلك النعمه حتى كذب بايات الله فغير الله يعني الناس ان شر الدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يومنون قال ابن عباس نزلت هذه الايه في بني قريظه كعب ابن الاشرف واصحابه لانهم عاهدوا مع رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ثم نقضوا العهد واعانوا اهل مكه بالسلاح على قتال النبي صلى الله عليه واله وسلم وقالوا نسينا واخطانا فعاهدهم مره اخرى فنقضوا العهد

فذلك الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم في كل مرة يعني في كل حين وفي كل
وقت وهم لا يتقون نقض العهد فاما تثقفنهم في الحرب يقول ان تظفر بهم في
القتال فشرد بهم يقول نكل بهم في العقوبة من خلفهم يعني ليتعظ من بعدهم
الذي بينك وبينه عهد ويقال افعل بهم فعلا من العقوبة والتنكيل ما يفرق من
وراءهم من اعدائك قال ابو عبيد فشرد بهم انها لغة قريش اسمع بهم من خلفهم والتشريد
في كلامهم التشديد والتفريق لعلهم يذكرون النكال فلا ينقضون العهد واما
تخافن من قوم خيانة يعني وان علمت من قوم نقض العهد والخيانة ان يؤتمن
الرجل على شيء فلا يؤدي الامانة وسمي لناقض العهد خائنا لانه ائتمن بالعهد فغدر
ونكث فانبذ اليهم على سواء فاعلمهم بانك قد نقضت العهد واعلمهم بالعهد لتكون وهم
في العلم بالنقض على الاستواء قال القتبي اذا اردت ان تعرف فضل العربية
على غيرها فانظر في هذه الاية وقد ترجموا ساير الكتب ومن اراد ان يترجم القران
الى لغة اخرى فلا يمكنه ذلك لانك اذا اردت ان تنقل قوله واما تخافن من قوم
خيانة لم تستطع بهذا اللفظ ما لم تبسط مجموعها وتظهر مستورها فيقول ان كان
بينك وبين قوم هدنة وعهد فخفت منهم خيانة ونقضا فاعلمهم انك نقضت ما شرطت
لهم واذنهم بالحرب لتكون انت وهم في العلم بالنقض على استواء ثم قال ان الله
لا يحب الخائنين يعني الناقضين العهد قوله تعالى ولا تحسبن الذين كفروا
يعني لا تظنن الذين كفروا من العرب وغيرهم الذين جحدوا ابنوحيد الله تعالى يعني
فاتوا باعمالهم الخبيثة انهم لا يعجزون يقول لن يفوت الله حتى يعاقبهم ويقال لا
يجدون الله عاجزا عن عقوبتهم قرا ابن عامر وحمزة وعاصم في رواية حفص ولا
يحسبن بالياء على وجه المغايبة ونصب السين وقرا عاصم في رواية ابي بكر ولا
تحسبن بالتاء على وجه المخاطبة وبكسر السين وقرا ابن عامر بنصب الالف على
معنى البناء وقرا الباقون انهم بالكسر على معنى الابتداء لمن قرا بالنصب معناه
لانهم لا يعجزون يعني لا يفوتون وقرا بعضهم لا يعجزون بكسر النون يعني لا يعجزوني
وهي قراءة شاذة قوله تعالى واعدوا لهم ما استطعتم من قوة يعني السلاح
وروى عقبة بن عامر ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قرا على المنبر اعدوا لهم ما
استطعتم من قوة قال ان القوة الرمي الرمي ثلاثا وفي خبر اخر زيادة للمؤمنين
في الخلاء وقوته عند القتال وروى عكرمة انه قال واعدوا لهم ما استطعتم من
قوة قال الحصون ومن رباط الخيل قال الاناث ثم قال ترهبون به يعني تخوفون
بالسلاح عدو الله وعدوكم يعني كفار مكة واخرين من دونهم يعني بني قريظة
لا تعلمونهم يعني تعرفونهم وتعرفكم فاعدوا لهم ايضا وقال مقاتل واخرين من دونكم
اي دون كفار العرب يعني اليهود وقال السدي واخرين من دونهم اهل فارس
ثم قال وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يعني من السلاح والخيل يوف اليكم
ثوابه وانتم لا تظلمون لا تنقصون من ثواب اعمالكم ويقال ان الجن لا يدخل بيتا

فيه قوسا وسهام ثم قال وان جنحوا للسلم يقول ان ارادوا الصلح ومالوا الى الصلح
فاجنح لها يعني مل اليها واراوده يعني صالحهم وتوكل على الله يقول ثق بالله ان
نقضوا العهد والصلح فاني انصرك ولا اخذلك انه هو السميع العليم اي سميع بمقالتهم
عليم بنقض العهد قال الفقيه رضي الله عنه انما يجوز الصلح اذا لم يكن للمسلمين قوة
القتال فاما اذا كان للمسلمين قوة القتال لا ينبغي ان يصالحوهم وينبغي ان يقاتلوهم حتى
يسلموا او يعطوا الجزيه ان لم يكونوا من العرب وانما لم توضع الجزيه على العرب
وتوضع على غيرهم حتى لا تبقى بقية الكفر في انساب النبي صلى الله عليه واله وسلم لان
العرب كلها من نسله فلا توضع حتى يسلموا او يقتلوا وانما امر الله نبيه بالصلح
يعني يهود بني قريظه ارادوا ان يصالحوه ليكف عنهم حتى اذا جاء مشركي العرب اعانوهم
عليه قال الله تعالى فان حسبك الله وان يريدوا ان يخدعوك فان حسبك الله
بالنصر لك هو الذي ايدك واعانك وقواك بنصره وبالمومنين يعني الانصار
وهما قبيلتان اوس وخزرج والف بين قلوبهم من العداوه التي كانت بين الاوس
والخزرج في الجاهليه لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم يعني
ما قدرت ان تالف بينهم ولكن الله الف بينهم بالاسلام انه عزيز حكيم حكم بالالفه
في الانصار بعد العداوه وحكم بالنصر على اعدائه قرا عاصم في رواية ابي بكر وان
جنحوا للسلم بالكسر وقرا الباقون بالنصب وروى ابو اسحاق عن الاحوص عن
عبد الله بن مسعود قال نزلت هذه الايه في المتحابين في الله لو انفقت ما في
الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم انه عزيز حكيم وقال عبد الله
المومن يالف ويولف ولا خير فيمن لا يالف ولا يولف قوله تعالى يا ايها النبي حسبك
الله ومن اتبعك من المومنين وهم الانصار ويقال يعني عمر بن الخطاب رضي
الله عنه وقال بعضهم ومن اتبعك من المومنين حسبهم الله وهو ناصرهم في الدنيا
والاخره ثم قال يا ايها النبي حرض المومنين على القتال قال القتال يعني حثهم
على القتال الكفار ان يكن منكم عشرون صابرون يعني محتسبين في الجهاد
يغلبوا مائتين قال بعضهم في موضع الرفع ومعناه حسبك من اتبعك من المومنين
وهم الانصار ويقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ويقال هذه الايه خاصه من هذه
السوره ويثبتوا على القتال لينصركم الله وان يكن منكم مايه صابرة يغلبوا الفا يوم بدر
حمل كل رجل منهم قتال عشره فضجوا ورفعوا اصواتهم بالدعا فحمل على كل رجل منهم
قتال رجلين تخفيفا من الله تعالى وهو قوله عز وجل الان خفف الله عنكم يعني هون
عليكم القتال الذي افترضه عليكم يوم بدر وعلم ان فيكم ضعفا يعني عجزوا عن القتال
وان تكن منكم صابرة يعني محتسبه صادقه يغلبوا مائتين من المشركين وان
يكن منكم الف يغلبوا الفين باذن الله يعني بامر الله وبنصرته والله مع الصابرين
بالنصرة لهم على عدوهم وقال مقاتل لم تكن فريضه ولكن كان تحريضا فلم يطق المومنون
فخفف الله عنهم بعد قتال بدر فنزل الان خفف الله عنكم وروى عكرمه عن ابن عباس

رضي الله عنه انه قال فرض على المسلمين ان لا يفر رجل من عشرة ولا عشرة من مايه
فجهد الناس وشق عليهم فنزلت الاية الاخرى الان خفف الله عنكم ففرض عليهم ان
لا يفر رجل من رجلين ولا قوم من مثليهم فنقص من النصر من العدد وروى عن
عطا عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال من فر من رجلين فقد فر ومن فر من
ثلاث لم يفر قال الفقيه رضي الله عنه اذا لم يكن معه سلاح ومع الاخر سلاح
جاز له ان يفر لانه ليس بمقاتل قوله تعالى ما كان لنبي ان تكون له اسرى
يقول ما ينبغي ولا يجوز لنبي ان يسبي الاسرى يقول لا تقبل الفديه من الاسارى
ولكن السيف حتى يثخن في الارض يعني يغلب في الارض على عدوه قرا ابن
كثير ونافع وابن عامر [illegible] ان يكن كلاهما بالتا بلفظ التانيث لان لفظه جماعه العدد
مونث وقرا ابو عمرو الاولى خاصه بالتا وقرا الباقون كلاهما بالياء لان الفعل
مقدم وقرا حمزه وعاصم وعلم ان فيكم ضعفا بنصب الضاد وجزم العين
وقرا الباقون بضم الضاد ونصب العين وهي قراه ابي جعفر يعني بحركه وهي قراه
شاذه قوله تريدون عرض الدنيا يعني اتريدون حرص الدنيا وهي الفدا
وروى عن ابن عباس رضي الله عنه لما اسروا الاسارى قال رسول الله صلى الله
عليه واله وسلم هم بنو العم والعشيره ارى لهم بان ناخذ منهم الفديه فيكون لنا
عدة على الكفار ولعل الله يهديهم قال عمر رضي الله عنه ارى ان تمكنا منهم فنضرب
اعناقهم فهم رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ان يفعل ما قال ابو بكر ورسول
الله صلى الله عليه واله وسلم يبكيان فقلت يا رسول الله من اي شي تبكي قال ابكي
للذي عرض على اصحابك من اخذهم الفدا فنزل ما كان لنبي ان تكون له اسرى
وروى عن النبي صلى الله عليه واله وسلم انه قال لو نزل من السما عذابا ما نجا احد
غير عمر رضي الله عنه وقرا ابو عمرو بان تكون له اسرى بلفظ التانيث والباقون
بلفظ التذكير لان الفعل يتقدم ثم قال والله يريد الاخره يعني عز الدين والله
عزيز في ملكه حكيم في امره قوله تعالى لولا كتاب من الله سبق يقول لولا
ان الله احل الغنايم لامه محمد صلى الله عليه واله وسلم لمسكم فيما اخذتم يعني
لاصابكم فيما اخذتم عذاب عظيم ثم طيبها لهم واحلها لهم فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا
وروى الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريره انه قال لم تحل الغنيمه لقوم سود الروس
قبلكم كان ينزل نارا من السما فتاكلها فلما كان يوم بدر وقعوا في الغنايم فاحلت لهم
فانزل الله لولا كتاب من الله سبق وقال صلى الله عليه وسلم اعطيت خمسا لم
يعطها احد قبلي بعثت الى الناس كافه ونصرت بالرعب من مسيرة شهر واحلت
لي الغنايم ثم جعلت لي الارض مسجدا وطهورا وجعلت لي الشفاعه في امتي يوم
القيمه والرابع وجه اخر روى عن الضحاك في قوله تعالى ما كان لنبي ان تكون
له اسرى وذلك انه لما كان يوم بدر وقعت الهزيمه على المشركين اسرع اصحاب
رسول الله صلى الله عليه واله وسلم في اخذ الاسلاب من المشركين من قبل منهم واخذ

الغنايم وقد اسيروا وشغلوا انفسهم بذلك عن القتال فقال عمر رضي الله عنه
يا نبي الله لا ادري ما يصنع اصحابك تركوا قتال العدو واقبلوا على اسلابهم واني
اخاف ان يعطف عليهم خيل من خيل المشركين فنزل تريدون عرض الدنيا يعني
تطلبون الغنايم وتتركون القتال والله يريد الاخرة يعني قهر المشركين واظهار
الاسلام والله عزيز حكيم ثم قال لولا كتاب من الله سبق يعني لولا ما سبق في
الكتاب ان الغنايم تحل لهذه الامة لاصابكم عذاب عظيم وقال صلى الله عليه واله
وسلم لو نزل عذاب ما نجا احد غير عمر رضي الله عنه لانه لم يترك القتال وروى
مجاهد عن ابن عباس انه قال لولا كتاب من الله سبق قال سبقت من الله الرحمة
لهذه الامة قبل ان يعملوا بالمعصية وقال الحسن سبقت المغفرة لاهل بدر وقال
الحسن انه قال لولا كتاب من الله قال في الكتاب السابق من الله ان لا يعذب
احدا الا بعد قيام الحجة عليهم وقال سعيد بن جبير لو ما سبق لاهل بدر من السعادة
لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم ويقال لولا كتابا من الله سبق ان لا يعذب قوما
حتى يبين لهم ما يتقون ثم قال واتقوا الله يعني اتقوا الله فيما امركم فلا تعصوه
ان الله غفور متجاوز وتجاوز بما اخذتم من الغنيمة قبل حلها لكم قوله تعالى يا ايها
النبي قل لمن في ايديكم من الاسارى قرا ابو عمرو من الاسارى بالضم وزيادة
الف وقرا الباقون الاسرى بالنصب وبغير الالف فمن قرا الاسرى فهي جماعة
الاسير ويقال اسير واسرى مثل جريح وجرحى ومريض ومرضى وقتيل وقتلى
ومن قرا الاسارى فهي جمع الجمع ويقال هما لغتان بمعنى واحد وذلك ان النبي
صلى الله عليه واله وسلم لما وضع الفدا على كل انسان من الفدا الاسارى اربعين
اوقية من ذهب وكان مع العباس عشرون اوقية من الذهب فاخذ منه ولم تحسب
من فدايه وكان خرج بما معه يطعم بها الناس وكان احد الثلاثة عشر الذي
ضمنوا اطعام اهل بدر وقد جاءت نوبته فاراد ان يطعمهم فاقتتلوا يومئذ فلم
يطعمهم حتى اخذوا ما معه فكلم العباس رسول الله صلى الله عليه واله وسلم تترك عمك
يسال الناس بكفه فقال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم اين الذي اعطيته ام
الفضل يعني امراة العباس وامر ابن اخيه ان يسلم فنزل قل لمن في ايديكم
من الاسارى يعني العباس وابن اخيه ان يعلم الله في قلوبكم خيرا يؤتكم خيرا مما
اخذ منكم يعني يعطيكم في الدنيا افضل مما اخذ منكم الدنيا من الفدا ويغفر لكم ذنوبكم
والله غفور لما كان في الشرك رحيم بهم في الاسلام وروى سليمان بن المغيرة عن
حميد بن هلال قال بعث العلا بن الحضرمي الى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
من البحرين مع ثمانين الفا ما اتاه الله مالا اكثر منه لا قبل ولا بعد قال ضرب على
حصير ونودي بالصلوة فجا رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فمثل على المال قايما
وجا اهل المسجد فما كان يومئذ عدد ولا وزن ما كان الا قبضا قال فجا العباس
قال يا رسول الله اعطيت فداي وفدا عقيل يوم بدر ولم يكن لعقيل مال فاعطني

من هذا المال قال خذ من هذا المال قال فحث في خميصة فاراد ان يقوم فلم يستطع
فرفع راسه الى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فقال يا رسول الله ارفع علي فتبسم رسول
الله صلى الله عليه واله وسلم وقال اعد من المال طائفة وقم بما تطيق فقال فجعل
العباس يقول انى احد اللتين وعدنا الله فقد انجزناها فلا ندرى ما تصنع في الاخرة
وهو قوله يؤتكم خيرا مما اخذ منكم ويغفر لكم والله غفور رحيم وعن ابى صالح انه
قال رايت للعباس بن عبد المطلب عشرين غلاما كل واحد منهم يتجر بعشرة الاف
وقال العباس لحرى الله احد الوعد وارجوا ان ينجز الثاني وقال يؤتكم خيرا مما اخذ
اخذ منكم يعنى الجنة ثم قال وان يريدوا خيانتك يعنى خلافك ويميلوا الى الكفر
بعد اسلامهم فقد خانوا الله من قبل يعنى عصوا وكفروا من قبل فامكن منهم
يعنى امكنك واظهرك عليهم يوم بدر حتى قهرتم واسرتم والله عليم بخلقه حكيم
حين امكنك منهم قوله تعالى ان الذين امنوا يعنى صدقوا بتوحيد الله تعالى
ومحمد والقران وهاجروا من مكة الى المدينة وجاهدوا العدو باموالهم
وانفسهم في سبيل الله في طاعة الله وعافيه رضى الله تعالى ثم ذكر الانصار فقال
والذين اووا ونصروا يعنى اووا المهاجرين حين انزلوهم واسكنوهم ديارهم
ونصروا رسول الله صلى الله عليه واله وسلم بالسيف اولئك بعضهم اوليا بعض
يعنى في الميراث والولاية لشرعهم في الهجرة وكانت الهجرة فريضة في ذلك الوقت
ثم قال والذين امنوا ولم يهاجروا الى المدينة ما لكم من ولايتهم من شيء من
الميراث قرا حمزة ولايتهم بكسر الواو وقرا الباقون ولايتهم بالنصب يعنى
النصرة ومن قرا بالكسر فهى من الامارة والسلطان ثم قال حتى يهاجروا
يعنى الى المدينة فقالوا يا رسول الله هل نعينهم اذا استعانوا بنا يعنى الذين
امنوا ولم يهاجروا فنزل وان استنصروكم في الدين يعنى اذا استغاثوا
بكم في الدين على المشركين فانصروهم فعليكم النصر على من قاتلهم الا على قوم
بينكم وبينهم ميثاق يعنى الا ان تقاتلوا قوما بينكم وبينهم ميثاق اى عهد فلا
تنصروهم عليهم واصلحوا بينهم والله بما تعملون بصير في العون والنصرة
قوله عز وجل والذين كفروا بعضهم اوليا بعض يعنى في الميراث يرث
بعضهم بعض الا تفعلوه يعنى ان لم تفعلوه يعنى ولاية المومن للمومن والكافر
للكافر تكن فتنة في الارض يعنى بلية في الارض وفساد كبير يعنى سفك
الدما فافعلوا ما امرتم واعرفوا ان الولاية في الدين وقال الضحاك والذين كفروا
يعنى الكفار مكة وكفار ثقيف بعضهم اوليا بعض الا تفعلوه يعنى ان لم تطيعوا
الله في قتل الفريقين تكن فتنة في الارض وفساد كبير وقال مقاتل في الاية تقديم
ومعناه وان استنصروكم في الدين فعليكم النصر الا تفعلوه يعنى ان لم تنصروهم
على غير اهل عهدكم تكن فتنة وفساد كبير في الارض ثم قال والذين هاجروا وجاهدوا
في سبيل الله والذين اووا يعنى انزلوا ووطنوا دارهم المهاجرين ونصروا النبى صلى الله

عليه واله وسلم

عليه واله وسلم وانما سمى المهاجرين لانهم هجروا قومهم وديارهم اولئك هم المومنون حقا
يعني صدقا اولئك هم المومنون حقا يعني صدقا لهم مغفرة ورزق كريم يعني ثواب
حسن في الجنه ثم قال والذين امنوا من بعد يعني من بعد المهاجرين وجاهدوا
معكم فاولئك منكم يعني على دينكم واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض يعني
في الميراث من المهاجرين والانصار روى عبد الرزاق عن معمر وعن قتاده قال
المسلمون يتوارثون بالهجره والمواخاه حتى واخا بينهم النبي صلى الله عليه واله وسلم
بها وكانوا يتوارثون بالاسلام والهجره وكان الرجل يسلم ولا يهاجر فلا يرث اخاه فنسخ
ذلك بقوله واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض وروى محمد بن سالم عن الشعبي انه
قال كان عبد الله بن مسعود لا يعطي مولى ذي نعمه مع رحم شيا ويتاول هذه الايه
واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض وروى الحسن بن صالح عن ابن عباس رضي الله عنه
قال هيهات هيهات اين يذهب ابن مسعود انما كان المهاجرين يتوارثون دون
الاعراب فنزل واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض ثم قال كتاب الله يعني في حكم الله
كقوله لاغلبن يعني حكم الله ويقال في كتاب الله اي مبين في القران ويقال في كتاب
الله يعني في اللوح المحفوظ ان الله بكل شي عليم بقسمه المواريث بما فرض من المواريث

سوره التوبه مدنيه وانها مايه وعشرون وتسع ايات

بسم الله الرحمن الرحيم

قال ابن عباس رضي الله عنه كلها مدنيه وقال مقاتل الا قوله لقد جاءكم رسول
الايه قال حدثنا الخليل بن احمد قال حدثنا الماسرجي قال حدثنا اسحق قال اخبرني
اسامه قال اخبرنا عوف بن ابي جميله قال حدثنا يزيد الفارسي وهو كاتب
ابن عباس رضي الله عنه قال قلت لعثمان ما حملكم الى ان عمدتم الى الانفال وهي
من المثاني والى براءه وهي من المئين فقرنتموها ولم تكتبوا بينهما سطر بسم الله
الرحمن الرحيم قال عثمان رضي الله عنه قال كان النبي صلى الله عليه واله وسلم ينزل
عليه السور ذوات العدد فاذا انزل عليه شي يدعوا من يكتب له فقال ضعوا هذا
في سوره التي يذكر فيها كذا وكذا وكانت الانفال من اول ما انزل عليه بالمدينه
وكانت براءه من اخر القران وكانت قصتها تشبه بعضها بعضا فظننت انها
منها وقبض النبي صلى الله عليه واله وسلم ولم يبين لنا انها منها فمن ذلك قرنت بينهما
ولم اكتب بسم الله الرحمن الرحيم وهي تسمى الفاضحه لانها فضحت المنافقين وروى
عن علي رضي الله عنه انه سال عن ذلك فقال لانها نزلت في السيف وليس في
السيف امان وبسم الله الرحمن الرحيم من الامان وروى عن عايشه رضي الله عنها
انها قالت نسي الكاتب ان يكتب بسم الله الرحمن الرحيم في اول هذه السوره فتركت على حالها
قوله تعالى براءه من الله ورسوله اي تبرا من الله ورسوله الى من كان له عهد
من المشركين من ذلك العهد ويقال معناه هذه الايه براءه من الله ورسوله ويقال
هذه السوره براءه من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين يقول من كان

من كان بينه وبين رسول الله عهد فقد نقضه وذلك ان المشركين نقضوا عهودهم
قبل الاجل فامر الله نبيه صلى الله عليه واله وسلم فمن كان عهده اربعة اشهر ان
يقره الى اربعه اشهر ومن كان عهده اكثر من اربعه اشهر ان يحطه الى اربعة
اشهر وروى ابن ابى نجيح عن مجاهد قال اقبل النبى صلى الله عليه واله وسلم من
تبوك حين فرغ منها فاراد الحج ثم قال انه يحضر البيت مشركين يطوفون عراة
فلا احب ان احج حتى لا يكون ذلك فارسل ابو بكر وعليا فطافا بالناس بذى المجاز
وبامكنتهم التى كانوا يبتغون بها فاذنوا اصحاب العهد ان يامنوا اربعة اشهر وهى
الاشهر الحرم لا عهد لهم فذلك قوله فسيحوا فى الارض اربعة اشهر يعنى فسيحوا
فى الارض اربعة اشهر امنين غير خائفين واعلموا انكم غير معجزى الله يعنى غير
سابقى الله باعمالكم وغير الفائتين بعد الاربعة اشهر معناه وان اجلتم هذه الاربعة
اشهر يعنى فلن تفوتوا الله وان الله يعنى واعلموا ان الله مخزى الكافرين يعنى
مذل الكافرين ويقال معذب الكافرين فى الدنيا بالقتل وفى الاخرة بالنار قوله
تعالى واذان من الله ورسوله يعنى اعلام من الله ورسوله وروى عن ابى
هريرة انه قال كنت مع على بن ابى طالب رضى الله عنه حين بعثه رسول الله صلى
الله عليه وسلم الى مكه ببراءة قيل له ما كنتم تنادون قال كنا ننادى ان لا يدخل
الجنة الا مومن ولا يطوف بالبيت عريان ومن كان بينه وبين رسول عهد فاجله
الى اربعة اشهر فاذا مضت اربعه اشهر فان الله برئ من المشركين ورسوله
ولا يحج بعد العام مشرك ويقال بعث النبى صلى الله عليه واله وسلم ابو بكر رضى الله عنه ومعه
عشر ايات وامره ان يقروها على اهل مكه ثم بعث عليا وامره ان يقرا هوهذه
الايات ويقال انما امر عليا بالقراه لان ابى بكر كان خفيف الصوت فاراد ان يقرا
حتى يسمعوا جميعا وذلك قوله واذان من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الاكبر
روى الاعمش عن عبد الله بن سنان قال خطبنا المغيرة بن شعبه يوم النحر وقال
هذا يوم النحر وهذا يوم الحج الاكبر وقال الحسن انما سمى الحج الاكبر لانه حج ابو بكر
واجتمع فيها المسلمون والمشركون ووافق ايضا عيد اليهود والنصارى فلذلك سمى
الحج الاكبر وعن على رضى الله عنه قال الحج الاكبر يوم النحر وعن قيس بن مخزمه ان
النبى صلى الله عليه واله وسلم قال الحج الاكبر يوم عرفه وانما سمى يوم عرفه يوم الحج
الاكبر لانه يوقف بعرفه ويقال الحج الاكبر هو الحج والحج الاصغر هو العمره كما قال ابن عباس
رضى الله عنه العمره هى الحجه الصغرى وقال ابن ابى اوفى يوم الحج الاكبر يوم
اهراق الدما وحلق الشعر وهو يوم النحر ان الله برئ من المشركين ورسوله وقرا
بعضهم ورسوله بالنصب ومعناه ان رسول الله برئ من المشركين وهى قراءة
شاذه ثم قال فان تبتم يعنى رجعتم من الكفر فهو خير لكم من الاقامة عليه وان
توليتم يعنى ابيتم الاسلام واقمتم على الكفر وعبادة الاوثان فاعلموا انكم غير
معجزى الله يعنى لم يفوتوا من عذاب الله ثم قال وبشر الذين كفروا بعذاب اليم

وهو الذي

وهو القتل الدنيا والعذاب الابد فى الاخره ثم استثنى الذين لم ينقضوا العهد فقال
الذين عاهدتم من المشركين وهم بنى كنانه وبنى ضمره لم ينقضوا شيا من عهودكم
ولم يظاهروا يقول ولم يعاونوا عليكم فاتموا اليهم عهدهم الى مدتهم يعنى الى
تمام اجلهم ان الله يحب المتقين الذين يتقون نقض العهد قوله تعالى فاذا
انسلخ الاشهر الحرم يعنى اذا امضت الاشهر الذى حلتها اجلهم فاقتلوا المشركين
حيث وجدتموهم نسخت سبعين ايه من القران من الصلح والعهد والكف مثل قوله
قل لست عليكم بوكيل وقوله لست عليكم بمسيطر وقوله فاعرض عنهم وقوله
لكم دينكم ولي دين وما سوى ذلك من الايات التى نحو هذا صارت كلها منسوخه
بهذه الايه ثم قال وخذوهم اى ايسروهم وشددوا عليهم بالوثاق واحصروهم
يعنى ان لم تظفروا بهم فاحصروهم فى الحصار قال الكلبى احبسوهم عن البيت الحرام
ان يدخلوه وقال مقاتل واحصروهم يعنى التمسوهم واقعدوا لهم كل مرصد وعلى
محذوف من الكلام ومعناه اقعدوا لهم كل طريق ياخذون فيه فان تابوا من
الشرك واقاموا الصلوة يعنى واقروا بالصلوات واتوا الزكوه واقروا بالزكوة
المفروضه فخلوا سبيلهم يعنى اتركوهم ولا تقاتلوهم ان الله غفور رحيم يعني
غفور لما كان من الذنوب فى الشرك رحيم بهم بعد الاسلام فقال رجل من
المشركين يا علي ان ارادمنا رجلا بعد انقضا الاجل ان ياتى محمد ويسمع كلامه
او ياتيه لحاجه يقتل قال علي رضى الله عنه لا يقول الله قوله تعالى وان
احد من المشركين استجارك يعنى استامنك فيه تقديم وتاخير ومعناه
ان احد من المشركين يعنى ان طلب احد من المشركين منك الامان فاجره يعنى
فامنه حتى يسمع كلام الله يقول اعرض عليه القران حتى يسمع قرائتك بكلام الله
الله تعالى فان ابى ان يسلم فابلغه مامنه يقول فرده الى مامنه من حيث اتاك
ذلك بانهم قوم لا يعلمون يعنى امرتك بذلك لانهم لا يعلمون حكم الله تعالى وفى
الايه دليل ان حربيا دخل من دار الحرب الى دار الاسلام على وجه الامان
يكون امنا ما لم يرجع الى مامنه ثم قال على وجه التعجب كيف يكون للمشركين
عهد عند الله ويقال على وجه التوبيخ يعنى لا يكون لهم عهد عند الله ولا عند رسوله
ثم استثنى فقال الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام يعنى بنى كنانه وبنى ضمره
وهم لم ينقضوا العهد فامر الله تعالى باتمام عهدهم ويقال هم بنو خزاعه وبنو
مدلج وبنو خزيمه فما استقاموا لكم على وفا العهد فاستقيموا لهم بالوفا علي
التمام ان الله يحب المتقين الذين يتقون ربهم ويمتنعون عن نقض العهد
كيف وان يظهروا عليكم يعنى يغلبوا عليكم ويظفروا بكم لا يرقبوا فيكم الا ولا
ذمة يعنى لا يحفظون فيكم قرابة ولا عهد وقال سعيد بن جبير هو الله تعالى
وقال ابن عباس الال القرابه والذمه العهد يرضونكم بافواههم يعني بالسنتهم
مثل قول المنافقين وتابى قلوبهم يعنى وتنكر قلوبهم فيقولون قولا بغير حقيقه

واكثرهم فاسقون يعنى عاصون بنقض العهد قوله تعالى اشتروا بايات الله
ثمنا قليلا قال مقاتل باعوا الايمان بعرض الدنيا وذلك ان ابا سفين كان
يعطى الناقة والطعام والشى ليصد بذلك الناس عن متابعة رسول الله صلى
الله عليه واله وسلم وقال الكلبى اشتروا بايات الله يقول كتموا صفة رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم في كتابهم بشي من الماكل ياخذونه انهم ساء ما كانوا يعملون
يعنى بئس ما يعملون بصدهم الناس عن دين الله عز وجل قوله تعالى لا يرقبون
في مومن الا ولا ذمة يعنى لا يحفظون فى المومنين قرابة ولا عهدا واولئك هم
المعتدون بنقض العهد وترك امر الله تعالى فان تابوا من الشرك واقاموا
الصلوة واتوا الزكوة يعنى فاقروا بهما فاخوانكم في الدين يعني هم مومنون
مثلكم ونفصل الايات يعنى نبين الايات لقوم يعلمون انه من الله تعالى
وان نكثوا ايمانهم يقول نقضوا عهودهم من بعد عهدهم يقول من قبل اجله
وطعنوا في دينكم يقول وعابوا في دينكم الاسلام فقاتلوا ايمة الكفر يعنى قادة
اهل الكفر ورؤساهم انهم لا ايمان لهم قرا ابن عامر لا ايمان لهم بالكسر وهى
قراة الحسن البصري يعنى لا اسلام لهم والباقون لا ايمان لهم بالنصب يعنى
لا عهد لهم قرا ابن كثير ونافع وابو عمرو ائمة بهمزة واحدة والباقون بهمزتين
ثم قال لعلهم ينتهون يعنى لعلهم ينتهون نقض العهد ثم حث المومنين على
القتال لكفار قريش وذلك قبل فتح مكة فقال الا تقاتلون قوما نكثوا
ايمانهم يقول نقضوا عهدهم من قبل اجله وهموا باخراج الرسول وهم بدؤكم
اول مرة بنقض العهد حين عانوا بنى بكر على خزاعة اتخشونهم فلا تقاتلونهم
فالله احق ان تخشوه فى ترك امره ان كنتم مومنين يعنى ان كنتم مصدقين
بوعد الله تعالى ثم قال وعدلهم بالنصر فقال قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم يعنى
بالقتل والهزيمة ويخزهم يعنى ويذلهم بالهزيمة وينصركم عليهم يعني على
قريش ويشف صدور قوم مومنين يعنى خزاعة وفى الاية دلالة محمد صلى
الله عليه واله وسلم لان الله تعالى قد وعد المومنين على لسان النبى صلى الله عليه
واله وسلم ان يعذب الكفار ويخزيهم وينصرهم عليهم فانجز وعده ولم يظهر خلاف
ما وعدلهم قال حدثنا الفقيه قال حدثنا ابى احمد بن يحيى الفقيه السمرقندى
قال حدثنا محمد بن الحسن الخراساني قال حدثنا حماد بن زيد عن عكرمة قال لما
اودع رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل مكة وقد كانت خزاعة حلفا رسول الله
صلى الله عليه وسلم فى الجاهلية وكانت بنو بكر حلفا قريش ثم كان بين بنى خزاعة وبين
بنى بكر قتال فامدت قريش بنى بكر بسلاح وطعام وظللوا عليهم ثم ان قريش
خافوا ان يكون قد نقضوا وغدروا فقالوا لابي سفين اذهب الى محمد وجدد
العهد ثانيا فليس فى قوم اطعموا قوما ما يكون فيه نقض عهد فانطلق ابو سفيان
فى ذلك فلما وصل ابو سفين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد جاءكم ابو سفيان

وسيرجع راضيا بغير حاجته فلما قدم ابو سفين المدينه اتى ابا بكر رضى الله عنه فقال يا ابا بكر جدد الحلف واصلح بين الناس فقال ابو بكر الامر الى الله ورسوله ثم اتى عمر رضى الله عنه فقال نحو ما قال ابو بكر فقال عمر فما كان منه حديدا فابلاه الله وما كان منه شديدا او متينا قطعه الله فقال ابو سفيان ما رايتك شاهد عشيره ثم اتى فاطمه فقال لها يا فاطمه هل لك فى امر تسودين فيه نسا قريش ثم قال لها نحو ما قال لابو بكر وعمر رضى الله عنهما فقالت الامر الى الله ورسوله ثم اتى عليا فذكر له نحو ذلك فقال له على رضى الله عنه ما رايتك مثل هذا اليوم رجلا اضل منك انت سيد الناس فجدد الحلف واصلح بين الناس فضرب ابو سفين يمينه على يساره وقال قد اخذت الناس بعضهم من بعض ثم رجع الى قومه فاخبرهم بما صنع ما رايتها كاليوم وافدوا الله ما جيتنا بصلح فنامن ولا بحرب فنحذر وقدم وافد خزاعه على رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فاخبره بما صنع القوم ودعاه الى النصره وقال فى ذلك شعر

لاهم انى ناشد محمدا ❊ حلف ابينا وابيه الاتلدا ❊ ان قريشا اخلفوك الموعدا ❊
❊ ونقضوا ميثاقك المؤكدا ❊ وزعموا ان لست تدعوا احدا ❊ وهم اذل واقل عددا ❊
❊ وهم اتونا بالوتير هجدا ❊ نتلوا الكتاب ركعا وسجدا ❊ ثمة اسلمنا ولم ننزع يدا ❊
❊ فانصر رسول الله عتدا ❊ وابعث جنود الله تاتى مددا ❊ فيهم رسول الله قد تجردا ❊

فامر رسول الله صلى الله عليه واله وسلم بالرحيل وروى فى خبر اخر ان النبى صلى الله عليه واله وسلم قال والله لا غزون قريش والله لاغزون قريشا والله لا نصرت ان لم انصرك فخرج الى مكه ومعه عشره الاف رجل ثم رجعنا الى حديث عكرمه قال تجهزوا واقبلوا رسول الله صلى الله عليه واله وسلم بالناس حتى نزلوا بمر ما لـ فخرج ابو سفيان من مكه فراى جرير العسكر والنيران فقال ما هذه فقيل هولا بنى تميم فقال والله لهولا اكثر من اهل منا فلما علم انه رسول الله صلى الله عليه وسلم سكر واقبل يقول دلونى على العباس فاتاه فانطلق به الى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم حتى ادخله عليه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا ابا سفيان اسلم تسلم فقال كيف اصنع باللات والعزى فقال حماد بن زيد فحدثنى ابو الخليل عن سعيد بن جبير ان عمر رضى الله عنه قال وهو خارج من القبه وفى عنقه السيف اخر عليهما فقال والله اما لو كنت خارجا من القبه ما سالت عنهما ابدا قال من هذا قال هذا عمر فاسلم ابو سفيان رحمه الله فانطلق به العباس الى منزله فلما اصبح راى الناس قد تحركوا للوضوء للصلوه فقال للعباس يا ابا الفضل امروا فى شى قال لا ولكنهم قاموا الى الصلوه ثم انطلق به الى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فلما قام رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قاموا فلما كبر كبروا فلما ركع ركعوا ثم سجد فسجدوا فقال ابو سفين يا ابا الفضل ما رايت كاليوم طاعه قوم لا فارس الاكادم ولا الروم ذات القرون قال حماد بن زيد وزعم زيد بن حازم عن عكرمه انه قال يا ابا الفضل اصبح ابن اخيك عظيم الملك

فقال له العباس انه ليس بملك ولكنها نبوة فقال اوذاك فقال حماد قال ابو ايوب
ثم قال واصباح قريش قال العباس يا رسول الله لو اذنت لي فاتيتهم ودعوتهم
وامنتهم وجعلت لابي سفيان شيئا يذكر به قال افعل فركب العباس بغلة رسول
الله صلى الله عليه واله وسلم ودخل مكة ونادى يا اهل مكة اسلموا تسلموا فقد
استبطنتم باشهب بازل فذاكم من اعلى مكة وهذا خالد من اسفل مكة وخالد
وما خالد والزبير وما الزبير ثم قال من اسلم فهو امن ومن القى سلاحه
فهو امن ومن دخل دار ابي سفيان فهو امن ومن اغلق بابه فهو امن ثم
ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم امن الناس جميعا الا بني بكر من اجل خزاعة
فقتلهم خزاعة الى نصف النهار فانزل الله تعالى قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم
ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مومنين وهم خزاعة ويذهب
غيظ قلوبهم يعني خزاعة وروى مصعب بن سعد عن ابيه قال لما كان يوم
فتح مكة امن الناس الا ستة نفر عكرمة بن ابي جهل وعبد الله بن الاخطل
ومقيس بن ضبابة وعبد الله بن سعد بن ابي سرح وامرائين فقال النبي
صلى الله عليه واله وسلم اقتلوهم وان وجدتموهم معلقين باستار الكعبة وروى
عبد الله بن رباح عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم حين سار
الى مكة ذكر الى ان قال دخل صناديد قريش من المشركين الى الكعبة وهم
يظنون ان السيف لا يرفع عنهم فطاف رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى ركعتين
واتى الكعبة فاخذ بعضادتي الباب فقال ما تقولون قال نقول اخ وابن عم
حليم رحيم قال اقول كما يقول يوسف عليه السلام لا تثريب عليكم اليوم يغفر
الله لكم فخرجوا كانما نشروا من القبور ودخلوا في الاسلام وخرج رسول
الله صلى الله عليه وسلم من الباب الذي يلي الصفا فخطب والانصار اسفل
منه فقالت الانصار بعضهم لبعض اما ان الرجل اخذته الرافة بقومه
وادركته الرغبة في قرابته فقال لهم رسول الله صلى الله عليه واله وسلم اقلتم
كذا وكذا والله اني رسول الله حقا ان محياه لمحياكم وان مماته لمماتكم فقالوا
يا رسول الله قلنا ضنا ان تفارقنا ظنا بك قال انتم الصادقون عند الله وعند
رسوله قال الله تعالى ويتوب الله على من يشا يعني اهل مكة ممن هداهم الله منهم
والله عليم بمن يومن من خلقه حكيم في امره قوله عز وجل ام حسبتم ان
تتركوا يعني اظننتم ان تتركوا على الايمان انما المومنون ولا تبتلوا بالقتال
ولا تومروا به ولما يعلم الذين جاهدوا منكم يعني لم يميز الله الذين جاهدوا
منكم من الذين لم يجاهدوا وقد كان الله تعالى يعلم ذلك منهم قبل ان يجاهدوا
وقبل ان يخلقهم ولكن كان علمه علم الغيب ولا يستوجبون الثواب بذلك العلم
وانما يستوجبون الثواب بما يظهر منهم من الجهاد وقيل معناه اظننتم ان تدخلوا
الجنة ولما ياتكم مثل الذين خلوا من قبلكم وكما قال في اية اخرى الم احسب الناس

ان يتركوا قوله عزوجل ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله يعني لم يتخذوا من دون
الله اوليا ولا رسوله يعني ولا من دون رسوله ولا المومنين ولا من دون المومنين
ويميز الذين لا يتخذون وليا من دون الله ورسوله والمومنين تميزهم من
غيرهم وليجة يعني بطانة من غير اهل دينهم ليفشي اليهم سره وقال الزجاج
الوليجة البطانة وهي ماخوذة من ولج الشي في الشي اذا دخل ولم يتخذ بينهم وبين
اهل الكفر دخلا موده ونزلت هذه في حاطب ابن ابي بلتعة حين كتب الى اهل
مكة يخبرهم بان النبي صلى الله عليه واله وسلم يريد الخروج اليهم واراد بذلك موده
اهل مكه وفيه نزل يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اوليا ثم قال
والله خبير بما تعملون يعني من الخير والشر والجهاد والتخلف ومودة اهل
الكفر قوله عزوجل ماكان للمشركين ان يعمروا مسجد الله قرا نافع وعاصم
وابن عامر وحمزه والكسائي مساجد بلفظ الجماعه وكذلك الثاني يعني جميع
المساجد وقرا الباقون الاول مسجد بغير الف والثاني بالالف وروي عن
ابن كثير كلاهما بغير الالف يعني المسجد الحرام ومن قرا المساجد ايضا يجوز
ان يحمل على المسجد الحرام لانه يذكر المساجد ويراد به المسجد الحرام واحد كما
قال يا ايها الرسل يعني يا ايها النبي صلى الله عليه واله وسلم ثم قال شاهدين على
انفسهم بالكفر يعني لا ثواب لهم بغير ايمان اوليك حبطت اعمالهم يعني بطل
ثواب اعمالهم وتعالى شاهدين على انفسهم يعني كلامهم ليشهد عليهم بالكفر وفي
النار هم خالدون يعني يكونوا في النار هم خالدون وتعالى شاهدين يوم
القيمه ولا سعهم عمارة المسجد بغير ايمان وروي اسباط عن السدي
في قوله عزوجل شاهدين على انفسهم بالكفر قال يسال النصراني ما انت
فيقول نصراني ويسال اليهودي ما انت يهودي ويسال عن المشرك ما انت
مشرك فذلك قوله شاهدين على انفسهم بالكفر ويقال انزلت الايه في شان العباس
حين اسر يوم بدر فاقبل عليه نفر من المهاجرين من عشيره يعيبونه بقتال النبي وقطيعه
الرحم فقال العباس ما لكم تذكرون مساوينا وتكتمون محاسننا فقال له علي وهل
لكم من المحاسن شي قال انا نعمر المسجد الحرام ونحجب الكعبه ونسقي الحاج ونفك العاني
ونفادي الاسير ونومن الخايف ونقري الضيف فنزل ماكان للمشركين ان
يعمروا مسجد الله الى قوله اولئك حبطت اعمالهم وفي النار هم خالدون انما يعمر
مساجد الله من امن بالله واليوم الاخر يعني اقر بالبعث لان عماره المسجد باقامة
الجماعات وهم كانوا لا يقيمون الصلوه ولم يكن ذلك عماره المسجد فذلك قوله واقام
الصلوه يعني يداوم على الصلاه الخمس ويقيمها بركوعها وسجودها في مواقيتها واتى
الزكوه المفروضه ولم يخش الا الله يعني ولم يعبد الا الله ولا يوحد غيره فعسى
اولئك ان يكونوا من المهتدين يعني اولئك هم المهتدون لدينه واولئك لهم ثواب
اعمالهم قوله عزوجل اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن امن بالله

بیاض صحیح

يعنى كايمان من امن بالله قال ويقال اجعلتم سقاية الحاج كايمان من امن بالله كما
قال فى اية اخرى لهدمت صوامع وبيع وصلوات والصلوات لا تهدم وانما اراد بيوت
الصلوة وكما قال من فوقك الى اخرجتك وكذلك هاهنا سقاية الحاج اراد به صاحب
سقاية الحاج وقرا بعضهم صاحب سقاية الحاج وعمار المسجد الحرام يعنى جمع الساقى
والعامر وهى قراة شاذة ثم قال لا يستوون عند الله فى الثواب والعمل والله لا
يهدى القوم الظالمين يعنى لا يرشد المشركين الى الحجة ويقال لا يكرمهم بالمعرفة
ما لم يتركوا كفرهم كما قال فى اية اخرى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا قوله
عز وجل الذين امنوا وهاجروا يعنى صدقوا بتوحيد الله تعالى وهاجروا الى
المدينة وجاهدوا فى سبيل الله باموالهم وانفسهم اعظم درجة يعنى هولا افضل
عند الله وافضل درجة فى الجنة من الذين لم يهاجروا ولم يومنوا ولم يعمروا المساجد
ولم يسقوا الحاج واولئك هم الفائزون يعنى الناجون من النار قوله عز وجل
يبشرهم ربهم يعنى يثيبهم ربهم برحمة منه يعنى الجنة منه ورضوان يعنى ورضوان
الله تعالى عنه كما قال فى اية اخرى رضى الله عنهم ورضوا عنه بالثواب الذى
اعطاهم ثم قال وجنات لهم فيها نعيم مقيم يعنى دائم لا ينقطع عنهم ابدا خالدين
فيها يعنى مقيمين دائمين فى الجنات ابدا هو تاكيد للخلود ان الله عنده اجر عظيم
وهو الجنة قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اباكم واخوانكم اوليا يعنى
الذين بمكة اوليا قال مقاتل نزلت الاية فى التسعة الذين ارتدوا عن الاسلام
ولحقوا بمكة نهاهم الله عن ولايتهم وقال فى رواية الكلبى لما امر رسول الله صلى
الله عليه واله بالهجرة الى المدينة جعل الرجل يقول لامراته واخته انا امرنا بالهجرة
فنخرج معه ومنهم من تعلق به زوجته وعياله فيقولون تدعونا نضيع فيرق لهم ويجلس
معهم فنزل يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اباكم واخوانكم اوليا فى الدين والعون ان
استحبوا يعنى اختاروا الكفر على الايمان ويقال اختاروا الجلوس مع الكفار
على الجلوس مع المومنين ومن يتولهم منكم بعد نزول هذه الاية فاولئك هم
الظالمون بانفسهم قل ان كان اباوكم وابناوكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم
يعنى قومكم قرا عاصم فى رواية ابى بكر عشيراتكم بالالف بلفظ الجماعة وقرا
الباقون وعشيرتكم بغير الف واموال اقترفتموها يعنى اكتسبتموها بمكة وتجارة
تخشون كسادها يعنى تخشون ان يبقى عليكم فلا تنفق ومساكن ترضونها
يعنى منازلكم بمكة تعجبكم الاقامة فيها احب اليكم من الله ورسوله يعنى ان
كانت هذه الاشيا احب اليكم من ان تهاجروا الى الله ورسوله بالمدينة وجهاد
فى سبيله فى طاعته فتربصوا يعنى فانتظروا حتى ياتى الله بامره يعنى حتى
بامر الله بقتال ابنايكم واباءكم واخوانكم وعشيرتكم ثم قال والله لا يهدى القوم
الفاسقين وهذا وعيد من الله للذين لم يهاجروا ويقال من اول سورة براءة
الى قوله ونفصل الايات لقوم يعلمون نزلت بعد فتح مكة من قوله وان نكثوا ايمانهم

الى هاهنا ثم نزل بعد فتح مكه وهو قوله عز وجل لقد نصركم الله في مواطن كثيره
وذلك لما نزل قوله تعالى فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم
واقعدوا لهم كل مرصد فامرهم الله ان يقاتلوا ويتوكلوا على الله ويطلبوا من الله
تعالى النصره ولا يعتمدوا على الكثره والقله لان النصره من الله تعالى فذلك
قوله تعالى لقد نصركم الله في مواطن كثيره يعني في مشاهد كثيرة وهم
يوم بدر ويوم بني قريظه ويوم خيبر ويوم فتح مكه وخاصه يوم حنين يعني
نصركم الله في مواطن كثيره وخاصه يوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم
شيا عن قضا الله تعالى لكثرتكم وذلك ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
خرج الى حنين في اثني عشر الف عشرة الاف من المدينه وخرج معه الفان من
اهل مكه فقال رجل من المسلمين لن نغلب اليوم من قله وقد كان فتح مكه وبقي
ايام من رمضان فمكث حتى دخل شوال وبعث رسول الله صلى الله عليه واله
وسلم رجلا من بني سليم عينا له يقال له عبد الله بن ابي حدرد فاتى حنينا فكان
بينهم يستمع اخبارهم فسمع من مالك بن عوف امير القوم يقول لاصحابه انتم اليوم
اربعة الاف رجل فاذا لقيتم العدو فاحملوا عليهم حمله واحده واكسروا اجفون
سيوفكم والله لا تضربون باربعة الاف سيفا الا فرج وكان مالك بن عوف على
هوازن فاقبل ابن ابي حدرد حتى اتى النبي صلى الله عليه واله وسلم واخبره بمقالتهم
فقال رجل من المسلمين والله لا نغلب اليوم من كثره فسا رسول الله صلى الله
عليه واله كلمته واسلى الله المومنين تلك الكلمه فقال الفقيه حدثنا ابو جعفر
قال حدثنا علي بن احمد قال حدثنا نصير بن يحيى عن ابي سليمان محمد بن الحسن
عن محمد بن يعقوب عن اسحق بن عبد الله بن ابي طلحه قال سمعت انس بن مالك
يقول لما اتى النبي صلى الله عليه واله وسلم الى وادي حنين وهو واد من اوديه
تهامه له مضايق وشعاب فاستقبلنا من هوازن شي لا والله ما رايت في ذلك
الزمان قط من الزمان والكثره وقد ساقوا اموالهم والنسا [والابنا] وهم وراهم ثم صفوا
فحملوا النسا فوق الابل وراء صفوف الرجال ثم جاوا بالابل والغنم وراء ذلك
لكي لا يفروا بزعمهم فلما راينا ذلك السواد حسبناه رجالا كلهم فلما انحدرنا
بالوادي وهو وادي حدور فبينما نحن فيه ان شعرنا بالكتائب خرجت علينا
من مضايق الوادي وشعبه اذ حملوا علينا حمله رجل واحد وقد كانت قريش
بمكه طلبوا الى النبي صلى الله عليه واله وسلم ان يخرجوا معه الى حنين فلم يقل لهم لا
تخرجوا فكانوا هم اول من انهزم قال انس فولوا دبرهم منهزمين ما يلوون على
شي فسمعت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يقول ثم التفت عن يمينه وشماله
يا انصار الله وانصار رسوله انا عبد الله ورسوله صابر اليوم ثم تقدم بحربته
امام الناس فوالذي بعثه بالحق ما ضربنا بسيف ولا طعنا برمح ثم هزمهم الله تعالى
ثم رجع النبي صلى الله عليه واله وسلم الى العسكر وامر بطلبهم وامر بقتل كل من قدر منهم

وحملت

وجعلت هوازن تولى وثاب من انهزم من المسلمين قال فقالت ام سليم وكانت يومئذ
تقاتل شادة على وسطها بثوب تقول يا رسول الله ارايت هؤلاء الذين اسلموا وفروا
عنك وخذلوك لا تغفل عنهم ان امكنك الله منهم فاقتلهم كما تقتل هؤلاء المشركين فقال
النبي صلى الله عليه وآله وسلم يا ام سليم عفو الله اوسع وروي في الخبر ان يزيد
ابن الصمة كان شيخا كبيرا في عسكر مالك بن عوف وكان صاحب تدبير وكان لا
يبصر ما لم يرفع حاجبيه فقال ما لي اسمع رغاء الابل وثغاء الاغنام وصوت الصبيان
فقال ان مالك بن عوف امر باخراج الاموال لكي يقاتل كل واحد عن ماله فقال
لهم هل اخبرتموني بذلك قبل الخروج فالرجل ان جاءته الهزيمة متى يسالني عن ماله وولده
ولكن اذا فعلتم ذلك فاكسروا واحفوا سيوفكم واحملوا حملة رجل واحد ففعلوا
ذلك فانهزم المسلمون فلم يبق مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الا العباس
وابو سفيان بن حارث بن عبد المطلب وعدة من الانصار فنزل رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم عن بغلته واخذ السيف في نحر العدو وجعل ينادي يا اصحاب
الشجرة يا اصحاب سورة البقرة الي الي فامده الله بخمسة آلاف من الملائكة
ورجع اليه المسلمون وانهزم المشركون واخذ المسلمون اموالهم وهو الذي يسمى
يوم اوطاس فنزلت هذه الآية لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين
فاخبر الله ان الغلبة ليست بكثرتكم ولكن بنصر الله تعالى وكان ذلك من
آيات الله تعالى قوله عز وجل وضاقت عليكم الارض بما رحبت يعني برحبها
وسعتها من خوف العدو ثم وليتم مدبرين يعني منهزمين ولا تلوون على
احد ثم انزل الله سكينته على رسوله يعني رحمته وعلى المؤمنين وانزل جنودا
يعني خمسة آلاف من الملائكة لم تروها وفي الآية دليل ان المؤمن لا يخرج
من الايمان وان عمل الكبيرة لانهم عملوا (ارتكبوا) الكبيرة حيث هربوا وكان عددهم اكثر
من عدد المشركين فسماهم الله تعالى مؤمنين وعذب الذين كفروا يعني
بالقتل والهزيمة وذلك يعني ذلك العذاب جزاء يعني عذاب الكافرين ثم يتوب
الله من بعد ذلك على من يشاء من اصحاب مالك بن عوف سارعه ثلاثة آلاف
فقال لاصحابه ان تصيبوا من محمد مالا فقالوا نعم فارسل الى النبي صلى الله عليه
وآله وسلم اني اريد ان اسلم فما تعطيني فارسل النبي صلى الله عليه وسلم اني
اعطيك مائة من الابل ورعاتها فجاء فاسلم فاقام يومين او ثلاثة فلما رأى
المسلمين ورفقهم وزهدهم واجتهادهم رق لذلك فقال له رسول الله اني نفي
لك بما وعدناك فقال يا رسول الله امثلي ياخذ على الاسلام شيئا قال فكان مالك بن
عوف بعد ذلك ممن افتتح عامة الشام ثم قال والله غفور رحيم يعني غفور
لما كان في الشرك رحيم بهم في الاسلام قوله عز وجل يا ايها الذين آمنوا انما
المشركون نجس يعني قذر ورجس ولم يقل انجاس لان النجس مصدر والمصدر
لا يثنى ولا يجمع فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا فهذه الآية من الآيات التي قرا

على مكة حتى لا يدخلوا ارض مكة وقال مقاتل يعني الحرم كله وقال مالك بن انس لا يجوز
للكفار ان يدخلوا المساجد وقال الزهري له ان يدخل جميع المساجد لان الكفار
كانوا يدخلون مسجد المدينة اذا وفدوا وافدين من قومهم وهذه الاية نزلت في شان
اهل الحرب انهم لا يدخلون المسجد الحرام بغير امان ولا يكون لهم ولاية البيت وروي
جابر بن عبد الله رضي الله عنه انه قال لا يدخل المسجد الحرام الا باذن او بعهدهم
قال وان خفتم عيلة وقال الزجاج العيلة الفقر كما قال الشاعر شعر
ولا يدري الفقير متى غناه ... وما يدري الغني متى يعيل
قوله عز وجل فسوف يغنيكم الله من فضله وذلك لما منع المشركون قال ناس
من التجار من اهل مكة من اين تاخذون اذا فعلتم هذا فنزل وان خفتم عيلة
فسوف يغنيكم الله من فضله ففرحوا بذلك فاسلم اهل جدة وصنف من اليمن فحملوا
الطعام الى مكة في البر والبحر واغناهم الله بذلك عن تجارة الكفار بالمومنين ثم قال
ان شاء يعني يدوم لكم بمشية الله تعالى ان الله عليم بخلقه حكيم في امره قوله
تعالى قاتلوا الذين لا يومنون بالله يعني لا يصدقون بتوحيد الله ولا باليوم
الاخر يعني بالبعث بعد الموت ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله في التورية
والانجيل والقران ولا يدينون دين الحق يقول لا يخضعون لدين الحق ولا
يقرون بشهادة لا اله الا الله ومعناه لا يومنون بالله ايمان الموحدين لان
اهل الكتاب كانوا يومنون بالله ولكنهم قالوا ولد واقروا بالبعث ولكن
لا يقرون لاهل الجنة بالنعمة لانهم لا يقرون بالاكل والشرب والجماع فلا يقرون
كما اعلم الله فليس يدينون دين الحق يعني دين الاسلام ويقال دين الله لان
الله هو الحق فامر الله تعالى بقتلهم الا ان يعطوا الجزية وهو قوله حتى يعطوا
الجزية عن يد قال يعطيهم عن قهر وذل كما يقال اليد في هذا لفلان يعني الامر
النافذ لفلان ويقال عن يد يعني عن انعام عليهم بذلك لان قبول الجزية وترك
انفسهم نعمة عليهم ويقال يعني اعتراف المسلمين بان ايديهم فوق ايديهم ويقال
عن يد قيام يمشون بها صاغرين يوخذ منهم قال الاخفش يوخذ عن كره وهم
صاغرين ذليلين وقال الفقيه رضي الله عنه قال الكفار على ثلثة انواع في
وجه تقاتلونهم حتى يسلموا ولا يقبل منهم الا الاسلام وهم مشركي العرب والمرتدين
او غيرهم وفي وجه تقاتلون حتى يسلمون او يعطوا الجزية وهم اليهود والنصارى
والمجوس فاما اليهود والنصارى بهذه الاية واما المجوس بالخبر وهو قوله صلى
الله عليه واله وسلم سنوا بهم سنة اهل الكتاب وفي الوجه الثالث اختلفوا وهم
المشركون من غير العرب ومن غير اهل الكتاب مثل الترك والهند وغير ذلك في
قول الشافعي لا يجوز اخذ الجزية منهم وفي قول ابي حنيفة واصحابه يجوز اخذ الجزية
منهم كما يجوز من المجوس لانهم من غير العرب قوله عز وجل وقالت اليهود عزير
ابن الله قرا عاصم والكسائي عزير بالتنوين وقرا الباقون بغير تنوين لان ابن

خبر ولبس بنسبة ومن قرا بغير التنوين ولا اختلاف بين النحويين ان اثبات
التنوين اجود من طريق اللغة وانما قالت اليهود ذلك لما ضرب بخت نصر
بيت المقدس واحرق التوريه حزنوا على ذهاب التوريه فاملاهم عزير عن ظهر
قلبه فعلموها وفي انفسهم منها شي مخافة ان زاد فيها او نقص شيا فبينما هم اذ
وقفوا على خوابي مدفونة فيها التوريه فعارضوا بما كتبوا من عزير فلم ينقص
شيا ولم تزد حرفا فقالوا عند ذلك ما علم عزير ذلك الا وهو ابن الله وقالت
النصارى المسيح بن الله وانما قالوا ذلك لان المسيح لانه كان يبرى الاكمه والابرص
ويحيي الموتى باذن الله وقالوا لم يكن هذا الا وهو ابنه ويقال ان الافراط في كل
مذموم لان النصارى افرطوا في حب عيسى حتى قالوا فيه ما قالوا حتى كفروا
بسبب ذلك واليهود افرطوا في حب عزير حتى قالوا فيه ما قالوا وكما افرط
الروافض في حب علي رضي الله عنه حتى ابغضوا غيره وروى عن علي رضي الله
عنه انه قال احب حبيبك هونا ما عسى ان يكون بغيضك يوما ما وابغض
بغيضك هونا ما عسى ان يكون حبيبك يوما ما قوله عز وجل ذلك قولهم
بافواههم يعني ذلك كذبهم بالسنتهم ويقال معناه يقولون بالسنتهم وبافواههم
قولا بلا فايدة ولا برهان ولا معنى تحته صحيح ثم قال يضاهون قول الذين كفروا
من قبل ويقال يشابهون في قولهم هذا من تقدم من كفرتهم يعني انما قالوا
اتباعا لهم بدليل قوله اتخذوا احبارهم قرا عاصم يضاهئون قول الذين كفروا
يعني يشبهون من كان في عصر النبي صلى الله عليه وآله وسلم من اليهود والنصارى
قول اوليائهم الذين كانوا قبلهم ثم قال قاتلهم الله يعني لعنهم الله انى يوفكون
يعني من اين يكذبون بتوحيد الله تعالى ثم قال اتخذوا احبارهم يعني علمائهم
ورهبانهم يعني اصحاب الصوامع والمتعبدين منهم اربابا من دون الله
يعني اتخذوهم كالارباب يطيعونهم في معاصي الله قال الفقيه حدثنا
ابو جعفر قال حدثنا ابو اسحق بن عبد الرحمن القاري قال حدثنا محمد بن عيسى
قال حدثنا الحسن بن يزيد الكوفي عن عبد الله بن سلام بن حرب عن غطيف
ابن اعين عن مصعب بن سعد بن حاتم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم يقرا من سورة براة اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله
قال اما انهم لم يكونوا يعبدونهم ولكنهم كانوا احلوا لهم شيا استحلوه واذا حرموا
شيا حرموه ثم قال والمسيح بن مريم يعني اتخذوا المسيح ربا دون الله وما
امروا يقول وما امرهم عيسى الا ليعبدوا الها واحدا يعني قوله اعبدوا الله
ويقال ما امروا في جميع الكتب الا ليعبدوا الها واحدا يعني الا ليوحدوا الله
الها واحدا ثم نزه نفسه فقال لا اله الا هو سبحانه عما يشركون يعني يعبدون
من دونه قوله عز وجل يريدون ان يطفوا نور الله بافواههم يعني ان
يردوا القران تكذيبا بالسنتهم ويابى الله يعني لا يرضى الله ولا ينزل الا ان يتم نوره

يعني يظهر دينه الاسلام ولو كره الكافرون مظهره ثم قال هو الذي ارسل
رسوله بالهدى يعني القران والتوحيد ودين الحق يعني دين الاسلام ويقال
دين الله تعالى ليظهره على الدين كله يعني يظهره بالحجة على الدين كله ويقال
بالقهر والغلبة والرعب في قلوب الكفار وقال ابن عباس ليظهره على الدين
كله يعني بعد نزول عيسى لا يبقى احد الا ودخل في الاسلام ولو كره المشركون
قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا ان كثيرا من الاحبار والرهبان قال
السدي الاحبار اليهود والرهبان النصارى وقال ابن عباس رضي الله تعالى
عنه الاحبار العلما والرهبان اصحاب الصوامع ليأكلون اموال الناس بالباطل
بغير حق ويصدون عن سبيل الله يعني يصرفون الناس عن دين الله
ثم بين الله تعالى حالهم للمؤمنين لكي يحذروا منهم ولا يطيعوهم قوله عز وجل
والذين يكنزون الذهب والفضة يعني يجمعون ويمنعون زكاتها قال
بعضهم هذا نعت الاحبار والرهبان وقال بعضهم هذا ابتدا ان كل من جمع
المال ومنع منه حق الله تعالى وقال ابن عباس رضي الله عنه الكنز ان لا يؤدي
عليه حق الله وهي الزكوة وعن نافع عن ابن عمر قال اي مال كان على وجه الارض
لا يؤدى زكوته فهو كنز يعذب به صاحبه وما كان في بطن الارض يؤدى
زكوته فليس وعن علي رضي الله عنه انه قال اربعة الاف درهم فما دونها نفقة وما
اكثر منها فهو كنز ثم قال فبشرهم بعذاب اليم يعني اهل هذه الصفة الذين
يكنزونها ولا ينفقونها في سبيل الله يعني لا يؤدون حقها في طاعة الله وقال
ولا ينفقونها ولم يقل ولا ينفقونهما لانه انصرف الى المعنى يعني لا ينفقون
الكنوز ويقال لا ينفقون الاموال ويقال هي الفضة وقال بعضهم نزلت في
شان الكفار وقال بعضهم كان هذا في اول الاسلام وجب عليهم ان يؤدوا
الفضل ثم نسخ باية الزكوة وقال بعضهم كل مؤمن لا يؤدي الزكوة فهو من اهل
هذه الاية وهو قوله يوم يحمى عليها في نار جهنم يعني يوقد على الكنوز فتكوى
بها جباههم وجنوبهم وظهورهم ويقال لهم هذا ما كنزتم يعني جمعتم لانفسكم
فذوقوا العذاب بما كنتم تكنزون قال اخبرنا محمد بن الفضل قال حدثنا
محمد بن جعفر قال حدثنا ابو معاوية عن الاعمش عن عبد الله بن مرة عن مسروق
عن ابن مسعود قال والذي لا اله غيره لا يعذب احد بكنز فليس دينار
ولا دينارين ولا درهم ولا درهمان ولكن يوسع جلده حتى يوضع كل درهم على حدة
وكل دينار على حدة وروى ابو امامة الباهلي قال مات رجل من اهل الصفة
فوجد في مئزره دينار فقال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم كية ومات
رجل فوجد في مئزره ديناران فقال صلى الله عليه واله وسلم كيتان والمعنى
في ذلك اصاب ذلك من الغلول ولو لم يكن اصابه من الغلول لكان استحق
العقوبة لان الزكوة لا تجب باقل من عشرين دينار قوله عز وجل ان عدة الشهور

قال حدثنا ابراهيم بن يوسف قال حدثنا ...

عند الله

عند الله اثنى عشر شهرا فاعلم الله تعالى ان عدة شهور المسلمين الذى يعتد
اثنى عشر شهرا على منازل القمر لمحل حجهم واعيادهم وصيامهم على هذا العدد
فالحج والصوم مرة يكون فى الشتاء ومرة يكون فى الصيف وكانت اعياد اهل
الكتاب فى متعبد انهم فى سنتهم على حساب دوران الشمس كل سنة ثلاثمائة
وخمسة وستون يوما لمحل شهور المسلمين بالاهلة كما قال يسألونك عن الاهلة
قل هى مواقيت للناس والحج وقال ان عدة الشهور يعنى عدد الشهور التى وجبت
عليكم الزكوة فيها اثنى عشر شهرا فى كتاب الله يعنى فى اللوح المحفوظ يوم
خلق السموات والارض كتبها عليكم منها اربعة حرم يعنى رجب وذى القعدة
وذى الحجة والمحرم ذلك الدين القيم يعنى ذلك الحساب المستقيم لا يزاد
ولا ينقص وقال مقاتل ذلك الدين القيم يعنى ذلك القضاء البين وهكذا
قال الضحاك فلا تظلموا فيهن انفسكم قال بعضهم يعنى فى الاربعة اشهر وقال
قتادة الظلم فى الشهر الحرام اعظم وزرا مما سوى ذلك وان كان الظلم
على كل حال غير جايز وذلك ان الله يعظم امر ما يشاء وقال ولا تظلموا فيهن
انفسكم يعنى فى هذه الاثنى عشر شهرا وقال هو على وجه التقديم ان عدة الشهور
عند الله اثنى عشر شهرا فلا تظلموا فيهن انفسكم منها اربعة حرم يعنى وخاصة
فى الاشهر قوله عز وجل وقاتلوا المشركين كافة يعنى جميعا فى الشهر الحرام
وان لم يقاتلوكم لا يجوز ولكن القول الاول اصح لان النبى صلى الله عليه وآله وسلم
قد حاصر الطائف فى الشهر الحرام ثم افتتحها بعد ما مضى الشهر فلو كان القتال
حراما لم يحاصرهم فى الشهر الحرام ثم قال ان الله مع المتقين يعنى معينهم
وناصرهم قوله عز وجل انما النسيء زيادة فى الكفر يعنى تاخير المحرم الى
الى صفر زيادة فى الاثم فى كفرهم روى عن ابن جريج عن مجاهد انه قال انهم كانوا
يحجون عامين فى ذى الحجة ثم يحجون فى المحرم عامين حتى وافقت حجة ابو بكر
الاخر من العامين من ذى القعدة قبل حجة النبى صلى الله عليه وآله وسلم من قابل
ذى الحجة فقال فى خطبته الا ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات
والارض وروى اسباط عن السدى انه قال كان رجل من بنى مالك بن كنانة
جنادة بن عوف يكنى ابا امامة ينسئ الشهور فى رواية الكلبى اسمه نعيم بن ثعلبة
وقال فى رواية مقاتل كان اسمه ثمامة الكنانى وكانت العرب يشتد عليهم
ان يمكثوا ثلاثة اشهر لا يغير بعضهم على بعض فاذا ارادوا ان يغيروا قام
الكنانى يوم منى وخطب الناس فيقول انى احللت لكم المحرم وحرمت الصفر
مكانه فيقاتلوا الناس فى المحرم فاذا كان الصفر غمدوا السيوف ووضعوا
الاسنة الى سنة ثم يقوم فى قابل ويقول انى احللت لكم صفر وحرمت المحرم
فذلك قوله انما يحلونه عاما ويحرمونه عاما قرا نافع انما النسى زيادة فى الكفر
مشددة اليا بغير همزة وقرا الباقون بالهمزة ومعناهما واحد وقرا حمزة والكسائى

واعلموا

وعاصم في رواية حفص يضل به الذين كفروا بضم اليا ونصب الضاد على فعل
ما لم يسم فاعله وقرا الباقون بنصب اليا وكسر الضاد ومعناه ان تاخيرهم
عمل يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويقاتلون فيه ويحرمونه عاما ولا يقاتلون
فيه ليواطئوا عدة ما حرم الله يعني ليوافقوا على ما حرم الله زين لهم سوء اعمالهم
يقول حسن لهم قبيح اعمالهم والله لا يهدي القوم الكافرين يعني لا يرشدهم
الى دينه مجازاة لكفرهم قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا اذا قيل لكم
انفروا في سبيل الله يعني للجهاد اثاقلتم يعني تثاقلتم فادغم التا في الثا
واجتلبت الالف بسكون ما بعدها يعني قعدتم ولم تخرجوا وذلك ان النبي صلى
الله عليه واله وسلم امر الناس بالخروج الى غزوة تبوك وكان في ايام الصيف حين
اشتد الحر وطابت الثمار والظلال فكانوا يتثاقلون عن الخروج فعاتبهم
الله تعالى فقال ارضيتم بالحيوة الدنيا من الاخرة يقول اثرتم واخترتم عمل الدنيا
على عمل الاخرة فما متاع الحيوة الدنيا يعني منفعة الدنيا في الاخرة الا قليل
عند ما تمتع به اولياؤه في الجنة ثم خوفهم فقال الا تنفروا يعني ان لم
تخرجوا الجهاد مع نبيكم يعذبكم عذابا اليما يعني يسلط عليكم عدوكم او يهلكم
ثم يستبدل قوما غيركم يعني خيرا منكم واطوع لله ورسوله ولا تضروه شيا
يقول لا تنقصوا من ملكه شيا بجلوسكم عن القتال والله على كل شي قدير
ان يستبدل بكم قوما غيركم قوله عز وجل الا تنصروه فقد نصره الله
ولم تخرجوا معه الى غزوة تبوك فالله تعالى ينصره كما نصره الله اذ اخرجه
الذين كفروا يعني كفار مكة من مكة ثاني اثنين يعني كان واحد اثنين
يعني رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وابو بكر رضي الله عنه ولم يكن
معهما غيرهما فنصرهم الله تعالى اذ هما في الغار وذلك حين ارادوا اهل
مكة قتله فهاجر النبي صلى الله عليه واله وسلم من مكة الى المدينة فجا النبي الى
بيت ابا بكر فلم يجده فجلس حتى جا ابو بكر فقبل راس ابو بكر رسول الله صلى
الله صلى الله عليه واله وسلم وقال ما لك يا ابي انت وامي قال ما ارى الا قريشا
الا قاتلي فقال ابو بكر دمي دون نفسك ونفسي دون نفسك ما يصنع بك شيا
حتى يصنع بي قبلك قال ادخل الى البيت فقال ليس بك عين انما هما ابنتاي اسما
وعايشة قد اذن لي بالخروج فقال ابو بكر ان عندي بعيرين حبستهما للخروج
فخذ احدهما واركبه قال لا اخذ الا بالثمن فاخذه بالثمن وهي ناقته القوى
القصوى فامر النبي صلى الله عليه واله وسلم ان يبيت مكانه وخرج النبي صلى الله
عليه واله وسلم ومعه ابو بكر رضي الله تعالى عنه حتى اتيا ثور جبلا باسفل مكة
قال الفقيه ابو جعفر رحمه الله حدثنا ابو بكر احمد بن سهل القاضي قال حدثنا
يحيى بن ابي طالب عن عبد الرحمن بن ابراهيم الرازي قال حدثنا الفرات عن ميمون
ابن مهران عن ضبة بن محصن عن عمر بن الخطاب حين ذكر عمر والا عمر فبكى اي

واى ليلة لما خرج رسول الله صلى الله عليه واله وسلم هاربا من اهل مكه ليلا فتبعه
ابوبكر رضى الله عنه فجعل ابوبكر يمشي امامه ومرة يمشي خلفه ومره عن يمينه ومره
عن شماله فقال له رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ما هذا ما ابا بكر فقال
يا رسول الله اذكر الرصد فاكون امامك واذكر المطلب فاكون خلفك ومرة
عن يمينك ومرة عن يسارك ولا امن عليك قال فمشى رسول الله صلى الله
عليه وسلم ليلته على اطراف اصابعه حتى حفيت فلما راها ابوبكر انها حفيت
حمله ابوبكر على عاتقه وجعل يشتد به حتى اتى به الى فم الغار فانزله ثم قال والذى
بعثك بالحق لا تدخله حتى ادخله فان كان من شى نزل بى قبلك فدخل فلم يرى شيا
فحمله فادخله وقال فى روايه محمد بن اسحاق كان الغار معروفا بالهوام فجعل
ابوبكر يشد الجحرة فبقى جحرتان فوضع عقبيه عليهما حتى اصبح وفى روايه عمر
رضى الله عنه وكان فى الغار خرق فيه حيات فخشى ابوبكر ان يخرج منها شى يوذى
رسول الله صلى الله عليه واله وسلم عنه فالقمه قدمه فجعلوا الصرن يضربونه ويلسعونه
وجعل دموعه يتحدر على خده من شدة الم ما يجد ورسول الله صلى الله عليه واله
وسلم يقول لا تحزن ان الله معنا قوله عز وجل فانزل الله سكينته اى
الطمانينه لان ابوبكر رضى الله عنه فهذه ليلته وقال حدثنا الفقيه ابو جعفر
قال حدثنا ابوبكر قال حدثنا احمد بن جرير قال حدثنا عمر بن على قال حدثنا عوف
ابن عمر العبسى عن مصعب المكى قال ادركت زيد بن ارقم والمغيره بن شعبه وانس
ابن مالك يذكران النبى صلى الله عليه واله وسلم ليلة الغار امر الله شجرة فخرجت
فى وجه النبى صلى الله عليه واله وسلم فسترت وجه النبى صلى الله عليه واله وسلم
وان الله بعث العنكبوت فنسجت ما بينهما وبين الشجره فاقبلت فتيان قريش من
كل بطن معهم عصيه وقسيهم وهراويهم حتى اذا كانوا من النبى صلى الله عليه واله وسلم
على قدر ما لى دراع سراقه بن مالك انظروا هذا الحجر ثم قال لا ادرك ابن وضع
رجله فقال الفتيان انت لم تخط منذ الليله اثره حتى اذا اصبحنا قال انظروا
فى الغار فاستقدم القوم حتى كانوا من النبى صلى الله عليه واله وسلم على قدر خمسين
ذراعا نظروا فاذا حمامتين بفم الغار فرجعوا وقالوا راينا حمامتين وحشيشتين
بفم الغار فعرفنا ان ليس فيه احد فسمعها النبى صلى الله عليه واله وسلم فعرف
ان الله تعالى ذرا بهما عنه فشمت لهما يعنى دعا لهما وبرك واحرزهما الله فى الحرم
فافرخا كما ترى وفى خبر اخر زياده وقد كان امر ابوبكر عامر بن فهيره ان يروح
اليه غنمه بثور وكان يروح اليها غنمه وكان عبد الله بن ابى بكر ياتيهم باخبار مكه
فكانا فيه ثلث ليال وكانا يذبحان من الغنم ويحلبان كل ليله ما ارادا فلما هدوا
من الالتماس وجاءهم عبد الله بن ابوبكر واخبرهم بذلك فخرج رسول الله صلى الله
عليه واله وسلم وابوبكر وعامر بن فهيره واستاجروا رجلا من بنى الهذيل يهديهم
الطريق يقال عبد الله بن اريقط احد بهم اسفل مكه حتى احد بهم قريبا من جده ثم عارضوا

الطريق قريبا من عسفان فنظروا سراقه بن مالك بن جعشم آثارهم فلبس لامته وركب فرسه حتى ادرك رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فدعا عليه رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فرسخت قوايم فرسه فقال يا محمد ادع الله ان تطلق قوايم فرسي فاني ارى انكم قد التمسوني فان اكن وراءك نخبركم فارد عنك ما ورائي من الناس قال فقال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم اللهم ان كان صادقا فاطلق فرسه فاطلق فقال يا محمد خذ سهما من كنانتي فامرر به على ابلي فان اردت فخذ وان اردت لبنا فخذ فرجع سراقه فوجد الناس يلتمسون رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فقال لهم ارجعوا فقد استبرئت لكم ما هاهنا وقد عرفت بصري وقوفي بالآثار قال فرجعوا عنه فقدم النبي صلى الله عليه واله وسلم مع ابي بكر المدينه فذلك قوله تعالى ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا وانما كان يخاف ابو بكر على نفس رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وعلى ذهاب الايمان والتوحيد لا على نفسه ان الله معنا في الدفع عنا فانزل الله سكينته يعني طمانينته عليه وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال يعني على ابا بكر لان النبي صلى الله عليه واله وسلم لم تنزل سكينته معه وقال حبيب بن ابي ثابت فانزل الله سكينته عليه يعني على ابا بكر وقال في روايه الكلبي فانزل الله سكينته عليه يعني على رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سكن واطمان قال حدثنا الفقيه ابو جعفر قال احمد بن محمد القاضي قال حدثنا احمد بن جرير قال حدثنا الحسين عن عرفه قال حدثنا ابو سوار عن ابي العطوف عن الزهري قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لحسان بن ثابت هل قلت في ابا بكر شيا قال نعم فانشد يقول شعر

وثاني اثنين في الغار المنيف وقد طاف العدو به اذ يصعد الجبلا

وكان حب رسول الله قد علموا من البريه لم يعدل به رجلا

قال فضحك رسول الله صلى الله عليه واله وسلم حتى بدت نواجذه وقال صدقت يا حسان هو كما قلت قوله عز وجل وايده بجنود لم تروها يعني يوم بدر والاحزاب وحنين وجعل كلمة الذين كفروا السفلى يعني الشرك بالله وكلمة الله هي العليا يعني شهاده ان لا اله الا الله قرا الاعمش ويعقوب الحضرمي وكلمة الله بالنصب وجعل كلمة الله قراءة العامه وكلمة الله بالضم يعني الاستيناف والله عزيز حكيم باظهار التوحيد واطفا دعوة المشركين قوله عز وجل انفروا خفافا وثقالا قال الكلبي خفافا يعني اهل العسره من المال وقلة العيال وثقالا يعني اهل الميسره والضيعه والعيال قال الكلبي وقال فيها وجه اخر انفروا خفافا يعني نشاطا في الجهاد وثقالا يعني غير نشاط في الجهاد وكذلك قال مقاتل خفافا وثقالا يعني شبابا وشيوخا وروى حماد بن سلمه عن ثابت عن انس ان ابا طلحه الانصاري قرا هذه الايه على ما اري

الله

الله الا ان يستنفروا شبابا وشيوخا جهزوني فقلنا قد غزوت مع رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم وابو بكر وعمر وانت اليوم شيخ كبير قال جهزوني فجهزناه
فركب البحر فمات في غزاته وروى سفيان عن المنصور عن الحكم قال انفروا
خفافا وثقالا مشاغيل وغير مشاغيل وروي مسروق عن ابي الضحى قال
اول ما نزلت في سورة براءة انفروا خفافا وثقالا ثم نزل اولها واخرها وورد
عن ابن عباس انه قال نسخت هذه الاية وما كان المؤمنون لينفروا كافة
وقال بعضهم ليست بمنسوخة ولكنها في الحال التي وقع النفير وجب على جميع
المسلمين الخروج الى الجهاد واذا لم يكن النفير عاما لا يكون فرضا عاما فاذا خرج
بعض الناس سقط عن الباقين وبه ناخذ ثم قال ذلكم خير لكم يعني الجهاد
خير لكم من الجلوس ان كنتم تعلمون ان الخروج خير لكم من القعود فانفروا خفافا
وثقالا ثم نزل في شان المنافقين الذين تخلفوا لو كان عرضا قريبا يقول
غنيمة قريبة وسفرا قاصدا يعني هينا ويقال سهلا قريبا لاتبعوك ولكن
بعدت عليهم الشقة والشقة في السفر يعني ثقل عليهم السفر
قوله عز وجل وسيحلفون بالله الذين تخلفوا لو استطعنا يعني لو قدرنا
ولو كان لنا سعة في المال والزاد لخرجنا معكم الى الغزو وقال تعالى يهلكون
انفسهم بحلفهم كاذبا والله يعلم انهم لكاذبون بحلفهم وان لهم سعة للخروج
ولكنهم لم يريدوا الخروج قوله تعالى عفا الله عنك لم اذنت لهم وذلك
ان بعض المنافقين استاذنوا رسول الله صلى الله عليه واله وسلم بالتخلف
عن الخروج الى غزوة تبوك ولم يكن لهم عذر فاذن لهم رسول الله صلى الله عليه
واله وسلم قال الله تعالى للنبي عفا الله عنك يا محمد لم اذنت لهم وقال عون
ابن عبد الله اخبره بالعفو قبل ان يخبره بالذنب ويقال ان النبي صلى الله عليه
واله وسلم فعل فعلين قبل ان ياذن له فعاتبه الله على ذلك وعفا عنه احدهما
فدا اسارى بدر والثاني في اذن المنافقين بالتخلف فقال له عفا الله عنك
ولم تعاتبك لم اذنت لهم في القعود عن الجهاد وقال الفقيه رحمه الله سمعت
من يذكر عن ابي سعيد الفاريابي انه قال معناه عافاك الله يا سليم القلب
لم اذنت لهم في القعود عن الجهاد ويقال ان الله تعالى اذا قال لعبده لم فعلت
كذا وكذا مرة لمعصيته قوله لما فعلت كذا وكذا انه يراد للنبي صلى الله عليه واله
وسلم بقوله لما اذنت لهم لكان يخاف على النبي صلى الله عليه واله وسلم ان
ينشق قلبه من هيبة هذا الكلام الا ان الله عز وجل اخبر بالعفو حتى سكن قلبه
ثم قال لم اذنت لهم يعني لم اذنت لهم بالقعود عن الجهاد حتى يتبين لك الذين
صدقوا صدقوا يعني معرفة الذين صدقوا حتى يتبين المؤمن المخلص من المنافق
ثم بين علامة المؤمن وعلامة المنافقين فقال لا يستاذنك يعني لا يستاذنك
بغير عذر الذين يؤمنون يعني يصدقون بالله واليوم الاخر في السر والعلانية

ان يجاهد وا باموالهم وانفسهم في سبيل الله والله عليم بالمتقين يعني
بالمومنين المخلصين ثم ذكر المنافقين فقال انما يستاذنك يعني في القعود الذين
لا يومنون بالله واليوم الاخر يعني لا يصدقون في السر وارتابت قلوبهم يعني شكت
ونافقت قلوبهم فهم في ريبهم يترددون يعني في شكهم ونفاقهم يتحيرون ولا
يتوبون ولا يرجعون عن ذلك ثم قال ولو ارادوا الخروج معك الى الغزو
لاعدوا له عدة يعني لاعدوا لانفسهم قوة من السلاح ومعناه ان تركهم
العدة دليل على ارادتهم التخلف ثم قال ولكن كره الله انبعاثهم يعني لم يرد
الله تعالى خروجهم معك لخبثهم وسوء نياتهم فثبطهم يعني خلفهم واجلسهم
عن الخروج ويقال جعل حلاوة الجلوس في قلوبهم حتى اقعدهم عن الخروج وقيل
اقعدوا مع القاعدين يعني الهموا وخيل اليهم القعود مع المتخلفين ثم اخبر الله
تعالى لا منفعة للمسلمين في خروجهم معهم بل عليهم مضرة منهم فقال لو خرجوا
فيكم يعني معكم ما زادوكم الا خبالا يعني فسادا ويقال شرا ويقال خبثا
ولاوضعوا خلالكم يقول ساروا بينكم والايضاع في اللغة اسراع الابل كما
قال النبي صلى الله عليه واله وسلم حين افاض من عرفات ايها الناس عليكم
بالسكينة والوقار فان البر ليس في ايضاع الابل ولا في ايجاف الخيل يعني ان
المنافقين لو خرجوا معكم لتسرعوا الابل فيما بينكم ويودونكم ثم قال يبغونكم
الفتنة يعني يطلبون الشر ويقال يطلبون هزيمتكم ويقال يطلبون عيوبكم
ويفشون سركم وفيكم سماعون لهم يعني وفي عسكركم عيون وجواسيس
للمنافقين والله عليم بالظالمين يعني بالمنافقين وهذا وعيدهم يعني
عليهم بعقوبتهم ثم قال لقد ابتغوا الفتنة من قبل يعني من قبل غزوة
تبوك وقلبوا لك الامور يعني احتالوا في هلاكك من كل وجه ويقال وقلبوا
لك الامور ظهرا لبطن وبطنا لظهر وكيف يصنعون حتى جاء الحق يعني
كثير المسلمين ويقال حتى جاء الحق يعني الاسلام وظهر امر الله يعني ظهر دين
الله تعالى الاسلام وهم كارهون يعني كارهون الاسلام قوله تعالى ومنهم
من يقول ائذن لي يعني جد بن قيس كان من المنافقين حرضه النبي صلى
الله عليه واله وسلم للخروج الى الغزو فقال يا رسول الله ان قومي يعلمون حرصي
على النساء فاخشى ان لو خرجنا لو وقعنا في الاثم ولا تفتني ببنات الاصفر وكان
الاصفر رجلا من الحبش هو الى ناحية من الروم فتزوج رومية فولدت بناتا فيها
سواد الحبش وبياض الروم وكن فتنة فقال جد بن قيس لا تفتني ببنات الاصفر
فاني اخاف ان لا اصبر واقع بهن على الحرام فائذن لي في القعود ولا تفتني
يعني ولا توقعني في الفتنة ولا الاثم قال الله تعالى الا في الفتنة سقطوا يقول
الا في الكفر والنفاق وقعوا وان جهنم لمحيطة بالكافرين يعني جعلنا جهنم
للكافرين وهو جد بن قيس ومن تابعه قوله وان تصبك حسنة تسوهم يعني

اصابتك

اصابتك الغنيمه والنصر ساءهم ذلك وان تصبك مصيبة يعني الشدة والنكبه
والهزيمه يقولون قد اخذنا امرنا من قبل يعني اخذنا حذرنا بالقعود من
قبل المصيبه ويتولوا وهم فرحون بما اصابك وبتخلفهم قال الله تعالى للنبي
صلى الله عليه وآله وسلم قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا يعني الا ما قضى الله
لنا وقدر علينا من شدة ورخا ويقال الا ما كتب الله في اللوح المحفوظ ويقال
الا ما كتب الله في القران وهو قوله فيقتلون ويقتلون ثم قال هو مولانا يعني
ولينا وحافظنا وناصرنا وعلى الله فليتوكل المومنون يعني وعلى الله
المومنين ان يتوكلوا على الله ويقال على الله فليتوكل الواثقون ثم قال
هل تربصون بنا الا احدى الحسنيين يعني احد الخبرين ونحن نتربص
بكم احد الشرين فبين ما ينتظر وينتظرونه فرق عظيم فتربصوا يعني انتظروا
بنا الهلاك انا معكم من المتربصين يعني منتظرين هلاككم ثم قال قل
انفقوا طوعا او كرها يعني قل للمنافقين انفقوا طوعا من قبل انفسكم او كرها
مخافة القتل لن يتقبل منكم النفقه انكم كنتم قوما فاسقين يعني منافقين
فقوله انفقوا اللفظ لفظ الامر والمعنى معنى الخبر يعني انه ان انفقتم
كما انه يذكر لفظ الخبر والمراد به الامر كقوله غفر الله لك رحم الله فلانا
يعني اللهم اغفر فها هنا اللفظ لفظ الامر ومعناه الخبر والشرط يعني ان
انفقتم بالطوع او بالكره لن يتقبل منكم قرا حمزه والكسائي كرها بضم الكاف
وقرا الباقون بالنصب ثم بين المعنى الذي لم يتقبل نفقاتهم من اجله فقال
وما منعهم ان تقبل منهم نفقاتهم الا انهم كفروا بالله وبرسوله يعني في السر قرا
حمزه والكسائي ان يقبل بالياء على معنى التذكير وقرا الباقون بلفظ
التانيث لان الفعل مقدم فيجوز ان يذكر ويونث ولا ياتون الصلوه الا وهم
كسالى يعني وهم متثاقلين لا يرونها واجبة عليهم ولا ينفقون في الجهاد الا
وهم كارهون على النفقه غير محتسبين ثم قال فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم
انما يريد الله ليعذبهم بها في الحيوة الدنيا في الايه تقديم وتاخير قال ابن
عباس رضي الله عنه معناه فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم في الحيوه الدنيا
انما يريد الله ليعذبهم بها في الاخره ثم قال وتزهق انفسهم يعني تذهب
انفسهم وتقبض ارواحهم واصله بالذهاب كقوله جاء الحق وزهق الباطل
وهم كافرون يعني تقبض ارواحهم وهم على الكفر ويحلفون بالله انهم لمنكم
يعني انهم مومنون على دينكم في السر وهم كاذبون بذلك القول وما هم
منكم يعني ليسوا على دينكم في السر ولكنهم قوم يفرقون يعني يخشون
فاظهروا الايمان واسروا النفاق لو يجدون ملجا يعني حرزا يلتجئون
اليه او مغارات يعني الغيرات في الجبل وقال القتبي كل شي غرقت فيه
فغبت فهو مغاره او مدخلا يعني سربا في الارض لولوا اليه يعني ذهبوا

اليه ويتركوك وهم يجمحون يعني يسرعون في المشي ومنه قيل فرس جموح اذا ذهب
في عدوه فلم ينتهي لشي ويقال جمح المشي جمح بين مشيين وهو من لغات اليمن
قوله تعالى ومنهم من يلمزك في الصدقات روى عن ابن كثير يلمزك بضم
الميم والباقون بالكسر وهما لغتان ومعناهما واحد ويقال من المنافقين
من يطعنك ويعيبك ويقال المراة اذا غبنته روى عبد الرزاق عن معمر عن
الزهري عن ابي سلمة عن ابي سعيد الخدري قال فبينما رسول الله يقسم قسما
اذ جاءه ابن ذي الخويصرة التميمي قال اعدل يا رسول الله فقال ويلك من يعدل
اذا لم اعدل فقال عمر ائذن لي يا رسول الله ان اضرب عنقه قال دعه فان
له اصحابا يحقر احدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامكم ثم يمرقون من
الدين كما يمرق السهم من الرمية رجل اسود احد ثدييه مثل ثدي المراة او
مثل البضعة يخرجون على حين الفترة من الناس وروى على حين الفتنة
فنزلت فيه ومنهم من يلمزك في الصدقات الاية ثم قال ابو سعيد اني سمعت هذا
من رسول الله صلى الله عليه واله وسلم واشهد ان عليا رضي الله تعالى عنه حين
قتلهم واتى معهم اذ انا رجل بالنعت الذي نعته رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
اعطى المؤلفة قلوبهم من الصدقات فقال ابو الخواص والنبي صلى الله عليه وسلم
لم يعطه شيا الا تنزلون الى صاحبكم يقسم صدقتكم في رعاة الغنم وروى بعضهم
ابو الخواص فقال له رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لا ابا لك اما كان موسى
راعيا فذهب ابو الخواص الاعرابي فقال النبي صلى الله عليه واله وسلم احذروا
هذا واصحابه فنزل ومنهم من يلمزك في الصدقات فان اعطوا منها يعني
من الصدقة رضوا بالقسمة وان لم يعطوا منها يعني من الصدقات اذا
هم يسخطون يعني لا يرضون بالقسمة ولو انهم رضوا ما اتاهم الله ورسوله
يعني لو انهم رضوا بما رزقهم الله وبما يعطيهم رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
من الغنيمة وقالوا حسبنا الله يعني ثقتنا بالله سيؤتينا الله من فضله
يعني سيعطينا الله من رزقه ورسوله يعني سيعطينا رسوله من فضله
من الغنيمة اذا كان عنده سعة وفضل انا الى الله راغبون يعني مطاعون
وراجون ولم يذكر جوابه لان في الكلام دليل عليه ومعناه ولو فعلوا ذلك لكان
خيرا لهم ثم بين موضع الصدقات فقال انما الصدقات يعني ليست الصدقات
للذين يلمزونك في الصدقات وانما الصدقات للفقراء والمساكين وقال
بعضهم الضعيف الاحوال الذين لهم البلغة من العيش بدليل قول الشاعر
اما الفقير الذي كانت حلوبته وفق العيال فلم يترك له سبد
والمسكين الذي لا شي له بدليل قوله تعالى او مسكينا ذا متربة يعني الذي
له ادنى شي كما قال الله تعالى اما السفينة فكانت لمساكين سماهم مساكين وان
كان لهم سفينة وقال بعضهم الفقير الذي لا يسال الناس كما قال الله تعالى للفقراء

الذين احصروا في سبيل الله الى قوله لا يسالون الحافا والمسكين الذي يسال
الناس وقال بعضهم الفقير يسال والمسكين لا يسال كما قال النبي صلى الله عليه
واله وسلم ليس المسكين الذي يطوف على ابوابكم فتردونه باللقمة او اللقمتين وانما
المسكين المتعفف الذي لا يسال الناس ولا يفطن به فيتصدق عليه وقال
قتادة الفقير الذي ساء به زمانه والمسكين الصحيح المحتاج وقال بعضهم الفقير لا يكون
عليه زي الفقرا ولا تعرف حاجته والمسكين الذي عليه زي الفقرا وتكون
حاجته ظاهرة ثم قال والعاملين عليها وهم السعاة الذين يجبون الصدقات
فيعطون على قدر حاجاتهم والمؤلفة قلوبهم وهم قوم كان يعطيهم رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم ويتالفهم بالصدقات على الاسلام وكانوا رؤسا في
كل قبيلة منهم ابو سفيان ابن حرب واقرع بن حابس وعيينه بن حصن الفزاري
وعباس بن مرداس الفزاري السلمي وصفوان ابن اميه وغيرهم فلما توفي رسول
الله صلى الله عليه واله وسلم جاوا الى ابي بكر رضوان الله عليهم عنه وطلبوا منه
فكتب لهم كتابا فجاوا بالكتاب الى عمر رضي الله عنه ليشهدوه فقال اي شي
هذا فقال سهمنا فاخذ عمر الكتاب ومزقه وقال انما كان النبي صلى الله عليه
واله وسلم يعطيكم ليتالفكم على الاسلام والا بيننا وبينكم السيف فرجعوا الى
ابي بكر فقال انت الخليفة ام هو فقال هو ان شا فبطل سهمهم ثم قال وفي
الرقاب يعني وفي فكاك الرقاب وهم المكاتبون ثم قال والغارمين
ثلاثة من الغارمين رجل ذهب السيل بماله ورجل اصابه حريق فاهلك ماله
ورجل ليس له مال ولا عيال وهو يستدين وينفق على عياله في سبيل الله
والذين يخرجون الى الجهاد وابن السبيل يعني المسافر المنقطع عن ماله
قال بعضهم وجب ان يقسم الصدقات على ثمانية اصناف وهو قول الشافعي
كما بين هذه الاية وقال اصحابنا اذا صرفت الصدقات واحد من هذه
الاصناف جاز وروي عن حذيفة اليماني انه اذا اعطى الرجل الصدقة
صنفا واحدا من الاصناف الثمانية اجزاه وعن عبد الله بن عباس رضي الله
عنه انه قال اذا وضعتها في صنف فحسبك انما قال انما الصدقات للفقرا
لان لا تجعلها في غير هذه الاصناف وروي عن عمر رضي الله عنه انه اتي بصدقة
فبعث بها الى اهل بيت واحد ثم قال فريضة من الله وهو ما امر الله والله
عليم باهلها حكيم حكم قسمتها وبينها لاهلها قوله عز وجل ومنهم الذين
يؤذون النبي نزلت الاية في جماعة من المنافقين منهم جلاس بن سويد
ومحشر بن حويله وابو ياسر بن قيس وذلك انهم كانوا يتناولون من رسول
الله ما لا ينبغي فقال له رجل منهم لا تفعل فانا نخاف ان يبلغه الخبر فقال الجلاس
نقول ما شئنا ما نشا فانما هو اذن سامعة ثم ناتيه فيصدقنا والاذن الذي
يقبل كلما قيل له قال القتبي قل اذن لكم خير يعني ان كان الامر كما تذكرون

فهو خير لكم ولكنه يصدق الله ويصدق المومنين فذلك قوله ومنهم الذين يوذون
النبي يعني من المنافقين من يوذي النبي ويقول هو اذن يعني سامع لمن
حدثه قل اذن خير لكم قراءة العامة قل اذن خير لكم بغير التنوين خير من
بالكسر وقرا بعضهم اذن بالتنوين والضم فمن قرا اذن بالتنوين خير بالتنوين
بالضم فمن قرا اذن بالتنوين معناه ان كان محمد كما قلتم اذن فهو خير لكم اي
صلاح لكم ومن قرا بالكسر فهو على معنى الاضافة اي اذن خير واذن رحمة وقرا
نافع اذن بالسكون الذال والباقون بالضم وهما لغتان يومن بالله يعني يصدق
بالله في مقالته ويومن للمومنين يعني يصدق قول المومنين ورحمة بالضم على
معنى الاستيناف ثم قال والذين يوذون رسول الله لهم عذاب اليم يعني وجع
ثم جاوا الى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وحلفوا اخبر الله عنهم كاذبون
في حلفهم قوله عز وجل يحلفون بالله لكم ليرضوكم بحلفهم والله ورسوله احق
ان يرضوه قال الزجاج لم يقل احق ان يرضوهما لان في الكلام ما يدل عليه
لان في رضا الله رضى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فحذف تخفيفا
ومعناه والله احق ان ترضوه ورسوله احق ان يرضوه كما قال الشاعر
نحن بما عندنا وانت بما عندك راض والراي مختلف
يعني نحن بما عندنا راضون وانت بما عندك راض ويقال يكره ان يجمع بين
ذكر الله تعالى ورسوله في كناية واحدة ويستحب ان يكون ذكر الله مقدما ثم
ذكر النبي صلى الله عليه واله وسلم موخرا وذكر بعض الاخبار ان خطيبا قام
عند النبي صلى الله عليه واله وسلم فقال في خطبته من يطع الله ورسوله فقد
رشد ومن يعصيهما ومن يعصهما فقد غوى فقال صلى الله عليه واله وسلم
بيس الخطيب لانه كان يجب عليه ان يقول ومن يعص الله ورسوله فقد غوى
ثم قال ان كانوا مومنين يعني مصدقين بقلوبهم في السر قوله عز وجل
الم يعلموا انه من يحادد الله يعني يخالف الله ورسوله ويقال يخالف امر الله
وامر رسوله يعني امر الله في الفرايض وامر رسوله في السنن وفيما بين
قال الاخفش يحادد الله يعني يعادي الله ورسوله فان له نار جهنم قرا
بعضهم فان له بالكسر على الاستيناف وقرا العامة بالنصب على البنا
خالدا فيها ذلك الخزي العظيم يعني العذاب الشديد قوله عز وجل يحذر
المنافقون قال الزجاج اللفظة لفظة الخبر ومعناه الامر اي ليحذر المنافقون
ويقال هو على وجه الخبر يحذر يعني يخشى المنافقون وذلك ان بعضهم قال
لوددت اني جلدت مائة جلدة احب الي من ان ينزل فينا شيا يفضحنا فنزل يحذر
المنافقون ان تنزل عليهم سورة تنبيهم بما في قلوبهم من النفاق وكانت تسمى
السورة الفاضحة قل استهزوا ان الله مخرج يعني مظهر ما تحذرون يعني
مما تخافون من اظهار النفاق ثم قال ولين سالتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب

ذكر

وذلك ان النبي صلى الله عليه واله وسلم حين رجع من تبوك وبين يديه هولاء الثلاثة
يسيرون ويقولون ان محمدا يقول نزل في اخواننا الذين تخلفوا كذا وكذا وهم
يضحكون ويستهزءون فاتاه جبريل عليه السلام فاخبره فبعث اليهم رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم عمار بن ياسر ما تقولون قالوا انا كنا نخوض ونلعب نخوض
فيما يخوض فيه الركب اذا سار ونضحك بيننا قال عمار صدق الله وبلغ رسوله
هكذا اخبرني رسول الله صلى الله عليه واله وسلم انكم تقولون ذلك غضب الله
عليكم هلكتم فجاءوا واعتذروا فنزل ابا الله يا محمد ابي الله واياته القران ورسوله
كنتم تستهزءون وقال قتادة اذا راى العبد يقول الله فيقول الله تعالى
انظروا الى عبدي يتهزا بي قل ابي الله واياته ورسله كنتم تستهزءون فجاءوا
الى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم واعتذروا فنزل قل لا تعتذروا قد
كفرتم في السر مع اقراركم بالعلانية بالايمان ان يعف عن طايفة منكم وهو
المومن المخلص تعذب طايفة وهم المنافقون فذكر الجماعة ويراد به الواحد
كقوله ان يعف عن طايفة وانما كان رجلا واحدا وكقوله يا ايها الرسل كلوا
من الطيبات واراد به النبي صلى الله عليه واله وسلم وتعالى ان يعف عن
طايفة منكم وهم المومنون المخلصون يعذب طايفة وهم المنافقون بانهم كانوا
مجرمين يعني مذنبين كافرين في السر قرا عاصم ان نعف بالنون نعذب
بالنون وكسر الذال طايفة بالنصب وقرا الباقون ان يعف بالياء تعذب
طايفة بالتاء ونصب الذال على فعل ما لم يسم فاعله قوله عز وجل المنافقين
والمنافقات بعضهم من بعض يعني بعضهم على دين بعض في السر يامرون
بالمنكر يعني بالتكذيب بمحمد صلى الله عليه واله وسلم وبالشرك وبما لا يرضى الله
عز وجل وتعالى المنكر ما خالف الكتاب والسنة وينهون عن المعروف
عن التوحيد واتباع محمد صلى الله عليه واله وسلم ويقبضون ايديهم عن
النفقة في سبيل الله وتعالى كفروا عن الحق نسوا الله يقول تركوا طاعة
الله فنسيهم يعني تركهم في النار وتعالى تركهم في الحرمان والخذلان كقوله
تعالى ويذرهم في طغيانهم يعمهون ان المنافقين هم الفاسقون يعني الخارجين
عن طاعة الله تعالى فكل منافق فاسق وقد يكون فاسقا ولا يكون منافقا
قوله عز وجل وعد الله المنافقين والمنافقات يعني المنافقين الذين
كانوا في المدينة ومن كان على مذهبهم ويكون الى يوم القيمة والكفار وهم
اهل مكة ومن كان مثل حالهم نار جهنم خالدين فيها هي حسبهم يعني تكفيهم
النار جزاء لكفرهم ولعنهم يعني طردهم من رحمته ولهم عذاب مقيم يعني
دايم حقل ثم قال كالذين من قبلكم يقول صنعكم مع نبيكم كما صنع الامم الخالية
وتعالى ولهم عذاب دايم كالذين من قبلكم كانوا اشد منكم قوة يعني منعة
واكثر اموالا واولادا يعني لم ينفعهم اموالهم ولا اولادهم شيئا فلا ينفعهم

اموالهم ولا اولادهم من ايضا فاستمتعوا بخلاقهم يعني ما انتفعوا بنصيبهم
من الاخره في الدنيا كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم يعني استمتعوا بنصيبهم
وخضتم في الباطل كالذين خاضوا ويقال كذبتم الرسل كما كذبوا رسلهم
اولئك يعني اهل هذه الصفه حبطت اعمالهم في الدنيا يعني بطل ثواب
اعمالهم فلا ثواب لهم لانها كانت في غير الايمان واولئك هم الخاسرون يعني
في الاخره قوله عز وجل الم ياتهم نبا الذين من قبلهم يعني الم ياتهم خبر
الذين من قبلهم في القران عند التكذيب كيف فعلنا قوم نوح كيف اغرقناهم
وعاد كيف اهلكناهم بالريح العقيم وثمود وهم قوم صالح كيف اهلكناهم
بالصيحه وقوم ابراهيم وهم نمرود بن كنعان كيف اهلكناهم باضعف الخلق
وهو البعوض واصحاب مدين وهم قوم شعيب كيف اهلكناهم بعذاب
اليم يوم الظله والموتفكات يعني مداين اهل لوط جمع موتفكه لانها ائتفكت
اي انقلبت كقوله تعالى والموتفكه اهوى فغشاها ما غشى يعني عليهم
الحجاره وقال مقاتل الموتفكات المكذبات اتتهم رسلهم بالبينات يعني
بالامر والنهي فتركوا طاعتي فاهلكتهم فما كان الله ليظلمهم يعني لم يهلكهم
بغير ذنب ولكن كانوا انفسهم بترك طاعتي وتكذيبهم الرسل يظلمون
قوله عز وجل والمومنون والمومنات بعضهم اوليا بعض يعني
بعضهم على دين بعض وبعضهم معين بعض في الطاعه يامرون بالمعروف
يعني الايمان باتباع محمد صلى الله عليه واله وسلم وينهون عن المنكر عن
الشرك ويقيمون الصلوة يقرون بها ويتمونها ويوتون الزكوه يعني
يقرون بها ويودونها ويطيعون الله ورسوله يعني يطيعون الله
تعالى في فرايضه ويطيعون رسوله في السنن وفيما بين اولئك سيرحمهم
الله اي ينجيهم من العذاب الاليم ان الله عزيز بالنقمه لمن لم يطعه حكيم
في امره حكم للمومنين بالجنه وللكافرين بالنار وذكر عن ابي سعيد الفاريابي
انه قال سيرحمهم الله في خمس مواضع عند الموت وسكراته وفي القبر وظلماته
وعند الكتاب وحسراته وعند الميزان وندماته وعند الوقوف بين يدي
الله عز وجل ثم قال وعد الله المومنين والمومنات يعني المصدقين
من الرجال والمصدقات من النسا جنات تجري من تحتها الانهار خالدين
فيها ومساكن طيبه يعني منازل طاهره تطيب فيها النفس في جنات
عدن في قصور الدر والياقوت قال الفقيه رحمه الله حدثنا محمد بن الفضل
العابد قال حدثنا يزيد بن هارون قال حدثنا سفيان بن حسين عن يعلى
ابن مسلم عن مجاهد قال قرا عمر رضي الله عنه وهو على المنبر جنات عدن
فقال هل تدرون ما جنات عدن هو قصر في الجنه من ذهب له خمس الاف
باب على كل باب خمسة وعشرون الف من الحور العين لا يدخلها الا نبي وهنيا

لها صا التبر

وهنيا لصاحب هذا القبر واشار الى قبر النبي صلى الله عليه واله وسلم او صدقوه فهنيا
لابي بكر وسهيد فاني لعمر الشهادة ثم قال ورضوان الله اكبر يقول رضى
الرب عنهم اعظم مما هم فيه من الثواب والنعيم في الجنة ذلك الفوز العظيم يعني
النجاة الوافره قوله عز وجل يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين يعني
جاهد الكفار بالسيف والمنافقين بالقول الشديد وقال ابن مسعود رضي
الله عنه الكفار والمنافقين جاهد بيدك فان لم تستطع فبلسانك وان لم تستطع
فبقلبك القهم بوجه مكفهر وعن الحسن قال جاهد الكفار بالسيف والمنافقين
بالحدود واقم عليهم حدود الله واغلظ عليهم يعني اشدد على الفريقين جميعا في المنطق
ثم بين مرجعهم في الاخرة فقال وما واهم جهنم وبيس المصير يعني مصيرهم الى
جهنم وبيس المصير الذي صاروا اليه ثم بين خبثهم وسوء مقالاتهم وفعلهم فقال
يحلفون بالله ما قالوا وذلك ان النبي صلى الله عليه واله وسلم خطب ذات
يوم تبوك فذكر المنافقين وسماهم رجسا فقال الجلاس بن سويد لين كان محمد
لصادق فيما يقول لنحن شر من الحمير فسمع عامر بن قيس فقال والله ان محمدا
لصادق ولانتم شر من الحمير فلما رجعوا الى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
اتاه عامر بن قيس فاخبره فقال الجلاس بل كذب علي فامرهما ان يحلفا عند
المنبر فقام الجلاس وحلف ثم قام عامر بن قيس وحلف انه قد قال وما كذبت
عليه ثم رفع يديه فقال اللهم انزل على نبيك وبين الصادق منا فقال رسول
الله صلى الله عليه واله وسلم والمسلمون امين فنزل جبريل عليه السلام قبل
ان يفترقوا بهذه الاية يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا
بعد اسلامهم يقول كفروا في السر بعد اقرارهم في العلانيه وهموا بما لم ينالوا
يعني ارادوا قتل الرجل عامر بن قيس ويقال قتل النبي صلى الله عليه واله
وسلم وذلك انهم اجتمعوا ذات ليلة في مضيق من جبل ليقتلوه اذا مر بهم
فدفعهم الله عنه وقال وهموا بما لم ينالوا وهو قول عبد الله بن ابي سلول اما
لين رجعنا الى المدينه ليخرجن الاعز منها الاذل وقال سمن كلبك ياكلك يعني
سلطناهم على انفسنا فنزل وهموا بما لم ينالوا وقال مقاتل رضي الله عنه كان
المنافقون اصحاب العقبه وهموا ليلا بقتل النبي صلى الله عليه واله وسلم بالعقبه
في غزوة تبوك فنزل وهموا بما لم ينالوا وهكذا قال الضحاك رضي الله تعالى
عنه ثم قال وما نقموا منهم يقول وما عابوا وما طعنوا على محمد صلى الله عليه
واله وسلم الا ان اغناهم الله ورسوله من فضله وذلك ان النبي صلى الله عليه
واله وسلم قدم المدينه وكان اهل المدينه في شدة من عيشهم لا يركبون الخيل ولا
يحوزون الغنيمه فلما قدم النبي صلى الله عليه واله وسلم استغنوا قال الله تعالى فان
يتوبوا يك خيرا لهم يعني ان تابوا من الشرك والنفاق تك خيرا لهم من الاقامه
عليه وان يتولوا يقول ابوا عن التوبه يعذبهم عذابا اليما في الدنيا بالظهار

حالهم وفي الاخره بالنار وما لهم في الارض من ولي ولا نصير يعني مانعا
يمنعهم من العذاب وذكر انه لما انزلت هذه الايه تاب الجلاس بن سويد وحسنت
توبته قوله تعالى ومنهم من عاهد الله قال في روايه الكلبي نزلت في شان
حاطب ابن ابي بلتعه كان له مال في الشام لنصدقن يعني لنتصدقن منه ولا
اذين منه حق الله فلم يفعل ما اعطاه الله تعالى وقال مقاتل نزلت الايه في
ثعلبه بن حاطب الانصاري كان محتاجا فقال لئن اتانا من فضله لنصدقن
فابتلاه الله ورزقه وذلك ان مولى لعمر قتل رجلا من المنافقين خطا فدفع
النبي صلى الله عليه واله وسلم ديته الى عصبته وهو ثعلبه فبخل ومنع حق الله تعالى
قال الفقيه رحمه الله تعالى حدثنا ابو الفضل بن ابو جعفر الطحاوي قال
حدثنا الربيع بن سليمان المرادي قال حدثنا اسد قال حدثنا الوليد بن مسلم
قال حدثنا معاذ بن رفاعه عن علي بن يزيد عن القسم عن ابي امامه ان ثعلبه
ابن حاطب الانصاري جا الى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فقال
يارسول الله ادع الله ان يرزقني مالا قال ويحك يا ثعلبه قليل تودي شكره
خير من كثير لا تطيقه قال ثم رجع اليه وقال يارسول الله ادع الله ان يرزقني
مالا فقال يا ثعلبه اما ترضى ان تكون مثل رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
والله لو سالت الله ان يسيل الجبال علي ذهبا وفضه لسالت ثم رجع اليه
فقال يارسول الله ادع الله ان يرزقني مالا فوالله لو اتاني من فضله مالا
لاوتين كل ذي حق حقه فقال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم اللهم
ارزق ثعلبه مالا فاتخذ غنما فنمت حتى ضاقت بها ازقه المدينه فتنحى بها فكان
يشهد الصلوات مع رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ويخرج اليها ثم نمت بها
حتى تعذرت بها مراعي المدينه فتنحى بها وكان يشهد الجمعه مع رسول الله صلى
الله عليه واله وسلم ثم يخرج اليها فترك الجمعه والجماعات وجعل يتلقى الركايب
ويقول ماذا عندكم من الخبر وما كان من امر الناس فانزل الله على رسوله
خذ من اموالهم صدقة تطهرهم فاستعمل النبي صلى الله عليه واله وسلم رجلا
من الانصار ورجلا من بني سليم وكتب لهما كتاب الصدقه واسنانها وامرهما
ان يصدقا الناس وان يمروا بثعلبه فياخذوا منه صدقه ماله فاتيا ثعلبه
فقال صدقا الناس فاذا فرغتما فمرا بي فقال ما هذه الا اخية الجزيه فانطلقا
حتى اتيا رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فانزل الله تعالى على رسوله ومنهم
من عاهد الله لئن اتانا الله من فضله لنصدقن ولنكونن من الصلحين فلما
اتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون فاعقبهم نفاقا الى يوم يلقونه
فركب رجلا من الانصار بن عم ثعلبه راحله الى ثعلبه فقال ويحك يا ثعلبه هلكت
انزل الله من القران كذا وكذا فاقبل ثعلبه وقد وضع على راسه التراب وهو
يبكي ويقول يارسول الله اقبض مني صدقه مالي فلم يقبل منه صدقته حتى قبض

ابي حفص ثم حدثنا

الله رسوله

الله رسوله ثم اتى ابا بكر فلم يقبل منه صدقته ثم اتى عمر فلم يقبل صدقته ثم اتى عثمان
فابى ان يقبل فمات في خلافة عثمان وذلك قوله فلما اتاهم يعني اعطاهم من فضله
يعني المال بخلوا به منع حق الله تعالى وتركوا الصدقة وهم معرضون لم يفوا بما قالوا
فاعقبهم نفاقا يقول جعل عاقبتهم على النفاق بما اخلفوا الله ما وعدوه وبما
كانوا يكذبون لقوله لئن اتانا من فضله لنصدقن وقال عبد الله بن مسعود
اعتبروا المنافق بالثلث اذا حدث كذب واذا وعد خلف واذا عاهد غدر ثم
قرا ومنهم من عاهد الله الى قوله بما كانوا يكذبون فقد ذكر الثلاثة في هذه
الاية قوله عز وجل الم يعلموا ان الله يعلم سرهم ونجواهم قال مقاتل
نزلت في اصحاب العقبة حين هموا بما لم ينالوا وقال هو نسق على قوله لئن
اتانا من فضله الم يعلموا ان الله يعلم سرهم ونجواهم وان الله علام الغيوب
عرف غيب كل شي مما هو به قوله عز وجل الذين يلمزون المطوعين
يعني يطعنون ويعيبون المومنين في الصدقات وذلك ان النبي صلى الله
عليه واله وسلم حين اراد ان يخرج الى غزوة تبوك حث الناس على الصدقة
فجا عبد الرحمن بن عوف باربعة الاف درهم وزن كل درهم مثقال فقال النبي
صلى الله عليه واله وسلم اكثرت هل تركت لاهلك شي قال يا رسول الله ثمانية
الاف فاما الاربعة الاف اقرضتها لربي واما الاربعة الاف فامسكتها لنفسي فقال
له رسول الله صلى الله عليه واله وسلم بارك الله فيما اعطيت وفيما امسكت فبارك
الله له فيه حتى انه بلغ حين مات وانه طلق احدى نسائه ثلاثا في مرضه فصولحت
على ثمانين الف درهم ونيف وفي رواية بثمانين الف دينار ونيف وجا عاصم
ابن عدي بسبعين وسقا من تمر وكل واحد جا بمقدار طاقته حتى جا ابو عقيل
ابن قيس بصاع من تمر وقال اجرت نفسي الليلة بصاعين فصاع اقرضته لربي
وصاع تركته لاهلي فامره بان ينثره في الصدقة وكان نفر من المنافقين جلوسا
يستهزون وقالوا لقد تصدق عبد الرحمن وعاصم بن عدي ريا فلقد كان الله غنيا
عن صاع ابي عقيل فنزل الذين يلمزون المطوعين من المومنين يعني يطعنون
المتصدقين الذين يتصدقون باموالهم وهو عبد الرحمن وعاصم بن عدي وغيرهم
والذين لا يجدون الا جهدهم قال اهل اللغة الجهد بالضم الطاقة وبالنصب المشقة
وقال الشعبي الجهد بالضم هي العسه يعني القلة والجهد بالنصب للمشقة في
العمل فيسخرون منهم يعني يستهزون بهم سخر الله منهم يعني يجازيهم بالنصب
والمشقة في العمل يعني يجازيهم جزا سخريتهم وهذا كقول الله يستهزئ بهم ولهم
عذاب اليم يعني وجيع دايم فلما نزلت هذه الاية جاوا للنبي صلى الله عليه
واله وسلم فقالوا يا رسول الله استغفر لنا فنزل استغفر لهم او لا تستغفر
لهم يعني المنافقين ان تستغفر لهم سبعين مره يعني انك ان استغفرت لهم
سبعين مره فلن يغفر الله لهم ثم بين المعنى الذين لم يغفر لهم فقال ذلك بانهم كفروا

وبالله ورسوله يعني في السر وقال قتاده ومجاهد لما نزلت هذه الايه قال النبي
صلى الله عليه واله وسلم لازيدن على سبعين فاستغفر لهم اكثر من ذلك لعل
الله يغفر لهم فانزل سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله
لهم ثم قال والله لا يهدي القوم الفاسقين يعني المنافقين الذين كذبوا الله
ورسوله في السر لا يهديهم الله ما داموا ثابتين على النفاق قوله تعالى فرح
المخلفون يعني فرح ورضي المتخلفون عن الغزو وهم المنافقون بمقعدهم خلاف
رسول الله يعني بتخلفهم عن رسول الله وكرهوا ان يجاهدوا باموالهم
وانفسهم في سبيل الله وقالوا لا تنفروا في الحر يعني قال بعضهم لبعض
لا تخرجوا في الحر فان الحر شديد قال الله تعالى قل يا محمد قل نار جهنم اشد حرا
لو كانوا يفقهون يعقلون وفي قراءة ابن مسعود لو كانوا يعلمون قوله تعالى
فليضحكوا قليلا في الدنيا وليبكوا كثيرا في الاخره في النار جزاء بما كانوا يكسبون
يعني عقوبة لهم بما كانوا يكفرون وعن ابي رزين انه قال في قوله فليضحكوا
قليلا وليبكوا كثيرا قال يقول الله الدنيا قليل فليضحكوا فيها ما شاؤوا فاذا
صاروا الى النار بكوا بكاء لا ينقطع فذلك الكثير وروى الاعمش عن عماره بن
عمير عن ابي عامر عن عمرو بن شرحبيل قال مر النبي صلى الله عليه واله وسلم على
ملا من قريش وفيهم ابو جهل بن هشام وعتبه بن ربيعه فقال ابو جهل هذا نبيكم
يا ابن عبد مناف قال وما تنكرون ان يكون منا نبي او ملك فسمعها النبي صلى الله
عليه واله وسلم فاقبل عليهم فقال اما انت يا عتبه فلم تغضب لله ولا لرسوله
وانما غضبت للاصل واما انت يا ابا جهل لا ياتي عليك غير كثير من الدهر
حتى تبكي كثيرا وتضحك قليلا واما انتم يا ملا قريش لا ياتي عليكم غير كثيره من
الدهر حتى تدخلوا في هذا الامر الذي تنكرون طايعين او كارهين قال فسكتوا
وكانما ذر على رؤوسهم التراب فلم يردوا عليه شيئا من الجواب وروى انس
ابن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه واله وسلم انه قال يرسل الله
البكا على اهل النار فيبكون حتى تنقطع الدموع ثم يبكون الدم حتى يرى في وجوههم
كهيئة الاخدود قوله تعالى فان رجعك الله الى طايفة منهم يعني ان رجعك
الله من تبوك الى طايفة من المنافقين الذين تخلفوا فاستاذنوك للخروج
معك الى غزوة اخرى فقل لن تخرجوا معي ابدا الى الغزو ولن تقاتلوا
معي عدوا وقال معناه لن تخرجوا الا متطوعين من غير ان يكون لكم شركه
في الغنيمه انكم رضيتم بالقعود اول مره بالتخلف عن غزوة تبوك فاقعدوا
مع الخالفين يعني مع المتخلفين الذين تخلفوا بغير عذر ويقال الخالف الرجل
الذي تخلف اي خالف قومه ويقال الخالف الفاسد ويقال الخالفه الذي هو اهل المره والخوالف
النسا قوله تعالى ولا تصل على احد منهم مات ابدا يعني لا تصل ابدا على من مات
منهم من المنافقين ولا تقم على قبره يعني لا تدفنه انهم كفروا بالله ورسوله

في السر وماتوا وهم فاسقون يعني ماتوا على الكفر قال مقاتل وذلك عبد الله
ابن سلول راس المنافقين توفي فجاء ولده للنبي صلى الله عليه وآله وسلم اسئلك الله
ان لا تشمت بي الاعدا وتطلب منه ان يصلي على ابيه فاراد ان يفعل فنزلت هذه الاية
فانصرف صلى الله عليه وآله وسلم ولم يصل عليه وقال في رواية الكلبي لما اشتكى
عبد الله بن سلول عاده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فطلب ابنه عبد الله
ان يصلي عليه اذا مات وان يقوم على قبره ويكفنه في القميص الذي يلي جلده
فقبل ذلك قال عمر فجئت الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين اراد ان
يصلي فقلت يا رسول الله ان تصلي عليه وهو صاحب كذا وكذا فقال دعني يا عمر
فعدت ثانيا ثم عدت ثالثا فنزلت الاية ولا تصل على احد منهم مات ابدا وروي
عكرمة عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم صلى على غيره وقام على
قبره وكفنه في قميصه فنزل ولا تصل على احد فنهاه الله تعالى لا تصلي على احد
من المنافقين بعده قال ابن عباس رضي الله عنه والله اعلم اي صلوة كانت
وما خادع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انسانا قط وروي في خبر اخر
ان عمر رضي الله عنه انه قال اتصلي عليه وتعطيه قميصك وهو كافر منافق
فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وما علمت يا عمر عسى ان يسلم بسبب
هذا القميص خلق كثير وقالوا لولا ان عبد الله عرفه حقا ما تبرك بقميصه وما
طلب منه بان يصلي عليه ثم قال ولا تعجبك اموالهم ولا اولادهم انما يريد الله ان
يعذبهم بها يعني بالاموال في الاخرة على وجه التقديم وتزهق انفسهم وهم
كافرون قوله تعالى واذا انزلت سورة ان امنوا بالله يعني يامرهم
فيها ان صدقوا بالله بقلوبكم كما اقررتم بلسانكم وجاهدوا مع رسوله استاذنك
اولوا الطول منهم يعني استاذنك في القعود اولوا الطول والسعة والغنا
وقالوا ذرنا نكن مع القاعدين يقولوا دعنا وايذن لنا نتخلف ونقعد مع ٥
القاعدين الذين تخلفوا عن الجهاد رضوا بان يكونوا مع الخوالف يعني بان يجالسوا
مع النسا في المدينة ويقال الخوالف هم حبايس النسا وادناهم يقال فلانة خالفة
اهلها اذا كان دني وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون التوحيد ويقال ثواب
الخروج الى الجهاد ثم قال لكن الرسول يعني ان لم يجاهدوا المنافقون فقول
فالله تعالى عنهم ويجاهد الرسول والذين امنوا معه جاهدوا باموالهم ٥
وانفسهم ان لم تخرجوا انتم واولئك لهم الخيرات يعني الحسنات ويقال
زوجات حسان في الجنة والخير الزوجة والخيرة الثواب وقال القتيبي والاخفش
الخيرات واحدها خيرة وهي الفواضل وروى مسروق عن عبد الله بن مسعود
رضي الله عنه في قوله اولئك لهم الخيرات قال لكل مسلم خيرة ولكل خيرة خيمة
ولكل خيمة اربعة ابواب تدخل عليها في كل يوم تحفة وكرامة وهدية لم تكن
قبل ذلك لا طمحات ولا مرحات ولا بخرات ولا زفرات حور عين كانهن بيض مكنون

قال اهل اللغه العلهات الناكسات روسهن مرحاب خفيفة الروس نخرات
منتن ريح الفم زفرات منتن ريح الابط قوله تعالى واولئك هم المفلحون
يعني الناجون في الاخره اعد الله لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين
فيها ذلك الفوز العظيم يعني النجاه الوافره والثواب الوافر قوله تعالى
وجا المعذرون من الاعراب قرا ابن عباس وجا المعذرون بالتخفيف
وهكذا قرا الحضرمي وقرا العامه المعذرون يعني المعتذرين الا ان التا
ادغمت في الدال لقرب المخرجين ومعنى المعذرين الذين يعتذرون كان لهم
عذرا ولم يكن هذا قول الزجاج وروي عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال
وجا المعذرون بالتخفيف وهم المخلفون اصحاب العذر وقال لعن الله المعذرين
يعني بالتشديد لان المعذرين الذين يقعدون بلا علة ليوذن لهم في التخلف
وقعد الذين كذبوا الله ورسوله فمن قرا بالتشديد يكون ذلك نعتا لهم ثم
الذين كذبوا الله ورسوله في السر ثم بين امر الفريقين فقال سيصيب
الذين كفروا منهم عذاب اليم وهم الذين تخلفوا بغير عذر وبين حال الذين
قعدوا بالعذر فقال ليس على الضعفا يعني الزمن والشيخ الكبير ولا
على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون في الجهاد حرج يعني لا اثم
عليهم اذا نصحوا لله ورسوله يعني اذا كانوا مسلمين مخلصين في السر والعلانية
ما على المحسنين من سبيل يعني ليس على الموحدين المطيعين من حرج اذا تخلفوا
بالعذر والله غفور لتخلفهم رحيم بهم ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم على
الجهاد وروى اسباط عن السدي انه قال اقبل رجلان من الانصار احدهما
عبد الله بن الازرق والاخر ابو ليلى فسالا ان يحملهما قال لا اجد ما احملكم عليه
فبكيا حزنا ان لا يجدوا ما ينفقون وروى عن محمد بن كعب القرظي انه قال
اتاه سبع نفر من اصحابه سالم بن عمير وحرمي بن عمرو بن عنمه وعبد الرحمن بن كعب
يكنا ابا ليلى وسلمان بن صخر وعتبه بن يزيد وعمرو بن عنمه بن عمرو المزني استحملوه
فقال لهم رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لا اجد ما احملكم عليه تولوا واعينهم
تفيض تسيل من الدمع حزنا ان لا يجدوا ما ينفقون في الحرب الى الجهاد
قوله تعالى انما السبيل يعني انما الحرج على الذين يستاذنوك في التخلف وهم
اغنيا يعني لهم سعه للخروج رضوا بان يكونوا مع الخوالف طبع الله على قلوبهم
يعني ختم الله على قلوبهم فهم لا يعلمون التوحيد يعتذرون اليكم اذا رجعتم
اليهم من الغزو قل لا تعتذروا لن نومن لكم يعني لا نصدقكم ان لكم عذر قد نبانا
الله من اخباركم يقول اخبرنا الله عنكم انه ليس لكم عذر ويقال اخبرنا الله عن
نفاقكم ويقال اخبرنا الله من اعمالكم وسرايركم وسيرى الله عملكم ورسوله فيما
تستانفون وسيراه المومنون ثم تردون يعني ترجعون بعد الموت الى عالم
الغيب والشهاده يعني الذي يعلم ما غاب عن العباد وما شاهدوا فينبيكم بما كنتم

تعملون

تعملون في الدنيا سيحلفون بالله لكم اذا انقلبتم اليهم يعني اذا رجعتم اليهم
من الغزو لترضوا عنهم يقول ان انت رضيت يا محمد والمؤمنون فان الله
لا يرضى عن القوم الفاسقين يعني المنافقين قوله تعالى الاعراب اشد
كفرا ونفاقا يعني اسد وغطفان واعراب حاضري المدينة هم اشد في
كفرهم ونفاقهم وغيرهم واجدر ان لا يعلموا يعني احرى من غيرهم وقال الكلبي
لا يعلمون فرايض ما انزل الله وقال مقاتل هم اقل علما من غيرهم وروى
الاعمش عن ابراهيم قال كان زيد بن صوحان جالسا يحدث وقد اصيبت يده
يوم نهاوند فجاء اعرابي فقال ان حديثك ليعجبني وان يدك لتريبني فقال له زيد اوليس الشمال
قال الاعرابي والله لا ادري الشمال يقطع او اليمين قال زيد صدق الله تعالى
الاعراب اشد كفرا ونفاقا واجدر ان لا يعلموا حدود ما انزل الله على رسوله ويقال
لا يعلموا احكام الله في كتابه والله عليم حكيم في امره فنزل فيهم ومن يتخذ ما ينفق مغرما
يعني ينفق في الجهاد يحسبه مغرما ولا يحتسب فيه الاجر ويتربص بكم الدوائر يقول
ينتظر بكم الموت يعني محمدا خاصة قال القتبي الدوائر دوائر الزمان بالمكروه ودوائر
الزمان صروفه التي تاتيه مرة بالخير ومرة بالشر يقول الله تعالى عليهم دائرة
السوء يعني عاقبة السوء والهلاك وقرا ابن كثير وابو عمرو دائرة السوء بضم السين
يعني عاقبة المضرة والشر وقرا الباقون بالنصب من قولك رجل سوء اذا كان
خبيثا وعن الفرا قال الفتح مصدر والرفع اسم والله سميع عليم يعني سميع لمقالتهم
عليم بهلاكهم ثم ذكر من اسلم من الاعراب من جهينة وغفار واسلم فقال ومن
الاعراب من يؤمن بالله واليوم الاخر ويتخذ ما ينفق قربات في الجهاد قربات
يعني قربات عند الله وصلوات الرسول يقول نطلب دعا الرسول واستغفاره
يقول الله تعالى الا انها قربة لهم يعني نفقتهم لهم قربة لهم الى الله وفضيلة ونجاة لهم
سيدخلهم الله في رحمته يعني في جنته ان الله غفور رحيم بهم قرا في رواية
ورش قربة بضم الراء وقرا الباقون بجزم الرا ومعناهما واحد قوله تعالى والسابقون
الاولون وهم الذين صلوا الى القبلتين من المهاجرين والانصار وشهدوا بدرا
وروى عن قتادة قال قلت لسعيد بن المسيب من المهاجرين الاولون قال
من صلى الى القبلتين مع النبي صلى الله عليه واله وسلم فهو من المهاجرين الاولين
وقال السدي كانت الهجرة قبل ان تفتح مكة فلما فتح مكة كان من اسلم بعد ولحق
بالنبي صلى الله عليه واله وسلم والا فهو تابع وروى عن مجاشع بن مسعود السلمي
انه جاء بولد اخيه ليبايعه عن الهجرة فقال النبي صلى الله عليه واله وسلم لا بل يبايع
على الاسلام فان لا هجرة بعد الفتح ويكون من التابعين باحسان وقرا العامة
بالكسر وقد قرا الحضرمي الانصار بالضم لمن قرا بالضم فهو عطف على السابقون ومعناه
والسابقون والانصار ومن قرا بالكسر فهو عطف على المهاجرين ومن الانصار
وروى عن عمر رضي الله عنه انه كان يقرا الذين اتبعوهم بغير واو وقراه العامة

بغوث

بالواو فمن قرا الخبر او يكون نعتا للانصار ومن قرا بالواو فلجميع المسلمين الى يوم
القيمه وروى محمد بن كعب القرظي قال سمعت رجلا يقرا هذه الايه والذين اتبعوهم
باحسان فقال له عمر من اقراك هذه الايه فقال اقرانيها ابي بن كعب قال لا
تفارقني حتى اذهب بك اليه فلما اتاه قال له يا ابي انت اقرانه هذه الايه هكذا قال
نعم قال انت سمعت من رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قال نعم قال عمر كنت اظن
انا قد ارتفعنا رفعه لا يبلغها احد بعدنا فقال ابي بل تصديق هذه الايه في اول سوره
الجمعه واواسط سوره الحشر واخر سوره الانفال قال اما سوره الجمعه واخرين
منهم لما يلحقوا بهم واواخر سوره الحشر والذين جاهدوا من بعدهم واواخر سورة
الانفال والذين امنوا من بعد وهاجروا وقال الشعبي والسابقون الاولون من
ادرك بيعة الرضوان وبايع تحت الشجره والذين اتبعوهم باحسان يعني اتبعوهم
على دينهم باحسان لهم رضي الله عنهم باعمالهم ورضوا عنه بثواب اياهم في الجنه
واعد لهم جنات تجري قرا ابن كثير جنات تجري من تحتها الانهار بزياده
وقرا الباقون تجري من تحتها الانهار بغير من صار من تحتها نصبا لنزع
الخافض خالدين فيها ابدا ذلك الفوز العظيم يعني الثواب الوافر قوله
تعالى وممن حولكم من الاعراب منافقون الذين حوالى المدينه ومن اهل
المدينه وهو عبد الله بن ابي سلول واصحابه مردوا على النفاق يقول مردوا
وثبتوا على النفاق فلا يرجعون عنه ولا يتوبون لا تعلمهم يقول لا تعرفهم
انت يا محمد بسب اياهم بالعلانيه نحن نعلمهم لاني عالم السر والعلانيه
ونعلم نفاقهم ونعرفك حالهم سنعذبهم مرتين قال مقاتل احد العذابين
عند الموت ضرب الملائكه الوجوه والادبار والعذاب الثاني في القبر ضرب
المنكر والنكير وقال الكلبي اول العذابين انه اخرجهم من المسجد والعذاب
الثاني عذاب القبر وروى اسباط بن نصر الهمداني عن اسمعيل بن عبد الملك
عن ابي مالك عن ابن عباس رضي الله عنهم انه قال قام النبي صلى الله عليه واله وسلم
خطيبا يوم الجمعه فقال يا فلان اخرج فانك منافق يا فلان اخرج فانك منافق
فاخرجهم باسمائهم وكان عمر لم يشهد الجمعه لحاجة كانت لهم فلقيهم وهم يخرجون
من المسجد فاختبا منهم استحيا انه لم يشهد الجمعه وظن ان الناس قد انصرفوا
واختبوا من عمر وظنوا انه قد علم بامرهم فدخل عمر المسجد فوجد الناس لم يصلوا
فقال له رجل من المسلمين ابشر يا عمر فقد فضح الله المنافقين فهذا العذاب
الاول والعذاب الثاني عذاب القبر وروى ابن نجيح عن مجاهد سنعذبهم مرتين
قال الجوع والقتل ويقال القتل والسبي وقال الحسن عذاب الدنيا وعذاب
الاخره ثم يردون الى عذاب عظيم يعني عذاب جهنم اعظم مما كان في الدنيا
قوله تعالى واخرون اعترفوا بذنوبهم بتخلفهم عن الغزو وهم ابو لبابه
ابن عبد المنذر واوس بن ثعلبه ووديعه بن حرام خلطوا عملا صالحا وهو التوبه

دلم خرنيا

واخرسيا عن تبوك وروى عبد الرزاق عن معمر عن الزهري قال تخلف ابو
لبابه من غزوة تبوك فربط نفسه في سارية المسجد وقال لا احل نفسي منها ولا
اذوق طعاما ولا شرابا حتى اموت او يتوب الله علي فمكث سبعة ايام لا يذوق
فيها طعاما ولا شرابا حتى خر مغشيا عليه حتى تاب الله عليه فقيل له قد تاب
الله عليك فقال والله لا احل نفسي حتى يكون رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
يحلني فجاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فحله بيده فقال يا رسول الله ان من توبتي
ان اهجر دار قومي التي اصبت فيها الذنب وان انخلع من مالي كله صدقة الى الله ٥
ورسوله قال يجزيك الثلث يا ابا لبابه وروى الزهري عن ابي بن كعب بن مالك
قال اول امر عتب على ابي لبابه انه كان بينه وبين يتيم عذق فاختصما الى
رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فقضى به لابي لبابه فبكى اليتيم فقال النبي
صلى الله عليه واله وسلم لابي لبابه اعطه اياه ولك مثله في الجنة فقال لا فانطلق
ابو الدحداح فقال لابي لبابه بعني هذا العذق بحديقتي قال نعم فانطلق الى رسول
الله صلى الله عليه واله وسلم فقال يا رسول الله ارايت ان اعطيت هذا العذق
لي مثله في الجنة فاعطاه الله قال والثاني انه اشار ابو لبابه الى ابي قريظه
حين نزلوا على حكم سعد بن معاذ فاشار بحلقه الذبح والتخلف عن غزوة تبوك
ثم ثبت عليه فذلك قوله عسى الله ان يتوب عليهم وعسى من الله تعالى ٥
واجب ان يتجاوز عنهم ان الله غفور رحيم قوله تعالى خذ من اموالهم
صدقه يعني الذين قبلت توبتهم جاوا باموالهم الى رسول الله صلى الله عليه واله
وسلم هذه اموالنا خذها وتصدق بها عنا فكره ان ياخذها فنزل خذ من
اموالهم صدقه تطهرهم بها يعني من ذنوبهم ويقال هذا ابتدا يعني خذ من
اموال المسلمين صدقة يعني الصدقه المفروضه تطهرهم يعني تطهر اموالهم
وتزكيهم بها يعني تصلح بها اعمالهم وصل عليهم يقول صل عليهم وادع لهم ان
صلواتك دعاوك واستغفارك سكن لهم يعني طمانينة لهم ان الله قبل منهم
الصدقه وتعالى ان الله قبل عنهم التوبه والله سميع قولهم وبصدقاتهم عليم
بثوابهم عليم قرا نافع وابن كثير وابو عمرو وابن عامر وعاصم في روايه ابي بكر
ان صلواتك بلفظ الجماعه وقرا الباقون صلوتك وقال ابو عبيد هذا احب
الي لان الصلوات اكثر من الصلاة الى ترى الى قوله واقيموا الصلوه وانما هي
صلوه لا بد قوله تعالى قوله تعالى الم يعلموا ان الله هو يقبل التوبه عن عباده
وياخذ الصدقات يعني يقبل الصدقات ومعناه ما يمنعهم عن التوبه ٥
والصدقه فكيف لم يتوبوا ولم يتصدقوا الم يعلموا ان الله هو يقبل التوبه والصدقه
عن عباده وروى ابو هريره عن النبي صلى الله عليه واله وسلم قال ان الله تعالى
يقبل الصدقة اذا كانت من طيب ويربيها كما يربي احدكم فصيله او مهره حتى
تكون اللقمه مثل احد وان الله هو التواب يعني المتجاوز عمن تاب الرحيم بالمومنين

قوله تعالى وقل اعملوا يعني اعملوا خيرا فسيرى الله عملكم ورسوله يعني
ويراه رسوله وسيراه المؤمنون وقال ابن عباس وابن مسعود قد احسن
القول كلهم لمن وافق قوله فعله فذاك الذي اصاب فضله ومن خالف قوله
فعله فانما يوبخ نفسه وستردون الى عالم الغيب والشهادة يعني يوم
القيمة فينبئكم بما كنتم تعملون في الدنيا قوله تعالى وآخرون مرجون لامر
الله يعني موقوفون لامر الله قال القمي موخرون على امر الله وقال متروكون
لامر الله ما ذا يامر لهم وقال موخر امرهم ولم يبين شيئا فنزلت هذه الاية
بعد هذا وعلى الثلاثة الذين خلفوا قرا حمزه ونافع مرجون بغير همز وقرا ابن
كثير وابو عمرو بالهمزه واختلف عن عاصم وابن عامر واصله من التاخير اما
يعذبهم بتخلفهم واما يتوب عليهم يعني يتجاوز عنهم والله عليم بهم حكيم يحكم
في امره ما يشاء قوله تعالى والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا بنوا مسجدا
مضرة للمسلمين وقال القمي مضاره لنصار وابه مخالفيهم ليدخلوا عليهم المضره
وكفرا يعني ليدخلوا عليهم الكفر وتفريقا بين المؤمنين قرا نافع وابن عامر
الذين بغير واو وقرا الباقون بالواو ومعناهما واحد لان الواو للعطف نزلت
الاية في ستة عشر من المنافقين من بني عمرو بن عوف قالوا تعالوا نبني
مسجدا يكون فيه متحدثنا ونجمع فيه امرنا فانطلقوا الى رسول الله صلى الله
عليه واله وسلم فسالوه ان ياذن لهم في بنا مسجد وقالوا بعد علينا المسير الى
الصلوه معك فتفوتنا الصلوه معك فاذن لنا ان نبني مسجدا لذوي العلة
ولذوي الليلة المظلمة فاذن لهم وكانوا ينتظرون رجوع ابي عامر الراهب من الشام
وكان النبي صلى الله عليه واله وسلم سماه فاسقا وقال لا تقولوا راهبا وقولوا
فاسقا وكان امن بالنبي صلى الله عليه واله وسلم مرتين ثم رجع عن الاسلام فدعا
عليه رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فمات كافرا فلما ظهر امرهم ونفاقهم
جاوا يحلفون انا اردنا بنيانه خيرا فنزل والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا
يعني بنوا المسجد الضرار للكفر والتفريق بين المؤمنين لكي يصلي بعضهم في مسجد
قبا وبعضهم في مسجدهم ليجتمع الناس الى مسجدهم ويتفرق اصحاب رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم وارصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل من هو
انتظار من هو كافر بالله ورسوله من قبل بنا المسجد ان يقدم عليهم من الشام
وهو ابو عامر الراهب وليحلفن ان اردنا الا الحسنى يعني ما اردنا ببنا
المسجد الا صوابا لكي لا تفوتنا الجماعة ولكن يرجع ابو عامر فيسلم والله يشهد
انهم لكاذبون فيما حلفوا وانما اجتمعوا فيه لاظهار النفاق والكفر لا تقم
فيه ابدا يعني لا تصل فيه ابدا لانهم طلبوا من رسول ان ياتي ويصلي فيه لكي
يتبركوا بصلاته فنهاه الله تعالى عن ذلك وقال ولا تقم فيه ابدا الصلوه فيه قوله
تعالى لمسجد اسس على التقوى من اول يوم قال الاخفش يعني لوجه الله تعالى

منذ اول

منذ اول يوم وتعالى بني للذكر والتهليل ولا اظهار الاسلام وقهر المشرك من اول
يوم بني احق ان تقوم فيه يعني اولى واحذر ان تصلي فيه ثم قال فيه رجال
يحبون ان يتطهروا يعني يتطهروا انفسهم من الذنوب وتعال يحبون ان ٥
يتطهروا يعني الاستنجا بالما وذلك ان ناس من اهل قبا اذا اتوا الخلا استنجوا
بالما وهو اول من فعل ذلك واقتدى بهم من بعدهم وروى في الخبر ان النبي صلى
الله عليه واله وسلم وقف بباب المسجد بعد نزول هذه الاربعه فقال ان الله
احسن عليكم الثنا في طهوركم فبم تطهرون قالوا نستنجي بالما فقرا عليهم الايه ثم
سن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم الاستنجا بالما فذلك قوله تعالى فيه رجال
يحبون ان يتطهروا والله يحب المطهرين وقال سعيد بن المسيب المسجد الذي
اسس على التقوى مسجد المدينه الاعظم وعن سهل بن سعد الساعدي قال
اختلف رجلان على عهد النبي صلى الله عليه واله وسلم في المسجد الذي اسس على ٥
التقوى فقال احدهما هو مسجد الرسول صلى الله عليه واله وسلم وقال الاخر
هو مسجد قبا فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه واله وسلم فقال هو مسجدي هذا وروي
عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال هو مسجد قبا ثم قال افمن اسس بنيانه
يعني اصل بنيانه يعني مسجد قبا ويقال مسجد الرسول صلى الله عليه واله وسلم
على تقوى يعني على توحيد الله ورضوان من الله قرا نافع وابن عامر افمن اسس بضم
الالف وكسر السين بنيانه بضم النون على معنى فعل لم يسم فاعله وقراه
الباقون اسس بنانه ومعنى الايه البنيان الذي يراد به الخير ورضا الرب
خير امن اسس بنيانه يعني المسجد الضرار يعني اصل بنيانه على شفا
جرف هار يعني طرف هور ليس له اصل قرا حمزه وابو عامر وابو بكر عن عاصم
على شفا جرف بجزم الرا والباقون بالضم ومعناهما واحد وقال القتبي على
حرف جرف هار والجرف ما يجرف بالسيول والهاير الساقط يقول تهور البنا
وانهار وهار اذا سقط وهذا على سبيل المثل يعني ان الذي بني المسجد انما
بني على حرف جهنم فانهار به في نار جهنم قال الكلبي بعث النبي صلى الله عليه واله
وسلم رجلين عند مرجعه من غزوة تبوك فاحرقاه وهدماه ثم قال والله لا يهدي
القوم الظالمين يعني لا يرشدهم الى دينه الذين كفروا في السر لا يزال بنيانهم
الذي بنوا يعني المسجد الضرار ريبة في قلوبهم يعني حسره وندامه بما انفقوا
فيه وما ظهر من امرهم وعاقبهم الى ان تقطع قلوبهم يعني لا يزال حسرة في قلوبهم
الى ان يموتوا لانهم اذا ماتوا انقطع قلوبهم وسعرق وقرا الباقون بالرفع على
فعل ما لم يسم فاعله والله عليم بهم حكيم بهدم مسجدهم قوله تعالى ان الله اشترى
من المومنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنه معناه انه طلب من المومنين ان
يفدوا انفسهم واموالهم ويخرجون الى الجهاد في سبيل الله ليثيبهم الجنه وذكر
الشرا على وجه المثل لان الاموال والانفس كلها لله تعالى وهي عند اهلها عاريه

ولكنه اراد به التحريض والترغيب في الجهاد وهذا كقوله عز وجل من ذا الذي
يقرض الله قرضا حسنا ثم قال **يقاتلون في سبيل** يعني في طاعة الله في الغزو
فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا يعني اوجب لهم ذلك بان يفي ما وعدهم
وبين ذلك في التورية والانجيل والقران **ومن اوفى بعهده من الله** يعني
ليس احد اوفى من الله في عهده وشرطه لان عهده من قتل في سبيل الله فله
الجنة يعني عهده بذلك ويوفي به وينجز وعده قوله تعالى **فاستبشروا ببيعكم
الذي بايعتم به** فهذا اعلام بانهم يربحون في مبايعتهم **وذلك هو الفوز العظيم**
يعني الثواب الوافر والنجاة في الاخرة قوله تعالى **التائبون** يعني هم التائبون
ويقال صار رفعا بالابتدا وجوابه مضمر ومعناه التائبون **العابدون** الى اخره
لهم الجنة ايضا وقرا بعضهم التائبين العابدين يقال الموحدين ويقال المطيعين
لله تعالى في الطاعة والجهاد **الحامدون** الذين يحمدون الله تعالى على كل حال يعني
اشترى من المومنين من عشر نفر اولهم الغزاة ومن التائبين الذين يتوبون من
الذنوب والذين هم العابدون يعني الموحدين ويقال المطيعين لله تعالى في الطاعة
وفي الجهاد الحامدون الذين يحمدون الله تعالى على كل حال **السائحون** قال ابن
عباس وابن مسعود ومجاهد والحسن يعني الصائمين واصله السائح في الارض
يكون ممنوعا من الشهوات فشبه الصائم به وذكر عن بعضهم قال وهم الذين يصومون
شهر الصبر وهو شهر رمضان والايام البيض **الراكعون الساجدون** يعني الذين
يحافظون على الصلوات **الامرون بالمعروف** يعني يامرون الناس بالتوحيد
واعمال الخير **والناهون عن المنكر** يعني الذين ينهون الناس عن الشرك
والاعمال الخبيثة **والحافظون لحدود الله** يعني العاملين بما فرض الله عليهم
وذكر عن خلف ابن ايوب انه امر امراته ان تمسك الرضاع عن الولد في بعض
الليالي وقال قد تم لنا سنتان فقيل له لم تتركها حتى ترضع تلك الليلة فقال
اين قول الله والحافظون لحدود الله ثم قال **وبشر المومنين** يعني المصدقين
بهذا اللفظ العاملين به قوله تعالى **ما كان للنبي والذين امنوا** يعني ما
ينبغي ولا يجوز للنبي والذين امنوا **ان يستغفروا للمشركين** وروي عن علي
ابن ابي طالب رضي الله عنه انه قال سمعت رجلا يستغفر لابويه وهما مشركان
فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه واله وسلم فنزل ما كان للنبي والذين امنوا ان
يستغفروا للمشركين **ولو كانوا اولي قربى** يعني ذا قرابة في الرحم **من بعد
ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم** يعني اهل النار ماتوا على الكفر وهم في النار
ويقال اراد النبي صلى الله عليه واله وسلم ان يستغفر لابويه وهما مشركان
واستاذن منه المسلمون ان يستغفروا لابائهم فنهاهم عن ذلك فقال ما كان
للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين وروى مسروق عن ابن مسعود
رضي الله عنه انه قال خرج رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وخرجنا معه حتى

انتهينا

انتهينا الى قبر فجلس اليه فناجاه طويلا ثم بكا بكاءً شديدا فبكينا لبكايه ثم ان
النبي صلى الله عليه واله وسلم اقبل الينا فاتيناه فقال افزعكم بكاي فقلنا نعم يا رسول
الله فقال ان القبر الذي رايتموني اناجيه قبر امنه بنت وهب بن عبد مناف واني
استاذنت ربي بالاستغفار فلم ياذن لي فانزل الله ما كان للنبي والذين امنوا معه
ان يستغفر للمشركين فاصدني ما ياخذه الولد للوالدين من الرقه فذلك الذي ابكاني
وروى ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه واله وسلم انه قال استاذنت ربي ان
استغفر لوالدي فلم ياذن لي واستاذنت ان ازور قبرهما فاذن لي ونزلت
هذه الايه ما كان للنبي الايه قوله تعالى وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا
عن موعده وعدها اياه وذلك وعد ابراهيم ان يسلم فكان يستغفر له رجا
ان يسلم وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس انه قال ما زال ابراهيم يستغفر
لابيه حتى مات فلما مات تبين له انه عدو الله تبرا منه يعني ترك الدعا ولم
يستغفر له ما مات على الكفر وللايه وجه اخر روى الزهري عن سعيد بن
المسيب عن ابيه المسيب بن حزن قال لما حضر ابو طالب الوفاه فجا رسول
الله صلى الله عليه واله وسلم فوجد عنده ابا جهل وعبد الله بن اميه فقال النبي
صلى الله عليه واله وسلم لابي طالب اي عم قل لا اله الا الله كلمة النجاه اشهد لك بها
عند الله فقال ابو جهل اترغب عن مله عبد المطلب فلم يزل النبي صلى الله عليه
واله وسلم يعرضها عليه ويعاوده ابو جهل تلك المقاله حتى قال ابو طالب اخر ما
كلمه على مله عبد المطلب وابى ان يقول لا اله الا الله فقال النبي صلى الله عليه واله
وسلم اما والله ما استغفرت لك ما لم انه عنه فانزل الله تعالى ما كان للنبي والذين
امنوا الايه قوله تعالى وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هداهم وذلك ان
الله تعالى لما انزل الفرايض فعمل بها المومنون ثم انه ما نسخ الامر الاول وقد
غاب ناس عن النبي صلى الله عليه واله وسلم لم يبلغهم ذلك فيعملون بالمنسوخ
فكانوا يصلون الى القبله الاولى ولا يعلمون وكانوا يشربون الخمر ولا يعلمون
بتحريمها فذكروا ذلك للنبي صلى الله عليه واله وسلم فانزل الله تعالى وما كان الله
ليضل قوما بعد اذ هداهم وان عملوا بالمنسوخ حتى يبين لهم ما يتقون ويقال
لا يترككم بلا بيان يعني ما نسخ من القران يعني انه قبل منهم ما عملوا بعد النسخ ولا
يواخذهم بذلك ويقال ما كان الله ليهلك قوما في الدنيا حتى يقيم عليهم الحجه ويقال
ما كان الله ليعذبهم في الاخره حتى يتبين لهم ما يتقون ويقال لا يتركهم بلا بيان بعد
اذ اكرمهم بالايمان حتى بين لهم ما يحتاجون ان يتقوا عنه ويقال لا ينزع الايمان
عنهم بعد اذ هداهم للايمان حتى بين لهم الحدود والفرايض فاذا تركوا ذلك ولم
يرو اخذا عدهم الله وينزع عنهم المعرفه ويقال ما كان الله ليضل قوما على الابتدا حتى
يبين لهم ما يتقون فيصيروا ضلالا وهذا طريق المعتزله والطريق الاول اصح وبه
ناخذ ثم قال ان الله بكل شي عليم يعني بكل ما يصلح للخلق ان الله له ملك السموات

والارض يعني يحكم فيهما ما يشاء بالامر بعد الامر يامرهم بامر بغيره ويقر ما يشاء
فلا ينسخه يحيي ويميت يعني يحيي الموتى ويميت الاحياء وما لكم من دون الله
يعني من عذاب الله من ولي قريب ينفعكم ولا نصير يعني مانعا يمنعكم وقال
الكلبي يحيي ويميت يعني في السفر ويميت في الحضر يعني ان هذا ترغيب في الجهاد لكي
لا يمتنعوا لمخافة الموت والقتل قوله تعالى لقد تاب الله يعني تجاوز الله عن النبي
في اذنه للمنافقين بالتخلف كقوله تعالى عفا الله عنك لم اذنت لهم ويقال لقد
تاب الله على النبي يعني غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر كما ذكر في اول سورة
الفتح ثم قال والمهاجرين والانصار يعني تجاوز عنهم ذنوبهم لما اصابهم من
الشدة في ذلك الطريق ثم نعتهم فقال الذين اتبعوه في ساعة العسرة في اربعة
اشياء يعني في وقت الشدة في غزوة تبوك كانت لهم العسرة في اربعة اشياء عسرة
النفقة والركوب والحر والخوف من بعد ما كاد تزيغ قلوب فريق منهم يعني
تميل قلوب فريق منهم عن الخروج الى الغزو ويقال من بعد ما كادوا ان يرجعوا
من غزوتهم من الشدة ويقال هم قوم تخلفوا عنه ثم خرجوا فادركوه في الطريق
ثم تاب عليهم يعني تجاوز عنهم انه بهم رؤوف رحيم حين تاب عليهم قرا حمزة
وعاصم في رواية حفص يزيغ بلفظ التذكير وقرا الباقون بالتاء بلفظ التانيث
اذا لم يكن حقيقيا جاز التذكير والتانيث ولان الفعل مقدم فيجوز التذكير والتانيث
قوله تعالى وعلى الثلاثة يعني وتاب على الثلاثة وهم كعب بن مالك
ومرارة ابن الربيع وهلال ابن امية قال الفقيه رحمه الله سمعت ابي ذكر باسناده
عن معمر عن الزهري عن عبد الله بن كعب بن مالك عن ابيه قال لم اتخلف عن
النبي صلى الله عليه واله وسلم التخلف عن النبي صلى الله عليه واله وسلم في غزوة
غزاها حتى كانت في غزوة غزاها حتى كانت غزوة تبوك الا بدرا ولم يعاتب النبي
صلى الله عليه واله وسلم احدا تخلف عن بدر انما خرج يريد العير فخرجت قريش
مغيثين لعيرهم فالتقوا على غير موعد ثم لم اتخلف عن النبي صلى الله عليه واله
وسلم في غزوة غزاها حتى كانت غزوة تبوك وهي اخر غزوة غزاها واذن للناس
بالرحيل وارادوا ان يتاهبوا اهبة غزوتهم وذلك حين طابت الظلال وطابت
وكان اقل ما ارادوا غزوة الا ورى بغيرها وكان يقول الحرب خدعة فاراد
في غزوة تبوك ان يتاهب الناس اهبتهم واني ايسر ما كنت فجمعت راحلتي
وانا اقدر شيئا في نفسي على الجهاد وخفة الحاذ واني في ذلك اصغى الى الظلال
وطيب الثمار فلم ازل كذلك حتى قام النبي صلى الله عليه واله وسلم غاديا بالغداة
وذلك يوم الخميس وكان يحب ان يخرج يوم الخميس فاصبح غاديا فقلت انطلق غاديا
الى السوق من الغد فعسر علي بعض شاني فرجعت فقلت ارجع غدا ان شاء الله
فالحق بهم فعسر بعض شاني فلم ازل كذلك حتى التبس علي الذنب وتخلفت عن
رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فجعلت امشي في الاسواق واطوف بالمدينة فيحزنني

ان لا ارى احد تخلف الا رجلا ولم يذكرني النبي صلى الله عليه واله وسلم حتى بلغ تبوك
فلما بلغ تبوك قال ما فعل كعب بن مالك فقال رجل من قومي خلفه يا نبي الله حسن
برديه والنظر الى عطفيه فقال معاذ بن جبل بئس ما قلت والله يا نبي الله لم
نعلم منه الا خيرا فلما قضى النبي صلى الله عليه واله وسلم غزوة تبوك وقفل يعني
رجع ودنا من المدينة جعلت اتذكر بما ذا اخرج من سخط رسول الله صلى الله عليه
واله وسلم واستعين بذلك على كل ذي راي من اهلي حتى اقبل النبي صلى الله عليه
واله وسلم راح عن الباطل وعرفت اني لا انجو الا بالصدق ودخل النبي صلى الله
عليه واله وسلم ضحى فصلى في المسجد ركعتين وكان اذا جا من السفر فعل ذلك ٥
فدخل المسجد وصلى ركعتين ثم جلس فجعل ياتيه من تخلف فيحلفون له ويعتذرون
اليه ويستغفر لهم ويقبل علانيتهم ويكل سرائرهم الى الله تعالى فدخلت المسجد
فاذا هو جالس فلما راني تبسم تبسم المتغضب فجئت فجلست بين يديه فقال
الم تكن ابتعت ظهرك فقلت بلى يا رسول الله قال فما ذا خلفك فقلت والله لو
ان بين يدي احد من الناس غيرك جلست لخرجت من سخطه علي بعذر ولو
اوتيت جدلا ولكن قد علمت يا نبي الله اني ان اخبرتك اليوم بقول تجد علي فيه وهو
حق فاني ارجو فيه عفو الله وان حدثتك حديثا ترضى عني فيه وهو كذب يوشك
الله ان يطلعك علي والله يا نبي الله ما كنت قط ايسر ولا اخف حاذا مني حين ٥
تخلفت عنك فقال اما هذا فقد صدقكم الحديث قم حتى يقضي الله فيك فقمت
فثار على اثري ناس من قومي يؤنبونني فقالوا والله ما نعلمك اذنبت ذنبا قط
قبل هذا فهلا اعتذرت بعذر للنبي صلى الله عليه واله وسلم يرضى عنك فيه ٥
وكان استغفاره سيأتي من ورا ذلك ولم توقف نفسك موقفا ما تدري
ما يقضي الله لك فيه فلم يزالوا يؤنبونني حتى هممت ان ارجع فاكذب نفسي فقلت
هل قال هذا القول احد غيري قالوا نعم قلت من هو قال هلال بن امية ومرارة
ابن الربيع فذكروا رجلين صالحين قد شهدا بدرا لي فيهما اسوة فقلت والله
لا ارجع اليه في هذا ابدا ولا اكذب نفسي قال ونهى النبي صلى الله عليه واله وسلم عن
كلامنا الثلثة قال فجعلت اخرج الى السوق فلم يكلمني احد وتنكر لنا الناس حتى
ما هم بالذين نعرفهم وتنكرت لنا الارض حتى ما هي بالتي نعرف وكنت اقوى اصحابي
فكنت اخرج واطوف بالاسواق واتي المسجد واتي النبي صلى الله عليه واله وسلم فاسلم
عليه فاقول هل حرك شفتيه بالسلام فاذا قمت اصلي الى سارية اصلي فاقبلت
على صلاتي نظر الي بموخر عينيه واذا نظرت اليه اعرض عني واستكان صاحباي
فجعلا يبكيان الليل والنهار لا يطلعان روسهما فبينما انا اطوف بالسوق اذا
رجل نصراني جا بطعام له يبيعه يقول من يدلني على كعب بن مالك فطفق الناس
يشيرون له الي فاتاني واتاني بصحيفة من ملك بن غسان فاذا فيها اما بعد فانه
بلغني ان صاحبك قد جفاك ولست بدار مضيعة ولا هوان فالحق بنا نواسك فقلت

هذا ايضا من البلايا التي الدعوة الى الكفر فسجرت بها التنور فاحرقتها فيه فلما مضت
اربعون ليلة الا رسول الله صلى الله عليه واله وسلم اتاني فقال اعتزل امراتك
فقلت اطلقها قال ولكن لا تقربها فجاءت امراة هلال ابن امية فقالت يا رسول
الله ان هلال ابن امية شيخ ضعيف فهل تاذن لي ان اخدمه قال نعم قال ولكن
لا يقربنك فقالت يا نبي الله ما به حركة لشيء ما زال يبكي ممكنا الليل والنهار منذ كان
من امره ما كان قال كعب فلما طال على البلاء اقتحمت على ابي قتادة حائطه
وهو ابن عمي فسلمت عليه فلم يرد علي فقلت انشدك الله يا ابا قتادة اتعلم اني
احب رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فسكت فقلت له انشدك الله اتعلم اني احب
رسول الله فسكت ثم قلت انشدك الله اتعلم اني احب رسول الله صلى الله عليه
واله وسلم ثلث مرات فقال الله ورسوله اعلم فلم املك نفسي بكيت ثم اقتحمت
الحائط خارجا حتى اذا مضت خمسون ليلة من حين نهى النبي صلى الله عليه واله وسلم
كلامنا صلينا على ظهر بيت لنا صلوة الفجر ثم جلست واني في المنزلة التي قال الله
تعالى وضاقت عليهم الارض بما رحبت وضاقت عليهم انفسهم اذ سمعت نداء من
ذروة سلع ان ابشر يا كعب يا ابن مالك فخررت ساجدا وعرفت ان الله تعالى
جاء بالفرج ثم جاء رجل يركض على فرسه اسمه حباب يبشرني فكان الصوت
اسرع من فرسه فاعطيت ثوبي بشارة ولبست ثوبين اخرين وانطلقت الى
النبي صلى الله عليه واله وسلم وجعل الانصار يستقبلوني فوجا فوجا ويهنوني
ويبشروني ولم يقم احد من المهاجرين غير طلحة بن عبد الله قام وتلقاني بالتهنية
فما نسيت ذلك منه فانطلقت الى النبي صلى الله عليه واله وسلم فاذا هو
جالس في المسجد وحوله المسلمون وهو يستنير كما استنار القمر وكان اذا سر
بالامر استنار فجئت فجلست بين يديه فقال ابشر يا كعب يا ابن مالك بخير
يوم ما اتى عليك منذ ولدتك امك فقلت يا نبي الله امن عند الله ام من عندك
قال بل من عند الله ثم تلي لقد تاب الله على النبي والمهاجرين الى قوله وعلى الثلثة
الذين خلفوا الاية ان من توبتي ان لا احدث الا صدقا وان انخلع من مالي كله
صدقة فقال امسك عليك بعض مالك فهو خير لك قال فما انعم الله علي بنعمة
بعد الاسلام اعظم في نفسي من صدقي رسول الله صلى الله عليه واله وسلم حين
صدقته انا وصاحباي ان لا نكون كذبنا فهلكنا كما هلكوا وارجوا ان لا يكون
ابلى احدا في الصدق مثل الذي ابلاني ما تعمدت لكذبة بعد واني لا ارجوا ان يحفظني
الله فيما بقي وروى الزهري ان كعب بن مالك قال كان توبتنا نزلت على النبي
صلى الله عليه واله وسلم في ثلث الليل فقالت يا نبي الله الا نبشر كعب بن مالك
قال اذا يحطمنكم الناس ويمنعونكم النوم سائر الليلة وكانت ام سلمة محسنة
في شاني بحزن بامري وذلك قوله تعالى وعلى الثلثة الذين خلفوا يعني وتاب
على الثلثة الذين خلفوا عن غزوة تبوك ويقال الذين خلفوا عن التوبة بعد ابي لبابة

حتى اذا

حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت يعني سعتها وضاقت عليهم انفسهم يعني ضاقت
عليهم قلوبهم وظنوا ان لا ملجا من الله يعني علموا وايقنوا ان لا مفر من عذاب الله الا اليه
يعني الا بالتوبه ثم تاب عليهم ليتوبوا يعني تجاوز عنهم حتى تابوا ويقال اكرمهم ووفقهم
للتوبه لكي يتوبوا ويقال تاب عليهم ليتوبوا من بعدهم ويقتدى بهم ان الله هو التواب
يعني المتجاوز لمن تاب الرحيم بهم بعد التوبه قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا
الله يعني اخشوا الله فلا تعصوه وهم من اسلم من اهل الكتاب وكونوا مع الصادقين
قال الضحاك يعني مع الذين صدقت نياتهم واستقامت سانهم واعمالهم وخرجوا مع رسول
الله صلى الله عليه واله وسلم الى الغزاه باخلاص نية ويقال هذا الخطاب للمنافقين
الذين كانوا يعتذرون بالكذب ومعناه يا ايها الذين امنوا في العلانيه اتقوا الله وكونوا توا
مع الثلاثه الذين صدقوا وروى عن كعب بن مالك قال فينا نزلت وكونوا مع الصادقين
وقال الكلبي وكونوا مع الصادقين يعني المهاجرين والانصار الذين صلوا الى القبلتين
وقال مقاتل الذين وصفهم في ايه اخرى انما المومنون الذين امنوا بالله ورسوله
الايه ويقال مع الصادقين في ايمانهم يعني ابو بكر وعمر وعثمان وعليا رضي الله
عنهم قال الفقيه حدثنا الفقيه ابو جعفر حدثنا ابو بكر القاضي حدثنا احمد
ابن حرب حدثنا قتيبه حدثنا عبد الرحمن النجار عن جويبر عن الضحاك في قوله
وكونوا مع الصادقين قال امروا مع ابو بكر وعمر واصحابهما رضي الله عنهم قوله
تعالى ما كان لاهل المدينه ومن حولهم من الاعراب يعني المنافقين الذين
بالمدينه ان يتخلفوا عن رسول الله في الغزو ولا يرغبوا بانفسهم عن نفسه
يعني لا ينبغي لا يكونوا بانفسهم اثروا اشفق من نفس محمد صلى الله عليه واله وسلم
بان يتركوا صحبته ولا يرغبوا بانفسهم يعني لا يرغبون بابقا انفسهم عن بقا نفسه
يعني ينبغي لهم ان يتبعوه حيث ما يريد ذلك يعني ذلك النهي عن التخلف ويقال
ذلك التخصيص الذي خصهم عليه ذلك بانهم لا يصيبهم في غزوهم ظما يقال عطش
ولا نصب يعني ولا تعب ولا مشقه في اجسادهم ثم قال ولا مخمصه يعني مجاعة
في سبيل الله ولا يطيون موطيا يعني لا يطون ارضا ولا موضعا من سهل او
جبل يغيظ الكفار يعني يحزن الكفار بهم ولا ينالون من عدوهم نيلا يعني
ولا يصيبون من عدو قتلا او غاره او هزيمه الا كتب الله لهم به عمل صالح يعني
ثواب عمل صالح يعني تضاعف حسناتهم على حسنات القاعدين ان الله لا يضيع اجر
المحسنين يقول لا يبطل ثواب المجاهدين ففي هذه الايه دليل ان ما اصاب الانسان
من الشده فيكتب له بذلك ثواب وقال بعضهم لا يكتب بالشده ثوابا ولكن يحط عنهم
عن الخطيه وقال بعضهم لا يكون بالمشقه اجر ولكن بالصبر على ذلك قوله تعالى
ولا ينفقون نفقه في الجهاد صغيره ولا كبيره يعني قليلا ولا كثيرا ولا يقطعون
واديا من الاوديه مقبلين الى العدو ومدبرين الا كتب لهم ثواب ليجزيهم يعني
لكي يجزيهم الله احسن ما كانوا يعملون يقول يجزيهم باعمالهم ويقال يجزيهم احسن

من اعمالهم لانه يعطي بالحسنة الواحدة عشرة الى سبعمائة الى ما يدرك حسناته
ويقال ليجزيهم باحسن اعمالهم وتصير سائر اعمالهم نفلا قوله تعالى وما كان
المؤمنون لينفروا كافة روى عن معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس
في قوله وما كان المؤمنون لينفروا كافة يعني ما كان للمؤمنين ينفروا جميعا
ويتركوا النبي صلى الله عليه واله وسلم وحده بالمدينة فلولا نفر فهلا خرج من كل
فرقة منهم طائفة يعني عصبة وجماعة وتقيم طائفة مع النبي صلى الله عليه
واله وسلم ليتفقهوا يعني ليتعلموا العلم وشرائع الدين فاذا رجع السرايا
وقد نزل بعدهم قرآن تعلمه القاعدون من النبي صلى الله عليه واله وسلم فيعلمونهم
ويقولون ان الله تعالى انزل على نبيكم كذا وكذا لعلهم يحذرون يعني يعملون بما
امروا ونهوا ولها وجه آخر روى ايضا معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن
ابن عباس عن النبي صلى الله عليه واله وسلم لما دعا على مضر بالسنين اجدبت
بلادهم فكانت القبيلة تقبل باسرها حتى يحلوا بالمدينة ويعلنوا الاسلام وهم
كاذبون فيضيقوا على اصحاب رسول الله صلى الله عليه واله وسلم واجهدوهم
فانزل الله تعالى يخبر رسوله انهم ليسوا مؤمنين فردهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم الى عشائرهم وحذروا قومهم ان يفعلوا مثلهم فذلك قوله تعالى ولينذروا قومهم
اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون وروى اسباط عن السدي قال اهل عرب
هذيل واصابهم جوع فاستغاثوا بتمر المدينة واظهروا الاسلام وكانوا يتخرصون
على المؤمنين فانزل الله تعالى فيهم يخبرهم بامرهم قال وما كان المؤمنون لينفروا
كافة اي جميعا فلولا نفر من كل فرقة يعني من كل بطن طائفة فاتوا رسول الله صلى
الله عليه واله وسلم فسمعوا من كلامه فرجعوا الى قومهم فاخبروهم لعلهم يحذرون
يعني يتعظون فيعلمون ولا يعملون بخلافه وفي هذه الآية دليل ان اخبار الآحاد
مقبوله ويجب العمل بها لان الله تعالى اخبر ان الفرقة من الطائفة اذا تفقهت
في الدين وحذروا قومهم صح ذلك ولفظ الطائفة تتناول الواحد والاثنين
لان اهل الفرقة اثنان والطائفة من الاثنين واحد قوله تعالى يا ايها الذين
آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار يعني ما حولكم ويقرب منكم من عدوكم وهم بنيقر
بني النضير وفدك وخيبر فامر الله عز وجل كل قوم بان يقاتلوا الذين يلونهم من
الكفار وقال ابو جعفر الطحاوي منع الله نبيه عن قتال الكفار ثم اباح قتال جميعهم
بقوله اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ثم قال وليجدوا فيكم غلظة يعني شدة
عليهم واعلموا ان الله مع المتقين في النصر على عدوهم قوله تعالى واذا ما
انزلت سورة من القرآن على رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فمنهم يعني
من المنافقين من يقول بعضهم لبعض ايكم زادته هذه السورة ايمانا
يعني تصديقا استهزاء بها قال الله تعالى فاما الذين آمنوا يعني اصحاب محمد
صلى الله عليه واله وسلم فزادتهم ايمانا يعني تصديقا بهذه السورة مع تصديقهم بالله

تعالى

بالله تعالى وثباتا على الايمان **وهم يستبشرون** فرحين بما انزل من القران قال
حدثنا محمد بن الفضل وابو قاسم السناباذي قال حدثنا فارس بن مردويه قال
حدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا يحيى بن عيسى قال حدثنا مطيع عن حماد عن سلمة عن
ابن المهزم عن ابي هريرة قال جا وفد ثقيف الى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
قالوا يا رسول الله الايمان يزيد وينقص فقال لا الايمان يكمل في القلب زيادته ونقصانه
كفر قال الفقيه حدثنا ابو اسحاق بن ابراهيم بن احمد المستملي قال حدثنا ابو
عمران المودب قال حدثنا خضر بن نوح قال حدثنا مسلم بن سالم عن ابو الجويرة عن
عون بن عبد الله قال سمعت عمران بن عبد العزيز يقول في خطبته لو كان الامر
على ما يقول المتكاره الضلال ان الذنوب تنقص الايمان لا امسى احدنا حتى ينقلب
الى اهله وهو لا يدري ما ذهب من ايمانه اكثر او ما بقي **واما الذين في قلوبهم مرض**
يعني شك ونفاقا **فزادتهم رجسا الى رجسهم** قال الكلبي شكا الى شكهم وقال
مقاتل اثما الى اثمهم وقال القتبي اصل الرجس النتن ثم قد سمي الكفر لانهم كانوا
كفارا في السر ولم يكونوا مومنين في الحقيقة ثم قال **اولا يرون** قرا حمزة ولا ترون
بالتا ويكون الخطاب للنبي واصحابه وقرا الباقون باليا يعني اولا يرون المنافقون
ولا يعتبرون **انهم يفتنون في كل عام** يقول يبتلون باظهار ما في صدورهم من
النفاق في كل سنة **مرة او مرتين** من نقض العهد وقال مقاتل وذلك اذا خلوا
تكلموا بما لا يحل لهم فاذا اتوا النبي صلى الله عليه واله وسلم اخبرهم بما تكلموا فيعرفون
انه نبي ثم ياتيهم الشيطان فيحدثهم انه يخبرهم بما بلغه عنهم فيشكون فذلك يفتنون
يبتلون بالامراض والاسقام ويعاهدون الله لو زال عنا لفعلنا كذا وكذا ثم لا يفون
به **ولا يتوبون** من النفاق **ولا هم يذكرون** اي لا يتعظون بما انزل عليهم واذا
ما انزلت سورة من القران على رسول الله صلى الله عليه واله وسلم مثل سورة
براءة فيها عيب المنافقين نظر بعضهم الى بعض ويتغامزون ويقولون فيما بينهم
هل يراكم من احد من اصحاب رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فاذا راهم احد قاموا
وصلوا وان لم يرهم احد انصرفوا ويقال انصرفوا من الايمان **صرف الله قلوبهم**
عن الفهم بخروجهم من المسجد وبانصرافهم عن الايمان ويقال هذا على وجه الدعاء
واللعن كقوله تعالى قاتلهم الله ويقال اهل على وجه التقدم ومعناه صرف الله
قلوبهم ثم انصرفوا عن الايمان **بانهم قوم لا يفقهون** امر الله تعالى قوله تعالى
لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز قال مقاتل يعني اهل مكة لقد جاءكم رسول
من انفسكم قال مقاتل تعرفونه ولا تنكرونه ويقال هذا الخطاب لجميع العرب لانه
لم يكن في العرب لقد جاءكم رسول الله يعني محمد صلى الله عليه واله وسلم من انفسكم
يعني من جميع العرب لانه لم يكن في العرب قبيلة الا ولرسول الله صلى الله عليه
واله وسلم فيهم قرابة وهو من لغة المجاز والاستعارة لان النبي صلى الله عليه واله
وسلم كان فيهم ولم يجي من موضع اخر ولكن معناه ظهر فيكم رسول الله صلى الله عليه واله

وسلم كقوله قد جا الحق وزهق الباطل يعني ظهر الحق وقال هذا الخطاب لجميع الناس
لقد جاكم رسول من انفسكم يعني ادمي مثلكم وقرا بعضهم رسول من انفسكم
بنصب الفا يعني من اشرفكم واعزكم وهي قراه شاذه ثم قال عزيز عليه ما عنتم
يعني شديد عليه ما اثمتم وعصيتم وحريص عليكم يعني حريصا على ايمانكم حريص
عليكم بالرشد والهدي وقال قتاده حريص على من لم يسلم ان يسلم ثم قال بالمومنين
روف رحيم رفيق بجميع المومنين رحيم بهم قال الله تعالى لمحمد صلى الله عليه واله وسلم
فان تولوا يعني اعرضوا عنك ولم يومنوا فقل حسبي الله كفاني الله وفوضت
امري ووثقت به لا اله الا هو يعني لا ناصر ولا رازق ولا معين الا هو عليه توكلت
يعني به اثق وهو رب العرش العظيم اعظم من السموات والارض قرا بعضهم
بالرفع فجعل العظيم من نعت الله وقرا العامه العظيم بالخفض ويكون العظيم نعت
للعرش وذكر عن عثمان بن عفان رضي الله عنه انه جمع القران في المصحف كان لا
يكتب ايه في المصحف حتى يشهد بها رجلان فجا خزيمه بن ثابت بهذه الايتين
لقد جاكم رسول من انفسكم الى اخر السوره فلم يطلب منه البينه واثبته في المصحف
وروى عن حذيفه انه قال تسمون سوره براه التوبه وهي سوره العذاب وعن
ابن عباس رضي الله عنه قال كنا نسميها الفاضحه ما زالت تنزل فيهم ومنهم حتى
اشفق كل واحد على نفسه وبالله التوفيق

سوره يونس مكيه الا ايتان وهي مايه وتسع عشر ايات

بسم الله الرحمن الرحيم قوله تبارك وتعالى
الر قال ابن عباس انا الله ارى وهكذا عن الضحاك وقد ذكرنا تفسير الحروف
في اوايل سوره البقره قرا حمزه والكساى وابو عمرو وابن عامر الر بامالة الرا
وقرا ابن كثير وحفص الرا بنصب الرا وقرا نافع بين ذلك تلك ايات الكتاب
يعني هذه ايات الكتاب الذي انزل عليك ويقال تلك التي وعدتك يوم الميثاق
اذا اوحيها اليك الحكيم قال مقاتل يعني المحكم من الباطل لا كذب فيه ولا اختلاف
وقال الكلبي يعني احكم حلاله وحرامه ويقال الحكيم يعني الحاكم على الكتب كلها ويقال
تلك ايات يعني حجج وبراهين وهي التي احتج النبي صلى الله عليه واله وسلم بها على
دعواه ثم قال اكان للناس عجبا لان اهل مكه يتعجبون ويقولون ابعث
الله بشرا رسولا فنزل اكان للناس عجبا اذا اوحينا الى رجل منهم يقول عجب اهل
مكه ان اختار عبدا من عبيدي من جنسهم وحسبهم حتى يقدروا ان ينظروا اليه
ويعرفونه ولا ينكرونه ثم بين ما اوحى الله ان انذر الناس يعني خوف اهل مكه
بما في القران من الوعيد ويقال في الايه تقديم ومعناه تلك ايات الكتاب الحكيم
للناس اكان للناس عجبا اذا اوحينا الى رجل منهم ان انذر الناس وقال عامه المفسرين
على ظاهر التنزيل ثم قال وبشر الذين امنوا بما في القران من الثواب في الجنه
بان لهم قدم صدق عند ربهم وهي الجنه وروى عن سعيد الخدري انه قال يعني شفاعه

محمد صلى الله عليه وآله وسلم لهم شفيع صدق عند ربهم وقال الحسن يعني رضوان الله
تعالى في الجنة الفتيكبي قدم صدق يعني عملا صالحا قدموه قال الكافرون ان هذا
لسحر مبين قرا نافع وابو عمرو وابن عامر لسحر يعني ان هذا القران لسحر مبين
يعني كذب ظاهر وقرا الباقون لساحر مبين فالساحر اسم والسحر فعل فان
قيل اذا قال الكفار هذا القول فما الحكم في حكاية كلامهم في القران قيل الحكم
فيه من وجوه احدها انهم كانوا يقولون قولا فيما بينهم يظهر قولهم عند النبي صلى
الله عليه وآله وسلم فكان في ذلك علامة لنبوته لمن ايقن به وفي ذلك تعزية للنبي
صلى الله عليه وآله وسلم ليصبر على ذلك كما قال فاصبر على ما يقولون والثالث ان
في ذلك تنبيها لمن بعده ان يامر بالمعروف وينهى عن المنكر ولا يمتنع مما سمعه من
المكروه قوله تعالى ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة
ايام ثم استوى على العرش وقد ذكرناه ثم قال يدبر الامر يعني يقضي القضا
يعني ينظر في تدبير الخلق وروى الاعمش عن عمرو ابن مس عن ابي سابط قال
مدبر امر الدنيا اربعة جبرايل وميكايل وملك واسرافيل اما جبرايل فعلى
الرياح والوحي والجنود واما ميكايل فعلى النبات او المنظر واما ملك فعلى
الانفس واما اسرافيل فينزل اليهم بما يومرون ما من شفيع الا من بعده
اذنه لان الكفار كانوا يعبدون الكفار الاصنام ويقولون هم شفعاونا عند
الله وبعضهم كانوا يعبدون الملايكة فاخبر الله تعالى انه لا شفاعة لاحد الا
باذن الله وقال ما من شفيع يعني لا يشفع احد لاحد يوم القيمة من الملايكة
ولا من المرسلين الا من بعد اذنه في الشفاعة لهم ذلكم الله ربكم يعني الذي يفعل
هذا من خلق السموات والارض وتدبير الخلق هو ربكم وخالقكم فاعبدوه دل
اولا على وحدانيته وقدرته ثم امرهم بالتوحيد والطاعة فقال فاعبدوه يعني
وحدوه واطيعوه افلا تذكرون يعني افلا تتعظون بالقران ويقال افلا تتعظون
بان لا تعبدوا من لا يملك شيئا فتعبدون من يملك الدنيا وما فيها قرا حمزه والكسائي
وحفص تذكرون بالتخفيف وقرا الباقون بالتشديد لان اصله يتذكرون فادغم
احد التائين في الذال واقيم التشديد مقامه ثم خوفهم فقال اليه مرجعكم جميعا
يعني مرجع الخلايق كلهم يوم القيمة وعد الله حقا يعني البعث كاينا صدقا وقال
الزجاج وعد الله صار نصبا على معنى وعدكم الله الا ان قوله اليه مرجعكم ٥
معناه الوعد بالرجوع انه يبدو الخلق ثم يعيده قال اهل اللغة اليا للصلة ٥
ومعناه انه يبدا الخلق ثم يعيده يعني خلق الخلق في الدنيا ثم يحييهم بعد الموت يوم
القيمة ليجزي الذين امنوا يعني لكي يثيب الذين امنوا بعد البعث وعملوا
الصالحات بالقسط يعني بالعدل وقال الضحاك يعني الذين امنوا بالعدل ودا
على توحيده يعطيهم من رياض الجنة حتى يرضوا والذين كفروا يعني ويجزي
الذين كفروا ثم بين جزاهم فقال لهم شراب من حميم يعني ماء حار قد انتهى

ان في

حره وعذاب اليم بما كانوا يكفرون يعني يجحدون الرسالة والكتاب ثم ذكرهم
النعيم لكي يستحيوا ولا يعبدوا غيره تعالى عز وجل هو الذي جعل الشمس ضياء
بالنهار والقمر نورا بالليل ويقال جعل الشمس ضياء مع الحر والقمر نورا بلا حر
وقدره منازل يعني الليل والنهار منازل يزيد احدهما وينقص الاخر ولا
يجاوز المقدار الذي قدره تعالى قدره يعني القمر منازل ينزل كل ليلة بمنزلة
من النجوم وهي ثمانية وعشرون منزلا في كل شهر وهكذا قوله والقمر قدرناه منازل
لتعلموا عدد السنين والحساب يعني لتعلموا بالقمر حساب السنين والشهور
كقوله تعالى يسألونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس ثم قال ما خلق الله
ذلك الا بالحق يعني لتعلموا الحساب ولتعتبروا ولتعلموا ان له خالقا ومدبرا
وهو قادر على ان يحيي الموتى ثم قال يفصل الايات يعني يبين العلامات
يعني علامات وحدانيته لقوم يعلمون لمن كان له عقل وذهن وتمييز قرا
ابن كثير وابو عمرو وعاصم في رواية حفص يفصل بالياء وقرا الباقون بالنون ه
ومعناهما قريب قوله تعالى ان في اختلاف الليل والنهار وذلك ان اهل مكة
قالوا للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ائتنا بعلامة كما اتت بها الانبياء قومهم فنزل
ان في اختلاف الليل والنهار يعني في مجيء الليل واذهاب النهار ومجيء النهار
وذهاب الليل ويقال ما ياخذ النهار من الليل وما ياخذ الليل من النهار لايات
يعني علامات لقوم يتقون الله ويخشون عقوبته ويقال لقوم يتقون الشرك
ثم قال عز وجل ان الذين لا يرجون لقاءنا يعني لا يخافون البعث بعد الموت
ولا يرجون ثوابنا بعد الموت ورضوا بالحيوة الدنيا يعني اختاروا ما في الحيوة
الدنيا على ثواب الآخرة واطمانوا بها يقول رضوا وسكنوا اليها فاثروها وفرحوا
بها والذين هم عن آياتنا غافلون عن محمد والقرآن معرضون فلا يؤمنون ويقال
تاركين لها ومكذبون بها ويقال لما لم يتفكروا فيها قوله تعالى اولئك ماواهم
النار يعني اهل هذه الصفة مصيرهم الى النار بما كانوا يكسبون يعني
جزاء بكفرهم وتكذيبهم ثم نزل فيما اعد للمؤمنين فقال ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات
يهديهم ربهم بايمانهم قال مقاتل يهديهم ربهم على الصراط الى الجنة بالنور بايمانهم
وقال الكلبي نحو هذا ويقال هذا على معنى التقديم ومعناه ان الذين آمنوا يهديهم
ربهم في الدنيا حتى يثبتهم على الايمان ويدخلهم في الآخرة الجنة ويقال يحييهم ربهم بايمانهم
وقال الحسن يرحمهم ربهم بايمانهم ثم قال تجري من تحتهم الانهار في جنات النعيم
يتنعمون فيها قوله تعالى دعواهم فيها يعني قولهم فيها سبحانك وتحيتهم
اللهم علامة بينهم وبين خدمهم في الجنة فاذا قالوا هذه المقالة جاءهم الخدم بالموائد
ووضعوها بين ايديهم واتوا بما يشتهون فاذا فرغوا من الطعام قالوا الحمد لله
رب العالمين كذلك قوله وآخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين يعني وآخر قولهم
بعدما فرغوا من الطعام ان يقولوا الحمد لله رب العالمين وتحيتهم فيها سلام على معنى

التعظيم

التقديم وقال الضحاك في قوله عز وجل دعواهم فيها وذلك اهل الجنة اذا اخلفوا
الفيه وصاروا الى الجنه يكون فاتحة كلامهم سبحانك اللهم ما مننت علينا وتحيتهم
فيها سلام يقول يسلم عليهم الملائكه من الله تعالى ويقال يسلم بعضهم على بعض
ويقال يسلمون على الله تعالى ويقال تحيتهم لله تعالى ويقال تحيتهم لله تعالى بالسلام
كقوله تحيتهم يوم يلقونه سلام واخر دعواهم يعني بعدما راوا من الكرامات وبعدما
اكلوا من الطعام يحمدوا الله تعالى على ما اعطاهم من الخير قوله تعالى ولو يعجل
الله للناس الشر استعجالهم بالخير قال مقاتل وذلك حين تمنى النضر بن الحارث
العذاب فنزل قوله تعالى ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير كما يحبون ان
يستجاب لهم في الخير لقضي اليهم اجلهم في الدنيا بالهلاك وقال مجاهد والضحاك
والكلبي ولو يعجل الله للناس الشر يعني بالعقوبه اذا دعى على نفسه وعلى ولده
وعلى صاحبه بحوزاك ولعنك الله كما يعجل لهم بالخير اذا دعاه بالرزق والرحمه
والعافيه لماتوا وهلكوا وقال القتبي هذا من الاضمار ومعناه ولو يعجل الله
للناس الشر يعني اجابتهم بالشر استعجالهم بالخير كما اجابهم بالخير وانما صار استعجالهم
نصبا على معنى مثل استعجالهم قرا ابن عامر لقضى اليهم اجلهم بالنصب يعني لقضى الله
تعالى اليهم اجلهم لانه اتصل بقوله ولو يعجل الله وقرا الباقون لقضي اليهم
اجلهم بالضم على معنى فعل ما لم يسم فاعله ثم قال فنذر الذين لا يرجون لقاءنا
يعني نترك الذين لا يخافون البعث بعد الموت في طغيانهم في ضلالتهم يعمهون
يعني يتحيرون ويترددون فيه مجاراة لهم قوله تعالى واذا مس الانسان
الضر يقول اذا مس الانسان الكافر ما يكره من المرض والفقر والبلا دعانا
يقول اخلص الينا في الدعا لجنبه يعني وهو مطروح على جنبه اذا اشتد به
المرض او قاعدا اذا كانت العله اهون او قائما اذا كان فيه اثر العله
ويقال دعانا في الاحوال كلها مضطجعا كان قائما او قاعدا فلما كشفنا عنه
ضره يعني رفعنا عنه بلاه مر يقول استمر على ترك الدعا ونسي الدعا ويقال
مر في العافيه على ما كان عليه قبل ان يبتلي ولم يتعظ بما ناله كان لم يدعنا
الى ضر مسه يعني الى بلا اصابه قبل ذلك ولم يشكر ويقال معناه امن من
نصيبه ثم الضر الذي دعانا فيه حين مسه كذلك زين للمسرفين ما كانوا
يعملون يعني للمشركين ما كانوا يعملون بالدعا عند الشده وترك الدعا عند
الرخي قوله تعالى ولقد اهلكنا القرون من قبلكم يعني اهلكناهم بالعذاب
حين اقاموا على كفرهم خوف اهل مكه بمثل عذاب الامم الخاليه لان لا يكذبوا
محمدا صلى الله عليه واله وسلم وجاتهم رسلهم بالبينات يعني بالايات والامر والنهي
وما كانوا ليومنوا يقول لم يصدقوا الرسل ولم يرغبوا في الايمان ويقال
وما كانوا ليصدقوا نزول العذاب فكانوا من قبل يوم الميثاق كذلك نجزي

كذلك نجزي نعاقب القوم المجرمين اي الكافرين قوله تعالى ثم جعلناكم خلائف
يعني جعلناكم يا امة محمد خلائف في الارض من بعد هلاكهم لننظر كيف تعملون
وهذا على معنى التهديد يعني ان كان معاملتكم مثل معاملتهم في تكذيب الرسل
اهلكتكم كما اهلكت تلك القرون قوله تعالى واذا تتلى عليهم اياتنا بينات
يعني القران قال الذين لا يرجون لقانا يعني كفار قريش لما سمعوا القران
قالوا ائت بقران غير هذا او بدله يعني امحه وانسخه فاجعل فيه عبادة
الاوثان وما نحن عليه وهذا قول الضحاك وقال الكلبي واذا تتلى عليهم اياتنا
بينات يعني للمستهزئين وكانوا خمسة رهط قال الذين لا يرجون لقانا يعني
لا يخافون البعث بعد الموت ائت بقران غير هذا او بدله انت يا محمد واجعل
مكان اية العذاب اية الرحمة ومكان اية الرحمة اية العذاب وقال الزجاج
ائت بقران ليس فيه ذكر البعث والنشور وليس فيه عيب الهتنا او بدل
منه ذكر البعث والنشور قال الله تعالى قل ما يكون لي يعني ما يجوز لي
ان ابدله من تلقاء نفسي يقول من قبل نفسي ان اتبع الا ما يوحى الي يعني
لا اعمل الا بما امر وانزل علي من القران اني اخاف ان عصيت ربي يعني
اعلم اني لو فعلت ما لم اومر به من عذاب يوم عظيم يوم القيمة قال
مقاتل والكلبي نسختها ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر ويقال هذا
على وجه المثل ومعناه اني اعلم ان من عصى الله وخالف امره نصبه عذاب
عظيم قوله تعالى قل لو شاء الله ما تلوته عليكم يعني ما قراته عليكم ولا
عرضته ولا ادراكم ولا اعلمكم به ومعناه ان الله تعالى لو لم يجعلني رسولا
اليكم ما تلوته عليكم كما لم اتل عليكم قبل الوحي ويقال معناه لو رضي الله لكم ما
انتم عليه من الكفر والجهل ما بعثني اليكم رسولا قرا ابو عمرو وحمزة والكسائي ولا
ادريكم بكسر الرا وقرا الباقون بالنصب وهما لغتان ومعناهما واحد وعن
الحسن انه قرا ولا ادراتكم بالتا وقرا ابو عبيد وما ارى ذلك الا غلطا منه
في الرواية لان لا مخرج لها في العربية ثم قال فقد لبثت فيكم عمرا من قبله
يعني اربعين سنة من قبل هذا القران فهل سمعتموني اقرا شيا من هذا
عليكم افلا تعقلون اي لم اتقوله من تلقاء نفسي ولكنه هو القران الذي
اوحى الله من عنده لانه لو كان من تلقاء نفسي لسمعتم من قبل هذا شيا منه
قوله تعالى فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا يعني من اشد في كفره ممن
اختلق على الله كذبا ان لله شريكا او كذب باياته يعني محمدا صلى الله عليه واله
وسلم والقران انه لا يفلح المجرمون يعني المشركين وقال الضحاك فمن
اظلم ممن افترى على الله كذبا يعني مسيلمة الكذاب انه لا يفلح المجرمون يعني اتباعه
واشباهه ونظراه قوله تعالى ويعبدون من دون الله يعني الاصنام ما
لا يضرهم ولا ينفعهم يعني لا ينفعهم ان عبدوها ولا يضرهم ان لم يعبدوها ويقولون

هؤلاء يعني الاصنام شفعاؤنا عند الله يعني يشفعون لنا في الآخرة قل أتنبئون
الله بما لا يعلم اي بما يعلم انه ليس له شريك في السموات ولا في الارض ولا
يجوز ان يقال لا يعلم من الالهة في السموات ولا في السموات انها تشفع لاصحابهم
القيمة ويقال معناه اتخبرون الله بشفاعة آلهتكم فاعلم انها لا تكون ابدا
معناه ان يشركون مع الله تعالى كجاهل لا يعلم ما في السموات وما في الارض ثم
نزه نفسه عن الولد والشريك فقال عز وجل سبحانه تنزيها له وتعالى ارتفع
عما يشركون من الالهة وتعالى هو معناه هو اجل واعلى من ان يوصف له
شريك قرا عاصم وابو بكر وابن عامر وابن كثير ونافع يشركون بالياء على معنى
المغايبة وقرا الباقون بالتاء على وجه المخاطبة قوله تعالى وماكان الناس
الا امة واحدة قال مقاتل وماكان الناس الا ملة واحدة يعني على عهد آدم
وعلى عهد نوح بعد الغرق كانوا مسلمين فاختلفوا في الدين بعد ذلك وروى
ابن ابي نجيح عن مجاهد قال وماكان الناس الا امة واحدة على عهد آدم حين
قتل احد ابنين آدم اخاه فتفرقوا مؤمنا وكافرا وقال الكلبي وماكان
الناس الا امة واحدة كافرة على عهد آدم فتفرقوا مؤمنا وكافرا وقال
الزجاج وماكان الناس يعني العرب كانوا على الشرك قبل مجيء النبي صلى الله
عليه وآله وسلم فاختلفوا فآمن بعضهم وكفر بعضهم وقال الزجاج وقيل ايضا
وماكان الناس الا امة واحدة اي ولدوا على الفطرة فاختلفوا بعد الفطرة ولولا
كلمة سبقت من ربك يعني ان لولا ان الله تعالى جعل لهم اجلا للقضا بينهم
لقضي بينهم في وقت اختلافهم ويقال ولولا كلمة سبقت من ربك في اللوح
المحفوظ ان لا يعجل بعقوبة العاصين وبين لهم لكي يتوبوا لقضي بينهم قال
مقاتل ولولا كلمة سبقت من ربك بتأخير العذاب عنهم ليوم القيمة لقضي
بينهم في الدنيا وقال الكلبي لولا ان الله اخبر هذه الامة ان لا يهلكهم كما اهلك
الذين من قبلهم لقضي بينهم في الدنيا فيما هم فيه يختلفون من الدين قوله
تعالى ويقولون لولا انزل عليه آية من ربه وذلك حين قال عبد الله
ابن امية لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا وسألته قريش ان يأتيهم
بآية فقال الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم فقل انما الغيب لله يعني
نزول الآية من عند الله فانتظروا نزولها اني معكم من المنتظرين لهلاكهم
قوله تعالى واذا اذقنا الناس رحمة يعني الخصب والعافية من بعد ضراء
مستهم يعني من بعد القحط والشدة والبلا اذا لهم مكر في آياتنا
يعني تكذيبا بالقرآن ويقال تكذيب نعم الله تعالى ويقولون سقينا بنوء
كذا ولا يقولون هذا من رزق الله تعالى وقال القتبي اذا لهم مكر في آياتنا
يعني قولهم بالطعن والحيلة ليجعلوا لتلك الرحمة سببا آخر قل الله اسرع
مكرا يعني اشد عذابا واشد اخذا ان رسلنا يكتبون يعني الحفظة ما تمكرون

يعني ما تقولون من التكذيب قوله تعالى هو الذي يسيركم في البر والبحر
يعني يحملكم في البر على الدواب وفي البحر في السفن ويقال هو الذي يحفظكم
اذا سافرتم في بر او بحر قرا ابن عامر ينشركم بالنون والشين يعني ينشطكم
والقراه المعروفه يسيركم من التسيير يعني يسهل لكم السير حتى اذا كنتم في الفلك
يعني في السفن وجرين بهم بريح يقال للسفينه الواحده جرت وللجماعه
جرينا واسم الفلك يقع على الواحد والجماعه ويكون مذكرا اذا اريد به الواحد ويكون
مونثا اذا اراد به الجماعه لقوله تعالى في الفلك المشحون وقال والفلك التي
تجري في البحر بامره ذكر بلفظ التانيث مره وذكر بلفظ التذكير مره وفيه دليل
ان الكلام يكون على وجه المخاطبه وبعضه على وجه المغايبه كما ها هنا اذا
كنتم في الفلك ذكر بلفظ المخاطبه ثم قال وجرينا بلفظ المغايبه وجرين بهم
بريح طيبة يعني لينه ساكنه وفرحوا بها يعني بالريح الطيبة جاءتها
يعني السفينه ريح عاصف يعني شديدة وجاءهم الموج من كل مكان يعني
من كل النواحي وظنوا انهم احيط بهم يعني علموا وايقنوا ان قد دنى هلاكهم
قال القتبي واصل هذا ان الف لام ميم واذا احاط بالقريه يقال دنى اهلها
من الهلكه قال الله تعالى واحيط بثمره فصار ذلك كنايه عن الهلاك دعوا
الله مخلصين له الدين يعني اذا دنى هلاكهم اخلصوا الله تعالى بالدعا وقالوا
لئن انجيتنا من هذه الاهوال لنكونن من الشاكرين يعني من الموحدين ٥
المطيعين قوله تعالى فلما انجاهم اذا هم يبغون يعني يعصون في الارض
بغير الحق يعني الدعا الى غير عباده الله تعالى والعمل بالمعاصي والفساد
يا ايها الناس انما بغيكم على يعني انما معصيتكم على انفسكم يعني اثمها عليكم
وهذا كقوله تعالى من عمل صالحا فلنفسه ومن اسا فعليها ويقال مظالمكم
فيما بينكم على انفسكم يعني جنايتها عليكم وهذا كما يقال في المثل المحسن سيجزى
باحسانه والمسي سيكفيه مساويه يعني وباله يرجع اليه ثم قال متاع
الحيوه الدنيا يعني يتمتعون فيها ايام حياتكم ثم الينا مرجعكم ويقال عيشكم
في الدنيا قليل ويقال عمر الدنيا في حياة الاخره قليل ثم الينا مرجعكم بعد
الموت في الاخره فننبئكم يعني نخبركم بما كنتم تعملون قرا عاصم في روايه حفص
متاع بالنصب ويكون نصبا على المصدر ومعناه يتمتعون متاع الحيوه الدنيا
ثم ضرب للحيوه الدنيا مثلا فقال انما مثل الحيوه الدنيا في فنايها وبقايها كما
انزلناه من السما يعني المطر فاختلط به نبات الارض يعني يدخل الما في الارض
فانبت به النبات فاتصل كل واحد بالاخر فاختلط مما ياكل الناس والانعام
يعني مما ياكل الناس من الحبوب والثمار ومما ياكل الدواب والانعام من العشب
والكلا حتى اذا اخذت الارض زخرفها يعني زينتها وازينت يعني حسنت بالوان
النبات واصله تزينت لحذفت التا واقيم التشديد مقامه وهذا كقوله تعالى

ادرک واصله تدارک ثم قال وظن اهلها وحسب اهل الزرع انهم قادرون عليها
يعنى على غلتها واتها ستتم لهم الا ان اتاها امرنا ليلا او نهارا فجعلناها حصيدا
قال ابو عبيده الحصيد المستاصل ويقال حصيد كحصيد الصيف كان لم تغنى
بالمس فكذلك الدنيا فيها الانسان يجمع المال ويشترى الضياع ويبنى البنيان
ويظن انه نال منه مقصوده فيموت ويصير كانه لم يكن وكذلك نصرف الايات
يعنى العلامات غرور الدنيا وزوالها لكى تعتبروا بها ونبين بقا الاخره ليطلبوا
لقوم يتفكرون بامثال القران ويعتبروا بها قوله تعالى والله يدعوا الى
الى دار السلام يعنى يدعوا الى عمل الجنه ويهدى من يشا الى صراط مستقيم
وهو الدين القيم ويقال ان عطاوه على وجهين خاص وعام فاما عطا الخاص
فالتوفيق والعصمه واليقين واما عطا العام فالصحه والنعمه والفراغ والامن
والدعوه هاهنا عام والهدايه خاص فقد دعا لجميع الناس بقوله عز وجل والله يدعو
الى دار السلام ثم قال ويهدى من يشا الى صراط مستقيم وجعل الهدايه خاصا
لانها فضله وفضل الله يوتيه من يشا وقال قتاده والله يدعوا الى دار السلام فالسلام
هو الله تعالى وداره الجنه ويقال السلام هو السلامه وانما سميت الجنه دار السلام
لانها سلامه من الافات والامراض وغير ذلك وروى ابو ايوب عن ابى قلابه
ان النبى صلى الله عليه واله وسلم قال نامت عينى وعقل قلبى وسمعت اذنى ثم
قيل لى ان سيدا بنى دارا ووضع مائده وارسل داعيا فمن اجاب الداعى
ودخل الدار واكل من المايده ورضى عنه السيد والدار الاسلام والمايده الجنه
والداعى محمد صلى الله عليه واله وسلم ويهدى من يشا يعنى يكرم من يشا بالمعرفه ممن
كان اهلا كذلك الى صراط مستقيم يعنى دين الاسلام قوله تعالى للذين
احسنوا الحسنى يقول للذين وحدوا الله واطاعوه فى الدنيا لهم الجنه فى الاخره
وزياده يعنى فضلا قال عامه المفسرين فالزياده هى النظر الى وجه الله تعالى
وهكذا روى عن النبى صلى الله عليه واله وسلم وعن ابى بكر الصديق وحذيفه اليمانى
وابو موسى الاشعرى وغيرهم قال حدثنا الخليل بن احمد قال حدثنا ابو العباس السراج
قال حدثنا اسحق بن ابراهيم الحنظلى قال حدثنا عفان يعنى بن مسلم عن حماد
ابن سلمه عن ثابت البنانى عن عبد الرحمن بن ابى ليلى قال تلى رسول الله صلى
الله عليه واله وسلم هذه الايه للذين احسنوا الحسنى وزياده قال اذا دخل اهل
الجنه الجنه واهل النار النار نادى مناد يا اهل الجنه ان لكم عند الله موعدا يجب
ان ينجزكموه فيقولون وما هو الم يثقل موازيننا ويبيض وجوهنا وادخلنا الجنه
ونجانا من النار ثم يكشف الحجاب فينظرون الى الله تعالى قال واخبرنا الثقه
باسناده عن ابى بكر الصديق رضى الله عنه وحذيفه قالا الزياده النظر الى
وجه الله تعالى وعن عامر بن سعد عن قتاده عن عبد الرحمن عن ابن ابى ليلى عن
عكرمه مثله قال الفقيه سمعت محمد بن الفضل قال سمعت فارس بن مردويه قال

سمعت محمد بن الفضل العابد قال سمعت علي بن عاصم قال اجمع اهل السنه والجماعه
ان الله لم يره احد من خلقه وان اهل الجنه يرونه يوم القيمه قال الزجاج القول
في النظر الى وجه الله تعالى كثير في التفسير وروي بالاسناد الصحاح لا شك في
ذلك وقال مجاهد الذين احسنوا الحسنه وزياده مغفره ورضوان وروي
عن علقمه قال الحسنى مثلها وزياده عشرة امثالها ويقال الحسنى الجنه وزيادتها
من الكرامه وزياده ما ياتيهم كل يوم من التحف والكرامات من الله تعالى فياتيهم
رسول رب العالمين فيقول اني رضيت عنكم فهل رضيتم عني ثم قال ولا
يرهق وجوههم قتر ولا ذله يعني لا يعلوا ولا يغشى وجوههم قتر ولا ذله
يعني سواد وهو كسوف الوجه عند معاينة النار ويقال حزن ولا ذله يعني ولا
مذله واولئك اصحاب الجنه هم فيها خالدون دائمون ثم بين حال اهل
النار فقال عز وجل والذين كسبوا السيات يقول اشركوا بالله وعبدوا
الاصنام والشمس والقمر والملايكه والمسيح فهذا كله من السيات جزا سيية
بمثلها يعني لا يزاد على ذلك وهذا موصول بما قبله فكانه قال للذين احسنوا
الحسنى زيادة والذين كسبوا السيات جزا سيه بمثلها بلا زياده كقوله تعالى
من جا بالحسنه فله عشر امثالها ومن جا بالسيه فلا يجزى الا مثلها ويقال
جزا سيه بمثلها يعني جزا الشرك النار فلا ذنب اعظم من الشرك ولا عذاب اشد
من النار فيكون العذاب موافقا لسياتهم كقوله تعالى جزا وفاقا يعني موافقا
لشركهم قوله تعالى وترهقهم ذله يعني يغشى وجوههم المذله يعني سواد
الوجوه والعذاب الاليم ما لهم من الله من عاصم يعني من مانع يمنعهم من
عذاب الله تعالى ثم وصف سواد وجوههم فقال كانما اغشيت وجوههم
قطعا من الليل مظلما يعني سواد الليل مظلما ويقال قطعا من الليل مظلما
يعني بعضا منه وساعة منه قال حدثنا الفقيه ابو جعفر قال حدثنا محمد بن عقيل
قال حدثنا عباس الدوري قال حدثنا يحيى بن ابي بكر عن شريك عن عاصم عن
ابي صالح عن ابي هريره قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اوقد على نار
الف سنه حتى احمرت ثم اوقد عليها الف سنه حتى ابيضت ثم اوقد عليها الف
سنه اسودت فهو سواد كالليل المظلم قرا ابن كثير والكسايي قطعا بجزم الطا
وهو اسم ما قطع منه يعني طايفه من الليل وقرا الباقون قطعا بنصب الطا
جمع قطع وانما اراد به سواد الليل مظلما صار نصبا بالحال اي في الحال الظلمه
اوليك اصحاب النار هم فيها خالدون قوله تعالى ويوم نحشرهم جميعا
يعني وهذا كله يوم نجمعهم الكفار والمعبودين ثم نقول للذين اشركوا انتم
وشركاؤكم فيقول انتم والهتكم ويقال للروسا والاتباع فزيلنا بينهم يعني
ميزنا وفرقنا بين المشركين وبين الهتهم واصله في اللغه من زال يزول
وازلته وزيلته بمعنى واحد ويقال فرقنا ما بينهم من المواصله والالفه يعني بين الروسا

والاتباع

والاتباع ويقال امر الله تعالى كل امه بما كانوا يعبدون من دون الله تعالى
يفرق اهل الملل قوله تعالى فزيلنا بينهم يعنى بين اهل الشرك واهل الاسلام
ثم قال للمشركين ما كنتم تعبدون فينكرون ويحلفون ثم يقرون بعد ما يختم
على افواههم وتشهد اعضاوهم انهم كانوا يعبدون الاصنام فقال شركاوهم يعنى
الهتهم لمن عبدها ما كنتم ايانا تعبدون فى الدنيا بامرنا ولا نعلم بعبادتكم ايانا ان
ولم يكن فينا روح فنعقل عبادتكم ايانا فيقول من عبدها قد عبدناكم فامرتمونا
واطعناكم فقالت الالهه فكفى بالله شهيدا يعنى عالما بيننا وبينكم ان كنا
عن عبادتكم لغافلين لم نعلم انكم تعبدوننا والقايل فى احصار الاصنام ان
تظهر عند المشركين ضعف معبودهم يزيدهم بذلك حسرة ثم قال عز وجل ه
هنالك تبلو كل نفس قرا حمزه والكسائي تتلوا بالتائين يعنى تقر كل
نفس برة وفاجرة ما سلفت اى ما عملت من خير او شر وهذا كقوله يوم
ندعوا كل اناس بامامهم ويقال تتلوا يعنى تتبع كقوله والقمر اذا تلاها يعنى
تبعها بالتا والبا يعنى عند ذلك تجدنا تختبرهم ثم قال وردوا الى الله مولاهم
الحق يعنى رجعوا الى الله فى الاخره مولاهم الحق وضل عنهم ويقال تظهر كقوله
يوم تبلى السرائر وقال القتبى وضل عنهم ما كانوا يفترون يعنى واشتغل
عليهم الفهم بانفسهم ما كانوا يفترون يعنى يختلقون من الاوثان فلا يكون لهم
شفاعة ويقال بطل افتراوهم واضمحل قوله تعالى قل من يرزقكم من السما
والارض يعنى قل يا محمد للمشركين من يرزقكم من السما والارض النبات ام من
يملك السمع والابصار يعنى من خلق لكم السمع والابصار ومن يقدر ان يخرج
الحى من الميت يعنى الفرخ من البيضه ويخرج الميت من الحى يعنى البيضه من
الطير والنطفه من الانسان والمومن من الكافر والكافر من المومن
ومن يدبر الامر يعنى من يقدر ان يدبر الامر بين الخلق وينظر فى تدبير
الخلايق ويقال من يرسل الملايكه بالامر فسيقولون الله يفعل ذلك كله
لان الاصنام لم تكن لها قدره فى هذه الاشيا فقل افلا تتقون الشرك فلا
توحدونه اذ تعلمون انه لا يقدر احد ان يفعل هذه الاشيا الا الله تعالى فذلكم
الله الحق وغيره من الالهه اى تطيعون الله الذى يملك ذلك ثم قال عز وجل
فذلكم الله ربكم الحق وغيره من الالهه باطل ليس بشي فماذا بعد الحق الا الضلال
يعنى فما عبادتكم بعد ترك عبادة الله تعالى الا عبادة الشيطان فماذا بعد التوحيد
الا الشرك فانى تصرفون من اين تمنعون عن الايمان بالله تعالى ويقال فانى تصرفون عن
هذا الامر بعد المعرفه وقال مقاتل من اين تعدلون به غيره ويقال كيف ترجعون
عن الاقرار ثم قال وكذلك حقت كلمة ربك يعنى هكذا وجبت كلمة العذاب من ربك
كقوله حقت كلمة العذاب على الكافرين ويقال وجبت كلمة ربك وهو قوله لاملان جهنم
وقوله عز وجل على الذين فسقوا انهم كفروا ويقال انهم لا يومنون لا يصدقون لعلم الله

المطرمح

تعالى السابق فيهم ويقال انهم بلفظ الجماعة لا يومنون يعني لانهم لا يومنون فوجب
عليهم العذاب بترك ايمانهم قرا نافع وابن عامر كلمات ربك بلفظ الجماعة وقرا الباقون
كلمة ربك وكذلك الاختلاف في قوله ان الذين حقت عليهم كلمة العذاب ربك قل هل
من شركائكم من يبدوا الخلق ثم يعيده يعني اصنامكم الذي تعبدونها هل يقدرون
ان يخلقوا خلقا من غير شي ثم يبعثونهم في الاخرة كما يفعل الله تعالى فان اجابوك
فقل الله يبدوا الخلق ثم يعيده يعني اصنامكم التي تعبدونها هل يقدرون ان
يخلقون خلقا من غير شي ثم يبعثونهم في الاخرة كما يفعل الله تعالى فعل ان معبودكم
لا يستطيع ذلك فاني توفكون يعني من اين تكذبون قل هل من شركائكم
من يهدي الى الحق يقول هل يقدر احد من الهتكم يهدي الى الحق يعني يدعوا
الخلق الى الاسلام ويوفق من كان اهلا لذلك افمن يهدي الى الحق احق ان يعمل
بامره ويعبد امن لا يهدي طريقا ولا يهتدي الا ان يهدي يعني لا يمشي بنفسه
الا ان يحمل من مكان الى مكان قرا نافع وابو عمرو من لا يهدي باخفا الها وتشديد
الدال لان اصله في اللغة لا يهتدي فادغم التا في الدال واقيم التشديد مقامه
وقرا ابن كثير وابو عمرو وعامر ونافع في رواية ورش لا يهدي بنصب الها وتشديد
الدال لانه اذا اجتمع الساكنان حرك احدهما بالكسر وقرا عاصم في رواية ابي بكر
لا يهدي بكسر اليا والها واتبع الكسر الكسر وقرا حمزة والكسائي بجزم الها
وتخفيف الدال ويكون معناه لا يهتدي قال الكسائي قوم من العرب يقول
هديت الطريق بمعنى اهتديت فهذه خمسة من القرات في اللغة في هذه الاية ثم
قال فما لكم كيف تحكمون يعني كيف تقضون لانفسكم تقولون قولا لا ترضون
ويقال ما لكم كلام تام فكانه قيل لهم اي شي لكم في عبادة الاوثان ثم قال لكم كيف
تحكمون اي على اي حال تحكمون ويقال كيف تعبدون الهتكم بلا حجة ولا تعبدون
الله وتوحدونه بعد هذا البيان لكم ثم قال وما يتبع اكثرهم الا ظنا يعني
لا يستيقنون ان اللات والعزى الهة الا بالظن ومعناه انهم يتركون عبادة
الله تعالى وهو الحق لانهم لا يعرفون بان الله تعالى خالقهم فيتركون الحق ويتبعون
الظن ان الظن لا يغني من الحق شيا ويقال ما يتبع اكثرهم الا ما قذفه
الشيطان في اوهامهم ولا يستطيعون ان يدفعون الباطل بالحق ويقال وما
يتبع يقال وما يعمل اكثرهم الا ظنا يعني يظنون من غير يقين وهم الروسا
واما السفلة فيطيعون روساهم ان الظن لا يغني من الحق شيا ان الله عليم
بما يفعلون من عبادتهم الاصنام وما يقولون القول المختلف والكذب ثم
قال وما كان هذا القران ان يفترى يعني مختلق من دون الله
تعالى وقال القتبي يضاف وما كان هذا القران يضاف الى غير الله تعالى او
يختلف من دون الله تعالى ولكن تصديق الذي بين يديه يعني ولكن
نزل بتصديق الذي بين يديه من التوراة والانجيل ويقال معناه ولكن معناه

تصديق

تصديق الذى بين يديه تصديق النبي الذي انزل عليه القران بين يديه يعني
الذى قبل سماعكم لان القران تصديق ماجا من ابنا الامم السالفه واقاصيص
انبيايهم وتفصيل الكتاب يعني بيان كل شي ويقال بيان الحلال والحرام
لاريب فيه يعني لاشك عند المومنين انه نزل من عند رب العالمين ام يقولون
يعني ايقولون وهم كفار اهل مكه يقولون افتراه بقوله من ذات نفسه قل
فاتوا بسورة من مثله يعني مثل القران وادعوا من استطعتم يعني ٥
استعينوا على ذلك بمن استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين بانه
يقوله من تلقا نفسه فلما قال لهم ذلك سكتوا ولم يجيبوا فنزل بل كذبوا بما لم
يحيطوا بعلمه يعني لم يعلموا علمه يعني القران ولما ياتهم تاويله يعني ولما
ياتهم عاقبه ما وعدوا فى هذا القران يعني ساتيهم ما وعدلهم وهو كاين
فى الدنيا من العذاب وفى الاخرة النار ثم قال كذلك كذب الذين من قبلهم
يعني هكذا كذب الامم السابقه مثلهم فانظر كيف كان عاقبه الظالمين
يعني جزا المكذبين انزل كان فيه تعزيه لرسول الله صلى الله عليه واله وسلم
وحث على الصبر وتخويف بالعقوبه قوله تعالى ومنهم من يومن به ومنهم
من لا يومن به وربك اعلم بالمفسدين يعني يعقوبه من لم يومن ٥
قال مقاتل ومنهم من يومن به من اهل مكه ومنهم من لا يومن به وقال
الكلبي ومنهم من يومن به من اليهود يعني يومن من قبل موته ومنهم
من لا يومن به يعلم الله السابق فيه قال الزجاج معناه ومنهم من يعلم انه
حق فيصدق بقلبه ويعاند فيظهر الكفر ومنهم من لا يومن اى يشك ولا
يصدق قوله تعالى وان كذبوك يعني المشركين بما اتيتهم به فقل لي
عملي ولكم عملكم يعني دينكم انتم بريون مما اعمل وانا بري مما تعملون وبذنبه
بعذاب الله تعالى وبدر قبل ان يومر بالقتال ثم قال عز وجل ومنهم من
يستمع اليك قال الكلبي نزل فى شان اليهود قدموا مكه وكانوا يستمعون
قراه القران فيعجبون ويستهزون به ويغلب عليهم الشقا ولا يسلمون
افانت تسمع الصم يعني تفقه الكافر الذى لا يعقل الموعظه ولو كانوا لا
يعقلون الموعظه وقال الضحاك ومنهم من يستمعون اليك وذلك ان كفار
قريش دخلوا المسجد الحرام والنبي صلى الله عليه واله وسلم قايم عند المقام
يصلي وهو يقرا سوره طه قال الوليد بن المغيره يا معشر قريش انما يتلوا
محمدا صلى الله عليه واله وسلم ليا خذ بقلوبكم فقال ابو جهل واصحابه لا تسمعوا
لهذا القران والغوا فيه فنزل افانت تسمع الصم من سيصاهم ولا يسمع اليك
ولو كانوا لا يعقلون وان كانوا مع ذلك لا يرغبون فى الحق ومنهم من ينظر اليك
يعني بغير رغبة افانت تهدي العمي يقال افانت ترشد من يتعامى ولو
كانوا لا يبصرون الحق ولا يرغبون فيه وقال القتبي هذا من جوامع الكلم حيث

بين فضل السمع على البصر حيث جعل مع الصمم حيث فقدان العقل ولم يجعل مع العمى
الا فقدان البصر ثم قال عز وجل ان الله لا يظلم الناس شيا يقول لا ينقص
من اجور الناس شيا ولا يحمل عليهم من اوزار غيرهم ولكن الناس انفسهم يظلمون
يعني يضرون انفسهم بترك الحق قرا حمزه والكسائى ولكن الناس بكسر النون
مع التخفيف وضم الناس وقرا الباقون ولكن الناس بالنصب والتشديد
ونصب الناس قوله تعالى ويوم نحشرهم يقول نجمعهم في الاخره كان لم يلبثوا
الا ساعة من النهار وقال الضحاك كان لم يلبثوا في القبور الا ساعه الا ما بين
العصر والغروب الشمس وما بين صلوة الغدا الى طلوع الشمس ويقال
يعني بين النفختين لانهم يرفع عنهم العذاب فيما بين ذلك قال الكلبي يتعارفون
بينهم حين خرجوا من قبورهم وذلك ان اهل الايمان يوم القيمه يعقلون على ما
كانوا عليه في الدنيا من التواصل والتراحم يعرف بعضهم بعضا محسنهم ٥
لمسيئهم واما اهل الشرك فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتسالون قال الله
تعالى قد خسر الذين كذبوا بلقا الله يعني بالبعث بعد الموت وما كانوا مهتدين
في الدنيا ثم قال عز وجل واما نرينك بعض الذي نعدهم من العذاب
او نتوفينك قبل ان نريك فالينا مرجعهم يعني مصيرهم في الاخره روي
عن عبد الله بن عباس وجابر بن عبد الله انهما قالا اخبر الله تعالى نبيه صلى
الله عليه واله وسلم ان يستخلف امه من بعده ثم الله شهيد على ما يفعلون
في الدنيا من الكفر والتكذيب قوله تعالى ولكل امه رسول يعني لاهل
كل دين رسول اتاهم فاذا جاء رسولهم فبلغهم كذبوه قضي بينهم وبين رسولهم
بالقسط يعني بالعدل وهم لا يظلمون يعني لا ينقصون من ثواب اعمالهم
شيئا وقال مجاهد فاذا جا رسولهم يوم القيمه قضي بينهم بالعدل وهم لا يظلمون
قوله تعالى ويقولون متى هذا الوعد وهو قوله تعالى واما نرينك بعض
الذي نعدهم ان كنتم صادقين ان العذاب ينزل بنا قل يا محمد قل لا املك لنفسي
نفعا ولا ضرا يعني ليس في يدي دفع مضره ولا اجر منفعه الا ما شا الله
يقويني عليه قال مقاتل معناه هذا قل لا املك لنفسي ان ادفع عنها شرا حين ينزل
ولا اسوق اليها خيرا الا ما شا الله فيصيبني فكيف املك نزول العذاب بكم وقال
القتبي بضم الضاد الشده والبلا كقوله تعالى وان يمسسك الله بضر وكقوله
واذا كشف الضر عنكم والضر بفتح الضاد ضد النفع ومنه قوله تعالى قل
لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا ثم قال لكل امه اجل يعني مهله ويقال اجل الموت
فاذا جا اجلهم يعني وقت العذاب فلا يستاخرون ساعه ولا يستقدمون
يعني لا يتاخرون ولا يتقدمون ساعه وكذلك هذه الامه اذا نزل بهم العذاب
لا يتاخرون عنه ساعة وقوله تعالى قل ارايتم يا اهل مكه ان اتاكم عذابه يعني
عذاب الله بياتا يعني ليلا كما جا الى قوم لوط او نهارا او مجاهرة كما جا الى قوم

شعيب ماذا يستعجل منه المجرمون يقول بأي شيء يستعجل منه المجرمون يعني المشركين ويقال
ماذا ينفعهم استعجالهم منه اي من عذاب الله تعالى قوله تعالى أثم إذا ما وقع آمنتم
به يعني إذا وقع العذاب آمنتم به صدقتم به يعني بالعذاب ويقال صدقتم بالله آلآن
يقال لهم آمنتم بالعذاب حين لا ينفعكم وقد كنتم به تستعجلون وهذا اللفظ لفظ الاستفهام
والمراد به التهديد قوله تعالى ثم قيل للذين ظلموا يعني قالت لهم خزنة جهنم
ذوقوا عذاب الخلد الذي لا ينقطع هل تجزون يعني هل تثابون إلا ما كنتم تكسبون
من التكذيب قوله تعالى ويستنبئونك أحق هو قال مقاتل وذلك أن حيي
بن أخطب حين قدم مكة قال للنبي صلى الله عليه وآله وسلم أحق هذا العذاب فقال
الله تعالى لنبيه إي وربي وذلك أي والله إنه لكائن ويقال معناه ويسألونك
عن البعث أحق هو أي وربي يعني قل يا محمد نعم إنه لحق يعني العذاب نازل بكم إن
لم تؤمنوا وما أنتم بمعجزين يعني بفائتين من العذاب حتى يجزى بكفره ثم أخبر
بحالهم حين نزل بهم العذاب فقال عز وجل ولو أن لكل نفس ظلمت يعني
كفرت وأشركت بالله لو كان لها ما في الأرض جميعا لافتدت به يعني النفس
من العذاب ولا يقبل منها وأسروا الندامة يعني القادة من السفلة لما رأوا
العذاب حين نزل بهم العذاب وقضي بينهم بالقسط يعني بين القادة
والسفلة ويقال قضي بينهم يعني بين الخلق بالعدل يعطي الثواب على قدر أعمالهم
ويقال قضى بين الكفار بالعدل وبين المؤمنين بالفضل ثم قال وهم لا يظلمون
يعني لا ينقصون من ثواب أعمالهم شيء ثم بين استغناءه عن الخلق وقدرته عليهم
فقال ألا إن لله ما في السموات والأرض كلهم عبيده وإماؤه وهو قادر عليهم
ويقال كل شيء يدل على توحيده وأنه له صانعا ألا إن وعد الله حق يعني
البعث بعد الموت هو كائن ولكن أكثرهم لا يعلمون أي لا يصدقون به ثم
قال عز وجل هو يحيي ويميت وإليه ترجعون في الآخرة فيجازيكم بأعمالكم وهو
قوله تعالى يا أيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم يعني نهيا من ربكم عن
الشرك على لسان نبيكم صلى الله عليه وآله وسلم وشفاء لما في الصدور يعني
القرآن شفاء للقلوب من الشك ويقال شفاء من العمى لأن فيه بيان الحلال
والحرام وهدى من الضلالة ويقال وصوابا وبيانا ورحمة يعني القرآن نعمة
الله تعالى على المؤمنين يمنعه من العذاب لمن آمن به وعمل بما فيه قوله تعالى
قل بفضل الله يعني قل للمؤمنين بفضل الله الإسلام وبرحمته القرآن
وروي عن ابن عباس أنه قال بفضل الله الإسلام وبرحمته القرآن وعن الحسن
مثله وقال القتبي مثله فبذلك فليفرحوا يعني بالقرآن والإيمان هو خير مما
يجمعون من الأموال وقرأ ابن عامر فلتفرحوا هو خير مما تجمعون كلاهما بالتاء على معنى
المخاطبة وقرأ الباقون بالياء على معنى المغايبة قوله تعالى قل أرأيتم ما أنزل
الله لكم من رزق في الكتاب ويقال من السماء ويقال ما أعطاكم الله تعالى من

من الرزق والحرث والانعام والبحير والسايبه وبين فى كتابه تحليلها فجعلتم منه
حلالا وحراما يعنى حراما على النسا وحلالا على الرجال قل الله اذن لكم يعنى
امركم الله بتحريمه ام على الله تفترون يعنى تختلقون عليه كذبا مالم يامر به
وقال الله اذن لكم فقالوا الله امرنا بهذا فقال الله تعالى ام على الله تفترون ٥
يعنى بل على الله تفترون تختلقون قوله عزوجل وما ظن الذين يفترون
على الله الكذب يعنى ماظنهم حين ينزل بهم العذاب وكيف ينجون منه ان الله
لذوا فضل على الناس بتاخير العذاب عنهم ولكن اكثرهم لا يشكرون انعم
الله عليهم بتاخير العذاب عنهم قوله تعالى وما تكون في شان يقول ما يكون
يا محمد فى شان اى فى امر من الامور وما تتلوا منه من قران يعنى ما اوحي
اليك لخاطب النبى صلى الله عليه واله وسلم وخاطب امته ايضا وقال وما
تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا يعنى عالمايكم وباعمالكم فلا تنسوه ٥
وقال الا جعل عليكم شاهدا من الملايكه وهم الحفظه اذ تفيضون فيه
يعنى حيث تاخذون فى قراة القران وقال حيث تخوضون فيه وما يعزب
عن ربك بكسر الزاي وقرا الباقون بضم الزاي وهما لغتان جيدتان هكذا
روى عن الفرايضى وما يغيب عن ربك مثقال ذره قال الكلبى وهى النمله
الصغيره الحمرا وقال مقاتل اصغر النمله فى الارض وقال الدره فى الارض
ولا اصغر من ذلك ولا اخف من وزن الذره ولا اكبر يعنى اثقل من
وزن الذره وقال لا اقل منه ولا اعظم الا فى كتاب مبين يعنى مكتوبا
فى اللوح المحفوظ قرا حمزه ولا اصغر من ذلك ولا اكبر بضم الرايين ومعناه
لا يغيب عنه مثقال ذرة فى الارض ولا فى السما ولا مثقال ذرة اصغر من ذلك
فموضعه خفض الا انه لا ينصرف فصار نصبا قوله تعالى الا ان اوليا الله
يعنى المومنين يعنى وقال هم احبا الله يعنى حمله القران والعلم وقال
الذين يجتنبون الذنوب فى الخلوات ويقولون ان الله مطلع عليهم وروى عن
النبى صلى الله عليه واله وسلم انه سيل عن اوليا الله فقال الذين اذا راوا ذكره
الله تعالى وقال وهب بن منبه سال الحواريون عيسى بن مريم فقالوا يا روح
الله من اوليا الله قال الذين اذا نظروا الى باطن الدنيا حين نظر الناس الى
ظاهرها ونظروا الى اجل الدنيا حين نظر الناس الى عاجلها فاحيوا ذكر الموت
واماتوا ذكر الحيوه ويحبون الله تعالى ويحبون ذكره وقال الضحاك الا ان اوليا
الله يعنى المخلصين لله لا خوف عليهم يعنى لا يخافون من اهوال يوم القيمه
ولا هم يحزنون حين زفرت جهنم ثم نعتهم فقال عزوجل الذين امنوا وكانوا
يتقون يعنى يتقون الشرك والفواحش لهم البشرى فى الحيوة الدنيا يعنى
البشاره وهى الرويا الصالحه يراها العبد المسلم لنفسه او يراها له غيره
وروى عبد الله بن عمر عن النبى صلى الله عليه واله وسلم انه قال الرويا الصالحه

جز

جزء من النبوة وفي خبر آخر جزء من اربعين جزء وروى عطا بن يسار عن رجل
كان يعني بالبصرة قال سالت رجلا ابي الدردا عن هذه الاية لهم البشرى
في الحيوة الدنيا قال ابو الدردا ما سالني عنها احد منذ سالت رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم فقال ما سالني عنها احد قبلك هي الرويا الصالحة يراها
المسلم او ترى له وفي الاخرة الجنة وعن عبادة بن الصامت انه سال النبي صلى
الله عليه واله وسلم فاجابه بمثل ذلك وقال لهم البشرى في الحيوة الدنيا في الجنة
يعني عند الموت تبشرهم الملائكة كما في اية اخرى تتنزل عليهم الملائكة ان لا تخافوا
ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون وفي الاخرة تبشرهم الملائكة حين
يخرجون من القبور لا تبديل لكلمات الله يقول لا تغيير ولا تحويل لقول
الله تعالى لان قوله حق لهم البشرى في الحيوة الدنيا وقال لا تبديل لكلمات الله
يعني لا خلاف لمواعيد التي وعد في القران ذلك هو الفوز العظيم يعني الثواب
الوافر ويقال النجاة الوافرة قوله تعالى ولا يحزنك قولهم يقول يا محمد
لا يحزنك تكذيبهم ان العزة لله جميعا يعني بان المنفعة والقدرة لله تعالى
وجميع من يتعزز انما هو باذن الله تعالى وهو السميع العليم يعني السميع بمقالتهم
العليم بهم وبعقوبتهم على ترك توحيدهم ثم قال الا ان لله من في السموات
ومن في الارض يعني من الخلق كلهم عبيده وإماؤه وما يتبع الذين يدعون
من دون الله شركا يعني وما يعبد الذين يدعون من دون الله الاوثان
والاصنام ولم يات بجوابه فجوابه مضمر ومعناه ما هم لي شركا ولا نفع لهم في عبادتها
ان يتبعون الا الظن يقول ما يعبدون الاصنام الا بالظن وان هم الا
يخرصون يقول وما هم الا يكذبون يقول ما امرهم الله تعالى بعبادتها ولا
يكون لهم شفاعة ثم دل بصنعه على توحيده فقال عز وجل هو الذي جعل
لكم الليل لتسكنوا فيه يعني خلق لكم الليل لتقروا فيه من التعب والنصب
والنهار مبصرا يعني خلق النهار مضيا للمعيشة ان في ذلك يعني في تقليب
الليل والنهار لايات لعبرات وعلامات لوحدانية الله تعالى لقوم
يسمعون المواعظ ثم رجع الى ذكر كفار مكة فقال عز وجل قالوا اتخذ الله
ولدا حين قالوا الملائكة بنات الله سبحانه نزه نفسه عن الولد هو الغني
عن الولد له ما في السموات وما في الارض يعني جميع الخلق عبيده وإماؤه
ان عندكم من سلطان بهذا ما عندكم من حجة بهذا اتقولون على الله ما لا
تعلمون بغير حجة قوله تعالى قل ان الذين يفترون على الله الكذب
بان له ولدا لا يفلحون يعني لا يؤمنون من عذابه ولا يتخوفون منه متاع
قليل يعني منفعتهم في الدنيا قليل ثم الينا مرجعهم يعني مصيرهم في الاخرة
ثم نذيقهم العذاب يعني نصيبهم العذاب الشديد بما كانوا يكفرون بكفرهم
قوله تعالى واتل عليهم نبا نوح فان لم يعتبروا بذلك فاتل عليهم يعني اقرا

عليهم خبر نوح اذ قال لقومه يا قوم ان كان كبر عليكم يعني عظم عليكم وثقل
عليكم مقامي يعني طول مقامي فيكم وتذكيري بايات الله يعني وعظي لكم
بالله تعالى وعظته بالله ما ذكر في سوره نوح وهو قوله استغفروا ربكم انه كان
غفارا الى قوله الم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا الايه فلما وعظهم
بذلك ارادوا قتله حين قالوا لين لم تنته يا نوح لتكونن من المرجومين يعني
من المقتولين بالحجاره فقال لهم نوح ان كان كبر عليكم مقامي فيكم وعظني لكم والله
تعالى وعظته بالله ما ذكر في سوره نوح وهو قوله استغفروا ربكم انه كان
غفارا فعلى الله توكلت يقول وثقت وفوضت امري الى الله تعالى فاجمعوا
امركم يعني كيدكم ويقال قولكم وعملكم وشركايكم يعني وادعوا شركايكم ثم اقضوا
الي ولا تنظرون يعني امضوا الى ما انتم ماضون واستعينوا بالهتكم ٥
وقال اعملوا بما في انفسكم من الشرور وروي عن نافع انه قرا فاجمعوا في
الوصل بالجزم من جمعت وقرا الباقون بالقطع من الاجماع وقرا الحسن البصري
ويعقوب الحضرمي وشركايكم بالرفع يعني ان شركايكم ليجمعوا امرهم معكم ويعينونكم
ثم لا يكون امركم عليكم غمه يقول اظهروا امركم ولا تكتموه يعني القتل وقال
القتبي الغم والغمه واحد كما يقال كرب وكربه يعني لا يكون امركم عما عليكم ثم
اقضوا الي يعني اعملوا ما تريدون كقوله تعالى فاقض ما انت قاض فان
توليتم يعني اعرضتم وابيتم عن الايمان وابيتم ان تقبلوا ما اتيتكم به وامرتكم
فما سالتكم من اجر ومعناه ان اعرضتم عن الايمان لا يضرني لاني لا اطلب
منكم لذلك اجرا في الدنيا ان اجري الا على الله يعني ما ثوابي الا على الله وامرت
ان اكون من المسلمين يعني ان استقيم على التوحيد مع المسلمين قوله
تعالى فكذبوه يعني بالعذاب انه غير نازل بهم فانجيناه ومن معه في الفلك
من الغرق وجعلناهم خلايف يعني خلفا من بعد هلاك كفارهم واغرقنا
الذين كذبوا باياتنا يعني كذبوا نوحا بما اتاهم به فانظر كيف كان عاقبة
المنذرين يعني اخر امر من انذرهم الرسل فلم يومنوا قوله تعالى ثم بعثنا
من بعده يعني من بعد هلاكهم قوم نوح رسلا الى قومهم مثل هود وصالح
وابراهيم واسمعيل واسحاق ويعقوب عليهم السلام فجاوهم بالبينات يعني
بالامر والنهي ويقال بالايات والعلامات فما كانوا ليومنوا بما كذبوا به
من قبل قال مقاتل يعني ما كان كفار مكه ليصدقوا بالعذاب بانه نازل
كما لم يصدق به اوايلهم من قبل كفار مكه وقال الكلبي فما كانوا ليومنوا بما
كذبوا به عند الميثاق حين اخرجهم من صلب ادم وقال وما كانوا ليومنوا
يعني اوليك القوم بعدما دعاهم الرسل بما كذبوا به من قبل ان ياتيهم الرسل
كذلك نطبع على قلوب المعتدين يختم على قلوب المعتدين من الحلال الى الحرام
ويقال صاروا بتكذيبهم طبعا على قلوبهم لتعهم الايمان قوله تعالى ثم بعثنا من بعدهم

يعني

يعني من بعد الرسل موسى وهارون الى فرعون وملايه بآياتنا التسع فاستكبروا
يعني تكبروا عن الايمان وكانوا قوما مجرمين يعني مشركين قوله تعالى فلما
جاءهم الحق يعني ظهر لهم الحق من عند الله تعالى ان هذا لسحر مبين يعني
الذي اتينا به سحر مبين فقال لهم موسى اتقولون للحق لما جاءكم اسحر هذا
وفي الايه مضمر ومعناه اتقولون للحق لما جاءكم انه سحر قال اسحر هذا يعني
ايكون مثل هذا سحر ملبس ذلك بسحر ولكن ذلك علامة النبوه ولا يفلح الساحر
في الدنيا والاخره ويقال لا ظفر لهم قوله تعالى قالوا اجئتنا يعني قال فرعون
وقومه لموسى اجئتنا لتلفتنا يعني لتصرفنا وتصدنا عما وجدنا عليه اباءنا
يقول عما كان يعبد اباؤنا وتكون لكما الكبرياء يعني السلطان والشرف والملك
في الارض يعني ارض مصر وما نحن لكما بمومنين يعني بمصدقين بانكما رسل
رب العالمين وقال فرعون ايتوني بكل ساحر عليم يعني حاذقا بالسحر
قرا حمزه والكسائي سحار على معنى المبالغه وقرا الباقون بكل ساحر فلما
جاء السحرة قال لهم موسى القوا ما انتم ملقون اطرحوا ما في ايديكم من
العصي والحبال فلما القوا ما معهم من الحبال والعصي الى الارض قال
لهم موسى ما جئتم به السحر يعني الذي عملتم به هذا السحر ان الله سيبطله
يعني يهلكه ان الله لا يصلح عمل المفسدين قوله تعالى ويحق الله الحق
بكلماته يعني يظهر دينه الاسلام بتحقيقه ونصرته ولو كره المجرمون
يعني فرعون وقومه قوله تعالى فما امن لموسى يعني ما صدق لموسى
الا ذرية من قومه يعني قبيلة من الذين كانوا امهاتهم من بني اسرائيل
واباءهم من القبط وروى مقاتل عن ابن عباس الا ذرية من قوم موسى
وهم بنو اسرائيل وهم ستمايه الف قال وكان يعقوب حين ركب من مصر
الى كنعان في اثنان وسبعون انسانا فتوالدوا بمصر حتى بلغوا ستمايه
الف ويقال الا ذرية من قومه يعني حزبيل بن نون وهو الذي في ايه اخرى
وقال رجل مومن من ال فرعون ثم قال على خوف من فرعون يعني
فما امن لموسى خوفا من فرعون وملايهم اشار الى فرعون بلفظ الجماعه
كقوله تعالى فان لم يستجيبوا لكم يعني محمدا صلى الله عليه واله وسلم خاصه
ان يفتنهم يعني يقتلهم وان فرعون لعال في الارض يعني لعات
ويقال لغالب ويقال لمخالف ويقال لمتكبر في ارض مصر وانه لمن المسرفين
يعني المشركين وروى موسى بن عبيده عن محمد بن المنكدر قال عاش فرعون
ثلثمايه سنه منها مايتين وعشرين لم ير مكروها ودعاه موسى ثمانين سنه
قال موسى يا قوم ان كنتم امنتم بالله فعليه توكلوا يعني ثقوا بالله تعالى
وذلك حين قالوا اوذينا من قبل ان تاتينا ومن بعد ما جئتنا فلما قال
لهم هذا موسى صلى الله عليه وسلم قالوا على الله توكلنا يعني فوضنا امرنا اليه

ربنا لا تجعلنا فتنة يقول بلية وعبرة للقوم الظالمين لا تنصرهم علينا قال
مجاهد لا تعذبنا بايدي قوم فرعون ولا بعذاب من عندك فيقولوا لو كان على
الحق ما عذبوا ولا سلطنا عليهم فيفتتنوا ابتلائنا ونجنا برحمتك يعني بنعمتك
من القوم الكافرين يعني فرعون وقومه قوله تعالى واوحينا الى موسى
واخيه هارون وذلك حين منعهم الصلوة على ابنيه وخربوا مساجدهم ان
تبوا لقومكما بمصر بيوتا يعني اتخذ لقومك مساجد في جوف البيوت
واجعلوا بيوتكم قبله يعني مساجد فتصلون فيها ويقال اجعلوا بيوتكم قبلة
يعني حول بيوتكم نحو القبله وقال مجاهد كانوا تصلون في البيوت وقال
ابراهيم النخعي كانوا خايفين فامرهم بالصلوه في بيوتهم وكان ابراهيم النخعي
خايف من الحجاج وكان يصلي في بيته ثم قال واقيموا الصلوه يعني اتموها
بركوعها وسجودها ولم يامرهم بالركوة لان فرعون استعبدهم واخذ اموالهم
فلم يكن لهم مال تجب الزكاة فيه ثم قال للنبي صلى الله عليه واله وسلم وبشر
المومنين يعني المصدقين بتوحيد الله تعالى بالجنه قرا عاصم في رواية حفص
ان تبوا بالياء بلا همزه لانه كره همزه بين حرفين فجعلها ياء وقرا الباقون
تبوا بالهمزه الا انه روي عن حمزه انه كان يهمز قوله تعالى وقال موسى
ربنا انك اتيت فرعون وذلك ان اهل مصر لما عذبوا بالطوفان والجراد
والسنين قالوا لئن كشفت عنا الرجز لنومنن لك ثم نكثوا العهد فغضب موسى
عليه السلام ودعا الله تعالى عليهم فقال ربنا انك اتيت فرعون يعني اعطيت
فرعون وملايه يعني الاشراف من قومه زينة واموالا في الحيوة الدنيا
ربنا ليضلوا يعني ربنا اعطيتهم ليضلوا عن سبيلك يعني عن دينك الاسلام
قرا اهل الكوفه حمزه والكسائي ليضلوا بضم الياء يعني ليضلوا الناس
ويصرفوهم عن دينك وقرا الباقون ليضلوا بنصب الياء يعني يمتنعون عن
دينك ويرجعون يعني يرجعوا عن دينك ويمتنعون ربنا اطمس على اموالهم
يعني غير دراهمهم ودنانيرهم وذلك حين وعد له فرعون ان يومن ويرسل
معه بني اسرائيل ثم نقض العهد فدعى عليهم وروى معمر عن قتاده في قوله
ربنا اطمس على اموالهم قال بلغنا ان حروثا لهم صارت حجاره وعن السدي
انه قال صارت دراهمهم ودنانيرهم حجاره وعن ابي العاليه الرياحي انه قال
صارت اموالهم حجاره وقال مجاهد في قوله ربنا اطمس على اموالهم يعني اهلكها
وقال القتبي ربنا اطمس يعني اهلكها وهو من قولك طمس الطريق اذا عفى
ودرس قوله تعالى واشدد على قلوبهم اي قسها ويقال اطبع على قلوبهم
وامتهم على الكفر فلا يوفقهم للايمان لكي لا يومنوا حتى يروا العذاب الاليم
وهو الغرق ودعا موسى وامن هارون قال الله تعالى قد اجيبت دعوتكما
قال محمد بن كعب قد اجيبت دعوتكما وعن ابي العاليه وعكرمه وابي صالح مثله وعن

ابي مالك

انس بن مالك انه قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فقال ان الله
اعطاني خصال ثلثة اعطاني صلوة بالصفوف واعطاني تحية اهل الجنة واعطاني
التامين ولم يعط احد من النبيين قبلي ذلك الا ان يكون الله اعطاه لهارون
يدعو موسى ويؤمن هارون قال مقاتل فمكث موسى بعد هذه الدعوة اربعين
سنة وقال بعضهم بعد اربعين يوما وقال بعضهم هذا الدعا حين خرج
موسى حين خرج موسى من بني اسرائيل وابى من ابائه ثم قال عز وجل فاستقيما
يعني قال موسى وهارون استقيما على الرسالة واستقيما على ما امرتكما
ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون يعني طريق فرعون واله من اهل مصر
وروى بن ذكوان عن ابن عامر انه قرا ولا تتبعان بجزم التا وبنصب البا
وقرا الباقون ولا تتبعان بنصب التا والتشديد وكسر البا ومعناهما
واحد وهذه النون دخلت في المؤكد ثم قال عز وجل وجاوزنا ببني اسرائيل
البحر يعني بحر قلزم ويقال نهر مصر وهو النيل فاتبعهم فرعون وجنوده
يعني لحقهم فرعون وجنوده وقال القتبي اتبعت القوم اي لحقتهم وتبعتهم
اي كنت في اثرهم ثم قال بغيا وعدوا يعني ظلما ويقال بغيا في المقالة
حيث قال ان هؤلا لشرذمة قليلون وعدوا يعني اعتدوا عليهم وارادوا
قتلهم حتى اذا ادركه الغرق يعني كربه الموت ويقال الجمه الما ويقال
بلغه الموت والاجل وذلك ان بني اسرائيل لما راوا الموكب فرعون ومن
معه قالوا هذا فرعون وقد كنا نلقى منه ما كنا نلقى فكيف بنا واين
المخرج قال في البحر فاوحى الله تعالى الى موسى ان اضرب بعصاك البحر فضرب
فصار اثني عشر طريقا يابسا فلما انتهى فرعون الى البحر فراه قد يبس فقال
لقومه ان البحر قد يبس فرقا مني فصدقوا ذلك وهو قوله تعالى واضل
فرعون قومه وما هدى ولما جاوز قوم موسى ودخل قوم فرعون
فلما هم اولهم ان يخرج من البحر ودخل اخرهم فطم عليهم البحر فغرقهم قال
فرعون عند ذلك انه لا اله الا الذي امنت به بنوا اسرائيل قرا حمزة والكسائي
قرا حمزة والكسائي انه بالكسر على معنى الابتدا والباقون بالنصب على
معنى البنا يعني صدقت بانه لا اله الا الذي امنت به بنوا اسرائيل وانا من
المسلمين على دينهم ويقال انا من المخلصين على التوحيد قال الله تعالى الان
وقد عصيت قبل يعني اتؤمن في هذا الوقت حين عاينت العذاب وقد
عصيت قبل نزول العذاب وهذا موافق لقوله عز وجل وليست التوبة
للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الان الاية
ويقال ان جبريل هو الذي قال له الان وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين
يعني من الكافرين قال الفقيه ابو الليث رحمه الله قال حدثنا الفقيه ابو
جعفر قال حدثنا علي بن احمد قال حدثنا الفقيه نصر بن يحيى قال حدثنا ابو مطيع

عن الحسن بن دينار عن حميد بن هلال قال كان جبريل ساحي النبي صلى الله عليه واله
وسلم فقال له ذات يوم يا محمد ما غاظني عبد من عباد الله تعالى مثل ما غاظني
فرعون لما ادركه الغرق قال امنت انه لا اله الا الذي امنت به بنوا اسرايل
فخشيت ان تدركه الرحمة فضربت بيد البحر فاخذت كفا من حماه وربما قال
من طينه فكبسته في فيه فما نبس بكلمة قوله تعالى فاليوم ننجيك ببدنك
يقول نخرجك من البحر بجسدك وقال ابو عبيدة نلقيك على نجوة من الارض
النجوة من الارض ما ارتفع منها ببدنك اى وحدك لتكون لمن خلفك اية
يعني عبرة لمن بعدك من الكفار لكيلا يدعوا الربوبية وقال قتادة لما
اغرق الله فرعون لم تصدق طايفة من الناس بذلك فاخرجه الله تعالى
ليكون لهم عظة اية وان كثيرا من الناس عن اياتنا يعني هلاك فرعون
لغافلون فلا يخافون ولا يعتبرون ثم قال عز وجل ولقد بوانا لبني
اسرايل مبوا صدق وهو ارض مصر وذلك ان الله تعالى وعدهم ان ٥
يورثهم ارض مصر فلما غرق فرعون رجع موسى الى ارض مصر لبني اسرايل ٥
فنزلوا بها وسكنوا الديار وقال مبوا صدق يعني ارضا كريمة يعني الاردن
والفلسطين وقال منزل حسن وقال قتادة ارض الشام وقال الارض
المقدسة ورزقناهم من الطيبات يعني من ميراث اهل مصر واهل الشام
فما اختلفوا حتى جاءهم العلم يعني ما اختلفوا في الدين وقال ما اختلفوا
في حكم امة محمد صلى الله عليه واله وسلم حتى جاءهم العلم يعني خروج النبي صلى الله عليه
واله وسلم وجا بالقران اليهم لم يزالوا مومنين به يجدونه مكتوبا عندهم فلما
جا محمد صلى الله عليه واله وسلم جحدوا به بعد العلم به ان ربك يقضي بينهم يوم
القيمة فيما كانوا فيه يختلفون فيه من الدين امن بعضهم وكفر بعضهم قوله
تعالى فان كنت في شك مما انزلنا اليك والله اعلم انه لم يشك ولا يشك ٥
ولكن اراد ان يقول كما قال لعيسى انت قلت للناس علم انه لم يقل ولكن
اراد ان يقول ما قلت لهم وذلك ان كفار قريش قالوا ان هذا الوحي يلقي
اليه الشيطان فانزل الله فان كنت في شك مما انزلنا اليك القران فاسل
الذين يقرون الكتاب من قبلك يعني مومني اهل التورية فيستخبرونك
انه مكتوب عندهم التوراة فقال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لا اسال
احدا ولا اشك فيه بل اشهد انه الحق وقال القتبي فيه تاويلان احدهما ان
يكون المخاطبة للنبي صلى الله عليه واله وسلم والمراد به غيره من الناس لا
القران انزل عليه بمذاهب العرب وهم يخاطبون الرجل بشي ويريدون غيره
من الناس كما قالوا اياك اعني واسمعي يا جارة وكقوله يا ايها النبي اتق الله ولا تطع
الكافرين والمنافقين اراد به الامة يدل عليه قوله في اخره ان الله كان بما
تعلمون خبيرا وهذا كقوله واسال من ارسلنا قبلك من رسلنا اجعلنا من

دون الرحمن الهه يعبدون ووجه اخران الناس على ثلث مراتب منهم من كان مومنا ومنهم
من كان كافرا ومنهم من كان شاكا وانما خاطب هذا الشاك ثم قال لقد جاءك الحق
من ربك يعني القران فلا تكونن من الممترين يعني من الشاكين ولا تكونن من الذين
كذبوا بايات الله يعني بالكتاب والرسل فتكون من الخاسرين يعني من المغبونين قوله
تعالى ان الذين حقت عليهم كلمة ربك يعني وجبت عليهم كلمة ربك بالسخط وقدر عليهم
الكفر لا يومنون يعني لا يصدقون بالقران انه من الله حق ولو جاءتهم كل اية يعني
علامة حتى يروا العذاب الاليم يعني الهلاك في الدنيا والعذاب في الاخرة قرا
نافع وابن عامر كلمات ربك وقرا الباقون كلمة ربك قوله تعالى فلولا كانت قرية امنت
يقول لم يكن اهل قرية كافرة امنت عند نزول العذاب نفعها ايمانها وقبل منها
الايمان فرفع عنها العذاب الا قوم يونس عليه السلام قال مقاتل فلولا على ثلاثة اوجه
الاول فلولا يعني لم يكن مثل قوله فلولا كانت قرية فلولا كان من القرون والثاني فلولا
يعني فهلا كانت قرية امنت نفعها ايمانها ومعناه وهلا امنت وقت نفعها ايمانها
فاعلم الله تعالى ان العذاب لا ينفع عند وقوع العذاب ثم قال الا قوم يونس معناه لكن
قوم يونس لما امنوا كشفنا عنهم يعني انهم امنوا قبل المعاينة فكشفنا عنهم وروى ابن
ابي نجيح عن مجاهد قال فلولا كانت قرية امنت فنفعها ايمانها كما نفع قوم يونس وعن
قتادة ان قوم يونس عليه السلام خرجوا ونزلوا على تل فدعوا الله تعالى اربعين ليلة
حتى تاب عليهم وروى عن بعض الصحابة بعثه الله الى قومه فدعاهم الى عبادة الله
تعالى وترك ما هم فيه من الكفر فابوا فدعا ربه فقال يا رب قد دعوتهم فابوا فاوحى
الله تعالى اليه فادعهم فان اجابوك والا فاعلمهم ان العذاب ياتيهم الى ثلاثة ايام فدعاهم
فلم يجيبوه فاخبرهم بالعذاب فقالوا ما جربنا عليه كذبة منذ كان معنا فان لم يبت معكم
وخرج من عندكم فاعلموا الا نفسكم فلما كان بعض الليل خرج من بينهم فلما كان اليوم
الثالث راوا حمرة وسوادا في السما كهيئة النار والدخان وظنوا ان العذاب نازل
بهم فجعلوا يطلبون يونس عليه السلام فلم يجدوه فلما كان اخر النهار ايسوا من
يونس وجعل يهبط السواد والحمرة فقال قايل منهم ان لم تجدوا يونس فانكم تجدون
رب يونس فادعوه وتضرعوا اليه فخرجوا من القرية الى الصحرا واخرجوا النسا
والصبيان والبهايم وفرقوا بين كل انسان وولده وبين كل بهيمة وولدها ثم
عجوا الى الله تعالى مومنين مصدقين وارتفعت اصوات الرجال والنسا والصبيان
وخوار البهايم واولادها واختلطت الاصوات وقربت منهم الحمرة والدخان حتى
غشي السواد سطوحهم وبلغهم حر النار فلما عرف الله منهم صدق التوبة دفع
عنهم العذاب بعد ما كان غشيهم فذلك قوله تعالى فلولا كانت قرية امنت يعني
لم يكن اهل قرية امنت فنفعها ايمانها يعني نزول العذاب الا قوم يونس لما
امنوا صدقوا بالالسن والقلوب عرف الله منهم الصدق كشفنا عنهم يعني
رفعنا عنهم العذاب والخزي يعني عذاب الهوان ومتعناهم الى حين يعني الى منتهى

اجالهم وفي هذه الآية تخويف وتهديد لكفار مكة ولجميع الكفار الى يوم القيمة انهم ان لم يتوبوا
فينزل بهم العذاب فلا ينفعهم ايمانهم عند نزول العذاب قوله تعالى ولو شاء ربك
لآمن من في الارض كلهم جميعا يعني وفقهم لذلك وهداهم ويقال في الاية مضمر
ومعناه ولو شاء ربك ان يومنوا لآمن كلهم جميعا فانت تكره الناس يعني الكفار
حتى يكونوا مومنين ويقال هو عمه ابو طالب ولها وجه آخر ولو شاء ربك
لبين لهم علامة ليضطروا الى الايمان كما فعل بقوم يونس ولكن لم يفعل ذلك لان الدنيا
دار ابتلاء ومحنة ثم قال عز وجل وما كان لنفس ان تومن الا باذن الله يعني
بارادة الله وتوفيقه ويجعل الرجس يعني الاثم ويقال العذاب قرا عاصم في رواية
ابي بكر ونجعل الرجس بالنون وقرا الباقون ويجعل بالياء ثم اخبر بانه لا عذر لمن تخلف
عن الايمان لانه قد بين العلامات وهو قوله تعالى قل انظروا ماذا في السموات
والارض يعني انظروا الى الدلائل من الشمس والقمر والنجوم وما في الارض من
الجبال والبحار والاشجار والثمار فاعتبروا به ثم قال حين لم يعتبروا وما تغني الآيات
يعني ما تنفع العلامات التي في السموات والارض والنذر يعني الرسل عن
قوم لا يومنون يعني لا يرغبون في الايمان ولا يطلبون الحق وقال ابو العالية
لا ينفع الآيات والرسل عن قوم لا يومنون ويقال عن هاهنا صلة ومعناه وما
تغني الآيات والنذر قوما لا يومنون يعني علم الله تعالى في سابق علمه انهم لا يومنون
ثم خوفهم فقال عز وجل فهل ينتظرون الا مثل ايام الذين خلوا من قبلهم يعني
ان يصيبهم العذاب مثل ما اصاب الامم الخالية قل انتظروا يعني انتظروا بنا العذاب
اني معكم من المنتظرين ويقال انتظروا هلاكي اني معكم من المنتظرين بهلاككم
ثم ننجي رسلنا يعني الخاصة من العذاب والذين آمنوا معهم انصرف هذا
الى قوله مثل ايام الذين خلوا من قبلهم ثم ننجي رسلنا يعني انجيناهم من العذاب
والذين آمنوا معهم ومعناه اذا جاءهم العذاب ينجي الله تعالى محمدا صلى الله عليه وآله
وسلم ومن آمن معه كما انجينا ساير الرسل والذين آمنوا معهم كذلك حقا علينا
يعني هكذا وجب علينا ننجي المومنين من العذاب قرا الكسائي وعاصم في رواية
حفص ثم ننجي بجزم النون وتخفيف الجيم وقرا الباقون ننجي بالنصب والتشديد وكذلك
في قوله ننجي المومنين ومعناهما واحد نجيته وانجيته ثم قال عز وجل قل يا ايها الناس
يعني يا اهل مكة وذلك حين دعوه الى دين آبائه فقال ان كنتم في شك من
ديني الاسلام وترجوا ان ارجع الى دينكم واترك هذا الدين فلا افعل ذلك وهو
قوله فلا اعبد الذين تعبدون من دون الله من الآلهة ويقال ان كنتم
في شك من ديني فاني مستغني عن دينكم ومعبودكم انه باطل فلا اعبد الذين
تعبدون من دون الله ولكن اعبد الله يعني اوحده واطيعه الذي يتوفاكم
يعني يميتكم عند انقضاء آجالكم وامرت ان اكون من المومنين يعني مع المومنين
على دينهم فلا ارجع عن ذلك قوله تعالى وان اقم وجهك للدين يعني ان الله

تعالى

تعالى قال لي في القران ان اخلص عملك ودينك للدين حنيفا يعني استقم على التوحيد
مخلصا ولا تكونن من المشركين وقال امرت ان اكون من المومنين الى هاهنا
امر النبي صلى الله عليه واله وسلم ان يقول ذلك للكفار وتم الكلام الى هذا الموضع قال
الله تعالى للنبي صلى الله عليه واله وسلم بهذا امرتك وان اقم وجهك للدين حنيفا يعني
امرتك ان تخلص عملك ودينك للدين حنيفا يعني على ذلك مستقيما والحنيف في
اللغة هو الميل والاقبال الى الشي لا يرجع عنه ابدا ولهذا سمي الرجل احنف اذا كان
اصابع رجليه مايلا بعضه الى بعض ثم قال عز وجل ولا تدعوا من دون الله
يعني لا تعبد غير الله ما لا ينفعك ولا يضرك يعني لا ينفعك ان عبدته ولا
يضرك ان عصيته وتركت عبادته فان فعلت يعني عبدت غير الله فانك اذا
من الظالمين يعني الضارين لانفسهم وان يمسسك الله بضر يقول يصيبك
بشدة او بلاء فلا كاشف له الا هو يعني لا دافع للضر الا هو يعني لا تقدر الاصنام
على دفع الضر عنك وان يردك بخير يعني يصبك بسعة من الرزق وصحة
في الجسم فلا راد لفضله يعني لا مانع لعطايه يصيب به يعني يخص به اي بالفضل
من يشاء من عباده ومن كان اهلا لذلك وهو الغفور لذنوب المومنين الرحيم
بهم فاعلم الله تعالى انه كاشف الضر ومعطي الفضل في الدنيا وهو الغفور في
الاخرة للمومنين الرحيم بقبول حسناتهم قال حدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا محمد
ابن جعفر قال حدثنا ابراهيم بن يوسف قال حدثنا شيخ بصري عن الحسن قال
قال عامر بن عبد قيس ما ابالي ما اصابني في الدنيا وما فاتني منها بعد ثلاثة ايام
ذكرهن الله تعالى في كتابه قوله تعالى وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا
هو وان يردك بخير فلا راد لفضله وقوله تعالى ما يفتح الله للناس من رحمة
فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده وقوله وما من دابة في الارض الا
على الله رزقها قوله تعالى قل يا ايها الناس قل يا اهل مكة قد جاءكم الحق من ربكم
يعني محمدا صلى الله عليه واله وسلم والقران فمن اهتدى فانما يهتدي لنفسه
يعني من اهل مكة من امن بمحمد صلى الله عليه واله وسلم والقران فانما يهتدي لنفسه
يعني ثوابه لنفسه ومن ضل يعني ومن كفر ولم يومن به فانما يضل عليها يعني جنايته
على نفسه واثم الضلال على نفسه وما انا عليكم بوكيل يعني بمسلط وهذا قبل الامر
بالقتال ثم قال عز وجل واتبع ما يوحى اليك يعني ان لم يصدقوك فاعمل بما انزل
اليك من القران واصبر على تكذيبهم حتى يحكم الله يعني يقضي الله بعذابهم في الدنيا
او في الاخرة وهو خير الحاكمين يعني اعدل العادلين وقيل اصبر حتى يحكم الله
يعني حتى يامر الله المومنين بقتالهم وقتال فمن اهتدى يعني من اجتهد حتى اهتدى
فانما يهتدي لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها ومن تغافل عن الحق فعقوبته عليها
والله اعلم بالصواب واليه المرجع والماب وهو على قدير وعلم وصلى الله على سيدنا محمد

سورة هود عليه الصلوة والسلام وهي مكية وهي مائة وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم قال ابن عباس رضي الله
عنه الر انا الله ارى ويقال الالف آلاؤه واللام لطفه والرا ربوبيته كتاب يعني
هذا الكتاب وهو القرآن احكمت اياته من الباطل فلم يوجد فيه عوج ولا تناقض
ثم قال فصلت يعني بين امره ونهيه وقال الحسن احكمت اياته بالامر والنهي فلم
تنسخ ثم فصلت بالحلال والحرام ويقال فصلت يعني انزلت شيء بعد شيء فلم تنزل جملة
من لدن حكيم خبير يعني انزله جبريل على محمد صلى الله عليه وآله وسلم من لدن
حكيم في امره خبير بالعباد وباعمالهم ان لا تعبدوا الا الله يعني نزل جبريل عليه السلام
بالقرآن فبين فيه ان لا يوحدوا ولا يطيعوا غير الله انني لكم يعني قل لهم يا محمد
انني لكم منه يعني من الله نذيرا يعني مخوفا عذابه للكافرين وبشيرا بالجنة
للمؤمنين وان استغفروا ربكم من الذنوب ويقال صلوا لربكم ثم توبوا اليه
يعني ثم توبوا اليه من الشرك والذنوب يمتعكم متاعا حسنا في خير وعافية
الى اجل مسمى يعني الى منتهى آجالكم وقال القتبي اصل الامتاع الاطالة يقال جبل
ماتع وقد متع النهار اذ اطال يمتعكم يعني يعمركم ويقال يمتعكم متاعا حسنا يعني
يجعلكم راضين بما يعطيكم ويقال يحببكم في الطاعة ثم قال ويؤت كل ذي فضل
فضله يعني يعطي في الآخرة كل ذي فضل العمل في الدنيا فضله في الدرجات وروى
جويبر عن الضحاك قال يؤت كل ذي عمل ثواب عمله وقال سعيد بن جبير في قوله
ويؤت كل ذي فضل فضله من عمل حسنة كتبت له عشر حسنات ومن كتب عليه
سيئة واحدة وان لم يعاقب بها في الدنيا اخذ من العشرة واحدة وبقيت له تسع
حسنات وهكذا قال ابن مسعود ثم قال ابن مسعود هلك من غلب آحاده اعشاره
وان تولوا يعني اعرضوا عن الايمان فاني اخاف عليكم عذاب يوم كبير يعني
قل لهم يعني اني اخاف عليكم عذاب يوم كبير يعني القحط قال مقاتل فحبس الله
عليهم المطر سبع سنين حتى اكلوا الموتى ويقال اني اخاف عليكم عذاب يوم كبير
يعني عذاب النار يوم القيمة ويقال اني اخاف يعني اعلم وموضع الخوف موضع
العلم لان فيه طرفا من العلم ثم قال عز وجل الى الله مرجعكم يعني مصيركم الى
الآخرة وهو على كل شيء قدير يعني هو قادر على بعثكم يوم القيمة بعد الموت قوله
تعالى الا انهم يثنون صدورهم قال الكلبي يكتمون ما في صدورهم من العداوة
ليستخفوا منه يعني ليستتروا بذلك منه الا حين يستغشون ثيابهم يعني
يلبسون ثيابهم يعني حين يغشى الرجل نفسه ثيابه يعلم ما تحت ثيابه يعلم ما يسرون
من العذاب وما يعلنون بالسنتهم قال الكلبي نزلت في شان الاخنس بن شريق
الزهري قال مقاتل الا انهم يثنون صدورهم يعني وذلك ان كفار مكة كانوا اذا سمعوا
القرآن نكسوا رؤوسهم على صدورهم كراهية استماع القرآن ليستخفوا منه يعني النبي
صلى الله عليه وآله وسلم وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال اخفى ما يكون
الانسان اذا اسر في نفسه شيئا ويغطي ثوبه فذلك اخفى ما يكون والله تعالى مطلع

على

على ما فى نفوسهم انه عليم بذات الصدور يعنى ما فى قلوب العباد من الخير والشر
قوله تعالى وما من دابة فى الارض الا على الله رزقها لا الله القايم على رزقها
وقال ضامن لرزقها وقال يرزقها حيث ما توجهت ويعلم مستقرها ومستو دعها
يعنى يعلم مستقرها حين تاوي بالليل ومستودعها حين تموت وتدفن وروى
عبد الله بن مسعود قال مستقرها الارحام ومستودعها الارض التى تموت
فيها وقال عبد الله اذا كان اجل الرجل بارض اوثبت له الحاجة حتى اذا كان
عند انقضا امره قبض فتقول الارض يوم القيمه هذا ما استودعتنى وقال
سعيد بن جبير ومجاهد المستقر الرحم والمستودع الصلب كل فى كتاب مبين
يعنى المستقر والمستودع وشان كل شى ورزق كل دابة مكتوب فى اللوح
المحفوظ خلق من دره بيضا قوله تعالى وهو الذى خلق السموات والارض
فى ستة ايام قال ابن عباس يعنى من ايام الاخره وقال الحسن يعنى من
ايام الدنيا وكان عرشه على الما قبل خلق السموات والارض لانه لم يكن تحته
شى سوى الما قال حدثنا ابو القاسم عبد الرحمن بن محمد قال حدثنا فارس بن
مردويه قال حدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا مطيع بن عاصم ابن بهدله عن زر
ابن حبيش عن عبد الله بن مسعود قال بين كل سما خمسماية عام وبين السما السابعه
وبين الكرسى خمسماية عام وبين الكرسى وبين الما خمسماية عام والعرش فوق الما
والله يعلوه بقدرته وقدرته فوق العرش يعلم ما انتم فيه وروى ابو جعفر الرازى
عن ربيع بن انس قال كان عرشه على الما فلما خلق الله السموات والارض قسم
ذلك الما قسمين فجعل نصفه تحت العرش وهو البحر المسجور وجعل النصف الاخر
تحت الارض السفلى وهو مكتوب فى الكتاب الاول سمى اليم وعن سعيد بن جبير
قال سيل ابن عباس عن قوله تعالى وكان عرشه على الما على اى شى كان الما
قال على متن الريح وقال كان عرشه على الما يعنى فوق الما كقوله السما فوق الارض
لانها ملتزقه بالما ليبلوكم ايكم احسن عملا يعنى ليختبركم ايكم احسن اى اخلص
عملا وازهد فى الدنيا والاختبار من الله تعالى هو اظهار ما يعلم من خلقه ثم قال
ولين قلت انكم مبعوثون من بعد الموت يعنى يوم القيمه ليقولن الذين
كفروا يعنى اهل مكه ان هذا الا سحر مبين ما هذا الا كذب بين حيث
يخبر بانه يكون البعث قرا حمزه والكسائي ساحر مبين وقرا الباقون سحر مبين
قوله تعالى ولين اخرنا عنهم العذاب الى امة معدودة يعنى سنين معلومه
يعنى الوقت الذى جعل اجلهم قال القتبى الى حين توفيتهم وفى قوله وادكر بعد
امة انما هو سبع سنين ليقولن ما يحبسه يعنى العذاب على وجه الاستهزا
الا يوم ياتيهم العذاب ليس مصروفا عنهم يقول ليس احد يصرف العذاب عنهم
ان نزل بهم العذاب فى الدنيا دون الاخره وحاق بهم يعنى نزل بهم ما كانوا
به يستهزءون انه غير نازل بهم قوله تعالى ولين اذقنا الانسان يعنى اصبنا

دعها

الانسان منا رحمة يعني نعمة وخيرا وعافية ثم نزعناها منه انه ليؤس كفور يعني
ايس من رحمة الله تعالى كفور بنعمة الله ثم قال عز وجل ولئن اذقناه نعماء
يعني اعطيناه خيرا وعافية وسعة في الرزق من بعد ضراء مسته يعني اصابته
ليقولن ذهب السيئات عني يعني لا يشكر الله تعالى ذكر في الابتداء ليقولن
بنصب اللام بلفظ الوحدان لان الفعل متقدم على الاسم الثاني ذكر بضم اللام
لانه فعل جماعة ولئن ذكر الاسم وفي الثلاثة لانه فعل الواحد ويقول ذهب السيئات
عني انه لفرح فخور يعني بطرا مرحا بما اعطاه الله تعالى وهو الكفران في النعمة فخور
في نعمة الله تعالى ومتكبرا على الناس ثم استثنى فقال عز وجل الا الذين صبروا
على الطاعات والشدائد ليسوا كذلك ليسوا من اهل هذه الصفة اذا ابتلوا صبروا
واذا اعطوا شكروا وعملوا الصالحات بينهم وبين ربهم اولئك لهم مغفرة لذنوبهم
في الدنيا واجر كبير يعني ثوابا عظيما في الجنة قوله تعالى فلعلك تارك بعض
ما يوحى اليك وضائق به صدرك وذلك ان كفار مكة قالوا كيف لا ينزل الله
اليه ملكا او يكون معه كنز وطلبوا منه بان لا يعيب آلهتهم فهم النبي صلى الله
عليه واله وسلم بان يترك عيبها رجاء ان يتبعوه فنزل فلعلك تارك بعض ما يوحى
اليك من امر الالهة وضائق به صدرك في البلاغ ان يقولوا لولا انزل عليه كنز
يعني المال او جاء معه ملك يعينه ويصدقه فامره بان لا يترك تبليغ الرسالة
بقولهم وقال يا محمد انما انت نذير يعني انما عليك تبليغ الرسالة والتخويف ٥
والله على كل شيء وكيل اي شهيد بانك رسوله قوله تعالى ام يقولون افتراه
يعني ايقولون والميم صلة افتراه يعني اختلقه من تلقاء نفسه قل فاتوا
بعشر سور مثله مثل سورة البقرة وال عمران والعاشر هي سورة هود
وقال بعضهم هذا التفسير لا يصح لان سورة هود مكية والبقرة وال عمران ٥
والنساء والمائدة مدنيات انزلت بعد سورة هود بمدة طويلة ولكن معناه فاتوا
بعشر سورة مثل القران اي سورة كانت مفتريات مختلفات ان كنتم تزعمون
ان محمدا صلى الله عليه واله وسلم يختلقه من ذات نفسه وادعوا من استطعتم
من دون الله يعني استعينوا بالهتكم ان كنتم صادقين في مقالتكم فسكتوا
فلم يجيبوا فنزل قوله تعالى فان لم يستجيبوا لكم يعني فان لم يجيبوا لكم فخاطب
النبي صلى الله عليه واله وسلم بلفظ الجماعة كما قال يا ايها الرسول وقد يخاطب الواحد
بلفظ الجماعة ويقال اراد النبي صلى الله عليه واله واصحابه فاعلموا انما انزل بعلم
الله وبامره وقال القتبي بعلم الله يعني من علم الله وقال اعلموا يا اهل مكة انما
انزل بعلم الله يعني انزل جبريل بهذا القران باذن الله وبامره وقال القتبي
بعلم الله يعني من علم الله والباء مكان من ثم قال عز وجل وان لا اله الا هو يعني
واعلموا ان لا اله الا هو يعني ان الله ينزل الوحي وليس احد ينزل الوحي غيره فهل
انتم مسلمون يعني مقرين بان الله تعالى انزله على محمد صلى الله عليه واله وسلم وقال

مخلصون بالتوحيد وقال تعالى فهل انتم مسلمون هذا على وجه الامر يعني اسلموا قوله
تعالى من كان يريد الحيوة الدنيا وزينتها يعني من كان يريد به الدنيا ولا يريد
به وجه الله تعالى نوف اليهم اعمالهم فيها يعني ثواب اعمالهم في الدنيا وهم فيها
لا يبخسون يعني لا ينقص من ثواب اعمالهم شيا في الدنيا اولئك الذين ليس
لهم في الاخرة الا النار قال ابن عباس نزلت هذه الاية في اهل القبلة وقال
الحسن نزلت في المنافقين والكافرين وحبط ما صنعوا فيها يعني ثواب اعمالهم
في الدنيا لانه لم يكن لوجه الله تعالى وباطل ما كانوا يعملون وروى انس بن
مالك عن النبي صلى الله عليه واله وسلم انه قال اذا كان يوم القيمة صارت امتي
ثلاث فرق فرقة يعبدون الله خالصا وفرقة يعبدون الله ريا وفرقة يعبدون
الله تعالى ليصيبوا به الدنيا فيقول الله تعالى للذين كانوا يعبدون الله تعالى للدنيا
ماذا اردت بعبادتك فيقول الدنيا فيقول الله تعالى لاجرم لا ينفعك ما جمعت
فلا ترجع اليه انطلقوا به الى النار ويقول للذين يعبدون الله ريا فيقول ماذا
اردت بعبادتك فيقول الريا فيقول الله تعالى انطلقوا به الى النار ويقول
للذين كانوا يعبدون الله خالصا فيقول ماذا اردت بعبادتك فيقول انت اعلم
به اعبدك لوجهك وذاتك قال صدق عبدي انطلقوا به الى الجنة قوله تعالى
افمن كان على بينة من ربه يعني على بيان من ربه وهو محمد صلى الله عليه
وسلم ويتلوه شاهد منه يقول يقرا جبريل على محمد صلى الله عليه واله وسلم
وهو شاهد منه يعني من الله تعالى وهذا قول ابن عباس وابي عالية ومجاهد
وقتادة وابراهيم وقال افمن كان على بينة من ربه يعني ان الله تعالى بين
امره ونبوته بدلائل اعطاه محمد صلى الله عليه واله وسلم ويتلوه شاهد منه
اي ملك امين من الله تعالى وهو جبريل وقال شهر بن حوشب القران شاهد
من الله تعالى ومعناه ويتلوه يعني يتلوا القران وهو شاهد من الله تعالى
وقال الحسن ويتلوه شاهد منه لسان محمد صلى الله عليه واله وسلم وقال
قتادة لسانه شاهد منه وكذلك قال عكرمة قال حدثنا الخليل بن احمد قال
حدثنا السراج قال حدثنا ابو اسمعيل قال حدثنا صفوان بن صالح قال حدثنا الوليد
بن مسلم قال حدثنا عن قتادة عن عروة عن محمد بن علي قال قلت لعلي ان الناس
يزعمون في قوله تعالى ويتلوه شاهد منه انك انت التالي قال وددت اني انا
هو ولكنه لسان محمد صلى الله عليه واله وسلم وقال الشاهد القران ويتلوه
شاهد منه بعده وقال ويتلوه يتبعه كقوله والقمر اذا تلاها وقال الفسي هذا
كلام على وجه الاختصار ومعناه افمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه
كالذي يريد الحيوة الدنيا وزينتها ما اكتفى من الجواب بما تقدم كقوله ام هو قانت
اناء الليل ساجدا وقائما يعني كمن هو بخلاف ذلك ثم قال ومن قبله كتاب موسى
يعني قرا جبريل التورية على موسى عليه السلام من قبل ان يتلوا القران على محمد

صلى الله عليه واله وسلم وهذا قول الكلبي ومقاتل وقال عبد الله بن سلام يتلوا
القران وكان من قبله يتلوا التوريه والتاويل الاول اصح لان هذه السوره مكيه
و[illegible]بد الله بن سلام بالمدينه ويقال هم الذين امنوا بمكه من اهل الكتاب قدموا من الحبشه
قال اماما ورحمة يعني اماما يقتدى به ويعمل به ونجاة من العذاب لمن امن
به يعني كتاب موسى عليه السلام اولئك يومنون به يعني بالقران وهذا كقوله
الذين اتيناهم الكتاب يومنون به يعني بالقران ثم قال ومن يكفر به من الاحزاب
يعني من يجحد بالقران من الكفار فالنار موعده يعني مصيره فقال سعيد
ابن جبير ما بلغني حديث عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم الا وجدت مصداقه
في كتاب الله تعالى حتى بلغني عنه عليه السلام والصلوه انه قال لا يسمع احد من هذه
الامه ولا يهودي ولا نصراني ثم لم يومن بي الا دخل النار فجعلت اقول واين كان
هذا في كتاب الله تعالى حتى اتيت هذه الايه ومن يكفر به من الاحزاب فالنار موعده
قال هي في اهل الملل كلها ثم قال فلا تك في مرية منه يعني لا تك في شك ان
القران من الله تعالى وانه الحق من ربك وهذا قول الكلبي وقال مقاتل فلا
تك في شك ان القران من الله تعالى وانه الحق من ربك ردا لقولهم انه من شيطان
يلقيه اليه ويقال له الوحي ثم قال ولكن اكثر الناس لا يومنون يعني لا يصدقون
بالقران بانه من عند الله تعالى ثم قال عز وجل ومن اظلم ممن افترى على الله
كذبا يعني ومن اشد في كفره ممن افترى على الله كذبا ويقال اختلق على الله
كذبا بان معه شريكا اولئك يعرضون على ربهم يعني يساقون الى ربهم يوم القيمه
ويقول الاشهاد يعني الرسل بلغنا الرساله وقال الضحاك ويقول الاشهاد
يعني الانبيا وقال قتاده ومجاهد ويقول الاشهاد يعني الملايكه ويقال الاشهاد
واحدها مثل الاصحاب وصاحب ويقال شهيد واشهاد مثل شريف واشراف
قال الله تعالى الا لعنة الله على الظالمين يعني عذابه وغضبه على المشركين
ثم وصفهم فقال عز وجل الذين يصدون عن سبيل الله يعني يصرفون
الاسلام ويبغونها عوجا يعني يطلبون بملة الاسلام زيغا وغيرا وهم بالاخره
هم كافرون يعني ينكرون البعث قوله تعالى اولئك لم يكونوا معجزين في
الارض يعني لم يفوتوا ولم يهربوا من عذاب الله تعالى يعني يجزيهم باعمالهم
يضاعف لهم العذاب يعني الرؤسا يكون لهم العذاب بكفرهم وبما اضلوا غيرهم
ما كانوا يستطيعون السمع اي لا يقدرون ان يسمعوا وما كانوا يبصرون
في النار شيا ويقال ذلك التضعيف لهم لانهم كانوا لا يستطيعون الاستماع الى
محمد صلى الله عليه واله وسلم في الدنيا من بغضه وما كانوا يبصرون اليه اي ينظرون
اليه من بغضه قال الكلبي يضاعف لهم العذاب بما كانوا يستطيعون ان يسمعوا
فلم يبصروا ويقال ما كانوا يستطيعون السمع يعني لم يكن لهم سمع القلب وما كانوا
يبصرون اي لم يكن لهم بصر القلب قرا ابن كثير وابن عامر يضعف لهم العذاب بالتشديد

العين

العين بغير الف وقرا الباقون تضاعف بالالف ومعناهما واحد ثم بين ان ضرر ذلك يرجع الى انفسهم فقال عز وجل اولئك الذين خسروا انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون يعني ما كانوا يعملون ويعبدون من دون الله تعالى فات عنهم ولا ينفعهم شيئا ثم قال عز وجل لا جرم قال الكلبي حقا يعني نعم ويقال لا جرم اي لا شك ويقال لا كذب ويقال لا جرم اي بلى وذكر عن الفرا ان لا جرم كلمة كانت في الاصل بمنزلة لا بد ولا محالة فكثر استعمالهم اياها حتى صارت بمنزلة حقا انهم في الاخرة هم الاخسرون يعني الخاسرون ويقال اذا قلت بالالف واللام بمعنى الخاسر واذا قلت اخسر بغير اللام يكون اخسر من غيرهم ثم اخبر عن المومنين وما اعد لهم في الاخرة فقال ان الذين امنوا وعملوا الصالحات يعني صدقوا بوحدانية الله تعالى وعملوا الصالحات فيما بينهم وبين ربهم واخبتوا الى ربهم قال القتبي تواضعوا والاخبات التواضع وقال مقاتل واخبتوا يقول اخلصوا ويقال تخشعوا خوفا من عذاب ربهم اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون يعني دائمين ثم ضرب مثلا للمومنين والكافرين فقال عز وجل مثل الفريقين مثل المومن الذي يبصر الحق ومثل الذي لا يبصر الحق كالاعمى عن الايمان ولا يبصر والاصم عن الايمان ولا يسمعه وهو الكافر والبصير والسميع هو المومن هل يستويان مثلا في الشبه ٥ ويقال معناه مثل الفريقين كالاعمى والاصم والبصير والسميع والبصير الذي لا يسمع ولا يبصر هل يستوي بالذي يسمع ويبصر ويقال معناه كالاعمى والبصير والاصم والسميع وقال النبي صلى الله عليه واله وسلم لكفار مكة هل يستوي الاعمى والبصير والسميع قالوا لا قال افلا تتفكرون انهما لا يستويان قرا حمزة والكسائي وحفص افلا تذكرون بالتخفيف وقرا الباقون افلا تذكرون بالتشديد ثم قال عز وجل ولقد ارسلنا نوحا الى قومه اني لكم نذير قرا نافع وحمزة وعاصم وابن عامر اني لكم نذير بكسر الالف ومعناه قل لهم اني لكم نذير وقرا الباقون بالنصب ومعناه ولقد ارسلنا نوحا الى قومه بالانذار وفي هذه الاية تهديد لاهل مكة ومعناه ولقد ارسلنا نوحا الى قومه بالانذار ومعناه واتل عليهم نبا نوح ان لم يتعظوا بما ذكرت فاتل عليهم خبر نوح وروى ابو صالح عن ابن عباس ان نوحا اوحي اليه وهو ابن اربعمائة سنة وثمانين سنة فدعى قومه مائة وعشرين سنة وركب السفينة وهو ابن ستمائة سنة ومكث بعد هلاك قومه ثلثمائة وخمسين سنة فذلك الف سنة الا خمسين عاما وذكر عن وهب ابن منبه قال اوحى الله تعالى الى نوح وهو ابن تسعمائة سنة ويقال اوحي اليه وهو ابن خمسين سنة فلما هلك قومه عاش بعدهم خمسين سنة تمام عمره الف وخمسون سنة وقال عكرمة انما سمي نوحا لانه كان ينوح على اهله ونفسه ويقال كان اسمه شاكر فمن كثرة نوحه على نفسه سمي نوحا فدعى قومه الى الله وقال لهم اني لكم نذير مبين من العذاب ويقال مبين يعني بلغة يعرفونها

الا تعبدوا الا الله يعني لا تطيعوا ولا توحدوا الا الله اني اخاف عليكم عذاب يوم
اليم يعني الغرق تعالى عزوجل فقال الملا الذين كفروا من قومه يعني
الاشراف من قومه ما نراك الا بشرا مثلنا يعني ادميا مثلنا وما نراك اتبعك
يعني ما نرى من امن بك الا الذين هم اراذلنا يعني سفلتنا وضعفاؤنا بادي
الراي قال الكلبي ظاهر الراي يعني انهم يعرفون الظاهر ولا تمييز لهم وقال
مقاتل بادي الراي يعني بدا لنا انهم سفلتنا وقال القتبي اراذلنا يعني شرارنا
وهو جمع ارذل وقوله بادي الراي بغير همز اي ظاهر الراي من بدا يبدو
واما بالهمزة يعني اول الراي من قولك بدا يبدو وقرا ابو عمرو بادئ بالهمز
الراي بلا همزة وقرا الباقون على ضد ذلك ثم قال وما نرى لكم علينا من فضل
في ملك ولا مال بل نظنكم كاذبين يعني نحسبكم من الكاذبين وقد يخاطب الواحد
بلفظ الجماعة ويقال انما اراد به نوحا ومن امن معه قوله تعالى قال يا قوم
يعني قال نوح لقومه يا قومي ارايتم ان كنت على بينة من ربي يعني اخبروني
ان كنت على دين يقين وبيان من ربي واتاني رحمة من عنده يقول اكرمني
بالرسالة والنبوة فعميت عليكم يعني عميت عليكم هذه البينة التي هي من الله تعالى
فلم تعرفوها ولم تبصروها قرا حمزة والكسائي وعاصم في رواية حفص
فعميت عليكم بضم العين وتشديد الميم على فعل ما لم يسم فاعله وقرا الباقون بنصب
العين والتخفيف ونحوها فعميت عليكم هذه الرحمة والنعمة واتفقوا في سورة
القصص فعميت عليكم الانبا بالنصب ثم قال انلزمكموها وانتم لها كارهون يعني
كيف نعرفكموها وانتم للنبوة كارهون وقال قتادة والله لو استطاع نبي الله
لالزمها قومه ولكن لم يملك ذلك ويقال انلزمكموها يعني انفكركموها وانتم لها
كارهون يعني منكرين ويقال انحملكموها معرفتها ويقال انعلمكموها وانتم تكذبوني
ولا تناظروني في ذلك ثم اخبرهم عن شفقته وقلة طمعه في اموالهم فقال
لا اسالكم عليه يعني لا اطلب منكم على الايمان اجرا يعني رزقا ولا جعلا ان
اجري الا على الله يعني ما ثوابي الا على الله وما انا بطارد الذين امنوا لانهم طلبوا
ان يطرد من عنده من الفقرا والضعفا انهم ملاقوا ربهم فيجزيهم باعمالهم ويقال
انهم ملاقوا ربهم فليشكونني الى الله تعالى ان لم اقبل منهم الايمان ولكني اراكم قوما
تجهلون ما امرتكم به وما جيتكم به ثم قال عزوجل ويا قوم من ينصرني من
الله ان طردتهم فيعذبني الله بذلك فمن يمنعني من عذاب الله ان طردتهم يعني
لو طردتهم يعذبني الله بذلك فمن يمنعني من عذاب الله تعالى ان طردتهم عن مجلسي
افلا تذكرون اي فلا تعقلون ولا تفقهون ان يومن بالله لا يطرد ثم قال ولا اقول
لكم عندي خزاين الله يعني مفاتيح الله في الرزق ولا اعلم الغيب يعني علم ما غاب
ولا اقول لكم اني ملك من السما ولا اقول للذين تزدري اعينكم يعني تحتقر اعينكم
من السفلة لن يوتيهم الله خيرا يعني لا اقول ان الله لا يكرمهم بالايمان ولا يهديهم

لن هو صبر في اعينكم ولكن الله يهدي من يشا ثم قال الله اعلم بما في انفسهم يعني
بما في قلوبهم من التصديق والمعرفة اني اذا لمن الظالمين يعني ان طردتهم فلم اقبل منهم
الايمان بسبب احتقاركم اياهم مالم اعلم ما في قلوبهم كنت ظالما على نفسي مجرما قوبه عن جوابه
قالوا انا نوح جادلتنا قال مقاتل ماريتنا فاكثرت جدالنا يعني مرانا وقال الكلبي دعوتنا
فاكثرت دعانا وقال وعظتنا فاكثرت موعظتنا فاتنا بما تعدنا يعني لا نقبل موعظتك
فاتنا بما وعدتنا من العذاب ان كنت من الصادقين بان العذاب نازل بنا قال لهم
نوح انما ياتيكم به الله ان شا يعذبكم وان شا يصرفه عنكم وما انتم بمعجزين يعني اذا اراد
ان يعذبكم لا تفوتون من عذابه ثم قال ولا ينفعكم نصحي يعني دعاى وتحذيري ونصيحتي
ان اردت ان انصح لكم يعني ان اردت ادعوكم من الشرك الى التوحيد والتوبة والايمان
ان كان الله يريد ان يغويكم يعني لا ينفعكم دعوتي ان اراد الله ان يضلكم عن
الهدي ويتركهم في الضلالة ويهلكم هو ربكم يعني هو اولى بكم وقال هو ربكم رب
واحد ليس له شريك واليه ترجعون بعد الموت فيجزيكم باعمالكم قال عز وجل ام
يقولون افتراه قال مقاتل هذا الخطاب لاهل مكه معناه ان تقولون ان محمدا صلى
الله عليه واله وسلم يقوله من ذات نفسه قل لهم ان افتريته فعلي اجرامي يعني خطيئتي
واني بريء مما تجرمون يعني من خطاياكم وقال الكلبي هذا الخطاب لقوم نوح ام يقولون
يعني قوم نوح افتراه يعني اختلقه من ذات نفسه فقال لهم نوح ان افتريته
فعلي اجرامي واني بريء مما تجرمون يعني مما تاثمون قوله تعالى واوحي
الى نوح انه لن يؤمن من قومك الا من قد امن قال الحسن ان نوحا عليه السلام
لم يدع على قومه حتى نزلت هذه انه لن يؤمن من قومك الا من قد امن فدعا عند ذلك
ربه لا تذر على الارض من الكافرين ديارا ثم قال فلا تبتئس بما كانوا يفعلون
وذلك ان نوحا ندم على دعايه وجعل يحزن عليهم فقال الله تعالى فلا تبتئس بما
كانوا يفعلون يقول لا يحزنك اذا نزل بهم العذاب الغرق عما كانوا يفعلون من الكفر
قوله تعالى واصنع الفلك باعيننا ووحينا يقول اعمل السفينة وقال للواحد
والجماعة الفلك باعيننا ووحينا يقول اعمل السفينة قال الكلبي بنظرنا ووحينا
يعني بوحينا اليك قال مقاتل بتعليمنا وامرنا ولا تخاطبني في الذين ظلموا يعني
ابنه كنعان يعني لا تراجعني في قومك ولا تدعني بصرف العذاب بصرف العذاب
انهم مغرقون بالطوفان ويقال ولا تخاطبني في الذين ظلموا يعني ابنه كنعان وقال
عكرمة كان طول سفينة نوح الف ومايتا ذراع وطولها في السما ثلاثون ذراعا وقال
القتبي قراه في التورية ان الله تعالى اوحي اليه ان اصنع الفلك وكان طولها ثلثمايه
ذراع وعرضها خمسون ذراعا وارتفاعها ثلاثون ذراعا وكان بابها في عرضها وادخل
انت في الفلك وامراتك وبنوك ونسا بنيك ومن كل الخلق زوجين اثنين من الحيوان
ذكرانا واناثا فاني منزل المطر على الارض اربعين يوما واربعين ليلة فاتلف كل شي
خلقته على الارض فارسل الله تعالى ما الطوفان على الارض في سنه ستمايه من عمر نوح

ولبس فى الما مايه وخمسين يوما وعاش بعد الطوفان ثلثمايه وخمسين سنه وروي
عن وهب بن منبه قال مكث نوح يعمل السفينه مايه سنه فلما فرغ من عملها امر
الله تعالى ان يحمل فيها من كل زوجين اثنين فحمل فيها امراته وبنيه وركب فيها
لسبع عشر يوما خلت من صفر فمكث فى الما سته اشهر ولم يقر لها قرار فاستوت
على الجودي خمسة اشهر فارسل الغراب لينظر ما بقى من الما فمكث على جيفة فغضب عليه
ولعنه ثم ارسل الحمام فوقع فى الما فبلغ الما قدر حمرة رجليها فجات فاخبرته فبارك عليها
قوله تعالى **ويصنع الفلك** يعنى يعمل السفينه وقيل ان الله تعالى امره بان يغرس
الاشجار فغرسها حتى ادركت وقطعها حتى يبست ثم اتخذ منها السفينه واستاجر
اجرا يعملون معه **وكلما مر عليه ملا من قومه** الاشراف من قومه **سخروا**
منه يعنى استهزوا به وكانوا يقولون الذى يزعم انه نبي صار نجارا ومره كانوا
يقولون انجعل تعمل الفلك فاين الما قال لهم نوح **ان تسخروا منا فانا نسخر منكم**
بعد الهلاك يعنى يصيبكم جزا السخريه كما تسخرون ويقال ان تستجهلونا بهذا
الفعل فانا نستجهلكم بترك الايمان كما تستجهلوننا **فسوف تعلمون** بعد هلاككم
من هو احق بالسخريه وهذا وعيد لهم فسوف تعلمون يعني تعرفون من ياتيه العذاب
يخزيه يعنى يهلكه ويذله ويحل عليه عذاب مقيم يعنى ينزل عليه عذاب دايم لا
يقطع عنه قوله تعالى **حتى اذا جا امرنا** يعنى قوله بالعذاب ويقال جا عذابنا
وهو الغرق **وفار التنور** يعنى نبع الما من وجه الارض ويقال اسفل من التنور
يعنى نبع الما من وجه الارض وقال على بن ابى طالب رضى الله عنه وفار التنور
اى طلع الفجر اى نور الصبح وروى عن على انه قال فار التنور وجرت منه السفينه
اى مسجدا بالكوفه قل احمل فيها يعنى فى السفينه **من كل زوجين اثنين** يعنى
من كل صنفين **واهلك** يعنى واحمل اهلك فيها معك **الا من سبق عليه القول**
بالغرق يعنى من قدر عليه الشقاوه والكفر فلا تحمله يعنى امراته الكافره وابنه
كنعان **ومن امن** يعنى احمل فى السفينه من امن معك قال الفقيه اخبرني الثقه
باسناده عن وهب بن منبه قال امر نوح بان يحمل من كل زوجين اثنين قال رب
كيف اصنع بالاسد والبقر وكيف اصنع بالعناق والذيب وكيف اصنع بالحمام والهره
قال يا نوح من القى بينهم العداوه قال انت يا رب قال فانى اولف بينهم حتى يتراضوا
قال وحدثنا الخليل بن احمد قال حدثنا الماسرجسي قال حدثنا اسحاق قال حدثنا
قبيصه بن عقبه قال حدثنا سفيان عن على بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس
قال كثر الفار فى السفينه حتى خافوا على حبال السفينه فاوحى الله تعالى الى نوح
عليه السلام ان امسح جبهة الاسد فمسحها فعطس فخرج منه سنوران فاكل الفار
وكثره العذره فى المركب فشكوا الى نوح فاوحى الله تعالى ان امسح ذنب الفيل فخرج
منها خنزيران فاكل العذره وفى خبر خرج خنزير وقال الفقيه ابو الليث رحمه الله
فى خبر وهب بن منبه دليل ان الهره كانت من قبل وفى هذين الخبرين لم تكن من قبل

والله اعلم

والله اعلم بالصواب منها وروى عن ابن عباس انه لما فار الما من التنور فارسل الله الما
بمطر شديد فاقبلت الوحوش حين اصابتها الما وسخرت له فحمل فى السفينه من كل
زوجين اثنين ومن كل دابة زوجين ومن كل بهيمة زوجين ومن كل سبع زوجين
يعنى الذكر والانثى قال نوح رب هذه الحية والعقرب كيف اصنع بهما فبعث الله تعالى
جبريل فقطع ذنب العقرب وضرب فم الحيه وكان نوح جعل فى السفينه ثلاثة ابواب
بعضها اسفل من بعض فحمل فى الباب الاسفل السباع والهوام وجعل فى الباب
الاوسط البهايم والوحوش وجعل فى الباب الاعلى بنى ادم من امن منهم وذلك قوله
تعالى **وما امن معه الا القليل** قال كان نوح وثلاث بنين ونساهم وقال مقاتل
كانوا اربعين رجلا واربعين امراه قرا عاصم في روايه حفص من كل بالتنوين يعني
من كل شي ثم قال زوجين روحين على وجه التفسير لكل وقرا الباقون من كل ه
زوجين بغير تنوين على معنى الاضافه قوله وقال **اركبوا فيها** يعنى ادخلوا ه
السفينه ويقال الجوا فيها من الغرق **بسم الله مجراها** اذا ركبتموها **فقولوا**
بسم الله ومرساها قرا حمزه والكسائي وعاصم فى روايه حفص بسم الله مجراها
بنصب الميم وهكذا قرا ابن مسعود والاعمش وقرا الباقون بضم الميم يعنى الفاعل
ومعناهما اجراوها وارساوها بامر الله تعالي وهذا قول الفرا ومعناه بسم الله حيث
تحرك وتحبس ومن قرا بالنصب جريها وحبسها يعنى بامر الله تعالى **ان ربي لغفور**
رحيم قوله تعالي **وهى تجرى بهم فى موج كالجبال ونادى نوح ابنه** كنعان
وقرا نوح ابنها يعنى ابن امرته وقرا بعضهم نوح ابنه قالوا وكان ابن نوح **وكان**
فى معزل يعنى فى ناحيه من السفينه ويقال من الجبل **يا بني اركب معنا** يعني
اسلم واركب فى السفينه معنا **ولا تكن مع الكافرين** يعنى لا تثبت على الكفر وتخلف
مع الكافرين قرا عاصم يا بنى اركب معنا بنصب اليا وقرا الباقون يا بنى اركب بالكسر
للاضافة الى نفسه وقال ابو عبيد القراة عندنا بالكسر للاضافه الى نفسه كما ه
اتفقوا فى قوله تعالي يا بنى لا تقصص رويك على اخوتك وفى لقمان يا بنى انها الى وانما
فرق عاصم بينهما فيما نرى لمكان الالف حقيقة التى فى قوله اركب **قال ساوي**
يعنى قال ابنه ساصعد الى الجبل **يعصمنى من الما** يعنى يمنعنى من الما يعنى من الغرق
ولا امن ولا اركب السفينه قال نوح **لا عاصم اليوم من امر الله** يقول اى لا مانع اليوم
من عذاب الله الغرق لا جبل ولا غيره **الا من رحم** يعنى الا من امن معهم فعصمه الله
ثم قال **وحال بينهما الموج** يعنى فرق بين كنعان وبين الجبل الموج وهذا قول الكلبي
وقال مقاتل وحال بينهما يعنى بين نوح وبين ابنه الموج **فكان من المغرقين** وروى
عن ابن عباس انه قال امطرت السما اربعين يوما وخرج ما الارض اربعين يوما
الليل والنهار وذلك قوله تعالى ففتحنا ابواب السما بما منهمر وفجرنا الارض عيونا
فالتقى الما على امر قد قدر فارتفع الما على كل جبل خمسة عشر ذراعا وروى عن الحسن
انه لما ارتفع الما فوق كل جبل ثلاثون ذراعا وكل شي وسارت بهم السفينه وطافت بهم

الارض فی خمسه اشهر لا تستقر علی شی حتی اتت الحرم فلم تدخله ودارت فی الحرم
اسبوعا ورفع البیت الذی بناه ادم علیه السلام الی السما السادسه وهو البیت المعمور
وجعل الحجر الاسود علی باب ابی قبیس وقال اودع فیه ثم ذهبت السفینه فی
الارض حتی انتهت الی الجودی وهو جبل بارض الموصل فاستقرت علیه بعد خمسة
اشهر قال ابن عباس رکب نوح السفینه لعشرین مضین من رجب وخرج منها یوم
عاشورا وذلک سنة اشهر فلما کشفت علی الجودی کشف نوح المطبق الذی فیه الطیر
فبعث الغراب یاتیه بالخبر فابصر جیفة فوقع علیها فابطا علی نوح فلم یاتیه ثم ارسل
الحداه علی اثره فابطات ثم ارسل الحمام فلم تجد موضعا فی الارض فجا بورق الزیتون
فعرف نوح ان الما قد نقص ثم ظهر الاشجار فارسلها فوقعت علی الارض فغابت رجلاها
فی الطین فجات الی نوح فعرف نوح علیه السلام ان الارض قد ظهرت وذلک قوله
تعالی وقیل یا ارض ابلعی ماک یعنی نشفی ماک الذی خرج منک ویا سما اقلعی
ای احبس وامسکی وغیض الما یعنی نقص الما وظهرت الجبال والارض وقضی
الامر یعنی فرغ من الامر ومعناه نجا من نجا وهلک من هلک واستوت علی
الجودی وروی فی الخبر ان الله تعالی اوحی الی الجبال انی انزل السفینه
علی جبل فتشامخت الجبال وتواضع الجودی لله تعالی فارسلت علیه السفینه
وقال الحکیم خرج قوس قزح بعد الطوفان امانا لاهل الارض ان یغرقوا جمیعا
وقیل بعدا للقوم الظالمین یعنی سحقا ونکسا للقوم الظالمین ای الکافرین وهو
البعید من الرحمه من الله تعالی قوله تعالی ونادی نوح ربه فقال ان ابنی من
اهلی فانک قد وعدتنی ان تنجیهم من العذاب وان وعدک الحق یعنی انت
الصادق فی وعدک وانت احکم الحاکمین یعنی اعدل العادلین قال الله
تعالی انه لیس من اهلک الذی وعدتک ان انجیهم وروی عن الحسن انه
کان یحلف انه لم یکن ابن نوح وروی عبد الرزاق عن معمر عن قتاده قال
کنت للحسن فقال ونادی نوحا ابنه ویقول لیس بابنه قال اقرایت قوله
انه لیس من اهلک قلت انه لیس من اهلک الذی وعدتک ان انجیهم ویحلف
اهل الکتاب انه ابنه قال ان اهل الکتاب یکذبون وروی عن ابن عباس ومجاهد
وعکرمه انه ابنه غیر انه خالفه فی العمل وقال بعض الحکما ان الابن اذا لم
یعمل ما یعمل الاب انقطع والامه اذا لم تفعل ما فعل نبیهم اخاف ان ینقطعوا
عنه ثم قال انه عمل غیر صالح قرا الکسای عمل غیر صالح بکسر المیم واللام ونصب
غیره بنصب الرا روی عن ام سلمه رضی الله عنه عن رسول الله صلی الله علیه واله
وسلم انه کان یقرا هکذا والمعنی ان ابنک عمل عمل المشرکین ولم یعمل عمل المومنین
وقرا الباقون انه عمل بالتنوین والضم غیر صالح بضم الرا ومعناه ان سوالک
ودعاوک لابن الکافر غیر صالح فلا تسالنی ما لیس لک به علم یعنی بیانا قرا اهل
الکوفه فلا تسالنی بتخفیف النون بغیر یا لان الکسر یقوم مقام الیا وروی عن ابی

بجیر

عبيد انه قال رايت مصحف عثمان هكذا وقرا ابو عمرو فلا تسالني باثبات اليا بغير تشديد
وهو الاصل في اللغه وقرا ابن كثير ولا تسالنّ بنصب والنون والتشديد بغير يا
ويكون بغير يا على معنى التاكيد في النهي وقرا ابن عامر ونافع في روايه قالون
فلا تسالنِ بالكسر بغير يا مع التشديد ثم قال اني اعظك يعني انهاك ان تكون
من الجاهلين يعني من يترك امري ويقال من المكذبين بقدرة الله تعالى قال
نوح عليه السلام رب اني اعوذ بك يعني اعتصم وامتنع ان اسالك ما ليس
لي به علم يعني احفظني بعد اليوم لكيلا اسالك ما ليس به علم والا تغفر لي
وترحمني يعني ان لم تغفر لي وترحمني اكن من الخاسرين قوله تعالى قيل
يا نوح اهبط بسلام يعني انزل من السفينه مسلما من عذابنا وقرانا ويقال
سلامي عليك كما قال سلام على نوح في العالمين وبركات يعني سعادات عليك
وعلى امم ممن معك يعني الذين كانوا في السفينه معه بطاعم في اموالكم ان
اجري يعني ما ثوابي الا على الذي فطرني يعني خلقني افلا تعقلون ان الذي
خلقكم هو ربكم واحق بعبادتكم من غيره ثم قال ويا قوم استغفروا ربكم وقال
الضحاك وحدوا ربكم وقال الكلبي صلوا لربكم ويقال معناه ربنا اغفر لنا ذنوبنا
ثم توبوا اليه يعني وتوبوا من شرككم يرسل السما عليكم مدرارا يعني ان
تبتم يغفر لكم ذنوبكم ويرسل عليكم المطر متتابعا دايما كلما تحتاجون اليه
ويزدكم قوة الى قوتكم يعني شدة مع شدتكم بالمال والولد ويقال صحه الجسم
وطول العمر ولا تتولوا مجرمين يعني لا تعرضوا كافرين يعني لا تعرضوا عما
ادعوكم اليه من الايمان والتوحيد وتثبتوا على الشرك قالوا له قومه يا هود
ما جيتنا ببينة يعني ما جيتنا بحجه وبيان وما نحن بتاركي الهتنا عن قولك
يقول لا نترك عبادتنا بقولك وما نحن لك بمومنين يعني لا نصدقك بانك
رسول الله ان نقول الا اعتراك ما نقول الا اصابك يعني من بعض الهتنا
ومن بعض الاوثان الجنون والخبل فاجبتهما سالما ويقال ان نقول الا اعتراك
بعض الهتنا بسوء يعني ما نقول لك الا نصيحه كي لا يصيبك من بعض
الهتنا شي فرد عليهم هود فقال اني اشهد الله واشهدوا اني بري مما تشركون
من دونه من الاوثان فكيدوني جميعا يعني اعملوا انتم والهتكم ما استطعتم
فاحتالوا واعملوا في هلاكي ثم لا تنظرون اي لا تمهلون ثم قال عز وجل
اني توكلت على الله ربي يعني فوضت امري الى الله ربي وربكم يعني خالقي
وخالقكم ورازقي ورازقكم ما من دابة الا هو اخذ بناصيتها يعني قادر عليها
يحبسها ويميتها وهو يرزقها وهي في ملكه وسلطانه ثم قال عز وجل ان
ربي على صراط مستقيم يعني الحق ويقال على صراط مستقيم يعني بيده
الهدى وهو يهدي الى صراط مستقيم وهو دين الاسلام ويقال يدعوكم الى
الى طريق الاسلام ويقال امرني ربي ان ادعوكم الى طريق مستقيم فان تولوا

يعني يتولوا ومعناه ان اعرضتم عن الايمان فلم يومنوا وهكذا قوله وان
تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم قال فقد ابلغتكم ما ارسلت به اليكم من التوحيد ونزول
العذاب في الدنيا واني معذور لاني قد ابلغتكم الرسالة ويستخلف ربي بعد هلاككم
قوما غيركم يعني خيرا منكم واطوع لله تعالى ولا تضرونه شيا وبعد اهلاككم
لا ينقصه شيا ان ربي على كل شي حفيظ يعني حافظا لا يغيب عنه شي ويقال
حفظ كل شي علمه ثم قال ولما جا امرنا يعني عذابنا وهو الريح العقيم نجينا
هودا والذين امنوا معه برحمة منا ونجيناهم من عذاب غليظ يعني من العذاب
الذي عذب به عاد في الدنيا ومما يعذبون به في الاخرة ثم قال عز وجل وتلك
عاد جحدوا بايات ربهم يعني كذبوا بايات ربهم انه غير نازل بهم يعني معناه
يا اهل مكة انظروا الى حالهم كيف عذبوا في الدنيا والاخرة وهذا كقوله تعالى
فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا فكذلك هاهنا وتلك عاد جحدوا بايات ربهم يعني
بين جرمهم ثم بين عقوبتهم فقال وعصوا رسله يعني هودا خاصة
ويقال معناه كذبوا هودا لما اخبرهم عن الرسل واتبعوا امر كل جبار
عنيد يعني عملوا معناه كذبوا هودا لما اخبرهم عن الرسل واتبعوا امر كل
جبار عنيد يعني عملوا بقول كل جبار ويقال اخذوا بدين كل جبار والجبار
الذي يضرب ويقتل عند الغضب عنيد يعني معرضا مجانبا عن الحق ثم
بين عقوبتهم فقال واتبعوا بقول واتبعوا في هذه الدنيا لعنة يعني
العذاب والهلاك وهو الريح العقيم ويوم القيمة لعنة اخرى وهو عذاب
النار الى الابد الا ان عادا كفروا ربهم الا بعدا لقوم هود وهذا تنبيه للكفار
ان عادا كفروا ربهم واهلكهم الله فاحذروا لئلا يصيبكم بكفركم ما اصابهم
ويقال الا ان عادا كفروا ربهم يعني ينادي مناد يوم القيمة لاظهار حالهم
الا ان عادا كفروا ربهم قال الضحاك يرفع لهم راية الغدر يوم القيمة فينادي
منادي هذه غدرة اهل عاد فتلعنهم الملائكة وجميع الخلق وهو قوله تعالى
والى ثمود اخاهم صالحا معناه وارسلنا وان لم ينصرف لانه اسم قبيلة
وفي الموضع الذي يصرف فيه جعله اسما للقوم فقال يا قوم اعبدوا الله
اي وحدوا الله واطيعوه ما لكم من اله غيره يعني ليس لكم رب غيره هو
انشاكم يعني خلقكم من الارض يعني خلق ادم من اديم الارض وانتم ولده
واستعمركم فيها يعني انزلكم واسكنكم فيها والاصل اعمركم ويقال اعمرته
الدار اي جعلتها له ابدا وهي العمرى وقال مجاهد يعني عمركم فيها يعني المال
عمركم بها فاستغفروه ثم توبوا اليه من شرككم ان ربي قريب مجيب
يعني ممن دعاه قريب بالاجابة مجيب لمن دعاه من اهل طاعته قوله
تعالى قالوا يا صالح قد كنت فينا مرجوا هذا يعني كنا نرجوا ان ترجع الى
ديننا قبل ان تدعونا الى دين غير دين ابائنا اتنهانا ان نعبد ما يعبد اباؤنا

وانا

واننا لفي شك مما تدعونا اليه من التوحيد **مريب** يعني يريبنا امرك ودعايك
ايانا الى هذا ومعناه انا مريبون في امرك قال لهم صالح **يا قوم ان كنتم على بينة
من ربي** يقول اخبروني ان كنت على بينة من ربي بيان وحجه ودين اتاني من ربي
واتاني منه رحمة يقول اكرمني الله عزوجل بالاسلام والنبوه ايجوز لي ان اترك
امره ولا ادعوكم الى الله عزوجل والى دينه **فمن ينصرني من الله ان عصيته**
يقول من يمنعني من عذاب الله ان رجعت الى دينكم وتركت دين الله تعالى **فما
تزيدونني** في مقالتكم لا مضره في خسارتكم ويقال معناه ما تزيدونني **غير
تخسير** لان التكذيب سبب الخسران ويقال معناه فما تزيدونني ان تركت ما
اوجب الله علي من الدعوه غير تخسير لان العذاب اذا انزل لا يقدرون
على منعه عني ثم قال عزوجل **ويا قوم هذه ناقة الله لكم اية** وروي عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال ان صالحا لما دعى قومه الى الله تعالى فكذبوه فضاق
صدره فسال ربه ان ياذن له بالخروج من عندهم فاذن له وخرج وانتهى الى
ساحل البحر فاذا رجل يمشي على الما فقال له صالح ويحك من انت قال اني
من عباد الله قال اني كنت في سفينه كان قومها كفره غيري فاهلكهم الله ونجاني
منهم فخرجت الى جزيره اتعبد هناك فاخرج احيانا فاطلب شيا من رزق الله
تعالى ثم ارجع الى مكاني فمضى صالح وانتهى الى تل عظيم فرا رجلا يتعبد فانتهى اليه وسلم عليه
فرد عليه السلام فقال له صالح من انت قال كان ها هنا قريه كان اهلها كفارا غيري
فاهلكهم الله ونجاني منها فجعلت على نفسي ان اعبد الله ها هنا الى ان اموت وقد
انبت الله لي شجره الرمان واظهر لي عين ما فاكل من الرمان واشرب من ما العين
واتوضا منه فذهب صالح وانتهى الى قرية كان اهلها كفارا غير اخوين مسلمين يعملان
على حوض فضرب النبي صلى الله عليه وسلم مثلا فقال لو ان مومنا دخل قرية فيها
الف رجل كلهم كفار وهو فيهم مومن واحد لا يسكن قلبه مع احد حتى يجد المومن
ولو ان منافقا دخل قرية فيها الف رجل مومن وفيهم منافق واحد لا يسكن قلب المنافق
مع احد ما لم يجد المنافق فدخل صالح وانتهى الى الاخوين ومكث عندهما اياما وسا لما
عن حالهما فاخبراه انهما يصبران على اذا المشركين وانهما يعملان عمل الحوض ه
ويمسكان قوتهما ويتصدقان بالفضل فقال صالح الحمد لله الذي اراني في الارض
من عباد الله الصالحين الذين صبروا على اذا الكفار فاني ارجع الى قومي واصبر
على اذاهم فرجع اليهم وكانوا قد خرجوا الى عيد لهم فدعاهم الى الايمان فسالوه ان
يخرج لهم ناقة من الصخره فدعى الله فاخرج لهم ناقه عشرا فذلك قوله يا قوم
هذه ناقة الله لكم اية اي علامه وعبره **فذروها تاكل في ارض الله** يعني في ارض
الحجر **ولا تمسوها بسوء** يعني لا تعقروها **فياخذكم** يعني يصيبكم عذاب قريب
ولدت الناقه ولدا وكانت لهم بير واحده قال ابن عباس كان الناقه لها شرب
يوم لا يقربونه ولهم شرب يوم لا تحضره وكانوا يستسقون لباقي يومهم ما يكفيهم

في الغدا فيقسمونه فيما بينهم واذا كان يوم شربها كانت ترتعي في الوادي ثم
تجي الى البير تبرك وتدلي راسها في البير فتشرب منها ثم تعود ترعي ثم تعود
الى البير فتشرب تفعل ذلك نهارها كله وكان في المدينه تسعه رهط يفسدون
في الارض ولا يصلحون قدار بن سالف ومصدع بن ادهم وكان في تلك القريه
امراه جميله لها غنيه وكانت سادي بالناقه لاجل سايمتها فقالت من عقر الناقه
ازوج نفسي منه فخرج قدار بن سالف ومصدع بن دهر فكمن لها مصدع في
مضيقها ممرها فرماها بسهم فاصاب رجلها فمرت بقدار وهي تجر برجلها
فضربها بالسيف فعقرها وقسموا لحمها على جميع اهل القريه وكان في القريه
الف وثلثمايه اهل بيت وقال الف وخمسمايه فذلك قوله فعقروها فقال لهم صالح
تمتعوا في داركم يعني عيشوا وانتفعوا ثلاثة ايام ثم ياتيكم العذاب ذلك وعد
غير مكذوب فقالوا له ما العلامه في ذلك قال ان تصبحوا في اليوم الاول
وجوهكم مصفره وفي اليوم الثاني محمره وفي اليوم الثالث مسوده ثم خرج صالح
من بينهم قوله تعالى فلما جا امرنا يعني عذابنا نجينا صالحا والذين امنوا معه
برحمة منا ومن خزي يومئذ يعني من عذاب يومئذ قرا نافع يومئذ بكسر الميم
على معنى الاضافه ان ربك هو القوي العزيز اخبر الله محمد صلى الله عليه واله
وسلم قادر في اخذ المنيع ممن عصاه ثم قال واخذ الذين ظلموا الصيحة يعني
صيحة جبريل عليه السلام صاح صيحة فماتوا كلهم فاصبحوا في ديارهم جاثمين
صاروا خامدين ساكنين كان لم يغنوا فيها يعني صاروا كان لم يكونوا في الدنيا
ويقول كان لم ينزلوا في دارهم ولم يكونوا فيها الا ان ثمود كفروا ربهم يعني
جحدوا بوحدانيه الله تعالى فهذا تنبيه وتخويف لمن بعدهم الا بعدا لثمود
يعني خزنا وسحقا لثمود في الهلاك قرا الكسائي الا بعدا لثمودٍ بكسر الدال
مع التنوين وجعل اسما للقوم فلذلك جعله منصرفا وقرا الباقون بنصب الدال
لانه اسم قبيله واما حمزه في قوله الا ان ثمودا فاتباعا في مصحف الامام واما
الكسائي فاجراه لقربه من قوله الا ان ثمودا كفروا ربهم يعني جحدوا بوحدانيه
ربهم قوله تعالى ولقد جات رسلنا ابراهيم بالبشرى يعني ببشارة الولد
وذلك ان مدينه يقال لها سدوما يقال سذوم وكانت بلدة فيها من الخير
والسعه ما لم يكن في ساير البلدان وكانت الغربا يحضرون من ساير البلدان
في ايام الصيف ويجمعون من فصل ثمارهم مما كان خارجها من الكروم والحدايق
فجا ابليس لعنه الله فشبه نفسه لغلام امرد وجعل يدخل كرومهم وحدايقهم
ويراودهم الى نفسه حتى اظهر فيهم الفاحشه وجا الى نسايهم وقال ان الرجال
استغنوا عنكم فعلمهن بانهن يستغنين عن الرجال حتى استغنى الرجال
بالرجال والنسا بالنسا فاوحى الله تعالى الى لوط عليه السلام ليدعوهم الى
الايمان ويمنعوا عن الفواحش فبعث الله جبريل ومعه احد عشر من الملايكه

فجاؤا الى ابراهيم كهيئة الغلمان فدخلوا على ابراهيم فراى اثنا عشر غلاما امرد
ويقال كانوا ثلاثة جبريل وميكائيل واسرافيل ويقال كانوا اربعة فسلموا عليه
فقالوا سلاما قال ابراهيم سلام الان الاول صار نصبا لوقوع الفعل عليه والاخر
رفعا بالحكاية ومعناه قولا فيه سلام وقرا حمزه والكسائي قالوا سلاما بكسر السين
وسكون اللام يعني امرك تسلم اي ما اريد الا السلام فما لبث فما مكث ان جا
بعجل حنيذ قال السدي الحنيذ السمين كما قال في اية اخرى بعجل سمين ويقال
حنيذ يعني نضيج وقال المسوي الذي تقطر منه الدسم وقال اهل اللغة باجمعهم
الحنيذ المشوي بغير تنور وهو ان يحفر له في الارض حفرا فيلقي فيه قال مقاتل انما
جاءهم بالعجل لانه كان اكثر ماله البقر فلما قرب اليهم ووضع بين ايديهم كفوا عنه
ولم ياكلوا ولم يتناولوا منه فلما راى ايديهم لا تصل اليه يعني الى الطعام
يعني لم يمدوا ايديهم الى الطعام نكرهم واوجس منهم خيفة يعني واضمر
منهم خيفة يعني واضمر منهم خوفا حيث لم ياكلوا من طعامه وظن انهم لصوص
وفي ذلك الزمن اذا لم ياكل احد من طعامه انسان يخاف على غائلته قالوا
لا تخف انا ارسلنا الى قوم لوط بهلاكهم وقال السدي لما لم ياكلوا من الطعام
قال لهم ابراهيم ما لكم لا تاكلون قالوا نحن لا ناكل طعاما الا بثمن ان لطعامي ثمنا
فاصيبوا منه قالوا وما ثمنه قال تذكر اسم الله تعالى في اوله وتحمدون الله
في اخره فقال جبريل لميكائيل حقا لهذا ان يتخذه الله خليلا قوله تعالى وامراته
قائمة فضحكت وفي الاية تقديم يعني بشرناها باسحاق فضحكت سرورا
ويقال ضحكت تعجبا من خوف ابراهيم ورعدته في حشمه وخدمه فلم يخف ولم
يرتعد من نمرود الجبار حتى قذف في النار وهذا قول القتبي وقال عكرمة في
قوله فضحكت يعني حاضت يقال ضحكت الارنب اذا حاضت وغيره من
المفسرين حمل الضحك بعينه وكذلك هو في التوراة قراءة فيها حين بشرت
بالغلام فضحكت في نفسها وقالت من بعد ما بليت اعود شابة وقال قتادة
ضحكت من امر القوم وغفلتهم وجبريل جاءهم بالعذاب يعني قوم لوط فبشرناها
باسحاق ومن وراء اسحاق يعقوب قال الشعبي ولد الولد وروى حبيب
ابن ابي ثابت ان رجلا على ابن العباس ومعه ابن ابنه فقال من هذا قال
ابن ابني قال ابنك من وراه فوجد الرجل من نفسه وقرا ابن عباس ومن وراء
اسحاق يعقوب قال ابو عبيدة الوراء ولد الولد وقرا ابن عامر وحمزه وعاصم
في رواية حفص بنصب البا وقرا الباقون بالضم فمن قرا بالضم فهو على معنى
الابتدا ويكون من وراء اسحق يعقوب ومن قرا بالنصب فهو عطف على البا
من قوله باسحاق فيكون في موضع الخفض الا انه لا ينصرف قالت
يا ويلتا االد واني عجوز يعني عقيما لم الد قط وقد كبرت في السن وهذا
بعلي شيخا قال الكلبي كانت سارة بنت ثمان وتسعين سنة وكان ابراهيم

ابن تسع وتسعين سنه ان هذا لشي عجيب قالوا اتعجبين من امر الله يعني
من قدرة الله تعالى رحمة الله وبركاته عليكم يعني نعمة الله وسعادته عليكم اهل
البيت يعني يا اهل البيت وقال معناه لا تعجبين الا لعلمين ان رحمة الله عليكم
ان تستخرج الانبيا كلهم من هذا البيت وقال السدي اخذ جبريل عودا من
الارض يابسا فدلكه بين اصبعيه فاذا هي شجرة تهتز فعرفت انه من الله تعالى
ثم قال انه حميد مجيد في افعاله وقال حميد لافعالكم مجيد يعني شريفا فلما
ذهب عن ابرهيم الروع يعني الفزع من الرسل وجاته البشرى بالولد
يجادلنا في قوم لوط يعني يخاصم ويتشفع في قوم لوط وكان لوط بن اخيه
وهو لوط بن هاران بن ازر وقال بن عمه وكانت سارة اخت لوط فلما سمعا
بهلاك قوم لوط اغتما لاجل لوط وروى معمر عن قتادة في قوله يجادلنا في
قوم لوط قال لهم ابراهيم لو كان فيكم خمسين من المسلمين اتعذبونهم قالوا لا قال فاربعين
قال اربعون قالوا اربعون قالوا ثلاثون قالوا ثلاثون حتى بلغوا عشرة
قال فما زال ابراهيم ينقص خمسة خمسة حتى انتهى الى خمسة ابيات يعني
لو كان فيها خمسة ابيات من المسلمين لم نعذبهم ثم قال ان ابرهيم لحليم اواه
منيب والاواه الذي اذا ذكر الله تاوه منيب يعني راجع اليه بالتوبة اعرض
عن هذا يعني اترك جدالك انه قد جا امر ربك يعني عذاب ربك فانهم
اتيهم عذاب غير مردود يعني غير مصروف عنهم ثم خرجوا من عند ابراهيم
متوجهين الى قوم لوط فانتهوا اليهم نصف النهار فاذا هم بجوار يستقون
الما فابصرتهم ابنة لوط وهي تستقي الما فقالت لهم ما شانكم ومن اين اقبلتم
والى اين تريدون قالوا اقبلنا من مكان كذا ونريد مكان كذا فاخبرتهم
عن حال اهل المدينة وخبثهم فاظهروا الغم من انفسهم فقالوا هل احد يضيفنا
فقالت ليس فيها احد يضيفكم الا هذا الشيخ فسارت الى ابيها لوط وهو قايم
على بابه فاتوا الى ابيها فلما راهم وهيتهم ساه ذلك وهو قوله تعالى ولما
جاءت رسلنا سي بهم يقول ساه مجيئهم وضاق بهم ذرعا يعني ضاق صدره
اغتماما ومخافة عليهم لا يدرى ايامرهم بالرجوع او بالنزول وقال هذا
يوم عصيب يعني شديد ثم قال لامراته ويحك قومي فاختبزي ولا تعلمي
احد وكانت كافرة منافقة فانطلقت تطلب بعض حاجاتها فجعلت لا تدخل على
احد الا اخبرته وتقول ان عندنا قوم من هيتهم كذا وكذا فلما علموا ذلك جاوا
الى باب لوط فذلك قوله تعالى وجاه قومه يهرعون اليه يعني يسرعون
وهو مشي بين المشيتين وقال يدفعون اليه دفعا ويقول يشتدون
اليه شدا ومن قبل كانوا يعملون السيات يعني من قبل ان يبعث اليهم
لوط وقال من قبل اتيان الرسل كانوا يعملون الفواحش وهي اللواطة والكفر
فلما ارادوا الدخول قال لهم لوط هولا بناتي اطهر لكم يعني احل لكم من ذلك قال

الضحاك هؤلاء بنات عرض عليه بنات قومه وقال قتادة امرهم لوط ان يتزوجوا النسا
هن اطهر لكم ولم يعرض عليهم بناته وروى سفيان عن ليث عن مجاهد قال لم يكن
بناته ولكن كن من امته وكل نبي هو اب امته وروى عن ابن مسعود انه كان النبي
اولى بالمؤمنين من انفسهم وهو اب لهم وهي قراءة ابي بن كعب وهكذا قال سعيد
ابن جبير انه اراد به بنات امته ويقال ان رؤساهم كانوا يخطبون بناته وكان ابى
فقال لهم اني ازوجكم بنات هن اطهر لكم من الحرام وكان النكاح بين المسلم والكافر جائز
فاتقوا الله ولا تخزون في ضيفي اليس منكم رجل رشيد صالحا يزجركم عن هذا
الامر ويقال رجل عاقل ويقال رجل على الحق يستحي مني قالوا لقد علمت ما لنا
في بناتك من حق يعني من حاجة يقولون ما لنا في البنات من حاجة وانك
لتعلم ما نريد انما نريد الاضياف فقال لوط لو ان لي بكم قوة يعني منعة
بالولد او اوي الى ركن شديد يعني الى عشيرة يعني لو كانت لي عشيرة منيعة
لمنعتكم مما تريدون وروى عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم انه قال
رحم الله اخي لوطا لقد اوى الى ركن رشيد يعني ان الله تعالى ناصره وروى
عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال ما بعث الله نبيا بعد لوط الا في عز
من قومه ويقال لما ارادوا الدخول وضع جبريل عليه السلام يده على الباب
فلم يقدروا على فتحه فكسروا الباب ودخلوا فامتلا داره فمسح جبريل
جناحه على وجوههم فذهبت اعينهم كما قال فطمسنا اعينهم فرجعوا وقالوا يا لوط
اجيتنا بالسحرة حتى طمسوا اعيننا والله لنهلكنك غدا فلما سمع تهديدهم اياه ساه
ضياع القوم وخاف فلما راى جبريل ما دخله قالوا يا لوط انا رسل ربك لن
يصلوا اليك يعني انهم لن يقدروا ان يضروك شيا فاسر باهلك يقولوا سر
وادلج باهلك بقطع من الليل قال الكلبي القطع من الليل اخر السحر وقد
بقيت منه قطعة وقال السدي قد سالت اعرابيا عن قوله بقطع من الليل
فقال ربع الليل ولا يلتفت منكم احد الا امراتك انه مصيبها من العذاب
ما اصابهم قرا ابن كثير ونافع فاسر بجزم الالف وقرا الباقون فاسر باهلك
ومعناهما واحد يقال سريت واسريت اذا سرت بالليل وقرا ابن كثير وابو
عمرو الا امراتك بضم التا وقرا الباقون بالنصب انصرف الى الاسر يعني
اسر باهلك الا امراتك يعني على معنى الاستثنا في قراءة ابن مسعود فاسر
باهلك بقطع من الليل الا امراتك ومن قرا بالضم فهو ظاهر يعني انها تخلف مع
الهالكين وقال لوط لجبريل ابواب المدينة قد غلقت فجمع لوط اهله وابنتيه
فحمل جبريل لوطا وبناته وماله على جناحه الى مدينة زغر وهي احدى مداين لوط
وهي بحر مداين وهي على اربع فراسخ من سدوما ولم يكونوا على مثل عملهم فقال
له جبريل ان موعدهم الصبح يعني هلاكهم وقت الصبح فقال له لوط يا جبريل الان
عجل هلاكهم فقال له جبريل اليس الصبح بقريب فلما كان وقت الصبح ادخل جبريل

جناحه تحت المداين الاربعه من الما الاسود ثم صعد بها الى السما حتى سمع اهل
السما نباح الكلب وصياح الديك ثم قلبها فجعل اعاليها اسافلها فاقبلت تهوي من
السما الى الارض فذلك قوله تعالى فلما جا امرنا جعلنا عاليها سافلها
وامطرنا عليهم حجارة قال وهب بن منبه لما رفعت الى السما امطر الله عليهم
حجارة الكبريت والنار ثم قلبت وقال مقاتل وقال مقاتل امطر الله على اهلها
من كان خارجا من المداين الاربعه حجاره من سجيل يعني من طين مطبوخ كما
يطبخ الاجر منضود يعني متتابعا حتى يتبع بعضه على اثر بعض وقال
مقاتل سجيل بالفارسيه سنگ وگل كقوله حجارة من طين وروى ابن عباس
في بعض الروايات قال سنگ وگل وقال ابو عبيده السجيل الشديد منضود
اي ملصوق بالحجاره مسومه قال الفرا مخططه بالحمره والسواد والبياض
وقال ابو عبيده مسومه معلمه ويقال مكتوب على كل حجر اسم صاحبه الذي
يصيبه ويقال مختمه وقال وكيع رمي الي من تلك الحجاره مختمه بطرسوس
ثم قال وما هي من الظالمين ببعيد يعني من قوم لوط ويقال هذا التهديد لاهل
مكه وغيرهم من المشركين فقال وما هي من الظالمين ببعيد لكيلا يعملوا مثل
عملهم ويقال وما هي من الظالمين ببعيد يعني قريات لوط ليست ببعيده من اهل
مكه فامرهم ان يعتبروا بها وقال الزجاج سجيل يعني ما كتب لهم ان يعذبوا
به ويقال وما هي من الظالمين ببعيد ويقال سجيل من اسجلته يعني ارسلته ويقال
معناه حجاره مرسله عليهم ويقال كبيره شديده قوله تعالى والى مدين
اخاهم شعيبا يعني وارسلنا الى مدين اخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله
يعني وحدوا الله واطيعوه ما لكم من اله غيره يعني ليس لكم رب سواه
ولا تنقصوا المكيال والميزان يعني في البيع والشرا اني اراكم بخير يعني
سعه في المال وفي النعمه اني اخاف عليكم عذاب يوم محيط يعني ان لم ترجعوا
عن نقصان المكيال والميزان تزول عنكم النعمه والسعه ويصيبكم القحط والشده
وعذاب الاخره وقال مجاهد اني اراكم بخير ترخصوا السعر ويا قوم اوفوا
المكيال والميزان يعني اوفوا الكيل والوزن بالقسط يقول بالعدل ولا
تبخسوا الناس اشياءهم يعني لا تنقصوا الناس حقوقهم ولا تعثوا في الارض
مفسدين يعني لا تعثوا في الارض بالفساد ونقصان الكيل والوزن وقال
سعيد بن المسيب اذا اتيت ارضا ينقصون الكيل والميزان فاقلل المقام بها
قال عكرمه اشهد ان كل كيال ووزان في النار فقيل له فمن يوف الكيل والوزن
ليس رجل في البريه يكيل كما يكتال ولا يزن كما يتزن ما ابقى الله لكم من الحلال
خير لكم من الحرام ان كنتم مومنين يعني تصدقوني فيما اقول لكم وقال مجاهد
بقية الله خير لكم يعني طاعه الله خير لكم ويقال ثواب الله خير لكم في الاخره وما
انا عليكم بحفيظ يعني رقيبا ووكيلا وانما علي البلاغ قال له قومه يا شعيب

اصلواتك

اصلواتك تامرك قرا حمزه والكسائي وعاصم في رواية حفص اصلواتك بلفظ
الجماعه يعني اكثرت صلاتك تامرك ان نترك ما يعبد اباونا وكان شعيب
كثير الصلاه او ان نفعل في اموالنا ما نشا من نقصان الكيل والوزن
انك لانت الحليم الرشيد يعني السفيه الضال استهزا منهم به قال لهم
شعيب ارايتم ان كنت على بينه من ربي يعني على دين وطاعه وبيان اتاني
من ربي ورزقني منه رزقا حسنا يعني بعثني بالرساله لدينه ووسع
علي من رزقه قال الزجاج جواب الشرط هاهنا متروك المعنى ان كنت على
بينة من ربي اتبعوا الضلال فترك الجواب لعلم المخاطبين بالمعنى ثم قال
وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه يعني ما انهاكم عن شي واعمل ذلك
العمل من نقصان الكيل والوزن ومعناه اختار لكم ما اختار لنفسي نصحت
لكم وشفقت عليكم ان اريد الا الاصلاح يقول ما اريد الا العدل ما
استطعت يعني ما قدرت يعني لا اترك جهدي في بيان ما فيه مصلحة لكم
ثم قال وما توفيقي الا بالله يعني وما تركي هذه الاشيا بدعوتي لكم الا بالله
يعني الا بتوفيق الله وبامره عليه توكلت يعني وثقت به واليه انيب
يعني اقبل اليه بالطاعه ثم قال عز وجل ويا قوم لا يجرمنكم شقاقي
يعني لا يحملكم بغضي وعداوتي ان تتوبوا الى ربكم يعني الى ربكم قبل ان يصيبكم
حتى يقع بكم العذاب مثل ما اصاب قوم نوح يعني مثل عذاب قوم نوح بالغرق
او قوم هود بالريح او قوم صالح بالصيحه وان طال عهدكم به فاعتبروا بما هو
اقرب منكم وهم قوم لوط فقال وما قوم لوط منكم ببعيد يعني كان هلاكهم
قريبا ولا يخفى عليكم امرهم قوله تعالى واستغفروا ربكم ثم توبوا يعني
وتوبوا اليه ان ربي رحيم بعباده ودود يعني متودد الى اوليائه بالمغفرة
ويقال يحب اهل الطاعه ويقال الودود يعني الواد قوله تعالى قالوا
يا شعيب ما نفقه كثيرا مما تقول يعني ما نعقل مما تدعونا اليه من التوحيد
ومن وفا الكيل والوزن يعنون انك تدعونا الى شي خلاف ما كنا عليه وخلاف
ما كان عليه اباونا وانا لنراك فينا ضعيفا يعني ومع ذلك انت ضعيف
فينا وقال مقاتل يعني ذليلا يعني لا قوة لك ولا حيلة وقال الكلبي يعني
ضرير البصر ويقال انه ذهب بصره من كثرة بكائه من خشية الله تعالى
ويقال وحيدا اي لا يوافقك من عظمائنا احدا ولولا رهطك لرجمناك يقول لو
لولا عشيرتك لقتلناك لانهم كانوا يقتلون رجما وقال القتبي اصل الرجم الرمي
كقوله جعلناها رجوما للشياطين ثم قد يستعار ويوضع موضع الشتم رمي
كقوله تعالى وجعلناها رجوما للشياطين واشتمك ويوضع موضع الظن
كقوله رجما بالغيب اي ظنا والرجم ايضا الطرد واللعنه وقيل للشيطان الرجيم
لانه طريد يرجم بالكواكب وقد يوضع الرجم موضع القتل لانهم كانوا يقتلون بالرجم

ولان ابن ادم قتل اخاه بالحجاره ولما كان اول القتل رجما سمي قتلا وان لم يكن القتل
بالحجاره ثم قال وما انت علينا بعزيز يعني بكريم ويقال بعظيم يعني لا حظ
لك عندنا لولا عظم حرمه عشيرتك ويقال وما قتلك علينا بشديد ثم قال لهم
شعيب عليه السلام ارهطي اعز عليكم من الله يعني حرمه قرابتي اعظم عندكم
من حرمه الله عز وجل ويقال خوفكم من عقوبه قرابتي اكبر عندكم من خوف عقوبه الله
تعالى ويقال عشيرتي اعظم عندكم من حرمه الله تعالى وامره واتخذتموه
وراكم ظهريا يقول اتركتم خوف الله خلف ظهوركم فتعظمون امر رهط وتتركون
تعظيم الله ولا تخافونه وهذا قول الفرا وقال الزجاج اتخذتموا وراكم ظهريا
اي نبذتموه وراظهوركم والعرب يقولون لكل من لا يعني بامر قد جعل فلان
هذا الامر بظهره وقال الاخفش هذا الامر وراكم ظهريا يقول لم تلتفتوا
اليه ان ربي بما تعملون محيط يعني عالما باعمالكم من نقصان الكيل والوزن
وغيره والاحاطه هو ادراك الشي بكماله ثم قال عز وجل ويا قوم اعملوا على
مكانتكم يعني اعملوا في هلاكي وفي امري اني عامل في امركم والمكانه والمكان
يعني واحد ثم قال سوف تعلمون هذا وعيد منهم من ياتيه العذاب يخزيه
يعني يهلكه ويذله ويهينه ومن هو كاذب ستعلمون من هو كاذب ويقال
من ياتيه العذاب يخزيه ويخزي من هو كاذب على الله بان معه شريك وارتقبوا
يعني انتظروا الى العذاب اني معكم رقيب يعني منتظر بكم العذاب في الدنيا
قوله تعالى ولما جا امرنا يعني عذابنا وذلك ان اصابهم حر شديد فخرجوا
الى غيضة لهم فدخلوا فيها وظهرت لهم سحابه كهيئة الظله فاحدقت اي احاطت
بالاشجار واحدث فيها النار وصاح بهم جبريل صيحه فماتوا كلهم كما قال في ايه
اخري فاخذهم عذاب يوم الظله وذلك قوله تعالى ولما جا امرنا يعني عذابنا
نجينا شعيبا والذين امنوا معه برحمة منا واخذت الذين ظلموا الصيحة يعني
صيحه جبريل عليه السلام فاصبحوا في ديارهم جاثمين يعني صاروا في موضعهم
ميتين لا يتحركون قوله تعالى كان لم يغنوا فيها كان لم يعمروا فيها الا بعدا
لمدين كما بعدت يعني بعدوا من رحمه الله تعالى كما بعدت ثمود من رحمتي
وروى ابو صالح عن ابن عباس قال لم تعذب امتين بعذاب واحد الا قوم
شعيب بن ذويب وصالح بن كانوا صاح بهم جبريل عليه السلام فاهلكهم قوله
تعالى ولقد ارسلنا موسى باياتنا التسع وسلطان مبين يعني حجه بينة
الى فرعون وطاعتهم حين قال فرعون ما اريكم الا ما اري فاطاعوه في ذلك
وقال لهم ما علمت لكم من اله غيري واطاعوه وتركوا امر موسي قال الله تعالى
وما امر فرعون برشيد يعني وما قول فرعون بصواب قوله تعالى يقدم
قومه يوم القيمه يقول يتقدم قومه يوم القيمه وهم خلفه كما يتبعونه
يوم القيمه في الدنيا ويعودهم الى النار فاوردهم النار يقول ادخلهم النار

يعني

وبئس الورد المورود يقول بئس المدخل المدخول يعني بئس المصير الذي صاروا
اليه وهو الغرق قوله تعالى واتبعوا في هذه الدنيا لعنة يعني جعل عليهم
اللعنة في الدنيا وهو الغرق ويوم القيمة لعنة اخرى وهي النار بئس الرفد
المرفود يعني اللعنة على اثر اللعنة ومعناه بئس الغرق ورفدة جهنم
ترادفت عليهم اللعنتان لعنة الدنيا الغرق ولعنة الاخرة وقال القتبي بئس
الرفد المرفود يقال بئس المعطى ويقال رفدته اي اعطيته وقال الزجاج
كل شي جعلته عونا لشي واسندت به شيا فقد رفدته وقال قتادة يقدم قومه
قومه يعني بئس الذي هم حين يهجم على النار وفي قوله بئس الرفد المرفود قال لعنة
في الدنيا وترادف اللعنة في الاخرة قوله تعالى ذلك من انباء القرى يعني هذا
الذي وصفت لك وقصصت عليك من انباء دلايل نبوتك منها قايم وحصيد يعني في
تلك القرى قايم ومنها ما هو حصيد القايم يعني الظاهر وينظر اليها والحصيد الذي
ابيد وحصد يعني قد خرب وهلك اصحابه ويقال القايم على سنبله والحصيد ما خرب
وقال قتادة منها قايم يعني خاوية على عروشها وحصيد مستاصله وقال الضحاك
منها قايم يعني مدينة عاد هلكوا وبقيت مساكنهم وحصيد يعني مداين قوم لوط
حصدت قلعت من الارض السفلى ثم قال عز وجل وما ظلمناهم يعني لم
نعذبهم بغير ذنب ولكن ظلموا انفسهم يعني اضروا بانفسهم غير اكلوا رزق الله
وعبدوا غيره وكذبوا رسله فما اغنت عنهم الهتهم يعني ما نفعتهم عبادة
الهتهم التي كانوا يعبدون من دون الله من شي وانما سماهم الهة على
وجه المجاز يعني الهتهم بزعمهم ولم يكونوا في الحقيقة ومعناه لم تقدر اصنامهم
تمنعهم من عذاب الله من شي لما جا امر ربك يعني حين جا عذاب ربك وقال
القتبي اذا رايت لما جوابا فهو بمعنى حين كقوله تعالى فلما اسفونا انتقمنا منهم
يعني حين اغضبونا وكقوله ولما جا امر ربك يعني حين جا امر ربك يعني
عذاب ربك وما زادوهم غير تتبيب اي غير تخسير كقوله تبت يدا ابي
لهب اي خسرت قوله عز وجل وكذلك اخذ ربك يعني عقوبة ربك اذا
اخذ القرى يعني عاقبة القرى وهي ظالمة يعني اهلها كفار جاحدون
وحدانية الله تعالى قرا عاصم الجحدري اذ اخذ ربك بالف واحد لان اذ
تستعمل للماضي واذا تستعمل للمستقبل وهذه حكاية عن الماضي يعني
حين اخذ ربك القرى وهي قراة شاذة وقرا العامة اذا اخذ بالفين ومعناه
هكذا اخذ ربك القرى متى اخذ القرى ثم قال ان اخذه اليم شديد
يعني عقوبته موجعة شديدة وروى ابو موسى الاشعري عن رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم انه قال ان الله تعالى يملي للظالم فاذا اخذه لم يفلته
ثم قرا وكذلك اخذ ربك اذا اخذ القرى وهي ظالمة الاية ثم قال عز وجل

ان في ذلك يعني ان في الذي اخبرتك عن الامم الخاليه لعبرة لمن خاف عذاب
الاخرة يعني في عذابهم عبره وموعظة بالغه لمن امن بالله واليوم الاخر
ويقال فيهم عبره لمن ايقن بالنار واقر بالبعث ذلك يوم مجموع له الناس
يعني مجموع فيه الناس يعني جمع فيه الاولون والاخرون وذلك يوم مشهود
يشهده اهل السموات واهل الارض قوله تعالى وما نوخره الا لاجل معدود
يعني الى حين معلوم ويقال لانقضا ايام الدنيا ومعناه اني قادر على اقامتها الان
ولكن اوخرها الى وقت معدود يوم يات يعني اذا جا يوم القيمه ويقال يوم
ياتي ذلك اليوم لا تكلم نفس الا باذنه يعني لا تتكلم نفس بالشفاعه الا باذنه
يعني الا بامره ويقال معناه لا يجيز احد ان يتكلم من هيبته وسلطانه في
الاحتجاج واقامة العذر الا باذنه وقرا عاصم وابو عمرو وحمزه يوم ياتي بغير يا
في الوصل والقطع وقرا الباقون بالياء عند الوصل وقرا ابو عبيده عندنا
على حذف اليا في الوصل والوقف قال ورايت في مصحف الامام عثمان
رضي الله عنه يوم يات بغير يا وهي لغة هذيل قال وروي عن عثمان انه
عرض عليه المصحف فوجد فيه حروفا من اللحن فقال لو كان الكاتب من
ثقيف والمملي من هذيل ما توجد فيه هذه الحروف فكانه قدم هذيلا بالفصاحه
ثم قال فمنهم شقي وسعيد يعني يوم القيمه من الناس منهم شقي يعذب
بالنار او سعيد اي ومنهم من هو مكرم في الجنه قوله تعالى فاما الذين
شقوا يعني كتب عليهم الشقا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق قال
الربيع بن انس الزفير في الحلق والشهيق في الصدر وروي عن ابن عباس
رضي الله عنه انه قال زفير كزفير الحمار وهو اول ما ينهق الحمار والشهيق
وهو اخر ما يفرغ من نهيقه في اخره ويقال زفير وشهيق يعني انينا
وصراخا خالدين فيها يعني مقيمين دايمين في النار ما دامت السموات
والارض يعني سما الجنة وارضها الا ما شا ربك يعني الا من اخرجهم منها
وهم الموحدون وقال الكلبي ومقاتل خالدين فيها ما دامت السموات والارض
يعني كما تدوم السموات والارض لاهل الدنيا كذلك تدوم الاشقيا في النار
الا ما شا ربك اي الموحدين يخرجون من النار وقال الضحاك سما القيمه
وارضها وهي باقيتان ويقال العرب كان من عاداتهم على ما يتعاهدون
ويتفاهمون فيها بينهم انهم اذا ذكروا الابد يقولون ما دامت السموات والارض
فذكر على عادتهم على ما يتعاهدون ويتفاهمون فيما بينهم ومعناه انهم خالدون
فيها ابدا ثم قال ان ربك فعال لما يريد ان شا ادخل النار خالدا وان
شا اخرجه ان كان موحدا وادخله الجنه قوله تعالى واما الذين سعدوا
قرا حمزه والكسائي وعاصم في روايه حفص سعدوا اي قد رزقهم السعاده
وخلقوا للسعاده خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شا ربك

العكس

ان يحبس فى المحشر وعلى الصراط ويقال الذين شقوا يعنى الكفار فى النار
الا ما شا الله ان يسلموا والمومنون فى الجنه الا ما شا الله ان يرجعوا عن الاسلام
ويقال الا ما شا ربك ثم قال عطا غير مجذوذ يعنى رزقا غير منقطعا
عنهم ولا ينقص من ثمارهم ولا من نعيمهم ثم قال عز وجل فلا تك فى مرية ٥
يعنى فى شك مما يعبد هولا ان الله يعاقبهم بذلك ما يعبدون الا كما يعبد
اباوهم من قبل يقول لا يرغبون فى التوحيد كما لم يرغب اباوهم من قبل الذين هلكوا
وانا لموفوهم نصيبهم غير منقوص يعنى يوفرلهم ولا يابهم حظهم من العذاب
غير منقوص عنهم وهذا قول مقاتل وقال سعيد بن جبير يعنى نصيبهم من
العذاب من الكتاب الذى كتب فى اللوح المحفوظ من السعاده والشقاوه
وقال مجاهد وانا لموفوهم نصيبهم يعنى ما قدر من خير وشر قوله تعالى
ولقد اتينا موسى الكتاب يعنى اعطينا موسى الكتاب يعنى التوريه ٥
فاختلف فيه يعنى من امن به بعضهم وكفر به بعضهم وهذا تعزية للنبى
صلى الله عليه واله وسلم حتى يصبر على تكذيبهم كما صبر موسى على تكذيبهم ثم
قال ولولا كلمة سبقت من ربك يعنى وجبت بتاخير العذاب عن امة
محمد صلى الله عليه واله وسلم لقضى بينهم يعنى لجاءهم العذاب ولفرغ من اهلاكهم
وانهم لفى شك منه مريب قوله تعالى وان كلا لما قرا ابن كثير ونافع
وعاصم فى روايه حفص وابى بكر وان كلا بجزم النون وقرا الباقون بالنصب
والتشديد فمن قرا بالجزم يكون معناه وما كل الا ليوفينهم كقوله وان كل لما
جميع بمعنى ما كل الا ليوفينهم ومن قرا بالتشديد يكون للتاكيد للكلام وقرا
حمزه وابن عاصم وابن عامر فى رواية حفص لما بتشديد الميم وقرا الباقون
بالتخفيف يكون ما صله الكلام ومعناه وان كلا لما ليوفينهم فتكون ما صله
كقوله عما قليل يعنى عن قليل ومن قرا بالتشديد تكون بمعنى الا وان كلا
الا ليوفينهم ان كل نفس لما عليها حافظ فمن قرا بالتشديد يكون لهذه الايه معناها
الا عليها حافظ ومعنى الفريقين ليوفينهم ربك ثواب اعمالهم بالخير خيرا
وبالشر شرا انه بما يعملون خبير من الخير والشر قوله تعالى فاستقم
كما امرت يعنى استقم على التوحيد والطاعه كما امرت ومن تاب معك
ايضا يستقيموا على التوحيد ولا تطغوا اى لا تعصوا الله فى التوحيد وطاعته
انه بما تعملون خبير من الخير والشر بصير قال حدثنا محمد بن الفضل
قال حدثنا ابو محمد بن جعفر قال حدثنا ابراهيم بن يوسف قال حدثنا ابو حفص
عن سعيد عن قتاده فى قوله تعالى فاستقم كما امرت يعنى امض على ما امرت
به قال ان الله تعالى امر بالاستقامة على التوحيد وان لا نطغى فى نعمه الله وقال
القتبى فاستقم كما امرت قال ان الله تعالى امر بان نعصى ما امر به قوله تعالى
ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار قال قتاده ولا ترجعوا الى الشرك

لما ان كلا

فتمسکم النار وقال ابو العالیه لا ترضوا باعمال اهل البدع والرکون هو
الرضی وقال ولا تمیلوا الی دین الذین کفروا وقال ولا ترضوا قول الذین ظلموا
وروی ابو هریره عن النبی صلی الله علیه واله وسلم انه قال المرء علی دین خلیله
فلینظر احدکم من یخالل وعن عبد الله بن مسعود قال اعتبروا الناس باخدانهم
ثم قال وما لکم من دون الله من اولیا حین تمسکم النار ولم یکن لکم من عذاب
الله من اولیا یعنی من اقربا ینفعکم ثم لا تنصرون یعنی لا تمنعون من العذاب
قوله تعالی واقم الصلاة یعنی استقم کما امرت واقم الصلاه ای اتم الصلاه
طرفی النهار صلاه الفجر والظهر والعصر وزلفا من اللیل یعنی دخولا من
اللیل ساعه بعد ساعه واحدها زلفه وهی صلاه المغرب والعشا ان الحسنات
یعنی الصلوه الخمس یذهبن السیئات یکفرن ذلک فیما دون الکبایر
ذلک ذکری للذاکرین یعنی الصلوات الخمس توبه للتایبین وقال الکلبی نزلت
الایه فی عمرو بن غزیه الانصاری وقال نزلت فی شان ابو الیسر کان یبیع التمر
فجاته امراه تشتری تمرا فادخلها الحانوت وفعل بها کل شی الا الجماع ثم ندم
فاخبر بذلک رسول الله صلی الله علیه واله وسلم فنزلت هذه الایه وقال نزلت
فی شان ابن معتب التمار وروی ابراهیم النخعی عن علقمه عن عبد الله بن مسعود
قال جا رجل للنبی صلی الله علیه واله وسلم فقال اذا رایت امراه فی البستان
فضممتها الی وقبلتها وفعلت بها کل شی غیر انی لم اجامعها فسکت عنه النبی
صلی الله علیه واله وسلم فنزلت هذه الایه فدعاه رسول الله صلی الله علیه
واله وسلم فقراها علیه وقال عمر واله خاصه ام للناس عامه قال بل
للناس کافه وروی حماد بن سلمه عن علی بن ابی سلمه عن علی بن زید عن عثمان
قال کنت مع سلمان فاخذ غصنا من شجرة یابسه فحته ثم قال سمعت
رسول الله صلی الله علیه وسلم یقول من توضا فاحسن الوضوء تحاتت خطایاه
کما تحات هذا الورق ثم قرا هذه الایه واقم الصلوه طرفی النهار الایه الی اخرها
ثم قال عز وجل واصبر یا محمد علی التوحید ولا ترکن الی الظلمه واصبر علی ما
اصابک وقال واصبر واتم علی هذه الصلوه الخمس حتی لا تترک منها شیا
فان الله لا یضیع اجر المحسنین یعنی ثواب الموحدین المخلصین ویقال
المقیمین علی الصلوات قوله تعالی فلولا کان یعنی فهلا کان من القرون
من قبلکم اولوا بقیه ذو البقیه من دین وقال مقاتل فلولا یعنی ذو البقیة
من دین ینهون عن الفساد فی الارض وقال القتبی الا قلیلا ممن انجینا
منهم وهم الذین ینهون عن الفساد فی الارض وقال القتبی هلا اولوا بقیه
من دین یقال قوم اذا کان فیهم خیرا قال القتبی اذا رایت فلا جواب یرید
هلا هاهنا وفی سوره یونس یعنی لم وقال الزجاج اولوا البقیه معناه فیه فضل
فیما یمدح به الا قلیلا ممن انجینا یعنی اولو تمییز وبخور اولو طاعه وفصل اذا

فلت فی فلان

قلت في فلان بقيه معناه فيه فضل مما يمدح به الا قليلا ممن انجينا منهم استثنا
منقطع والمعنى لكن قليلا ممن انجينا من نهى عن الفساد وروى يوسف بن سليمان
المكي باسناده عن النبي صلى الله عليه واله وسلم انه قال ان الله لا يعذب العامه
بعمل الخاصه حتى يرى المنكرين بين ظهرانيهم وهم قادرون على ان ينكروا فلا
ينكروا فاذا فعلوا ذلك عذب الله الخاصه والعامه ثم قال واتبع الذين ظلموا
يعني السفله ما اترفوا فيه يعني من اترفوا وهم القاده والروسا وقال
الفرا اتبعوهم في دينهم ودنياهم ما وعدوا من النعم واثار الدنيا على الاخره
وكانوا مجرمين يعني مشركين قوله تعالى وما كان ربك ليهلك
القرى بظلم يعني لم يكن ربك ليعذب اهل قريه بظلم بغير جرم واهلها
مصلحون موحدون مطيعون وروى عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال
ما اهلك الله قوما الا بعملهم ولم يهلكهم بالشرك يعني لم يهلكهم بشركهم وهم
مصلحون لا يظلم بعضهم بعضا لان مكافات الشرك النار لا دنيا وانما
اهلكهم بمعاصيهم زياده على شركهم مثل قوم صالح بعقر الناقه وقوم لوط
بالافعال الخبيثه وقوم شعيب بنقصان الكيل والوزن وقوم فرعون ه
باذاهم موسى عليه السلام وبني اسرايل وتعالى وما ربك مهلك القرى
واهلها مصلحون اي فيهم من يامر بالمعروف وينهى عن المنكر وقال الفرا
لم يكن ليهلكهم وهم يتعاطون الحق فيما بينهم وان كانوا مجرمين قوله تعالى
ولو شاء ربك لجعل الناس امه واحده يقول لو لجمع الناس على مله واحده
الاسلام واكرههم بدين الاسلام كلهم ولكن علم انهم ليسوا باهل لذلك ولا يزالون
مختلفين اهل الباطل في الدين الا من رحم ربك يعني عصم ربك من
الاختلاف وقال عطا لا يزالون مختلفين قال اليهود والنصارى والمجوس
الا من رحم ربك الحنيفيه وكذلك خلقهم يعني الحنيفيه خلقهم للرحمه وقال
الحسن كذلك خلقهم يقول هولا لجنته وهولا لناره قال ابن عباس ولذلك
خلقهم يعني فريقين يعني فريقا يرحم ولا يختلف وفي فريق لا يرحم ويختلف
وتعالى لذلك خلقهم للامر والنهي وقال الضحاك وللرحمه خلقهم اهل
الرحمه ان لا يختلفوا وقال قتاده ولذلك خلقهم للرحمه والعباده ولا يزالون
يقول لا يزال اهل الاديان مختلفين في دين الاسلام ثم استثنى بعضا فقال
الا من رحم ربك وهم المومنون اهل الحق وتمت كلمه ربك يقول سبق
ووجب قول ربك للمختلفين لاملان فهذه لام القسم فكانه اقسم ان يملان
جهنم من كفار الجنه والناس اجمعين قوله تعالى وكلا نقص عليك
يعني ننزل عليك من انبا اخبار الرسل ما نثبت به فوادك يعني ما
نسدد به قلبك ونحفظه وتعلم ان الذي فعل بك قد فعل بالانبيا قبلك ه
وجاءك في هذه الحق قال قتاده اي في الدنيا وقال ابن عباس رضي الله عنه

يعني في هذه السوره وقال سعيد بن عامر عن عوف عن ابي رجا قال
خطبنا ابن عباس على منبر البصره فقرا سوره هود وفسرها فلما اتى على
هذه الايه وحاك في صدره لحق قال في هذه السوره وقال سعيد بن جبير
وابو العاليه ومجاهد مثله وهكذا قال مقاتل والفرا ثم قال وموعظة
يعني باديه لهذه الامه وذكرى يعني عظة وعبره للمومنين المصدقين
بتوحيد الله تعالى اعملوا على مكانتكم يعني اعملوا في منازلكم على هلاكي انا عاملون
في امركم وانتظروا بهلاكي انا منتظرون بكم العذاب والهلاك فهذا
تهديد لهم ثم قال عز وجل ولله غيب السموات والارض يعني غيب نزول
العذاب متى وتعالى شر اهل السموات واهل الارض واليه يرجع الامر كله
عواقب الامور كلها يوم القيمه فاعبده يقول اطعه واثبتهم على التوحيد
وتوكل عليه يقول فوض اليه جميع امورك وما ربك بغافل عما يعملون
يعني الذي تفعل الكفار قرا نافع وعاصم في روايه حفص واليه يرجع الامر
كله بضم اليا ونصب الجيم فيكون الفعل للاهل وقرا نافع وابن عامر وعاصم في
روايه حفص عما تعملون بالتا على وجه المخاطبه وقرا الباقون باليا على
وجه المغايبه وروى كعب الاحبار انه قال خاتمة التوراه هذه الايه ولله
غيب السموات والارض الى اخر السوره والله اعلم وصلى الله على سيدنا محمد
سوره يوسف عليه السلام كلها مكيه وهي مايه واحد عشر ايه
بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد
قوله تعالى الر وذلك ان اليهود والنصارى قالوا لاصحاب النبي صلى
الله عليه واله وسلم سلوا صاحبكم عن اشغال يعقوب واولاده من كنعان
الى مصر ومبدا امرهم فنزل الر انا الله واسمع سوالهم اياك عن هذه القصه
ويقال انا الله ارى صنيع اخوة يوسف ومعاملتهم معه ويقال انى الله ارى
ما يرى الخلق وما لا يرى الخلق مثلك ايات الكتاب يعني الحجه وبراهينه
ويقال هذه الايات الذي وعدتكم في التوراه ان انزلها على محمد صلى الله عليه
وسلم وعدهم ان ينزل كتابا في كثير من اوايل سوره حروف الهجا المبين
يعني بين حلاله وحرامه ويقال بين فيه خبر يوسف واخوته وروى معمر
عن قتاده قال بين الله رشده وهداه انا انزلناه قرانا عربيا يقول انا
انزلنا جبريل ليقرا على محمد صلى الله عليه واله وسلم بلسان العرب لعلكم
تعقلون يعني تفهمون ما فيه ثم قال عز وجل نحن نقص عليك احسن القصص
وذلك ان المسلمين قالوا لسلمان اخبرنا عن التوريه ان فيها العجايب فانزل
الله تعالى نحن نقص عليك احسن القصص في هذا القران ويقال لا يصح هذا
ولكن اصحاب رسول الله صلى الله عليه واله وسلم تمنوا نزول هذه السوره
عليهم لم يكن فيها امر ونهي واحكام وحدود فنزلت هذه السوره ويقال كانت

اليهود

اليهود تفاخروا بان لهم قصه يوسف مذكور في التوريه فنزلت هذه السوره افصح
من لغة اليهود لذهاب افتخارهم على المسلمين فقال نحن نقص عليك احسن القصص
سماه الله تعالى في ابتدايه احسن القصص وفي اخره عبره فقال لقد كان في
قصصهم عبره لاولي الابصار ويقال ينزل جبريل باحكام الخبر بما اوحينا اليك
هذا القران يقول بالذي اوحينا اليك ويقال بوحينا اليك هذا القران وان
كنت من قبله يعني وان كنت قبل ان ينزل اليك القران لمن الغافلين
عن خبر يوسف لم تعلمه قوله تعالى اذ قال يوسف لابيه يعني نقص عليك
اذ قال يوسف لابيه ويقال معناه واذكر اذ قال يوسف لابيه يا ابت قرا ابن
عامر يا ابت بنصب التا في جميع القران لان اصله يا ابتا وقرا الباقون بالكسر
لاجل الاضافه اني رايت احد عشر كوكبا نزلت من السما والشمس والقمر
رايتهم لي ساجدين يسجدون لي روى عبد الرزاق عن معمر عن قتاده قال
الكواكب اخوته والشمس والقمر ابوه وقال معمر قال بعض اهل العلم ابوه وخالته
وقال في روايه الكلبي رؤياه في ليلة القدر في ليلة الجمعه فلما قصها على ابيه
انتهره وزجره وقال ليوسف اذا رأيت رويا بعد هذه فلا تقصها على اخوتك فيكيدوا
لك كيدا يعني يعملوا لك عملا ويحتالوا لك حيلة في هلاكك فان قيل قولهم هذا
اللفظ يستعمل في العقلا ولا يستعمل في غير العقلا تقال رايتها ورايتهن فكيف
قال هاهنا رايتهم قيل لانه حكى عنه الفعل الذي يكون من العقلا ان الشيطان
للانسان عدو مبين ظاهر العداوه قرا ابو جعفر العشاري المدني احد
عشر بجزم الدال وقال العامه احدى عشر بنصب الدال وقرا ابو عبيدة
هكذا نقرها لانه اعرف اللغتين والناس عليه ثم قال وكذلك يجتبيك
ربك يقول يصطفيك ربك ويختارك بالنبوه ويقال بالحسن والجمال والمحبه
في القلوب ويعلمك من تاويل الاحاديث يعني من تعبير الرويا ويقال
هي الكتب المنزله ويقال عواقب الامور يعني يعلمك حتى تكون عالما بعواقبها ويتم
نعمته عليك يعني يثبتك على الاسلام ويقال بالنبوه والاسلام وعلى ال
يعقوب يعني اخوة يوسف كما اتمها على ابويك من قبل ابراهيم واسحا ق
اكرمهما بالنبوه وثبتهما على الاسلام وقال الزجاج وقد فسر له يعقوب الرويا
والتاويل لانه لما قال يوسف اني رايت احد عشر كوكبا تعسا لهم فصل وانه
يستصابهم لان الكواكب لاسى اضوامها والشمس والقمر ابويه والقمر الاب
والشمس يردم والكواكب اخوته فاول ليوسف يكون نبيا وان اخوته يكونوا
انبيا لانه اعلمه ان الله يتم نعمته عليه وعلى اخوته كما اتمها على ابراهيم واسحاق
ويقال كما اتمها على ابويك حين راى في المنام ذبح ابنه فامره الله تعالى ان يفديه
وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس انه كان يجعل الجد ابا ثم قرا هذه الايه
كما اتمها على ابويك ثم قال ان ربك حكيم عليم يعني عالما بما صنع اخوته حكيم

ما حكم به من اعلام النعمه عليه قوله تعالى لقد كان في يوسف واخوته ايات
للسايلين قرا ابن كثير ايه للسايلين بلفظ الوحدان وهكذا قرا مجاهد يعني
فيه علامه لنبوة محمد صلى الله عليه واله وسلم وقرا الباقون ايات بلفظ الجماعه
وهذا موافق لمصحف الامام حكى ابو عبيده انه راى في مصحف الامام هكذا ومعنى
الايه ان في خبر يوسف واخوته ايه عبره وموعظه لمن سال عن امرهم قال
ابن عباس وذلك حبر من احبار اليهود دخل على النبي صلى الله عليه واله وسلم
ذات يوم وكان قارئا التوريه فوافق رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يقرا
سوره يوسف كما انزل في التوريه فقال له الحبر يا محمد من علمكها قال الله تعالى
علمنيها فخرج الحبر الى اليهود فقال لهم تعلمون والله ان محمد يقرا القران كما
انزل في التوريه فانطلق نفر منهم دخلوا عليه فجعلوا يسمعون الى قراته
ويتعجبون فقالوا يا محمد من علمكها قال الله علمنيها فنزل لقد كان في يوسف واخوته
ايات للسايلين قال الشيخ رحمه وكان بدو امرهم ان يعقوب عليه السلام كان
معه خاله وكان لخاله ابنتان احدهما لايا ويقال لاوي وهي اكبرهما والاخرى
راحيل وهي اصغرهما فخطب يعقوب الى خاله بان يزوجه احداهما فقال
له خاله هل لك مال قال لا ولكن اعمل لك قال صداقها ان ترعى لي سبع
سنين وفي بعض الروايات ان تخدمني سبع سنين ثم عاله يعقوب سبع سنين
فزوجه راحيل فجمع بينهما وكان خاله حين جهزها دفع لكل منهن امه فوهبتا الامتين
ليعقوب فولدت لايا اربع بنين وولدت راحيل ابنين وولدت له كل واحده
من الامتين ثلاثه بنين فجملت بنيه اثنى عشر سوا البنات قال الفقيه
ابو الليث رحمه الله سمعت اهل التوريه يقولون اسما اولاد يعقوب مبينة
في التوريه روبيل وشمعون ويهودى ولاوى فهذه الاربعه من امراه لايا
ويوسف وبنيامين من امراته الاخرى راحيل والسته الباقين من الامتين
ونشتاح وكيايل ودان وجادوا اشترقفا ونفتاسيل وبعضهم يروي
اسمايهم يهودا وروبيل وسمعون ولاوى وزبالون ويشجرد دينه ودان
ونفتالي وجادوا واشراويل سحرو دوينه وبالعربيه مستاجر وربولون
وبالعربيه زبالون ودون وبالعربيه وان ونعبالي وبالعربيه نفتالي وجد
وبالعربيه حاد وبعضهم روى بالعربيه حاد بالحا واشروا بالعربيه اسروا
وبعضهم يروى اسرفقا فاراد يعقوب ان يخرج الى بيت المقدس ولم يكن
له نفقه وكان ليوسف خال له اصنام من ذهب فقالت لايا ليوسف
اسرق لي من اصنامه لعلنا ننفق منه فذهب يوسف واخذها وكان يوسف
اعطف على ابيه وكان احب الاولاد اليه فحسدوه اخوته مما راوى من حب
ابيه له وراى يوسف في المنام الاحد عشر كوكبا والشمس والقمر ساجدين
له فقالوا عند ذلك ليوسف وبنيامين احب الى ابينا منا ونحن عصبة

يعني

يعنى جاعة عشره يوثرهما علينا فى المنزله والحب ان ابانا لفى ضلال مبين
يقول فى خطا بين فى حب يوسف حين قدم الصغيرين فى المحبه علينا ونحن
جاعه ونفعنا اكثر من نفعهما وكان فضل يوسف على الناس فى زمانه
كفضل القمر ليلة البدر على ساير الكواكب وقال القتبى العصبه ما بين العشر
الى الاربعين ثم قال بعضهم لبعض اقتلوا يوسف او اطرحوه ارضا
بعيدا من ابيكم يخل لكم وجه ابيكم يقول ليقبل لكم ابوكم بوجهه ويصفوا
لكم وجه ابيكم ويقال يصلح حالكم عند ابيكم وتكونوا من بعده قوما صالحين
يعنى اذا غاب عنه صلحت حالكم عند ابيكم يعنى بعد ذهاب يوسف ويقال
وتكونوا من بعد هلاكه قوما تايبين الى الله تعالى قال بعض الحكما هكذا
يكون المومن يهيي التوبه قبل المعصيه قوله تعالى قال قايل منهم يعنى
من اخوة يوسف لا تقتلوه يعنى لا تقتلوا يوسف فان قتله عظيم ٥
وقال الكلبى صاحب هذا القول يهودا من يكن اكبر منهم فى السن ولكن
كان اعقلهم وقال قتاده والضحاك كان صاحب هذا القول روبيل وكان
اكبر القوم سنا والقوه فى غيابة الجب يعنى اطرحوه فى غيابه الجب يعنى
اطرحوه فى اسفل الجب وقال الزجاج الغايه كلما غاب عنك او غيبت
شيا عنك قرا نافع غيابات الجب بلفظ الجماعه وقرا الباقون غيابه لان المعنى
فيهما على موضع معنا واحد وروى عن ابى كعب انه كان يقرا فى غيبة الجب
وقال الزجاج الجب البير التى ليست بمطويه سميت جبا لانها قطعت
قطعا ولم يحدث فيها غير القطع من طى ثم قال يلتقطه بعض السياره
يعنى ياخذه بعض من يمر عليه من المسافرين ان كنتم فاعلين
يعنى ان كنتم لا بد فاعلين من الشر الذى تريدون وروى عن الحسن
انهما قرا تلتقطه وسماها تلتقطه السياره وينصرف الى المعنى فلما
قال لهما ذلك يهودا او روبيل اطاعوه الى ذلك وجاوا الى ابيهم قالوا
يا ابانا ما لك لا تامنا على يوسف ان ترسله معنا وانا له لحافظون
ويقال محبون ومشفقون قرا ابو جعفر القارى المدنى لا تامنا بجزم
النون وقرا الباقون تامنا باشمام النون الى الرفع لان اصلها تامننا
فادغمت احدها فى الاخرى واقيم التشديد مقامه وبقى دمعه ثم قال
عز وجل ارسله معنا غدا نرتع ونلعب يعنى اخوه يوسف قالوا لابيهم
ارسل يوسف معنا الى الغنم نرتع ونلعب قال مجاهد نحفظ بعضنا بعضا
ونتحارس وقال قتاده ننشط ونسعى ونلهوا وقال القتبى من قرا نرتع بسكين
العين اى ناكل يقال ارتعت الابل اذا رعت ومن قرا بالكسر العين اراد به
نتحارس ويرعى بعضنا بعضا اى نحفظ قرا ابن كثير نرتع بالنون وكسر العين
ونلعب بالنون وقرا نافع يرتع ويلعب بالبا وكسر العين وقرا حمزه والكسائى

وعاصم يرتع ويلعب بالياء وجزم العين وقرا ابو عمرو وابن عامر نرتع ونلعب بالنون وجزم العين واتفقوا في جزم الياء وقال ابو عبيد قلت لابي عمرو كيف تقول نلعب وهم انبياء قال لم يكونوا يومئذ انبياء قال ابو الليث رحمه الله لم يريدوا به اللعب الذي هو منهي عنه وانما ارادوا به المطايبة في خروجهم وفيه دليل ان الناس اذا خرجوا من المصر بالمطايبة والمزاح في غير مأثم ويقال نرتع ونلعب يعني نجي ونذهب حتى نتسع ونترجل ويقال حتى نجمع النفع والسرور وانا له لحافظون يعني لا نصيبه الاذي والمكروه وانا مشفقون عليه قال لهم يعقوب اني ليحزنني ان تذهبوا به يعني ان ذهابكم يحزنني قرا نافع ليحزنني بضم الياء وكسر الزاي وقرا الباقون بنصب الياء ونصب الزاي ومعناهما واحد ثم قال واخاف ان ياكله الذيب قال اني اخاف ان تضيعوه فياكله الذيب وانتم عنه غافلون مشغولين في امركم قرا ابو عمرو والكسائي ونافع في رواية ورش الذيب بغير همزة وقرا الباقون بالهمزة وهما لغتان وروي عن بعض الصحابة انه قال لا ينبغي ان يلقن الخصم الحجة لان اخوة يوسف كانوا لا يعلمون ان الذيب ياكل الناس الى ان قال ذلك يعقوب وانما قال ذلك يعقوب لانه راى في المنام ان ذيبا كان يعدوا على يوسف فانجاه بنفسه فقال اخوة يوسف لان اكله الذيب ونحن عصبة يعني جماعة عشرة انا اذا لخاسرون يعني لعاجزون فلما قالوا ذلك رضي بخروجه فبعثه معهم واوصاهم عند خروجه ان يحسنوا اليه ويتعاهدوا امره ويردوه اذا طلب الرجوع فقبلوا ذلك منه ويقال انه ابى ان يرسله معهم حتى اتى يوسف فقالوا اطلب من ابيك ليبعثك وطلب يوسف من ابيه فبعثه معهم فلما برزوا به وذهبوا به الى البرية اظهروا له العداوة وجعل احدهم يضربه وتستغيث بالاخر فيضربه الاخر فجعل لا يرى منهم رحيما فضربوه حتى كادوا يقتلوه فقال يهودا اليس قد اعطيتموني موثقا في البير فانطلقوا به الى الجب وهو بير على راس فرسخين ويقال اربع فراسخ فجعل يدلونه في البير فتعلق بشفة البير فربطوا يديه ونزعوا قميصه فقال يا اخوتاه ردوا على قميصي اتوارى به في الجب فقالوا له دع الاحد عشر كوكبا والشمس والقمر يونسك فدلوه في البير حتى اذا بلغ نصفها القوه فاراد ان يموت وكان في البير ما فسقط فيه ثم اوى الى صخرة في البير وقام عليها وجعل يبكي فجاه جبريل يونسه ويطعمه قال الله تعالى واوحينا اليه لتنبئنهم يعني لتخبرنهم بامرهم هذا يعني بصنيعهم هذا بمصر وهم لا يشعرون يعني لا يعرفونك بمصر ويقال معناه اوحينا اليه وهم لا يشعرون

ان الله

ان الله تعالى اوحى اليه ويقال لما ارادوا ان يلقوه في البير تعلق باخوته
فقال له جبريل لا تتعلق بهم فانك لا تنجو من البير فالقوه حتى وقع في قعرها
فارتفع حجر حتى وقع عليه ثم اخذ واجديا من الغنم فذبحوه ولطخوا القميص بدمه
ثم اقبلوا جاوا الى ابيهم عشا يبكون يعني بعد العصر فلما سمع اصواتهم
يعقوب فزع وقال يا بني ما لكم قالوا يا ابانا انا ذهبنا نستبق بتصيد
ويقال ننتقل اي نسابق بعضنا بعضا في الرمي وتركنا يوسف عند متاعنا
فاكله الذيب فبكى يعقوب وصاح باعلا صوته ثم قال اين القميص واخذ
القميص وبكى ثم قال ان هذا الذيب يا بني لرحيما كيف اكل لحمه ولم يخرق قميصه
وروى السماك عن عامر قال في قميص يوسف ثلاث آيات حين قد من
دبر وحين القي على وجه ابيه فارتد بصيرا وحين جاوا على قميصه بدم
كذب علم ان الذيب لو اكله لخرق قميصه فقال لهم كذبتم وما انت بمؤمن
لنا يعني ما انت مصدق لنا في مقالتنا ولو كنا صادقين في مقالتنا
قال يعقوب بل سولت لكم انفسكم امرا يقول زينت واشتهت لكم انفسكم
امرا فصنعتموه بيوسف فصبر جميل يعني على صبر جميل بلا جزع ويقال
معناه لا حيلة لي الا الصبر ويقال معناه فصبري صبر جميل وروي
عن بعض الصحابه انه كان يقرا فصبرا جميلا يعني اصبر صبرا جميلا وروي عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سيل عن قوله فصبر جميل قال صبر
لا شكوى ومن بث فلم يصبر ثم قال والله المستعان على ما تصفون
يقول استعين بالله واطلب العون من الله على ما تقولون وتكذبون قوله
تعالى وجاوا على قميصه بدم كذب بالذال يعني الطري فاروه القميص
بالدم ليعروا به وهي قراه شاذه وقرا العامه بالذال قوله تعالى وجات
سياره اي قافله يمرون من بني مدين الى مصر نزلوا بقرب البير فارسلوا
واردهم ويقال طالب ما بهم الخزاعي ويقال ارسل كل قوم ساقيهم يسقي لهم ما
نجا مالك بن دعر الى الجب الذي فيه يوسف فادلى دلوه يقولوا ارخى وارسل كل
قوم ساقيهم يستقي لهم ما فتعلق يوسف بالدلو فنظر مالك بن دعر فاذا هو غلام احسن
ما يكون من الغلمان قال يا بشراى هذا غلام قرا نافع وابن كثير وابو عمرو وابن
عامر يا بشراى بالالف والياء ونصب الياء وقرا عاصم يا بشرى بنصب الرا وسكون
اليا وقرا حمزه والكسائي يا بشرى بغير الف وسكون اليا وكسر الرا فمن قرا
يا بشراى يكون بمعنى الاضافه الى نفسه ومن قرا يا بشرى يكون على معنى تنبيه
المخاطبين كقوله يا عجبا وانما اراد وانما اراد به اعجبوا ومن قرا يا بشرى فكانه
اسم رجل دعاه باسمه بشرى وقال ابو عبيد هذه القراه بشرى لانها تجمع المعنيين
اراد به الاسم واراد به البشرى وقال السدي تعلق يوسف بالحبل فخرج فلما راه
صاحب الدلو نادى رجلا من اصحابه يقال له البشرى وقال يا بشراي هذا غلام

وقال قتادة وغيره انه بشرهم وارادهم حيث وجد يوسف ثم قال واسروه بضاعة
يعني التجار بعضهم بعضا وقال بعضهم اكتموه من اصحابكم لا يسالونكم فيه بشركة
فان قيل لكم ما هذا الغلام فقل استبضعناه بعض اهل الما ليبعضهم بمصر
وذلك قوله واسروه بضاعة يعني اسروا واعلنوا بضاعة فرجع اخوته بعد
ثلاثة ايام فراوا يوسف في ايديهم فقالوا هذا غلام ابق منا منذ ثلاثة ايام
فقيل لهم من قال هذا الغلام لا يشبه العبيد وانما هو يشبهكم قالوا لهم انه
ولد في حجرنا وانه ابن وليدة امة امرتنا ان نبيعه قالوا ليوسف بلسانهم لين
انكرت انك لست عبدا لنا لناخذنك ولنقتلنك اترى انا لا نرجع بك الى يعقوب
ابدا فاقروا عليه وذلك قوله والله عليم بما يعملون عما يصنع به اخوته
قوله تعالى وشروه يعني باعوه بثمن بخس يعني ظلما وحراما ما لم يحل
لهم ويقال بثمن بخس يعني دراهم بهرجة ويقال البخس الخسيس دراهم
معدودة اي يسير عددها وقال مجاهد البخس القليل والمعدود عشرون
درهما ويقال كان في ذلك الزمان ما كان فوق الاوقية وزنوه وما كان
دون الاوقية عدوه عدا وقال بعضهم باعوه بعشرة دراهم لان اسم الدراهم
يقع على ما بين اسم الثلاثة الى العشرة فاصاب كل واحد منهم درهم وروي عن
الضحاك انه قال باثني عشر درهم وقال ابن مسعود بيع بعشرين درهما وقال
عكرمة البخس اربعون درهما وكتب يهودا اشترايه على رجل منهم وقال
بعضهم لم يبعه اخوته ولكن الذين وردوا الما وجدوه في البير فباعوه
بثمن بخس دراهم معدودة وهو قول المعتزلة وقال عامة المفسرين ان
اخوته باعوه بعشرين درهما وكتب يهودا اشتراه على رجل منهم ثم قال
وكانوا فيه من الزاهدين يعني الذي اشتروه لم يعلموا بحاله وقصته
ويقال وكانوا فيه من الزاهدين يعني اخوة يوسف في ثمنه لم يكونوا
محتاجون اليه ثم ان مالك بن زعر لما ادخله الى مصر باعه بعشرون دينارا
ونعلين وحلة وقال الكلبي باعه بعشرين درهم ونعلين وحلة وقال
بعضهم باعه بوزنه فضة وقال بعضهم بوزنه ذهبا وقال وهب بن منبه
باعه بشد مالك لما عرضه في بيع من يزيد ثلاثة ايام فزاد الناس بعضهم على بعض
حتى بلغ ثمنه بحيث لا يقدر احدا عليه فاشتراه عزيز مصر وكان خازن الملك
وصاحب جنوده لامراته زليخا بوزنه مرة مسك ومرة لولو ومرة ذهب ومرة
فضة ومرة حلة وسلم اليها كلها قوله تعالى وقال الذي اشتراه من مصر
لامراته قال ابن عباس كان اسمه قطفير وهو العزيز قال لامراته واسمها
زليخه اكرمي مثواه يعني منزلته وولايته عسى ان ينفعنا في بضاعتنا
وعلانيتنا على وجه التبرك به او نتخذه ولدا يقول نتبناه فيكون ابنا لنا
وروى ابو اسحق عن الاحوص عن عبد الله ابن مسعود قال افرس الناس

ثلاثة العزيز حين قال اكرمي مثواه عسي ان ينفعنا وبنات شعيب التي قالت
يا ابت استاجره ان خير من استاجرت القوي الامين وابو بكر الصديق حين تفرس
في عمر وولايته من بعده قوله تعالي وكذلك مكنا ليوسف في الارض يعني
في ارض مصر اربعون فرسخا في اربعون فرسخا ولنعلمه من تاويل الاحاديث يعني
الرويا وغير ذلك من العلوم والله غالب علي امره اذا امر بشي يكون لا يقدر
احد يرد امر الله تعالي اذا اراد باحد من خلقه والله غالب علي امره يعني متمم
امر يوسف الذي هو كاين ولكن اكثر الناس لا يعلمون يعني اهل مصر ويقال
يعني اهل مكه لا يعلمون ان الله تعالى غالب علي امره قوله تعالي ولما بلغ اشده
يعني يوسف تمت قوة نفسه وعقله ويقال بلغ مبلغ الرجال ويقال الاشد
بلوغ الثلاثين سنه ويقال الى سته وثلاثين سنه اتيناه حكما وعلما يقال
اكرمناه بالنبوه والعلم والفهم والفقه فجعلناه حكيما عليما وكذلك نجزي
المحسنين يعني هكذا نكافي من احسن ويقال هكذا نجزي المخلصين في
العمل وبالعلم والفهم قوله تعالي وراودته التي في بيتها عن نفسه يعني
راودته عما ارادت عليه مما يريد النسا من الرجال فعلم بذكره ذكر الفاحشة
ما ارادته عليه ويقال طلبت ان يمكنها من نفسه يعني امراه العزيز
واسمها زليخا وغلقت الابواب عليها وعلي يوسف تغره وتمازحه ويوسف
يعظها بالله ويزجرها وروي عن ابن عباس انه قال كان يوسف اذا
تبسم رايت النور في ضواحكه واذا تكلم رايت شعاع النور في كلامه يذهب
من بين يديه ولا يستطيع ادمي ان ينعت نعته فقالت له يا يوسف ما احسن
عينيك قال هما اول ما يسيلان من الارض من جسدي ثم قالت يا يوسف
ما احسن ديباجه وجهك قال هو للتراب ياكله قالت يا يوسف ما احسن
شعرك قال هو اول ما ينتثر من جسدي وقالت يا يوسف هيت لك ه
قال قرا حمزه والكساي وعاصم هيت لك بنصب الها والتا يعني اقبل ه
ويقال هلم لك والعرب تقول هيت فلان لفلان اذا دعاه وصاح به وهكذا
قرا ابن مسعود وابن عباس والحسن وقرا ابن عامر في روايه هشام بكسر
الها بغير همز معناه اني لك وانا فداوك وقرا نافع وابن عامر في احد الروايتين
هيت بكسر الها ونصب التا بغير همز قال معاذ الله يعني قال يوسف اعوذ
بالله ان عصيته واخونه انه ربي احسن مثواي يعني ان سيدك الذي
اشترى احسن اكرامي فلم اكن افعل بامراته ذلك انه لا يفلح الظالمون
يعني لا ينجوا الزناه من عذاب الله تعالي وفي هذه الايه دليل ان معرفة
الاحسان واجب لان يوسف امتنع عنها لاجل شيئين المعصيه والظلم ولاجل
احسان الزوج اليه قوله تعالي ولقد همت به وهم بها وروى حماد بن سلمه
عن الكلبي قال كان من همها انها دعوته الى نفسها واضطجعت وهم بالموعظه

والتخويف من الله تعالى وقيل انه حل سراويله وجلس بين رجليها لولا ان راى برهان ربه يقول تمثل يعقوب في الحايط عاضا على شفتيه فاستحى فتنحى بنفسه وقال وهب بن منبه لم تترك تخدعه حتى هم بها ودخل معها في فراشها فنودى من السما مهلا يا يوسف انك ان وقعت في الخطيئة محي اسمك من ديوان النبوة وروى عن ابى مليكه انه سيل عن قوله ولقد همت به وهم بها ما بلغ من همه قال اطلق هميانه لا تكن كالطاير له ريش فزنى فسقط ريشه وتعال كان همها ارادت وشهوه وهمه هم اضطرار وغلبه وقال بعضهم كان حديث النفس والفكره وحديث النفس والفكره مرفوعان وقال بعضهم وهم بها هم يضربها وقال بعضهم بالفرار عنها وقال بعضهم همت به ثم الكلام وقال وهم بها لولا ان راى برهان ربه لما راى البرهان لم يهم بها فقد قيل هذه الاقاويل باطله والله اعلم بالصواب وقد روى في الخبر ان ليس من نبي الا واخطا او هم بخطيئة غير يحيى بن زكريا ولكنهم كانوا معصومين من الفواحش قوله تعالى لولا ان راى برهان ربه روى سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنه قال مثل له يعقوب فضرب بيده على صدره فخرجت شهوته من انامله وقال محمد بن كعب لولا ان راى برهان ربه قال لولا قرا القران من تحريم الزنا وذلك انه اشتغل بكتاب الله لا تقربوا الربا انه كان فاحشه وسا سبيلا قال الله تعالى كذلك لنصرف عنه السوء والفحشا يقول هكذا اصرف السوء والفحشا عن يوسف بالبرهان حتى استعاذ الى بقوله معاذ الله ثم قال انه من عبادنا المخلصين بالتوحيد والطاعه قرا ابن كثير وابو عمرو والمخلصين بكسر اللام ومعناه ما ذكرنا وقرا الباقون المخلصون بالنصب يعني المعصومين من الذنوب والفواحش ويقول اخلصه الله بالنبوه والاسلام والرساله قوله تعالى واستبقا الباب يعني سادر الى الباب يعني يوسف وزليخه اى يوسف وسبق ليخرج من الباب واما زليخه فاستبقت لتغلق الباب على يوسف فادركته قبل ان يخرج فتعلقت به قبل ان يخرج من الباب وقدت قميصه من دبر يعني مزقت قميصه وخرقته من خلف فالفيا سيدها يعني صادفها ووجدا سيدها لدا الباب يعني زوجها عند الباب فقالت زليخا لزوجها ماجزا يعني ما عقاب من اراد باهلك سوا يعني قصد بها الزنا الا ان يسجن يعني يحبس في السجن او عذاب اليم يعني يضرب ضربا وجيعا وذلك ان الزوج قال لهما ما شانكما قالت زليخه كنت نايمة في الفراش عريانه فجاهذا الغلام العبراني فكشف عن ثيابي وراودني عن نفسي فانشق قميصه قال يوسف بل هي راودتني عن نفسي يعني دعتني الى نفسها وشهد شاهد من اهلها قال مجاهد وقميصه شاهد انه قد من دبر فظهر ان الذنب لها فتلك العلامه وروى عكرمه عن ابن عباس قال كان صبيا في المهد

ابنكم

لم يتكلم فقال ان كان قميصه قد من قبل الآيه وقال قتاده كان رجلا حكيما
من اهلها وقال كان رجلا من خواص الملك وروى عكرمه انه قال كان صبيا
قال ولكن رجل حكيم وقال الحسن كان رجلا له راي فقال برايه وروى ابو
صالح عن عثمان رضي الله عنه انه قال كان زوجها على الباب مع ابن عم لها
يقال له تمليخا وكان رجلا حكيما فقال قد سمعنا الاشتداد والجلبه من وراء
الباب فلا ندرى ايكما قدام صاحبه وانه ان كان شق القميص من قدامه
فانت صادقه فيما قلت وان كان شق من خلفه فانت صادق فاذا هو مشقوق ق
من خلفه فذلك قوله وشهد شاهد من اهلها اى حكيم حكم من اهلها ان كان
قميصه قد من قبل يعنى زليخه وهو يعنى يوسف من الصادقين وذلك ان فكذبت صح
الرجل لا ياتيها الا من قبل فلما راى قميصه قد من دبر قال انه
من كيدكن ان كيدكن عظيم يعنى صنيعكن ويقال قال الزوج ان كيدكن
عظيم يعنى صنيعكن عظيم يخلص الى البرى والسقيم والطالح والصالح وفي
هذه الايه دليل ان القضا بشهادة الحال جايزه وقال بعض الحكما سمى الله
تعالى كيد الشيطان ضعيفا وسمى كيد النسا عظيما لان كيد الشيطان
بالوسوسه والخيال وكيد النسا بالمواجهه والعيان ثم اقبل على يوسف
اعرض عن هذا القول ولا تذكره واكتم هذا الحديث ثم اقبل عليها فقال
واستغفري لذنبك يعني توبي عن ذنوبك ويقال ابن عمها هو الذي قال
لها استغفري لذنبك واعتذري الى زوجك من ذنبك انك كنت من
الخاطئين يعنى من المذنبين وفشا ذلك الخبر في المصر وتحدثت النسا
فيما بينهن قوله تعالى وقال نسوة في المدينه قال الكلبي هن اربع
نسوه امراه ساقيه يعنى ساقي الملك وامراه الخباز وامراه صاحب
السجن وامراه صاحب الدواب ويقال هن خمس وخامستهن امراة
صاحب الملك ويقال اربعون نسوه ويقال جماعه كثيره من النساء
اجتمعن في موضع وقلن فيما بينهن امراه العزيز تراود فتاها عن نفسه
يعنى تطلب عبدها وتدعوه الى نفسها قد شغفها حبا قال الحسن
قد شق شغاف قلبها حبه وقال عامر الشعبي المشغوف المحب والمشعوف
المحبوب وقال القتبي قد شغفها اى بلغ الحب شغافها من قولك فلان مشعوف
بفلانه ويقال شعف بفلانه ويقال شغف الشي اذا علاه قد شغفها قد
علاها ويقال اهلكها فلا نعقل غيره انا لنراها في ضلال مبين يعنى خطا
بين ويقال في عشق بين قوله تعالى فلما سمعت بمكرهن يعنى سمعت
زليخه مقالتهن وانما سمي قولهن مكرا والله اعلم لان فعلهن لم يكن على
وجه النصيحه والنهي عن المنكر ولكن كان على وجه الشماته والتعيير
ارسلت اليهن فدعتهن واعتدت لهن متكا يعنى اتخذت لهن وسايد

نكاة يتكين عليها والعشير ارسلت اليهن وذلك انها اتخذت ضيافة ودعت
النسوة ووضعت الوسائد لجلوسهن وقال الفرا من قرا متكا غير مهموز
فانه الاترج وكذلك قال ابن عباس وروى منصور عن مجاهد قال من قرا
متكا قال الطعام ومن قرا مخففة قال الاترج وقال الزماورد وقال
عكرمة كل شي يقطع بالسكين واتت كل واحدة منهن سكينا وامرت يوسف
ان يلبس احسن الثياب وزينه باحسن الزينة ثم قالت له اخرج عليهن
وروى ابو الاحوص عن ابن مسعود اوتي يوسف ثلث حسن الناس في
الوجه والبياض وغير ذلك وكانت المراة اذا اتت يوسف غطا وجهه
مخافة ان تفتتن به فلما خرج يوسف الى النسوة غطا وجهه فنظرون اليه
فلما راينه اكبرنه يقول اعظمنه اى اعظمن شانه وتحيرن وبقين مدهوشا
طايرات عقولهن وقطعن ايديهن يقول حززن وخدشن بالسكين
ولم يشعرن بذلك وقلن حاش لله يعني معاذ الله ما هذا بشرا قرا
بعضهم ما هذا بشر بالرفع وقرا بعضهم ما هذا بشرا يعني مثل هذا لا
يكون بشرا وقرا العامة ما هذا بشرا بنصب الرا والتنوين لانه خبر ما
ولانه صار نصبا لنزع الخافض ومعناه ما هذا ببشر يعني مثل هذا لا يكون
ادميا ان هذا الا ملك كريم على ربه فان قيل انهن لم يرون الملك
فكيف يشبهن شيا لم يرونه قيل له لان المعروف عند الناس انهم
اذا وصفوا الانسان بالحسن يقولوا هذا يشبه الملك وهذا يشبه
الجن كما انهم اذا وصفوا انسانا بالقبح يقولون هو كالشيطان وان لم يروا
الشيطان قرا ابو عمرو حاشا لله بالالف وقرا الباقون بغير الالف وكذلك
في الذي بعده قالت زليخة للنسوة فذلكن الذي لمتنني فيه يقول عذلتني
فيه فقد عذرتموني فقلن لها انت معذورة فقالت ولقد راودته
عن نفسه يعني طلبت اليه ان يمكنني من نفسه فاستعصم اى امتنع
بنفسه ولئن لم يفعل ما امره ليسجنن يعني احبسه في السجن
وليكونا من الصاغرين يعني من المهانين بالسجن وقال من الاذلين
وقرا بعضهم ليكونن بالتشديد وهذا خلاف مصحف الامام وقرا العامة
وليكونا لان النون الخفيفة تبدل منها في الوقف بالالف قال يوسف رب
يقول يا سيدي السجن احب الي مما يدعونني اليه من عمل القبيح قرا بعضهم
قال رب السجن بنصب السين على معنى المصدر يقال سجنته سجنا وهي
قراة شاذة وقرا بعضهم بالكسر يعني نزول بيت السجن احب الي مما
يدعونني اليه يعني به امراة العزيز خاصة وقال اراد به النسوة اللاتي
حضرن هناك لانهن قلن له اطع مولاتك ولا تخالفها فان لها عليك حقا
وقد اشتغلتك بمالها وهي تحسن اليك وتحبك وتطلب هواك فقال رب

السجن

السجن احب الي وقال بعض الحكما لو قال رب العافيه احب الي لعافاه الله تعالى
ولكن بجا بدينه فلم يبالي بما اصابه في الله ثم قال والا تصرف عني كيدهن
يعني ان لم تصرف عني عملهن وشرهن اصب اليهن اي اميل اليهن
واكن من الجاهلين يعني من المذنبين قوله تعالى فاستجاب له ربه
فيما دعاه فصرف عنه كيدهن يعني فعلهن وشرهن انه هو السميع العليم
سمع دعاوه يعني السميع للدعا فيما دعاه يوسف به ثم ان المراه قالت لزوجها
هذا الغلام العبراني لا ينقطع عني وقد فضحني في الناس يعتذر اليهم ويخبرهم
اني راودته عن نفسه ولست اطيق ان اعتذر بعذري اما ان تاذن لي
فاخرج اعتذر الى الناس واخبرهم بحالي واما ان تحبسه حتى ينقطع حديثه
وذلك قوله تعالى ثم بدا لهم من بعد ما راوا الايات يعني به للزوج
من بعد ما راى شق القميص وقضا ابن عمها بينهما ليسجننه حتى حين
قال الكلبي يسجنه خمس سنين ويقال حتى حين الى يوم من الايام والى
وقت من الاوقات قوله تعالى ودخل معه السجن فتيان يعني سجن
معه الخباز والساقي عبدان للملك غضب عليهما يعني صاحب شرابه وصاحب
طعامه اي مطعمه قال احدهما ليوسف اني اراني اعصر خمرا يقول اني
اري في المنام اني اعصر خمرا يعني عنبا بلغة عمان وقال الضحاك اناس
من العرب يسمون العنب خمرا فرايت في حبله حسنه فيه ثلاث من القضبان
وفي القضبان ثلاث عناقيد قد اينع وبلغ فاخذته فعصرته في الكاس ثم
اتيت به الملك فسقيته وقال الاخر اني اراني احمل فوق راسي خبزا
تاكل الطير منه نبئنا بتاويله يقول اخبرنا بتفسير هذا انا نراك من
المحسنين يعني من الصادقين في القول ويقال كان متعبدا ويقال
ان اهل السجن يجتمعون الى عنده ويسالونه اشيا فيخبرهم فقالوا انا نراك
من المحسنين يعني نراك عالما وقد احسنت العلم وقال لهما يوسف عليه
السلام لا ياتيكما طعام ترزقانه يعني تطعمانه الا نباتكما بتاويله
يقول اخبرتكما بتفسيره والوانه من قبل ان ياتيكما الطعام وانما اراد
بذلك ان يبين لهما علامة نبوته وهذا مثل قول عيسى عليه السلام
لقومه وانبيكم بما تاكلون وما تدخرون في بيوتكم فلما اخبر يوسف عليه السلام
بذلك فقالا فكيف تعلم ولست بساحر ولا عراف ولا كاهن قال يوسف
ذلكما مما علمني ربي اراد ان يبين لهما علامة نبوته لكي يسلما ثم قال
اني تركت ملة قوم يقول تبرات من دين قوم لا يومنون بالله اي لا
يصدقون بوحدانية الله وهم بالاخرة هم كافرون يعني بالبعث جاحدون
ثم قال واتبعت ملة اباي ابراهيم واسحاق ويعقوب ما كان لنا ان نشرك
بالله من شي من الالهه ذلك فضل الله علينا يعني الاسلام ويقال ذلك الارسال

الذي ارسله الله بالنبوه من فضل الله علينا وعلى الناس يعني المومنين
ولكن اكثر الناس يعني اهل مصر لا يشكرون النعمه ثم دعاهما الى الاسلام
فقال يا صاحبي السجن يعني الخباز والساقي اارباب متفرقون اي الهه
عبادتهما خير ام عبادة الله الواحد القهار لخلقه ثم قال ما تعبدون من
دونه من الهه الا اسما سميتموها الهه انتم واباوكم ما انزل الله بها من
سلطان يقول تعبدونها من غير عذر ولا حجه بعبادتكم اياها ان الحكم
يعني ما القضا فيكم الا لله في الدنيا والاخره امر ان لا تعبدوا الا اياه
ان لا تطيعوا الا اياه ذلك الدين القيم وهو دين الاسلام ثم اخبرهما بتاويل
الرويا بعد ما نصحهما ودعاهما الى الاسلام واخذ عليهما الحجه فقال
يا صاحبي السجن اما احدكما فيسقي ربه خمرا وهو الساقي قال له يوسف
تكون في السجن ثلاثة ايام ثم تخرج وتكون على عملك وتسقي سيدك خمرا قرا
العامه فيسقي ربه بنصب اليا يقول سقيته اذا ناولته وقرا بعضهم فيسقي
بضم اليا من اسقيته اذا جعلت له سقيا يعني يجد الشراب الذي يتخذ للملك
ثم بين تاويل رويا الاخر فقال واما الاخر فيصلب يخرج من السجن بعد ثلاثة
ايام ويصلب فتاكل الطير من راسه فلما اخبرهما يوسف بتاويل الرويا قالا
ما راينا شيا فقال يوسف عليه السلام قضي الامر الذي فيه تستفتيان
يعني سيان رايتماه اولم تراياه وكما قلتما لي وقلت لكما فكذلك يكون وروى
ابراهيم النخعي عن علقمه عن عبد الله بن مسعود انهما كانا تحالما ليجرباه فلما اول
روياهما قالا انا كنا نلعب قال قضي الامر الذي فيه تستفتيان قوله
تعالى وقال للذي ظن انه ناج منهما قال يوسف عليه السلام للذي ظن
انه ينجوا من السجن والقيد وهو الساقي اذكرني عند ربك يعني قال يوسف
للساقي اذا دعاك الملك وسقيته اذكرني عنده اني مظلوم قد عدي علي اخوتي
فباعوني فانساه الشيطان ذكر ربه يعني انسى الشيطان يوسف ان
تستغيث بربه سبحانه وتعالى فاستغاث بالملك وقال الفرا انسى الشيطان
الساقي ان يذكر يوسف عند الملك وروى ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله
فانساه الشيطان قال هو يوسف انساه الشيطان ذكر ربه وامره بذكر
الملك وابتغا الفرج من عنده فلبث في السجن بضع سنين بقوله اذكرني
عند ربك وروى عمار عن قتاده قال بلغني ان النبي صلى الله عليه واله وسلم
قال لو لم يستغث يوسف على ربه ما لبث في السجن طول ما لبث وروى ابي
عبيده انه قال البضع ما دون نصف العقد يعني من واحد الى اربعه
وقال الاصمعي ما بين الثلاثه الى التسعه وهكذا قال قطرب والسدي وروي
عن منصور عن مجاهد قال البضع ما بين الثلاثه الى التسع وذكر ان يوسف
راى جبريل عليه السلام في السجن فقال يا اخي المنذرين مالي اراك بين الخاطئين

فقال له جبريل عليه السلام يا طاهر الطاهرين رب العزه يقرؤك السلام
ويقول ما استحييت مني اذ استشفعت بالادميين فوعزتي لالبثنك في السجن
بضع سنين سوى الخمس الذي مكث فيه وذلك اثني عشر سنه وقال بعضهم
جميع ما اقام فيه سبع سنين وقال بعضهم ثمانيه عشر سنه ثم ان الملك راي
في المنام وكان اسم الملك ريان بن الوليد فذلك قوله تعالى وقال الملك اني
ارى يعني في المنام سبع بقرات سمان خرجنا من نهر مصر ثم خرج بعدهن
سبع بقرات عجاف فابتلع العجاف السمان فدخلن في بطونهن فلم يرى منهن
شي ورايت سبع سنبلات خضر واخر يابسات يعني سبع سنبلات اخر
يابسات يا ايها الملا يعني العارفين السحرة الكهنه افتوني في روياي
يعني عبروا روياي وبينوا تفسيره ان كنتم للرويا تعبرون اي
تفسرون قالوا اضغاث احلام يعني اباطيل الاحلام مختلطه وما
نحن بتاويل الاحلام بعالمين يعني ليس للرويا المختلطه عندنا تاويل وقال
اهل اللغه كل رويا لا تاويل لها فهي اضغاث احلام مختلطه واحدها ضغث
قوله سبحانه وتعالى وقال الذي نجا منهما وهو الساقي وادكر بعد امة
يعني بعد سبع سنين قال الزجاج اصل ادكر اذتكر لكن التا ابدلت من
الطا الدال وادغمت الذال في الدال وقال الامه الصنف من الناس والجماعة
كقوله تعالى الا امم امثالكم يعني يستعمل الامه في الاشيا المختلفه يقال للامام امه
كقوله ان ابراهيم كان امه لانه سبب الاجتماع وسمي الدين امه كقوله تعالى
انا وجدنا اباينا على امه اي على دين لان القوم يجتمعون على دين واحد فيقام
ذلك اللفظ مقامه للحين وقرا بعضهم والذكر بعد امه يعني بعد نسيان ه
يقال امهت يعني نسيت وقال الفرا يقول رجل ماموه كانه ليس معه
عقل فلما تذكر الساقي حال يوسف جا حتى وقف بين يدي الملك وقال
انا انبيكم بتاويله يعني بتاويل ما رايت في الرويا وروي عن الحسن انه
كان يقرا انا اتيكم بتاويله وقرا العامه انا انبيكم بتاويله فقال وما يدريك
يا غلام فلست بمعبر ولا كاهن فقص كونه الذي كان وقت في السجن برويته
الرويا وتعبير يوسف لهما وصدق تعبيره على نحو ما وصفه واخبره بحال
يوسف وحكمته وعلمه وفهمه فارسلون فارسلني ايها الملك الى يوسف خاطبه
بلفظ الجماعه كما يخاطب الملوك فارسله الملك فلما جا الى يوسف في السجن عنف
فرحل واعتذر اليه بما انساه الشيطان ذكر ربه وقال يوسف يعني يا يوسف
ايها الصديق والصديق كثير الصدق يعني يا ايها الصادق فيما عبرت
لنا افتنا في سبع بقرات سمان ياكلهن سبع عجاف هزل وفي سبع
سنبلات خضر واخر يابسات لعلي ارجع الى الناس يعني الى اهل مصر
لعلهم يعلمون قدرك ومنزلتك وقال يعني الى الملك كي يعلم مكانك فيكون ذلك سببا

لخلاصك اذا علم تعبير روياه فعبر يوسف روياه وهو بالسجن فقال اما
السبع بقرات فهى السبع سنين خصب واما السبع العجاف فهى سبع سنين
شداد وقحط فلا يكون فى ارض مصر البر واما السبع السنبلات الخضر فهى
الخصب واما اليابسات فهى القحط قال تزرعون يعنى ازرعوا سبع سنين
دابا يعنى دايما فما حصدتم من الزرع فذروه فى سنبله فى كعبرته فهو
ابقا لكم لكيلا ياكله السوس اذا كان فى كعبرته الا قليلا مما تدرسون
بقدر ما تحتاجون اليه مما تاكلون ثم ياتى من بعد ذلك الخصب سبع شداد
يعنى القحط سبع سنين مجدبات ياكلن ما قدمتم لهن يعنى ما وراء السبع
سنين وتعالى ما قدمتم لهن يقول ما جمعتم الا قليلا مما تحصنون يقول
ما تدخرون وتخزنون ثم ياتى من بعد ذلك القحط عام فيه يغاث الناس
يعنى بالمطر والعنب للمطر ويقال هو من الاغاثة يعنى يغاثون لسعة الرزق
وفيه يعصرون يعنى ينجون من الشدة وتعالى يعصرون العنب والزيتون
قرا حمزه والكساى تعصرون بالتا وقرا الباقون باليا على معنى المغايبة
يعنى الناس وقرا بعضهم يعصرون بضم اليا ونصب الصاد يعنى يمطر
من قوله وانزلنا من المعصرات ما ثجاجا فرجع الساقى الى الملك اخبره
بذلك فقال الملك ايتونى به قال بعضهم كان الملك راى الرويا ونسيها
فاتاه يوسف واخبره بما راى واخبره بتفسيره ولكن فى ظاهر الاية ان الملك
كان ظاهرا ذاكرا للرويا وان يوسف عبر روياه وهو فى السجن قبل ان
ينتهى الى الملك فقال الملك اوتونى به يعنى يوسف فلما جاوه الرسول
برساله الملك ان الملك يدعوك قال يوسف للرسول قال ارجع الى ربك
يعنى الى سيدك فساله ما بال النسوة الاتى قطعن ايديهن يعنى
سل حتى يتبين انى مظلوم فى حبسى او ظالم ان ربى بكيدهن عليم
يعنى كان عالما بما كان منهن حدثنا الخليل بن احمد قال حدثنا محمد بن ابراهيم
الديبلى قال حدثنا عبد الله عن سفيان عن عمرو بن دينار عن عكرمه قال
قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لولا الكلمة الذى قال يوسف وقال
للذى ظن انه ناج منهما اذكرنى عند ربك ما لبث فى السجن طول ما لبث ولقد
عجبت من يوسف وصبره وكرمه والله يغفر له ولو كنت انا لم اخبرهم حتى
يخرجونى ويقولون افتنا فى سبع بقرات سمان ولو كنت انا الذى دعيت الى
الخروج لبادرتهم الى الباب ولكن احب ان يكون له العذر كقوله فلما ان جاه الرسول
قال له ارجع الى ربك فاساله ما بال النسوة قال ابن عباس لو خرج يوسف لم يزل
فى قلب الملك كان منه شى فلذلك قال ارجع الى ربك فساله ما بال النسوة قوله تعالى
قال ما خطبكن وذلك ان النسوة وجمعهن وسالهن وقال ما خطبكن يعنى
ما حالكن وما شانكن فى امركن اذ راودتن يوسف عن نفسه يعنى طلبت

امراه العزيز الى يوسف عن نفسه هل ليوسف فى ذلك ذنب فاخبرني ايها
الملك ببراه يوسف وقلن حاشا لله يعني معاذ الله ما علمنا عليه من سوء يعني
ما راينا منه شيا من الفاحشه ولم يكن له ذنب فلما رات امراه العزيز ان النسوه
شهدنا عليهن اعترفت على نفسها واقرت بذلك وهو قوله تعالى قالت امراه
العزيز الان حصحص الحق يعني ظهر الحق ووضح ويقال تبين الحق ويقال استبان
الحق وقال الزجاج استقاقه في اللغه من الحصه اى بان حصه الحق وجهته من
حصه الباطل انا راودته عن نفسه يعني طلبت اليه ان يمكني من من نفسه وانه
لمن الصادقين انه لم يراودني وهو صادق فيما قال ذلك اليوم حيث قال هي
راودتني عن نفسي قال يوسف عند ذلك اني ما فعلت ذلك ليعلم العزيز ذلك
ليعلم العزيز اني لم اخنه بالغيب يعني لم اخنه في امراته اذا غاب عني
وهو قوله تعالى ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب وان الله لا يهدي كيد الخائنين
يعني لا يرى عمل الزانين وروى اسمعيل بن سالم عن ابي صالح انه قال
ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب قال هو يوسف لم يخن العزيز في امراته وروى
عكرمه عن ابن عباس قال له جبريل عند ذلك ولا يوم هممت بما هممت به قال
يوسف عليه السلام وما ابرئ نفسي من الهم الذى هممت به ان النفس
لامارة بالسو يعني بالمعصيه ويقال القلب امير الجسد بالسو يعني
ناقله الى الشهوات الا ما رحم ربي يعني الا من عصمه الله تعالى من
المعصيه ان ربي غفور رحيم للهم الذى هممت به رحيم حين تاب علي وعصمني
وغفر لي قوله تعالى وقال الملك ائتوني به استخلصه لنفسي يعني
اجعله من خاصه نفسي فلما خرج يوسف من السجن ودع اهل السجن ودعا
لهم وقال اللهم اعطف قلوب الصالحين عليهم ولا تستر الاخبار عنهم فمن ثم
يقع الاخبار عند اهل السجن قبل ان تقع عند عامه الناس ولما دخل يوسف
على الملك وكان الملك يتكلم بسبعين لسانا فاجابه يوسف بذلك كله
ثم تكلم يوسف بالعبرانيه فلم يحسنها الملك فقال ما هذا اللسان يا يوسف
قال هذا لسان ابائي ابراهيم واسحاق ويعقوب صلوات الله وسلامه
عليهم ثم كلمه بالعبرانيه فلم يحسنها الملك فقال ما هذا اللسان قال لسان
عمي اسمعيل عليه السلام فلما كلمه قال الملك قال انك اليوم لدينا مكين
امين مكين في المنزله امين على ما وكلتك عليه قال له يوسف عليه السلام
اجعلني على خزائن الارض يعني خراج مصر اني حفيظ للتدبير عالم بما يلي
به عليم بجميع الالسن ويقال عليم باخذها ووضعها مواضعها وانما سال
ذلك صلاحا للخلق لانه علم ان ليس احد يقوم بذلك الامر مثله بالصلاح ويقال
حفيظ عليم يعني عالما بساعه الجوع وكان الملك ياكل في كل يوم نصف النهار
فلما كان الليله التي قضي بالقحط فيها امر يوسف حتى اخذ طعام الملك في الليل

فلما اصبح الملك قال الجوع الجوع فاين نطعام مهينا قال وما يدريكم بذلك قالوا
امرنا بذلك يوسف فعوض الملك اموره كلها الى يوسف وهو قوله تعالى ٥
وكذلك مكنا ليوسف في الارض يعني ارض مصر يتبوا منها حيث يشا
بالنون حيث شا الله وقرا الباقون بالياء يعني حيث يشا يوسف نصيب برحمتنا
من نشا نخص بنعمتنا النبوه والاسلام والنجاه من نشا ولا نضيع يعني
نبطل ثواب المحسنين حتى نوفيه جزاه في الدنيا ومع ذلك له ثواب
في الاخره وذلك قوله تعالى ولاجر الاخرة خير يعني افضل ما اعطي في
الدنيا للذين امنوا اي صدقوا بوحدانيه الله تعالى وكانوا يتقون الشرك
وروي في الخبر ان زوج زليخا مات وبقيت زليخا فجلست يوما على الطريق
فمر عليها يوسف في حشمه فقالت الحمد لله الذي جعل العبد ملكا بطاعته
وجعل الملك مملوكا بشهوته وتزوجها يوسف فوجدها بكرا عذرا واخبرت
ان زوجها كان عنينا لم يصل اليها ثم وقع القحط بالناس حتى اكلوا جميع
ما في ايديهم واحتاجوا الى ما عند يوسف وكان يوسف قد جمع في وقت
الخصب مقدار ما يكفي السنين المجدبه للاكل والبيع فجعل الناس يعطونه
اموالهم العروض والرقيق والعقار وغير ذلك وياخذون منه الطعام بارض
كنعان حتى اصاب ال يعقوب الحاجه الى الطعام فقال يعقوب لبنيه انهم
يزعمون ان بمصر ملكا يبيع الطعام فخرج بنو يعقوب وهم عشر نحو مصر حتى
اتوا فدخلوا على يوسف وعليه زي الملوك فلم يعرفوه وعرفهم يوسف وكلمهم
بالعبرانيه فارسل يوسف الى الترجمان وهو يعلم لسانهم ولكنه اراد ان يشبه
عليهم فذلك قوله تعالى فدخلوا عليه فعرفهم يوسف انهم اخوته وهم
له منكرون يعني اخوته لم يعرفوه انه يوسف لانهم راوه في حال الصغر
وكان يوسف على زي الملوك بخلاف ما راوه في حال الصغر وروى اسباط
عن السدي وعن غيره قال استعمله الملك على مصر وكان صاحب امره
الذي يلي البيع والتجاره فبعث يعقوب بنيه الى مصر فلما دخلوا على يوسف
عرفهم فلما نظر اليهم قال اخبروني ما امركم فاني انكر شانكم قالوا نحن قوم
من ارض الشام قال فما جاء بكم قالوا جينا نمتار طعاما قال كانكم عيون كم انتم
قالوا عشره قال انتم عشره الاف كل رجل منكم امير الف اخبروني خبركم
قالوا اخوه بنو رجل صديق وانا اثني عشر فكان ابونا يحب اخا لنا فهلك في الغنم
ووجدنا قميصه ملطخا بالدم فاتينا به الى ابينا وكان احبنا الى ابانا قال فالي
من يسكن منكم ابوكم بعده قالوا الى اخ له اصغر منه قال فكيف تخبروني انه
صديق وهو يختار الصغير منكم دون الكبير وكيف تخبروني انه قد هلك وبقي قميصه
فلو كان اللصوص قتلوه لاخذوا قميصه ولو كان الذيب اكله لمزق قميصه فارى
كلامكم متناقضا احبسوهم ثم قال ان كنتم صادقين في مقالتكم فخلفوا عندي بعضكم

وائتوني باخيكم هذا انظر اليه فان لم تاتوني به فلا كيل لكم عندي ولا تقربون
قالوا اختر اينا شئت فارتهن شمعون ثم امر بوفا كيلهم واعطى كل واحد منهم
حمل بعير ثم قال ائتوني باخ لكم من ابيكم الا ترون اني اوف الكيل واني خير
المنزلين يعني اكرم من تضيف ويكرم من ينزل به فان لم تاتوني به فلا
كيل لكم عندي ولا تقربون فيما تستقبلون ولا تقربوا بلادي مرة اخرى
قال الزجاج الفراءة بالكسر يعني النون وهو الوجه ويجوز ولا تقربون بفتح النون
لانها نون جماعة كما قال فبم تبشرون بفتح النون قال ويكون ولا تقربون
اللفظ لفظ الخبر ومعناه النهي قوله تعالى سنراود عنه اباه يعني سنطلب
من ابيه ان يرسله معنا وانا لفاعلون يعني وانا الصادقون ذلك فتطلب
من ابيه ليبعثه ويقال ويقال انا لضامنون ذلك وقال لفتيته قرا حمزة والكسائي
وعاصم في رواية حفص لفتيانه بالالف والنون وقرا الباقون لفتيته وقال
اهل اللغة الفتيان والفتية بمعنى واحد وهم الغلمان والخدم فقال يوسف
لغلمانه وخدمه الذين يكيلون الطعام اجعلوا بضاعتهم في رحالهم يعني
دسوا دراهم في جوالقهم لعلهم يعرفونها يعني يعرفون كرامتي عليهم اذا
انقلبوا يعني رجعوا الى اهلهم لعلهم يرجعون الثانية قال الفرا فيها قولان
احدهما ان يوسف خاف ان لا يكون عند ابيهم دراهم تحمل البضاعة في رحالهم
لعلهم يرجعون ولا يتاخرون عن الرجوع بسبب الدراهم والاخر اذا عرفوا بضاعتهم
وقد اكتالوا الطعام وقد ردوها عليه ولم يستحلوا امساكها لانهم انبيا الله تعالى
فلا يستحلون امساك مال غيرهم فلما رجعوا الى ابيهم قالوا يا ابانا منع منا
الكيل فيما يستقبل يعني الحنطة واخبروه بالقصة ارسل معنا اخانا ابن
يامين يعني ليشتري هو ويكيلوا لنا وانا له لحافظون من الضيعة حتى نعود
به اليك قرا حمزة والكسائي يكيل بالياء وقرا الباقون بالنون فمن قرا بالياء
هو يكتال لنفسه لانهم كانوا لا يبيعون من كل رجل الا وقرا واحدا ومن قرا
بالنون فمعناه ان الملك اخبر ان لا كيل لنا في المستقبل فلو ارسلته معنا كنا
نكتال منه فلما اخبروه بذلك قال يعقوب عليه السلام هل امنكم عليه يعني
ايتمنكم عليه الا كما امنتكم على اخيه يوسف من قبل ومعناه هكذا فكلم لي في امر
يوسف ولا اقدر اخذ عليكم العهد اكثر مما اخذته عليكم في يوسف من قبل فالله
خير حفظا منكم ان ارسلته معكم وهو ارحم الراحمين وقال حين اخلصه للجوع
فلا بد من ان ارسله قرا حمزة والكسائي وعاصم في رواية حفص حافظا بالالف
وقرا الباقون حفظا بغير الالف والحافظ الاسم والحفظ المصدر قوله تعالى ولما
فتحوا متاعهم يعني اوعيتهم وجوالقهم وجدوا بضاعتهم يعني دراهمهم ردت
اليهم قالوا لابيهم يا ابانا ما نبغي يعني نكذب انه الطف علينا واكرمنا هذه بضاعتنا
ردت الينا ونمير اهلنا يعني نمتار لاهلنا يقال امتار لاهله اذا حصل لهم قوتهم

من غير بلد يعنى ابعثه لكى يحمل الطعام لاهلنا ونحفظ اخانا من الضيعه ونزداد
كيل بعير اى حمل بعير من اجله وروى الاعمش عن ابراهيم عن علقمه كان يقرا
ردت الينا بكسر الرا وهى قراه شاذه ثم قال ذلك كيل يسير يعنى سريع لا
حبس فيه ان ارسلته معنا ويقال ذلك امر هين الذى نسال منك قال لهم يعقوب
لن ارسله معكم حتى تؤتون موثقا من الله يعنى تعطونى عهدا وموثقا من الله تعالى
لتاتننى به الا ان يحاط بكم قال الكلبى الا ان ينزل عليكم امرا من السما او من
الارض وروى معمر عن قتاده الا ان تغلبوا اى ولن تستطيعوا ذلك قال مجاهد
الا ان يحاط بكم قال تهلكوا جميعا قال الفرا الا ان ياتيكم امر الله تعالى ما يعذركم
فلما اتوه موثقهم يعنى اعطوهم عهودهم قال يعقوب الله على ما نقول
وكيل يعنى كفيل ويقال شهيد ثم قال يعقوب لبنيه حين اراد والخروج
يا بنى لا تدخلوا من باب واحد يعنى اذا دخلتم مصر لا تدخلوا من سكه واحده
ومن طريق واحد ويقال من درب واحد وادخلوا من ابواب متفرقه
يعنى من سكك متفرقه ومن طرق شتى لا يظن بكم احد انكم جواسيس ويقال
خاف عليهم يعقوب من العين لجمالهم وقوتهم وهم بنو رجل واحد فان قيل
هذا بمنزلة الطيره وقد نهى عن الطيره قيل له لا ولكن من العين وامر العين
حق وروى عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم انه كان يرقى من العين
ويتعوذ منه للحسن والحسين ثم قال وما اغنى عنكم من الله من شى يعنى
من قضا الله من شى ان الحكم يعنى ما القضا الا لله ان شا اصابكم بالعين
وان شا لم يصبكم عليه توكلت يعنى فوضت امرى وامركم اليه وعليه
فليتوكل المتوكلون فليثق الواثقون قوله تعالى ولما دخلوا من حيث
امرهم ابوهم من السكك المتفرقه ما كان يغنى عنهم من الله من شى يعنى
صدرهم لا يغنى من قضا الله من شى ان العين لو قدرت ان تصيبهم لاصابتهم وهم
متفرقون كما تصيبهم وهم مجتمعون الا حاجه فى نفس يعقوب قضاها يعنى
حزازه وهو الحزن قضاها يعنى ابداها وتكلم بها ويقال معناه لكن لحاجه فى
نفس يعقوب قضاها وانه لذو علم لما علمناه يعنى علم يعقوب انه لا
يصيبهم الا ما اراد الله تعالى وقدر عليهم وعلم ان دخولهم فى سكك متفرقه
لا ينفعهم من قضا الله من شى ويقال انه عالم لما علمناه ويقال انه لذو علم لتعليمنا
اى لتعليمنا اياه ويقال لذو حفظ لما علمناه ثم قال ولكن اكثر الناس لا يعلمون
انه لا يصيبهم الا ما قدر الله تعالى عليهم ولما دخلوا على يوسف يعنى اخوته اوى
اليه اخاه بنيامين قال انى انا اخوك قال بعضهم اخبره فى السر انه اخوه
وقال بعضهم لم يخبره ولكن معناه انى لك كاخيك الهالك فامر لهم يوسف منزلا واجرى
عليهم الطعام والشراب فلما كان الليل اتاهم بالفراش وقال لينام كل اخوين منكم
على فراش واحد ففعلوا وبقى الغلام وحده فقال يوسف ينام معى على فراشى فبات

معه يوسف يشم ريحه فلما كان عند الطعام امر كل اثنين ليكلا في قصعة واحدة وبقي
بنيامين وحده فبكى وقال لو كان اخي في الاحياء لاكلت معه فقال له يوسف اني اخوك
فلا تبتئس بما كانوا يعملون ويقال لا تخبر يوسف واخاه بشي قوله تعالى فلما
جهزهم بجهازهم يعني كال لهم كيلهم جعل السقاية يعني وضع ودس الاناء في
رحل اخيه بنيامين فخرجوا وحملوا الطعام وذهبوا فخرج يوسف على اثرهم فادركهم
فاذن مؤذن فنادا منادي بينهم واسم المنادي افرائيم من فتيان يوسف فقال
ايتها العير انكم لسارقون انا الملك فانقطعت ظهورهم وساقطهم قوله تعالى
قالوا واقبلوا عليهم يعني فاقبلوا اليهم وقالوا ماذا تفقدون ماذا تطلبون
قالوا يعني المنادي نفقد صواع الملك قال قتادة صواع الملك الذي يشرب
فيه وقال عكرمة هو اناء من فضة وقال سعيد بن جبير هو المكوك الفارسي
الذي يلتقي طرفاه كانت الاعاجم تشرب فيه وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس
انه كان من فضة مثل المكوك وكان للعباس واحد منها في الجاهلية وروي
عن ابي هريرة صاع الملك يعني الصاع الذي يكتال به الحنطة وقرا بعضهم
صوع الملك وقرا يحيى بن يعمر صوغ الملك بالغين يعني اناء مصوغا وقرا العامة
صواع الملك يعني الاناء وهو المشربة من فضة وكان الشرب في اناء فضة مباح
في الشريعة الاولى واما في شريعتنا فالشرب في الاناء الفضة حرام ثم قال
ولمن جاء به حمل بعير يعني المنادي من جاء بالصواع فله حمل بعير وانا به زعيم
يعني انا كفيل بتسليمها له لان الملك يتهمني في ذلك فقال اخوة يوسف تالله
يعني والله لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الارض يعني ما جئنا لنعمل بالمعاصي
في الارض مصر ولا نخون احدا وما كنا سارقين وكان الحكم في ارض مصر للسارق
الضرب والتضمين والتعزير وكان الحكم في ارض كنعان انهم ياخذون السارق
ويسترقونه ففوضوا الحكم الى بني يعقوب ليحكموا بحكم بلادهم قالوا لاولاد يعقوب
فما جزاؤه السارق ان كنتم كاذبين قالوا جزاؤه يعني عقابه من وجد في رحله
يعني في وعائه فهو جزاؤه يعني الاستعباد جزاء سرقته كذلك نجزي الظالمين
يعني هكذا نعاقب السارق في سنة آل يعقوب فبدا يعني المنادي ويقال
يوسف باوعيتهم يعني اوعية اخوته وطلب في اوعيتهم قبل وعاء اخيه
فلم يجده فيها وروى معمر عن قتادة كلما فتح متاع رجل استغفر تائبا مما صنع حتى
بقي متاع الغلام فقال ما اظن هذا اخذ شيئا قالوا بلى فاستبراه فطلب فوجد
فيه فاستخرجها من وعاء اخيه فلما استخرجت من رحله انقطع ظهور القوم
وتحيروا وقالوا يا بنيامين لا يزال لنا منك بلاء ما لقينا يا ابن راحيل قال بنيامين
بل ما لقي ابنا راحيل منكم اما يوسف فقد فعلتم به ما فعلتم واما انا فسرقتموني
قال من جعل الاناء في متاعك قال الذي جعل الدراهم في متاعكم فسكتوا قوله تعالى ثم استخرجها
من وعاء اخيه كذلك كدنا ليوسف والكيد الحيلة كذلك احتلنا والهمناه الحيلة

ثم قال ما كان ليأخذ اخاه في دين الملك في قضا الملك ثم لانه لم يكن من قضاء
ملك مصر ان يستعبد الرجل في سرقته ثم قال الا ان يشا الله مكرا ليوسف
ثم قال نرفع درجات من نشا يعني نرفع من نشا بالفضايل قرا اهل الكوفه
نرفع درجات من نشا بالتنوين تنوين التا وقرا الباقون درجات من نشا بغير
تنوين على معنى الاضافه وفوق كل ذي علم عليم ليس من عالم الا وفوقه اعلم
منه حتى ينتهي العلم الى الله تعالى وروى وكيع عن ابن معشر عن محمد بن كعب
ان رجلا سال عليا عن مساله فقال فيها قولا فقال الرجل هو هكذا ولكنه
كذا وكذا فقال عليا اصبت واخطات وفوق كل ذي علم عليم وروى سعيد بن
جبير عن ابن عباس حدث بحديث فقال رجل عنده الحمد لله وفوق كل ذي علم
عليم قال ابن عباس ان الله هو العالم وفوق كل عالم قالوا ان يسرق يعني قالوا
اخوة يوسف ان يسرق بنيامين فقد سرق اخ له من قبل فاسرها يوسف
في نفسه يعني فاضمر الكلمة يوسف في نفسه اي في قلبه ولم يبدها لهم
يعني لم يعلن لهم جوابا قال انتم شر مكانا اي صنيعا من يوسف لان يوسف
سرق الوثن وانتم تسرقون الصاع وذلك ان يوسف عليه السلام كان سرق
صنما من ذهب من خاله لاوي وقال قتاده ذكر لنا انه سرق صنما كان لجد
اب امه فعيروه بذلك فقال انتم شر مكانا لان سرقتكم صنما قد ظهرت وسرقت
اخيه لم تظهر الا بقولكم ولا ندري انتم صادقون في مقالتكم ام لا والله اعلم بما تصفون
يعني بما تقولون وروى عكرمه عن ابن عباس قال عوقب يوسف ثلاث مرات
حين هم بها فسجن وحين قال اذكرني عند ربك فلبث في السجن بضع سنين وحين
قال انكم لسارقون فردوا عليه وقالوا قد سرق اخ له من قبل قوله تعالى قالوا
يا ايها العزيز ان له ابا شيخا كبيرا يعني ضعيفا حزينا على ابن له مفقود فخذ
احدنا مكانه رهنا انا نراك من المحسنين ان فعلت ذلك فقد احسنت الينا
لان الاحسان كله منك ويقال انا نراك من المحسنين الى من اتاك من الافاق
فاحسن الينا فقال يوسف عليه السلام معاذ الله يعني اعوذ بالله ان اخذ
رهنا الا من وجدنا متاعنا عنده انا اذا لظالمون لو اخذنا غيره قوله
تعالى فلما استيئسوا منه يعني ايسوا منه من بنيامين ان يرد عليهم ويقال
ايسوا من الملك ان يقضي حاجتهم خلصوا نجيا يعني اعتزلوا اثنا جون بينهم
ليس معهم غيرهم قال كبيرهم في العقل وهو يهودا عليه السلام ولم يكن اكبرهم
في السن وهذه روايه الكلبي ومقاتل وقال مجاهد في قوله تعالى قال كبيرهم
اي كبيرهم في السن روبيل وهو اشار اليهم ان لا يقتلوه الم تعلموا ان اباكم
قد اخذ عليكم موثقا من الله في امر هذا الغلام لتاتنني به لتردنه الي ومن قبل
ما فرطتم في يوسف يعني ما تركتم وضيعتم العهد في امر يوسف من قبل هذا
الغلام فلن ابرح الارض يعني لم ازال في الارض ثم حتى ياذن لي ابي فانا جزام

للحرب او يحكم الله لي فيرد علي اخي بنيامين وهو خير الحاكمين يعني اعدل العادلين
وافضى القاضين وروى اسباط عن السدى قال كان بنو يعقوب اذا غضبوا
لم يطاقوا فغضب روبيل وقال ايها الملك لتتركن اخانا او لاصيحن صيحة لا تبقى
امراه حامل الا والقت ما في بطنها وقامت كل شعرة في جسده فخرجت من
ثيابه قال ابن عباس كان يهودا اذا غضب وصاح لم تسمع صوته امراه حامل الا
وضعت ما في بطنها وتقوم كل شعرة في جسده فلا تسكن حتى يضع بعض ال
يعقوب يده عليه فيسكن فقال يوسف لابن له صغير اذهب وضع يدك عليه فوضع
يده عليه فسكن غضبه فقال ان في هذه الدار احدا من ال يعقوب ثم قال لاخوته
ارجعوا الى ابيكم فقولوا يا ابانا ان ابنك سرق اي سرق الصاع يعني
انا الملك وروى عن ابن عباس انه كان يقرا ان ابنك سرق بضم السين
وكسر الراء مع التشديد يعني اتهم بالسرقه وما شهدنا الا بما علمنا وما قلنا
الا ما راينا حين اخرج من رحله وما كنا للغيب حافظين يعني وما كنا نرى
انه يسرق ولو علمنا ما ذهبنا به ويقال انه لم يطلع انه سرق ولكنهم سرقوه ٥
قوله تعالى واسئل القرية التي كنا فيها يعني اهل القريه قال الكلبي
هي قريه من قرى مصر ويقال هي مصر بعينها ويقال هو المنزل الذي اذن
المؤذن انكم لسارقون والعير التي اقبلنا بذلك القول فاتهمهم يعقوب وقال
كلما خرجتم من عندي نقصتم واحدا ذهبتم مره فنقصتم واحدا وذهبتم مره
فنقصتم يوسف وذهبتم مره فنقصتم شمعون وذهبتم الان ونقصتم اثنين
فقد صرتم كالذئاب ياكل بعضكم بعضا ثم قال بل سولت لكم انفسكم
امرا يقول اشتهيت وزينت لكم قلوبكم امرا فصنعتموه فصبر جميل
فعلي صبر حسن من غير جزع ولا اشكوا الى احد عسى الله ان ياتيني بهم
جميعا يعني لعل الله يرد علي يوسف وشمعون وبنيامين انه هو العليم
بمكانهم الحكيم بحكم ردهم على قوله تعالى وتولى عنهم يعني تولى عنهم وخرج
عنهم وقال يا اسفا على يوسف والاسف اشد الحسره وابيضت عيناه
من الحزن يعني من البكا فهو كظيم يعني مغموما مكروبا يتردد الحزن في
جوفه والكظيم والكاظم بمعنى واحد مثل قدير وقادر وهو المتمسك
على حزنه لا يظهره ولا يشكوه وروى الحسن قال مكث يعقوب ثمانين سنه
ما تجف دموعه ولا يفارق قلبه الحزن وما على الارض يومئذ اكرم على الله
منه قال والقى يوسف في الجب وهو ابن سبع سنين وغاب عن ابيه ثمانين
سنه وعاش بعد ما جمع الله شمله ثلاثة وعشرين سنه وروى عن ابن عباس
انه قال غاب يوسف عنه اثنين وعشرين سنه وقال سعيد بن جبير ما

اعطيت امه من الامم انا لله وانا اليه راجعون غير هذه الامه ولو كان اوتيها احد قبلكم لاوتيها يعقوب حين قال يا اسفى على يوسف عن ابن ميسره قال لو ان الله تعالى ادخلني الجنه لعاتبت يوسف بما فعل بابيه حيث لم يكتب له كتابا ولم يعلمه حاله ليسكن ما به من الغم قوله تعالى قالوا تالله تفتؤا تذكر يوسف يعني بنوه قالوا ليعقوب لا تزال تذكر يوسف حتى تكون حرضا اى دنفا من الوجع ويقال حتى تبلى وتهرم وقال القتبي لا تحذف من الكلام ويراد به اثباتها كقوله تفتؤا اى لا تزال تذكر يوسف كقوله ان تحبط اعمالكم اي لكيلا تحبط حتى تكون حرضا اى باليا بائس الجلد وقال محمد بن اسحاق حتى تكون حرضا لا عقل لك او تكون من الهالكين الميتين قال مجاهد الحرض ما دون الموت والهالك الميت قال يعقوب عليه السلام انما اشكوا بثي وحزني الى الله اى همي وغمي الى الله لما راى من فظاظتهم وسوء لفظهم ولا اشكوا ذلك اليكم وقال القتبي البث اشد الحزن وانما سمى البث لان صاحبه لا يصبر عليه حتى يبثه حتى يشكوه ثم قال واعلم من الله ما لا تعلمون ان يوسف حي وليس بميت وانما كان يعلم ذلك من تحقيق رويا يوسف راى في المنام احد عشر كوكبا ان ذلك سيكون ه ويقال ان يعقوب راى ملك الموت في المنام وساله هل قبضت روح قرة عيني يوسف قال لا وهو في الاحيا فلذلك قال واعلم من الله ما لا تعلمون ثم قال عز وجل يا بني اذهبوا فتحسسوا من يوسف يعني انطلقوا الى مصر انظروا اخبر يوسف واخيه فقالوا اما بنيامين فلا نترك الجهد في امره واما يوسف عليه السلام فانه ميت فقال لهم يعقوب ولا تياسوا من روح الله لا تقنطوا من رحمة الله انه لا يياس من روح الله الا القوم الكافرون للنعمه قوله تعالى فلما دخلوا عليه يعني رجعوا الى يوسف ودخلوا عليه قالوا يا ايها العزيز مسنا واهلنا الضر يعني اصابنا واهلنا الجوع وجينا ببضاعة مزجاة قال الحسن يعني قليله ويقال نفايه وكان لا يوخذ في الطعام ويوخذ في غيره لان الطعام كان عزيزا فلا يوخذ فيه الا الجيد عن عبد الله بن الحرث في قوله وجينا ببضاعه مزجاة قال متاع الاعراب الصوف واللبن والسمن ونحو ذلك وعن ابن عباس جينا بدراهم رديه وقال سعيد بن جبير بدراهم زيوف فاوف لنا الكيل يعني اتمم لنا الكيل وتصدق علينا ما بين الثمنين يعني ما بين الجيد والردي ان الله يجزي المتصدقين يعني يثيبهم في الاخره بما صنعوا وقال ابن عباس لو علموا انه مسلم لقالوا ان الله سيجزيك يعني انه كان يلبس عليهم فلا يعلمون حاله ومذهبه واخرج يوسف الكتاب الذي كتب يهوذا حين باعوا يوسف ودفع اليهم فعرف يهوذا خطه وقالوا انك

بعناهرا

بعنا هذا الغلام اذ كنا نرعى الغنم فقال لهم ظلمتم وبعتم الحر فدعا يوسف وامر
باخوته ان يقتلوا جميعا فاستغاثوا كلهم وصرخوا جميعا ان لم ترحمنا فارحم
الضعيف فانه جزع على ولد واحد فكيف اذا اهلكت اولاده كلهم فقال لهم
يوسف هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه اذ انتم جاهلون يعني شابون
مذنبون ووصف لهم ما فعلوا به قالوا ائنك لانت يوسف قرا حمزه
والكسائي وعاصم وابن عامر ائنك بهمزتين على معنى الاستفهام يعني انك
يوسف ام لا وقرا نافع وابو عمرو اينك بهمزه واحده مع المد ومعناه مثل
الاول على معنى الاستفهام قال انا يوسف وهذا اخي قد من الله علينا
يعني انعم الله علينا بالصبر انه من يتق الله ولا يعصيه ويصبر على البلاء
فان الله لا يضيع اجر المحسنين اي ثواب الصابرين قوله تعالى قالوا
تالله لقد آثرك الله علينا يعني اخوة يوسف اعتذروا اليه فقالوا قد
فضلك الله علينا اختارك وان كنا لخاطئين يقول وان كنا لعاصين
الله فيما صنعنا بك قال يوسف عليه السلام لا تثريب عليكم يعني لا
تعيير عليكم ولا عيب ولا عار عليكم واصل التثريب الافساد يقال ثرب
الامر علينا اذا اشتد ثم قال يغفر الله لكم فيما فعلتم وهو ارحم الراحمين
من غيره ثم قال لهم اذهبوا بقميصي هذا وروى وهب بن منبه قال
كان القميص من الجنة وهو القميص الذي البس جبريل عليه السلام ابراهيم
حين القي في النار فبردت عليه النار فصار عند اسحق ثم صار عند يعقوب
وجعله يعقوب في عوذه وعلقه في عنق يوسف وكان معه حين القي في
الجب ونزع عنه قميصه فنشره جبريل عليه السلام والبسه في الجب وكان
القميص معه وقال لاخوته اذهبوا بقميصي هذا فالقوه على وجه ابي
يات بصيرا وذلك انهم سالوه فقال ما فعل ابي بعدي قالوا لما فارقه
ابن يامين عمي من الحزن فقال اذهبوا بقميصي هذا فالقوه على وجه ابي
يات بصيرا اي يعود اليه بصره كما كان اول مره واتوني باهلكم اجمعين
فاختلفوا فيما بينهم فقال كل واحد منهم انا اذهب به فقال يوسف يذهب
به الذي ذهب بقميصي الاول فقال يهودا انا ذهبت بالقميص الاول وهو
ملطخ بالدم واخبرته بانه اكله الذيب وانا اليوم اذهب به فاخبره انه حي
وافرحه كما احزنته وامر لهم بالهدايا والدواب والرواحل فتوجهوا نحو
كنعان قوله تعالى ولما فصلت العير يعني خرجت العير من مصر قال
ابوهم اني لاجد ريح يوسف من مسيرة ثمان ليال فقال يعقوب اني لاشم
ريح يوسف لولا ان تفندون لولا ان تعيروني وتجهلوني يقال فنده الهرم
اذا خلط في كلامه قالوا تالله انك لفي ضلالك القديم يعني ولد ولده قالوا
ليعقوب انك تخلط الكلام كما كنت في القديم من ذكر يوسف عليه السلام

قوله تعالى فلما ان جاء البشير يعنى جاوه يهودا بالبشاره ودفع اليه القميص القاه اى وضعه على وجهه فارتد بصيرا يعنى رجع بصيرا كما كان قال يعقوب لولد الولد الم اقل لكم انى اعلم من الله ما لا تعلمون ويقال قال لولده الم اقل لكم حين قلت لكم انما اشكوا بثى وحزنى الى الله واعلم من الله ما لا تعلمون ان يوسف فى الاحيا قالوا يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا واعتذروا اليه فيما فعلوا وطلبوا منه بان يستغفر لهم واعترفوا بانهم كانوا خاطيين قال لهم يعقوب عليه السلام سوف استغفر لكم ربى يعنى عند السحر سوف استغفر لكم ربى عند السحر ويقال معناه سوف استغفر لكم ربى ان شا الله فاخر الاستغفار الى ان قدموا مصر فاستغفر لهم ليلة الجمعة عند السحر انه هو الغفور الرحيم لمن تاب فخرجوا باثقالهم واهاليهم ومواشيهم وكانوا اثنين وسبعين راسا وروى ابو عبيده عن عبد الله بن مسعود قال كان اهل بيت يعقوب حين دخلوا مصر ثلاثه وسبعين انسانا رجالهم ونسايهم فخرجوا مع موسى وهم ستمايه الف وسبعون الف فلما دنوا من مصر خرج يوسف بجماعته وحاشيته حتى ادخلهم مصر قوله تعالى فلما دخلوا على يوسف اوى اليه اى ضمه اليه ابويه وقال ادخلوا مصر ان شا الله امنين وقال ابو عبيده هذا من كلام يعقوب حيث قال سوف استغفر لكم ان شا الله وكذلك قال ابن جريج ويقال هذا من كلام يوسف قال لهم حين دخلوا مصر يعنى انزلوا ارض مصر ويقال انما قال لهم قبل ان يدخلوها ادخلوا مصر ان شا الله امنين من الجوع ويقال امنين من الخوف لانها ارض الجبابره ورفع ابويه على العرش يعنى على السرير احدهما عن يمينه والاخر عن شماله قال مقاتل يعنى اباه وخالته وكانت امه راحيل قد ماتت وخالته تحت يعقوب وعن وهب ابن منبه قال ابوه وخالته وعن سفيان الثوري مثله وهو قول ابن عباس وروى عن النبي صلى الله عليه واله وسلم انه قال الخاله ام ويقال ان امه راحيل ماتت بولادة بنيامين وكذلك سمى بنيامين والبامين وجع الولاده بلسانهم ثم قال وخروا له سجدا على وجه التقديم يعنى وخروا له سجدا ورفع ابويه على العرش وكان تحيتهم ان يسجدوا للتشريف وسجد له ابوه واخوته وخالته فقال هذا تاويل رؤياى من قبل يعنى هذا السجود تحقيق رؤياى من قبل قد جعلها ربى حقا يعنى قد جعل رؤياى صدقا ويقال كاينا وروى عن ابن عباس انه قال كان بين رؤياه وبين ذلك اثنان وعشرون سنه وروى ابو عثمان النهدى عن سلمان قال كان بين رؤيا يوسف وبين ان يرى تاويله اربعين سنه وعن عبد الله بن شداد بن الهادي قال وقعت رؤيا يوسف بعد اربعين سنه واليه تنتهى الرؤيا وقال السدى كان بينهما سبعه وثلاثين سنه ويقال حين

راى كان يوسف بن سبع سنين فظهر تاويلها وهو ابن اربعين سنة ثم قال
وقد احسن بي اذ اخرجني من السجن وجاء بكم من البدو يعني وجاء بكم سالمين
معافين من البادية يعني من ارض كنعان من بعد ان نزغ الشيطان افسد
والقى بيني وبين اخوتي ان ربي لطيف لما يشاء من الفرقة والجماعة ويقال
لطيف لما يشاء في افعاله ان شاء فرق وان شاء جمع انه هو العليم بما صنعوا
الحكيم اذ رد علي ابي وبرده وجمع بيني وبين اخوتي قوله تعالى رب قد اتيتني
من الملك قال الفقيه ابو الليث ان الله مدح يوسف في هذه السورة في ثمان
مواضع اولها ان اخوته لما فعلوا به ما فعلوا اصرف العداوة من اخوته الى
الشيطان فقال من بعد ان نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي والثاني حين
راودته المراة فقال انه ربي احسن مثواي فعرف حرمة سيده ولم يهتك
حرمته الثالث انه قال رب السجن احب الي مما يدعونني اليه فاختار السجن
على الشهوة الحرام والرابع قال وما ابرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء
بعد ما ظهر الذنب كان من غيره الخامس لما اعتذر اليه اخوته قال لا تثريب
عليكم السادس انه بعث القميص على يد اخوته لما دخلوا على ابيهم الحزن
في الابتدا اراد ان يدخل عليه السرور فقال اذهبوا بقميصي هذا والسابع
لما لقي اباه لم يذكر عنده ما لقي من الشدة وانما ذكر عنده المحاسن قال
يا ابتي هذا تاويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقا وقد احسن بي اذ ٥
اخرجني من السجن وجاء بكم من البدو والثامن لما تم امره تمنى الموت وترك
الدنيا قال رب اتيتني من الملك يعني قد اعطيتني من الملك يعني بعض
الملك وهو ملك مصر وعلمتني من تاويل الاحاديث يعني بعض التاويل
ويقال من ها هنا لابد به للجنس لا للتبعيض ومعناه رب قد اتيتني
الملك وعلمتني من تاويل الاحاديث يعني تعبير الرؤيا فاطر السموات
والارض يعني خالق السموات والارض انت وليي يعني ولي نعمتي
في الدنيا والاخرة ويقال انت حافظي وناصري وربي في الدنيا والاخرة
توفني مسلما يعني مخلصا بتوحيدك والحقني بالصالحين بابائي ٥
المرسلين ويقال عاش يعقوب في ارض مصر سبعة عشر سنة وكان
عمره مائة وسبعة واربعين سنة وعاش يوسف بعده ثلاثة وعشرين
سنة ومات يوسف وهو ابن مائة وعشرين سنة واوصى يعقوب
بانه يدفن عند ابائه فحمل الى الارض المقدسة فدفن مع اخيه عيصو
ابن اسحاق فلما مات يوسف ارادوا ان يدفنوه الى الارض المقدسة فلم
يتركهم اهل مصر واختلفوا في دفنه فاراد اهل كل محلة ان يدفن في مقابرهم
فكاد ان يقع بينهم قتال حتى اتفقوا واصطلحوا ان يدفن عند قسم ميائهم في
اعلا مصر لكي يصيب بركته جميع الناس من اهل مصر وكان هناك الى زمن

موسى عليه السلام فرفعه موسى الى الارض المقدسه ووضعه عند ابايه وقد
كان يوسف اوصى الى بني اسرايل ان يحملوا عظامه من ارض مصر اذ اخرجوا
من مصر قوله تعالى ذلك من انبا الغيب يقول من اخبار الغيب ما غاب
عنك علمته يا محمد صلى الله عليه وآله وسلم يعني ينزل عليك جبريل بالقران
ليقراه عليك نوحيه اليك وما كنت لديهم يعني اخوه يوسف عليه السلام
اذ اجمعوا يعني قولهم اذ يطرحوا يوسف في البير وهم يمكرون اي يحتالون
ليوسف ثم قال وما اكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين في الايه تقديم
ومعناه وما اكثر الناس بمؤمنين ولو حرصت لعلم الله السابق فيهم
ويقال ولو حرصت بمؤمنين من قدرت عليه الكفر وعلمت انه اهل لذلك
لا يومن بك ثم قال عزوجل وما تسالهم عليه من اجر يعني على الايمان
من اجر ان لم يجيبوك فلا تبالي لانهم لا ينقصون من رزقك شيا ان هو
يعني ما هذا القران الا ذكر للعالمين من الجن والانس قوله تعالى وكاين
من ايه يعني علامه في السموات والارض يعني الشمس والقمر والنجوم
وفي الارض الامم الخاليه والاشيا التي خلقت في الارض يمرون عليها
وهم عنها معرضون يعني مكذبين لا يتفكرون ثم قال عزوجل وما
يومن اكثرهم بالله الا وهم مشركون قال ابن عباس ولين سالتهم من خلقهم
ليقولن الله فهذا ايمان منهم ثم هم مشركون قال الفقيه وهم في غيره مشركون
قال الفقيه الايمان قد يكون في معاني ومن الايمان التصديق ببعض
وتكذيب بعض قال الله تعالى وما يومن اكثرهم بالله الا وهم مشركون
يعني يعرفون ان الله تعالى خالقهم وهم مع ذلك يجعلون له شريكا قال
الضحاك كانوا يشركون في تلبيتهم وقال عكرمه يعلمون انه ربهم وهم
يشركون به ثم قال عزوجل افامنوا يعني اهل مكه ان تاتيهم غاشيه
يعني يغشاهم العذاب ويقال قطعه من عذاب الله تعالى في الدنيا
او تاتيهم الساعة بغتة يعني فجاة وهم لا يشعرون بقيامها قل يا محمد
هذه سبيلي يعني هذه المله دين الاسلام ويقال هذه دعوتي ادعوا
الخلق الى الله تعالى ويقال ادعوكم الى توحيد الله تعالى وعبادته على
بصيره اي على يقين وسبحان الله تنزيها له عن الشريك وما انا من
المشركين على دينهم قوله تعالى وما ارسلنا قبلك الا رجالا يوحى
اليهم يعني الانبيا كانوا من الادميين ولم يكونوا من الملايكه قرا عاصم في
روايه حفص نوحي اليهم بالنون وقرا الباقون يوحى اليهم ومعناهما
واحد من اهل القرى يعني منسوبين اليها ثم امرهم بان يعتبروا فقال
عزوجل افلم يسيروا في الارض ويقال الم يقروا القران فينظروا يعني
يعتبروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم يعني كيف كان اخر امر

المكذبين

المذنبين من قبلهم من الامم الخاليه **ولدار الاخره** وهي الجنه **خير للذين اتقوا**
الشرك **افلا يعقلون** ان الاخره افضل من الدنيا ثم رجع الى حديث الرسل
الذي كذبهم قومهم فقال عز وجل **حتى اذا استياس الرسل** يعني ايسوا من
ايمان قومهم ان يومنوا **وظنوا انهم قد كذبوا** قرا اهل الكوفه عاصم وحمزه
والكساي كذبوا بتخفيف الذال وقرا الباقون بالتشديد وروى الاعمش عن
ابي الضحي عن ابن عباس انهم قروا كذبوا مخففا ويقال لما ايس الرسل يعني ظنوا
انهم كذبوا جاهم النصر من عند الله ويقال ظنوا انهم كذبهم قومهم الذين اسوا بهم
ان يستحب لهم قومهم وظن قومهم ان يوحيهم الرسل قد كذبوا جاهم النصر من عند
الله تعالي وروى ابن ابي جريج عن ابن ابي مليكه عن ابن عباس قال حتى اذا
استياس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا كانوا بشرا فضعفوا ويئسوا انهم قد
كذبوا واشار بيده الى السما قال ابن مليكه فذكرت ذلك لعروه قال قالت عايشه
رضي الله عنها معاذ الله ما حدث الله ورسوله شيا الا علم انه سيكون قبل
ان يموت قال ولكن نزل بالانبيا البلا حتى خافوا ان يكون من معهم كذبهم من
المومنين وكانت تقرا بالتشديد وعن عايشه قالت استياس الرسل ممن
كذبهم من قومهم ان يصدقهم وظنوا انهم ان من قد امن بهم من قومهم كذبهم وقال
الفقيه الذي قالت عايشه احسنها في الظاهر واولاها بانبيا الله ثم قال
فنجي من نشا يعني من الانبيا قرا عاصم وابن عامر فنجي من بنون واحده
واذغم احدهما في الاخرى ثم قال **ولا يرد باسنا** يعني عذابنا **عن القوم المجرمين**
يعني الكافرين قوله تعالي **لقد كان في قصصهم** يعني قصه يوسف
واخوته **عبرة لاولي الالباب** يعني لذوي العقول يعني عجيبة لمن
له عقل لكي لا يحسد احد احد ويقال لمن اراد ان يعتبر بيوسف ويقتدي
به ولا يكافي احد بسيئة ويقال عبره يعني دلاله لنبوه محمد صلى الله عليه
واله وسلم لمن اراد ان يومن به **ما كان حديثا يفترى** يعني مثل هذا
الكلام لا يكون اختلاقا وكذبا **ولكن تصديق الذي بين يديه** من الكتب
التوريه والانجيل **وتفصيل كل شي** بيان الحلال من الحرام **وهدى**
من الضلاله **ورحمة** يعني نعمه من العذاب **لقوم يومنون** يعني يصدقون
بتوحيد الله تعالى وبمحمد صلى الله عليه واله وسلم وبالقران والله تعالى اعلم بالصواب

سوره الرعد مكيه الا ايتين ولا يزال الذين كفروا ومن عنده علم الكتاب
ويقال كلها مكيه اربعون وخمس ايات

بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالي **المر** قال
انا الله اعلم واري ما تحت العرش الى الثري وما بينهما ويقال اعلم واري
ما لا يعلم الخلق ولا يرى ويقال انا الله اعلم واري ما يعملون ويقولون ٥
ويقال هذا قسم اقسم الله به **تلك ايات الكتاب** قال قتاده يعني الذي قبل

القران يعني التورية والانجيل والذي انزل من ربك الحق يعني القران وهذه
الايات الكتاب يعني الاحكام و الحجج والدلايل والذي انزل اليك انزل جبريل ليقرا
عليك من ربك الحق يعني اتبعوه واعملوا به ولكن الناس لا يومنون يعني اهل مكه
لا يومنون يعني لا يصدقون انه من الله تعالى فلما ذكر انهم لا يومنون بين الدلايل
التي توجب التصديق للخالق ثم قال عز وجل الله الذي رفع السموات بغير عمد
ترونها يعني ليس لها عمد ترونها بلا عمد وتبصرونها يعني انهم يرونها بغير عمد
في المشاهده ولكن لها عمد وكلا التفسيرين معناهما واحد لان من قال ان لها
عمدا ولكن لا ترونها يقول العمد قدره الله تعالى الذي يمسك السموات والارض
ثم استوى على العرش قال ابن عباس كان فوق العرش قبل خلق السموات
والارض وقد ذكرناه من قبل وسخر الشمس والقمر يعني ضوء الشمس بالنهار
وضوء القمر بالليل دليل لبني ادم كل يجري لاجل مسمى يسيروا الى وقت
معلوم لا يجاوزه الشمس والقمر منازل كل واحد منهما يغرب كل ليله في منزل
ويطلع في منازل حتى ينتهي الى اقصى منازله يدبر الامر يعني يقضي القضا ويبعث
الملايكه بالوحي و التنزيل يفصل الايات يقول يبين العلامات في القران
لعلكم بلقاء ربكم توقنون يعني تصدقون بالبعث قوله تعالى وهو الذي مد
الارض يعني بسط من تحت الكعبة على الما وكادت تكفي باهلها فارساها
الله تعالى بالجبال الثقال وجعل فيها رواسي يعني الجبال الثوابت من
فوقها وانهارا يعني خلق في الارض انهارا ومن كل الثمرات يعني خلق
فيها من الوان الثمرات جعل فيها زوجين اثنين يعني خلق من كل شي لونين
من الثمار حلو وحامض ومن الحيوان ذكر وانثى يغشي الليل النهار ٥
يعني يعلوا الليل على النهار ويعلوا النهار على الليل واقتصر بذكر احدهما
اذا كان في الكلام دليل عليه قرا حمزه والكسايي وعاصم في روايه ابي بكر
يغشي بنصب الغين وتشديد الشين وقرا الباقون بالجزم والتخفيف ثم
بين ما ذكرناه وهذه الاشيا فيه برهان وعلامات لمن تفكر فيها فقال
ان في ذلك فيما ذكرنا من صنعه لايات يعني لعبرات لقوم يتفكرون في
اختلاف الليل والنهار فيوحدونه ثم بين ان في الارض علامات كثيره
ودلايل لوحدانيته لمن له عقل سليم فقال عز وجل وفي الارض قطع
متجاورات يعني بالقطع الارض السبخة والارض العذبه متجاورات يعني ملتزقا
مدانيات قريبه بعضها من بعض فتكون ارض سبخه والى جانبها ارض
طيبة جيده وقال قتاده قطع متجاورات ويقال العمران والخراب والقرى
والمفاوز وجنات من اعناب يعني الكروم وزرع ونخيل صنوان وغير
صنوان قرا بعضهم بضم الصاد وقرات العامه بالكسر وهما لغتان ٥
ومعناهما واحد قال قتاده الصنوان النخله التي في اصلها نخلتان وثلاثه اصلها

واحد وقال الضحاك صنوان وغير صنوان يعني النخل المجتمع والمتفرق ويقال
الصنوان النخلة التي تحتها نخلات وغير صنوان يعني المنفرد • وروي عن النبي
صلى الله عليه وآله وسلم انه قال لا تؤذوني في العباس فانه بقية آبائي وان عم
الرجل صنو ابيه قرأ ابن كثير وابو عمرو وعاصم في رواية حفص وزرع ونخيل
صنوان كلها بالضم على معنى الابتداء وقرأ الباقون بالكسر على معنى النعت للجنات
ونسقا على وجه المجاورة لان الزرع لا يكون الا في الجنات ثم قال تسقى بماء واحد
ونفضل بعضها على بعض في الاكل يعني الماء والتراب واحد وتكون الثمار
مختلفة في الوانها وطعومها فدل على نفسه ووحدانيته على من ضل عنه
لانه لو كان ظهور الثمار بالماء والشربة لوجب في القياس ان لا تختلف الالوان
والطعم ولا يقع التفاضل في الجنس الواحد اذا نبت في مغرس واحد وسقي
بماء واحد ولكنه صنع اللطيف الخبير قال مجاهد هذا مثل بني آدم اصلهم من اب
واحد منهم صالح ومنهم خبيث ثم قال عز وجل ان في ذلك يعني فيما ذكرناه
لآيات لقوم يعقلون انه من الله تعالى قرأ حمزة والكسائي تسقى بماء واحد
بالتاء ويفضل بالياء وقرأ عاصم وابن عامر في احد الروايتين بالياء بلفظ التذكير
ونفضل بالنون وقرأ الباقون تسقى بالتاء ونفضل بالنون ثم قال عز وجل
وان تعجب فعجب قولهم قال الكلبي ان تعجب من تكذيب اهل مكة وكفرهم بالله فعجب
قولهم يقول اعجب من ذلك قولهم أئذا كنا ترابا وقال مقاتل وان تعجب فيما
اوحينا اليك من القرآن فعجب قولهم أئذا كنا ترابا أئنا لفي خلق جديد كذبا
منهم بالبعث قرأ الكسائي أئذا بهمزتين على وجه الاستفهام انا لفي خلق
جديد بهمزة واحدة وقرأ عاصم كلاهما بالهمزتين وقرأ ابو عمرو أئذا كنا بهمزة
واحدة مع المد وكذلك قوله أئنا بالمد وقرأ ابن كثير بهذا بالياء وكذلك أئنا
بالياء وقرأ ابن عامر اذا كنا بهمزة واحدة بغير استفهام أئنا بالهمزة والمد
قال لانهم لم يشكوا في الموت وانما يشكون في البعث ثم نعتهم يعني جحدوا بوحدانية
الله تعالى اولئك الاغلال في اعناقهم بالحديد بالنار اولئك اصحاب النار
هم فيها خالدون قوله تعالى ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة قال
ابن عباس سألوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان يأتيهم العذاب قبل
العافية وقد خلت من قبلهم المثلات يعني مضت من قبلهم العقوبات
والنقمات قبل قريش فيمن هلك واصل المثلة الشقة ما يعتبر به وجمعه
المثلات ان ربك لذو مغفرة يقول لذو تجاوز للناس على ظلمهم يعني على
شركهم ان تابوا وتعالى بتاخير العذاب عنهم ان ربك لشديد العقاب لمن
لم يتب منهم عن شركه قوله تعالى ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه آية
من ربه يعني هلا انزل على محمد صلى الله عليه وآله وسلم علامة من ربه للنبوة
قال الله تعالى انما انت منذر يعني مخوفا مبلغا لهذه الامة ولكل قوم هاد قال

مجاهد لكل قوم نبي قرا ابن كثير هادي عند الوقف وكذلك قوله ما لهم من
الله من واقي وقرا الباقون بغير ياء قوله تعالى الله يعلم ما تحمل كل
انثى ويعلم ما في الارحام سوى اي غير سوى ثم قال وما تغيض
الارحام يعني ما تنقص الارحام من تسعة اشهر في الحمل وما تزداد يعني
عن التسعة اشهر في الحمل وكل شي عنده بمقدار قال قتادة رزقهم واجلهم
وقال ابن عباس من الزيادة والنقصان والمكث في البطن والخروج كل ذلك
بمقدار قدره الله تعالى فلا يزيد على ذلك وقال سعيد بن جبير في قوله
تعالى وما تغيض الارحام قال يعني ان يرى الحامل الدم نقص من الولد وان
يرى الولد يزيد في الولد وروى اسباط عن السدي قال ان المراة اذا
حملت فاحتبس حيضها كان ذلك الدم رزقا للولد فاذا حاضت على ولدها خرج
وهو اصغر من الذي لم تحض عليه وما تغيض الارحام هي الحيضة التي
على الولد وما تزداد حين يستمسك الدم فلا تحيض وهي حبلى قال الفقيه
هذا الذي قاله السدي ان الحامل تحيض انما هو على وجه المجاز لان دم
الحامل لا يكون حيضا ولكن معناه اذا سال منها الدم فيكون ذلك استحاضة
وما تزداد قال حدثنا الخليل بن احمد قال حدثنا علي قال حدثنا اسمعيل عن
عبد الله ابن دينار انه سمع ابن عمر يقول قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول مفتاح الغيب خمسة لا يعلمها الا الله تعالى لا يعلم ما تغيض
الارحام احد الا الله ولا يعلم ما في احد غد الا الله تعالى ولا يعلم احد متى ياتي
المطر الا الله تعالى ولا تدري نفس باي ارض تموت الا الله تعالى ولا يعلم احد
متى تقوم الساعة الا الله تعالى ثم قال عالم الغيب والشهادة يعني ما
غاب عن ابصار العباد وما شاهدوه ويقال عالم الغيب ما كان وما يكون
ويقال عالم السر والعلانية الكبير المتعال يعني هو اكبر واعلى من ان
يكون له صاحبة وولد قوله تعالى سواء منكم من اسر القول يعني سوا
عند الله ومن جهر به ويقال من خفي بالعمل ومن اعلن ومن هو مستخف
بالليل يعني في ظلمة الليل وسارب بالنهار يعني منصرف في حوايجه
ويقال سرب يسرب اذا انصرف ومعناه المختفي والظاهر عنده سوا
وقال مجاهد المستخفي في المعصية وسارب بالنهار يعني ظاهر بالمعاصي
له معقبات قال ابن عباس له حافظات من بين يديه ومن خلفه
يحفظونه من امر الله اي بامر الله يعني من عذاب الله عند الموت وفي القبر
وفي القيمة ثم قال عز وجل ان الله لا يغير ما بقوم يعني لا يبدل نعمة قوم
من النعمة التي انعمها عليهم حتى يغيروا ما بانفسهم بترك الشكر قال مقاتل
ان الله لا يغير ما بقوم يعني كفار مكة نظيرها في الانفال ذلك بان الله لم يك
مغيرا نعمة انعمها على قوم اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم واطعمهم من جوع وامنهم

من خوف فلم يعرفوها فغير ما بهم فحصل ذلك لاهل المدينه قال ابو الليث رحمه الله وفي
الايه تنبيه لجميع الخلق ليعرفوا نعمته ويشكروه لكيلا تزول عنهم النعمه ثم قال واذا
اراد الله بقوم سوا فلا مرد له يعني اذا اراد بهم هلاكا وعذابا فلا مرد لقضايه وما لهم
من دونه من وال ليس لهم من عذابه ولي ولا قريب يمنعهم ولا ملجا يلجون اليه قوله
تعالى هو الذي يريكم البرق خوفا وطمعا يعني خوفا للمسافر وطمعا للمقيم الحاضر
ويقال خوفا لمن يخاف خوف المطر لمن يحتاج الى المطر لان المطر يكون لبعض الاشيا
ضررا ولبعضها رحمه ثم قال وينشي السحاب يعني يخلق السحاب الثقال من الما
ويسبح الرعد بحمده قال حدثنا عمرو بن محمد قال حدثنا ابو بكر الواسطي قال حدثنا ابراهيم
ابن يوسف قال حدثنا وكيع عن المسعودي عن سلمه بن كهيل انه سال عن الرعد فقال
هو ملك وسيل عن البرق قال هو مخاريق بايدي الملايكه وسيل وهب بن منبه
عن الرعد قال ثلاث ما اظن احدا يعلمهن الا الله تعالى الرعد والبرق والغيث ما
ادري من اين هو وما هو فقيل له انزل من السما ما قال نعم ولا ادري انزل من
السما في السحاب فتخلقت فيه او يخلق في السحاب فامطر وسمي السحاب سما وروي
عن النبي صلى الله عليه واله وسلم انه سيل عن الرعد فقال انه ملك في السما واسمه
الرعد والصوت الذي يسمع هو زجر السحاب ويولف بعضه الى بعض فيسوقه ثم
قال والملايكه من خيفته يقول تسبح الملايكه كلهم خايفين من الله تعالى ويرسل
الصواعق وهي نار من السما لا دخان لها فيصيب بها من يشا من خلقه وهم
يجادلون في الله وهو شديد المحال قال ابن عباس ان الله شديد الحيله والقوه
ويقال اصله في اللغه الحيله قال قتاده يعني الحيله والقوه ويقال شديد
القدره والعذاب ويقال المحال في اللغه هو الشده وقال بعضهم كناية عن
الذي يجادل ويكون معناه فيصيب به من يشا وهم يجادلون في الله وهو شديد
المحال يعني يصيبهم في حال جدالهم وقال مجاهد جا يهودي الى النبي صلى الله عليه
واله وسلم وقال يا محمد اخبرني من اي شي ربك امن لولو هو فارسل الله عليه صاعقه
فقتله فنزل وهم يجادلون في الله وهو شديد المحال وقال قتاده دخل عامر
ابن الطفيل على رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وقال اسلم على ان لك المدر
ولي الدبر يعني لك ولايه القرى ولي ولايه البوادي فقال له النبي صلى الله
عليه وسلم انت من المسلمين لك ما لهم وعليك ما عليهم قال عامر لك الدبر ولي
المدر فاجابه بمثل ذلك قال عامر فلي الامر من بعدك فاجابه بمثل ذلك فغضب
عامر وقال لاملان عليك رجالا الفا اشقر والفا امرد فخرج ولقي اربد بن قيس
فقال ادخل على محمد والهه بالكلام حتى ادخل فاقتله فقال اربد بل انت الهه وانا
اقتله فدخلا عليه فجعل عامر يساله اخبرنا عن الهك ام من ذهب هو ام من فضه
فلما طال صبيه قاما وخرجا فقال مالك لم ما قتلته فقال كلما اردت ان اقتله
وجدتك بيني وبينه فجا جبريل فاخبر النبي صلى الله عليه واله وسلم بذلك فدعى عليه فاصابته

صاعقة فقتل ونزل ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشا وهم يجادلون في الله
وهو شديد المحال قوله تعالى له دعوة الحق يعني كلمة الاخلاص لا اله الا الله
يدعوا الخلق اليها وقال معناه له على العباد دعوة الحق ان يدعوهم فيجيبوه
والذين يدعون من دونه يعني الاوثان والاصنام لا يستجيبون لهم بشي
يقول لا ينفعهم بشي الا كباسط كفيه الى الما كباسط كفيه الى الما ليبلغ
فاه والعرب تقول من طلب شيا لا يجده هو كقابض الما يعني كمن هو يريد
يدعو الما بلسانه فلا يجيب له ابدا او يشير اليه وما هو ببالغه يقول فلا
ينتهيا له ابدا وقال مجاهد كالذي يشير بيده الى الما فيدعوه بلسانه فلا يجيبه
هذا مثل ضربه الله تعالى للمشرك الذي عبد مع الله الاها اخر انه لا يجيبهم الصنم
ولا ينفعهم كمثل العطشان الذي ينظر الى الما من بعيد ولا يقدر عليه وما دعا
الكافرين الا في ضلال يقول ما عبادة اهل مكة الا في ضلال يضل عنهم اذا
احتاجوا اليه في الاخرة قوله تعالى ولله يسجد من في السموات والارض من
الخلق طوعا وكرها قال قتادة اما المومن فيسجد طايعا واما الكافر فيسجد
كرها وقال اهل الاخلاص يسجدون لله طوعا واهل النفاق يسجدون لله
كرها وقال من ولد في الاسلام يسجد طوعا ومن سبي في دار الحرب يسجد
كرها وقال يسجد يعني يخضع له من في السموات والارض لا يقدر احد ان
يغير نفسه عن خلقته وظلالهم يعني يسجد ظلالهم وسجود الظل دورانه
ويقال ظل المومن يسجد معه وظل الكافر يسجد لله تعالى اذا سجد الكافر
للصنم بالغدو يعني اول النهار والاصال يعني اخر النهار وقال اهل اللغة
الاصيل ما بين العصر الى المغرب والاصال جمع الجمع قوله تعالى قل من رب
السموات والارض يعني قل يا محمد لاهل مكة من خالق السموات والارض
فان اجابوك فقل الله ثم قال افاتخذتم من دونه اوليا يعني افعبدتم غيره
غيره لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا قل هل يستوي الاعمى والبصير
اي كما يستوي الاعمى والبصير كذلك لا يستوي المومن والكافر ويقال
الاعمى الجاهل الذي لا يتفكر ولا يرغب في الحق والبصير الذي يتفكر ويرغب
في الحق ام هل تستوي الظلمات والنور فكذلك لا يستوي الايمان والكفر
قرا حمزة والكسائي وعاصم كما لا يستوي الظلمات والنور فكذلك لا يستوي الايمان
والكفر في رواية ابو بكر التذكير باليا وقرا الباقون بالتا بلفظ التانيث لان تانيثه
ليس بحقيقي فيجوز ان يذكر ويونث ولان الفعل مقدم ثم قال ام جعلوا لله شركا
يعني بل جعلوا لله شركا من الاصنام وقال معناه اجعلوا لله شركا والميم صلة
ثم قال خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم يعني هل خلق الاوثان خلقا كما
خلق الله تعالى فليشتبه عليهم خلق الله تعالى من خلق غيره فلما ضرب الله تعالى
مثلا لالهتهم سكتوا قال الله تعالى الله خالق كل شي وهو الواحد القهار يعني

القاهر لخلقه قادر عليهم ثم ضرب الله مثلا للحق والباطل لان العرب كان من عادتهم
انهم كانوا يفهمون الكلام بالمثل وقد انزل الله تعالى القرآن بلغة العرب فاوضح
لهم الحق من الباطل بالمثل قال الله عز وجل انزل من السما يعني المطر
فسالت اوديه بقدرها يعني سال في الوادي الكبير بقدره وفي الوادي
الصغير بقدره فشبه القرآن بالمطر وشبه القلوب بالاوديه والهدى
بالسيل فاحتمل السيل زبدا رابيا يعني عاليا على الما فشبه الزبد بالباطل
يعني احتملت القلوب على قدر اهوائها باطلا كثيرا كما ان السيل يجمع كل قذر
فكذلك الهدى يحمل الباطل وكما ان الزبد لا قدر له فكذلك الباطل لا ثواب له
فذلك قوله تعالى فاما الزبد فيذهب جفا يعني يذهب كما جا وقال يذهب
جفا يعني جفا اي يابسا لا ينتفع به وقال القتبي الجفا ما رمى به الوادي في جنباته
يقال اجفات القدر بزبدها اذا القته عنها واما ما ينفع الناس فيمكث
في الارض يعني يبقى الما الصافي فكذلك الايمان واليقين ينتفع به اهله في الاخره
كما ينتفع بالما الصافي في الدنيا والباطل لا ينتفع به في الدنيا ولا في الاخره ثم ضرب
مثلا اخر بالذهب والفضه فقال ومما توقدون عليه في النار من الذهب والفضه
ابتغا حليه خالصا ثم ضرب مثلا اخر او متاع زبد مثله يعني النحاس والحديد والصفر
يزول عنه الخبث ويبقى الحديد والصفر خالصا فيتخذ منه المتاع فهذه ثلاثة امثال ضربها
الله تعالى في مثل واحد كما اضمحل هذا الزبد وبقي الخالص الما وخالص الذهب والفضه والحديد
والصفر فكذلك يضمحل الباطل عن اهله وكما مكث الما في الارض واخرج نباتها وكما يبقى
خالص الحديد الذهب والحديد والصفر عند اهله حين يدخلان النار فكذلك يبقى الحق
وثوابه لصاحبه وقال القتبي في قوله تعالى فاحتمل السيل زبدا رابيا قال هذا
مثلا ضربه الله تعالى للحق والباطل يقول الباطل وان ظهر على الحق في بعض الاحوال
وعلا فان الله تعالى سيمحقه ويبطله ويجعل العاقبه للحق واهله مثل مطر سال
في الاوديه بقدرها فاحتمل السيل زبدا رابيا عاليا على الما كما يعلوا الباطل على الما
تارة على الحق ومن جواهر الارض التي تدخل الكير توقدون عليها يعني الذهب والفضه
للحليه او متاع الشبه والحديد والانك يكون للانيه حيث يعلوها مثل زبد الما فاما
الزبد فيذهب جفا يعلق باصول الشجر وجنبات الوادي وكذلك خبث الحديد
والصفر والانك يطرح في النار والقلز يعني الجوهر يقذفه الكير فهذا مثل الباطل
واما الذي ينفع الناس وينبت المرعى فيمكث في الارض فكذلك الصفو من القلز
يبقى خالصا فهو مثل الحق ثم قال كذلك يضرب الله الحق والباطل ويقال
هكذا معناه يبين الله الحق والباطل على وجه التقديم والتاخير يعني هكذا يبين الله
الحق والباطل كذلك يضرب الله الامثال للناس يقول يبين لهم الاشيا ويوضح الطرق
لهم الحجه ثم قال للذين استجابوا لربهم الحسنى اجابوا ربهم في الطاعات في
الدنيا لهم الجنه في الاخره ثم قال والذين لم يستجيبوا له يعني لم يجيبوه ولم يطيعوه

في الدنيا لو ان لهم ما في الارض جميعا يوم القيمه ومثله معه يعني وضعفه
معه لافتدوا به يعني لفادوا به انفسهم من العذاب ولو فادوا به لم يقبل
منهم اولئك لهم سوء الحساب يعني شديد العقاب ويقال سوء الحساب اي
المناقشه في الحساب وروي عن ابراهيم النخعي انه قال اتدرون ما سوء الحساب
قالوا لا قال الذنب يحاسب عليه العبد ثم لا يغفر له وعن الحسن انه سيل عن سوء
الحساب فقال يواخذ العبد بذنوبه كلها فلا يغفر له منها ذنب ثم قال ومأواهم
جهنم اي مصيرهم الى جهنم ومرجعهم وبئس المهاد يعني الفراش من النار ويقال
بئس موضع القرار من النار قوله تعالى افمن يعلم انما انزل اليك من
ربك الحق يعني يعلم ان القران انزل من الله تعالى هو الحق كمن هو اعمى
يعني كمن هو لا يعلم ويقال افمن يعلم ذكر من المثل حق كمن لا يعلم وهذا كقوله
فاما الذين امنوا فيعلمون انه الحق من ربهم ويقال افمن يعلم المي يرغب في الحق
حتى يعلم انما انزل اليك من ربك الحق كمن هو اعمى كمن لا يرغب فيه انما يتذكر
اولوا الالباب يعني يتعظ بما انزل من القران وهم الموصوفون ثم وصفهم فقال
عز وجل الذين يوفون بعهد الله الذي بينهم وبين الله تعالى ولا ينقضون الميثاق
الذي اخذ عليهم يوم الميثاق ويقال اهل الكتاب اهل الميثاق الذي اخذ عليهم
في كتبهم قوله تعالى والذين يصلون ما امر الله به ان يوصل يعني يصلون
الارحام ولا يقطعونها ويقال الايمان بجميع الانبيا ويخشون ربهم يعني يمتنعون
عما نهاهم الله تعالى عنه الامتناع من المحرمات والمعاصي ويصبرون على ادا
الفرايض ويصبرون على المصايب والشدايد ويصبرون على ايذا الكفار والمنافقين
ابتغا وجه ربهم يعني يصبرون على مرضات الله واقاموا الصلاه يعني ادوها
بركوعها وسجودها في مواقيتها وانفقوا مما رزقناهم من الاموال سرا وعلانيه
يعني يتصدقون في الاحوال كلها ظاهرا وباطنا ويقال مره يتصدقون علانيه
لكي يقتدى بهم ويقال يتصدقون صدقه التطوع في السر ويتصدقون
زكاه الفريضه في العلانيه ويدرءون بالحسنه السيئه يعني الكلام القبيح فهذا
كله صفه ذوي الالباب وهم الذين استجابوا لربهم ثم بين ثوابهم ومرجعهم في الاخره
فقال اولئك لهم عقبى الدار هؤلاء لهم الجنه وهم المهاجرون والانصار ومن
كان من مثل حالهم الى يوم القيمه ثم قال عز وجل جنات عدن يدخلونها
ومن صلح يعني لمن امن واطاع الله عز وجل من اباىهم وازواجهم وذرياتهم
يدخلون ايضا جنات عدن وهذا كقوله الحقنا بهم ذرياتهم والملايكه يدخلون
عليهم من كل باب ويسلمون عليهم ويقولون سلام عليكم بما صبرتم على امر الله
وطاعته فنعم عقبى الدار يعني نعم العاقبه الجنه قد بين حال الذين استجابوا لربهم
والذين يعلمون ان الذي انزل اليك الحق ثم بين حال الذين لم يستجيبوا له وهم الذين
ينقضون الميثاق فقال عز وجل والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه يعني

من بعد تغليظه وتاكيده يعنى بعد اقرارهم بالتوحيد يوم الميثاق ويقطعون ما
امر الله به ان يوصل يعنى الارحام ويقال الايمان بالنبيين ويفسدون
فى الارض بالدعا الى عبادة غير الله تعالى اولئك لهم اللعنة يعنى يلعنهم الله
فى الدنيا والاخرة ولهم سوء الدار يعنى سوء المرجع ويقال لهم اللعنة يقول هم
مطرودون من رحمة الله تعالى فى الدنيا والاخرة ولهم سوء الدار يعنى عذاب النار
فى الاخرة قوله تعالى الله يبسط الرزق لمن يشا من عباده ويقدر يعنى
يقتر فى الرزق ويختار للغنى الغنا وللفقير الفقر وروى عن ابن عباس انه قال
ان الله خلق الخلق وهو بهم عليم فجعل الغنا لبعضهم صلاحا وجعل الفقر لبعضهم
صلاحا فذلك الخيار للفقير لهم وقال الحسن البصرى ما احد من الناس
بسط له فى الدنيا فلم يخف فيكون قد مكر به فيها الا كان نقص علمه وعجز رايه
وما امسكها الله تعالى عن عبد الا قد خير له فيها الا كان نقص علمه وعجز رايه
ثم قال وفرحوا بالحيوة الدنيا يقول اشتا سروا الدنيا على الاخرة وما
الحيوة الدنيا فى الاخرة الا متاع يعنى الدنيا بمنزلة الاوانى التى لا تبقى مثل
السكرجة والزجاجة واشباه ذلك الذى يتمتع بها ثم يذهب فكذلك هذه الدنيا
تذهب وتفنى وروى عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه قال ما الدنيا فى
الاخرة الا كمثل ما يجعل احدكم اصبعه فى اليم فلينظر بم يرجع وقال مجاهد الا متاع
اى قليل ذاهب وهكذا قال مقاتل رحمه الله قوله تعالى ويقول الذين
كفروا لولا انزل عليه اية من ربه يعنى علامة لنبوته قل ان الله يضل
من يشا من عباده عن الهدى يعنى الذى لم يرغب فيه ويهدى اليه يعنى
يرشد الى دينه من اناب يعنى من رجع الى الحق ويقال رجع عن الشرك ثم
قال عز وجل الذين امنوا هذا مقرون بالاول يعنى ويهدى الذين امنوا
وتطمئن قلوبهم يعنى تسكن وترضى قلوبهم بذكر الله تعالى بوحدانيته امنوا
به غير شاكين وقال الكلبى تسكن وترضى قلوبهم لمن يحلف لهم بالله الا بذكر الله
تطمئن القلوب يعنى تسكن وترضى يعنى قلوب المومنين الذين امنوا وعملوا
الصالحات طوبى لهم يعنى يقول غبطة لهم وقال مجاهد طوبى لهم يعنى الجنة ٥
ويقال طوبى شجرة فى الجنة قال حدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا مجاهد بن جعفر قال
حدثنا ابو معاوية عن الاعمش عن ابن الاشرس عن معقب بن سمى فى قوله تعالى
طوبى لهم قال هى شجرة فى الجنة ليس فى الجنة دار الا يظلهم غصن من اغصانها
وقال ابو هريرة طوبى شجرة فى الجنة وقال قتادة هى كلمة عربية يقول الرجل طوبى
اصبت خيرا وقال عكرمة طوبى لهم يعنى نعمى لهم ويقال طوبى لهم يعنى اى خير
لهم ثم قال الله تعالى وحسن ماب يعنى حسن مرجع فى الاخرة قوله تعالى كذلك
ارسلناك فى امة يقول هكذا بعثناك فى امة كما بعثنا من كان قبلك من الرجال
فى الامم الخالية قد خلت من قبلها يعنى قد مضت من قبلها قومك امم لتتلوا

عليهم يعني ارسلناك لتقرئ عليهم الذي اوحينا اليك من القران وهم يكفرون
بالرحمن يعني يجحدون ويكذبون وذلك ان عبد الله بن اميه المخزومي واصحابه
قالوا اما نعرف الرحمن الا مسيلمه الكذاب قال الله تعالى قل هو ربي قل يا محمد
الذين تكفرون به هو ربي الذي لا اله الا هو عليه توكلت يعني فوضت امري
اليه واليه متاب يعني اليه اتوب وارجع قوله تعالى ولو ان قرانا سيرت
به الجبال وذلك ان عبد الله بن اميه وغيره من كفار مكه قالوا للنبي صلى الله
عليه واله وسلم سير لنا جبال مكه حتى نعلم انك صادق في مقالتك او قرب
اسفارنا كما فعل سليمان بن داود بريحه او كلم موتانا كما فعل عيسى بدعايه فنزله
ولو ان قرانا سيرت به الجبال عن اماكنها او قطعت به الارض غدوها شهر
ورواحها شهر او كلم به الموتى فلم يذكر جوابه لان في الكلام دليل عليه لو فعلنا
بقران قبل قران محمد صلى الله عليه وسلم لفعلنا ذلك بقران محمد صلى الله عليه واله
وسلم ويقال لو فعل احد من الانبيا ما تسالوني لفعلت بكم لكن الامر الى الله
تعالى ان شا فعل وان شا لم يفعل فلذلك قوله تعالى بل الامر لله جميعا ٥
ويقال معناه ولو ان قرانا سيرت به الجبال عن اماكنها او قطعت به الارض
او كلم به الموتى الى قوله ما كانوا ليومنوا بل لله الامر جميعا ان شا هدى لمن
هو اهل لذلك وان شا لم يهدي لمن يكون اهلا لذلك قوله تعالى افلم ييئس
الذين امنوا قال الحسن وقتاده افلم يعلم الذين امنوا وقال الفرا لم نجد
في العربيه مثل هذا ويقال معناه افلم ييئس الذين امنوا وهو بلسان النخع ٥
ويقال هو من الاياس ومعناه افلم ييئس الذين امنوا من ايمان هولا الذين
وصفهم الله تعالى بانهم لا يومنون ان لو يشا الله لهدى الناس جميعا يعني
انهم لم يكونوا اهلا لذلك فلم يهدهم وروي عن ابن ابي سفيان عن عكرمه عن
ابن عباس انه يقرا افلم يتبين للذين امنوا فقيل له انها افلم ييئس الذين امنوا
فقال اني لا ارى الكاتب كتبها وهو ناعس وروي في خبر الخزان نافع بن الازرق
سال ابن عباس عن قوله افلم ييئس قال افلم يعلم قال وهل يعرف العرب
ذلك قال ابن عباس نعم اما سمعت قول مالك بن عوف يقول الم يعلموا اني
انا ابنه وان كنت على ارض العشيره نائيا ثم قال ولا يزال الذين كفروا
يعني اهل مكه تصيبهم بما صنعوا قارعة يعني نكبة وشده ويقال
القارعه داهيه تقرع ويقال لكل مهلكه قارعه ويقال نازله تنزل بامر شديد
والمراد به ها هنا سريه من سرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم تاتيهم
وتصيبهم من ذلك شده او تحل قريبا من دارهم يعني من مكه وذلك ان النبي صلى
الله عليه واله وسلم سار بجنوده حتى الى عسفان ثم بعث مايه راكب حتى انتهوا
الى مكه ثم قال حتى ياتي وعد الله يعني فتح مكه قالوا هذه لابنه مدينه ثم قال
ان الله لا يخلف الميعاد اي فتح مكه على النبي صلى الله عليه واله وسلم قوله تعالى

ولو

ولقد استهزئ برسل من قبلك كما استهزئ بك قومك فأمليت للذين كفروا
يعني امهلتهم بعد الاستهزاء ولم اعاقبهم ثم اخذتهم بالعذاب عند المعصية ٥
بالتكذيب فاهلكتهم فكيف كان عقاب يعني فكيف رايت انكاري وتغييري
عليهم بالعذاب فلم يرى النبي صلى الله عليه وسلم عقوبتهم الا انه علم بحقيقة الحال
فكأنه راى عيانا قوله تعالى افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت يقول
هو القائم على كل نفس برة وفاجرة بالرزق لهم والدفع عنهم وجوابه مضمر يعني
كمن هو ليس بقائم على ذرة وهذا كقوله افمن يخلق كمن لا يخلق ثم قال وجعلوا
لله شركاء يعني قالوا ووصفوا شريكا وقال مقاتل وجعلوا لله شريكا انا القائم
على كل نفس بما كسبت فارزقهم واطعمهم كالذين يصفون ان لي شريكا معناه
لا تكون عبادة الله تعالى كعبادة غيره قل سموهم يعني قل يا محمد سموا هولاء الشركاء
يعني سموا الالهة بالهتهم وبرها بهم ونجهم ويقال سموا منفعتهم وقدرتهم ثم قال
ام تنبئونه بما لا يعلم في السموات والارض يعني بل تنبئونه بانه لا يكون وتعالى
معناه اتشركونه معه جاهلا لا يعلم ما في الارض اتخبرون الله بشيء لا يعلم
من الهتكم يعني يعلم الله انه ليس لها في الارض قدرة ام بظاهر من القول
يعني اتقولون قولا بلا برهان ولا حجة ويقال باطل من القول يعني ان
قلتم ان لها قدرة لقلتم باطلا وقال قتادة الظاهر من القول الباطل وكذلك
قال مجاهد ثم قال بل زين للذين كفروا مكرهم ولكن زين للذين كفروا
من اهل مكة كفرهم وقولهم الشرك وصدوا عن السبيل قرا ابن كثير ونافع وابو عمرو
وصدوا بنصب الصاد يعني ان الكافرين صدوا الناس عن السبيل يعني عن دين
الاسلام وقرا الباقون وصدوا بضم الصاد على فعل ما لم يسم فاعله مثل قوله
زين لهم ثم قال ومن يضلل الله يعني يخذله عن دين الاسلام ولا يوفقه فما له
من هاد الى دينه غير الله تعالى قوله تعالى لهم عذاب في الحيوة الدنيا يعني
الشدائد والامراض ويقال القتل على ايدي المؤمنين والغلبة عليهم ولعذاب الاخرة
اشق يعني اشد وما لهم من الله من واق يعني ملجا يلجؤن اليه فيمنعهم من عذاب
الله قوله تعالى مثل الجنة التي وعد المتقون قال بعضهم المثل ها هنا اراد به
الصفة ولم يرد به التشبيه لانه قد ذكر من قبل حديث الجنة وهو قوله للذين
استجابوا لربهم الحسنى وقال بعد ذلك جنات عدن يدخلونها ثم بين ها هنا صفة
الجنة فقال مثل الجنة يعني صفة الجنة التي وعد المتقون الذين يتقون الشرك
والفواحش وروي عن علي بن ابي طالب انه كان يقرا امثال الجنة التي وعد
يعني صفاتها واحاديثها تجري من تحتها الانهار اكلها دائم يقول حملها ونعيمها
لا ينقطع عنهم ابدا وظلها دائم ابدا ليس فيه شمس وقال بعضهم اراد به التشبيه
لان الله تعالى عرفنا امور الجنة التي لم نرها ولم نشاهدها بما شاهدنا من امور
الدنيا ومعناه مثل الجنة التي وعد المتقون تجري من تحتها الانهار ثم قال

تلك عقبى الذين اتقوا الشرك وعقبى الكافرين النار يعني مصيرهم وجزاهم ثم
قال عز وجل والذين اتيناهم الكتاب يعني التوراة يفرحون بما انزل اليك
وهم مومنون الكتاب يفرحون بذكر الرحمن ومن الاحزاب من ينكر بعضه يعني
اهل مكة ينكرون ذكر الرحمن ويقولون ما نعرف الرحمن الا صاحب اليمامة
يعني مسيلمة الكذاب وتعالى ومن الاحزاب من ينكر بعضه يعني من اهل
الكتاب من ينكر ما فيه نسخ شرايعهم قل يا محمد قل انما امرت ان اعبد الله
يعني اقيم على التوحيد ولا اشرك به شيئا ثم قال اليه ادعوا يقول ادعوا
الخلق الى توحيده واليه مآب يعني المرجع في الاخرة ثم قال وكذلك انزلناه
يقول انزلنا جبريل ليقرا عليك القران حكما عربيا يعني القران عربيا يعني
القران بلغة العرب ولئن اتبعت اهواءهم قال الكلبي اتبعت قبلتهم يعني
نحو بيت المقدس بعد ما جاءك من العلم ان قبلتك نحو الكعبة وتعالى ولو
اتبعت اهواءهم يعني اهل مكة فيما يدعونك الى دين ابائك بعد ما ظهر لك ان
الاسلام هو الحق ما لك من الله يعني من عذاب الله من ولي ينفعك ولا واق
يقيك من عذاب الله الخطاب للنبي صلى الله عليه واله وسلم والمراد به اصحابه
قوله تعالى ولقد ارسلنا رسلا من قبلك وذلك ان اليهود عيروا النبي
صلى الله عليه واله وسلم وقالوا لو كان هذا نبيا كما يزعم لشغلته النبوة عن
تزويج النسا فنزل ولقد ارسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم ازواجا وذرية
قال الكلبي كان لسليمان عليه السلام ثلثماية امراة بمهر وسبعماية سرية
وكان لداود ماية امراة قال وما كان لرسول ان ياتي باية الى قومه
الا باذن الله وتعالى معناه وما كان لاحد ان ياتي باية الا باذن الله لكل اجل
كتاب اي لكل اجل من اجال العباد كتاب مكتوب لا يزيد عليه ولا ينقص
منه وتعالى لكل اجل كتاب وقت قد كتب وقال الفرا هذا مقدم ومؤخر
اي لكل كتاب اجل مثل قوله وجاءت سكرة الموت بالحق اي سكرة الحق
بالموت وكذلك قال ابن عباس قوله تعالى يمحوا الله ما يشا روى اسباط
عن شبابة عن ورقا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ان قريشا لما نزلت هذه
الاية وما كان لرسول ان ياتي باية الى قومه الا باذن الله قالوا ما نراك
يا محمد تملك شيئا ولقد فرغ من الامر فانزلت هذه الاية تخويفا ووعيدا لهم
فانا ان شئنا احدثنا له من امرنا ما نشا من ارزاق العباد ومصايبهم وما
نعطيهم وما نقسم لهم وروى وكيع عن الاعمش عن ابي وايل انه كان يقول
في دعايه اللهم ان كنت كتبتنا سعدا فاثبتنا وان كنت كتبتنا اشقيا فامحنا
واكتبنا سعدا فانك تمحوا ما تشا وتثبت وعنده ام الكتاب روى سعيد بن
جبير عن ابن عباس انه قال يمحوا الله ما يشا ويثبت قال الا الشقاوة والسعادة
لا يتغيران والموت والحيا وروى منصور عن مجاهد قال السعادة والشقاوة

لا يتغيران

لا يتغيران وقال يمحوا الله يعنى من اعمال بنى ادم ما كتب الحفظه ما ليس فيه جزا
خير ولا شر ويثبت ما فيه خير وشر وروى عن عايشه انها قالت ان الحفظه
اذا رفعت ديوان العبد فاذا كان فى اوله واخره خير يمحوا الله ما بينهما من
السيات وان لم يكن فى اوله واخره حسنات يثبت ما فيه من السيات
وقال مقاتل يمحوا الله يعنى ينسخ ما يشا من القران ويثبت ويقر الحكم الناسخ
ما شا فلا ينسخه وقال يمحوا الله المعرفه من قلب من يشا ويثبت فى قلب من
يشا وهو مثل قوله تضل من يشا وتهدى اليه من يشا وفى نسخة اخرى يمحوا الله
ما يشا ويثبت يعنى يمحوا من الشرايع والكتب اى من التوريه والانجيل والزبور
والمثبت هو القران الذى انزل على محمد صلى الله عليه واله وسلم وهذا القران
هو المختار ويقال يقضى على العبد البلا فيدعوا العبد فيزول عنه كما روى
فى الخبر الدعا يرد البلا قال وعنده ام الكتاب يعنى اصل الكتاب وجملته هو
اللوح المحفوظ كتب فيه كل شى قبل ان يخلقهم قوله تعالى واما نرينك بعض
الذى نعدهم من العذاب والزلازل والمصايب فى الدنيا وان كذبوك وانت حى
او نتوفينك يقول نميتك قبل ان نريك فانما عليك البلاغ بالرساله وعلينا
الحساب يعنى الجزا ثم قال اولم يروا انا نأتى الارض ننقصها من اطرافها
يعنى نفتحها من نواحيها وروى عن النبى صلى الله عليه واله وسلم انه قال
هو ذهاب العلما وقال ابن عباس ذهاب فقهايها وخيار اهلها وعن ابن مسعود
نحوه وقال الضحاك اولم يرا المشركون انا ننقصها من اطرافها ياخذ النبى
صلى الله عليه واله وسلم ما حولهم واراضيهم وقراهم واموالهم افهم الغالبون
اولم يروا انهم هم المغلوبون والمنتقصون وعن عكرمه قال الارض لا تنتقص
ولكن نقص الثمار ونقص الثمار وعن عطا قال موت فقهايها وخيارها وقال
السدى ننقص اكلها من اطرافها ولم يهلك قريه الا من اطرافها بحرب قبل ان
يتبعها الخراب والله يحكم لا معقب لحكمه يقول لا مرد لحكمه ولا مغير له ولا مرد
لما حكم لمحمد صلى الله عليه واله وسلم بالنصر والغنيمه وهو سريع الحساب
قوله تعالى وقد مكر الذين من قبلهم يقول صنع الذين من قبلهم كصنيع اهل مكه
بمحمد صلى الله عليه واله وسلم فلله المكر جميعا يعنى يجازيهم جزا مكرهم وسخر انبياء
الله ويبطل مكر الكافرين ثم قال يعلم ما تكسب كل نفس برة وفاجرة
وسيعلم الكافر لمن عقبى الدار يعنى الجنه قوله تعالى ويقول الذين كفروا
لست مرسلا يعنى كعب بن الاشرف وحيى بن اخطب وساير اليهود وقال يعنى
اهل مكه قل كفى بالله شهيدا بينى وبينكم يقول كفى بالله شهيدا بينى وبينكم
على مقالتكم ومن عنده علم الكتاب يعنى ومن امن من اهل الكتاب مثل عبد الله
ابن سلام واصحابه شهيد بينى وبينكم لانهم وجدوا نعته وصفته فى كتبهم قرا
ابن كثير وابو عمرو وعاصم يمحوا الله ما يشا ويثبت بجزم الثا والتخفيف وقرا الباقون

بنصب التا ومعناهما واحد وقرا ابن كثير وابو عمرو ونافع وسيعلم الكافر بلفظ
الوحدان وهو اسم جنس يقع على الواحد وعلى الجماعة وقرا الباقون سيعلم الكافر
بلفظ الجماعة وقال ابو عبيد رايت في مصحف الامام وسيعلم الكافر وقرا عبد الله
ابن مسعود وسيعلم الكافرون وقرا ابي وسيعلم الذين كفروا وروي عن ابن
مسعود انه قال كان يقرا ومن عنده بالكسر يعني القران من عند الله تعالى قال
عبد الله بن مسعود وهذه السورة مكية وعبد الله بن سلام اسلم بعد ذلك فكيف
يكون المراد به عبد الله بن سلام وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس انه قرا
بالكسر وقرا بعضهم ومن عنده علم الكتاب بضم العين وكسر اللام على معنى ما لم يسم
فاعله وروي عن ابن عباس انه كان يقول هذه السورة مدنية وكان يقرا ومن عنده
بالنصب سورة ابراهيم عليه السلام كلها مدنية وهي خمسون اية
بسم الله الرحمن الرحيم الر كتاب انزلناه اليك
يعني هذا كتاب انزله اليك جبريل ليقرا عليك هذا القران لتخرج الناس من
الظلمات الى النور يعني من الكفر الى الايمان سمي الكفر ظلمات لان الكفر
طريق الضلالة فمن وقع عليه ضل عن الطريق وسمي الاسلام نورا لانه طريق
واضح مبين باذن ربهم الى صراط العزيز الحميد يعني دين الاسلام العزيز المنيع
لمن لم يجب الرسل الحميد لمن وحده الحميد في افعاله ويقال الحميد في الافعال للخلق يشكر
لهم اليسير من اعمالهم ويعطيهم الجزيل ثم قال عز وجل الله الذي له ما في السموات وما
في الارض من الخلق قرا ابن عامر بالضم على الابتدا وقرا الباقون بالكسر الها على
معنى البنا ثم قال وويل للكافرين يعني الكافرين بوحدانية الله تعالى من عذاب
شديد اي غليظ دايم والويل شدة من العذاب ويقال واد في جهنم ثم نعتهم فقال
الذين يستحبون يعني يستترون ويختارون الحيوة الدنيا الفانية على الاخرة الباقية
ويصدون عن سبيل الله يعني يصرفون الناس عن ملة الاسلام ويبغونها عوجا
يعني يريدون بملة الاسلام غيرا وزيغا اولئك في ضلال بعيد يعني في خطا طويل بعيد
عن الحق قوله تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه يقول بلغة
قومه ليفهموه وليكون ابين لهم ليبين لهم طريق الهدى فيضل الله من يشا عن
دين الاسلام ويهدي من يشا الى دينه من كان اهلا لذلك وهو العزيز الحكيم
في امره وقضايه ويقال الحكيم حكم بالضلالة والهدى لمن يشا قوله تعالى ولقد
ارسلنا موسى باليد والعصا ان اخرج قومك يقول ادع قومك من الظلمات
الى النور يعني من الكفر الى الايمان وذكرهم بايام الله يقول خوفهم بعذاب مثل
الامم الخالية ليحذروا ويومنوا وقال مجاهد ايامه نعمه وكذلك قال قتادة والسدي
يعني وذكرهم نعماي كي يومنوا وروي في الخبر ان الله تعالى اوحى الى موسى ان
احببني الى عبادي فقال يا رب كيف احببك الى عبادك والقلوب بيدك فاوحى الله
اليه ان ذكرهم نعماي ثم قال ان في ذلك لايات يعني الذي فعلت بالامم الخالية وما

اعظيتهم

اعطينهم من النعم لعلامات لكل صبار شكور على طاعه الله والصبر هو المبالغ في الصبر
سكورا يعني لنعم الله تعالي وهو على ميزان فعول وهو المبالغه في الشكر ثم قال
عز وجل واذ قال موسى لقومه اذكروا نعمه الله عليكم اذ انجاكم من ال فرعون
يعني من فرعون واله كما قال في ايه اخري واغرقنا ال فرعون يعني فرعون واله
يسومونكم سوء العذاب يقول يعذبونكم باشد العذاب يذبحون ابناكم الصغار
ويستحيون نساكم يعني يستخدمون نساكم وفي ذلكم يعني ذبح الابنا واستخدام
النسا بلا من ربكم عظيم يعني بلية لكم عظيمه ويقال في انجا الله تعالى نعمة لكم
عظيمه قوله تعالي واذ تاذن ربك يعني قد قال ربكم ويقال اعلم ربكم لين
شكرتم نعمتي عليكم لازيدنكم من النعمه ولين كفرتم بوحدانيتي يعني جحدتم نعمتي
عليكم ان عذابي لشديد في الاخره قال الفقيه ابو الليث حدثنا ابي رحمه الله
ذكر باسناده عن ابي هريره من رزق شيا لم يحرم شيا من رزق الشكر لم يحرم
الزياده لقوله تعالى ولين شكرتم لازيدنكم ومن رزق الصبر لم يحرم الثواب
لقوله تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب ومن رزق التوبه لم يحرم
القبول لقوله تعالى وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ومن رزق الاستغفار
لم يحرم المغفره لقوله تعالى استغفروا ربكم انه كان غفارا ومن رزق الدعا
لم يحرم الاجابه لقوله تعالى ادعوني استجب لكم ومن رزق النفقه لم يحرم الخلف
لقوله تعالى وما انفقتم من شي فهو يخلفه وقوله تعالي وقال موسى ان تكفروا
انتم ومن في الارض جميعا يعني ان جحدتم نعمه الله ولم تومنوا به فان الله لغني عن
ايمانكم وطاعتكم حميد لمن عنده منكم بالمغفره قوله تعالي الم ياتكم نبا الذين
من قبلكم يقول الم ياتكم في القران خبر الذين من قبلكم من الامم الماضيه كيف
عذبهم الله عند تكذيب رسلهم قوم نوح اهلكهم بالغرق وعاد اهلكهم بالريح وثمود
اهلكهم بالصيحه هذا تهديد لاهل مكه ليعتبروا بهم والذين من بعدهم لا يعلمهم
الا الله يعني لا يعلم عددهم الا الله تعالي وقال ابن مسعود جاتهم رسلهم بالبينات
يعني الامم الخاليه جاتهم رسلهم بالامر والنهي فردوا ايديهم في افواههم قال
الكفار وضعوا ايديهم على افواههم فقالوا للرسلهم اسكتوا فانكم كذبه وان العذاب
غير نازل بنا وروي عن هشيم عن عبد الله بن مسعود في قوله فردوا ايديهم
في افواههم قالوا ادخلوا اصابعهم في فيهم وقال العتبي عضوا عليها حنقا وغيظا
وقال مجاهد وقتاده ردوا عليهم قولهم وكذبوهم ويقال ردوا ايديهم يعني نعم
رسلهم لان مجيبتهم بالبينات نعم ومعنى قوله في افواههم اي بافواههم ردوا
تلك النعمه بالنطق بالتكذيب وقالوا انا كفرنا هذا ردهم بما ارسلتم به يعني
بما تدعون اليه وانا لفي شك مما تدعوننا اليه مريب وهو المبالغه في
الشك يعني ظاهر الشك قوله تعالى قالت رسلهم افي الله شك يعني
افي وحدانية الله شك وعلامه وحدانيته ظاهره فاطر السموات والارض

يعني اتشكون في الله فاطر (خالق) السموات والارض يدعوكم بواحدنية الله تعالى ليتجاوز عنكم
من ذنوبكم ويوخركم الى اجل مسمى يعني منتهى اجالكم لا يصيبكم العذاب قالت لهم
قومهم ان انتم الا بشر مثلنا يقول ما انتم الا ادميون مثلنا
لا فضل لكم علينا بشي تريدون ان تصدونا اي تصرفونا عما كان يعبد اباونا
من الالهة فاتونا بسلطان يعني بحجة بينة قالت لهم رسلهم ان نحن الا بشر
مثلكم يقول ما نحن الا ادميون مثلكم كما يقولون ولكن الله يمن على من يشا
من عباده ويختار للنبوه وما كان لنا ان ناتيكم بسلطان جوابا لقولهم واتونا
بسلطان مبين يعني لا ينبغي ان ناتيكم بسلطان الا باذن الله لان الامر بيد
الله تعالى وعلى الله فليتوكل المومنون يعني على المومنين ان يتوكلوا على الله
وما لنا ان لا نتوكل على الله وقد هدانا سبلنا يعني وفقنا لطريق الاسلام
ويقال اكرمنا بالنبوه ولنصبرن على ما اذيتمونا وعلى الله فليتوكل المتوكلون
اي فليثق الواثقون قوله تعالى وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم
من ارضنا او لتعودن في ملتنا يقول لتدخلن في ملتنا فهذا كله تعزية للنبي
صلى الله عليه واله وسلم ليصبر على اذا المشركين كما صبر من قبله من الرسل
فاوحى اليهم ربهم يقول اوحى الله تعالى الى الرسل لنهلكن الظالمين
فهذا لام القسم ويراد به التاكيد للكلام ان نهلك الكافرين من قومهم ولنسكننكم
الارض من بعدهم يقول لننزلنكم في الارض من بعد هلاكهم فاهلك الله تعالى قومهم
فسكن الرسل ومن امن معهم من المومنين ديار الكفره ذلك لمن خاف مقامي
وخاف وعيد يعني مقام يوم القيمه بين يدي رب العالمين وروى عن ابي بن
كعب قال يقومون ثلثمايه عام لا يوذن لهم فيقعدوا واما المومنون فيهون عليهم
كما يهون عليهم الصلوه المكتوبه وروى عن منصور بن خيثمه قال كنا عند عبد الله
ابن عمر فقال ان عبد الله بن مسعود كان يقول ان الرجل ليعرق حتى يسيح
في عرقه ثم يرفعه العرق حتى يلجمه فقال عبد الله بن عمر هذا للكفار فما
المومنين قال فقلنا الله اعلم فقال يرحم الله ابا عبد الرحمن حدثكم اول الحديث
ولم يحدثكم اخره ان للمومنين الى كراسي يجلسون عليها ويظلل عليهم الغمام ويكون
يوم القيمه عليهم كساعة من نهار وخاف وعيد وخشي عذابي قرا نافع في
روايه ورش وطرف وعيد بالياء خاف عذاب الله تعالى وقرا الباقون بغير اليا
لان الكسر يقوم مقامه واصله باليا ثم قال واستفتحوا يقول واستنصروا
وقال قتاده واستنصرت الرسل على قومها وقال مقاتل استنصروا يعني
قومهم دعوا الله تعالى قالوا اللهم ان كانت رسلنا صادقين فعذبنا ويقال
استنصر كل الفريقين وخاب كل جبار عنيد يقول خسر عند الدعا كل متكبر
عند الدعا عن الايمان معرض عن التوحيد وقال الزجاج الجبار الذي لا يرى لاحد
عليه حقا والعنيد الذي يعدل عن القصد ويقال الجبار الذي يضرب ويقتل

على الغضب

عند الغضب وقال مجاهد كل جبار عنيد معاند عن الحق مجانب ويقال نزلت
في حق أبي جهل قوله تعالى **من ورائه جهنم** يقول من قدامه جهنم يعني
بعد الموت ويقال من بعده جهنم ويقال من ورائه جهنم يعني أمامه كقوله
تعالى وكان وراءهم ملك أي أمامهم يأخذ كل سفينة غصبا ثم قال **ويسقى
من ماء صديد** يعني ما يسيل من جلودهم من القيح والدم ويقال ما كهيئة الصديد
قوله تعالى **يتجرعه** يردده في حلقه **ولا يكاد يسيغه** يقول ولا يقدر على
ابتلاعه ويقال يتجرعه يجتره **ويأتيه الموت من كل مكان** يقول يأتيه غم
الموت وألمه وطعمه من كل مكان من جسده ويقال من كل ناحية ومن كل عرق
ومن كل موضع شعرة يجد طعما نحو طعم الموت **وما هو بميت** يعني لا يموت أبدا
ومن ورائه يعني ومن بعد الصديد عذاب غليظ يعني شديد لا يفتر عنه
قوله تعالى **مثل الذين كفروا بربهم** يقول صفة الذين كفروا بربهم ويقال
مثال أعمال الذين كفروا بربهم يوم القيامة **كرماد اشتدت به الريح** يقول
ذرته الريح **في يوم عاصف** ويقال عاصف شديد الريح فكذلك أعمال الكفار
أحبط الله ثواب أعمالهم وهذا كقوله وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء
منثورا لأن أعمالهم كانت بغير إيمان ولا يقبل الأعمال إذا لم يكن بالإخلاص ولا
يقبل الأعمال إلا بالإيمان ولا ثواب لهم **لا يقدرون مما كسبوا على شيء** لا يقدرون
على ثواب أعمالهم **وذلك هو الضلال البعيد** يعني خطأ بعيد عن الحق قوله
تعالى **ألم تر أن الله** يقول ألم تعلم أن الله **خلق السموات والأرض** قرأ حمزة
والكسائي خالق السموات والأرض بكسر اللام على معنى الإضافة وقرأ الباقون
خلق السموات والأرض بنصب اللام على الفعل الماضي قوله **بالحق** يعني بالعدل
ويقال لبيان الحق **إن يشأ يذهبكم** يقول يميتكم ويهلككم إن عصيتموه **ويأت
بخلق جديد** يقول قوما غيركم خيرا منكم وأطوع لله هذا تهديد من الله تعالى ليخافوه
ثم قال **وما ذلك على الله بعزيز** يقول إهلاككم على الله ليس بشديد قوله
تعالى **وبرزوا لله جميعا** يقول خرجوا من قبورهم إلى أمر الله تعالى يعني القادة
والأتباع اجتمعوا للحشر والحساب وهذا كقوله فلم نغادر منهم أحدا **فقال
الضعفاء** يعني الأتباع والسفلة **للذين استكبروا** وهم القادة **إنا كنا لكم
تبعا** يعني نطيعكم في الدنيا فيما أمرتمونا **فهل أنتم مغنون عنا** يقول حاملون
عنا من عذاب **الله من شيء** قالوا القادة يعني للسفلة **لو هدانا الله لهديناكم** يقال
لو أكرمنا الله بالهدى وبالتوحيد لهديناكم لدينه وما أمرناكم بأعمالنا التي كنا عليها
ويقال معناه لو أدخلنا الله الجنة لشفعنا لكم ثم قالت القادة للسفلة **سواء علينا**
العذاب **أجزعنا** فيه **أم صبرنا ما لنا من محيص** يعني من مهرب ولا ملجأ من
العذاب وروى أسباط عن السدي قال يقول أهل النار تعالوا نتضرع
لعل الله أن يرحمنا فيصبرون فلا يرحمون فيقول تعالوا فلنجزع لعل الله يرحمنا

ان لا تنزعه مني ثم قال رب انهن اضللن كثيرا من الناس يقول بهن
ضل كثير من الناس فكان الاصنام سببا لضلالتهم فنسب الاضلال اليهن وان
لم يكن منهن عملا في الحقيقة وقال بعضهم كان الاضلال منهن لان الشياطين
كانت تدخل في اجواف الاصنام وتتكلم فذلك ضلال منهن ثم قال فمن تبعني
فانه مني معناه من امن فهو معي وعلى ديني ويقال من امتي ومن عصاني
ولم يطعني ولم يوحدك فانك غفور رحيم لمن تاب وان توفقه حتى يسلم ثم قال
عز وجل ربنا اني اسكنت من ذريتي يعني انزلت بعض ذريتي وهو اسمعيل
بواد غير ذي زرع يعني بارض مكة وذلك ان سارة كان لها جارية يقال
لها هاجر فوهبتها من ابراهيم فولدت منه اسمعيل فغارت سارة وناشدته
ان يخرج بها من ارض الشام فاخرجها ابراهيم الى ارض مكة ثم رجع الى سارة
فلما كبر اسمعيل رحل ابراهيم اليه وبنى معه البيت وذلك قوله ربنا اني اسكنت
من ذريتي بواد غير ذي زرع يعني ليس فيه زرع عند بيتك المحرم حرم فيه
القتال والاصطياد وان يدخل احد فيه بغير احرام ربنا ليقيموا الصلاة
وانما ذكر الصلاة خاصة لان الصلاة اولى العبادات وافضلها فاجعل افئدة
من الناس تهوي اليهم يعني تشتاق اليهم وقال مجاهد لو قال اجعل افئدة
من الناس تهوي اليهم لزاحمتهم فارس والروم ولكن اجعل افئدة من الناس
وقال سعيد بن جبير لو قال افئدة الناس لحجت اليهود والنصارى ولكن
قال افئدة من الناس وارزقهم يعني اطعمهم من الثمرات لعلهم يشكرون
يعني لكي يشكروا فيما رزقتهم ثم قال عز وجل ربنا انك تعلم ما نخفي من
الوجد باسمعيل وهاجر والحب لهما وما نعلن عن سارة من الصبر عنهما
وما يخفى على الله من شي يعني لا يذهب على الله شي في الارض ولا في السما
يعني من عمل اهل السما واهل الارض قال بعضهم هذا كلام ابراهيم وقال
بعضهم هذا كلام الله تعالى ثم رجع الى كلام ابراهيم فقال الحمد لله الذي وهب
لي على الكبر يعني بعد الكبر وهو ابن تسع وتسعين سنة في رواية الكلبي وفي رواية
الضحاك مائة وعشرين سنة اسمعيل واسحق وكان اسمعيل اكبر بثلاثة عشر
سنة ان ربي لسميع الدعا يعني مجيب الدعا قوله تعالى رب اجعلني مقيم
الصلوة يعني اكرمني باتمام الصلاة ومن ذريتي فاكرمهم ايضا باتمام الصلاة
ربنا وتقبل دعاء يعني استجب دعائي ويقال معناه وتقبل عملي واستجب
على دعاي ربنا اغفر لي ولوالدي قرا بعضهم ولوالدي لان امه كانت مسلمة
وقرا بعضهم رب اغفر لي ولوالدي يعني اسمعيل واسحاق وقرا العامة
ولوالدي لانه كان يستغفر لابيه عند موعدة وعدها اياه وللمومنين والمومنات
يعني اغفر لجميع المومنين يوم يقوم الحساب يعني يوم القيمة قوله تعالى
ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون يعني المشركون يعني ان اعمالهم تحصى

يعني

على ولو شيت لجعلت عقوبتهم فى الدنيا وقال ميمون بن مهران هذه الايه تعزيه للمظلوم ووعيد للظالم انما يوخرهم يمهلهم ويوجلهم قرا ابو عمرو فى احد الروايتين يوخرهم بالنون وقرا الباقون باليا ليوم تشخص فيه الابصار يعنى تشخص ابصار الكافرين وذلك حين عاينوا النار شخصت فيه ابصارهم فلا يطرفون فيها مهطعين اى مسرعين اى قال اهطع البصر فى السير اذا اسرع ويقال مهطعين ناظرين قاصدين نحو الداعي مقنعى روسهم المقنع الذى يرفع راسه شاخصا ببصره لا يطرف قال مجاهد مهطعين مديمين النظر مقنعى روسهم رافعوها وقال الخليل بن احمد الذى اقبل الى الشى ينظره ويرفع عينيه عنه مقنعى روسهم يعنى رافعى روسهم ماذى اعناقهم لا يرتد اليهم طرفهم يعنى لا يرجع الى الكفار بصرهم وافيدتهم هوا يعنى خاليه من كل خير كالهوى ما بين السما والارض قال السدى هو موت افيدتهم بين موضعها وبين الحنجره فلم ترجع الى موضعها ولم تخرج كقوله اذ القلوب لدى الحناجر كاظمين وهكذا قال مقاتل وقال ابو عبيده اى مجوفه لا عقول فيها ثم قال وانذر الناس يعنى خوف اهل مكه يوم ياتيهم العذاب فى الاخره فيقول الذين ظلموا يعنى اشركوا ربنا اخرنا يعنى اجلنا الى اجل قريب نجب دعوتك يعنى الاسلام ونتبع الرسل على دينهم يقول الله تعالى اولم تكونوا اقسمتم من قبل يعنى حلفتم وانتم فى الدنيا من قبل هذا اليوم ما لكم من زوال اى لا تزالون فى الدنيا ولا تبعثون قوله تعالى وسكنتم فى مساكن الذين ظلموا انفسهم يعنى اشركوا وتبين لكم كيف فعلنا بهم يقول كيف عاقبناهم عند التكذيب وضربنا لكم الامثال يقول قد بينا ووصفنا لكم عصيانهم وجحودهم والعذاب الذى نزل بهم يعنى انكم سمعتم هذا كله فى الدنيا فلم تعتبروا فلو رجعتم بعد هذا اليوم لا تنفعكم الموعظه ايضا ثم قال عز وجل وقد مكروا مكرهم يعنى صنعوا صنيعهم يعنى الامم الخاليه وعند الله مكرهم يعنى علم الله مكرهم فلا يخفى عليه وقال على بن ابى طالب رضى الله عنه وعند الله مكرهم يعنى التابوت والنسور وهو نمرود ابن كنعان وقومه وروى وكيع باسناده عن على قال ان جبارا من الجبابرة لا انتهى حتى اعلم ما فى السما فاتخذ فراخ النسور ثم اطعمت اللحم حتى اشتدت وغلظت واتخذ تابوتا يسع فيه رجلين ثم اجوعا النسور فجوعت وربط ارجلها فى الاوتاد وشد بقوائم التابوت وجعل فى وسط التابوت اللحم ثم جلس هو ورجل معه ثم ارسل النسور وجعل اللحم على راس خشبه على التابوت وطارت النسور الى السما ما شا الله ثم قال لصاحبه انظر ما ترى فقال ارى الجبال كانها الذباب ثم طار ما شا الله ثم قال انظر فقال الا السما وما نزداد منها الا بعدا قال نكس الخشبه فانقض النسور حتى سقط الى الارض فسمع من هدته الجبال فكاد ان تزول عن اماكنها ثم قرا على وان كان مكرهم لتزول منه الجبال اى كاد

بالقول الثابت بلا اله الا الله يثبتهم على ذلك القول عند النزع وفى الاخره وفى
القبر وقال البرا بن عازب نزلت هذه الايه فى عذاب القبر يسال من ربك ومن
نبيك وما دينك يعنى ان اجاب فقد ثبته الله تعالى وقال الضحاك اذا وضع المومن
فى قبره وانصرف عنه الناس دخل عليه ملكان فيجلسانه ويسالانه من ربك وما
نبيك وما دينك وما كتابك وما قبلتك فيثبته الله تعالى فى القبر كما ثبته فى الحيوه
الدنيا على الاقرار بالله تعالى وبكتبه ورسله وروى بن طاوس عن ابيه يعنى فى
الحيوه الدنيا قول لا اله الا الله يثبتهم عليها فى الدنيا وفى الاخره المسئله فى
القبر وهكذا قال قتاده وقال الربيع بن انس فى الحيوه الدنيا يعنى فى القبر
وفى الاخره يعنى يوم الحساب وقال فى الحيوه الدنيا وفى الاخره يعنى يموت مع
الايمان ويبعث يوم القيمه مع الايمان ثم قال ويضل الله الظالمين يعنى يضلهم عن الحجه
فلا يقولونها فى القبر وروى عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم انه قال
اذا دخل الكافر والمنافق فى قبره قالا له من ربك وما دينك وما نبيك فيقول
فيقول لا ادرى فيقولون لا دريت ويضربه بمرزبة فيصيح صيحة فيسمعها ما
بين الخافقين الا الجن والانس وهو قوله تعالى ويضل الله الظالمين ويفعل
الله ما يشا يعنى يشا للمومنين ان يثبتهم وللكافرين ان يضلهم عن الجواب
وقوله تعالى الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا قال مقاتل كانت النعمه
ان الله اطعمهم من جوع يعنى قريشا واطعمهم من خوف يعنى من الخوف والقتل
ثم بعث فيهم رسولا منهم فكفروا بهذه النعمه وبدلوها وهم بنوا اميه وبنوا المغيره
واحلوا يعنى وانزلوا ساير قريش دار البوار يعنى الهلاك بلغة عمان ٥
اهلكوا قومهم لم ينصرون بعد القتل الى جهنم يوم القيمه فذلك قوله
الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا واحلوا قومهم دار البوار يعنى دار الهلاك
وقال قتاده هم قاده المشركين يوم بدر احلوا قومهم دار البوار جهنم ٥
يصلونها هى دارهم فى الاخره وقال الكلبى احلوا قومهم دار البوار يعنى كفرهم
ببدر جهنم يصلونها يوم يدخلونها يوم القيمه وبيس القرار يعنى بيس المستقر
جهنم ثم قال عز وجل وجعلوا لله اندادا يعنى شركا ليضلوا عن سبيله
يعنى ليصرفوا الناس عن دين الاسلام قرا ابو عمرو وابن كثير ليضلوا
بنصب اليا يعنى انهم اخطوا الطريق فاضلوا وقرا الباقون بالضم يعنى
ليصرفوا الناس عن الهدى قال الله تعالى للنبى صلى الله عليه واله وسلم
قل تمتعوا يعنى عيشوا فى الدنيا وتمتعوا بها فان مصيركم الى النار يعنى
مرجعكم يوم القيمه الى النار قوله تعالى قل لعبادى الذين امنوا قرا حمزه
والكسائى وابن عامر قل لعبادى الذين امنوا بغير يا وقرا الباقون قل
لعبادى الذين امنوا بالياء مع النصب واصله اليا الا ان الكسره يعنى عن اليا
وقال بعض الحكما شرف الله تعالى عباده بهذه الايه وهى خير لهم من الدنيا وما فيها

لان فيه اضافه الى نفسه والاضافه تدل على العتق لان رجلا لو قال لعبده
يا ابني او يا لودي لا يعتق ولو قال ابني او ولدي عتق بالاضافه الى نفسه كذلك
اذا اضاف العباد الى نفسه فيه دليل انه يعتقهم عن النار يعني يتموا الصلاه
يعني يتمونها بركوعها وسجودها ومواقيتها وينفقوا مما رزقناهم من الاموال سرا
وعلانيه يعني سرا على المتعففين وعلانيه على السايلين من قبل ان ياتي
يوم لا بيع فيه يعني لا فدا فيه ولا خلال يعني لا مخالفة تنفعهم في الصداقه
لانهم اذا نزل بهم شده في الدنيا تعاونون ويشفع خليلهم وليس في الاخره شي من
ذلك وانما هي اعمالهم قرا ابن كثير وابو عمرو لا بيع فيه ولا خلال بنصب العين
واللام وقرا الباقون بالرفع والتنوين فيهما وهذا الاختلاف مثل قوله ولا خلة
ولا شفاعة ثم بين دلايل وحدانيته فقال الذي خلق السموات والارض
وانزل من السما ما وهو المطر فاخرج به يعني بالمطر من الثمرات من
الوان الثمرات رزقا يعني طعاما لكم وسخر الشمس والقمر لكم الفلك يعني
ذلل لكم ركوب الفلك لتجري في البحر بامره يعني باذنه وسخر لكم الانهار والشمس
والقمر دايبين دايمين مطيعين وقيل ذلك لكم ضو الشمس بالنهار وضو
القمر بالليل جعل لبني ادم يلتمسون فيه المعيشه وينتشرون في النهار
الى معايشهم وحوايجهم وفي الليل مستقرهم ومنامهم واتاكم من كل ما
سالتموه يعني اعطاكم من كل شي لم تحسنوا ان تسالوا لما اعطيتكم برحمتي وروى
عبد الرزاق عن معمر عن قتاده ان تسالوه بكل ما اعطاكم قال معمر وقال الحسن
اتاكم من كل الذي سالتموه وقال مجاهد من كل ما سالتموه يعني رغبتم اليه
فيه وقرا بعضهم من كل بالتنوين يعني اعطاكم من كل شي ثم قال ما سالتموه يعني
لم تسالوه ولا طلبتموه ولكن اعطيتكم برحمتي ما ذكر ما سخر للناس في هذه الايات
وقرا العامه من كل ما سالتموه من غير تنوين على معنى الاضافه يعني من جميع ما
سالتموه ثم قال وان تعدوا نعمه الله لا تحصوها يعني لا تقدروا على اداء شكرها
ويقال لا تحصوها ان لا تعدوها ولا تحفظوها ان الانسان يعني الكافر لظلوم
كفار يعني يظلم نفسه بالكفر قوله تعالى واذ قال ابراهيم رب اجعل
هذا البلد امنا من القتل والمغاره ويقال من الجذام والبرص واجنبني
وبني ان نعبد الاصنام وذلك ان ابرهيم صلى الله عليه وسلم لما فرغ من بناء
البيت سال ربه ان يجعل البلد امنا وخاف على بنيه فانه راى القوم يعبدون
الاوثان سال ان يجنبهم من عباده الاوثان واجنبني وبني ان نعبد الاصنام
يعني لكيلا نعبد الاصنام وفي الايه دليل ان المومن لا يامن على ايمانه وينبغي
ان يكون متضرعا الى الله تعالى ان يثبته على الايمان كما سال ابراهيم لنفسه
ولبنيه الثبات على الايمان وروي عن يحيى بن معاذ انه كان يقول اللهم ان
جميع سروري بهذا الايمان فاخاف ان تنزعه مني فما دام هذا الخوف مني رجوت

ان لا تنزعه مني ثم قال رب انهن اضللن كثيرا من الناس يقول بهن
ضل كثير من الناس فكان الاصنام سببا لضلالتهم فنسب الاضلال اليهن وان
لم يكن منهن عملا في الحقيقة وقال بعضهم كان الاضلال منهن لان الشياطين
كانت تدخل في اجواف الاصنام وتتكلم فذلك ضلال منهن ثم قال فمن تبعني
فانه مني معناه من امن فهو معي وعلى ديني وتعال من امتي ومن عصاني
ولم يطعني ولم يوحدك فانك غفور رحيم لمن تاب وان توفقه حتى يسلم ثم قال
عز وجل ربنا اني اسكنت من ذريتي يعني انزلت بعض ذريتي وهو اسمعيل
بواد غير ذي زرع يعني بارض مكة وذلك ان سارة كان لها جارية يقال
لها هاجر فوهبتها من ابراهيم فولدت منه اسمعيل فغارت سارة وناشدته
ان يخرج بها من ارض الشام فاخرجهما ابراهيم الى ارض مكة ثم رجع الى سارة
فلما كبر اسمعيل رجع ابرهيم اليه وبنى معه البيت وذلك قوله ربنا اني اسكنت
من ذريتي بواد غير ذي زرع يعني ليس فيه زرع عند بيتك المحرم حرم فيه
القتال والاصطياد وان يدخل احد فيه بغير احرام ربنا ليقيموا الصلاة
وانما ذكر الصلاة خاصة لان الصلاة اولى العبادات وافضلها فاجعل افئدة
من الناس تهوي اليهم يعني تشتاق اليهم وقال مجاهد لو قال اجعل افئدة
من الناس تهوي اليهم لزاحمتهم فارس والروم ولكن اجعل افئدة من الناس
وقال سعيد بن جبير لو قال افئدة الناس لحجت اليهود والنصارى ولكن
قال افئدة من الناس وارزقهم يعني اطعمهم من الثمرات لعلهم يشكرون
يعني لكي يشكروا فيما رزقتهم ثم قال عز وجل ربنا انك تعلم ما نخفي من
الوجد باسمعيل وهاجر والحب لهما وما نعلن عن سارة من الصبر عنهما
وما يخفى على الله من شيء يعني لا يذهب على الله شيء في الارض ولا في السما
يعني من عمل اهل السما واهل الارض قال بعضهم هذا كلام ابراهيم وقال
بعضهم هذا كلام الله تعالى ثم رجع الى كلام ابراهيم فقال الحمد لله الذي وهب
لي على الكبر يعني بعد الكبر وهو ابن تسع وتسعين سنة في رواية الكلبي وفي رواية
الضحاك مائة وعشرين سنة اسمعيل واسحق وكان اسمعيل اكبر بثلاثة عشر
سنة ان ربي لسميع الدعا يعني مجيب الدعا قوله تعالى رب اجعلني مقيم
الصلوة يعني اكرمني باتمام الصلاة ومن ذريتي فاكرمهم ايضا باتمام الصلاة
ربنا وتقبل دعاي يعني استجب دعاي ويقال معناه وتقبل عملي واستجب
على دعاي ربنا اغفر لي ولوالدي قرا بعضهم ولوالدي لان امه كانت مسلمة
وقرا بعضهم رب اغفر لي ولولدي يعني اسمعيل واسحاق وقرا العامة
ولوالدي لانه كان يستغفر لابيه عن موعدة وعدها اياه وللمومنين والمومنات
يعني اغفر لجميع المومنين يوم يقوم الحساب يعني يوم القيمة قوله تعالى
ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون يعني المشركون يعني ان اعمالهم تحصى

علي ولو شئت لجعلت عقوبتهم في الدنيا وقال ميمون بن مهران هذه الآية تعزية
للمظلوم ووعيد للظالم انما يؤخرهم يمهلهم ويؤجلهم قرا ابو عمرو في احد الروايتين
نؤخرهم بالنون وقرا الباقون بالياء ليوم تشخص فيه الابصار يعني تشخص ابصار
الكافرين وذلك حين عاينوا النار شخصت فيه ابصارهم فلا يطرفون فيها مهطعين
اي مسرعين اي قال اهطع البصر في السير اذا اسرع ويقال مهطعين ناظرين
قاصدين نحو الداعي مقنعي رءوسهم المقنع الذي يرفع راسه شاخصا بصره
لا يطرف قال مجاهد مهطعين مديمين النظر مقنعي رءوسهم رافعيها وقال
الخليل بن احمد الذي اقبل الى الشي ينظره ويرفع عينيه عنه مقنعي رءوسهم
يعني رافعي رءوسهم ما دي اعناقهم لا يرتد اليهم طرفهم يعني لا يرجع الى الكفار
بصرهم وافئدتهم هواء يعني خالية من كل خير كالهوى ما بين السماء والارض
قال السدي هو موت افئدتهم بين موضعها وبين الحنجرة فلم ترجع الى موضعها ولم
تخرج كقوله اذ القلوب لدى الحناجر كاظمين وهكذا قال مقاتل وقال ابو عبيدة
اي مجوفة لا عقول فيها ثم قال وانذر الناس يعني خوف اهل مكة يوم ياتيهم
العذاب في الاخرة فيقول الذين ظلموا يعني اشركوا ربنا اخرنا يعني
اجلنا الى اجل قريب نجب دعوتك يعني الاسلام ونتبع الرسل على دينهم يقول
الله تعالى اولم تكونوا اقسمتم من قبل يعني حلفتم وانتم في الدنيا من قبل
هذا اليوم ما لكم من زوال اي لا تزالون في الدنيا ولا تبعثون قوله تعالى
وسكنتم في مساكن الذين ظلموا انفسهم يعني اشركوا وتبين لكم
كيف فعلنا بهم يقول كيف عاقبناهم عند التكذيب وضربنا لكم الامثال
يقول قد بينا ووصفنا لكم عصيانهم وجحودهم والعذاب الذي نزل عليهم يعني
انكم سمعتم هذا كله في الدنيا فلم تعتبروا فلو رجعتم بعد هذا اليوم لا تنفعكم
الموعظة ايضا ثم قال عز وجل وقد مكروا مكرهم يعني صنعوا صنيعهم يعني
الامم الخالية وعند الله مكرهم يعني علم الله مكرهم فلا يخفى عليه وقال علي بن
ابي طالب رضي الله عنه وعند الله مكرهم يعني التابوت والنسور وهو نمرود
ابن كنعان وقومه وروى وكيع باسناده عن علي قال ان جبارا من الجبابرة لا انتهي
حتى اعلم ما في السماء فاتخذ فراخ النسور ثم اطعمت اللحم حتى اشتدت وغلظت
واتخذ تابوتا يسع فيه رجلين ثم امر بالنسور فجوعت وربط ارجلها في الاوتاد وشد
بقوائم التابوت وجعل في وسط التابوت اللحم ثم جلس هو ورجل معه ثم ارسل
النسور وجعل اللحم على راس خشبة على التابوت وطارت النسور الى السماء
ما شاء الله ثم قال لصاحبه انظر ما ترى فقال ارى الجبال كانها الذباب ثم
طار ما شاء الله ثم قال انظر فقال الا السماء وما نزداد منها الا بعدا قال
نكس الخشبة فانقض النسور حتى سقط الى الارض فسمع من هدته الجبال
فكاد ان تزول عن اماكنها ثم قرا علي وان كان مكرهم لتزول منه الجبال اي كاد

مكرهم لتزول الجبال وقال ان نمرود اول من تجبر وقهر وسن سنن السوء
واول من لبس التاج فاهلكه الله بباعوضة دخلت في خياشيمه فعذب بها اربعين
يوما ثم مات وقال قتاده وان كان مكرهم لتزول منه الجبال يعني الكفار عن دعو
الله تعالى ولدا كادت تزول الجبال وقال اهل مكه مكروا في دار الندوه وقد
كاد مكرهم ان يزول منه امر النبي صلى الله عليه واله وسلم وامر دين الاسلام
اذ ثبوته كثبوت الجبال لان الله تعالى ينصر دينه وروى عن ابن مسعود
انه قرا وان كاد مكرهم ثم قال عز وجل فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله
ان الله عزيز ذو انتقام من الكفار وقوله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض
قال علي بن ابي طالب يعني هذه الارض التي عليها بنو ادم بارض بيضا نقية لم يعمل
فيها بالمعاصي ولا سفك عليها دم وهكذا قال ابن مسعود قال حدثنا الخليل بن
احمد قال حدثنا ابو يعقوب قال حدثني محمد بن يوسف العامري قال حدثنا القسم
ابن الفضل عن الحسن عن عايشه انها قالت لرسول الله صلى الله عليه واله وسلم
هل تذكرون اهاليكم يوم القيمه قال اما عند مواطن ثلاث فلا عند الصراط
والكتاب والميزان قالت يقول الله يوم تبدل الارض غير الارض اين الناس
يومئذ قال سالتيني عن شي ما سالني عنه احد قبلكي الناس يومئذ على
الصراط وروى عن ابن عباس انه قال تمد الارض مد الاديم وزيد في سعتها
ثم قال وبرزوا لله يعني خرجوا من قبورهم وظهروا لله الواحد القهار لخلقه
قوله تعالى وترى المجرمين يعني المشركين يومئذ مقرنين مسلسلين
في الاصفاد يعني الاغلال يقرن كل كافر مع شيطان سرابيلهم من قطران
قال قتاده النحاس المذاب وقال الحسن القطران الانك وقال عكرمه هذا
هو القطران الذي تطلى به الاشيا حتى تشتعل نارا وقال الضحاك من قطران
من صفر حار قد انتهى حره وقال الغيي مقرنين اي قرن بعضهم الى بعض
في الاغلال وروى عن ابي هريره انه كان يقرا من قطران القطر النحاس وان
الذي انتهى حره سرابيلهم اي قميصهم وتغشى وجوههم النار يعني يعلوا وجوههم
النار لا يمتنعوا منها قوله تعالى ليجزي الله كل نفس ما كسبت من خير
وشر ان الله سريع الحساب يقول اذا حاسب حسابه سريع هذا بلاغ
للناس يعني القران ارسال ورسالة من الله تعالى وقال ابلغكم عن الله ولينذروا
به يعني وليخوفوا بالقران عن معصيه الله تعالى وليعلموا يعني ولكي يعلموا
انما هو اله واحد صادق وليذكر وليتعظ بما انزل من التخويف في القران
اولوا الالباب ذوى العقول من الناس

سوره الحجر مكيه وهي تسع وتسعون ايه

بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى
الر تلك ايات الكتاب يعني هذه الايات الكتاب وقران مبين بين حلاله

دحرامه

وحرامه والكتاب والقران واحد وقال قتاده في قوله وقران مبين قال بين الله هداه
ورشده وخيره **وربما يود الذين كفروا** قرا نافع وعاصم ربما بالتخفيف وقرا الباقون
بالتشديد وقال زيد عن عاصم قرات عند زر بن حبيش ربما بالتشديد فقال انك لتحب الرب
هي ربما مخففه ولكن معناهما واحد والتخفيف لغة لبعضهم واللغة الظاهره بالتشديد
يعني ربما ياتي على الكافر يوم يتمنى انه لو كان مسلما ويقال اقسم الله تعالى بالالف
واللام والراء ان هذا القران حق وهو مبين لكم الحق من الباطل واقسم انه رب يوم
ياتي على الكافر يتمنى فيه انه ليته كان مومنا في الدنيا يعني يوم القيمه وذلك
ان الكافر كلما راى حالا من احوال العذاب وراى حالا من احوال المومنين المسلمين
ود لو كان مسلما وروى جبير بن سعيد عن ابن عباس انه قال يخرج من النار
يقال اخرجوا من كان في قلبه مثقال حبه خردل من الايمان فيتمنى الكافر لو كان
لو كان مومنا فذلك قوله ربما يود الذين كفروا **لو كانوا مسلمين** روى حماد بن ابي
سليمان قال سالت ابراهيم النخعي عن هذه الايه قال نزلت في الكفار يعيرون
اهل التوحيد ويقولون ما اغنى عنكم ايمانكم وانتم معنا فيغضب الله لهم فيامر
النبيين والملايكه يشفعون فيخرج اهل التوحيد من النار حتى ابليس يتطاول
رجا ان يخرج فيتمنى الكافر ان يكون مسلما في الدنيا قال حدثنا الخليل بن احمد
قال حدثنا صالح بن احمد قال حدثنا محمد بن شوكر قال حدثنا القاسم قال حدثنا
ابو حنيفه عن زيد بن صهيب عن رجا بن عبد الله قال سالته عن الشفاعه قال
يعذب الله قوما من اهل الايمان ثم يخرجهم من النار بشفاعه محمد صلى الله عليه واله
وسلم قلت فاين قوله يريدون ان يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها قال
اقرا ما قبلها ان الذين كفروا لو ان لهم ما في الارض جميعا الايه يعني تلك الايه
نزلت في الكفار وقال مجاهد اذا اخرج من النار من يقول لا اله الا الله فعند ذلك
يقول ليتنا كنا مسلمين وعن ابي العاليه مثله قوله تعالى **ذرهم ياكلوا ويتمتعوا**
بعيشهم في الدنيا لا تهمهم الاخره ولا يعرفون ما في غد **ويلههم الامل** يعني
يشغلهم الامل الطويل عن الطويل وعن ذكر الله ويقال طول الامل عن ذكر الاجل
فسوف يعلمون وهذا وعيد لهم يعرفون ما نزل بهم من العذاب والشده
يوم القيمه قوله تعالى **وما اهلكنا من قريه الا ولها كتاب معلوم** يعني
اجلا موقتا معروفا **ما تسبق من امه اجلها** يعني لا يموت احد قبل
اجله **وما يستاخرون** يعني بعد اجله طرفه عين وقالوا يعني اهل مكه
يا ايها الذي نزل عليه الذكر يعني الذي يزعم انه ينزل عليه القران **انك
لمجنون** نزلت في عبد الله بن اميه **لو ما تاتينا بالملايكه** فتخبرنا بانك رسول
ان كنت من الصادقين بانك نبي مرسل وان العذاب نازل بنا قوله تعالى
ما ننزل الملايكه الا بالحق يعني بالوحي وبالعذاب وبقبض ارواحهم
وما كانوا اذا منظرين يعني اذا نزلت عليهم الملايكه لا يوجلون بعد نزول

الملائكة قرا حمزه والكسائي وعاصم في رواية حفص ما ننزل بالنون وتشديد
الزاي ونصب الملائكة من قولك نزل وينزل وقرا عاصم في روايه ابي بكر تنزل
بالتا والزاي يجعل الفعل للملائكة ثم قال انا نحن نزلنا الذكر يعني القران
وانا له لحافظون يعني القران ويقال محمد صلى الله عليه واله وسلم من القتل
وقال قتاده يعني القران يحفظه الله تعالى من ان يزيد الشيطان فيه باطلا
او ينقص منه حقا وكذلك قال مقاتل ثم قال عز وجل ولقد ارسلنا من
قبلك يا محمد رسلا في شيع الاولين يعني في امم وقرون الاولين قبل امتك
وما ياتيهم من رسول الا كانوا به يستهزءون يعني كانوا يسخرون منهم
كما يسخر منك قومك كذلك نسلكه في قلوب المجرمين قرا عاصم نسلكه
بضم النون وكسر اللام وقرا العامه نسلكه بنصب النون وضم اللام وهما
لغتان يقال سلكت الخيط في الابره يعني ادخلته ومعناه هكذا ندخل
الضلال في قلوب المجرمين يعني المشركين عقوبه ومجازات لهم بكفرهم ويقال
معناه هكذا الطبع على قلوب المجرمين ويقال نجعل حلاوه التكذيب بالعذاب
ويقال الشرك في قلوب المشركين الذين لا يومنون به لا يصدقون بالله
ويقال بمحمد صلى الله عليه واله وسلم ويقال بالعذاب انه غير نازل وقد خلت
سنة الاولين يعني مضت بالعذاب عن التكذيب ويقال تقدمت سيرة
الاولين يعني بالهلاك قوله تعالى ولو فتحنا عليهم بابا من السما فظلوا
فيه يعرجون فصاروا فيه يصعدون وينزلون يعني الملائكة ويراهم
المشركون وهم اهل مكة لقالوا انما سكرت ابصارنا يقول اخذت ها
واغشيت ابصارنا بل نحن قوم مسحورون يعني لقالوا سحرنا فلم نبصر
وروى قتاده عن ابن عباس قال لو فتح الله عليهم بابا من السما فظلت الملائكة
يعرجون فيه لقالوا اخذت ابصارنا قرا ابن كثير سكرت بالتخفيف وهكذا
قرا الحسن وقرا الباقون بالتشديد وقرا القتبي سكرت بالتشديد اي
غشيت ومنه يقال سكر النهر اذا سد ومنه سكر الشراب وهو الغطا على
العقل ومن قرا سكرت بالتخفيف يعني سحرت يعني انهم لا يعتبرون كما انهم
لا يعتبرون بانشقاق القمر حين راوه معاينه ثم قال عز وجل ولقد جعلنا
في السما بروجا يعني نجوما ويقال هي القصور في السما وقال الضحاك
وسعيد بن المسيب ومجاهد هي النجوم ثم قال وزيناها للناظرين يعني
زينا السما بالكواكب لمن نظر اليها وحفظناها يعني السما والنجوم من
كل شيطان رجيم يعني مرجوما ويقال ملعونا مبعدا من الرحمة الا من
استرق السمع يعني لكن من اختلس السمع خلسه فاتبعه شهاب
مبين يعني لهبه نجم مضي حار متوهج متوقد لا يخطيه الشهاب ان يصيبه
فاما ان ياتيه على نفسه واما ان يخليه حتى لا يعود الى الاستماع الى السما قال

ابن عباس

ابن عباس ان اهل الجاهلية من الكهنة قالوا لا يكون كاهنا الا ومعه تابع من
الجن فيطلق الشياطين الذي كانوا مع الكهنة فيقعدون من السما مقاعد للسمع
ويستمعون الى ما هو كاين في الارض من الملايكة فينزلون به على كهنتهم ٥
فيقولون انه كان كذا وكذا من الامر فتفشيه كهنتهم الى الناس فيتكلمون
به قبل ان ينزل على النبي صلى الله عليه واله وسلم فاذا تكلم النبي صلى الله عليه
واله وسلم قالوا سمعنا به قبله وكان الشيطان لا يحتجب عن الاستماع في
السموات حتى بعث عيسى بن مريم فلما بعث منعوا من ثلاث سموات وكانوا
يصعدون في اربع سموات فلما بعث النبي صلى الله عليه واله وسلم من السموات
السبع منهم وكان الشيطان المارد منهم يصعد ويكون الاخر اسفل منه فاذا
استمع قال للذي اسفل منه قد كان من الامر كذا وكذا فيهرب الاسفل ويرمي
الذي استمع بالشهاب ويأتي الذي اسفل بالامر الذي سمع الى كهنتهم فذلك قوله
تعالى الا من استرق السمع فاتبعه شهاب مبين ثم قال عز وجل والارض
مددناها يقول بسطناها على الما والقينا فيها رواسي الجبال الثوابت
لكيلا تتحرك من اماكنها وانبتنا فيها يعني الجبال من كل شي موزون
يعني مقسوما موزونا معلوما وقال كل شي يوزن مما خرج الجبال من الحديد
والرصاص والفضة والذهب وقيل وانبتنا فيها يعني في الارض من
كل شي موزون يعني مقدر معلوم من الحبوب وغيرها وجعلنا لكم فيها
معايش يعني من الزرع والنبات ومن لستم له برازقين يعني خلقنا
فيها معايشهم يعني البهايم والوحوش والطير يعني انكم لستم ترزقونها وان
ارزاقها قوله تعالى وان من شي الا عندنا خزاينه اي مفاتيح رزقه
وقال عليه كقوله وعنده مفاتح الغيب وقال يعني خزاين الغيب وهو
المطر وما ننزله يعني المطر الا بقدر معلوم يعني بكيل ووزن معلوم معروف
قال ابن عباس يعني يعلمه الخزان الى يوم الطوفان الذي اغرق به قوم نوح
فانه طغى على خزانه وخرج كثيرا فلم يحفظوا ما خرج منه يوميذ خرج اربعين
يوما وارسلنا الرياح لواقح قال يبعث الله الريح فتلقح السحاب ثم يمر به
مسعود وقال
فيدر كما تدر اللقحة ثم تمطر هذا قول ابن عباس في قوله وارسلنا الرياح
لواقح يعني ملقحا تلقح الاشجار وقال قتاده لواقح اي تلقح السحاب وهكذا قول
الكلبي وقرا حمزه وارسلنا الريح بلفظ الواحد وقرا الباقون بلفظ
الجماعة ثم قال فانزلنا من السما ما يعني المطر فاسقيناكموه يعني
ارويناكموه اي حبسنا الما في الغدران والحياض لتنتفعوا الضياع والمواشي
وما انتم له بخازنين يعني مالكين وحافظين وقال لستم مفاتيحه بايديكم
ثم قال عز وجل وانا لنحن نحيي ونميت نعني نحيي للبعث ونميت في الدنيا
ويقال نحيي الارض بالمطر ايام الربيع ونميتها ايام الخريف ونحن الوارثون اي

الماكون وتعالى معناه يهلك الخلق ويبقى الرب تبارك وتعالى ولقد علمنا المستقدمين
منكم يعني الاموات ولقد علمنا المستاخرين يعني الاحيا وتعالى ولقد علمنا
المستقدمين منكم من في الصف الاول ولقد علمنا المستاخرين من في الصف الاخر
وروى ابو الجوزا عن ابن عباس قال كان امراه حسنا تصلي خلف النبي صلى الله
عليه واله وسلم فكان بعض القوم يتقدم الى الصف الاول لكي لا يراها ويتاخر بعضهم
واذا نظر ركع نظر من تحت ابطه فنزل ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا
المتاخرين وتعالى ان النبي صلى الله وسلم عليه حرض الناس على الصف الاول
وكان قوم بيوتهم قاصية من المسجد فقالوا نبيع دورنا ونشتري دورا قريبة من
المسجد حتى ندرك الصف المقدم فصارت الدار البعيده خاليه فقال النبي صلى
الله عليه واله وسلم من اتى المسجد يكتب اشاره ويكتب له بكل خطوه كذا كذا
حسنه ويرفع له كذا كذا درجه فجعل الناس يشترون الدار البعيده لكي
تكثر اثارهم فنزل ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المتاخرين وانما توجرون
بالنيه فاطمانوا وسكنوا وقال مجاهد ولقد علمنا المستقدمين من ماضي ولقد
علمنا المستاخرين ما بقي من امه محمد صلى الله عليه واله وسلم وقال قتاده المستقدمين
ادم ومن مات قبل نزول هذه الايه والمستاخرين من لم يخلق بعد كلهم قد علمهم
وقال الحسن المستقدمين في الخير والمستاخرين يقول المتقطعين عنه قوله
تعالى وان ربك هو يحشرهم يعني يوم القيامه انه حكيم عليم حشر
الاولين والاخرين عليم بهم قوله تعالى ولقد خلقنا الانسان يعني ادم
من صلصال يعني من طين يتصلصل اذا مشيت عليه يتقلقل من حما
مسنون يعني متغير الرايحه يعني من طين اسود منتن وقال الاخفش
يعني من طين مصوت وقال مسنون يعني متغير الرايحه كقوله لم
يتسنه وقال اذا انت عليه السنون وقال العتبي الصلصال الطين
اليابس الذي لم تصبه نار واذا اصبته صوت واذا مسته النار فهو فخار
والمسنون المتغير الرايحه والحما جمع الحمه وهي الطين المتغير والجان ه
خلقناه من قبل ادم من نار السموم وهي نار لا دخان لها بين السما وبين
السحاب دون السما واذ قال ربك يعني وقد قال ربك للملايكه الذين هم
في الارض مع ابليس سكان الارض اني خالق بشرا يعني اني ساخلق بشرا
من صلصال من حما مسنون فاذا سويته يعني جمعت خلقه ونفخت
فيه روحي يعني جعلت فيه الروح فقعوا له ساجدين اي فخروا له
ساجدين يعني اسجدوا له فسجد الملايكه يعني سجدة تحيه لا سجده العباده
وكانت التحيه لادم والعباده لله سبحانه وتعالى كلهم اجمعون روي عن خليل
انه قال اجمعون على معنى التاكيد بعد توكيده وذكر عن محمد بن يزيد المبرد
وقال معناه سجدوا كلهم في حاله واحده قال الزجاج الاول اجود لان اجمعين

معرفة ولا يكون حالا الا ابليس قال بعضهم لكن ابليس لم يكن من الساجدين لان ابليس
لم يكن من الملائكة فلا يكون الاستثناء من غير جنس ما تقدم بدليل قوله الا ابليس
كان من الجن قال بعضهم استثنى ابليس من الملائكة وكان من جنسهم الا انه
لم يسجد لعن وغيرت صورته عن صورة الملائكة وذلك قوله تعالى الا ابليس
ابى ان يكون مع الساجدين يعني تعظم عن السجود لادم مع الملائكة قال
ابليس لم اكن ~~مع الساجدين~~ لاسجد لبشر خلقته من صلصال من حماء مسنون
قال فاخرج منها يعني من الارض ويقال من الجنة فانك رجيم يعني ملعونا
مطرودا فالحقه بجزائر البحور وان عليك اللعنة الى يوم الدين اي طرده
من رحمته قال الفقيه رحمه الله قال بعض الحكماء ان ابليس اللعين علم ان الاضلال
والاغواء من الله تعالى والقدرية بلا امر انه لا يعلمون قوله تعالى قال
رب فانظرني يعني اجلني الى يوم يبعثون من قبورهم قال انك من
المنظرين اي من المؤجلين الى يوم الوقت المعلوم يعني الى النفخة الاولى
قال رب بما اغويتني يعني بما اضللتني عن الهدى لاجل ادم ويقال
افتنتني رب بما اغويتني ويقال بما اغويتني اياي لازينن لهم في الارض يعني
ما في الارض من اللذات والشهوات ولاغوينهم يعني لاضلنهم اجمعين الا
عبادك منهم المخلصين قرا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر بكسر اللام
يعني المخلصين في العبادة ويقال الموحدين وقرا الكسائي ونافع وحمزة
وعاصم المخلصين بنصب اللام يعني المعصومين من الشرك قال حدثنا الفقيه
ابو جعفر قال حدثنا محمد بن سلمة قال حدثنا احمد بن عبد الله قال حدثنا ابو بكر
ابن عياش عن هشام عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه واله
وسلم لما لعن ابليس قال فبعزتك لا افارق ابن ادم حتى يموت قال فقال له
وعزتي لا احجب عنه التوبة حتى يغرغر بالموت قال هذا صراط علي مستقيم
يعني هذا التوحيد على صراط مستقيم وعلى دلالته وهذا قول الحسن ويقال
على ممر من اطاعك ومن عصاك كقوله تعالى ان ربك لبالمرصاد ويقال
معناه بيدي لا يبدل وقال الضحاك هذا سبيل الله على مستقيم اي علي دلالته
وهدايته كقوله تعالى وعلى الله قصد السبيل وروي عن ابن سيرين انه
كان يقرا قال هذا صراط علي مستقيم بكسر اللام ورفع الياء مع التنوين
ومعناه هذا صراط رفيع مستقيم وهو قول قتادة يعني طريقها سريعا لا عوج
فيه ان عبادي الذين لا يطيعونك ليس لك عليهم سلطان يعني حجة
ولا ملكا ولا اسلطك عليهم كقوله انه ليس سلطان على الذين امنوا الاية
ثم قال الا من اتبعك من الغاوين يعني اطاعك من الكافرين ويقال
انما هو نفاذ دعوتك ووسوستك لمن اتبعك من المشركين ثم تبين مصير
من اتبعه ومصير من لم يتبعه قال عز وجل وان جهنم لموعدهم اجمعين يعني

لمصير من اتبعه **لها سبعة ابواب** يعني سبع منازل **لكل باب منهم جزء مقسوم**
يعني لكل منزل صنف ممن يعذب من الكفار على قدر منزلته من الذنب نصيب
معروف اسفلها هاويه انما هي لآل فرعون واصحاب المائده الذين كفروا بعيسى
عليه السلام وللمنافقين والزنادقه والثانيه لظى وهي منزلة المجوس والثنويه
والثالثه سقر وهي منزلة المشركين وعبدة الاوثان والرابعه الجحيم وهي
منزلة اليهود الذين كذبوا الرسل وقتلوا انبياء الله تعالى بغير حق والخامسة
الحطمه وهي منزلة النصارى الذين كذبوا محمد صلى الله عليه وآله وسلم وقالوا قولا
عظيما والسادسه السعير وهي منزله الصابئين ومن اعرض عن دين الاسلام
وخرج منه والسابعه جهنم وهي اعلا المنازل وعليها ممر الخلق وهي منزل
اهل الكبائر من المسلمين قال ابن عباس في روايه ابي صالح الباب الاول
جهنم والثانيه السعير والثالثه سقر والرابعه الجحيم والخامسه لظى والسادسه
الحطمه والسابعه جهنم وقال بعضهم جهنم اسم عام يقع الادراك كلها والاول
اصح ان جهنم اسم لا يقع على الادراك وهكذا روى عن جماعه من الصحابه ثم
قال عز وجل **ان المتقين في جنات وعيون** يعني الذين يتقون الشرك
والفواحش ويتقون اجابة الشيطان في بساتين وعيون ظاهره ادخلوها
يعني يقول لهم **ادخلوها بسلام آمنين** يعني مسلمين آمنين ويقال
سالمين ناجين من العذاب يعني آمنين من الموت ومن الآفات قوله تعالى
ونزعنا ما في صدورهم من غل يعني من حسد وعداوه كانت بينهم في
الدنيا يكونون في الآخره اخوانا صار نصبا على الحال **على سرر متقابلين**
يعني يتزاورون متحابين وروى عن سفيان عن منصور عن ابراهيم
ان عليا قال ارجوا ان اكون انا وطلحه والزبير من الذين قال الله تعالى
ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين وروى ربعي عن خراش
قال قام رجل من همدان فقال يا امير المؤمنين الله اعدل من ذلك فصاح
به علي فقال اذا لم نكن نحن فمن هم ثم قال عز وجل **لا يمسهم فيها نصب**
يقول لا يصيبهم تعب ولا مشقه **وما هم منها بمخرجين** يعني من الجنه
ثم قال عز وجل **نبئ عبادي** يعني اخبر عبادي يا محمد **اني انا الغفور**
الرحيم لمن تاب منهم **وان عذابي هو العذاب الاليم** لمن مات على الكفر
ولم يتب قال الفقيه رحمه الله حدثنا ابو جعفر رحمه الله قال حدثنا اسحق
ابن عبد الرحمن قال حدثنا محمد بن شاذان الجوهري قال حدثنا محمد بن مقاتل
قال حدثنا عبد الله بن المبارك قال حدثنا مصعب بن ثابت عن عاصم بن عبيد
عن عطا عن رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال اطلع علينا
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الباب الذي يدخل بنو شيبه منه ونحن
نضحك فقال اتضحكون لا اراكم تضحكون ثم ادبر فكان على رؤوسنا الرخم حتى اذا

كان عند

كان عند الحجر رجع القهقري فقال جاء جبريل فقال يا محمد ان الله تعالى يقول يا محمد
لم تقنط عبادي نبئ عبادي اني انا الغفور الرحيم وان عذابي هو العذاب
الاليم وقال قتادة ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه واله وسلم قال لو يعلم العبد قدر
رحمة الله تعالى ما تورع من حرام ولو يعلم العبد قدر عقوبة الله لبخع نفسه يعني
في عبادة الله تعالى قرا حمزة والكسائي وابن عامر وعاصم في رواية ابي بكر جنات
وعيون بكسر العين والباقون بالضم قوله تعالى ونبئهم عن ضيف ابراهيم
يعني عن اضياف ابراهيم الا ان هذا اللفظ مصدر والمصدر لا يثنى ولا يجمع وذلك
حين بعث الله تعالى جبريل في اثني عشر من الملائكة فدخلوا عليه يعني على
ابراهيم فقالوا سلاما فسلموا عليه فرد عليهم السلام كما قال في موضع اخر قالوا
سلاما قال سلام وقال الكلبي فانكر ابراهيم منهم في تلك الارض ولم يطعموا من
طعامه فقال انا منكم وجلون يعني خائفون قالوا لا توجل يعني لا تخف منا
وبشروه قالوا انا نبشرك قرا حمزة نبشرك بجزم البا مع التخفيف ونصب النون
ونصب الشين وقرا الباقون بالتشديد بغلام عليم يعني اسحاق عليم في صغره
حليم في كبره قال ابشرتموني على ان مسني الكبر يعني بعدما اصابني الكبر
والهرم فبم تبشرون بكسر النون مع التخفيف لان اصله تبشروني بالياء
فاقيم الكسر مقامه وقرا ابن كثير فبم تبشرون بكسر النون مع التخفيف
لان التشديد اصل نونين فادغمت احدهما في الاخرى مثل قوله تامروني
ويحاجوني وقرا الباقون فبم تبشرون بنصب النون مع التخفيف لانها نون
الجماعة قال ابو عبيد هذا احب الي لصحتها في العربية قالوا بشرناك بالحق يعني
بالولد ويقال بالصدق فلا تكن من القانطين يعني من الايسين من الولد
ويقال من نعمة الله تعالى قال ابراهيم عليه السلام ومن يقنط من رحمة ربه
يعني من نعمة ربه الا الضالون اي الجاهلون قرا الكسائي وابو عمرو
ومن يقنط بالنصب ومعناهما واحد قال فما خطبكم ايها المرسلون يعني
ما حالكم وما شانكم بما جئتم قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين يعني مشركين
قال ابراهيم من هم قالوا قوم لوط قال اتهلكونهم وفيهم لوط قالوا الا ال لوط
يعني ابنتيه رعوي وريثا ويقال امراة له اخرى غير التي اهلكت انا لمنجوهم
اجمعين قرا حمزة والكسائي انا لمنجوهم بالتخفيف وقرا الباقون بنصب النون
وتشديد الجيم انجى ينجي ونجى ينجي بمعنى واحد الا امراته قدرنا عليها الهلاك
انها لمن الغابرين يعني من المتخلفين للهلاك قرا عاصم في رواية ابي بكر
قدرنا بالتخفيف وهو من القدر وقرا الباقون بالتشديد وهو من التقدير
قوله تعالى فلما جاء ال لوط المرسلون قال انكم قوم منكرون يعني لما
دخلوا عليه انكرهم ولم يعرفهم قالوا بل جئناك بما كانوا فيه يمترون يعني
بما كانوا يشكون من نزول العذاب بهم واتيناك بالحق يعني بالعذاب وهو

الصدق وانا لصادقون بان العذاب نازل بهم فاسر باهلك بقطع من الليل
يعنى فى بعض الليل قرا ابن كثير ونافع فاسر بحزم الالف وقرا الباقون
بالنصب مرتين اذا سريت واسريت واسريت وسريت واتبع ادبارهم يقول اسس وراهم ولا
يلتفت منكم احد يعنى لا يتخلف منكم احد وامضوا يعنى انطلقوا حيث تؤمرون
يعنى الى المدينه زغر قوله تعالى وقضينا اليه ذلك الامر ان دابر الامر
يعنى اخبرناه واوحينا اليه ذلك الامر ثم فسر ذلك ان دابر هولا مقطوع
مصبحين قوله تعالى وجا اهل المدينه يستبشرون بدخول الرجال
منزل قوم لوط ان هولا ضيفى يقول اضيافى فلا تفضحون فيهم واتقوا الله
ولا تخزون يعنى لا تذلونى فى اضيافى قالوا اولم ننهك عن العالمين ان
نضيف احدا من الغربا قال هولا بناتى يعنى بنات قومى ازوجكم بهن
ان كنتم فاعلين يعنى ان كنتم لا بد لكم فاعلين فتزوجوا النسا فان الله خلق
النسا للرجال وامر بتزويجهن لعمرك انهم لفى سكرتهم يعمهون يعنى بحياتك
يا محمد صلى الله عليه وسلم انهم لفى جهالتهم وضلالتهم يعنى يترددون ويتحيرون
يعنى ان اهل مكه يسمعون هذه العجايب ولا ينفعهم وهم على جهلهم مصرون
قال حدثنا الخليل بن احمد قال حدثنا ابن معاد قال حدثنا عبد العزيز بن ابان
عن سعيد بن زيد عن عمرو بن مالك عن ابى الجوزا عن ابن عباس قال ما خلق
الله تعالى على الله نفسا اكرم على الله من محمد صلى الله عليه وعلى اله وسلم وما سمعت
ان الله تعالى اقسم بحياة احد غيره فقال لعمرك انهم لفى سكرتهم يعمهون ثم
رجع الى قصه لوط فقال فاخذتهم الصيحه يعنى صيحه جبريل مشرقين
يعنى عند طلوع الشمس فذلك قوله تعالى وذلك ان جبريل قلع الارضين
وقت طلوع الشمس فذلك قوله فجعلنا عاليها سافلها وامطرنا عليها حجاره
من سجيل وقد ذكرناه ان فى ذلك يعنى فى هلاك قوم لوط لايات لعلامات
للمتوسمين يقول للمتفكرين قال قتاده للمعتبرين وقال الضحاك للناظرين
وقال مجاهد للمتفرسين قال حدثنا الخليل ابن احمد قال حدثنا ابو يعقوب
قال حدثنا عمار ابن الربيع الباهلى عن ابى صالح بن محمد عن محمد بن مروان عن عمرو
ابن قيس عن عطيه عن ابى سعيد عن النبى صلى الله عليه واله وسلم انه قال اتقوا
فراسة المومن فانه ينظر بنور الله ثم قرا ان فى ذلك لايات للمتوسمين وقال
الزجاج حقيقته فى اللغه النظار المتثبتون فى نظرهم حتى يعرفوا فى الحقيقه سمت
الشى يقال توسمت فى فلان كذا وكذا اى عرفت ذلك منه ثم قال وانها يعنى
قريات لوط لبسبيل مقيم يعنى طريق واضح بين يرونها حين يمروا بها ان فى
ذلك يعنى فى هلاك قوم لوط لايه لعلامات وعبره للمومنين وان كان يعنى
وقد كان اصحاب الايكه يعنى اصحاب الغيضه والايكه الشجره وهم قوم شعيب وقال
قتاده وذكر لنا انهم كانوا اهل غيضه قال بعضهم بعث شعيب الى قومين

الى اهل

الى اهل مدين والى اصحاب الايكه وقال بعضهم هما واحد لان الايكه عند مدين
وهذا اصح لظالمين يعني لكافرين قوله تعالى فانتقمنا منهم بالعذاب وانهما
يعني قريات لوط وشعيب لبامام مبين يعني بطريق واضح وقال القتيبي
اصل الامام ما يؤتم به قال الله تعالى اني جاعلك للناس اماما اي يؤتم ويقتدى
بك ثم يستعمل لمعان منها سمي الكتاب اماما لانه يؤتم بما احصاه كتابا قال
الله تعالى يوم ندعوا كل اناس بامامهم اي بكتابهم قال وكل شي احصيناه
في امام مبين يعني في اللوح المحفوظ يعني الكتاب وسمي الطريق اماما لان
المسافر يأتم به ويقتدى به قال الله تعالى وانهما لبامام مبين اي بطريق واضح
يعني قريات لوط وقريه شعيب قوله سبحانه وتعالى ولقد كذب اصحاب
الحجر المرسلين وهم قوم صالح كذبوا صالحا والحجر ارض ثمود واتيناهم اياتنا يعني
الناقه وكانوا عنها معرضين يقول مكذبين بها وكانوا ينحتون من الجبال بيوتا
امنين من ان يقع عليهم الجبال ويقال امنين من نزول العذاب ثم علم بعد ذلك
نعمه الله تعالى فعقروا الناقه وقسموا لحمها فاهلكهم الله بصيحه جبريل عليه السلام فاخذتهم الصيحه مصبحين حين اصبحوا فما اغنى عنهم ما
كانوا يكسبون ويقال امنين من العذاب بعقر الناقه قوله سبحانه وتعالى
وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق يعني للحق والبا توضع موضع
اللام يعني لينظر عبادي اليها فيعتبروا ويقال وما خلقناها الا عدلا وحجه
على خلقي وان الساعه لاتيه يعني لكاينه لا محاله فاصفح الصفح الجميل يعني
اعرض عنهم اعراضا جميلا بلا جزع منك ان ربك هو الخلاق العظيم يعني
عليما بمن يؤمن وبمن لا يؤمن ويقال عليم بما يقوم الساعه قوله تعالى
ولقد اتيناك سبعا من المثاني يعني فاتحه الكتاب والقران العظيم
سائر القران وهذا قول ابن عباس وعلي بن ابي طالب رضي الله عنهما وابن مسعود
ومجاهد رضي الله عنهم وروى مجاهد عن ابن عباس ان السبع المثاني السبع
الطوال وعن سعيد بن جبير قال سوره البقره وال عمران والنسا والمايده
والانعام والاعراف ويونس لانه يثني فيها حدود الفرايض والقران وبيان
السبع المثاني القران كله وهو سبعه اسباع سمي سبع مثاني لان ذكر الاقاصيص
فيه مثنى كقوله تعالى الله انزل احسن الحديث كتابا متشابها مثاني وقال طاوس
القران كله مثاني وقال ابو العاليه المثاني فاتحه الكتاب سبع ايات وانما سمي
مثاني لانه يثنى مع القران كلما قرا القران قيل له انهم يزعمون انها السبع الطوال
قال لقد انزلت هذه الايه وما انزل شي من الطوال وسيل الحسين عن قوله
سبعا من المثاني قال الحمد لله رب العالمين حتى اتى على اخرها وروى ابو هريره
عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم انه قال الحمد لله رب العالمين ام الكتاب
وام القران والسبع المثاني مما يثنى به على الله لان فيها حمده وتوحيده ومن ها هنا

على ضربين تكون للتبعيض من القران يعني انا اعطيناك سبعا من جملة
الايات الذي يثني بها على الله تعالى واتيناك القران العظيم ويجوز ان يكون
السبع هي المثاني كقوله واجتنبوا الرجس من الاوثان يعني اجتنبوا الاوثان
قوله تعالى لا تمدن عينيك يعني لا تنظرن بعين الرغبة الى ما متعنا به
يعني الى ما اعطيناهم من الدنيا يعني ما اعطيناك من القران خير وافضل
مما اعطيناهم من اموالهم ازواجا يعني اصنافا والوانا من الاموال قوله
تعالى اعطينا رجالا منهم يعني المشركين ولا تحزن عليهم يعني على كفار
قريش ان لم يومنوا لانه مقدوري عليهم ويقال ولا تحزن عليهم ان نزل بهم
العذاب واخفض جناحك للمومنين يقول لين جانبك عليهم يعني تواضع
للمومنين وقل اني انا النذير المبين احوفكم بعذاب الله نبلغة يعرفونها
كما انزلنا التوراة والانجيل على المقتسمين وهم اليهود والنصارى ٥
اقتسموا فامنوا ببعضه وكفروا ببعضه ويقال ان اهل مكة قالوا اقاويل
مختلفة قوله تعالى الذين جعلوا القران عضين يعني فرقوا القول
فيه قال بعضهم سحر وقال بعضهم شعر وهذا قول قتادة ويقال اصله في
اللغة الفرقة يعني فرقوه وعضوه اعضا ويقال ليس دين الله بالمعضي المفرق
وروى الضحاك عن ابن عباس قال جزوه سعسه لنسالنهم يوم القيامة عما كانوا
يعملون من الشرك وعن ترك قول لا اله الا الله وعن الايمان بالله وبالرسول
فاصدع بما تومر يعني امرك وامض لما امرت به واعرض عن المشركين
يعني اتركهم حتى يحي امر الله وكان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قبل
نزول هذه الاية مستخفيا لا يظهر شيء مما انزل الله حتى نزلت هذه الاية فاصدع
بما تومر واعرض عن المشركين ثم قال عز وجل انا كفيناك المستهزئين اظهر
امرك فقد اهلك الله المستهزئين وهم خمس رهط فاهلكوا كلهم في يوم وليلة
وذلك ان النبي صلى الله عليه واله وسلم اراد ان يخرج ايام الحج ليدعوا الناس
فمنعه المستهزئون وبعثوا على كل طريق رجلا فاذا سالهم احد من الغربا
صدوهم عن النبي صلى الله عليه واله وسلم وقالوا هذا ساحر كاهن وقالوا
هذا وانا في كل سنة فشق ذلك على النبي صلى الله عليه واله وسلم فاهلكهم
الله تعالى منهم الوليد بن المغيرة فنزل جبريل على النبي صلى الله عليه واله وسلم
فقال كيف تجد هذا قال بئس الرجل هو فقال كفيناكه فمضى وهو يتبختر في
ردائه ويقال ببردته فمر برجل يصنع السهام فتعلق سهم بردائه واخذ
بطرف ردائه ليجعله على كتفه فاصاب السهم الاكحل فنزف دمه فمات ومنهم
العاص بن وايل السهمي مر عليه النبي صلى الله عليه واله وسلم فساله عنه قال
بئس الرجل هو فقال جبريل عليه السلام كفيناكه فوطئ على شوكة فتساقط
لحمه عن عظامه ومنهم الحارث بن عيطلة اصاب ساقه شيء انتفخ فمات ومنهم

لاسود

الاسود ابن عبد المطلب بن اسد بن عبد العزى ضربه جبريل بجندل فمات وقيل
خرج مع غلام له فاتاه جبريل وهو قاعد في اصل الشجرة فجعل ينطح راسه بالشجرة
ويضرب وجهه بالشوك فاستغاث بغلامه فقال له غلامه لا ارى احدا يصنع
بك شيا غير نفسك حتى مات وهو يقول قتلني رب محمد صلى الله عليه واله وسلم
وفي رواية الكلبي ان اسود بن عبد يغوث خرج من اهله فاصابه السموم فاسود
حتى عاد حبشيا فاتى اهله فلم يعرفوه فاغلقوا دونه الباب حتى مات وروي
في خبر اخر ان العاص ابن وايل السهمي خرج في يوم مطر على راحلته مع ابنين
له فنزل شعبا من الشعاب فلما وضع قدمه على الارض قال لدغت فطلبوا
فلم يجدوا شيا فانتفخت رجله حتى صارت مثل عنق البعير فمات مكانه وعن ابي بكر
الهذلي قال قلت للزهري ان سعيد بن جبير وعكرمة قد اختلفا في رجل من
المستهزئين فقال سعيد هو الحارث بن عيطلة وقال عكرمة هو الحرث بن قيس
قال صدقا كانت امه تسمى عيطلة وابوه قيس وقيل انه اكل حوتا مالحا فاصابه
عطش فلم يزل يشرب عليه الماء حتى انقد فمات وهو يقول قتلني رب محمد صلى
الله عليه واله وسلم فنزل انا كفيناك المستهزئين قوله تعالى الذين يجعلون
يقولون مع الله الها اخر فسوف يعلمون ماذا يفعل بهم وهذا وعيد لساير
الكفار قوله تعالى ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون من تكذيبهم
اياك فسبح بحمد ربك يقول صل بامر ربك وقيل اشتغل بعبادة ربك
ولا تشغل قلبك بهم وكن من الساجدين يعني من المصلين قوله تعالى
واعبد ربك حتى ياتيك اليقين يعني واستقم على التوحيد حتى ياتيك
اليقين بعد الموت قال حدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا محمد بن جعفر قال
حدثنا ابراهيم بن يوسف قال حدثنا الحازمي عن اسمعيل عن ابن عباس
عن شرحبيل عن مسلم عن جبير بن نفير عن ابي مسلم الخولاني ان النبي صلى
الله عليه واله وسلم قال ما اوحى الله الي ان اجمع المال وانا اكون من
التاجرين ولكن اوحى الي ان سبح بحمد ربك وكن من الساجدين واعبد ربك
حتى ياتيك اليقين

سورة النحل مائة وعشرون وثمان ايات

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين وعليه توكلي

قال الفقيه ابو الليث اخبرنا الثقة باسناد عن الشعبي قال نزلت سورة
النحل كلها مكية الا هذه الايات وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به الى
اخرها قال ابن عباس سورة النحل كلها مكية الا اربع ايات نزلت بالمدينة
قوله تعالى والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا وقوله ثم ان ربك
للذين هاجروا من بعد ما فتنوا وقوله وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم
به وقوله تعالى واصبر وما صبرك الا بالله الى اخرها قوله تعالى اتى
امر الله يعني القيمة وقيل العذاب كقوله حتى اذا جا امرنا وفار التنور

وقوله اتاها امرنا ليلا او نهارا اى امر الله بمعنى يأتي اى هو قريب لان ما هو آت
آت وهددا وعيدلهم انها كاينه قال ابن عباس لما نزلت هذه الايه اقترب للناس
حسابهم ثم نزل بعدها اقتربت الساعه قالوا يا محمد تزعم ان الساعه قد اقتربت ولا نرى
من ذلك شي فنزل امر الله يعني عذابه فوثب صلى الله عليه وسلم قايما لا يشك وان
العذاب قد آتاهم فقال له جبريل فلا تستعجلوه قال فجلس النبي صلى الله عليه وسلم
بعد قيامه ثم قال سبحانه نزه نفسه عن الولد والشريك وتعالى ارتفع وتعاظم
عن صفة اهل الكفر فذلك قوله سبحانه وتعالى عما يشركون به من الاوثان
قرا حمزه والكسايي تشركون بالتا على معنى المخاطبه وقرا الباقون باليا على
لفظ الغايبه وكذلك ما بعده قوله تعالى ينزل الملايكه يعني جبريل ع
بالروح بالوحي بالنبوه بالقران من امره يعني بامره قال القتيبي من توضع
موضع البا كقوله يحفظونه من امر الله وقال ها هنا يلقي الروح من امره اى بامره
وقال قتاده ينزل الملايكه بالرحمه والوحي على من يشاء من عباده يعني
من كان اهلا لذلك قرا ابن كثير وابو عمرو وينزل بجزم النون من قولك انزل
ينزل وقرا عاصم في روايه ابي بكر تنزل بالتا ونصب النون والزاى مع التشديد
من قولك نزل ينزل ثم قال ان انذروا يعني خوفوا بالقران الكفار واعلموهم
ان الله واحد لا شريك له فذلك قوله لا اله الا انا فاتقون يقول اطيعوني ووحدوني
ثم قال عز وجل خلق السموات والارض بالحق يعني للحق ويقال للزوال والفنا
تعالى عما يشركون به من الاوثان ثم قال خلق الانسان من نطفة يقول من ما
الرجل فاذا هو خصيم مبين يقول جدل بالباطل ظاهر الخصومه وهو ابي بن خلف
حيث اخذ عظما باليا بيده ففتته ويقول عجبا لمحمد صلى الله عليه واله وسلم يزعم انه
نعيد بعد ما كنا عظاما ورفاتا وانا نعاد خلقا جديدا فنزل اولم ير الانسان
انا خلقناه من نطفه الايه ثم بين النعمه فقال والانعام خلقها لكم فيها دفء
ومنافع يعني ما يستدفا به من الاكسيه وغيرها والتي يتخذون منه البيوت الشعر
والصوف والوبر واما المنافع وظهورها التي يحمل عليها والبانها ويقال الدفاء
الصغار من الابل وروى عكرمه عن ابن عباس قال لكم فيها دفء قال نسل
كل دابه ثم قال ومنها تاكلون يعني من لحومها قوله ولكم فيها جمال
حسن المنظر حين تريحون يعني حين تروح الابل راجعه لاهلها وحين تسرحون
يعني تسرح الى الرعي اول النهار وتحمل اثقالكم يعني امتعتكم وزادكم الى بلد
لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس قال مكه ويقال هذا الخطاب لاهل
مكه قال يخرجون الى الشام والى اليمن ويحملون اثقالهم على الابل ثم قال ان ربكم
لرؤوف رحيم اذ لم يعجل بالعقوبه ثم قال عز وجل والخيل والبغال والحمير
لتركبوها يعني خلقها لكم لتركبوها وزينة يعني جمالا ومنظرا حسنا وروى
سعيد بن جبير عن ابن عباس انه سيل عن لحوم الخيل فكرهه وتلى هذه الايه والخيل

والبغال

والبغال والحمير لتركبوها وزينة يعني انما خلق الله هذه الاشيا الثلاثة للركوب والزينة
لا للاكل وساير الانعام خلقها للركوب وللاكل كما قال ومنها تاكلون انه كان يقول
ابو حنيفه ان لحم الخيل مكروه ثم قال ويخلق ما لا تعلمون يعني خلق اشيا تعلمون
واشيا لا تعلمون وروى عن النبي صلى الله عليه واله وسلم انه قال ان الله تعالى خلق
ارضا بيضا مثل الدنيا ثلاثين مره محشوة خلقا من خلق الله تعالى لا يعلمون ان الله
تعالى يعصى طرفة عين قالوا يا رسول الله من ولد ادم هم قال لا يعلمون ان الله خلق
ادم قالوا فاين ابليس منهم قال ما يعلمون ان الله خلق ابليس ثم قرا صلى الله عليه
واله وسلم ويخلق ما لا تعلمون قوله تعالى وعلى الله قصد السبيل يعني بيان الهدى
ويقال هداية الطريق ما هو بنا وبل من طريق الهدى الى اليهودية والنصرانية
وروى جويبر عن الضحاك قال وعلى الله قصد السبيل بيان الهدى ومنها جاير
اى سبل الضلاله وقال قتاده في قراه عبد الله بن مسعود ومنكم جاير يعني مايل
عن طريق الهدى ولو شا لهديكم اجمعين يعني لو علم الله تعالى الخلق كلهم اهل التوحيد
ويقال لو شا الله لانزل اية يضطر الخلق الى الايمان ثم قال هو الذي انزل من السما
ما يعني المطر لكم منه شراب يعني ما استقر من الارض والركايا والغدران ان
تشربون منه وتسقون انعامكم ومنه شجر يعني من الما ما يتشرب في الارض
وينبت فيه الشجر والنبات فيه تسيمون يعني ترعون انعامكم قوله تعالى
ينبت لكم به الزرع يعني يخرج لكم بالمطر الزرع والزيتون والنخيل والاعناب
يعني الكروم ومن كل الثمرات يعني من الوان الثمرات قرا عاصم في رواية
ابي بكر ننبت بالنون وقرا الباقون باليا ومعناهما واحد ثم قال ان في ذلك لاية
يعني ما ذكر من نزول المطر وخروج النبات لعبرة لقوم يتفكرون في اياته
ثم قال وسخر لكم الليل والنهار يعني ذلل لكم الليل والنهار لمعايشكم والشمس
ذلك لايات لعبرات لقوم يعقلون لمن لهم ذهن الانسانية ثم قال عز وجل
وما ذرا لكم في الارض من الدواب والاشجار والثمار مختلفا الوانه ان في ذلك
لاية يعني في اختلاف الوانها لعبرة لقوم يذكرون يعني يتعظون قرا ابن
عامر والشمس والقمر والنجوم كلها بالرفع على معنى الابتدا وقرا الباقون الثلاثة
كلها بالنصب ويكون بمعنى المفعول ثم قال وهو الذي سخر البحر يعني ذلل
لكم البحر ويقال ذلل لكم البحر ويقال ذلل لكم من البحر لتاكلوا منه يعني من البحر
لحما طريا يعني السمك الطري وتستخرجوا منه من البحر حلية تلبسونها ٥
يعني اللولو تتزينون بها يعني زينة النسا وترى الفلك مواخر فيه يعني
مقبلة ومدبرة ويقال تذهب وتجي بريح واحد وقال عكرمة مواخر فيه يعني
السفينة حين تشق الما ويقال تخرب السفينة اذا جرت لانها اذا جرت تشق
الما ولتبتغوا من فضله يعني لكي تطلبوا من رزقه حين تركبوا السفينة للتجارة
ولعلكم تشكرون لكي تشكروا الله فيما صنع لكم من النعمة ثم قال والقى يعني

وضع في الارض رواسي يعني الجبال الثوابت ان تميد بكم ان لا تميد بكم وقد يحذف
لا ويراد اثباته كما قال هاهنا ان تميد بكم اي لا تميد باهلها وروى معمر عن قتادة قال
لما خلقت الارض كانت تميد فقالوا ما هذه بمقره على ظهرها احد فاصبحوا وقد خلقت
الجبال فلم تدر الملائكة مما خلقت الجبال وقال العتبي الميد الحركة والميل ويقال
ان تميد بكم هكراهة ان تميد بكم وانهارا اي جعل لكم فيها انهارا وسبلا يعني
طرقا لعلكم تهتدون يعني تعرفون بها الطرق والعلامات ويعني وجعل
لكم في الارض علامات من الجبال وغيرها تهتدون به الطرق في حال السفر
وبالنجم هم يهتدون يعني بالجدي والفرقدين تعرفون بها الطرق في البر
والبحر وروى عبد الرزاق عن معمر في قوله وعلامات قال الكلبي الجبال
وقتادة يقول النجوم وروى سفيان عن منصور عن مجاهد في قوله وبالنجم
هم يهتدون قال منها ما يكون علامة ومنها ما يهتدى به وقال عمر بن الخطاب
قال تعلمون من النجوم ما تهتدون به في طرقكم وقبلتكم ثم كفوا وتعلموا من الانساب
ما تصلون به انسابكم وقال السدي وعلامات يعني الجبال بالنهار تهتدون
بها الطرق والنجوم بالليل ثم قال عز وجل افمن يخلق يعني الله خلق هذه
الاشيا التي وصفت لكم كمن لا يخلق يعني لا يقدر احد ان يخلق شيا وهي الاصنام
افلا تذكرون يعني افلا تتعظون في صنعه فتوحدوه وتعبدوه ولا تعبدوا
غيره ثم قال وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها يعني لا تستطيعوا احصايها
فكيف تقدرون على ادا شكرها ان الله لغفور رحيم لمن تاب ورجع ثم قال
والله يعلم ما تسرون في قلوبكم وما تعلنون بالقول والفعال ويعلم
ما تخفون وما تعلنون اي ما تظهرون منها ما السر والعلانية عنده سواء ثم
قال عز وجل والذين يدعون من دون الله اي يعبدون من دون
الله من الاوثان لا يخلقون شيا يعني لا يقدرون ان يخلقون شيا وهم
يخلقون يعني ينحتون من الجبال من الاحجار والخشب وغيره ثم قال عز وجل
اموات غير احيا قال الكلبي الاصنام ليس فيها روح وما يشعرون يعني
الاصنام ايان يبعثون يعني الكفار لا يعلمون متى يبعثون وايان كلمة اختصار
واصله اي اوان ثم قال عز وجل الهكم اله واحد يعني ربكم رب واحد
فاعبدوه ولا تعبدوا غيره فالذين لا يؤمنون بالاخرة يعني لا يصدقون
بالاخرة ولا بالبعث قلوبهم منكرة للتوحيد ويقال قلوبهم خبيثة لا تدخل المعرفة
فيها وهم مستكبرون يعني متعظمون عن الايمان ثم قال عز وجل لا جرم
يعني حقا بمنزلة لا بد ولا محالة ثم كثرت في الكلام حتى صارت بمنزلة حقا ان
الله يعلم ما يسرون وما يعلنون يعني ما يكتمون وما يظهرون من الكفر
والمكر في امر محمد صلى الله عليه واله وسلم انه لا يحب المستكبرين الذين يتكبرون
على الناس قال حدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا ابراهيم بن

يوسف قال حدثنا الفضل بن زكين عن مسعود كرام عن ابي مصعب عن ابيه عن ابي
ابن كعب قال ياتي المتكبرون يوم القيمه كامثال الذر في صور الرجال يغشاهم
اوباشهم الذل من كل مكان قوله تعالى **واذا قيل لهم** يعني الخراصين من اهل
مكه روى اسباط عن السدي قال اجتمعت قريش فقالوا ان محمدا صلى الله عليه
واله وسلم رجل حلو اللسان اذا كلمه رجل اخذ بعقله فانظروا اناسا من اشرافكم
فابعثوهم في كل طريق من طرق مكه على راس ليله او ليلتين فمن جاء يريده يرده
فخرج الناس منهم في كل طريق منهم على راس ليله او ليلتين فكان اذا جاء الرجل
وافد القوم سطرما يقول محمد صلى الله عليه واله وسلم فلما ينزل بهم فيقولوا
له فلان يا ابن فلان نعرفه بنسبه فيقول اني اخبرك عن محمد صلى الله عليه واله
وسلم فلا تسعى اليه فهو رجل كذاب لا يتبعه الا السفها والعبيد من لا خير
فيهم واما اشياخ مكه وخيارهم فهم مفارقوه فيرجع احدهم واذا كان الوافد ممن
عزم الله له على الرشد فيقول بئس الوافد انا لقومي ان كنت جئت حتى اذا بلغت
يوم رجعت قبل ان القى هذا الرجل فانظر ماذا يقول فيدخل مكه فيلقى المؤمنين
فيسالهم ما يقول محمد صلى الله عليه واله وسلم فيقول خيرا للذين احسنوا في هذه
الدنيا حسنه فذلك قوله تعالى واذا قيل لهم يعني المقتسمين من اهل مكه **ماذا**
انزل ربكم يعني ما الذي انزل ربكم على محمد صلى الله عليه واله وسلم **قالوا اسا** **طير**
الاولين يعني الذين يذكرون انه منزل هو كذب الاولين واحاديثهم قال الله
تعالى **ليحملوا اوزارهم** يعني اثامهم كامله اي وافره **يوم القيمه** يعني
لا يغفر لهم شي من ذنوبهم وذنوب المؤمنين تكفر عنهم من الصلاه الى الصلاه ومن
رمضان الى رمضان ومن الحج الى الحج وتكفر بالتشديد والمصايب وذنوب الكفار
لا تغفر لهم ويحملونها كلها واخره يعني يحملون وبال الذنوب التي عملوا بانفسهم
ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم يعني يصدونهم عن الايمان بغير علم
يعني بغير عذر وحجة وبرهان ويقال من اوزار الذين يضلونهم يعني اوزار
ضلالهم وهذا كما قال النبي صلى الله عليه وسلم من سن سنه سيئه فعليه وزرها
ووزر من عمل بها الى يوم القيمه ثم قال **الا ساء ما يزرون** يعني بئس ما
يحملون من الذنوب ويقال بئس الزاد زادهم ثم قال عز وجل **قد مكر الذين**
من قبلهم يعني قد صنع الله الذين من قبلهم المكر مثل المقتسمين وابطل الله
كيدهم **فاتى الله بنيانهم من القواعد** يعني قلع بنيانهم من اساس البيت **فخر**
عليهم السقف من فوقهم يعني سقف البيت قال الكلبي هو نمرود بن كنعان
بنى صرحا طوله في السما خمسه الاف ذراع وخمسون ذراعا وعرضه ثلاثه الاف
وخمسون ذراعا فهدم الله بنيانه وخر عليهم السقف من فوقهم واهلكهم وقال
القتبي هذا مثل اهلاك من قبلك من الكفار كما هلك من هدم مسكنه من اسفله
فخر عليهم السقف يعني رجع وبال مكرهم عليهم كقوله تعالى ولا يحيق المكر السيء الا باهله

واتاهم العذاب من حيث لا يشعرون يعني لا يعلمون قوله تعالى ثم يوم القيمه يخزيهم
يعني يعذبهم وما اصابهم في الدنيا لم يكن كفاره لذنوبهم ويقول اين شركاي الذين
كنتم تشاقون فيهم يعني تعادونني وتخالفونني فيهم يعني بسببهم وبعبادتهم
قرا نافع تشاقون بكسر النون على معنى الاضافه والباقون بنصب النون لانها
نون الجماعه قال الذين اوتوا العلم يعني جماعة الملائكه ويقال المومنون ان
الخزي اليوم يعني العقاب والسوء يعني الشده من العذاب على الكافرين
قوله تعالى الذين تتوفاهم الملائكه يعني تقبض ارواحهم ملك الموت واعوانه
ظالمي انفسهم يعني الذين ظلموا انفسهم بالشرك بالله تعالى فالقوا السلم
يعني انقادوا واستسلموا حين راوا العذاب قالوا ما كنا نعمل من سوء
يعني ما كنا نشرك بالله وقال الكلبي هم قوم خرجوا مع المشركين يوم بدر وقد
تكلموا بالايمان فلما راوا قلة المومنين رجعوا الى الشرك فقتلوا وقاتلوا مع المشركين
قال الله تعالى بلى اشركتم ان الله عليم بما كنتم تعملون من الشرك قوله
تعالى فادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها يعني مقيمين فيها ابدا فلبئس
مثوى المتكبرين عن الايمان ثم نزل في المومنين الذين يدعون الناس الى
الايمان وذلك ان اهل مكه لما بعثوا الى عقاب مكه رجالا ليصدوا الناس
عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم بعث رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
رجالا من اصحابه الى عقاب مكه فكان اذا قدم قالوا له ان هولاء المشركين
كذبوا بل محمد صلى الله عليه واله وسلم يدعوا الى الحق ويامر بصلة الرحم ويامر
بالمعروف وينهى عن المنكر ويدعوا الى الله فذلك قوله تعالى ماذا انزل ربكم
قالوا خيرا يعني يدعوا الى الخير للذين احسنوا في هذه الدنيا حسنة يعني
للذين وحدوا الله في هذه الدنيا ولهم الحسنه في الاخره يعني الجنه ولدار
الاخرة خير اي افضل من دار الدنيا ولنعم دار المتقين المطيعين قال
مقاتل في قوله قالوا خيرا يعني قال للوافد انه يامر بالخير وينهى عن الشر
قالوا خيرا ثم قطع الكلام يقول الله تعالى للذين احسنوا العمل في هذه الدنيا
لهم حسنة في الاخره خير يعني الجنه افضل من ثواب المشركين الذين يحملون
اوزارهم ويقال هذا كله حكايه كلام المومنين الى قوله المتقين قرا عاصم
في روايه ابي بكر والله يعلم ما تسرون وما تعلنون بالتا على معنى المخاطبه والذين
يدعون باليا على معنى المغايبه وقرا الباقون كلها بالتا على معنى المخاطبه
ثم وصف دار المتقين قال جنات عدن يعني الدار التي هي للمتقين جنات
عدن يدخلونها تجري من تحتها الانهار لهم فيها ما يشاوون يعني ما يحبون
كذلك يجزي الله المتقين من الشرك قوله تعالى الذين تتوفاهم الملائكه
يعني ملك الموت طيبين يقول زاكين طاهرين من الذنوب يقولون
يعني يقولون لهم خزنة الجنه في الاخره سلام عليكم ادخلوا الجنه بما كنتم تعملون

في الدنيا ويقال هذا مقدم ومؤخر يعني جنات عدن يدخلونها ثم قال الذين ٥
توفاهم الملائكة بالياء بلفظ التذكير والباقون بالتاء بلفظ التانيث لان الفعل اذا
كان قبل الاسم جاز التذكير والتانيث قوله تعالى هل ينظرون يقول ما ينتظر
وهم اهل مكة الا ان تاتيهم الملائكة يعني ملك الموت بقبض ارواحهم او ياتي
امر ربك يعني عذاب ربك يوم بدر ويقال يوم القيمة كذلك فعل الذين
يعني كذلك كذب الذين من قبلهم رسلهم كما كذب قومك فاهلكهم الله تعالى
وما ظلمهم الله يعني باهلاكه اياهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون بتكذيبهم
رسلهم قرا حمزة والكسائي الا ان ياتيهم بلفظ التذكير والباقون بلفظ
التانيث لان الفعل مقدم فاصابهم سيات ما عملوا وحاق بهم يعني جزا
ما عملوا وحاق بهم يعني نزل بهم ما كانوا به يستهزءون من العذاب انه غير
نازل بهم قوله تعالى وقال الذين اشركوا يعني اهل مكة لو شا الله ما
عبدنا من دونه من شي قالوا ذلك على وجه الاستهزا يعني ان الله شا
لنا ذلك الذي نحن فيه ولا اباونا ولكن شا لنا ولا اباينا من تحريم البحيرة والسايبة
وامرنا به ولولم يشا ما حرمنا من دونه من شي قال الله تعالى كذلك فعل
الذين من قبلهم من الامم هكذا كذب الذين من قبلهم فهل على الرسل الا
البلاغ يعني تبليغ الرسالة المبين سوا الهم ما امروا به قوله تعالى ٥
ولقد بعثنا في كل امة يعني في كل جماعة رسولا كما بعثنا الى اهل مكة
ان اعبدوا الله يعني وحدوا الله واطيعوه واجتنبوا الطاغوت
يعني اتركوا عبادة الطاغوت وهو الشيطان والكاهن والصنم فمنهم
من هدى الله لدينه الذين اجابوا الرسل للايمان ومنهم من حقت عليه
الضلالة فلم يجيبوا الرسل الى الايمان فسيروا في الارض فانظروا ٥
كيف كان عاقبة المكذبين يقول اعتبروا كيف كان اجرام المكذبين فلما
نزلت هذه الاية قرا عليهم فلم يومنوا فنزل ان تحرص على هداهم
يعني على ايمانهم فان الله لا يهدي من يضل يقول من يضلل الله وعلم انه
اهلا لذلك وقدر عليه ذلك وقال مقاتل ان الله لا يهدي من يضل يقول لحي
ومن يضلل الله فلا هادي له قرا اهل الكوفة حمزة وعاصم والكسائي يهدي
بنصب اليا وكسر الدال يعني لا يهدي من يضلله وقرا الباقون لا
يهدى من يضل بضم اليا ونصب الدال على معنى فعل ما لم يسم فاعله ٥
وقال ابراهيم بن الحكم سالت ابي عن قوله ان الله لا يهدي من يضل قال
قال عكرمة قال ابن عباس من يضلل الله لا يهدى وما لهم من ناصرين
يعني من مانعين من نزول العذاب قوله تعالى واقسموا بالله جهد
ايمانهم فكل من حلف بالله فهو جهد اليمين وكانوا ينكرون البعث وحلفوا
بالله لا يبعث الله من يموت فكذبهم الله عز وجل على مقالتهم بلى وعدا عليه حقا

اوجبه على نفسه ليبعثهم الله بعد الموت ولكن اكثر الناس لا يعلمون اي لا
يصدقون بالبعث بعد الموت قوله تعالى ليبين لهم الذي يختلفون فيه
من الدين يوم القيمه يعني يبعثهم ليبين ما وعد لهم حق وليعلم الذين
كفروا يعني ليبين لهم عندما خرجوا من قبورهم انهم كانوا كاذبين في الدنيا
قوله تعالى انما قولنا لشي يعني ان بعثهم على الله يسير اذا اردناه
ان نقول له كن فيكون قرا ابن كثير ونافع وابو عمرو وعاصم وحمزه
فيكون بضم النون وقرا الباقون بالنصب قوله تعالى والذين هاجروا
في الله يعني هاجروا من مكه للمدينه في طاعه الله من بعد ما ظلموا
يعني عذبوا لنبوئنهم في الدنيا حسنة يعني لننزلنهم بالمدينه ولنعطينهم
الغنيمه فهذا ثواب في الدنيا ولاجر في الاخره يعني الجنه اكبر يعني افضل
لو كانوا يعلمون بالثواب ثم نعتهم فقال الذين صبروا على العذاب
وعلى ربهم يتوكلون يعني يثقون ولا يثقون غيره منهم بلال وعمار بن
ياسر وصهيب بن سنان وخباب بن الارت قال مقاتل نزلت هذه الايه
في هولا الاربعه عذبوا على الايمان بمكه وقال الكلبي نزلت في ستة نفر
من اصحاب رسول الله صلى الله عليه واله وسلم اسرهم اهل مكه وذكر هولا
الاربعه واثنين اخرين عابس وجبير مولى قريش فجعلوا يعذبونهم ليردوهم
عن الاسلام فاما صهيب فابتاع نفسه بماله ورجع الى المدينه واما ساير
اصحابه فقالوا بعد ما اوذوا ثم هاجروا الى المدينه بعد ذلك قوله تعالى
وما ارسلنا قبلك الا رجالا يوحى اليهم وذلك ان كفار قريش لما بلغهم النبي
صلى الله عليه واله وسلم الرساله ودعاهم الى عباده الله تعالى انكروا ذلك
وقالوا لن يبعث الله رجلا الينا ولو اراد الله ان يبعث الينا رسولا لبعث
الينا من الملايكه الذين عندوه فنزل وما ارسلنا قبلك الى الامم الماضيه
الا رجالا مثلك نوحي اليهم كما نوحي اليك قرا عاصم في روايه حفص نوحي
بالنون وقرا الباقون بالياء قال فاسالوا اهل الذكر يعني اهل
التوريه والانجيل ان كنتم لا تعلمون ثم قال بالبينات والزبر وفي الايه
تقديم وتاخير يعني وما ارسلنا قبلك الا رجالا نوحي اليهم بالبينات والزبر
وروى اسباط عن السدي قال بالبينات الحلال والحرام والزبر كتب الانبيا
وقال الكلبي بالبينات يعني الايات والامر والنهي بما كانوا ياتون قومهم
منها وهو كتاب النبوه ويقال بالبينات التي كانت تاتي بها الانبيا مثل عصى
موسى وناقه صالح وقال مقاتل والزبر يعني حديث الكتب ثم قال وانزلنا
اليك الذكر يعني القران لتبين للناس يعني لتقرا للناس حديث الكتب
ما نزل اليهم يعني ما امروا به في الكتاب لعلهم يتفكرون يعني يتفكرون
فيه لعل يومنوا به ثم خوفهم فقال افامن الذين مكروا السيات يعني اشركوا

بالله ان يخسف بهم الارض يعني ان تغور الارض بهم حتى يدخلوا فيها الى الارض
السفلى او ياتيهم العذاب من حيث لا يشعرون يعني من حيث لا يعلمون ٥
بهلاكهم قوله تعالى او ياخذهم في تقلبهم يعني في سفرهم في ذهابهم ٥
ومجيئهم في تجاراتهم فما هم بمعجزين يعني بفائتين او ياخذهم على تخوف يعني
على تنقص ويقال ياخذ القرية بالعذاب ويترك اخرى قريبة فيخوفها بمثل
ذلك وهذا قول مقاتل وروى عن بعض التابعين سال جلساءه عن قوله
او ياخذهم على تخوف فقالوا ما نرى الا عند ما يرون من الايات فقال عمر
ما اراه الا عند ما ينتقصون من معاصي الله تعالى فخرج له فلقي اعرابيا فقال
له ما فعل دينك فقال تخفيته يعني نقصته فرجع عمر فاخبره بذلك ثم قال
فان ربكم لرؤف رحيم لا يعجل بالعقوبة قوله تعالى اولم يروا قرا حمزة
والكسائي اولم تروا بالتا على معنى المخاطبة وقرا الباقون باليا على لفظ
المغايبة يعني اولم يعتبروا الى ما خلق الله من شيء عند طلوع الشمس وعند
غروبها تتفيا ظلاله عن اليمين والشمايل وقال القتبي اصل الفي الرجوع
ويعني الظلال رجوعها من جانب الى جانب واصل السجود التطاطؤ والميل
يقال سجد البعير اذا طاطا وسجدت النخلة اذا امالت ثم قد يستعار السجود
فيوضع موضع الاستسلام والطاعة ودوران الظل من جانب الى جانب
لانه مستسلم منقاد مطيع فذلك قوله تعالى سجدا لله وهم داخرون
صاغرون مطيعون ثم قال عز وجل ولله يسجد اي يستسلم ما في
السموات من الملايكة والشمس والقمر والنجوم وما في الارض من دابة
يعني يسجد له جميع من في الارض من دابة والملايكة وما على الارض من
الملايكة ويقال فيه تقديم وتاخير ما في السموات من الملايكة وما في الارض
من الدواب والملايكة الذين هم في السموات والارض ثم قال وهم لا يستكبرون
يعني لا يتعظمون عن السجود لله تعالى يخافون ربهم من فوقهم يعني يخافون
الله تعالى وروى عن النبي صلى الله عليه واله وسلم انه قال ان لله تعالى ملايكة
في السما السابعة سجودا منذ خلقهم الله تعالى الى يوم القيمة ترعد فرايصهم
من مخافة الله تعالى فاذا كان يوم القيمة رفعوا رؤسهم وقالوا سبحانك
ما عبدناك حق عبادتك فذلك قوله تعالى يخافون ربهم من فوقهم يخافون خوفا
معظمين مجلين ويقال فوقهم بالقهر والغلبة والسلطان ويقال معناه
يخافون ربهم الذي على العرش كما وصف نفسه والطريق الاول اصح كقوله
تعالى يد الله فوق ايديهم يعني بالقهر والغلبة والسلطان ويفعلون ما
يومرون يعني لا يعصون الله تعالى طرفة عين قرا ابو عمرو تتفيا
بالتا بلفظ التانيث وقرا الباقون باليا لان تانيثه ليس بحقيقي ولان
الفعل مقدم فيجوز ان يذكر ويونث قوله تعالى وقال الله لا تتخذوا الاهين

اثنين يعني نعسه ولا اضافه وتعالى نزلت الايه في صنف من المجوس انهم جعلوا
المعين اثنين قال الله تعالى انما هو اله واحد فاياي فارهبون يعني
فاخشون ووحدى واطيعوني ولا تعبدوا غيري له ما في السموات من
الملائكه والارض من خلق الجن والانس كلهم عبيده وله الدين واصبا يعني
دايما خالصا وتعالى الالوهيه والربوبيه له خالصا وتعالى دينه واجبا ابدا
لا يجوز لاحد ان يتمثل عنه وتعالى له الدين والطاعه رضي العبد بما يومر به
او لم يرض والوصب ايضا في اللغه الشده والتعب ثم قال افغير الله
تتقون يعني تعبدون غيره وما بكم من نعمة فمن الله يعني الذي بكم من
غنى وصحه في الجسم فمن الله من قبل الله تعالى ثم اذا مسكم الضر يعني
الفقر والبلا في جسدكم فاليه تجارون يعني الى الله تتضرعون
ليكشف الضر عنكم كما قال في سوره الدخان ربنا اكشف عنا العذاب
انا مومنون ثم اذا كشف الضر عنكم اذا فريق منكم يعني الكفار بربهم
يشركون يعني يعبدون غيره قوله تعالى ليكفروا بما اتيناهم يعني
يجحدوا بما اعطيناهم من النعمه فتمتعوا اللفظ لفظ الامر والمراد به التهديد
كقوله اعملوا ما شئتم انه بما تعملون بصير فتمتعوا ببقيه اجالكم فسوف
تعلمون يعني تعرفون في الاخره ماذا يفعل بكم قوله تعالى ويجعلون
لما لا يعلمون نصيبا يعني يجعلون لالهتهم نصيبا من الحرث والانعام كقوله
هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا وقوله لما لا يعلمون نصيبا قال بعضهم
يعني الكفار جعلوا لاصنامهم نصيبا يعني حظا مما رزقناهم من الحرث والانعام
كقوله هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا وقوله لما لا يعلمون قال الله تعالى
تالله والله لتسالن عما كنتم تفترون يعني تكذبون على الله لانهم كانوا
يقولون ان الله امرنا بذلك قوله تعالى ويجعلون لله البنات يعني
يصفون لله البنات ويقولون لله البنات الملائكه سبحانه نزه نفسه عن
الولد ولهم ما يشتهون يعني الاولاد الذكور يعني يصفون لغيرهم البنات
ولانفسهم الذكور ثم وصف كراهيتهم البنات لانفسهم قال واذا بشر
احدهم بالانثى يقول بشر احدهم من الكفار بالانثى ظل وجهه مسودا
يعني صار وجهه متغيرا من الحزن والخجل وهو كظيم يعني مكروبا مغموما
من الحزن يتردد حزنه في جوفه قوله تعالى يتوارى من القوم اي
يستتر من القوم ويختفي من سوء ما بشر به يعني ما ظهر على وجهه
من الكراهه ويدبر في نفسه كيف اصنع بها ايمسكه على هون الذي
ولدت له على الهوان يعني ايحفظه على هوان ام يدسه في التراب
يعني يدفنه في التراب الا ساء ما يحكمون يعني بئس ما يصفون لانفسهم
الذكور وله الاناث ثم قال عز وجل للذين لا يومنون بالاخره يعني المشركين

مثل السوء

مثل السوء يعني جزاء السوء النار في الآخرة ويقال مثل السوء يعني عاقبة السوء ويقال لأهليهم صفة السوء صم بكم عمي ويقال الكفار صم بكم عمي ولله المثل الأعلى يعني الصفة الأعلى يعني شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ليس كمثله شيء وهو السميع البصير لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد فهذه صفة الأعلى وهو العزيز الحكيم في ملكه الحكيم في أمره أمر الخلق أن لا يعبدوا غيره قوله تعالى ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم يعني بشركهم ومعصيتهم ما ترك عليها من دابة يعني ما ترك على وجه الأرض من دابة ودل الإضمار على الأرض لأن الدواب إنما هي على الأرض يقول أنا قادر على ذلك ولكن يؤخرهم إلى أجل مسمى يعني إلى وقت معلوم وذلك قوله يؤخرهم إلى أجل مسمى ويقال ما ترك عليها من دابة لأنه لو أخذهم بذنوبهم لمنع المطر فإذا امتنع المطر لم يبق في الأرض دابة إلا هلكت ولكن يؤخر عنهم العذاب إلى أجل مسمى وروي عن عبد الله بن مسعود أنه قال لو عذب الله الخلائق بذنوب بني آدم لأصاب العذاب جميع الخلائق حتى الجعلان في جحرها ولأمسكت السماء عن المطر ولكن أخرهم بالفضل والعفو ثم قال فإذا جاء أجلهم يعني أجل العذاب لا يستأخرون يعني لا يتأخرون عن الوقت ساعة ولا يستقدمون يعني لا يتقدمون قبل الوقت ثم قال عز وجل ويجعلون يعني يصفون ويقولون لله ما يكرهون لأنفسهم البنات وتصف ألسنتهم الكذب أن لهم الحسنى يعني الذكور من الولد ويقال الجنة يعني يصفون لأنفسهم مع أعمالهم القبيحة أن لهم في الآخرة الجنة وهكذا قوله أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم إلى قوله ساء ما يحكمون ثم قال لا جرم يعني حقا ويقال لا بد ولا محالة أن لهم النار وأنهم مفرطون قرأ نافع بكسر الراء يعني متركون في النار قرأ نافع بكسر الراء يعني أفرطوا في القول وأفرطوا في المعصية وقرأ الباقون مفرطون بفتح الراء يعني متروكون في النار منسيون في النار وهو قول سعيد بن جبير وقال قتادة أي معجلون في النار ويقال الفارط في اللغة الذي يتقدم إلى الماء وهذا موافق لقول قتادة ثم قال تالله يقول والله لقد أرسلنا يعني إلى أمم من قبلك الرسل كما أرسلنا إلى قومك فزين لهم الشيطان أعمالهم يعني ضلالتهم حتى أطاعوه وكذبوا الرسل فهو وليهم اليوم يعني قرينهم في النار ولهم عذاب أليم فهذا تهديد للكفار أنه يصيبهم مثل ما أصابهم وتعزية للنبي صلى الله عليه وآله وسلم على أذاهم ثم قال عز وجل وما أنزلنا عليك الكتاب يعني القرآن إلا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه من الدين كانوا في طرق مختلفة اليهود والنصارى والمجوس وغيرهم فأمر الله النبي صلى الله عليه وسلم أن يبين لهم طريق الهدى ثم قال وهدى ورحمة يعني أنزلنا القرآن بيانا من الضلالة ونعمة من العذاب لمن آمن به لقوم يؤمنون بالقرآن قوله تعالى والله أنزل من السماء ماء يعني المطر فأحيا به الأرض بعد موتها يعني بعد يبسها إن في ذلك لآية يعني

لعلامة لوحدانية الله تعالى اذ علموا ان معبودهم لا يستطيع شيا لقوم يسمعون
يعني يطيعون ويصدقون ويبصرون قوله تعالى ان لكم في الانعام عبرة
نسقيكم مما في بطونه قرا نافع وابن عامر في رواية ابو بكر نسقيكم بنصب
النون وقرا الباقون بضم النون ومعناهما قريب يقال سقيته واسقيته
بمعنى واحد مما في بطونه ويقال مما في بطونها والانعام مونثة وفي هذا قولان
ان شئت رددت الى واحد من الانعام وواحدها نعم والنعم تذكر وتونث كما
في قوله تعالى وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار يعني الحجر وان شئت
قلت على تاويل اخر نسقيكم مما في بطونه اي مما في بطون ما ذكرنا وهذا مثل
قوله تعالى جنات معروشات وغير معروشات والنخل والزرع مختلف
اكله وقال في اية اخرى انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل
الشيطان فاجتنبوه ولم يقل فاجتنبوها يعني فاجتنبوا ما ذكرنا ثم قال
من بين فرث ودم يعني يخرج اللبن من بين الفرث والدم قال ابن عباس
في رواية ابي صالح ان الدابة تاكل العلف فاذا استقر في كرشها طبخته الكبد
فكان اسفله فرثا واوسطه لبنا واعلاه دما والكبد مسلط على الاصناف
الثلاثة فتقسم فيجري الدم في العروق ويجري اللبن في الضرع ويبقى الفرث
كما هو في الكرش وقال بعضهم اذا استقر العليق في الكرش صار دما بحرارة
الكبد ثم يتفرق الدم في العروق بمقدار ما ينتهي الى الضرع صار لبنا ببرودة
الضرع بدليل ان الضرع اذا كان فيه افة خرج منه الدم عوض اللبن لبنا
خالصا صار اللبن نصبا على معنى التفسير سائغا للشاربين مسهلا في
الشرب ولا يغص به شاربه ويقال يشتهي شاربه ثم قال عز وجل ومن
ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه يعني من الثمرات سكرا ويقال
منه كناية من الاول وهو قوله ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون من
ذلك سكرا والسكر نقيع التمر اذا غلى واشتد قبل الطبخ ويقال يعني خمرا قال
ابن عباس نزلت هذه الاية وهي يومئذ لهم حلال وهكذا قال الحسن والقتبي
ان هذه الاية نزلت في الخمر ورزقا حسنا الخل والزبيب والرب وروي عن
ابن عباس انه قال تتخذون منه سكرا ما حرم منه ورزقا حسنا ما احل
منه وقال الشعبي السكر هو النبيذ والخل والرزق الحسن التمر والزبيب
وقال الضحاك السكر الحرام والرزق الحسن الحلال وهو لا كلهم قالوا كان
هذا قبل تحريم الخمر وقال الاخفش سكرا طعاما يقال هذا سكر لك اي
طعام لك وقال الشعبي لست ادري ما هذا ثم قال ان في ذلك لاية يعني
لعبرة لقوم يعقلون توحيد الله تعالى قوله عز وجل واوحى ربك الى
النحل يعني الهمها الهاما مثل قولك بان ربك اوحى لها ان اتخذي من
الجبال بيوتا يعني سكنا ومن الشجر يعني اتخذي من الجبال ومن الشجر

مسكنا

مسكنا ومما يعرشون قرا ابن عامر وعاصم في رواية يعرشون بضم الرا
والباقون بالكسر ومعناهما واحد يعني ومما يبنون من سقوف البيوت
سكنا ثم كلي من كل الثمرات من الوان الثمار اي الهمها ان تاكل الثمار
فاسلكي سبل ربك ذللا يعني ادخلي الطريق الذي سهل عليك وقال
هدى طريق ربك في الجبال وفي خلال الشجر وذلك ان الله تعالى ذلل
لها طرقا فحيث ما توجهت يخرج من بطونها يعني من بطون النحل
وقيل من افواهها مثل اللعاب شراب يعني العسل مختلف الوانه
ابيض واصفر واحمر فيه يعني العسل شفا للناس وروى ابو المتوكل
الناجي عن ابي سعيد الخدري قال جا رجل للنبي صلى الله عليه واله وسلم
فقال ان اخي استطلق بطنه فقال اسقه عسلا ثم جاء فقال سقيته
فلم يرده فلم يزده الا استطلاقا فقال اسقه عسلا ثم جاء فقال سقيته
فلم يرده الا استطلاقا قال اسقه عسلا فسقاه ثم جاء فقال كذلك فقال
رسول الله صلى الله عليه واله وسلم صدق الله وكذب بطن اخيك فسقاه
فبرا قال ابو الليث انما يكون العسل شفا اذا عرف الانسان مقداره
ويعرف لاي دا هو فاذا لم يعرف مقداره ولا يعرف موضعه فربما
يكون فيه ضررا كما ان الله تعالى جعل الما حياة لكل شي وربما يكون
الما سببا للهلاك قال السدي العسل شفا الاوجاع التي شفاها فيه
وقال مجاهد فيه شفا للناس يعني في القران بيان للناس من الضلالة
وروى ابن الاحوص عن عبد الله بن مسعود قال العسل شفا من دا
والقران شفا لما في الصدور وروى الاسود عن عبد الله بن مسعود
قال عليكم بالشفا من القران والعسل ثم قال ان في ذلك لاية يعني
فيما ذكر من النحل علامة لوحدانيتي لقوم يتفكرون علموا ان معبودهم
لم يغنهم عن ذلك من الله شي قوله تعالى والله خلقكم ثم يتوفاكم يقبض
ارواحكم ومنكم من يرد الى ارذل العمر يعني الى اسفل العمر الى
الهرم لكي لا يعلم بعد علم شيا يعني صار بحال يعني لا يعلم ما علم من قبل
وقال لكيلا يعقل من بعد عقله الاول شيا وقال ان الهرم اسوا العمر
واشره وقوله تعالى لكيلا يعلم بعد علمه بالامور شيا لشدة هرمه بعد
ما كان يعلم الامور قبل الهرم ان الله عليم قدير على تحويلكم وقال معناه
ومنكم من يرد الى ارذل العمر اي انه يحولكم من حال الى حال يكرهونه
لا يقدر احد ان يمتنع عن ذلك والله عليم قدير قوله تعالى والله
فضل بعضكم على بعض في الرزق يعني فضل الموالي على العبيد في
المال فما الذين فضلوا برادي رزقهم على ما ملكت ايمانهم يعني الموالي
لا يرضون بدفع المال الى المماليك فانهم فيه سوا يعني لا يرضون ان يكون

عبيدكم معكم شركا في اموالكم فكيف ترضون لله تعالى ان تصفوا له شركا في
ملكه وصفاته وتصفوا له ولدا من عباده وقال قتاده هو الذي فضل في المال
والولد لا يشرك عبده في ماله فقد رضيتم بذلك لله ولم ترضوا به لانفسكم وقال
مجاهد ضرب الله مثلا بالالهه الباطل مع الله تعالى ويقال نزلت في نجران حين
نزلت في عيسى ما قالوا ثم قال افبنعمة الله يجحدون يقول بوحدانية الله
تكفرون وترضون له ما لا ترضون لانفسكم قرا عاصم في روايه ابي بكر
بالتا على معنى المخاطبه وقرا الباقون باليا على معنى المغايبه قوله تعالى
والله جعل لكم من انفسكم ازواجا يعني خلق من جنسكم اناثا وجعل لكم
من ازواجكم بنين يعني خلق لكم من نسايكم بنين وحفده يعني ولد الولد
ويقال هم الاعوان وقال مجاهد الحفده الخدمه والانصار واعوانه وعن ابن
مسعود هم اصهاره وقال الربيع بن انس البنين ابن الرجل من امراته والحفده
ابن المره من غيره قال زر بن حبيش الحفده حشم الرجل وروى عكرمه عن ابن
عباس قال الولد الصالح وقال اهل اللغه اصله في اللغه السرعه في المشي
ويقال في دعا الوتر ونحفد يعني نجتهد في الخدمه والطاعه ثم قال
ورزقكم من الطيبات قال الكلبي يعني الحلال ان اخذتم به وقال مقاتل
الطيبات الخبز والعسل وغيرهما من الاشيا الطيبه خلاف رزق البهايم
والطيور ثم قال افبالباطل قال الكلبي يعني الالهه بان مع الله الها اخر
ويقال افبالباطل ويؤمنون يعني تعني بالشيطان يصدقون يعني
الالهه ان مع الله الها اخر ويقال افبالباطل يؤمنون فيقول ايعبدون
الاصنام التي لا تقدر على نوبتهم ولا منفعتهم وبنعمة الله هم يكفرون يعني
يجحدون بوحدانية الله تعالى ويقال وبنعمة الله هم يكفرون ولا يؤمنون
برب هذه النعمه قوله تعالى ويعبدون من دون الله يعني الاصنام
ما لا يملك لهم رزقا من السموات يعني من انزال المطر والارض يعني النبات
لا يملكون شيا من ذلك وقال القتبي لا تملك شيا بانتفاع الرزق ومعناه
يعبدون ما لا يملك ان يرزقهم شيا كما يقال ويحرم من لا يستطيع اعطاوه درهما
ثم قال ولا يستطيعون ذلك فلا تضربوا لله الامثال يقول لا تصفوا لله
شريكا فانه لا اله غيره ان الله يعلم انه لا شريك له ويقال ان الله تعالى ضرب
الامثال وانتم لا تعلمون ضرب المثل ثم قال ضرب الله مثلا يعني وصف
الله شبها عبدا مملوكا وهو الكافر لا يقدر على شي على مال ينفقه في طاعة
الله ومن رزقناه منا رزقا حسنا مالا حلالا فهو ينفق منه اي يتصدق
منه سرا وجهرا خفية وعلانية وهو المؤمن هل يستويان في الطاعه
مثلا الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون ضرب المثل روي عن ابن عباس انه قال
هذه الايه في عثمان بن عفان والاخر ابو العيص ابن امية وهو كافر لا يقدر ان

ينفق خير المعاده وعثمان انفق لاخوته هل يستويان يعني هل يستوي الكافر
والمومن وتعالى ضرب المثل لالهه ان اسس الساوس في الخلق اذا كان احدهما
قادرا على الانفاق والاخر عاجز لا يستويان فكيف يستوي بين الحجاره التي لا تحرك ولا
تعمل وبين الذي هو على كل شي قدير فبين الله تعالى ضلالتهم ثم حمد نفسه ودل خلقه
على حمده فقال عز وجل الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون ثم ضرب مثلا اخر فقال ضرب
الله مثلا رجلين احدهما ابكم يعني اخرس وهو الصنم لا يقدر على شي من المال
ولا ينفعه وهو كل على مولاه يعني وهو ثقل على وليه وقرابته يعني الصنم
عيال ووبال على عابده اينما يوجهه لا يات بخير يعني حيث يبعثه لا ياتي
بخير هل يستوي هو ومن يامر بالعدل يعني بالتوحيد وهو على صراط مستقيم
يدعوا الى التوحيد تعالى هذا المثل للكافر مع النبي صلى الله عليه واله وسلم يعني
الكافر الذي لا يتكلم بالخير هل يستوي هو والذي يامر بالعدل بالتوحيد ويدعوا الناس
اليه وهو على دين الاسلام وقال السدي المثلين ضرب لنفسه وللالهه ثم قال عز
وجل ولله غيب السموات والارض يعني ما غاب عن العباد وما امر الساعه
يعني قيام الساعه الا كلمح البصر يعني كرجع البصر او هو اقرب يقول بل
هو اسرع وقال الزجاج اخبر الله تعالى ان البعث والاحيا في قدره الله ومشيته
كلمح البصر ولم يرد الساعه تاتي في لمح البصر ولكنه تصف سرعه القدره على
الاتيان بها او هو اقرب لا لف زياده ومعناه هو اقرب ثم قال ان الله على كل
شي قدير يعني من البعث وغيره قوله تعالى والله اخرجكم من بطون
امهاتكم قرا حمزه والكسائي امهاتكم بكسر الالف وقرا الباقون بالضم وهما
واحد وقال الزجاج الاصل في الامهات امات ولكن الها زياده زيدت موكدة
كاراد وها في قولهم اهرقت الما واصله ارقت الما لا تعلمون شيا يعني لا تعقلون
شيا وتعالى لا تعلمون الاشيا كلها وجعل لكم السمع والابصار والافيده تعقلون
بها الخير والشر لعلكم تشكرون كي تشكرون النعم ثم بين لهم العبره ليعتبروا
بها وتعرفوا وحدانيته قال عز وجل الم يروا الى الطير مسخرات يقول مذللا
في جو السما يعني في الهوى ما يمسكهن الا الله في قبض الاجنحة وعند بسطها ان في
ذلك لايات لعلامات لوحدانية الله تعالى ثم علم ان مقصودهم ذلك ان
في ذلك لايات لقوم يومنون يعني لمن امن به قرا ابن عامر وحمزه الم تروا الى
الطير بالتا على معنى المخاطبه وقرا الباقون بالياء ثم قال والله جعل لكم من
بيوتكم سكنا يعني خلق لكم البيوت قرارا وماوى لكم وتعالى سخر لكم الارض
لتبنوا فيها البيوت لسكناكم وقراركم فذكر المنعم وذكر النعم والمن والدلايل
وجعل لكم من جلود الانعام يعني من الشعر والصوف والوبر بيوتا الفسطاط
والخيام تستخفونها يعني تستخفون حملها يوم ظعنكم ويوم اقامتكم يوم انتقالكم
وسفركم ويوم نزولكم ومن اصوافها يعني من اصواف الغنم واوبارها يعني

اوبار الابل واشعارها يعني اشعار المعز اثاثا يعني متاع البيت من الفرش والاكسية
وقال قتادة والكلبي يعني اثاثا يعني المال والمتاع الى حين يعني المنفعة حتى تعيشون
فيه الى الموت وما تنتفعون بها الى حين تبلى وذلك قرا نافع وابن كثير وابو عمرو
ويوم ظعنكم بنصب العين وقرا الباقون بالجزم ومعناهما واحد قوله تعالى
والله جعل لكم مما خلق ظلالا يعني اشجارا تستظلون بها ويقال بيوتا تسكنون
فيها وجعل لكم من الجبال اكنانا يعني الغيران والاسراب واحدها كن وجعل
لكم سرابيل يعني القميص تقيكم الحر والبرد اكتفى بذكر احدهما اذا كان يدل على
الاخر وقال قتادة في قوله مما خلق لكم ظلالا من الشجر وغيره وجعل لكم من الجبال
اكنانا غيرانا في الجبال تسكنون فيها وجعل لكم سرابيل تقيكم باسكم وهي الدروع
من الحديد تدفع عنكم قتال عدوكم ثم قال كذلك يتم نعمته عليكم يعني ما ذكر من
النعم في هذه السورة لعلكم تسلمون تعرفون رب هذه النعمة فتوحدوه وتخلصوا
بالعبادة روي عن ابن عباس انه كان يقرا لعلكم تسلمون بنصب التاء واللام
ومعناه تسلمون من الجراحات اذا لبستم الدروع وتسلمون من الحر والبرد اذا
لبستم القميص ثم قال من بعد العلامات فان تولوا يقول اعرضوا عن الايمان
فانما عليك البلاغ المبين تبلغ لهم رسالتي وتبين لهم الهدى من الضلالة
ثم قال عز وجل يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها ويقولون هي بشفاعة الهتنا
وهذا قول الكلبي وقال السدي يعرفون نعمة الله يعني يعرفون محمدا صلى الله
عليه وآله وسلم انه نبي وانه صادق فلا يؤمنون به وروى ابن ابي نجيح عن ابي
مجاهد في قوله يعرفون نعمة الله قال هي المساكن والانعام وما يرزقون منها
وسرابيل الحديد والثياب يعرف هذا الكافر ثم ينكرونها ويقولوا هذا لابائنا
ورثناه ويقال انكارهم يقولون لو كان كذا لكان كذا ويقال يعرفون نعمة الله
وذلك انهم اذا سئلوا من خالقهم يقولون الله ثم ينكرونها يعني البعث واكثرهم
كافرون يعني كلهم كافرون بالتوحيد ويقال جاحدون بالنعم قوله تعالى
يوم نبعث يعني واذكر يوم نبعث من كل امة شهيدا يعني نبيا شاهدا
على امته بالرسالة انه بلغها ثم لا يؤذن للذين كفروا في الكلام ولا هم
يستعتبون يقول لا يرجعون من الاخرة الى الدنيا وقال اهل اللغة عتب
يعتب اذا وجد عليه واعتب يعتب اذا رجع الى ذنبه واستعتب يستعتب اذا
طلب الرجوع يعني لا يطلب منه الرجوع الى الدنيا قوله تعالى واذا راى
الذين ظلموا العذاب يعني الكفار فلا يخفف عنهم يعني لا يهون عليهم العذاب
حين راوها ولا هم ينظرون يعني يمهلون ولا يؤجلون فلا يتركون ساعة
ليستريحوا قوله واذا راى الذين اشركوا شركاءهم يعني الهتهم
قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعوا يقول نعبد من دونك وهم امرونا
بذلك ويقال يعني السفلة اذا راوا شركاءهم يعني رؤساءهم قالوا ربنا هؤلاء

شركاؤنا

شركاينا الذي كنا ندعوا من دونك يعني هم امرونا بالمعصية فالقوا اليهم السلم القول
يعني الالهة والقادة اجابوهم انكم لكاذبون ما امرناكم بذلك قوله والقوا الى
الله يومئذ السلم يعني استسلموا وخضعوا وانقادوا العابد والمعبود والتابع
والمتبوع يومئذ خضعوا كلهم لله تعالى وضل عنهم استغل عنهم الهتهم بانفسهم
ما كانوا يفترون يعني يختلقون ويقال بطل عنهم ما كانوا يقولون من الكذب
في الدنيا من عذابهم فقال عز وجل الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله اي
صرفوا الناس عن دين الاسلام زدناهم عذابا فوق العذاب يعني عذاب السفلة
ويقال التابع والمتبوع زدناهم في كل وقت عذابا العذاب وقال مقاتل يجري الله
تعالى عليهم خمسة انهار من نحاس ذائبة ثلاثة انهار في الليل واثنان في وقت
النهار بما كانوا يفسدون في الدنيا وقال الكلبي نحو هذا قال حدثنا محمد بن
الفضل قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا ابراهيم بن يوسف عن عبد الله بن
اسرايل عن السدي عن مرة عن عبد الله بن مسعود في قوله زدناهم عذابا
فوق العذاب قال افاعي في النار وعن ابن مسعود ايضا قال زيدوا عقارب
في النار انيابها كالنخل الطويل وعن مجاهد قال في النار عقارب كالبغال
انيابهن كالرماح تضرب احداهن الكافر في راسه فيسقط لحمه على قدميه
ويقال يسالون الله تعالى المطر في الف سنة ليسكن ما بهم من شدة الحر والغم
فيظهر لهم سحابة فيظنون انها ما فيمطر عليهم بالحيات والعقارب ويقال يسلط
عليهم الجوع ويقال الخوف قوله تعالى يوم نبعث في كل امة شهيدا
عليهم من انفسهم يعني رسولا من الادميين وجئنا بك يا محمد شهيدا على
هولا يعني على امتك ونزلنا عليك الكتاب يعني القران تبيانا لكل شي
من الامر والنهي الا ان بعضه مفسرا وبعضه مجمل يحتاج الى الاستخراج والاستنباط
وقال مجاهد ما سال الناس عن شي الا في كتاب الله بيانه ثم قرا تبيانا لكل شي
وقال علي رضي الله عنه كل شي علمه في القران الا ان اري الرجال يعجز عنه
ثم قال وهدى من الضلالة ورحمة للمسلمين ليلحقه قوله تعالى ان الله يامر
بالعدل والاحسان والعفو عن الناس وينهى عن الفحشا يعني الزنا ويقال
جميع المعاصي والمنكرات تعرف في شريعة ولا سنة ويقال المنكر ما وعد الله
عليه النار والبغي يعني الاستطالة والكبر فقد امر بثلاثة اشيا ونهى عن
ثلاثة اشيا وجمع في هذه الاشيا الستة علم الاولين والاخرين وجمع الخصال
المحموده وروي عن عثمان بن مظعون ما اسلمت يوم اسلمت الا حيا من رسول
الله صلى الله عليه وسلم وذلك كان يدعوني فاستحييت منه فاسلمت ولم يقر
الاسلام على قلبي فمررت به ذات يوم وهو جالس بفنايه فدعاني محتبيا فجلست
اليه فبينما هو يحدثني اذ رايت بصره شخص الى السما حتى رايت طرفه قد انقطع
ثم رايت خفضه عن يمينه ثم ولى وهو في ذلك يخفض راسه كانه يستفهم ما يقال

له ثم عاد فرفع رأسه الى السماء ثم خفضه حتى وضعه على يساره ثم أقبل على محمراً
وجهه ينفض عرقاً فقلت يا رسول الله صلى الله عليك وسلم ما رأيتك صنعت هذا
في طول ما جالستك قال ولقد رأيت ذلك قلت نعم قال بينما أحدثك اذ رفعت
بصري الى السماء فرأيت جبريل نزل علي فلم يكن همي غيره حتى نزل عن يميني
فقال يا محمد ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى الى آخر الآية قال
عثمان فوقر الايمان في قلبي فآمنت به وصدقته فأتيت أبا طالب فأخبرته
بما نزل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال يا معشر قريش اتبعوا
ابن أخي ترشدوا ولئن تصلحوا ولئن كان محمد كاذباً أو صادقاً ما يأمركم الا بمكارم
الأخلاق فلما رأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم من عمه اللين قال يا عماه أتأمر الناس
أن يتبعوني وتدع نفسك وجهد عليه فأبى أن يسلم فنزل انك لا تهدي من أحببت
الى آخر الآية قال حدثنا أبو منصور عبد الله الفرايضي بسمرقند باسناده عن عكرمة
ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد قرأ على الوليد بن المغيرة ان الله يأمر
بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي الى آخر
الآية فقال يا ابن أخي أعد فأعاد عليه فقال والله ان له لحلاوة وان عليه
لطلاوة وان أعلاه لمثمر وان أسفله لمغدق وما هذا بقول البشر
وقال قتادة في قول الله تعالى ان الله يأمر بالعدل والاحسان الى آخر
الآية فقال ليس من خلق حسن كان أهل الجاهلية يستحسنونه بينهم الا أمر
الله به وليس من خلق سيء يتعايرونه بينهم الا نهى الله عنه ثم قال يعظكم ٥
يأمركم وينهاكم عن هذه الأشياء التي ذكر الله تعالى في الآية لعلكم تذكرون
يعني تتعظون قوله تعالى وأوفوا بعهد الله اذا عاهدتم يقول اذا
حلفتم بالله فأتموا له بالفعل وقال أوفوا بعهد الله يعني العهود التي بينكم
وبين الله تعالى والعهود التي بينكم وبين الناس ثم قال ولا تنقضوا
الأيمان يعني لا تنكثوا العهود بعد توكيدها يعني بعد تغليظها ٥
وتشديدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا يعني شهيداً على اتمام العهود
والوفاء بها ويقال حفيظاً على مال الفريقين ان الله يعلم ما تفعلون
في وفاء العهود ونقضه ثم ضرب مثلاً آخر فقال عز وجل ولا تكونوا في نقض
العهد كالتي نقضت غزلها وهي ريطة الحمقاء بنت عمرو بن كعب بن سعد
وهي أم الأخنس بن شريق الزهري من بعد قوة يعني من بعد ما أبرمته
وأحكمته كانت غزلت الشعر والكتان ثم نقضته ثم غزلته فقال ولا تنقضوا
العهد بعد توكيدها كما نقضت المرأة غزلها قال القتبي لا تؤكدوا على أنفسكم
الأيمان والعهود ثم تنقضوا ذلك فتكونوا كامرأة غزلت غزلاً ونسجته ثم نقضت
ذلك النسج فجعلته أنكاثاً والأنكاث ما نقض من غزل الشعر وغيره واحدها
نكث قوله تعالى تتخذون أيمانكم دخلاً بينكم أي دغلاً وخيانة أن تكون أمة

هي أربى

اى فريق منكم هي اربا من امة اى اغنى واكثر من فريق قال ابن عباس رضى الله عنه
نزلت هذه الايه فى كنده ومراد ذلك ان بينهما قتال حتى كل الظهر ثم تواعدوا سنة
اشهر حتى يصلح الظهر يعنى الدواب ولحم الخيل فلما مضت خمسة اشهر امر
قيس بن سعد كرب بالجهاد اليهم فقالوا قد بقى من الاجل شهر فمكث حتى علم انه
باسهم بعد انقضا الشهر بيوم سار اليهم فاذا هو يوم انقضا الاجل فسلوه وهزموا
قومه فذلك قوله ولا تتخذوا ايمانكم اى عهودكم بالله دخلا يعنى مكرا وخديعه
بينكم ان تكون امه هى اربى من امه يعنى بان تكون امه اكثر من امة فينقضو
العهد لاجل كثرتكم اى فلا يحملنكم الكثره على نقض العهد انما يبلوكم الله به انما
يبتليكم بالكثره لنقض العهد والوفا قال مجاهد كانوا يحالفون الحلفا
فاذا وجدوا اكثر منهم واعز نقضوا ويحالفون الاعز فنزل انما يبلوكم الله
اى يختبر بنقض العهد ويجاريكم به قوله تعالى ولا تشتروا بعهد الله
اى لا تجاروا على عهد الله ثمنا قليلا اى عرضا يسيرا فى الدنيا انما
عند الله فى الاخره من الثواب الدائم هو خير لكم يعنى ثواب الاخره الجنة ان
كنتم تعلمون ان الاخره خير من الدنيا ويقال ان كنتم تصدقون بثوابه
قال الكلبى قال الكلبى نزلت الايه فى رجل من حضرموت يقال عبدان بن
الاسوع قال جا الى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فقال ان امرئ
القيس الكندى جاورنى فى الارض فاقتطع ارضى فذهب بها وغلبنى عليها
فقال له رسول الله صلى الله عليه واله وسلم تشهد لك احد ما تقول قال
يارسول الله ان القوم كلهم يعلمون انى صادق فيما اقول ولكنه اكرم منى
عليهم فقال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لامرئ القيس ما يقول
صاحبك قال الباطل والكذب فامره رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
بان يحلف فقال عبدان انه لفاجر وما يبالى ان يحلف فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان لم يكن شهود فخذ بيمينه فقال عبدان ومالى يارسول
الله الا يمينه فقال الا فامره رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ليحلف فلما
قام ليحلف اخره رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فقال له انظره فانصرف
من عنده فنزلت هذه الايه ولا تشتروا بعهد الله الى قوله الى ما عندكم ينفد
يعنى ما عندكم من امر الدنيا يفنى وما عند الله باق يعنى ثواب الله فى الجنه
باق دائم لاهلها ولنجزين الذين صبروا عن اليمين واقروا بالحق ويقال
الذين صبروا على الايمان واقروا بالحق اجرهم باحسن ما كانوا يعملون
يعنى بالاحسان الذى كانوا يعملون فى الدنيا ويقال نجزيهم باحسن اعمالهم
ونجزى سائر الاعمال فضلا وقال الكلبى لما نزلت هذه الايتين قال امرئ
القيس اما ما عندى فينفد واما صاحبى لنجزى باحسن ما كان يصنع اللهم انه
صادق فيما قال لقد اقتطعت ارضه والله لا ادرى كم هى ولكنه ياخذ ما يشا

من ارضى ومثلها معها مما اكلت من ثمارها قوله من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو
مومن يعني لا يقبل العمل منه ما لم يكن مومنا فاذا كان مومنا وعمل صالحا يقبل
منه ثم قال **فلنحيينه حياة طيبة** في الجنة وقال تجعل حياته في طاعة الله
وقال فلنقنعنه باليسير من الدنيا وروى عن ابن عباس رضي الله عنه الكسب
الطيب والعمل الصالح وعن علي رضي الله عنه انه قال القناعة وقال الحسن
لم تطب الحيوة لاحد الا في الجنة وقال الضحاك الرزق الحلال وعبادة الله ثم
قال **ولنجزينهم اجرهم** يعني ثوابهم **باحسن ما كانوا يعملون** يثيبهم حسناتهم
ويعفوا عن سياتهم قرا ابن كثير ونافع وعاصم وابن عامر في احدى الروايتين
وليجزين الذين صبروا بالنون وقرا الباقون باليا واتفقوا في قوله تعالى
ولنجزينهم بالنون قوله تعالى **واذا قرات القران فاستعذ بالله من
الشيطان الرجيم** يعني اذا اردت ان تقرا القران في الصلاة او في غيرها
فاستعذ بالله اي تعوذ بالله وهو كقوله اذا اكلت تقول بسم الله الرحمن الرحيم
يعني اذا اردت ان تاكل وهذا مثل قوله واذ قمتم الى الصلاة يعني اذا
اردتم القيام الى الصلاة وقوله من الشيطان الرجيم يعني اللعين ويقال
الخبيث ويقال الرجيم يعني المرجوم ويقال فيه تقديم ومعناه فاستعذ بالله
اذا قرات القران ثم قال عز وجل **انه ليس له سلطان** يقول ليس له غلبة
ولا حجة ويقال ليس له نفاذ الامر **على الذين امنوا** يعني صدقوا بتوحيد الله
تعالى **وعلى ربهم يتوكلون** يعني يثقون به ولا يثقون بغيره قوله
تعالى **انما سلطانه** يعني غلبته وحجته **على الذين يتولونه** يعني يطيعونه
من دون الله تعالى لمن اطاعه فقد تولاه **والذين هم به مشركون** لم
يرد انهم بابليس كافرون ولو كانوا هكذا لكانوا مومنين انما اراد الذين
هم به يعني من اجله مشركون بالله تعالى كما قال صار فلان بك عالما اي
من اجلك قوله تعالى **واذا بدلنا اية** يعني ناسخة مكان اية يعني منسوخة
اي نسخنا اية باية قال ابن عباس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه
واله وسلم كان اذا نزلت عليه اية فيها اخذ الناس بها وعملوا بها ما شا الله ان يعملوا
تشق عليهم ذلك فينسخ الله تلك الشدة وياتيهم بما هو الين منها واهون عليهم رحمة
الله فيقول لهم كفار قريش والله ان محمدا يسخر باصحابه يامرهم اليوم بامر وغدا
يامرهم وياتيهم بما هو اهون عليهم سنة وما يعلمه الا غلام حويطب بن
عبد العزى ويسار بن محمد كنيته مولى بن الحضرمي وكانا قد اسلما وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم ياتيهما ويحدثهما ويعلمهما وكانا يقران كتبهما
بالعبرانية فنزل واذا بدلنا اية مكان اية والله اعلم بما ينزل يعني بما يصلح
للخلق **قالوا انما انت مفتر** مختلق من تلقا نفسك **بل اكثرهم لا يعلمون** ان قول
مما شا نظرا لصلاح عباده وقال مقاتل في الاية تقديم ومعناه واذا بدلنا مكان

ايه ايه

اية اية قالوا انما انت مفتر يقول على الله الكذب فلت كدابم نقضته وجبت بغيره
ثم قال في التقديم والله اعلم بما ينزل ثم قال عز وجل قل نزله روح القدس
يعني قل يا محمد انزل جبريل بالقران والتشديد لكثرة نزوله ويقال نزل
بمعنى تنزل كما يقال قدم بمعنى تقدم وبين بمعنى تبين ويقال نزل بمعنى تلاه
وبلغه ويقال قل نزله روح القدس يعني جبريل التي يأتيك بالناسخ والمنسوخ
من ربك يعني من عند ربك ويقال من كلام ربك بالحق اي بالوحي ويقال
بالصدق ويقال للحق ليثبت الذين امنوا يعني ليحفظ قلوب الذين امنوا
وهدى من الضلالة وبشرى للمسلمين بالجنة ثم قال عز وجل ولقد نعلم
انهم يقولون يعني كفار قريش انما يعلمه بشر يعنون جبرا ويسارا روى
حصين عن عبيد الله بن مسلم قال كان لنا غلامان من اهل اليمن نصرانيان
اسم احدهما يسار والاخر جبر صيقلان ركيان يقرآن بلسانهما وكان رسول
الله صلى الله عليه واله وسلم يمر عليهما يسمع منهما فقال المشركون يتعلم منهما
فاكذبهم الله تعالى فقال لسان الذي يلحدون اليه اعجمي يعني روي اللسان
وقال مقاتل كان غلامين لعامر بن الحضرمي اسمه يسار يهودي اعجمي اللسان
وكان النبي صلى الله عليه واله وسلم اذا اذاه قريش يدخل عليه ويحدثه فقال
المشركون انما يعلمه يسار فقال الله تعالى ردا عليهم لسان الذي يلحدون اليه
اعجمي اي يميلون اليه ويزعمون انه يعلمه اعجمي يعني عبراني واصل الالحاد
الميل وهذا يعني القران لسان عربي مبين يعني بلغتهم روي عن طلحة
ابن عمر قال بلغني ان خديجة كانت تختلف الى غلام بن الحضرمي يعلم خديجة
وخديجة تعلم محمد صلى الله عليه واله وسلم فنزل قوله ولقد نعلم انهم يقولون انما
يعلمه بشر ثم اسلم جبر بعد ذلك وحسن اسلامه وهاجر مع سيده قرأ ابن كثير
روح القدس بجزم الدال وقرأ الباقون بضم الدال وقرأ حمزة والكسائي لسان
الذي يلحدون بنصب الياء والحاء وقرأ الباقون بضم الياء وكسر الحاء ومعناهما واحد
ثم قال عز وجل ان الذين لا يؤمنون بايات يعني القران لا يهديهم الله
اي لا يوفقهم الله ولا يكرمهم لقلة رغبتهم في الايمان ويقال لا ينجيهم في الاخرة
من النار ولهم عذاب اليم في الاخرة ثم قال انما يفتري الكذب الذين لا
يؤمنون اذا رأوا الايات لا يقدر عليها الا الله تعالى كذبوا بها وهؤلاء الكذب
الكذبة قوله تعالى من كفر بالله من بعد ايمانه الى قوله عليهم غضب من الله على
معنى التقديم ثم استثنى فقال الا من اكره يعني اكره على الكفر فتكلم بالكفر
مكرها وقلبه مطمئن بالايمان يقول قلبه منعقد عليه وهو عمار بن ياسر
واصحابه وذلك ان اناسا من مكة خرجوا فادركتهم قريش بالطريق فعذبوهم
فكفروا مكرهين فنزلت هذه الاية فيهم روى ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله وروي
عن قتادة قال ذكر لنا ان عمار بن ياسر اخذوه بنو المغيرة فطرحوه في بئر ميمون حتى

امسى فقالوا اكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم واشرك فتابعهم على ذلك وقلبه كاره
فنزلت الايه وذكر ان النبى صلى الله عليه واله وسلم راى عمار بن ياسر وهو
يبكى فجعل يمسح دموعه من عينيه ويقول احدى الكفار ولم يتركونى حتى نلت
منك وذكرت الهتهم بخير فقال كيف وجدت قلبك قال مطمين بالايمان
فقال ان عادوا فعد لما قال مقاتل اسلم جبر مولى بن الحضرمى فاخذه مولاه وعذبه
حتى رجع الى اليهوديه ثم رجع الى هولا النفر فنزلت هذه الايه الا من اكره وقلبه
مطمين بالايمان ثم بين حال الذين ثبتوا على الكفر فقال ولكن من شرح بالكفر
صدرا اى فتح صدره بالقبول يعنى قبل الكفر طايعا وهو عبد الله بن سعد
ابن ابى سرح ارتد ولحق بمكه فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم شديد
فى الاخره ذلك العذاب بانهم استحبوا يعنى اختاروا الحياة الدنيا على الاخره وان
الله لا يهدى لا يرشد الى دينه القوم الكافرين قوله تعالى اولئك الذين طبع
الله على قلوبهم وسمعهم وابصارهم يعنى ختم على قلوبهم وسمعهم وابصارهم
واولئك هم الغافلون اى التاركون لامر الله تعالى لا جرم اى حقا انهم
فى الاخره هم الخاسرون قوله تعالى ثم ان ربك للذين هاجروا قال ابن عباس
نزلت هذه الايه فى عمار بن ياسر وابويه وبلال وصهيب وخباب بن الارت عذبهم
المشركون ثم هاجروا الى المدينه فاخبروا رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وصبروا
على البلا وصبروا على دينهم مع النبى صلى الله عليه واله وسلم على طاعه الله ان
ربك من بعدها اى من بعد الفتن ويقال من بعد الهجره لغفور رحيم بهم ونزلت
الايه فى عياش بن ربيعه وقد ذكرناه فى سوره النسا قرا ابن عامر من بعد ما
فتنوا بنصب الفا والتا يعنى اصابتهم الفتنه وقرا الباقون فتنوا على فعل
ما لم يسم فاعله قوله تعالى يوم تاتى كل نفس يعنى تحضر تجادل يعنى كل
انسان يخاصم عن نفسها ويذب عنها ويقول نفسى نفسى اى اريد نجاة نفسى
وتوفى كل نفس يعنى توفى كل نفس برة وفاجرة جزا ما عملت فى دار الدنيا من
خير او شر وهم لا يظلمون لا ينقصون من حسناتهم ولا يزدادون على سياتهم
قوله تعالى وضرب الله مثلا يقول وصف الله شبها قريه كانت امنه
يعنى مكه امنه من العدو ومطمينه يعنى ساكنه مقيمه اهلها بمكه ياتيها
رزقها يعنى يحمل اليها طعامها ورزق اهلها رغدا من كل مكان يعنى موسعا
من كل ارض يحمل اليها الثمار وغيرها فكفرت بانعم الله اى طغت وبطرت
ويقال كفرت بمحمد صلى الله عليه واله وسلم فاذاقها الله لباس الجوع يعنى
عاقبهم بالجوع سبع سنين ومعنى اللباس هاهنا سوء الحال واصفرار الوجه
والخوف يعنى خوف العدو وخوف سرايا النبى صلى الله عليه واله وسلم فقال
اللهم اشدد وطاتك عليهم على مضر اللهم اجعلها عليهم سنين كسنى يوسف
فاستجاب الله دعاوه فوقع القحط والجدوبه حتى اضطروا الى اكل الميته والتراب

وقال القتيبي اصل الذوق بالفم ثم تستعار فيوقع الاختبار لقوله فاذاقها الله لباس الجوع والخوف يعني اسلاهم الله بالجوع والخوف وقد ظهر عليهم من اثارهم وتغيرت احوالهم قوله تعالى ولقد جاءهم رسول منهم محمد صلى الله عليه واله وسلم فكذبوه فاخذهم الله بالعذاب يعني للجوع وهم ظالمون يعني كافرون ثم ان اهل مكه بعثوا ابا سفيان بن حرب الى النبي صلى الله عليه واله وسلم قالوا يارسول الله ماهذا البلا اصب عاديت الرجال وما بال النسا والصبيان فاذن لهم النبي صلى الله عليه واله وسلم ان يحمل اليهم الطعام فحمل اليهم ولم يقطع عنهم وهم المشركون فقال الله عز وجل فكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا اى من الحرث والانعام حلالا طيبا يعني جراعه ونقيفا واشكروا نعمة الله عليكم ان كنتم اياه تعبدون فمعنى ان كنتم تريدون رضا الله تعالى وعبادته فان رضا الله ان تستحلوا ما احل الله وتحرموا ما حرم الله ثم بين المحرمات فقال عز وجل انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به يعني ذبح لغير اسم الله فمن اضطر اى اجتهد بشي مما حرم الله غير باغ ولا عاد فى اكله ان ياكل فوق حاجته ويقال غير مفارق للجماعه ولا عاد عليهم فان الله غفور رحيم فيما اكله حين رخص لهم في اكل الميته عند الاضطرار ثم قال ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب يعني لا تقولوا يا اهل مكه فيما احللت لكم هذا حلال على الرجال وهذا حرام على النسا ويقال فى الايه تنبيه على للقضا والمفتيين لكيلا يقولوا لغير حجة وبيان ثم قال لتفتروا على الله الكذب يعني بتحريم البحيره والسايبه ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون يعني لا يفوزون ولا ينجون من العذاب متاع قليل يعني عيشتهم في الدنيا قليل ولهم عذاب اليم فى الاخره ثم قال وعلى الذين هادوا يقول مالوا عن الاسلام وهم اليهود حرمنا ما قصصنا عليك من قبل يعني فى القران من قبل هذه السوره فى الانعام وما ظلمناهم فيما حرمنا عليهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون بعملهم المعصيه ثم ان ربك للذين عملوا السوء بجهاله يعني عملوا المعصيه بجهاله وروى عن ابن عباس انه قال كل سوء يعمله العبد فهو جاهل فيه وان كان يعمل ان ركوبه سيئه ثم تابوا من بعد ذلك واصلحوا ان ربك من بعدها يعني من بعد السيئه ويقال من بعد التوبه لغفور لذنوبهم رحيم بهم قوله تعالى ان ابراهيم كان امة يعني اماما يقتدى به قانتا لله يعني مطيعا لربه وروى عامر عن مسروق قال ذكر عن عبد الله بن مسعود معاذ بن جبل رضي الله عنهما فقال عبد الله بن مسعود كان معاذ امه قانته فقال رجل وما الامه قال الذى يعلم الناس خيرا والقانت الذى يطيع الله ورسوله وقال القتبي انما سماه امه لانه كان سبب الاجتماع وقد يجوز انه سماه امه لانه اجتمع

عده خصال الخير وقال لانه امن وحده حين لم يكن مومنا غيره وهذا كما روى عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال انه يحيى زيد بن عمرو بن نفيل يوم القيمه
امه وحده وكان اسلم قبل خروج النبي صلى الله عليه واله وسلم حتى انزل عليه الوحي
ثم قال حنيفا يعني مستقيما مايلا عن الاديان كلها ولم يك من المشركين يعني
مع المشركين على دينهم واصله لم يكن فحذف النون لكثرة استعمال هذا الحرف قوله
تعالى شاكرا لانعمه يقول شاكرا لما انعم الله عليه اجتباه يعني اصطفاه واختاره
لنبوته وهداه الى صراط مستقيم يعني الى دين قايم وهو دين الاسلام واتيناه
في الدنيا حسنه يقول اكرمناه بالثنا الحسن ويقال بالنبوه ويقال
بالولد الطيب وانه في الاخره لمن الصالحين يعني مع الانبيا في الجنة قوله
تعالى ثم اوحينا اليك بعد هذا الكرامه الذي اعطيناها ابراهيم ان اتبع ملة
ابراهيم يعني دين يعني استقم عليه حنيفا وما كان من المشركين قوله
تعالى انما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه يقول امروا في السبت
بالقعود عن العمل الذي اختلفوا فيه يعني يوم الجمعه وذلك ان موسى امرهم
ان يفرغوا لله تعالى في كل سبعة ايام يوما لله فيعبدوه ولا يعملوا فيه شي من
امر الدنيا وسته ايام لصناعتهم ومعايشهم ويفرغوا في يوم الجمعه فابوا ان
يعملوا ذلك اليوم وقالوا انما نختار السبت اليوم الذي فرغ فيه من الخلق
فجعل ذلك عليهم وشدد عليهم ثم جاءهم عيسى عليه السلام فاختاروا يوم الاحد
وقال مجاهد انما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه يعني السبت وتركوا
الجمعه وروى همام عن ابي هريره قال قال النبي صلى الله عليه وسلم نحن الاخرون
السابقون يوم القيمه واوتيناه من بعدهم يعني يوم الجمعه فهذا يومهم الذي
فرض عليهم فاختلفوا فيه فهدانا الله له فهم لنا فيه تبع واليهود غدا والنصارى
بعد غد ثم قال ان ربك ليحكم بينهم يقضي بينهم يوم القيامه فيما كانوا فيه
يختلفون من الذي سعى لهم الحق معاينه ثم قال ادع الى سبيل ربك يعني
الى دين ربك والى طاعه ربك بالحكمه يعني بالنبوه والقران والموعظة الحسنه
يعني عظهم بالقران وجادلهم بالتي هي احسن اي جادلهم وناظرهم بالحجه والبيان
ويقال يعني باللين وفي الايه دليل ان المناظره والمجادله في العلم جايزه اذا
قصد بها اظهار الحق وهذا مثل قوله ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هي احسن
وقوله تعالى فلا تمار فيهم الا مرا ظاهرا ثم قال ان ربك هو اعلم بمن ضل عن
سبيله اي عن دينه وهو اعلم بالمهتدين لدينه قوله تعالى وان عاقبتم
فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به وقال ابن عباس وذلك حين قتلوا المشركين حمزه
ابن عبد المطلب عم النبي صلى الله عليه واله وسلم يوم احد ومثلوا به فقال النبي صلى الله عليه واله
وسلم لان امكننا الله تعالى منهم لنمثلن بالاحيا فضلا عن الاموات فنزل وان عاقبتم
الايه وقال محمد بن كعب القرظي لما نظر رسول الله صلى الله عليه واله وسلم بالحال التي

هو فيها

هو فيهما حين مثل بحمزة قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لئن ظفرت بقريش لامثلن بثلاثين
منهم فلما رأوا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما به من الجزع فقالوا لئن
ظفرنا بهم لنمثلن بهم مثلة لم يعملها احد باحد من العرب فنزل وان عاقبتم فعاقبوا
بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم فلم تعاقبوا ولم تمثلوا لهو خير للصابرين من
المثلة يعني ثواب الصبر خير من المكافاة ثم صارت الآية عامة في جميع القصاص
لانه لا يجوز الا مثل بمثل والعفو افضل ثم قال واصبر وما صبرك الا بالله
يعني الهمك ووفقك للصبر ولا تحزن عليهم على كفار قريش ان لم يسلموا ولا
تك في ضيق مما يمكرون قرا ابن عباس ضيق بكسر الضاد وقرا الباقون بالنصب
ومعناهما واحد يعني لا يضيق صدرك بما يقولون لك ويصنعون وقال مقاتل
نزلت في المستهزئين ثم قال عز وجل ان الله مع الذين اتقوا يعني مع الذين
اتقوا الشرك والذين هم محسنون في العمل ويقال مع الذين اتقوا مكافاة
المسيء والذين هم محسنون الى من اساء اليهم والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب

سورة بني اسرائيل مكية غير قوله وان كادوا ليستفزونك وآيات
بعدها عدد آياتها مائة آية واحدة وعشر آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل سبحان الذي اسرى بعبده ليلا اي عجب من امر الله تعالى
الذي اسرى بعبده ويقال تنزيها لله تعالى وروى موسى بن طلحة قال سئل
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن سبحان الله فقال انزاه الله عن السوء
وروي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه ان ابن الكواء ساله عن سبحان الله
فقال علي رضي الله عنه كلمة رضيها الله تعالى لنفسه ويقال معناها سبحان
الله سبحان الذي اسرى بعبده اي ادلج برسوله ليلا اي في ليلة ويقال سبحان الذي
اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام يعني مكة وقال ابن عباس من بيت ام هانئ
الى المسجد الاقصى يعني الى بيت المقدس قال الفقيه رحمه الله تعالى عليه
اخبرني الثقة باسناده عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال سئل النبي
صلى الله عليه وآله وسلم عن الليلة التي اسري به قال اوتيت بدابة على اشبه
الدواب بالبغل وهو البراق وهو الذي كان يركبه الانبياء قال فانتهى بي يضع
يده عند منتهى بصره فسمعت نداء عن يميني يا محمد على رسلك فمضيت ولم اعرج
عليها ما التفت اليه ثم سمعت نداء عن شمالي فمضيت ثم استقبلتني امراة عليها
من كل زينة قد مدت يدها وقالت على رسلك فمضيت ولم التفت اليها ثم اتيت
بيت المقدس او قال المسجد الاقصى فنزلت واوثقتها بالحلقة التي كانت الانبيا
يوثقون بها ثم دخلت المسجد فصليت فقلت يا اخي جبريل سمعت نداء عن يميني قال
ذلك داعي اليهود اما انك لو وقفت عليه لتهودت امتك قلت وسمعت نداء
عن شمالي قال كانت دعوة النصارى اما انك لو وقفت عليه لتنصرت امتك

واما المراة كانت الدنيا تزينت لك اما انك لو وقفت اليها لاختارت امتك الدنيا
على الاخره ثم قال اوتيت باناين في احدهما لبن وفي الاخر خمر فقال لي اشرب
ايهما شيت فاخذت اللبن وشربت وتركت الخمر فقال جبريل اصبت الفطره
اي اعطي امتك الاسلام لو اخذت الخمر لغوت امتك ثم جي بالمعراج وهو السلم
الذي يعرج فيه ارواح بني ادم فاذا احسن ما رايت الم ترى الى المستقبح يفرح
بصره اليه فعرج بنا فيه وذكر قصه طويله فنزل سبحان الذي اسرى بعبده
يعني محمدا صلى الله عليه واله وسلم ليلا من اول الليل من المسجد الحرام يقول
من المسجد الحرام من بيت ام هاني بنت ابي طالب الى المسجد الاقصى اي الى الابعد
يعني الى مسجد ايليا وهو مسجد بيت المقدس الذي باركنا حوله بالماء والاشجار
وهي المداين التي حوله مثل دمشق واردن وفلسطين لنريه لكي نريه
من اياتنا اراه الله تلك الليله عجايب السموات والارض انه هو السميع
لمقالة اهل مكه وانكارهم البصير يعني العليم وذلك انه لما اخبرهم عن قصته
تلك الليله انكروا وروى الزهري عن عروه انه قال لما اسرى برسول
الله صلى الله عليه واله وسلم الى المسجد الاقصى اصبح واخبر الناس بذلك رضي
الله عنه فارتد ناس ممن كانوا صدقوا وفتنوا بذلك وكذبوا به وسعى رجال
من المشركين الى ابي بكر الصديق فقالوا له هذا صاحبك يزعم انه اسرى
به الليله الى بيت المقدس ثم رجع من ليلته فقال ابو بكر رضي الله عنه او قال
ذلك قال نعم قال فاني اشهد ان كان قال ذلك انه قد صدق قالوا اتصدقه
انه جا الى الشام في ليله واحده ورجع قبل ان يصبح الصبح قال ابو بكر نعم اني
اصدقه بابعد من ذلك اصدقه بخبر السما غدوه وعشيه فلذلك سمي ابي بكر
الصديق قال الزهري اخبرني انس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى
الله عليه واله وسلم فرضت الصلاه على ليله الاسرى به خمسين صلاة
ثم نقصت الى خمس ثم نودي يا محمد ما يبدل القول لدي وان لك بالخمس خمسين ٥
قوله تعالى واتينا موسى الكتاب يعني التوريه جمله واحده وجعلناه
يعني الكتاب هدى لبني اسرائيل يعني بيانا لهم من الضلاله يعني ذللناهم
به على الهدي ان لا يتخذوا من دوني وكيلا يعني لا تعبدوا من دوني
ربا ذريه يعني يا ذريه من حملنا مع نوح في السفينه في اصلاب الرجال
وارحام النسا ويقال معناه ان لا تعبدوا ذريه من حملنا مع نوح مثل عيسى
وعزيز قال ابو عمرو ان لا تتخذوا بالتا على معنى المغايبه والخبر عنهم يعني اعطينا
الكتاب لكيلا يتخذوا من دونه وقرا الباقون بالتا على معنى المخاطبه
قل لهم لا تتخذوا ثم اثنى على نوح فقال انه كان عبدا شكورا يعني كان يحمد الله
الله تعالى اذا اكل وشرب واكتسى وقام وقعد وذهب يقول الحمد لله ويقول
الشكر هو المبالغه في الشكر يعني كان شاكرا في الاحوال كلها وقضينا الى بني

اسرائيل

اسرايل في الكتاب يعني اعلمنا وبيّنا كقوله وقضينا اليه ذلك الامر يعني اعلمناه
وبيناه في الكتاب يعني اخبرناهم في التوريه لتفسدن اي لتعصن في الارض
مرتين ولتعلن علوا كبيرا والعلو هو العتو على الله والجراه وهذا قول
ابن عباس رضي الله عنهما وقال مقاتل لتفسدن في الارض يعني لتهلكن في
الارض مرتين ولتعلن يعني لتقهرن علوا كبيرا يعني قهرا شديدا وروى
عن عكرمه عن قتاده رحمهم الله اما المرة الاولى سلط الله عليهم جالوت يعني
بعث طالوت ومعه داود فقتله داود عليه السلام ثم ردت الكره لبني اسرايل
ثم جا وعد الاخره من المرتين ليسوا وجوهكم ليقبحوا وجوهكم وليتبروا ٥
تتبيرا وهو بخت نصر وان عدتم عدنا فعادوا فبعث الله عليهم محمدا صلى الله عليه
واله وسلم فهم يعطون الجزيه عن يد وهم صاغرون وروى ابن ابي نجيح عن مجاهد
وعد اوليهما جا فارس معهم بخت نصر ثم رجعت فارس يعني اهل فارس ولم
يكن قتال ونصرت بنوا اسرايل عليهم فهذا وعد الاولى فاذا جا وعد الاخره
جاهم بخت نصر ودمر عليهم وروى عن السدي ان وعد الاولى كان ملك
النبط فجاسوا خلال الديار ثم ان بني اسرايل تجهزوا وغزوا النبط فاصابوا
منهم واستنقذوا ما في ايديهم فردت الكره عليهم وكان بخت نصر في ذلك
الوقت يتيما في ذلك العسكر وخرج ليسال شيا فلما كبر وجمع الجيوش جاء
بهم وخرب البلد وقال القتبي ان بخت نصر غزاهم فرجعوا الى الله تعالى
وتابوا فرد الله عنهم بعد ان فتحوا المدينه وجالوا في اسواقها ثم احدثوا
بعث الله اليهم بعد ذلك بخت نصر وفعل ما فعل وقال الكلبي لما عصوا
الله تعالى وهو اول الفسادين سلط الله عليهم بخت نصر خرج من بابل
فاتاهم بالشام وظهر على بيت المقدس فقتل منهم اربعين الفا ممن كان
يقرا التوريه واخذ بقيتهم فمكثوا بعد ذلك سبعين سنه حتى مات ثم ان رجلا
من همدان يقال له كوروش غزا اهل بابل وظهر عليهم وسكن الديار وتزوج
امراه من بني اسرايل فطلبت الى زوجها ان يردوها الى ارضهم ففعل
فردهم الى ارضهم بيت المقدس فمكثوا فيها ورجعوا الى احسن ما كانوا عليه
ثم عادوا وعصوا الثانيه فسلط الله عليهم ملكا من ملوك الروم يقال له اسبيس
يانوس فحاصرهم سنين ثم مات فبعث له ولده طيطوس الرومي فحاصرهم سنين ثم فتحها
بعد ذلك فقتل منهم مائه الف وثمانين الف وقتل يحيى بن زكريا عليه السلام وسبى
منهم مثل ذلك وخرب بيت المقدس ولم يزل خرابا حتى بنوه المسلمون في زمن
ابن الخطاب رضي الله عنه فذلك قوله تعالى فاذا جا وعد اولاهما يقول اول
الفسادين بعثنا عليكم يقول سلطنا عليكم عبادا لنا اولي باس شديد يعني
ذو قتال شديد فجاسوا خلال الديار يعني قتلوهم وسط الازقه وقال القتبي
فجاسوا اي عاثوا وافسدوا ويكون جاسوا دخلوا بالفساد وكان وعدا مفعولا اي

كاينا الى بعد ملا فعلن بكم ثم رددنا لكم الكره يعني اعطيناكم الدوله ويقال اعطيناكم
الرجعه عليهم اي على بخت نصر واصحابه وامددناكم باموال وبنين وجعلناكم
اكثر نفيرا يعني اكثر رجالا وعددا وقال القتبي اكثر نفيرا يعني اكثر عددا واصله
نفر ينفر مع الرجل عشيرته واهل بيته والنفير والنافر مثل القدير والقادر
ان احسنتم يقول ان وحدتم الله واطعتموه احسنتم لانفسكم يعني ثواب لكم
الجنه وان اسأتم فلها يعني ان اشركتم فعليها جزاؤها العذاب ويقال في الايه
مضمر معناه وان اساتم فلها رب يغفر فاذا جاء وعد الاخره يعني اخر الفسادين
ليسوؤا وجوهكم اخذ من السوء اي بعثناهم اليكم ليقبحوا وجوهكم بالقتل والسبي
قرا حمزه وعامر وعاصم في روايه ابي بكر ليسوا وجوهكم بالقول ونصب
الواو فيكون الفعل لله تعالى والباقون ليسوءوا باليا ونصب الواو ويعني الوعد
ويقال الملك الذي سلط عليهم وقرا الكسائي لنسوء بالنون وضم الواو ولفظ
الجماعه ليسوءوا يعني ان القوم يفعلون ذلك وليدخلوا المسجد الحرام كما
دخلوه اول مره يعني بيت المقدس وليتبروا ما علوا تتبيرا يقول
وليخربوا ما ظهروا عليه تخريبا وقال القتبي ليتبروا اي ليدمروا ما علوا
تدميرا اي ما ظهر عليه تخريبا اي اهلاكا قال القتبي والزجاج يقال
لكل متكسر من الذهب والحديد والزجاج تبر ومعنى ما علوا اي وليتبروا
في حال علوهم عسى ربكم ان يرحمكم بعدها من الكرتين فرحمهم وعادوا
الى ما كانوا عليه وبعث فيهم الانبيا فكانت رحمه لهم وان عدتم الى
المعصيه عدنا عدنا عليكم العذاب ويقال ان عدتم الى تكذيب محمد
صلى الله عليه واله وسلم كما كذبتم ساير الانبيا عدنا يعني سلطناه عليكم
فيما قبلكم بالقتل والجزيه في الدنيا وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا
يعني سجنا وحبسا قال الحسن اي سجنا وقال قتاده محبسا يحبسون
فيها وقال مقاتل محبسا فلا يخرجون ابدا كقوله للفقرا الذين احصروا
في سبيل الله ويقال هذا فعيل بمعنى فاعل وقال الزجاج الزجاج حصيرا
اي حبسا اخذ من قوله حصرت الرجل اذا حبسته وهو محصور ه
والحصير المنسوج وانما سمي حصيرا لانه حصرت طاقاته بعضها فوق بعض
قوله عز وجل ان هذا القران يهدي للتي هي اقوم يعني يدعوا
ويدل ويرشد اللتي هي اقوم يعني هو اصوب كلمه لا اله الا الله وحده لا
شريك له وان محمدا عبده ورسوله وروي عن الفرا انه قال يعني لله
وقال الزجاج للحالات التي هي اقوم وهي توحيد الله تعالى وشهاده ان لا اله
الا الله والايمان برسله والعمل بطاعته هذه صفه الحال التي هي اقوم
ويبشر المؤمنين يعني القران بشاره للمؤمنين الذين يعملون الصالحات
ان لهم اجرا كبيرا في الجنه وان الذين لا يؤمنون بالاخره يعني لا يصدقون

بالبعث

بالبعث اعتدنا لهم عذابا اليما اى هيانا لهم عذابا وجيعا قرا حمزه والكسائى
ويبشر المومنين بنصب اليا وجزم البا والتخفيف وقرا الباقون يبشرهم
بضم اليا وجزم البا والتخفيف وقرا الباقون بضم اليا والتشديد قوله
تعالى ويدع الانسان بالشر واصله فى اللغه يدعوا الا انه حذف الواو
للالف ونصب اليا فى الكتابه لان الضمه تقوم مقامها مثل قوله سندع
الزبانيه واصله سندعوا يعنى ويدعوا الانسان باللعن على نفسه
واهله وولده وماله وخدمه كما دعاوه بالخير يعنى دعاوه بالرزق والعا فيه
والرحمه فليستجاب له فلو استجيب له كما دعى باللعنه كما يستجاب له بالخير
لهلك ويقال نزلت فى النضر بن الحارث حين قال فامطر علينا حجارة
من السما قوله وكان الانسان عجولا يعنى ادم عجل بالقيام قبل
ان يتم فيه الروح فكذلك النضر بن الحارث يستعجل بالدعا على نفسه
ويستعجل بالعذاب وروى الحكم عن ابراهيم عن سلمان لما خلق الله تعالى ادم
بدا باعلاه سطر وهو يخلق فلما كان بعد العصر قال يا رب اعجل قبل الليل
فذلك قوله تعالى وكان الانسان عجولا وقال ابن عباس رضى الله عنه
لما جعل الله فيه الروح فلما جاوز عن نصفه اراد ان يقوم فسقط فقيل
له لا تعجل فذلك قوله تعالى وكان الانسان عجولا قوله عز وجل وجعلنا
الليل والنهار ايتين يعنى خلق الشمس والقمر علامتين يدلان
على ان خالقهما واحد فمحونا ايه الليل يعنى ضو القمر وهو السواد
الذى فى جوف القمر وقال محمد بن كعب القرظى كانت شمس بالليل
وشمس بالنهار فمحيت شمس الليل وقال ابن عباس رضى الله عنه كان
فى الزمن الاول لا تعرف الليل من النهار فبعث الله تعالى جبريل فمسح
جناحه بالقمر فذهب ضوءه وبقى علامه خاصه وهو السواد الذى
فى القمر فذلك قوله تعالى فمحونا ايه الليل وجعلنا ايه النهار مبصره
يعنى تركناها علامه النهار مضيه مبينه لتبتغوا فضلا من ربكم يعنى
لكى تطلبوا رزقا من ربكم فى النهار ولتعلموا عدد السنين والحساب
يعنى حساب الشهور والايام وكل شى فصلناه تفصيلا يعنى بيناه
تبيانا فى القران قوله عز وجل وكل انسان الزمناه طايره فى
عنقه قال ابن عباس يعنى خيره وشره مكتوب عليه لا يفارقه وقال
قتاده سعادته وشقاوته قال الفقيه رحمه الله حدثنا محمد بن الفضل
قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا ابراهيم بن يوسف بن زريع عن يونس
عن الحسن رضى الله عنهم فى قوله وكل انسان الزمناه طايره فى عنقه قال
طايره عمله والله لنقراه انسيا كان او غير انسيا وروى الحكم عن مجاهد ما
من مولود الا وفى عنقه ورقه مكتوب فيها شقى او سعيد وقال الضحاك

طائره في عنقه السعادة والشقاوة والرزق والاجل ويخرج له يوم
القيمة كتابا يلقاه منشورا اي مفتوحا قرا ابن عامر يلقاه بضم اليا وتشديد
القاف يعني يعطاه وقرا الباقون بنصب اليا يعني يراه قوله عز وجل
اقرا كتابك يعني اقرا ما في كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا
يعني شاهدا ويقال محاسبا لما ترى فيه كل حسنة وسيئة احصاها
عليك وقال ابن عباس وقال ابن عباس رضي الله عنهما فان كل مومن
اعطي كتابه بيمينه وهي صحيفة يقرا سياته في باطنها وحسناته في ظاهرها
فيجد فيها عملت كذا او كذا وصنعت كذا او كذا وقلت كذا او كذا في سنة كذا
وكذا وفي شهر كذا او كذا وفي يوم كذا او كذا وفي ساعة كذا او كذا وفي مكان
كذا فاذا انتهى الى اسفلها قيل له قد غفر الله لك اقرا ما في ظاهرها
فيقرا حسناته فيسره ما راى فيها ويشرق له لونه فعند ذلك فيقول
هاؤم اقروا كتابيه وقال يعطى الكافر كتابه بشماله ويقرا حسناته
في باطنها وسياته في ظاهرها فاذا انتهى الى اخرها قيل له ان حسناتك
قد ردت عليك اقرا ما في ظاهرها فيرى فيه سياته وقد حفظت عليه
كل صغيرة وكبيرة فيسوه ذلك ويسود وجهه وتزرق عيناه ويقول
عند ذلك يا ليتني لم اوت كتابيه وهو قوله كفى بنفسك اليوم عليك
حسيبا يقول حفيظا وقال مقاتل وذلك حين محمد ختم على لسانه
وتكلمت جوارحه وتشهد على نفسه فذلك قوله كفى بنفسك اليوم عليك
حسيبا يعني شهيدا فلا شاهد يشهد عليك افضل من نفسك قوله
تعالى من اهتدى يقول من اجتهد حتى اهتدى فانما يهتدي لنفسه
يقول ثوابه لنفسه ومن ضل يقول ومن تغافل حتى ضل فانما يضل
عليها اثمه على نفسه ولا تزر وازرة وزر اخرى اي لا تؤخذ
نفس بذنب نفس اخرى ثم قال وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا
حجة عليهم مع علمه انهم لا يطيعون وسددهم على ما هم عليه من المعصية
فان اجابوا والا عذبوا قوله تعالى واذا اردنا ان نهلك قرية يعني
اهل قرية امرنا مترفيها يعني اكثرنا جبابرتها امروا اي كثروا آمر
ذا كثر ايضا وهما لغتان وروي عن زينب بنت جحش قالت دخل علينا
رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وهو يقول للعرب من شر قد اقترب
فتح اليوم من ردم ياجوج وماجوج مثل هذا وحلق ابهامه بالذي يليها
قالت فقلت يا رسول ونهلك وفينا الصالحون قال نعم اذا كثر الخبث ويقال امر
وامر مثل فعل وافعل يعني اكثروا ومنه قوله عليه السلام مهرة
مامورة اي خيل كثير النتاج قرا ابو عمرو في احدى الروايتين وابن
كثير ونافع امرنا بالتشديد من غير مد يعني كثرنا ومن قرا بالمد يعني

اكثرنا ومن قرا بالتشديد فمعناه سلطنا جابرتها ومن قرا بالتخفيف له معنيان
معناه اكثرنا جابرتها واشرافها وروسايها ففسقوا فيها يعني فعصوا فيها ه
فحق عليها القول يعني وجب عليها السخط بالعذاب فدمرناها تدميرا
يعني اهلكناها بالعذاب اهلاكا قوله عز وجل وكم اهلكنا من القرون من بعد نوح
وكفى بربك بذنوب عباده خبيرا بصيرا فيه تهديد لهذه الامه لكي يطيعوا
الله ورسوله فلا يعصوه فيصيبهم مثل ما اصابهم يعني ان الله عالم بذنوبهم
قادر على اخذهم ومجازاتهم قوله عز وجل من كان يريد العاجلة يعني
من كان يريد بعمله الذي افترضه الله عليه ثواب الدنيا عجلنا له يعني اعطينا
له فيها ما نشا من عرض الدنيا لمن نريد ان نهلكه ثم جعلنا اى اوجبنا له
جهنم يصلاها يعني يدخلها مذموما يعني ملوما في عمله مدحورا يعني
مطرودا ممقوتا من كل خير ومن اراد الاخره من المومنين بعمله
الذي افترضه الله عليه وسعى لها سعيها يعني عمل الاخره وهو مومن
فاولئك كان سعيهم مشكورا يعني عملهم مقبولا ويقال معناه من
كان عزمه الدنيا وحطامها وزينتها عجلنا له فيها اى لمن يريد في الدنيا ما
نشا لمن نريد يعني لمن يريد نعطيه بارادتنا لا بارادته ومن كان قصده
وعزمه الاخره وعمل عمل الاخره فنعطي له ما يريد من الاخره كلا نمد ه
يعني على كل الفريقين من المومنين والكافرين نعطي هولا من اهل
المعصيه وهولا من اهل الطاعه من عطا ربك اى من رزق ربك وقال
الحسن كلا نمد من الدنيا البر والفاجر قوله انظر كيف فضلنا بعضهم
على بعض في الدنيا بالمال وللاخرة اكبر درجات يعني ولفضايل الاخره
ارفع درجات مما فضلوا في الدنيا واكبر تفضيلا يعني وارفع في الثواب
وقال الضحاك وللاخرة اكبر درجات يعني في الجنة الاعلى يرى فضله
على من هو اسفل منه والاسفل لا يرى ان فوقه احدا افضل منه وقال
مقاتل معناه فضل المومنين في الاخره على الكفار اكبر من فضل الكفار
على المومنين في الدنيا في المال وقال بعض الحكما ان اردت هذه الدرجات
وهذا التفضيل فاستعمل هذه الخصال الذي ذكرها الله تعالى في هذه الايه
الى قوله عند ربك مكروها ويروى عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال
هذه الثمانيه عشر ايه كانت في الواح موسى عليه السلام كتبها الله فيها
انزلها الله على نبيه محمد صلى الله عليه واله وسلم وهي كلها في التوحيد وهي
في الكتب كلها موجوده لم تنسخ قط قوله لا تجعل مع الله الها اخر فتقعد مذموما
يعني تبقى مذموما يذمك الناس بفعلك مخذولا يخذلك الذي تعبده ه
ويقال فتبقى لا تطيعوا الصدا في النار يذمك الله ويذمك الناس وتذم نفسك
مخذولا يخذلك معبودك ولا ينصرك قوله عز وجل وقضى ربك ان لا تعبدوا

يعني امر ربك الا اياه يعني الا الله تعالى لا تطيعوا احدا في المعصية واطيعوا
الله في الطاعة وقال لا توحدوا الا الله وفي قراءة ابن مسعود رضي الله عنه
ووصى ربك ان لا تطيعوا الا اياه وبالوالدين احسانا يعني امر بالاحسان
الى الوالدين برهما وعطفا عليهما اما يبلغن عندك الكبر قرا حمزة والكسائي
اما يبلغان بلفظ التثنية لانه سبق ذكر الوالدين وقرا الباقون يبلغن
بلفظ الوحدان لانه انصرف الى قوله احدهما يعني ان بلغ الكبر عندك
احدهما او كلاهما يعني ان بلغ احد الابوين عندك الهرم او كلا الابوين فلا
تقل لهما اف يعني لا تقذرهما ولا تقل لهما قولا رديا عند خروج الغائط
منهما اذا احتجت الى معالجتهما عند ذلك قال الفقيه رحمه الله حدثنا ابو
عبد الرحمن بن محمد قال حدثنا فارس بن مردويه قال حدثنا محمد بن الفضيل
قال حدثنا اصرم عن عيسى بن عبد الله الاشعري عن زيد بن علي بن الحسين عن ابيه
عن جده رضي الله عنهم قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
لو علم الله في القول اقل من اف لحرمه فليعمل العاق ما شاء ان يعمل فلن
يدخل الجنة وليعمل البار ما شاء ان يعمل فلن يدخل النار وقال مجاهد اذا
كبرا فلا تأفف لهما فانهما رأيا منك مثل ذلك وقال القتبي لا تقل لهما اف
فلا اف بكسر وفتح وضم وهذا انما غلط من الكلام يعني لا تستثقل شيئا من
امورهما ولا تغلظ لهما القول قرا ابن كثير وابن عامر اف بنصب الفاء
وقرا نافع وعاصم في رواية حفص افٍ بكسر الفاء مع التنوين وقرا الباقون
بكسر الفاء بغير تنوين ومعنى ذلك كله واحد ولا تنهرهما يعني لا تغلظ
عليهما بالقول وقل لهما قولا كريما يعني لينا حسنا واخفض لهما جناح
الذل من الرحمة يعني كن ذليلا رحيما عليهما روى هشام بن عروة
عن ابيه في قوله واخفض لهما جناح الذل من الرحمة قال كن لهما ذليلا
ولا تمتنع من شيء احباه وقال عطاء جناحك يعني يديك ولا ينبغي لك ان ترفع
يديك على والديك ولا ينبغي لك ان تحد بصرك اليهما بغيظ لهما وروي عن
النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال اذا دعاك ابواك وانت في الصلاة
فاجب امك ولا تجب اباك وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لو كان
جريج الراهب فقيها لعلم ان اجابة امه افضل من صلاته قال الفقيه
رحمه الله لان في ذلك الوقت كان الكلام الذي يحتاج اليه مباحا في الصلاة
وكذلك في اول شريعتنا ثم نسخ الكلام في الصلاة فلا يجوز ان يجيبهما الا ان
يعلم ان وقع لهما امر مهم فيجوز ان يقطع ثم يستقبل قوله وقل رب ارحمهما
يعني عند معالجتك باللين لهما وتعالى اجعل رحمتهما في قلبي حين ارحمهما
في كبرهما كما ربياني صغيرا اي كما رحماني في صغري وقال سفيان ادع لهما بالرحمة
بعد موتهما يعني كن بارا لهما في حياتهما وادع لهما بعد موتهما قوله عز وجل

ربكم اعلم بما في نفوسكم من اللين لهما ان تكونوا صالحين اى بارين بالوالدين
محسنين اليهما فانه كان للاوابين غفورا تعالى فى الاية مضمر ونقال ربكم
اعلم بما فى نفوسكم ان تكونوا صالحين يعنى بارين فان لم تكونوا بارين فارجعوا
الى الله وتوبوا الى الله فانه كان للاوابين غفورا يعنى الراجعين من الذنوب
الى طاعه الله وقال مجاهد الاواب الذى يذكر ذنوبه فى الخلا ويستغفر
منها وقال سعيد بن جبير الاواب الذى يذنب ثم يتوب وقال الحسن
الاواب المقبل الى الله بقلبه وعمله وقال السدى الاواب المحسن وقال
العتبى الاواب مره بعد مره من قولك اب يوب وقال الاواب الذى يصلى
بين المغرب والعشا قوله واتِ ذا القربى حقه يعنى صله والمسكين
يعنى اعط السايل وابن السبيل يعنى الضيف النازل وحقه ثلاثه
ايام ولا تبذر تبذيرا يعنى ولا تنفق مالك فى غير طاعه الله وروى
عثمان بن الاسود قال سمعت مجاهدا ونحن نطوف بالبيت ورفع راسه
الى ابى قبيس فقال لو كان ابو قبيس ذهبا لرجل فانفقه فى طاعه الله
لم يكن مسرفا ولو انفق درهما فى معصية الله تعالى لكان مسرفا وروى
الاعمش عن الحكم عن ابى العبيد وكان ضريرا وكان عبد الله بن مسعود يدنيه
فجاء يوما فقال من نسال ان لم نسالك فقال سل فقال ما الاواب الاواه
قال الرحيم قال فما التبذير قال انفاق المال فى غير حقه قال فما الماعون
قال ما تعاون الناس فيما بينهم قال فما الامه قال الذى يعلم الناس الخير
ثم قال ان المبذرين يعنى المنفقين اموالهم فى غير طاعه الله كانوا اخوان
الشياطين يعنى اعوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا قوله
عز وجل واما تعرضن عنهم يعنى عن قرابتك فى الرحم وغيرهم ممن يسالك حاجه وجه
له ابتغاء رحمه من ربك ترجوها يعنى انتظار رزق من ربك اما بايت رزق او
قدوم مال غايب عنك ترجوا حضوره فقل لهم قولا ميسورا هينا لينا عدهم
عده حسنه وقال مقاتل نزلت فى خباب وبلال وعمار ونحوهم من اصحاب الصفه
كانوا يسالون النبى صلى الله عليه واله وسلم فلا يجد شيئا يعطيهم فيعرض عنهم
فنزلت الايه وقال السدى ابتغا ان يطيب مالا فقل لهم قولا ميسورا اى
قل لهم نعم وكرامه ليس عندنا اليوم شى فانا نعرف حقكم وقال محمد بن الحنفيه
كان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لا يقول شيئا الا اذا سيل واذا اراد
ان يفعل يقول نعم واذا لم يرد ان يفعل سكت وكان قد علم ذلك منه
قوله تعالى ولا تجعل يدك مغلوله الى عنقك يقول لا تمسك يدك
فى النفقه من البخل بمنزله المغلول يده الى عنقه ولا تبسطها كل البسط
فى الاسراف فتعطى جميع ما عندك فيجى الاخرون ويسالونك فلا تجد
ما تعطيهم وهذا قول ابن عباس وقال قتاده لا تمسكها عن طاعه الله

وعن حقه ولا تبسطها كل البسط يقول لا تسرفها في المعصية وفيما لا يصلح
وقال مقاتل في قوله ولا تبسطها كل البسط اي في العطية ولا تبقى عندك
شي واذا سئلت لا تجد ما تعطيهم قال بعض الحكما كان النبي صلى الله عليه
واله وسلم لامته كالوالد ولا ينبغي للوالد ان يعطي جميع ماله لبعض ولده ويترك
الاخرين فنهاه الله تعالى ان يعطي ماله لمسكين واحد وامره ان يقسم بالسوية
كي لا ينسا وامته ثم قال **فتقعد ملوما محسورا** منقطعا عن المال فلا مال
لك والمحسور في اللغة المنقطع وروي في الخبر ان امراة بعثت ابنها الى النبي
صلى الله عليه واله وسلم فقالت له قل له ان امي تستكسيك درعا فقال له
تعال حتى ياتينا شي فقال له انها تستكسيك قميصا قال فنزع قميصه ودفعه
اليه ولم يبق له قميص يخرج به الى الصلاة فنزلت هذه الاية ولا تبسطها كل
كل البسط فتقعد ملوما محسورا يعني عريانا لا تخرج الى الصلاة بغير قميص
اذا اردت ان تعرف البخل انه قبيح فانظر الى هذه الاية وذلك ان النبي
صلى الله عليه واله وسلم لما اعطى قميصه الذي عجز عن الخروج الى الصلاة
عاتبه الله تعالى على ذلك فنهى عن الامساك فقال ولا تجعل يدك مغلولة الى
عنقك فنهاه اولا عن البخل ثم نهاه عن دفع الكل وهو التبذير ثم قال عز
وجل **ان الله يبسط الرزق لمن يشا** يعني يوسع الرزق على من يشا من
كان صلاحه في ذلك **ويقدر** يعني يضيق على من يشا في الرزق وقال
الحسن ان ربك يبسط الرزق لمن يشا يعني الكافر مكرا به ويقدر يعني
يقتر للمومن نظرا منه وقال معناه ان لن تجد ما تجد شيا تعطيهم فلا تحزن
فانك لا تقدر ان تغنيهم كلهم فان ربك يبسط الرزق لمن يشا ويقدر لمن
يشا **انه كان بعباده خبيرا بصيرا** بصيرا بالبسط والقبض يعلم صلاح
كل واحد من خلقه قوله تعالى **ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق** يعني
مخافة الفقر **نحن نرزقهم واياكم ان قتلهم كان خطا كبيرا** يعني ذنبا عظيما
وقيل ظلما عظيما وروي عن عبد الله بن مسعود انه قال جا رجل للنبي صلى
الله عليه واله وسلم فقال يا رسول الله اي الذنب اعظم قال ان تجعل لله
ندا وهو خلقك قال يا رسول الله ثم اي قال ان تزني بحليلة جارك قال ثم
اي قال ان تقتل ولدك مخافة ان يطعم معك قرا ابن عامر خطا بنصب
الخا وجزم الطا وقرا ابن كثير خطا بكسر الخا ومد الالف وقرا الباقون
خطا بكسر الخا بغير مد يعني اثما كبيرا قال خطي الرجل يخطا خطا مثل
اثم ياثم اثما ومن قرا بالنصب معناه ان قتلهم غير صواب يقال اخطا
يخطي خطا خطا وخطا وقرا بعضهم بنصب الخا والطا وهي قراة شاذة
ثم قال عز وجل **ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة** يعني معصية **وسا
سبيلا** يعني بيس المسلك وروى عبد الرحمن بن زيد عن عبد الله بن

مسعود قال لا احد اغير من الله ولذلك حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن
ولا احد احب اليه من المدح من الله ولذلك مدح نفسه ولا احد احب اليه
من العذر من الله تعالى ولذلك بعث الرسل وانزل الكتب ثم قال ولا تقتلوا
النفس التي حرم الله الا بالحق يعني الا باحد ثلاث مواضع اذا قتل احدا
فيقتص به او زنى وهو محصن فيرجم او يرتد فيقتل ومن قتل مظلوما فقد
جعلنا لوليه سلطانا يعني سبيلا وحجة عليه ان شا قتله وان شا عفى
عنه وان شا اخذ الدية يعني اذا اصطلح وقال مجاهد كل سلطان في القران
فهو حجة وكل ظن في القران فهو يقين ثم قال فلا يسرف في القتل يعني
لا يقتل غير قاتل حميمه ولا يقتل الواحد اثنين ولا يقتل القاتل ما عفي واخذ
الدية انه كان منصورا معا فامر الله تعالى في كتابه حمل الامر اليه في
العود قرا حمزه والكسائي فلا تسرف في القتل بالتا على معنى المخاطبة
وقرا الباقون بالياء ثم قال ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن
الا على وجه التجارة لينموا مال اليتيم بالارباح او على وجه المضاربة حتى
يبلغ اشده يعني يبلغ ويتم خلقه قال القتبي اشد الرجل غير اشد اليتيم
وان كان لفظهما واحدا لان قوله حتى يبلغ انما هو الاكتهال وذلك ثلاثون
سنه واشد الغلام ان يشتد خلقه وذلك ثمانية عشر سنه وقال مقاتل
هذه الايه منسوخه بقوله وان تخالطوهم فاخوانكم ثم قال اوفوا بعهد الله
يعني العهد الذي بيننا وبينكم وبين الله تعالى والعهد الذي بيننا وبينكم وبين
الناس ان العهد كان مسئولا يعني اي ناقض العهد يسال عنه يوم القيمه
ثم قال عز وجل واوفوا الكيل اذا كلتم لغيركم وزنوا بالقسطاس المستقيم
يعني بميزان العدل بلغة الروم قرا حمزه والكسائي وحفص بالقسطاس
بكسر القاف وقرا الباقون بضم القاف وهما لغتان يعني الميزان هو
البيان ذلك خير الوفا بجميع ما امركم الله به ونهاكم عنه خير من النقص البخس
والنقصان واحسن تاويلا يعني عاقبه ومرجعا في الاخره قوله تعالى
ولا تقف ما ليس لك به علم تقول لا تقل ما لا تعلم فتقول علمت ولم تعلم
ورايت ولم تر وسمعت ولم تسمع اي كانك تقفوا الامور ويقال فقدت
اثره والقائف الذي يعرف الاثار ويتبعها ثم حذرهم فقال ان السمع والبصر
والفواد كل اولئك كان عنه مسئولا يعني يسال العبد عن اعضايه
يوم القيمه ويشهدون عليه ويقال معناه صاحب السمع والبصر والفواد
يسال يوم القيمه عن السمع والبصر والفواد ويقال معنى قوله ولا تقف
ما ليس به علم اي لا تقول ما لم تعلم ولا تسمع اللغو ولا تنظر الى الحرام ولا تحكم
على الظن كل اولئك كان عنه مسئولا يعني عن الكلام باللسان والسمع
والبصر بالبصر على وجه الاضمار وهو جوامع الكلم ثم قال عز وجل

ولا تمش في الارض مرحا يعني بالتكبر والفخر انك لن تخرق الارض يعني لن تدخل
الارض ولا تجاوزها ولن تبلغ الجبال طولا وقال القتبي لن تخرق الارض
يعني لا تقدر ان تقطعها حتى تبلغ الى اخرها يقال فلان اخرق الارض من
فلان اذا كان اكثر اسفارا ولن تبلغ الجبال طولا يريد به انه ليس للعاجز
ان يمرح ويستكبر قال كل ذلك ما امرتك به ونهيتك عنه كان سيئة عند
ربك مكروها اي منكرا قرا ابن كثير وابو عمرو ونافع سيئة بنصب الهاء
مع التنوين يعني خطيئة ومعناه ما تكرهه في هذه الاية نكرهه معصية وسيئة
وقرا الباقون سيئه بضم الهاء بغير تنوين على الاضافه قال ابو عبيده
لهذه القراءة نرى وجهه قراءة اي وكان يقرا سيئاته قرا على معنى الاضافة
ثم قال عز وجل ذلك مما اوحى اليك لما بين الله تعالى وامر ونهى وكان
ذلك مكتوبا في اللوح مما اوحى اليك ربك من الحكمة يعني بيان الحلال والحرام
ولا تجعل يعني ولا تقل مع الله الها اخر فالخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد
به امته فتلقى يعني تطرح في جهنم ملوما يلومك الناس منقصا من كل
خير وقال القتبي مدحورا اي مقصيا يقال اللهم ازجر عني الشيطان
يعني بعده مني قوله عز وجل افاصفاكم ربكم بالبنين واتخذ لنفسه
من الملائكة اناثا انكم لتقولون قولا عظيما يعني العقوبة ويقال قولا
منكرا قبيحا قوله تعالى ولقد صرفنا يقول لقد بينا في هذا القران
من كل مثل من كل وجه ليذكروا يعني ليتعظوا بالقران ويقال بينا
في القران من كل شي يحتاج اليه الناس ويقال في هذا القران من كل
وعد ووعيد ليذكروا اما فيه وقرا الباقون بالتشديد ليذكروا لان
اصله ليتذكروا فادغم التا في الذال وشدد قوله تعالى قل لو كان معه
الهة قال ابن عباس قل لاهل مكة لو كان معه الهة كما تقولون من
الاوثان اذا لابتغوا الى ذي العرش سبيلا يعني طريقا وكانوا المعصية
وقال قتاده لعرفوا فضل ذي العرش ومرتبته عليهم ويقال لابتغوا
طريقا الى الوصول اليه وقال مقاتل لطلبوا سبيلا طريقا ليقهروه
كفعل الملوك بعضهم لبعض ثم نزه نفسه عن الشريك فقال سبحانه
تنزيها ويقال ارتفع عما يقولون يعني عما يقول الظالمون ان معه شريكا
علوا كبيرا يعني بعيدا عما تقول الكفار قوله تعالى تسبح له السموات
السبع والارض ومن فيهن من الخلق وان من شي الا يسبح بحمده ٥
يعني ما من شي الا يسبح بحمده له بامره له وبعلمه ولكن لا تفقهون تسبيحهم
قال الكلبي كل شي ينبت يسبح من الشجر وغيره ذلك فاذا قطع صار ما قطع
منه ميتا لا يسبح وروي عن الحسن انه قيل له ايسبح هذا الخوان قال
كان يسبح في شجرة فاما الان فلا ويقال اذا قطع الشجر فانه يسبح ما دام رطبا

بريد

بدليل ما روى عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مر بقبرين فقال انهما
ليعذبان وما يعذبان في كبير فاما احدهما فيمشي بالنميمة واما الاخر لا يستتر
من البول ثم اخذ جريدتين من شجرة وغرز احدهما في قبر والاخرى في قبر
اخر وقال لعلهما لا يعذبان ما دامتا رطبتين قالت الحكما والحكمة في ذلك انهما
ما دامتا رطبتين تسبحان الله تعالى معناه ما من شي الا يسبح بحمده ويقال
معناه وان من شي الا يسبح بحمده تدل على وحدانية الله تعالى وتسبحه فان
الله خالقه ولكن لا تفقهون تسبيحهم يعني اثر صنعه فيهم وهذا بعيد
وهو خلاف اقاويل المفسرين ثم قال انه كان حليما حين لم يعجل بعقوبة
من اتخذ معه الهة غفورا لمن تاب منهم قوله تعالى واذا قرات القران
يعني اذا اخذت في القراءة بالقران جعلنا بينك وبين الذين لا يومنون
بالاخرة حجابا مستورا قال بعضهم الحجاب المستور هو الذي يمنعهم عن الوصول
اليه كما روى ان امراة ابي لهب جاءت الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وكان
عنده ابو بكر فدخلت فقالت لابي بكر هجاني صاحبك فقال ابو بكر وما ينطق
بالشعر ولا يقوله فرجعت فقال ابو بكر ما رايتك يا رسول الله فقال
النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يزل بيني وبينها ملك يسترني منها حتى
رجعت وقال قتادة الحجاب المستور هو الاكنة وقال مقاتل الحجاب المستور
وجعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه يعني جعلنا اعمالهم على قلوبهم اغطية
حتى لا يرغبوا في الحق ويقال جعلنا بينك وبين الذين لا يومنون بالاخرة
يعني الجن والشياطين حجابا مستورا لا يصلون اليك وقال الكلبي
وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا تلى القران ستره الله
وحجبه عن المشركين بثلاث ايات اذا قراهن حجب منهم احدهن في سورة
الكهف وجعلنا على قلوبهم اكنة الاية والثانية في النحل اولئك الذين طبع
الله على قلوبهم والثالثة في الجاثية افرايت من اتخذ الهه هواه ثم قال
وفي اذانهم وقرا يعني صمما وثقلا لا يسمعون الحق قرا ابن كثير قل لو
كان معه الهة كما يقولون عما يقولون يسبح كلهن بالياء وقرا حمزة والكسائي
كلها بالتاء على معنى المخاطبة وقرا نافع وعاصم في رواية ابي بكر وابن عامر
الاول بالتاء والاخرون بالياء قرا ابو عمرو الا الوسط بالتاء واختلفا عن
عاصم في رواية حفص الاخر خاصة بالياء وروى ابو بكر مثل ابن عامر
قوله تعالى واذا ذكرت ربك في القران وحده يعني وحدانيته
قول لا اله الا الله ولوا على ادبارهم نفورا يعني اعرضوا اتباعدوا عن الايمان
وقال القتبي ولوا على اعقابهم هربا وهو مثل وقال مقاتل ولوا على اعقابهم
وذلك حين قال لهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم قولوا لا اله الا الله تملكوا بها
العرب وتدين لهم بها العجم فنفروا من ذلك ثم قال نحن اعلم بما يستمعون به

يعني بالقران اذ يستمعون اليك يعني الى قرائتك القران اذ هم نجوى يعني
يتناجون فيما بينهم اذ يقول الظالمون يعني يقول المشركون للمومنين
ان تتبعون يعني ما تطيعون الا رجلا مسحورا يعني مقلوب العقل
وذكر الثعلبي عن مجاهد قال مسحورا اي مخدوعا لان السحر حيلة وخديعة
كقوله فانى تسحرون اي من اي تخدعون وذكر عن ابي عبيدة قال السحر
الرية يقال للرجل انتفخ سحرك اذا اصبن يعني ان تتبعون الا رجلا ذا رية
يعني بشرا مثلكم ثم قال انظر كيف ضربوا لك الامثال يعني
وصفوا لك الاشباه قالوا معنا صادق مجنون فضلوا بين اخطاوا في المقالة
وتحيروا فلا يستطيعون سبيلا اي لا يجدون مخرجا مما قالوا التناقض
كلامهم لانهم قالوا مره ساحر والساحر عندهم البالغ في العلم ومره قالوا
مجنون والمجنون عندهم من هو في غاية الجهل قوله تعالى وقالوا ائذا
كنا عظاما يعني صرنا عظاما ورفاتا يعني ترابا ائنا لمبعوثون
يعني لمحيبون في الاخره خلقا جديدا والاختلاف في قوله ائذا
في القران مثلا ما ذكرنا في الرعد قال الله تعالى قل كونوا حجارة اللفظ
لفظ الامر ومعناه يعني الخبر يعني لو كنتم من الحجارة او من الحديد او خلقا
مما يكبر في صدوركم قال مجاهد معناه حجارة او حديدا او ما شئتم فكونوا
فسيعيدكم الله كما كنتم ويقال او خلقا مما يكبر في صدوركم السما والارض
والجبال وقال الكلبي معناه لو كنتم بالموت لاماتكم وعن الحسن وسعيد
ابن جبير وعكرمه او خلقا مما يكبر في صدوركم قالوا الموت فيبعثكم كما خلقكم
اول مره قالوا لو كنا من الحجاره او من الحديد او من الموت فمن يعيدنا وهو
قوله فسيقولون من يعيدنا قل يا محمد فسيعيدكم الذي فطركم ٥
يعني خلقكم اول مره فسينغضون يعني يهزون اليك روسهم
تعجبا من قولك وقال القتبي يعني يحركونها استهزا وقال الزجاج يحركون
روسهم تحريك من يستثقله ويقولون متى هو يعنون البعث قل
عسى ان يكون قريبا وكل ما هو آت فهو قريب وعسى من الله واجب
قالوا يا محمد متى هذا القريب فنزل يوم يدعوكم يعني يوم يدعوا اسرافيل
وهي النفخة الاخره فتستجيبون بحمده يقول تخرجون من قبوركم بامره وتقصدون
نحو الداعي وقال مقاتل يوم يدعوكم من قبوركم فتستجيبون للداعي بامره
وذلك ان اسرافيل يقوم في صخره بيت المقدس يدعوا اهل القبور في قرن
ايتها العظام البالية واللحوم المتفرقه والعروق المنقطعه وتظنون
ان لبثتم في القبور الا قليلا اي يسيرا وقال الكلبي وذلك ان يرفع عنهم
العذاب ما بين النفختين وبينهما اربعون سنه فينسون العذاب ه
يظنون انهم لم يلبثوا في قبورهم الا يسيرا وروى ذلك عن ابن عباس

وهذا ام

2-2

وهذا اصح ما قيل فيه لان بعض المبتدعين قالوا اذا وضع الميت في قبره لا يكون
عليه العذاب الى وقت البعث فيظنون انهم يمكثوا في القبر قليلا قوله
تعالى وقل لعبادي يقولوا التي هي احسن قال ابن عباس كان اصحاب
رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يؤذون وهم المشركين بمكة بالقول
والفعل فشكوا الى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فنزلت وقل لعبادي
يقولوا يعني المسلمين يقولوا التي هي احسن يعني بحسن الجواب يعني
يردوا السلام بلا فحش وهذا كقوله واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما
ويقال نزلت الاية في شان ابي بكر الصديق رضي الله عنه سبه رجل عند
رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فامر الله تعالى بالكف عنه ويقال
نزلت في شان عمر كان بينه وبين كافر كلام ثم قال ان الشيطان
ينزغ بينهم يعني يوسوس ويوقع بينهم العداوة ليفسد امرهم ان
الشيطان كان للانسان عدوا مبينا ظاهر العداوة وهذا كقوله
ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا ثم قال عز وجل ربكم اعلم بكم يعني
اعلم باحوالكم وما انتم فيه من اذى المشركين ان يشا يرحمكم فينجيكم من
اهل مكة اذا صبرتم على ذلك وان يشا يعذبكم ويسلط عليكم اذا جزعتم
ولم تصبروا وما ارسلناك عليهم وكيلا يعني ليست المشيئة
اليك في الهدى والضلالة ثم قال عز وجل وربك اعلم بمن في السموات
والارض يعني ان ربك عالم باهل السموات والارض وهو اعلم بصلاح
كل واحد منهم ثم قال ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض منهم من
فضله بالكلام وهو موسى عليه السلام ومنهم من اتخذه خليلا وهو ابراهيم
صلى الله عليه واله وسلم واتينا داود زبورا يعني كتابا قال مقاتل
الزبور مائة وخمسون سورة ليس فيها حكم ولا فريضة انما هو ثنا على
الله تعالى قرا حمزة زبورا بضم الزاي وقرا الباقون بالنصب وهما
لغتان ومعناهما واحد قوله تعالى قل ادعوا الذين زعمتم من دونه
قال ابن عباس ان ناسا من خزاعة كانوا يعبدون الجن وهم يرون انهم
هم الملائكة فقال الله تعالى قل ادعوا الذين زعمتم من دونه يعني تعبدون
من دون الله تعالى فلا يملكون يعني لا يقدرون كشف الضر عنكم
يقول صرف السوء عنكم من الامراض والبلا اذا نزل بكم ولا تحويلا
يقول ولا تحويله الى ما هو اهون منه يقول ولا يحولون الى غيرهم قوله
تعالى اولئك يعني الملائكة الذين يدعون يعني يعبدونهم ويدعونهم
الهة قرا ابن مسعود تدعون بالتا على معنى المخاطبة يبتغون الى
ربهم الوسيلة يقولون يطلبون الى ربهم القربة والفضيلة والكرا

ويرجون رحمته يعني جنته ويخافون عذابه يعني ناره ان عذاب ربك كان
محذورا يعني لم يكن لاحد امان من عذاب الله تعالى ويقال محذورا
يعني ان يحذر منه وروى الاعمش عن ابراهيم عن عبد الله بن مسعود قال
كان ناس من الانس يعبدون ناس من الجن فاسلم الجن وبقي الانس على
كفرهم فانزل الله اولئك الذين يدعون يعني الجن يبتغون الى ربهم الوسيلة
ايهم اقرب روى السدي عن ابي صالح عن ابن عباس قال اولئك الذين
يدعون عيسى وعزيرا والملائكة وما عبدوا من دون الله وهو لله مطيع
قوله تعالى وان من قرية الا نحن مهلكوها قبل يوم القيمة قال
ابن عباس يميت اهلها او معذبوها عذابا شديدا يعني بالسيف والزلازل
والامراض والخوف والغرق والحرق وكان ذلك في الكتاب مسطورا يعني
في الذكر الذي عند الله تعالى وقال مجاهد مهلكوها اي مبيدوها ومعذبوها
بالقتل والبلاء ما كان من قرية في الارض الا سيصيبها بعض ذلك وروى
حماد بن سلمة عن ابي العلاء عن مكحول قال اول الارض تصير خرابا ارض
ارمينية وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال اول الارض تصير خرابا
بالشام وروى ابن سيرين عن ابن عمر قال البصرة اسرع الارضين خرابا
واخبثهم ترابا وروى عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه قال اكثروا
الطواف من هذا البيت قبل ان يحال بينكم وبينه وكاني برجل من الحبشة
احمش الساقين قاعد عليها يهدم حجرا حجرا ثم قال وما منعنا ان نرسل
بالايات وذلك ان قريشا طلبوا من رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
ان ياتيهم باية فنزل وما منعنا يعني ليس احد ان يمنعنا ان نرسل بالايات
عندما سالوها الا ان كذب بها الاولون يعني تكذيب الاولين حتى اتاهم
الايات فلم يؤمنوا اتاهم العذاب قال حدثنا الخليل بن احمد قال حدثنا العباس
ابن الرواح قال حدثنا اسحق ابن ابراهيم الحنظلي قال حدثنا جرير عن الاعمش
عن جعفر بن اياس عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال سال اهل مكة
النبي صلى الله عليه واله وسلم ان يجعل الصفا لهم ذهبا وان ينحي الجبال عنهم
فيزرعونه فقيل له ان شئت تستانى بهم لعلنا نجتبي منهم وان شئت
نؤتيهم الذي سالوا فان كفروا اهلكوا كما اهلكت من كان قبلهم فقال
استانى بهم فنزل وما منعنا ان نرسل بالايات الا ان كذب بها الاولون ثم قال
واتينا ثمود الناقة مبصرة يعني معاينة يبصرونها ويقال علامة لنبوته
فظلموا بها يعني فجحدوا بها فعقروها فعذبوا فقال تعالى وما نرسل
بالايات الا تخويفا لهم ليؤمنوا فان ابوا اتاهم العذاب قوله تعالى واذ قلنا
لك ان ربك احاط بالناس قال الكلبي احاط علمه بالناس ويقال هم في
قبضته اي قادرا عليهم وقال قتادة يعني يمنعك من الناس حتى تبلغ رسالات

الله تعالى

الله تعالى وقال السدى معناه ان ربك مظهرك على الناس ثم قال
وما جعلنا الرويا التى اريناك الا فتنة للناس قال حدثنا الخليل
ابن احمد قال حدثنا محمد بن ابراهيم الديلى قال انا ابو عبيد الله قال ثنا
سفيان عن عمرو بن دينار عن عكرمه عن ابن عباس فى قوله وما جعلنا الرويا
التى اريناك الا فتنه للناس قال هى رويه العين روها رسول الله صلى الله
عليه واله وسلم ليلة اسرى به من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى بيت المقدس
فبشرته الانبيا كلهم فصلى بهم ثم صلى الغدا بمكه فكذبوه وهو قوله فتنه حين
كذبه اهل مكه قال عكرمه اما انها رويه يقظه ليست برويه منام وقال
سعيد بن المسيب ارى النبى صلى الله عليه واله وسلم بنى اميه على المنابر
فساه ذلك فقيل له انما دنيا يعطونها فقرت عينه فنزل وما جعلنا الرويا
التى اريناك الا فتنه للناس يعنى بنى اميه ثم قال والشجره الملعونه
فى القران يعنى ذكر الشجره فى القران فتنة لهم يعنى بلية لهم وذلك
ان المشركون قالوا الخبرنا ان فى النار شجرة والنار تاكل الشجر فصار
ذلك فتنة لهم يعنى بلية لهم وقال ان لم ترك شجره الزقوم قالوا التمر
والزبد فرح ابو جهل الى منزله فقال لجاريته زقمينا فامرها ان تاتى بالتمر
والزبد فيخرج به الى الناس فقال كلوا فان محمد يخوفكم بهذا فصار ذكر
الشجره فتنة ثم قال ويخوفهم اى يخوفهم بذكر شجرة الزقوم فما يزيدهم
الا طغيانا كبيرا يعنى تماديا فى المعصيه قوله تعالى واذ قلنا للملايكه
اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس قال ءاسجد لمن خلقت طينا فتعاظم
عن السجود لادم قال ارايتك هذا الذى كرمت على فى الايه مضمر
ومعناه فلعنه الله تعالى قال ابليس ارايتك هذا الذى بعثتنى لاجله وفضله
لئن اخرتنى الى يوم القيمه يعنى اجلتنى الى يوم البعث قرا ابن
كثير وابو عمرو ونافع لان اخرتنى بالياء عند الوصل وقرا الباقون
بغير اليا لان الكسر يقوم مقامه لاحتنكن ذريته يقول لاستولين
يقول اطلب اليهم وقال الفسوى لاحتنكن لاستاصلن وقال احتنك الجراد
ما على الارض اذا اكله كله وقال هو من حنك دابته يحنكها حنكا اذا
استد فى حنكها الاسفل حبلا يقودها به اى لاقودنهم حيث شئت الا
قليلا يعنى الانبيا والمخلصين لله تعالى وقال الا من عصمته منى
قال اذهب فمن تبعك يعنى اطاعك منهم فان جهنم جزاؤكم يعنى
يصيبكم العذاب من النار جزا يعنى نصيبا موفورا لا يفتر عنهم قوله
تعالى واستفزز يقول استنزل من استطعت منهم بصوتك يعنى
بدعائك بوسوستك وقال باصوات الغنا والمزامير واجلب عليهم بخيلك
ورجلك يعنى استعن عليهم باعوانك ومرده الشياطين ورجلك يعنى

يعني الشياطين الذين يوسوسون للناس ويقول خيل المشركين ورجالهم
وكل خيل تسعى في معصية الله تعالى فهي خيل ابليس قرأ عاصم في رواية حفص
ورجلك بنصب الرا وكسر الجيم فذلك الواحد على الجنس وقرأ الباقون
بجزم الجيم وهو من جمع الرجال وشاركهم في الاموال من كل الاموال بغير
طاعة الله وما جمع من الحرام ويقال شاركهم في الاموال وما حلوا من الحرث
والانعام نصيبا لآلهتهم وقيل كل طعام لم يذكر اسم الله عليه فللشيطان
فيه شركة قال حدثنا الفقيه ابو جعفر قال ابو القاسم احمد بن حم قال
حدثنا سفيان بن يحيى قال ثنا ابو مطيع عن الربيع بن زيد عن ابي محمد
وهو رجل من اصحاب انس قال قال ابليس لربه جعلت لابن آدم بيوتا فما
بيتي قال الحمام قال جعلت له مجلسا فما مجلسي قال السوق قال وجعلت له
قرآنا فما قرآني قال الشعر قال وجعلت له حديثا فما حديثي قال الكذب
قال وجعلت له اذانا فما اذاني قال المزمار قال وجعلت له رسلا فما رسلي
قال الكهنة قال وجعلت له كتابا فما كتابي قال الوشم قال وجعلت له
طعاما فما طعامي قال ما لم يذكر اسم الله عليه قال وجعلت له شرابا فما شرابي
قال كل مسكر قال وجعلت له مصايد فما مصايدي قال النسا قال
وشاركهم في الاموال يعني كل نفقة في معصية الله والاولاد يعني اولاد الزنا
وهذا قول مجاهد وسعيد بن جبير ويقال سموا اولادهم عبد العزى
عبد الحارث ويقال كل معصية بسبب الولد ويقال اذا جامع الرجل اهله
ولم يذكر الله تعالى فيه جامع معه الشيطان ويقال المراة النائحة والسكرانة
يجامعها الشيطان فيكون له شركة في الولد وقال الفقيه ابو الليث رحمه
الله هذا الكلام مجاز على وجه الحقيقة وانما على الاية المثل ثم قال وعدهم
يقال امنيهم انه لا يكون جنة ولا نار ولا بعث وما يعدهم الشيطان الا غرورا
يعني باطلا قوله تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان يعني
حجة ويقال نفاذ الامر وكفى بربك وكيلا يعني وكيلا على ما قال ويقال
حفيظا لهم وقال ابو العالية قوله تعالى ان عبادي الذين لا يطيعونك ثم
ذكر الدلائل والنعم فتطيعوه ولا تطيعوا الشيطان فقال ربكم الذي يزجي
لكم الفلك يعني يسير لكم الفلك في البحر لتبتغوا من فضله يعني من رزقه انه
ربكم رحيم بكم ثم قال عز وجل واذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون
الا اياه يعني بطل من تدعون من الالهة وتخلصون بالدعا لله تعالى فلما
نجاكم الى البر من اهوال البحر اعرضتم يعني تركتم الدعا والتضرع ورجعتم
الى عبادة الاوثان وكان الانسان كفورا يعني الكافر كفورا بانعم الله
تعالى ثم قال عز وجل افامنتم ان عصيتموه ان يخسف بكم يعني يغور بكم
جانب البر يعني الى الارض السفلى وقال مقاتل يعني ناحية من البر او يرسل

عليكم حاصبا يعني حجاره فوقكم كما ارسل على قوم لوط ثم لا تجدوا لكم وكيلا يعني
مانعا يمنعكم قوله تعالى ام امنتم ان يعيدكم فيه يعني في البحر تارة اخرى
يعني مره اخرى فيرسل عليكم قاصفا من الريح يعني ريحا شديدا فيغرقكم
بما كفرتم بالله وبنعمته ثم لا تجدوا لكم به علينا تبيعا يعني يطالبنا بدمائكم
كقوله فاتباع بالمعروف اى مطالبة حسنة ويقال ثارا ولا ناصر ينتقم لكم
قرا ابن كثير وابو عمرو ان نخسف بكم او نرسل ان نعيدكم فنرسل عليكم
فنغرقكم هذه الخمسه بالنون وقرا الباقون كلها بالياء قوله تعالى ولقد
كرمنا بني ادم بعقولهم وقال الضحاك كرمنا بني ادم بالعقل والتمييز ويقال
ان الله تبارك وتعالى خلق نبات الارض والاشجار وجعل فيها الروح لانه ينموا
ويزيد بنفسه ما دام فيه الروح فاذا خرج منه الروح انقطع نماوه وزيادته
وخلق الدواب وجعل لها زياده الروح تطلب بها رزقها وتسمع منها الصوت
وخلق ابن ادم وجعل له زياده روح يعقلون ويميزون وخلق الانبياء وجعل
لهم زياده روح يبصرون بها الملائكه ويتلقون بها الوحي ويعرفون امر الاخره
ثم قال وحملناهم في البر والبحر يعني حملناهم في البر على الرطوبه يعني
على الدواب وفي البحر على اليبوسه يعني السفن ورزقناهم من الطيبات
يعني الحلالات وقيل من نبات الحبوب والفواكه والعسل وجعلنا رزق
البهائم من التبن والبقول وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا يعني
الجن والشياطين والبهائم وروى عن ابن عباس انه قال فضلوا على
الخلائق غير طايفتين من الملائكه جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل
واشباههم منه وروى عن ابي هريره انه قال المومن اكرم على الله من الملائكه
الذين عنده قوله تعالى يوم ندعوا كل اناس بامامهم يعني بكتابهم ويقال
بداعيهم الذي دعاهم في الدنيا الى ضلاله او هدى ويقال بامامهم نبيهم وقال
ابو العاليه بامامهم يعني باعمالهم وقال مجاهد بنبيهم وقال الحسن بكتابهم
الذي فيه اعمالهم فمن اوتي كتابه بيمينه فاولئك يقرءون كتابهم يعني
يقرءون حسناتهم ويعطون ثوابهم ولا يظلمون فتيلا يعني لا ينقصون
من ثواب اعمالهم مقدار الفتيل وهو ما فتلته بين اصبعيك قوله تعالى
ومن كان في هذه اعمى يعني من كان في هذا النعم اعمى لم يعلم انه من الله
فهو في الاخرة اعمى عن الحجه واضل سبيلا يعني اخطا طريقا وقال قتاده
من كان في هذه الدنيا اعمى عما عاين من نعم الله تعالى وخلقه وعجايبه فهو
في الاخره اعمى التي هي غايبه ولم يرها اعمى وقال الزجاج معناه اذا عمي في
الدنيا فقد تبين له الهدى وجعل له التوبه وصله عن رشده فهو في الاخره
لا يجد متقاما ولا مخلصا مما هو فيه فهو اشد عمى واضل سبيلا اى اضل طريقا
لانه لا يجد طريقا الى الهدايه فيحصل على عمله ذكر عن الفرا انه قال تاويله من كان

فی هذه النعم الذی ذکرنها اعمی لا یعرف حقا ولا یشکر علیها وهی محسوسه فهو فی الاخره اعمی
یعنی اشد تحسکا فی الذی هو غایب فی الاخره من الثواب والعقاب قوله تعالی
وان کادوا لیستفزونک عن الذی اوحینا الیک یعنی وقد کانوا لیصرفونک
عنه الذی اوحینا الیک ان قد ردعلی ذلک ان احوال رسول الله صلی الله علیه
واله وسلم قالوا نحن اخوالک واصهارک وجیرانک فقال رسول الله صلی الله
علیه واله وسلم ما تریدون قالوا نرید نبایعک علی ان تعطینا ثلاث خصال
فقال رسول الله صلی الله علیه واله وسلم وما هن قالوا لا نحنی فی الصلوه ولا نکسر
اصنامنا بایدینا وان تمتعنا بالطاعه سنه یعبدون الاصنام قال لهم النبی صلی
الله علیه واله وسلم اما قولکم لا نحنی فی الصلوه فانه لا خیر فی دین لیس فیه رکوع
ولا سجود فقالوا انا نفعل ذلک وان کان فیه دناه واما قولکم انا لا نکسر اصنامنا
بایدینا فانا سامر من یکسرها قال فتمتعنا باللات والعزی سنه قال فانی
غیر متعلم بها قالوا یا رسول الله انا نحب ان تسمع العرب انک اعطیتنا ما لم تعط غیرنا
فسکت رسول الله صلی الله علیه واله وسلم وکره ان یقول مخافة ان یاْبوا ه
الاسلام فنزل وان کادوا لیفتنونک عن الذی اوحینا الیک لتفتری علینا
غیره قال السدی ان قریش قالت للنبی صلی الله علیه واله وسلم انک تزفظ الهتنا
کل الرفض فلو انک تاتیها فتلمسها او تبعث بعض ولدک فیمسها کان ارق ه
لقلوبنا واحری ان نتبعک فاراد ان یبعث ابنه الطاهر فیمسح فنهاه الله تعالی
عن ذلک ونزل وان کادوا لیفتنونک عن الذی اوحینا الیک وروی ابو معشر
عن اصحابه منهم القرظی قال لما قرا رسول الله صلی الله علیه واله وسلم سورة
النجم فبلغ الی قوله افرایتم اللات والعزی ومنوه الثالثه الاخری جرک علی
لسانه تلک الغرانیق العلا منها الشفاعه ترتجی فلما بلغ السجده سجد وسجد معه
المشرکون ثم جاء جبریل قال ما جیتک بهذا فنزل وان کادوا لیستفزونک الی
قوله واذا لاتخذوک خلیلا فلم یزل النبی صلی الله علیه واله وسلم مغموما حتی
نزل وما ارسلنا من قبلک من رسول ولا نبی الی قوله القی الشیطان فی امنیته
الایه وروی سعید عن قتاده قال ذکر لنا ان قریشا خلوا برسول الله صلی الله
علیه واله وسلم ذات لیله الی الصبح فیکلمونه ویفخمونه ویسودونه ویقاربونه وکان
من قولهم ان قالوا یا محمد انک تات بشی لم یات به احد من الناس وانت سیدنا وابن
سیدنا فما زالوا یکلمونه حتی کاد ان یقاربهم ثم ان الله تعالی منعه وعصمه عن ذلک فقال
عز وجل ولولا ان ثبتناک الایه وذلک قوله وان کادوا لیفتنونک عن الذی اوحینا
الیک فی القران لتفتری علینا غیره یعنی لتفترق او تفعل غیر الذی امرناک لاتخذوک
خلیلا یعنی صفیا وصدیقا وقال ان المشرکین قالوا للنبی صلی الله علیه واله وسلم
اطرد عن مجلسک سقاط المسلمین ومواليهم حتی نجلس معک فهم النبی صلی الله
علیه واله وسلم ان یفعل فنزل وان کادوا لیفتنونک عن الذی اوحینا الیک من ه

قریب

تقريب المسلمين واذا لاتخذوك خليلا لو فعلت ما طلبوا منك ثم قال عز وجل ولولا
ان ثبتناك يعني عصمناك ويقال حفظناك لقد كدت تركن اليهم يعني
هممت ان تميل اليهم شيا قليلا وتعطي امنيتهم شيا قليلا اذا لاذقناك ضعف
الحياة يعني عذاب الدنيا وضعف الممات يعني عذاب الاخرة وهذا قول
ابن عباس وروى ابن ابي نجيح عن مجاهد قال ضعف الحياة عذابها الى عذاب
الدنيا وضعف الممات يعني عذاب الاخرة وهذا مثل الاول ويقال ضعف الممات
يعني عذاب القبر ويقال هذا وعيد للنبي صلى الله عليه واله وسلم لو فعلت ذلك
يضاعف لك العذاب على عذاب غيرك كما قال يا نساء النبي من يات منكن بفاحشة
مبينة يضعف لها العذاب ضعفين لان درجة النبي صلى الله عليه واله وسلم ودرجة
من وصفهم فوق درجة غيرهم فجعل لهم العذاب اشد وروى عن مالك بن دينار
سالت ابا الشعثا عن قوله ضعف الحياة وضعف الممات قال ضعف عذاب
الدنيا وضعف عذاب الاخرة النار ثم لا تجد لك علينا نصيرا يقول مانعا يمنعني
من ذلك ويقال مانعا يمنعك منا كذلك قوله تعالى وان كادوا وقد كادوا
ليستفزونك من الارض ليخرجوك منها يعني ليستنزلونك ليخرجوك من ارض
مكة واذا لا يلبثون خلفك يعني بعدك الا قليلا فيهلكهم الله تعالى وروى
عبد الرزاق عن عمر عن معمر قال قد فعلوا ذلك فاهلكهم الله يوم بدر ولم
يلبثوا بعده الا قليلا وقال مقاتل وان كادوا ليستفزونك من الارض يعني
من ارض مكة المدينة نزلت في حيي بن اخطب وغيره من اليهود حين دخل
النبي صلى الله عليه واله وسلم المدينة حسدوه وقالوا انك لتعلم ان هذه ليست
من ارض الانبيا انما ارض الانبيا ارض الشام فان كنت نبيا فاخرج منها
فخرج فنزل وان كادوا ليستفزونك من الارض ليخرجوك منها من ارض المدينة
الى الشام واذا لا يلبثون خلفك الا قليلا وامر بالرجوع الى المدينة ثم قال
عز وجل سنة من قد ارسلنا يعني هكذا سنتي فيما مضى ان اهلك من
عصى الرسل ولم يتبعوه ولا اهلكهم ونبيهم بين اظهرهم فاذا اخرج نبيهم من
عندهم عذبوا ولا تجد لسنتنا تحويلا يعني تغييرا وتبديلا قرا حمزة والكسائي
وابن عامر وعاصم في رواية حفص لا يلبثون خلافك وقرا الباقون خلفك
ومعناهما قريب يعني بعدك ثم قال عز وجل اقم الصلوة داوم عليها لدلوك
الشمس يعني لبعد زوالها الظهر والعصر الى غسق الليل يعني
دخول الليل وهي المغرب والعشا وروى سالم ان دلوكها زيغها عن نصف
النهار وقال قتادة دلوكها زيغها عن كبد الشمس وروى ابن طاوس عن ابيه ه
قال دلوكها غروبها وروى معمر عن الشعبي عن ابن عباس قال لدلوك الشمس
حين نزول الشمس وروى مجاهد عن ابن عباس قال لدلوكها غروبها ه
وقال ابن مسعود دلوكها غروبها وقال الغسق الى غسق الليل الغسق ظلامه

ثم قال **وقرآن الفجر** يعني صلوة الفجر وانما سميت قرآنا لان القراءة فيها اطول
واكثر وتعالى انه يقرأ في كلا الركعتين وفي كلتا الركعتين القرآن فريضة **ان
قرآن الفجر كان مشهودا** يعني صلاة الغداة كانت مشهودة لما تشهدها
الملائكة الليل وملائكة النهار والقوم في صلاة الغداة قبل ان تعرج ملائكة النهار
فاذا فرغ الامام من صلاته عرجت ملائكة الليل فيقولون ربنا انا تركنا عبادك
يصلون ويقول الآخرون ربنا اتينا عبادك وهم يصلون وقرآن الفجر صار
نصبا لان معناه اقم قرآن الفجر وتعالى صار نصبا على وجه الاغراء اي عليك
بقرآن الفجر ثم قال **ومن الليل فتهجد به** يعني قم بالليل بعد النوم والتهجد
القيام بعد النوم نافلة لك روى شهر بن حوشب عن ابي امامة قال قال
كانت النافلة لرسول الله صلى الله عليه واله وسلم لانه قد غفر له ما تقدم من
ذنبه وما تاخر وتعالى نافلة لك اي فضلا لك وتعالى خاصة لك **عسى ان
يبعثك ربك مقاما محمودا** قال مقاتل يعني الشفاعة لاصحاب الاعراف يحمده
الخلق كلهم وقال اخراج قوم من النار قال حدثنا الخليل ابن احمد قال حدثنا محمود
ابن معاوية الانماطي قال ثنا الحسن بن الحسين بن عطية العوفي قال انبا ابو
حنيفة عن عطية العوفي عن ابي سعيد الخدري قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه واله وسلم يقول عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا قال يخرج الله اقواما
من النار من اهل الايمان بشفاعة محمد صلى الله عليه واله وسلم فذلك المقام
المحمود فيؤتى بهم نهرا يقال له الحيات كما ينبت الثعارير ثم يخرجون فيدخلون
الجنة ويعطوا ما لم يعط الاولون والآخرون ثم قال **وقل رب ادخلني مدخل
صدق** قال الكلبي هذا حين امره الله بالرجوع الى المدينة حين خرج منها
فامره الله تعالى بان يقول حين دخل المدينة قال رب ادخلني مدخل صدق
يعني ادخلني المدينة **واخرجني مخرج صدق** يعني اخرجني يعني مضي بالخروج
من المدينة الى مكة اخراج صدق وتعالى ادخلني في الدين مدخل صدق يعني
ثبتني على الدين واخرجني من الكفر وتعالى اخرجني من الدنيا اخراج صدق
وادخلني الجنة بعز وشرف واظهار الاسلام وتعالى ادخلني في القبر مدخل
صدق واخرجني من القبر مخرج صدق وقال مجاهد ادخلني في النبوة
والرسالة مدخل صدق الجنة وقال السدي المدينة واخرجني من مكة وعن
ابي صالح ادخلني في الاسلام وارفعني في الاسلام **واجعل لي من لدنك**
يعني من عندك **سلطانا نصيرا** يعني ملكا ما نعا لا يزول ولا يرد دعوتي
وتعالى حجة بالله اي ظاهرة قوله تعالى **وقل جاء الحق** يعني ظهر القرآن
والاسلام والقرآن **وزهق الباطل** يقول وهلك الشرك واهله **ان
الباطل كان زهوقا** يعني الشرك هالكا لم يكن له قرار ودوام وروى
عبد الله بن السخبر عن عبد الله بن مسعود قال دخل النبي صلى الله عليه واله وسلم

فيلقونهم فيه فينبتون

مكة يعني

بمكة يعني يوم الفتح وحول الكعبة ثلثمائة وستون صنما فجعل يطعنها بعود
في يده ويقول جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا جاء الحق وما
يبدئ الباطل وما يعيد وذكر ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول ذلك
والصنم ينكب لوجهه ثم قال **ونُنزل من القرآن ما هو شفاء** بيان العمى
ويقال شفاء للبدن اذا قرئ على المريض يبرأ او يهون عليه **ورحمة** يعني
ونجاة من العذاب لمن آمن بالقرآن **ولا يزيد الظالمين الا خسارا** يعني
المشركين ما ننزل من القرآن الا خسارا يعني تحسرا وغبنا قوله تعالى
واذا انعمنا على الانسان يعني اذا وسعنا على الكافر الرزق فرفعنا
عنه العذاب في الدنيا **اعرض** عن الدعاء ويقال النعمة ارسال محمد صلى الله
عليه وآله وسلم اعرض عنه الكافر **ونأى بجانبه** تباعد عن الايمان ولا يقربه
قرأ ابن عامر وناء بجانبه بمد الالف على وزن باع وقرأ ابو عمرو بنصب النون
وكسر الالف وقرأ حمزة والكسائي بكسر النون والالف وقرأ الباقون ٥
بنصب النون والالف **واذا مسه الشر كان يؤسا** يعني اذا اصابه
الفقر في معيشته والسقم في الجسد كان آيسا من رحمة الله ثم قال **قل كل
يعمل على شاكلته** قال القتبي اي على خليقته وطبيعته وهو من الشكل
وقال الحسن على شاكلته اي على نيته وكذلك قال معاوية وقال الكلبي ناحيته
ومنهاجه وحديثه وامره الذي هو عليه **وربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا**
يعني بمن هو اصوب دينا ويقال هو عالم بمن هو على الحق قوله تعالى ٥
ويسألونك عن الروح قل الروح من امر ربي يعني لا علم لي فيه قال مجاهد
الروح خلق من خلق الله تعالى ايدوا رجل وقال مقاتل الروح ملك عظيم
على صورة الانسان اعظم من كل مخلوق وروى معمر عن قتادة ٥
والحسن قالا هو جبريل وقال قتادة وكان ابن عباس يكتمه يعني يجعله من
المكتوم الذي لا يفسر وروى الاعمش عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله بن
مسعود قال كنت امشي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوم من اليهود
فقال بعضهم سلوه عن الروح وقال بعضهم لا تسألوا فقالوا يا محمد ما الروح
فقام متوكئا على عسيب فظننت انه يوحى اليه فقال ويسألونك عن الروح
قل الروح من امر ربي قال بعضهم لبعض قد قلنا لكم لا تسألوه ويقال القرآن
كقوله وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا وروي في بعض الروايات عن
ابن عباس قال الروح ملك له الف جناح كل جناح لو فتحه يأخذ ما بين المشرق
والمغرب ويقال ان جميع الملائكة تكون صفا واحدا والروح بنفسه يكون
صفا واحدا كقوله يوم يقوم الروح والملائكة صفا ويقال معناه ويسألونك
عن الروح الذي في الجسد كيف هو قل الروح من امر ربي ويقال الروح ٥
جبريل لقوله نزل به الروح الامين يعني يسألونك عن شأن جبريل كيف

نزوله عليك قل الروح من امر ربي ثم قال وما اوتيتم من العلم الا قليلا يعني
ما اعطيتم من العلم بما عند الله الا قليلا ثم قال عز وجل ولئن شئنا لنذهبن
بالذي اوحينا اليك يعني حفظ الذي اوحينا اليك من القران من قلبك ٥
وتعالى لو شينا لمحونا من القلوب ومن الكتب يعني لا يوجد له اثر ثم لا تجد لك به
علينا وكيلا اي لا تجد من يتوكل عليه في رد شي منه وتعالى ثم لا تجد لك مانعا
يمنعني من ذلك قوله تعالى الا رحمة من ربك يعني لكن الله تعالى اجل
فاثبت ذلك في قلبك وقلوب المومنين وروى ابو حازم عن ابي هريرة قال
سيسرى على كتاب الله فيرفع الى السما فلا يصبح على الارض من اية من القران
وينزع من قلوب الرجال فيصبحون فلا يدرون ما هو وروى ابن مسعود
انه قال يصبح الناس كالبهايم ثم قرا لو شينا لنذهبن بالذي اوحينا اليك
ثم قال ان فضله كان عليك كبيرا يعني بالنبوة والاسلام قوله تعالى
قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القران لا ياتون بمثله
يعني بمثل هذا القران على نظمه واعجازه ونسقه مع كثير مما تضمن فيه
من الاحكام والحدود ومعرفتها وتعالى مثل هذا القران مع تعديه عن ٥
التناقض مع كثرة القصص والاخبار وتعالى ان ياتوا بمثل هذا القران لا
ياتون بمثله لان فيه علم ما كان وما يكون ولا يعرف ما يكون الا بالوحي وتعالى
بمثل هذا القران لا ياتون بمثله كلام منثور على وجه الشعر تحت كل كلام
معاني كثيرة ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا يعني معينا ثم قال ولقد صرفنا
للناس يعني بينا للناس في هذا القران من كل مثل من كل لون من الحلال
والحرام والاحكام والحدود والوعد والوعيد فابى اكثر الناس الا كفورا ٥
يعني ثبتا على الكفر وقال ابوا عن الشكر الا كفورا كفرانا مكانه وتعالى
لم يقبلوا قوله تعالى وقالوا لن نومن لك يعني لن نصدقك وهو عبد الله
ابن امية المخزومي واصحابه قالوا للنبي صلى الله عليه واله وسلم حتى تفجر لنا
يعني تشقق من الارض ينبوعا يعني عيونا قرا اهل الكوفة عاصم وحمزة
والكسائي تفجر بنصب التا وجزم الفا وضم الجيم مع التخفيف وقرا الباقون
بضم التا ونصب الفا مع التشديد وقال ابو عبيد هذا احب الي لانهم اتفقوا
في الذي بعده ولا فرق بينهم في اللغة ومن قرا بالتشديد فللتكثير والمبالغة
كما تعالى قيل بقيل للمبالغة ثم قال او تكون لك جنة يعني بستانا من نخيل
وعنب مع الكروم فتفجر الانهار يعني تشقق الانهار خلالها يعني وسطها
تفجيرا يعني تشقيقا او تسقط السما كما زعمت علينا كسفا يعني قطعا
قرا ابن عامر وعاصم ونافع كسفا بنصب السين وقرا الباقون بالجزم
ومعناهما واحد او تسقطها علينا طبقا واشتقاقه من كشفت الشي اذا
قطعته ومن قرا بالنصب جعلها جمع كسفة وهي القطيعة او تاتي بالله ٥

والملائكة

والملايكه قبيلا يعني ضمينا كفيلا والقبيل والكفيل وقيل من المقابله اي المعاينه
اي عيانا شهيدا يشهدون لك بانك نبي الله تعالى او يكون لك بيت من زخرف
يعني من ذهب او ترقى في السما اي تصعد في السما ولن نؤمن لرقيك
يعني لصعودك حتى تنزل علينا كتابا نقروه وروى اسباط عن السدي
قال لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكه جاء ابو سفيان بن الحرث بن
عبد المطلب وعبد الله بن اميه اخو ام سلمه فابى ان يبايعهما فقالت ام سلمه
ما بالك يكون اشقى الناس بك اخي وابن عمك قال اما ابن عمي فانه كان يهجونا
واما اخوك زعم انه لا يومن بي حتى ارقى السما ولو رقيت في السما لن يومن
حتى اتيه بكتاب يقروه ثم دعاهما فقبل منهما وبايعهما قال الله تعالى قل
سبحان ربي هل كنت الا بشرا رسولا فاني لا اقدر على ما تسالون قرا ابن
كثير وابن عامر قال سبحان ربي على وجه الحكاية وقرا الباقون قل سبحان
ربي على وجه الامر ثم قال عز وجل وما منع الناس ان يومنوا يعني اهل
مكه اذ جاهم الهدى يعني القران ومحمد صلى الله عليه واله وسلم الا ان قالوا
ابعث الله بشرا رسولا يعني ابعث الله الرسول من الادميين ومعناه انه
لسبب لهم حتى يقول ذلك القول قال الله تعالى قل يا محمد قل لو كان في
الارض ملايكه يمشون يعني لو كان سكان الارض ملايكه يمشون ٥
مطمينين يعني مقيمين في الارض لنزلنا عليهم من السما ملكا رسولا
يعني لبعثنا اليهم الرسول من الملايكه وانما يبعث الملك الى الملايكه والبشر
الى البشر لما قال لهم ذلك قالوا من يشهد لك بانك رسول الله قل كفى بالله
شهيدا بيني وبينكم باني رسول الله انه كان بعباده خبيرا بصيرا ثم قال
ومن يهد الله يعني فهو على الهدى والصواب قرا نافع وابو عمرو
والمهتدي بالتا عند الوصل وقرا الباقون بغيريا ومن يضلل يعني
يخذله عن دينه فلن تجد لهم اوليا من دونه يعني يهديهم من الضلاله
ونحشرهم يوم القيمه على وجوههم يعني نبعثهم يوم القيمه ونسوقهم منكبين
على وجوههم يسحبون عليها عميا وبكما وصما يعني عن الهدى ويقال
في ذلك الوقت يكونوا عميا وبكما وصما كما وصفهم ماويهم جهنم مصيرهم
الى جهنم كلما خبت طفيت زدناهم سعيرا يقول كلما سكن لهيبها لم تجد
شيا تاكله زدناهم سعيرا يعني وقودا اعيدوا خلقا جديدا قال مقاتل
وذلك ان النار اذا اكلتهم لم يبق منهم غير عظام وصاروا فحما سكنت النار
فهو الخبو ثم بدلوا جلودا غيرها فتشتعل وتسعر عليهم فذلك قوله زدناهم سعيرا
وقال اهل اللغه اذا اطفيت النار ولم يبق جمر قالوا خمدت واذا سكن
لهيبها وبقي الجمر قالوا خبت قوله تعالى ذلك جزاوهم يعني ذلك العذاب
عقوبتهم وجزا لاعمالهم بانهم كفروا باياتنا وبمحمد صلى الله عليه واله وسلم

لاحجه ولا لابايهم ولاحجة لابايهم الذين مضوا فاخبر انهم اخذوا دينهم من
ابايهم بالتقليد لا بالحجه والبيان لانهم قالوا كان اباءنا على هذا كبرت الكلمه
كلمه قرا الحسن بالضم ومعناه عظمت وهي قولهم اتخذ الله ولدا كلمة تخرج من
افواههم صار نصبا للتفسير ثم قال ان يقولوا الا الكذبا قوله تعالى
فلعلك باخع نفسك يعني قاتلا نفسك اسفا وحزنا على اثارهم يعني
اعمالهم ان لم يومنوا بهذا الحديث اسفا يعني بهذا القران اسفا والاسف
المبالغه في الحزن والغضب ولانه منصوب لانه مصدر في موضع الحال
ثم قال عز وجل انا جعلنا ما على الارض زينة يعني ما على وجه الارض
من الرجال زينة لها يعني الارض ويقال جعلنا ما على الارض من النبات
والاشجار والانهار زينة لها يعني الارض لنبلوهم يعني لنختبرهم ايهم
احسن عملا اي اخلص عملا ويقال ايهم ازهد في الدنيا واترك لها
وانا لجاعلون ما عليها يعني على الارض في الاخره من شي من الزهر
صعيدا جرزا يعني ترابا املس لا نبات فيها وقال القتبي الصعيد
المستوي قال ويقال وجه الارض ومنه يقال للتراب صعيدا لانه
وجه الارض والجرز الذي لا نبات فيها ويقال ارض جرز وسنة جرز اذا
كان فيها جدوبه قوله ام حسبت ان اصحاب الكهف يعني غارا
في الجبل والرقيم الكتاب وقتاده دراهم وقال عكرمه عن ابن
عباس قال كل القران اعلمه الا اربعه غسلين وحنانا والاواه والرقيم
قال القتبي لوح كتب فيه خبر اهل الكهف ونصب على باب الكهف والرقيم
الكتاب وهو فعيل بمعنى مفعول ومنه كتاب مرقوم اي مكتوب قال
الزجاج هو اسم الجبل الذي فيه الكهف وقال كعب الاحبار الرقيم اسم
القريه وروى عن ابن عباس ان نفرا اجتمعوا منهم الوليد بن المغيره
والعاص بن وايل السهمي وابو جهل بن هشام واميه وابي ابنا خلف
والاسود بن عبد المطلب وساير قريش فبعثوا منهم خمسة رهط الى يهود
يثرب وقالوا سلوهم عن محمد وعن امره وصفته وانه خرج من اظهرنا
ويزعم انه نبي مرسل واسمه محمد وهو فقير يتيم فلما قدموا الى المدينه
اتوا احبارهم وعلماءهم فوجدوهم قد اجتمعوا في عيد لهم فسالوهم عنه ووصفوا
لهم صفته فقالوا انا نجد في التوريه كما وصفتم وهذا زمانه وسلوه عن ثلاث
خصال فان اخبركم بخصلتين ولم يخبركم بالثالثه فهو نبي فاتبعوه فانا
سالنا مسيلمه الكذاب عن هولاء الخصال فلم يدر ما هن وقد زعمتم انه يتعلم
من مسيلمه الكذاب سلوه عن اصحاب الكهف فيصف لكم امرهم وسالوه
عن ذي القرنين فانه كان ملكا وكان من امره كذا وكذا وسالوه عن الروح
فان اخبركم عن قليل او كثير فهو كذاب فرجعوا بذلك فلما رجعوا اخبروا

واستيقنتها انفسهم بصاير يعني علامات لنبوتي وتعالى بصاير علامات بينات
واني لاظنك لا علمك يا فرعون مثبورا ملعونا هالكا وكذا روى عن الكلبي الضحاك
قال الحسن مثبورا اي مهلكا وكذا قال قتاده وروى مجاهد عن ابن عباس قال
ملوما وكذلك روى الكلبي والضحاك فاراد ان يستفزهم يستنزلهم ويخرجهم
وتعالى يستخفهم من اردن وفلسطين ومصر فاغرقناه ومن معه جميعا وقلنا من
بعده لبني اسرايل الذين مع موسى اسكنوا الارض يعني انزلوا الارض اردن
وفلسطين ومصر فاذا جا وعد الاخره يعني البعث بعد الموت جينا بكم
لفيفا واللفيف الجماعه من كل قبيله ثم قال عز وجل وبالحق انزلناه وبالحق
نزل يعني انزلنا عليك جبريل بالقران وبالحق نزل يعني نزل بالقران
وتعالى انزلنا للحق وللحكمه وللحجه وهو نزل للحق والحكمه وللحجه ثم قال وما ارسلناك
الا مبشرا بالجنه للمومنين ونذيرا بالنار للكافرين ثم قال عز وجل وقرانا
فرقناه يعني حين انزلنا به جبريل متفرقا ايه بعد ايه وسوره بعد سوره
لتقراه للناس على مكث اي على ترتيل وتمهل ليقروه ويفهموه وكان ابن
عباس يقره فرقناه بالتشديد ان بينا فيه الحلال والحرام وتعالى انزلناه
متفرقا ونزلناه تنزيلا يعني بيناه تبيانا قوله تعالى قل امنوا به يعني
صدقوا بالقران او لا تومنوا او لا تصدقوا ومعناه ان صدقتم به اولى تصدقوه
فانه غني عن ايمانكم وتصديقكم ان الذين اوتوا العلم من قبله يعني اعطوا
علم كتابهم وهم مومنين اهل الكتاب من قبله يعني من قبل القران اذا
يتلى عليهم يعني يعرض عليهم القران عن قوة يخرون للاذقان يعني يقعون
على الوجه سجدا ويقولون سبحان ربنا يعني تنزيها وقاله الكلبي ان
كان وعد ربنا لمفعولا يعني وقد كان وعد ربنا لمفعولا يعني بعد ورا
قوله تعالى قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن قال الكلبي كان ذكر الرحمن
في القران قليلا في بدو ما نزل القران وكان اسلم بعض ناس من اليهود
منهم عبد الله بن سلام واصحابه وكان ذكره في التوراه كثيرا فسالوه عن
ذكر رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فنزل قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن
بكسر اللام وكسر الواو وقرا ابو عمرو بكسر اللام قل ادعوا الله بضم الواو
في ادعوا الرحمن وقرا الباقون بالضم ومعناهما واحد ايا ما تدعوا فله الاسما
الحسنى يعني باي الاسمين تدعوا فهو حسن فله الاسما الحسنى يعني الصفات
العليا ثم قال ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وذلك ان رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم كان بمكه وكان يصلي باصحابه فاذا رفع صوته
اذوه المشركين واذا خفض صوته لا يسمعه الذين خلفه فانزل الله تبارك
وتعالى ولا تجهر بصلاتك اي بقراتك فيوذوك المشركين ولا تخافت بها
في جميع الصلاه يعني فلا يسر في قراتك فلا يسمع قراتك اصحابك وابتغ بين

اتاهم خارجين فدخلوا الكهف فطلبوهم فاعمى الله تعالى عليهم فلم يجدوا شيا فامر
الملك سدوا عليهم باب الكهف حتى يموتوا فيه فيكون قبورهم ان كانوا فيه ثم انصرف
الملك والناس معه فعمد رجلان مسلمان يكتمان اسلامهما الى لوح من رصاص
فكتب فيه اسم الفتية واسما اباهم ومدينتهم وانهم خرجوا فرارا من دقيانوس
الملك الكافر فمن ظهر عليهم يعلم انهم مسلمون ولزقه فى السد من داخل الكهف
وقال فى رواية السدى فى رواية اصحاب الكهف كان فى المدينة فتية
ليس فى المدينة احد يعرف صاحبه فخرج ملكهم مخرجا له وخرج الناس معه
وليس منهم الا فى نفسه يقول ان رايت احدا لم استضعفه دعوته فلما
رجع الناس خلف الفتية واجمعوا على باب المدينة وقد اغلق فطلبوا ان يدخلوا
فلم يفتح لهم فقال بعضهم انى اسر اليكم امرا فان يا تعمونى عليه فقد رشدتكم
فعص عليهم امرهم فقالوا جميعا نحن على هذا فذلك قوله اذ قاموا فقالوا
ربنا رب السموات والارض الاية فصاروا الى الكهف فدخلوا الكهف ورقدوا
ورقد الكلب بفنا الكهف فضرب على اذانهم بالنوم فلما فقدهم اهالوهم انطلقوا
الى الملك فاخبروه خبرهم فدعا بصخره فكتب فيها اسماهم وكتب انهم هلكوا
فى زمن كذا وكذا ثم ضربها فى سور المدينة على باب وهذا الرقيم وفى رواية
وهب بن منبه قال جا رجل من حوارى عيسى ابن مريم عليه السلام الى مدينة
اصحاب الكهف فاراد ان يدخلها فقيل له ان على بابها صنما لا يدخل احد الا سجد
له فكره ان يدخلها فاتى حماما كان قريبا من تلك المدينة وكان يعمل فيه
يعنى اجرة نفسه وصاحب الحمام فراى صاحب الحمام فى حمامه البركة فاجتمع
اليه فتية واهل المدينة فخبرهم خبر السما والارض وخبر الاخرة حتى امنوا
به وصدقوه فكان على مثل حاله فى حسن الهيئة فكانوا على ذلك حتى جا ابن
الملك بامراة فدخل بها الحمام ثم ماتا فى الحمام جميعا فاتى الملك فقيل له صاحب
الحمام قتل ولدك فالتمسه فلم يقدر عليه فقال من كان يصحبه فسمع الفتية
فالتمسوا فخرجوا من المدينة فمروا بصاحب لهم فى زرع له وهو على مثل
امرهم فذكروا انهم التمسوا فانطلق معهم ومعه الكلب حتى اواهم الليل فى
الكهف فدخلوا وقالوا نبيت هاهنا الليلة ثم نصبح ان شا الله فترون رايكم
فضرب على اذانهم فخرج الملك فى اصحابه يتبعونهم حتى وجدوهم وقد دخلوا
الكهف فلما اراد رجلا ان يدخل عليهم ارعب فلم يطق احد يدخل عليهم فقال
له قايل اليست لو كنت قدرت عليهم قتلتهم فابن عليهم باب الكهف ودعهم حتى
يموتوا عطشا وجوعا ففعل ثم ان راعيا اصابه ان يكون حظيره لغنمه فهدم ذلك
السد فبنى عليه لغنمه فصار باب الكهف مفتوحا وكان كلما غزا ملك تلك المدينة
وظهر عليها اظهر علامته ان كان مسلما اظهر علامة المسلمين وان كان كافرا
اظهر علامة المشركين وقد مات دقيانوس وملك ملكا اخر مسلما فاظهر علامة

ذلك سبيلا يقول بين الرفع والخفض وقال مقاتل معناه ولا تجهر في جميع الصلاة وابتغ
بين ذلك سبيلا يعني اجهر في بعض الصلوة وخافت في البعض ثم قال عز وجل
وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا قال الكلبي وذلك لما نزل قل ادعوا الله او
ادعوا الرحمن قالت كفار قريش كان محمد يدعوا الها واحدا وهو اليوم يدعوا
الهين ما نعرف الرحمن الا صاحب اليمامه مسيلمه الكذاب فنزلت ومن الله
من يتكبر بعضه يعني ذكر الرحمن وامره بان يقول الحمد لله الذي لم يتخذ
ولدا ولم يكن له شريك في الملك فيعانده في عظمته وقال ابو العاليه معنا
الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يجعلني ممن اقول له شريك في الملك ولم يكن
له ولي من الذل يعني من اليهود والنصارى وهم اذل خليقة الله تعالى
يودون الجزيه وقال مقاتل معناه لم يذل فيحتاج الى ولي يعينه اي لم
يكن وليا ينتصر به من الذل وكبره تكبيرا يعني عظمه تعظيما ولا تقل
له شريك وروى ابراهيم بن الحكم عن ابيه قال يعني ان رجلا اتى النبي صلى
الله عليه واله وسلم وقال يا رسول الله اني كثير الدين كثير الهم فقال
له النبي صلى الله عليه واله وسلم اقرا اخر سوره بني اسرائيل قل ادعوا
الله او ادعوا الرحمن حين تختم ثم قل توكلت على الحي الذي لا يموت ثلاث مرات
سوره الكهف مكيه غير ايتين فانهما مدنيتان وهي مايه واحد عشر ايه
بسم الله الرحمن الرحيم قوله الحمد لله
يقول الشكر لله والالوهيه لله الذي انزل على عبده الكتاب يعني انزل
على عبده محمد صلى الله عليه واله وسلم القران ولم يجعل له عوجا يعني
لم ينزله متناقضا قيما يعني مستقيما ولم يجعل له عوجا يعني لم ينزله مخالفا
للتوريه والانجيل قال اهل اللغه عوجا بكسر العين في الاقوال وبنصب العين
في الاشخاص وتعالى في كلامه عوج وفي هذه الحسبه عوج لينذر باسا شديدا
اي لينذر باسا شديدا اي لينذركم باسا شديدا كما قال عوف اولياءه اي
باوليائه وهذا قول العتبي وقال الزجاج يعني لينذرهم بالعذاب البئيس
من لدنه اي من قبله وقال لينذر باسا شديدا اي يخوفهم بالعذاب الشديد
بما في القران من لدنه يعني من عنده قرا عاصم في روايه ابي بكر من لدنه
بجزم الدال وقرا الباقون بالضم ومعناهما واحد ويبشر المومنين
يعني ويبشر المومنين بالجنه ثم وصف المومنين فقال الذين يعملون
الصالحات والطاعات فيما بينهم وبين ربهم ثم بين الذي يبشرهم به فقال
ان لهم اجرا حسنا في الجنه ماكثين فيه ابدا يعني مقيمين في الثواب
والنعيم خالدا مخلدا ماكثين فيه منصوب على الحال في المعنى خالدين ٥
وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا وهم
المشركون والنصارى يعني يخوف بالقران الذين قالوا ما لهم به من علم يعني ليس لهم بذلك القران بيان

يحملني ممن يتخذ ولدا لم

ولا

الفتى مكانكم حتى ادخل على اصحابي لا تهجموا عليهم فيفزعوا منكم فدخل فعمى عليهم المكان
حتى ادخل
فلم يدروا اين ذهب ولم يقدروا على الدخول عليهم قالوا لنتخذن عليهم مسجدا
فاتخذوا عليهم مسجدا يجعلوا يصلون عليه وذلك قوله فذلك قوله
فضربنا على اذانهم في الكهف سنين عددا ثم بعثناهم اي اهلكناهم لنعلم
اي الحزبين يعني اي الفريقين المسلم والكافر احصى اي احفظ لما
لبثوا امدا يعني لما مكثوا اجلا فقال المسلمون كتبوا في اللوح فظهر لهم مقدار
ما لبثوا فيه ولم يعلم الكفار مقدار ذلك ويقال اي الحزبين يعني الذين كانوا
مومنين قبل ذلك والذين اسلموا الى ذلك الوقت ويقال اي الفريقين اصدق
قولا لانهم اختلفوا في البعث منهم من كان ينكره فظهر لهم حقيقته ان البعث حق ثم
قال عز وجل نحن نقص عليك نباهم يعني ننزل عليك في القران خبرهم يعني خبر
الفتية بالحق اي بالصدق انهم فتية امنوا بربهم يعني صدقوا بتوحيد ربهم وزدناهم
هدى يعني تثبيتا وبصيرة في امر دينهم وربطنا على قلوبهم يعني حفظنا
قلوبهم على الايمان وقيل الهمناهم الصبر حتى ثبتوا على دينهم اذ قاموا يعني قاموا
من نومهم ويقال قاموا باثبات الحجة ويقال خرجوا من عند الملك فقالوا ربنا
رب السموات والارض لن ندعوا من دونه الها يعني لن نقل من دون الله
ربا ولئن فعلنا لقد قلنا اذا شططا يعني كذبا وجورا ويقال شططا اي
غلوا ويقال اشط على اذا غلى في القول يعني جاوز الحد قوله هولاء
قومنا اتخذوا يعني عبدوا من دونه الهة لولا ياتون عليهم بسلطان بين
هلا ياتون بحجة بينة على عبادة الهتهم فمن اظلم ممن افترى على الله يعني
اختلقوا على الله كذبا ان له شريكا واذا اعتزلتموهم يقول بعضهم لبعض
لو تركتموهم وما يعبدون الا الله ويقال لو اعتزلتم عبادتهم الا الله يعني
قولهم الله خالقنا ويقال واذا اعتزلتموهم هذا قولهم ثم قال الله تعالى حكاية
عن حالهم فقال وما يعبدون الا الله يعني اصحاب الكهف فاووا الى الكهف
يعني فارجعوا الى الكهف ويقال ادخلوا الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته
يعني يبسط لكم ربكم من نعمته ويقال يبسط لكم ربكم من رزقه ويهيئ لكم من
امركم يعني يجعل لكم من امركم الذي وقعتم فيه مرفقا ما يرفق بكم ويصلحكم ويقال
مخرجا ونجاة ورزقا قوله تعالى وترى الشمس اذا طلعت تزاور عن كهفهم
يعني تميل وتنحرف عن كهفهم ذات اليمين واذا غربت تقرضهم يعني
تجاوزهم ويقال تتركهم وتمر بهم واصل القرض القطع ومنه سمي المقراض
ذات الشمال يعني شمال الكهف وهم في فجوة منه يعني في ناحية من الغار
ويقال في متسع منه فاخبر انه بوأهم كهفا مستقبل بنات نعش والشمس تميل
عنه وتستتر طالعة وغاربة لا تدخل عليهم فتوذيهم بحرها وتلفحهم بسمومها
وتغير الوانهم وتبلي ابدانهم وكانوا في متسع منه ينالهم نسيم الريح وتنفي عنهم غمة الغار

ابا جهل وفرحوا فقال ابوجهل اما سالوكم عن ثلاث خصال فسالوه فقال لهم ارجعوا
غدا اخبركم ولم يقل ان شا الله فرجعوا ولم ينزل عليه جبريل الى ثلاثة ايام وفي
رواية الكلبي الى خمسة عشر يوم وفي رواية الضحاك الى اربعين يوم وجعلت ه
قريش تقول يزعم محمد انه يخبرنا غدا بما سالناه وقد مضى كذا وكذا يوم فشق ذلك
على رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ثم اتاه جبريل فقال لجبريل لقد علمت
ما سالتني قومي عنه فلم ابطات علي فقال اني عبد مثلك وما نتنزل الا بامر ربك
وقال ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشا الله وكان المشركون
يقولون ان ربه قد ودعه وابغضه فنزل ما ودعك ربك وما قلى
قوله ام حسبت ان اصحاب الكهف والرقيم فلما قراه عليهم قالوا هذان ه
ساحران يعني محمد صلى الله عليه واله وسلم وموسى عليه السلام ولم يصدقوه
كانوا من اياتنا عجبا يقول هم عجب امرهم عجب وغيرهم مما خلقت اعجب
منهم الشمس والقمر والجبال والسموات والارض اعجب منهم ثم بين امرهم
فقال عز وجل اذ اوى الفتية الى الكهف اي صاروا اليه وجعلوه
ماواهم والفتية جمع فتى مثل غلام وغلمة وصبي وصبية قالوا ربنا اتنا
من لدنك رحمة يعني ثبتنا على الاسلام وهيئ لنا من امرنا رشدا ه
يعني هب لنا من امرنا مخرجا قوله تعالى فضربنا على اذانهم اي انمناهم
والقينا عليهم النوم وقال الزجاج فضربنا على اذانهم منعناهم ان يسمعوا
لان النائم اذا سمع انتبه في الكهف سنين عددا ويراد بذكر العدد التكثير
لان الكثير يحتاج ان يعد وانما صار نصبا لانه مصدر وقال ابن عباس
في حديث اصحاب الكهف قال ان مدينة بالروم ظهر عليها ملك من الملوك
يقال له دقيانوس على مدينتهم وارضهم وهي مدينة تسمى افسوس فجعل
يدعواهم الى عبادة الاوثان وجعل يصلبهم ممن كفر بالله وتبع دينه تركه ه
فهدى الله ناسا من اهل تلك المدينة الى دين الاسلام فجعل يدعوهم سرا
حتى تابعه على ذلك سبعة اغلمة فقطن لهم الملك فارسل اليهم فدفعهم الى
ابائهم يحفظوهم حتى يرسل اليهم ويطلبهم من ابائهم فارسل اليهم فهربوا
فقالت الاباء والله لقد خرجوا من عندنا بالامس فما ندري اين هم ومروا بغلام
راع ومعه كلب له فدعوه الى امرهم فاعجبه ذلك فتابعهم عليه فمضى معهم ه
واتبعه كلبه حتى اتوا الى غار اي كهفا فدخلوا فيه ثم ارسلوا بعضهم الى
يشتري لهم طعاما من السوق وركب الملك والناس معه في طلبهم وهم
يسالون عنهم فسمع رسولهم بذلك فجعل ان يشتري لهم كلما ارادوا فاشترى
بعضا فاتاهم به فاخبر ان الملك والناس في طلبهم فاكلوا ما اتاهم به ولم يشبعوا
ثم ناموا على جوعهم فضرب الله تعالى على اذانهم بالنوم سنين عددا وسار
الملك والناس معه حتى انتهوا الى باب الكهف فوجدوا اثارهم داخلين ولم يجدوا

من جهة لا تحل ثم قال وليتلطف يعني ليترفق في الشرا ولا يشعرن بكم احدا
يعني لا يعلم بمكانكم احد من الناس قوله تعالى انهم ان يظهروا عليكم يعني
ان يطلعوا عليكم يرجموكم يعني يقتلوكم او يعيدوكم في ملتهم ولن تفلحوا اذا
ابدا يعني لم تفوزوا ولم تسعدوا اذا ابدا ان عدتم عند الله تعالى قوله
تعالى وكذلك اعثرنا عليهم يقول اطلعنا الملك عليهم قال الفتبي واصله
في اللغة ان من عثر بشي نظر اليه حتى يعرفه فاستعير العثار مكان التبيين
والظهور بهم ليعلموا ان وعد الله حق يعني ان البعث بعد الموت
وذلك ان القوم كانوا مختلفين منهم من كان مقرا بالبعث ومنهم من كان
جاحدا فلما ظهر حالهم عرفوا ان البعث حق وانه كاين وان الساعة اتية
لا ريب فيها اذ يتنازعون بينهم امرهم يعني اذ يختلفون فيما بينهم يعني
مسجدا او قال النصارى نبني كنيسة فغلب عليهم المسلمون وبنوا المسجد
وذلك قوله تعالى ابنوا عليهم بنيانا يعني مسجدا ربهم اعلم بهم يعني عالم
بهم قال الذين غلبوا على امرهم يعني الذين كانوا على دين اصحاب
الكهف وهم المومنون لنتخذن عليهم مسجدا قال الزجاج فيه دليل
انه لما ظهر امرهم غلب الذين اقروا بالبعث على غيرهم انهم اتخذوا مسجدا
والمسجد يكون للمسلمين قوله تعالى سيقولون ثلثة رابعهم كلبهم
قال بعضهم اختلفوا في امرهم في ذلك الوقت وكان هذا الاختلاف
في زمن النبي صلى الله عليه وآله وسلم اخبر الله تعالى محمدا صلى الله عليه وآله
وسلم انه لو سال اهل الكتاب يختلفون عليه فسالهم فاختلفوا وذلك ان نجران
السيد والعاقب ومن معهما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكان
السيد يعقوبيا والعاقب نسطوريا وصنف منهم ملكانيا فسالهم النبي صلى
الله عليه وآله وسلم عن اصحاب الكهف فقال السيد واصحابه ثلثة رابعهم
كلبهم ويقولون يعني العاقب واصحابه خمسة سادسهم كلبهم يعني ظنا بالغيب
لا علم لهم بهم ويقولون يعني صنفا منهم سبعة وثامنهم كلبهم قال
الله تعالى للنبي صلى الله عليه وآله وسلم قل ربي اعلم بعدتهم ما يعلمهم الا
قليل وهذا اخبار من الله تعالى ان عددهم سبعة وذلك انه قال رجما
بالغيب يعني قالوا بغير علم ثم قال ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم ما
يعلمهم الا قليل يعني لا يعلم الا قليل من الناس ان عددهم سبعة قال
ابن عباس انا من ذلك القليل وهم سبعة وثامنهم كلبهم هكذا قال في
في رواية قتادة وفي رواية ابي صالح وروي عن ابن عباس رواية اخرى
انه قال اظن القوم ثلثة وقال واحد منهم كم لبثتم وقال الثاني يوما او بعض
يوم وقال الثالث ربكم اعلم بما لبثتم وروي عن ابن عباس انهم سبعة وذكر
اسماءهم فقال مكسلمينا وهو اكبرهم وتمليخا ومطرونس ونواس وسانيوس

المسلمين وان كان كافرا اظهر علامة المشركين وكان تعالى له يستفاد الملك
ثم ان اصحاب الكهف استيقظوا بعد ثلثمائة سنة وتسع سنين فنظر واحد
منهم الى الشمس وقد دنت للغروب فقال عند زوال الشمس فقال كم لبثتم
قال واحد منهم لبثنا يوما وقال الاخر بعض يوم فقال كبيرهم لا تختلفوا فانه
لم يختلف قوم الا هلكوا **ثم قال فابعثوا احدكم بورقكم هذه الى المدينة فلينظر
ايها ازكى طعاما** يعني اطهر واحل لانهم كانوا يذبحون الخنازير فدفعوا الدراهم
الى رجل يقال له تمليخا فخرج تمليخا فلما انتهى الى باب المدينة اذا حجارة مكسورة
على بابه فقال هذا شيء ما رأيناه فلما خرج انكر الطريق فدنا الى باب المدينة فلم
يعرفها فلما دخل المدينة فلم يعرف احد من الناس فاشكل عليه فقال لعل هذه غير
تلك المدينة فسال انسانا فقال اي مدينة هذه قالوا افسوس فقال لقد اصابني
شر وتغير عقلي هذه مدينتنا ولم اعرفها ولا اعرف واحدا من اهلها فاخرج
الدراهم وجاء الى الخباز فاخذ الخباز الدراهم فانكره وقال من اين لك هذه الدراهم
لعلك وجدت كنزا لتخبرني اولا لارفعنك الى الملك وكان كل ملك يحدث بعد
اخر يضرب الدراهم على ضربه فمن دخل معه غير ذلك الضرب علم انه كنز وجدوا
معه ذلك الدراهم قالوا هذا كنز قال هذا الدرهم ما خرجت به من المدينة امس
وظن الخباز انه يتجانن عليه لئلا يرسله فقال له قد علمت انك تتجانن علي لا ارسلك
فما اطلقك حتى تعطيني من هذا الكنز اولا ارفعنك الى الملك فجمع الناس
فذهبوا به الى الملك وجعل تمليخا يبكي خوفا ان يرد الى ملكهم الجبار الذي فر
منه فلما دخل على غيره سكن وقال الملك من اين لك هذه الدراهم قال
خرجت به عشية امس انا واصحابي فرارا من دقيانوس قال انك رجل شاب
وذلك الملك قد مضى من مدة دهرا طويلا فانا من الذي ارسلك حتى تخبرني من
اين لك هذه الدراهم فقص عليه امره وامر اصحابه فقال اناس من المسلمين
وقد اخبرونا بقصتهم ان اباءنا اخبرونا ان فتية خرجوا من بينهم وهم مسلمون ه
فرارا من دقيانوس وانا والله ما ندري لعله صادق فاركب فانظر لعل شيء
اراده الله ان يظهرك عليه او يكون في ولايتك فركب الملك وركب معه الناس المسلم
والكافر حتى اتوا الى الكهف فلما اصحابه الناس قد انتهوا اليهم غابوا بعضهم
يبكون ولا يشكون انه الملك الجبار الكافر فقال لهم تمليخا امكثوا حتى ادخل
اولا فدخل عليهم واخبرهم بالقصة قال ابن عباس في رواية ابي صالح دخل
عليهم الملك والناس فسالوهم عن امرهم فقصوا عليهم امرهم وقصتهم فنظروا
فاذا اللوح الرصاص الذي كتبه المسلمان فيه اسماؤهم واسماء اباءهم فقال
الملك قوم هلكوا في زمن دقيانوس فاحياهم الله في زماني فلم يبق احد من
الكفار مع الملك الا واسلم كلهم اذ رأوهم فبيناهم يتحادثون اذ ماتوا قال
ابن عباس في رواية سعيد بن جبير ان القوم لما انتهوا الى الكهف قال لهم

الفتى

ومن قرا بالتا لا تشرك احدا الى عالم الغيب ومعناه انه لا يجوز لاحد ان يحكم بغير
حكم الله تعالى بما حكم او دل عليه حكم الله تعالى وليس لاحد ان يحكم من ذات نفسه
قوله تعالى واتل ما اوحي اليك يقول اقرا عليهم الذي انزل عليك من كتاب
ربك يعني القران لا مبدل لكلماته يقول لا مغير لنزول القران ولا خلف
له ويقال ولا ينقص منه ولا يزداد فيه ولن تجد من دونه ملتحدا يعني
ملجا غير منه ويقال ملتحدا اي معدلا وانما سمي اللحد لانه مائل في ناحية ويقال
معناه ان زدت فيه او نقصت او بعضت لن تجد من عذابه ملجا ثم قال
واصبر نفسك يقول واحبس نفسك مع الذين يدعون ربهم يعني
يصلون لله تعالى بالغداة والعشي يعني الصلوات الخمس قال ابن عباس
نزلت الاية في سلمان وصهيب وعمار بن ياسر وخباب بن الارت وعامر بن
فهيره ونحوهم من الفقرا قال بينما رسول الله صلى الله عليه واله وسلم جالس
وعنده سلمان على بساط منسوج بالخوص يعني منسجا اذ دخل عليه عيينة
ابن حصين الفزاري فجعل يدفعه بمرفقيه وينحيه حتى اخرجه من البساط
وكان على سلمان شملة قد عرقت فيها قال عيينة ان كنا شرفا واذا دخلنا
عليك فاخرج هذا وضربا ده فوالله انه ليوذيني ريحه كما يوذيك ريحه فاذا
خرجنا من عندك فادخلهم او تأذن لهم ان يدخلوا عليك واجعل لنا مجلسا
ولهم مجلسا واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون
وجهه يعني يطلبون رضاه ولا تعد عيناك عنهم اي لا تجاوزهم تريد
زينة الحيوة الدنيا ويقال لا تزدريهم ولا تحقرهم تريد زينة الحيوة الدنيا بمجلس
يعني ما قال عيينة واصحابه ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا يعني
عن القران واتبع هواه في عبادة الاصنام وكان امره فرطا اي ضايعا
وقال السدي اي هالكا وقال ابو عبيدة ندما وقال القتبي اصله
العجلة والسبق ثم قال المفسرون يعني سرفا وقال الزجاج تفريطا وهو
التقديم قال عز وجل وقل الحق من ربكم يعني القران فمن شا فليؤمن
ومن شا فليكفر يعني من شا فليقل لا اله الا الله ويقال معناه من
شا الله له الايمان امن ومن شا له الكفر كفر ويقال من شا فليؤمن لفظه
لفظ المشية والمراد به الخبر ومعناه ومن كفر فانا اعتدنا به الامر يعني
امنوا ثم قال ومن شا فليكفر لفظه لفظ المشية فانا اعتدنا للظالمين
نارا يعني للكافرين احاط بهم سرادقها يعني دخانها محيط بالكافرين
وقال الكلبي يخرج عنق من النار فيحيط بهم كالحظيرة وان يستغيثوا من
العطش يغاثوا بما كالمهل يعني اسود غليظ كدردي الزيت وهذا قول
الكلبي والسدي وابن جبير وروى عكرمة عن ابن عباس مثله ويقال
هو الصفر المذاب والنحاس المذاب اذا بلغ غايته في الحر وروى الضحاك عن
ابن مسعود انه اذاب فضة من بيت المال ثم بعث الى اهل المسجد وقال

وكرمه ذلك من آيات الله يعني ذلك الخبر والذكر وقال ذلك الذي فعل بهم
واختار لهم الكان الموافق من عجائب الله ولطفه وكرمه من يهد الله فهو المهتد
يعني من وفقه الله تعالى فهو المهتدي ومن يضلل فلن تجد له وليا
مرشدا موفقا يرشده الى التوحيد قرا نافع وابن عامر وعاصم في رواية
ابي بكر من امركم مرفقا بنصب الميم وكسر الفا وقرا الباقون بكسر الميم ونصب
الفا ومعناهما واحد وهو ما يرتفق به وقرا ابن كثير ونافع وابو عمرو
تزاور بتشديد الزاي مع الالف لان اصله تتزاور يعني يميل فادغم
وشدد الزاي وقرا ابن عامر تزور بجزم الرا بغير الالف لان اصله
تزاور يعني يميل فادغم وشدد الزاي وقرا الباقون تزاور بتخفيف
الالف ومعنى ذلك كله واحد وهو الميل ثم قال عز وجل وتحسبهم ايقاظا
وهم رقود لان عيونهم كانت مفتحة وقال من كثرة تقلبهم ذات اليمين
وذات الشمال ثم قال ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال وذلك
ان جبريل كان يقلبهم في كل سنة مرة لكيلا تاكل الارض لحومهم وهو قول ابن
عباس وقال مجاهد مكثوا ثلثمائة عام على شق واحد وقلبوا في التسع
سنين وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد يعني مادا ذراعيه بفنا الكهف
لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا يعني لو هجمت عليهم القوم لادبرت
فرارا وهيبة منهم وروى سعيد عن جبير عن ابن عباس انه غزى مع معاوية
فغزوا بحر الروم فمروا بالكهف الذي كان فيه اصحاب الكهف فقال
معاوية لو كشف لنا عن هولا فنظرنا اليهم قال ابن عباس ليس لك ذلك
قد منع الله ذلك عمن هو خير منك يعني قال النبي صلى الله عليه وسلم لو
اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا ولملئت منهم رعبا وقال معاوية لا انتهي
حتى اعلم علمهم فبعث اناسا فقال اذهبوا فادخلوا الكهف فذهبوا فلما
دخلوا بعث الله تعالى ريحا فاخرجتهم ثم قال وكذلك بعثناهم يعني ايقظناهم
من نومهم احياء كما كانوا ليتساءلوا بينهم يعني ليتحدثوا بينهم قال قائل منهم
كم لبثتم يعني كم مكثتم في نومكم قالوا لبثنا يوما فلما راوا الشمس قد زالت
قالوا او بعض يوم قالوا ربكم اعلم بما لبثتم فابعثوا احدكم بورقكم هذه الى
المدينة روى مجاهد عن ابن عباس قال كان دراهم اصحاب الكهف مثل
اخفاف الابل قرا ابن كثير ونافع ولملئت منهم بتشديد اللام وهي لغة لبعض
العرب وقرا الباقون بالتخفيف وقرا ابو عمرو وحمزة وعاصم في رواية
ابي بكر بورقكم بجزم الرا وقرا الباقون بالكسر وهما لغتان ثم قال فلينظر
ايها ازكى طعاما يعني اطيب خبزا واحل ذبيحة وهذا قول ابن عباس رضي
الله عنه وقال اي اهلها ازكى طعاما وقال عكرمة اكثر وارخص طعاما
فلياتكم برزق منه يعني بطعام منه وقال ازكى طعاما يعني لم يكن غصبا ولا

ظلما

الحسن شيا وقال الزجاج كلت الجنتين انت اكلها ولم تظلم منه شي ولم يقل اتيا
لان لفظ كلتا واحد والمعنى كل واحد منهما انت اكلها يعني اعطت واخرجت
حملها وثمرها ولم تظلم منه شيا يعني لم ينقص من ثمرها الحسن شيا وكو
قال اسكان جابر وفجرنا خلالهما يعني اجرينا وسطهما نهرا والنهر بنصب
الها والجزم بمعنى واحد في اللغة لان القراه بالنصب ثم قال وكان له
ثمر قرا ابو عمرو ثمر بضم الثا وجزم الميم فمن قرا بالنصب فهو ما يخرج من
الشجر ومن قرا بالضم فهو المال ويقال قد اثمر فلان مالا ويقال ثمر وثمار
وثمر وجمع الثمار الثمر فقال لصاحبه يعني قال الكافر للمومن وهو يحاوره
يعني يفاخره ويراجعه وذلك ان اخاه احتاج فاتاه يسال منه شيا فلم يعطه
شيا وعاتبه بدفع ماله وقال له انا اكثر منك مالا واعز نفرا يعني اكثر
خدما وودخل جنته واخذ بيد اخيه المسلم وهو ظالم لنفسه بالشرك
فمن كفر بالله فقد ظلم نفسه لانه اوجب لها العذاب الدايم قال ما اظن
ان تبيد هذه ابدا لان اخاه المومن عرض عليه الايمان بالله واليوم
الاخر فاجابه الكافر وقال ما اظن ان تبيد هذه ابدا يعني ان تفنى هذه
ابدا وما اظن الساعه قايمة يعني كاينة ولين رددت الى ربي
يعني لو كان الامر كما تقول ورجعت الى ربي في الاخره لاجدن خيرا
منها في الاخره منقلبا يعني مرجعا قرا ابن كثير ونافع بن عمرو وابن عامر
خيرا منهما لانها كنايه عن الجنتين وقرا الباقون منها لانها كناية عن
الجنه قوله ودخل جنته قال له صاحبه يعني اخاه المسلم وهو
يحاوره يعني يكلمه ويعظه في الله تعالى اكفرت بالذي خلقك من
تراب يعني ادم عليه السلام ثم خلقك من نطفة ثم سواك رجلا
يعني خلقك معتدل القامه قوله تعالى لكنا هو الله ربي قرا
ابن عامر ونافع في احدى الروايتين لكنا بالالف لان اصله لكن انا فادغم
فيه وقرا الباقون لكن هو الله وفي مصحف الامام اي لكن انا الله ربي
لكن فهذا هو الاصل في اللغه ومعناه لكن انا اقول هو الله ربي ولا اشرك
بربي احدا ثم قال ولولا اذ دخلت جنتك يعني فهلا اذ دخلت بستانك
قلت ما شا الله لا قوة الا بالله يعني بقوه الله اعطانيها لا بقوتي وروي
عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم انه قال من اعطي خيرا من اهل او
مال فيقول عند ذلك ما شا الله لا قوة الا بالله لم ير فيه ما يكره ثم قال ان
ترني اي ان رايتني انا اقل منك مالا وولدا في الدنيا ثم قال فعسى
ربي ان يوتيني ان يعطيني بما انفقت في طاعه ربي في الاخره خيرا من جنتك
هذه في الدنيا او يرسل عليها اي على جنتك حسبانا من السما يعني نارا
من السما وهذا قول الكلبي والضحاك وقال قتاده عذابا من السما وهو قول
الكلبي ايضا ومقاتل وقال القتبي حسبانا اي مرامي واحداها حسبانه وقال الزجاج

وكشفوطط وبطفونس وسوس وذكر في اسمائهم رواية وهب اسماء وهم يخالف هذه الا تمليخا
وقد اتفقوا على اسمه وقال ابن عباس كان اسم الكلب قطمير وقال سعيد كان اسمه
قرقير وقيل كان لونه كليح وقيل كان لونه علمه بالفارسية وبالعربية ابلق
وقال بعض المحدثين ان كلب اصحاب الكهف يكون معهم في الجنة وقال بعضهم
يكون ترابا مثل ساير الحيوانات وانما الجنة للمومنين خاصة ثم قال عز وجل
فلا تمار فيهم قال قتادة فلا تمار فيهم يقول حسبك ما اعلمناك من خبرهم
الامر الظاهر الا مراء ظاهرا ولا تستفت فيهم يعني لا تسئل عن اصحاب الكهف منهم
النصارى احد ولا تقولن لشيء ان اردت ان تفعل اني فاعل ذلك غدا الا ان
يشاء الله يعني الا ان تستثني فتقول ان شاء الله واذكر ربك اذا نسيت الاستثناء
فاذكرها بعد ما ذكرت ومن الكشاف عن علي كرم الله وجهه هم سبعة اسماهم تمليخا مرنوس
ومكشلينا ودبرنوش ومشلينيا وشادنوش الراعي الذي وافقهم هولا اصحاب
الملك وكان عن يساره وكان يستشيرهم السنة والسابع والستة وهذا في خلاف
اليمين واما في اليمين فاتفق الفقها من اهل الفتوى ان الاستثناء لا يكون الا موصولا
الا في رواية عن ابن عباس رضي الله عنه رواها عنه مجاهد وقال يستثني الرجل
في يمينه متى ذكره ثم قرا واذكر ربك اذا نسيت وهذه الرواية غير موجودة وروى
ابو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم انه قال قال سليمان بن داود
عليهما السلام لاطوفن الليلة على مائة امراة كل امراة تاتي بغلام يقاتل في سبيل
الله ونسي ان يقول ان شاء الله فلم تات واحدة منهن بشيء الا امراة واحدة
منهن اتت بشق غلام فقال النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو
قال ان شاء الله لولد له ذلك وكان دركا له في حاجته ثم قال وقل عسى
ان يهدين ربي لاقرب يعني لاقرب يعني لاسرع من هذا المعاد الذي
وعدت لكم رشدا اي صوابا وهذا قول مقاتل وقال الزجاج عسى ربي
ان يعطيني من الايات والدلالات على النبوة ما يكون اقرب في الرشد وادل
من قصة اهل الكهف قرا ابن كثير ونافع وابو عمرو وان يهديني بالياء في الوصل
وقرا الباقون بحذف الياء ثم قال ولبثوا في كهفهم ثلاث مائة سنين وازدادوا
تسعا قالت النصارى اما الثلاث مائة فقد عرفناها واما التسع فلا علم لنا به فنزل
قل الله اعلم بما لبثوا قرا حمزة والكسائي ثلاث مائة سنين بالتنوين ثم قال
له غيب السموات والارض يعني عالما بما لبثوا في رقودهم وقال الكلبي
ابصر به واسمع اي هو عالم بقصة اهل الكهف وغيرهم ما لهم من دونه يعني
كفار قريش من ولي يعني من قريب يمنعهم منه وقيل ما لهم من دونه من
ولي يعني اصحاب الكهف ولا يشرك في حكمه احدا قرا ابن عامر ولا تشرك
بالتاء على معنى المخاطبة وقرا الباقون بالياء ومعناه انه حكى ذكر علمه وقدرته
واعلم انه لا يكلم من يشرك في حكمه احدا كما قال عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا

ومن قرا

بلفظ الوحدان وقرا الباقون الرياح بلفظ الجماعة ثم قال عز وجل المال
والبنون زينة الحيوة الدنيا يعني غرور لا يبقى كما لا يبقى الهشيم حين تذريه
الرياح وانما يبقى في الاخره والباقيات الصالحات يعني الصلوات الخمس
هكذا روى ابي الهيثم ومسروق وقال مسروق الباقيات الصالحات
هي الصلوات الخمس وهي الحسنات ان الحسنات يذهبن السيات وكذلك
قال ابن ابي مليكه وروى سفيان الثوري عن منصور عن مجاهد في
قوله تعالى والباقيات الصالحات قال سبحان الله والحمد لله ولا اله الا
الله والله اكبر وروى عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم انه خرج على
قومه فقال خذوا جنتكم قالوا يا رسول الله من عدو حضر قال لا بل من النار
قال وما جنتنا من النار قال سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله
اكبر وهي الباقيات الصالحات ويقال كل طاعة يبقى ثوابها فهي الباقيات
الصالحات الصلاة والصدقة والتسبيح وجميع الطاعات خير عند ربك
ثوابا وخير املا يعني خير من هذه الزينة وهذا الغرور عند الله تعالى
وخير وخير ما يثيب الله تعالى العبد وخير املا يعني خير ما يومل
العبد الصلاة والتسبيح يعني افضل مما يرجوا الكافر لان ثواب الكافر النار
ومرجعه قوله تعالى ويوم نسير الجبال يعني نزيلها عن وجه الارض
ونسيرها كما يسير السحاب كقوله وهي تمر مر السحاب وترى الارض بارزة
يعني ظاهره من تحت الجبال ويقال بارزه اي خاليه مما فيها من الكنوز
والاموال كما قال والقت ما فيها وتخلت قرا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر
ويوم تسير الجبال بالتاء مع الضمه ونصب اليا وضم اللام على معنى فعل ما لم
يسم فاعله وقرا الباقون نسير بالنون ونصب اللام كما قال وحشرناهم
اي جمعناهم فلم نغادر منهم احدا يعني لم نترك منهم احدا ولا نخلف منهم
احدا وعرضوا على ربك صفا يقول جميعا ثم ايتوا صفا يعني جميعا يقول
الله تعالى لقد جيتمونا حفاة عراة كما خلقناكم اول مره بلا اهل ولا مال
بل زعمتم يقول قد قلتم في الدنيا ان لن نجعل لكم موعدا يعني لن
نبعثكم في الاخره قوله تعالى ووضع الكتاب يعني وضع كتاب كل
امرى منهم بيمينه او بشماله فترى المجرمين يعني المشركين والمنافقين
والعاصين مشفقين مما فيه يعني في الكتاب من الاحصا ويقولون
يا ويلتنا يا ندامتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيره ولا كبيره يعني
الذلل والكبائر ويقال تبسما وضحكا الا احصاها يقول حفظها عليهم ووجدوا وا
ما عملوا في الكتاب حاضرا من خير وشر ولا يظلم ربك احدا يعني لا
ينقص من ثواب اعمالهم ولا يزيد في سياتهم قوله تعالى واذ قلنا للملائكه
الذين كانوا في الارض مع ابليس اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس كان من الجن

من احب ان ينظر الى المهل فلينظر الى هذا وقال مجاهد المهل والدم الاسود
كعكر الزيت يعني درديه يشوى الوجوه يعني اذا هوى به الى فيه انضج
وجهه بئس الشراب المهل وساءت مرتفقا يعني بئس المنزل النار
رفقا وهم فيه الشياطين والكفار وساءت مرتفقا اي مجلسا واصل الارتفاق
الاتكا على المرفق ثم قال ان الذين امنوا وعملوا الصالحات انا لا نضيع اجر
من احسن عملا يعني لا نبطل ثواب من احسن عملا في الاخره ثم بين ثوابهم
فقال عز وجل اولئك لهم جنات عدن العدن الاقامه ويقال العدن بطنان
الجنه وهي وسطها تجرى من تحتهم الانهار يحلون فيها من اساور من ذهب
ويلبسون ثيابا خضرا من سندس واستبرق ما رق من الديباج وقال
القتبي يقول قوم من فارس معرب اصله استبره قال الزجاج في قوله
ان الذين امنوا يجوز ان يكون خبره انا لا نضيع اجر من احسن عملا كانه يقول
انا لا نضيع اجرهم فيحتمل ان الجواب ان الجواب اولئك لهم جنات عدن ويجوز ان
يكون جواب لم يذكر وقد بين جواب من احسن عملا في موضع اخر وهو قوله
منهم مغفره واجرا عظيما واساور جمع اسوره واحدها سوار والاسوره
جمع ثم قال متكئين فيها على الارائك يعني على السرر في الحجال ولا يكون
اريكه الا اذا اجتمعا يعني السرير والحجله نعم الثواب يعني الجنه وحسنت
مرتفقا اي منزلا في الجنه قرنا وهم الانبيا والصالحون قوله تعالى واضرب
لهم مثلا رجلين يعني صف لاهل مكه صفه رجلين اخوين من بني مخزوم ٥
احدهما مومن واسمه ابو سلمه بن عبد الاسود والاخر كافر واسمه اسد بن عبد
الاسد وهما من هذه الامه واخرين ايضا من بني اسرايل مومن وكافر فالمومن
اسمه تمليخا ويقال يهوذا والاخر الكافر اسمه فطروس هكذا روى عن ابن
عباس رضي الله عنه ويقال هذا المثل لمن جميع من امن بالله وجميع من كفر به
وروى عن ابن مسعود رضي الله عنه انه قال كانا شريكين في بني اسرايل
احدهما مومن والاخر كافر فاقتسما فاصاب كل واحد منهما من الله اربعة
الاف دينار فالكافر ينفق ماله في زينه الدنيا نحو شرى المنازل والخدم
والحيوان والمومن انفق ماله في طاعه الله تعالى وتصدق على الفقرا
والمساكين وهو قوله جعلنا لاحدهما جنتين من اعناب يعني بساتين
قال السدي كان بستانا واحدا عليه جدار واحد وكان بينهما نهر فلذلك
قال جنتين لمكان النهر بينهما وسماه جنة لمكان الداير الذي عليهما فقال
ودخل جنته ثم قال وحففناهما بنخل يعني الجنتين ثم قال وجعلنا بينهما زرعا
يعني مزرعا يقال كان حول البساتين النخل والاشجار وداخل الاشجار كروم وداخل
الكروم موضع الزرع والرطاب ونحو ذلك ثم قال كلتا الجنتين اتت اكلها ٥
يعني اعطت واخرجت حملها وثمرها ولم تظلم منه شيا يعني لم ينقص من ثمر
للجنتين

ان يصدقوا اذ جاءهم الهدى يعنى الرسول والكتاب والدلايل والحجج ويستغفروا
ربهم اى وما منعهم عن الاستغفار والرجوع عن شركهم الا ان تاتيهم سنة
الاولين يعنى مثل عذاب الامم الخاليه او ياتيهم العذاب قبلا يعنى عيانا
بالسيف قرا عاصم وحمزه والكسائ قبلا بضم القاف والباقون بكسر
القاف ونصب البا فمن قرا بنصب الضم فهو بمعنى من قبل اى فى معنى
ما يقابلهم ويجوز ان يكون جمع هو ان ياتيهم العذاب انواعا ومن قرا بالكسر
فمعناه عيانا ثم قال عز وجل وما نرسل المرسلين الا مبشرين يعنى
بالمومنين بالجنه ومنذرين يعنى بالنار للكافرين ويجادل الذين كفروا
يعنى يخاصم بالباطل ليدحضوا اى ليزيلوا وليذهبوا به الحق ومنه يقال
حجة داحضه اذا زالت عن الحجه وقال مقاتل ليدحضوا به يعنى
ليبطلوا به الحق يعنى القران والاسلام يعنى يريدون ان يفعلوا ان
قدروا عليه واتخذوا اياتى يعنى القران وما انذروا وما خوفوا به هزوا
يعنى سخريه قوله تعالى ومن اظلم يعنى فلا احد اظلم واعتى واسرف فى
كفره ممن ذكر بايات ربه يعنى وعظ بالقران فاعرض عنها يقول فكذب
بها ولم يومن بها ونسى ما قدمت يداه يعنى نسى ذنوبه التى اسلفها انا
جعلنا على قلوبهم اكنة يعنى جعلنا اعمالهم على قلوبهم اكنه ان يفقهوه يعنى
لا يعرفوه ولا يفهموه وفى اذانهم وقرا يعنى صمما وثقلا لكفرهم وان
تدعهم الى الهدى يعنى الى الاسلام فلن يهتدوا يعنى لم يومنوا اذا ابدا
قوله تعالى وربك الغفور يعنى المتجاوز ان رجعوا ذو الرحمه بتاخير
العذاب عنهم لو يواخذهم بما كسبوا يعنى لو يعاقبهم بكفرهم لعجل لهم العذاب
بل لهم موعد يعنى اجلا لن يجدوا من دونه موئلا يعنى ملجا يلجئون اليه
ولا منجا منه ثم قال عز وجل وتلك القرى يعنى اهلها اهلكناهم لما ظلموا
يعنى القرون الماضيه حتى اقاموا وثبتوا على كفرهم وجعلنا لمهلكهم
موعدا يعنى لهلاكهم اجلا يهلكون فيه قرا عاصم فى روايه ابى بكر لمهلكهم
بنصب الميم واللام وقرا عاصم فى روايه لمهلكهم بنصب الميم وكسر اللام
وقرا الباقون بنصب اللام وضم الميم ومعنى ذلك كله واحد قال الزجاج
يكون للمصدر ويكون للوقت وان كان مصدرا فمعناه جعلنا لاهلاكهم اجلا
وان كان للوقت جعلنا لوقت هلاكهم اجلا قوله تعالى واذ قال موسى
لفتاه يعنى لتلميذه وقال اهل الكتاب انما هو موسى ابن افرايم بن يوسف
ابن يعقوب وذكر عن الشعبى انه قال زعم اهل التوريه ان موسى بن ميشا
ابن يوسف بن يعقوب وقال عامه المسلمين هو موسى بن عمران عليه السلام
الذى هو اخو هارون قال حدثنا الخليل بن احمد قال حدثنا ابو العباس قال
ثنا محمد بن يحيى قال ثنا ابو المغيره قال ثنا الاوزاعى عن الزهرى عن عبيد الله بن عتبه

اي حساب كقوله والشمس والقمر بحسبان وهكذا هاهنا حسبانا اي حسابا بما كسبت يداك وقال بعض اهل اللغة الحسبان في اللغة سهام قصار وهو ما يرمى به ثم قال فتصبح صعيدا زلقا يعني فتصير ترابا املس لا نبات فيه قوله تعالى او يصبح ماؤها غورا يعني غائرا ويقال غار ماؤها فلن تقدر عليه فلن تستطيع له طلبا يعني حيلة واحيط بثمره يعني اهلك جميع ماله واصلاب في الثمر كما ذكرنا فاصبح يقلب كفيه يعني يصفق بيديه على الاخرى ندامة على ما انفق فيها من المال وهي خاوية على عروشها يعني ساقطة حيطانها على سقوفها ويقول في الاخرة يا ليتني لم اشرك بربي احدا في الدنيا قال الله تعالى ولم تكن له فئة ينصرونه من دون الله يعني من عذاب الله وما كان منتصرا يعني ممتنعا هو بنفسه قرا حمزة والكسائي ولم يكن بالياء بلفظ التذكير وقرا الباقون بالتاء بلفظ التانيث وقال الزجاج لو قال تنصره لجاز وانما قال ينصرونه على المعنى يعني اقواما ينصرونه ثم قال عز وجل هنالك الولاية لله الحق يعني عند ذلك وهو يوم القيامة يعني السلطان والحكم لله لا ينازعه احد في ملكه يومئذ وهو قوله والامر يومئذ لله فمن قرا الحق بالكسر جعله نعتا لله ومن قراه بالضم جعله نعتا للولاية قرا حمزة هنالك الولاية لله الحق بكسر الواو وضم القاف وقرا الكسائي هنالك الولاية لله الحق بكسر الواو والقاف وقرا ابو عمرو هنالك الولاية لله الحق بكسر الواو وضم القاف وقرا الباقون هنالك الولاية لله الحق بنصب الواو وكسر القاف وقال بعضهم الولاية بالكسر والنصب لغتان وقيل بالكسر مصدر الوالي ويقال والي بين الولاية وبالنصب مصدر الولي يقال ولي بين الولاية هو خير ثوابا يعني خير من اثاب العبد وخير عقبا يعني من اعقب قرا عاصم وحمزة عقبا بجزم القاف وقرا الباقون بضم القاف ومعناهما واحد وهو العاقبة فبين الله حال الاخوين في الدنيا وبين حالهما في الاخرة في سورة الصافات في قوله قال قائل منهم اني كان لي قرين الى قوله في سواء الجحيم الاية قوله تعالى واضرب لهم مثل الحياة الدنيا يعني للمشركين شبه ما في الدنيا من الزينة والزهرة كماء انزلناه من السماء وهو المطر فاختلط به نبات الارض يعني اختلط الماء بالنبات لان الماء اذا دخل في الارض ينبت به النبات فكانه اختلط به فاصبح هشيما وفي الاية مضمر ومعناه اختلط الماء بنبات الارض فنبتت وحسنت حتى اذا بلغ ارسل الله عليه افة ما ييبسه فصار هشيما يعني صار يابسا منكسرا بعد حسنه قال القتبي واصله من هشمت الشي اذا كسرته ومنه سمي الرجل هاشما تذروه الرياح يعني ذرته الرياح كالرماد ولم يبق منه شي فكذلك الدنيا في فنائها وزوالها تهلك اذا جاءت الاخرة وما فيها من الزهرة وكان الله على كل شي مقتدرا اي قادرا من البعث وغيره قرا حمزة والكسائي الريح

الوط

يخبر موسى عن خبر الحوت فاتخذ سبيله في البحر سربا وقال الفرا اخذ
طريقه في البحر يذهبا وسلكا هما عن ذلك الموضع في غدوتهما حتى
اصابهما التعب ولم يصب موسى في سفره حتى كان يومئذ نصب فقال
لفتاه يوشع اتنا غدانا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا يعني مشقة وتعبا
قال يوشع ارايت اذ اوينا الى الصخرة يعني نزلنا عند الصخرة فاني نسيت
الحوت يقول نسيت ان اذكر لك الحوت وما انسانيه الا الشيطان
ان اذكره لك واتخذ سبيله يعني طريقه في البحر عجبا قال بعضهم هو
كلام موسى وقال بعضهم يوشع قال عجبا وذلك ان يوشع لما اخبره فقال موسى
عجبا فكانه قال اعجب عجبا وقال بعضهم يوشع قال اتخذ سبيله في البحر عجبا يعني
يبسا وذلك حين يبس له الما وصار اثره في الما قال موسى ذلك ما كنا نبغي
يعني نطلب من حاجتنا فارتدا يعني رجعا على اثرهما قصصا يقصان اثر
طريقهما الذي جا وانما سمي القاص قاصا لانه يقص اثار الامم ومعناه انهما رجعا
في الطريق الذي سلكاه فلما انتهيا الى الصخرة حيث قام الحوت اراه يوشع مكان
الحوت واثره في الما عجب موسى من اثره في الما فابصر رجلا عند الصخرة قائما
يصلي وعليه مدرعة صوف وكسا صوف فلما فرغ من صلاته قال له موسى
عليه السلام عليك فقال وعليك السلام يا موسى يا نبي بني اسرايل قال
ومن اخبرك اني نبي بني اسرايل قال الخضر الذي اخبرك بمكاني وهو
قوله تعالى فوجدا عبدا من عبادنا اتيناه رحمة من عندنا يعني اعطيناه
النبوة وعلمناه من لدنا علما يعني علم بعض الكواين وروي عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم في بعض الاخبار انه ذكر قصة خضر قال كان ابن
ملك من الملوك فاراد ابوه ان يستخلفه من بعده فلم يفعل وهرب منه
ولحق بجزاير البحر فطلبه ابوه فلم يقدر عليه فقال له موسى هل اتبعك
يعني اصحبك على ان تعلمني مما علمت رشدا يعني هدى او صوابا قرا
ابو عمرو وابن عامر رشدا بالنصب وقرا الباقون بالضم واختلف عن
عاصم ونافع ومعناهما واحد فقال له خضر ان لك ما في التورية كفاية في
طلب العلم ولك في بني اسرايل شغل وانك سترى مني اشيا تنكرها ولا
ينبغي للرجل الصالح ان يرى شيا منكرا الا يغيره فذلك قوله انك لن تستطيع
معي صبرا يعني انك ترى مني شيا لا تصبر عليه وكيف تصبر على ما لم
تحط به خبرا يعني ما لم تعلم له علما ويقال كيف تصبر على ما ظاهره
منكر قال موسى عليه السلام ستجدني ان شا الله صابرا ولا اعصي لك
امرا يعني لا اترك امرك فيما امرتني قال الخضر فان اتبعتني يعني صحبتني
فلا تسالني عن شي فعلت حتى احدث لك منه ذكرا يعني حتى اخبرك
منه خبرا يعني ان انكرته فلا تعجل بالمسيلة فامر موسى ان يرجع الى بني اسرايل

قال بعضهم كان اصله من الجن فلحق بالملائكة وجعل يتعبد معهم وقال مقاتل
كان من الجن وهو جنس من الملائكة يقال له الجن وقال ابن عباس اسمه كان من
الملائكة الذين هم خزان الجنان ويقال كان من الجن يعني صار من الجن كقوله
فكان من المغرقين ففسق عن امر ربه يعني تعاظم على طاعة الله وخرج
عن امره ويقال فسقت الرطبة اذا خرجت من قشرها افتتخذونه
يعني اتطيعونه وذريته وتتركون امر الله تعالى وهم لكم عدو يعني
اعداء كقوله هم العدو فاحذرهم ثم قال بئس للظالمين بدلا يعني بئس
ما استبدلوا عبادة الشيطان بعبادة الله تعالى ويقال بئس ما استبدلوا
بولاية الله تعالى ولاية الشيطان وقوله تعالى ما اشهدتهم خلق السموات
والارض ما استعنت بهم على خلق السموات والارض يعني ابليس وذريته
ولا خلق انفسهم ولا استعنت بهم على خلق انفسهم وما كنت متخذ
المضلين عضدا يعني ما كنت اتخذ الذين يضلون الناس عونا يعني
الشياطين قوله تعالى ويوم يقول نادوا واذكر يوم نقول لعبدة الاوثان
وهو يوم القيمة نادوا شركائي يعني نادوا الهتكم الذين زعمتم في الدنيا
انهم لي شركاء ليمنعونكم مني من عذابي فدعوهم يعني الالهة فلم يستجيبوا
لهم يعني لم يجيبوهم وجعلنا بينهم موبقا قال مجاهد واد في جهنم وهكذا
قال مقاتل وقال القتبي اي مهلكا بينهم وبين الهتهم في جهنم ومنه يقال
اوبقته ذنوبه ويقال موعدا وقال الزجاج وجعلنا بينهم من العذاب
ما يوبقهم اي يهلكهم يعني وجعلنا بينهم وبين شركائهم الذين اضلوهم موبقا
اي مهلكا قرا حمزة ويوم نقول بالنون وقرا الباقون بالياء ثم قال عز
وجل ورای المجرمون النار يعني المشركون النار من مكان بعيد
فظنوا يعني علموا واستيقنوا انهم مواقعوها يعني داخلوها ولم يجدوا
عنها مصرفا يعني معدلا وملجا ومفرا يرجعون اليه ثم قال عز وجل
ولقد صرفنا يعني بينا في هذا القران من كل مثل يعني من كل
وجه ونوع ليتعظوا فلم يتعظوا ويقال بينا من كل وجه يحتاجون اليه
وكان الانسان اكثر شيء جدلا يعني من الانس والجن والملائكة
ويقال الانسان اراد به الكافر اكثر شيء جدلا بالباطل يعني من امر البعث
مثل ابي بن خلف واصحابه قال حدثنا الخليل بن احمد قال حدثنا يحيى بن
محمد الصاعدي قال ثنا العباس بن محمد الدوري قال ثنا محمد بن بشر قال
ثنا حجاج بن دينار عن ابي غالب عن ابي امامة قال قال رسول الله صلى الله
عليه واله وسلم ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه الا واوتوا الجدل والدليل على
ان الانسان اراد به الكافر ما قال في سياق الاية ويجادل الذين كفروا
بالباطل ثم قال عز وجل وما منع الناس ان يؤمنوا يعني ما منع المشركين

ان يؤمنوا

ابن كاذر فقتله يعني اخذ براسه فنزعه قال ابن عباس في رواية سعيد بن
جبير كان صبيا غير مدرك قال ابن عباس في رواية ابي صالح كان رجلا انه
يكتهل بعد وكان كافرا يقطع الطريق فمر بغلامان يلعبان يلعبون فاخذ
براس غلام منهم بقطعه وقال في بعض الروايات خنقه وقتله وروي ان
نجدة الحروري كتب الى ابن عباس ان النبي صلى الله عليه واله وسلم نهى عن
قتل الصبيان في دار الحرب وان صاحب موسى قد قتل صبيا فكتب اليه
ابن العباس لو علمت من الصبيان ما علم صاحب موسى جاز لك ان تقتل
قال له موسى اقتلت نفسا زكية بغير نفس طاهرة بغير نفس ذنب ولعا
زكية ولم يجن قتلك بغير نفس يقول بلا دم وجب عليه قرا ابن كثير
ونافع وابو عمرو زاكية بالالف وقرا الباقون بغير الالف ومعناهما
واحد مثل قاسية وقسية وقال العتبي الزكية المطهرة التي اذنبت ثم غفر
لها والزكية التي لم تذنب قط لقد جئت شيئا نكرا يعني منكرا امرا فظيعا
وقال العتبي انما قال ههنا نكرا لان قتل النفس اشد استعظاما من
خرق السفينة وقال الزجاج نكرا اقل استعظاما من قوله امرا
لان اغراقه من السفينة كان اعظم عنده من قتل نفس واحدة قال
الخضر الم اقل لك انك لن تستطيع معي صبرا وقد زاد فيها لك للتاكيد
قيل لانه قد سبق منه الزجر مرة قال موسى ان سالتك عن شيء بعدها
فلا تصاحبني يعني ان طلبت صحبتك فلا تطاوعني فلا تتابعني وقد
قرا فلا تصحبني ابدا قد بلغت من لدني عذرا يقال قد اعذر فيما
بيني وبينك في الصحبة فانطلقا حتى اذا اتيا اهل قرية قال ابن
عباس وهي انطاكية استطعما يعني استضافا قال بعضهم
سالاهم وقال بعضهم لم يسالاهم ولكن كان نزولهما بين ظهرانيهم بمنزلة
السؤال منهما فابوا ان يضيفوهما يعني لم يطعموهما فوجدا فيها جدارا
يعني في تلك القرية يريد ان ينقض وهذا الكلام مجاز لا يكون له
ارادة ومعناه كاد ان يسقط فاقامه يعني سواه الخضر فقال
موسى لو شئت لاتخذت عليه اجرا يعني جعلا ناكله قرا ابن كثير
وابو عمرو لتخذت بحذف الالف وكسر الخا وقرا الباقون لاتخذت
ومعناهما واحد وقرا نافع من لدني بنصب اللام وضم الدال وتخفيف
النون وقرا حمزة والكسائي وابن كثير وابو عمرو من لدني بتشديد
اللام النون وهي اللغة المعروفة والاول لغة لبعض العرب واختلفت
الروايات عن عاصم قال الخضر هذا فراق بيني وبينك يعني هذا آخر
فرق بيني وبينك وانت حكمت على نفسك ثم قال سانبئك بتاويل
يعني بتفسير ما لم تستطع عليه صبرا يعني بعلم ما رايتني اصنع فانكرت

ان عباس تمارى هو والحر بن قيس الفزاري في صاحب موسى الذي سال موسى
السبيل اليه فقال ابن عباس هو الخضر اذ مر ابي بن كعب فناداه ابن
عباس فقال تماريت انا وهذا في صاحب موسى قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم يذكر شانه فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه
واله وسلم يقول بينا موسى في ملا من بني اسرائيل اذ قام اليه رجل
فقال هل تعلم احدا اعلم منك فقال لا فاوحى الله تعالى اليه بل عبدي الخضر
فسال موسى السبيل الى لقائه فجعل الله له الحوت اية فقال اذا فقدت
الحوت فارجع فانك ستلقاه وكان من شانه ما قصه الله في القران
روى عن سعيد بن جبير قال قلت لابن عباس ان نوفا البكالي يزعم
ان موسى نبي بني اسرائيل ليس بموسى صاحب الخضر قال كذب عدو الله
اخبرني ابي بن كعب ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قال قام موسى
خطيبا في بني اسرائيل وذكر نحو الحديث الاول وروى اسباط عن السدي
قال بلغني ان موسى بن عمران نبي الله صلى الله عليه وسلم خطب خطبة
فابلغ فيها فدخله بعض العجب وبحث بنو اسرائيل لبلاغته فقالوا يا نبي
الله هل تعلم احدا ابلغ منك قال لا فاوحى الله تعالى اليه ان لي عبدا
هو اعلم منك فاطلبه قال وما علامته قال تنطلق معك بزاد وحوت
في طلبه في تعب في سفرك يعني اعييت وفقدت زادك فعند ذلك تلقاه
فانطلق موسى وفتاه يوشع بن نون وحملا معهما خبزا وحوتا فذلك قوله
واذ قال موسى لفتاه لا ابرح قال الكلبي وانما سماه فتى موسى لانه كان
يتبعه ويخدمه ويتعلم منه وكان يوشع من اشرف بني اسرائيل وهو
الذي استخلفه موسى على بني اسرائيل وقال مقاتل كان فتى له يوشع
ابن نون وهو ابن اخت موسى من سبط يوسف لا ابرح حتى ابلغ مجمع
البحرين يعني بحر العرب وبحر المالح وهو بحر الفارس وبحر الروم وقد قيل
معناه الموضع الذي يجمع بين العالمين يعني موسى والخضر وهما بحرين في
العلم والتفسير الاول اصح لانه ذكر بعد هذا حديث البحر ثم قال او امضي
حقبا يعني زمانا ودهرا وقال الكلبي الحقب الواحد ثمانون سنة قوله
تعالى فلما بلغا مجمع بينهما يعني موسى ويوشع بن نون مجمع البحرين جلسا
على شاطئ البحر فانتضح من ذلك الماء على الحوت فاصابا من طعامهما ونام
موسى وجعل يوشع يتوضا من عين على شاطئ البحر فانتضح من ذلك الماء
على الحوت المالح فحيي وعاش الحوت وكانت تلك العين عين الحياة لا تصيب
شيئا الا عاش فوثب الحوت في الماء فجعل يضرب بيديه في الماء فلا يضرب
بيديه في الماء الا يبس فاراد ان يخبر موسى بذلك فلما استيقظ موسى
نسي يوشع ان يخبر موسى وذلك قوله نسيا حوتهما يعني يوشع نسي ان

يخبر موسى

عن امري يعني من قبل نفسي ولكن الله امرني بذلك ذلك تاويل
يعني تفسير ما لم تسطع عليه صبرا تسطع وتستطيع واحد
ويقال استطاع واسطاع قال حدثنا الخليل بن احمد قال ثنا العباس
احمد بن محمد الدوري قال ثنا الحجاج قال ثنا الحجاج الاعور قال ثنا حمزه
الزيات عن ابي اسحق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن ابي
ابن كعب قال كان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم اذا دعا لاحد
بدا بنفسه فقال رحمة الله علينا وعلى موسى فلو كان صبر لقص الله علينا
من خبرهما وفي روايه اخرى لقص علينا من خبرهما العجايب فلما اراد
موسى ان يرجع قال للخضر اوصني قال له الخضر اياك واللجاجه ولا تمش
في غير حاجة ولا تضحك من غير عجب ولا تعير الخطايين بخطاياهم
وابك على خطيتك يابن عمران قال مجاهد انما سمي الخضر خضرا لانه اذا
صلى بمكان اخضر ما حوله وقال عكرمه انما سمي الخضر لانه لا يكون بارض
الا اخضرت قوله تعالى ويسالونك عن ذي القرنين وكان
اسمه اسكندر وروي عن وهب بن منبه انه قيل له لما سمي ذا القرنين
قال اختلف فيه اهل الكتاب قال بعضهم انه ملك الروم وفارس
وقال بعضهم انه كان في راسه شبه القرنين وقال بعضهم لانه بلغ
قرني الشمس مشرقها ومغربها وسماه الملك الذي عند قاف
ذي القرنين وقال انه راى في المنام انه دنى من الشمس واخذ
بقرنيها فقص روياه على قومه فسموه ذا القرنين وقال الزجاج
ذا القرنين لان له ظفيرتين وعن علي بن ابي طالب انه قال ضرب
على قرني راسه وقيل انه بلغ قطري الارض وقال عكرمه كان ذو
القرنين نبيا والخضر نبيا ولقمان نبيا وروي عن علي بن ابي طالب انه
سيل عن ذي القرنين قال كان رجلا صالحا وهكذا قال ابن عباس
وجماعه من الصحابه ان ذا القرنين كان رجلا صالحا ولقمان كان
رجلا حكيما وروي عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم انه سيل عن
ذي القرنين هو ملك يسيح في الارض قال مجاهد ملك الارض اربعه
اثنان مومنان واثنان كافران فاما المومنان فسليمان بن داود وذا
القرنين واما الكافران بن كنعان وبخت نصر قل سأتلوا عليكم منه
ذكرا يعني خبرا وعلما من الله تعالى انا مكنا له في الارض يعني
ملكناه واعطيناه ملك الارض واتيناه من كل شي سببا يعني علما
ويقال اعطيناه علم الوصول الى كل شي يحتاج اليه من الحروب وغيره
ويقال بالطريق فاتبع سببا يعني اخذ طريقا فسار الى المغرب
حتى اذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حميه فرا

واقام موسى مع الخضر قرا نافع فلا تسالني بتشديد النون مع اثبات اليا والتشديد لتاكيد النهي وقرا ابن عمرو وابن عامر فلا تسالني بتشديد النون بغير يا لان الكسر يدل عليه وقرا الباقون فلا تسالني بالتخفيف واثبات اليا وقرا بعضهم ٥ بالتخفيف بغير يا قوله تعالى فانطلقا يعني موسى والخضر وذلك ان موسى رد يوشع الى بني اسرايل وذهب موسى مع الخضر حتى اذا ركبا في السفينة ذكر انهما اتيا السفينة قال اهل السفينة للملاح لا تدخل علينا هذان الرجلان فانا لا نعرفهما ونخاف على متاعنا فقال الملاح بل سيماهما سيما الزهاد فحملهما في السفينة بغير نول يعني مجانا فلما ركبا اخذ الخضر فاسا وجعل ينقب السفينة ويخرقها فقال اهل السفينة الله الله ان تخرق سفينتنا فنغرق فقال موسى حملنا بغير نول وتخرق السفينة وتغرق اهلها فذلك قوله تعالى حتى اذا ركبا في السفينة خرقها يعني نقبها قال اخرقتها لتغرق اهلها قرا حمزة والكسائي ليغرق اهلها باليا والنصب اهلها بضم اللام وقرا الباقون بالتا والضم وكسر الرا فمن قرا بنصب التا لان الاهل هو الفاعل ومن قرا باليا فالاهل هو المفعول لقد جيت شيا امرا يعني منكرا شديدا قال القتبي امرا اي داهية وكذلك نكرا والنكر اشد لانه يعطا بالعين وانكارا بالقلب قال له الخضر قال الم اقل انك لن تستطيع معي صبرا وروى عن ابن عباس انه قال قال له موسى يا عبد الله لا يحل لك ان تخرق سفينة القوم فتغرقهم فلم يكلمه الخضر وجعل يخرق السفينة حتى خرقها وجي موسى فجلس فقال وما كنت اصنع ان اتبع هذا الرجل يظلم هولا القوم كنت في بني اسرايل اقرا عليهم كتاب الله غدوة وعشية يقبلوه مني فتركتهم وصحبت هذا الرجل الذي يظلم هولا القوم قال الخضر يا موسى ادري ما حدثت به نفسك قال له موسى ما هو قال الخضر قلت كنت في بني اسرايل اتلو عليهم كتاب الله غدوة وعشية يقبلونه مني فتركتهم وصحبت هذا الرجل الذي يظلم هولا القوم ثم قال له الم اقل انك لن تستطيع معي صبرا قال وجا عصفور فوقع على جانب السفينة فنقر من البحر نقرة من الما ثم طار فقال الخضر والله ما ذهبت اني وانت من العلم في علم الله تعالى الا مثل ما يغرف هذا العصفور من الما قال موسى لا تواخذني بما نسيت يعني بما تركت من وصيتك وقال ابن عباس هذا من معاريض الكلام لان موسى لم ينس ولكن قال لا تواخذني بما نسيت يعني اذا كان مني النسيان لا تواخذني به ثم قال ولا ترهقني من امري عسرا يعني لا تكلفني من امري شدة قوله تعالى فانطلقا يعني خرجا من السفينة ومضيا حتى اذا لقيا غلاما قال الكلبي كان اسمه حشنور وقال غيره كان اسمه حيث

يعني بما عنده خبرا علما وهذا قول مقاتل وقال تعالى كذلك وقد احطنا بما لديه
خبرا يعني كما اخبرتك بهذا الخبر كذلك كان علمنا محيطا به قبل ذلك ثم
اتبع سببا يعني اخذ طريقا قوله تعالى حتى اذا بلغ بين السدين يعني
بين الجبلين قرا عاصم ونافع في رواية ابو بكر بين السدين بضم السين وابو
عمرو نصبا وكذلك الثاني والذي في سورة يس وروى حفص عن عاصم
انه نصب كله وابن كثير وابو عمرو نصبا هاهنا ورفعا في سورة يس
وحمزه والكسائي رفعا بين السدين ونصبا ما سوى ذلك وقال بعض
اهل اللغة ما كان مسدودا خلقة فهو سد بالنصب وما كان بعمل
الناس فهو سد بالضم وروي عن ابن عباس ومجاهد هكذا وقيل
ان المراد هاهنا طرفي الجبل وجد من دونهما يعني من قبل الجبلين
قوما لا يكادون يفقهون قولا يعني كلاما غير كلامهم ولسانا غير
لسانهم قرا حمزه والكسائي يفقهون بضم اليا وكسر القاف يعني
ان كلامهم لا يفهمه احد غيرهم قوله قالوا يا ذا القرنين ان ياجوج
وماجوج مفسدون في الارض يعني يخرجون الى ارضنا وياكلون
رطبنا ويحملون يابسنا ويقتلون اولادنا ياجوج رجلا وماجوج رجلا
وهما اخوان من بني يافث بن نوح فكثر نسلهما فنسب اليهما وقال
سموا ياجوج وماجوج لكثرتهم وازدحامهم يموجون بعضهم في بعض
فهل نجعل لك خراجا قرا حمزه والكسائي خراجا بالالف وقرا عاصم
ياجوج وماجوج بهمز الالف وقرا الباقون بغير همز وقرا حمزه والكسائي
خراجا بالالف والباقون خرجا بغير الف وقال الخراج الضريبة وهي
الجزيه والخرج وهو الجعل وقال احدهما اسم والاخر مصدر على ان تجعل
بيننا وبينهم سدا يعني حاجزا فقال ذا القرنين ما مكني قرا
ابن كثير ما مكنني بنونين وهو الاصل في اللغة وقرا الباقون ما مكني
فادغم احد النونين في الاخرى واقيم التشديد مقامه يعني ملكني
واعطاني فيه ربي من القوة والمال خير من جعلكم وقال ما يعطي
الله تعالى لي من الخير من الثواب خير من جعلكم في الدنيا فاعينوني بقوة
قالوا وما تريد قال آلة العمل وهي آلة الحدادين قالوا وما هي قال
آتوني زبر الحديد يعني قطع الحديد اجعل بينكم وبينهم ردما
يعني سدا قرا عاصم في احد الروايتين ايتوني يعني جيئوني وقرا
الباقون آتوني بمد الالف يعني اعطوني فاتوه بقطع الحديد فبناه
حتى ساوى بين الصدفين قرا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر الصدفين
بضم الصاد والدال وقرا عاصم في رواية ابو بكر الصدفين بضم الصاد
وجزم الدال وقرا الباقون بنصب الصاد والدال وهما ناحيتا الجبل فاخذ

لتغرق اهلها تاويله قال اما السفينه فكانت لمساكين يعملون في البحر
يواجرون في البحر ويكسبون قوتهم فاردت ان اعيبها يعني اجعلها
معيبا وكان وراءهم ملك يعني امامهم ملك وروى عن ابن عباس انه
كان يقرا وكان امامهم ملك ياخذ كل سفينه صالحه غصبا وكان ابن
مسعود يقرا ياخذ كل سفينه صالحه غصبا يعني كل سفينه بغير عيب
وكان اسم الملك جلندي يعني لو كانت بغير عيب لاخذها الملك فاذا
كانت مع عيب تبقى للمساكين قال ابو الليث فيه دليل ان الوصي ينقص
مال اليتيم اذا راى فيه صلاحا وهو لو ان له دارا نفيسه فخاف ان
يطمع فيها بعض السلاطين فاراد ان يخرب بعضها ليبقيها على اليتيم
جاز وروى عن ابي يوسف انه كان يجوز ايضا بعد الوصي في مال اليتيم
وهو ان يدفع من ماله شيا الى السلطان ليدفعه عن بقيه ماله واما
الغلام فكان ابواه مومنين فخشينا ان يرهقهما ان يكلفهما
طغيانا وكفرا يقول تماديا وكفرا واثما ومعصيه فاردنا ان
يبدلهما قرا نافع وابو عمرو يبدلهما بتشديد الدال وقرا الباقون
بالتخفيف ومعناهما واحد يقال بدل وابدل بمعنى واحد ان يعطيهما
ولدا غير هذا الولد خيرا منه اي افضل زكاه اي ولدا صالحا
واقرب رحما يعني اوصل رحما ويقال اقرب رحمه وعطفا عليهما
قال الكلبي فولدت امراته جاريه فزوجها نبي من الانبيا فولدت نبيا
من الانبيا فهدى على يديه امه من الامم واما الجدار فكان لغلامين
يتيمين في المدينه كان احدهما اصرم والاخر صريم وكان تحته كنز
لهما اي علم لهما قال حدثنا اي باسناده عن انس بن مالك قال
قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وجد تحت الجدار الذي قال
الله تعالى وكان تحته كنز لهما لوح من ذهب والذهب لا يصدك
ولا ينقص مكتوب فيه بسم الله الرحمن الرحيم عجبت لمن يوقن بالموت
كيف يفرح وعجبت لمن يوقن بالقدر كيف يحزن وعجبت لمن يوقن
بزوال الدنيا وتقلبها باهلها كيف يطمئن اليها لا اله الا الله محمد رسول
الله صلى الله عليه وسلم وروى عن ابن عباس انه قال انه قال
كان في اللوح خمس كلمات عجبت لمن امن بالنار كيف يضحك مد الكلام
نحوه ثم قال وكان ابوهما صالحا ذا امانه واسمه كاشح فحفظا بصلاح
ابيهما ولم يذكر منهما صلاحا وروى عن رسول الله صلى الله عليه واله
وسلم انه قال ان الله تعالى ليصلح بصلاح الرجل اهله واولاده واهل
دويرته واهل الدويرات حوله فاراد ربك ان يبلغا اشدهما يعني يبلغا مبلغ
الرجال ويستخرجا كنزهما رحمه من ربك يعني نعمه من ربك وما فعلته

فاذا جاء وعد ربي يقول اجل ربي جعله دكا يعني كسرا كسرا قرا اهل
الكوفة دكا بالمد وقرا الباقون بالتنوين قال القتبي جعله دكا الصقه
بالارض تقال ناقة دكا اذا لم يكن لها سنام وكان وعد ربي حقا يعني
صدقا وكاينا بغير وجهه وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض يعني
يجولون في بعض من ورا السد ونفخ في الصور قال ابو عبيدة ينفخ
الارواح في الصور وقال عامة المفسرين يعني ينفخ اسرافيل في الصور
وهذا موافق لما روى عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم انه قال
كيف انعم وصاحب القرن قد التقمه وحنا جبهته عليه ويتنظر ما يومر
فينفخ فيه ثم قال فجمعناهم جمعا يعني يوم القيمة نجمع ياجوج وماجوج
وجميع الخلايق وعرضنا جهنم يومئذ كشفنا الغطا عنها فلم يحولهم جهنم
للكافرين عرضا اى كشفنا ويكون المصدر لتاكيد الكلام ثم نعت
الكافرين فقال عز وجل الذين كانت اعينهم يعني اعين الكافرين
في غطاء عن ذكري يعني في عمى عن التوحيد والقران فلم يومنوا
وكانوا لا يستطيعون سمعا يعني استماعا للنبي صلى الله عليه واله
وسلم من بغضه وعداوته قوله تعالى افحسب الذين كفروا ان يتخذوا
عبادي من دوني اوليا ان يعبدوا غيري ومعناه ولا تحسبن الذين
كفروا ان يتخذوا عبادي من دوني اوليا يعبدون معي شيا لان
المشركين كانوا يدعون بعض المومنين الى الشرك وهذا كقوله
ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وتعالى معناه افيظن الذين كفروا
ان يعبدوا عبادي يعني الملايكة والمسيح وعزيرا من دون الله اوليا
يعني اربابا ومعناه يظنون انهم لو اتخذوهم اربابا تنفعهم عبادتهم
ويقولون ينجون من عذابي ثم بين عذابهم فقال انا اعتدنا جهنم للكافرين بن
نزلا يعني منزلا وروى عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه كان
يقرا افحسب الذين كفروا بجزم السين وضم البا ومعناه ان يكفيهم
مني ومن طاعتي ان يتخذوا عبادي من دوني اوليا انا اعتدنا جهنم
للكافرين نزلا قوله تعالى قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا يعني
للخاسرين اعمالهم الذين ضل سعيهم يعني بطلت اعمالهم في الحيوة
الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا يعني يظنون انهم يفعلون
فعلا حسنا قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه هم الخوارج وهكذا
عن ابي امامة الباهلي وروى عن سلمان الفارسي قال هم رهبان
النصاري اهل الصوامع وهكذا قال مقاتل قوله تعالى اوليك الذين
كفروا بايات ربهم محمد صلى الله عليه واله وسلم وبالقران ولقايه يعني
البعث والنشور بعد الموت فحبطت اعمالهم يعني بطلت حسناتهم فلا

ابن عامر وحمزة والكسائي وعاصم في رواية ابي بكر حامية بالالف بغير همزة
وقرا الباقون حمئة بغير الف بالهمزة فمن قرا بغير الف حامية يعني
حارة ومن قرا بغير الالف يعني في طينة سوداء منتنة وروي ان معاوية
قرا في عين حامية قال ابن عباس ما نقرؤها الا حمئة فسال معاوية
عبد الله بن عمر فقال كيف تقرؤها قال نقرؤها كما قراها ابن عباس في
معنى نزل القران فبعث معاوية الى كعب فساله كيف ان تجد الشمس
تغرب في التوراة قال في ماء وطين وقال في مدرة سوداء قال القتبي
حمئة ذات حماة والحامية حارة وقرا ابن كثير وابو عمرو وابن كثيرة
بتشديد التاء وكذلك ما بعده وقرا الباقون فاتبع بنصب الالف
وجزم التاء بغير تشديد **ووجد عندها قوما** يعني عند العين التي
تغرب فيها الشمس مومنين وكافرين فظهر عليهم قوله تعالى
قلنا يا ذا القرنين قال مقاتل اوحى الله تعالى قال ابن عباس الهمه
الله تعالى الهاما **اما ان تعذب** يعني فتقتل من كان كافرا **واما ان
تتخذ فيهم حسنا** يعني تنعم عليهم وتعفوا عنهم من كان مومنا وقال
بعضهم كانوا كلهم كفارا فقيل له ان لم تعذب لمن لم يومن ولما ان تتخذ
فيهم حسنا قال ذا القرنين **قال اما من ظلم** يعني كفر بالله **فسوف
نعذبه** يعني نقتله ان لم يمت **ثم يرد الى ربه** في الاخرة **فيعذبه عذابا
نكرا** يعني شديدا **واما من امن** يعني صدق بالله **وعمل صالحا**
فيما بينه وبين الله تعالى **فله جزاء الحسنى** قرا حمزة والكسائي وعاصم
في رواية جعفر جزاء الحسنى بنصب الالف والتنوين وقرا الباقون
جزاء بضم الالف بغير تنوين فمن قرا بالنصب فمعناه ان له بغير تنوين
جزاء صار جزاء نصبا للحال ومن قرا بالضم جزاء الحسنى بالاضافة يعني جزاء
احسانه **وسنقول له من امرنا يسرا** يعني سنعد له في الدنيا ثم وما
عدده حسنة معروفا وسنقول له قولا جميلا **ثم اتبع سببا** اخذ طريقا
وقال القتبي السبب اصله الحبل ثم كل شي توصلت به الى الموضع الذي
تريده او حاجة فهذا سبب تقول فلان سببي اليك اي وصلتي وسمي
الطريق سببا لانه يوصل به الى الموضع الذي يريده **حتى اذا بلغ مطلع الشمس
وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا** يعني لم يكن لهم من
دون الشمس شي يظلهم لا شجر ولا جبل ولا اثواب عراة عماة لمن الحق
وكانوا في مكان لا تستقر عليهم الثياب وقال قتادة يقال انهم الزنج وكانوا
في مكان لا يثبت عليهم ثياب وكانوا يدخلون سربا لهم اذا طلعت الشمس
حتى تزول عنهم ويخرجون الى اشغالهم والى معايشهم كذلك يعني هكذا بلغ
مطلع الشمس ايضا كما بلغ مغربها ثم استانف فقال **وقد احطنا بما لديه خبرا**

يعني

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الكهف فهو معصوم ثمانية ايام من كل
فتنة تكون فان خرج الدجال في تلك الثمانية ايام عصمه الله تعالى من فتنة الدجال
في ملا ومن قرا الاية التي في اخرها قل انما انا بشر مثلكم الى الخاتمة حين ياخذ مضجعه كان
له نورا يتلالا له في مضجعه الى مكة حشوة ذلك النور ملايكة يصلون عليه ويستغفرون
حتي يقوم من مضجعه وان كان مضجعه في مكة
فتلاها كان له نورا يتلالا من مضجعه الى البيت
المعمور حشوة ذلك النور ملايكة
يصلون عليه ويستغفرون له حتي
يستيقظ والله اعلم

تم النصف الاول من تفسير القران العظيم للشيخ الامام والعمدة الهمام امام
الهدي ابي الليث السمرقندي الحنفي تغمده الله برحمته واسكنه في جنته امين
وصلى الله على سيدنا
محمد واله وصحبه
وسلم



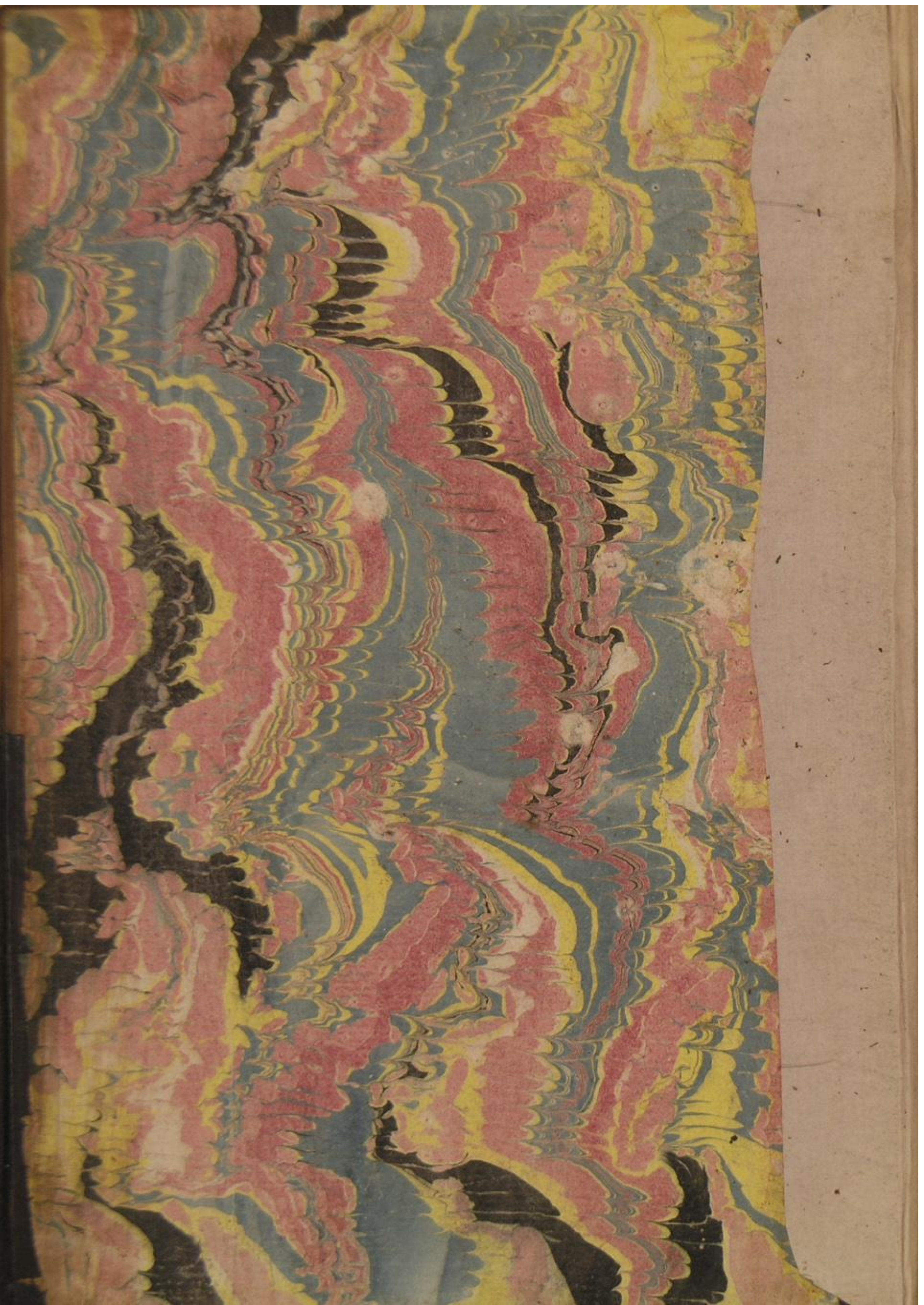


قطع الحديد وجعل بينهما حطبا وفحما ووضع المنفاخ وقال انفخوا فنفخوا حتى
صار كهيئة النار ثم اتى بالصفر وهو النحاس فاذابه وافرغ عليه حتى
صار جبلا من حديد ونحاس فذلك قوله حتى اذا ساوى بين الصدفين
يعني الجبلين قال انفخوا فنفخوه حتى اذا جعله نارا يعني صيروا
الحديد نارا قالوا اتوني افرغ عليه قطرا وهو الصفر المذاب اصب
عليه قرا عاصم في رواية ابي بكر وحمزه قال ائتوني بجزم الالف والباقون
بالمد فما اسطاعوا يعني فما قدروا ان يظهروه يعني ان يعلوا
فوق السد وما استطاعوا له نقبا يعني ما قدروا على نقب السد
ويقال ما استطاعوا له نقبا يعني ما تحت السد في الارض لان بناه
في الارض الى الماء حدثنا عمر بن محمد قال ثنا ابو بكر الواسطي قال ثنا ابراهيم
ابن يوسف قال ثنا ابو حفص عن سعيد عن قتاده عن ابي رافع عن ابي
هريرة عن النبي صلى الله عليه واله وسلم ان ياجوج وماجوج يحفرون
الردم في كل يوم حتى اذا كادوا شعاع الشمس قال الذي عليهم ارجعوا
فستحفروه غدا فيعيده الله كما كان حتى اذا بلغت مدتهم قال الذي عليهم
فستحفروه غدا ان شا الله فيعودون اليه فاذا هو كهيئته حين تركوه
فيخرجون على الناس فيستقون المياه ويتحصن الناس في حصونهم
فيبعث الله عليهم نغفا في اقفيتهم فيهلكهم بها وروى ابو صالح عن ابن
عباس ان ياجوج وماجوج لا يموت الرجل منهم حتى يولد لصلبه الف ابن
وذكر ان ياجوج رجلا وماجوج رجلا كما ذكرنا وهما ابن يافث بن نوح فاذا
انكسر السد وذلك عند اقتراب الساعة يخرجون فيمرون ببحيرة طبرية
بارض الشام وهي مملوة ما فيشربونها اولهم ثم يمر اخرهم فيقولون لقد
كان هنا مرة ما وقال السدي يخوضون بحرا ثم يمرون بالبحر فياكلون
ما في جوفه من سمك او سرطان او سلحفاة او دابة ثم ياكلون ورق الشجر
وياكلون ما في الارض من شي ويهرب الناس منهم فيقتلون من قدروا عليه
ولا يستطيعون ان ياتوا اربع مساجد المسجد الحرام ومسجد المدينة ومسجد بيت
المقدس ومسجد طور سينا لا يمرون على الارض غيرهم ثم يقولون لقد قتلنا
اهل الارض وبقي اهل السما فيرمون نشابهم نحو السما فتصيب الطير
في جو السما فترجع سهامهم مخضبة بالدم فيقولون لقد قتلنا اهل السما واهل
الارض فلم يبق غيرنا فيبعث الله عليهم دودا يسمى النغف فيدخل اذانهم
فيقتلهم فتنتن الارض من جيفهم ثم يرسل الله السما عليهم اربعين يوما حتى
يحمل السيل جيفهم فيردهم الى البحر ويعود البحر كما كان قرا حمزه فما اسطاعوا
ان يظهروه بتشديد الطا والباقون بالتخفيف فلما فرغ ذو القرنين
من بنا السد قال هذا رحمة من ربي يعني هذا السد نعمة من ربي عليكم

فاذا جاء وعد ربي

نقيم لهم يوم القيمة وزنا يعني لا نزن اعمالهم مثقال ذره ويقال لا نقيم
لاعمالهم ميزانا ذلك جزاوهم يعني هكذا عقوبتهم جهنم بما كفروا واتخذوا
اياتي ورسلي هزوا يعني محمدا صلى الله عليه واله وسلم والقران هزوا يعني
استهزا قوله تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات
الفردوس نزلا يعني منزلا وقال مقاتل الفردوس بلغة الروم البساتين
عليها الحيطان وقال السدي الفردوس الاعناب النبطيه وروى الحسن
عن سمره بن جندب قال الفردوس ربوة خضرا من الجنه هي اعلاها
واحسنها وقال الكلبي جنات الفردوس هي ادنى الجنان منزلا وروى
ابو امامه الباهلي قال الفردوس سره الجنه يعني وسطه قوله تعالى
خالدين فيها يعني دايمين فيها لا يبغون عنها حولا اى لا تحويلا يطلبونها
ويتولونها وقال بعض المفسرين تمام النعمه انهم لا يتمنون عنها حولا
حولا يعني التحول لانهم لو تمنوا التحول عنها لتنغص النعم عليهم قوله تعالى
قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي وذلك ان اليهود قالوا يزعم
محمد ان من اوتي الحكمه فقد اوتي خيرا كثيرا ثم يزعم وما اوتيتم من
العلم الا قليلا فكيف يوافق الخير الكثير مع العلم القليل فنزل قل
يا محمد لو كان البحر مدادا لكلمات ربي كما قال في ايه اخرى ما نفدت كلمات
الله ثم قال قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي يكتب به لنفد البحر وتكسرت الاقلام
قبل ان تنفد كلمات ربي يعني لا تنفد كلمات ربي كما قال في ايه اخرى ما
نفدت كلمات الله ثم قال ولو جينا بمثله مددا يعني بمثل البحر وقرا
بعضهم ولو جينا بمثله مددا وقراه العامه مددا ومعناهما واحد
ومن يوت الحكمه فقد اوتي خيرا كثيرا وهو القليل عند علم الله تعالى
ثم قال عز وجل قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد فمن
كان يرجوا لقا ربه يعني من يخاف البعث بعد الموت فليعمل عملا
صالحا فيما بينه وبين الله تعالى ولا يشرك يعني لا يخلط ولا يرائي
بعبادة ربه احدا قال سعيد بن جبير فمن كان يرجوا لقا ربه يعني
من كان يرجوا ثواب ربه وروى عن مجاهد ان رجلا جا للنبي صلى الله عليه
وعلى اله وصحبه وسلم وقال انصدق بالصدق والتمس بها وجه الله واحب
ان يقول لي خيرا فنزل من كان يرجوا لقا ربه فليعمل عملا صالحا الايه قرا
حمزه والكسائي وابن عامر في احد الروايتين ان تنفد بالتا بلفظ التذكير
وقرا الباقون بالتا بلفظ التانيث لان الفعل اذا كان مقدما على الاسم
يجوز التانيث والتذكير قال حدثنا ابو الحسن احمد بن عمران قال ثنا ابو شهاب
قال ثنا غنام بن يوسف قال حدثنا ابو عبد الله المدايني عن مخلد بن عبد الواحد
عن الخليل عن زيد بن جدعان عن زر بن حبيش عن ابي ابن كعب قال

قال رسول الله



من فيض فضل الله تعالى
على افقر عباده المحتاج
الى عفو ربه ور[illegible]
[illegible] اعلم







۸۷۸ ورقه

عدد اوراق
٢٧٩

ياكيكج

اك : ٦١

الجزء الثاني من تفسير القرآن العظيم

٦٠

تأليف الشيخ
الإمام العالم العلامة
والبحر الفهامة مولانا
أبي الليث السمرقندي
تغمده الله برحمته

الحمد لله وصل
من عواري الزمان على أفقر العباد
محمد بن صلاح الدين العالوجي الحنفي
عفي عنهما

ثم انتقل إلى ملك الفقير
محمد بن أبي السرور ...
الشافعي
في سنة
١٠٢٨

نسخه حسنه
٤٠

من كتب الفقير السيد مصطفى مفتي السلطنة العثمانية
عفي عنه

تفسير أبو الليث السمرقندي ...
محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي توفي رحمه الله
سنة ثلث وثلثين وثلثمائة

سورة مريم عليها السلام مكية

بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى كهيعص قرا ابن كثير وعاصم في رواية حفص بفتح الها والبا
وقرا عاصم في رواية ابي بكر والكسائي بكسر الها واليا وقرا ابو عمرو بكسر الها وفتح اليا
وقرا حمزة وابن عامر بفتح الها وكسر اليا وقرا نافع بين الكسر والفتح وهو اختيار ابي عبيد
ومعني كله هذا واحد قال ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير قوله تعالى كهيعص قال الكاف
فالله كاف لخلقه والها فالله هاد لخلقه واما اليا فيد الله مبسوطة علي خلقه بالرزق لهم
والعطف عليهم واما العين فالله عالم لخلقه وامورهم واما الصاد فالله صادق بوعده
وروي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه قال هو اسم الله الاعظم وروي عنه انه قال هو
قسم اقسم الله تعالى بكهيعص ويقال هي حروف تدل علي ابتدا السورة نحو الر والمر وغيرهما
ثم قال ذكر رحمة ربك عبده زكريا معناه علي طريق ابن عباس باسم الله الكافي الهادي العالم
الصادق ذكر رحمة ربك عبده زكريا ومن قال هو قسم فمعناه ورب كهيعص انه ذكر عبده
زكريا بالرحمة ومن قال هو ابتدا للسورة فمعناه اقرا كهيعص ثم قال ذكر رحمة ربك يعني في
هذه السورة ذكر رحمة ربك عبده زكريا ومعناه ذكر ربك عبده بالرحمة لان ذكره بالرحمة
لا يكون الا لله تعالى في الاية تقديم وتاخير يقول ذكر رحمة ربك عبده زكريا بالرحمة
وهو زكريا بن ماثان اذ نادى ربه يقول دعا ربه نداء خفيا يقول دعا خفيا يعني اخفاه
من قومه ويقال دعا ربه دعا سرا لانه علم ان دعا السر انفع واسرع اجابة ويقال
دعا ربه دعا خفيا يعني خالصا قال رب اني وهن العظم مني يعني ضعف عظمي واشتعل الراس شيبا
يعني اخذ في الراس شيبا ويقال صار نصبا للتمييز المعنى اشتعل الراس من الشيب يقال للشيب
اذا كثر جدا قد اشتعل راس فلان بالشيب ثم قال ولم اكن بدعائك رب شقيا يعني لم يكن تخيب دعائي
عندك اذا دعوتك ثم قال واني خفت الموالي من وراءي يعني خشيت ويقال الموالي يعني
الورثة ويقال بني العم ويقال العصبة من وراءي يعني من بعد موتي خاف ان يرثه غيره
الولد وروى قتادة عن النبي عليه السلام انه قال رحم الله تعالى زكريا وما كان عليه من ورثة
وروي عن سعيد بن العاص انه قال املي علي عثمان رضي الله عنه واني خفت الموالي بفتح الخا
وكسر التا وتشديد الفا وقال رهبت الموالي وقال ابو عبيد لولا خلاف الناس لاتبعنا عثمان
فيها ثم قال وكانت امراتي عاقرا يعني عقيما لم تلد فهب لي من لدنك وليا يعني ولدا يرثني ويرث
من آل يعقوب وقال عكرمة يعني يرثني مالي ويرث من آل يعقوب النبوة وهكذا قال الضحاك
وقال بعضهم يرثني علمي وسنتي لان الانبيا عليهم السلام لا يورثون مالا وروي عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه قال انا معاشر الانبيا لا نورث ما تركناه صدقة وروي ابو الدردا
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان الانبيا لم يورثوا درهما ولا دينارا وانما ورثوا
هذا العلم ويقال لانه راي من الفتن وغلبة من اهل الكفر خاف علي افسادهم الدين اذ لم يكن
احد يقوم مقامه ويخاف لهم بالموعظة قرا ابو عمرو والكسائي يرثني ويرث بالجزم علي التاكيد

يع

وقف

على معنى جواب الامر والشرط اي انك اذا وهبت لي وليا يرثني وقرا الباقون يرثني ويرث
بالرفع قال ابو عبيد وهذا احب الي قال معناه هب لي الذي هذه حاله وصفته لان
الاوليا قد يكون منهم الوارث وغيره ويقول هب لي الذي يكون وارثي ووارث النبوة
ثم قال واجعله رب رضيا يعني صالحا ذكيا **قوله** تعالى يا زكريا انا نبشرك بغلام اسمه
يحيى يعني اوحى الله تعالى وارسل اليه جبريل عليه السلام وان جبريل ادى اليه الرسالة من
الله تعالى قال انا نبشرك بغلام وقد بين ذلك في سورة ال عمران فنادته الملائكة وهو
قايم يصلي في المحراب ان الله يبشرك بيحيى ثم قال بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميا يعني
لم نجعل لزكريا من قبل يحيى ولدا سمي يحيى ويقال لم يكن قبله احد سمي بذلك الاسم ويقال
لم يكن بذلك الاسم في زمانه احد وانما سمي يحيى لانه حيي بالعلم والحكمة التي اوتيها ويقال
لانه حيي به المجالس ويقال لانه حيي به عقر امه ويقال لم نجعل له من قبل سميا اي نظيرا ومثلا
قرا حمزة نبشرك بجزم النون وكسر الشين بالتخفيف وقرا الباقون بالتشديد ونصب النون
وكسر الشين فقال زكريا عند ذلك لجبريل عليه السلام رب يقول يا سيدي انى يكون لي غلام
يعني من اين يكون لي ولد ويقال انما قال ذلك على وجه الدعا لله تعالى فقال يا رب من اين يكون
لي ولد وكانت امراتي عاقرا من الولد وقد بلغت من الكبر عتيا يقول تحول العظم مني يابسا
ومنه يقال قلب عات اذا كان قاسي القلب غير لين ويقال كل شي انتهى فقد عتا ولم يكن
زكريا شاكا في بشارة الله تعالى ولكن احب ان يعلم من اي وجه يكون قرا حمزة وعاصم في رواية
حفص والكسايي عتيا بكسر العين وكذلك صليا وجثيا وبكيا الا ان عاصما خالفهما في بكيا
وقرا الباقون كلها بالضم وكان ابو عبيد اختار الضم لانه افصح اللغتين وهي قراة ابي
رضي الله عنه قال له جبريل كذلك يعني هكذا كما قلت انك قد بلغت من الكبر عتيا قال
ربك هو علي هين ولكن الله تعالى قال هو علي هين ويقال يعني هكذا قال ربك هو علي
هين يعني خلقه علي يسير وقد خلقتك من قبل يعني من قبل يحيى ولم تك شيا قرا حمزة
والكسايي وقد خلقناك بالالف مؤخرا والنون مقدمة بالنون والالف وقرا الباقون
خلقتك وهو اختيار ابي عبيد قال زكريا عليه السلام رب اجعل لي اية في الولد وروى
اسباط عن السدي قال لما بشر زكريا عليه السلام جاءه الشيطان فقال ان هذا النداء الذي
نوديت ليس من الله تعالى انما هو من الشيطان يسخر بك ولو كان من الله تعالى اوحاه اليك كما يوحي
اليك فقال عند ذلك رب اجعل لي اية اعلم ان هذا النداء منك قال الله تعالى له ايتك الا تكلم
الناس ثلث ليال سويا يعني لا تستطيع ان تكلم الناس ثلث ليال وانت صحيح سليم من غير خرس
ولا مرض ورجع تلك الليلة الى امراته فقربها فوضع الولد في رحمها فلما اصبح اعتقل لسانه
عن كلام الناس فخرج على قومه من المحراب يعني من المسجد فاوحى اليهم يعني اشار واومى اليهم
ويقال كتب كتابا على الارض ولم يقدر ان يتكلم به ان سبحوا يعني صلوا لله تعالى بكرة وعشيا
يعني غدوة وعشيا فعرف عند ذلك انه اية الولد **قوله** تعالى يا يحيى خذ الكتاب بقوة يعني

يا مريم لقد جئت شيئا فريا يعني اتيت وفعلت منكرا عظيما لا نعرف منك ولا من اهل بيتك
قوله تعالى يا اخت هرون يعني هرون بن ماثان وكان من امثل بني اسرائيل يا اخت هرون
يعني هرون بن ماثان يا شبيهة هرون في الصلاة والصلاح ويقال كان رجل سوء يسمى هرون
فعيروها وشبهوها بهارون ويقال كان لها اخ يقال له هرون من ابيها ولم يكن من امها
وذكر ان اهل الكتاب قالوا كيف تقولون مريم اخت هرون وبينهما ستمائة سنة فذكر ذلك
لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انهم كانوا يسمون باسما الانبيا والصالحين عليهم
السلام يعني ان اخا مريم رضي الله عنها سمي باسم هرون النبي عليه السلام ثم قال ما كان
ابوك امرا سوء يعني زانيا وما كانت امك بغيا يعني فاجرة قوله تعالى فاشارت اليه
يعني اشارت الى عيسى عليه السلام ان كلموه يعني كلموا عيسى قالوا كيف نكلم من كان في المهد
صبيا يعني من هو في الحجر رضيع ويقال معناه كيف نكلم من هو يكون في المهد صبيا فانطق الله
تعالى عيسى فتكلم به قال اني عبد الله ورسوله ثم قال اتاني الكتاب وروي عن ابن عباس
انه قال معناه علمني الكتاب في بطن امي ويقال معناه يوتيني الكتاب وهو الانجيل وجعلني
نبيا يعني اكرمني الله تعالى بان جعلني نبيا وجعلني مباركا يعني جعلني معلما للخلق اينما كنت يعني
حيث ما كنت واوصاني بالصلاة والزكاة يعني امرني باتمام الصلاة واعطا الزكاة ما دمت
حيا وبرا بوالدتي يعني جعلني رحيما بوالدتي ولم يجعلني جبارا شقيا لم يخذلني حتى صرت
به جبارا عصيا والسلام علي يعني السلامة علي من الله تعالى يوم ولدت يعني حين ولدت
ويوم اموت يعني اموت ويوم ابعث حيا يعني ابعث يوم القيمة فكلمهم بهذا الكلام ثم سكت
فلم يتكلم حتى كان قدر ما يتكلم الغلمان ثم قال ذلك عيسى ابن مريم اي ذلك الذي قال
انا عبد الله هو عيسى بن مريم عليهما السلام لا كما يقول النصارى انه الاه قول الحق يعني
خبر الصدق قرا عاصم وابن عامر قول الحق بنصب اللام وقرا الباقون بالضم فمن قرا
بالنصب فمعناه اقول قول الحق ومن قرا بالضم معناه هو قول الحق الذي فيه يمترون
يعني يشكون في عيسى عليه السلام ويختلفون فيما بينهم ثم كذبهم في قولهم فقال تعالى
ما كان لله ان يتخذ من ولد يعني عيسى عليه السلام سبحانه نزه نفسه عن الولد اذا قضى امرا
يعني اذا اراد ان يخلق خلقا مثل عيسى فانما يقول له كن فيكون قرا ابن عامر فيكون بنصب النون
وقرا الباقون بالضم وقرا بعضهم فيه يمترون بالتاء على وجه المخاطبة وقراة العامة
بالياء لانها ليست فيها مخاطبة ثم قال وان الله ربي وربكم قرا ابن كثير ونافع وابو عمرو وان
الله بنصب الالف على معنى النبا وقرا الباقون وان الله بالكسر على معنى الابتدا وهي
قراة ابي عبيد وفي رواية ابي ان الله بغير واو فتكون قراته شاهدة على الكسر
ثم قال فاعبدوه يعني وحدوه واطيعوه هذا صراط مستقيم يعني هذا الاسلام طريق
مستقيم قوله تعالى فاختلف الاحزاب من بينهم يعني الكفار من اهل النصارى من بينهم
يعني بينهم في عيسى عليه السلام وتفرقوا ثلث فرق قالت النسطورية عيسى بن الله ه

والماريعقوبية قالوا ان الله هو المسيح والملكانية قالوا ان الله ثالث ثلثة فويل يعني شدة
من العذاب للذين كفروا من مشهد يوم عظيم يعني من عذاب يوم القيمة بانّ عيسى لم يكن الله
ولا ولده ولا شريكه ثم قال اسمع بهم وابصر يعني ما اعلمهم وما اسمعهم وابصرهم وافقههم يوم
ياتوننا يعني يوم القيمة بان عيسى لم يكن الله ولا ولده ولا شريكه لكن الظالمون يعني المشركين
اليوم يعني في الدنيا في ضلال مبين يعني في خطاء بين لا يسمعون الهدى ولا يبصرون ولا
يرغبون فيه قوله تعالى وانذرهم يوم الحسرة يقول خوفهم يا محمد يقول يوم القيامة ٥
اذ قضي الامر يعني فرغ من الامر اذا دخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار وهو يوم الندامة
وهم في غفلة يعني هم في الدنيا في غفلة عن تلك الندامة والحسرة وهم لا يؤمنون يعني لا
يصدقون بالبعث محمد بن الفضل محمد بن جعفر ابراهيم بن يوسف اسماعيل بن جعفر المزني
عن محمد بن عمرو وعن سلمة عن ابي هريرة ان النبي عليه السلام قال يؤتى بالموت فيوقف على الصراط
فيقال يا اهل الجنة فيطلعون ويقال يا اهل النار فيطلعون فيقال هل تعرفون هذا
فيقولون نعم يا ربنا هذا الموت قال فيامر به فيذبح على الصراط ثم يقال للفريقين خلود لا موت
فيها ابدا وروى الاعمش عن ابي صالح عن ابي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم نحوه فذلك قوله تعالى وانذرهم يوم الحسرة اذ قضي الامر الاية ثم قال انا نحن نرث
الارض ومن عليها يعني نميت اهل الارض كلهم ومن عليها والينا يرجعون في الاخرة قوله
تعالى واذكر في الكتاب ابرهيم يعني خبر ابرهيم انه كان صديقا نبيا يعني صادقا قال الزجاج
الصديق اسم للمبالغة في الصدق يقال لكل من صدق بتوحيد الله وانبيائه وفرائضه
ويعمل بما صدق فيه فهو صديق ومن ذلك سمي ابو بكر الصديق اذ قال لابيه وهو ٥
ازر بن تارخ بن ناحور وكان يعبد الاصنام يا ابت لم تعبد ما لا يسمع دعاءك ولا يبصر
عبادتك ولا يغني عنك من عذاب الله شيئا قرا ابن عامر يا ابتَ بالنصب وقرا الباقون بالكسر
وكذلك ما بعده والعرب تقول في النداء يا ابتِ ولا تقول يا ابتي ثم قال يا ابت اني قد جاءني
من العلم من البيان من الله تعالى ما لم ياتك انه من عبد غير الله عذبه الله تعالى في الاخرة ٥
بالنار فاتبعني يعني اطعني فيما ادعوك ويقال اتبع دين الله اهدك يعني ارشدك صراطا
سويا يعني طريقا عدلا قائما يرضاه ثم قال يا ابت لا تعبد الشيطان يعني لا تطع الشيطان
فمن اطاع شيئا فقد عبده ان الشيطان كان للرحمن عصيا يعني عاصيا ثم قال يا ابت اني
اخاف ان يمسك يعني اعلم ان يمسك عذاب يعني ان اقمت على كفرك يصيبك عذاب من الرحمن فتكون
للشيطان وليا يعني قرينا في النار قال له ابوه اراغب انت عن الهتي يعني اتارك انت عبادة
الهتي يا ابرهيم لئن لم تنته لارجمنك يقول لئن لم تنته عن مقالتك ولم ترجع عنها لاسبنك
ولاشتمنك وكل شيء في القران من الرجم فهو القتل غير ههنا فان ههنا السب والشتم
واهجرني مليا يعني تباعد عني حينا طويلا ولا تكلمني وقال السدي مليا يعني ابدا وقال
قتادة واهجرني مليا يعني تباعد عني سالما ويقال لا تكلمني دهرا طويلا قال ابرهيم سلام عليك

يعني اكرمك الله بالهدى سأستغفر لك ربي يعني سأدعو لك ربي انه كان بي حفيا يعني بارا
عودني الاجابة اذا دعوته ويقال تحفيت بالرجل اذا بالغت في الكرامة وهذا قول القتبي
ويقال حفيا يعني عالما يستجيب اذا دعوته وكان يستغفر له ما دام ابوه حيا وكان يرجو
ان يهديه الله تعالى فلما مات كافرا ترك الاستغفار له قوله تعالى واعتزلكم يعني واترككم
وما تدعون من دون الله يعني واترك عبادة ما تعبدون من دون الله تعالى وادعو ربي
واعبد ربي عسى ان لا اكون بدعاء ربي شقيا يعني لا يخيبني اذا دعوته وهاجر الى بيت
المقدس فلما اعتزلهم يعني تركهم وما يعبدون من دون الله وهبنا له اسحق ويعقوب
يعني اكرمناه بالولد وهو اسحاق وولد الولد وهو يعقوب وقال بعض الحكماء من هاجر في
طلب رضا الله تعالى اكرمه الله تعالى في الدنيا والاخرة كما ان ابرهيم عليه السلام هجر قومه
لطلب رضا الله تعالى اكرمه الله باسحاق ويعقوب عليهما السلام والثناء الحسن الصالح ثم
قال وكلا جعلنا نبيا يعني ابرهيم واسحق ويعقوب اكرمناهم بالنبوة ووهبنا لهم من رحمتنا
يعني من نعمتنا المال والولد في الدنيا كما قال النبي عليه السلام نعم المال الصالح للرجل الصالح
وجعلنا لهم لسان صدق عليا يعني اكرمناهم بالثناء الحسن وكل اهل دين يتولون دين ابرهيم
عليه السلام بزعمهم قوله تعالى واذكر في الكتاب موسى انه كان مخلصا يعني اخلصه الله
تعالى ويقال مخلصا يعني جعله الله تعالى مختارا خالصا قرا حمزة والكسائي وعاصم مخلصا
بنصب اللام يعني معصوما من الكفر والمعاصي وقرا الباقون مخلصا بالكسر يعني مخلصا في العمل
وكان رسولا نبيا الى بني اسرائيل وناديناه من جانب الطور الايمن يعني من يمين موسى عليه
السلام ولم يكن للجبل يمين ولا شمال وقربناه نجيا اي كلمناه بلا وحي وقال الكلبي وقربناه نجيا
يعني وقربناه حتى سمع صرير القلم في اللوح وقال السدي ادخل في سماء الدنيا وكلم وقال الزجاج
وقربناه نجيا مناجيا ثم قال تعالى ووهبنا له من رحمتنا اي من نعمتنا اخاه هرون نبيا
فكان هرون معه وزيرا معينا قوله تعالى واذكر في الكتاب اسمعيل يعني اذكر في القران
خبر اسمعيل انه كان صادق الوعد اذا وعد انجز قال مقاتل ان اسمعيل عليه السلام وعد
رجلا ان ينتظره فقام مكانه ثلاثة ايام للميعاد حتى رجع الرجل اليه وقال في رواية الكلبي
كان ميعاده الذي وعد فيه صاحبه انتظره حتى حال الحول وقال مجاهد انه كان
صادق الوعد يعني لم يعد شيئا الا وفا به وكان رسولا نبيا يعني كان رسولا الى قومه
نبيا مخبرا عن الله تعالى وكان يامر اهله يعني اهل دينه وقومه بالصلاة والزكاة يعني
باتمام الصلاة وايتاء الزكاة وكان عند ربه مرضيا يعني صالحا زكيا قوله تعالى واذكر
في الكتاب ادريس يعني خبر ادريس عليه السلام انه كان صديقا نبيا يعني صادقا مخبرا عن الله
تعالى ويذكر عن وهب بن منبه انه قال انما سمي ادريس لكثرة ما يدرس من كتاب الله تعالى
والسنن وانزل عليه ثلثين صحيفة وهو اول من لبس ثوب القطن وكانوا من قبل ذلك
يلبسون جلود الضان واسمه اخنوخ ويقال الياس ورفعناه مكانا عليا يعني الجنة وقال

مجاهد

مجاهد يعني في السما الرابعة قال اخبرني الثقة باسناده عن ابن عباس انه سال كعب
الاحبار رضي الله عنهما عن ادريس انه كان رجلا خياطا وكان يقوم الليل ويصوم النهار
ولا يفتر من ذكر الله وكان يكسب ويتصدق بثلثيه واتاه ملك من ملايكة الله تعالى بعث
له اسرافيل فبشره بالجنة وقال له هل لك من حاجة قال وددت لو اعلم الى متى اجلي فازداد خيرا
فقال له ما اعلمه ولكن ان شيت حملتك الى السما قال فحمله الى السما فلقي ملك الموت فساله عن
اجله ففتح كتابا معه فقال لم يبق من اجلك الا ست ساعات او سبع ساعات وقال الموت ان
اقبض نفسك ههنا فقبض نفسه في السما فذلك رفع مكانه وروى الكلبي عن زيد بن اسلم
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان ادريس جد اب نوح عليهم السلام وكان اهل
الارض يومئذ بعضهم مومنا وبعضهم كافرا وكان يصعد لادريس من العمل ما كان
يصعد لجميع بني ادم واحبه ملك الموت فاستاذن الله تعالى في خلته فاذن له فهبط اليه
في صورة غير صورته على صورة ادمي لكي لا يعرفه فقال يا ادريس اني احب ان اصحبك
واكون معك فقال له ادريس انك لا تطيق ذلك قال انا ارجوا ان يقويني الله على ذلك وكان
معه ليصحبه وكان ادريس عليه السلام يصبح النهار كله صايما واذا جنه الليل اتاه رزقه
حين يمسي فيفطر عليه ثم يحيي الليل كله فساحا النهار كله صايمين حتى اذا امسيا اتى ادريس
رزقه فاكله ودعا الاخر فقال لا والذي جعلك بشرا ما اشتهيه فطعم ادريس ثم استقبلا
الليل بالصلاة وادريس قام له الساعة والفترة من الليل والاخر لا يسام ولا يفتر فجعل ادريس
يتعجب منه ثم اصبحا صايمين فساحا حتى اذا اجنهما الليل اتى ادريس رزقه فجعل يطعم ودعا
الاخر فقال لا والذي جعلك بشرا ما اشتهيه فطعم ادريس ثم استقبلا الليل كله فادريس
قام له الساعة والفترة والاخر لا يسام ولا يفتر فجعل ادريس يتعجب منه ثم اصبحا اليوم
الثالث صايمين فساحا فمرا على كرم قد اينع وطاب فقال له يا ادريس لو انا اخذنا من هذا الكرم
فاكلنا فقال ادريس ما ارى صاحبه ههنا واشتريه منه واني لاكره ان اخذ بغير ثمن قال
فمضيا حتى مرا على غنم فقال له يا ادريس لو انا اخذنا من هذا الغنم شاة فاكلنا من لحمها فقال
ادريس انك معي ثلثة ايام ما تطعم شيا فلو كنت ادميا لطعمت واني لادعوك الى الحلال كل ليلة
فتابى علي فكيف تدعوني الى الحرام اخذه فصحبته ما بيني وبينك الا انباتني من انت قال
انك ستعلم قال اخبرني من انت قال انا ملك الموت قال فاني اسلك حاجة قال ما هي
قال اذا ان تذيقني الموت فانه قد بلغني عنه شدة ولعلي اعلم ما شدته فاكون له اشد
استعدادا فقال ملك الموت ما لي من ذلك شي وليس لك بد من ان تذوقه قال فاوحى الله تعالى
الى ملك الموت ما لي من ذلك شي وليس لك بد من ان تذوقه قال فاوحى الله تعالى الى ملك
الموت ان تقبض روحه ساعة ثم يرسله قال فقبض نفسه ساعة ثم ارسله فقال كيف
رايت قال لقد بلغني عنه شدة فلقد كان اشد مما بلغني عنه قال فاني اسلك حاجة
اخرى قال ما هي قال لاحب الى ان تريني النار قال ما لي من ذلك من شي ولكن ساطلب فان قدرت

عليه ففعل فبسط جناحيه وحمله عليها حتى صعد به الى السما فانتهى به الى باب من ابواب النار
فدق فقيل من هذا فقال انا ملك الموت فقالوا مرحبا بامين الله تعالى هل امرت فينا
بشي فقال لو امرت فيكم بشي لم اناظركم ولكن هذا ادريس سالني ان اريه النار فاحببت ان اريها
اياه ففتح منها شي فجاءت بامر عظيم وخر ادريس مغشيا عليه فحمله ملك الموت فجلسه في ناحية
حتى افاق فقال له ملك الموت ما احببت ان يصيبك هذا في صحبتي ولكن سالتني فاحببت
ان اسعفك قال فاني اسالك حاجة اخرى لا اسال غيرها قال ما هي قال احب ان تريني الجنة
قال ما لي من ذلك من شي ولكن سااطلب فان قدرت عليه فعلت فانطلق به الى خزنة الجنة فدق
بابا من ابوابها فقيل من هذا فقال انا ملك الموت فقالوا مرحبا بامين الله تعالى هل امرت
فينا بشي فقال لو امرت فيكم بشي لم اناظركم ولكن هذا ادريس سالني ان اريه الجنة فاحببت
ان اريها اياه قال ففتح له الباب فدخل فنظر الى شي لم ينظر مثله قط فطاف فيها ساعة
ثم قال له ملك الموت انطلق بنا فلنخرج فانطلق الى شجرة فتعلق بها وقال والله لا اخرج حتى
يكون الله تعالى هو الذي يخرجني قال ملك الموت انه ليس بحينها ولا زمانها ولكن طلبت اليهن
لترى فانطلق بنا فابى عليه فقيض الله ملكا من الملائكة فقال له ملك الموت اجعل هذا
الملك بيني وبينك قال نعم قال الملك ما هو يا ملك الموت فاخبره بالقصة ثم نظر الملك الى
ادريس فقال ما تقول يا ادريس قال اقول ان الله تعالى يقول كل نفس ذائقة الموت فقد
ذقته ويقول الله تعالى وان منكم الا واردها فقد وردتها وقال لاهل الجنة وما هم منها
بمخرجين فوالله لا اخرج منها حتى يكون الله تعالى هو يخرجني منها قال فسمع هاتفا باذني
دخل وباذني فعل خل سبيله فذلك قوله تعالى ورفعناه مكانا عليا يعني الجنة ويقال
رفعناه في النبوة والعلم ثم قال تعالى اولئك يعني ابرهيم وموسى واسماعيل وادريس وساير
الانبيا عليهم السلام الذين انعم الله عليهم من النبيين من ذرية ادم وممن حملنا مع نوح من
ساير الانبيا وهم ولد نوح عليهم السلام الا ادريس عليه السلام يعني حملناهم على السفينة ٥
وهم في صلب نوح عليه السلام واولاده ومن ذرية ابرهيم واسرائيل وهو يعقوب عليه
السلام وممن هدينا يعني اكرمنا بالنبوة ويقال اكرمنا بالاسلام واجتبينا يعني اصطفينا
بعد موتنا اذا تتلى عليهم ايات الرحمن يعني القران خروا سجدا وبكيا يعني يسجدون ويبكون
من خوف الله تعالى بكي جمع باك قوله تعالى سجدا وبكيا منصوبان على الحال وقال بعضهم
بكيا مصدر بكى يبكي بكا بكيا وقال الزجاج من قال مصدر فهو خطا لان سجدا جمع ساجد
وبكيا عطف عليه فهو جمع باكي قوله تعالى فخلف من بعدهم خلف يعني بقي بعد الانبيا
عليهم السلام الذين ذكرناهم من اول السورة الى ههنا بقيات سو وهم اليهود والنصارى
ويقال في الرداة خلف باسكان اللام وفي الصالح خلف بفتح اللام ثم وصفهم فقال اضاعوا
الصلاة يعني عن وقتها ويقال تركوها ويقال تركوا الصلاة لم يودوها وجحدوها
فكفروا واتبعوا الشهوات يعني شرب الخمر ويقال الزنا ويقال استحلوا نكاح الاخت من الام

فسوف

فسوف يلقون غيا يعني شرا ويقال وادي في جهنم يسمى غي ويقال مجازاة الغي كما قال تعالى يلق
اثاما اي مجازاة الاثام ثم استثنى فقال تعالى الا من تاب يعني رجع عن الكفر وامن يعني صدق
بتوحيد الله تعالى وعمل صالحا بعد التوبة فاولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون شيا يعني
لا ينقصون شيا من ثواب اعمالهم ثم قال جنات عدن صار خفضا لان معناه يدخلون
في جنات عدن التي وعد الرحمن عباده بالغيب يعني ما غاب عن العباد والله تعالى لا
يغيب عنه شي انه كان وعده ماتيا يعني جائيا كائنا وقال القتبي ماتيا يعني المفعول
بمعنى الفاعل يعني جائيا وقال الزجاج ماتيا مفعول من الاتيان لان كل ما وصل اليك فقد
وصلت اليه وكل من اتاك فقد اتيته ثم قال لا يسمعون فيها يعني في الجنة لغوا يعني حلفا وباطلا
الا سلاما يعني يسمعون السلام بتسليم بعضهم على بعض وقال الزجاج اللغو ما يلغى من الكلام
ويؤثم فيه والسلام اسم جامع للخير لانه يتضمن السلامة يعني لا يسمعون الا ما يسلمهم ثم قال ولهم
رزقهم فيها بكرة وعشيا يعني طعامهم على مقدار البكرة والعشي وليس هناك بكرة ولا عشي وروى
عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال كانت العرب اذا اصاب احدهم الغدا والعشا اعجبه ذلك
فاخبرهم الله تعالى ان لهم في الجنة هذه الحالة وقال القتبي الناس يختلفون في طعامهم
فمنهم من ياكل الوجبة يعني مرة واحدة في كل يوم ومنهم من ياكل متى وجد بغير وقت ولا
عدد ومنهم من ياكل الغدا والعشا فاعدل هذه الاحوال وانفعها الغدا والعشا والعرب
تقول ترك الغدا مهرمة ويذهب بلحم الكاذة يعني باطن الفخذ فجعل طعام اهل الجنة على قدر
ذلك ثم قال تعالى تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقيا يعني مطيعا لله تعالى قوله
تعالى وما نتنزل الا بامر ربك وذلك حين ابطا عليه الوحي عند سؤال اهل مكة عن ذي القر
واصحاب الكهف وامر الروح فاتاه المصطفى جبريل فقال الله تعالى قل يا جبريل لمحمد عليه
السلام وما نتنزل الا بامر ربك له ما بين ايدينا من امر الاخرة وما خلفنا من امر الدنيا وما
بين ذلك يعني ما بين النفختين وما كان ربك نسيا يعني لم يكن لينساك ربك حيث لم يوح اليك
ويقال ما بين ايدينا يعني امر الاخرة والثواب والعقاب وما خلفنا يعني جميع ما مضى من امر
الدنيا وما بين ذلك ما يكون في هذا الوقت منا وما كان ربك نسيا اي قد علم الله تعالى
ما كان وما يكون وما هو كائن حافظ لذلك ويقال ما نسيك ربك وان تاخر عنك الوحي
وروي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ان النبي عليه السلام قال لجبريل عليه السلام
ما منعك ان تزورنا اكثر مما تزورنا فنزلت هذه الاية ثم قال رب السموات والارض
اي خالق السموات وخالق الارض وما بينهما من الخلق ويقال رب السموات والارض
اي مالكهما وعالم بهما وبما فيهما فاعبده اي اطعه واصطبر لعبادته يعني احبس
نفسك على عبادته ثم قال هل تعلم له سميا يعني هل تعلم احدا يسمى الله سوى الله وهل
تعلم احدا يسمى الرحمن ويقال هل تعلم احدا يستحق ان يقال له خالق وقادر وعالم
بما كان وبما يكون قوله تعالى ويقول الانسان يعني ابي بن خلف اذا ما مت لسوف اخرج

حيا للبعث على معنى الاستفهام قال الله تعالى اولا يذكر الانسان يعني اولا يتعظ ولا
يعتبر انا خلقناه اي بانا خلقناه من قبل ولم يك شيئا قرا نافع وعاصم وابن عامر اولا يذكر
بجزم الذال مع التخفيف يعني اولا يعلم وقرا الباقون اولا يذكر بنصب الذال والتشديد
ثم قال فوربك لنحشرنهم اقسم الرب بنفسه ليبعثنهم وليجمعنهم يعني الذين انكروا البعث
والشياطين يعني الشياطين قرناءهم ثم لنحضرنهم يعني لنجمعنهم حول جهنم جثيا يعني جميعا وقال
اهل اللغة الجثي جمع جاثي مثل بارك وبرك وساجد وسجد وقاعد وقعد اي على ركبهم ولا يقدرون القيام
وقال الزجاج الاصل ضم الجيم جثيا وجاءت كسرها اتباعا لكسرة الثاء وهو نصب على الحال ثم
لننزعن من كل شيعة يعني لنخرجن من اهل كل دين ايهم اشد على الرحمن عتيا يعني جراة على الله
تعالى وهم القادة في الكفر وسادتهم يبدا بهم فيبعد بهم في النار وروى سفيان
عن علي بن الاقمر عن ابي الاحوص في قوله تعالى ايهم اشد على الرحمن عتيا قال يبدا بالاكابر
فالاكابر جرما قوله تعالى ثم لنحن اعلم بالذين هم اولى بها صليا يعني احق بالنار
دخولا ثم قال وان منكم الا واردها قال بعضهم يعني داخلها المؤمن والكافر فيردون
على الصراط وهو ممدود على متن جهنم وقيل وان منكم الا واردها يعني الكفار الذين تقدم
ذكرهم وروى سفيان عن ابرهيم بن مهاجر عن مجاهد ان نافع بن الازرق خاصم ابن عباس
وقال لا يردها مؤمن وقال ابن عباس اما انا وانت فسندخلها فانظر ما ذا نخرج منها ان خرجنا
وروي عن عبد الله بن مسعود انه قال يرد الناس جميعا الصراط وورودهم قيامهم
حول النار ثم يمرون على الصراط باعمالهم فمنهم من يمر مثل البرق ومنهم من يمر مثل الريح
ومنهم من يمر مثل الريح ومنهم من يمر كاجود الخيل ومنهم من يمر كاجود الابل ومنهم من يمر
كعدو الرجل حتى ان اخرهم مثل رجل نوره على موضع ابهامي قدميه ثم يتكفا به الصراط
والصراط دحض مزلة كحد السيف عليه حسك كحسك القتاد وحافتاه ملائكة معهم كلاليب
من نار يختطفون بها الناس فبين مار ناج وبين مخدوش مكدوش في النار والملائكة يقولون
رب سلم رب سلم وروى سفيان عن ثور عن خالد بن معدان انه قال اذا دخل اهل الجنة
الجنة قالوا الم يعدنا ربنا انا نرد النار قال انكم مررتم بها وهي خامدة فذلك قوله تعالى
وان منكم الا واردها يعني الخلائق على الصراط والصراط في جهنم كان على ربك حتما مقضيا
يعني قضاء واجبا قال ابو الحسن محمد بن محمد بن سندوست رحمه الله نا ادرس بن مرد وحده
محمد بن الفضل محمد بن عاصم يزيد بن هرون الجريري عن ابي السليل عن غنيم
بن قيس عن ابي العوام قال قال كعب هل تدرون ما قوله تعالى وان منكم الا واردها
قال ما كنا نرى ورودها الا دخولها قال لا ولكن ورودها ان تجاء بجهنم كانها متن اهالة
حتى اذا استوت عليها اقدام الخلائق برهم وفاجرهم ثم نادى مناد خذي اصحابك وذري
اصحابي فيخسف بكل ولي لها ولهي اعلم بهم من الوالد بولده وينجو المؤمنون ندية
ثيابهم قال وحدثني الثقة باسناده عن الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس قال لما نزلت هذه

هذه الاية بكا لها الناس بكوة شديدة وحزنوا حتى بلغ الحزن منهم كل مبلغ وليس احد
الا وهو يدخلها فانشوا يبكون قال ونزل بابن مظعون ضيف فقال لامراته هيي لنا
طعامًا واستوصي بضيفك خيرا حتى اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانتهى اليهم وهم
يبكون فقال ما يبكيكم قال انزلت هذه الاية وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا
يقول كاينا لا يبقى احد الا دخلها فانشا عثمن بن مظعون يبكي ثم انصرف الى منزله باكيا فلما اتى
منزله سمعت امراته بكاوه فانشات تبكي فلما سمع الضيف بكاوهما انشا يبكي فلما دخل عليهما عثمن
قال لها ما يبكيك قالت سمعت بكاك فبكيت فقال للضيف وانت فما يبكيك قال عرفت ان الذي
ابكاكما سيبكيني فقال عثمن فابكوا وحق لكم ان تبكوا انزل الله تعالى اليوم على رسوله وان منكم
الا واردها فمكثوا بعد هذه الاية ملكثوا سنين ثم انزل الله تعالى هذه الاية وهو قوله تعالى
ثم ننجي الذين اتقوا الشرك والمعاصي ونذر الظالمين يعني المشركين فيها جثيا يعني جميعا
ففرح المسلمون بها قرا الكسائي ننجي بجزم النون والتخفيف وقرا الباقون بالنصب والتشديد
ننجي ونجي ينجي بمعنى واحد قوله تعالى واذا تتلى عليهم يعني يعرض عليهم ايا تنا
بينات يعني واضحات تبين فيها الحلال والحرام قال الذين كفروا للذين امنوا يعني النضر
بن الحرث قال لاصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقال اهل مكة قالوا لاصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم ورضي عنهم اي الفريقين يعني اي اهل دينين خير مقاما يعني
منزلا قرا ابن كثير مقاما بضم الميم وقرا الباقون بالنصب فمن قرا بالضم فهو الاقامة يقال
اقمت اقامة ومقاما ومن قرا بالنصب فهو المكان الذي يقام فيه واحسن نديا يعني مجلسا
وذلك انهم لبسوا الثياب ودهنوا الروس ثم قالوا للمومنين اي الفريقين خير منزلة
المسلمون او المشركون واراد وا ان يصرفوهم عن دينهم قوله تعالى وكم اهلكنا قبلهم
من قرن هم احسن اثاثا ورئيا يعني اكثر اموالا ورئيا يعني منظرا حسنا فلم يغن عنهم ذلك
من عذاب الله شيا قرا نافع وابن عامر وريا بتشديد اليا بغير همز يعني النعمة وقرا
الباقون ورئيا بالهمز بغير تشديد يعني المنظر قال ابو عبيد وهكذا نقراها مهموزة لانها
من روية العين وانما هي المنظر ثم قال قل من كان في الضلالة يعني قل يا محمد من كان
في الكفر والشرك فليمدد له الرحمن مدا يعني يزيد له مالا وولدا قوله تعالى فليمدد
هذا لفظ الامر ومعناه الخبر وتاويله ان الله تعالى جعل جزا ضلالته ان يتركه فيها
ويمده فيها كما قال ويمدهم في طغيانهم يعمهون ثم قال حتى اذا راوا ما يوعدون يعني
في الاخرة من العذاب والثواب اما العذاب في الدنيا واما الساعة قيام الساعة
فسيعلمون فسيعرفون يوم القيمة من هو شر مكانا يعني صنيعا في الدنيا او منزلا في
الاخرة واضعف جندا يعني واقل عددا وقوة ومنعة لهم ام للمومنين قوله تعالى
ويزيد الله الذين اهتدوا هدى يعني يزيد الله الذين امنوا بالمنسوخ هدى بالناسخ
ليعلموا بالناسخ دون المنسوخ ويقال يجعل جزاهم ان يزيدهم في يقينهم ويزيدهم بصيرة

والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وقد ذكرنا تفسيره في سورة الكهف وخير
مردا يعني وافضل مرجعا في الاخرة قوله تعالى افرايت الذي كفر باياتنا يعني محمد عليه
السلام والقران وقال لاوتين يعني لاعطين مالا وولدا في الجنة وروي اسباط عن السدي
ان خباب بن الارت رضي الله عنه كان قينا يعمل للعاص بن وائل حليا فجاء يساله اجره فقال
له العاص انكم تزعمون ان لنا بعثا وجنة ونارا فاذا كان يوم القيمة فائتني ساوتى مالا وولدا
واعطيك منه فنزل افرايت الذي كفر باياتنا وقال لاوتين مالا وولدا في الجنة قرا نافع
وعاصم وابو عمرو مالا وولدا بفتح الواو واللام في كل القران غير ان ابا عمرو قرا في سورة
نوح بالضم وهكذا روي عن مجاهد وقرا حمزة والكسائي بضم الواو وجزم اللام من ههنا الى
اخر السورة والتي في الزخرف والتي في سورة نوح قال ابو عبيد وانما قرا هكذا لانهما جعلا
الولد غير الولد فيقال الولد جماعة الاهل والولد واحد وقال الزجاج الولد جماعة الولد
مثل اسد واسد وجايز ان يكون الولد بمعنى الولد قال ابو عبيد والذي عندنا في ذلك
انهما لغتان والذي نختار منهما بفتح الواو واللام وقال تعالى رادا على الكافر قوله
تعالى اطلع الغيب يقول انظر في اللوح المحفوظ ام اتخذ عند الرحمن عهدا يعني اعتقد عند
الله عقدا التوحيد وهو قول لا اله الا الله وقال عهدا اليه انه سيجعله في الجنة
كلا وهو رد عليه لا يعطى له ذلك واعلم انه ليس في النصف الاول كلا واما النصف الثاني
ففيه نيف وثلثون موضعا ففي بعض المواضع معناها الرد للكلام الاول وفي البعض للتنبيه
في معنى الافتتاح وفي بعض المواضع يحتمل كلا الوجهين فاول ذلك اطلع الغيب ام اتخذ عند
الرحمن عهدا كلا تم الكلام عنده اي كلا لم يطلع الغيب ولم يتخذ عهدا ثم ابتدا سنكتب ما
يقول ومن ذلك قوله تعالى فاخاف ان يقتلون ثم قال كلا لا يقتلونك واما الذي هو
للتنبيه في الافتتاح قوله تعالى حتى زرتم المقابر كلا سوف تعلمون وقوله تعالى سنكتب ما
يقول يعني سنحفظ ما يقول من الكذب ونمد له من العذاب مدا يعني نزيد له من العذاب مدا يعني
بعضه على اثر بعض ونرثه ما يقول يعني نعطيه غيره ما يقول في الجنة ونعطي ما يدعي لنفسه
لغيره ثم قال ويأتينا فردا يعني وحيدا بغير مال ولا ولد قوله تعالى واتخذوا من دون
الله الهة ليكونوا لهم عزا يعني منعة في الاخرة كلا رد عليهم اي لا تكون لهم المنعة وتم الكلام
ثم قال سيكفرون بعبادتهم يعني الالهة يجحدون عبادتهم ويكونون عليهم ضدا يعني الالهة
عونا لهم عليهم في العذاب ويقال عدو لهم في الاخرة ومن هذا قال النبي عليه السلام من
طلب رضا المخلوق في معصية الخالق عاد الحامد له ذاما كما ان المشركين طلبوا العز
من الالهة فصارت الالهة عونا عليهم في العذاب فوجدوا ضد ما طلبوا منه ثم قال
الم تر انا ارسلنا الشياطين يعني الم تخبر في القران انا سلطنا الشياطين على الكافرين
مجازاة لهم ويقال خلينا بينهم وبين الكفار ولم نعصمهم تؤزهم ازا يعني تزعجهم ازعاجا وتغريهم
اغراء حتى يركبوا المعاصي قال الضحاك تؤزهم ازا يعني تامرهم امرا وقال الحسن تقدمهم اقداما

الى الشر وقال الكلبي نزلت في المستهزئين بالقرآن وهم خمسة رهط فلا تعجل عليهم يا محمد بالعذاب انما نعد لهم عدا يعني ايام الحياة ثم ينزل بهم العذاب ويقال نعد لهم عليهم النفس بعد النفس ويقال الليالي والايام والشهور **قوله** تعالى يوم نحشر المتقين يعني اذكر يوم نحشر المتقين الذين اتقوا الشرك والفواحش الى الرحمن وفدا يعني ركبانا على النوق والوفد جمع وافد مثل الركب جمع راكب والوفد الذي ياتي بالخبر والبشارة ويجازى بالحباء والكرامة وروي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه قرا قوله تعالى يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا قال اتدرون على اي شيء يحشرون اما والله ما يحشرون على اقدامهم ولكن يؤتون بنوق لم ير الخلائق مثلها عليها رحال الذهب وازمتها من الزبرجد ثم ينطلق بهم حتى يقرعوا باب الجنة وقال الربيع بن انس يوفدون الى ربهم فيكرمون ويعطون ويشفعون ويحيون فيها سلاما ويقال الى الرحمن يعني الى الرحمة وهي الجنة ويقال الى الرحمن يعني الى دار الرحمن ثم قال ونسوق المجرمين الى جهنم وردا يعني عطاشا مشاة واصله من الورود على الماء والوارد على الماء يكون عطشانا ثم قال لا يملكون الشفاعة الا من اتخذ عند الرحمن عهدا يعني من جاء بلا اله الا الله وقال سفين لا يؤدي الا من قدم عملا صالحا **قوله** تعالى وقالوا اتخذ الرحمن ولدا يعني اليهود والنصارى لقد جئتم شيئا ادا يعني قلتم قولا عظيما منكرا ويقال كذبا وزورا **قوله** تعالى تكاد السموات يتفطرن منه يعني يتشققن منه اي من قولهم وتنشق الارض يعني وتتصدع الارض وتخر الجبال هدا يعني تصير الجبال كسرا ان دعوا للرحمن ولدا يعني بان قالوا لله ولدا وروي عن بعض الصحابة انه قال كان بنو ادم لا يأتون شجرة الا اصابوا منها منفعة حتى قالت فجرة بني ادم اتخذ الرحمن ولدا فاقشعرت الارض وشاك الشجر قرا نافع والكسائي يكاد بالياء بلفظ التذكير وقرا الباقون بالتاء بلفظ التانيث لان الفعل مقدم فيجوز كلاهما وقرا ابن كثير ونافع والكسائي وعاصم في رواية حفص يتفطرن بالتاء وقرا الباقون بالنون والمعنى واحد مثل ينشق قال الله تعالى وما ينبغي للرحمن ان يتخذ ولدا يعني ما اتخذ الله تعالى ولدا ان كل من في السموات والارض الا اتي الرحمن عبدا يعني الا اقر بالعبودية يعني الملائكة وعيسى وعزير عليهم السلام وغيرهم لقد احصاهم يعني حفظ عليهم اعمالهم ليجازيهم بها وعدهم عدا يعني علم عدد انفاسهم وخطاهم وحركاتهم وكلهم اتيه يوم القيمة فردا يعني وحيدا بغير مال **قوله** تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات يعني الطاعات فيما بينهم وبين ربهم سيجعل لهم الرحمن ودا يعني يحبهم ويحببهم الى الناس وقال كعب الاحبار رضي الله عنه قرات في التوراة انها لم تكن محبة لاحد الا كان بدوها من الله تعالى ينزلها الى اهل السماء ثم ينزلها الى اهل الارض ثم قرات القرآن فوجدتها فيه وهو قوله تعالى سيجعل لهم الرحمن ودا يعني محبة في القلوب للقوم وروي سهيل بن ابي صالح عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا احب الله تعالى عبدا نادى جبريل قد احببت فلانا فاحبوه فنادى

فنادي في السماء ثم ينزل له المحبة في الارض واذا ابغض الله تعالى عبدا نادى جبريل عليه السلام
قد ابغضت فلانا فينادي في اهل السماء ثم ينزل له البغضاء في اهل الارض قوله تعالى
فانما يسرناه بلسانك يعني هونا قراءة القران على لسانك لتبشر به المتقين يعني الموحدين وتنذر
به قوما لدا يعني جدلا بالباطل شديد الخصومة وهو جمع الد مثل ام وصم ثم قال وكم اهلكنا
قبلهم من قرن يعني من قبل قريش هل تحس منهم من احد يعني هل ترى منهم من احد او تسمع لهم
ركزا يعني صوتا والركز الصوت الذي لا يفهم

سورة طه وهي مائة وثلثون وآيتان

بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى طه قرا اهل الكوفة حمزة والكسائي وعاصم في رواية
ابي بكر بكسر الطاء والهاء وقرا ابن عامر وابن كثير وعاصم في رواية حفص بنصب الطاء والهاء
وقرا نافع وسطا بين النصب والكسر وقرا ابو عمرو بن العلا بنصب الطاء وكسر الهاء قال
ابن عباس في رواية ابي صالح لما نزل على رسول الله عليه السلام الوحي بمكة اجتهد في العبادة
فاشتد عليه فجعل يصلي الليل كله حتى شق عليه ذلك ونحل جسمه وتغير لونه فقال ابو جهل
واصحابه انك لتشقى فاتينا باية انه ليس مع الهك اله فنزل طه يعني يا رجل بلسان عك وعنى
به النبي عليه السلام وقال عكرمة والسدي هو بالنبطية وروى عكرمة عن ابن عباس انه قال
طه كقولك يا فلان ويقال ان النبي عليه السلام كان اذا صلى رفع رجلا ووضع رجلا اخرى
فانزل الله تعالى طه يعني طأ الارض بقدميك جميعا وقال مجاهد طه فواتح السورة ويقال
الطاء طرب المؤمنين في الجنة والهاء هوان الكافرين في النار ويقال الطاء طلب المؤمنين في الحرب
والهاء هرب الكافرين ما انزلنا عليك القران لتشقى يعني لتتعب نفسك وتتعبنا الا تذكرة
لمن يخشى يقول لم ننزله الا عظة لمن يسلم وقال القتبي في الاية تقديم يقول ما انزلنا عليك
القران الا تذكرة لمن يخشى لا ان تشقى ثم قال تنزيلا يعني نزل به جبريل عليه السلام تنزيلا
ممن خلق الارض والسموات العلى ثم قال الرحمن على العرش استوى يعني علا ويقال كان فوق
العرش حين خلق السموات والارض ويقال استوى استولى وملك كما يقال استوى فلان على
بلد كذا يعني استولى وملكها فالله تعالى بين لخلقه قدرته وتمام ملكه انه يملك العرش وله
ما في السموات فذلك قوله تعالى وله ما في السموات وما في الارض من خلق وما بينهما وما تحت
الثرى يعني تحت الارض السابعة السفلى وروى اسباط عن السدي في قوله تعالى وما تحت
الثرى قال الصخرة التي تحت الارض السابعة وهي صخرة خضرا وهي سجين التي فيها كتاب
الكفار ويقال الثرى تراب رطب مسيرة خمسمائة عام تحت الارض ولولا ذلك التراب لاحرقت النار الدنيا وما فيها وروي عن ابن عباس انه قال بسط الارض على الماء والحوت على
الصخرة والصخرة بين قرني الثور والثور على الثرى ولا يعلم احد ما تحت الثرى الا الله
تعالى وان تجهر بالقول يعني تعلن بالقول بالقران فانه يعلم السر واخفى يعني ما اسررت به
في نفسك واخفى يعني ما لم تحدث به نفسك وهذا قول الضحاك وقال ابن عباس هكذا وقال

عكرمة السر ما حدث الرجل به اهله واخفى ما تكلمت به في نفسك واخفى من السر ما لم تطلع عليه
انه كاين ثم قال الله لا اله الا هو يعني هو الله الخالق الرازق لا خالق ولا رازق غيره له
الاسما الحسنى يعني الصفات العلى وهل اتيك حديث موسى يعني خبر موسى عليه السلام في
القران ثم اخبره فقال اذ راى نارا فقال لاهله امكثوا يعني انزلوا مكانكم وقفوا اني انست
نارا يعني ابصرت نارا وذلك حين رجع من مدين مع اهله اصابهم البرد فراى موسى نارا من البعد
فقال لهم امكثوا اني انست نارا لعلي اتيكم منها بقبس يعني بشعلة وهو ما اقتبس من عود او
اجد على النار هدى يعني هاديا يدلنا على الطريق فكان موسى عليه ضل الطريق وكانت ليلة
مظلمة فلما اتاها يعني انتهى الى النار نودي يعني دعي يا موسى قال ابن عباس لما اتى النار فاذا
هي نار بيضا تتوقد من شجرة خضرا من اسفلها الى اعلاها وهي خضرا فجعل يتعجب منها
وقال في رواية وهب فوقف وهو يطمع ان يسقط منها شي فيقتبسه فلما طال ذلك اهوى اليها
بضغث في يده وهو يريد ان يقتبس من لهبها فلما فعل ذلك مالت نحوه كانها تريده فاستاخر
عنها ثم عاد فطاف بها فنودي يا موسى اني انا ربك فاخلع نعليك انك بالوادي المقدس
طوى يعني المطهر قال مقاتل طوى اسم الوادي وقال مجاهد يعني طي الارض حافيا وقال عامة
المفسرين انما امره ان يخلع نعليه لانهما كانا من جلد حمار ميت وقال بعضهم انما اراد ان تصيب
باطن قدميه من الوادي ليتبرك به وروي عن كعب الاحبار انه كان جالسا في المسجد فجا
رجل فخلع نعليه ثم جا اخر فخلع نعليه يصلي فقال لهم كعب الاحبار انبيكم عليه السلام
امركم بهذا قالوا لا قال فلم تخلعون نعالكم اذا صليتم قالوا سمعنا الله تعالى يقول فاخلع نعليك
انك بالوادي المقدس طوى قال اتدرون من اي شي كانتا نعليه قالوا لا قال انما كانتا من جلد
حمار ميت فامره الله تعالى ان يخلعهما ليمسه القدس كله وقال عكرمة اخلع نعليك انك بالوادي
المقدس طوى قال لكي تمس راحة قدميه الارض الطيبة قرا ابن كثير وابو عمرو اني انا ربك بنصب
الالف يعني باني انا ربك على معنى البنا وقرا الباقون اني انا ربك بالكسر على معنى الابتدا وقرا
حمزة لاهله امكثوا بضم الها الثانية وقرا الباقون بالكسر وقرا ابن كثير وابو عمرو ونافع
طوى بنصب الواو بغير تنوين وقرا الباقون بالتنوين ثم قال وانا اخترتك يعني اصطفيتك
للرسالة قرا حمزة بكسر الالف وتشديد النون وانا اخترناك بالنون بلفظ الجماعة وقرا الباقون
بنصب الالف وتخفيف النون وبالتا وانا اخترتك فقط قال ابو عبيد وبهذا نقرا لموافقة
الخط ثم قال فاستمع لما يوحى يعني اعمل بما تؤمر وتنهى ثم قال انني انا الله لا اله الا انا فاعبدني
يعني المعني واستقم على توحيدي واقم الصلاة لذكري يعني لتذكرني فيها ويقال ان نسيت
الصلاة فصلها اذا ذكرتها وروى الزهري عن سعيد بن المسيب ان النبي عليه السلام
حين نام عن الصلاة حتى طلعت الشمس قال من نسي صلاة فليصلها اذا ذكرها فان الله تعالى يقول
اقم الصلاة لذكري قال بعضهم هذا خطاب لموسى عليه السلام وقال بعضهم هذا الخطاب
للنبي عليه السلام الى قوله واتبع هواه فتردى ثم رجع الى قصة موسى بقوله وما تلك بيمينك

يا موسى ثم قال ان الساعة آتية يعني كائنة اكاد اخفيها يعني اسرها عن نفسي فكيف اعلنها لكم يا اهل
مكة هكذا قال ابن عباس في رواية ابي صالح وقال القتبي كذلك في قراءة ابي اخفيها عن نفسي
وهكذا روي عن جماعة من المتقدمين وروى طلحة عن عطا في قوله ان الساعة آتية اكاد اخفيها
عن نفسي وروي في احدى الروايتين عن ابي بن كعب انه كان يقرأ اكاد اخفيها بنصب الالف يعني اكاد
اظهرها وهي قراءة سعيد بن جبير وقال اهل اللغة خفي يخفي اي اظهر وقال امرؤ القيس شعر

• خفاهن من انفاقهن كانما • خفاهن ودق من سحاب مركب •

يذكر حفر الفرس انه استخرج الفار من جحرهن كالمطر ثم قال لتجزى كل نفس بما تسعى يعني لتثاب كل نفس
بما تعمل ثم قال فلا يصدنك يعني لا يصرفنك عنها يعني عن الاقرار بقيام الساعة من لا يؤمن بها من لا يصدق
بقيام الساعة واتبع هواه فتردى فتهلك يقال الردى الموت والهلاك ثم رجع الى قصة موسى فقال
تعالى وما تلك بيمينك يا موسى يعني الذي بيدك وكان عالما بما في يده ولكن الحكمة في سؤاله
لانه ازال الوحشة عن موسى لان موسى كان خائفا مستوحشا كرجل دخل على ملك فساله عن شيء لتزول
بعض الوحشة عنه وليستانس بسؤاله وقال بعضهم انما ساله ليقرره انه ان ياتي بدليل عصى لكي
لا يخاف اذا صار ثعبانا فقال موسى هي عصاي اتوكؤا عليها يعني اعتمد عليها اذا اعييت واهش بها
على غنمي يعني اخبط بها الشجرة لغنمي يعني اخبط بها الورق من الشجر لغنمي فان قيل انما ساله عما
في يده ولم يساله عما يصنع فلم اجاب موسى عن شيء لم يساله قيل له قد قال بعضهم في الآية اضمار
يعني وما تلك بيمينك يا موسى قال هي عصاي قال فما تصنع بها قال اتوكؤا عليها واهش بها على غنمي
وقال بعضهم انما اجاب موسى بذلك لانه امره بان يخلع نعليه فخاف ان يامره بالقاء عصاه فجعل
يذكر منافع عصاه فقال اتوكؤا عليها واهش بها على غنمي ولي فيها مآرب اخرى يعني حوائج اخرى وواحدها
مأربة وقال مقاتل كان موسى يحمل زاده على عصاه اذا سار وكان يركزها في الارض فيخرج الماء
وتضيء له بالليل بغير قمر فيهتدي به على غنمه وروى اسباط عن السدي قال كانت عصا موسى
من عود آس من شجر الجنة وكان استودعها اياه ملك من الملائكة في صورة انسان يعني عند شعيب
عليه السلام وقال علي رضي الله عنه كانت عصا موسى من عود ورد من شجر الجنة اثني عشر ذراعا من
ذراع موسى عليه السلام قوله تعالى قال القها يا موسى يعني الق عصاك من يدك فظن موسى
انه يامره بالقائها على وجه الرفض فلم يجد بدا فالقاها من يده فاذا هي حية تسعى يعني تسرع وتشتد
وتسيل على بطنها رافعة راسها فخاف موسى وولى هاربا فقال الله تعالى لموسى خذها ولا تخف
سنعيدها سيرتها الاولى يعني سنجعلها عصا كما كانت اول مرة واصل السيرة الطريقة كما يقال فلان
على سيرة فلان اي على طريقة وانما صار نصبا لنزع الخافض والمعنى سنعيدها الى حالها الاولى
فتناولها موسى فاذا هي عصا كما كانت ثم قال واضمم يدك الى جناحك قال القتبي الجناح اسفل الابط
يعني ادخل يدك تحت ابطك تخرج بيضاء لها شعاع يضيء كشعاع الشمس من غير سوء يعني من غير برص آية اخرى
يعني علامة اخرى مع العصا لنريك من آياتنا الكبرى يعني العظمى ومعناه لنريك الكبرى من آياتنا
ولهذا لم يقل الكبريات لانه وقع المعنى على واحد ثم قال اذهب الى فرعون انه طغى يعني علا وتكبر وادعى

الربوبية يعني اذهب وادعه الى الاسلام قال موسى عليه السلام رب اشرح لي صدري
يارب وسع قلبي حتى لا اخاف منه ويقال لين قلبي بالاسلام حتى اثبت عليه ويسر لي امري
يعني هون علي ما امرتني به واحلل عقدة من لساني يعني ابسط العقدة التي الرتة من لساني يفقهوا
قولي يعني يفهموا كلامي وذلك ان موسى عليه السلام في حال صغره رفعه فرعون في حجره فلطمه
ويقال اخذ لحيته ومده الى الارض فقال فرعون هذا من اعدائي الذين كنت اتخوف عليه
فقالت امراته آسية بنت مزاحم صبي جاهل لا عقل له فضع له طستا من حلي وطستا من نار حتى
تعلم ما يصنع فوضعوا له ذلك فجاء جبريل عليه السلام فاخذ بيد موسى فالقاها الى الجمرة فاخذ
جمرة فوضعها في فيه فكانت الرتة من ذلك فذلك قوله تعالى يفقهوا قولي واجعل لي وزيرا
من اهلي هرون يعني اجعل لي معينا من اهلي يعني اخي هرون اشدد به ازري حتى يكون قوة لي والازر
الظهر وجماعته آزر ويراد به القوة ويقال آزرت فلانا على الامر اي قويته وانما نصب
هرون لوقوع الفعل عليه والمعنى اجعل هرون اخي وزيرا فصار الوزير مفعولا ثانيا ثم
قال واشركه في امري يعني في نبوتي قرا ابن عامر اشدد بنصب الالف واشركه بالضم على معنى الخبر
عن نفسه اي انا افعل ذلك وانما كان جزما على الجزاء في الامر وقرا الباقون اشدد بنصب الالف
واشركه بالنصب على معنى الدعاء يعني اللهم اشدد به ازري واشركه في امري قال ابو عبيد بهذه
القراءة نقرا ويكون حرف ابن مسعود شاهدا لها وكان يقرا هرون اخي واشدد به ازري واشركه
وفي حرف ابي واشركه في امري واشدد به ازري قال كانه دعاء كي نسبحك كثيرا يعني نصلي
لك كثيرا ونذكرك كثيرا يعني نذكرك باللسان كثيرا يعني على كل حال انك كنت بنا بصيرا اي كنت
عالما بنا في الاحوال كلها قال الله تعالى قد اوتيت سؤلك يا موسى يعني اعطيناك ما سالت ولقد
مننا عليك مرة اخرى يعني قد اكرمتك بكرامات قبل هذا من غير ان تسالني ثم بين له الكرامات
والنعم فقال اذ اوحينا الى امك ما يوحى اي الهمنا امك ما الهمت ويقال ما يوحى على الجد يعني كان الهاما
ولم يكن وحيا ان اقذفيه في التابوت يعني اجعلي موسى في التابوت فاقذفيه في اليم يعني اطرحيه
في البحر فليلقه اليم بالساحل يعني شاطئ البحر ياخذه عدو لي وعدو له يعني ال فرعون والقيت
عليك محبة مني يعني القيت محبتي عليك فكل من راك احبك ولتصنع على عيني يقول ما يصنع بك على
منظر مني وعلمي وبارادتي اذ تمشي اختك فتقول لآل فرعون هل ادلكم يعني ارشدكم على من يكفله يعني
يضمه ويحفظه ويرضعه فرجعناك يقول فرددناك الى امك كي تقر عينها يعني تطيب نفسها
ولا تحزن وقتلت نفسا فنجيناك من الغم يعني من القود وفتناك فتونا يعني ابتليناك بلاء بعد بلاء
ويقال نعمة على اثر نعمة قال اخبرني الثقة باسناده عن سعيد بن جبير قال سالت ابن عباس عن قوله
تعالى لموسى وفتناك فتونا فسالته عن الفتون ما هو فقال استانف النهار يا ابن جبير فان لها حديثا
طويلا فلما اصبحت غدوت الى ابن عباس ليخبرني بما وعدني من حديث الفتون فقال ابن عباس
تذاكر فرعون وجلساؤه ما كان الله تعالى وعد ابراهيم عليه السلام ان يجعل في ذريته انبياء وملوكا
وقال بعضهم ان بني اسرائيل لينتظرون ذلك ما يشكون فيه قال فرعون فكيف ترون فائتمروا واجمعوا

امرهم على ان يبعث رجالاً معهم الشفار يطوفون في بني اسرائيل فلا يجدون مولوداً ذكراً الا ذبحوه
ففعلوا فلما راوا ان الكبار من بني اسرائيل يموتون وان الصغار يذبحون قالوا يوشك ان تفني
بنو اسرائيل فتصيروا الى ان تباشروا من الاعمال والخدمة التي كانوا يكفونكم فاقتلوا
عاماً ودعوا عاماً لا تقتلوا منهم احداً فليشب الصغار مكان من يموت من الكبار فانهم لن يكثروا
فتخافون منهم ومكاثرتهم اياكم فاجمعوا امرهم على ذلك فحملت ام موسى بهارون في العام الذي
لا يذبح فيه الغلمان فولدته علانية حتى اذا كان من قابل حملت بموسى فوقع في قلبها الحزن والهم
فذلك من الفتون يا ابن جبير فادخل عليه في بطن امه مما يراد به فاوحى الله تعالى اليها ان لا تخافي ولا
تحزني انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين وامرها اذا هي ولدته ان تجعله في التابوت ثم تلقيه
في اليم فلما ولدته فعلت ما امرت به حتى اذا توارى عنها ابنها اتاها الشيطان فقالت في نفسها
ما فعلت بابني لو ذبح عندي فواريته وكفنته كان احب الي من ان القيه بيدي الى دواب البحر تاكله ٥
فانطلق به الماء حتى اوفى به عند فرضة مستقى جواري امراة فرعون فلما رأينه فاخذنه فهممن ان يفتحن
التابوت فقال بعضهن لبعض ان في هذا مالاً وانا ان فتحناه لم تصدقنا امراة الملك بما وجدنا
فيه فحملنه كهيئته حتى دفعنه اليها فلما فتحته رأت فيه الغلام فالقي عليها منه محبة لم يلق مثلها
على احد قط من البشر فاصبح فؤاد ام موسى فارغاً من ذكر كل شيء الا ذكر موسى فلما سمع الذباحون بامره
اقبلوا الى امراة فرعون بشفارهم يريدون ان يذبحوه وذلك من الفتون يا ابن جبير فقالت للذباحين
اقروا الي فان هذا الواحد لا يزيد في بني اسرائيل فاتت فرعون فاستوهبته اياه فان وهبه لي
فقد احسنتم واجملتم وان امر بذبحه لم الومكم فلما اتت فرعون به قالت قرة عين لي ولك لا تقتلوه
عسى ان ينفعنا او نتخذه ولداً فقال فرعون يكون لك فاما لي فلا حاجة لي فيه فقال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم والذي يحلف به لو اقر فرعون بان يكون قرة عين له لهداه الله بموسى
عليه السلام كما هدى به امراته قال فارسلت الى من حولها كل امراة لها لبن لتختار له ظئراً فجعل
كلما اخذته امراة منهن لترضعه لم يقبل ثديها حتى اشفقت امراة فرعون ان يمتنع من اللبن ٥
فاحزنها ذلك فامرت به فاخرج الى السوق ومجمع الناس ترجوا ان تجد له ظئراً ياخذ منها فلم يفعل.
فاصبحت ام موسى والهة فقالت لاخته قصي اثره واطلبيه هل تسمعين له ذكراً احي ابني ام قد اكلته الدواب
في البحر فبصرت به عن جنب اي عن بعد والجنب ان يسمو بصر الانسان الى شيء بعيد وهو الى جنبه لا يشعر
به فقالت هل ادلكم على اهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون فقالوا وما يدريك ما نصحهم
له هل يعرفونه حتى شكوا في ذلك وذلك من الفتون يا ابن جبير فقالت نصحهم له وشفقتهم عليه رغبتهم
في الملك ورجاء منفعته فتركوها فانطلقت الى امها فاخبرتها بالخبر فجاءت فلما وضعته في حجرها
نزا الى ثديها فمصه حتى امتلأ جنباه رياً فانطلق البشير الى امراة فرعون يبشرونها بان قد وجدنا
لابنك ظئراً فارسلت اليها فاتت بها وبه فلما رأت ما يصنع بها قالت لها امكثي عندي ترضعين
ابني فاني لم احب مثل حبه شيئاً قط قالت لا استطيع ان ادع بيتي وولدي فيضيع فان طابت نفسك
تعطينيه فاذهب به الى بيتي فيكون معي لا آلوه خيراً فعلت والا فاني غير تاركة بيتي وولدي ورجعت

بابنها

بابنها الى بيتها من يومها فانجز الله تعالى وعدها وانبته الله نباتا حسنا فلم تزل بنو اسرايل تمتنع
به من الظلم والسخرة فلما ترعرع قالت امراة فرعون لام موسى اريني ابني فوعدتها يوما فقالت
لخزانها وقهارمتها لا يبقى منكم احد الا يستقبل ابني بهدية وكرامة فلم تزل الهدايا والكرامات
تستقبله من حيث خرج من بيت امه الى ان دخل على امراة فرعون فلما دخل عليها بجلته واكرمته
وفرحت به واعجبها ونحلت امه بحسن اثرها عليه ثم قالت لانطلقن به الى فرعون فليبجلنه
وليكرمنه فلما دخلت به عليه جعلته في حجره فتناول موسى لحية فرعون فمدها الى الارض فقالت
له الغواة من اعداء الله الا ترى الى ما وعد الله تعالى ابرهيم عليه السلام انه يريد ان يصرعك
وينزع عنك ملكك ويهلكك فارسل الى الذباحين ليذبحوه وذلك من الفتون يا ابن جبير فجاءت امراة
فرعون تسعى الى فرعون فقالت ما بدا لك من هذا الصبي الذي وهبته لي فقال الا ترينه انه يبصرعني
فقالت له اجعل بيني وبينك امرا تعرف فيه الحق ايت بجمرتين ولولوتين فان بطش باللولوتين
واجتنب الجمرتين علمت انه يعقل وان تناول الجمرتين فاعلم بانه لا يوثر الجمرتين على اللولوتين وهو
يعقل فقرب ذلك اليه فتناول الجمرتين فانتزعهما منه مخافة ان تحرقا يده فلما بلغ اشده وكان
من الرجال لم يكن احد من ال فرعون يخلص الى احد من بني اسرايل بظلم ولا بسخرة فبينما هو يمشي في
ناحية المدينة اذ هو برجلين يقتتلان احدهما من بني اسرايل والاخر من ال فرعون فاستغاثه
الاسرايلي على الفرعوني فغضب موسى واشتد غضبه فوكزه فقتله وليس يراهما احد الا الله
تعالى والاسرايلي فاتى فرعون فقيل له ان بني اسرايل قد قتلوا رجلا من ال فرعون فخذ لنا بحقنا
فقال ابغوني قاتله ومن يشهد عليه اخذ لكم بحكم فبينما هم يطوفون لا يجدون شيئا واذا موسى
قد راى من الغد الاسرايلي يقاتل فرعونيا اخر فاستغاثه الاسرايلي على الفرعوني وقدم موسى
على ما كان منه بالامس نكره الذي راى فغضب الاسرايلي وهو يريد ان يبطش بالفرعوني
فقال للاسرايلي انك لغوي مبين فخاف الاسرايلي فظن انه يريد اياه فقال يا موسى اتريد ان تقتلني
كما قتلت نفسا بالامس فتتاركا فانطلق الفرعوني الى قومه واخبرهم بما سمع من الاسرايلي من الخبر
فارسل فرعون الى الذباحين ليقتلوا موسى فاخذ رسل فرعون في الطريق الاعظم يمشون على
هينتهم يطلبون موسى وجاء رجل من شيعة موسى فاختصر طريقا قريبا حتى سبقهم الى موسى
فاخبره الخبر وذلك من الفتون يا ابن جبير فخرج موسى متوجها نحو مدين ولم يلق بلاء قبل
ذلك وليس له بالطريق علم الا حسن ظنه بربه تعالى فانه قال عسى ربي ان يهديني سواء السبيل
ولما ورد ماء مدين وجد عليه امة من الناس يسقون ووجد من دونهما امراتين تذودان
يعني غنمهما فسالهما ما خطبكما معتزلتين لا تسقيان مع الناس قالتا ليس لنا
قوة نزاحم القوم وانما ننتظر فضول حياضهم فسقى لهما موسى فجعل يغرف في الدلو ماء كثيرا
حتى كان اول الرعاء فانصرفتا الى ابيهما بغنمهما وانصرف موسى الى شجرة فاستظل بها
فاستنكر ابو الجاريتين سرعة صدورهما بغنمهما حفلا بطانا فقال ان لكما لشانا اليوم
فحدثتاه بما صنع موسى فامر احدهما ان تدعوه فاتته فدعته فلما دخل على شعيب عليه السلام

فاخبره بالقصة قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين اي ليس لفرعون ولا لقومه علينا سلطانا
ولسنا في مملكته قالت احديهما يا ابت استاجره ان خير من استاجرت القوي الامين فاحملته
الغيرة بان قال وما يدريك ما امانته وقوته فقالت اما قوته فما رايت منه حين سقى لنا لم ار رجلا
قط اقوى منه في ذلك السقي واما امانته فانه ما نظر الي حين اقبلت اليه صوب راسه ولم يرفعه
ولم ينظر الي حين بلغته رسالتك فقال لي امشي خلفي وانعتي لي الطريق حتى يستقل ودلي على الطريق
فرضي عن ابيها فقال له هل لك ان انكحك احدى ابنتي هاتين على ان تاجرني ثماني حجج فان اتممت عشرا فمن
عندك وكانت على موسى ثمان سنين واجبة وكانت سنتان عدة منه فلما قضى موسى الاجل وسار باهله
كان من امره الذي ما قص الله تعالى عليك في القران فشكى الى ربه ما يخوف من ال فرعون في القتيل
وعقدة لسانه فانه كان في لسانه عقدة تمنعه في كثير من الكلام فسال ربه ان يعينه باخيه ليتكلم
عنه بكثير مما لا يفصح له فاعطاه الله تعالى سؤله وحل عقدة من لسانه فاندفع موسى بالعصا
فلقي هرون فانطلقا جميعا الى فرعون فاقاما على بابه حينا لا يؤذن لهما بالدخول ثم اذن لهما
بعد حجاب شديد فقالا انا رسولا ربك قال فمن ربكما فاخبراه بالذي قص الله تعالى في القران ه
فقال ما تريدان فقال موسى اريد ان تؤمن بالله وان ترسل معنا بني اسرائيل فابى عليه ذلك فقال
ايت باية ان كنت من الصادقين فالقى عصاه فتحولت حية عظيمة فاغرة فيها مسرعة الى فرعون
فاقتحم فرعون عن سريره واستغاث بموسى ان يكفها عنه ففعل واخرج يده من جيبه فراها بيضا
من غير سوء ثم اعادها الى كمه فصارت الى لونها الاول فاستشار الملا فيما راى فقالوا اجمع لهما السحرة
فانهم بارضك كثير فارسل فرعون في المداين فحشر له كل ساحر متعالم فلما اتوا فرعون قالوا بم
يعمل هذا الساحر قالوا يعمل بالحيات فقالوا والله ما في الارض قوم يعملون بالحيات الذي
نعمل فتواعدوا يوم الزينة وان يحشر الناس يوم ضحى ويوم الزينة اليوم الذي اظهر الله تعالى
موسى على فرعون والسحرة وهو يوم عاشورا فقال بعضهم لبعض انطلقوا فلنحضر هذا الامر
فنتبع السحرة اذ كانوا هم الغالبين يعنون بذلك موسى وهرون استهزا بهما قال السحرة لموسى
بتدريهم بسحرهم اما ان تلقي واما ان نكون نحن الملقين قال لهم موسى القوا فالقوا حبالهم وعصيهم
فراي موسى من سحرهم فاوجس في نفسه خيفة فاوحى الله تعالى اليه ان الق عصاك فلما القاها
صارت ثعبانا عظيما فاغرة فاها فجعلت تلقم العصي والحبال حتى ما ابقت عصا ولا حبلا الا
ابتلعته فلما عرف السحرة ذلك قالوا لو كان هذا سحرا لم يبلغ من سحره كل هذا ولكن هذا امر
من امر الله تعالى فلما طال مكث موسى بمواعيد فرعون الكاذبة امر موسى بالخروج بقومه فخرج
بهم ليلا فلما اصبح فرعون بعث في المداين حاشرين فتبعهم بجنود عظيمة فلقي موسى ان يضرب
بعصاه البحر فلما ترا الجمعان وتقاربا قال قوم موسى انا لمدركون فافعل ما امرك الله تعالى فذكر
موسى ما وعده الله تعالى فضرب البحر بالعصا فانفلق البحر اثنى عشر فرقة فلما جاوز اصحاب موسى
كلهم ودخل اصحاب فرعون كلهم التقا البحر عليهم فقال اصحاب موسى انا نخاف ان لا يكون فرعون
غرق فدعا ربه فاخرجه حيا فتيقنوا فمضوا حتى انزلهم منزلا ثم قال اطيعوا هرون فاني قد

استخلفته

استخلفته عليكم واني ذاهب الى ربي واجلهم ثلثين يوما وقد صامهن فكره ان يكلمه ربه ٥
وريح فمه ريح فم الصايم فتناول موسى من نبات الارض شيا فمضغه فقال له ربه حين اتاه لم افطرت
وهو اعلم به قال يا رب اني كرهت ان اكلمك الا وفمي طيب الريح قال الله تعالى اوما علمت يا موسى ان ريح
فم الصايم عندي اطيب من ريح المسك ارجع حتى تصوم عشرة ايام ثم ائتني ففعل موسى الذي امره ربه
تعالى فلما راى قوم موسى انه لم ياتهم في الاجل ساءهم ذلك فاخرج لهم السامري عجلا جسدا له خوار
من حلي ال فرعون فتفرق بنو اسرائيل فقالت فرقة للسامري ما هذا قال هذا ربكم ولكن موسى
اخطا الطريق وقالوا لا نكذب بهذا حتى يرجع الينا موسى وقال فرقة هذا من عمل الشيطان وليس
هذا بربنا واشربت فرقة في قلوبهم التصديق وقال لهم هرون انما فتنتم به وان ربكم الرحمن فلما كلم
الله موسى اخبره بما لقي بعده فرجع الى قومه غضبان اسفا والقى الالواح واخذ براس اخيه كما قص
الله تعالى في هذه السورة ويقال وفتناك فتونا يعني اختبرناك اختبارا ويقال اخلصناك اخلاصا
كما قال تعالى انه كان مخلصا ثم قال تعالى فلبثت سنين اي عشر سنين في اهل مدين يعني عند شعيب
عليه السلام ثم جيت على قدر يا موسى يعني على وقت معد وربي عليك يا موسى وهذا قول ابن عباس
وقال مقاتل على قدر اي على ميثاق ويقال على موعد ويقال على قدر من تكلمي اياك ويقال
على قضا قضيته ويقال على تمام الذي يوحي الى الانبيا اربعين سنة واصطنعتك لنفسي يعني
اخترتك للرسالة والنبوة ولاقامة حجتي فقال موسى يا رب حسبي حسبي فقد تمت كرامتي فقال
تعالى اذهب انت واخوك باياتي يعني بالايات التسع ولا تنيا في ذكري يعني لا تفترا ولا تضعفا ولا
تعجزا عن ادا رسالتي اذهبا الى فرعون انه طغى يعني تكبر وعلا فقولا له قولا لينا يعني كلاما ٥
باللين والشفقة والرفق لان الروسا بكلام اللين اقرب الى الانقياد من كلام العنف اي قولا له ٥
انه الملك ويقال فقولا له قولا لينا لوجوب حقه عليك بما رباك وان كان كافرا وروي عن اسباط عن
السدي قال القول اللين اذ موسى اتاه فقال له تسلم وتومن بما جيتنا به وتعبد رب العالمين
على ان لك شبابا لا تهرم ابدا او يكون ملكا لا ينزع منك ابدا حتى تموت ولا تنزع منك لذة الطعام
والشراب والجماع ابدا حتى تموت فاذا مت دخلت الجنة قال فكانه اعجبه ذلك وكان لا يقطع امرا ٥
دون هامان وكان هامان غايبا فقال له فرعون ان لي اوامره حتى يقدم فلم يلبث ان قدم
هامان فقال له فرعون علمت بان ذلك الرجل اتاني فقال له هامان ومن ذلك الرجل فقال
موسى قال فما قال لك فاخبره بالذي دعاه اليه قال فما قلت له قال لقد دعاني الى امر اعجبني
فقال له هامان قد كنت ارى لك عقلا وان لك رايا ثابتا انت رب افتريد ان تكون مربوبا وتريد
ان تعبد انت تريد ان تعبد غيرك فغلبه عن رايه فابى ثم قال لعله يتذكر او يخشى يعني يتعظ او
يسلم وقال الزجاج لعل في اللغة ترجي وتطمع يقول لعله يصير الى خير والله تبارك وتعالى
خاطب العباد بما يعقلون والمعنى عند سيبويه اذهبا على حالكما وطمعكما وقد علم الله تعالى انه
لا يتذكر ولا يخشى الا ان الحجة انما تجب باباية وقال بعض الحكما اذا اردت ان تامر بالمعروف
او تنهى عن المنكر فعليك ان تستعمل باللين لانك لست بافضل من موسى وهرون ولا الذي تامره ٥

بالمعروف ليس بأسوأ من فرعون وقد أمرهما الله تعالى بأن يأمراه باللين فأنت أولى أن تأمر
وتنهى باللين ثم قال قالا يعني موسى وهرون ربنا إننا نخاف أن يفرط علينا يعني أن يبادره
بعقوبتنا يقال فرط منه أمر أي تبدر منه قال النبي عليه السلام أنا فرطكم على الحوض ويقال
أن يفرط علينا يعني أن يضربنا أو أن يطغى يعني يقتلنا قال بعضهم هذا القول من موسى وهرون
حين رجع موسى إلى مصر وأوحى الله تعالى إليهما فقالا عند ذلك إننا نخاف أن يفرط علينا أو أن يطغى
وقال بعضهم قد قال الله تعالى ذلك لموسى عند طور سيناء فأجابه موسى عن نفسه وعن هرون
فأضاف القول إليهما جميعا قال الله تعالى لا تخافا عقوبة فرعون عند أداء الرسالة إنني معكما
أي معينكما أسمع وأرى يعني ما نزل عليكما وما يصنع بكما ثم قال فأتياه يعني فاذهبا إلى فرعون فقولا
إنا رسولا ربك قال الفقيه أبو الليث رحمه الله في هذه الآية دليل على أنه يجوز رواية
الأخبار بالمعنى وإنما العبرة للمعنى دون اللفظ لأن الله تعالى حكى قصة واحدة بألفاظ مختلفة
قال في موضع آخر فقولا إنا رسول رب العالمين وقال هنا إنا رسولا ربك وقال في موضع آخر
قالوا آمنا برب العالمين رب موسى وهرون وقال هنا آمنا برب هرون وموسى ثم قال
فأرسل معنا بني إسرائيل ولا تعذبهم يعني لا تستعبدهم قد جئناك بآية من ربك يعني باليد
والعصا والسلام على من اتبع الهدى يعني على من طلب الحق ورغب في الإسلام وقال الزجاج
والسلام على من اتبع الهدى معناه أن من اتبع الهدى فقد سلم من عذاب الله تعالى وسخطه
قوله تعالى إنا قد أوحي إلينا أن العذاب يعني أن العذاب في الآخرة بالدوام على من كذب
بالتوحيد وتولى عن الإيمان ولم يذكر في الآية أنهما أتيا فرعون لأن في الكلام دليلا عليه
حيث ذكر قول فرعون ومعناه أنهما أتيا فرعون وأديا إليه الرسالة وقالا إنا رسولا
ربك لأن في الكلام دليلا قال فرعون فمن ربكما يا موسى ولم يسأل من هرون لكبر سنه قال موسى
ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه يعني شكله ويقال خلق لكل ذكر وأنثى شبهه ثم هدى يعني ألهمه
الأكل والشرب والجماع وقال القتبي الإهداء أصله الإرشاد كقوله عسى أن يهديني ثم الإرشاد
مرة يكون بالدعاء ومرة بالبيان وقد ذكرناه في سورة الأعراف ومرة بالإلهام كقوله أعطى
كل شيء خلقه أي صورته ثم هدى أي ألهمه إتيان الإناث ويقال ألهمه طلب المرعى وتوقي المهالك
وقال الحسن أعطى كل شيء ما يصلحه ثم هداه ثم إن موسى أخبره بالبعث والجزاء وأمر الآخرة فقال
فرعون فما بال القرون الأولى يعني ما حال وما شأن القرون الماضية قال موسى علمها عند ربي
في كتاب يعني في اللوح المحفوظ لا يضل ربي يعني لا يغيب على ربي ولا ينسى ما كان من أمرهم قال
مجاهد لا يضل ربي ولا ينسى شيء واحد وقال السدي أي لا يغفل ولا يترك وكان الحسن يقرأ لا يضل
ربي ثم الكلام يعني لا يضله الله يعني بدا للكتاب وإلى هذا الموضع حكاية كلام موسى ثم إن الله تعالى
قال لمشركي مكة الذي جعل لكم الأرض مهدا يعني الرب الذي ذكره موسى لفرعون ودعاه إلى
إلى عبادته الذي جعل لكم الأرض مهادا يعني موضع القرار قرأ حمزة والكسائي وعاصم مهدا
وقرأ الباقون مهادا يعني فراشا وبساطا قال أبو عبيدة المهد الفعل يقال مهدت مهدا والمهاد

اسم الموضع وسلك لكم فيها سبلا يعني جعل لكم فيها طرقا وانزل من السماء ماء يعني المطر فاخرجنا به
يعني انبتنا بالمطر ازواجا يعني اصنافا والوانا من نبات شتى مختلفا الوانه كلوا وارعوا انعامكم
اللفظ لفظ الامر ومعناه معنى الخبر يعني لتاكلوا وترعوا انعامكم ان في ذلك يعني ان في اختلاف النبات
وغير ذلك لايات اي لعبرات لاولي النهى يعني لذوي العقول من الناس قوله تعالى منها
خلقناكم يعني ادم عليه السلام خلقناه من الارض وفيها نعيدكم بعد موتكم ومنها نخرجكم
يعني نحييكم ونخرجكم من الارض تارة اخرى ثم رجع الى قصة فرعون فقال ولقد اريناه اياتنا
كلها يعني العلامات والدلالات فكذب بالايات وابى ان يسلم قالوا اجئتنا يعني فرعون وقومه
لتخرجنا من ارضنا بسحرك يا موسى فلناتينك بسحر مثله فاجعل بيننا وبينك موعدا يعني ميعادا
لا نخلفه نحن ولا انت مكانا سوى يعني لا نجاوزه مكانا سوى يعني سوى ذلك المكان وهذا قراءة
نافع وابي عمرو والكسائي وابن كثير يقرؤون بالكسر وقرا ابن عامر وعاصم وحمزة مكانا سوى بضم
السين معناه للانصاف وقال بعضهم سوى وسوى لغتان وقال مجاهد اي مكانا منصفا
بينهم وقال السدي اي عدلا بينهم وقال القتبي اي وسطا بين الفريقين قوله تعالى
قال موعدكم يوم الزينة يعني يوم عيد لهم وهو يوم النيروز وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس
قال يوم عاشوراء وان يحشر الناس ضحى يعني اذا حشر الناس واجتمعوا الى وقت الضحى فتولى فرعون
يعني رجع الى اهله فجمع كيده يعني سحره ثم اتى الميعاد قرا بعضهم يوم الزينة بنصب الميم والمعنى يقع
في يوم الزينة وقراءة العامة يوم الزينة رفع على معنى خبر الابتداء قال لهم موسى ويلكم لا تفتروا
على الله كذبا يعني ضيق الله عليكم الدنيا لا تختلقوا على الله كذبا قال الزجاج ويلكم منصوب على ان
الزمهم الله تعالى ويلا قال ويجوز ان يكون على النداء كما قال يا ويلتى الذ فيسحتكم بعذاب يعني
ياخذكم فيهلككم قرا حمزة والكسائي وعاصم في رواية حفص فيسحتكم بضم الياء وكسر الحاء وقرا الباقون
بالنصب وهما لغتان يقال سحته واسحته اذا استاصله واهلكه وقد خاب يعني خسر من افترى
يعني اختلق على الله كذبا قوله تعالى فتنازعوا امرهم بينهم يعني اختلفوا فيما بينهم سرا
من فرعون وهم السحرة وقالوا فيما بينهم ان كان ما يقول موسى حقا واجبا فيكون الغلبة لموسى
اتبعناه فذلك قوله تعالى فتنازعوا امرهم بينهم اي تناظروا امرهم بينهم واسروا النجوى يعني
اخفوا الكلام قالوا ان هذان لساحران يعني موسى وهرون يريدان ان يخرجاكم من ارضكم
بسحرهما قرا ابو عمرو وان هذين لساحران لان ان تنصب ما بعدها وقرا ابن كثير وعاصم في رواية
حفص ان هذان لساحران والتشديد بنون هذان عند ابن كثير خاصة وقرا الباقون ان بالنصب
والتشديد هذان لساحران وقال ابو عبيد نقرا بهذا ورايت في مصحف عثمان رضي الله عنه هذا
الحرف هذن ليس فيه الف وهكذا رايت رفع الاثنين في جميع المصاحف باسقاط الالف واذا كتبوا
بالنصب والخفض كتبوها بالياء وحكى الكسائي عن الحرث بن كعب وخثعم وزبيد واهل تلك البادية
الرفع مكان النصب وقال القائل اي قلوص راكب تراها • طاروا علاهن فطر علاها •
وقال اخر • ان اباها وابا اباها • قد بلغا في المجد غايتاها •

وقال آخر • فمن يك امسى بالمدينة رحله • فاني وقيار بها لغريب •
وروى وكيع عن الاعمش عن ابرهيم قال كانوا يرون أن الالف والياء في القراءة سواء ان هذين لساحران
وان هذان لساحران سواء وفي مصحف عبد الله ان هذان ساحران وفي مصحف عثمن ابي ان ذان
لساحران ثم قال ويذهبا بطريقتكم المثلى يقول برجالكم الامثل فالامثل يقول ليغلبنا على الرجال
من اهل العقول والشرف وقال القتبي يقال هؤلاء طريقة القوم اي اشرافهم ويقال اراد سنتكم
ودينكم وقال الزجاج معناه يذهبا باهل طريقتكم كما قال تعالى واسئل القرية ثم قال فاجمعوا
كيدكم قرا ابو عمرو فاجمعوا بجزم الالف ونصب الميم يعني جيئوا بكل كيد تقدرون عليه لا تبقوا منه شيا
وقرا الباقون فاجمعوا بقطع الالف ومعناه ليكن عزمكم كلكم على الكيد مجتمعا عليه ولا تختلفوا فتخذلوا
وقال ابو عبيد لهذا نقرا الآن الناس عليها لصحتها في العربية يقال اجمعنا واجمعت عليه وامضاه
يقال جمعت الشيء المتفرق فجمع ثم قال ثم ائتوا صفا يعني جميعا وقال ابو عبيدة الصف المصلى وقال الزجاج
ثم ائتوا الموضع الذي تجتمعون فيه لعيدكم وصلواتكم قال ويجوز ان يكون قوله ثم ائتوا مصطفين
مجتمعين ليكون انظم لامركم واشد لهيبتكم وقد افلح اليوم يعني وقد فاز ونجا اليوم من استعلى
اي من علا بالغلبة ثم جمع فرعون بينهم وبين موسى عليه السلام فقالوا يا موسى يعني السحرة اما
ان تلقي تطرح عصاك على الارض واما ان نكون اول من القى الى الارض قال لهم موسى بل القوا وفيه
في الكلام مضمر فاذا حبالهم وعصيهم يخيل اليه يعني يرى الى موسى من سحرهم انها تسعى يعني كانها
حيات وروي عن الحسن انه كان يقرا تخيل بالتاء لان جمع العصي مؤنث وقراءة العامة بالياء يعني سعيها
فاوجس في نفسه خيفة موسى يعني اضمر في قلبه الخوف وخاف ان لا يظفر به ان صنع القوم مثل
ما صنع ويقال خاف من الحيات من جهة الطبع قلنا لا تخف يعني اوحى الله تعالى الى موسى ان لا تخف
انك انت الاعلى يعني الغالب قوله تعالى والق ما في يمينك يعني اطرح ما في يمينك من العصا تلقف
ما صنعوا يعني تلقم ما عملوا انما صنعوا كيد ساحر يعني عمل ساحر قرا عاصم في رواية حفص تلقف
بالجزم والتخفيف وقرا ابن كثير في الروايتين تلقف بالنصب والتشديد وضم الفا وقرا الباقون
بجزم الفا لانه جواب الامر وقرا حمزة والكسائي كيد سحر بغير الف وقرا الباقون كيد ساحر
وقال ابو عبيد لهذا نقرا لان اضافة الكيد الى الرجل اولى من اضافته الى السحر وقرا بعضهم
كيد بنصب الدال جعله نصبا لوقوع الفعل عليه وهو قوله تعالى انما صنعوا وهذا كما تقول
انما ضربت زيدا وقراءة العامة بالضم لانه خبر ان وما اسم ومعناه ان الذي صنعوه كيد سحر
ولا يفلح الساحر حيث اتى حيث ما عمل ويقال لا يامن حيث ما كان وذهب قوله تعالى فالقي
السحرة سجدا يعني من سرعة ما سجدوا انما نعم الفراء وهذا قول الاخفش وقال الفراء والقتبي وقعوا
للسجود قالوا آمنا برب هرون وموسى يعني صدقنا به قال لهم فرعون آمنتم به قبل ان آذن
لكم يعني قبل ان آمركم انه لكبيركم يعني موسى لعالمكم الذي علمكم السحر وانما اراد بهذا التلبيس
على قومه لانه علم انهم لم يتعلموا من موسى وانما علموا قبل قدوم موسى وقبل ولادته ثم قال فلاقطعن
ايديكم وارجلكم من خلاف اليد اليمنى والرجل اليسرى ولاصلبنكم في جذوع النخل يعني على اصول النخل

على

على شاطئ النيل ولتعلمن أينا أشد عذابا وأبقى وأدوم أنا أم رب موسى قالوا لن نؤثرك أي
لن نختار عبادتك وطاعتك ولن نتبع دينك على ما جاءنا من البينات يعني على دين الله بعد ما جاءنا
من العلامات والذي فطرنا يعني ولا على عبادة الذي خلقنا ويقال هو على معنى القسم أي لن
نختارك ودينك والذي فطرنا فاقض ما أنت قاض يقول اصنع ما أنت صانع فاحكم فينا من القطع ٥
والصلب ما شئت إنما تقضي هذه الحياة الدنيا يقول ليست لحاكم علينا ولا تملكنا إلا في الدنيا
ما دام الروح فينا قوله تعالى إنا آمنا بربنا ليغفر لنا خطايانا يعني ما عملنا في حال الشرك
وما أكرهتنا عليه من السحر يعني ليغفر لنا ما أجبرتنا عليه من السحر روي أن فرعون أكرههم
على تعلم السحر والله خير وأبقى يعني الله خير لنا منك وأدوم وثواب الله خير من عطائك وأبقى
مما وعدتنا من التعذيب إنه من يأت ربه مجرما أي مشركا وإلها للعباد وهذا قول الله تعالى للنبي
عليه السلام إنه من يأت ربه يوم القيامة كافرا فإن له جهنم لا يموت فيها ولا يحيى يعني لا يموت
فيستريح من العذاب ولا يحيى حياة تنفعه قوله تعالى ومن يأته مؤمنا يعني يأت يوم القيامة
مؤمنا يعني مصدقا قد عمل الصالحات يعني الطاعات فأولئك لهم الدرجات العلى يعني الفضائل
في الجنة ثم قال جنات عدن يعني هي جنات عدن تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها يعني
دائمين في الجنة وذلك جزاء من تزكى يعني ثواب من وحد قوله تعالى ولقد أوحينا إلى موسى
أن أسر بعبادي يعني سر بعبادي ليلا فاضرب لهم طريقا يعني بين لهم طريقا في البحر يبسا يعني يابسا
لا تخاف دركا يعني إدراك فرعون ولا تخشى الغرق قرأ حمزة لا تخف دركا على معنى النهي يعني
لا تخف أن يدركك فرعون وقرأ الباقون لا تخاف بالألف ومعناه لست تخاف وقال أبو عبيد
بهذا نقرأ لأن من قرأ بالجزم يلزم أن يخشى لأنه حرف معطوف على الذي قبله ثم قال فأتبعهم
فرعون بجنوده يعني لحقهم فرعون بجموعه فغشيهم من اليم ما غشيهم يعني أصابهم من البحر
ما أصابهم ويقال علاهم من البحر ما علاهم حتى التقى البحر عليهم ويقال فغشيهم من البحر ما غرقهم
وأضل فرعون قومه وما هدى يعني أهلكهم وما نجا بنفسه ويقال وأضلهم بحمله إياهم على
الضلالة وما هدى يعني ما هداهم إلى الرشاد وهذا رد لقوله اتبعوني أهدكم سبيل ٥
الرشاد ويقال وما يهتدي يعني ما هداه إلى الصواب ثم ذكر نعمته على بني إسرائيل فقال يا بني إسرائيل
قد أنجيناكم من عدوكم يعني فرعون وواعدناكم جانب الطور الأيمن يعني يمين موسى ونزلنا عليكم
المن والسلوى حيث كانوا في التيه كلوا من طيبات يعني قال لهم كلوا من حلالات ما رزقناكم يعني
أعطيناكم قرأ حمزة والكسائي أنجيتكم وواعدتكم ما رزقتكم الثلاثة كلها بالتاء وقرأ ابن كثير
ونافع وابن عامر وعاصم الثلاثة بالألف والنون وقرأ أبو عمرو بالتاء الأولى وواعدناكم ثم
قال ولا تطغوا فيه يعني لا ترفعوا منه شيئا للغد فيحل عليكم غضبي يعني فيجب وينزل عليكم عذابي
ومن يحلل عليه غضبي يعني ومن يجب وينزل عليه غضبي فقد هوى يعني هلك قرأ الكسائي فيحل بضم الحاء
ومن يحلل بضم اللام وقرأ الباقون كلاهما بالكسر فمن قرأ بالضم يعني ينزل ومن قرأ بالكسر يعني يجب

ثم قال وَاني لغفار لمن تاب يعني رجع من الشرك وَالذنوب وَامن يعني صدق بالله ورسله
وَعمل صالحا يعني خالصا فيما بينه وبين ربه ثم اهتدى يعني علم ان لعمله ثوابا وهذا قول
مقاتل وروي جويبر عن الضحاك ثم اهتدى اي ثم استقام وروي وكيع عن سفيان قال ثم
اهتدى اي مات على ذلك وقال ابن عباس ثم اهتدى اي مات على السنة قوله تعالى وَما
اعجلك عن قومك يا موسى وذلك ان موسى لما انتهى الجبل وخلف السبعين رجلا الذين اختارهم
عجل موسى عليه السلام شوقا الى كلام ربه وامرهم بان يتبعوه الى الجبل فقال تعالى لموسى
عليه السلام وما اعجلك عن قومك يعني ما اسبقك من قومك وتركت اصحابك خلفك قال هم
اولاء على اثري ويحتمل ان اولا اصله يعني هم على اثري اي يجيئون من بعدي وعجلت اليك رب
لترضى كي يزداد رضاك عني قوله تعالى قال فانا قد فتنا قومك من بعدك وهذا على وجه
الاختصار لانه لم يذكر ما جرى من القصة لانه ذكر في موضع اخر فها هنا اختصر الكلام فقال
فانا قد فتنا قومك من بعدك يعني ابتلينا قومك من انطلاقك الى الجبل واضلهم السامري
يعني امرهم السامري بعبادة العجل فرجع موسى الى قومه غضبان اسفا اي حزينا فلما دخل
المحلة راهم حول العجل فابصرهم يصفقون حوله قال يا قوم الم يعدكم ربكم وعدا
حسنا يعني وعدا صادقا ومعناه وعد الله تعالى بان يدفع الكتاب الى موسى عليه
السلام ليقراه عليهم ويعملوا به افطال عليكم العهد يعني طالت عليكم المدة ام اردتم
ان يحل عليكم يعني يجب عليكم غضب يعني سخط من ربكم فاخلفتم موعدي يعني بترك عبادة
الله تعالى قالوا ما اخلفنا موعدك بملكنا يعني بما تعمدنا لذلك قرا حمزة والكسائي بملكنا
بضم الميم يعني ما فعلناه بسلطان كان لنا ولا قدرة وقرا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر
بملكنا بكسر الميم والملك ما حوته اليد وقرا نافع وعاصم بنصب الميم وهي بمعنى الملك ولكنا
حملنا اوزارا يعني اثاما من زينة القوم يعني حلي آل فرعون ويقال اوزارا يعني احمالا
فقذفناها يعني فطرحناها في النار قرا حمزة والكسائي وابو عمرو وعاصم في رواية ابي بكر
حملنا بالنصب والتخفيف وقرا الباقون حملنا بضم الحا وكسر الميم والتشديد على معنى تحمل
ما لم يسم فاعله فكذلك القى السامري يعني القاها في النار كما القينا وروي سعيد بن جبير عن
ابن عباس قال كان السامري من اهل قرية يعبدون البقر فدخل في بني اسرائيل فاظهر الاسلام
معهم وفي قلبه حب عبادة البقر وابتلى الله تعالى به بني اسرائيل فكشف له عن بصره
فراى اثر فرس جبريل عليه السلام فاخذ منها وقد كان هرون قال لبني اسرائيل انكم قد
تحملتم من حلي آل فرعون وامتعتهم معكم وهي نجسة فتطهروا منها واوقد لهم نارا ثم قال
احرقوها فيه فجعلوا ياتون بالحلي والامتعة فيقذفونها في النار فانسبك الحلي واقبل
السامري وفي يده تلك القبضة من اثر فرس الرسول يعني جبريل عليه السلام فوقف
فقال يا نبي الله القيها فيه فقال نعم وهرون لا يظن الا انه من الحلي والامتعة فقذفها
في النار فانسبك الحلي وانبل السامري الذي ياتي به بنو اسرائيل فقذفها فيه فقال له كن عجلا

له

له خوار وقال السدي جاء جبريل عليه السلام ليذهب بموسى الى ربه وجبريل على فرس فبصر
به السامري ويقال ان ذلك الفرس فرس الحياة فاخذ قبضة من اثر حافر الفرس فلما القاها
في الحلي اخرج عجلا جسدا له خوار فقال هذا الهكم واله موسى وقال بعضهم كان السامري
من بني اسرائيل وقد ولدته امه في غار مخافة ان يذبح فرباه جبريل عليه السلام في الغار
حتى كبر فلما راى جبريل على فرس الحياة عرفه لانه كان قد رباه في صغره فاخذ قبضة
من تراب من اثر حافر فرسه ثم القاها في جوف العجل فصار عجلا له خوار اي صوت وقال
مجاهد خوار العجل كان حفيف الريح اذا دخلت جوفه وهكذا روي عن علي ابن ابي طالب
رضي الله عنه واحدى الروايتين عن ابن عباس وفي احدى الروايتين انه قال صار عجلا
له لحم ودم وخرج منه الصوت مرة واحدة فقالوا هذا الهكم يعني قال السامري واله
موسى فنسي يعني اخطا موسى الطريق وروي عكرمة عن ابن عباس في قوله فنسي يعني قال لنبي
موسى بان يخبركم ان هذا اله وقال قتادة هذا الهكم واله موسى ولكن موسى نسي ربه
عندكم قال الله تعالى افلا يرون الا يرجع اليهم قولا يعني لم يكن لهم عقل يعلموا انه لم يكن الههم
حيث لم يكلمهم ولا يجيبهم ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا يعني لا يقدر لهم على دفع مضرة ولا جر منفعة
ولقد قال لهم هرون من قبل يعني مجي موسى اليهم يا قوم انما فتنتم به يعني ابتليتم بعبادة العجل
وان ربكم الرحمن يعني ان الهكم الرحمن فاتبعوني يعني اتبعوا ديني واطيعوا امري يعني قولي ه
قوله تعالى قالوا لن نبرح عليه يعني لن نزال على عبادة العجل عاكفين يعني مقيمين حتى يرجع
الينا موسى فلما جاءهم موسى قال يهرون ما منعك اذ رايتهم ضلوا يعني اخطاوا الطريق بعبادة
العجل الا تتبعني يعني تتبع امري في وصيتي فتناجزهم الحرب افعصيت امري يعني اتركت
وصيتي يعني قال له موسى ذلك بعدما اخذ بشعر راس اخيه ولحيته قال يهرون يا ابن
ام قرا حمزة والكسائي وابن عامر في رواية ابي بكر يا ابن ام بكسر الميم على معنى الاضافة وقرا
الباقون يا ابن ام بالنصب بمنزلة اسم واحد لا تاخذ بلحيتي ولا براسي اني خشيت ان تقول
فرقت بين بني اسرائيل يعني جعلتهم فرقتين والقيت بينهم الحرب ولم ترقب قولي يعني لم
تنتظر قدومي ثم اقبل على السامري فقال قوله تعالى فما خطبك يا سامري يقول ما شانك وما
الذي حملك على ما صنعت وقال السامري بصرت بما لم يبصروا به قرا حمزة والكسائي بالتاء
على معنى المخاطبة وقرا الباقون بالياء على معنى المغايبة بصرت بما لم يبصروا به يعني رايت
بما لم يروا وعلمت بما لم يعلموا به يعني بني اسرائيل قال موسى وما الذي رايت دون بني اسرائيل
قال رايت جبريل عليه السلام على فرس الحياة فقبضت قبضة من اثر الرسول يعني من اثر
فرس جبريل عليه السلام وقراة عبد الله بن مسعود فقبضت قبضة بالصاد وروي
عن الحسن انه قرا فقبصت قبصة بالصاد وهو الاخذ باطراف الاصابع وقراة الجماعة
بالضاد وهو القبض بالكف فنبذتها يعني فطرحتها في العجل ثم قال وكذلك سولت لي نفسي
يعني زينت لي نفسي فلا تلمني لهذا الفعل ولمهم بعبادتهم اياه قال له موسى فاذهب فان لك

في الحياة يعني عقوبتك في الدنيا ان تقول لا مساس يعني لا امس احدا ولا يمسني احد ويقال ابتلي
بالوسواس واصل الوسواس من ذلك الوقت ويقال معناه لا تخالط احدا ولن يخالطك احد
ينهاه عن قومه وان لك موعدا يعني في الآخرة لن تخلفه قرا ابن كثير وابو عمرو ولن تخلفه بكسر
اللام يعني لن تغيب عنه ومعناه تبعث يوم القيمة لا تقدر على غير ذلك ولا تخلفه وقرا الباقون
لن تخلفه بنصب اللام يعني لن توخر ولن تجاوز عنه ويقال معناه يكافيك الله تعالى على ما فعلت
والله لا يخلف الميعاد وقال وانظر الى الهك الذي ظلت عليه عاكفا يعني عابدا لنحرقنه وروي
عن معمر عن قتادة قال في حرف ابن مسعود وانظر الى الهك الذي ظلت عليه عاكفا لنذبحنه ثم لنحرقنه
وقرا الحسن لنحرقنه بالتخفيف وقراءة العامة بالتشديد ومعناه ان نحرق مرة بعد مرة وقرا
ابو جعفر المدني لنحرقنه بنصب النون وضم الراء ومعناه لنبردنه بالمبارد يقال حرقه واحرقه
ثم لننسفنه في اليم نسفا يعني لنذرينه في البحر ذروا والنسف التذرية ثم قال موسى عليه السلام
انما الهكم الله الذي لا اله الا هو وسع كل شيء علما يعني احاط علمه بكل شيء وهو عالم بما كان وبما يكون
قال الله تعالى للنبي عليه السلام كذلك نقص عليك يعني هكذا نقص عليك من انباء ما قد سبق
يعني من اخبار ما مضى وقد اتيناك يعني اعطيناك من لدنا ذكرا يعني اكرمناك من عندنا بالقران
قوله تعالى من اعرض عنه يعني من كفر بالقران فانه يحمل يوم القيمة وزرا يعني حملا من الذنوب
خالدين فيه يعني في الوزر وساء لهم يوم القيمة حملا يعني بئس الحمل الوزر وبئس ما يحملون من
الذنوب قوله تعالى يوم ننفخ في الصور بالنون واحتج بقوله تعالى ونحشر وقرا الباقون بالياء
قال ابو عبيد وبهذا نقرا لان النافخ ملك قد التقم الصور واما الحشر فالله تعالى يحشرهم
قال ابو عبيدة معناه ينفخ الارواح في الصور وخالفه غيره ثم قال ونحشر المجرمين اي المشركين يومئذ
زرقا يعني عطاشا ويقال عميا ويقال زرق الاعين وروي عن سعيد بن جبير ان رجلا قال لابن عباس
انه يقول في موضع ونحشر المجرمين يومئذ زرقا ونحشرهم يوم القيمة على وجوههم عميا وبكما وصما
قال ابن عباس ان يوم القيمة له حالات في حال زرقا وفي حال عميا وقال القتبي زرقا اي بيض
العيون من العمى اي ذهب السواد والناظر وقال الزجاج يقال عطاشا لان من شدة العطش
يتغير سواد الاعين حتى تزرق ثم قال يتخافتون بينهم يعني يتساررون فيما بينهم ان لبثتم
ما مكثتم بعد الموت في القبور الا عشرا يعني عشرة ايام ويقال عشر ساعات يقول الله تعالى
نحن اعلم بما يقولون اذ يقول امثلهم طريقة يعني اوفاهم عقلا ويقال اعدلهم رايا عند انفسهم
ان لبثتم يعني ما مكثتم في القبور الا يوما قوله تعالى ويسالونك عن الجبال وذلك ان بني ثقيف
من اهل مكة قالوا يا رسول الله كيف تكون الجبال يوم القيمة فنزل ويسالونك عن الجبال يعني
اعن من الجبال فقل ينسفها ربي نسفا يعني يقلعها ربي قلعا من امكنتها والنسف التذرية
يصير الجبال كالهباء المبثوث فيذرها قاعا صفصفا قال القتبي القاع والقيعة واحد
وهي الارض التي يعلوها السراب كالماء والصفصف المستوي وقال السدي القاع الاملس
والصفصف المستوي لا ترى فيها عوجا ولا امتا يعني لا ترى فيها صعودا ولا هبوطا ويقال

لاترى

لا ترى فيها اودية ولا شخوصا والامت في كلام العرب ما نشز من الارض ثم قال يومئذ يتبعون
الداعي يعني يقصدون نحو الداعي لا عوج له يعني لا عوج لهم عنه ومعناه لا يميلون يمينا ولا
شمالا وخشعت الاصوات يعني ذلت وسكنت وخفضت الكلمات للرحمن يعني لهيبة الرحمن
فلا تسمع الا همسا يعني كلاما خفيا ويقال صوت الاقدام كهمس الابل قوله تعالى يومئذ لا
تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن في الشفاعة ورضي له قولا يعني اذا قال باخلاص قلبه لا اله
الا الله في الدنيا يعلم ما بين ايديهم من امر الاخرة وما خلفهم من امر الدنيا ولا يحيطون به علما
يعني لا يدركون علم الله تعالى وعنت الوجوه قال قتادة ذلت الوجوه للحي القيوم وقال القتبي
اصله من عنيته اي حبسته ومنه قيل للاسير عاني وقال الزجاج عنت اي خضعت يقال عني
يعنو اي خضع وقد خاب يعني خسر من حمل ظلما يعني شركا ثم قال ومن يعمل من الصالحات يعني
ومن يعمل من الطاعات ومن الصلة والزكاة وهو مؤمن يعمل وهو مؤمن مع عمله لان العمل
لا يقبل بغير ايمان فلا يخاف ظلما ولا هضما قال قتادة ظلما اي لا يزاد في سيئاته ولا ينقص
من حسناته اي لا يهضم وقال السدي الظلم ان يوخذ تمام العمل والهضم النقصان من حقه
وقال القتبي ومنه الهضيم الكشحين اي ضامر الجنبين وهضمني الطعام اي امراني وهضمني
حقي قرا ابن كثير ولا يخف ظلما على معنى النهي وقرا الباقون فلا يخاف على معنى الخبر ثم قال وكذلك
انزلناه قرانا عربيا يعني هكذا انزلناه عليك جبريل ليقرا عليك القران على لغة العرب وصرفنا
فيه من الوعيد يعني بينا في القران من اخبار الامم الخالية وما اصابهم بذنوبهم لعلهم
يتقون يعني لكي يتقوا الشرك او يحدث لهم ذكرا يعني يحدث الوعيد بهذا القران وهذا
قول مقاتل ويقال او يحدث لهم ذكرا اي شرفا والذكر الشرف ثم قال فتعالى الله الملك الحق يعني
ارتفع وتعظم عن الشريك والولد الملك الحق اهل الربوبية ويقال فتعالى الله الملك الحق يعني
ارتفع وتعظم من ان يزيد في سيئات احد او ينقص من حسناته الملك الحق يعني يعدل بين
الخلق ثم قال ولا تعجل بالقران من قبل ان يقضى اليك وحيه وذلك ان جبريل عليه السلام
كان اذا اتى القران على رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعجل رسول الله صلى الله عليه وسلم
بقراته مخافة ان لا يحفظ فنزل ولا تعجل بالقران يعني بقراءة القران من قبل ان يفرغ جبريل
من قراته فيكون في الاية تعليم حفظ الادب وهو الاستماع الى من يتعلم منه وهذا مثل
قوله تعالى لا تحرك به لسانك لتعجل به وروى جرير بن حازم عن الحسن ان رجلا لطم امراته
فجاءت تلتمس القصاص فجعل النبي عليه السلام بينهما القصاص قبل ان ينزل القران فنزل ولا تعجل
بالقران الاية اي لا تعجل بالقضاء بالقصاص قبل ان ينزل عليك القران فنزل قوله تعالى الرجال
قوامون على النساء بما فضل الله الاية قال وكان الحسن يقرا من قبل ان نقضي اليك وحيه بالنصب
يعني من قبل ان ينزل اليك الوحي وقراءة العامة يقضى اليك وحيه على معنى فعل ما لم يسم
فاعله ومعنى القراءتين واحد ثم قال وقل رب زدني علما يعني زدني علما بالقران ومعناه
زدني فهما في معناه قوله تعالى ولقد عهدنا الى ادم من قبل يعني امرنا ادم عليه السلام بترك

اكل الشجرة من قبل يعني من قبل محمد عليه السلام فنسي يعني فترك امرنا ولم نجد له عزما قال
حفظا لما امرته وروي سعيد بن جبير عن ابن عباس قال عهدنا الي ادم فنسي يعني فترك
امرنا ولم نجد له يعني جزما مرعيا وقال قتادة يعني صبرا وقال السدي مثله وقال عطية
ولم نجد له عزما اي حفظا لما امرته وروي سعيد بن جبير عن ابن عباس قال عهد الي ادم
فنسي فسمي الانسان وقال القتبي النسيان ضد الحفظ كقوله تعالى اني نسيت الحوت والنسيان
الترك كقوله تعالى ولقد عهدنا الي ادم من قبل فنسي كقوله فذوقوا بما نسيتم لقا يومكم
هذا وكقوله ولا تنسوا الفضل بينكم ثم قال واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس ٥
ابي اي تعظم من السجود فقلنا يا ادم ان هذا عدو لك ولزوجك يعني ابليس عدو لك ولزوجك ٥
حوا فاحذره فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى يعني فتتعب وتسعى بعمل كفيك ولا تاكل الا كدا
بعد النعمة وقال سعيد بن جبير لما هبط ادم من الجنة وكلفه بعمل فكان يمسح العرق عن جبينه
وذلك قوله تعالى فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى وهو العرق الذي يمسحه من الجبين ثم قال ان لك
الا تجوع فيها ولا تعرى يعني ان حالك ما دمت في الجنة ان لا تجوع فيها ولا تعرى من الثياب
وانك لا تظما فيها يعني لا تعطش في الجنة ولا تضحى يعني لا يصيبك الضحى وهو حر الشمس قرا نافع وعاصم
في رواية الحلبي بن بكر وانك بالكسر على معنى الابتدا وقرا الباقون وانك بالنصب على معنى انك
قوله تعالى فوسوس اليه الشيطان قال يا ادم هل ادلك على شجرة الخلد من اكل منها خلد ولم
يمت وملك لا يبلى يعني هل ادلك على ملك لا يفنى فهو اكل الشجرة فاكلا منها يعني من الشجرة وقد
ذكرنا تفسير الشجرة في سورة البقرة فبدت لهما سواتهما يعني ظهرت لهما عوراتهما فطفقا يعني ٥
عمدا يخصفان يعني يلزقان عليهما من ورق الجنة وعصى ادم ربه يعني ترك امر ربه باكله من
الشجرة فغوى يعني اخطا ولم يصب باكلها ما اراد وما وعد له من الخلود ثم اجتباه ربه يعني
اصطفاه ربه واختاره بالنبوة فتاب عليه يعني تجاوز عنه وقبل توبته وهدى يعني هداه
الله تعالى للتوبة بكلمات لقاها قوله تعالى قال اهبطا منها جميعا يعني من الجنة ادم وحوا
وابليس والحية فاما ياتينكم مني هدى يعني ذرية ادم فسياتيكم مني الكتاب والرسل خاطبه به
وعنى ذريته فمن اتبع هداي يعني اطاع كتابي ورسلي فلا يضل باتباعه اياهما في الدنيا ولا يشقى ٥
في الاخرة وروي سعيد بن جبير عن ابن عباس قال من قرا القران واتبع ما فيه هداه الله تعالى
من الضلالة ووقاه الله تعالى يوم القيمة سو الحساب وذلك قوله تعالى فمن اتبع هداي فلا
يضل ولا يشقى ثم قال ومن اعرض عن ذكري يعني عن القران والرسل ولم يؤمن وقال مقاتل ٥
يعني اعرض عن الايمان فان له معيشة ضنكا اي معيشة سوء لانه في معاصي الله تعالى وقال
القتبي ضنكا يعني ضيقة وروي عن ابن مسعود وابي سعيد الخدري انهما قالا معيشة ٥
ضنكا يقول عذاب القبر وروي ابو سلمة عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
في قوله معيشة ضنكا قال عذاب القبر ونحشره يوم القيمة اعمى يعني اعمى عن الحجة قال ابن عباس
وذلك حين خرج من القبر خرج بصيرا واذا سيق الى المحشر عمي وقال عكرمة في قوله يوم القيمة اعمى قال

عمي

يبقى عليه كل شي الا جهنم وقال الضحاك في قوله تعالى معيشة ضنكا قال الكسب الخبيث وقال السدي
معيشة ضنكا قال معيشة القبر حين ياتيه الملكان وقال قتادة الضنك الضيق يقول ضنكا
في النار قوله تعالى قال رب لم حشرتني اعمى لا حجة لي وقد كنت بصيرا بالحجة في الدنيا ويقال
لم حشرتني يعني اي اعمى العينين وقد كنت بصيرا في الدنيا قال كذلك اتتك اياتنا يعني الرسول
والقران فنسيتها وتركت العمل بها ولم تومن بها وكذلك اليوم تنسى يعني تترك في النار ويقال
كذلك اتتك اياتنا فنسيتها اي تعلمت القران فنسيته وتركته وقال السدي وكذلك اليوم تنسى
اي تترك في النار وتترك عن الخير ثم قال وكذلك نجزي من اسرف يعني هكذا يعاقب من اشرك بالله ولم
يومن بايات ربه يعني محمد صلى الله عليه وسلم والقران ولعذاب الاخرة اشد وابقى يعني وادوم
قوله تعالى افلم يهد لهم يعني افلم نبين لقومك كم اهلكنا قبلهم من القرون يمشون في مساكنهم
يعني يمرون على منازلهم ان في ذلك يعني في هلاكهم لايات لاولي النهى يعني لعبرات لذوي العقول
من الناس ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاما واجل مسمى وهذا موخر ومقدم يقول ولولا
كلمة سبقت بتاخير العذاب عن هذه الامة الى اجل مسمى اي الى يوم القيمة لكان لزاما لاخذهم
بالعذاب كما اخذت من كان قبلهم من الامم عند التكذيب ولكن يوخرهم الى يوم القيمة ومواجل
مسمى وقال القتبي معناه ولولا ان الله جعل الجزا يوم القيمة وسبقت بذلك كلمته لكان العذاب
ملازما لا يفارق وقال في الاية تقديم اي ولولا كلمة سبقت من ربك واجل مسمى لكان العذاب
لازما ثم قال فاصبر على ما يقولون يعني اهل مكة من تكذيبهم اياك وسبح بحمد ربك يعني صل لربك
بامر ربك قبل طلوع يعني صلاة الفجر وقبل غروبها يعني صلاة العصر ويقال صلاة الظهر
والعصر وروى جرير بن عبد الله البجلي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال سترون
ربكم كما ترون القمر ليلة البدر لا تضامون في رويته فان استطعتم ان لا تغلبوا عن صلاة
قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا ثم قرا هذه الاية وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل
غروبها ثم قال ومن اناء الليل يعني ساعات الليل فسبح يعني صلاة المغرب والعشا واطراف النهار
يعني غدوة وعشية لعلك ترضى يعني لعلك تعطى الشفاعة حتى ترضى قرا الكسائي وعاصم في رواية
ابي بكر ترضى بضم التا على معنى فعل ما لم يسم فاعله وقرا الباقون بالنصب يعني ترضى انت
وقال ابو عبيدة وبالقراءة الاولى نقرا يعني بالضم لان فيها معنيين احدهما ترضى اي تعطى
الرضا والاخر ترضى اي يرضاك الله تعالى وتصديقه قوله تعالى وكان عند ربه مرضيا
وليس في الاخرى وهي القراءة بالنصب الا وجه واحد ثم قال ولا تمدن عينيك الى ما متعنا
به يعني لا تنظرن بالرغبة الى ما اعطيناه رجالا منهم من الاموال والاولاد زهرة الحياة
الدنيا يعني فانه زهرة الحياة الدنيا يعني زينة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه يعني لنبتليهم
بالمال لقلة الشكر ورزق ربك خير وابقى يعني جنة ربك خير من هذه الزينة في الدنيا وادوم
قال الفقيه ابو الليث رحمه الله محمد بن الفضل • محمد بن جعفر • ابرهيم بن يوسف • وكيع موسى
بن عبيدة عن يزيد بن عبد الله عن ابي رافع قال نزل برسول الله صلى الله عليه وسلم ضيف فبعثني الى يهودي

ان يبيعنا او يسلفنا الى اجل فقال اليهودي لا والله الا برهن فرجعت اليه فاخبرته فقال لو باعني
او اسلفني لقضيته اني لامين في السما وامين في الارض اذهب بدرعي الحديد فذهبت به فنزل
من بعدي هذه الاية تعزية عن الدنيا ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به الى اخر الاية وقال تعالى
وامر اهلك بالصلاة يعني قومك واهلك واهل بيتك بالصلاة واصطبر عليها يعني واصبر
على ما اصابك فيها من الشدة وروى عبد الرزاق عن معمر عن رجل ان النبي عليه السلام اذا دخل عليه
نقص في الرزق اي ضيق في الرزق امر اهله بالصلاة وامر اهلك بالصلاة واصطبر عليها
لا نسلك رزقا يعني لخلقنا ولا ان ترزق نفسك انما نسلك العبادة نحن نرزقك في الدنيا ما دمت
فيها والعاقبة للتقوى يعني الجنة للمتقين وقالوا يعني الكفار لولا ياتينا باية من ربه يعني هل
لا ياتينا محمد بعلامة النبوة قال الله تعالى اولم ياتهم بينة يعني بيان ما في الصحف الاولى يعني ما في
التوراة والانجيل يعني يجدون نعته فيه وهذا كقوله تعالى فسئل الذين يقرؤن الكتاب من
قبلك ثم قال ولو انا اهلكناهم بعذاب من قبله يقول لو ان اهل مكة اهلكناهم قبل محمد صلى الله عليه
وسلم والقران لقالوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع اياتك من قبل ان نذل ونخزى يعني من قبل
ان نعذب ثم قال قل كل متربص يعني منتظر هلاك صاحبه انا او انتم وقال مقاتل اذا كان كفار مكة
قالوا نتربص به محمد عليه السلام ريب المنون يعنون الموت ووعدهم النبي عليه السلام العذاب فانزل
الله تعالى قل كل متربص يعني انتم متربصون بمحمد عليه السلام الموت ومحمد متربص بكم العذاب فتربصوا
يقول انتظروا فستعلمون اذا نزل بكم من اصحاب الصراط السوي يعني العدل ومن اهتدى منا ومنكم قرا
نافع وابو عمرو وعاصم اولم تاتهم بالتا لان لفظ البينة مؤنث وقرا الباقون اولم ياتهم بالياء لان
معناه البيان

سورة الانبيا مائة واحدى عشرة اية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى اقترب للناس حسابهم يعني قرب لهم القيمة كقوله تعالى اقتربت الساعة
ويقال معناه اقترب وقت حسابهم ويقال دنا للناس ما وعدوا في هذا القران وهم في غفلة يعني
في جهل وعما من امر اخرتهم معرضون يعني جاحدين مكذبين وهم كفار مكة ومن كان مثل حالهم ثم
نعتهم فقال ما ياتيهم من ذكر من ربهم محدث يعني ما ياتيهم جبريل عليه السلام بالقران من ربهم
محدث والمحدث اتيان جبريل عليه السلام بالقران مرة بعد مرة ويقال قراءة النبي عليه السلام القران
مرة بعد مرة الا استمعوه وهم يلعبون يعني يستمعون لاعبين ويقال وهم يلعبون يعني يهزؤن
ويسخرون قوله تعالى لاهية قلوبهم يعني ساهية قلوبهم عن امر الاخرة واسروا النجوى يعني اخفوا
تكذيبهم محمد عليه السلام والقران وتناجوا فيما بينهم ثم بين امرهم فقال الذين ظلموا معناه واسروا
النجوى يعني الذين ظلموا ثم بين ما اسروا فقال هل هذا يعني يقولون ما هذا الا بشر مثلكم يعني
ادمي مثلكم افتاتون السحر يعني افتصدقون الكذب وانتم تبصرون وتعلمون انه سحر قوله تعالى
قل ربي يعني قل يا محمد ربي يعلم القول يعني السر فاعلمهم الله تعالى انه يعلم قولهم واطلع النبي عليه
السلام على سرهم وعليهم فقال قل ربي يعلم القول في السما والارض يعني يعلم سر اهل
السماوات وسر اهل الارض قرا حمزة والكسائي وعاصم في رواية حفص قال ربي يعلم على معنى

السحر وقرأ الباقون بل على معنى الاستئناف ثم قال وهو السميع لمقالتهم العليم بهم وبعقوبتهم بل قالوا
اضغاث احلام يعني اباطيل احلام كاذبة وقال اهل اللغة لا يكون الضغث الا من اخلاط شيء ولذلك
يقال اضغاث احلام لما فيها من التخاليط وهو كل حلم لا يكون له تاويل ومن هذا قوله تعالى وخذ
بيدك ضغثا يعني اخلاطا لعيدان عدد مائة ويقال في الآية تقديم ومعناه بل قالوا اضغاث
احلام بل افتراه يعني اختلقه من تلقاء نفسه بل هو شاعر يعني انهم ينقضون قولهم بعضهم ببعض
مرة يقول سحر ومرة يقول اضغاث احلام فليأتنا بآية كما ارسل الاولون يعني يقولون فائتنا
بآية اي بعلامة كما اتى الرسل الاولين فاخبر الله تعالى انهم لن يؤمنوا وان اتاهم بآية فقال تعالى
ما آمنت قبلهم يعني قبل كفار مكة من قرية من للصلة اهلكناها يعني لم يصدق قبلهم اهل قرية
الرسل اذ جاءتهم الآيات اي اذا جاءتهم بالآيات افهم يؤمنون يعني افقومك يصدقون اذ جاءتهم
الآيات لا يؤمنون ثم قال وما ارسلنا قبلك الا رجالا يوحى اليهم يعني ارسل اليهم الملائكة
بالرسالة وكانت الرسل من الآدميين فاسألوا اهل الذكر يعني اهل التوراة والانجيل ان كنتم لا
تعلمون يعني لا تصدقون وذلك ان اهل مكة قالوا لو اراد الله تعالى ان يبعث الينا رسولا
لارسل ملائكة قرأ عاصم في رواية حفص الا رجالا نوحي اليهم بالنون وكذلك في قوله تعالى وما
ارسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه وقرأ حمزة والكسائي الاول بالياء والثاني بالنون وقرأ
الباقون كلاهما بالياء وهو اختيار ابي عبيدة ثم قال وما جعلناهم جسدا لا يأكلون الطعام يعني
ما خلقنا الرسل جسدا لا يأكلون ولا يشربون ولكن جعلناهم اجسادا فيها ارواح يأكلون ويشربون
وقال جسدا ولم يقل اجسادا لان الواحد يعني به الجماعة ويقال معناه وما جعلناهم ذوي
اجساد الا ليأكلون الطعام لانهم قالوا ما لهذا الرسول يأكل الطعام ثم قال وما كانوا خالدين
يعني في الدنيا ثم صدقناهم الوعد يعني العذاب للكفار والنجاة للانبياء عليهم السلام فانجيناهم
ومن نشاء يعني ما نجينا الانبياء ومن نشاء من المؤمنين واهلكنا المسرفين يعني المشركين قوله تعالى
لقد انزلنا اليكم كتابا يعني القرآن فيه ذكركم يعني في القرآن عزكم وشرفكم يعني شرف العرب
والذكر يوضع موضع الشرف لان الشرف يذكر ويقال ذكركم اي فيه تذكرة لكم ما ترجون من رحمته
وتخافون من عذابه كما قال كلا انها تذكرة وقال السدي فيه ذكركم يعني ما تعنون به من امر
دنياكم وآخرتكم ما يأتيكم وقال الحسن يعني فيه ذكركم امسك به عليكم دينكم وفيه بيان حلالكم
وحرامكم ويقال وعدكم ووعيدكم ثم قال افلا تعقلون ان فيه عزكم وشرفكم فتؤمنون
قوله تعالى وكم قصمنا القصم الكسر يعني كم اهلكنا من قرية يعني اهل قرية كانت ظالمة
يعني كافرة وانشأنا بعدها يعني خلقنا بعد هلاكها قوما آخرين خيرا منهم فسكنوا ديارهم
فلما احسوا بأسنا يعني رأوا عذابنا اذا هم منها يركضون يعني يهربون ويعدون قال القتبي
اصل الركض تحريك الرجلين يقال ركضت الفرس اذا اعديته بتحريك رجليك ومنه قوله
تعالى اركض برجلك ثم قال عز وجل لا تركضوا يعني قالت لهم الملائكة لا تهربوا وقال قتادة هذا
على وجه الاستهزاء وقال مقاتل لما انهزموا قالت لهم الملائكة لا تهربوا وقال قتادة هذا على وجه

الاستهزا وقال مقاتل لما انهزموا قالت لهم الملائكة كهيئة الاستهزا لا تركضوا وقال القتبي
هذا كما قال لبيد * هل الا سالت جموع كندة * يوم ولوا اين اينا *
وقال ابن عباس ان قرية من قرى اليمن يقال لها حضور ارسل الله تعالى اليهم نبيا فكذبوه ثم قتلوه
فسلط الله عليهم بخت نصر فقتلهم وهزمهم قالت لهم الملائكة حين انهزموا لا تركضوا يعني
لا تهربوا وارجعوا الى ما اترفتم فيه يعني خولتم فيه من امر دنياكم ومساكنكم يعني منازلكم لعلكم
تسئلون عن قتل نبيكم ويقال عن الايمان قالوا يا ويلنا انا كنا ظالمين بقتل نبينا ويقال بالشرك بالله
فما زالت تلك دعواهم يعني كلمة الويل قوله تعالى حتى جعلناهم حصيدا يعني محصودا قال اهل
اللغة فعيل بمعنى مفعول والحصيد بمعنى محصود ويقع على الواحد والاثنين والجمع وقال السدي
الحصيد الذي قد حصد ويقال كناسة الغنم بالملا فهما خامدين ميتين لا يتحركون وقال مجاهد
خامدين بالسيف قوله تعالى وما خلقنا السما والارض وما بينهما من الخلق والعجايب لاعبين يعني
لغير شي ولكن خلقناهم لامر كاين ويقال ما خلقت هذه الاشيا الا لتعتبروا وتتفكروا فيها وتعلموا
ان خالق هذه الاشيا احق بالعبادة من غيره وتكون لي الحجة عليهم يوم القيمة قوله تعالى لو اردنا
ان نتخذ لهوا يعني زوجة بلغة حضرموت لاتخذناه من لدنا يعني من عندنا وقال ابن عباس اللهو
الولد وقال الحسن وقتادة اللهو المراة وقال القتبي التفسيران متقاربان لان المراة للرجل
لهو وولده لهو كما يقال لهما ريحانتاه واصل اللهو الجماع وكنى عن الولد والمراة كما كنى بالمس وتاويل
الاية ان النصارى لما قالت في المسيح ما قالت قال الله تعالى لو اردنا ان نتخذ لهوا اي صاحبة وولدا
لاتخذناه ذلك من عندنا لا من عندكم لان ولد الرجل وزوجته يكونان عنده لا عند غيره ثم
قال ان كنا فاعلين يعني ما كنا فاعلين ويجوز ان يكون ان كنا ممن يفعل ذلك ولسنا ممن يفعله
ثم قال تعالى بل نقذف بالحق يعني نرمي بالحق على الباطل ومعناه نبين الحق من الباطل فيدمغه
اي يبطله ويضمحل به ويقال يكسره وقال اهل اللغة اصل هذا اصابة الراس والدماغ بالضرب
وهو مقتل فاذا هو زاهق يعني هالك ويقال زاهق اي زايل ذاهب قال الفقيه ابو الليث في الاية
دليل ان النكتة اذا قابلتها نكتة اخرى على ضدها سقط الاحتجاج بها لانها لو كانت صحيحة ما عارضها
غيرها لان الحق لا يعارضه الباطل ولكن يغلب عليه فيدمغه ثم قال ولكم الويل يعني الشدة من العذاب
وهم النصارى مما تصفون يعني تقولون من الكذب على الله تعالى قوله تعالى وله من في السموات
والارض من الخلق ومن عنده من الملائكة لا يستكبرون يعني لا يتعظمون عن عبادته ولا
يستحسرون اي لا يعيون يسبحون الليل والنهار لا يفترون لا يملون ولا يستريحون وقال
اهل اللغة الحسير المنقطع الواقف اعيا وروي عن عبد الله بن الحرث انه قال قلت لكعب الاحبار
ارايت قوله تعالى يسبحون الليل والنهار لا يفترون اما شغلهم رسالة اما شغلهم رسالة
عمل فقال لي ممن انت فقلت من بني عبد المطلب فضمني اليه وقال يا ابن اخي انه جعل لهم التسبيح كما
جعل لكم التنفس الست تاكل وتشرب وتذهب وتجي وانت تتنفس كذلك جعل لهم التسبيح ثم قال تعالى
ام اتخذوا آلهة الميم صلة معناه اتخذوا من دونه آلهة ويقال بل اتخذوا الهة من الارض يعني اتخذوها

من

من الارض هم ينشرون يعني هل يحيون تلك الالهة شيا وقرئ ايضا ينشرون بضم اليا ونصب
الشين هل يحيون ابدا لا يموتون ثم قال لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا يعني لو كان في السما
والارض الهة غير الله لفسدتا يعني لخربت السموات والارض ولهلك اهلها يعني التدبير لم
يكن مستويا ثم نزه نفسه عن الشريك فقال سبحان الله رب العرش عما يصفون يعني عما يقولون
من الكذب قوله تعالى لا يسئل عما يفعل يعني لا يسئل عما حكم في خلقه من المغفرة
والعقوبة لانه عادل وليس بجاير وهم يسئلون عما يفعلون بعضهم بعضا لانهم يجورون
ولا يعدلون ومعناه لا يسئل عما يفعل على وجه الاحتجاج عليه ولكن يسئل عن معنى الاستكشاف
والبيان كقوله تعالى رب لم حشرتني اعمى وروي عن مجاهد انه قال لا يسئل عن قضايه وهم يسئلون
عن اعمالهم ويقال لا يسئل عما يفعل لانه ليس فوقه احد وهم يسئلون لانهم مملوكون ثم قال ام اتخذوا
الميم صلة يعني اعبدوا من دونه الهة قل هاتوا برهانكم يعني حجتكم وكتابكم الذي فيه عذركم
هذا ذكر من معي هذا القران خبر من معي الى يوم القيمة وذكر من قبلي يعني خبر من قبلي ولا احد فيه
ان الشرك مباح في وقت من الاوقات ويقال هذا ذكر من معي وذكر من قبلي يعني القران وكتب الاولين
ثم قال بل اكثرهم لا يعلمون الحق يعني لا يصدقون بالقران ويقال بالتوحيد فهم معرضون يعني
مكذبين بالقران والتوحيد ثم بين ما امر في جميع الكتب للرسل فقال وما ارسلنا من قبلك من
رسول الا يوحي اليه كما يوحي اليك انه لا اله الا انا فاعبدون توحدون وقالوا اتخذ الرحمن ولدا
وذلك حين قالت مشركوا قريش في الملائكة ما قالوا فقال الله سبحانه نزه نفسه عن الولد بل عباد
مكرمون يعني بل عبيد اكرمهم الله تعالى بعبادته لا يسبقونه بالقول يعني لا يقولون ولا
يعملون شيا ما لم يامرهم وهم بامره يعملون يعني يعملون ما يامرهم يعلم ما بين ايديهم من امر الاخرة
وما خلفهم من امر الدنيا ولا يشفعون يعني الملائكة الا لمن ارتضى يعني لمن رضي عنه بشهادة ان لا اله
الا الله وهم من خشيته مشفقون يعني من هيبته خائفين لانهم عاينوا امر الاخرة فيخافون عاقبة
الامر ثم قال ومن يقل منهم يعني من الملائكة اني اله من دونه يعني من دون الله ولم يقل غير
ابليس عدو الله فذلك يعني فذلك القائل نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين يعني الكافرين قوله
تعالى اولم ير الذين كفروا يعني اولم يخبروا في الكتاب قرا ابن كثير الم ير بغير واو وقرا الباقون
بالواو ومعناهما قريب ان السموات والارض كانتا رتقا يعني ملتزقا ففتقناهما اي فرقناهما
وابان بعضهما من بعض وقال مجاهد كانت السما لا تمطر والارض لا تنبت ففتقناهما بالمطر
والنبات وقال القتبي يقال كانتا منضمتين ففتقناهما السما بالمطر والارض بالنبات
وروي ابن ابي نجيح عن مجاهد قال كانت السموات واحدة والارض واحدة ففتق السما سبعا
والارض سبعا مثلهن وقال الزجاج ذكر السموات والارض ثم قال كانتا رتقا لان السموات
يعبر عنها بالسما بلفظ الواحد وان السموات كانت سما واحدة وكذلك الارض والمعنى
ان السموات كانت واحدة ففتقها وجعلها سبعا فكذلك الارض وقيل انما فتحت السما بالمطر
والارض بالنبات بدليل قوله تعالى وجعلنا من الما كل شي حي وقال رتقا ولم يقل رتقين لان الرتق

مصدر والمعنى كانتا ذواتي رتق ووحدهم هذا على توحيدهم ثم قال وجعلنا من الماء كل شيء حي يعني جعلنا
الماء حياة كل شيء وهو قول مقاتل وقال قتادة خلق كل شيء حي من الماء وقال ابو العالية وجعلنا من الماء
يعني من النطفة افلا يؤمنون يعني افلا يصدقون بعد هذه العجايب قوله تعالى وجعلنا
في الارض رواسي يعني الجبال الثقال الثوابت ان تميد بهم يعني كيلا تميل بهم ويقال كراهية ان تميل
بكم وجعلنا فيها فجاجا سبلا يعني في الارض او في الجبال اودية والفجاج جمع فج وهو كل مخترق
بين جبلين سبلا يعني طرقا لعلهم يهتدون لكي يعرفوا الطرق وجعلنا السماء سقفا محفوظا من الشياطين
ويقال محفوظا من السقوط كيلا يسقط عليهم وهم عن اياتها معرضون يعني شمسها وقمرها ونجومها وما
فيها من الادلة والعبر معرضون يعني لا يتفكرون فيها وقرا بعضهم وهم عن ايتها ومعناه ان السماء نفسها
من اعظم اية لانها متمسكة بقدرته ثم قال وهو الذي خلق الليل والنهار يعني الظلمة والضوء والشمس والقمر
كل في فلك يسبحون اي في دوران يجرون وقال قتادة يعني يجرون في فلك السماء وقال الكلبي كل شيء
يدور فهو فلك وقال القتبي الفلك القطب الذي تدور به النجوم وهو كوكب خفي بقربها الفرقدين و
بنات نعش عليه تدور السماء وقد ذكر بلفظ العقلاء يسبحون لانه وصف منهم العقل كما ذكر من العقلاء
ثم قال تعالى وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد يعني في الدنيا افان مت فهم الخالدون وذلك ان ناسا من الكفار
قالوا ان محمدا يموت فنزل كل نفس ذائقة الموت ونبلوكم بالشر والخير فتنة يعني بالغنى والفقر والرخاء
والشدة فتنة يعني اختبارا لهم والينا ترجعون في الاخرة قرا ابو عمرو في احدى الروايتين يرجعون بالياء
بلفظ المغايبة وقرا الباقون بالتاء على معنى المخاطبة وقرا ابن عامر في احدى الروايتين ترجعون بنصب
التاء قوله تعالى واذا راك الذين كفروا وذلك ان النبي عليه السلام مر بابي سفيان بن حرب وابي
جهل بن هشام فقال ابو جهل لابي سفيان هذا نبي بني عبد مناف كالمستهزئ فنزل واذا راك الذين كفروا
ان يتخذونك الا هزوا يعني ما يقولون لك الا سخرية اهذا الذي يعني يقولون هذا الذي يذكر الهتكم
بالسوء ويقال هذا الذي يعيب الهتكم وهم بذكر الرحمن هم كافرون يعني جاحدين تاركين وهذا كقوله
تعالى واذا ذكر الله وحده اشمازت قلوب الذين لا يؤمنون بالاخرة قال الكلبي وذلك حين نزل
قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن قال اهل مكة ما نعرف الرحمن الا مسيلمة الكذاب فنزل وهم بذكر الرحمن
هم كافرون قوله تعالى خلق الانسان من عجل اي مستعجلا بالعذاب وهو النضر بن الحرث وقال
القتبي خلق الانسان من عجل اي خلقت العجلة في الانسان ويقال ان ادم عليه السلام استعجل حين خلق
واستعجل كفار قريش نزول العذاب كما استعجل ادم عليه السلام ثم قال الله تعالى ساريكم اياتي قال
الكلبي يعني ما اصاب قوم نوح وقوم هود وقوم صالح وكانت قريش يمرون في البلدان فيرون
اثارهم ومنازلهم ويقال يعني القتل يوم بدر ويقال يوم القيمة فلا تستعجلون نزول العذاب
ثم قال ويقولون متى هذا الوعد يعني البعث ان كنتم صادقين يعني ان كنت صادقا فيما تعدنا انا
نبعث فنزل قوله تعالى لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون يعني يصرفون ولا يدفعون عن وجوههم
النار لان ايديهم كانت مغلولة ولا عن ظهورهم في الاخرة ولا هم ينصرون يعني لا يمنعون عما نزل بهم
من العذاب وجوابه مضمر معناه لو علموا ذلك الان لامتنعوا من الكفر والتكذيب بل تاتيهم بغتة يعني الساعة

فجاة

فجاة فتبهتهم يعني فتحيرهم فلا يستطيعون ردها يعني صرفها عن انفسهم ولا هم ينظرون يعني
لا يمهلون ولا يؤجلون قوله تعالى ولقد استهزئ برسل من قبلك كما استهزا بك قومك فحاق يعني
نزل بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزءون يعني العذاب الذي كانوا به يستهزءون قوله تعالى
قل من يكلؤكم يعني يحفظكم بالليل والنهار من الرحمن يعني من عذاب الرحمن معناه من يمنعكم من عذاب
الرحمن الا الرحمن بل هم عن ذكر ربهم يعني عن التوحيد والقران معرضون مكذبون تاركون ه
قوله تعالى ام لهم الهة الميم صلة يعني الهم الهة تمنعهم من دوننا يعني من عذابنا لا يستطيعون
نصر انفسهم يعني لا تقدر الالهة ان تمنع نفسها من العذاب او سوءا اذا ارادوا بها فكيف ينصرونكم
ولا هم منا يصحبون يعني يا لسوء من عذابنا قال مجاهد يعني ولا هم منا ينصرون وقال السدي
لا يصحبهم من يدفع عنهم في اسفارهم وقال القتبي ولا هم منا يصحبون اي يجارون لان المجير
صاحب لجاره ثم قال بل متعنا يعني اجلنا وامهلنا هؤلاء واباءهم من قبلهم حتى طال عليهم العمر يعني
الاجل افلا يرون يعني افلا ينظرون اهل مكة انا نأتي الارض اي نأخذ ونفتح الارض ننقصها
من اطرافها ما حول مكة يعني ننقصها لمحمد عليه السلام من نواحيها ويقال يعني بقبض ارواح ه
اشراف اهل مكة ورؤساءها وقال الحسن هو ظهور المسلمين على المشركين وروي عكرمة عن ابن
عباس قال هو موت فقهائها وذهاب خيارها وقال الكلبي يعني السبي والقتل والخراب
ثم قال افهم الغالبون يعني ان الله تعالى هو الغالب وهم المغلوبون ثم قال قل انما انذركم بالوحي
يعني بما نزل من القران ولا يسمع الصم الدعاء يعني من يتصامم لا يسمع الدعاء اذا ما ينذرون ه
يعني يخوفون قرا ابن عامر ولا تسمع الصم الدعاء بالتاء بلفظ المخاطبة ومعناه لا تقدر ان تسمع
الصم الدعاء اذا ما ينذرون يعني اذا خوفوا وقرا الباقون ولا يسمع بالياء على وجه الحكاية
عنهم ثم اخبر عن قلة صبرهم عند العذاب فقال ولئن مستهم نفحة من عذاب ربك يعني
اصابتهم عقوبة من عذاب ربك ويقال معناه ولئن اصابهم طرف العذاب اي طرف من عذاب ربك
ويقال ادنى شيء من عذاب ربك ليقولن يا ويلنا انا كنا ظالمين ظلمنا انفسنا بترك طاعة ربنا
قوله تعالى ونضع الموازين القسط يعني ميزان العدل ليوم القيمة يعني في يوم القيمة
قال ابن عباس هو ميزان له لسان وكفتان توزن فيه الحسنات والسيئات فيجاء بالحسنات
في احسن صورة ويجاء بالسيئات في اقبح صورة ولا تظلم نفس شيئا يعني لا ينقص من ثواب اعمالهم
شيئا وان كان مثقال حبة يعني وزن حبة من خردل قرا نافع مثقال حبة بضم اللام وقرا
الباقون بالنصب فمن قرا بالرفع فمعناه وان حصل للعبد مثقال حبة من خردل ومن قرا بالنصب
معناه ان العمل مثقال حبة يصير خبر كان ثم قال اتينا بها يعني جئنا بها واحضرناها وقرا
بعضهم اتينا بالمد يعني جازينا بها واعطينا بها واثبنا بها وقراءة العامة اتينا بها بغير
مد ثم قال وكفى بنا حاسبين يعني مجازين قوله تعالى ولقد اتينا موسى وهرون الفرقان
يعني النصر والنجاة فنصر موسى وهرون عليهما السلام واهلك عدوهما فرعون وضياء
يعني الذي انزل عليهما من الحلال والحرام في الكتاب قرا ابن كثير وضئاء بهمزتين وقرا الباقون

بهمزة واحدة وذكرى يعني وعظة للمتقين الذين يتقون الكفر والفواحش والكباير ٥
وقال مجاهد الفرقان الكتاب وقال السدي النصر والضيا النور والذكرى قال التوراة
وقال مقاتل الفرقان التوراة وروي عن ابن عباس انه كان يقرا ولقد اتينا موسى وهرون
الفرقان ضيا وذكرى يعني اعطينا بما التورية نورا وعظة وروي عن عكرمة قال كان ابن
عباس يقول الذين استجابوا لله والرسول اقروا بالواو يعني والذين استجابوا ولقد اتينا موسى وهرون
الفرقان ضيا بغير واو وقال اجعلوا هذه الواو عند قوله تعالى والذين استجابوا لله والرسول
ثم قال الذين يخشون ربهم بالغيب يعني يعملون لربهم في غيب عنه والله تعالى لا يغيب عنه شي
وهم من الساعة مشفقون يعني من عذاب الساعة خايفون قوله تعالى وهذا ذكر يعني في
القران ذكر مبارك يعني فيه السعادة والمغفرة للذنوب والنجاة لمن امن به افانتم له منكرون
يعني افانتم للقران مكذبين جاحدين قوله تعالى ولقد اتينا ابرهيم رشده من قبل يعني
اكرمناه بالمعرفة قبل النبوة قال مقاتل من قبل موسى وهرون وقال مجاهد من قبل
بلوغه وقال الكلبي يقول الهمناه رشده الخير وهديناه قبل بلوغه ويقال من قبل محمد عليه
السلام والقران وكنا به عالمين بانه اهل للرشد ويقال للنبوة ويقال وكنا به عالمين اذ قال
يعني حين قال لابيه وقومه ما هذه التماثيل يعني الصور يعني الاجسام التي انتم لها عاكفون
يعني عابدين ويقال عليها مقيمين وروي مدرج الهدى ان عليا رضي الله عنه مر بقوم يلعبون
بالشطرنج فقال ما هذه التماثيل التي انتم لها عاكفون فلما قال ذلك لهم ابرهيم عليه السلام
قالوا وجدنا ابانا لها عابدين فنحن نعبدها قال لقد كنتم انتم واباوكم في ضلال مبين يعني
في خطا بين وقال السدي كان ابوه يصنع الاصنام ويبعث بها مع بنيه فيبيعونها فبعث
ابرهيم بصنم ليبيعه فجعل ينادي من يشتري ما يضره ولا ينفعه وكان اخوته يبيعون وهو لا
يبيع شيا وقال انتم في ضلال مبين قالوا اجيتنا بالحق ام انت من اللاعبين قال ابرهيم بل اقول
لكم حقا جدا وادعوكم الى عبادة الله تعالى هو ربكم يعني خالقكم ورازقكم رب السموات والارض
هو ربكم الذي فطرهن يعني هو الذي خلقهن وانا على ذلكم من الشاهدين بان الذي خلق السموات
والارض هو ربكم ثم قال وتالله لاكيدن اصنامكم يعني قال ابرهيم والله لاكسرن اصنامكم
بعد ان تولوا مدبرين يعني بعد ان تنطلقوا ذاهبين الى عيدكم وذلك ان القوم ارادوا ان يخرجوا
الى عيد لهم فقالوا لابرهيم اخرج معنا حتى تنظر الى عيدنا وكان القوم ينظرون في النجوم فينظر
احدهم ويقول انه يصيبني كذا وكذا من الامر وكان ذلك معروفا عندهم وكانوا اذا
خرجوا الى عيدهم لم يخلفوا الا من كان مريضا فنظر ابرهيم في النجوم فقال اني سقيم يعني اشتكي
غدا واصبح من الغد معصوبا راسه وخرج القوم لعيدهم ولم يتخلف احد غيره فلما خرج القوم
قال ابرهيم اما والله لاكيدن اصنامكم فسمعه رجل منهم فحفظها عليه فاخذ ابرهيم فاسا وتعاهد
قدوما وجا الى بيت اصنامهم وقد وضعوا الوان الطعام بين ايديهم واذا رجعوا من عيدهم
كانوا يرفعون ذلك الطعام ويا كلونه تبركا ودخل ابرهيم بيت الاصنام فراى الطعام بين ايديهم

فقال

فقال الا تاكلون فلم يجيبوا فقال ما لكم لا تنطقون فاقبل عليهم ضربا يعني جعل يضربها بالقدوم بيده وقال السدي قطع روسها كلها وقال ابن عباس كسرها كسرا وقال بعضهم قطع اذان بعضهم وقال بعضهم نحت وجوههم وقال بعضهم قطع يد بعضهم وقطع رجل بعضهم فذلك قوله تعالى فجعلهم جذاذا يعني فتاتا ويقال كسرهم قطعا قطعا وقال اهل اللغة كل شي كسرته فقد جذذته وقال ابو عبيد يعني استاصلهم ويقال جذ الله دابرهم اي استاصلهم قرا الكسائي جذاذا بكسر الجيم وقرا الباقون جذاذا بالضم وقري بالنصب في الشاذ ومعناهما قريب بعضه من بعض وهو الكسر الا كبيرا لهم لم يكسره وتركه على حاله وقال الزجاج يحتمل الكبير في الخلقة ويحتمل الكبير ما عندهم في تعظيمهم لعلهم اليه يرجعون يعني الى الصنم الاكبر ويقال يرجعون يعني الى احتجاجه عليهم لوجوب الحجة عليهم فجعل القدوم على عنق ذلك الصنم الاكبر فلما رجعوا من عيدهم نظروا الى الهتهم منكسرة ويقال حين دخل ابرهيم بيت الاصنام كان عندهم خدم يعني الوصائف فخرجن وقلن ان هذا الرجل مريض يطلب من الالهة العافية فلما خرج ابرهيم خلين فنظرن الى الاصنام مقطوعة الروس خرجن الى الناس بالويل والصياح واخبرنهم بالقصة فتركوا عيدهم ودخلوا فلما راوا ذلك قالوا من فعل هذا بالهتنا انه لمن الظالمين في فعله قالوا سمعنا فتى يذكرهم يعني يعيبهم ويقال اخبر الرجل الذي سمع منه وقال اني سمعت فتى يذكرهم يعني قال تالله لاكيدن اصنامكم يقال له ابرهيم رفعا يعني يقال له هو ابرهيم قال ويحتمل يقال له يا ابرهيم رفع على معنى النداء المفرد ٥

قوله تعالى قالوا فاتوا به على اعين الناس لعلهم يشهدون يعني يشهدون عليه بما يعرفون ٥ منه هذا ويقال يشهدون عقوبته فجاوا به الى ملكهم يعني نمرود بن كنعان فقال له الملك انت فعلت هذا بالهتنا يا ابرهيم قال ابرهيم بل فعله كبيرهم هذا يعني عظيمهم عندكم وانما قال هذا على وجه الاستهزا لا على وجه الجد فسالوهم ان كانوا ينطقون يعني ان كانوا يتكلمون ٥ فسلوهم من فعل هذا بهم فرجعوا الى انفسهم فلاموها يعني الى اصحابهم فقالوا انكم انتم الظالمون يعني حين قلتم ان ابرهيم كسرها ثم نكسوا على روسهم يعني رجعوا الى قولهم الاول وقال القتبي اي ردوا الى اول ما كانوا يعرفونها من انها لا تنطق فقالوا لقد علمت ما هولا ينطقون يا ابرهيم يعني تعلم انهم لا يتكلمون قال لهم ابرهيم عليه السلام افتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيا ان عبدتموهم ولا يضركم ان تركتموهم اف لكم يعني قذرا لكم واستخفافا لكم وتعسا لكم والاختلاف في قوله اف لكم مثل ما سبق ولما تعبدون من دون الله يعني اف لكم ولما تعبدون من دون الله افلا تعقلون ان من ليس له ذهن ولا قوة ولا منفعة ولا مضرة ان لا تعبدوه

قوله تعالى قالوا حرقوه يعني قال ملكهم حرقوه وانصروا الهتكم يعني انتقموا لالهتكم ان كنتم فاعلين به شيا فافعلوه فامر نمرود اهل القرى حتى جمعوا له الحطب اياما كثيرة وامره بان يبني له بنيانا فبنى له حايط مستدير وجمعوا له الحطب اياما كثيرة ما شا الله ثم اضرموا فيه النار فارتفعت النار حتى بلغت السما في عين الناظر فكانت الطير تمر بها فيصيبها حر النار فلا يستطيع ان يجوز فيقع ميتة فلما ارادوا ان يلقوه فيها لم يستطيعوا من شدة حرها

ولم يقدر احد ان يدنوا منها فبطل تدبيرهم فكادوا ان يتركوه حتى جا ابليس عدوا الله فدلهم
على المنجنيق وهو اول منجنيق صنعت وجاوا بابرهيم واوثقوا يديه وجعلوه في منجنيق
وروي في الخبر ان السموات والارض والجبال بكوا عليه وبكت عليه ملايكة السموات والارض
وقالوا ربنا عبدك ابرهيم يحرق فيك فقال لهم ان استغاث بكم فاغيثوه فلما رمي به في المنجنيق
قال حسبي الله ونعم الوكيل فرمي به من المنجنيق في الهوا وجعل يهوي نحو النار فقال جبريل عليه السلام
يا رب عبدك ابرهيم يحرق فيك قال الله تعالى ان استغاث بك فاغثه فاتاه جبريل عليه السلام
وهو يهوي نحو النار فقال اتطلب النجاة قال اما منك فلا قال افلا تسل الله تعالى ينجيك
منها قال ابرهيم حسبي من سوالي علمه بحالي فلما اخلص قلبه لله تعالى قال الله تعالى يا نار كوني بردا
وسلاما على ابرهيم يعني سليمة من حرك وبردك وقال عكرمة بردت نار الدنيا كلها يومئذ
فلم ينتفع بها احد من اهلها وقال كعب الاحبار ما احرقت النار من ابرهيم غير وثاقه
وقال قتادة ان الخطاف كان يطفي النار باجنحته وكانت الوزغة تنفخ وروت عايشة
رضي الله عنها ان النبي عليه السلام قال اقتلوا الوزغة فانها كانت تنفخ على ابرهيم وكانت
عايشة تقتلهن وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه في قوله بردا وسلاما لو لم يقل وسلاما
لاهلكه البرد وكذلك قال ابن عباس فضمه جبريل عليه السلام بجناحه ووضعه على الارض
وضرب جناحه على الارض فاظهر الما واخضرت الارض فلما كان في اليوم الثالث خرج نمرود
مع حشمه واشرف على موضع مرتفع لينظر الى النار فراى في وسط ذلك الموضع ما وخضرة وراى
هناك شخصين والنار حواليهما فقال انا قد رمينا انسانا واحدا فاني ارى فيها نفسين فرجع متحيرا
قال الله تعالى واراد وا به كيدا يعني حرقا فجعلناهم الاخسرين يعني الاذلين الاسفلين قوله تعالى
ونجيناه ولوطا الى الارض التي باركنا فيها للعالمين يعني الى الارض المقدسة فخرج ابرهيم عليه
السلام من ذلك الموضع وقال للوط عليه السلام اني اريد ان اهاجر فصدقه واتبعه فخرجا الى
بيت المقدس ويقال الى الشام التي باركنا فيها بالما والثمار للناس قوله تعالى ووهبنا له اسحق
يعني الولد ويعقوب نافلة يعني زيادة وذلك انه سال الله تعالى الولد فاعطاه الله تعالى
الولد وهو اسحاق عليه السلام وولد الولد فضيلة على مسيلته وهو يعقوب عليه السلام
ويقال نافلة اي غنيمة وكلا جعلنا صالحين يعني اكرمناهم بالاسلام قال الكلبي كان لوط بن اخي
ابرهيم وكان لوط بن هاران وابرهيم بن آزر عم لوط وقال بعضهم كان لوط بن عم ابرهيم وابرهيم
بن آزر وهو عم لوط وقال بعضهم كان لوط ابن عمه وكانت سارة اخت لوط ثم قال وجعلناهم
ايمة يعني قادة في الخير ويقال اكرمه بالامامة والنبوة يهدون بامرنا يعني يدعون الخلق
بامرنا الى امرنا والى ديننا واوحينا اليهم فعل الخيرات يعني امرناهم بالاعمال الصالحة وبالـ
الدعا الى الله تعالى الى قول لا اله الا الله واقام الصلاة يعني اتمام الصلاة وايتا الزكاة يعني
الزكاة المفروضة وصدقة التطوع وكانوا لنا عابدين يعني مطيعين قوله تعالى ولوطا
يعني واذكر لوطا اتيناه حكما وعلما يعني النبوة والفهم ويقال ولوطا يعني اوحينا اليهم واتينا

لوطا

ولوطا يعني اتيناه حكما وعلما يعني النبوة والفهم ونجيناه من القرية يعني مدينة سدوم التي
كانت تعمل الخبائث يعني اللواطة انهم كانوا قوم سوء فاسقين يعني عاصين وادخلناه في رحمتنا يعني
اكرمنا لوطا في الدنيا بطاعتنا وفي الاخرة بالجنة انه من الصالحين يعني من المرسلين قوله
تعالى ونوحا يعني واذكر نوحا اذ نادى من قبل يعني دعا على قومه من قبل ابرهيم واسحاق عليهما
السلام فاستجبنا له ونجيناه واهله من الكرب العظيم يعني الغرق ونصرناه من القوم يعني على القوم
الذين كذبوا باياتنا يعني كذبوا نوحا اي بما انذرهم من الغرق ويقال ونصرناه من القوم اي نجيناه
من القوم الذين كذبوا باياتنا انهم كانوا قوم سوء يعني كفارا فاغرقناهم اجمعين يعني الصغير والكبير
ولم يبق منهم احد الا هلك بالطوفان قوله تعالى وداود وسليمان يعني واذكر داود
وسليمان اذ يحكمان في الحرث يعني الزرع وذلك ان غنما للقوم وقعت في زرع رجل فافسدته
قال ابن عباس في رواية ابي صالح ان غنم قوم وقعت في كرم قوم ليلا حين خرجت عناقيده فافسدته
فاختصموا الى داود بن ايشا النبي عليه السلام فقوم داود الكرم والغنم فكانت القيمتان سوا
يعني قيمة الغنم وما افسدت من الكرم فدفع الغنم الى صاحب الكرم فخرجوا من عنده ومروا
بسليمان النبي عليه السلام فقال بم قضى بينكما الملك فاخبروه فقال نعم ما قضى به وغير هذا كان
اوفق بالفريقين جميعا فرجع اصحاب الغنم الى داود فاخبروه بما قال سليمان فارسل داود الى سليمان
فاحضره فقال له كيف رايت قضائي بين هولا فاني لم اقض بالوحي وانما قضيت بالراي فقال نعم
ما قضيت فقال عزمت عليك بحق النبوة وبحق الوالد على ولده الا اخبرتني فقال سليمان غير هذا
اوفق للفريقين فقال وما هو قال ياخذ اهل الكرم الغنم فينتفعون بالبانها وسمونها واصوافها
ونسلها فقال داود نعم ما قضيت به فقضى داود بينهم بذلك وقال بعضهم كان ذلك القضا
نافذا الى ان ينقض ذلك وكان سليمن في ذلك اليوم ابن احدى عشر سنة وذلك قوله تعالى اذ نفشت
فيه غنم القوم يعني دخلت فيه غنم القوم ويقال نفشته اي دخلت بالليل من غير حافظ لها وروى
عبد الرزاق عن معمر عن الزهري قال النفش لا يكون الا ليلا والهمل بالنهار وروى قتادة عن الشعبي
ان شاة وقعت في غزل الحواك فاختصموا الى شريح فقال شريح انظروا وقعت فيه ليلا او نهارا فان
كان بالليل يضمن وان كان بالنهار لا يضمن ثم قرا شريح اذ نفشت فيه غنم القوم وقال النفش بالليل
والهمل بالنهار وروى سعيد بن المسيب ان ناقة البرا ابن عازب دخلت حائطا لقوم فافسدته
فقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان حفظ الاموال على اهلها بالنهار وعلى اهل الماشية
ما اصابت الماشية بالليل وبهذا الخبر اخذ اهل المدينة وقال اهل العراق لا يضمن ليلا كان
او نهارا الا ان يتعمد صاحبها فيرسلها فيه وذهبوا الى ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال جرح العجما جبار ثم قال وكنا لحكمهم شاهدين يعني عالمين قوله تعالى ففهمناها سليمن
يعني الهمناها سليمن وكلا اتيناه حكما وعلما يعني النبوة والفهم بالحكم وروي عن الحسن البصري انه
قال لولا هذه الاية لم يجترئ احد منا ان يفتي في شي من الحوادث ثم قال وسخرنا مع داود الجبال
يسبحن والطير يعني كلما سبح داود يسبح معه الجبال والطير يعني سخرنا الطير يسبحن معه وكنا فاعلين

يعني نحن فعلنا ذلك بهما **قوله** تعالى وعلمناه صنعة لبوس لكم يعني دروع الحديد وذلك
ان داود عليه السلام خرج يوما متنكرا ايسئل عن سيرته في مملكته فاستقبله جبريل على صورة
ادمي فلم يعرفه داود فقال له كيف ترى سيرة داود في مملكته فقال جبريل عليه السلام
نعم الرجل هو لولا ان فيه خصلة واحدة قال وما هي قال بلغني انه ياكل من بيت المال وليس شي
افضل من ان ياكل الرجل من كد يده فرجع داود عليه السلام فسال الله تعالى ان يجعل رزقه
من كد يده فالان له الحديد وكان يتخذ الدروع من الحديد ويبيعها ويا كل من ذلك
فذلك قوله تعالى وعلمناه يعني الهمناه ويقال علمناه بالوحي صنعة لبوس لتحصنكم من باسكم
يعني تمنعكم قتال عدوكم قرا ابن عامر وعاصم في رواية حفص بالتا لتحصنكم وقرا عاصم في رواية
ابي بكر بالنون لنحصنكم بدليل قوله وعلمناه وقرا الباقون باليا بلفظ التذكير يعني ليحصنكم
الله تعالى ويقال يعني اللباس ومن قرا بالتا فهو كناية عن الصنعة واختار ابو عبيد باليا لان
اللبوس اقرب اليه ثم قال فهل انتم شاكرون اللفظ لفظ الاستفهام والمراد به الامر يعني اشكروا
رب هذه النعم ووحدوه **قوله** تعالى ولسليمان الريح قرا عبد الرحمن الاعرج الريح
بضم الحا على معنى الابتدا وقراة العامة الريح بالنصب ومعناه وسخرنا لسليمان الريح عاصفة
يعني قاصفة شديدة وقال في موضع اخر تجري بامره رخا اي لينة فانها كانت تشتد اذا اراد
وتلين اذا اراد تجري بامره يعني تسير بامر الله تعالى ويقال بامر سليمان الى الارض التي باركنا
فيها بالما والشجر وكنا بكل شي عالمين يعني من امر سليمان وغيره **قوله** تعالى ومن الشياطين من
يغوصون له يعني سخرنا له من الشياطين من يغوص لسليمان في البحر ويعملون له عملا دون ذلك
من البنيان وغيره وكنا لهم حافظين من ان يهيجوا احدا في زمانه ويقال يحفظهم الا يفسدوا
ما عملوا ويقال وكنا لهم حافظين ليطيعوا سليمن ولا يعصوه **قوله** تعالى وايوب يعني واذكر ايوب
وصبره وروي في الخبر ان ايوب كان بمنزلة الملك وهو ايوب بن موص النبي عليه السلام وكانت
له اموال من صنوف مختلفة وكانت له ضياع كثيرة وكانت له ثلثماية زوج ثيران وغلمان يعملون له
في ضياعه واموال السوايم من الابل والبقر والغنم وكان متعبدا ناسكا متعففا مصدقا فحسده
عدو الله ابليس وقال ان هذا يذهب بالدنيا والاخرة فاراد ان يفسد عليه احدى الدارين او
كليهما فسال الله تعالى وقال ان عبدك ايوب يعبدك لانك اعطيته السعة في الدنيا ولولا ذلك
لم يعبدك قال الله اني اعلم منه انه يعبدني ويشكرني وان لم يكن له سعة في الدنيا فقال رب
سلطني عليه فسلطه على كل شي منه الا على روحه فرجع ابليس وجا الى غنمه لعنته النار فضرب عليها
فاهلك جميع غنمه فجات رعاته واخبروه بالقصة فحمد الله تعالى واثنى عليه وقال هو الذي اعطى
وهو الذي اخذ وهو احق به ثم جا الى ابله وبقره وفعل مثل ذلك ثم جا الى زرعه لعنته النار
وافسد جميع زرعه فاخبر بذلك فحمد الله واثنى عليه وقال هو الذي اعطى وهو الذي اخذ وهو احق
به وكان سبعة بنين وثلاث بنات ويقال سبع بنين وسبع بنات في بيت فجا ابليس عليه
اللعنة وهدم عليهم البيت فماتوا كلهم فذكر ذلك لايوب عليه السلام فحمد الله تعالى على ذلك واثنى عليه

ولم يجزع وقال هو الذي اعطي وهو الذي اخذ ثم جا الي ايوب وكان في الصلاة فلما سجد نفخ في
انفه وفمه نفخة فانتفخ ايوب عليه السلام وخرجت به قروح وجعل يسيل الصديد منها وتفرق
عنه اقرباوه واصدقاوه ولم يبق معه احد الا امراته قال ابن عباس في رواية ابي صالح كان اسم
امراته ماخير بنت ميشا بن يوسف بن يعقوب ويقال كان اسمها رحمه فتاذي به جيرانه وقالوا
لامراته احمليه من هاهنا فانا نتاذي به فحملته حتي اخرجته الي كناسة قوم ووضعته عليها وجعلت
تدخل علي الناس وتخدمهم وتاخذ شيا وتنفق عليه وكان في ذلك البلا ما شا الله فجا ابليس
علي صورة طبيب وقال للمراة ان اردت ان يبرا من علته فمريه يشرب الخمر ويتكلم بكلمة الكفر
فاخبرته المراة بذلك فقال لها ذلك ابليس الذي امرك بهذا الحت عليه فغضب وقال والله
لين برات لاضربنك ماية فقالت له متي تبرا فقال عند ذلك رب مسني الضر ويقال انه اشتهي
شيا يتخذ بالسمن فدخلت امراته علي امراة من الاغنيا وسالتها ذلك فابت عليها ثم نظرت الي
ذوابتها مثل الحبل فقالت لين دفعته الي ذوابتك دفعت اليك ما تطلبين مني فدعت المقراض
وقطعت ذوابتها ودفعتها اليها واخذت منها ما سالت وجات الي ايوب عليه السلام فقال
لها ايوب من اين لك هذا فاخبرته بالقصة فبكي ايوب عند ذلك وقال رب اني مسني الضر قال
بعضهم مكث ايوب في بلايه تسع سنين وقال بعضهم عشر سنين وروي عن ابن شهاب ه
عن انس بن ملك ان النبي عليه السلام قال ان ايوب نبي الله مكث في بلايه ثمانية عشر سنة فرفضه
القريب والبعيد الا رجلان من اخوانه كانا يغدوان اليه ويروحان فقال احدهما لصاحبه
علم الله لقد اذنب ايوب ذنبا ما اذنبه احد من العالمين فقال له صاحبه وما ذلك قال منذ ثماني
عشر سنة لم يرحمه الله تعالي فيكشف ما به ثم راحا اليه فلم يصبر احتي ذكرا ذلك له فعند
ذلك قال رب اني مسني الضر قال فلما كان ذات يوم خرجت امراته فاوحي الله تعالي الي ايوب
عليه السلام في مكانه ان اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب فشرب واغتسل فاذهب الله
تعالي ما به من البلا فقال ايوب كان الركض برجلي اشد علي من البلا الذي كنت فيه قال ابن عباس
لما قال الله تعالي اركض برجلك ففعل فانفجرت عين واغتسل فيها فصح جسده ثم قيل اركض برجلك
فخرجت عين فشرب منها فالتام ما في جوفه فلما رجعت اليه المراة لم تعرفه فقالت بارك الله ه
فيك هل رايت نبي الله هذا المبتلي فوالله ما رايت احدا اشبه به منك اذا كان صحيحا قال فاني انا
ايوب قال وكان له بيدران بيدر للقمح وبيدر للشعير فبعث الله تعالي سحابتين احديهما علي بيدر
القمح فافرغت الذهب حتي فاض وافرغت الاخري في بيدر الشعير الورق حتي فاض فذلك
قوله تعالي اذ نادي ربه اني مسني الضر يعني اصابني البلا والشدة وانت ارحم الراحمين فعرض ولم
يفصح بالدعا قال الله تعالي فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر يعني رفعنا ما به من شدة واتينا
اهله ومثلهم معهم قال مقاتل ولدت امراة ايوب منه سبع بنين وثلاث بنات قبل البلا فاحياهم
الله تعالي ثم ولدت له بعد كشف البلا سبع بنين وثلاث بنات فذلك قوله تعالي ومثلهم معهم
وقال الكلبي ولدت سبع بنين وسبع بنات ويقال اتاه الله تعالي اهله في الدنيا ومثلهم معهم في الاخرة

وروي وكيع عن ابي سنان عن الضحاك ان ابن مسعود بلغه ان مروان بن الحكم قال واتيناه اهله
ومثلهم معهم اي اهلا غير اهله فقال ابن مسعود بل اهله باعيانهم ومثلهم معهم ثم قال رحمة
من عندنا يعني نعمة منا وذكرى للعابدين يعني عظة للمطيعين وهم امة محمد عليه السلام ليعتبروا
به لان ايوب عليه السلام لم يفتر عن عبادة ربه تعالى في بلائه قوله تعالى واسماعيل
وادريس يعني واذكر اسماعيل وادريس وهو اسمعيل بن ابرهيم خليل الرحمن وادريس وهو جد ابي
نوح وذا الكفل عليهم السلام قال بعضهم كان ذو الكفل نبيا قال مجاهد ذو الكفل لم يكن نبيا
وكان رجلا صالحا تكفل لنبي قومه ان يكفيه امر قومه ويقضي بينهم بالعدل ولذلك سمي ذا الكفل
ويقال انما ذكره مع الانبيا عليهم السلام لانه عمل عمل الانبيا وقال قتادة كفل عن رجل صلوته
كان يصلي كل يوم الف ركعة وكفل عنه انه كان يصلي كل يوم الف ركعة وكفل عنه وانه كان يصلي
بعد موته فسمي ذو الكفل ويقال انه كفل مائة من الانبيا عليهم السلام وانجاهم من القتل وضمهم الى
نفسه فسمي ذا الكفل كل من الصابرين يعني صبروا على طاعة الله وعلى ما اصابهم من الشدة في
الله تعالى ثم قال وادخلناهم في رحمتنا يعني اكرمناهم بالنبوة ويقال وادخلناهم في الجنة انهم
من الصالحين يعني المطيعين لله تعالى قوله تعالى وذا النون يعني واذكر ذا النون يعني ذا السمكة
وهو يونس بن متى عليه السلام اذ ذهب مغاضبا يعني فسار من قومه ويقال كان ضيق الصدر
سريع الغضب وذلك انه لما دعا قومه الى الله تعالى كذبوه فاخبرهم بان العذاب نازل بهم فلما راوا
العذاب فاخلصوا لله تعالى بالدعا فصرف عنهم وكان يونس عليه السلام اعتزلهم ينتظر هلاكهم
فسال بعض من مر عليه من اهل تلك المدينة فلما علم انهم لم يهلكوا انف ان يرجع اليهم مخافة ان ينسب
الى الكذب ويعيرونه وذهب مغاضبا يعني انفا قال القتبي غضب وانف بمعنى واحد لغتهما
وقال بعضهم انما غضب على الملك وذلك ان ملكا من الملوك يقال له ... بن تغلب غزا بني اسرائيل فسبى
منهم تسعة اسباط ونصف فلما ذهبت ايام عقوبتهم يعني عقوبة بني اسرائيل ونزلت ايام عافيتهم
اوحى الله تعالى الى نبي من انبيا بني اسرائيل يسمى شعيا ان ائت حزقيا الملك ومره ليبعث نبيا قويا امينا
وكان في مملكته خمسة من الانبيا فجا شعيا الى حزقيا واخبره بذلك فدعا الملك يونس بن متى وامره بان
يخرج فابى ان يخرج وقال ان في بني اسرائيل انبيا اقويا غيري فعزم عليه الملك ليخرج فخرج وهو كاره
مغضب على الملك فوجد قوما قد شحنوا سفينتهم فقال لهم احملوني معكم فعرفوه وحملوه فلما لججت
السفينة بهم في البحر تكفات بهم فغرقت فقال ملاحوها يا قوم ان فيكم رجلا عاصيا لان السفينة
لا تفعل هذا من غير ريح الا وفيكم رجل عاصي فاقترعوا فخرج سهم يونس عليه السلام فقال التجار
نحن اولى بالمعصية من نبي الله تعالى ثم اعادوا الثانية والثالثة فخرج سهم يونس فقال يا قوم انا
والله العاصي فتلفف في كسايه ثم قام على راس السفينة فرمى نفسه في البحر فابتلعته السمكة
فذلك قوله تعالى اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه يعني ان لن نقضي عليه بالعقوبة ويقال
ظن ان ذنبه لم يبلغ المبلغ الذي نقدر عليه العقوبة ويقال ظن ان لن نضيق عليه كقوله
تعالى نقدر عليه رزقه اي ضيق وقرا بعضهم فظن ان لن نقدر عليه بالتشديد فهو من التقدير

وقراءة العامة بالتخفيف فنادى في الظلمات يعني ظلمات ثلثة ظلمة الليل وظلمة البحر وظلمة
بطن الحوت ان لا اله الا انت اي ليس احد له سبحن كسبحنك سبحانك اني تبت اليك اني كنت من الظالمين
لنفسي قال الله تعالى فاستجبنا له ونجيناه من الغم يعني غم الكون في بطن الحوت ويقال من غم الذنب
وقد بقي في بطن الحوت اربعين يوما ويقال اقل من ذلك ثم قال وكذلك ننجي قرا عاصم في رواية
ابي بكر وابن عامر في احدى الروايتين نجي المؤمنين بنون واحدة وتشديد الجيم وقال الزجاج هو
لحن لان فعل ما لم يسم فاعله لا يكون بغير فاعل وانما كتب في المصحف بنون واحدة لان الثانية
تخفى مع الجيم وقال ابو عبيد والذي عندنا انه ليس بلحن وله مخرجان في العربية احدهما انه يريد
ننجي مشددة كقوله تعالى ونجيناه من الغم ثم تدغم النون الثانية في الجيم والاخر معناه نجي نجاة المؤمنين
قال وهذه القراءة احب الي لان المصاحف كلها كتبت بنون واحدة وهكذا رايت في مصحف الامام
عثمن رضي الله عنه وقرا الباقون ننجي المؤمنين بنونين **قوله** تعالى وزكريا يعني واذكر
زكريا اذ نادى ربه يعني دعا ربه رب لا تذرني فردا يعني وحيدا لا وارث لي وانت خير
الوارثين يعني افضل الوارثين قال الله تعالى فاستجبنا له ووهبنا له يحيى واصلحنا له زوجه
يعني رحم امراته وكانت عقيما لم تلد قط وكانت سيئة الخلق فاصلحها الله تعالى انهم كانوا يسارعون
في الخيرات يعني يبادرون في الطاعات يعني زكريا وامراته ويحيى عليهم السلام ويقال الانبياء
الذين سبق ذكرهم ويدعوننا رغبا ورهبا يعني رغبة فيما عند الله تعالى من الثواب والجنة ورهبا
يعني فرقا من عذاب الله تعالى وكانوا لنا خاشعين يعني مطيعين ويقال متواضعين **قوله**
تعالى والتي احصنت فرجها يعني واذكر مريم التي حفظت نفسها من الفواحش فنفخنا فيها من روحنا
يعني نفخ جبريل عليه السلام في نفسها بامرنا وجعلناها وابنها يعني مريم وعيسى عليه السلام اية يعني
عبرة وعلامة للعالمين اي لجميع الخلق قال اية ولم يقل ايتين لان شانهما واحد والاية فيهما معنى
واحد وهو الولادة بغير اب **قوله** تعالى ان هذه امتكم امة واحدة يعني دينكم دين الاسلام
دينا واحدا قرا بعضهم امة واحدة بضم التائين ومعناه ان هذه امتكم وقد تم الكلام ثم يقول
امة يعني هذه امة واحدة وقراءة العامة بالنصب على معنى التفسير ثم قال وانا ربكم فاعبدون
يعني فوحدون وتقطعوا امرهم بينهم يعني تفرقوا فيما بينهم وهم اليهود والنصارى كل الينا
راجعون في الاخرة فهذا التهديد للذين تفرقوا في الدين ثم بين ثواب الذين ثبتوا على الاسلام فقال
تعالى فمن يعمل من الصالحات يعني الطاعات وهو مؤمن يعني مصدقا بتوحيد الله تعالى فلا كفران لسعيه
يعني لا يجحد ولا ينسى ثواب عمله والكفران مصدر مثل شكران وغفران وانا له كاتبون يعني
حافظين مجازين **قوله** تعالى وحرام على قرية يعني على اهل قرية فيما مضى اهلكناها بالعذاب
في الدنيا انهم لا يرجعون الى الدنيا قرا حمزة والكسائي وعاصم في رواية ابي بكر وحرم على قرية
بكسر الحاء بغير الف وقرا الباقون وحرام بنصب الحاء حرم وحرام بمعنى واحد كقوله حل وحلال
وروى عكرمة عن ابن عباس انه كان يقرا وحرم على قرية قال واجب عليهم انه لا يرجع منهم
راجع ويقال معناه وحرام على اهل قرية اهلكناها ان يتقبل منهم عمل لانهم لا يرجعون اي لا يتوبون

ويقال لا يرجعون لا زياده ومعناه احرام عليهم ان يرجعوا ثم قال حتى اذا فتحت ياجوج وماجوج
قرا ابن عامر فتحت بالتشديد على معنى المبالغة والتكثير وقرا الباقون بالتخفيف وقرا عاصم
ياجوج وماجوج بالهمز وقرا الباقون كلاهما بغير همز وهم من كل حدب ينسلون قال مقاتل
من كل مكان يخرجون من كل جبل او ارض او واد وخروجهم عند قيام الساعة وقال عبد الله بن سلام
رحمه الله لا يموت واحد منهم الا ترك من صلبه الف ذرية فصاعدا وروي عن قتادة عن عبد
الله بن عمرو بن العاص انه قال الانس عشرة اجزا تسعة اجزا منهم ياجوج وماجوج وجزو واحد
سايرالانس وروى سفيان عن سلمة بن كهيل عن ابي الزعرا عن عبد الله بن مسعود قال يخرج
ياجوج وماجوج بعد الدجال يموجون في الارض فيفسدون فيها ثم قرا وهم من كل حدب ينسلون
اي يخرجون فيبعث الله تعالى عليهم دابة مثل هذا النغف فتلج في اسماعهم ومناخرهم فيموتون
فتنتن الارض فيرسل الله ما فيطهر الارض منهم فذلك قوله تعالى حتى اذا فتحت ياجوج وماجوج
يعني ارسلت كقوله تعالى فتحنا عليهم بركات من السما يعني ارسلنا وهم من كل حدب اي من اكمة ونشزة
من الارض يخرجون وقال بعضهم خروجهم قبل الدجال والاصح ما روي عن عبد الله بن مسعود ه
قوله تعالى واقترب الوعد الحق يعني قيام الساعة فاذا هي شاخصة اي فاتحة ابصار
الذين كفروا يا ويلنا يعني يقولون يا ويلنا قد كنا في غفلة يعني في جهلة من هذا اليوم ثم
ذكروا ان المرسلين كانوا اخبروهم فقالوا بل كنا ظالمين يعني قد اخبرونا فكذبناهم قوله
تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم وروي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه كان يقرا حطب
جهنم وروي عن ابن عباس انه كان يقرا حضب جهنم بالضاد وقراة العامة بالصاد يعني رميا في
جهنم كل ما يرمى في جهنم فهو حصب ويقال الحصب هو الحطب بلسان الزنجية ومن قرا حطب اي كلما
يوقد به جهنم ومن قرا حضب بالضاد معناه ما تهيج به النار انتم لها واردون اي داخلون وقال
ابن عباس في رواية ابي صالح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتى قريشا وهم في المسجد مجتمعين
وثلثمايه وستون صنما مصفوفة صنم كل قوم بحيالهم فقال انكم وما تعبدون من دون الله
حصب جهنم من هذه الاصنام في النار ثم انصرف عنهم فشق ذلك عليهم مشقة شديدة واتاهم
عبد الله بن الزبعري وكان شاعرا فقال ما لي اراكم بحال لم ارکم عليها فقالوا ان محمدا يزعم
انا وما نعبد في النار فقال لو كنت ههنا لخصمته فقالوا له هل لك ان نرسل اليه فقال نعم
فبعثوا اليه فاتاهم فقال له ابن الزبعري ارايت ما قلت لقومك انها خاص لهم ام عام فقال
بل عام كل من عبد من دون الله تعالى فهو وما عبد في النار فقال ارايت عيسى بن مريم عليه
السلام هذه النصارى تعبده فعيسى والنصارى في النار وهذا عزير تعبده اليهود في النار
وهنا حي يقال لهم بني مليح يعبدون الملائكة عليهم السلام فالملائكة وهم في النار فسكت
النبي عليه السلام فلم يجبه قال وصاح اصحابه وضحكوا فنزل ولما ضرب ابن مريم مثلا ونزل في عيسى
وعزير والملائكة ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون ويقال ان هذه القصة
لا تصح لان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان افصح العرب وانطقهم واحضرهم جوابا كما وصف نفسه

انا افصح العرب فلا يجوز ان يسكت عن مثل هذا السؤال ولم يكن السؤال لازما ويقال كان
سكوته للاستخفاف لانه سئل سؤالا محالا لانه قال انكم وما تعبدون من دون الله ولم يقل
ومن تعبدون وما لا يقع على النواطق ومن يقع على النواطق ويقال هذا القول يقال لهم
يوم القيمة لانه قال قد كنا في غفلة من هذا بل كنا ظالمين يقال لهم عند ذلك انكم وما تعبدون
من دون الله حصب جهنم فان قيل ما الحكمة في ادخال الاصنام في النار قيل زيادة عقوبة للكفار
لان الاصنام احجار فيكون الحر فيها اشد ويقال الفايدة في ادخال المعبود النار زيادة ذل
وصغار عليهم حيث راو معبودهم معهم في النار من غير ان تكون للاصنام عقوبة لانه لا يجوز
التعذيب لهم بذنب غيرهم ثم قال لو كان هؤلا الالهة يعني الاصنام ما وردوها اي ما دخلوها
ومنعوا انفسهم ومن عبدهم من النار وكل فيها خالدون يعني العابد والمعبود لهم فيها زفير يعني
في النار صوتهم مثل نهيق الحمار وهم فيها لا يسمعون يعني عيسى وعزير عليهما السلام في الجنة لا يسمعون
زفيرهم ويقال يعني اهل النار لا يسمعون في النار الصوت وذلك حين يقال لهم اخسئوا فيها
ولا تكلمون فصاروا فيها صما بكما عميا ثم قال ان الذين سبقت لهم منا الحسنى يعني الذين وجبت لهم
منا الجنة يعني عيسى وعزير عليهما السلام اولئك عنها مبعدون يعني منجون من النار لا يسمعون
حسيسها يعني صوت جهنم وهم فيها يعني في الجنة فيما اشتهت انفسهم يعني تمنت انفسهم خالدون
يعني دائمين لا يحزنهم الفزع الاكبر قال مقاتل اذا ذبح الموت بين الجنة والنار فيامن اهل الجنة
من الموت ويفزع اهل النار ففزعوا حيث ايسوا من الموت وقال الكلبي انه حين وضع الطبق على
النار بعد ما اخرج منها من اخرج فيفزعون لذلك فزعا لم يفزعوا الشي قط وذلك الفزع الاكبر ويقال
انه الموت لان اول هول يراه الانسان من امر الاخرة هو الموت ويقال الفزع الاكبر عند قوله
وامتازوا اليوم ايها المجرمون ويقال هذا حين دعوا الى الحساب ويقال عند الصراط ثم قال
وتتلقاهم الملايكة يعني يوم القيمة لاهل الجنة قال يعني الملايكة الذين كتبوا اعمال بني ادم حين
خرجوا من قبورهم فيقولون للمومنين هذا يومكم الذي كنتم توعدون فيه الجنة وقال الكلبي
تتلقاهم الملايكة عند باب الجنة وبشروهم بذلك يقولون هذا يومكم الذي كنتم توعدون
في الدنيا قوله تعالى يوم نطوي السما يعني واذكر يوم نطوي السما كطي السجل للكتاب
قال السدي السجل ملك موكل بالصحف فاذا مات الانسان رفع كتابه الى السجل فطواه والسجل
الصحيفة ويقال السجل الكتاب وروى ابو الجوزا عن ابن عباس قال السجل كان كاتب النبي عليه
السلام فاخبره الله تعالى انه يطوي السما يوم القيمة كما يطوي السجل للكتاب قرا حمزة والكسائي
وعاصم في رواية حفص للكتب بلفظ الجماعة وقرا الباقون للكتاب بلفظ الوحدان وقراه
ابو جعفر المدني يطوى السما بالتا والضم على معنى فعل ما لم يسم فاعله وقراءة العامة نطوي
بالنون والنصب وقرا بعضهم السجل بجزم الجيم والتخفيف وقراءة العامة بكسر الجيم والتشديد
ثم استانف الكلام فقال كما بدانا اول خلق نعيده يعني كما خلقهم في الدنيا نعيدهم في الاخرة
ويقال كما بدانا هم شقيا وسعيدا في الدنيا فكذلك يكونون في الاخرة ويقال كما بدانا

اول خلق من النطفة نعيده اي نمطر السما اربعين يومًا كمني الرجال فينبتون به وعدًا علينا
يعني وعدنا البعث صدقًا وحقًا لا خلف فيه كقوله تعالى لا ريب فيه وعدًا صار نصبًا ه
للمصدر انا كنا فاعلين يعني باعثين بعد الموت وروا سعيد بن جبير عن ابن عباس عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال انكم تحشرون يومًا لقيمة عراة حفاة غرلا بهما ثم قرا كما بدانا اول خلق
نعيده ثم قال ولقد كتبنا في الزبور يعني في التورية والانجيل والزبور والقران وكل كتاب
زبور من بعد الذكر يعني من بعد اللوح المحفوظ ويقال الذكر التورية يعني كتبنا في الانجيل والزبور
والقران من بعد التوراة اي بينا في هذه الكتب ان الارض يعني ارض الجنة يرثها عبادي الصالحون
يعني ينزلها عبادي المومنون وهذا قول مجاهد وقتادة وسعيد بن جبير ومقاتل رضي عنهم
ويقال ان الارض يعني ارض المقدسة يرثها اي ينزلها بنوا اسرايل ويقال يعني ارض الشام يرثها امة
محمد عليه السلام ويقال جميع الارض يكون في اخر الزمان كما قال النبي عليه السلام سيبلغ ملك امتي
ما زوي لي منها قوله تعالى ان في هذا يعني في هذا القران لبلاغًا الى الجنة لقوم عابدين اي
موحدين ويقال في القران لبلاغًا المغفرة عن الله تعالى لقوم مطيعين وعن كعب انه قال انهم اهل
الصلوات الخمس قوله تعالى وما ارسلناك يعني وما بعثناك يا محمد الا رحمة للعالمين يعني ه
نعمة للجن والانس ويقال للعالمين يعني نعمة لجميع الخلق لان الناس كانوا ثلثة اصناف مومن وكافر ومنافق
وكان رحمة للمومنين حيث هداهم طريق الجنة ورحمة للمنافقين حيث امنوا القتل ورحمة للكافرين بتاخير
العذاب وروا سعيد بن جبير عن ابن عباس قال من امن بالله ورسوله تمت له الرحمة في الدنيا والاخرة
ومن لم يومن بالله ورسوله عوفي ان تصيبه ما كان تصيب الامم قبل ذلك فهو رحمة للمومنين والكافرين
وذكر في الخبر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لجبرايل عليه السلام يقول الله تعالى وما ارسلناك
الا رحمة للعالمين فهل اصابك من هذه الرحمة قال نعم اصابني من هذه الرحمة اني كنت اخشى عاقبة
الامر فامنت بك لثنا اثنى الله علي بقوله ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين قوله تعالى
قل انما يوحى الي انما الهكم اله واحد لي ربكم رب واحد فهل انتم مسلمون اي مخلصون بالتوحيد ويقال
مخلصون بالعبادة اللفظ لفظ الاستفهام والمراد به الامر يعني اسلموا ثم قال فان تولوا يعني فان اعرضوا
عن الايمان فقل اذنتكم يعني اعلمتكم على سوا على بيان علانية غير سر ويقال اعلمكم بالوحي الذي يوحى
الي المستوي في الايمان ويقال معناه اعلمكم بعداوتي اناوانتم علي سوا وهذا من الاختصار ومعناه
اعلمتكم ثم قال وان ادري يعني وما ادري اقريب ام بعيد ما توعدون من نزول العذاب بكم
في الدنيا وقل لهم انه يعلم الجهر من القول يعني العلانية من القول ويعلم ما تكتمون يعني ما تسرون
من التكذيب بالعذاب ثم قال وان ادري يعني وما ادري لعله فتنة لكم يعني لعل تاخير العذاب
في الدنيا عنكم بلية لكم لانهم كانوا يقولون لو كان حقا لنزل بنا العذاب ومتاع الى حين اي بلاغ
الى منتهى اجالكم يعني تعيشون الى الموت قوله تعالى قل رب احكم بالحق يعني اقض بيني وبين
اهل مكة بالعدل ويقال بالعذاب وربنا الرحمن اي العاطف على خلقه بالرزق المستعان
على ما تصفون يعني استعين به على ما تقولون وتكذبون ويقال المطلوب منه العون والنصرة

وروي عن الضحاك انه قرا قل رب احكم بالحق على معنى الخبر على ميزان افعل يعني هو احكم الحاكمين
قال لانه لا يجوز ان يسئل ان يحكم بالحق وهو لا يحكم الا بالحق وقراءة العامة قل رب احكم على
معنى السؤال ومعناه احكم بحكمك ثم يخبر عن ذلك الحكم انه حق قرا عاصم في رواية حفص قال رب
احكم على معنى الحكاية وقرا الباقون قل رب احكم وقرا ابن عامر في احدى الروايتين على ما يصفون
باليا بلفظ المغايبة وقرا الباقون بالتا على معنى المخاطبة وقرا حمزة الزبور بضم الزاي وقرا الباقون
بالنصب

سورة الحج كلها مكية في رواية الضحاك الا ايتين وقال الكلبي الا اربع ايات وهي سبعون وخمس ايات

بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى يا ايها الناس اتقوا ربكم يقول اطيعوا ربكم ويقال اخشوا ربكم
ان زلزلة الساعة شي عظيم يعني قيام الساعة شي عظيم يعني هولها عظيم ثم وصف ذلك اليوم فقال
يوم ترونها تذهل اي تشتغل كل مرضعة عما ارضعت ويقال تنسى كل والدة عن ولدها وكل ذات حمل
حملها وروي منصور عن ابرهيم عن علقمة ان زلزلة الساعة شي عظيم قال هذا بين يدي الساعة
وقال مقاتل وذلك قبل النفخة الاولى ينادي ملك من السما يا ايها الناس اتى امر الله فيسمع الصوت
اهل الارض جميعا فيفزعون فزعا شديدا ويموج بعضهم في بعض فيشيب فيه الصغير ويسكر فيه
الكبير وتضع الحوامل ما في بطونها وتزلزلت الارض وطارت القلوب وعن سعيد بن جبير انه قال
انما عند النفخة الاولى التي هي الفزع الاكبر ويقال هو يوم القيمة • الخليل بن احمد ابو جعفر محمد
بن ابرهيم الديبلي • ابو عبد الله • سفيان عن علي بن زيد بن جدعان قال سمعت الحسن يقول عمران
بن الحصين قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسير فنزلت عليه هذه الاية يا ايها الناس
اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شي عظيم فقال عليه السلام اتدرون اي يوم ذلك قالوا الله ورسوله
اعلم قال ذلك يوم يقول الله تعالى لادم عليه السلام قم فابعث بعث اهل الجنة قال فيقول ادم
وما بعث اهل الجنة فيقول من كل الف تسعمايه وتسعة وتسعون في النار وواحد في الجنة قال
فانشا القوم يبكون فقال النبي عليه السلام انه لم يكن نبي قط الا كانت قبله جاهلية فيوخذ العدد
من الجاهلية احذ من المنافقين وما مثلكم في الامم الا كمثل الرقمة في ذراع او كالشامة في جنب
البعير ثم قال عليه السلام اني لارجو ان تكونوا ثلث اهل الجنة فكبروا ثم قال ان معكم الخليقتين
ما كانتا في شي الا كثرتاه ياجوج وماجوج ومن مات من كفرة الجن والانس وروي ابو سعيد الخدري
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال يقول الله تعالى لادم قم فابعث بعث اهل النار فيقال
وما بعث اهل النار فيقول من كل الف تسعماية وتسعة وتسعون فعند ذلك يشيب الصغير
وتضع الحامل ما في بطنها ويقال هذا على وجه المثل لان يوم القيمة لا يكون حامل ولا صغير
ولكنه من هول ذلك اليوم انه لو كان حاملا لوضعت حملها من شدة ذلك اليوم ثم قال وترى
الناس سكارى يعني ترى الناس سكارى من الهول يعني كالسكارى وما هم بسكارى من الشراب
ولكن عذاب الله شديد قرا حمزة والكسائي سكرى وما هم بسكرى كلاهما بغير الف وقرا الباقون
سكارى كلاهما بالالف وروي عن ابن مسعود وحذيفة رضي الله عنهما انهما قرا سكرى وهو

وهو اختيار ابي عبيد وروي عن ابي زرعة انه قرا علي الربيع بن خثيم وترى الناس بضم التاء
وقراءة العامة بالنصب قوله تعالى ومن الناس من يجادل في الله يعني يخاصم في الله يعني في وحدانيته
ويقال في دين الله بغير علم يعني بغير حجة ويقال بغير علم يعلمه وهو النضر بن الحرث واصحابه
ويتبع كل شيطان مريد يعني يطيع ويعمل بامر كل شيطان مريد متمرد في معصية الله تعالى ويقال
معناه ويتبع ما سول له الشيطان والمريد الفاسد يقال مرد الشيء اذا بلغ في الشر غايته ويقال
مرد الشيء اذا جاوز حد مثله ثم قال كتب عليه اي قضي عليه يعني الشيطان انه من تولاه يعني من
تبع الشيطان فانه يضله عن الهدى ويهديه يعني يدعوه الي عذاب السعير يعني الي عمل عذاب النار
قوله تعالى يا ايها الناس يعني كفار مكة ان كنتم في ريب يعني في شك من البعث بعد الموت فانظروا
الي بدو خلقكم فانا خلقناكم من تراب يعني من ادم عليه السلام وادم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة
مثل الدم ثم من مضغة مثل قطعة كبد مخلقة اي تامة وغير مخلقة يعني غير تامة وهو السقط
ويقال مصورة وغير مصورة لنبين لكم بدو خلقكم ويقال يخرج السقط من بطن امه مصورا وغير
مصور لنبين لكم بدو خلقكم كيف نخلقكم في بطون امهاتكم ويقال لنبين لكم في القران انكم كنتم كذلك
ونقر في الارحام ما نشاء فلا يكون سقطا الي اجل مسمي الي وقت خروجه من بطن امه ويقال الي وقت
معلوم كتسعة اشهر ثم نخرجكم طفلا يعني من بطون امهاتكم اطفالا صغارا وقال اطفالا ولم يقل اطفالا
لانهم لم يخرجوا من ام واحدة ولكنه اخرجهم من امهات شتي فكانه قال يخرج كل طفل طفلا ثم لتبلغوا
اشدكم يعني ثمانية عشر سنة الي ثلثين سنة ويقال الي ستة وثلثين سنة والاشد هو الكمال في القوة
والخير ومنكم من يتوفي يعني من قبل ان يبلغ اشده ومنكم من يرد الي ارذل العمر يعني اضعف العمر وهو
الهرم ويقال يرجع الي اسفل العمر يعني يذهب عقله لكي لا يعلم من بعد علم شيا يعني لكي لا يعقل بعد
عقله الاول ثم دلهم علي احيا الموتي باحياء الارض فقال وترى الارض هامدة يعني ميتة يابسة
جافة ذات تراب فاذا انزلنا عليها الما يعني المطر اهتزت يعني تحركت بالنبات كقوله تعالى فلما راها
تهتز يعني تحرك ويقال اهتزت يعني استبشرت وربت يعني انتفخت للنبات واصله من ذلك ربو وهو
الزيادة وانبتت من كل زوج بهيج يعني من كل صنف من الوان النبات بهيج يعني حسنا سمع به فدلهم للبعث
باحيا الارض ليعتبروا ويعلموا بان الله هو الحق وعبادته الحق وغيره من الالهة باطل وانه يحيي الموتي
وانه علي كل شي قدير اي قادر علي كل شي من البعث وغيره قوله تعالى وان الساعة اتية
اي تعلموا ان الساعة كاينة اي جاية لا ريب فيها اي لا شك فيها عند المومنين وعند كل من له عقل
وذهن وان الله يبعث من في القبور قوله تعالى ومن الناس من يجادل في الله يعني يخاصم في دين
الله تعالى بغير علم اي بلا بيان ولا حجة ولا هدي يعني ولا دليل واضح من المعقول ولا كتاب منير
يعني ولا كتاب منزل مضي فيه حجة ثاني عطفه يعني لاوي عنقه عن الايمان وهو علي وجه الكناية
ومعناه يجادل في الله بغير علم متكبرا ويقال ثاني عطفه اي معرض عنه ليضل عن سبيل الله قرا
ابن كثير وابو عمرو ليضل بنصب اليا يعني ليعرض عن دين الله تعالى وقرا الباقون بالضم يعني يصرف
الناس عن دين الاسلام قال الله تعالى له في الدنيا خزي يعني النضر بن الحرث قتل يوم بدر صبرا ونذيقه

يوم القيمة عذاب الحريق يعني عذاب النار واخبر ان ما اصابه في الدنيا من الخزي لم يكن
كفارة لذنوبه ثم قال ذلك يعني ذلك العذاب يعني يقال له يوم القيمة هذا العذاب بما قدمت
يداك يعني بما عملت يداك وذكر اليدين كناية يعني ذلك العذاب بكفرك وتكذيبك وان الله
ليس بظلام للعبيد يعني لا يعذب احدا بغير ذنب قوله تعالى ومن الناس من يعبد الله على
حرف اي على شك وعلى وجه الريا ولا يريد به وجه الله تعالى ويقال على شك والعرب تقول
انت على حرف اي على شك ويقال على حرف بلسانه دون قلبه وروي عن الحسن قال يعبد الله على حرف
اي على ايمان ظاهر وكفره باطن ويقال على حرف اي على انتظار الرزق وهذه الاية مدنية نزلت
في اناس من بني اسد اصابتهم شدة شديدة فاحتملوا العيال حتى قدموا على رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاغلوا الاسعار بالمدينة فان اصابه خير اطمان به يعني ان اصابه سعة وغنيمة ٥
وخصب اطمان به فقال نعم الدين دين محمد عليه السلام وان اصابته فتنة اي بلية وضيق
في المعيشة انقلب على وجهه اي رجع الى كفره الاول وقال بئس الدين دين محمد عليه السلام خسر الدنيا
والاخرة اي غبن الدنيا والاخرة يعني في الدنيا بذهاب ماله وفي الاخرة بذهاب ثوابه ويقال خسر الدنيا
لانه لم يجد درك ما طلب من المال وفي الاخرة بذهاب الجنة وروي عن حميد انه كان يقرا خاسر
بالالف وقراءة العامة خسر بغير الف ذلك هو الخسران المبين يعني الظاهر البين قوله
تعالى يدعوا من دون الله يعني يعبد من دون الله ما لا يضره ان لم يعبده يعني الصنم ولا ينفعه
ان عبده ذلك هو الضلال البعيد يعني الخطا البين ويقال في خطا طويل بعيد من الحق يدعوا لمن ضره
يعني يعبد لمن ضره اقرب من نفعه يعني لمن اثمه وعقوبته اكثر من ثوابه ومنفعته ويقال
ضره في الاخرة اكثر من نفعه في الدنيا فان قيل لم يكن في عبادته نفع البتة فكيف يقال من نفعه
ولا نفع له قيل له انما قال هذا على عاداتهم وهم يقولون لشيء لا منفعة فيه ضره اكثر من نفعه كما يقولون
لشيء لا يكون هذا بعيد كما قالوا ايذا متنا وكنا ترابا ذلك رجع بعيد ثم قال لبئس المولى يعني لبئس ٥
الصاحب ولبئس العشير يعني لبئس الخليط ويقال معناه من كانت عبادته عقوبته عليه فبئس
المعبود هو ثم ذكر ما اعد الله لاهل الصلاح والايمان فقال تعالى ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا
الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار ان الله يفعل ما يريد يعني يحكم في خلقه ما يشاء من السعادة
والشقاوة قوله تعالى من كان يظن ان لن ينصره الله الها كناية عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم ويجوز في اللغة الاضمار في الكناية وان لم يكن مذكورة اذا كان الامر ظاهرا كقوله تعالى
ما ترك على ظهرها من دابة يعني على ظهر الارض وكقوله تعالى حتى توارت بالحجاب يعني الشمس
ومعناه من كان يظن ان لن ينصر الله محمدا عليه السلام بالغلبة والحجة في الدنيا والشفاعة
في الاخرة فليمدد بسبب الى السما يعني فليربط بحبل من سقف البيت لان كل ما علاك فهو سما
ثم ليقطع يعني ليختنق فلينظر هل يذهبن كيده يعني اختناقه ما يغيظ معناه هل ينفعه ذلك قال ابن
عباس نزلت الاية في نفر من اسد وغطفان فقالوا نخاف ان لم ينصر الله محمدا عليه السلام فينقطع
ما بيننا وبين حلفائنا من المودة يعني اليهود وقال الشعبي كان قوم من المسلمين لشدة غيظهم على

المشركين يستطيعون ما وعد لهم من النصرة واخرون من المشركين يريدون اتباعه ويخشون
ان لا يتم له امره فنزل من كان يظن ان لن ينصره الله يعني مجدا عليه السلام بعد ما سمعوا منه التقرع
والاظهار ولكن كلام العرب علي وجه الاضمار يعني ان لم يثق بما انزل له فاذهب فاختنق او اجهد
جهدك قال وفيه وجه اخر وهو ان يكون همتنا السما يعني ما لا السقف فكانه قال فليمدد بسبب
اليها اي بحبل وليرتق فيه ثم ليقطع يعني الحبل حتى يخر فيهلك فلينظر هل يذهبن كيده كقوله تعالي وان كان
كبر عليك اعراضهم فان استطعت ان تبتغي نفقا في الارض او سلما في السماء وقال ابو عبيدة من كان
يظن ان لن ينصره الله يعني ان لن يرزقه الله وذهب الي قول العرب ارض منصورة اي ممطورة فكانه
قال كان قانطا من رزق الله ورحمته فليفعل ذلك ولينظر هل يذهبن كيده اي حيلته ما يغيظ
اي غيظه لنا خيرا لرزق عنه وقال الزجاج من كان يظن ان لن ينصر الله مجدا عليه السلام حتى
يظهره علي الدين كله فليمت غيظا ثم قال وكذلك انزلناه يعني جبريل عليه السلام بالقران
ايات بينات يعني واضحات بالحلال والحرام وان الله يهدي من يريد يعني يرشد الي دينه من كان
اهلا لذلك فيوفقه وهذا كقوله تعالي والله يدعوا الي دار السلام **قوله** تعالي ان الذين
امنوا وعملوا الصالحات يعني اصحاب مجد عليه السلام ومن كان مثل حالهم والذين هادوا يعني مالوا
عن الاسلام يعني اليهود والصابئين والنصاري وقد ذكرناه من قبل والمجوس يعني عبدة النيران
والذين اشركوا يعني عبدة الاوثان والاديان ستة فواحد لله تعالي والخمسة للشيطان ان الله
يفصل بينهم يعني يقضي ويحكم بينهم يوم القيمة يعني بين هذه الاديان الستة وقال بعضهم ان
الفاصل في الكلام ومعناه فان الله يفصل بينهم علي معنى جواب الشرط ويقال جوابه في قوله
والذين كفروا ثم قال ان الله علي كل شي شهيد من اعمالهم ثم قال الم تر يعني الم تعلم ويقال الست
تعلم ويقال الم تخبر في الكتاب ان الله يسجد له من في السموات من الملائكة ومن في الارض من الخلق
والشمس والقمر والنجوم والجبال قال مقاتل سجود هولا حين تغرب الشمس تحت العرش ويقال سجودها
دورانها وسجود الشجر والدواب اذا تحول ظل كل شي فهو سجود وكثير من الناس اي المومنين
وكثير حق عليه العذاب بترك سجودهم في الدنيا ويقال وكثير حق عليه العذاب سجودهم سجود ظلهم
ويقال سجد اي يخضع وفيه اية الخلق فهو سجود ومن يهن الله فما له من مكرم يعني من قضي الله تعالي
عليه بالشقاوة فما له من مسعد ان الله يفعل ما يشا يعني يحكم ما يشا في خلقه من الاهانة والاكرام
قوله تعالي هذان خصمان يعني اهل دين اختصموا في ربهم يعني احتجوا في دين ربهم قال ابو ذر
الغفاري نزلت هذه الاية في الذين بارزوا يوم بدر يعني حمزة وعلي ابن ابي طالب وعبيدة
بن الحرث من المومنين رضي الله عنهم وشيبة بن ربيعة وعتبة بن ربيعة والوليد بن عتبة من
المشركين يعني ان المومنين يخاصمون الكفار ويجاهدونهم ويقاتلونهم ثم بين مصير كل الفريقين
بقوله فالذين كفروا وقال مجاهد هذان خصمان يعني المومن والكافر اختصما في البعث والكافر
تقطعت له ثياب من نار والمومن يدخله جنات تجري من تحتها الانهار وقال عكرمة هذان خصمان
اختصموا اختصمت الجنة والنار فقالت الجنة خلقت للرحمة وقالت النار خلقت للعذاب وروي عن ابن عباس

قال هذان خصمان وذلك ان اليهود قالوا كتابنا اسبق ونبينا افضل وقالت النصارى نبينا كان
يحيي الموتى وهو افضل من نبيكم فنحن اولى بالله وقال المؤمنون نحن امنا بالله وبجميع الانبياء
عليهم السلام وبجميع الكتب وانتم كفرتم ببعض الرسل وببعض الكتب فديننا اولى من دينكم فنزل هذان
خصمان الاية وقال هذان خصمان اختصموا ولم يقل اختصما لان كل واحد من الخصمين جمع قرا ابن كثير
هذانّ بتشديد النون وقرا الباقون بالتخفيف وفي الاية دليل ان الكفر كله ملة واحدة لانه
ذكر ستة اصناف من الملل ثم قال هذان ثم بين مصير كلا الفريقين فقال فالذين كفروا اي جحدوا
بالقران وبمحمد عليه السلام قطعت لهم ثياب من نار يعني صببت لهم قمص من نار ويقال من نحاس
يصب من فوق رؤسهم الحميم قال مقاتل يضرب الملك راسه بالمقمع فينقب راسه ثم يصب فيه
الحميم الذي قد انتهى حره يصهر به يعني يذاب به ما في بطونهم والجلود يعني ينضج الجلود فتسلخ
ولهم مقامع من حديد يعني يضرب بها هامتهم كلما ارادوا ان يخرجوا منها من غم يعني من الغم والشدة
التي ادركته ضرب بمقمعة من حديد فيهوي بها فذلك قوله تعالى كلما اعيدوا فيها اي ردوا
اليها وذوقوا عذاب الحريق اي المحرق يعني يقال لهم ذوقوا عذاب النار وهذا الجزا لاحد
الخصمين ثم بين جزا الخصم الاخر فقال تعالى ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات
جنات تجري من تحتها الانهار يحلون فيها يعني يلبسون في الجنة من اساور يعني اقلبة من ذهب
ولؤلؤ قرا نافع وعاصم في رواية حفص ولؤلؤا بالهمزة والنصب وقرا عاصم في رواية ابي بكر
هكذا الا انه لم يهمز الواو الاول وقرا الباقون بالهمزة والكسر فمن قرا بالكسر لاجل من ومن
قرا بالنصب معناه يحلون لؤلؤا انصب لوقوع الفعل عليه وهو اختيار ابي عبيد ثم قال ولباسهم
فيها حرير اي في الجنة **قوله** تعالى وهدوا الى الطيب من القول يعني ارشدوا ويقال دعوا
الى قول التوحيد لا اله الا الله ويقال الى القران وهدوا الى صراط الحميد يعني المحمود في
افعاله وهو دين الاسلام ثم قال ان الذين كفروا يعني اهل مكة ويصدون عن سبيل الله يعني
صرفوا الناس عن دين الاسلام والمسجد الحرام يعني وعن المسجد الحرام وهذه الاية مدنية
وذلك ان النبي عليه السلام لما خرج مع اصحابه الى الحديبية منعهم المشركون عن المسجد الحرام
ثم وصف المسجد الحرام فقال الذي جعلناه للناس سوا يعني عاما للمؤمنين جميعا العاكف فيه
والبادي يعني سوا المقيم في الحرم ومن دخل مكة من غير اهله ويقال المقيم والغريب فيه سوا
ويقال في تعظيمه وحرمته ويقال مسجد الحرام اراد به جميع الحرم المقيم وغيره في حق النزول
سوا وقال عمر رضي الله عنه يا اهل مكة لا تتخذوا لدوركم ابوابا لينزل البادي حيث شا ولهذا
قال ابو حنيفة ان بيع دور مكة لا يجوز وفي احدى الروايتين يجوز وهو قول ابي يوسف والاول
قول محمد رحمه الله قرا عاصم في رواية حفص سوا وقرا الباقون بالضم على معنى الابتدا
ثم قال ومن يرد فيه بالحاد وهو الظلم بالشيء والميل عن الحق ويقال اصله ومن يرد فيه
الحادا فزيد الباء كما قال تنبت بالدهن ويقال من اشترى الطعام بمكة للاحتكار فقد الحد
ثم قال بظلم يعني بشرك او بقتل نذقه من عذاب اليم قال الزجاج الالحاد في اللغة العدول عن

العقد وقال مقاتل نزلت الاية في عبد الله بن انيس بن خطل القرشي وذلك ان النبي عليه السلام
بعث رجلين احدهما مهاجري والاخر انصاري فافتخرا في الانساب فغضب عبد الله بن انيس فقتل
الانصاري ثم ارتد عن الاسلام وهرب الى مكة فامر النبي عليه السلام يوم فتح مكة بقتله فقتل
قرا ابو عمرو البادي بالياء عند الوصل وكذلك نافع في رواية ورش وقرا عاصم وحمزة والكسائي وابن
عامر بغير يا في الوصل والقطع وقرا ابن كثير بالياء في الوصل والقطع وهو الاصل في اللغة ومن اسقطه
لان الكسر يدل عليه قوله تعالى واذ بوانا لابرهيم مكان البيت قال مقاتل يعني دللنا لابرهيم موضع
البيت فبناه مع اسمعيل عليهما السلام ولم يكن اثرا ولا اساس البيت لان البيت كان ايام الطوفان
مرفوعا قد رفعه الله الى السما وهو البيت المعمور وقال الكلبي واذ بوانا لابرهيم يعني جعلنا له
لابرهيم مكان البيت موضع البيت جعله الله تعالى منزلا لابرهيم بعث الله تعالى سحابة على قدر
البيت فيها راس يتكلم فيقول يا ابرهيم ابن على قدري وقال فاسس عليه البيت وذهبت السحابة
ثم بناه حتى فرغ منه فاوحى الله تعالى اليه ان لا تشرك بي شيا وقال ابو قلابة بناه من خمسة اجبل حرا
وثبير وطور ولبنان وجبل احد وقال الزجاج واذ بوانا اي جعلنا مكان البيت مبوا لابرهيم ٥
والمبوا المنزل يعني ان الله تعالى علم ابرهيم مكان البيت فبناه على اساسه القديم وكان قد رفع الى
السما قال ويروى ان البيت الاول كان من ياقوتة حمرا وروي عن ابن عباس انه قال رفع الى
السما السادسة يطوف به كل يوم سبعون الف ملك وهو بحيال الكعبة ثم قال وطهر بيتي للطايفين
يعني اوحى الله تعالى الى ابرهيم ان طهر بيتي من النجاسات ومن عبادة الاوثان للطايفين يعني
لاجل الطايفين بالبيت من غير اهل مكة والقايمين يعني المقيمين من اهل مكة والركع السجود
يعني اهل الصلاة بالافاق من كل وجه ثم قال واذن في الناس بالحج يعني ناد في الناس وذلك ان ابرهيم
عليه السلام لما فرغ من بنا الكعبة امر الله تعالى ابرهيم ان ينادي فصعد ابرهيم على ابي قبيس ونادى
يا ايها الناس اجيبوا ربكم ان الله تعالى قد بنى بيتا وامركم بان تحجوه فحجوه وقال مجاهد فقام
ابرهيم على المقام فنادى بصوت يسمع من بين المشرق والمغرب يا ايها الناس اجيبوا ربكم فاجابوا
من اصلاب الرجال لبيك لبيك قال وانما يحج من اجاب ابرهيم يوميذ ويقال التلبية اليوم جواب
الله تعالى من ندا ابرهيم عن امر ربه وذلك قوله تعالى ياتوك رجالا يعني على ارجلهم مشاة وعلى
كل ضامر يعني على الابل وغيرها فلا يدخل بعير ولا غيره الحرم الا وقد ضمر من طول الطريق ياتين
من كل فج عميق يعني من نواحي الارض عميق يعني بعيد وقال مجاهد الفج الطريق والعميق
البعيد ويقال ان ابرهيم واسمعيل عليهما السلام حجا ماشيين وقال ابن عباس ما اسى على شي
الا اني وددت اني قد حججت ماشيا لان الله تعالى قال ياتوك رجالا وعلى كل ضامر قال الفقيه
ابو الليث هذا اذا كان بيته قريبا من مكة فاذا حج ماشيا فهو حسن واما اذا كان بيته بعيدا
فالركوب افضل وروي عن ابي حنيفة رضي الله عنه انه قال الراكب افضل لان في المشي
تتعب نفسه ويسيء خلقه وان كان الرجل يامن على نفسه ان يصبر فالمشي افضل لانه روي في الخبر
ان الملايكة تلقى الحاج فيسلمون على اصحاب المحامل ويصافحون اصحاب البعير والبغال والحمير ويعانقون

المناة ثم قال ليشهدوا منافع لهم يعني الاجر في الاخرة في مناسكهم ويقال التجر وامنا جرتهم
وقضي مناسكهم ويذكروا اسم الله يعني ولكي يذكروا اسم الله في ايام معلومات يعني يوم النحر ويومين
بعده وقال مجاهد وقتادة المعلومات ايام العشر والمعدودات ايام التشريق وقال
سعيد بن جبير كلاهما ايام التشريق ويقال المعلومات ايام النحر والمعدودات ايام التشريق
وهو طريق الفقهاء واشبه بتاويل الكتاب لانه ذكر في ايام معلومات الذبح وفي ايام معدودات
الذكر عند الرمي ورخص بتركه في ايام الاخر بقوله فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه ثم قال على
ما رزقهم الله من بهيمة الانعام يعني ليذكروا اسم الله عند الذبح والنحر على ما رزقهم الله من بهيمة
الانعام وهو الابل والبقر والغنم ثم قال فكلوا منها يعني من لحوم الانعام واطعموا البائس الفقير
يعني الضرير والزمن والفقير الذي ليس له شي وقال الزجاج البائس الذي اصابه البؤس وهو
الشدة قوله تعالى ثم ليقضوا تفثهم يعني مناسكهم وقال مجاهد التفث حلق الراس وتقليم
الاظفار وروي عن عطا عن ابن عباس قال التفث الرمي والحلق والتقصير وحلق العانة ونتف
الابط وقص الاظافير والشارب والذبح وروي نافع عن ابن عمر رضي الله عنه قال التفث ما عليه
من المناسك وقال الزجاج لا يعرف اهل اللغة ما هو وانما عرفوا في التفسير وهو الاخذ من الشارب
وتقليم الاظفار والاخذ من الشعر وكانه الخروج من الاحرام الى الاحلال ثم قال وليوفوا نذورهم
يقول من كان عليه نذر في الحج والعمرة مما اوجب على نفسه من هدي او غيره فاذا نحر يوم النحر
فقد اوفى بنذره ثم قال وليطوفوا بالبيت العتيق يعني طواف الزيارة بعد ما حلق
راسه او نحر وقال مقاتل العتيق يعني عتق في الجاهلية من القتل والسبي والجراحات
وغيره وقال الحسن العتيق يعني القديم كما قال تعالى ان اول بيت وضع للناس وقال مجاهد
عتيق يعني اعتق من الجبابرة ويقال اعتق من الغرق ايام الطوفان وهذا قول الكلبي وقرا حمزة
والكسائي وعاصم ثم ليقضوا بجزم اللام وكذلك وليوفوا وليطوفوا وقرا ابو عمرو الثلثة كلها
بالكسر بمعنى لام كي وقرا ابن كثير بكسر اللام خاصة فمن قرا بالجزم جعلها امرا للغايب ومن قرا
بالكسر جعله خبرا عطفا على قوله ليذكروا وقرا عاصم في رواية ابي بكر وليوفوا بنصب الواو
وتشديد الفا وقرا الباقون بالتخفيف من اوفى يوفي والاول من وفى يوفي ومعناهما واحد
ثم قال ذلك يعني هذا الذي ذكر من امور المناسك ثم قال ومن يعظم حرمات الله يعني امر المناسك
كلها فهو خير له عند ربه يعني اعظم لاجره واحلت لكم الانعام يعني الابل والبقر والغنم وغيرها
الا ما يتلى عليكم في التحريم في سورة المايدة ثم قال فاجتنبوا الرجس من الاوثان يعني اتركوا
عبادة الاوثان واجتنبوا يعني اتركوا قول الزور يعني الكذب وهو قولهم هذا حلال وهذا
حرام ويقال معناه اتركوا الشرك ويقال اتركوا شهادة الزور ثم قال حنفاء لله يعني مخلصين
له مسلمين لله ويقال معناه كونوا مخلصين بالتلبية لله تعالى لان اهل الجاهلية كانوا يقولون
في تلبيتهم لبيك لا شريك لك الا شريك هو لك تملكه وما ملك ويقال ان هذا القول بالزور الذي
امرهم باجتنابه ثم قال ومن يشرك بالله فكانما خر من السما اي وقع من السما فتخطفه الطير يعني تختلسه

الطير او تهوي يعني تذهب به الريح في مكان سحيق يعني بعيد وكذلك الكافر في البعد من الله تعالى
ويقال معناه من يشرك بالله تعالى فقد ذهب اصله وقال الزجاج الخطف هو اخذ الشي بالسرعة
فهذا مثل ضربه الله تعالى للكافرين في بعدهم من الحق فاخبر ان بعد من اشرك بالله من الحق كبعد من خر
من السما فذهبت به الطير وهوت به الريح في مكان سحيق يعني بعيد قرا نافع فتخطفه بنصب الخا وتشديد
الطا وقرا الباقون بالجزم والتخفيف من خطف يخطف ومن قرا بالتشديد فلان اصله فتختطفه فادغمت
التا في الطا والقيت حركة التا على الخا ثم قال تعالى ذلك يقول هذا الذي امر من اجتناب الاوثان ه
ومن يعظم شعائر الله يعني البدن فيذبح اعظمها واسمنها وروي عن ابن عباس انه قال تعظيمها استعظامها
واستسمانها واستحسانها ثم قال فانها من تقوى القلوب يعني من اخلاص القلوب ويقال من صفاوة القلوب
وشعاير الله معالم دين الله ندب الله اليها وامر بالقيام بها وواحدها شعيرة قوله تعالى لكم فيها منافع
يعني في البدن قال مجاهد يعني في ركوبها وشرب البانها واوبارها الى اجل مسمى يعني الى اجل تسمي
بدنا فمحلها الى البيت العتيق وروي عن ابن عباس نحو هذا وقد قال بعض الناس انه يجوز ركوب البدنة
وقال اهل العراق لا يجوز الا عند الضرورة ويضمن ما نقصها الركوب وهذا القول احوط الوجهين
ثم محلها يعني منحرها الى البيت العتيق يعني في الحرم وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
جميع فجاج مكة منحر ثم قال ولكل امة يعني لكل اهل دين ويقال لكل قوم من المومنين فيما خلا جعلنا منسكا
يعني ذبحا لهراقة دمائهم ويقال مذبحا يذبحون فيه قال الزجاج معناه جعلنا لكل امة ان تتقرب
بان يذبح الذبايح لله تعالى قرا حمزة والكسائي منسكا بكسر السين وقرا الباقون بالنصب فمن قرا بالكسر
يعني مكان النسك ومن قرا بالنصب فعلى المصدر وقال ابو عبيد قراتنا بالنصب لفخامتها ثم قال ليذكروا
اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الانعام يعني يذكرون اسم الله تعالى عند الذبح فالهكم اله واحد اي
ربكم رب واحد فله اسلموا اي اخلصوا بالتسمية عند الذبيحة وفي التلبية وبشر المخبتين يعني المخلصين
بالجنة ويقال المجتهدين في العبادة والسكون فيها قال قتادة المخبتون المتواضعون وقال الزجاج
اصله من الخبت من الارض وهو المكان المنخفض ويقال المخبت الذي فيه الخصال التي ذكرها بعده وهو
قوله تعالى الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم يعني خافت قلوبهم والصابرين على ما اصابهم من امر الله تعالى
من الرزايا والمصايب والمقيمي الصلاة يعني يتمونها لمواقيتها ومما رزقناهم ينفقون يعني يتصدقون
وينفقون في الطاعة ثم ذكر البدن يعني ينحرون البدن فهذه الخصال الحسنة صفة المخبتين قوله
تعالى والبدن جعلناها لكم قرا بعضهم والبدن بضم الدال وقراة العامة بسكون الدال والمعنى واحد
من شعاير الله يعني جعلنا البدن من مناسك الحج لكم فيها خير يعني في نحرها اجر في الاخرة ومنفعة
في الدنيا فاذكروا اسم الله عليها صواف يعني اذا نحرتم فاذكروا اسم الله عليها صواف يعني قايمة
قد صفت قوايمها والاية تدل على ان الابل تنحر قايمة وروي عن عبد الله بن عمر انه مر برجل قد اناخ بعيره
لينحره فقال له انحره سنة ابي القسم عليه السلام وروي عن ابن مسعود وابن عباس انهما كانا يقرا ان
فاذكروا اسم الله عليها صوافن والصوافن التي تقوم على ثلث قوايم اذا ارادوا نحرها تعقل احدى يديها
فهي الصافن وجماعتها صوافن وقال مجاهد من قرا صوافن قال قايمة معقولة ومن قرا صواف قال تصف

بين يديها وروي عن زيد بن اسلم انه قرا صوافي بالياء منتصبة ويقال خالصة من الشرك وعن
الحسن مثله وقال خالصة لله تعالى او هكذى روي عنهما ابو عبيدة وحكى القتبي عن الحسن انه كان
يقرا صوافٍ مثل قاض وغاز اي خالصة لله تعالى يعني لا يشرك به كما له التسمية على نحرها ثم قال فاذا
وجبت جنوبها يعني اذا ضربت بجنبيها على الارض بعد نحرها ويقال وجب الحائط اذا سقط ووجب
القلب اذا تحرك من الفزع ويقال وجب البيع فكلوا منها واطعموا القانع فالقانع الراضي الذي
يقنع بما اعطي وهو السائل والمعتر الذي يتعرض للمسئلة ولا يتكلم ويقال القانع المتعفف
الذي لا يسال ويقنع بما ارسلت اليه والمعتر السائل الذي يعتريك للسؤال وقال الزهري السنة
ان ياكل الرجل من لحم اضحيته قبل ان يتصدق وروي عطا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه
قال لياكل احدكم من لحم اضحيته وروي منصور عن ابرهيم قال كان المشركون لا ياكلون من ذبائحهم
فرخص للمسلمين بقوله فكلوا منها فمن شا اكل ومن شا لم ياكل قال الفقيه ابو الليث رحمه الله
والافضل ان يتصدق بثلثه على المساكين ويعطي ثلثه للجيران والقرابة اغنيا او فقرا ويمسك
ثلثه لنفسه وروي عن ابن مسعود مثل هذا وروي عن ابن عباس ان نافع بن الازرق ساله
عن القانع والمعتر فقال القانع الذي يقنع بما اعطي والمعتر الذي يعتري بالابواب قال اما
سمعت قول زهير على مكثريهم حق من يعتريهم وعند المقلين السماحة والبذل وقال مجاهد
القانع جارك وان كان غنيا ثم قال كذلك سخرناها لكم يعني ذللناها لكم وهي البدن لعلكم تشكرون
يعني لكي تشكروا رب هذه النعمة قوله تعالى لن ينال الله لحومها ولا دماوها وذلك ان اهل
الجاهلية كانوا اذا نحروا البدن عند زمزم اخذوا دماوها ولطخوا بها حول الكعبة وعلقوا
لحومها بالبيت وقالوا اللهم تقبل منا فاراد المسلمون ان يفعلوا ذلك فنزل لن ينال الله لحومها
ولا دماوها لن يصل الى الله تعالى لحومها ولا دماوها ولكن يناله التقوى منكم اي يصل اليه التقوى
من اعمالكم الزاكية والنية الخالصة قرا الحضرمي لن تنال الله بالتا لان لفظ اللحوم مونث ولكن
تناله بالتا لان لفظ التقوى مونث وقراءة العامة باليا وانصرف الى المعنى لان الفعل مقدم
ثم قال كذلك سخرها لكم يعني ذللها لكم لتكبروا الله يقول لتعظموا الله تعالى على ما هداكم يعني ارشدكم
لامور دينه وبشر المحسنين بالجنة فمن فعل ما ذكر في هذه الايات فهو محسن ويقال المحسن الذي يحسن
الذبيحة فيختار قوله تعالى ان الله يدافع عن الذين امنوا يعني يدفع كفار مكة عن الذين امنوا
فلا ينالون منهم شيئا وقال الزجاج اذا فعلتم هذا وخالفتم اهل الجاهلية فيما يفعلونه في نحرهم
واشراكهم فان الله يدفع عن حزبه ويقال ان اهل مكة اذوا المسلمين قبل الهجرة فاستاذنوا النبي
عليه السلام في قتالهم في السر فنهاهم الله تعالى عن ذلك ثم قال ان الله يدفع عن الذين امنوا يعني يدفع
اذاهم عن المسلمين فامرهم بالصبر قرا ابن كثير وابو عمرو ان الله يدفع بغير الف وقرا الباقون
يدافع بالالف من دافع يدافع بمعنى دفع ثم قال ان الله لا يحب كل خوان لامانته كفور لربه ونعمه
وقال اهل اللغة الخوان الفعال من الخيانة وهو المبالغة في الخيانة فمن ذكر اسما غير اسم الله
تعالى وتقرب الى الاصنام بذبيحته فهو خوان كفور قوله تعالى اذن للذين يقاتلون يعني

اذن للمومنين بقتال المشركين بانهم ظلموا يعني اذن لهم بالقتال بسبب انهم ظلموا
في رواية حفص اذن بضم الالف على فعل ما لم يسم فاعله للذين يقاتلون بنصب التا
على معنى انهم يقاتلون وقرا ابن عامر اذن بنصب الالف على معنى اذن الله للذين يقاتلون
بنصب التا وقرا عاصم في رواية ابي بكر وابو عمرو اذن بضم الالف يقاتلون بكسر التا يعني
الفاعلين وقرا الباقون بالنصب وقرا حمزة والكسائي وابن كثير يقاتلون بالكسر ثم قال وان
الله على نصرهم لقدير يعني قادر وكان المشركون لا يزالون يوذونهم باللسان وباليد فشكوا
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما هاجروا امروا بالقتال ثم اخبر عن ظلم كفار مكة فقال
الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق يعني بلا جرم اجترموا الا ان يقولوا ربنا الله يعني لم يخرج كفار
مكة المومنين من ديارهم بسبب سوى انهم كانوا يقولون ربنا الله فاخرجوهم بهذا السبب وتعالى
في الاية تقديم ومعناه اذن للذين يقاتلون الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق الا ان يقولوا ربنا
الله وان الله على نصرهم لقدير ثم قال ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض يقول لولا ان يدفع
الله المشركين بالمومنين لغلب المشركون فقتلوا المومنين لهدمت صوامع ويقال لولا دفع الله
بالانبيا عن المومنين وبالمومنين عن غيرهم لهدمت صوامع الرهبان وبيع النصارى وصلوات
يعني كنايس اليهود ومساجد المسلمين يذكر فيها اسم الله كثيرا وقال مجاهد لولا دفع الله تعالى
بعضهم بعضا في الشهادة في الحق لهدمت هذه الصوامع وما ذكر معها وقال الزجاج تاويل
هذا ولولا ان دفع الله بعض الناس ببعض لهدمت في شريعة كل نبي المكان الذي يصلى فيه لهدم
في زمان موسى عليه السلام الكنايس وفي زمن عيسى عليه السلام البيع وفي زمن محمد عليه السلام
المساجد قرا نافع ولولا دفاع الله بالالف وقرا الباقون دفع الله وقرا ابن كثير ونافع لهدمت
بالتخفيف وقرا الباقون بالتشديد على معنى المبالغة والتكثير ثم قال ولينصرن الله
من ينصره يعني لينصرن الله بالغلبة على عدوه من نصر نبيه عليه السلام ويقال ولينصرن
الله من ينصره يعني ينصر الله من ينصر دينه كما قال في اية اخرى ان تنصروا الله ينصركم ثم قال
ان الله لقوي عزيز منيع قادر على ان ينصر محمدا عليه السلام يعني عونكم **قوله** تعالى الذين
ان مكناهم في الارض يعني ان انزلناهم بالمدينة وهم اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم اقاموا
الصلاة واتوا الزكاة وامروا بالمعروف يعني التوحيد واتباع محمد عليه السلام ونهوا عن المنكر
يعني من الشرك ولله عاقبة الامور يعني الى الله يرجع عواقب الامور يعني عاقبة امور العباد
في الاخرة **قوله تعالى** وان يكذبوك يعني يكذبوك يا محمد اهل مكة فقد كذبت قبلهم يعني
قبل قومك قوم نوح كذبوا نوحا وعاد كذبت هودا وثمود كذبوا صالحا وقوم ابرهيم وقوم
لوط كذبوا لوطا واصحاب مدين كذبوا شعيبا وكذب موسى يعني كذبه قومه فامليت للكافرين
يعني امهلتهم ثم اخذتهم يعني عاقبتهم بعد المهل بالعذاب فكيف كان نكير يعني كيف رايت
تغييري وانكاري يعني اليس قد وجدوا حقا فكذلك لكفار مكة يصيبهم العقوبة كما اصابهم
ثم قال وكاين من قرية يعني وكم من اهل قرية اهلكتها يعني اهلكنا اهلها وهي ظالمة يعني كافرة

فهي

فهي خاوية على عروشها يعني ساقطة حيطانها على سقوفها وبئر معطلة يعني خالية ما عندها
ساكن وقصر مشيد يعني طويلًا في السماء ويقال معناه كم من بئر معطلة عطلها اربابها وليس عليها
احد يستقي وقصر مشيد يعني كم من حصن حصين طويل مشيد ليس فيه ساكن ويقال المشيد هو المبني
بالشيد وهو الجص والمشيد المطول ويقال المشيد والمسيد سوا اي المطول قرا ابو عمرو واهلكتها
بالتاء وقرا الباقون اهلكناها بلفظ الجماعة وقرا نافع في رواية ورش وابو عمرو في احدى الروايتين
وبير بالتخفيف وهي لغة لبعض العرب وقرا الباقون بالهمز وهي اللغة المعروفة ثم قال افلم يسيروا
في الارض يعني افلم يسافروا في الارض فيعتبروا فتكون لهم قلوب يعقلون بها يعني فيصير لهم قلوب
بالنظر والعبرة او يعقلون بها او اذان يسمعون بها التخويف فانها اي النظرة بغير عبر ويقال كلمة
الشرك لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور يعني العقول التي في الصدور وذكر
الصدور للتاكيد ثم قال ويستعجلونك بالعذاب وهو النضر بن الحرث ولن يخلف الله وعده وان يومًا
عند ربك يعني ان يومًا من الايام التي وعدتهم في العذاب عند ربك في الاخرة كالف سنة مما تعدون
في الدنيا ثم بين لهم العذاب حيث قال ولن يخلف الله وعده ووصف طول عذابهم ويقال انه اراد
بذلك قدرته عليهم بحال استعجالهم انه ياخذهم متى شا قرا ابن كثير وحمزة والكسائي مما يعدون
بالياء وقرا الباقون بالتاء على معنى المخاطبة ثم قال وكاين من قرية امليت لها فلم اعجل عليها بالعقوبة
وهي ظالمة اي كافرة ثم اخذتها بالعذاب ولكن لم يذكر العذاب لانه قد سبق ذكره ثم قال والي
المصير يعني المرجع في الاخرة قوله تعالى قل يا ايها الناس انما انا لكم نذير مبين يعني رسول
مبين اي اخبركم بلغة تعرفونها فالذين امنوا وعملوا الصالحات يعني الطاعات لهم مغفرة لذنوبهم
ورزق كريم حسن في الجنة والذين سعوا في اياتنا يعني عملوا في القران بالتكذيب معاجزين
قرا ابن كثير وابو عمرو معجزين بغير الف والتشديد في جميع القران وقرا الباقون بالالف والتخفيف
فمن قرا معجزين اي يعجزون من اتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم ويثبطونهم ومن قرا معاجزين
اي ظانين انهم يعجزوننا لانهم يظنون انهم لا يبعثون وقيل معاجزين اي معاندين ومعناه ليسوا
بفائتين اولئك اصحاب الجحيم يعني اصحاب النار قوله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا
اذا تمنى يعني حدث نفسه القى الشيطان في امنيته اي في حديثه ويقال تمنى اي قرا كما قال القائل
تمنى كتاب الله اول ليلة • واخره لاقى حمام المقادر • وقال اخر
تمنى داود الزبور على رسل • القى الشيطان في امنيته اي في تلاوته فينسخ الله ما يلقي الشيطان
يعني يذهب الله به ويبطله ثم يحكم الله اياته يعني يبين الله تعالى الناسخ والمنسوخ قال ابن عباس
في رواية ابي صالح اتاه الشيطان في صورة جبريل عليه السلام وهو يقرا والنجم اذا هوى عند الكعبة
حتى انتهى الى قوله افرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى القى الشيطان على لسانه تلك
الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى حتى بلغ الى اخر السورة سجد وسجد اصحابه وسجد المشركون
لذكره الهتهم فلما رفع راسه حملوه واسندوا به بين قطري مكة حتى اذا جاءه جبريل عرض عليه
فقرا عليه الحرفين فقال جبريل عليه السلام معاذ الله ان اكون اقراتك هذا واشتد عليه

فانزل الله عليه لتطيب نفس رسول الله صلى الله عليه وسلم واخبره ان الانبيا عليهم السلام قبله
قد كانوا مثله ويقال ان النبي عليه السلام دخل المسجد وجلس عنده جماعة من المشركين فتمنى في نفسه
ان لا ياتيه من الله شي ينفرون منه فابتلاه الله تعالى بما القى الشيطان في امنيته وقال بعضهم
تمنى اي تفكر وحدث نفسه تلك الغرانيق ولم يتكلم به لان قول رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
حجة فلا يجوز ان يجري على لسانه كلمة الكفر وقال بعضهم لما راه الشيطان يقرا خلط صوته بصوت
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرا الشيطان تلك الغرانيق العلى وظن الناس ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قراها ولم يكن قراها وقال بعضهم قال ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم على
وجه التعيير والزجر يعني انكم تعتقدون انها كانت الغرانيق العلى كما قال ابرهيم عليه السلام
بل فعله كبيرهم هذا وقال الزجاج القى الشيطان في تلاوته فذلك محنة يمتحن الله بها من يشا فجرى
على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم شي من صفة الاصنام فافتتن بذلك اهل الشقاق
والنفاق وروي عن سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار ان ابن عباس كان يقرا وما ارسلنا
من قبلك من رسول ولا نبي ولا محدث والمحدث الذي يرى امره في منامه من غير ان ياتيه
الوحي ثم قال والله عليم بما القى الشيطان حكيم حكم بالناسخ وبين قوله تعالى ليجعل ما يلقي
الشيطان فتنة يعني بلية الذين في قلوبهم مرض اي شك والقاسية قلوبهم يعني الذين قست
قلوبهم عن ذكر الله وهم المشركون وان الظالمين لفي شقاق بعيد عن الحق يعني المشركين في خلاف
طويل عن الحق ثم ذكر المومنين فقال وليعلم الذين اوتوا العلم يعني الذين اكرموا بالتوحيد والعلم
ويقال هم مومنوا اهل الكتاب انه الحق من ربك يعني القران فيومنوا اي فيصدقوا به ويقال لكي
يعلموا ان ما احكم الله من اياته حق وان ما القى الشيطان باطل فيزداد لهم يقين وتبيان ذلك
قوله فيومنوا به اي يثبتوا على ايمانهم فتخبت له قلوبهم يعني تخلص له قلوبهم وان الله لهادي الذين
امنوا الى صراط مستقيم يعني ان الله تعالى لحافظ قلوب المومنين في هذه المحنة حتى لا تنزع المعرفة
من قلوبهم عند لقا الشيطان ثم قال ولا يزال الذين كفروا في مرية منه اي في شك منه يعني
من القران حتى تاتيهم الساعة بغتة يعني فجاة او ياتيهم عذاب يوم عقيم لا فرح فيه ولا راحة ولا
رحمة ولا رافة وهو عذاب يوم القيمة وقال السدي وقتادة يوم عقيم يوم بدر ويقال
انما سمي يوم عقيم لانه اعقم كثيرا من النسا وقال عمرو بن قيس يوم عقيم يوم القيمة يوم ليس له
ليلة ولا بعده يوم والعقيم اصله في اللغة المراة التي لا تلد وكذلك رجل عقيم اذا كان لا يولد
له ولذلك كل شي لا يكون فيه خير يعني لا يكون للكافرين خير في يوم القيمة كما قال الله تعالى
على الكافرين غير يسير ثم وصف ذلك فقال تعالى الملك يومئذ لله لا ينازع فيه احد يحكم بينهم
يعني يقضي بين الخلق لا حاكم في ذلك اليوم غيره ثم قال فالذين امنوا وعملوا الصالحات يعني
ان حكمه يوم القيمة ان المومنين في جنات النعيم قوله تعالى والذين كفروا وكذبوا باياتنا
فاولئك لهم عذاب مهين يعني الشديد ثم قال والذين هاجروا وذلك ان المسلمين قالوا فاستشهد
فقال الذين لم يستشهدوا اهل لنا اجر فنزل والذين هاجروا في سبيل الله يعني في طاعة الله من مكة

الى

الى المدينة ثم قتلوا او ماتوا ليرزقنهم الله رزقا حسنا يعني يرزقهم الغنيمة في الدنيا لمن لم
يموتوا ولم يقتلوا وان الله لهو خير الرازقين يعني افضل الرازقين واقوى المعطين ليدخلنهم
مدخلا يرضونه يعني الجنة اذا قتلوا او ماتوا وان الله لعليم حليم حيث لم يعجل بالعقوبة وهذه
الاية مدنية قرا نافع في رواية ابي بكر ليدخلنهم مدخلا بنصب الميم وقرا الباقون بالضم
قوله تعالى ذلك ومن عاقب قال مقاتل وذلك ان مشركي العرب لقوا المسلمين في الشهر الحرام
فكره المسلمون القتال فقاتلوا المشركين فبغوا عليهم فنصر الله المسلمين عليهم فوقع في انفس المؤمنين
من القتال في الشهر الحرام فنزل ذلك يقول هذا جزاء من عاقب بمثل ما عوقب به وقال بعضهم
ذلك يعني ما وصفنا من صفة اهل الجنة واهل النار فهو كذلك وقد تم الكلام ومن عاقب ابتدا
الكلام بمثل ما عوقب في الدنيا وقال الكلبي الرجل يقتل له الحميم فله ان يقتل به قاتله ثم بغي عليه
لينصرنه الله على من بغى عليه ويقال اذا اراد القتل لينصرنه الله ويقال ان الرجل اذا اوجب له
القصاص فله ان يقتل او يأخذ الدية فان اخذ اكثر من حقه بالقتل او اخذ الدية ثم بغي عليه
اي ظلم يعني غضب عليه اولياء المقتول باستيفاء حقه فجنوا عليه لينصرنه الله اي له اي يطلب
بجنايته ويقال اذا ظلم ولي المقتول بالاستطالة بالقتل او باخذ الدية لينصرنه الله باخذ حقه
ان الله لعفو غفور بعقابهم ثم قال ذلك يعني ذلك القدرة بان الله يولج الليل في النهار ويولج النهار
في الليل قال مقاتل يعني هذا الذي فعل من قدرته ثم بين قدرته فقال ذلك بان الله يولج الليل
في النهار ويولج النهار في الليل وان الله سميع بصير ثم قال ذلك يعني هذا الذي ذكر من صفته
وقدرته بان الله تعالى ليعلموا ان الله هو الحق وان عبادته هو الحق وان ما يدعون من دونه
هو الباطل ولا يقدر على شي وان الله هو العلي الكبير يعني هو اعلى واكبر من ان يعدل به الباطل
قرا ابن عامر ثم قتلوا بالتشديد وقرا الباقون بالتخفيف وقرا ابو عمرو وحمزة والكسائي وعاصم
في رواية ابي بكر ليدخلنهم مدخلا بنصب الميم وقرا الباقون بالضم ثم قال الم تر ان الله انزل من السما
ما يعني المطر فتصبح الارض مخضرة يعني تصير الارض مخضرة بالنبات ويقال ذات خضرة ان الله
لطيف باستخراج النبات خبير اي عليم به وبمكانه ثم قال له ما في السموات وما في الارض من الخلق
وان الله لهو الغني عن الخلق وعن عبادتهم الحميد يعني المحمود في فعاله الم تر ان الله سخر لكم يعني ذلل
لكم ما في الارض والفلك تجري يعني تسير في البحر بامره يعني باذنه وروي عن عبد الرحمن الاعرج
انه قرا والفلك بالضم على معنى الابتدا وقراة العامة بالنصب لوقوع التسخير عليها يعني
سخر لكم الفلك وتعالى صار نصبا بالنسق على ان يعني ان الفلك تجري ثم قال ويمسك السما ان
تقع على الارض الا باذنه يعني بامره بوما العيمة ان الله بالناس لرءوف رحيم يعني رحيم مع شركهم
ومعصيتهم حين يرزقهم الله في الدنيا ولم يعاقبهم في العاجل ثم قال وهو الذي احياكم يعني خلقكم
ولم تكونوا شيا ثم يميتكم في الدنيا ثم يحييكم للبعث ان الانسان لكفور اي لكفور لنعمه لا يشكره ولا
يطيعه قوله تعالى ولكل امة جعلنا منسكا يعني مذبحا هم ناسكوه اي ذابحوه وفي منسك
من الاختلاف ما سبق ذكره فلا ينازعنك في الامر يعني لا يخاصمونك في امر الذبيحة نزلت في قوم من

خزاعة قالوا اتاكلون ما قتلتم ولا تاكلون ما قتل الله فهو احل مما ذبحتم وقال الزجاج المعنى فيه فلا يجادلنك ولا تجادلنهم
والدليل عليه قوله تعالى وان جادلوك ويقال فلا ينازعنك في الامر يعني لا يغلبونك في المنازعة
وادع الى ربك يعني ادع الخلق الى معرفة ربك والى توحيد ربك انك لعلى هدى مستقيم يعني على دين
مستقيم **قوله** تعالى وان جادلوك يعني ان خاصموك وحاجوك في امر الذبيحة والتوحيد فقل
الله اعلم بما تعملون يعني عليما باعمالكم فيجازيكم الله يحكم بينكم يعني يقضي بينكم يوم القيمة فيما كنتم
فيه تختلفون من الدين والذبيحة ثم قال الم تعلم يا محمد ان الله يعلم ما في السموات والارض ان ذلك
في كتاب يعني ان ذلكم العلم مكتوب في اللوح المحفوظ ان ذلك على الله يسير يعني ان كتابته على الله
هين ويقال حفظه على الله هين ثم قال ويعبدون من دون الله ما لم ينزل به سلطانا يعني
عذرا ولا حجة قرا ابو عمرو في احدى الروايتين ما لم ينزل بالتخفيف وقرا الباقون بالتشديد
وما ليس لهم به علم يعني ليس لهم بذلك حجة من المعقول وما للظالمين من نصير من مانع يمنعهم
من العذاب ثم قال واذا تتلى عليهم اياتنا بينات يعني يعرض عليهم القران تعرف في وجوه الذين
كفروا المنكر يعني الغم والحزن والكراهية يكادون يسطون يعني يهموا لو قدروا ان يضربون ويبطشون
باشد البطش بالذين يتلون عليهم اياتنا يعني يقرؤن القران وقال القتبي يسطون اي يتناولونهم
بالمكروه من الشتم والضرب ويقال يسطون يعني يفرطون عليهم والسطوة العقوبة قل افانبئكم
بشر من ذلكم النار يعني باشد واسوا من ضربكم وبطشكم ويقال انهم كانوا يعيرون اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم ببذاذة حالهم ورثاثتها قال الله تعالى قل لهم يا محمد افانبئكم
يعني افاخبركم بشر من ذلكم يعني بما قلتم للمؤمنين قالوا ما هي قال النار وعدها الله الذين كفروا
يعني وعد الكافرين النار وبئس المصير صاروا اليه **قوله** تعالى يا ايها الناس ضرب مثل
فاستمعوا له يعني بين ووصف شبه لالهتكم فاستمعوا له يعني اجيبوا عنه وقال بعضهم ليس
ههنا مثل وانما اراد به قطع الشغب لانهم كانوا يقولون لا تسمعوا لهذا القران والغوا فيه فقال
يا ايها الناس ضرب مثل فاستمعوا اليه استماعا للمثل فاوقع في اسماعهم عيب الهتهم فقال ان الذين
تدعون من دون الله ويقال معناه مثلكم مثل من عبد الهة لم يقدروا على خلق ذباب ويقال
المثل في الاية لا غير وهو قوله تعالى ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا اي لن يقدروا
ان يخلقوا ذبابا من الذباب في المثل ولو اجتمعوا له اي على تخليقه ثم ذكر من امرها ما هو اضعف
من خلق الذباب وان يسلبهم الذباب شيئا وذلك انهم كانوا يلطخون العسل على فم الاصنام فيجي
الذباب يسلب منها ما لطخوا عليه لا يستنقذوه منه اي لا يقدرون اي يستنقذوا من
الذباب ما اخذ منهم ضعف الطالب والمطلوب يعني الذباب والصنم ويقال ضعف العابد
والمعبود **قوله** تعالى ما قدروا الله حق قدره اي ما عظموا الله حق عظمته حين اشركوا
به غيره ولم يوحدوه ويقال ما وصفوه حق صفته ويقال ما عرفوه حق معرفته كما ينبغي
قال ابن عباس نزلت الاية في يهود المدينة حين قالوا خلق السموات والارض في ستة ايام ثم
استلقى فاستراح ووضع احدى رجليه على الاخرى وكذب اعداء الله فنزل ما قدروا الله حق قدره

ان الله اقوى على عقوبة من جعل له شريكا عزيز الانتقام منهم **قوله** تعالى الله يصطفى من
الملائكة رسلا مثل جبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت والحفظة الذين يكتبون اعمال بني ادم
عليه السلام ومن الناس يعنى يختار من الناس رسلا منهم محمد عليه السلام وعيسى ونوح وموسى يجعلهم
انبيا ورسلا الى خلقه ان الله سميع اي سميع لمقالتهم بصير بمن يتخذه رسولا وذلك ان الوليد بن المغيرة
قال انزل عليه الذكر من بيننا فاخبر الله تعالى انه سميع لمقالته ومقالة من يكفر بصير بمن يصلح للرسالة
فيختاره ويجعله رسولا ثم قال تعالى يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم يعنى من امر الاخرة ويقال يعنى
منه بدا واليه ترجع الامور يعنى عواقب الامور في الاخرة ويقال معناه منه بدا والى الله ترجع
قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اركعوا واسجدوا يعنى صلوا لله تعالى وقال بعض الناس يسجد
في هذا الموضع يذكر ذلك عن عمر بن عمرو وروي عن ابن عباس انه قال السجدة في الحج في الاولى
فيها وهذا قول اهل العراق لان هذه السجدة سجدة الصلوة بدليل انها مقرونة بالركوع
معناه اركعوا واسجدوا في الصلوات المفروضات والتطوع وروي عن ابن عباس انه قال اول
ما كانوا يسجدون بغير ركوع فامرهم الله تعالى بان يركعوا ويسجدوا ثم قال واعبدوا ربكم
اي وحدوه واطيعوه وافعلوا الخير اي اكثروا من الطاعات والخيرات ما استطعتم وبادروا
اليها ويقال التسبيحات لعلكم تفلحون يعنى تنجون من عذاب الله تعالى **قوله** تعالى وجاهدوا
في الله حق جهاده يعنى اعملوا لله تعالى حق عمله ويقال جاهدوا في طاعة الله تعالى وطلب مرضاته
وقال الحسن حق جهاده اي تؤدي جميع ما امرك الله وتجتنب ما نهاك الله عنه وان تترك رغبة
الدنيا لرهبة الاخرة وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رجلا سأله فقال اي الجهاد
افضل قال كلمة عدل عند سلطان ثم قال هو اجتباكم يعنى اختاركم واصطفاكم وما جعل عليكم
في الدين من حرج يعنى في الاسلام من ضيق ولكن جعله واسعا يعنى لم يكلفكم مجهود الطاقة وانما
كلفكم دون ما تطيقون ويقال وضع عنكم اصركم والاغلال التي كانت عليكم ويقال وما جعل
عليكم في الدين من حرج هو ما رخص الافطار في السفر والصلاة قاعدا عند العلة وقال قتادة
اعطيت هذه الامة ثلثا لم يعطها الا نبي كان يقول للنبي عليه السلام اذهب فليس عليك حرج وقال
لهذه الامة وما جعل عليكم في الدين من حرج ويقال كان يقال للنبي عليه السلام انت شهيد على قومك
وقال لهذه الامة وما جعل عليكم في الدين من حرج ويقال كان يقال للنبي عليه السلام انت شهيد
على قومك وقال لهذه الامة لتكونوا شهداء على الناس وكان يقال للنبي عليه السلام سل تعط
قال لهذه الامة ادعوني استجب لكم ثم قال ملة ابيكم ابرهيم قال الزجاج انما صار منصوبا
لان معناه اتبعوا ملة ابيكم قال وجايز ان يكون وافعلوا الخير فعل ابيكم ابرهيم ويقال معناه
وما جعل عليكم في الدين من حرج ولكن جعل لكم ملة سمحة سهلة كملة ابيكم ابرهيم هو سماكم المسلمين
يعنى الله تعالى سماكم المسلمين ويقال ابرهيم سماكم اي من امة محمد عليه السلام والقران والطريق
الاول اصح لانه قال من قبل وفي هذا يعنى الله تعالى سماكم المسلمين في ساير الكتب من قبل هذا
القران وفي هذا القران ليكون الرسول شهيدا عليكم يعنى محمدا عليه السلام شهيدا على امته

بانه بلغهم الرسالة بالتصديق لهم وتكونوا شهداء على الناس يعني على سائر الامم ان الرسل قد
بلغتهم الرسالة وقال مقاتل وتكونوا شهداء على الناس يعني للرسل على قومهم كقوله تعالى وما
ذبح على النصب اي للنصب ثم قال فاقيموا الصلاة يعني اتموا ركوعها وسجودها واتوا الزكاة يعني اقروا
بها وادوها واعتصموا بالله يعني وثقوا بالله اذا فعلتم ذلك وقال معناه تمسكوا بتوحيد الله
تعالى هو مولاكم لا اله الا الله هو مولاكم اي وليكم وناصركم وحافظكم فنعم المولى يعني نعم الحافظ
ونعم النصير يعني نعم المانع لكم برحمته

سورة المومنين مائة وتسع عشرة اية كلها مكية

بسم الله الرحمن الرحيم • قال الفقيه ابو الليث رحمه الله • ابو جعفر • ابو بكر بن ابو سعد • محمد بن علي بن
طرخان ابو بكر عبد الرزاق عن يونس بن سليمان عن يزيد الايلي عن الزهري عن عروة عن عبد الرحمن
بن عبد القاري عن عمر رضي الله عنهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لقد نزلت علي عشرة
ايات من اقامهن دخل الجنة ثم قرا قد افلح المومنون الى عشر ايات وروي عن كعب الاحبار قال ان
الله تعالى لما خلق الجنة قال لها تكلمي فقالت قد افلح المومنون وعن غيره قالت انا حرام على كل
بخيل ومراي وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم نحو هذا قوله تعالى قد افلح المومنون
يعني سعد ونجا المصدقون بايمانهم ثم نعتهم ووصف اعمالهم فقال الذين هم في صلاتهم
خاشعون يعني متواضعين وقال الزهري سكون المرء في صلاته لا يلتفت يمينا ولا شمالا وقال الحسن
البصري خاشعون اي خائفون وروي عنه انه قال الخاشعون الذين لا يرفعون ايديهم في الصلاة
الا في التكبيرة الاولى وروي عن علي رضي الله عنه انه قال الخشوع في الصلاة ان لا تلتفت في صلاتك
يمينا ولا شمالا وذكر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه اذا كان قام في الصلاة رفع بصره الى
السماء فلما نزلت هذه الاية رمى ببصره نحو مسجده وروي عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
راى رجلا يعبث بلحيته في الصلاة فقال لو خشع قلبه لخشعت جوارحه ثم قال والذين هم عن اللغو
معرضون يعني للحلف والباطل الكلام تاركون وقال قتادة كل كلام او عمل لا يحتاج اليه فهو لغو وقال
الذين هم عن الشتم والاذى معرضون عنه كقوله تعالى واذا مروا باللغو مروا كراما ثم قال
والذين هم للزكاة فاعلون يعني يودون والذين هم لفروجهم حافظون عن الفواحش وعن ما لا يحل
لهم ثم استثنى فقال الا على ازواجهم يعني على نسائهم الاربع وذكر عن الفراء انه قال على بمعنى من يعني
الا من نسائهم مثنى وثلاث ورباع او ما ملكت ايمانهم يعني الاماء فانهم غير ملومين لا يلامون على الحلال
فمن ابتغى وراء ذلك يعني طلب بعد ذلك ما سوى نسائه وامائه فاولئك هم العادون يعني المعتدين
من الحلال الى الحرام وقال اولئك هم الظالمون الجائرون الذين يتعدوا الظلم والذين هم لاماناتهم
يعني ما ائتمنوا عليها من امر دينهم مما لا يطلع عليه احد مما يامر الناس بعضهم بعضا وعهدهم وفا
بالعهد راعون يعني حافظين واصل الرعي في اللغة القيام على اصلاح ما يتولاه قرا ابن كثير
والذين هم لامانتهم بلفظ الوحدان وقرا الباقون بلفظ الجماعة يعني جميع الامانات ثم قال والذين
هم على صلواتهم يعني على المواقيت يحافظون لا تشغلهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله ويتمونها بركوعها وسجودها
قرا حمزة والكسائي على صلاتهم بلفظ الوحدان وقرا الباقون صلواتهم بلفظ الجماعة ومعناهما واحد

لان الصلاة اسم جنس يقع على الواحد والاكثر فهذه الخصال صفة المومنين المخلصين في اعمالهم ثم ذكر ثوابهم
فقال عز وجل اولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس وهي البستان بلغة الروم عليها حيطان
ويقال لم يكن احد من اهل الجنة الا وله نصيب في الفردوس لانه هنالك كلها بساتين واشجار ويقال
اولئك هم الوارثون يعني يرثون المنازل التي للكفار في الجنة وروي ابو هريرة عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم هكذا ويقال الفردوس البستان الحسن هم فيها خالدون يعني في الجنة دائمون وقال القتبي
حدثني ابو حاتم السجستاني قال كنت عند الاخفش وعنده التوزي فقال لي يا ابا حاتم ما صنعت بالكتاب
المذكر والمؤنث قلت قد جمعت شيئا فقال ما تقول في الفردوس قلت مذكر قلت فان الله تعالى يقول
هم فيها خالدون قلت اراد الجنة فانث فقال لي يا غافل اما تسمع الناس اسالك الفردوس الاعلى فقلت ٥
يا نائم انما الاعلى ههنا افعل وليس بفعلى من قوله تعالى ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين يعني
ادم عليه السلام قال الكلبي ومقاتل السلالة اذا عصر الطين انسل الطين والماء من بين اصابعه وقال
الكلبي خلقنا الانسان يعني ابن ادم من نطفة سلت تلك النطفة من طين والطين ادم عليه السلام والنطفة
ما يخرج من صلبه فيقع في رحم المراة وقال الزجاج سلالة من طين اي من ادم وكذا السلالة القليل من
ان يسل وكل مبني على فعالة يراد به القليل مثل النخالة والقلامة والقصاصة ثم جعلناه يعني ذريته
ادم قال القتبي يقال للولد سلالة والنطفة سلالة وانما سميت النطفة سلالة لانها تنسل من بين
الصلب والترائب ثم جعلناه نطفة في قرار مكين يعني في مكان حريز حصين ثم خلقنا النطفة علقة
اي حولنا الماء دما فخلقنا العلقة مضغة اي حولنا الدم مضغة فخلقنا المضغة عظاما اي خلقنا في المضغة
عظاما فكسونا العظام لحما ثم انشاناه خلقا اخر قال عكرمة وابو العالية والشعبي معناه نفخ
فيه الروح وروى الاعمش عن زيد بن وهب عن عبد الله بن مسعود قال ان خلق احدكم يجمع في بطن
امه اربعين ليلة ثم يكون نطفة مثل ذلك ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يبعث
الله تعالى ملكا فيامر بان يكتب اجله وعمله ورزقه وشقي او سعيد في اربع كلمات ثم ينفخ
فيه الروح وروي عن عطاء عن ابن عباس في قوله تعالى ثم انشاناه خلقا اخر قال نفخ فيه الروح وعن
ابي نجيح عن مجاهد ثم انشاناه خلقا اخر قال حين استوى شابا وروى معمر عن قتادة ثم انشاناه خلقا
اخر قال هو نبات الشعر وقال بعضهم هو نفخ الروح ويقال ذكرا او انثى ويقال معناه ثم انشاناه
خلقا اخر يعني الجلد وروي عن عطاء عن ابن عباس انه نفخ فيه الروح وروي عن عبد الله بن مسعود
انه كان يقرا ثم انشاته خلقا اخر فتبارك الله احسن الخالقين يعني احكم المصورين وروي ابو صالح
عن عبد الله بن عباس قال كان عبد الله بن سعد بن ابي سرح يكتب هذه الايات للنبي عليه السلام
فلما انتهى الى قوله تعالى ثم انشاناه خلقا اخر عجب من تفصيل الانسان اي من تفصيل خلق الانسان
فقال تبارك الله احسن الخالقين فقال النبي عليه السلام اكتب هكذا انزلت فشك عند ذلك
وقال لئن كان محمد صادقا فيما يقول انه يوحى اليه فقد اوحي الي كما اوحي اليه ولئن قال من ذات
نفسه فلقد قلت مثل ما قال فكفر بالله تعالى وقال مقاتل والزجاج كان عمر رضي الله عنه
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا انزلت هذه الاية فقال عمر فتبارك الله احسن الخالقين ٥

فقال النبي عليه السلام هكذا انزلت فكانت اجري على لسانه هذه الاية وقيل قراة النبي عليه السلام
وقيل ان الحكاية الاولى غير صحيحة لان ارتداد عبد الله بن ابي سرح كان بالمدينة وهذه الاية
مكية قرا ابن عامر وعاصم في رواية ابي بكر فخلقنا المضغة عظما فكسونا العظم لحما وقرا الباقون
عظاما كلاهما بالالف ومعناهما واحد لان الواحد يغني عن الجنس قوله تعالى ثم انكم بعد ذلك لميتون
يعني تموتون عند انقضاء اجالكم ثم انكم يوم القيمة تبعثون يعني تحيون بعد الموت فذكر اول الخلق
لانهم كانوا مقرين بذلك ثم اثبت الموت لانهم كانوا يشاهدونه ثم اثبت البعث الذين كانوا منكرين
بذلك ثم ذكر قدرته فقال ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق يعني سبع سموات بعضها فوق بعض
كالقبة قال مقاتل والكلبي غلظ كل سما خمسمائة عام وبين كل سمائين كذلك وقال اهل اللغة الطرائق
واحدها طريقة يقال طارقت الشي اذا جعلت بعضه فوق بعض وانما سميت طرائق لان بعضها فوق
بعض ثم قال وما كنا عن الخلق غافلين اي عن خلقهن عاجزين تاركين ويقال لكل سما طريقة لان على كل
سما ملائكة عبادتهم مخالفة لعبادة سما اخرى يعني لكل اهل سما طريقة من العبادة وما كنا عن الخلق
غافلين اي لم نكن نغفل عن حفظهن كما قال وجعلنا السما سقفا محفوظا قوله تعالى وانزلنا من
السما ما بقدر يعني بوزن ويقال بقدر ما يكفيهم لمعايشهم ويقال بقدر كل سنة يمطر بقدر
سنة الاولى كما روي عن ابن مسعود انه قال ليست سنة بامطر من سنة ولكن الله يصرفه حيث شا
ويقال وانزلنا من السما اي اربعة انهار يخرج من الجنة دجلة والفرات وسيحان وجيحان فاسكناه
في الارض يعني فادخلناه في الارض ويقال جعلناه ثابتا فيها في الغدران والعيون والركايا
وانا على ذهاب به لقادرون يعني يغور في الارض فلا يقدرون عليه كقوله تعالى ان اصبح
ماؤكم غورا قوله تعالى فانشانا لكم به جنات يعني اخرجنا بالما جنات يعني الخضرة ويقال جعلنا
لكم بالما البساتين من نخيل واعناب يعني الكروم لكم فيها فواكه كثيرة يعني الوان الفواكه سوى النخيل
والاعناب ومنها تاكلون ثم قال وشجرة يعني وانبتنا شجرة ويقال خلقنا شجرة تخرج من طور سينا
قال قتادة طور سينا جبل حسن وقال الكلبي جبل ذو شجر وقال مجاهد الطور جبل والسينا حجارة
وقال النبي الطور جبل والسينا اسم وقال مقاتل خلقنا في الجبل الحسن الذي كلم الله تعالى عليه موسى
عليه السلام قرا ابن كثير وابو عمرو ونافع سينا بكسر السين وقرا الباقون بالنصب ومعناهما واحد
ثم قال تنبت بالدهن يعني تخرج الدهن قرا ابن كثير وابو عمرو تنبت بضم التا وكسر البا يعني تخرج الدهن
وقرا الباقون بنصب التا وضم البا وهو اختيار ابي عبيد اي تنبت معه الدهن كما يقال جا في
فلان بالسيف اي معه سيفه وصبغ للاكلين يعني الزيت يصطبغ به وجعل الله تعالى في هذه
الشجرة اداما ودهنا وهي صبغ للاكلين ثم قال وان لكم في الانعام لعبرة يعني في الابل والبقر
والغنم معتبر لمن يعتبر بها يقال العبرة وقال المعتبر ثم قال نسقيكم مما في بطونها يعني
من البانها وهو يخرج من بين فرث ودم قرا نافع وابن عامر وعاصم في رواية ابي بكر نسقيكم
بنصب النون وقرا الباقون بالضم وهذا مثل ما في سورة النحل ثم قال ولكم فيها منافع كثيرة
يعني في ظهورها واصوافها والبانها واشعارها ومنها تاكلون يعني من لبنها ولحومها واولادها

وعليها

وعليها وعلى الفلك تحملون يعني على الانعام في المفازة وعلى السفينة في البحر تسافرون قوله
تعالى ولقد ارسلنا نوحا الى قومه يعني ارسلناه الى قومه كما ارسلناك الى قومك قيل ان الحكمة
في تكرار القصص قيل له لانه في كل قصة كررها الفاظ وفوايد ونكتة ما ليس في الاخرى ونظمها
سوى نظم الاخرى وقال الحسن لكل قصة ظهر وبطن فالظهر حين تخبرهم والبطن عظة تعظهم وقال
انما كررها تاكيدا للحجة والعظة كما انه كرر الدلايل ويكفي دليل واحد لمن يستدل به تفضلا من
الله ورحمة منه فقال ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله يعني اطيعوا الله
ووحدوه ما لكم من اله غيره يعني ليس لكم رب سواه افلا تتقون عبادة غير الله تعالى يعني وحدوه
يعني اتقوه ووحدوه قوله تعالى فقال الملا الذين كفروا يعني الاشراف الذين كفروا من
قومه ما هذا الا بشر مثلكم يعني خلقا آدميا مثلكم يريد ان يتفضل عليكم بالرسالة وقال يريد
ان يترأس عليكم يعني يريد ان يجعل لنفسه فضلا عليكم بالرسالة ولو شاء الله ان يرسل الينا رسولا
لانزل ملايكة ما سمعنا بهذا يعني بما يدعونا الى التوحيد في آبايئنا الاولين ان هو الا رجل به جنة
يعني الجنون فتربصوا به حتى حين يعني انتظروا به حتى يتبين لكم امره وصدقه من كذبه وقال حتى
حين يعني يموت فتنجوا منه فلما ابوا على نوح عليه السلام دعا عليهم قال رب انصرني يعني اعني
عليهم بالعذاب بما كانوا يكذبون يعني بتحقيق قولي في العذاب لانه انذر قومه بالعذاب
فكذبوه قوله تعالى فاوحينا اليه ان اصنع الفلك باعيننا يعني اعمل السفينة بمنظر منا وتعلمنا
ثم قال ووحينا يعني بوحينا اليك وبامرنا فاذا جاء امرنا يعني عذابنا وفار التنور يعني نبع
الما من اسفل التنور فاسلك فيها يعني فادخل في السفينة من كل زوجين اثنين يعني من كل حيوان
صنفين ولونين ذكرا وانثى واهلك يعني وادخل فيها اهلك الا من سبق عليه القول يعني
الا من وجب عليه العذاب وهو ابنه كنعان ولا تخاطبني في الذين ظلموا يعني ولا تراجعني
بالدعا في الذين ظلموا يعني في الذين كفروا وهو ابنه انهم مغرقون بالطوفان قرا عاصم
في رواية حفص من كل زوجين بتنوين اللام وقرا الباقون بغير تنوين ثم قال فاذا استويت
انت يعني ركبت السفينة انت ومن معك على الفلك يعني السفينة فقل الحمد لله يعني الشكر لله
الذي نجانا من القوم الظالمين يعني المشركين قوله تعالى وقل رب انزلني منزلا مباركا
يعني اذا انزلت من السفينة الى البر فقل رب انزلني منزلا مباركا قرا عاصم في رواية ابي بكر انزلني
منزلا بنصب الميم وكسر الزاي يعني موضع النزول وقرا الباقون بضم الميم ونصب الزاي وهو
اختيار ابي عبيد وهو المصدر من انزل ينزل فصار بمعنى انزلني انزالا مباركا وانت خير
المنزلين من غيرك وقد قرى في الشاذ خير المنزلين بنصب الزاي يعني ان الله قال لنوح
عليه السلام قل هذا القول حتى تكون خير المنزلين ثم قال ان في ذلك يعني في اهلاك قوم
نوح لايات يعني لعبرات لمن بعدهم وان كنا لمبتلين يعني وقد كنا لمختبرين بالغرق وقال
بالطاعة والمعصية وان يعني وقد كقوله تعالى وان كان مكرهم يعني وقد كان مكرهم قوله
تعالى ثم انشانا من بعدهم يعني خلقنا من بعدهم قرنا آخرين وهم قوم هود فارسلنا فيهم رسولا

منهم يعني نبيهم هود عليه السلام ان اعبدوا الله يعني قال لهم وحدوا الله واطيعوه ما لكم من اله
غيره افلا تتقون يعني اتقوا اللفظ لفظ الاستفهام والمراد به الامر قوله تعالى وقال الملا
من قومه الذين كفروا وكذبوا بلقاء الاخرة يعني بالبعث بعد الموت واترفناهم يعني انعمنا عليهم
وقيل وسعنا عليهم حتى اترفوا في الحياة الدنيا ما هذا يعني قالوا ما هذا الا بشر يعني ادمي مثلكم
ياكل مما تاكلون منه يعني كما تاكلون منه ويشرب مما تشربون يعني كما تشربون ولئن اطعتم بشرا
يعني ادميا مثلكم انكم اذا لخاسرون لمغبونون ايعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا اي صرتم ترابا وعظاما
انكم مخرجون يعني محيون قوله تعالى هيهات هيهات قرا ابو جعفر المدني هيهات هيهات
كليهما بكسر التا وقال ابو عبيد قراتنا بالنصب لانه افصح اللغتين وافشاهما وقال بعضهم
قد قرئ هذا الحرف سبع قراات بالكسر والنصب والضم والتنوين والسكون وهذه كلها يعبر بها
عن البعد يعني بعيدا بعيدا ومعناه انهم قالوا ان هذا لا يكون ابدا يعني البعث لما توعدون يعني بعيدا
لما توعدون ان هي الا يعني ما هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا يعني نحيا ونموت على وجه التقديم
وقيل يموت الاباء ويعيش الابناء وما نحن بمبعوثين يعني لا نبعث بعد الموت ان هو يعني ما هو الا رجل
افترى على الله كذبا وما نحن له بمؤمنين يعني بمصدقين فلما كذبوه دعا عليهم وقال رب
انصرني يعني قال هود اعني عليهم بالعذاب بما كذبون قال الله تعالى عما قليل يعني عن قريب
كقوله تعالى فبما رحمة من الله ليصبحن نادمين فاخبر الله تعالى معاملة الذين كفروا كانوا
من قبل مع انبيائهم وسوء جوابهم واذاهم لانبيائهم عليهم السلام ليصبر النبي عليه السلام على اذى
قومه ثم اخبر عن عاقبة امرهم فقال فاخذتهم الصيحة بالحق يعني العذاب وهو الريح العقيم وقيل هو
صيحة جبريل عليه السلام فجعلناهم غثاء يعني يابسا وقيل هلكا كالغثاء وهو ما على السيل من الزبد
لانه يذهب ويتفرق وقال الزجاج الغثاء البالي من ورق الشجر اي جعلناهم بالين كما يبلى الغثاء
وقيل الغثاء النبات اليابس كقوله تعالى فجعله غثاء احوى ثم قال فبعدا يعني سحقا ونكسا للقوم
الظالمين يعني بعدا من رحمة الله تعالى قوله تعالى ثم انشانا يعني خلقنا من بعدهم قرونا
اخرين ما تسبق من امة وفي الاية حذف ومعناه فاهلكناهم بالعذاب في الدنيا ما تسبق من امة
يعني ما تتقدم ولا تموت قبل اجلها طرفة عين وما يستاخرون بعد اجلهم طرفة عين قوله
تعالى ثم ارسلنا رسلنا تترى يعني بعضها على اثر بعض قرا ابن كثير وابو عمرو تترى بالتنوين
وقرا حمزة والكسائي بكسر الرا بغير تنوين وقرا الباقون بنصب الرا بغير تنوين وهو التواتر قال
مقاتل كل ما في القران تترى ومدرارا وابابيل ومردفين يعني بعضها على اثر بعض وقال القتبي
اصل تترى وترى فقلبت الواو تاء كما قلبوها في التقوى واصلها وقوى والتخمة اصلها وخمة
ثم قال كلما جا امة رسولها كذبوه فاتبعنا بعضهم بعضا بالهلاك الاول فالاول وجعلناهم احاديث
اي اخبارا وعبرا لمن بعدهم وقيل فجعلناهم احاديث لمن بعدهم يتحدثون بامرهم وشانهم
وقال الكلبي لم يبق واحد منهم لم يكونوا احاديث فبعدا للهلاك وقيل فسحقا لقوم لا يؤمنون
يعني لا يصدقون قوله تعالى ثم ارسلنا موسى واخاه هرون باياتنا وسلطان مبين

يعني بحجة بينة الى فرعون وملائه فاستكبروا يعني تعظموا عن الايمان وعن الطاعة وكانوا
قوما عالين يعني متكبرين فقالوا انؤمن يعني انصدق لبشرين مثلنا يعني خلقين ادميين مثلنا
وقومهما لنا عابدون يعني مسخرين ذليلين فكذبوهما يعني موسى وهرون فكانوا من المهلكين ٥
يعني صاروا مغرقين في البحر قوله تعالى ولقد اتينا موسى الكتاب يعني التوراة لعلهم
يهتدون يعني لكي يهتدوا يعني بني اسرايل قوله تعالى وجعلنا ابن مريم وامه اية يعني
عبرة وعلامة لبني اسرايل ولم يقل ايتين وقد ذكرناه ثم قال واويناهما يعني انزلناهما الى ربوة ٥
وذلك انها لما ولدت عيسى عليه السلام هم قومها ان يرجموها فخرجت من بيت المقدس الى ارض
دمشق الربوة المكان المرتفع ذات قرار يعني ارضا مستوية ومعين يعني الماء الجاري وهو مفعول من
العين واصله معيون كما يقال ثوب مخيط وقال سعيد بن المسيب الربوة هي دمشق ويقال الربوة
هي بيت المقدس لانها اقرب الى السماء من ساير الاراضي ويقال الرملة وفلسطين قرا ابن عامر ٥
وعاصم ربوة بنصب الرا وقرا الباقون بالضم ومعناهما واحد قوله تعالى يا ايها الرسول ٥
يعني محمدا صلى الله عليه وسلم وانما خاطب به رسول الله صلى الله عليه وسلم واراد به هو وامته
كما يجي في مخاطبتهم كلوا من الطيبات يعني من الحلالات قال الفقيه ابو الليث رحمه الله الخليل بن احمد
ابن صاعد ٥ احمد بن منصور ٥ الفضل بن دكين ٥ الفضل بن مرزوق ٥ قال اخبرني عدي بن ثابت
عن ابي حازم عن ابي هريرة رضي الله عنهم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ايها الناس ان الله
طيب لا يقبل الا طيبا وان الله تعالى امر المؤمنين بما امر به المرسلين فقال يا ايها الرسل كلوا من الطيبات
وقال يا ايها الذين امنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم ثم ذكر رجل يطيل السفر اشعث اغبر يمد يده الى
السما يا رب يا رب ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذي بالحرام انى يستجاب له ٥
وقال الزجاج انما خوطب بهذا النبي صلى الله عليه وسلم فقيل يا ايها الرسل وتضمن هذا الخطاب ان
الرسل عليهم السلام كذا امروا قال ويروى ان عيسى عليه السلام كان ياكل من غزل امه وكان رزق النبي
عليه السلام من الغنيمة واطيب الطيبات الغنايم ثم قال واعملوا صالحا يعني خالصا اني بما تعملون عليم
يعني قبل ان تعملوا ٥ وان هذه امتكم امة واحدة يعني دينكم الذي انتم عليه يعني ملة الاسلام
دين واحد عليه كانت الانبيا عليهم السلام والمؤمنون وانا ربكم فاتقون يعني انا شرعته لكم
فاطيعون قرا ابن كثير ونافع وابو عمرو وان هذه بنصب الالف وتشديد النون وقرا ابن عامر
بنصب الالف وسكون النون وقرا الباقون بكسر الالف والتشديد على معنى الابتدا ثم قال فتقطعوا
امرهم بينهم يقول فرقوا دينهم وتفرقوا في دينهم ومعناه ان دين الله تعالى واحد فجعلوه اديانا
مختلفة زبرا قرا ابن عامر زبرا بنصب البا اي قطعا وفرقا وقرا نافع وابو عمرو وعاصم وحمزة والكسائي
زبرا بضم البا اي كتبا معناه جعلوا دينهم كتبا مختلفة ويقال فتقطعوا كتاب وحرفوه وغيروه ٥
كل حزب بما لديهم فرحون يعني بما هم عليه من الدين معجبون راضون قوله تعالى فذرهم في غمرتهم
يعني اتركهم في جهالتهم حتى حين يعني الى حين ياتيهم ما وعدوا به من العذاب ثم قال ايحسبون
يعني ايظنون وهم اهل الغرق انما نمدهم به ان الذي نزيدهم به من مال وبنين في الدنيا نسارع لهم

في الخيرات يعني هو خير لهم في الآخرة قرأ بعضهم يسارع بالياء ومعناه أيحسبون أن إمدادنا لهم
نسارع لهم في الخيرات وقرأ بعضهم يسارع لهم بالياء ونصب الراء على معنى فعل ما لم يسم فاعله وقراءة العامة
نسارع بالنون وكسر الراء يعني يظنون أنا نسارع لهم في الخيرات بزيادة المال والولد بل هو استدراج
لهم وروي أن الله تعالى أوحى إلى نبي من الأنبياء يفرح عبدي أن أبسط له في الدنيا وهو أبعد له
مني ويجزع عبدي المؤمن أن أقبض عنه الدنيا وهو أقرب له مني ثم قال أيحسبون أنما نمدهم به من مال
وبنين نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون أن ذلك فتنة لهم ويقال أيحسبون أنما نمدهم به من مال وبنين
وتم الكلام يعني يظنون أن ذلك خير لهم في الدنيا ثم قال نسارع لهم في الخيرات يعني نبادر لهم
في الطاعات هو خير لهم في الآخرة بل لا يشعرون يعني زيادة المال أن ذلك مكر لهم وشر لهم
في الآخرة ثم ذكر المؤمنين فقال إن الذين هم من خشية ربهم مشفقون يعني خائفين من عذابه
ويقال هذا عطف على قوله والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون والذين هم على صلواتهم يحافظون
والذين هم من خشية ربهم مشفقون ثم قال والذين هم بآيات ربهم يؤمنون يعني بمحمد عليه
السلام والقرآن مصدقون والذين هم بربهم لا يشركون مع غيره ولكنهم يوحدون ربهم ويقال
بربهم لا يشركون يعني لا يراؤون بأعمالهم ويقال بنعمة ربهم لا يشركون وهو أن يقول لولا
فلان ما وجدت هذا ثم قال والذين يؤتون ما آتوا يعني يعطون ما أعطوا في الصدقة والخير
وقلوبهم وجلة وروي مالك بن مغول عن عبد الرحمن بن سعيد الهمداني أن عائشة رضي الله عنها
سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة هم الذين
يشربون الخمر ويسرقون ويزنون قال لا يا بنت أبي بكر ولكنهم الذين يصومون ويتصدقون
ويصلون وروي عن أبي بن خلف أنه قال دخلت أنا وعبيد بن عمير على عائشة رضي الله عنها ٥
فقلنا يا أم المؤمنين كيف تقرئين والذين يؤتون ما آتوا قالت سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقرأ والذين يؤتون ما آتوا فقلت يا نبي الله هو الرجل الذي يسرق ويشرب الخمر قال
لا يا بنت أبي بكر الصديق هو الرجل الذي يصوم ويصلي ويتصدق ويخاف أن لا يقبل منه وقال ٥
الزجاج من قرأ يؤتون ما آتوا فمعناه يعطون ما أعطوا ويخافون أن لا يقبل منهم ومن قرأ يأتون
ما أتوا أي يعملون من الخيرات ما يعملون ويخافون مع اجتهادهم أنهم مقصرون ثم قال أنهم إلى ربهم
راجعون يعني لأنهم إلى ربهم راجعون ومعناه يعملون ويوقنون أنهم يبعثون بعد الموت قوله
تعالى أولئك يسارعون في الخيرات يعني يبادرون في الطاعات من الأعمال الصالحة وهم لها سابقون
يعني هم لها عاملون يعني الخيرات وقال الزجاج فيه قولان أحدهما معناه هم إليها سابقون كقوله
بأن ربك أوحى لها يعني إليها ويجوز هم لها سابقون أي لأجلها أي من أجل اكتسابهم كقولك أنا أكرم
فلانًا لك أي من أجلك قوله تعالى ولا نكلف نفسًا إلا وسعها يعني بقدر طاقتها ولدينا كتاب
يعني وعندنا نسخة أعمالهم التي يعملون وهي التي تكتب الحفظة عليهم ينطق بالحق يعني يشهد
عليهم بالصدق وقال الكلبي لا نكلف نفسًا إلا وسعها أي طاقتها فمن لم يستطع أن يصلي قائمًا فليصل
قاعدًا وعندنا كتاب ينطق بالحق وهو الذكر يعني اللوح المحفوظ وهم لا يظلمون يعني لا يزادون في سيئاتهم

ولا

ولا ينقص من حسناتهم بل قلوبهم في غمرة من هذا يعني في غفلة من الايمان بهذا القرآن ويقال هم
في غفلة من هذا الذي وصفنا من كتابه الاعمال ولهم اعمال من دون ذلك قال مقاتل يقول لهم اعمال
خبيثة دون الشرك هم لها عاملون اي لتلك الاعمال لا محالة التي في اللوح وروى عبد الرزاق
عن معمر عن قتادة قال ذكر الله تعالى الذين هم من خشية ربهم مشفقون ثم قال للكفار بل قلوبهم في غمرة
من هذا ثم رجع الي المؤمنين فقال ولهم اعمال من دون ذلك الاعمال التي عددت هم لها عاملون
ثم قال حتى اذا اخذنا مترفيهم بالعذاب يعني اغنياءهم وجبابرتهم بالعذاب قال مجاهد يعني بالسيوف
يوم بدر وقال الكلبي الجوع سبع سنين حتى اكلوا الجيف اذا هم يجأرون اي يصيحون ويتضرعون
الي الله تعالي حين نزل بهم العذاب ويقال يدعون ويستغيثون يقول الله تعالي لا تجأروا اليوم
يعني لا تتضرعوا اليوم انكم منا لا تنصرون يعني من عذابنا لا تمنعون قوله تعالي قد كانت
اياتي تتلى عليكم اي تقرا وتعرض عليكم فكنتم على اعقابكم تنكصون اي ترجعون الى الشرك وتميلون
اليه مستكبرين اي متعظمين ويقال تنكصون اي تقيمون عليه مستكبرين به يعني بالبيت صار
هذا كناية من غير ان يسبق ذكر البيت لان ذلك كان معروفا عندهم وقال مجاهد مستكبرين
به بالبلد سامرا بالليل لجلسائهم تهجرون بالقول السيء في القرآن ويقال تهجرون يعني تتكلمون
بالفحش وسب النبي عليه السلام وهذا كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم زوروها يعني
المقابر ولا تقولوا هجرا يعني فحشا وقال القتبي مستكبرين يعني بالبيت العتيق تهجرون به
وتقولون نحن اهله سامرا اي السمر حديث الليل وقال اهل اللغة السمر في اللغة ظل القمر ولهذا سمي
حديث الليل سمرا لانهم كانوا يجتمعون في ظل القمر ويتحدثون قرا نافع سامرا تهجرون بضم التاء وكسر
الجيم وقرا الباقون تهجرون بنصب التاء وضم الجيم قال ابو عبيد هذه القراءة احب الينا
فيكون من الصدود والهجران كقوله تعالي فكنتم على اعقابكم تنكصون يعني تهجرون القرآن
ولا تؤمنون به ومن قرا تهجرون اراد الافحاش في المنطق وقد فسرها بعضهم على الشرك ثم قال
افلم يدبروا القول واصله يتدبروا فادغم التاء في الدال يعني افلم يتفكروا في القرآن
ام جاءهم من الامان ما لم يات اباءهم الاولين حتى امنوا ويقال معناه جاءهم الذي لم يجي
اباءهم الاولين وهذا كقوله تعالي لتنذر قوما ما انذر اباؤهم وقال الكلبي ام جاءهم ما لم
يات اباءهم الاولين من البراءة من العذاب ام لم يعرفوا رسولهم يعني نسبة رسولهم فهم له منكرون
يعني جاحدين قال ابو صالح عرفوا ولكن حسدوه ام يقولون به جنة يعني بل يقولون به جنون
بل جاءهم يعني الرسول عليه السلام بالحق يعني بالرسالة والقرآن من عند الله ان لا تعبدوا الا
الله واكثرهم للحق كارهون يعني جاحدين مكذبين وهم الكفار قوله تعالي ولو اتبع الحق اهواءهم
والحق هو الله تعالي يعني ولو اتبع الله تعالي اهواءهم يعني مرادهم لفسدت السموات والارض
ومن فيهن يعني لهلكت لان اهواءهم ومرادهم مختلفة ويقال لو كانت الالهة باهوائهم كما قالوا لفسدت
السموات كقوله تعالي لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا ثم قال بل اتيناهم بذكرهم يعني انزلنا اليهم
جبريل عليه السلام بعزهم وشرفهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فهم عن ذكرهم يعني عن القرآن

معرضون اي تاركون لا يؤمنون به ام تسألهم خرجا قرا حمزة والكسائي ام تسألهم خراجا فخراج ربك
كلاهما بالالف وقرا ابن عامر خرجا فخرج ربك كلاهما بغير الف وقرا الباقون الاول بغير الف والثاني
بالالف ام تسألهم يعني جعلا فيشغلون عن الايمان لاجل ذلك فخراج ربك خير يعني فثواب ربك خير ويقال
قوت ربك من الحلال خير من جعلهم وثوابهم وهو خير الرازقين يعني افضل الرازقين قوله
تعالى وانك لتدعوهم الى صراط مستقيم يعني دين مستقيم وهو الاسلام لا عوج فيه وان الذين
لا يؤمنون بالاخرة يعني لا يصدقون بالبعث عن الصراط لناكبون اي عن الدين لعادلون ومائلون
ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من الجوع الذي اصابهم للجوا يعني مضوا وتمادوا في طغيانهم يعمهون
يعني ضلالتهم يترددون قوله تعالى ولقد اخذناهم بالعذاب يعني بالجوع فما استكانوا
لربهم يعني ما تضعضعوا وما خضعوا لربهم وما يتضرعون يقول لما يرغبون الى الله تعالى في
الدعاء والطاعة حتى اذا فتحنا عليهم بابا ذا عذاب شديد يعني افتح عليهم قال السدي هو فتح
مكة اذا هم فيه مبلسون قال ابلسوا ابو سفيان وتغيرت الوانهم حتى ينظرون الى اصنامهم تكسر
وقال عكرمة ذات عذاب شديد يعني فتح مكة وقيل الجوع الشديد اذا هم فيه مبلسون
اي ايسون من كل خير ورزق قوله تعالى وهو الذي انشا لكم السمع والابصار والافئدة
فهذه الاشياء من النعم قليلا ما تشكرون يعني انتم لا تشكرون ويقال شكركم فيما صنع اليكم
قليل وهو الذي ذرأكم يعني خلقكم في الارض واليه تحشرون في الاخرة وهو الذي يحيي ويميت
اي يحيي الموتى ويميت الاحياء وله اختلاف الليل والنهار اي ذهاب الليل ومجيء النهار افلا تعقلون
امر الله تعالى ويقال افلا تعقلون توحيد ربكم فيما ترون من صنعه فتعتبرون ثم قال بل قالوا
مثل ما قال الاولون يعني كذبوا مثل ما كذب الاولون قالوا ءاذا متنا وكنا ترابا وعظاما
ءانا لمبعوثون لقد وعدنا نحن واباؤنا هذا من قبل يعني هذا القول ان هذا يعني ما هذا
الا اساطير الاولين يعني احاديثهم وكذبهم قوله تعالى قل لكفار مكة لمن الارض ومن فيها
من الخلق ان كنتم تعلمون ان واحدا يفعل ذلك غير الله تعالى فاجيبوني سيقولون لله قل افلا تذكرون
يعني تتعظون فتطيعونه وتوحدونه قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم سيقولون
لله كلهم قرا الاول بغير الف واما الاخران كلهم قرا بغير الف غير ابي عمرو فانه قرا الله وقرا
الباقون لله قال ابو عبيد وجدت في مصحف الامام كلها بغير الف قال وحدثني عاصم الجحدري
ان اول من زادها في الاثنين نصر بن عاصم الليثي فاما من قرا الله فهو ظاهر لانه جواب السائل
عما يسئل ومن قرا لله فله مخرج في العربية سهل وحكي الكسائي عن العرب انه قال للرجل من رب
هذه الدار فيقول فلان يعني هي لفلان والمعنى في ذلك انه اذا قيل من صاحب هذه الدار فكانه
يقول لمن هذه الدار فاذا قال المجيب هي لفلان او قال فلان فهو جائز ولو كان الاول الله لكان
يجوز في اللغة لكنه لم يقرا والاختلاف في الاخريين ثم قال افلا تتقون عبادة غير الله تعالى
فتوحدونه قوله تعالى قل من بيده ملكوت كل شيء يعني خزائن كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه
يعني يقضي ولا يقضى عليه ويقال وهو يؤمن من العذاب ولا يؤمن عليه يعني ليس احد يؤمن الكفار

من

من عذابه ان كنتم تعلمون سيقولون لله قل فانى تسحرون يعني من اين تصرفون عن الاسلام وعن الحق
ثم قال بل اتيناهم بالحق قال الكلبي يعني القران وقال مقاتل يعني جئناهم بالتوحيد وانهم لكاذبون
في قولهم ان الملائكة كذا وكذا ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله اي من شريك اذا لذهب
يعني لو كان معه الهة لذهب كل اله بما خلق يعني لاستولى كل اله بما خلق وجمع لنفسه كل ما خلق ولعلى
بعضهم على بعض واغلب بعضهم على بعض كفعل ملوك اهل الدنيا الممتنون بعضهم قهر بعض ويقال
استولى على ما خلق دون صاحبه ولغلب بعضهم على بعض سبحان الله عما يصفون من الكذب قوله
تعالى عالم الغيب والشهادة يعني السر والعلانية ويقال عالم بما مضى وما هو كائن فتعالى عما
يشركون يعني هو اعلى واجل مما يصفون له بالشريك والولد قرا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر وعاصم
في رواية حفص عالم الغيب بكسر الميم على معنى النعت كقوله تعالى سبحان الله وقرا الباقون
بالضم على معنى الابتدا قوله تعالى قل رب اما تريني ما يوعدون من العذاب وما صلة
ويقال ان اريتني عذابهم رب فلا تجعلني في القوم الظالمين يعني اخرجني منهم قبل ان تعذبهم
فلا تعذبني معهم بذنوبهم ثم قال وانا على ان نريك ما نعدهم من العذاب لقادرون قال
الكلبي هذا امر قد كان بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم شهده اصحابه وقد مضى يعني الفتنة
التي وقعت في الصحابة بعد قتل عثمن رضي الله عنه وذكر ان النبي عليه السلام لم ير بعد
نزول هذه الاية ضاحكا ولا متبسما وقال مقاتل وانا على ان نريك ما نعدهم لقادرون يعني يوم
بدر ويقال يوم فتح مكة ويقال قل رب اما تريني ما يوعدون يعني الفتنة فلا تجعلني في القوم
الظالمين يعني مع الفئة الباغية وهذا كقوله تعالى واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم
خاصة وذكر عن الزبير انه كان اذا قرى هذه الاية يقول حذرنا الله تعالى فلم نحذر ثم قال ادفع
بالتي هي احسن السيئة يعني ادفع بحلمك جهلهم ويقال بالكلام الحسن الكلام القبيح ويقال ادفع
بقول لا اله الا الله الشرك من اهل مكة ثم قال نحن اعلم بما يصفون يعني بما يقولون من الكذب
ويقال معناه نحن اعلم بما يقولون فلا تعجل انت ايضا وقل رب اعوذ بك من همزات الشياطين يعني
اعتصم بك من نزغات الشياطين ومزيناته ووساوسه ثم قال واعوذ بك رب ان يحضرون
الشياطين عند تلاوة القران ويقال ان يحضرون عند الموت ويقال عند الصلاة واصله يحضرونني
الا انه يكتب يحضرون بحذف احدى النونين بالتخفيف قوله تعالى حتى اذا جاء احدهم الموت
يعني امهلهم واجلهم اذا حضر احدهم الموت وهم الكفار قال رب ارجعون يعني يقول لملك الموت
واعوانه يا سيدي ردني ويقال يدعو الله تعالى ويقول يا رب ارجعون ويقال انما قال بلفظ
الجماعة ويقال معناه يا رب مرهم ليرجعوني الى الدنيا لعلي اعمل صالحا يعني خالصا فيما تركت
في الدنيا قال الله تعالى كلا وهو رد عليهم يعني انه لا يرد عليهم الى الدنيا ثم قال انها كلمة هو
قائلها يعني يقولها ولا تنفعه ثم قال ومن ورائهم برزخ يعني من بعدهم القبر الى يوم يبعثون
والبرزخ ما بين الدنيا والاخرة ويقال بين كل شيئين حاجز فهو برزخ ويقال هو بين النفختين
وقال قتادة البرزخ بقية الدنيا وقال الحسن القبر بين الدنيا والاخرة قوله تعالى فاذا

نفخ في الصور يعني النفخة الاخرة فلا انساب بينهم يعني لا ينفعهم يوميذ النسب ولا يتسالون
عن ذلك فهذه حالات لا يتسالون في موضع ويتسالون في موضع اخر فمن ثقلت موازينه يعني رجحت
حسناته على سياته فاوليك هم المفلحون يعني ناجون في الاخرة ومن خفت موازينه يعني رجحت
سياته على حسناته فاوليك الذين خسروا انفسهم في جهنم خالدون قوله تعالى تلفح وجوههم
النار يعني تنفخ قال اهل اللغة النفخ واللفح بمعنى واحد الا ان اللفح اشد تاثيرا وهو الدفع يعني
تضرب وجوههم النار وهم فيها يعني في النار كالحون يعني كلحت وغشيت وجوههم والكلح الذي قد
قلصت شفتاه عن اسنانه نحو ما يرى من رووس الغنم اذا بدت الاسنان يعني كلحت وجوههم فلم تلتق
شفاههم وقال ابن مسعود كالراس النضيج ثم قال الم تكن يعني يقال لهم ايا تي تتلى عليكم يعني الم
تكن يقرا عليكم القران فيه بيان هذا اليوم وما هو كاين فيه فكنتم بها تكذبون يعني بالايات
قوله تعالى قالوا ربنا يعني الكفار غلبت علينا شقاوتنا التي كتبت علينا والذي قدرت
علينا في اللوح المحفوظ وكنا قوما ضالين عن الهدى قرا حمزة والكسائي شقاوتنا بنصب الشين
والالف وقرا الباقون شقوتنا بكسر الشين وسكون القاف بغير الف وروي عن ابن مسعود
شقاوتنا ومعناهما قريب ربنا اخرجنا منها يعني من النار فان عدنا الى الكفر والتكذيب
فانا ظالمون فحينيذ يقول الله تعالى اخسوا فيها يعني اصغروا فيها واسكتوا اي كونوا صاغرين
ولا تكلمون اي لا تكلموني بعد ذلك قال الفقيه ابو الليث رحمه الله . محمد بن الفضل محمد بن جعفر
ابرهيم بن يوسف ابو حفص عن سعيد عن قتادة عن ابي ايوب الازدي عن عبد الله بن عمرو بن العاص
قال ان اهل النار ليدعون ملكا فلا يجيبهم اربعين عاما ثم يرد عليهم انكم ماكثون ثم يدعون ربهم
ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون فلا يجيبهم مقدار ما كانت الدنيا مرتين ثم يجيبهم
اخسوا فيها ولا تكلمون فوالله ما نبس القوم بعدها بكلمة الا الزفير والشهيق وروي عن
ابن عباس انه قال لما قال الله تعالى اخسوا فيها ولا تكلمون فانطبقت افواههم وانكرها السنتهم
عن الاجواف يعوون كعوا الكلب ويقال اخسوا اي تباعدوا تباعد سخط يقال خسات الكلب
اذا زجرته ليتباعد ثم بين لهم السبب الذي استحقوا به تلك العقوبة فقال انه كان
فريق من عبادي يقولون وهم المومنون ربنا امنا اي صدقنا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير
الراحمين قوله تعالى فاتخذتموهم سخريا يعني هزوا حتى انسوكم ذكري يعني انساكم الفتن
عن العمل بطاعتي وكنتم منهم تضحكون في الدنيا قرا عاصم وابن عامر وابن كثير وابو عمرو سخريا
بكسر السين وكذلك في سورة ص والقران وكانوا يقرون في الزخرف بالرفع قالوا لان
في هذين الموضعين من الاستهزاء وهناك في الزخرف من السخرة والعبودية فما كان من
الاستهزاء فهو بالكسر وما كان من السخرة فهو بالضم وقرا حمزة والكسائي ونافع سخريا كل ذلك
بالضم وقال ابو عبيدة هكذا نقرا لانهن يرجعن الى معنى واحد وهما لغتان سخري وسخري
وذكر عن الخليل بن احمد وعن سيبويه ان كلاهما واحد قوله تعالى اني جزيتهم اليوم بما
صبروا يعني جعلت جزاءهم الجنة وهم المومنون بما صبروا يعني بصبرهم على الاذى وعلى امر

الله تعالى انهم هم الفايزون يعني الناجين قرا حمزة والكسائي انهم بكسر الالف على معنى الابتدا
والمعنى اني جزيتهم ثم اخبر فقال انهم هم الفايزون وقرا الباقون انهم بنصب الالف اي لانهم جزيتهم
لانهم هم الفايزون وقال ابو عبيد الكسر احب الي على ابتدا المدح من الله تعالى قوله
تعالى قال كم لبثتم في الارض عدد سنين يعني في القبر في الدنيا ويروى عن ابن عباس في بعض الروايات
انه قال لا ادري في القبر ام في الارض وقال مقاتل كم لبثتم في القبر عدد سنين قالوا لبثنا يوما
او بعض يوم فسئل العادين قال الاعمش يعني الحافظين وقال مقاتل يعني ملك الموت واعوانه
وقال قتادة يعني نسئل الحساب وقال مجاهد يعني الملائكة عليهم السلام وهكذا قال السدي
قال ان لبثتم في القبر او في الدنيا الا قليلا لو انكم كنتم تعلمون يعني لو كنتم تصدقون انبياي
في الدنيا لعرفتم انكم ما مكثتم في القبور الا قليلا قرا حمزة والكسائي وابن كثير قل كم لبثتم
على معنى الامر وكذلك قوله قل ان لبثتم وقرا الباقون قال بالالف وقرا حمزة والكسائي
فسئل العادين بغير همز وقرا الباقون بالهمز قوله تعالى افحسبتم انما خلقناكم عبثا اي
لعبا وباطلا لغير شي يعني اظننتم انكم لا تعذبون بما فعلتم وانكم الينا لا ترجعون بعد
الموت قرا حمزة والكسائي لا ترجعون بنصب التا وكسر الجيم وقرا الباقون بضم التا ونصب الجيم
وكذلك في القصص قالوا لانها من مرجع الاخرة وما كان من مرجع الدنيا فقد اتفقوا في فتحه مثل قوله
تعالى ولا الى اهلهم يرجعون قال ابو عبيد وبالفتح نقرا لانهم اتفقوا في قوله تعالى انهم
لا يرجعون وقال انهم الى ربهم راجعون وكقوله تعالى انا لله وانا اليه راجعون فاضاف
الفعل اليهم ثم قال فتعالى الله الملك الحق يقول ارتفع وتعظم من ان يكون خلق شيا عبثا وانما
خلق لامر كاين ثم وحد نفسه فقال لا اله الا هو رب العرش الكريم يعني السرير الحسن
قوله تعالى ومن يدع مع الله الها اخر لا برهان له به يقول لا حجة له بالكفر ولا عذر
يوم القيمة فانما حسابه عند ربه في الاخرة يعني عذابه انه لا يفلح الكافرون يعني لا يامن
الكافرون من عذابه ويقال معناه جزا كل كافر انه لا يفلح الكافرون في الاخرة عند ربهم
قوله تعالى وقل رب اغفر وارحم يعني تجاوز عني وانت خير الراحمين يعني الابوين
وهذا قول الحسن ويقال من غيرك ويقال انما حسابه عند ربه فيجازيه كما قال ثم ان علينا
حسابهم وقل رب اغفر وارحم فامر النبي عليه السلام بان يستغفر للمومنين ويسال لهم المغفرة
ويقال امره بان يستغفر لنفسه ليعلم غيره انه يحتاج الى الاستغفار كما روي عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال اني لاستغفر الله ربي واتوب اليه في كل يوم سبعين او قال
مائة مرة والله اعلم سورة النور ستون واربع ايات كلها مدنية
بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى سورة انزلناها قرا بعضهم سورة بالنصب الها وقراة
العامة بالضم فمن قرا بالضم فمعناه هذه سورة انزلناها ومن قرا بالنصب فمعناه
انزلنا سورة ويقال اقرا سورة وقيل قربت سورة بالهمز وبغير همز فمن قرا بالهمز
جعلها اشارة يعني فصلت كانها قطعة من القران ومن لم يهمز جعلها من سور المدينة اي منزله

بعد منزله ويقال السور اصلها الرفعة ولهذا سمي سور المدينة وقال النابغة للنعمن بن المنذر

الم تر ان الله اعطاك سورة • ترى كل ملك دونها يتذبذب •

وانما خص هذه السورة بذكر السورة لما فيها من الاحكام فذلك كله يرجع الى امر واحد وهو انزل السائر ثم قال وفرضناها يعني بينا حلالها وحرامها وقد يجوز اوجبنا العمل بما فيها وقال بعض اهل اللغة اصله الفرض وهو القطع ولهذا سمي ما يقطع من حافة النهر فرضة وسمي الموضع الذي يقطع منه السواك اي يشد فيه الخيط فرض ولهذا سمي الميراث فرض لان كل واحد قطع له نصيب معلوم قرا ابن كثير وابو عمرو وفرضناها بتشديد الرا وقرا الباقون بالتخفيف فمن قرا بالتخفيف فمعناه الزمناكم العمل بما فرض ومن قرا بالتشديد فهو على وجهين احدهما على معنى التكثير اي انا افرضنا فيها فروضا ومعنى اخر وبيناه وفصلنا فيها الحلال والحرام ثم قال وانزلنا فيها يعني في السورة ايات بينات يعني الحدود والفرايض والامر والنهي ويقال الايات يعني العلامات والعبرات ويقال يعني ايات القران لعلكم تذكرون يعني تتعظون ولا تعطلون الحدود والاحكام قوله تعالى الزانية والزاني قرا بعضهم الزانية نصبا لها على معنى اجلدوا الزانية والزاني وهكذا السارق والسارقة بالنصب على هذا المعنى ويقال في الزنا بدا بذكر المراة لان الزنا في النسا اكثر وفي السرقة بدا بالرجال لان السرقة في الرجال اكثر وقرا العامة بالرفع على معنى الابتدا وقيل انما بدا بالمراة لانهن احرص على الزنا من الرجال ويقال لان الفعل ينتهي اليها ولا يكون الا برضاها ثم قال فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة يعني اذا كانا غير محصنين ولا تاخذكم بهما رافة في دين الله قرا ابن كثير رافة بالهمز والمد وقرا ابو عمرو بالمد بغير همز وقرا الباقون بالهمز بلا مد ومعنى الكل واحد وهو الرحمة وقال بعضهم الرافة اسم جنس والرحمة اسم نوع وقال بعضهم الرافة للمذنبين والرحمة للتايبين وهو قول سفيان الثوري وقال بعضهم الرافة تكون دفع المكروه والرحمة ايصال المحبوب يعني لا تحملنكم الشفقة عليهما على ترك الجلد ان كنتم تومنون بالله يعني في دين الله اي في حكم الله واليوم الاخر يعني يوم القيمة وانما سمي اليوم الاخر لانه لا يكون بعده ليله فيصير كله بمنزلة يوم واحد وقد قيل انه تجمع الانوار كلها وتصير في الجنة يوما واحدا وجمعت الظلمات كلها في النار وتصير ليله واحده ثم قال وليشهد عذابهما طايفة من المومنين يعني ليحضر عند اقامة الحد طايفة من المومنين وفي حضور الطايفة ثلث من الفوايد احدها انهم يعتبرون بذلك ويبلغ الشاهد الغايب والثانية ان الامام اذا احتاج الى الاعانة اعانوه والثالثة لكي يستحي المضروب فيكون زجرا له عن العود الى مثل ذلك الفعل وقال الزهري الطايفة ثلثة فصاعدا وذكر عن ملك بن انس انه قال اربعة فصاعدا لان الشهادة على الزنا لا يكون اقل من اربعة وقال بعضهم اثنان فصاعدا وقال بعضهم الواحد فصاعدا وهو قول اهل العراق وهو استحسان وليس بواجب وروي عن ابن عباس انه قال رجلان وعن مجاهد قال واحد وما فوقه طايفة وروي عن ابن عباس مثله قوله تعالى الزاني لا ينكح الا زانية وروى عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان رجلا يقال له مرثد بن ابي مرثد اتى النبي عليه السلام فقال انكح عناقا يعني امراة بغية كانت بمكة قال فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم

حتى نزلت

حتى نزلت هذه الآية الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة فقال يا مرثد لا تنكحها وروى سعيد
بن جبير عن ابن عباس قال ليس هو على النكاح ولكنه الجماع ويقال إن أصحاب الصفة استأذنوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم بأن يتزوجوا الزواني وكانت لهن رايات كعلامة البيطار ليعرف
أنها زانية فقالوا إنا في تزوجهن مرادا فإذ لنا نفقتهن أخصب أهل المدينة وأكثرهم خيرا والمدينة
غالية السعر وقد أصابنا الجهد فإذا أجانا الله تعالى بالخير طلقناهن وتزوجنا المسلمات فنزلت
الآية الزاني لا ينكح إلا زانية وقال سعيد بن جبير والضحاك الزاني لا يزني حين يزني إلا بزانية مثله
في الزنا والزانية لا تزني إلا بزان مثلها في الزنا وحرم ذلك على المؤمنين يعني الزنا وقال الحسن
البصري الزاني المجلود لا ينكح إلا زانية مجلودة مثله في الزنا وروي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه
أن مجلودا تزوج امرأة غير مجلودة ففرق بينهما ويقال أراد به النكاح لا ينكح يعني لا يتزوج
وكان يتزوج وكان التزوج حراما بهذه الآية ثم نسخ بما روي أن رجلا قال للنبي عليه السلام
إن امرأتي لا ترد يد لامس قال فطلقها فقال إني أحبها فقال أمسكها وقال سعيد بن المسيب الزاني
لا ينكح إلا زانية كانوا يرون أن الآية التي بعدها نسختها وأنكحوا الأيامى منكم الآية قوله
تعالى والذين يرمون المحصنات يعني يقذفون العفائف من النساء الحرائر المسلمات ولم يأتوا بأربعة
شهداء على صدق مقالتهم فاجلدوهم يقول للحكام ويقال هذا الخطاب لجميع المسلمين يرفعوا الأمر
إلى الإمام وإلى القاضي ليقيم عليهما الحد ثمانين جلدة يعني ثمانين سوطا ولا تقبلوا لهم شهادة
أبدا يعني لا تقبلوا شهادتهم بعد إقامة الحد عليهم وأولئك هم الفاسقون يعني العاصين
قوله تعالى إلا الذين تابوا يعني من بعد ذلك القذف وأصلحوا يعني العمل بعد توبتهم
فإن الله غفور رحيم لذنوبهم بعد التوبة رحيم لهم بعد التوبة وقال شريح تقبل توبته فيما بينه
وبين الله تعالى فأما شهادته فلا تقبل أبدا وقال إبراهيم النخعي إذا تاب ذهب عنه الفسق ولا تقبل
شهادته أبدا وروي عن ابن عباس أنه قال إلا الذين تابوا تاب الله عليهم من الفسق وأما
الشهادة فلا تقبل أبدا وهكذا روي عن سعيد بن جبير ومجاهد وروي عن جماعة من التابعين
أن شهادته تقبل إذا تاب مثل عطاء وطاوس وسعيد بن المسيب والشعبي وغيرهم وهو قول
أهل المدينة والأول قول أهل العراق وبه نأخذ قوله تعالى والذين يرمون أزواجهم
يعني يقذفون أزواجهم بالزنا قال الفقيه أبو الليث رحمه الله أبو جعفر أبو الحسن علي بن أحمد
محمد بن الفضل يزيد بن هرون عن عبادة بن منصور عن عكرمة عن ابن عباس قال لما نزل والذين
يرمون المحصنات الآية قال سعد بن عبادة وهو سيد الأنصار أهكذا أنزلت يا رسول الله فقال
النبي عليه السلام يا معشر الأنصار ألا تسمعون إلى ما يقول سيدكم فقال سعد والله يا رسول
الله إني لأعلم أنها حق وأنها من الله تعالى ولكني قد تعجبت أني لو وجدت لكاعا قد تفخذها رجل
لم يكن لي أن أهيجه ولا أخرجه حتى آتي بأربعة شهداء فوالله لا آتي بهم حتى يقضي حاجته قال
فما لبثوا إلا يسيرا حتى جاء هلال بن أمية وهو أحد الثلاثة الذين تيب عليهم فجاء من أرضه عشاء
فوجد عند أهله رجلا فرأى بعينه وسمع بأذنه فلم يهجه حتى أصبح فغدا على رسول الله صلى الله عليه

وسلم فقال يا رسول الله اني جئت اهلي عشاء فوجدت عندها رجلا فرايت بعيني وسمعت باذني فكره
النبي عليه السلام ما جاء به واشتد عليه واجتمعت الانصار فقالوا قد ابتلينا بما قال سعد بن
عبادة الا ان يضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم هلال بن امية ويبطل شهادته في المسلمين
فقال هلال والله اني لارجو ان يجعل الله لي مخرجا فوالله ان النبي عليه السلام يريد ان يامر بضربه
اذ نزل عليه الوحي فعرفوا ذلك في تربد جلده فامسكوا عنه حتى فرغ من الوحي فنزلت والذين
يرمون ازواجهم ولم يكن لهم شهداء الا انفسهم الاية فسري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال ابشر يا هلال قد جعل الله لك فرجا ومخرجا فقال هلال قد كنت ارجو ذلك من ربي فارسلوا
اليها فجاءت فتلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهما وذكرهما واخبرهما ان عذاب الاخرة
اشد من عذاب الدنيا فقال هلال والله يا رسول الله لقد صدقت عليها فقالت كذب علي فقال النبي
عليه السلام لاعنوا بينهما فقيل لهلال اشهد فشهد اربع شهادات بالله انه لمن الصادقين فلما
كانت الخامسة قيل يا هلال اتق الله فان عذاب الدنيا اهون من عذاب الاخرة وان هذه الموجبة
التي توجب عليك العذاب فقال والله لا يعذبني الله عليها كما لم يجلدني عليها فشهد الخامسة ان لعنة
الله عليه ان كان من الكاذبين ثم قيل لها اشهدي فشهدت اربع شهادات بالله انه لمن الكاذبين
فلما كانت الخامسة قيل لها اتقي الله وان عذاب الدنيا اهون من عذاب الاخرة وان هذه الموجبة
التي توجب عليك العذاب فتلكأت ساعة فقالت والله لا افضح قومي فشهدت الخامسة ان غضب الله عليها
ان كان من الصادقين ففرق رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهما وقضى ان لا يدعى ولدها
لاب وقال ان جاءت به اصيهب اريسح اثيبج حمش الساقين فهو لهلال وان جاءت به خهيبا اورق
جعدا جماليا خدلج الساقين سابغ الاليتين فهو للذي رميت به فجاءت به اورق جعدا جماليا
خدلج الساقين سابغ الاليتين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا الايمان لكان لي ولها
شان قال عكرمة فكان بعد ذلك اميرا على مضر وما يدعى لاب وروي ابن شهاب عن سهل بن
سعد الساعدي ان عويمر العجلاني اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ارايت
رجلا وجد مع امراته رجلا ايقتل فتقتلونه او كيف يفعل قال قد انزل الله فيك وفي صاحبتك
قرانا فاذهب فات بها فتلاعنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما فرغا قال كذبت
عليها يا رسول الله ان امسكتها فهي الطالق ثلثا فطلقها ثلثا قبل ان يامره رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال ابن شهاب فتلك سنة المتلاعنين فذلك قوله تعالى والذين يرمون
ازواجهم ولم يكن لهم شهداء الا انفسهم يعني الزوج خاصة فشهادة احدهم اربع شهادات بالله
انه لمن الصادقين اي يحلف الزوج اربع مرات فيقول في كل مرة اشهد بالله الذي لا اله الا هو
اني صادق فيما رميتها به من الزنا والخامسة يعني ويقول المرة الخامسة ان لعنة الله
عليه ان كان من الكاذبين فيما رماها به من الزنا ويدرؤا عنها العذاب يعني ويدفع الحاكم
الحد عن المراة ان تشهد اربع شهادات بالله انه لمن الكاذبين يعني بعد ما يحلف المراة اربع مرات
فتقول في كل مرة اشهد بالله الذي لا اله الا هو الرحمن الرحيم ان الزوج من الكاذبين في قوله

والخامسة يعني ويقول المرة الخامسة ان غضب الله عليها ان كان الزوج من الصادقين في مقالته
قرا حمزة والكسائي وعاصم في رواية حفص اربع شهادات بضم العين وقرا الباقون بالنصب فمن قرا
بالضم يكون على معنى خبر الابتدا بشهادة احدهم الذي يدرا حد القذف اربع شهادات ومن قرا
بالنصب فالمعنى فعليهم ان يشهد احدهم اربع شهادات قال ابو عبيد وبهذا نقرا ومعناه
فشهادة احدهم ان يشهد اربع شهادات فيكون الجواب في قوله انه لمن الصادقين وقرا نافع
ان لعنة الله بتخفيف ان والجزم وقرا الباقون بالتشديد وقرا عاصم في رواية حفص والخامسة
ان غضب الله بالنصب وقرا الباقون بالرفع فاذا فرغا من اللعان فرق القاضي بينهما وقال بعضهم
تقع الفرقة بنفس اللعان وفي قول علمائنا لا تقع الفرقة ما لم يفرق بينهما ثم قال ولولا فضل الله
عليكم ورحمته وجوابه مضمر ومعناه ولولا فضل الله عليكم ورحمته لتبين الصادق من الكاذب
وقيل ولولا فضل الله عليكم ورحمته لنال الكاذب منكم بما ذكرناه من عذاب عظيم ثم قال وان الله
تواب حكيم يعني تواب لمن تاب ورجع حكيم حكم بينهما بالملاعنة **قوله** تعالى ان الذين
جاوا بالافك يعني قالوا بالكذب وقال الاخفش الافك اسوا الكذب وهذه الاية نزلت في براة
عايشه رضي الله عنها قال الفقيه ابو الليث رحمه الله اخبرنا الثقة باسناده عن عايشة انها
قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد ان يخرج سفرا اقرع بين نسايه فايتهن خرج سهمها
خرج بها معه قالت فاقرع بيننا في غزاة غزاها فخرج فيها سهمي فخرجت مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم وذلك بعد ما انزلت اية الحجاب وكان ذلك في غزوة بني المصطلق قالت فانا احمل في
هودجي وانزل فيه في مسيرنا حتى اذا فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزاته وقفل ودنونا
من المدينة اذن ليلة بالرحيل فقمت ومشيت حتى جاوزت الجيش فلما قضيت شاني اقبلت الى الرحل
فلمست صدري فاذا عقدي من جزع ظفار قد انقطع فرجعت فالتمست عقدي فحبسني ابتغاوه
واقبل الرهط الذين كانوا يرحلوني فحملوا هودجي فرحلوه على بعيري الذي كنت اركب وهم
يحسبون اني فيه قالت وكن النسا اذ ذاك خفافا لم يهبلن ولم يغشهن اللحم انما ياكلن العلقة
من الطعام فلم يستنكروا القوم ثقل الهودج حين رحلوه ورفعوه وكنت جارية حديثة السن فبعثوا
الجمل وساروا ووجدت عقدي بعد ما استمر الجيش فجيت منازلهم وليس بها داع ولا مجيب
قالت فجلست مكاني وظننت ان القوم سيفقدوني فيرجعون الي فبينما انا جالسة في منزلي
اذ غلبتني النوم فنمت وقد كان صفوان بن المعطل السلمي يمكث في العسكر اذا ارتحل الناس يتبع
ما يقع من الناس من امتعتهم فيحمله الى المنزل الاخر فيعرفه فيجي الناس ويأخذون امتعتهم وكان
لا يكاد يذهب من العسكر شي فاصبح صفوان عند منزلي فراى سواد انسان نايم فاتاني فعرفني
حين راني وقد كان يراني قبل ان يضرب علي الحجاب فاسترجع فاستيقظت باسترجاعه حين عرفني
فخمرت وجهي بجلبابي والله ما كلمني كلمة ولا سمعت منه غير استرجاعه حتى اناخ راحلته فركبتها
فانطلق يقود بي الراحلة قال وكان عبد الله بن ابي اذا نزل في العسكر نزل في اقصى العسكر
فيجتمع اليه ناس فيحدثهم ويحدثونه قالت وكان معه يومئذ في مجلسه حسان بن ثابت ومسطح

بن اثاثة وافتقد الناس عايشة حين نزلوا فصحوه وماج الناس في ذكرها ان عايشة قد فقدت
ودخل علي بن ابي طالب على النبي عليه السلام فاخبره ان عايشة قد فقدت فبينما الناس كذلك
اذ دنى صفوان بن المعطل فتكلم عبد الله بن ابي بما تكلم وحسان بن ثابت وسايرهم وافشوه
في العسكر وخاض اهل العسكر فيه وجعل يرويه بعضهم من بعض ويحدث بعضهم بعضا قالت العسكر
وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فاشتكيت والناس يفيضون في قول اهل الافك
ولا اشعر بشي من ذلك وهو يريبني في وجعي اني لا اعرف من رسول الله صلى الله عليه وسلم
اللطف الذي كنت ارى منه حين اشتكي انما يدخل ويسلم ثم يقول كيف تيكم فذلك يريبني ولا
اشعر بالشر فلما رايت ذلك قلت يا رسول الله لو اذنت لي فانقلب الى ابوي يمرضاني قال لا باس عليك
وانما قلت ذلك لما رايت من جفايه قالت فانقلبت الى امي ولا علم لي بشي مما كان حتى نقهت من وجعي
بعد بضع وعشرين ليلة قالت وكانوا لا يتخذون الكنف في بيوتهم انما كانوا يذهبون في فسح
المدينة قالت فخرجت في بعض الليل ومعي ام مسطح حتى فرغنا من شاننا فعثرت ام مسطح فقالت تعس
مسطح فقلت لها بيس ما قلت تسبين رجلا قد شهد بدرا فقالت اولم تسمعي ما قال قلت ماذا فاخبرتني
بقول اهل الافك فازددت مرضا الى مرضي واخذتني الحمى مكاني فرجعت ابكي ثم قلت لامي يغفر الله
لك تحدث الناس بما تحدثوا به ولا تذكرين لي منه شيا فقالت هوني عليك فوالله لقلما كانت
امراة قط وضيئة عند رجل يحبها ولها ضراير الا اكثرن عليها قالت فبكيت تلك الليلة حتى اصبحت
لا يرقا لي دمع ولا اكتحل بنوم ثم اصبحت ابكي ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب
واسامة بن زيد رضي الله عنهما حين استلبث الوحي يستشيرهما في فراق اهله فاما علي بن ابي طالب
رضي الله عنه فقال لم يضيق الله عليك والنسا كثيرة فاستبدل واما اسامة بن زيد رضي الله عنه
فاشار عليه بالذي يعلم من براءة اهله وبالذي يعلم في نفسه من الود فقال يا رسول الله ما علمت منها
الا خيرا فلا تعجل وانظر واسل اهلك قالت وسال زينب بنت جحش فقالت مثل ذلك وسال بريرة فقال
اي بريرة هل رايت من شي يريبك من امر عايشة قالت له بريرة والذي بعثك بالحق ما رايت عليها امرا
قط اغمصه عليها غير انها جارية حديثة السن تنام عن عجين اهلها فتاتي الداجن فتاكله قالت
فاقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى دخل علي وعندي ابواي فحمد الله تعالى واثنى عليه ثم قال
يا عايشة لقد بلغك ما يقول الناس فان كان منك زلة مما يكون من الناس فتوبي الى الله تعالى
فان الله يقبل التوبة عن عباده فان العبد اذا اعترف بذنبه ثم تاب تاب الله عليه فانتظرت
ابواي ان يجيباعني فلم يفعلا فقلت يا ابتاه اجبه فقال ما اقول فقلت يا اماه اجيبيه فقالت ماذا
اقول ثم استعبرت فبكيت فقلت لا والله لا اتوب مما ذكروني واني لاعلم اني لو اقررت بما يقول
الناس لقلت وانا منه بريه لا اقول فيما لم يكن حقا ولين انكرت فلا تصدقوني قالت ثم التمست
اسم يعقوب فلم اذكره فقلت ولكني اقول كما قال العبد الصالح ابو يوسف فصبر جميل والله المستعان
على ما تصفون قالت فوالله ما برح رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تغشاه من الله تعالى ما كان
يتغشاه قالت انا والله حينيذ اعلم اني بريه وان الله يبريني ببراتي ولكني والله ما كنت اظن ان ينزل

في شاني وحي يتلى ولشاني كان احقر في نفسي من ان يتكلم الله تعالى في بقران يقرا في المساجد ولكني كنت ارجوا ان يري النبي عليه السلام في منامه شيا يبرائني فلما سري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يضحك فكان اول كلمة تكلم بها ان قال يا عايشة ابشري اما والله لقد براك الله تعالى فقالت لي امي قومي اليه فقلت والله لا اقوم اليه ولا احمد الا الله تعالى هو انزل برائتي وفي رواية قالت احمد الله تعالى واذمكم قالت فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فصعد المنبر فحمد الله تعالى واثنى عليه ثم قال ايها الناس من يعذرني في رجل قد بلغني اذاه في اهل بيتي برجل ما رايت منه سوا قط ولا دخل علي اهل بيتي الا وانا معه فقام سعد بن معاذ فقال اخبرنا يا رسول الله صلى الله عليك من هو فان يكن من الاوس نقتله وان يكن من الخزرج ترى فيه رايا ان امرتنا فعلنا امرك فقام سعد بن عبادة وهو سيد الخزرج وكان رجلا صالحا ولكن حملته الحمية فقال كلا ولكنها عداوتك للخزرج قال فاستبا فقام اسيد بن حضير الاوسي وقال يا سعد بن عبادة اتقول هذا كلا والله ولكنك منافق تجادل المنافقين فاستبا حتى هدا وحي هذا فلما راى رسول الله صلى الله عليه وسلم اللغط نزل وتركهم وقد تلى عليهم مما انزل الله تعالى في امر عايشة رضي الله عنها ان الذين جاوا بالافك عصبة منكم يعني جماعة منكم وهو ما قال عبد الله بن ابي واصحابه ما برئت عايشة من صفوان وما برئ صفوان عنها والعصبة عشرة وما فوقها كما قال الكلبي لا تحسبوه شرا لكم يعني عايشة ومن كان بسببها والنبي وابو بكر بل هو خير لكم لانه لو لم يكن قولهم لم يظهر فضل عايشة رضي الله عنها وانما ظهر فضلها بما صبرت على المحنة فنزل بسببها ستون اية من القران ان الذين جاوا بالافك عصبة الى قوله لهم مغفرة ورزق كريم ووجه اخر بل هو خير لكم لانه يؤخذ من حسناتهم فتوضع في ميزانهما يعني عايشة وصفوان رضي الله عنهما وهذا خير لهما ثم قال لكل امري منهم ما اكتسب من الاثم يعني لكل واحد منهم العقوبة بمقدار ما شرع في ذلك الامر لان بعضهم قد تكلم بذلك وبعضهم ضحك وبعضهم سكت ولكل واحد منهم ما اكتسب من الاثم بمقدار ذلك والذي تولى كبره يعني الذي تكلم بالقذف منهم له عذاب عظيم يعني الحد في الدنيا فاقام النبي عليه السلام عليهم الحد وكان حميد يقرا والذي تولى كبره بضم الكاف يعني عظمه قال ابو عبيد والقراة عندنا بالكسر وانما الكبر في النسب وفي الولاء ثم قال لولا اذ سمعتموه يعني هلا ظننتم بهم كظنكم بانفسكم وهو قوله ظن المومنون والمومنات بانفسهم كظن المومنين والمومنات بامثالهم وباهل دينهم خيرا ويقال يعني هلا ظننتم كما ظن المومنون والمومنات وقالوا هذا افك مبين يعني هلا قلتم حين بلغكم هذا كذب بين وعلمتم ان امكم لا تفعل ذلك لولا جاوا عليه باربعة شهدا يعني هلا جاوا وابوا فان لم ياتوا بالشهدا فاولئك عند الله هم الكاذبون في قولهم اللفظ لفظ الماضي والمراد به المستقبل يعني اطلبوا منهم اربعة شهدا فان لم ياتوا بهما فاقم عليهم الحد ثم قال ولولا فضل الله عليكم ورحمته يعني منته ونعمته عليكم في الدنيا والاخرة لمسكم يعني اصابكم فيما افضتم فيه يعني فيما قلتم من القذف عذاب عظيم في الدنيا والاخرة على وجه التقديم قوله تعالى اذ تلقونه بالسنتكم اي يرويه بعضكم من بعض وتلقاه بعضكم من بعض وقرئ اذ تلقونه بكسر اللام وضم القاف والتخفيف اي تكذبونه بالسنتكم ويقال معناه تسرعون الى الكذب

يقال ولق يلق اذا اسرع الي الكذب وروي ابن ابي مليكه عن عايشة رضي الله عنها انها كانت تقرا
اذ تلقونه بالسنتكم وقال ابن ابي مليكه هي اعلم لان الاية فيها نزلت وروي عن ابي بن كعب انه
كان يقرا اذ يتلقونه وقال ابو عبيد لولا قراة ابي وكراهة الخلاف علي الناس ما كان احدا
اولي ان يتبع فيها من عايشة كما احتج ابن ابي مليكه ثم قال وتقولون بافواهكم ما ليس لكم به علم
من الفرية وتحسبونه هينا يعني تظنون عقوبته هينة وهو عند الله عظيم في الوزر والعقوبة
قوله تعالي ولولا اذ سمعتموه يعني فهلا اذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا يعني لا ينبغي لنا
ولا يجوز لنا ان نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم وفي هذا بيان فضل عايشة رضي الله عنها حيث
نزهها باللفظ الذي نزه نفسه وهو لفظ سبحانك ان تكون امراة النبي عليه السلام زانية
ما كانت امراة نبي زانية قط ثم وعظ الذين خوضوا في امر عايشة رضي الله عنها فقال يعظكم
الله يعني ينهاكم الله تعالي ان تعودوا لمثله ابدا يعني القذف ان كنتم مومنين يعني مصدقين بالله
وبرسوله وباليوم الاخر ويبين الله لكم الايات يعني الامر والنهي والله عليم حكيم نزل في عبد الله بن ابي
واصحابه ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة يعني يظهر الزنا ويفشو ويقال يحبوا ما شاع لعايشة
والثناء والسب في الذين امنوا يعني عايشة وصفوان رضي الله عنهما لهم عذاب اليم في الدنيا
الحد وفي الاخرة النار ان لم يتوبوا والله يعلم انهما لم يزنيا وانتم لا تعلمون ذلك منهما ثم قال ولولا
فضل الله عليكم ورحمته وجوابه مضمر يعني لولا من الله عليكم رحمته ونعمته لعاقبكم
فيما قلتم من امر عايشة رضي الله عنها وصفوان وان الله روف رحيم حين لم يعجل بالعقوبة
قوله تعالي يا ايها الذين امنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان يعني لا تتبعوا تزيين الشيطان
ووساوسه بقذف المومنين والمومنات ومن يتبع خطوات الشيطان ووقع في الفحشا والمنكر
فانه يعني به الشيطان يامر بالفحشا يعني المعاصي والمنكر ما لا يعرف في الشريعة ولا في السنة
وروي عن ابي مجلز قال خطوات الشيطان النذور في معصية الله تعالي ثم قال ولولا فضل الله
عليكم ورحمته ما زكي منكم يعني ما طهر وما صلح منكم من احد ابدا يعني احدا ومن صلة ولكن الله
يزكي من يشا يعني يوفق الله للتوحيد من يشاء ويقال ما زكي اي ما وحد ولكن الله يزكي اي يطهر والله
سميع لمقالتهم عليم بهم ثم قال ولا ياتل يعني لا يحلف وهو يفتعل من الالية وهو اليمين وقرا ابو جعفر
المدني وزيد بن اسلم ولا يتال علي معني يتفعل ويقال معناه لا يدع ان ينفق ويتصدق
وهو يفتعل من الوت اذا اصنع كذا ويقال ما الوت جهدي اي ما تركتم وذلك ان ابا بكر
رضي الله عنه كان ينفق علي مسطح لقرابته منه فلما تكلم بما تكلم حلف ابو بكر رضي الله عنه الا ينفق
عليه فنزلت الاية ولا ياتل اولوا الفضل منكم يعني اولوا الفضل في دين الله تعالي
لانه كان افضل الناس بعد رسول الله صلي الله عليه وسلم والسعة يعني السعة في المال
وهذا من مناقب ابي بكر الصديق رضي الله عنه حيث سماه الله تعالي اولوا الفضل في الاسلام
ويقال ولا ياتل ولا يحلف اولوا الفضل منكم يعني اولي الغنا والسعة في المال والاولي اشبه
لكي لا يكون حملا للكلام علي التكرار ان يوتوا اولي القربي يعني لا يحلف ان لا يعطي ولا ينفق علي ذوي

القربى وهو مسطح والمساكين والمهاجرين في سبيل الله وكان مسطح من فقرا المهاجرين ومن
اقرباي ابو بكر رضي الله عنه وليعفوا يقول ليتوبوا وليصفحوا يعني وليتجاوزوا الا تحبون
ان يغفر الله لكم فقال ابو بكر رضي الله عنه انا احب ان يغفر الله لي فقد تجاوزت من قرابتي
ويقال ان النبي عليه السلام قال لابي بكر الا تحب ان يغفر الله لك قال نعم فقرا عليه هذه الاية
وامره ان ينفق على مسطح وفي الاية دليل على ان من حلف على امر فراي الحنث افضل منه فله ان يحنث
ويكفر عن يمينه ويكون له ثلثة اجور احدها ايتمار بامر الله تعالى والثاني اجر بره وذلك
في صلة قرابته والثالث اجر الكفارة ثم قال والله غفور رحيم بهم **قوله** تعالى ان الذين
يرمون المحصنات يعني العفايف الغافلات يعني عن الزنا والفواحش المومنات يعني المصدقات
بالالسن والقلوب لعنوا في الدنيا والاخرة واصل اللعنة هو الطرد والبعد يقال للشيطان
اللعين لبعده عن الرحمة وروي في الخبر ان يوم القيمة تكون هذه الاية شاهدة على الامم
الاولين الا الذين يجري عليهم اللعنة وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سمع رجلا
يلعن بعيره فقال اتلعنها وتركبها فنزل عنها ولم يركبها احد ثم قال ولهم عذاب عظيم يعني شديد
يوم القيمة وذكر ان حسان بن ثابت ذهب بصره في اخر عمره فدخل يوما على عايشة رضي الله
عنها فجلس عندها ساعة ثم خرج فقيل لعايشة ان الله تعالى قال لهم عذاب عظيم في الدنيا
والاخرة فقالت عايشة اوليس هو عذاب عظيم يعني ذهاب بصره ويقال لهم عذاب عظيم ان لم
يتوبوا ثم قال يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون يعني بما تكلموا ثم
قال يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق يعني جزا اعمالهم قرا حمزة والكسائي يشهد بالياء بلفظ المذكر
وقرا الباقون تشهد بالتا بلفظ التانيث لان الفعل مقدم فيجوز ان يذكر ويؤنث وقرا مجاهد
دينهم الحق بضم القاف فيكون الحق نعت الله وتكون قراة ابي بن كعب شاهدة له كانه يقول
يومئذ يوفيهم الله الحق دينهم وقراة العامة الحق بالنصب وانما يكون نصبا لنزع الخافض
يعني يوفيهم الله ثواب دينهم بالحق اي بالعدل ووجه اخر ان يكون الحق نعتا للدين ويكون
كقوله حتام يدخل عليه الالف واللام ثم قال ويعلمون ان الله هو الحق المبين يعني عبادة الله
تعالى هي الحق ويقال ويعلمون ان ما قال الله تعالى هو الحق ثم قال الخبيثات للخبيثين قال
الكلبي الخبيثات من الكلام للخبيثين من الرجال يعني عبد الله بن ابي والخبيثون من الرجال للخبيثات
من الكلام على معنى التكرار والتاكيد ويقال الخبيثات من النسا لكن للخبيثين من الرجال مثل
عبد الله بن ابي تكون له امراة زانية وامراة النبي عليه السلام لا تكون خبيثة ويقال الخبيثات
للخبيثين يعني لا يتكلم بكلام خبيث الا الخبيث ولا يليق الا بالخبيث ويقال الكلمات الخبيثات
انما تلصق بالخبيثين من الرجال ثم قال والطيبات للطيبين يعني الطيبات من الكلام للطيبين
من الرجال ويقال الطيبات من النسا للطيبين من الرجال والطيبون للطيبات على معنى
التكرار والتاكيد ثم قال اولئك مبرؤن يعني عايشة وصفوان رضي الله عنهما مما يقولون
من الفرية لهم مغفرة لذنوبهم ورزق كريم يعني رزقا في الجنة كثيرا ويقال كريم يعني حسن وذكر

عن ابن عباس انه دخل على عايشة رضي الله عنها في مرضها الذي ماتت فيه وذكرت ما كان منها من
الخروج يوم الجمل وغيره وقال لها ابن عباس ابشري فان الله تعالى قال لهم مغفرة ورزق
كريم يعني رزقا في الجنة كثيرا والله ينجز وعده فسري بذلك عنها **قوله** تعالى يا ايها
الذين امنوا لا تدخلوا بيوتكم يعني بيوتا ليست لكم حتى تستانسوا يعني حتى تستاذنوا وروي سعيد
ابن جبير عن ابن عباس انه كان يقرا حتى تستاذنوا ويقول حتى تستانسوا خطا من الكاتب وروي
مجاهد عنه انه قال اخطا الكاتب حتى تستانسوا وقرا العامة حتى تستانسوا وقال القتبي الاستيناس
ان تعلم من في الدنيا تقول استانست فما رايت احدا اي استعلمت وتعرفت ومنه قوله تعالى فان
انستم منهم رشدا اي علمتم وروي عدي بن ثابت عن رجل من الانصار قال جاءت امراة الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله اني اكون في بيتي على الحالة التي لا احب ان يراني عليها
احد فياتي الاب فيدخل فكيف اصنع قال ارجعي فنزلت هذه الاية يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا
بيوتا غير بيوتكم حتى تستانسوا وقال مجاهد هو التنحنح وتسلموا على اهلها ذلكم يعني التسليم
والاستيذان خير لكم من ان تدخلوا بغير اذن وسلام لعلكم تذكرون ان التسليم والاستيذان
خير لكم **قوله** تعالى فان لم تجدوا فيها احدا يعني ان لم تجدوا في البيوت احدا ياذن لكم
في الدخول فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا ولا تقعدوا على ابواب الناس
فلعل لهم حوائج هو ازكى لكم يعني الرجوع اصلح لكم من القيام والقعود على ابواب الناس والله بما
تعملون عليم اذا دخلتم باذن او بغير اذن ثم رخص لهم في البيوت التي على طريق الناس مثل الرباطات
والخانات وذلك ان ابا بكر الصديق رضي الله عنه قال يا رسول الله فكيف بالبيوت التي بين
الشام ومكة والمدينة التي على ظهر الطريق ليس لها ساكن فنزل قوله تعالى ليس عليكم جناح
ان تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستانسوا وقال مجاهد هو التنحنح وتسلموا على اهلها ذلكم يعني التسليم
والاستيذان خير لكم من ان تدخلوا بغير اذن وسلام لعلكم تذكرون ان التسليم والاستيذان
خير لكم من ان تدخلوا بغير اذن وسلام لعلكم تذكرون **قوله** تعالى فان لم تجدوا
فيها احدا يعني ان لم تجدوا في البيوت احدا ياذن لكم في الدخول فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم
وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا ولا تقعدوا على ابواب الناس فلعل لهم حوائج هو ازكى لكم يعني الرجوع
اصلح لكم من القيام والقعود على ابواب الناس والله بما تعملون عليم اذا دخلتم باذن او بغير
اذن ثم رخص لهم في البيوت التي على طريق الناس مثل الرباطات والخانات وذلك ان ابا بكر
الصديق رضي الله عنه قال يا رسول الله فكيف بالبيوت التي بين الشام ومكة والمدينة التي على
ظهر الطريق ليس لها ساكن فنزل قوله تعالى ليس عليكم جناح ان تدخلوا بيوتا غير مسكونة مثل
الخانات وبيوت السوق فيها متاع لكم وتقال الحرامات التي تدخل فيها لقضاء الحوائج فيها
منفعة لكم وتقال في الخانات منفعة لكم من الحر والبرد والله يعلم ما تبدون وما تكتمون
من التسليم والاستيذان **قوله** تعالى قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم يعني يكفوا ابصارهم
ومن صلته في الكلام ويحفظوا فروجهم عما لا يحل لهم وقال ابو العالية الرياحي كلما ذكر حفظ الفروج

في

في القران اراد به الحفظ عن الزنا الا ههنا فان المراد به الستر عن النظر يعني قل للمومنين
يغضوا ابصارهم عن عورات الناس ويحفظوا فروجهم عن ابصار الناس وقال النبي عليه السلام
لعلي رضي الله عنه يا علي لا تتبع النظرة النظرة فان الاولي لك والاخرى عليك وروي عن عيسي بن مريم
عليهما السلام انه قال اياكم والنظرة فانها تزرع في القلب شهوة فذلك قوله تعالي ذلكم ازكي لهم
واطهر من الزينة يعني غض البصر والحفظ خير من ترك الحفظ والنظر ثم قال ان الله خبير بما يصنعون
يعني عالم بهم **قوله** تعالي وقل للمومنات يغضضن من ابصارهن يعني يغضضن من ابصارهن
يعني يحفظن ابصارهن عن الحرام ويحفظن فروجهن عن الفواحش ولا يبدين زينتهن يعني لا يظهرن
مواضع زينتهن الا ما ظهر منها وروي سعيد بن جبير عن ابن عباس انه قال وجهها وكفيها وهكذا قال
ابرهيم النخعي وروي ايضا عن عايشة رضي الله عنها انها قالت الوجه والكفان هكذا قال الشعبي
وروي نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما انه قال الوجه والكفان وقال مجاهد الكحل والخضاب
وروي ابو صالح عن ابن عباس قال الكحل والخاتم وروي عن ابن عباس في رواية اخري الا ما ظهر
منها يعني فوق الثياب وروي ابو اسحاق عن ابن مسعود قال ثيابها وروي عن ابن مسعود رواية
اخري انه سيل عن قوله تعالي الا ما ظهر منها فتقنع عبد الله بن مسعود وجهه وابدي عن احدي
عينيه ثم قال وليضربن بخمرهن يعني ليرخين خمرهن علي جيوبهن يعني علي الصدر والنحر قال ابن عباس
وكن النسا قبل هذه الايه يبدين خمرهن من ورايهن كما تصنع النبط فلما نزلت هذه الايه
تبدلن الخمر علي الصدر والنحر ثم قال ولا يبدين زينتهن يعني لا يظهرن مواضع زينتهن وهو
الصدر والساق والساعد والراس لان الصدر موضع الوشاح والساق موضع الخلخال والساعد
موضع السوار والراس موضع الاكليل فقد ذكر الزينة واراد مواضع الزينة الا لبعولتهن يعني لازواجهن
او اباهن يعني يجوز للاباء النظر الي مواضع الزينة او ابا بعولتهن او ابنايهن او ابنا بعولتهن او
اخوانهن او بني اخوانهن او بني اخواتهن وقد ذكر في الايه بعض ذوي الرحم المحرم فيكون فيه دليل علي ما كان
بمعناه لانه لم يذكر فيه الاعمام والاخوال يعني ولكن الايه اذا انزلت في بني فقد نزلت فيما هو
في معناه والاعمام والاخوال في معني الاخوه وبني الاخوه لانه ذو رحم وذكر الابنا في اية اخري
وهو قوله تعالي لا جناح عليهن في اباهن ولا ابنايهن والنظر الي النسا علي اربع مراتب في وجه
يجوز النظر الي جميع اعضايها وهو النظر الي زوجته وامته وفي وجه يجوز النظر الي الوجه والكفين
وهو النظر الي المراة التي لا يكون محرما لها ويامن كل واحد منهما علي نفسه فلا باس بالنظر عند
الحاجة وفي وجه يجوز النظر الي الصدر والراس والساق والساعد وهو النظر الي امراة ذات
رحم او كانت ذات رحم محرم مثل الام والاخت والعمة والخالة واولاد الاخ والاخت وامراة الاب
وامراة الابن وام المراة سوا كانوا من قبل الرضاع او من قبل النسب وفي وجه لا يجوز النظر
الي شي وهو انه يخاف ان يقع في الاثم اذا نظر ثم قال او نسايهن يعني نسا اهل دينهن ويكره للمراة
ان تظهر مواضع زينتها عند امراة كتابيه لانها تصف ذلك عند غيرها ويقال او نسايهن يعني العفايف
ولا ينبغي ان تنظر اليها المراة الفاجرة لانها تصف عند الرجال زينتها ثم قال او ما ملكت ايمانهن

يعني الجواري فانها انزلت في الاما لا ينبغي للمراة ان ينظر العبد الى شعرها ولا الى شي
من محاسنها وقال مجاهد اكره ان ينظر العبد الى شعر مولاته وكذا قال عطا وطاوس
وقال مجاهد في بعض القراات او ما ملكت ايمانهن الذين لم يبلغوا الحلم وروي سفيان عن
ليث قال كان بعضهم يقرا او ما ملكت ايمانهن من الصغار وقال شعبي لا ينظر العبد الى مولاته
ولا الى شعرها ثم قال او التابعين غير اولي الاربة يعني الخادم والاجير للمراة يعني
غير ذوي الحاجة مثل الشيخ الكبير ونحوه وقال مجاهد هو الذي لا ارب له بالنسا مثل فلان
وكذى روي الشعبي عن علقمة وقال الحسن والزهري غير اولي الاربة هو الاحمق وقال
الضحاك هو الابله ويقال هو الذي طبعه طبع النسا ولا يكون له شهوة الرجال وسيلت
عايشة رضي الله عنها هل يرى المخنث حسن المراة قالت لا ولا كرامة اليس هو رجل قرا ابن عامر
وعاصم في رواية ابي بكر غير اولي الاربة بنصب الرا وقرا الباقون بالكسر فمن قرا بالكسر
يكون على النعت للتابعين فيكون معناها التابعين الذين يصلح لهم ومن نصب اراد به
اولي الاربة ثم قال او الطفل الذين لم يظهروا على عورات النسا يعني لم يطلعوا او لم يشتهوا الجماع
ثم قال ولا يضربن بارجلهن يعني لا يضربن احدى ارجلهن على الاخرى ليقرع الخلخال بالخلخال
ليعلم ما يخفين من زينتهن يعني ما توري الثياب من زينتهن وروي سفيان عن السدي
قال كانت المراة تمر على المجلس وفي رجليها الخلخال فاذا جازت بالقوم ضربت برجلها ليصوت
فنزل ولا يضربن بارجلهن وقال بعض المفسرين قد علم الله من النسا من تكون حمقى فتحرك رجلها
ليعلم ان فيها خلخالا لانهما النسا ان لا يفعلن كما تفعل الحمقا قال وتوبوا الى الله جميعا من جميع
ما وقع التقصير من الاوامر والنواهي التي ذكر من اول السورة الى ههنا ايها المومنون يعني ايها
المومنون يعني ايها المصدقون بالله ورسوله وفي هذه الاية على ان الذنب لا يخرج العبد
من الايمان لانه امر بالتوبة والتوبة لا تكون الا من الذنب ولم يفصل من الكباير وغيرها فقال
بعدما امر بالتوبة ايها المومنون سماهم مومنين بعد الذنب ثم قال لعلكم تفلحون اي تنجون من العذاب
قرا ابن عامر ايه المومنون بغير الف وكذلك قوله تعالى يا ايه الساحر وايه الثقلان وقرا الباقون
بالنصب قوله تعالى وانكحوا الايامى منكم والايامى الرجال والنسا الذين لا ازواج
لهم يقال رجل ايم وامراة ايم كما يقال رجل بكر وامراة بكر ويقال الايم من النسا خاصة كل امراة
لا زوج لها فهي ايم فامر الاوليا بان يزوجوا النسا وامر الموالي بان يزوجوا العبيد والاما
اذا احتاجوا الى ذلك فقال للاوليا وانكحوا الايامى منكم يعني من قومكم ومن عشيرتكم ثم قال للموالي
والصالحين من عبادكم يعني من عبيدكم زوجوهم امراة وهذا امر استحباب وليس بحتم واماىكم
يعني زوجوا اماكم لكيلا يقعن في الزنا ان يكونوا فقرا يغنهم الله من فضله يعني يرزقهم الله من سعته
وقال بعضهم هذا منصرف الى الاحرار خاصة دون العبيد والاما وقال بعضهم ينصرف الى جميع
ما سبق ذكرهم من الاحرار والمماليك يغنهم الله من فضله يعني من رزقه والغنا على وجهين غنا
بالمال وهو اضعف الحالين وغنا بالقناعة وهو اقوى الحالين كما روي في الخبر الغنا غنا النفس

وروي هشام بن عروة عن ابيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا تنكحوا النسا فانهن
ياتينكم بالمال وقال عمر رضي الله عنه ابتغوا الغنا في النكاح ثم قرا يغنهم الله من فضله وروي
عن جعفر بن محمد ان رجلا شكى اليه الفقر فامره بان يتزوج فتزوج الرجل ثم جا فشكى اليه
الفقر فامره بان يطلق فسئل عن ذلك فقال قلت لعله من اهل هذه الايه ان يكونوا فقرا يغنهم الله
من فضله فلما لم يكن من اهلها قلت لعله من اهل اية اخرى وان يتفرقا يغن الله كلا من سعته ثم قال
والله واسع عليم اي واسع الفضل ويقال واسع اي موسع في الرزق يوسع على من يشا عليم بقدر
ما يحتاج كل واحد منهم ثم اخبر انه لا رخصة لمن لم يجد النكاح في الزنا وامر بالتعفف للذي
لا امراة له فقال تعالى وليستعفف يعني ليحفظ نفسه عن الحرام الذين لا يجدون نكاحا يعني
سعة بالنكاح المهر والنفقة ويقال يعني امراة موافقة حتى يغنيهم الله من فضله يعني من رزقه
بالنكاح وقد قيل ان الصبر والطلب خير من العار والهرب والذين يبتغون الكتاب قال ابن عباس
وذلك ان مملوكا لحويطب يقال له صبيح سال مولاه ان يكاتبه فابى عليه فنزلت الاية والذين
يبتغون الكتاب يعني يطلبون الكتاب مما ملكت ايمانكم فكاتبوهم ان علمتم فيهم خيرا يعني حرفة قال مجاهد
وعطا يعني مالا وروي ابن سيرين عن عبيدة السلماني ادا وصلاحا وقال ابرهيم وقتادة وروي
يحيى بن ابي كثير ان النبي عليه السلام انه قال ان علمتم فيهم خيرا اي حرفة ولا ترسلوهم كلا على الناس
وقال ابن عباس الخير المال كقوله تعالى ان ترك خيرا يعني صلاحا في دينه لكيلا يقع في الفساد بعد
العتق وهذا امر استحباب لا امر ايجاب وقال بعضهم هو واجب وروي معمر عن قتادة سئل سيرين
ابو محمد بن سيرين انس بن ملك بان يكاتبه فابى انس بن ملك فرفع عليه عمر الدرة وتلا هذه الايه
فكاتبوهم ان علمتم فيهم خيرا ثم قال واتوهم من مال الله الذي اتاكم يعني اعطاكم يعني حطه من الكتابة
شيا ويقال يعطى من بيت المال حتى يودي كتابته وقال عمر وعلي رضي الله عنهما يترك له ربع الكتابة
وقال قتادة يترك العشر وقال ابرهيم حث المولى غيره بان يعينوه وهذا امر استحباب وليس
بواجب وقال بعضهم الحط واجب والاول اصح ثم قال ولا تكرهوا فتياتكم على البغا يعني لا تكرهوا
اماءكم على الزنا وقال عكرمة كانت جارية لعبد الله بن ابي يقال لها معاذة كان يكلفها الخراج من
الزنا فنزل ولا تكرهوا فتياتكم على البغا ان اردن تحصنا اي تعففا لتبتغوا عرض الحياة الدنيا
يعني لتطلبوا بكسبهن وولدهن المال ومن يكرههن يعني يجبرهن على الزنا فان الله من بعد اكراههن
يعني من بعد اجبارهن على الزنا غفور لذنوبهن رحيم بهن لانهن مكرهات على الزنا قوله
تعالى ولقد انزلنا اليكم ايات مبينات يعني واضحات ومثلا من الذين خلوا من قبلكم يعني فيه خبر
من كان قبلكم من الامم الماضية وموعظة للمتقين لكي يعتبروا بما اصابهم قوله تعالى الله نور
السموات والارض قال ابن عباس رضي الله عنهما هادي اهل السموات واهل الارض ويقال هدى
اهل السموات واهل الارض ويقال هدى اهل السموات والارض من شا وبين ذلك في اخر الايه
يهدي الله لنوره من يشا ويقال معناه الله منور السموات والارض قال ابن عباس بدليل قوله تعالى
مثل نوره فاضاف النور اليه وبدليل ما قال في سياق القصة ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور

وروي عن ابي العالية قال معناه الله منور قلوب اهل السموات وقلوب اهل الارض بالمعرفة ٥
والتوحيد يعني من كان اهلا للايمان ويقال الله منور السموات والارض اما السموات فنورها بالشمس
والقمر والكواكب واما الارض فنورها بالانبيا والعلما والعباد عليهم السلام ثم قال مثل نوره
يعني مثل نور المعرفة في قلب المومن كمشكاة فيها مصباح يعني مثل كوة فيها سراج ويقال المشكاة الكوة
التي ليست بنافذة وهي بلغة الحبشة وروي في قراة ابن مسعود مثل نوره في قلب المومن كمشكاة فيها
مصباح ثم وصف المصباح فقال المصباح في زجاجة يعني كمثل سراج في قنديل في كوة التي ليست فكذلك
الايمان والمعرفة في قلب المومن والقلب في الصدر والصدر في الجسد فشبه القلب بالقنديل والمعرفة التي
في القنديل شبه بالعلم والدهن بالرفق وحسن المعاملة وشبه الفتيلة باللسان وشبه النار
بالحرف في زجاجة في قلبه معنى ويقال انما شبه القلب بالزجاجة لان ما في الزجاجة يرى من خارجها
فكذلك ما في القلب يرى من ظاهره ويتبين ذلك في اعضائه ويقال لان الزجاجة يسرع اليها الكسر
بادنى افة تصيبها فكذلك القلب بادنى افة تدخل فيه فانها تفسده ثم وصف الزجاجة فقال كانها كوكب
دري يعني ضيا سراج القنديل بصفا الزجاجة كانها كوكب دري قرا نافع وابن كثير وعاصم في رواية
حفص كوكب دري بضم الدال غير مهموز وقرا ابو عمرو والكسائي بكسر الدال وهمز الياء دريء وقرا حمزة
وعاصم في رواية ابي بكر بالضم والهمز دريء فمن قرا بضم الدال فهو منسوب الى الدر يعني شبه في صفوه
بالدر ومن قرا بالكسر اراد الضوء الذي يدرا من يمسه يعني لا يكاد يقدر النظر اليه من شدة ضوئه ٥
ثم قال توقد من شجرة مباركة يعني السراج توقد بدهن من شجرة مباركة زيتونة قرا ابو عمرو وابن
كثير توقد بنصب التا والواو والقاف بلفظ التانيث واصله تتوقد فحذفت احدى التائين
وقرا عاصم في رواية ابي بكر وحمزة والكسائي بضم التا والتخفيف بلفظ التانيث على معنى فعل
ما لم يسم فاعله وقرا الباقون يوقد بالياء والضم بلفظ التذكير على معنى فعل ما لم يسم فاعله فمن قرا
بالتانيث انصرف الى الزجاجة ومن قرا بالتذكير انصرف الى المصباح والسراج ثم وصف الشجرة المباركة
فقال زيتونة لا شرقية ولا غربية يعني لم تكن بحال لا تصيبها الشمس في اول النهار ولا تصيبها
في اخر النهار ولكنها في مكان تصيبه الشمس في اول النهار واخره فكذلك هذا المومن يكون
كلمة الاخلاص في قلبه ثابتة مثل ثبوت الشجرة ولا يكون مشبها ولا معطلا ولا قدريا ولا
جبريا ولكنه يكون على الاستقامة ويقال لا شرقية ولا غربية يعني تكون في وسط الاشجار حتى
لا تعتريها الشمس فكذلك هذا المومن بين اصحابه مكتنفا يثبتونه على الاستقامة وروي عن الحسن ٥
انه قال ليس هي من اشجار الدنيا ولكن من اشجار الاخرة يعني ان اشجار الدنيا لا تخلو اما ان تكون شرقية
او غربية ولكن هذه من اشجار الاخرة فكذلك هذا المومن من اصحاب المعرفة بتوفيق الله تعالى الى موته
ثم قال يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار يعني ان الزيت يكاد ان يضيء ولو لم يكن يوقد فكذلك المومن
يعرف الله تعالى ويخافه ويطيعه وان لم يكن له احد يذكره ويامره وينهاه ثم قال نور يعني
الزجاجة نور والسراج نور والزيت نور فكذلك المومن اعتقاده نور وقوله نور وفعله نور
وقال ابو العالية فهو يتقلب في خمسة من الانوار فكلامه نور وعمله نور ومخرجه نور ومدخله نور

ومصيره

ومصيره الى النور يوم القيمة يهدي الله لنوره من يشا يعني يوفق ويعطي من يشا يعني الهدى وللاية
وجه آخر الله نور السموات والارض يعني الله مرسل الرسل الى اهل السموات واهل الارض مثل نوره
يعني مثل نور محمد عليه السلام فسماه نورا كقوله تعالى قد جاكم من الله نور ثم قال مثل نوره ٥
كمشكاة فيها مصباح يعني مثل نور محمد عليه السلام في صلب ابيه كالقنديل يضي البيت المظلم فكما
ان البيت يكون مضيئا بالقنديل فاذا اخذ منه القنديل يبقى البيت مظلما فكذلك محمد عليه السلام كان
كالقنديل في صلب ابيه فلما خرج بقي صلب ابيه مظلما توقد من شجرة مباركة يعني نور محمد عليه السلام
من ابرهيم خليل الرحمن عليه السلام لا شرقية ولا غربية يعني لم يكن ابرهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان
حنيفا مسلما ويقال لا شرقية ولا غربية يعني محمدا عليه السلام كان من العرب يكاد زيتها يضي ولو لم
تمسسه نار يعني تضي طاعته وان لم يكن نبيا نور على نور يعني محمدا عليه السلام كان عمله نورا
وقوله نورا يهدي الله لنوره من يشا يعني يعطي النبوة لمن يشا ولها وجه آخر الله نور السموات والارض
يعني منزل القران فنور بالقران السموات والارض مثل نوره يعني مثل نور القران في قلب المومن
كمشكاة فيها مصباح يعني قلب المومن بالقران توقد من شجرة مباركة يعني نزل القران من رب كريم
ذي بركة لا شرقية ولا غربية اي لم ينزل القران بلغة السريانية ولا بالعبرانية ولكنه عربي مبين
يكاد زيتها يضي ولو لم تمسسه نار نور على نور يعني القران يحيي والناطقه يهديه وان لم تفهم معانيه
يهدي الله لنوره من يشا يعني يوفق ويكرم بفهم القران من يشا ويضرب الله الامثال للناس
يعني يبين الله تعالى الاشيا للناس لكي يفهموا او يقال المثل كالمراة يظهر عنده الحق والله بكل
شي عليم من ضرب الامثال ثم قال في بيوت اذن الله ان ترفع يعني ما ذكر من القنديل يعني هو في
المساجد وهي المساجد وقال هذا ابتدا القصة وفيه معنى التقديم يعني اذن الله ان ترفع
البيوت وهي المساجد اذن الله ان ترفع يعني يبنى وتعظم ويذكر فيها اسمه يعني توحيده ويقال
بالاذان والاقامة يسبح له فيها يعني يصلي لله في المساجد بالغدو والاصال يعني عند الغداة
والعشي قرا ابن عامر وعاصم في رواية ابي بكر يسبح بنصب البا على معنى فعل ما لم يسم فاعله
ثم قال رجال لا تلهيهم يعني هم رجال وقرا الباقون بكسر البا ويكون الفعل للرجال يعني يسبح
فيها رجال لا تلهيهم يعني لا يشغلهم البيع والشرا عن ذكر الله يعني عن طاعة الله وعن مواقيت
الصلاة واقام الصلاة يعني من اتمام الصلاة قال بعضهم نزلت الاية في اصحاب الصفة وامثالهم
الذين تركوا التجارة ولزموا المسجد وقال بعضهم هم الذين يتجرون ولا تشغلهم تجارة عن الصلوات
ومواقيتها وهذا اشبه لانه قال وايتا الزكاة واصحاب الصفة وامثالهم لم يكن عليهم
الزكاة وقال الحسن رجال لا تلهيهم تجارة اما انهم كانوا يتجرون ولم تكن تشغلهم تجارة
عن ذكر الله واقام الصلاة وايتا الزكاة وروي عن ابن مسعود انه راى قوما من اهل السوق
سمعوا الاذان فتركوا امتعتهم وقاموا الى الصلاة فقال هولا من الذين لا تلهيهم تجارة
ولا بيع عن ذكر الله ثم قال يخافون يوما يعني من اليوم الذي تتقلب فيه القلوب والابصار
يعني تتردد القلوب في الصدور اذا كان كذا فانها تبلغ الحناجر من الخوف وان كان تقيا

مومنا تقول الملائكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون فيتبين ما في قلبه في البصر ان كان حزنا فحزن
وان كان سرورا فسرور ويقال تتقلب يعني تتحول حالا بعد حال مرة يعرفون ومرة لا يعرفون
ويقال تتقلب يعني تتحول عما كانت عليه في الدنيا من الشك حين راي بالمعاينة فيتحول قلبه ويصير
من الشك الى اليقين ثم قال ليجزيهم الله احسن ما كانوا عملوا يعني يجزيهم باحسانهم ويقال يجزيهم احسن
وافضل من اعمالهم وهو الجنة ويقال ويجزيهم اكثر من اعمالهم بكل حسنة عشرة واضعافا مضاعفة
ويقال ويجزيه باحسن اعماله ويبقى ساير اعماله فضلا ثم قال ويزيدهم من فضله اي من عطايه والله
يرزق من يشا بغير حساب اي يرزقه ولا يحاسبه فيما يعطي ويقال بغير حساب اي من غير حساب اي
من حيث لا يحتسب ثم ضرب الله مثلا لعمل الكفار فقال والذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة يعني كمثل سراب
في مفازة يقال قاع وقيعة ويقال يرزقه رزقا لا يدرك حسابه ويقال ليس احد يحاسبه وقيعان
يعني ارضا مستوية كما يقال صبي وصبية وصبيان يحسبه الظمان ما يعني العطشان اذا راي
السراب من بعيد حتى اذا جاه يعني فاذا اتاه ليشرب منه لم يجده يعني لم يجده ما ويقال لم يجده
شيا مما طلبه واراده فكذلك الكافر يظن الله يثاب في صدقته وعتقه وساير اعماله فاذا جاه
يوم القيمة وجده هبا منثورا لا ثواب له ووجد الله عنده يعني يوم القيمة عند عمله هذا
كما قال ان ربك لبالمرصاد ويعني مصير الخلق اليه فوفاه حسابه يعني يوفيه ثواب عمله والله سريع
الحساب فكانه حاسب ويقال سريع الحفظ ويقال اذا حاسب فحسابه سريع فيحاسبهم جميعا فيظن
كل واحد انه يحاسبه خاصة فلا يشغله حساب احدهم عن الاخر لانه لا يحتاج الى احد في الحساب
ولا يجري فيه الغلط ولا تلتبس عليه ويحفظ على كل صاحب الحساب فيذكره فهذا المثل لاعمال
الذي في ظاهره طاعة فاخبر انه لا ثواب لهم ثم ضرب للكافر مثلا اخر فقال او كظلمات قال
بعضهم الالف زيادة ومعناه وكظلمات يعني ومثلهم ايضا كظلمات ويقال او للتخيير يعني ان شيت
فاضرب لهم المثل بالسراب وان شيت بالظلمات فقال او كظلمات في بحر لجي يعني مثل الكفار كمثل من في
الظلمات فشبه قلب المومن بالقنديل وشبه قلب الكافر بالظلمات يعني كمثل رجل يكون في بحر عميق
كثير الما يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات يعني يكون في ظلمة البحر وظلمة الليل
وظلمة السحاب فكذلك الكافر في ظلمة الكفر وظلمة الجهل وظلمة الظلم والجور ويقال يغشاه موج من
فوقه موج يعني المعاصي ومن فوقه العداوة والحساب والبغضا ومن فوقه سحاب يعني الخذلان
من الله تعالى ثم قال ظلمات بعضها فوق بعض وكما قال للمومن نور على نور فيكون للكافر ظلمة على ظلمة
قوله ظلمة وعمله ظلمة واعتقاده ظلمة وقال ابو العالية يتقلب في خمس من الظلم كلامه ظلمة وعمله
ظلمة ومدخله ظلمة ومخرجه ظلمة ومصيره الى الظلمة وهي النار وشبه قلب الكافر بالبحر العميق وشبه
اعضاه بالامواج الثلاث طبع الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم فهذه الظلمات الثلاثة تمنعه
عن الحق ثم قال اذا اخرج يده لم يكد يراها يعني من شدة الظلمة اذا ابرز يده لم يرها يعني لم يكن شي اقرب
اليه من نفسه فلم ير نفسه فكذلك الكافر لم ينظر الى العبرة ولم يتفكر في امر نفسه ايضا كقوله تعالى
وفي انفسكم افلا تبصرون ثم قال ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور يعني من لم يكرمه الله بالهدى فما له

من

من مكرم بالمعرفة قرأ ابن كثير ظلمات بكسر التاء والتنوين فكأنه جعله بمنزلة قوله تعالى كظلمات
وقرأ الباقون بالضم على معنى الابتداء وقرئ في الشاذ سحاب ظلمات على معنى الإضافة قوله
تعالى ألم تر أن الله يسبح له يعني يصلي ويذكره ويقال يخضع له من في السماوات والأرض أي
من في السماوات من الملائكة ومن في الأرض من الخلق والطير صافات يعني مفتوحة الأجنحة وأصل
الصف هو البسط ولهذا يسمى اللحم القديد صفيفا لأنه يبسط كل قد علم صلاته وتسبيحه يعني
كل واحد من المسبحين يعلم كيف يصلي وكيف يسبح والله عليم بما يفعلون يعني والله يعلم عمل كل عامل
فيجازيهم بأعمالهم إلا أنه لا يعجل بعقوبة المذنبين والكافرين لأنه قادر عليهم قوله تعالى
ولله ملك السماوات والأرض وهذا معنى قوله ولله ملك السماوات والأرض قال مجاهد في قوله
تعالى كل قد علم صلاته وتسبيحه الصلاة للإنسان والتسبيح لما سوى ذلك من خلقه ثم قال
وإلى الله المصير يعني إليه المرجع في الآخرة قوله تعالى ألم تر أن الله يزجي سحابا يعني يسوق
سحابا ثم يؤلف بينه يعني يجمع بينه ثم يجعله ركاما يعني قطعا قطعا ويقال يجعل بعضه فوق
بعض فترى الودق يعني المطر يخرج من خلاله يعني من وسط السحاب قرأ ابن عباس يخرج من خلله
وقراءة العامة من خلاله وهي جمع خلل وينزل من السماء من جبال فيها من برد يعني من جبال
في السماء قال مقاتل روي عن عمر رضي الله عنه أنه قال جبال السماء أكثر من جبال الأرض
فيها من برد يعني في الجبال من برد وروي عن ابن عباس أنه قال البرد هو الثلج وما رأيته
ويقال الجبال عبارة عن الكثرة يعني ينزل الثلج مقدار الجبال كما يقال عند فلان جبال من
مال أي مقدار جبال من كثرته ويقال البرد هو الذي له صلابة كهيئة الحجر فيصيب به من
يشاء يعني البرد يصيب الزرع والإنسان إذا كان في مغازه ويصرفه عمن يشاء فلا يعذبه يكاد
سنا برقه يعني ضوء برقه يذهب بالأبصار من شدة نوره قرأ أبو جعفر المدني يذهب بالأبصار
بضم الياء وكسر الهاء وقراءة العامة يذهب بنصب الياء والهاء ثم قال يقلب الله الليل والنهار
يعني يذهب بالليل ويجيء بالنهار ويقال ينقص من النهار ويزيد في الليل إن في ذلك يعني
في تقليبهما واختلافهما لعبرة لأولي الأبصار يعني لذوي العقول والفهم في الدين
وسئل سعيد بن المسيب أي العبادة أفضل قال التفكر في خلقه والتفقه في دينه ويقال
العبرة والمعتبر مشتقان قوله تعالى والله خلق كل دابة من ماء يعني من ماء
الذكور قرأ حمزة والكسائي خالق كل دابة على معنى الإضافة وقرأ الباقون خلق كل دابة
على معنى فعل الماضي ويقال هذا معطوف على ما سبق يهدي الله لنوره من يشاء فكأنه يقول
يهدي من يشاء ويضل من يشاء كما أنه يخلق من يشاء من الخلق والأنام ثم وصف الخلق فقال فمنهم من يمشي
على بطنه مثل الحية ونحو ذلك فإن قيل لا يقال للدواب منهم وإن هذا اللفظ يستعمل في
العقلاء قيل له الدابة اسم عام وهو يقع على كل ذي روح ويقع على العقلاء وغيرهم فذكر بلفظ
العقلاء ولو قال منها كان جائزا وينصرف إلى قوله كل ولكنه لم يقل وإنما قال يمشي على وجه
المجاز وإن كان حقيقة المشي بالرجل لأنه جمعه مع الذي يمشي على وجه التبع ثم قال ومنهم من يمشي

علي رجلين مثل الانسان ونحوه ومنهم من يمشي على اربع يعني على اربع قوايم مثل الدواب واشباههما
فان قيل اي الحكمة في خلق شي من الما قيل له لان الخلق من الما اعجب لانه ليس من الاشيا اشد طوعا
من الما لان الانسان لو اراد ان يمسكه بيده او اراد ان يبني عليه او يتخذ منه شيا لا يمكنه والناس يتخذون
من ساير الاشيا انواع الاشيا فالله تعالى اخبر انه خلق من الما الوانا من الخلق وهو قادر على كل شي ثم قال
يخلق الله ما يشا يعني كما يشا وكيف يشا ان الله على كل شي قدير من الخلق وغيره قدير يعني قادر قوله
تعالى لقد انزلنا ايات مبينات قرا ابو عمرو وعاصم ونافع وابن كثير في رواية ابي بكر مبينات بنصب
اليا في جميع القران يعني مفصلات وقرا حمزة والكسايي وابن عامر مبينات بكسر اليا يعني يبين للناس
دينهم والله يهدي من يشا يعني يرشد من كان اهلا لذلك الى صراط مستقيم الى دين مستقيم وهو دين
الاسلام قوله تعالى ويقولون امنا بالله وبالرسول قال مقاتل نزلت الاية في بشر المنافق وذلك
ان رجلا من اليهود كانت بينه وبين بشر خصومة وان اليهودي دعا بشرا الى النبي عليه السلام فقال
بشر نحكم كعب بن الاشرف فان محمدا يحيف علينا فنزل واذا دعوا الى الله ورسوله وقال في رواية
الكلبي ان عثمان بن عفان رضي الله عنهما عنه اشترى من علي رضي الله عنه ارضا فندمه قومه
وقالوا عمدت الى ارض سبخة لا ينالها الما اشتريتها ردها عليه فقال قد ابتعتها منه فقالوا ردها
فلم يزالوا به حتى اتاه فقال له اقبض مني ارضك فاني قد اشتريتها ولم ارضها لانه لا ينالها الما فقال
له علي رضي الله عنه بل اشتريتها ورضيتها وقبضتها مني وانت تعرفها وتعلم ما هي فلا اقبلها
منك قال فدعى علي عثمن رضي الله عنهما ان يخاصمه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قوم عثمن
لا تخاصمه الى النبي عليه السلام فانك ان خاصمته اليه قضى له عليك وهو ابن عمه واكرم عليه منك ثم اختصما
الى النبي عليه السلام فقضى لعلي على عثمان رضي الله عنهما فنزل في قوم عثمان ويقولون امنا بالله وبالرسول
يعني صدقنا بالله وبالرسول واطعنا ثم يتولى فريق منهم اي يعرض عن طاعتهما طايفة منهم من بعد ذلك
الاقرار وما اوليك بالمومنين يعني بمصدقين قال بعضهم هذا التفسير الذي ذكره الكلبي غير صحيح لان
قوم عثمان كانوا مومنين الذين هاجروا معه الى المدينة وقد ذكر بانهم ليسوا بمومنين وقال بعضهم
هذا صحيح لان في قوم عثمان بعضهم منافقين مبغضين لبني هاشم لعداوة كانت بينهم في الجاهلية
وكان عثمان يميل الى قرابته ولا يعرف نفاقهم وقال وما اوليك بالمومنين يعني ليس عملهم عمل المومنين
المخلصين ثم قال واذا دعوا الى الله ورسوله يعني الى حكم الله ورسوله ويقال الى كتاب الله تعالى
وسنة رسوله ليحكم بينهم يعني ليقضي بينهم بالقران اذا فريق منهم معرضون يعني طايفة منهم
معرضون عن طاعة الله ورسوله قوله تعالى وان يكن لهم الحق يعني القضا ياتوا اليه مذعنين
خاضعين مسرعين طايعين قال الزجاج الاذعان الاسراع مع الطاعة ثم قال افي قلوبهم مرض اي شك
ونفاق ام ارتابوا يعني شكوا في القران ام يخافون ان يحيف الله تعالى عليهم ورسوله يعني يجور الله
عليهم ورسوله قال بعضهم اللفظ لفظ الاستفهام والمراد به الافهام فكان الله تعالى يعلمنا بان
في قلوبهم مرضا وانهم شكوا ويقال افي قلوبهم مرض يعني بل في قلوبهم مرض ام ارتابوا يعني بل شكوا
[illegible] قال بل اوليك هم الظالمون يعني هم الظالمون لا النبي عليه السلام ثم قال انما كان قول المومنين

يعني

يعني المصدقين اذا دعوا الى الله ورسوله يعني الى كتاب الله ورسوله يعني امر رسوله ليحكم بينهم
يعني ليقضي بينهم بالقران ان يقولوا سمعنا واطعنا يعني سمعنا قول النبي عليه السلام واطعنا
امره فان فعلوا ذلك فاولئك هم المفلحون يعني الناجين الفايزين ثم قال ومن يطع الله ورسوله
يعني يطع الله في الفرايض ويطع الرسول في السنن ويخش الله فيما مضى ويتقه فيما يستقبل فاولئك
هم الفايزون اي الناجون وروي عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال في قوله
تعالى ومن يطع الله فيوحده ورسوله فيصدقه بالرسالة ويخشى الله فيما مضى من ذنوبه ويتقه
فيما بقي من عمره فاولئك هم الفايزون يعني الناجين من العذاب امنين عند سكراتهم قال فلما نزلت
هذه الايه اقبل عثمان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله ان شيت لاخرجن من ارضي
ولادفعنها اليه وحلف على ذلك فمدحه الله تعالى بذلك فقال واقسموا بالله جهد ايمانهم يعني حلفوا
واذا حلفوا بالله فذلك جهد يمين لين امرتهم ليخرجن من الاموال قال الله تعالى للنبي عليه السلام
قل لا تقسموا يعني لا تحلفوا طاعة معروفة يعني منكم طاعة معروفة قال القتبي معناه هذه
طاعة معروفة لا طاعة نفاق وكان فيه مضمر لان بعض الناس منافقون فاخبر ان هذه طاعة
ليس فيها نفاق ثم قال ان الله خبير بما تعملون في السر والعلانية ثم قال اطيعوا الله واطيعوا الرسول
يعني اطيعوا الله في الفرايض واطيعوا الرسول في السنن فان تولوا يعني اعرضوا عن الطاعة لله والرسول
فانما عليه ما حمل يعني قد امر بتبليغ الرسالة ليس عليه من وزركم شي وعليكم ما حملتم يعني ما امرتم
به والاثم عليكم اذا تركتم الاجابة وان تطيعوه يعني النبي عليه السلام تهتدوا من الضلالة
ثم قال وما على الرسول الا البلاغ المبين وفي الاية مضمر فكانه يقول وان تعصوه فما على
الرسول الا البلاغ المبين يعني ليس عليه الا التبليغ **قوله** تعالى وعد الله الذين امنوا
منكم وعملوا الصالحات وذلك ان كفار مكة لما صدوا المسلمين عن مكة عام الحديبية فقال
المسلمون لو فتح الله تعالى مكة ودخلناها امنين فنزل ليستخلفنهم في الارض يعني لينزلنهم
في ارض مكة كما استخلف الذين من قبلهم يعني من قبل امة محمد عليه السلام من بني اسرايل وغيرهم
وليمكنن لهم يعني ليظهرن لهم دينهم الاسلام الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم
من كفار مكة امنا من الكفار يعبدوني لكي يعبدوني لا يشركون بي شيا وقال معناه يعبدونني
لا يشركون بي شيا وقال اي نظهر عبادة الله تعالى ونبطل الشرك وروي الربيع بن انس عن
ابي العالية قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه بمكة زمانا نحوا من عشر سنين وهم
خايفون لا يومرون بالقتال حتى اذا امروا بالهجرة الى المدينة فقدموا المدينة فامرهم
الله تعالى بالقتال فكانوا بها خايفين يمسون في السلاح ويصبحون في السلاح وقال رجل من اصحابه
يا رسول الله نحن ابدا خايفون هل ياتي علينا يوم نامن ونضع فيه السلاح فقال الرسول عليه السلام
لا يكون الا يسيرا حتى يجلس الرجل منكم في الملا العظيم محتبيا ليست فيهم حديدة ونزلت هذه
الايه وعد الله الذين امنوا منكم الاية وقال نزلت في ابي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم
ليستخلفنهم يعني يكونوا خلفا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم واحدا بعد واحد ثم قال ومن كفر

بعد ذلك يعني بعد الامن والتمكين فاولئك هم الفاسقون يعني العاصين قرا عاصم في رواية ابي بكر
كما استخلف بضم التا وكسر اللام على معنى فعل ما لم يسم فاعله وقرا الباقون بنصب التا واللام لانه
سبق ذكر الله تعالى قرا ابن كثير وعاصم في رواية ابي بكر وليبدلنهم وقرا الباقون بالتشديد الدال
من بدل يبدل والاول من ابدل يبدل قوله واقيموا الصلاة يعني فاقروا بها واتموها واتوا
الزكاة يعني اقروا بها واعطوها واطيعوا الرسول فيما يامركم به من التوحيد والطاعة لعلكم ترحمون
فلا تعذبون قوله تعالى ولا تحسبن الذين كفروا معجزين في الارض يعني فائتين وسابقين
امر الله تعالى وقال العتابي معناه ولا تظنن انهم يفوتون منا وانهم يفوتون من عذابنا وماويهم النار
ولبئس المصير يعني ما صاروا اليه وبئس المرجع قرا حمزة وابن عامر لا يحسبن بالياء وبنصب السين وقرا
الباقون بالتاء بلفظ المخاطبة وكسر السين قوله تعالى يا ايها الذين امنوا قال ابن عباس وذلك
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث غلاما من الانصار يقال له مدلج الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه
ظهيرة ليدعوه فانطلق الغلام اليه ليدعوه فوجده نائما قد اغلق الباب فاخبر الغلام انه في هذا
البيت فقرع الباب على عمر رضي الله عنه فلم يستيقظ فدخل فاستيقظ عمر وانكشف منه شي فراه
الغلام فعرف عمر انه قد راه فقال عمر وددت ان الله تعالى نهى ابناءنا ونساءنا وخدمنا ان يدخلوا
هذه الساعة علينا الا باذن ثم انطلق معه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الاية
يا ايها الذين امنوا ليستاذنكم الذين ملكت ايمانكم يعني العبيد والولايد والذين لم يبلغوا الحلم
منكم يعني وليستاذنكم الذين لم يبلغوا الحلم يعني الاحتلام وهم الاحرار من الغلمان ثلث مرات يعني
ثلث ساعات لانها ساعات غرة وغفلة ثم بين الساعات الثلث فقال من قبل صلاة الفجر لان ذلك وقت
نشر الثياب وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة يعني وقت القيلولة ومن بعد صلاة العشاء وذلك
وقت النوم ثلث عورات لكم يعني ثلث ساعات وقت غرة وغفلة وهن اوقات التجرد وظهور العورة
قرا حمزة والكسائي وعاصم في رواية واحدة ثلث عورات بنصب التا وقرا الباقون بالضم فمن قرا
بالنصب فمعناه ليستاذنكم ثلث عورات اي ثلث ساعات ومن قرا بالضم معناه ثلث عورات فيكون
خبرا من الاوقات الثلثة وروي عن عكرمة ان رجلين كانا من اهل العراق سالا ابن عباس عن قوله تعالى
ليستاذنكم الذين ملكت ايمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلث مرات فقال ابن عباس ان الله تعالى ستير
يحب الستر وكان الناس لم يكن لهم ستور على ابوابهم ولا حجال في بيوتهم فربما فاجا الرجل ولده او
خادمه او يتيم في حجره وهو على اهله فامرهم الله تعالى ان يستاذنوا في الثلث ساعات التي سمى الله تعالى
ثم جا باليسر وبسط الرزق عليهم فاتخذوا الستور واتخذوا الحجال فراى الناس ان ذلك قد كفاهم
من الاستيذان الذي امروا به وقد قيل ان فيه دليلا ان ذلك الحكم اذا ثبت لمعنى فاذا زال المعنى
زال الحكم وقال مجاهد الاستيذان هو التنحنح ثم قال ليس عليكم ولا عليهم يعني ليس عليكم معشر المؤمنين
ولا عليهم يعني الخدم جناح يعني اثم بعدهن يعني بعد الساعات الثلث طوافون عليكم يعني يتقلبون
فيكم ليلا ونهارا يدخلون بغير استيذان في الخدمة بعضكم على بعض يعني يدخل بعضكم على بعض بغير
اذن كذلك يبين لكم الايات يعني امره ونهيه في الاستيذان والله عليم بصلاح الناس حكيم حكم بالاستيذان

قوله

قوله تعالى وإذا بلغ الأطفال منكم الحلم يعني الاحتلام فليستأذنوا كما استأذن الذين من قبلهم
يعني الكبار من ولد الرجل وأقرباءه معناه فليستأذنوا في كل وقت كما استأذن الذين من قبلهم يعني
الرجال كذلك يبين الله لكم آياته أي أمره ونهيه والله عليم بمصالحكم حكيم حكم بالاستيذان قوله
تعالى والقواعد من النساء يعني الآيسة من الحيض والقاعد المرأة التي قعدت عن الزوج وعن الحيض
والولد والجماعة قواعد اللاتي لا يرجون نكاحا يعني لا يحتجن إلى الزوج ولا يرغبن فيهم فليس عليهن
جناح أي مأثم أن يضعن ثيابهن يعني جلابيبهن فيخرجن بغير جلباب غير متبرجات بزينة التبرج
إظهار الزينة لا يردن بوضع الجلباب أن ترى زينتهن وأن يستعففن فلا يضعن الجلباب خير لهن
من الوضع والله سميع لمقالتهن يعني العجوز إذا وضعت جلبابها وتبدو زينتها وتقول من يرغب
في عليم يعني بنيتها وبفعلها ويقال سميع عليم بجميع ما سبق في هذه السورة ويقال سميع عليم انصرف
إلى ما بعده فيما يحرجون من الأكل قوله تعالى ليس على الأعمى حرج قال في رواية الكلبي كانت
الأنصار يتنزهون عن الأكل مع الأعمى والمريض والأعرج وقالوا إن هؤلاء لا يقدرون أن يأكلوا
مثل ما نأكل فنزل ليس على الأعمى حرج يعني ليس على من أكل مع الأعمى ولا على من أكل مع الأعرج ولا على
من أكل مع المريض حرج إذا الصنف في مواكلته وقال بعضهم هذا التفسير خطأ وهو غير محتمل في اللغة
لأنه أضاف الحرج إلى الأعمى لا إلى من أكل معه وقد قيل أن هذا صحيح لأنه ذكر الأعمى وأراد به الأكل
مع الأعمى كقوله تعالى وأشربوا في قلوبهم العجل أي حب العجل وكما قال تعالى واسئل القرية وللآية
وجه آخر وهو أن الأعمى كان يتحرج من الأكل مع الناس مخافة أن يأكل أكثر منهم وهو لا يشعر والأعرج
أيضا يقول إنما احتاج لو أنى أن يوسع لي في المجلس فيكون عليهم مضرة والمريض يقول الناس يتأذون
مني لمرضي ويتقذروني فيفسد عليهم الطعام فنزل ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على
المريض حرج يعني لا بأس بأن يأكلوا مع الناس ولا مأثم عليهم ولها وجه آخر وهو ما روي عن عائشة
رضي الله عنها أنه قالت كان الناس يخرجون إلى الغزو ويدفعون مفاتيحهم إلى الزمنى والمرضى
ويقولون لهم قد أحللنا لكم أن تأكلوا مما في منازلنا فكانوا يتورعون في منازلهم حتى نزلت هذه
الآية وإلى هذا يذهب الزهري وذكر أيضا أن مالك بن زيد كان صديقه الحارث بن عمرو
خرج غازيا وخلف مالكا في أهله وماله وولده فلما رجع الحرث رأى مالكا متغيرا لونه فقال له
ما أصابك فقال لم يكن عندي شيء آكله فجهدت من الشدة والجوع ولم يكن يحل لي أن آكل شيئا من مالك فنزلت
هذه الآية إلى قوله أو صديقكم قوله ولا على أنفسكم أن تأكلوا من بيوتكم يعني لا حرج عليكم أن تأكلوا
من بيوتكم أي من بيوت عيالكم وأزواجكم ويقال بيوتكم يعني من بيوت أولادكم ويقال من بيوتكم
يعني من بيوت بعضكم بعضا وذلك أنه لما نزل قوله لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل امتنع الناس
من أن يأكلوا بعضهم من طعام بعض فنزلت في ذلك ولا على أنفسكم أن تأكلوا من بيوتكم يعني من بيوت
بعضكم بعضا أو بيوت آبائكم أو بيوت أمهاتكم أو بيوت إخوانكم أو بيوت أخواتكم أو بيوت أعمامكم
أو بيوت عماتكم أو بيوت أخوالكم أو بيوت خالاتكم يعني لا بأس بأن تأكل من بيت هؤلاء بغير إذنهم لأنه
يجري بينهما من الانبساط ما يستغني عن الاستئذان ثم قال أو ما ملكتم مفاتحه أي خزائنه يعني عبيدكم وإمائكم

اذا كان له عبد مأذون فلا بأس بأن يأكل من ماله لان ذلك مال مولاه ثم قال يعني حافظ البيوت فلا
بأس بأن يأكل منه قدر حاجته ثم قال او صديقكم يعني لا جناح على صديق ان يأكل من بيت صديقه اذا كان
بينهما انبساط وروي عن قتادة قال لو دخلت على صديق ثم اكلت من طعامه بغير اذنه كان حلالا ثم قال ليس
عليكم جناح ان تأكلوا جميعا او اشتاتا يعني جماعة او متفرقين في بيت هؤلاء ثم قال الغير كانوا يمتنعون
من الاكل وحدهم وذكر في قوله تعالى ان الانسان لربه لكنود يعني الذي يأكل وحده ويمنع رفده ويضرب
عبده ثم رخص في هذه الآية لان الانسان لا يمكنه ان يطلب في كل مرة احدا يأكل معه وروى معمر عن قتادة
قال نزلت الآية في حي من العرب كان الرجل منهم لا يأكل طعامه وحده وكان يحمله بعض يوم حتى يجد من يأكل
معه فنزلت ليس عليكم جناح ان تأكلوا جميعا او اشتاتا ثم قال فاذا دخلتم بيوتا قال مقاتل يعني بيوت المسلمين
فسلموا على انفسكم يعني بعضكم على بعض كما قال تعالى ولا تقتلوا انفسكم يعني بعضكم بعضا وروى عمرو
بن دينار عن ابن عباس انه قال فاذا دخلتم بيوتا قال هو المسجد فسلموا على انفسكم فقولوا السلام علينا من ربنا
تحية من عند الله يعني السلام مباركة بالاجر طيبة بالمغفرة وقال ابرهيم النخعي فسلموا على انفسكم يعني
اذا كان في البيت انسان تقول السلام عليكم واذا لم يكن فيه احد تقول السلام علينا من ربنا وعلى عباد الله
الصالحين وهكذا قال مجاهد وقال الحسن والكلبي فسلموا على انفسكم يعني بعضكم على بعض وروى ابو
ذر رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ابخل الناس الذي يبخل بالسلام ثم قال ان معنى
السلام اذا قال السلام عليكم يعني السلام لكم مني فكأنه امنهم من شره ونفسه ثم قال يعني حفظكم الله من الآفات
ويقال السلام هو الله تعالى فكأنه يقول الله حفيظ عليكم ومطلع على ضمائركم فان كنتم في خير فزيدوا وان
كنتم في شر فانزجروا تحية من عند الله واصل التحية هو البقاء والحياة كقوله حياك الله وانما صار نصبا على
المصدر مباركة طيبة كذلك يعني هكذا يبين الله لكم الآيات يعني امره ونهيه في امر الطعام والشراب
لعلكم تعقلون لكي تعقلوا وتفهموا وتعملوا به قوله تعالى انما المؤمنون يعني المصدقين الذين
آمنوا بالله ورسوله واذا كانوا معه على امر جامع يعني مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على امر جمعهم
للتدبير في امر حرب او في امر من امور الله تعالى فيه طاعة لم يذهبوا يعني لم يفارقوا رسول الله صلى الله
عليه وسلم حتى يستأذنوه وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يجمعهم يوم الجمعة فيستشيرهم في امر الغزو
وكان يثقل على بعضهم المقام فيخرجون بغير اذنه فكان بعضهم نزل في يوم الخندق وكان بعضهم يرجع
الى منازلهم بغير اذنه ويتركونه واصحابه فنهاهم الله تعالى عن ذلك وامرهم بان لا يرجعوا الا باذنه عليه السلام
وكذلك اذا خرجوا الى الغزو ولا ينبغي لاحد ان يرجع بغير اذنه وفي الآية بيان حفظ الادب ان الامام
اذا جمع الناس لتدبير امر من امور المسلمين ينبغي ان لا يرجعوا الا باذنه وكذلك اذا خرجوا الى الغزو
لا ينبغي لاحد ان يرجع بغير اذنه عليه السلام ولا يخالف امير السرية وروى مكحول انه سئل عن هذه الآية
فعده عطاء وقتادة هذا في الجمعة وفي الزحف وفي كل امر جامع ثم قال ان الذين يستأذنونك اولئك الذين
يؤمنون بالله ورسوله وليسوا المنافقين وكان المؤمنون بعد نزول هذه الآية لم يرجعوا حتى يستأذنوا
واما المنافقون فيرجعون بغير اذن ثم قال فاذا استأذنوك لبعض شأنهم يعني لبعض امورهم ودعوا حاجتهم
فأذن لمن شئت منهم يعني فاذن لمن شئت لان بعض المنافقين لم يكن لهم في الرجوع حاجة كانوا ارادوا ان يرجعوا

فلو

فلم يأذن لهم وأذن للمؤمنين وقال مقاتل نزل في شأن عثمان حين استأذن في غزوة تبوك
بالرجوع الى اهله فأذن له ثم قال واستغفر لهم الله يعني فيما استأذنوك بالرجوع بغير حاجة
ان الله غفور لمن تاب رحيم بعد ثم قال لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم يعني لا تدعوا محمدا عليه السلام
باسمه كدعاء بعضكم بعضا ولكن وقروه وعظموه وقولوا يا رسول الله يا نبي الله يا ابا القسم وفي الآية
بيان توقير معلم الخير لان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان معلم الخير فأمر الله تعالى بتوقيره
وتعظيمه وفيه معرفة حق الاستاذ وفيه معرفة حق اهل الفضل ثم ذكر المنافقين فقال يعلم الله قد
يعني يرى الله الذين يتسللون منكم لواذا يعني يخرجون من المسجد لواذا يلوذ بعضهم ببعض وذلك
ان المنافقين كان يشق عليهم المقام هناك يوم الجمعة وغيره فيتسللون من بين القوم ويلوذ الرجل
بالرجل او بالسارية لئلا يراه رسول الله عليه السلام حتى يخرج من المسجد ويقال لاذ يلوذ اذا غاب وامتنع
شيء ويقال معنى لواذا هاهنا معنى الخلاف يعني يخالفون خلافا تخوفهم الله تعالى عقوبته فقال فليحذر
الذين يخالفون عن امره يعني عن امر الله ويقال عن امر الرسول عليه السلام ويقال عن زيادة في الكلام
للصلة معناه يخالفون امره الى غيره فما امرهم به ان تصيبهم فتنة يعني بلية في الدنيا فساد القلب
او يصيبهم عذاب اليم يعني عذابا غليظا في الآخرة ويقال القتل بالسيف ويقال تحل حلاوة الكفر
في قلبه وقوله او بمعنى الا فتمام الامر او وجه الشك والتهديد قال الا ان لله ما في السموات والارض
من الخلق عبيده واماؤه في مملكته قد يعلم ما انتم عليه من الاستقامة والايمان والنفاق وغير ذلك
ويقال قد يعلم ما انتم عليه من خير او شر فيجازيكم بعد ذلك ويوم يرجعون اليه فينبئهم بما عملوا والله
بكل شيء عليم من اعمالهم واقوالهم وما في انفسهم وروي عن الاعمش عن سفيان بن سلمة قال شهدت
ابن عباس ولي الموسم وقرأ سورة النور على المنبر وفسرها فلو سمعها الروم لاسلمت وقال عمر رضي الله عنه
تعلموا سورة براءة وعلموا نساءكم سورة النور

سورة الفرقان وهي سبعون وسبع آيات كلها مكية في رواية الكلبي وفي رواية غير آيتين

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله** تعالى تبارك قال ابن عباس رضي الله عنهما يعني تعالى وتعظم ويقال تفاعل
من البركة وهذه لفظة مخصوصة ولا يقال يتبارك كما يقال يتعالى ولا يقال متبارك كما يقال متعالي
ويقال تبارك اي ذو بركة والبركة هي كثرة الخير ويقال اصله من بروك الابل ويقال للواحد بارك
وللجماعة برك كأن الانسان اذا كان له ابل كثيرة وقد برك على الباب يقولون فلان ذو بركة ويقال للذي
كان له ابل حمل اليه الاموال من بلاد اخر فلان ذو بركة فصار ذلك اصلا حتى انه لو كان له مال سوى
الابل يقال فلان ذو بركة قال الله تعالى تبارك اي ذو البركة ويقال اصله من الدوام يقال بارك في موضع
اذا دام فيه ويقال معناه البركة في اسمه وفي الذي ذكر عليه اسمه **قوله** نزل الفرقان يعني
انزل جبريل عليه السلام بالقرآن والفرقان هو المخرج من الشبهات على عبده يعني على محمد عليه السلام
ليكون للعالمين نذيرا يعني ليكون القرآن نذيرا للانس والجن ويقال يعني النبي عليه السلام ويقال
يعني الله تبارك وتعالى والعالمين اراد هاهنا جميع الخلق وقد يذكر العالم ويراد به الخاص من الناس
كقوله تعالى واني فضلتكم على العالمين اي على عالمي زمانكم ويذكر ويراد به جميع الخلائق كقوله تعالى

رب العالمين ثم قال الذي له ملك السموات والارض يعني خزاين السموات والارض ويقال له
نفاذ الامر في السموات والارض ولم يتخذ ولدا ليورثه ملكه ولم يكن له شريك في الملك فيعازه
في عظمته وخلق كل شي كما ينبغي ان يخلقهم فقدره تقديرا يعني بين الصلاح في كل شي وجعله مقدرا معلوما
ويقال كل شي خلقه من الخلق فقدره تقديرا اي قدر لكل ذكر وانثى قوله تعالى واتخذوا
من دونه الهة يعني تركوا عبادة الله الذي خلق هذه الاشيا وعبدوا غيره ولا يخلقون شيا يعني عبدوا
شيا لا يقدر ان يخلق ذبابا ولا غيره وهم يخلقون يتخذونها بايديهم ولا يملكون لانفسهم اي لا تقدر
الالهة ان تمنع من اراد بها سوءا ولا نفعا اي لا تقدر ان تسوق الى نفسها خيرا ويقال لا يملكون دفع
مضرة ولا جر منفعة ولا يملكون موتا يعني ان تميت احدا ولا حيوة ولا يحيون احدا ولا نشورا يعني
بعث الاموات ويقال ولا يملكون موتا يعني الموت الذي كان قبل ان يخلقوا ولا حيوة يعني ان يزيدوا
في الاجل ولا نشورا بعد الموت ويقال ولا حياة يعني ان يبقي احدا ان يحييه بعد الموت وانما ذكر الاسا
بلفظ العقلا لان الكفار جعلوهم بمنزلة العقلا فخاطبهم بلغتهم ثم قال وقال الذين كفروا يعني
كفار مكة ان هذا الا افك يعني القران افتراه يعني كذبا اختلقه من ذات نفسه واعانه عليه
قوم اخرون يعني جبرا ويسارا فقد جاوا ظلما وزورا وقال بعضهم هذا قول الله تعالى رد اهل
الكفار بقولهم فقد جاوا ظلما وزورا يعني شركا وكذبا وقالوا اساطير الاولين اكتتبها يعني طلبها
يعني كتب من جبر ويسار قال يعني اساطير الاولين تملى عليه يعني تقرا عليه فهي تملى عليه بكرة واصيلا
يعني تقرا عليه غدوة وعشية قوله تعالى قل يا محمد انزله يعني القران الذي يعلم السر في
السموات والارض يعني يعلم السر والعلانية ومعناه لو كان هذا يقول من ذات نفسه لعلمه الله تعالى
واذا علمه فما قبله لما يقول ولو تقول علينا بعض الاقاويل لاخذنا منه باليمين ثم قال انه كان غفورا
رحيما فكانه يقول ارجعوا وتوبوا فانه كان غفورا لمن تاب رحيما بالمومنين قوله تعالى وقالوا
ما لهذا الرسول ياكل الطعام مثل ما ناكل ويمشي في الاسواق يعني يتردد في الطريق لولا انزل اليه
ملك فيكون معه نذيرا يعني معينا يخبره بما يراد به من الشر او يلقى اليه كنز يعني يعطى له كنزا او تكون
له جنة يعني بستانا ياكل منها وذلك ان كفار قريش اجتمعوا في بيت فبعثوا الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاتاهم فقال له العاص بن وائل السهمي وقريش معه قد تعلم يا محمد ان لا بلاد اضيق ساحة من
بلادنا ولا اقل انهارا ولا زرعا ولا اشد علينا فادع ربك ان يسير عنا هذه الجبال حتى يفسح لنا بلادنا
ثم يفجر لنا فيها انهارا حتى نعرف فضلك عند ذلك وتراك تمشي في الاسواق معنا تبتغي من تيسير العيش
فسل ربك ان يجعل لك قصورا او بستانا او جنانا وليبعث ملكا يصدقك فنزل حكاية عن قولهم او تكون
لك جنة ياكل منها قرا حمزة والكسائي ناكل منها بالنون وقرا الباقون بالياء وقال الظالمون
ان تتبعون يعني ما تطيعون يا اصحاب محمد الا رجلا مسحورا يعني مغلوب العقل ويقال مسحورا يعني
مخلوقا لان الذي يكون مخلوقا يكون حيا ثم بالمعالجة بالاكل والشرب فسمي مسحورا اي سحر به قوله
تعالى انظر كيف ضربوا لك الامثال يعني انظر يا محمد كيف وصفوك بالاشباه الى ما شبهك قومك بساحر
وكاهن وكذاب فضلوا عن الهدى ويقال ذهبت حيلتهم واخطئوا في المقالة فلا يستطيعون سبيلا

يعني

يعني لا يجدون حيلة ولا حجة على ما قالوا لك ولا مخرجًا لتناقض كلامهم حيث قالوا انه مجنون ومرة
ساحر ثم قال تبارك وقد ذكرناه الذي ان شاء جعل لك خيرًا من ذلك يعني خيرًا مما يقول الكفار
في الاخرة جنات تجري من تحتها الانهار ويجعل لك قصورًا في الجنة ويقال في الدنيا ان شاء اعطاك
وروى سفيان عن حبيب بن ابي ثابت عن خيثمة انه قال قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم
ان شئت ان نعطيك خزائن الارض ومفاتيحها لم نعط من قبلك احدًا ولا نعطي من بعدك احدًا ٥
ولا ينقصك ذلك مما عند الله شيئًا وان شئت جمعناها لك في الاخرة فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم بل اجمعها لي في الاخرة فنزل تبارك الذي ان شاء جعل لك خيرًا من ذلك الاية قرا ابن كثير ٥
وابن عامر وعاصم في رواية ابي بكر ويجعل لك بضم اللام على معنى خبر الابتدا وقرا الباقون ٥
بالجزم لانه جواب الشرط ثم قال بل كذبوا بالساعة يعني بالقيامة واعتدنا لمن كذب بالساعة
سعيرًا يعني هيأنا لمن كذب بالقيامة وقودًا وهو نار جهنم اذا رأتهم من مكان بعيد يعني مسيرة
خمسمائة سنة ويقال من مسيرة مائة سنة سمعوا لها يعني منها تغيظًا على الكفار وزفيرًا يعني
صوتًا كصوت الحمار وقال قوم معناه يسمعون منها تغيظ المعذبين وزفيرهم كما قال لهم فيها
زفير وشهيق وقال عامة المفسرين التغيظ والزفير يسمع من النار الا ترى انه قال تعالى سمعوا لها
ولم يقل منها ولانها هي تفور تكاد تميز من الغيظ وروي في الخبر ان جهنم تزفر زفرة لا يبقى ملك مقرب
ولا نبي مرسل الا خر لوجهه ترتعد فرائصهم حتى ان ابرهيم الخليل عليه السلام ليجثو على ركبتيه
ويقول يا رب يا رب لا اسألك الا نفسي ثم قال واذا القوا منها يعني فيها مكانًا ضيقًا يعني
يضيق عليهم المكان كضيق الزج في الرمح مقرنين يعني مسلسلين في القيود موثقين في الحديد
مع قرنائهم الشياطين دعوا هنالك ثبورًا يعني عند ذلك دعوا بالويل يعني يقولون واهلاكاه فيقول
لهم الخزنة لا تدعوا اليوم ثبورًا واحدًا وادعوا ثبورًا كثيرًا يعني ادعوا ويلا كثيرًا دائمًا قال الله تعالى
لنبيه عليه السلام قل يا محمد لكفار مكة أذلك خير يعني هذا الذي وصف من العذاب خير ام جنة
الخلد فان قيل كيف يقال خير وليس في النار خير قيل له قد يقال على وجه المجاز وان لم يكن فيه
خير والعرب تقول الفاقة خير من البلا وانما خاطبهم بما يتعارفون في كلامهم التي وعد المتقون
يعني الذين يتقون الشرك والكبائر كانت لهم جزاء ومصيرًا يعني جزاء باعمالهم الحسنة ومرجعًا اليها
ثم قال لهم فيها يعني في الجنة ما يشاؤون اي يتمنون خالدين اي دائمين في الجنة كان على ربك ٥
وعدًا مسئولًا في الدنيا مسئولا يسأله المتقون ويقال مسئولا تسأل لهم الملائكة عليهم السلام وهو
قوله تعالى ربنا وادخلهم جنات عدن ويقال وعدًا على لسان رسلهم وقد سألوا الله تعالى
ذلك وهو قوله تعالى ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك ويقال وعدًا لا خلف فيه قوله
تعالى ويوم يحشرهم يعني يجمعهم وما يعبدون يعني ويحشر ما يعبدون من دون الله يعني
الاصنام ويقال المسيح وعزيرًا ويقال الملائكة عليهم السلام فيقول أأنتم أضللتم يعني امرتم عبادي
هؤلاء ان يعبدوكم ام هم ضلوا السبيل يعني ام هم اخطأوا الطريق فتبرأت الملائكة والاصنام ٥
قوله تعالى قالوا سبحانك تنزيهًا لك ما كان ينبغي لنا اي ما يجوز لنا ان نتخذ من دونك من اوليا

فتعبدهم فكيف نامر غيرنا بعبادتنا لقوله تعالى سبحانك انت ولينا من دونهم قرا ابن كثير
وعاصم في رواية حفص ويوم يحشرهم بالياء فيقول بالياء وقرا ابن عامر كليهما بالنون وقرا الباقون
الاول بالنون والثاني بالياء قال ولكن متعتهم واباءهم يعني انك هذا بكرمك وفضلك لما عصوك
لم تمنع منهم الدنيا حتى يغتروا بذلك وظنوا انهم على الحق حيث لم يصبهم بلا ولم تمنع منهم النعمة
فذلك قوله تعالى ولكن متعتهم يعني تركتهم في الدنيا يتمتعون واطلتهم واباءهم في المتاع والسعة
حتى نسوا الذكر يعني تركوا التوحيد والايمان بالقران وكانوا قوما بورا اي هلكى فاسدة واصله
الفساد يقال بارت السوق اذا كسدت وقال الكلبي بورا يعني هلكى فاسدة قلوبهم غير متقين
ولا محسنين يقول الله للعبدة الاوثان **قوله** تعالى فقد كذبوكم بما تقولون يعني الاصنام
ويقال الملائكة فما تستطيعون صرفا ولا نصرا يعني لا تستطيع الكفار انصرافا الى غير جحيمهم التي كلموا
فيها ويقال لا تستطيعون انصرافا عن جحيمهم ولا نصرا يعني لا تنتصرون من الهتهم حين كذبتهم
ويقال لا تقدر الاصنام والملائكة صرف العذاب عنهم ولا نصرا يعني لا يمنعونهم منه ويقال
الصرف الحيلة ويقال لا تقبل منهم فدية اذ فدوا عن انفسهم بالفدية قرا عاصم في رواية
حفص فما تستطيعون بالتاء على معنى المخاطبة يعني يقال لهم لا تستطيعون صرف ذلك وقرا الباقون
بالياء ومعناه ان الله تعالى يقول للنبي عليه السلام فما يستطيعون صرف ذلك ثم قال ومن يظلم
منكم يعني من يشرك بالله في الدنيا ويقال يكفر بمحمد عليه السلام والقران نذقه عذابا كبيرا اي الاخرة
وهو عذاب النار **قوله** تعالى وما ارسلنا قبلك من المرسلين جوابا لقولهم مال هذا الرسول
ياكل الطعام الا انهم لياكلون الطعام ويمشون في الاسواق يعني كانت الرسل من الادميين ولم
تكونوا من الملائكة وجعلنا بعضكم لبعض فتنة اتصبرون يقول ابتلينا بعضهم ببعض الفقير
للغني والضعيف للقوي وذلك ان الشريف اذا راى الوضيع قد اسلم انف عن الاسلام وقال
اسلم فاكون مثل هذا فثبت على دينه حمية يقول الله تعالى للشريف اتصبرون ان تكونوا
شرعا سوا في الدين وكان ربك بصيرا يعني عالما لمن يومن ومن لا يومن ويقال وجعلنا بعضكم
لبعض فتنة يعني بلية الغني للفقير والقوي للضعيف لان ضعفا المسلمين وفقراهم اذا راوا
الكفار في السعة والغنا يتاذون منهم وكان في ذلك بلية لهم وقال اتصبرون اللفظ لفظ الاستفهام
والمراد به الامر يعني اصبروا كقوله الا تتوبون الى الله يعني توبوا ويقال اهل النعم بلية
لاهل الشدة لان اهل اذا راوا اهل النعمة تنغص عيشهم فامرهم الله تعالى بالصبر وذكر عن بعض
المتقدمين انه كان اذا راى غنيا من الاغنيا يقول نصبر رب نصبر رب يريد جوابا لقوله
اتصبرون ثم قال وكان ربك بصيرا يعني عالما لمن يصلح له الغنا والفقر ويقال يعني عالما
بثواب الصابرين **قوله** تعالى وقال الذين لا يرجون لقانا يعني لا يخافون البعث بعد الموت
ويقال لا يرجون الجنة والمغفرة وهم كفار مكة لولا انزل علينا الملائكة فيخبرونا بانك
رسول الله الينا او نرى ربنا فيخبرنا بانك نبي مرسل قال الله تعالى لقد استكبروا في انفسهم
يعني تعظموا في انفسهم واعرضوا عن الايمان ويقال لقد استكبروا في انفسهم يعني رفعوا لانفسهم

يعني قدرنا

قدرا ومنزلة حيث ارادوا الانفسهم الرسل من الملائكة ورؤية الرب تعالى وعتوا عتوا كبيرا
يعنى ابوا ابا كبيرا واجترؤا اجترا كبيرا وقال اهل اللغة العاتى الذى لا ينفعه الوعظ والنصيحة
ثم اخبر متى يرون الملائكة فقال تعالى يوم يرون الملائكة يعنى يوم القيمة لا بشرى يومئذ للمجرمين
يعنى للمشركين وتكون البشارة للمؤمنين ثم قال ويقولون حجرا محجورا يعنى تقول لهم الملائكة حراما
محرما ان تكون لهم البشرى يومئذ بما يبشر به المتقين وانما قيل للحرام حجر لانه حجر عليه وقال مجاهد
تقول الملائكة حراما محرما ان يدخلوا الجنة وقال الحسن وقتادة هى كلمة كانت العرب تقولها
كان الرجل اذا نزلت به الشدة قال حجرا محجورا اى حراما محرما ويقال ان قريشا اذا استقبلهم احد
كانوا يقولون حاجرا محجورا يعنى تعرف انهم من الحرم فلا يتعرضهم واخبر انهم يقولون ذلك ولا ينفعهم
ويقال ان المشركين فى الشهر الحرام اذا استقبلهم احد يقولون حجرا محجورا ويريدون ان يذكروه انه
فى الشهر الحرام وذلك القول لا ينفعهم يوم القيمة وقرا الحسن حجرا بضم الحاء وقراءة العامة بالكسر
ثم قال وقدمنا الى ما عملوا من عمل قال الكلبى يعنى عمدنا الى ما عملوا من عمل لغير الله تعالى ويقال
وقصدنا الى ما عملوا من عمل ومعناه نظرنا فى اعمالهم فلم نجد فيها خيرا فابطلناها ولم نجعل
لها ثوابا فذلك قوله تعالى فجعلناه هباء منثورا قال الضحاك هو الغبار ما لا يستطاع جمعه
ولا اخذه بيده قال على بن ابى طالب كرم الله وجهه الهباء المنثور الذى تراه فى شعاع الكوة وهكذا
قال عكرمة والكلبى وقال قتادة هو ما ذرته الريح من حطام الشجر وقال الغبار الذى يسطع من
حوافر الدواب ثم قال اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا يعنى افضل منزلا واحسن مقيلا يعنى مرجعا
ومجلسا وروى الاعمش عن ابرهيم فى قوله تعالى خير مستقرا واحسن مقيلا قال كانوا يرون انه يفرغ
من حساب الناس الى مقدار نصف النهار فيقيل هؤلاء فى الجنة وهؤلاء فى النار وروى ابن مسعود
وابن عباس رضى الله عنهم انهما قالا لا ينتصف النهار من ذلك اليوم حتى يقيل اهل الجنة فى الجنة واهل
النار فى النار وعنى بذلك يوم القيمة لان مقدار ذلك اليوم خمسين الف سنة وانما اراد بذكر
القيلولة القرار لا النوم لانه لا يكون فى الجنة ولا فى النار نوم قوله تعالى ويوم
تشقق السماء قرا ابن كثير ونافع وابن عامر تشقق بتشديد الشين لان اصله تتشقق فادغمت احدى
التائين فى الشين وقرا الباقون بالتخفيف ومثل الاختلاف فى قوله تعالى يتساءلون فقال
ويوم تشقق السماء بالغمام يعنى عن الغمام والغمام هو شى مثل السحاب الابيض فوق سبع سموات كما روى
فى الخبر ان دعوة المظلوم ترفع فوق الغمام يعنى تنشق السموات وتظهر الغمام وننزل الملائكة قرا
ابن كثير وننزل الملائكة قرا ابن كثير وننزل الملائكة بنونين ونصب الملائكة ومعناه ان الله تعالى ينزل
تنزل الملائكة وقرا الباقون ونزل الملائكة على فعل ما لم يسم فاعله معناه ان الله تعالى ينزل
ملائكة السموات وروى فى الخبر انه تنشق سماء الدنيا فتنزل ملائكة سماء الدنيا فيملى من فى
الارض من الجن والانس فيقول لهم الخلق افيكم ربنا يعنى هل جاء امر ربنا بالحساب فيقولون
لا وسوف ياتى ثم تنزل ملائكة كل سماء على هذا التضعيف حتى تنزل ملائكة سبع سموات
فتظهر الغمام وهو كالسحاب الابيض فوق سبع سموات ثم ينزل الامر بالحساب فذلك قوله تعالى ويوم

تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلا ويقال الغمام هو الذي قال في سورة البقرة في ظلل
من الغمام والملائكة ثم قال الملك يومئذ الحق للرحمن وفي الآية تقديم ومعناه الملك الحق
يومئذ للرحمن الحق صفة الملك والمعنى الملك الذي هو الملك حقا ملك الرحمن لانه لا يدعي الملك
يومئذ احد ويقال الحق يومئذ الملك الخالص ويقال يعني ملك الصدق وكان يوما على الكافرين
عسيرا يعني شديدا وفي الآية دليل ان ذلك اليوم يكون على المؤمنين يسيرا كما قال في آية اخرى
على الكافرين غير يسير قوله تعالى ويوم يعض الظالم على يديه يعني عقبة بن ابي معيط
وذلك ان عقبة كان لا يقدم من سفره الا صنع طعاما وكان يدعو الى الطعام من اهل مكة من اراد
وكان يكثر مجالسة النبي عليه السلام ويعجبه حديثه فقدم ذات يوم من سفره وصنع طعاما
ودعى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى طعامه فاتاه فلما قدم الطعام اليه ابى ان ياكل وقال
ما انا بالذي آكل من طعامك حتى تشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله وكان عندهم من العار
ان يخرج من عندهم احد قبل ان ياكل شيئا فالح على رسول الله صلى الله عليه وسلم بان ياكل فلم
ياكل فشهد عقبة بذلك فاكل رسول الله صلى الله عليه وسلم من طعامه وكان ابي بن خلف الجمحي
غائبا وكان خليله فلما قدم اخبر بذلك فاتاه فقال صبوت يا عقبة فقال لا والله ما صبوت
ولكن دخل علي رجل فابى ان ياكل من طعامي الا ان اشهد له فاستحييت ان يخرج من بيتي قبل
ان يطعم فشهدت فطعم فقال ما انا بالذي ارضى عنك ابدا حتى تاتيه فتبصق في وجهه
وتشتمه وتكذبه ففعل ذلك فنزلت هذه الآية ويوم يعض الظالم على يديه يعني عقبة على يديه
يعني انامله وروي عن انس بن مالك انه قال يعض عقبة بن ابي معيط على يديه يوم القيمة فياكل
لحم يديه حتى يبلغ العضد من الندامة وجعل يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا يعني اخذت
طريق الهدى وكنت معه على الاسلام قوله تعالى يا ويلتي ليتني لم اتخذ فلانا خليلا يعني
ابي بن خلف ويقال انما قال فلانا ولم يذكر اسمه لحقارته لقد اضلني عن الذكر يعني عن الايمان
بعد اذ جاءني يعني حين جاءني ويقال انما لم يذكر اسمه لانه دخل فيه جميع الظالمين لان من صنع
هذا الصنع يكون جزاؤه قتل عقبة يوم بدر صبرا وقتل ابي بن خلف يوم احد ويقال لم اتخذ
فلانا خليلا يعني الشيطان بدليل قوله تعالى وكان الشيطان للانسان خذولا يعني يتبرى منه
يوم القيمة ونزل فيهما الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو ثم قال تعالى وقال الرسول يا رب
ان قومي اتخذوا هذا القران مهجورا يعني متروكا لا يؤمنون به ولا يعملون بما فيه وقال
القتبي يعني جعلوه كالهذيان ويقال فلان يهجر في منامه اي يهذي وقال مجاهد يهجرون منه بالقول
ثم يتركون فيه بالقبيح فتبين الشكاية من رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الرب تعالى
ثم ان الله تعالى عزاه واخبره ان الرسل من قبله كانوا ابتلوا من قومهم فذلك قوله تعالى وكذلك
جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين يعني من المشركين يهجرون الكتاب ثم قال وكفى بربك هاديا
ونصيرا يعني المدينة ويقال وكفى بربك حافظا على الدين ونصيرا مانعا ويقال وكذلك جعلنا
لكل نبي عدوا يعني فرعونا كما جعلنا ابا جهل فرعونك ويقال سلطنا على كل نبي متكبرا يتكبر عليه

ويكذبه

وتكذيبه وتؤذيه وروي في الخبر لو ان مؤمنا ارتقى على ذروة جبل لقيض الله تعالى اليه منافقا
يؤذيه فيؤجر عليه وكفى بربك يعني اكتف بربك واصبر على اذاهم هاديا ونصيرا نصبا للحال
اي وكفى بربك في حال الهداية والنصرة ويقال البا زائدة ومعناه وكفى ربك هاديا الى دينه
ونصيرا مانعا قوله تعالى وقال الذين كفروا لولا نزل يعني هلا نزل عليه القران جملة واحدة
كما انزلت التوراة على موسى والانجيل على عيسى عليهما السلام يقول الله تعالى كذلك يعني هكذا انزلناه
متفرقا لنثبت به فؤادك يعني ليحفظ ويتقوى به قلبك ونفرحك وكلما دخل قلبه الغم نزلت عليه
اية واثنتين فيفرح لها ويقال لنثبت به فؤادك يعني ليكون قبوله على المسلمين اسهل لانه لو انزل الاحكام
والشرائع كلها جملة واحدة شق على المسلمين قبولها كما شق على بني اسرائيل ويقال انزلناه كذلك ليرسخ
القران في قلبك لكي تحفظه الاية والايتين ويقال كذلك لتحكم عند كل حادثة وعند كل واقعة
ليقوى قلبك في ذلك ثم قال ورتلناه ترتيلا يعني بيناه تبيانا ويقال ثغر رتل ورتل اذا كان مبينا
وقال ورتلناه ترتيلا اي بعضه على اثر بعض وروى عكرمة عن ابن عباس قال انزل القران جملة
واحدة الى سماء الدنيا ثم انزل بعد ذلك جبريل عليه السلام في عشرين سنة وهو قوله تعالى كذلك
لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا وقرانا فرقناه لتقراه على الناس على مكث ثم قال ولا ياتونك بمثل
يعني لا يخاصمونك بمثل مثل قوله لولا انزل عليه القران جملة واحدة ثم قال الا جئناك بالحق يعني
انزلنا اليك جبريل عليه السلام بالقران فتخاصمهم به واحسن تفسيرا يعني واحسن تبيانا لترد به خصومتهم
ويقال معناه ولا ياتونك بحجة الا بينا لك بالقران ما فيه نقض حجتهم واحسن تفسيرا اي جوابا لهم
ويقال ولا ياتونك بمثل الا جئناك بما هو احسن من مثلهم ويقال كل نبي اذا قال له قومه قولا كان هو الذي
يرد عليهم واما النبي اذا قالوا له شيئا فالله تعالى يرد عليهم ثم اخبر بمستقرهم في الاخرة فقال تعالى
الذين يحشرون على وجوههم يعني يسحبون على وجوههم الى جهنم اولئك شر مكانا يعني منزلا في النار و
في الدنيا واضل سبيلا يعني اخطا طريقا وذلك ان كفار مكة قالوا ما شان محمد واصحابه اولى بهذا الامر
منا والله انهم لشر خلق الله فانزل الله تعالى الذين يحشرون على وجوههم وروي في الخبر ان الناس
يحشرون يوم القيمة على ثلثة اصناف فصنف على النجايب وصنف على ارجلهم وصنف على وجوههم
فقيل يا نبي الله كيف يحشرون على وجوههم فقال ان الذي امشاهم على اقدامهم فهو قادر ان
يمشيهم على وجوههم فذلك قوله اولئك شر مكانا قوله تعالى ولقد اتينا موسى الكتاب يعني
اعطينا موسى التوراة وجعلنا معه اخاه هرون وزيرا اي معينا فقلنا اذهبا الى القوم يعني
به موسى وهرون كقوله تعالى في سورة طه اذهب انت واخوك خاطب به موسى خاصة الى القوم
يعني فرعون وقومه الذين كذبوا باياتنا التسع وقال بعضهم هذا التفسير خطا لان الايات
التسع اعطاها الله موسى بعد ذهابه اليه وقد قيل معناه اذهبا الى القوم وهذا الخطاب
لموسى عليه السلام ثم قال تعالى للنبي عليه السلام الذين كذبوا باياتنا يعني الايات التسع ٥
ويقال باياتنا يعني بالعلامات التي خلق الله تعالى في الدنيا ويقال باياتنا يعني بالرسل و
الانبيا عليهم السلام الذين قبل موسى ثم قال فدمرناهم تدميرا يعني كذبوا فاهلكناهم هلاكا

وقيل في الاية تقديم قوله تعالى ولقد آتينا موسى الكتاب يعني التوراة بعد ما اهلك فرعون
وجعلنا معه اخاه هرون وزيرا يعني في اول نبوتهما وقيل الكتاب يعني كتابا قبل التورية
قوله تعالى وقوم نوح يعني اذكر قوم نوح عليه السلام لما كذبوا الرسل يعني نوحا وحده
كما قال يا ايها الرسل ولم يكن وقت هذا الخطاب الا واحد فيجوز ان يذكر الجماعة ويراد به الواحد
كما يذكر الواحد ويراد به الجماعة كقوله تعالى والعصر ان الانسان لفي خسر وانما اراد به الناس الا
ترى انه استثنى منه جماعة وقيل ان نوحا كان يدعو قومه الى الايمان به وبالانبيا الذين بعده
فلما كذبوه فقد كذبوا جميع الرسل فلهذا قال لما كذبوا الرسل اغرقناهم اي اهلكناهم وجعلناهم
للناس اية يعني عبرة لمن بعدهم واعتدنا للظالمين عذابا اليما اي وجيعا ثم قال وعادا وثمودا
واصحاب الرس يعني واذكر عادا وثمودا واصحاب الرس وهم قوم قد نزلوا عند بئر كانت تسمى الرس
فكذبوا رسلهم فاهلكهم الله تعالى وقيل انما سموا اصحاب الرس لانهم كانوا قتلوا نبيهم ودسوه في
بئرهم وقال مقاتل يعني البئر التي كان فيها اصحاب يس بانطاكية التي بالشام وقرونا والقرون
ستون سنة بين ذلك كثيرا يعني اهلكنا امما بين قوم نوح وعاد وبين عاد وثمود الى اصحاب الرس
كثيرا وكلا ضربنا له الامثال يعني بينا لهم العذاب انه نازل بهم في الدنيا وكلا تبرنا تتبيرا اي
دمرناهم بالعذاب تدميرا وقيل تبره اذا اهلكه ثم قال ولقد اتوا على القرية يعني اهل مكة
مروا على القرية التي امطرت مطر السوء يعني قريات لوط امطرنا عليهم الحجارة افلم يكونوا يرونها
يعني افلم يبصرونها فيعتبروا بها بل كانوا لا يرجون نشورا يعني بل كانوا لا يخافون البعث وقيل
لا يرجون ثواب الاخرة وانما جاز ان يعبر عنهما لان في الرجا طرف من الخوف لان كل من يرجو شيئا فانه
يخاف فوتها يدرك وربما لا يدرك قوله تعالى واذا راك الذين كفروا يعني اهل مكة ان يتخذونك
الا هزوا يعني ما يقولون لك الا سخرية فيما بينهم ويقولون اهذا الذي بعث الله رسولا الينا
وهو قول ابي جهل حين قال لابي سفيان بن حرب هذا نبي بني عبد مناف ان كاد ليضلنا يعني اراد
ان يصرفنا عن الهتنا يعني عن عبادة الهتنا لولا ان صبرنا عليها يعني ثبتنا على عبادتها لادخلنا في دينه
حكى قولهم ثم بين مصيرهم فقال وسوف يعلمون حين يرون العذاب يعني يوم القيمة من اضل سبيلا
يعني اخطا طريقا يعني يتبين لهم ان الذي قلت لهم كان حقا قوله تعالى ارايت من اتخذ الهه
هواه يعني اتخذ هوى نفسه الها يعني يعمل بكل ما يدعوه اليه هواه وقال انهم كانوا يعبدون
حجرا فاذا راوا حجرا احسن منه تركوا الاول وعبدوا الثاني افانت تكون عليه وكيلا يعني اتريد
ان تكون بيدك المشية والهدى والضلالة وقيل معناه اتريد ان تكون رقيبا تحرسهم بالاعمال يعني
ليست كذلك فانما تذرهم فانما انت منذرهم فقال ام تحسب ان اكثرهم يعني اتظن انهم يسمعون الهدى
او يعقلون الهدى ان هم يعني ما هم الا كالانعام في الاكل والشرب ولا يتفكرون في امر الاخرة بل
هم اضل سبيلا يعني اخطا طريقا من البهائم لان البهائم ليسوا مامورين ولا منهيين وقال مقاتل البهائم
تعرف ربها وتذكره وكفار مكة لا يعرفون ربهم فيوحدونه قوله تعالى الم تر الى ربك كيف
مد الظل قال بعضهم فيه تقديم ومعناه الم تر الى الظل كيف مده ربك وقال بعضهم فيه مضمر

ومعناه الم تر الى صنع ربك كيف مد الظل يعنى بسط الظل بعد انفجار الصبح الى طلوع الشمس
ولو شاء لجعله ساكنا يعنى دائما كما هو لا شمس معه كما يكون فى الجنة ظل ممدود ويقال تلك الساعة
تشبه ساعات الجنة الا ان الجنة انور ثم جعلنا الشمس عليه دليلا حيث ما يكون الشمس يظهر الظل وقال
المعنى انما يكون دليلا لانه لو لم تكن الشمس لم يعرف الظل لان الاشيا تعرف باضدادها ثم قبضناه الينا
قبضا يسيرا اى الظل بعد غروب الشمس وذلك ان الشمس اذا غابت عاد الظل وذلك بعد قبضه لان الظل
بعد غروب الشمس لا يذهب كله جملة وانما يقبض الله تعالى ذلك الظل قبضا خفيا شيا بعد شى فدل
الله تعالى بهذا الوصف على قدرته ولطفه فى معاقبته بين الظل والشمس لصلاح عباده وبلاده
ويقال ثم قبضناه اى قبضنا سهلا ويقال يسيرا يعنى عند طلوع الشمس ويقال ثم قبضناه
قبضا يسيرا اهينا سهلا ويقال يسيرا يعنى خفيا فلا يدرى احد اين يصير وكيف يصير ويقال ثم
قبضناه يعنى رفعناه رفعا خفيا ويقال قوله ثم جعلنا الشمس عليه دليلا اى على الاوقات فى
النهار يعرف زوال الشمس واوقات الصلاة قوله تعالى وهو الذى جعل لكم الليل لباسا يعنى
سكنا لتسكنوا فيه ويقال لباسا يعنى سترا يستر جميع الاشيا والنوم سباتا يعنى راحة للخلق
يستريحوا فيه بالنوم وجعل النهار نشورا اى للنشور ينتشرون فيه لابتغاء الرزق ثم قال وهو الذى
ارسل الرياح نشرا يعنى بنشر السحاب والاختلاف فى القران كما ذكرنا فى سورة الاعراف بين يدى
رحمته يعنى قدام المطر وانزلنا من السما ماء طهورا يعنى مطهرا يطهر به الاشيا ولا يطهره شى لنحيى به
بلدة ميتا يعنى ارضا لا نبات فيها فتنبت بالمطر ونسقيه يعنى نسقى بالمطر مما خلقنا انعاما واناسى
كثيرا وهو جمع الانس يعنى نسقى به الناس والدواب لفظ البلدة مونث الا ان معنى البلدة
والبلد واحد فانصرفها الى المعنى ولو قال ميتة لجاز الا انه لم يقرا به ثم قال تعالى ولقد صرفناه
بينهم يعنى قسمناه بين الخلق ويقال نصرفه من بلد الى بلد مرة لهذا البلد ومرة لبلد اخر
كما روى عن ابن مسعود انه قال ما من عام بامطر من عام ولكن الله تعالى يصرفه حيث يشا فذلك
قوله تعالى ولقد صرفناه بينهم ليذكروا يعنى ليتعظوا فى صنعه فيعتبروا فى توحيد الله تعالى
فيوحدوه قرا حمزة والكسائى ليذكروا بالتخفيف وضم الكاف وقرا الباقون بالنصب والتشديد
ثم قال فابى اكثر الناس الا كفورا يعنى كفرانا فى النعمة وهو قوله مطرنا بنو كذا ويقال الا جحودا
وثباتا على الكفر قوله تعالى ولو شئنا لبعثنا قال مقاتل ولو شئنا لبعثنا فى زمانك
فى كل قرية نذيرا يعنى رسولا ولكن بعثناك الى القرى كلها رسولا اختصصناك بها فلا تطع الكافرين
وذلك حين دعوه الى ملة ابائهم وجاهدهم به اى بالقران جهادا كبيرا يعنى شديدا قوله
تعالى وهو الذى مرج البحرين يعنى ارسل ويقال خلا البحرين ويقال فلق البحرين ويقال خلق البحرين
العذب والملح هذا عذب فرات يعنى حلوا وهذا ملح اجاج اى مر مالح وجعل بينهما برزخا
يعنى حاجزا وحجرا محجورا اى حرم على العذب ان يملح وحرم على الملح ان يعذب وحرم على كل واحد
منهما ان يختلط بصاحبه يغير كل واحد منهما طعم صاحبه قوله تعالى وهو الذى خلق من الما
بشرا اى من النطفة انسانا فجعله نسبا وصهرا اما النسب ما لا يحل لك نكاحه من القرابة والصهر

ما يحل له نكاحه من القرابة وغير القرابة وهذا قول الكلبي وقال الضحاك النسب القرابة
والصهر الرضاع ويحرم من الصهر ما يحرم من النسب ويقال النسب الذي يحرم بالقرابة والصهر
الذي يحرم بالنسب وهو ما ذكرنا في قوله تعالى حرمت عليكم امهاتكم وبناتكم واخواتكم وعماتكم
وخالاتكم وبنات الاخ وبنات الاخت فهذه السبع تحرم بالقرابة والسبع التي تحرم بالنسب فهو
ما ذكره بعده وهو قوله تعالى وامهاتكم اللاتي ارضعنكم الى اخر الاية وامراة الاب ثم قال وكان
ربك قديرا فيما احل من النكاح وفيما حرم ويقال قديرا على ما اراد قوله تعالى ويعبدون
من دون الله يعني الاصنام ما لا ينفعهم ان عبدوه ولا يضرهم ان لم يعبدوه وكان الكافر على
ربه ظهيرا يعني عونا للشيطان على ربه قال بعضهم نزلت في شان ابي جهل بن هشام ويقال
في شان جميع الكفار ثم قال وما ارسلناك الا مبشرا ونذيرا يعني ما ارسلناك يا محمد الا مبشرا بالجنة
لمن اطاع الله تعالى ونذيرا بالنار لمن عصى قل ما اسألكم يعني قل لكفار مكة ما اسألكم عليه يعني على
القران والايمان من اجر يعني من جعل الا من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا يعني الا من شاء ان يوحده
ويتخذ بذلك التوحيد الى ربه سبيلا يعني مرجعا ويقال يعمل فيتخذ عند ربه مرجعا صالحا
فيدخل به الجنة يعني لا اريد الاجر ولكن اريد لكم هذا الذي ذكر وقصدي هذا لا ان اخذ منكم
شيئا قوله تعالى وتوكل على الحي الذي لا يموت وذلك حين دعا الى ملة ابائه فامره الله تعالى
بان يتوكل على ربه الكريم وقال وسبح بحمده قال مقاتل واذكر بامره وقال الكلبي صل لله تعالى
بامره وكفى به بذنوب عباده خبيرا يعني عالما معناه وكفى بالله عالما بذنوب عباده مجازيهم
فلا احدا اعلم بذنوب عباده منه ثم قال تعالى الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة
ايام وقد ذكرناه ثم استوى على العرش الرحمن قال الزجاج الرحمن رفعه من جهتين احدهما
على البدل مما في قوله ثم استوى فبين بقوله الرحمن يعني استوى الرحمن على العرش قال ويجوز
ان يكون على معنى الابتداء ثم قال تعالى فاسأل به خبيرا يعني فسل عنه عالما ويقال معناه ما اخبرتك
من شي فهو كما اخبرتك فسل بذلك عالما ما خفي بين ذلك كقوله وان كنت في شك مما انزلنا اليك الاية
خاطب به النبي عليه السلام واراد به امته قوله تعالى واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن
يعني صلوا للرحمن ويقال اخضعوا للرحمن ووحدوه قالوا وما الرحمن يعني ما نعرف الرحمن الا
مسيلمة الكذاب انسجد لما تامرنا لذلك الكذاب قرا حمزة والكسائي بالياء على معنى المغايبة وقرا
الباقون بالتاء على معنى المخاطبة وزادهم نفورا يعني زاد ذكر الرحمن تباعدا عن الايمان فمن قرا
بالياء فمعناه كما يامرنا الرحمن بالسجود ويقال لما يامرنا محمد يعني لا نسجد لما يامرنا كقوله تعالى
فانكحوا ما طاب لكم يعني من طاب لكم ومن قرا بالتاء اراد به النبي عليه السلام قال ابو عبيد هذا
هو الوجه لان المشركين خاطبوه بذلك وكانوا غير مقرين بالرحمن قوله تعالى تبارك
وقد ذكرناه الذي جعل في السما بروجا يعني خلق في السما بروجا يعني نجوما وكواكب ويقال
قصورا وذكر انه جعل في القصور حراسا كما قال في موضع اخر وانا لمسنا السما فوجدناها
ملئت حرسا الاية ويقال البروج الكواكب العظام وكل ظاهر مرتفع فهو برج وانما قيل لها بروج

لظهورها

لظهورها وارتفاعها ثم قال وجعل فيها يعني خلق فيها سراجا يعني شمسا وقمرا منيرا يعني منورا مضيئا
قرا حمزة والكسائي سرجا بلفظ الجمع يعني الكواكب وقرا الباقون سراجا وبه قال ابو عبيد لقوله
وجعلنا الشمس سراجا لانه قد ذكر الكواكب كقوله تعالى بروجا ثم قال وهو الذي جعل الليل
والنهار خلفة اي خليفة يخلف كل واحد منهما صاحبه يذهب الليل ويجي
النهار ويذهب النهار ويجي الليل ويقال خلفة يعني مخالفا بعضه لبعض احدهما ابيض والاخر
اسود فهما مختلفان كقوله ان في اختلاف الليل والنهار الاية وروي عن الحسن قال النهار
خلف من الليل لمن اراد ان يعمل بالليل فيفوته فيقضي بالنهار فاذا فاته بالنهار يقضي بالليل لمن
اراد ان يذكر قرا حمزة يذكر بالتخفيف في الدال وضم الكاف يعني يذكر ما نسي اذا راى اختلاف
الليل والنهار وقرا الباقون بالتشديد واصله يتذكر يعني يتعظ في اختلافهما ويستدل
بهما او اراد شكورا يعني العمل الصالح ويترك ما هو عليه من المعصية ويقال او اراد شكورا
اي توحيدا واقرارا فيمكنه ذلك قوله تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون يعني وان من عباد
الرحمن عبادا يمشون على الارض هونا يعني يمضون متواضعين وهذا جواب لقولهم وما الرحمن
فقال الرحمن الذي جعل في السما بروجا وفعل وفعل والذي له عباد مثل هولا يعني اصحاب النبي
عليه السلام ومن كان مثل حالهم وهذا كقوله تعالى جنات عدن التي وعد الرحمن عباده وكقوله
تعالى فبشر عبادي الذين الاية وقال مجاهد يمشون على الارض هونا قال في طاعة الله تعالى
متواضعين ويقال هونا اي هينا لا جور منهم على احد ولا اذى ويقال هونا يعني سكينة
ووقارا وحلما واذا خاطبهم الجاهلون يعني كلمهم الجاهلون بالجهل قالوا سلاما يعني سدادا من القول
ويقال ردوا اليهم بالجميل وقال الحسن يعني حلما لا يجهلون وان جهل عليهم حلموا وقال الكلبي نسخته
باية القتال وقال بعضهم هذا خطا لان هذا ليس بامر ولكنه خبر عن حالهم والنسخ يجري في الامر
والنهي ثم وصف حال لياليهم فقال والذين يبيتون لربهم يعني يقومون بالليل في الصلاة سجدا
وقياما يعني يكونون في ليلتهم مرة ساجدين ومرة قايمين وروي عن ابن عباس انه قال من صلى
ركعتين او اربعا بعد العشا فقد بات لله ساجدا وقايما ثم وصف خوفهم انهم مع جهدهم خايفون
من عذاب الله ويتعوذون منه فقال والذين يقولون يعني عباد الرحمن ربنا اصرف عنا عذاب
جهنم ان عذابها كان غراما يعني لازما لا يفارق صاحبه قال بعض اهل اللغة الغرام في اللغة
اشد العذاب وقال محمد بن كعب القرظي ان عذابها كان غراما قال سالهم ثمن النعم فلم ياتوا
بثمنها فاغرمهم ثمن النعم وادخلهم النار ثم قال انها سات مستقرا ومقاما يعني بيس المستقر
وبيس الخلود والمقام الخلود كقوله تعالى دار المقامة يعني دار الخلود ويقال نصب المستقر
للتمييز ومعناه لانها سات في المستقر ثم قال والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وقرا
نافع وابن عامر يقتروا بضم اليا وكسر التا وقرا ابن كثير وابو عمرو لم يقتروا بنصب اليا وكسر التا وقرا
اهل الكوفة بنصب اليا وضم التا ومعنى ذلك كله واحد يعني لم يسرفوا فينفقوا في معصية الله
تعالى ولم يقتروا فيمسكوا عن الطاعة وكان بين ذلك قواما يعني بين ذلك عدلا ووسطا وقال الحسن

ما انفق الرجل على اهله في غير اسراف ولا فساد ولا اقتار فهو في سبيل الله تعالى لم يكن مسرفا ولو
انفق درهما في معصية الله تعالى كان مسرفا ثم قال والذين لا يدعون مع الله الها آخر يعني لا يشركون
بالله تعالى وقال الشرك ثلاثة اولها ان يعبد غير الله تعالى والثاني ان يطيع مخلوقا بما يامره من المعصية
والثالث ان يعمل لغير وجه الله تعالى فالاول كفر والآخران معصية ثم قال ولا يقتلون النفس التي حرم
الله الا بالحق اي الا باحدى خصال الثلاث ذكرناها ولا يزنون يعني ولا يستحلون الزنا ولا يقتلون ومن
يفعل ذلك يعني الشرك والقتل والزنا يلق اثاما قال الكلبي يعني عقابا في النار وذكر عن سيبويه
والخليل انهما قالا معناه جزاء الآثام ويقال الآثام العقوبة وقال الشاعر

جزى الله ابن عروة حيث امسى ۝ عقوقا فالعقوق له اثام

اي عقوبة ثم قال يضاعف له العذاب يوم القيمة ويخلد فيه مهانا يعني في العذاب صاغرا مهانا فيه قرا
عاصم يضاعف بالالف وضم الفاء وقرا ابن عامر يضعف بغير الف والتشديد وجزم الفاء وقرا الباقون
بالالف وجزم الفاء وقرا عاصم في رواية ابي بكر وابن عامر ويخلد بضم الدال وروى حفص عن عاصم
وابن كثير ويخلد فيه وقرا الباقون يخلد بجزم الدال ثم قال الا من تاب وآمن يعني تاب من الشرك والزنا
والقتل وصدق بتوحيد الله تعالى وعمل عملا صالحا فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات يعني مكان الشرك
الايمان ومكان القتل الكف ومكان الزنا العفاف ومكان المعصية العصمة والطاعة ويقال انه
يبدل في الآخرة مكان عمل السيئات حسنات وروي عن ابن مسعود انه قال ان يوم القيمة اذا اعطي كتاب
الانسان فيرى في اوله معاصي وفي آخره حسنات فلما رجع الى اول الكتاب رآه كله حسنات وروى ابو ذر
رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال يعرض عليه صغار ذنوبه وهو مشفق من الكبار
اي يخفى ذنوبه العظام فاذا اريد به خيرا قال اعطوه مكان كل سيئة حسنة فيقول يا رب ان لي ذنوبا
ما اراها هاهنا قال ولقد رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يضحك ثم تلا هذه الآية فاولئك يبدل
الله سيئاتهم حسنات وذكر عن ابي هريرة قال خرجت من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فسالتني امراة
في الطريق فقالت زنيت ثم قتلته الولد فهل لي من توبة فقلت لا توبة لك ابدا ثم قلت اتيتها ورسول
الله صلى الله عليه وسلم بين اظهرنا فرجعت اليه فاخبرته بذلك فقال هلكت واهلكتها فاين انت من
هذه الآية والذين لا يدعون مع الله الها آخر الى قوله فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات فخرجت
وقلت من يدلني على امراة سالتني مسالة والصبيان يقولون جن ابو هريرة حتى ادركتها واخبرتها بذلك
ففرحت وقالت ان لي حديقة جعلتها لله ولرسوله وقال بعضهم هذه الآية مدنية نزلت في شان
وحشي وقال بعضهم الآية نزلت بمكة فكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة الى وحشي ثم
قال وكان الله غفورا رحيما غفورا لمن تاب رحيما بالمؤمنين ثم قال ومن تاب وعمل صالحا يعني تاب من
الشرك والمعاصي وعمل صالحا بعد التوبة فانه يتوب الى الله متابا يعني متابا صحيحا لا يرجع ويقال
متابا له في الجنة ويقال متابا يعني توبة يتوب مخلصا ثم قال والذين لا يشهدون الزور يعني
لا يحضرون مجالس الكذب والفحش والكفر واذا مروا باللغو يعني مجالس اللهو والباطل مروا كراما
يعني حلما معرضين وقال القتبي مروا كراما لم يخوضوا فيه واكرموا انفسهم ثم قال والذين اذا ذكروا بآيات

ربهم يعني وعظوا بالقران لم يخروا عليها يعني لم يقعوا عليها صما يعني لا يسمعون وعميانا لا يبصرون
ولكنهم سمعوا وانتفعوا به وهذا قول مقاتل وقال القتبي لم يخروا عليها اي لم يتغافلوا عنها كانهم
صم لم يسمعوها وعمي لم يروها ثم قال تعالى والذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة
اعين يعني اجعل ازواجنا وذرياتنا من الصالحين يعني تقر اعيننا بذلك ويقال وفقهم للطاعة
واعصمهم من المعصية ليكونوا معنا في الجنة فتقر بهم اعيننا قرا حمزة والكسائي وابو عمرو وعاصم
في رواية ابي بكر وذريتنا بلفظ الوحدان وقرا الباقون وذرياتنا بلفظ الجماعة ثم قال واجعلنا
للمتقين اماما يعني اجعلنا ائمة في الخير يقتدي بنا المؤمن كما قال وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا
اي قادة في الخير وروي عن عروة انه كان يدعو بان يجعله الله ممن يحمل عنه العلم فاستجيب دعاؤه
وقال مجاهد معناه اجعلنا ممن يقتدي بمن قبلنا حتى يقتدي بنا من بعدنا ويقال معناه اجعلنا
ممن يقتدي بالمتقين ويقتدي بنا المتقون فهذا كله من خصال عباد الرحمن من قوله وعباد الرحمن
الذين الى ههنا نوصف اعمالهم ثم بين ثوابهم فقال تعالى اولئك يجزون الغرفة يعني غرف الجنة
كقوله لهم غرف من فوقها غرف مبنية بما صبروا يعني صبروا على امر الله تعالى في الدنيا وعلى الطاعة
ويلقون فيها يعني في الجنة تحية يعني التسليم وسلاما يعني سلام الله تعالى لهم قرا حمزة والكسائي وعاصم
في رواية ابي بكر واحدى الروايتين عن ابن عباس ويلقون فيها بنصب اليا وجزم اللام والتخفيف
وقرا الباقون ويلقون بضم اليا ونصب اللام وتشديد القاف فمن قرا بالتخفيف يعني يلقى بعضهم بعضا
بالسلام ومن قرا بالتشديد يعني يحيى اليهم سلام الله تعالى يعني تلقى اليهم السلام من الله تعالى ثم قال
خالدين فيها يعني دائمين في الجنة حسنت مستقرا ومقاما يعني موضع القرار وموضع الخلود قوله
تعالى قل ما يعبؤ بكم ربي لولا دعاؤكم يقول ما يفعل بكم ربي لولا عبادتكم ويقال ما يفعل بعذابكم
لولا عبادتكم غير الله تعالى ويقال ما ينتظر بهلاككم لولا عبادة من يعبد بي لانزلنا عذابي
ثم قال فقد كذبتم فسوف يكون لزاما يعني عذابا يلزمهم فقتلوا يوم بدر وعجل بارواحهم
الى النار وقال ابن مسعود خمس قد مضين اللزام والروم والقمر والدخان والبطشة

سورة الشعرا وهي مايتان وعشرون وست ايات قال الكلبي مكية الا ايات في اخرها

بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى طسم قرا حمزة والكسائي وعاصم في رواية ابي بكر بامالة الطا
وقرا ابو عمرو وابن كثير بالتفخيم وهما لغتان معروفتان عند العرب ويجوز كلاهما وقرا نافع
بين ذلك وقرا حمزة باظهار السين وقرا الباقون بالادغام لتقارب مخرجيهما ومن لم يدغم اراد
السين وكلاهما جائز واما التفسير فهو ما روى معمر عن قتادة انه قال اسم من اسما القران ويقال الطا
طوله والسين سناه والميم ملكه ومجده ويقال الطا شجرة طوبى والسين سدرة المنتهى والميم
محمد المصطفى عليه السلام وقال بعضهم عجزت العلما من تفسيرها ويقال هو قسم اقسم الله تعالى به
تلك ايات الكتاب يعني هذه ايات الكتاب ويقال تلك ايات الكتاب التي كتبت ووعدت في التورية
انزلها على محمد عليه السلام الكتاب المبين يعني القران بين فيه الحق من الباطل لعلك باخع نفسك يعني
مهلك نفسك ويقال قاتل نفسك بالحزن الا يكونوا مؤمنين يعني اذا لم يصدقوا بالقران وذلك حين كذبه

الملائكة شق ذلك عليه وحزن لذلك فقال له ليس عليك سوى التبليغ فلا تقتل نفسك ان لم يومنوا
ثم قال تعالى ان نشا ننزل عليهم من السماء اية يعني علامة فظلت يعني فصارت اعناقهم لها خاضعين يعني ننزل ١
عليهم اية تضطرهم الى ان يومنوا ولكنه لم نفعل لانه لو فعل ذلك لذهبت المحنة فلم يستوجبوا الثواب
اذا امنوا بعد معاينة العذاب كمن امن يوم القيمة لا ينفعه ايمانه لانه قد ظهر له بالمعاينة فان قيل
جمع الاعناق مونث فقال خاضعين ولم يقل خاضعات قيل له لان الكلام انصرف الى المعنى فكانه قال
هم لها خاضعون وما ياتيهم من ذكر من الرحمن محدث وقد ذكرناه الا كانوا عنه معرضين يعني مكذبين
معرضين عن الايمان به فقد كذبوا يعني كذبوا بالقران كما قال في اية اخرى فقد كذبوا بالحق ثم قال
فسياتيهم انباء يعني اخبار ما كانوا به يستهزءون يعني يوم القيمة ويقال قد جاءهم بعض ذلك
في الدنيا وهو القتل والقهر والغلبة قوله تعالى اولم يروا الى الارض يعني اولم ينظروا
في عجائب الارض ويتفكروا فيها كم انبتنا فيها من كل زوج كريم يعني من كل نوع من النبات ويقال من كل
لون حسن وقال القتبي الكريم يقع على الانواع والكريم الشريف الفاضل قال الله تعالى ان اكرمكم
عند الله اتقيكم ولقد كرمنا بني ادم ربنا العرش الكريم ويدخلكم مدخلا كريما اني القي الي كتاب كريم
اي شريف فاضل والكريم الصفوح وذلك من الشرف والفضل كما قال ان ربي غني كريم ما غرك
بربك الكريم اي الصفوح والكريم الكثير كما قال ورزق كريم اي كثير والكريم الحسن وذلك من الفضل
كما قال من كل زوج كريم اي حسن وقل لهما قولا كريما اي حسنا وروي عن الشعبي انه قال
كم انبتنا فيها يعني بني ادم فمن دخل الجنة فهو كريم ومن دخل النار فهو لئيم ثم قال ان في ذلك لاية
يعني في اختلاف النبت والوانه عبرة لاهل مكة ان الله واحد وما كان اكثرهم مومنين يعني مصدقين
بالتوحيد ولو كان اكثرهم مومنين يعني مصدقين بالتوحيد لم يعذبوا وقال مقاتل وما كان
اكثرهم مومنين يعني وما كانوا مومنين بل كلهم كافرون وان ربك لهو العزيز الرحيم يعني المنيع
بالنقمة لمن لا يجيب الرسل الرحيم حين لم يعجل بعقوبتهم ويقال رحيم بالمومنين قوله تعالى
واذ نادى ربك موسى يعني اتل عليهم اذ نادى كما قال واتل عليهم نبا ابرهيم وقال مقاتل اذ نادى
ربك موسى يعني امر ربك موسى ان ائت القوم الظالمين يعني اذهب الى القوم المشركين قوم فرعون
الا يتقون قال مقاتل يعني قل لهم الا يتقون عبادة غيره فهو مدوخة ويقال الا يتقون يعني الا
يعبدون الله تعالى قال رب يعني قال موسى يا رب اني اخاف ان يكذبون بما اقول ويضيق
صدري اذا كذبوني في رسالتك ولا ينطلق لساني لمهابته قرا يعقوب الحضرمي ويضيق صدري
ولا ينطلق لساني كلاهما بنصب القاف وجعله نصبا بان ومعناه اني اخاف ان يكذبوني وان يضيق
صدري وان لا ينطلق لساني وقراءة العامة بالضم على معنى الاستيناف ثم قال فارسل الى هرون
يعني ارسله معي لكي يكون عونا لي في اداء الرسالة ثم قال ولهم علي ذنب يعني قصاص بقتل القبطي فاخاف
ان يقتلون به قال القتبي على بمعنى عندي اي لهم عندي ذنب قال الله تعالى كلا اي لا تخف وقال
الزجاج كلا ردع وتنبيه اي لا يقدرون على ذلك فاذهبا باياتنا خاطب به موسى خاصة بان يذهب
مع اخيه باياتنا التسع انا معكم مستمعون يعني سامعين وقد بين ذلك في موضع اخر وهو قوله تعالى

اسمع واري والاستماع سبب للسمع فيعبر به عنه **قوله** تعالى فأتيا فرعون فقولا انا رسول
رب العالمين يعني موسى وحده ويضاف الشيء الى اثنين والمراد به احدهما وقال القتبي الرسول
يكون بمعنى الجمع كما يكون الضيف بمعنى الجمع قال هولاء ضيفي قال ابو عبيدة رسول بمعنى رسالة ويقال
رسول يعني به رسولين كقوله تعالى انا رسولا ربك وقال انا رسول رب العالمين ان ارسل معنا
بني اسرائيل يعني خل لفرعون ذلك ولم يذكر اتيانه الى فرعون لان في الكلام دليلا عليه وقد بين
في موضع اخر حيث قال فلما جاءهم موسى باياتنا قال مقاتل انا رسول رب العالمين انقطع الكلام ثم انطلق
موسى وكان هرون بمصر فانطلقا الى فرعون قال مقاتل فلم يأذن لهما سنة ثم اخبر البواب
فرعون ان هاهنا انسانا يذكر انه رسول رب العالمين فقال ائذن له لعلنا نضحك منه وقال
السدي لما اتى باب فرعون ضرب موسى عليه السلام عصاه على الباب ففزع فرعون من ذلك
فاذن له في الدخول من ساعته فلما دخل عليه عرفه فادى الرسالة فقال له فرعون الم نربك
فينا وليدا قال الفقيه ابو الليث رحمه الله فاول ما بدا فرعون بكلام السفلة ومن على
نبي الله عليه السلام بالاطعمة فقال الم نربك فينا وليدا يعني الم تكن فينا صغيرا قد ربيناك
ولبثت فينا يعني مكثت عندنا من عمرك سنين يعني ثلثين سنة وفعلت فعلتك التي فعلت
يعني قتلت النفس التي قتلتها وقرئ في الشاذ فعلتك بكسر الفاء وهي قراءة الشعبي وقراءة العامة
بالنصب والنصب يقع على فعل واحد والكسر على المرات يعني قتلت مرة وهممت بالقتل ثانيا ثم قال
وانت من الكافرين اي من الكافرين بنعمتي ويقال كفرت لي حيث قتلت النفس ويقال وانت من الجاحدين
للقتل يعني لم تقر بالقتل فاخبر موسى انه غير جاحد للقتل فقال فعلتها اذا يعني قتلت النفس وانا
من الضالين عن النبوة كقوله تعالى ووجدك ضالا فهدى ويقال من الجاهلين ولم اتعمد
القتل قال القتبي اصل الضلالة العدول عن الحق ثم يكون بمعان منها النسيان لان الناسي
عادل عنه كما قال هاهنا فعلتها اذا وانا من الضالين اي من الناسين وكما قال ان تضل احدهما
فتذكر احديهما الاخرى ثم قال ففررت منكم يعني هربت منكم الى مدين لما خفتكم على نفسي ان
تقتلوني فوهب لي ربي حكما قال الكلبي يعني النبوة وقال مقاتل يعني العلم والفهم وجعلني من
المرسلين الكرام ثم قال وتلك نعمة تمنها علي ان عبدت بني اسرائيل اي استعبدتهم وتمن علي ويقال
قد اعترف له بالنعمة فقال تلك نعمة حيث عبدت بني اسرائيل ولم تعبدني ويقال تلك نعمة انما
صارت نعمة بتعبيدك بني اسرائيل لانك لو لم تعبدهم لم يجعلني ابي في التابوت حتى صرت
في بيتك ولكن انما صارت نعمة لاجلك حيث عبدت بني اسرائيل وقال مقاتل وتلك نعمة تمنها علي
يا فرعون باحسانك الي خاصة وتترك اساءتك ان عبدت بني اسرائيل وقال الكلبي تقول تستعبد بني
اسرائيل وتمن علي بذلك قال فرعون لموسى وما رب العالمين منكرا له وهذا جواب لقوله انا رسول
رب العالمين فجاء موسى بجواب قطع حجته قال رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم مومنين
بتوحيد الله تعالى فعجز فرعون عن الجواب فقال لمن حوله الا تستمعون الى قول موسى فقالوا
له فما تقول يا موسى فجاء بحجة اخرى ليوكد عليهم قال ربكم يعني ادعوكم الى ربكم ورب ابائكم الاولين

قال فرعون لجلسائه ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون قال ليس بمجنون بل ادعوكم الى رب المشرق
والمغرب وما بينهما ان كنتم تعقلون يعني ان كان لكم ذهن لا نسانية فلما عجز عن الجواب مال
الى العقوبة كما تفعل السلاطين فقال لئن اتخذت الها غيري يعني لو عبدت ربا غيري لاجعلنك
من المسجونين يعني من المحبوسين في السجن قال ابن عباس وكان سجنه اشد من القتل فقال موسى اولو
جئتك بشي مبين يعني قد جئتك بحجة بينة سيبين لك امري قال فرعون فات به يعني فات به ان كنت
من الصادقين بانك رسول فالقى عصاه من يده فاذا هي ثعبان مبين حية صفرا اعظم الحيات ونزع يده
يعني اخرج يده فقال لهم ما هذه فقالوا يدك فادخلها في جيبه واخرجها فاذا هي بيضا للناظرين
يعني لها شعاع كشعاع الشمس وانكسرا لضوء حوالي مصر للناظرين لمن نظر اليها من غير برص فتعجبوا من ذلك
قوله تعالى قال للملا حوله ان هذا لساحر عليم يعني قال فرعون لمن حوله من الرؤسا والاشراف
واصله في اللغة من ملا قال بعضهم الملا انما يراد بهم وهو جماعة الملا ويقال تملى العين هيبة يعني اذا
نظر اليها الناظر ثم قال يريد ان يخرجكم من ارضكم بسحره يعني من ارض مصر فماذا تامرون يعني تشيرون
قالوا ارجه واخاه يعني احبسهما واحزمهما ولا تقتلهما ولا تومن بهما واصله من التاخير يعني اخر
امرهما حتى تنظر وابعث في المداين حاشرين يحشرون عليك السحرة ياتوك بكل سحار عليم يعني حاذق
فجمع السحرة لميقات يوم معلوم وهو يوم عيد لهم وهو يوم الزينة قال مقاتل هم اثنان وسبعون
ساحرا ويقال سبعون الفا وقال الزجاج ذكر ان السحرة كانوا اثني عشر الفا وقيل للناس يعني
لاهل مصر هل انتم مجتمعون للسحرة للميعاد لعلنا نتبع السحرة على امرهم ان كانوا هم الغالبين
قوله تعالى فلما جا السحرة يعني للميقات قالوا لفرعون اين لنا لاجرا يعني جعلا ان كنا نحن الغالبين
يعني الجائزة لنا ان غلبنا قال نعم اجائزكم وانكم اذا لمن المقربين يعني مع الجائزة المنزلة والكرامة عندي
قال لهم موسى القوا ما انتم ملقون يعني اطرحوا فالقوا حبالهم وعصيهم وقالوا بعزة فرعون انا لنحن الغالبون
يعني نغلب موسى فالقى موسى عصاه فاذا هي تلقف يعني تلتقم وتبتلع ما يافكون يعني ما يطرحون من الحبال
والعصي قوله تعالى فالقي السحرة ساجدين اي خروا لله سجدا قالوا امنا برب العالمين قال فرعون
اياي تعنون قالوا رب موسى وهرون يعني خالق موسى وهرون قال فرعون امنتم له قبل ان اذن لكم
انه لكبيركم الذي علمكم السحر فلسوف تعلمون ما ذا اصنع بكم لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف
ولاصلبنكم اجمعين على شاطي نهر مصر قالوا يعني السحرة لا ضير اي لا نضرنا ما فعلت بنا انا الى
ربنا منقلبون يعني الى خالقنا راجعون انا نطمع يعني نرجو ان يغفر لنا ربنا خطايانا يعني شركنا
وسحرنا ان كنا اول المومنين يعني اول المصدقين من قوم فرعون وذكر عن الفرا انه قال كانوا اول
مومني اهل دهرهم وقال الزجاج لا احسبه عرف الرواية لان الذين امنوا مع موسى روي في التفسير انهم
كانوا ستماية الف وسبعين الفا ولكن معناه اول من امن في هذه الساعة قوله تعالى واوحينا
الى موسى ان اسر بعبادي يعني ببني اسرائيل انكم متبعون يعني يتبعكم فرعون وقومه ويقال اسرى
يسري اسرا اذا سار ليلا يعني اذهب بهم بالليل فارسل فرعون في المداين حاشرين يحشرون الناس لقتال
موسى فيخرج الى الطلبة وقال ان هولا لشرذمة قليلون يعني طايفة وعصبة وجماعة قليلون وقال الزجاج

الشرذمة

الشرذمة في كلام العرب القليل وروي انهم كانوا ستمائة الف وسبعون الفا وانهم لنا لغائظون
يعني لمبغضين ويقال انا لغائظون بخلافهم لنا وذهابهم علينا ثم قال وانا لجميع حذرون يعني مؤدون
شاكون في السلاح قرا ابن كثير ونافع وابو عمرو حذرون بغير الف وقرا الباقون بالالف الحاذر
المستعد والحذر المستيقظ ويقال الحاذر الذي يحذر في الفور والحذر الذي لا تلقاه الا حذرا
وروي عن ابن مسعود انه كان يقرا حادرون وكان يقول يعني ذو اداة من السلاح ومعناه انا
قد اخذنا حذرنا من عدونا سلاحنا قال تعالى فاخرجناهم يعني فرعون وقومه من جنات يعني
بساتين وعيون يعني الانهار الجارية وكنوز يعني من الاموال الكثيرة ومقام كريم يعني المنازل
الحسنة ويقال المنابر التي تعظم عليها فرعون قرا ابو عمرو ونافع وعاصم وعيون بضم العين في
جميع القران وقرا الباقون بالكسر وهما لغتان وكلاهما جائزتان وقال بعضهم فاخرجناهم من جنات
وعيون كلام فرعون انا اخرجناهم بني اسرائيل من ارض مصر وطريق الاول اشبه كما قال في موضع
اخر كم تركوا من جنات وعيون الاية ثم قال كذلك يعني هكذا افعل بمن عصاني ثم استانف فقال
واورثناها ويقال كذلك اورثناها يعني هكذا انزلنا فيها يعني في مساكن فرعون بني اسرائيل بعد
ما غرق فرعون ثم قال فاتبعوهم مشرقين يعني عند طلوع الشمس قوله تعالى فلما ترا الجمعان يعني عاين
هؤلاء وهؤلاء هؤلاء يعني تقاربا وراى بعضهم بعضا وذلك ان فرعون ارسل في المدائن حاشرين
ليحشروا الناس فركب وركب معه الف الف ومائتا الف فارس سوى الرجالة فلما دنوا من عسكر موسى
قال اصحاب موسى يا موسى انا لمدركون يعني يدركنا فرعون فقال موسى كلا لا يدرككم ان معي ربي
سيهدين يعني سينجيني ويهديني لطريق النجاة قوله تعالى فاوحينا الى موسى ان اضرب بعصاك
البحر فانفلق ومعنى الاية مضمر ومعناه فضرب بالعصا فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم
يعني كالجبل العظيم وازلفنا ثم الاخرين يعني قربنا فرعون الى البحر وادنيناهم الى الغرق
ومنه قوله تعالى وازلفت الجنة اي ادنيت وروي عن الحسن قال وازلفنا يعني واهلكنا وقال
غيره وازلفنا اي جمعناهم في البحر حتى غرقوا ومنه قيل لجمع مزدلفة وانجينا موسى ومن معه
اجمعين من البحر ثم اغرقنا الاخرين يعني فرعون وقومه وقد ذكرنا القصة في موضع اخر ثم قال
ان في ذلك يعني فيما صنع لاية يعني لعبرة لمن بعدهم وما كان اكثرهم مؤمنين يعني مصدقين
يعني لو كان اكثرهم مؤمنين لم يهلكهم الله تعالى وان ربك لهو العزيز الرحيم لمن تاب قوله
تعالى واتل عليهم نبا ابراهيم يعني اخبر اهل مكة خبر ابراهيم كيف قال لقومه ثم اخبرهم عن ذلك
فقال اذ قال لابيه وقومه ما تعبدون وذلك ان ابراهيم عليه السلام لما ولدته امه في الغار
فلما خرج وكبر دخل المصر فاراد ان يعلم على اي مذهب هم وهكذا ينبغي للعاقل اذا دخل بلدة
ان يسالهم عن مذهبهم فان وجدهم على الاستقامة دخل معهم وان وجدهم على غير الاستقامة
انكر عليهم فقال لهم ابراهيم ما تعبدون قالوا نعبد اصناما فنظل لها عاكفين اي فنقيم
عليها عابدين فاراد ان يبين عيب فعلهم فقال هل يسمعونكم يعني هل يجيبكم الالهة بالاجابة
سمعا لان السمع سبب الاجابة اذ تدعون يعني هل يجيبونكم اذا دعوتموهم او ينفعونكم ان عبدتموهم

او يضرون يعني ينفعونكم ان لم تعبدوهم قالوا بل وجدنا اباءنا كذلك يفعلون يعني وجدنا
اباءنا يعبدونها كذلك نحن نعبدها فقال لهم ابرهيم عليه السلام افرايتم ما كنتم تعبدون ٥
اللفظ لفظ الاستفهام والمراد به الاعلام يعني اعلموا ان الذي كنتم تعبدون انتم واباؤكم واجدادكم
يعني معبودكم ومعبود ابائكم واجدادكم الاقدمون يعني الماضين فانهم عدو لي يعني هم اعداء
لرب العالمين ويقال معناه الا من يعبد رب العالمين قال كان يعبد مع الله الالهة فقال
لهم جميع ما تعبدون من الالهة فانهم عدو لي الا رب العالمين فانه ليس بعدو لي ويقال معناه
تبرا بامعالكم واتقوا الكم الا الذي تقولون رب العالمين وهو قوله من خلقهم ليقولن الله الا ٥
يعني لكن ومعناه فانهم عدو لي لكن رب العالمين يعني لكن اعبد رب العالمين ثم وصف رب
العالمين فقال الذي خلقني فهو يهدين يعني يحفظني ويثبتني على الهدى والذي هو يطعمني ويسقين
يعني هو الذي يرزقني ويرحمني ثم قال واذا مرضت فهو يشفين فقد اضاف تاويل الاشياء الى الله تعالى
واضاف المرض الى نفسه لان المرض بكسب يده لقوله تعالى وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت
ايديكم وفيه كفارة واذا كان اصله من كسب نفسه اضافه الى نفسه ثم قال والذي يميتني ثم يحيين
يعني يميتني في الدنيا ويحييني للبعث والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين يعني ارجوا ان يغفر
خطيئتي وهو قوله اني سقيم ويقال قوله هذا ربي ويقال ما كان نبي من الانبياء الا وقد هم بزلة
ثم قال رب هب لي حكما يعني النبوة والحقني بالصالحين يعني بالمرسلين في الجنة واجعل لي لسان
صدق في الاخرين يعني الثناء الحسن في الباقين وانما اراد بالثناء الحسن لكي يقتدوا به فيكون
له مثل اجورهم فيقتدى به واجعلني من ورثة جنة النعيم يعني اجعلني ممن ينزل فيها ثم قال
واغفر لابي انه كان من الضالين يعني اهده الى الحق من الضلالة والشرك يعني انه كان
من المشركين حين فارقته كقوله تعالى من كان في المهد صبيا يعني من هو في الحال
صبي ويقال انه كان من الضالين حين فارقته وكقوله تعالى وكان وراءهم ملك وهذا الاستغفار
حين وعده بالاسلام وقال مقاتل ان ابرهيم عليه السلام قد كذب ثلث كذبات واخطا
ثلث خطيئات وابتلي بثلاث بليات وسقط منه سقطة فاما الكذبات فقوله اني سقيم وقوله
بل فعله كبيرهم هذا وقوله لسارة حين قال اختي والخطايا قوله للنجم والقمر والشمس هذا ربي
واما البليات حين قذف في النار والختان والامر بذبح الولد وسقط سقطة حين دعا لابيه
وهو مشرك وقال غيره لم يكذب ولم يخط ولم يسقط لانه قال اني سقيم يعني سأسقم لان كل ادمي
سيصيبه السقم وقوله بل فعله كبيرهم هذا قد قرنه بالشرط وهو قوله ان كانوا ينطقون
وقوله لسارة اختي فكانت اخته في الدين وقوله هذا ربي كان على وجه الاسترشاد لا على وجه
التحقيق ويقال كان ذلك القول على سبيل الانكار والزجر فمثل هذا ربي واما دعاءه لابيه فلموعدة
وعدها اياه وقد بين الله تعالى بقوله وما كان استغفار ابرهيم لابيه الا عن موعدة ٥
الاية ثم قال ولا تخزني يوم يبعثون يعني لا تعذبني يوم يبعثون من قبورهم الى ههنا كلام
ابرهيم وقد انقطع كلامه ثم ان الله تعالى وصف ذلك اليوم فقال يوم لا ينفع مال ولا بنون يعني

يوم

يوم القيمة لا ينفع المال المال الذي خلفوه في الدنيا فاما المال الذي انفقوه في الخير فانه ينفعهم
ولا بنون يعني الكفار لانهم كانوا يقولون نحن اكثر اموالا واولادا فاخبر الله تعالى انه لا ينفعهم
ذلك اليوم المال والبنون واما المسلمون فينفعهم البنون لان المسلم اذا مات ابنه قبله يكون له ذخرا
واجرا او ان تخلف بعده فانه يذكره بصالح دعائه فينفعه ذلك ثم قال الا من اتى الله بقلب سليم
فذلك الذي ينفعه والقلب السليم هو القلب المخلص وقال ابن عباس يعني بقلب خالص من الشرك
وروى ابو اسامة عن عوف قال قلت لابن سيرين ما القلب السليم قال ان تعلم ان الله تعالى
حق وان الساعة اتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور ويقال سليم من اعتقاد الباطل ويقال
سليم من النفاق والهوى والبدعة وسئل ابو القسم الحكيم عن القلب السليم قال له ثلاث علامات
اولها لا يؤذي احدا والثاني ان لا يتاذى من احد والثالث اذا اصطنع معروفا الى احد لم يتوقع
منه المكافاة فاذا هو لم يؤذ احدا فقد جا بالورع واذا لم يتاذ من احد فقد جا بالوفا
واذا لم يتوقع المكافاة بالاصطناع فقد جا بالاخلاص ثم قال وازلفت الجنة للمتقين يعني قربت
الجنة للمتقين الذين يتقون الشرك والفواحش يعني المتقين قربوا من الجنة ثم قال وبرزت
الجحيم يعني والجحيم اظهرت وكشف غطاوها للغاوين يعني للكافرين ويقال يؤتى بها في سبعين
الف زمام وقيل لهم يعني للكفار اين ما كنتم تعبدون يعني اين معبودكم الذي كنتم تعبدون
من دون الله هل ينصرونكم يعني هل يمنعونكم من العذاب او ينتصرون يعني يمتنعون من العذاب
واعترفوا انهم لا ينصرونهم ولا ينتصرون فامر بهم في النار ويقال انما كنتم تعبدون من دون
الله يعني الشياطين لانهم اطاعوه في المعصية فكانهم عبدوها قوله تعالى فكبكبوا
فيها يعني جمعوا فيها هم والغاوون يعني الكفار والالهة والشياطين الذين اغووا بني ادم
وهذا قول مقاتل ويقال فكبكبوا فيها يعني القى بعضهم على بعض وقال القتبي الاصل كببوا يعني
القوا فيها على رؤسهم فابدلت مكان احدى البائين كاف وقال الزجاج هو تكرير الانكباب لانه
اذا القي ينكب مرة بعد مرة حتى يستقر فيها ويقال جمعوا فيها ومنه حديث جبريل عليه السلام
انه نزل في كبكبة من الملائكة يعني جماعة من الملائكة ثم قال وجنود ابليس اجمعون يعني جمعوا
فيها جميعا قالوا وهم فيها يختصمون يعني الكفار والاصنام ويقال الكفار والشياطين ويقال
الرؤسا والاتباع ومعناه قالوا وهم يختصمون فيها على معنى التقديم تالله يعني والله ان كنا لفي ضلال
مبين يعني في خطا بين اذ نسويكم برب العالمين يعني نطيعهم كما يطيع المومنون امر الله تعالى
وما اضلنا الا المجرمون يعني ما صرفنا عن الايمان الا الشياطين ويقال رؤساونا ويقال اباونا
المشركون وما لنا من شافعين يعني حيث يرون الانبيا يشفعون للمومنين والملائكة يشفعون
ولا يشفع احد للكفار فيقولون ليس احد يشفع لنا ولا صديق حميم يعني قريب يهمه امرنا
قوله تعالى فلو ان لنا كرة فنكون يعني رجعة الى الدنيا فنكون من المومنين يعني من المصدقين
على دين الاسلام ان في ذلك لاية يعني لعبرة لمن يعبد غير الله ليعلم انه يتبرا منه في الاخرة ولا
ينفعه وما كان اكثرهم مومنين يعني الذين جمعوا في النار لم يكونوا مومنين وان ربك لهو العزيز

بالنقمة لمن عبد غيره رحيم بالمؤمنين قوله تعالى كذبت قوم نوح المرسلين يعني نوح عليه
السلام وحده ويقال جميع الانبيا عليهم السلام لان نوحا عليه السلام دعاهم الى الايمان بجميع الانبيا
والرسل فلما كذبوه فقد كذبوا جميع الرسل اذ قال لهم اخوهم نوح يعني نبيهم سماه اخوهم لانه كان منهم
وابن ابيهم الا تتقون يعني الا تخافون الله تعالى فتوحدوه اني لكم رسول امين فيما بينكم وبين ربكم
وجعلني الله تعالى امينا في ادا الرسالة اليكم ويقال انه كان امينا فيهم قبل ان يبعث فاتقوا الله اي خافوا
الله واطيعون يعني فاتبعوني فيما امركم وما اسألكم عليه يعني على الايمان من اجر يعني جعلا ان اجري يعني
ما ثوابي الا على رب العالمين فاتقوا الله واطيعون وقد ذكرناه قوله تعالى قالوا انؤمن لك يعني
انصدقك واتبعك الارذلون يعني سفلتنا ويقال المساكين ويقال الضعفا قرا يعقوب الحضرمي واتباعك
الارذلون وهو جمع تابع ومعناه واشياعك الارذلون وقراءة العامة واتبعك بلفظ الماضي اتبعك
من تبعك قال لهم نوح وما علمي بما كانوا يعملون يعني ما كنت اعلم ان الله تعالى يهديهم من بينكم ويدعكم
ان حسابهم الا على ربي لو تشعرون ان الله تعالى علام الغيوب قالوا لنوح اطردهم حتى نؤمن بك قال نوح
وما انا بطارد المؤمنين ان انا الا نذير مبين يعني ما انا الا مسمعكم بلغة تعرفونها قالوا لئن لم
تنته يا نوح لتكونن من المرجومين اي من المقتولين ويقال من المرجومين بالحجارة قوله تعالى
قال رب ان قومي كذبون بالعذاب والتوحيد فافتح بيني وبينهم فتحا يعني اقض بيني وبينهم قضا ويقال
للقاضي فتاح وهذه لغة اليمن ونجني ومن معي من المؤمنين من العذاب ومن اذى الكفار فانجيناه ومن معه
في الفلك المشحون يعني السفينة المملوة الموقرة من الناس والانعام وغير ذلك ثم اغرقنا بعد الباقين
يعني من بقي ممن لم يركب السفينة ولفظ البعد والقبل اذا كان بغير اضافة يكون بالرفع مثل قوله
من قبل ومن بعد كقوله تعالى ثم اغرقنا بعد الباقين واذا كان بالاضافة يكون نصبا في موضع
النصب كقوله تعالى وانشانا بعدها قوما اخرين ثم قال ان في ذلك لاية يعني لعبرة لمن تخلف
بقتل المسلمين واستكبر من قول الحق وما كان اكثرهم مؤمنين فلم يؤمن من قومه الا ثمانون
من الرجال والنسا وان ربك لهو العزيز بالنقمة لمن تعظم عن الايمان واستخف بضعفا المسلمين
واستهزا بهم رحيم لمن تاب ورجع قوله تعالى كذبت عاد المرسلين يعني كذبوا هودا عليه
السلام اذ قال لهم اخوهم هود الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسألكم
عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين وقد ذكرناه اتبنون بكل ريع يعني بكل طريق اية يعني
علامة ويقال بكل شرف علما تعبثون يعني تلعبون ويقال تضربون فتاخذون المال ممن يمر بكم
وروي عن ابن عباس في قوله تعالى اية تعبثون يعني تبنون ما لا تسكنون وقال اهل اللغة
كل لعب لا لذة فيه فهو عبث واللعب ما كان فيه لذة ثم اذا بنوا ولا منفعة لهم فيه فكانهم
يعبثون ثم قال وتتخذون مصانع يعني القصور وقال مجاهد المصانع قصور وحصون وقال
القتبي المصانع البنا واحدها مصنعة وقال الريع الارتفاع من الارض ومعناه انكم تبنون البناء
والقصور وتظنون ان ذلك يحصنكم من اقدار الله تعالى ويقال تتخذون مصانع يعني الحياض لعلكم
تخلدون يعني كانكم تخلدون في الدنيا قوله تعالى واذا بطشتم يعني عاقبتم ويقال يعني ضربتم

بالسوط وقتلتم بالسيف بطشتم جبارين يعني فعلتم كفعل الجبارين لان الجبارين يضربون ويقتلون
بغير حق واصل البطش في اللغة هو الاخذ بالقهر والغلبة فاتقوا الله واطيعون فيما امركم
به واتقوا الذي امدكم يعني اعطاكم بما تعلمون من الخير ثم بين فقال امدكم بانعام وبنين
يعني اعطاكم الاموال والبنين وجنات وعيون يعني البساتين والانهار الجارية فاعرفوا
رب هذه النعم واشكروه ليديم عليكم النعم فانكم ان لم تشكروا فاني اخاف عليكم عذاب يوم
عظيم يعني اعلم انه يصيبكم العذاب في الدنيا او في الاخرة قوله تعالى قالوا سواء
علينا اوعظت يعني نهيتنا او خوفتنا بالعذاب ام لم تكن من الواعظين يعني من الناهين وروي
عن ابن عباس انه قال هو الوعظ بعينه ان هذا الا خلق الاولين قرا ابو عمرو والكسائي وابن
كثير ان هذا الا خلق الاولين بنصب الخا وقرا الباقون بالضم فمن قرا بالنصب فمعناه ما
هذا العذاب الذي تذكره الا حديث الاولين ويقال الاحيا بعد الموت لا يكون وانما هذا
خلق الاولين انهم يعيشون ثم يموتون وما نحن بمعذبين وقال القتبي الخلق الكذب كقوله تعالى
ان هذا الا اختلاق وكقوله ان هذا الا خلق الاولين اي خرصهم الكذب والعرب تقول
للخرافات احاديث الخلق قال واصل الخلق التقدير ههنا واراد به اختلاقهم وكذبهم
اما من قرا بضم الخا فمعناه ان هذا الا عادة الاولين والعادة ايضا يحتمل المعنيين مثل الاول
ثم قال فكذبوه فاهلكناهم يعني كذبوا هودا فاهلكناهم بالريح ان في ذلك لاية يعني لعبرة لمن يعمل
عمل الجبارين ولا يقبل الموعظة وما كان اكثرهم مؤمنين يعني قوم عاد ولو كان اكثرهم مؤمنين
لم يهلكهم الله تعالى وان ربك لهو العزيز يعني المنتقم بالنقمة لمن يعمل عمل الجبارين ولا يقبل الموعظة
وهو تخويف لهذه الامة لكيلا تسلكوا مسالكهم الرحيم لمن تاب ورجع قوله تعالى كذبت
ثمود المرسلين يعني صالحا ومن قبله من المرسلين عليهم السلام اذ قال لهم اخوهم يعني نبيهم
صالح الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسالكم عليه من اجر ان اجري
الا على رب العالمين وقد ذكرناه اتتركون فيما ههنا امنين يعني في هذا الخير والسعة امنين
من الموت في جنات وعيون يعني البساتين والانهار ويقال العيون ههنا الابار لان قوم
صالح لم يكن لهم انهار جارية ويقال كانت لهم بالشتا ابار وكانوا يسكنون في الجبال وفي
ايام الصيف كانوا يخرجون الى القصور والكروم والانهار ثم قال وزروع ونخل طلعها
هضيم قال مقاتل يعني متراكب بعضه على بعض وقال القتبي الهضيم الطلع قبل ان ينشق
عنه القشر يريد انه منضم متكتنز يقال رجل اهضم الكشحين اذا كان منضما ويقال الهضيم
اي طري لين ويقال متهشم في الفم ثم قال وتنحتون من الجبال بيوتا فارهين قرا ابو عمرو
وابن كثير ونافع فرهين بغير الف وقرا الباقون فارهين بالالف فمن قرا بغير الف فهو بمعنى
اشرين بطرين وهو الطغيان في النعمة واما فارهين نصبا على الحال ومن قرا بالالف يعني حاذقين
فاتقوا الله واطيعون فيما امركم به قوله تعالى ولا تطيعوا امر المسرفين يعني قول المشركين
وهم التسعة رهط الذين يفسدون في الارض ولا يصلحون يعني لا يامرون بالصلاح ولا يطيعونه

فاجابه قومه قالوا انما انت من المسحرين يعني من المخلوقين ويقال ذو اسحر والسحر هو الرية
يعني انك مثلنا وروي عن ابن عباس انه قال من المسحرين اي من المخلوقين قال اما سمعت قول لبيد
• فان تسئلينا فيم نحن فاننا • عصافير من هذا الانام المسحر •
ويقال انما انت من المسحرين يعني سوقة مثلنا والسوقة اذا كان دون الملوك ثم قال ما انت
الا بشر مثلنا يعني ادمي مثلنا فات باية ان كنت من الصادقين انك رسول الله قال هذه ناقة
لها شرب الشرب في اللغة النصيب من الماء والشرب بضم الشين المصدر وبنصب الشين جماعة
الشراب فكان للناقة شرب يوم ولهم شرب يوم كذا اذلك قوله تعالى ولكم شرب يوم معلوم
ولا تمسوها بسوء يعني لا تصيبها بعقر يعني لا تقتلوها فانكم ان قتلتموها فياخذكم عذاب يوم
عظيم يعني صيحة جبريل عليه فعقروها يعني قتلوا الناقة فاصبحوا نادمين يعني صاروا نادمين
على عقرها **قوله** تعالى فاخذهم العذاب يعني فاخذهم الله تعالى بالعذاب ان في ذلك لاية
يعني لعبرة لمن لم يعظم ايات الله تعالى وكانت الناقة علامة لنبوة صالح عليه فلما اهلكوها
لم يعظموها صاروا نادمين والقران علامة لنبوة صالح عليه فلما اهلكوها محمد عليه السلام
لمن رفضه ولم يعمل بما فيه ولم يعظمه يصيرنا دماغدا ويصيبه العذاب وما كان اكثرهم مؤمنين
يعني قوم صالح عليه وان ربك لهو العزيز يعني المنيع بالنقمة لمن لم يعظم ايات الله تعالى الرحيم
لمن تاب ورجع **قوله** تعالى كذبت قوم لوط المرسلين اذ قال لهم اخوهم لوط الا تتقون اني لكم
رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسئلكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين وقد ذكرناه
اتاتون الذكران من العالمين يعني اتجامعون الرجال من العالمين ويقال دون يعني وتتركون
ما خلق لكم ربكم من ازواجكم يعني من نسائكم بل انتم قوم عادون يعني معتدين من الحلال الى الحرام قالوا
لئن لم تنته يا لوط من مقالتك لتكونن من المخرجين من قريتنا قال اني لعملكم من القالين يعني
من المبغضين يقال قليت الرجل اذا ابغضته ومنه قوله تعالى ما ودعك ربك وما قلى **قوله**
تعالى قال رب نجني واهلي مما يعملون من الفواحش فنجيناه واهله اجمعين الا عجوزا في الغابرين
يعني الباقين في العذاب يعني امراته ويقال ان هذا من اسماء الاضداد يقال غبر الشيء اذا مضى
وغبر الشيء اذا بقي وقال بعض اهل اللغة القالي التارك للشيء الكاره له غاية الكراهة ثم دمرنا
الاخرين يعني اهلكنا الباقين وامطرنا عليهم مطرا يعني الحجارة فساء مطر المنذرين يعني بئس مطر
من انذر فلم يؤمن ان في ذلك لاية يعني لعبرة لمن عمل الفواحش وارتكب الحرام وما كان اكثرهم
مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم وقد ذكرناه **قوله** تعالى كذب اصحاب الايكة قرا ابو عمرو
وعاصم وحمزة والكسائي الايكة بكسر الهاء والالف وقرا الباقون ليكة بغير الف وبنصب الهاء لان
ليكة اسم بلد ولا ينصرف ومن قرا الايكة لانها عرفت بالالف واللام فيصير خفضا بالاضافة
وقرئ في الشاذ ليكة بكسر الهاء بغير الف لان الاصحاب مضاف الى ليكة فصار اسما واحدا ويقال
الايكة يعني الشجر الملتف يقال ايك وايكة مثل اجم واجمة ويقال شجرهم الدوم وهو شجر المقل ثم قال
اذ قال لهم شعيب ولم يقل اخوهم قال بعضهم كان شعيب بعث الى قومين احدهما مدين وكان شعيب

منهم نسماه اخاهم حيث قال والى مدين اخاهم شعيبًا والاخر اصحاب الايكة ولم يكن شعيب
عليه السلام منهم فلم يقل اخوهم وقال بعضهم كان مدين والايكة واحد وهي الغيضة بقرب مدين
فذكرها في موضع اخوهم ولم يذكره في موضع ثم قال الا تتقون يعني لا تخافون الله تعالى فتوحدوه
اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسئلكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين وقد ذكرنا
ثم قال اوفوا الكيل ولا تنقصوها ولا تكونوا من المخسرين يعني من الناقصين في الكيل والوزن وفي هذا
دليل على انه اراد به اهل مدين لانه ذكر في تلك الاية وفا المكيال والميزان كما ذكر ههنا ثم قال
وزنوا بالقسطاس المستقيم يعني بميزان العدل بلغة الروم ويقال هو القبان ولا تبخسوا الناس
اشياءهم يعني لا تنقصوا الناس حقوقهم قرا حمزة والكسائي وعاصم في رواية حفص بالقسطاس بكسر القاف
وقرا الباقون بالضم وهما لغتان ثم قال ولا تعثوا في الارض مفسدين يعني لا تسعوا فيها بالمعاصي
يقال عثا يعثي وعاث يعيث اذا اظهر الفساد ثم قال واتقوا الذي خلقكم والجبلة الاولين يعني
خليقة الاولين قالوا انما انت من المسحرين وما انت الا بشر مثلنا وقد ذكرناه وان نظنك لمن الكاذبين
يعني ما نظنك الا من الكاذبين فاسقط علينا كسفا من السما اي جانبا من السما وقري كسفا بنصب
السين اي قطعا وهو جمع كسفة ان كنت من الصادقين قال شعيب عليه السلام ربي اعلم من غيره
بما تعملون من نقصان الكيل فكذبوه بالعذاب فاخذهم عذاب يوم الظلة لانه اصابهم حر شديد
فخرجوا الى الغيضة فاستظلوا بها فارسلت عليهم نارا فاحرقت الغيضة فاحترقوا كلهم انه كان عذاب
يوم عظيم صار العذاب نعتا لانه خبر كان ان في ذلك لاية يعني لعبرة لمن نقص في الكيل والوزن
وما كان اكثرهم مؤمنين يعني قوم شعيب عليه السلام وان ربك لهو العزيز بالنقمة لمن نقص الكيل والوزن
وما كان اكثرهم مؤمنين يعني قوم شعيب عليه السلام وان ربك لهو العزيز بالنقمة لمن نقص الكيل والوزن
الرحيم لمن تاب ورجع قوله تعالى وانه لتنزيل رب العالمين يعني القران ويقال انه اشارة
الى ما ذكر في اول السورة تلك ايات الكتاب المبين وانه يعني الكتاب لتنزيل رب العالمين نزل به الروح
الامين قرا حمزة والكسائي وابن عامر وعاصم في رواية ابي بكر نزل بالتشديد وقرا الباقون
بالتخفيف فمن قرا بالتشديد فمعناه نزل الله تعالى بالقران الروح الامين يعني جبريل عليه السلام
نصب الروح لوقوع الفعل عليه ومن قرا بالتخفيف فمعناه نزل جبريل عليه السلام بالقران فجعل
الروح رفعا لانه فاعل ثم قال على قلبك اي نزله عليك لتثبت به قلبك ويقال اي يحفظ به قلبك
ويقال على قلبك اي على قدر فهمك وحفظك ويقال اي نزله عليك فوعاه قلبك وتثبت فيه ولا
تنساه ابدا كما قال سنقرئك فلا تنسى ويقال على قلبك يعني على موافقة قلبك ومرادك لتكون
من المنذرين يعني من المخوفين بالقران للكافرين بالنار ثم قال بلسان عربي مبين يعني يبين لهم
بلغتهم ويقال بلغة قريش وهوازن لسانهما افصح قال مقاتل وذلك انهم كانوا يقولون انما
يعلمه ابو فكيهة وكان اعجميا وبيانا فاخبر ان القران بلغة قريش وانه لفي زبر الاولين
يعني امر محمد عليه السلام ونعته وصفته في كتب الاولين كما قال يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة
والانجيل والزبر الكتب واحدها زبور مثل رسل ورسول ويقال وانه يعني القران لفي زبر الاولين

يعني أمر محمد عليه السلام ونعته وصفته في كتب الأولين كما قال يجدونه مكتوبا عندهم
في التوراة والإنجيل والزبر الكتب بعضها كان في كتب الأولين ويقال نعت القرآن وخبره كان
في كتب الأولين ثم قال أولم تكن لهم آية قرأ ابن عامر وحده أولم تكن لهم آية بالتاء وضم الهاء وقرأ
الباقون بالياء بلفظ التذكير آية بالنصب فمن قرأ بلفظ التذكير والنصب جعل أن يعلمه اسم كان
وجعل آية خبر كان والمعنى أولم يكن لهم علم علماء بني إسرائيل بجهة المعنى ومن قرأ بلفظ التأنيث جعل
آية هي الاسم وأن يعلمه خبر تكن ومعنى القراءتين واحد وذلك أن كفار مكة بعثوا رسولا إلى يهود المدينة
وسألوهم عن نعته فقالوا إن هذا زمان خروجه ونعته كذا فنزل أولم تكن لهم يعني لكفار مكة آية يعني
علامة أن يعلمه علماء بني إسرائيل يعني أن هذه علامة لهم ليؤمنوا به ثم قال ولو نزلناه على بعض الأعجمين
يعني القرآن لو نزلناه بالعبرانية على رجل ليس بعربي اللسان من العبرانيين فقرأه عليهم يعني على كفار
مكة ما كانوا به مؤمنين يعني بالقرآن فهذا منة من الله تعالى حيث خاطبهم بلغتهم ليفهموه وقال
القتبي في قوله تعالى على بعض الأعجمين رجل أعجم إذا كان في لسانه عجمة وإن كان من العرب ورجل
عجمي بغير ألف إذا كان من العجم وإن كان فصيح اللسان ثم قال سلكناه يعني جعلنا التكذيب بالقرآن
في قلوب المجرمين يعني المشركين مجازاة لهم أن طبع على قلوبهم وسلك فيها التكذيب ويقال جعل حلاوة
الكفر في قلوبهم لا يؤمنون به يعني بالقرآن ويقال بمحمد عليه السلام حتى يروا العذاب الأليم
في الدنيا والآخرة فيأتيهم بغتة يعني العذاب فجأة وهم لا يشعرون به فيتمنون الرجعة والنظرة
فيقولون هل نحن منظرون فلما وعدهم العذاب قالوا متى العذاب فكذبوا به يقول الله تعالى
أفبعذابنا يستعجلون يعني فبمثل عذابنا يستهزئون ثم قال أفرأيت إن متعناهم سنين يعني سنين
الدنيا كلها ويقال سنين كثيرة ثم جاءهم ما كانوا يوعدون من العذاب قوله تعالى ما أغنى
عنهم يعني ما ينفعهم ما كانوا يمتعون في الدنيا ثم خوفهم فقال وما أهلكنا من قرية يعني من أهل
قرية فيما خلا إلا لها منذرون يعني رسلا ينذرونهم ذكرى يعني العذاب تذكرة وتفكرا قال
بعضهم إن ذكرى في موضع نصب وقال بعضهم في موضع رفع أما من قال في موضع النصب فيقول
لها منذرون يذكرونهم ذكرى يعني يعظونهم عظة ومن قال إنه في موضع رفع فيقول لها منذرون
هم ذكرى وما كنا ظالمين بإهلاكنا إياهم ثم قال وما تنزلت به الشياطين روي عن الحسن أنه قال
وما تنزلت به الشياطين شبهه بقوله كافرون ومسلمون قال أبو عبيد وهذا وهم لأن واحدها
شيطان والنون فيه أصلية وأما مسلمون وكافرون فالنون فيهما زائدة في الجمع لأن واحدهما
مسلم وكافر وقال بعضهم هذا غلط على الحسن لأنه كان فصيحا لا يخفى عليه هذا وإنما الغلط
من الراوي ومعنى الآية أن المشركين كانوا يقولون إن الشيطان هو الذي يقرأ عليه قال الله
تعالى ردا لقولهم وما تنزلت به الشياطين وما ينبغي لهم وما جاز لهم وما يستطيعون ذلك
وقد حيل بينهم وبين السمع وقد روي عن ابن عباس أنه قال لا يستطيعون أن يحملوا القرآن
ولو فعلوا ذلك لاحترقوا ثم قال إنهم عن السمع لمعزولون يعني أنهم من الاستماع محجوبون وممنوعون
ثم قال فلا تدع مع الله إلها آخر فتكون من المعذبين وذلك حين دعاه إلى دين آبائه فأخبره الله تعالى

انه لو اتخذ الها اخر عذبه الله تعالى وان كان كريما عليه كقوله لئن اشركت ليحبطن عملك فكيف
بغيرك وروي في الخبر ان الله تعالى اوحى الى نبي من انبياء بني اسرائيل يقال له ارميا بان يخبر
قومه بان يرجعوا عن المعصية فانهم ان لم يرجعوا اهلكهم فقال ارميا يا رب انهم اولاد انبيائك
واولاد ابرهيم واسحاق ويعقوب عليهم السلام افتهلكهم بذنوبهم قال الله تعالى اني انما اكرمت انبيائي
لانهم اطاعوني ولو انهم عصوني لعذبتهم وان كان ابرهيم خليلي ويقال ولا تدع مع الله الها اخر الخطاب
للنبي والمراد به غيره لانه علم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يتخذ الها اخر ثم قال فتكون من المعذبين
يعني ان عبدت غيري فتكون من الهالكين **قوله** تعالى وانذر عشيرتك الاقربين يعني خوف
اقرباءك بالنار لكي يومنوا ويثبتوا على الايمان من كان منهم مومنا وروى هشام عن الحسن قال لما
نزلت هذه الاية وانذر عشيرتك الاقربين جمع رسول الله اهل بيته فقال لهم يا بني هاشم يا بني عبد
المطلب تعلمون اني رسول الله اليكم واني لا املك لكم من الله من شيء لي عملي ولكم عملكم وانما اوليائي منكم
المتقون فلا اعرفن ما جاء الناس يوم القيمة بالاخرة وجئتم بالدنيا تحملونها على رقابكم وذكر
السدي هكذا ثم قال الا واتقوا النار ولو بشق تمرة وروي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس انه
قال لما نزلت وانذر عشيرتك الاقربين اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصفا فصعد عليه ثم نادى
يا صباحاه فاجتمع الناس اليه فقال عليه السلام يا بني عبد المطلب يا بني فهر يا بني هاشم ارايتم لو اخبرتكم
ان خيلا تبلغ بسفح هذا الجبل تريد ان تغير عليكم صدقتموني قالوا نعم قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب
شديد قال ابو لهب تبا لك سائر اليوم وما دعوتنا الا لهذا فنزلت تبت يدا ابي لهب وتب
ثم قال واخفض جناحك يعني لين جانبك لمن اتبعك من المومنين يعني من المصدقين بك فان عصوك
قال مقاتل فيها تقديم الاقربين فان عصوك فقل اني بريء مما تعملون من الشرك ثم قال وتوكل
على العزيز قرا نافع وابن عامر فتوكل بالفا لانه متصل بالكلام الاول ودخلت الفا للجزا وقرا الباقون
وتوكل بالواو على وجه العطف وتوكل على العزيز الرحيم يعني ثق بالله وفوض جميع امورك الى
العزيز الرحيم يعني ثق بالله وفوض جميع امورك الى العزيز الرحيم الذي يراك حين تقوم في الصلاة
وحدك وتقلبك يعني وتصرفك في الساجدين يعني وحين تصلي في الجماعة وقال عكرمة وتقلبك
في الساجدين يعني قال في حال القيام والركوع والسجود يعني يرى قيامك وركوعك وسجودك
ويراك مع المصلين ويقال الذي يراك حين تقوم من مقامك للصلاة بالليل ويقال حين تقوم وتدعو
الناس الى شهادة ان لا اله الا الله ويقال وتقلبك في الساجدين يعني تقلبك في اصلاب الاباء
وارحام الامهات من ادم الى نوح والى ابرهيم والى من بعدهم صلوات الله عليهم **قوله** تعالى انه
هو السميع العليم يعني بابائك باعمالهم ثم قال هل انبئكم يعني هل اخبركم على من تنزل الشياطين
هذا موصول بقوله وما تنزلت به الشياطين تنزل على كل افاك اثيم يعني كذاب صاحب الاثم فاجر
القلب الافاك الكذاب والاثيم الفاجر يعني به كهنة الكفار يلقون السمع يعني باذانهم الى السمع من السماء
كلام الملائكة عليهم السلام واكثرهم كاذبون يعني حين يخبرون الكهنة وروى معمر عن الزهري
عن عائشة رضي الله عنها انها قالت الشياطين تسترق السمع فيجي بكلمة حق فيقذفها في اذن وليه

فيزيدون فيها مائة كذبة وعدا كان قبل حجبوا من السماء ثم قال والشعراء يتبعهم الغاوون قال
قتادة ومجاهد يتبعهم الشياطين وقال في رواية الكلبي الغاوون الرواة الذين كانوا يروون
هجاء النبي عليه السلام واصحابه رضي الله عنهم اجمعين ويقال الغاوون الضالون ويقال شعراء
الكفار كانوا يهجون رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبعهم الكفار ثم قال الم تر انهم في كل واد
يهيمون يعني في كل وجه من لغو يهيمون ويخوضون ويأخذون مرة يذمون ومرة يمدحون وذكر
عن القتبي انه قال في كل واد يهيمون من القول وفي كل مذهب يذهبون كما تذهب البهائم على وجهها
وقال غيره هام الرجل والبعير اذا مضى على وجهه لا يدري اين يذهب فكذلك الشاعر يأخذ
كلامه لا يدري اين ينتهي قرأ نافع وحده يتبعهم بجزم التاء والتخفيف وقرأ الباقون بنصب التاء والتشديد
وهما بمعنى واحد تبعهم واتبعهم ثم قال وانهم يقولون ما لا يفعلون يعني الشعراء يقولون قد فعلنا
كذا وفعلنا كذا فيمدحون بذلك انفسهم وهم كذبة ثم استثنى شعراء المسلمين حسان بن ثابت وعبد الله
ابن رواحة وكعب بن مالك رضي الله عنهم فقال تعالى الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات الطاعات
وذكروا الله كثيرا يعني ذكروا الله في اشعارهم ويقال وذكروا الله تعالى في الاحوال كلها وانتصروا من
بعد ما ظلموا يعني انتصروا شعراء المسلمين من شعراء الكافرين وكافئوهم والبادي اظلم ويقال انتصروا
من اهل مكة من بعد ما اخرجوا لان الحرب تكون بالسيف اذ فيه قهرهم وباللسان فاذن في القتال
بالشعر كما اذن بالسيف اذ فيه قهرهم ثم وعد لشعراء الكافرين فقال وسيعلم الذين ظلموا يعني الذين
هجوا المسلمين اي منقلب ينقلبون اي مرجع يرجعون اليه في الآخرة يعني الجنة او النار ويقال هاتان
الآيتان مدنيتان وذكر انه لما نزل والشعراء يتبعهم الغاوون جاء عبد الله بن رواحة وحسان بن ثابت
وهما يبكيان فقرأ رسول الله عليه السلام والشعراء يتبعهم الغاوون الى قوله الا الذين آمنوا
وعملوا الصالحات فقال عليه السلام هذا انتم وانتصروا من بعد ما ظلموا انتم وروى عكرمة عن
ابن عباس عن رسول الله انه قال ان من الشعر لحكمة وان من الشعر لحكما وفي رواية اخرى ان من
الشعر لحكما وان من البيان لسحرا

سورة النمل وهي تسعون واربع ايات قال الحسن كلها مكية الا ايات اخر

بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى طس تلك آيات القرآن يعني هذه الاحكام تلك الآيات التي وعدتم بها
وذلك انهم وعدوا بالقرآن في كتبهم ويقال آيات يعني علامات ويقال جميع احرف القرآن كلها واحد
وانما كرر اللفظ للتأكيد وكتاب مبين يعني بين ما فيه من امره ونهيه ويقال مبين الاحكام الحلال
والحرام ثم قال هدى يعني القرآن بيانا من الضلالة لمن عمل به ويقال هدى يعني هاديا وبشرى
للمؤمنين يعني بما فيه من الثواب للمؤمنين قرأ حمزة والكسائي وابو عمرو وبشرى للمؤمنين بالامالة الا ان
وقرأ الباقون بالتفخيم وكلاهما جائز والامالة اكثر في كلام العرب والتفخيم افصح وهي لغة اهل
الحجاز واليمن للمؤمنين يعني المصدقين بالقرآن بانه من الله تعالى ثم نعتهم فقال الذين يقيمون
الصلاة يعني يتمونها ويقومون بها ويؤتون الزكاة يعني ويقرون بها ويعطونها وهم بالآخرة هم يوقنون
يعني يصدقون بانها كائنة ثم قال ان الذين لا يؤمنون بالآخرة اي لا يصدقون بالبعث بعد الموت

زينا

زينا لهم اعمالهم يعني صلوتهم عقوبة لما عملوا ومجازاة لكفرهم زينا لهم سوء اعمالهم حتى راوها
حسنة فهم يعمهون يعني يترددون فيها ويتحيرون في ضلالتهم **قوله** تعالى اوليك يعني اهل هذه
الصفة الذين لهم سوء العذاب يعني شدة العذاب وهم في الاخرة هم الاخسرون يعني الخاسرون
بحرمان النجاة والمنع من الحسنات ويقال هم اخسر من غيرهم وقال اهل اللغة متى ذكر الاخسر مع
الالف واللام فيجوز ان يراد به الاخسر من غيرهم وان لم يذكر غيرهم وان ذكر بغير الالف واللام فلا
يجوز ان يراد به انه اخسر الا ان يقال هو اخسر من فلان او من غيره **قوله** تعالى وانك لتلقى القران
يعني لتوتى بالقران كقوله تعالى وما يلقاها يعني وما يوتى بها ويقال انك لتلقى القران يعني لتلقن القران
وقال اهل اللغة تلقى وتلقف بمعنى واحد اذا اخذ وقبل من غيره ويقال وانك لتلقى القران اي يلقى
اليك القران وحيا من الله تعالى ثم قال من لدن حكيم عليم يعني تنزل عليك جبرائيل من عند حكيم عليم
اي حكيم في امره عليم باعمال الخلق **قوله** تعالى اذ قال موسى لاهله قال بعضهم معناه انه عليم بما
نزل عليك فكعلمه بقول موسى ويقال حكيت لك بالنبوة كما حكمت لموسى اذ قال لاهله اني انست نارا يعني
اني رايت نارا اوابصرتها من بعيد ساتيكم منها بخبر يعني خبر الطريق او اتيكم بشهاب قبس يعني بنار
اصيبه يقال لكل ابيض ذي نور فهو شهاب والقبس كل ما يقتبس من النار والقبس بمعنى المقبوس
كما يقال ضرب فلان بمعنى مضروب وبه قرا عاصم وحمزة والكسائي بشهاب قبس بالتنوين وقرا الباقون
بغير تنوين فمن قرا منونا جعل قبس نعت الشهاب ومن قرا غير منون اضاف الشهاب الى القبس ثم
قال لعلكم تصطلون يعني تستدفئون من البرد **قوله** تعالى فلما جاءها يعني النار ويقال
الشجرة نودي ان بورك من في النار يعني بورك من عند النار وهو موسى عليه السلام ومن حولها يعني
الملائكة ويقال على وجه التقديم فلما جاءها ومن حولها من الملائكة نودي ان بورك من في النار اي عند
النار ويقال من في طلب النار وقصدها والمعنى ان بورك فيك يا موسى وقال اهل اللغة بارك
فلان وبارك فيه وبارك عليه واحد وهذا تحية من الله تعالى لموسى عليه السلام ومكرمة له ثم قال
وسبحان الله يعني قيل له قل سبحان الله تنزيها لله تعالى من السوء ويقال انه في النداء قال سبحان
الله رب العالمين وقال بعض المفسرين كان ذلك نور رب العزة وانما اراد به تعظيم ذلك النور
كما يقال للمساجد بيوت الله تعظيما لها ثم قال يا موسى انه انا الله وذكر عن الفراء انه قال هذا
ههنا عماد وانما يراد به وصل الكلام كما يقال انما وما يكون للوصل كذلك ههنا فكانه قال يا موسى
انا الله العزيز الحكيم ويقال معناه ان الذي يسمع نداءه هو العزيز الحكيم والق عصاك يعني من يدك
فالقاها فصارت حية وقد يجوز ان يضمر الكلام اذا كان في ظاهره دليل فلما راها تهتز يعني تتحرك
كانها جان يعني حية والجان هي الحية الخفيفة الاهلية فان قيل انه قال في موضع اخر فاذا هي ثعبان مبين
والثعبان هي الحية الكبيرة فاجاب بعض اصحاب المعاني انه كان في كبر الثعبان وفي خفة الجان
قال الفقيه ابو الليث رحمه الله الجواب الصحيح ان الثعبان كان عند فرعون والجان عند الطور
ثم قال ولى مدبرا يعني ادبر هاربا من الخوف ولم يعقب يعني لم يرجع ويقال لم يلتفت يقول الله تعالى
لموسى يا موسى لا تخف من الحية اني لا يخاف لدي المرسلون الا من ظلم قال مقاتل يعني الا من ظلم نفسه من المرسلين

مثل آدم وسليمان واخوة يوسف وداود وموسى صلوات الله عليهم وقال الا من ظلم ثم بدل
اي فعل احسانا بعد سوء اي بعد اساءته فاني غفور رحيم وقال الكلبي الا من ظلم يعني اشرك فهذا
الذي يخاف ثم بدل حسنا يعني توحيدا بعد سوء يعني بعد شركه فاني غفور رحيم قال ابو الليث
رحمه الله ويكون الا على هذا التفسير بمعنى لكن على وجه الاستثناء وذكر عن الفراء انه قال الاستثناء
وقع في معنى مضمر من الكلام كانه قال لا يخاف لدي المرسلون بل غيرهم لا يخاف الا من ظلم ثم
فانه لا يخاف وقال القتبي هذا لا يصح لان الاستثناء انما يصح اذا كان في ظاهره دليل ولكن معناه ان الله
تعالى لما قال له انى لا يخاف لدي المرسلون اذ موسى كان مستشعرا خيفة من قتل القبطي فقال
الا من ظلم ثم بدل حسنا فانه لا يخاف ولكني اغفر له فاني غفور رحيم وقال الا من ظلم ولا يبين ه
ظلمه ثم بدل حسنا بعد سوء فانه لا يخاف ايضا ثم قال وادخل يدك في جيبك يعني جيب الدرعة
ثم اخرجها تخرج بيضاء من غير سوء يعني من غير برص في تسع ايات يعني هذه كما يقال اعطيت لفلان
عشرة ابعرة فيها فحلان اي منهما وقد بين في موضع اخر حيث قال ولقد اتينا موسى تسع ايات
بينات وقد ذكرناها ويقال في تسع ايات انت مرسل بها الى فرعون يعني اذهب الى فرعون وقومه
انهم كانوا قوما فاسقين يعني انهم كانوا قوما عاصين قوله تعالى فلما جاءتهم اياتنا يعني
جاءهم موسى باياتنا التسع مبصرة يعني معاينة ويقال مبينة يعني علامة لنبوته ويقال مبصرة يعني
مضيئة واضحة قالوا هذا سحر مبين اي بين وجحدوا بها يعني بالايات بعد المعرفة واستيقنتها
انفسهم انها من الله تعالى وانما استيقنت قلوبهم لان كل اية راوها استعانوا موسى وسالوه بان يكشف
وكشفه عنهم فظهر لهم بذلك انه من الله تعالى وفي الاية تقديم ومعناه وجحدوا بها ظلما يعني شركا
وعلوا يعني تكبرا وترفعا من ان يؤمنوا بما جاء به موسى واستيقنتها انفسهم يعني وهم يعلمون انها من
الله تعالى ثم قال فانظر كيف كان عاقبة المفسدين يعني الذين يفسدون في الارض بالمعاصي
فكانت عاقبتهم الغرق قوله تعالى ولقد اتينا داود وسليمان علما يعني علم القضاء وكلام
الطير والدواب وقالا يعني داود وسليمان الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين
بالكتاب والنبوة وكلام الطير والبهائم والملك ويقال فضلناه على كثير من الانبياء حيث لم يعط
احدا من الانبياء ما اعطانا قال مقاتل كان سليمان اعظم ملكا وافضل من داود وكان داود اشد
تعبدا من سليمان عليهما السلام ثم قال وورث سليمان داود يعني ورث ملكه وقال الحسن ورث
المال والملك لان النبوة والعلم فضل الله تعالى ولا يكون بالميراث ويقال ورث العلم والملك لان الانبيا
عليهم السلام لا يورثون دراهم ولا دنانير وقال سليمان لبني اسرائيل يا ايها الناس علمنا منطق الطير
يعني فهمنا والهمنا منطق الطير وذلك ان سليمان كان يجالس في اصحابه اذ مر به طير يصوت فقال
لجلسائه اتدرون ماذا يقول قالوا لا قال انه يقول ليت الخلق لم يخلقوا فاذا خلقوا علموا لماذا
خلقوا قال وصاح عنده ديك فقال هل تدرون ما يقول قالوا لا قال انه يقول اذكروا الله يا غافلين
ثم قال واوتينا من كل شيء يعني اعطينا علم كل شيء ويقال النبوة والملك وسخر الجن والشياطين
والرياح ان هذا الذي اعطينا لهو الفضل المبين يعني البين ويقال المبين يبين للناس فضلهم

ثم قال

ثم قال تعالى وحشر لسليمان جنوده يعني جموعه والحشر هو ان يجمع ليساق ثم قال من الجن والانس
والطير فهم يوزعون يعني يساقون ويقال يوزعون يعني يحبس اولهم على اخرهم واصل الوزع الكف
يقال وزعت الرجل اذا كففته وروي عن الحسن انه قال لا بد للناس من وازع اي سلطان يكفهم
وقال مقاتل انه ليستعمل حبسا حبسا عليهم يرد اولهم الى اخرهم ويقال هكذا عادة القوافل والعساكر
ويقال وحشر اي جمع لسليمان جنوده في مسيرة له من الجن والانس والطير فهم يوزعون يحبس اولهم
على اخرهم حتى يجتمعوا قوله تعالى حتى اذا اتوا على واد النمل وذلك ان سليمان كان له بساط فرسخ في
فرسخ ويقال اربع فراسخ في اربع فراسخ وكان يضع عليه كرسيه وجميع عسكره عليه ثم يامر بالريح
فترفعه وتذهب به مسيرة شهر في ساعة واحدة فركب ذات يوم في جموعه فمر بواد النمل بارض
الشام فقالت نملة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم يعني في ثقوبكم ويقال في احجاركم لا يحطمنكم اي
لا يهلكنكم ويقال لا يكسرنكم سليمان وجنوده بان يطأوكم وكانت نملة كامثال الذئاب وانما خاطبهم
بقوله ادخلوا خطاب العقلاء لانه حكى عنهم ما يحكى من العقلاء ثم قال وهم لا يشعرون يعني قوم
سليمان لا يشعرون بكم ولو كانوا يشعرون بكم لا يحطمونكم لانه علم ان سليمان ملك عادل لا بغي
فيه ولا جور فيه ولكن علم انهم لو وطأوا ويقال وهم لا يشعرون يعني جنوده فاعتذرت لانه علم ان سليمان
يعلم مكانه ويقال وهم لا يشعرون يعني النمل لا يشعرون بجنود سليمان حتى اخبرتهم
النملة المنذرة فرفعت الريح صوتها الى سليمان فتبسم ضاحكا من قولها كما يكون الانبيا عليهم السلام
فانما ضحك من ثنا النملة على سليمان بعدله في حكمه يعني انه لو شعر بكم لم يحطمكم ويقال فتبسم ضاحكا
اي متعجبا ويقال فرحا بما انعم الله عليه ضاحكا منها بثنائها على العدل وقال رب اوزعني يعني الهمني
ان اشكر نعمتك ويقال اوزعني من الكف ايضا كانه قال احفظ جوارحي لكي لا تشتغل بشي سوى شكرك
التي انعمت علي وعلى والدي يعني النبوة والملك وان اعمل صالحا ترضاه يعني تقبله مني وذكر انه
مر بزارع وقال الزارع انه قد اعطي مثل هذا الملك فقال لسليمان الا انبئك بما هو افضل من هذا
التسبيح الخفي والفقر وتقوى الله تعالى في السر والعلانية والقصد بالعدل في الرضا والغضب
وادخلني برحمتك يعني بنعمتك في جنتك في عبادك الصالحين يعني مع عبادك الصالحين يعني المرسلين
فوقف سليمان عليه السلام في موضعه ليدخل النمل مساكنهم ثم مضى قرا يعقوب الحضرمي وابو عمرو في
رواية احدى الروايتين لا يحطمنكم ساكنة بالتنوين وقراءة العامة بنصب النون والتشديد
وهذا النون تدخل للتاكيد فيجوز التخفيف والتشديد ويقال لفظه لفظ النهي ومعناه جواب الامر
يعني ادخلوا لا تحطموا مساكنكم تخطيكم ثم قال وتفقد الطير يعني طلب الطير وبحث منها وذلك انه
اراد ان ينزل المنزل فطلب الهدهد فقال ما لي لا ارى الهدهد وكان يهتدي الهداهد وقد
جعل سليمان على كل صنف منهم رئيسا جعل الكركي رئيسا على جميع الطيور قرأ نافع وابو عمرو وابن
عامر وحمزة ما لي بسكون اليا وقرا الباقون بالنصب وهما لغتان يجوز كلاهما ثم قال ام
كان من الغائبين يعني ام كان غائبا لم يحضر بعد ويقال الميم للصلة ومعناه اكان من
الغائبين يعني اصار من الغائبين ويقال ام كان يعني بل كان من الغائبين لذلك لم يره وذكر

ان الهدهد كان مهتديا يعرف المسافة التي بينهم وبين الما وقال كان يعرف الماء من تحت الارض
ويراه كما يرى من القارورة وروي عن عكرمة انه قال قلت لابن عباس كيف يرى الماء من تحت الارض
ويراه كما يرى من القارورة وروي عن عكرمة انه قال قلت لابن عباس كيف يرى الماء من تحت
الارض وان صبيا منا ياخذونه بالفخ فلا يرى الخيط والشبكة فقال ابن عباس ما القى هذه الكلمة
لسانك الا الشيطان اما تعلم انه اذا جا القدر ذهب البصر فدعا سليمن امير الطير فساله عن
الهدهد فقال اصلح الله الملك ما ادري اين هو وما ارسلته مكانا فغضب سليمان عند ذلك
وقال لاعذبنه عذابا شديدا يعني لانتفن ريشه فلا يطير مع الطيور حولا ولا تمسنه في الحر
حتى ياكله الذر او لاذبحنه يعني لاقتلنه حتى لا يكون له نسل او لياتيني بسلطان مبين يعني بحجة
بينة واضحة اعذره بها فان قيل كيف يجوز ان يعاقب من لا يجري عليه القلم قيل له يجوز العقوبة
على وجه التاديب اذا كان منه ذنب كما يجوز للاب ان يودب ولده الصغير واما الذبح فيجوز
وان لم يكن منه الذنب قرا ابن كثير لياتينني بنونين وقرا الباقون بنون واحدة فمن قرا بنونين
فهو للتاكيد لان النون الاولى مشددة وتسمى ذلك نون العميد وهو في الخفيفة بنونين ونون
الثاني للاضافة ومن قرا بنون واحدة فقد استثقل الجمع بين النونات واقتصر على نونين فادغم احدهما
في الاخرى قوله تعالى فمكث غير بعيد قرا عاصم بنصب الكاف وقرا الباقون بالضم وهما لغتان
ومعناهما واحد يعني لم يلبث الا قليلا ويقال لم يطل الوقت حتى جا الهدهد فقال احطت وفي الاية
مضمر فمعناه فمكث غير بعيد اي جاء الهدهد فقال له سليمان اين كنت فخر له ساجدا فقال احطت
بما لم تحط به يعني علمت ما لم تعلم به وجيتك من سبا بنبا يقين فان قيل كيف يجوز ان يقال ان سليمان
لم يعلم به وكانت ارضا قريبة منه وهناك ملك لم يعلم به سليمان قيل له علم سليمان ذلك ولكنه
لم يعلم انهم يسجدون للشمس ويقال انه علم بها ولكن لم يعلم ان ملكها قد بلغ هذا المبلغ وعلم انهم
اهل الضلال له والاحاطة هو علم الاشيا بانيها وجميع اتقانها قال وجيتك من سبا يعني من ارض سبا وهي
مدينة باليمن بنبا يقين يعني بخبر صدق لا شك فيه ويقال بخبر عجيب قرا ابن كثير وابو عمرو سباه
بالنصب بغير تنوين وقرا الباقون بالكسر والتنوين فمن قرا بالنصب جعله اسم مدينة وهو مونثة
ولا ينصرف ومن قرا بالكسر والتنوين جعله اسم الرجل ويقال جعله اسم مكان فقال له سليمان وما
ذلك الخبر قال اني وجدت امراة تملكهم يعني تملك ارض سبا واوتيت من كل شي يعني اعطيت علم ما في
بلادها ويقال من كل صنف من الاموال والجنود وانواع الخير ما لا يعطى الملوك ولها عرش عظيم
يعني سريرا كبيرا اعظم من سريرك ويقال كان سريرها ثمانين ذراعا في ثمانين بالذهب والدر
والياقوت وقوائمه باللولو والياقوت واسمها بلقيس قال مقاتل كانت امها من الجن ويقال
ولها عرش عظيم اي شديد قوله تعالى وجدتها يعني رايتها وقومها يسجدون للشمس
يعبدون الشمس من دون الله وزين لهم الشيطان اعمالهم الخبيثة فصدهم عن السبيل فهم لا
يهتدون يعني طريق الهدى ومعناه صدهم الشيطان عن الاسلام فهم لا يهتدون يعني لا
يعرفون الدين قوله تعالى الا يسجدوا لله قرا الكسائي الا يسجدوا بالتخفيف وقرا الباقون بتشديد

الا

الا من قرا بالتخفيف فمعناه ان الهدهد قال عند ذلك ان لا يسجدوا لله وقال مقاتل هذا
قول سليمان قال لقومه الا يسجدوا لله وقال هذا كلام الله تعالى ان لا يسجدوا لله وهذا من
الاختصار فكانه قال الا يا هولا اسجدوا لله ومن قرا بالتشديد فمعناه فصدهم عن السبيل الا يسجدوا
لله يعني ان لا يسجدوا لله وقال وزين لهم الشيطان اعمالهم لان لا يسجدوا لله وقال بعضهم
اذا قرئ بالتخفيف فهو موضع السجدة واذا قرئ بالتشديد فليس بموضع سجدة وقال بعضهم هو موضع
سجدة في الوجهين جميعا وهذا القول احوط الذي يخرج الخبا يعني الخبيات في السموات مثل المطر
والثلج والارض يعني وفي الارض مثل النبات والاشجار والكنوز والموتى وقال الذي يظهر
سرائر السموات والارض وبعلنها فكذلك قوله تعالى ويعلم ما تخفون وما تعلنون ثم قال الله لا اله
الا هو رب العرش العظيم اي الذي يعلم ذلك قرا الكسائي وعاصم في رواية حفص ما تخفون وما
تعلنون بالتا على معنى المخاطبة لهم وقرا الباقون باليا على معنى الخبر لهم وقال سليمان سننظر اصدقت
في قولك ام كنت يعني ام انت فيه من الكاذبين وكتب كتابا وقال له اذهب بكتابي هذا فالقه اليهم
ثم تول عنهم يعني انصرف قال بعضهم في الاية تقديم ومعناه اذهب بكتابي هذا فالقه اليهم فانظر
ماذا يرجعون يعني على ماذا اتفقوا ثم تول عنهم يعني ارجع عنهم وقال ليس فيه تقديم ومعناه اذهب
بكتابي هذا فالقه اليهم ثم تول عنهم يعني استاخر في ناحية غير بعيد فانظر ماذا يرجعون اي ماذا
يرجع رايهم وتتفق عليه وقال ماذا يرجعون اي ما يريدون من الجواب قرا الكسائي وحمزة
وابن عامر وابن كثير فالقهي اليهم باليا بعد الها وقرا ابو عمرو في احدى الروايتين وحمزة
وعاصم فالقه بالجزم وقرا نافع فالقه اليهم بكسر الها ولا يبلغ اليا وكل ذلك جائز في اللغة والقراة
باليا اشبع اللغتين واكثر استعمالا قال مقاتل فجعل الهدهد الكتاب في منقاره ثم طار حتى وقف
على راس المراة فرفرف ساعة والناس ينظرون اليه فرفعت المراة راسها فالقى الهدهد
الكتاب في حجرها وروي في بعض الروايات انها كانت نايمة في البيت وقد اغلقت بابها فدخل
الكوة ووضع الكتاب على صدرها وقال عند راسها واكثر الروايات انه القاه في حجرها فقرات
الكتاب فرات الخاتم فارعدت وخضعت وخضع من معها من الجنود لان ملك سليمان كان في خاتمه
فقرات الكتاب واخبرتهم بما فيه وقال مقاتل لم يكن في الكتاب الا قوله انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم
الا تعلوا علي واتوني مسلمين لان كلام الانبيا عليهم السلام على الايجاز ولا يكون على التطويل وقال في رواية
الكلبي كتب في الكتاب ان كنتم من الانس فعليكم بالطاعة وان كنتم من الجن فقد عبدتم لي قوله
تعالى قالت يا ايها الملا اني القي الي كتاب كريم يعني حسن وقال يعني كتاب مختوم وروي عن ابن عباس
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال كرامة الكتاب ختمه وقال كل كتاب لا يكون مختوما
فهو مغلوف وقال كان سليمان عليه السلام اذا كتب الى الشياطين ختمه بالحديد واذا كتب
الى الجن ختمه بالصفر واذا كتب الى الانس ختمه بالطين واذا كتب الى الملوك ختمه بالفضة
فجعل ختم كتابها من ذهب وقال ان المراة انما قالت كريم لانها ظنت انه نزل من السما فلما نظرت
اليه قرات عنوانه انه من سليمان يعني من داخله واول سطره بسم الله الرحمن الرحيم الا تعلوا علي يعني

لا تستعظموا ولا تستطيلوا علي ويقال لا تترفعوا علي وان كنتم ملوكا واتوني مسلمين يعني مستسلمين
خاضعين ويقال مسلمين يعني مخلصين منقادين طائعين قوله تعالى يا ايها الملا يعني قالت المراة
يا ايها الاشراف والقادة افتوني في امري وكان لها ثلثمائة وثلثة عشر قائدا تحت كل قائد الف رجل
وقد قيل اكثر من هذا افتوني في امري يعني اجيبوني في امري ويقال بينوا لي في امري ما اعمل ويقال
اخبروني ويقال اشيروا علي ما كنت قاطعة امرا يعني قاضية امرا ويقال فاصلة امرا حتى تشهدون
يعني تحضرون اي ما اقطع امرا دونكم قالوا مجيبين لها نحن اولوا قوة يعني عدة وكثرة وسلاحا واولوا
باس شديد يعني قتال شديد والامر اليك يعني خبرناك بما عندنا ايتها الملكة ومع ذلك لا نجاوزه
ما تقولين يعني ان امرتينا بقتال قاتلنا وان امرتينا بغيره ذلك اطعناك فانظري ماذا تامرين يعني ماذا
تشيرين الينا قوله تعالى قالت يعني المراة ان الملوك اذا دخلوا قرية على وجه العنوة والغلبة
افسدوها يعني اهلكوها يعني خربوها وقتلوا اهلها وجعلوا اعزة اهلها اذلة يعني اهانوا اشرافها
وكبرائها ليستقيم لهم الامر وكذلك يفعلون قال ابن عباس هذا قول الله تعالى للنبي عليه السلام قال
وكذلك يفعلون تصديقا لقول المراة وقال الحسن هذا قول بلقيس ان سليمان وجنوده كذلك
يفعلون واكثر المفسرين على خلاف ذلك ثم قالت المراة واني مرسلة اليهم بهدية يعني اصانعه فان كان
من اهل الدنيا فانه يقبل ويرضى بذلك ويقال اختبره املك هو ام نبي فان كان ملكا قبلها وان كان
نبيا لم يقبلها فناظرة بم يرجع المرسلون يعني انظر بم يرجع المرسلون بالجواب من عنده وذكر في الخبر
انها بعثت اليه لبنتين من ذهب والمسك والعنبر وبعثت بعشر غلمان وعشر جواري وكان في الغلمان
بعض اللين وفي الجواري بعض الغلاظ وامرت بان يخضب ايديهم جميعا وجعلتهم على هيئة الجواري
وكتبت الى سليمان ان كنت نبيا فميز بين الغلمان والجواري وبعثت اليه جوهرة في ثقبها اعوجاج
بان يدخل الخيط فيها فامر سليمان الشياطين بان يلقوا في الطريق لبنا كثيرا من ذهب فلما جاءت رسل
بلقيس استحقروا هديتهم فلما قدموا على سليمان امرهم فوضع وامر الغلمان والجواري بان يتوضؤوا امنة
فجعل كل غلام يحدر الما على يده حدرا فاما الجواري فكن يصببن الما صبا وفي رواية اخرى كانت
الجارية تاخذ الما بكفها وتدلك ذراعيها واما الجوهرة فاخذ دودة حمرا فعقد فيها خيطا
ثم ادخلها في الحجر حتى خرجت من الجانب الاخر ورد الهدية وقال للوفد اتمدونني بمال يعني اتعززونني
بالمال قوله تعالى فلما جا سليمن قال بعضهم يعني جا الرسول وقال بعضهم يعني جا بريدها والاول
اشبه لانه خاطب الرسول فقال اتمدونني بمال قرا حمزة اتمدني بالياء في الوصل لانه في الاصل ياء وهي ياء
الاضافة وقرا الباقون بغير ياء لان الكسر يدل عليه ثم قال فما اتاني الله يعني ما اعطاني الله تعالى
من النبوة والحكمة والدين الاسلام والملك خير مما اتيكم يعني مما اعطاكم من الدنيا والمال بل انتم
بهديتكم تفرحون اذا ردت اليكم يعني اذا اهدى بعضكم بعضا ويقال معناه بل انتم بهديتكم تفرحون
اذا ردت اليكم لانكم قليل المال ويقال لانكم مكاثرة بالدنيا قوله تعالى ارجع اليهم يعني قال
سليمان لامير الوفد ارجع اليهم بالهدية فان لم يحضروني مسلمين فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها يعني طاقة
لهم بها قال بعض المتقدمين من يكون له طاقة بجنود سليمان وكان جنوده الانس والجن والطير ه

وَالشياطين وَلنخرجنهم منها يعني من ارض سبا اذلة يعني مغلولة ايديهم الى اعناقهم وهم صاغرون
اي ذليلون فلما بلغ الخبر الى المراة ورسالة سليمان لم تجد بدا من الخروج اليه فخرجت نحوه فلما علم سليمان
بمسيرها اليه قال لجلسايه يا ايها الملا ايكم ياتيني بعرشها يعني سرير الملكة قبل ان ياتوني مسلمين اي
موحدين لانه قد كان اوحي الى سليمان انها تسلم وقال بعضهم انما اراد سليمان احضار سريرها قبل
ان تسلم ليكون السرير له لانها لو اسلمت حرم عليه مالها وقال كان سريرها من ذهب وقوايمه من اللولو
والجواهر مستور بالحرير والديباج وعليه الحجلة وقال بعضهم انما اراد ان يبين دلالة نبوته عندها
فتعلم المراة انه نبي فتسلم قوله تعالى قال عفريت من الجن يعني ماردا من الجن والعفريت هو الشديد
القوي ويقال العفريت من كل شي البالغ والحاذق في امره انا اتيك به قبل ان تقوم من مقامك يعني
من مجلس الحكم والقضا وكان قضاوه الى انتصاف النهار ويقال الى وقت الضحى واني عليه يعني على اتيان
السرير لقوي على حمله امين على ما فيها من الجواهر واللولو وغيره فقال سليمان انا اريد اسرع
من هذا قال الذي عنده علم من الكتاب يعني اصف بن برخيا وكان وزيره وصديقه في حال صغره
وكان يقرا كتاب الله ويعلم الاسم الاعظم ويقال قوله يا حي يا قيوم ويقال يا ذا الجلال والاكرام
ويقال ان الذي عنده علم من الكتاب هو جبريل عليه السلام واكثر المفسرين على انه اصف بن برخيا
قال انا اتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك يعني قبل ان ينتهي اليك الذي وقع عليه منتهى بصرك وهو
جاي اليك ويقال قبل ان تطرف قال سليمان لقد اسرعت ان فعلت ذلك فدعا بالاسم الاعظم فاذا السرير
قد ظهر بين يدي سليمان فلما راي سليمان السرير مستقرا عنده اي موجودا عنده قال هذا من فضل ربي ليبلوني
يعني ليختبرني اشكر هذه النعمة ام اكفر نعم الله تعالى اذا رايت من دوني وهو اعلم مني قال مقاتل
فلما رفع راسه قال الحمد لله الذي جعل في اهلي من يدعوه فيستجيب له ومن شكر فانما يشكر لنفسه
يعني يفعل لنفسه لانه يعود اليه حيث يستوجب المزيد من الله تعالى او من كفر النعم يعني ترك الشكر
فان ربي غني عن شكر العباد كريم بالافضال على من يشكر النعمة ويقال كريم لمن يشكر من عباده قوله
تعالى قال نكروا لها عرشها يعني قال سليمان عليه السلام غيروا سريرها صورته والتنكير
هو التغيير نكرته فتنكر اي غيرته فتغير وروي عن الضحاك عن ابن عباس انه قال والتنكير
ان يزاد فيه او ينقص عنه يعني زيدوا في سريرها وانقصوا منه حتى نري انها تعرف سريرها ام لا
فذلك قوله تعالى ننظر اتهتدي يعني اتعلم انه عرشها ام تكون من الذين لا يهتدون يعني
لا يعلمون ويقال انه جعل اعلاه اسفله واسفله اعلاه ويقال انما امر بذلك لان الجن قالوا لسليمان
ان في عقلها شي فاراد سليمان ان يمتحن عقلها فامر بان يغير السرير وليبالغ عن ذلك قوله
تعالى فلما جاءت يعني بلقيس وجلست قيل لها اهكذا عرشك يعني اهكذا سريرك قالت بلقيس
كانه هو شبهته به قال مقاتل شبهوا عليها فشبهت عليه ولو قيل لها هذا عرشك قالت نعم ويقال انها
شكت في ذلك لانها تركت سريرها في سبع ابيات مقفلة ابوابها ومفاتيح الاقفال بيدها فقال
سليمان واوتينا العلم من قبلها يعني حمد الله تعالى على ما اعطاه من اتيان السرير وحضورها
وعلى ما اعطاه قبل اتيانها من النبوة والاسلام قال واوتينا العلم من قبلها يعني اعطينا العلم من قبل

مجيئها ويقال اعطينا علم ملكها وعرشها من قبل مجيئها وكنا مسلمين يعني مخلصين لله تعالى ٥
ويقال مسلمين منقادين له **قوله** تعالى وصدها ما كانت تعبد من دون الله يعني عبادتها التي
كانت تعبد الشمس منعها من الاسلام ويقال معناه صدها ابليس عن الايمان فيكون ما ههنا بمعنى
الفاعل ويقال ما ههنا بمعنى المفعول كانه يقول صدها سليمان عما كانت تعبد من دون الله تعالى
كرجل يقول منعت فلان الماء يعني عن الماء ويقال معناه الله تعالى صدها عما كانت تعبد من دون
الله تعالى فوفقها للاسلام ويقال صدها عن الاسلام العادة التي كانت عليها لانها نشات على ذلك
وربيت عليها ولم تعرف الا قوما يعبدون الشمس ثم قال انها كانت من قوم كافرين اي كانت من قوم
جاحدين لله تعالى **قوله** تعالى قيل لها ادخلي الصرح يعني القصر وذلك لانها لما اقبلت قالت
الجن لقد لقينا من سليمن ما لقينا من التعب ولو اجتمع سليمان وهذه وما عندها من العلم لهلكنا وخشوا
ان يتزوجها ويكون بينهما ولد فيرث الملك فيبقون في ذلك العنا فارادوا ان يبغضوها الى سليمن
فقالوا ان رجليها شعرا ومن قال مقاتل كانت امها جنيه وروي ابن ابي نجيح عن مجاهد قال كانت
امها جنيه وكانت شعرا وقال بعضهم هذا لا يصح لان الجن ليس من جنس الادمي فلا يكون بينهما
شهوة ونسل **قوله** تعالى انا خلقناكم من ذكر وانثى يعني ادم وحوا عليهما السلام فلا يجوز
ان يكون نسل من غيرهما ويقال انهم قالوا لسليمن ان رجليها تشبه حافر الدواب فاراد سليمن ان ينظر
الى رجليها فامر بان يوضع سريره في الصرح المبني من القوارير يعني من الزجاج وجعل الصرح الماء فيه السمك
فجلس سليمان على سريره في الصرح في مقدمه ثم امرت بلقيس بان تدخل الصرح فلما جاءت الى الصرح
رات ما فيه السمك حسبته لجة يعني ظنت انها ماء كثير بين يدي سرير سليمان فارادت ان تخوض في
الماء فشمرت ثيابها فكشفت عن ساقيها فنظر سليمن الى ساقيها وكانت شعرا فاستشار الانس في ذلك
فاشاروا عليه بالموسى فقال سليمن ان الموسى تخدش ساقيها فاستشار الجن فاشاروا عليه بالنورة
واصل النورة من ذلك الوقت وروي ان سليمن نظر الى احسن الساقين لها ولا خلاف بين الرواتين
لانه يكون احسن الساقين الشعراوين وروي عن عائشة رضي الله عنها انها سالت رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقالت انا احسن ساقين ام بلقيس فقال لها كانت هي احسن ساقين منك والذي
كانت احسن ساقين منك منها في الاخرة فلما كشفت عن ساقيها قال لها سليمن لا تكشفي عن ساقيك
فانه صرح ممرد يقول قصر مملس ولهذا سمي امرد الذي لم ينبت له الشعر ويقال ممرد يعني قوي
شديد كما يقال شيطان مريد من قوارير يعني من الزجاج فلما رات السرير والصرح علمت ان ملكها
ليس بشيء عند ملك سليمان وان ملكه من الله تعالى وانه نبي حق ثم ان سليمان دعاها الى الاسلام
فاجابت وقالت رب اني ظلمت نفسي بعبادة الشمس واسلمت مع سليمن يعني واخلصت ديني لله تعالى
مع سليمن بالتوحيد ويقال مع سليمن يعني سلمت على يدي سليمن لله رب العالمين وتابت الى الله تعالى
من شركها قال مقاتل واتخذها سليمن لنفسه فولدت له داود بن سليمان بن داود عليهم السلام
قال وقال النبي عليه السلام هي احسن ساقين من نساء العالمين وهي من ازواج سليمن في الجنة ٥
قوله تعالى ولقد ارسلنا الى ثمود اخاهم صالحا ان اعبدوا الله يعني بان وحدوا الله واطيعوه يعني

يامرهم بان يوحدوا الله تعالى فاذا هم فريقان يختصمون مؤمنون وكافرون فاذا قوم صالح
مؤمن وكافر يختصمون يقول كل فريق الحق معي وقد ذكرنا خصومتهم في سورة الاعراف قال
الملا الذين استكبروا من قومه للذين استضعفوا الآية وطلب الفرقة الكافرة على تصديق
صالح العذاب فقال لهم صالح يا قوم لم تستعجلون بالسيئة يعني بالعذاب قبل الحسنة يعني العافية
ويقال قبل التوبة وهو قولهم يا صالح ان كان ما اتيت حقا فأتنا بما تعدنا من العذاب ثم قال لولا
تستغفرون الله يعني هلا تسألون الله تعالى المغفرة ويقال هلا تؤمنون وتوحدون الله
تعالى وترجعون من الشرك لعلكم ترحمون يعني لكي ترحموا فلا تعذبوا قوله تعالى قالوا
اطيرنا بك واصله تطيرنا يعني تشاءمنا بك وبمن معك وذلك انه قد اصابهم القحط بتكذيبهم
اياه فقالوا هذا الذي اصابنا بشؤمك وشؤم اصحابك قال لهم صالح طائركم عند الله يعني
ما اصابكم فمن الله ويقال يعني هذا الذي يصيبكم مكتوب عند الله تعالى خيركم وشركم ورخاؤكم
وشدتكم من عند الله عليكم بفعلكم ويقال عقوبتكم عند الله بل انتم قوم تفتنون اي تبتلون
بذنوبكم ويقال تختبرون بالخير والشر واصل الفتنة هو الاختبار ويقال فتنت الذهب بالنار
لينظر الى جودته وكان في المدينة يعني في قرية صالح عليه السلام وهو الحجر تسعة رهط كانوا
عتاة قوم صالح يفسدون في الارض يعني يعملون بالمعاصي في ارض قريتهم ولا يصلحون اي لا
يطيعون الله تعالى ولا ينهون عن المعصية ولا يأمرون به فسأل قومه من صالح ناقة فصارت
الناقة بلية لهم وكانت تأتي مراعيهم فتأكل جميع ما فيها فتنفر عنها دوابهم وتشرب ماء بئر العذب
الذي يشربون منه فجعلوا نايبة للشرب فتشرب ذلك اليوم الماء كله وتسقيهم اللبن حتى يرووا
فجاءوا التسعة وفيهم قدار بن سالف عاقر الناقة وكان ابن زانية احمر ازرق ومصدع بن دهر
وكان قد قعدا لها فلما مرت بهما رماها مصدع بسهم ثم قال يا قدار اضرب فضرب عرقوبها فعقرها
ثم سلخوها واقتسموا لحمها فاوعد لهم الهلاك وبين لهم العلامة بتغير الوانهم فاجتمع التسعة
وقالوا تقاسموا بالله يعني تحالفوا بالله لنبيتنه قرا حمزة والكسائي بالتاءين وضم التاء الثاني ثم لتقولن
بالياء وقرا الباقون بالنون ونصب التاء لنقولن بالنون ونصب اللام فمن قرا بالنون جعل
تقاسموا خبرا فكانهم قالوا متقاسمين فيما بينهم لنبيتنه واهله يعني لنقتلنه وعياله وقيل يعني
ومن آمن معه ومن قرا بالتاء فمعناه جعل تقاسموا امرا فكانه امر بعضهم بعضا وقال بعضهم
بعضا تحالفوا لنبيتنه واهله ثم لنقولن لوليه يعني لولي صالح ان سألونا نقول ما شهدنا مهلك
اهله يعني لهلاك اهله وقومه ويقال ما حضرنا عند هلاك اهله وانا لصادقون بما نقول لكم
ويقال معناه وانا لصادقون عندهم فيصدقوننا اذا خرجنا من بيوتنا ويقال انا لصادقون
في قولنا ثم قال ومكروا مكرا يعني ارادوا قتل صالح عليه السلام ومكرنا مكرا يعني جثم عليهم
الجبل فماتوا كلهم ويقال رجمتهم الملائكة عليهم السلام فقتلوهم فذلك قوله تعالى ومكروا
مكرا اي قتل صالح ومكرنا مكرا يعني اراد الله تعالى قتلهم جزاء لاعمالهم وهم لا يشعرون بان
الملائكة يحرسون صالحا في داره قرا عاصم في رواية ابي بكر ما شهدنا مهلك اهله بنصب الميم

واللام وفي رواية حفص بنصب الميم وكسر اللام وقرا الباقون بضم الميم ونصب اللام ثم قال فانظر
كيف كان عاقبة مكرهم يعني جزا مكرهم انا دمرناهم قرا عاصم وحمزة والكسائي انا بالنصب وقرا
الباقون انا بالكسر فمن قرا بالنصب فمعناه فانظر كيف كان عاقبة مكرهم لانا دمرناهم ويجوز
ان يكون خبر كان ومن قرا بالكسر لانه لما قال فانظر كيف كان عاقبة مكرهم يعني ايش كان عاقبة
مكرهم ثم فسر فقال انا دمرناهم على وجه الاستيناف وقومهم اجمعين يعني اهلكناهم بصيحة جبريل
عليه السلام ويقال خرجت النار من تحت ارجلهم فاحرقتهم ويقال انهم خرجوا ليلا لاهلاك صالح
فدمغتهم الملايكة باحجار من حيث لا يرونهم فقتلوهم وقومهم اجمعين قوله تعالى فتلك
بيوتهم خاوية يعني خالية عن الناس ويقال بيوتهم خاوية يعني مساكنهم خربة ساقطة
بما ظلموا اي اشركوا ويقال بكفرهم بالله تعالى فصارت خاوية نصبا على الحال يعني فانظر الى بيوتهم
خاوية وقري في الشاذ خاوية بالضم على معنى النعت للبيوت ثم قال ان في ذلك يعني في هلاكهم
وفيما صنع بهم لاية يعني لعبرة لمن بعدهم لقوم يعلمون يعني يعقلون ويصدقون وانجينا الذين
امنوا يعني اقروا بالتوحيد وصدقوا صالحا برسالته وكانوا يتقون الشرك والفواحش قوله
تعالى ولوطا يعني وارسلنا لوطا عطفا على قوله ولقد ارسلنا الى ثمود ويقال معناه واذكر
لوطا اذ قال لقومه يعني حين قال لقومه اتاتون الفاحشة يعني اتعملون
المعصية وهي اللواطة وانتم تبصرون يعني تعلمون انها فاحشة ومعصية فهو اعظم لذنوبكم
قوله تعالى اينكم لتاتون الرجال شهوة يعني تجامعون الرجال شهوة منكم من دون
النسا بل انتم قوم تجهلون اي جاهلون فما كان جواب قومه وانما نصب الجواب لانه خبر كان
واسمه الا ان قالوا اخرجوا ال لوط من قريتكم انهم اناس يتطهرون يعني يتنزهون ويقذروننا
لهذا الفعل وانا لا نحب ان يكون بين اظهرنا من ينهانا عن اعمالنا قال الله تعالى فانجيناه واهله
يعني ابنتيه ريثا وزعوثا الا امراته لم ننجها من العذاب قدرناها من الغابرين اي تركناها
من الباقين في العذاب ويقال قضينا عليها انها من الباقين في العذاب قوله تعالى
وامطرنا عليهم يعني على شذاذهم اي خارجين من البلد ومن كان منهم في الاسفار مطرا يعني
الحجارة فسا مطر المنذرين يعني بئس مطر من انذرتهم الرسل فلم يومنوا ثم قال قل الحمد لله
قال بعضهم معناه قال الله تعالى للنبي عليه السلام قل الحمد لله وقال بعضهم معناه الحمد لله على
هلاك كفار الامم الماضية يعني بما ذكر في هذه السورة من هلاك فرعون وقومه وثمود وقوم لوط
ويقال قل الحمد لله الذي علمك وبين لك هذا الامر ويقال ان هذا قال لوط حين انجاه امره بان
يحمد الله تعالى ثم قال وسلام على عباده يعني المرسلين الذين اصطفى يعني اختارهم الله تعالى
للرسالة والنبوة وروي عن مجاهد انه قال هم امة محمد عليه السلام وكذلك قال مقاتل
وقال سفيان الثوري هم اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ثم قال الله خير اما تشركون يعني الله
تعالى افضل من الالهة التي تعبدونها اللفظ لفظ الاستفهام والمراد به التقرير يعني الله تعالى
خير لهم مما تشركون وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قرا هذه الاية قال بل الله خير وابقى

واجل

واجل واكرم ويقال معناه اعبادة الله ام عبادة ما تشركون به من الاوثان وقال
القتبي خير اما تشركون يعني ام من تشركون فيكون ما مكان من كما قال والسماء وما بناها
يعني ومن بناها وما خلق الذكر والانثى يعني ومن خلق ثم قال امن خلق السموات والارض يعني
الله خير الذي خلق السموات والارض وانزل لكم من السماء ماء يعني المطر فانبتنا به يعني بالمطر حدائق
يعني بساتين واحدها حديقة وانما سمي حديقة لانها محيطة بالحيطان وقال بعضهم اذا كان
ذات شجر يقال لها حديقة سوا كان لها حايط او لا وذات بهجة يعني ذات حسن ما كان لكم ان تنبتوا
شجرها يعني ما كان لمعبودكم قوة ويقال ما كان ينبغي لكم ان تنبتوا شجرها ويقال ما قدرتم
عليه قرا ابو عمرو وابن عامر اما يشركون بالياء على معنى الخبر وقرا الباقون بالتاء على معنى المخاطبة
وقرا عاصم في رواية ابي بكر الا امرأته قدرناها بتخفيف الدال وقرا الباقون بالتشديد
ثم قال االه مع الله يعينه على صنعه اللفظ لفظ الاستفهام والمراد به الانكار والزجر بل هم
قوم يعدلون يعني يشركون الاصنام ثم قال امن جعل الارض قرارا يعني مستقر الا تميل باهلها
ويقال قرارا يعني سكنا لاهلها ويقال قرارا اي لا تتحرك وجعل خلالها انهارا يعني تجري نواحي الارض
انهارا جارية ويقال شق بينهما انهارا وجعل لها رواسي يعني خلق للارض الجبال الثوابت وجعل
بين البحرين يعني العذب والمالح حاجزا يعني سترا مانعا من قدرته حتى لا يختلطا بعضهما
في بعض االه مع الله يعينه على صنعه بل اكثرهم لا يعلمون يعني ولكن اكثرهم لا يعلمون توحيد الله تعالى
قوله تعالى امن يجيب المضطر يعني امن يستجيب المجهود في البلاء اذا دعاه ويكشف السوء يعني ومن
يكشف الضر ويجعلكم خلفاء الارض يعني سكان الارض بعد هلاك اهلها االه مع الله قليلا ما تذكرون
قرا ابو عمرو وابن عامر في احدى الروايتين يذكرون بالياء على معنى الخبر عنهم وقرا الباقون
تذكرون بالتاء على معنى المخاطبة وقرا حمزة والكسائي بتخفيف الذال وقرا الباقون بالتشديد
وقرا ابو عمرو ونافع في رواية قالون االه مع الله بالهمزة والمد وقرا الباقون بغير مد بهمزتين
ثم قال امن يهديكم في ظلمات البر والبحر يعني من يرشدكم الى احوال البر والبحر ومن يرسل الرياح
نشرا بين يدي رحمته يعني قدام المطر االه مع الله اي تعالى الله عما يشركون امن يبدؤا الخلق
ثم يعيده يعني يخلقكم ولم تكونوا شيئا ثم يعيدهم في الاخرة ومن يرزقكم من السماء يعني المطر
والارض يعني النبات االه مع الله قل هاتوا برهانكم يعني حجتكم وعلمكم بانه صنع شيئا من هذا
غير الله ان كنتم صادقين بان مع الله الهة قل يا محمد لكفار مكة لا يعلم من في السموات والارض
من الملائكة والناس الغيب الا الله يعني متى تقوم الساعة الا الله رفع على معنى البدل فكانه
يقول لا يعلم احد الغيب الا الله ثم قال وما يشعرون ايان يبعثون يعني اوان يبعثون
متى يبعثون قوله تعالى بل ادرك علمهم في الاخرة قرا ابن كثير وابو عمرو بل ادرك وقرا
الباقون ادارك بالالف ثم قرا ادرك فمعناه ادرك علمهم في الاخرة وروي عن السدي قال
اجتمع علمهم يوم القيمة فلم يشكوا ولم يختلفوا ويقال معناه علموا في الاخرة ان الذي كانوا يوعدون
حق ولا ينفعهم ذلك ومن قرا بل ادارك علمهم فاصله تدارك فادغمت التاء في الدال وشددت

وادخل الف الوصل ليسلم السكون للدال ومعناه تتابع علمهم اي حكمهم على الاخرة واستعملهم الظنون
علم الاخرة ثم يقولون تارة انها تكون وتارة لا تكون الساعة ويقال معناه تدارك اي تكامل علمهم
يوم القيمة لانهم يعاينون ويشاهدون ما وعدوا بل هم في شك منها اي قيام الساعة في الدنيا بل
هم منها عمون يعني يتعامون عن قيامها ويقال بل انتم منها عمون اي من علمها جاهلون وروي عن
ابن عباس رضي الله عنه انه كان يقرا بل ادارك علمهم وهذه القراة اشد ايضاحا للمعنى الذي ذكرنا
ثم حكى قول الكفار فقال تعالى وقال الذين كفروا ايذا كنا ترابا واباونا اينا لمخرجون يعني احياء من
القبور لقد وعدنا هذا يعني هذا الذي يقول محمد عليه السلام نحن واباونا من قبل ان هذا
الذي يقول الا اساطير الاولين يعني احاديث الاولين وكذبهم مثل حديث رستم واسفنديار ويقال
ان هذا الا مثل رسل الاولين بما كذبوا **قوله** تعالى قل سيروا في الارض فانظروا يعني فاعتبروا
كيف كان عاقبة المجرمين يعني اخر امر المشركين ولا تحزن عليهم ان لم يومنوا بك ويقال ولا تحزن عليهم
اي على تكذيبهم واعراضهم عنك ولا تكن في ضيق يعني لا يضيق صدرك مما يمكرون يعني مما يقولون
من التكذيب ويقال لا يضيق قلبك بمكرهم ويقولون متى هذا الوعد يعني البعث بعد الموت
ان كنتم صادقين بانا نبعث ويقال ويقولون متى هذا الوعد اي وعد العذاب ان كنتم صادقين
ان العذاب نازل بالمكذب ويقال ولا تك في ضيق مما يمكرون بقولهم هذا دابنا ودابك
ايام الموسم وهم الخراصون فكانوا يامرون اهل الموسم بان لا يسمعوا قوله ثم قال قل عسى
ان يكون ردف لكم يعني قرب وحضر لكم قال القتبي يعني تبعكم واللام زايدة فكانه قال ردفكم
قال وقيل في التفسير دنا منكم بعض الذي تستعجلون من العذاب وهو عذاب القبر ويقال
القحط ويقال يوم بدر وان ربك لذو فضل على الناس حين لم ياخذهم بالعذاب عند معصيتهم
ولكن اكثرهم لا يشكرون بتاخير العذاب عنهم حتى يتوبوا وان ربك ليعلم ما تكن صدورهم
يعني ما تسر قلوبهم من عداوة النبي عليه السلام وما يعلنون بالسنتهم **قوله** تعالى
وما من غايبة يعني من امر العذاب ويقال ما من شي غايب عن العباد في السما والارض الا في
كتاب مبين يعني مكتوب في اللوح المحفوظ ويقال اي جملة غايبا عن الخلق الا في كتاب مبين
قوله تعالى ان هذا القران يقص على بني اسرايل قال مقاتل يعني هذا القران يبين
لاهل الكتاب اكثر الذي هم فيه يختلفون يعني اختلافهم قال ابن عباس ان اهل الكتاب اختلفوا
فيما بينهم فصاروا فرقا واحزابا يطعن بعضهم في بعض ويتبرا بعضهم من بعض فنزل القران
ببيان ما اختلفوا فيه ثم قال وانه يعني القران لهدى يعني لبيانا من الضلالة ورحمة من العذاب
للمومنين ان ربك يقضي بينهم يعني بين المختلفين في الدين بحكمه يعني بقضايه يوم القيمة وهو العزيز
يعني المنيع بالنقمة العليم بخلقه ويقال العزيز يعني القوي فلا يرد له امر العليم باحوالهم فتوكل
على الله يعني ثق بالله ويقال فوض امرك الى الله انك على الحق المبين يعني الدين المبين وهو الاسلام
ثم قال انك لا تسمع الموتى فهذا مثل ضربه للكفار فكما انك لا تسمع الموتى فكذلك لا تسمع كفار مكة
ولا يسمع الصم الدعا قرا ابن كثير ولا يسمع بالياء والصم بضم الميم وقرا الباقون بالتاء وضم التا

وكسر

وكسر الميم الصم بالنصب فمن قرا بالياء فالفعل للصم ومن قرا بالتاء فالخطاب للنبي عليه السلام
انك لا تسمع الصم الدعا اذا ولوا مدبرين يعني اعرضوا عن الحق مكذبين **قوله** تعالى وما
انت بهادي العمي قرا حمزة تهدي العمي بغير الف وقرا الباقون بالالف فمن قرا تهدي العمي يعني
ما انت يا محمد تهدي الذي عميت قلوبهم عن اياتنا ولكن عليك الدعا والله يهدي من يشا ومن قرا بهادي
فان البا دخلت لتاكيد النفي لقولك ما انت بعالم فالبا لتاكيد النفي وخفض العمي للاضافة ثم قال
ان تسمع الا من يومن باياتنا يعني لا تسمع الهدي الا من صدق بالقران انه من الله تعالى ويقال باياتنا
يعني ادلتنا فهم مسلمون يعني مخلصين مقرين بها ويقال مسلمون في علم الله تعالى **قوله** تعالى
واذا وقع القول عليهم يعني اذا وجب عليهم العذاب والسخطة وذلك حين لا يقبل الله تعالى ٥
من كافر ايمانه ولم يبق الا من يموت كافرا في علم الله تعالى اخرجنا لهم دابة من الارض وخروجها
من اول اشراط القيمة تكلمهم اي تحدثهم يعني الدابة التي تكلم الناس تكلمهم بما يسوءهم ان الناس قرا
عاصم وحمزة والكسائي ان بالنصب وقرا الباقون ان بالكسر فمن قرا بالنصب يكون حكاية قول
الدابة ومعناه تكلمهم بان الناس كانوا باياتنا لا يوقنون يعني بايات ربهم وهو خروج الدابة
ومن قرا بالكسر يكون بمعنى الابتدا ويتم الكلام عند قوله تكلمهم ثم يقول الله تعالى ان الناس كانوا
باياتنا لا يوقنون يعني لا يومنون قال ابو عبيد حدثنا هشام عن مغيرة ان ابا زرعة بن عمرو
وابن عباس قراها تكلمهم بنصب التا وكسر اللام وسكون الكاف والتخفيف يعني تسمهم فتبين
الكافر من المسلم قال الفقيه ابو الليث رحمه الله حدثني الثقة عن ابي بكر الواسطي عن ابرهيم بن
يوسف عن محمد بن الفضل الضبي عن ابيه عن سعد بن مسروق عن ابن عمر رضي الله عنهما انه
قال الا اريكم المكان الذي قال النبي عليه السلام تخرج الدابة منه فضرب بعصاه قبل الشق الذي
في الصفا قال وانها ذات زغب وريش وانه ليخرج ثلثها اول ما تخرج كحضر الفرس الجواد ثلثة
ايام ولياليهن وانها لتدخل عليهم وانهم ليفزعون عنها الى المساجد فيقول اترون ان المساجد
تنجيكم مني وروي مقاتل تخرج الدابة من الصفا ولا تخرج الا راسها وعنقها فيبلغ راسها
السحاب فيراه اهل المشرق والمغرب ثم عادت الى مكانها ثم تزلزلت الارض من ذلك اليوم في ست
ساعات فيمسون خائفين فاذا اصبحوا جاهم الصريخ بان الدجال قد خرج وروي عن ابي هريرة
انه قال تخرج الدابة ومعها عصى موسى وخاتم سليمن فتجلوا وجه المومن بعصا موسى وتختم وجه
الكافر بخاتم سليمن فترى اهل البيت يجتمعون على خوانهم يقول هذا يا كافر وهذا يا مومن ٥
وروي عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما انه قال تنكت في وجه الكافر نكتة سودا فتفشوا
في وجهه حتى يسود وجهه وتنكت في وجه المومن نكتة بيضا فتفشوا في وجهه حتى يبيض ٥
وجهه ويتبايعون في الاسواق فيعرفون المومن من الكافر **قوله** تعالى ويوم نحشر
يعني يوجب عليهم من العذاب في يوم نحشر من كل امة فوجا يعني من كل اهل دين جماعة
ويقال ويوم نحشر يعني نجمع من كل امة فوجا يعني جماعة ممن يكذب باياتنا فهم يوزعون
يعني يحبس اولهم لاخرهم ليجتمعوا حتى اذا جاوا يعني جمعوا للحشر قال اكذبتم باياتي يعني قال الله تعالى

اكذبتم بمحمد عليه السلام والقران اللفظ لفظ الاستفهام والمراد به التقرير يعني وقد كذبتم
باياتنا ولم تحيطوا بها علما اللفظ لفظ النهي والمراد به المناقشة في الحساب يعني كذبتم بها ولم تعلموا
ويقال لم تعرفوها حق معرفتها ثم قال اماذا كنتم تعملون لم تؤمنوا بالكتاب والرسول اي عمل شغلكم
عن ذلك ثم قال ووقع القول عليهم يعني نزل العذاب عليهم ووجب عليهم بما ظلموا يعني بما اشركوا فهم
لا ينطقون يعني لا يمكنهم ان يتكلموا من الهيبة لما ظهر لهم من المعاينة ولم يجيبوا في ذلك ثم وعظ كفار
مكة فقال الم يروا انا جعلنا الليل يعني الم يعتبروا انا جعلنا الليل ليسكنوا فيه والنهار مبصرا يعني
مضيئا فاضاف الفعل الى النهار لان الكلام يخرج مخرج الفاعل اذا كان هو سببا للفعل كما قال بل مكر
الليل والنهار ان في ذلك لايات يعني فيما ذكر من الليل والنهار لعبرات لقوم يؤمنون يعني يصدقون
بتوحيد الله قوله تعالى ويوم ينفخ في الصور يعني ينفخ اسرافيل عليه السلام في الصور ففزع
من في السموات ومن في الارض من شدة الصوت والفزع ويقال ماتوا وقال بعضهم النفخ ثلاثة احدها
الفزع وهو قوله تعالى ففزع من في السموات ومن في الارض ونفخة اخرى للموت وهو قوله تعالى
فصعق من في السموات ونفخة للبعث وهو قوله تعالى ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون وقال
بعضهم انما هو نفختان والفزع والصعق كناية عن الهلاك ثم نفخة البعث ثم قال الا من شاء الله
قال بعضهم يعني ارواح الشهداء اي احياء عند ربهم وقال بعضهم يعني من في الجنة ومن في النار من
الخدم والخزنة وقال بعضهم الا من شاء الله يعني جبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت ثم يموتون
بعد ذلك وكل اتوه داخرين روى سفيان باسناده عن عبد الله بن مسعود انه قرا وكل اتوه بغير
مد وبنصب التاء وهي قراءة حمزة وعاصم في رواية حفص وقرا الباقون اتوه بالمد والضم فمن قرا
بالمد والضم فمعناه كل حاضر وداخرين اي صاغرين ويقال متواضعين ومن قرا بغير مد يعني جاءه
يعني ياتون الله تعالى ثم قال وترى الجبال تحسبها جامدة يعني تحسبها واقفة مكانها ويقال
مستقرة وهي تمر مر السحاب حتى تقع على الارض فتستوي يعني في اعين الناظرين وكذلك كل عسكر عظيم
العفنا او شي عظيم فينظر الناظر فيرى انها واقفة وهي تسير ثم قال صنع الله الذي اتقن كل شيء
يعني احكم خلق كل شيء ويقال الشيء المتقن ان يكون وثيقا ثابتا فما كان من صنع غيره يكون ذاهبا ولا
يكون مستقيما ثم قال انه خبير بما تفعلون يعني عليم بما تعملون قوله تعالى من جاء بالحسنة
يعني بالايمان والتوحيد وهي كلمة الاخلاص شهادة ان لا اله الا الله فله خير منها على وجه التقديم
وله منها خير يعني ينال بها الثواب والجنة لان الجنة عطاؤه وفضله والعمل هو اكتساب العبد فما
كان من فضله وعطائه فهو افضل وهذا تفسير المعتزلة والاول قول المفسرين ثم قال وهم من فزع
يومئذ امنون يعني من فزع يوم القيامة امنون قرا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر من فزع بغير
تنوين يومئذ بكسر الميم وقرا نافع في رواية ورش من فزع يومئذ بغير تنوين وبنصب الميم
وقرا الباقون بالتنوين وبنصب الميم قال ابو عبيد وبالاضافة نقرا لانه اعم التاويلين ان يكون
الامن من جميع فزع ذلك اليوم واذا قال فزع بالتنوين صار كانه قال فزع دون فزع وقال
غيره انما اراد به الفزع الاكبر لان بعض الانزاع يصيب الجميع قرا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر في

احدي الروايتين انه خبير بما يفعلون باليا علي معني الاخبار عنهم وقرا الباقون بالتا علي
معني المخاطبة ثم قال ومن جا بالسية يعني بالشرك نكبت وجوههم في النار يعني فلبت وجوههم
في النار ويقال يكبون علي وجوههم ويجرون الي النار فيقول لهم خزنة النار هل تجزون الا ما كنتم
تعملون من الشرك ويقال فكبت اي القيت وطرحت **قوله** تعالي انما امرت ان اعبد رب هذه البلدة
يعني قل لاهل مكة امرني الله ان استقيم علي عبادة رب هذه البلدة يعني مكة الذي حرمها بدعا
ابرهيم وحرم فيها القتل والصيد قال بعضهم كان حراما ابدا وقال بعضهم وهو اصح ان ابرهيم عليه
السلام لما دعا فجعلها الله تعالي حراما بدعوته وقد روي عن رسول الله صلي الله عليه وسلم انه قال
ان ابرهيم حرم مكة وانا حرمت المدينة ما بين لابتيها ثم روي انه قد رخص في المدينة ثم قال وله
كل شي يعني له ملك كل شي وخلق كل شي وامرت ان اكون من المسلمين يعني المخلصين **قوله** تعالي وان اتلو
القران يعني امرت ان اقرا القران عليكم يا اهل مكة فمن اهتدي يعني امن بالقران فانما يهتدي لنفسه
يعني يومن لنفسه ويثاب عليه الجنة ومن ضل يعني لم يوحد ولم يومن بالقران وبمحمد عليه السلام
فقال انما انا من المنذرين يعني من المخوفين ومن المرسلين فليس علي الا تبليغ الرسالة **قوله** تعالي
وقل الحمد لله يعني الشكر لله علي ما هداني سيريكم اياته ايها المشركون يعني العذاب في الدنيا فتعرفونها
انها حق وذلك لما اخبرهم بالعذاب فكذبوه واخبرهم انهم يعرفونها انها حق وذلك اذا نزل بهم
وهو القحط والقتل ويقال هو فتح مكة وما ربك بغافل عما يعملون فهذا وعيد للظالم وتعزية
للمظلوم وقال الزجاج في قوله تعالي سيريكم اياته يعني سيريكم الله اياته في جميع ما خلق وفي انفسكم
قرا نافع وعاصم في رواية حفص وابن عامر في احدي الروايتين عما تعملون بالتا علي معني المخاطبة وقرا
الباقون باليا علي معني الخبر عنهم صدق الله

سورة القصص ثمانون وثمان ايات كلها مكية

الا قوله ان الذي فرض عليك القران لانها نزلت بين مكة والمدينة بسم الله الرحمن الرحيم
قوله تعالي طسم تلك ايات الكتاب المبين يعني القران وهو مبين الاحكام وقد ذكرناه نتلوا
عليك ينزل عليك جبريل عليه السلام يقرا عليك ويقال نقص عليك من نبا موسي يعني من خبر موسي وفرعون
بالحق يعني بالصدق لقوم يومنون يعني يصدقون محمدا عليه السلام بهذه الاية وانما انزل القران
لجميع الناس ولكن به يصدقون فكانه لهم ثم اخبر عن فرعون فقال ان فرعون علا في الارض يعني
استكبر وتعظم وخالف امر موسي في ارض مصر وجعل اهلها شيعا يعني اهل مصر فرقا يستضعف
يعني يستقهر طايفة منهم من اهل مصر وهم بنو اسرايل فجعل بعضهم ينقل الحجارة من الجبل وبعضهم
يعملون له عمل النجارة وبعضهم اعمالا للطين ومن كان لا يصلح لشي من اعماله ياخذ منه كل يوم ضريبة
درهم فاذا غربت الشمس ولم يات بالضريبة غلت عليه يده اليمني الي عنقه ويامره بان يحمل بشماله
هكذا شهرا ثم قال يذبح ابناهم يعني ابنا بني اسرايل صغارا ويستحيي نساهم يعني يستخدم نساهم واصله
من الاستحيا يعني يتركهن احيا وروي اسباط عن السدي قال بلغنا ان فرعون راي فيما يري النايم
كان النار اقبلت من قبل الشام فاشتملت علي بيوت مصر وكانت الشام من بني اسرايل اولياء لا نواه

وامرتها لحلمها لا بيوت بني اسرائيل فسأل الكهنة عن ذلك فقالوا يولد في بني اسرائيل مولود يكون
على يديه هلاك اهل مصر فامر فرعون ان لا يولد في بني اسرائيل ذكر الا ذبح وعمد الى من كان من
بني اسرائيل خارج مصر فادخله المدينة فاستعبدهم ورفع العمل عن ارقا اهل مصر ووضعه على
بني اسرائيل ثم قال تعالى انه كان من المفسدين يعني فرعون يعمل بالمعاصي قوله تعالى ونريد ان نمن
على الذين استضعفوا في الارض يعني اردنا ان نمن بالنجاة على الذين استضعفوا في الارض وهم
بنو اسرائيل من يعني ننعم على الذين استضعفوا ونجعلهم ائمة يعني قادة في الخير ونجعلهم الوارثين
يعني ارض مصر وملك فرعون وقومه بعد هلاك فرعون ونمكن لهم يعني نملكهم ويقال ننزلهم في الارض
يعني في ارض مصر ونري فرعون وهامان قرا حمزة والكسائي ويري بالياء والنصب وفرعونُ
وهامانُ وجنودهما بالضم كل ذلك وقرا الباقون ونري بالنون والضم وفرعونَ وهامانَ
وجنودهما كلها بالنصب ونصب نري لانه معطوف على قوله ان نمن فكانه قال ان نمن وان نري
ونصب فرعون لوقوع الفعل عليه ومن قرا بالياء رفعه لان الفعل منه ثم قال وهامان وجنودهما
منهم ما كانوا يحذرون يعني يرون ما كانوا يخافون من ذهاب الملك قوله تعالى واوحينا
الى ام موسى يعني الهمنا ام موسى ان ارضعيه وذلك ان ام موسى حبلت فلم يظهر بها اثر الحبل حتى ولدت
موسى وارضعته ثلثة اشهر او اكثر فالهمها الله تعالى فاذا خفت عليه يعني صياحه فالقيه في
اليم يعني في البحر وقال مقاتل هو النيل فعلمها جبريل عليه السلام ويقال رات في المنام بانها
تومر ان تلقيه في البحر ويقال كان هذا الهاما ويقال كانت دلالة لها حيث علمت بالرؤيا او نبي
مثل لها ان تفعل ما فعلت كما ان ابرهيم عليه السلام راى في المنام ذبح اسحاق او اسمعيل عليهما السلام
وذكر انها كانت تخبز يوما وكان موسى على راس التنور فدخلوا اعوان فرعون يطلبون الولد ه
فلم يجدوا موسى عليه السلام فجاءت الى التنور فوجدته يلعب باصبعه في الارض فاستيقنت ان
الله عز وجل حفظه فجعلته في التابوت فالقته في النيل ثم قال ولا تخافي الغرق ولا تحزني ه
انه لا يرد اليك انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين يعني رسولا الى فرعون وقومه فلما القته
في النيل جاء به الماء وكان نهر النيل في دار فرعون فوجدته جواري فرعون بين الماء والشجر
فمن ثم موسى سمي بلغة القبط موشى فالمو الماء والشا الشجر فذلك قوله تعالى فالتقطه ال فرعون
ليكون لهم عدوا وحزنا يعني ان اخذهم اياه وكان سببا لحزنهم فكانهم اخذوه لذلك وان كان
اخذهم لم يكن لذلك قرا حمزة والكسائي وحزنا بضم الحاء وقرا الباقون بنصب الحاء والزاي وهما
لغتان ومعناهما واحد ثم قال ان فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين يعني مشركين
ويقال عاصين اثمين قوله تعالى وقالت امراة فرعون واسمها اسية لفرعون هذا
الغلام قرة عين لي ولك لا تقتلوه فانه اتانا به الماء من مصر اخر وارض اخرى وليس من بني
اسرائيل ويقال انها قالت ان هذا كبير ومولود قبل هذه المدة التي اخبرك عسى ان ينفعنا
في ضياعنا او نتخذه ولدا فانه لم يكن له ولد ذكر قال فرعون فهو قرة عين لك فاما انا
فلا وروي عن ابن عباس انه قال فرعون انيبا هو قرة عين لي لنفعه الله تعالى به ولكنه

ابي ويقال قرة عين لي وقدم الكلام ثم قالت ذلك لا تقتلوه وتفسيرا الا ول اصح ثم قال وهم
لا يشعرون يعني لا يشعر فرعون وقومه ان هلاكهم على يديه ثم قال واصبح فؤاد ام موسى فارغا
يعني خاليا من كل ذكر وشغل وامر الا ذكر موسى عليه السلام وهمه ويقال صار قلبها فارغا حين
بعثت اخته لتنظر فاخبرتها بانه قد اخذ في دار فرعون فسكنت حيث لم تعرف ويقال قلبها فارغا
لانها علمت انه لا يقتل ويروى عن فضالة بن عبيد انه قرا واصبح فؤاد ام موسى فزعا يعني خائفا
وقراءة العامة فارغا ولتفسيره ما ذكرنا وقد قيل ايضا فارغا عن شغل نفقته ثم قال ان كادت
لتبدي به يعني قد كادت لتظهر به قال مقاتل وذلك حين القت التابوت في النيل فرات التابوت
ترفعه الموج وتضعه الاخرى فخشيت عليه الغرق فعند ذلك فزعت وكادت ان تصيح ويقال
انه لما كبر كان الناس يقولون ابن فرعون فشق ذلك عليها وكادت ان تظهر ان هذا ولدي ه
وليس بولد فرعون ويقال انها لما دخل النيل دخل الغم في قلبها حين لم تدر اين صار ولدها فارادت
ان تظهر لولا ان ربطنا على قلبها اي ثبتنا على قلبها ويقال قوينا قلبها والهمناها الصبر لتكون
من المؤمنين يعني من المصدقين بوعد الله تعالى حيث وعدها بانا رادوه اليك ولم تجزع ولم
تظهر قوله تعالى وقالت لاخته قصيه يعني قالت ام موسى لاخت موسى وكان اسم اخته
مريم قصيه يعني اتبعي اثره ويقال يعني امشي بجنبه في المد وهو في الماء حتى تعلمي علمه من ياخذه
فبصرت به عن جنب يعني ابصرته من بعيد كما قال والجار الجنب يعني البعيد منهم من قوم آخرين
ويقال عن جنب يعني في بجات وهم لا يشعرون انها اخت موسى ويقال وهم لا يشعرون انها
ترقبه قوله تعالى وحرمنا عليه المراضع من قبل مجيء امه ويقال في رواية سعيد بن جبير
عن ابن عباس ان موسى عليه السلام قالت لاخته الطلبي اثره بعدما اخذه آل فرعون ولم يقبل
رضاع احد وحرمنا عليه المراضع من قبل مجيء اخته ويقال وحرمنا عليه المراضع يعني منعناه
موسى ان يقبل ثدي مرضع من قبل ان نرده على امه فقالت اخته حين تعذر عليهم رضاعه
هل ادلكم على اهل بيت يكفلونه لكم يعني يضمونه لكم رضاعه ويقال يضمنونه وهم له ناصحون
يعني مشفقون للولد ويقال مخلصون شفقته قال هامان خبرو هاتي خبر بقصة هذا الغلام
واحرق فالهمها الله تعالى عند ذلك حتى قالت انما ذكرت النصيحة لفرعون اعني وهم له ناصحون
لفرعون لا لغيره فقال هامان دعوها فقد صدقت فارسل اليها فلما جاءت ووضعته لثدي
في فمه اخذ ثديها وسكن فذلك قوله تعالى فرددناه الى امه كي تقر عينها ولا تحزن ولتعلم
ان وعد الله حق يعني كاين صدق وهو قوله انا رادوه اليك ثم قال ولكن اكثرهم لا يعلمون
بان وعد الله حق يعني اهل مصر قوله تعالى ولما بلغ اشده قال مجاهد يعني بلغ ثلثا وثلثين
سنة واستوى يعني بلغ اربعين سنة وفي رواية الكلبي الاشد ما بين ثمانية عشر سنة
الى ثلثين سنة ويقال ولما بلغ اشده يعني منتهى قوته وهو ما فوق الثلاثين واستوى
يعني بلغ اربعين سنة آتيناه حكما وعلما يعني فهما وعقلا ويقال النبوة وعلم التوراة وروي
عن مجاهد عن ابن عباس قال الاشد ثلثة وثلثون سنة واما الاستوا فاربعون والعمر الذي اعذر

الله بن ادم فيه الي ستين سنة يعني قوله تعالي اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر ثم قال
وكذلك نجزي المحسنين يعني المومنين **قوله** تعالي ودخل المدينة قال مقاتل يعني قرية
علي راس فرسخين وقال غيره المصر علي حين غفلة من اهلها يعني نصف النهار وقت القيلولة ويقال
بين المغرب والعشا فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته يعني من بني اسرايل وهذا من عدوه
يعني من القبط وقال القتبي وهذا من شيعته اي من اصحابه وهذا من عدوه اي من اعدايه والعدو
يدل علي الواحد والجمع وذكر ان خباز فرعون اخذ رجلا من بني اسرايل يسخره فامره بحمل الحطب الي
دار فرعون فاستغاثه الذي من عدوه فوكزه موسي يعني ضربه بكفه في صدره وقال القتبي
فوكزه يعني لكزه ويقال وكزته ولكزته اذا دفعته فقضي عليه يعني مات الخباز بضربته وكل
شي فرغت منه فقد قضيته وقضيت عليه فمعني قوله فقضي عليه اي قتله ولم يتعمد قتله وكان
موسي شديد البطش ثم ندم علي قتله فقال اني لم اومر بالقتل وان كان كافرا قال هذا من
عمل الشيطان يعني هو الذي حملني علي هذا الفعل انه عدو مضل مبين يعني يضل الخلق ظاهر
العداوة ثم استغفر الي الله فقال رب اني ظلمت نفسي فاغفر لي فغفر له يعني غفر الله تعالي ذنبه
انه هو الغفور للذنوب لمن تاب الرحيم بخلقه قال موسي رب بما انعمت علي بالمغفرة كقوله تعالي
رب بما اغويتني اما اذا اغويتني ثم قال فلن اكون ظهيرا للمجرمين يعني اعوذ بان اكون معينا للكافرين
لان الاسرايلي كان كافرا ولم يستثن علي كلامه فابتلاه الله في اليوم الثاني بمثل ذلك وكانوا
لا يعرفون من قتل خباز الملك وكانوا يطلبون قاتله فاصبح موسي في المدينة خايفا ان يوخذ
فيقتل يترقب يعني ينتظر الطلب ويقال ينتظر الاخبار فاذا الذي استنصره بالامس يستصرخه
يعني راي الاسرايلي كان يقاتل مع رجل اخر من القبط يستصرخه يعني يستغيثه كقوله تعالي
ما انا بمصرخكم يعني بمغيثكم قال له موسي يعني للاسرايلي انك لغوي مبين يعني هنا لسريع تقال
جاهل بين ويقال ظاهر الغواية قد قتلت بك بالامس رجلا وتدعوني الي اخر واقبل اليه فظن
الذي من شيعته انه يريده فذلك قوله تعالي فلما اراد ان يبطش بالذي هو عدو لهما يعني يريد
ان يضرب القبطي لانه رق للاسرايلي بعد ما عاتبه قرا ابو جعفر المدني يبطش بضم الطاء وقراة
العامة بالكسر ومعناهما واحد فظن الاسرايلي ان موسي يريد ضربه فقال يا موسي اتريد ان تقتلني
كما قتلت نفسا بالامس وقال بعضهم كان ذلك ابليس تشبه بالاسرايلي ليظهر امر موسي وقال
بعضهم كان ذلك الرجل بعينه فقال ذلك الرجل من الخوف اتريد يعني ما تريد الا ان تكون جبارا
في الارض يعني قتالا تقتل ظلما قال الكلبي من قتل رجلين فهو جبار ويقال لان من سيرة
الجبابرة القتل بغير حق وما تريد ان تكون من المصلحين يعني من المطيعين لله تعالي فلما قال
الاسرايلي هذا علم القبطي ان موسي قاتل القبطي بالامس فرجع القبطي واتي فرعون واخبره
ان موسي هو القاتل فائتمروا بينهم بقتل موسي واذن فرعون بقتله فجاء حزقيل وهو مومن من
ال فرعون واخبر موسي بذلك وهو قوله تعالي وجاء من اقصي المدينة رجل يسعي يعني من وسط
المدينة يسعي يعني يمشي علي رجليه ويقال يسرع ويشتد في مشيه فقال يا موسي ان الملا يعني الاشراف

من اهل مصر يأتمرون بك قال ابو عبيد يعني يتشاورون في امرك وقال القتبي يعني يهمون بك ليقتلوك
فاخرج من هذه المدينة اني لك من الناصحين **قوله** تعالى فخرج منها يعني من مصر خائفا يترقب
يعني ينتظر الطلب قال رب نجني من القوم الظالمين يعني المشركين ولما توجه تلقاء مدين يعني قصد
بوجهه نحو مدين وذلك ان موسى عليه السلام حين خرج وتوجه نحو مدين وكان بينه وبين مدين
ثمانية ايام كما بين الكوفة والبصرة ويقال تلقاء مدين يعني سلك الطريق الذي تلقاء مدين ويقال
لما قال رب نجني من القوم الظالمين استجاب الله تعالى دعاءه فجاءه جبريل عليه السلام وامره بان يسير
تلقاء مدين فسار الى مدين في عشرة ايام وهو قوله تعالى عسى ربي ان يهديني سواء السبيل يعني يرشدني
قصد الطريق الى مدين **قوله** تعالى ولما ورد ماء مدين وكان مدين بن ابرهيم عليه السلام
وكان ينسب الماء اليه وصار اسم قبيلة وجد عليه امة من الناس يسقون يعني وجد على الماء جماعة
من الناس يسقون انعامهم ويقال اربعون رجلا ويقال عشرة ووجد من دونهم يعني من دون
الناس امرأتين تذودان قال سعيد بن جبير يعني حابستان ويقال تحبسان غنمهما وقال
القتبي تذودان اي تطردان غنمهما وحذف الغنم اختصارا ويقال كانتا تحبسان الغنم لكي لا تختلط
بغيرها ويقال تحبسان الغنم ليصدر مواشي الناس فيسقيان بفضل الماء فضل من اغنام الناس
وهما ابنتا شعيب عليه السلام قال ما خطبكما يعني قال لهما موسى عليه السلام ما شأنكما وما امركما
ترعيان الغنم مع الرجال ويقال ما بالكما لا تسقيان مع الناس قالتا لا نسقي مواشينا حتى يصدر الرعاء
قرأ ابو عمرو وابن عامر حتى يصدر بنصب الياء وضم الدال وقرأ الباقون يصدر بضم الياء وكسر الدال فمن
قرأ بالنصب فهو من صدر يصدر واذا رجع من الماء ومعناه لا نسقي حتى يرجع الرعاء عن الماء ونسقي فضلهم
لانا لا نقدر ان نسقي وان نزاحم الرجال واذا اصدروا سقينا من فضل مواشيهم ومن قرأ
بالضم فهو من اصدر يصدر والمعنى حين يصدر الرعاة اغنامهم وابونا شيخ كبير لم يقدر
على الخروج وليس له عون يعينه غيرنا فخرج الرعاة ووضعوا صخرة على البئر فانتهى موسى الى البئر
وقد انطبقت عليها الصخرة فاقتلعها ثم سقى لهما حتى ارويا غنمهما وقال في رواية الكلبي
كان للبئر دلو لا يجتمع عليه اربعون رجلا حتى يخرجوه من البئر فاتى موسى اهل الماء فسألهم ان يهبوا
له دلوا من الماء فقالوا ان شئت اعطيناك الدلو على ان تستقي انت فقال نعم فاخذ موسى عليه
السلام الدلو فاستقى به وحده فصب في الحوض ثم قربا غنمهما فشربت فذلك قوله فسقى لهما
يعني اغنامهما ثم تولى الى الظل يعني تحول الى ظل شجرة فقال رب اني لما انزلت الي من خير فقير
يعني لما انزلت الي من الطعام فانا محتاج الى ذلك وهو انه كان جائعا فسأل ربه تعالى ما يأكل
ولم يسأل الناس وفطنت الجاريتان فلما رجعتا الى ابيهما اخبرتاه بما فعل موسى فقال ابوهما
هذا رجل جائع فقال لاحديهما اذهبي فادعيه فلما اتته عظمته وغطت وجهها فقالت ان ابي
يدعوك فذلك قوله فجاءته احداهما تمشي على استحياء يعني على حياء لانها كانت متقنعة ويقال على
استحياء يعني على حياء واضعة يدها على وجهها ويقال على استحياء يعني مستترة بكم درعها فقالت
ان ابي يدعوك ليجزيك اجر ما سقيت لنا وكان بين موسى وبين ابيها ثلاثة اميال ويقال من ذلك فتبعها

فلم يجد بدا من ان يتبعها لانه كان بين الجبال خايفا مستوحشا فلما تبعها هبت الريح فجعلت تصفق
ثيابها وتظهر عجيزتها فجعل موسى يعرض مرة ويغض اخرى فلما قل صبره ناداها يا امة الله كوني
خلفي واريني السمت بقولك يعني دليني الطريق فلما دخل على شعيب عليه السلام اذا هو بالعشاء مهيا
فقال له شعيب اجلس يا شاب فتعش فقال له اعوذ بالله فقال له شعيب لم اما انت جايع فقال بلى ولكني
لكني اخاف ان يكون هذا عوضا لما سقيت لهما وانا من اهل بيت لا نبيع شيا من ديننا بملء الارض
ذهبا فقال لا يا شاب ولكنها عادتي وعادة ابايي انا نقري الضيف ونطعم الطعام فجلس موسى فاكل
واخبره بقصة القتل والهرب فذلك قوله تعالى فلما جاءه وقص عليه القصص قال لا تخف نجوت
من القوم الظالمين يعني خرجت من ولاية فرعون ولا سلطان له بارضنا وقال في رواية الكلبي
كان هذا الرجل اسمه يثرون ابن اخ شعيب عليه السلام وشعيب كان هلك قبل ذلك وقال عامة
المفسرين ان هذا كان شعيبا **قوله** تعالى قالت احديهما يا ابت يعني قالت احدى الابنتين
وهي التي جاءت قال في رواية مقاتل هي الكبرى وقال في رواية الكلبي هي الصغرى يا ابت
استاجره يعني استاجر موسى ليرعى لك الغنم ان خير من استاجرت القوي الامين يعني خير الاجراء ان يكون
قويا في العمل امينا على المال والعورة وعلم المكان فقال ايش تعلمين انه قوي امين فاخبرته بالقصة
قال الفقيه ابو الليث رحمه الله محمد بن الفضل ٭ محمد بن جعفر ابو هيثم يوسف ابو معاويه
عن الحجاج عن الحكم قال كان شريح لا يفسر شيا من القران الا ثلث ايات الذي بيده عقدة النكاح قال
الزوج واتيناه الحكمة وفصل الخطاب وقال الحكمة الفقه والعلم وفصل الخطاب البينة والايمان
قوله ان خير من استاجرت القوي الامين قال كانت قوته انه حمل صخرة لا يقوي عليها الا عشرة
وكانت امانته ان بنت شعيب كانت امامه فوصفتها له الريح فقال لها تاخري وصفي لي الطريق
فقال شعيب لموسى عليه السلام اني اريد ان انكحك احدى ابنتي هاتين على ان تاجرني ثماني حجج يعني
ازوجك ابنتي على ان ترعى غنمي وتكون اجيري ثماني سنين وهذا الحكم في هذه الامة جايز
ايضا لو تزوج الرجل امراة على ان يرعى غنمها كذا وكذا سنة او يرعى غنمها كذا وكذا سنة
او يرعى غنم ابيها لجواز النكاح ويكون ذلك مهرا لها قال فان اتممت عشرا يعني عشر سنين ٭
فمن عندك يعني ذلك بفضلك وليس بواجب عليك وما اريد ان اشق عليك في السنين يعني
انت بالخيار ويقال بان اشرط عليك العشرة ستجدني ان شاء الله من الصالحين يعني من الوافين
بالعهد وقال مقاتل يعني من الوافقين كقوله تعالى اخلفني في قومي واصلح يعني ارفق بهم
فقال موسى ذلك يعني الذي وصفت بيني وبينك ايما الاجلين قضيت يعني اتممت لك الثمان
او العشر فلا عدوان علي اي لا سبيل لك علي ويقال لا اظلم علي بان اطالب باكثر منه فان قيل
كيف تجوز الاجارة بهذا الشرط على احد الاجلين بغير وقت معلوم قيل له العقد وقع على
الثمان وهو قوله تعالى على ان تاجرني ثماني حجج واما خيره في الزيادة والاجارة بهذا الشرط
في الشريعة جايزة ثم قال والله على ما نقول وكيل يعني شهيد فيما بيننا ويقال والله شاهد
على ما اعتقدنا وذكر مقاتل ان رجلا من الازد سال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايما الاجلين قضى

موسى عليه السلام قال الله اعلم حتى اسال جبريل فاتاه جبريل عليه السلام فساله فقال الله اعلم سأسل
اسرافيل فساله فقال حتى اسال رب العزة فاوحى الله تعالى الى اسرافيل عليه السلام ان قد قضى موسى
ابرهما واوفاهما وروي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه قال قضى موسى اتم الاجلين وقد كان لشرط له ان ما
ولدت في ذلك العام ولد ابلق فهو له فولدت ذلك العام كلها بلقا فاخذ الغنم البلق وقيل هذا
الشرط في شريعتنا غير واجب الا ان الوعد من الانبيا عليهم السلام واجب فوفاه بوعده فاراد ان
يخرج قال لشعيب عليه السلام يا شيخ اعطني عصا اسوق بها غنمي فقال لابنته التي لهم عصا
الجات بعضنا فقال شعيب عليه السلام ردي هذه وكانت تلك العصا اودعها اياه ملك في صورة انسان
وكانت من عود آس الجنة فردتها والتمست غيرها فلم تقع في يدها غيرها فاعطته فخرج مع اهله
فضل الطريق وكانت ليلة باردة مظلمة فذلك قوله تعالى فلما قضى موسى الاجل وسار باهله يعني
بامراته انس يعني ابصر من جانب الطور نارا قال لاهله امكثوا يعني قفوا مكانكم اني انست نارا
لعلي آتيكم منها بخبر يعني خبر الطريق او جذوة من النار قرا عاصم جذوة بنصب الجيم وقرا
حمزة جذوة بضم الجيم وقرا الباقون جذوة بالكسر فهذه لغات معناها واحد يعني قطعة من النار
ويقال شعلة وهو عود قد احترق بعضه لعلكم تصطلون يعني لكي تصطلوا من البرد فترك امراته
في البرية وذهب فلما اتاها يعني النار نودي من شاطئ الوادي الايمن يعني من جانب الوادي
الايمن يعني عن يمين موسى عليه السلام في البقعة المباركة يعني من موضع مبارك الذي كلم الله
تعالى فيه موسى عليه السلام ان يا موسى اني انا الله رب العالمين يعني الذي يناديك رب العالمين قوله
تعالى وان الق عصاك يعني ونودي ان الق عصاك فلما راها تهتز كانها جان ولى مدبرا ولم
يعقب وقد ذكرناه قال الله تعالى يا موسى اقبل ولا تخف انك من الآمنين يعني من الحية
يعني قد امنت ان ينالك منها مكروه اسلك يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء واضمم اليك جناحك
يعني يدك من الرهب قال بعضهم هذا ينصرف الى قوله ولم يعقب من الرهب يعني لم يلتفت
من الخوف ويقال كان خايفا فامره بان يضم يده الى صدره ففعل حتى سكن عن قلبه الرعب قرا
ابن كثير ونافع وابو عمرو من الرهب بنصب الرا وجزم الها ومعنى ذلك كله واحد وهو الخوف
وقال بعضهم هو الكم ثم قال فذانك برهانان من ربك يعني اليد والعصا آيتان وعلامتان
من ربك وحجتان لنبوتك قرا ابن كثير وابو عمرو فذانك بتشديد النون وقرا الباقون بالتخفيف
وهما لغتان وهو الاشارة الى شيئين يقال للواحد ذلك وذلك وللاثنين ذانك وذانك الى فرعون
وملايه ومعناه ارسلناك الى فرعون بهاتين الآيتين انهم كانوا قوما فاسقين يعني عاصين قال
موسى رب اني قتلت منهم نفسا فاخاف ان يقتلون به واخي هرون هو افصح مني لسانا يعني ابين مني
لسانا وكان في لسان موسى عقدة من النار التي ادخلها فاه فارسله معي ردا يصدقني يعني لكي يصدق
ويعبر عن كلامي قرا نافع ردا بغير همزة وقرا الباقون بالهمز فمن قرا بالهمز فهو الاصل ومن
قرا بغير همز فلما القى فتحة الهمزة على الدال وترك الهمز وقرا عاصم وحمزة يصدقني بضم القاف
وقرا الباقون بالجزم فمن قرا بالجزم جعله جواب الامر ومن قرا بالضم جعله صفة ردا اي ردا مصدقا

ثم قال اني اخاف ان يكذبون يعني فرعون وقومه قال الله تعالى سنشد عضدك باخيك يعني نقويك
باخيك ونجعل لكما سلطانا يعني حجة ثابتة وهي اليد والعصا فلا يصلون اليكما باياتنا يعني لا يقدرون
على قتلكما ويقال فلا يصلون بسوء اليكما انتما ومن اتبعكما يعني ومن امن بكما الغالبون في الحجة
قوله تعالى فلما جاءهم موسى باياتنا يعني جاء الى فرعون وقومه يعني بينات وذكر في رواية مقاتل
ان فرعون لم ياذن لهما الى سنة وقال في رواية السدي وغيره انه لما جاء الى الباب لم ياذن
له البواب فضرب عصاه على باب فرعون ضربة ففزع فرعون من ذلك وطلباه فدعا البواب
وساله فاخبره ان بالباب رجلا يقول انا رسول رب العالمين فاذن له فدخل فادى الرسالة
واراهم العلامة فقالوا هذا سحر فذلك قوله تعالى قالوا ما هذا الا سحر مفترى يعني ما هذا
الا كذب مختلق يعني الذي جئت به ما هو الا سحر قد اختلقته من ذات نفسك وما سمعنا بهذا في
اباينا الاولين قوله تعالى وقال موسى قرا ابن كثير قال موسى بغير واو وقرا الباقون
بالواو فمن قرا بالواو فهو عطف جملة على جملة ومن قرا بغير واو فهو استيناف قال موسى ربي
اعلم بمن جاء بالهدى من عنده يعني انا جيت بالهدى من عند الله ومن تكون له عاقبة الدار
يعني هو اعلم بمن تكون له عاقبة الجنة او النار ويقال لمن تكون له عاقبة الامر والدولة قرا حمزة
والكسائي ومن يكون بالياء بلفظ التذكير وقرا الباقون بالتاء بلفظ التانيث ثم قال انه لا يفلح
الظالمون يعني لا يامن الكافرون من عذابه وقال فرعون لاهل مصر يا ايها الملا ما علمت لكم من اله
غيري فلا تطيعوا موسى وهذه احدى كلمتيه التي اخذه الله تعالى بهما والاخرى قال انا ربكم الاعلى
ثم قال فاوقد لي يا هامان على الطين يعني اوقد النار على اللبن حتى يصير اجرا قال مقاتل كان فرعون
اول من طبخ الاجر وبنى به فاجعل لي صرحا يعني قصرا طويلا مشرفا فهو المنارة لعلي اطلع الى اله
موسى يعني انظر اليه واقف عليه فبنى الصرح وكان ملاطه خبث القوارير وكان الرجل لا يستطيع
القيام عليه من طوله مخافة ان تنسفه الريح واني لاظنه يعني واحسب موسى من الكاذبين بما
يقول ان في السماء الها قوله تعالى واستكبر هو وجنوده في الارض يعني استكبر فرعون
عن الايمان هو وقومه في الارض بغير الحق يعني بغير حجة وظنوا انهم يعني وحسبوا انهم الينا
لا يرجعون بعد الموت قرا نافع وحمزة والكسائي لا يرجعون بنصب الياء وكسر الجيم على فعل لازم
وقرا الباقون بضم الياء ونصب الجيم يعني لا يردون معنى التعدي يقول الله تعالى فاخذناه
وجنوده يعني عاقبناه وجنوده فنبذناه في اليم يعني اغرقناهم في البحر وقال مقاتل يعني في النيل
فانظر كيف كان عاقبة الظالمين يعني المشركين قوله تعالى وجعلناهم ايمة يعني جعلناهم حتى
ملوكا وقادة ورؤسا للضلالة والجهالة يدعون الى النار يعني الى عمل اهل النار ويقال
الى الضلالة التي عاقبتها النار ويوم القيمة لا ينصرون يعني لا يمنعون من عذابي واتبعناهم
في هذه الدنيا لعنة يعني عقوبة وهو الغرق ويوم القيمة هم من المقبوحين اي من المهلكين
والعرب تقول قبحه الله اي اهلكه الله ويقال من المقبوحين اي من المهلكين والعرب تقول قبحه
الله اي اهلكه الله ويقال من المقبوحين يعني من المعذبين ويقال انه تقبح صورتهم ويقال من

المقبوحين

المقبوحين اي من المشوهين ويقال واتبعناهم في هذه الدنيا لعنة وذلك انهم لما اهلكوا ه
لعنوا انهم يعرضون على النار غدوة وعشية الى يوم القيمة ويوم القيمة هم من المقبوحين يعني
من الممقوتين المهلكين قوله تعالى ولقد اتينا موسى الكتاب يعني اعطيناه التوراة من بعد ما
اهلكنا القرون الاولى بالعذاب يعني من بعد قوم نوح وعاد وثمود بصاير للناس يعني هلاكهم
بصيرة للناس وعبرة لهم ويقال بصاير يعني الكتاب بيانا لبني اسرايل ومعناه ولقد اتينا موسى
الكتاب بصاير للناس اي مبينا للناس وهدى من الضلالة لمن عمل به ورحمة لمن امن به من العذاب
لعلهم يتذكرون اي لكي يتعظوا فيؤمنوا بتوحيد الله تعالى قوله تعالى وما كنت بجانب الغربي
يعني ما كنت يا محمد بناحية الجبل من قبل المغرب اذ قضينا الى موسى الامر يعني اذ عهدنا اليه
بالرسالة ويقال احكمنا معه وعهدنا اليه بامرنا ونهينا وما كنت من الشاهدين يعني الحاضرين
لذلك الامر ولكنا انشانا قرونا يعني احدثنا وخلقنا امما فتطاول عليهم العمر يعني الاجل فنسوا
عهد الله وتركوا امره وما كنت ثاويا يعني مقيما في اهل مدين تتلوا عليهم يعني تقرا على اهل مكة
اياتنا يعني القران يعني ان الله تعالى اعلمك اخبار الامم الماضية من حديث موسى وشعيب عليهما
السلام لتكون علامة لنبوتك حيث تخبرهم بخبر موسى ولم تكن حاضرا هناك ولم تكن تقرا القران
ولكنا كنا مرسلين اليك لتخبرهم بخبر اهل مدين وبخبر موسى ويقال ولكنا كنا مرسلين يعني ارسلناك
رسولا وانزلنا عليك هذه الاخبار لتخبرهم ولولا ذلك لما علمتها قوله تعالى وما كنت بجانب
الطور يعني بناحية الجبل الذي كلم الله موسى يعني عن يمين موسى اذ نادينا يعني كلمنا موسى ويقال
اذ نادينا امتك وذلك ان الله تعالى لما وصف لموسى نعت امة محمد عليه السلام فاحب موسى ان يراهم
فقال الله لموسى لن تراهم وان شئت اسمعك كلامهم فاسمعه الله تعالى كلامهم وقال ابو هريرة ه
رضي الله عنه معنى قوله تعالى اذ نادينا يعني نودوا يا امة محمد اعطيتكم قبل ان تسالوني ه
واستجبت لكم قبل ان تدعوني وروى الاعمش عن ابي مدرك عن ابي زرعة رفع الحديث في قوله
تعالى وما كنت بجانب الطور اذ نادينا قال نودي يا امة محمد قد اجبتكم قبل ان تدعوني واعطيتكم
قبل ان تسالوني ثم قال ولكن رحمة من ربك يعني القران نعمة من ربك حيث اختصصت به نصب
رحمة لان معناه فعلنا ذلك للرحمة كقوله فعلت ذلك لابتغا الخير ثم قال لتنذر قوما ه
ما اتاهم يعني لم يجيهم ولم ياتهم نذير من قبلك يعني لم ياتهم رسول قبلك وهم اهل مكة لعلهم
يتذكرون يعني لكي يتعظوا قوله تعالى ولولا ان تصيبهم مصيبة يعني عقوبة ونقمة
وفي الاية تقديم ومعناه لولا ان يقولوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع اياتك ونكون من المومنين
لعذبوا في الدنيا لاصابتهم مصيبة بما قدمت ايديهم وهذا قول مقاتل ويقال معناه لولا
ان تصيبهم عذاب فيقولوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع اياتك ونكون من المومنين لعذبوا
في الدنيا فيكون جوابه مضمر ويقال معناه لولا اني اهلكتهم قبل ارسالي اليك لقالوا يوم القيمة
ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع اياتك ونكون من المومنين لعذبوا في الدنيا فيكون جوابه
مضمر ويقال معناه لو اني اهلكتهم قبل رسالي اليك لقالوا يوم القيمة ربنا لولا ارسلت الينا رسو

فنتبع آياتك ونكون من المؤمنين لعذبوا في الدنيا فيكون جوابه مضمرا ويقال معناه لو اني
اهلكتهم قبل ارسالي اليك لقالوا يوم القيمة ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع آياتك يقول
لولا ذلك لم يحتج الى ارسال الرسل فارسلناك لكيلا يكون لهم علي حجة ثم قال فلما جاءهم الحق من
عندنا يعني الكتاب والرسول قالوا لولا اوتي مثل ما اوتي موسى من قبل يعني هلا اعطي محمد القرآن
جملة واحدة كما اعطي موسى التوراة جملة يقول الله تعالى اولم يكفروا بما اوتي موسى من
قبل يعني فقد كفروا بآيات الله موسى كما كفروا بآيات محمد قالوا ساحران تظاهرا يعني تعاونا
وذلك ان اهل مكة سالوا اليهود عنه فاخبروهم انهم يجدونه في كتبهم بنعته وصفته
وامروهم بان يسالوا عن اشياء فلما اجابهم قالوا ساحران تظاهرا وقالوا انا بكل كافرون يعني
جاحدين قرا حمزة والكسائي وعاصم سحران بغير الف يعني التوراة والفرقان ويقال التوراة
والانجيل وقرا الباقون بالالف ساحران يعني محمدا وموسى عليهما السلام وقال سعيد بن جبير
يعني موسى وهرون ويقال موسى وعيسى عليهما السلام احتج من يقرا بغير الف بما قال في سياق
الآية قل فاتوا بكتاب من عند الله هو اهدى منهما اتبعه واحتج من قرا بالالف بقوله
تعالى تظاهرا وتاويل التظاهر يكون بالناس يقول الله تعالى للنبي عليه السلام قل لهم
فاتوا بكتاب من عند الله هو اهدى منهما اتبعه يعني من التوراة والقرآن اتبعه اي اعمل به
ان كنتم صادقين بانهما كانا ساحرين فان لم يستجيبوا لك يعني ان لم يجيبوك الى الاتيان بالكتاب
فاعلم انما يتبعون اهواءهم بعبادة الاوثان ويقال يؤثرون اهواءهم على الدين ومن اضل
يعني ومن اضر بنفسه ممن اتبع هواه بغير هدى من الله يعني بغير بيان من الله ان الله لا يهدي
القوم الظالمين يعني لا يرشدهم الى دينه قوله تعالى ولقد وصلنا لهم القول يعني بينا لهم
في القرآن من خبر الامم الماضية كيف عذبوا لعلهم يتذكرون لكي يخافوا فيؤمنوا بما في القرآن
ويقال ولقد وصلنا لهم القول يعني وصلنا لهم الكتب بعضها ببعض يعني بعثنا بعضها على
اثر بعض ويقال يعني انزلنا لهم القرآن آية بعد آية لعلهم يتذكرون يعني لكي يتعظوا ويعتبروا
ثم وصف مؤمني اهل الكتاب فقال الذين آتيناهم الكتاب من قبله يعني من قبل القرآن
هم به يؤمنون يعني يصدقون ويقال من قبله يعني من قبل محمد عليه السلام هم به يؤمنون
يعني مؤمني اهل الكتاب وهم اربعون رجلا من اهل الانجيل كانوا مسلمين قبل ان يبعث اثنان
وثلثون من ارض الحبشة قدموا مع جعفر الطيار وثمانية من اهل الشام ويقال ثمانية
رجلا واذا يتلى عليهم آياتنا يعني القرآن قالوا آمنا به يعني صدقنا به انه الحق من ربنا يعني
القرآن وذلك انهم عرفوا ما ذكر في كتبهم من نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وصفته
وكتابه فقالوا انا كنا من قبله مسلمين يعني من قبل القرآن ومن قبل محمد عليه السلام كنا
مخلصين قوله تعالى اولئك يؤتون اجرهم مرتين يعني يعطون ثوابهم مضاعفين مرة
بايمانهم بكتابهم ومرة بايمانهم بالقرآن وبمحمد عليه السلام بما صبروا يعني بصبرهم
على ما اوذوا ويقال بما صبروا يعني بصبرهم على دينهم الاول وبصبرهم على اذى المشركين
تسددوا وثبتوا على ايمانهم حيث قال لهم ابو جهل واصحابه ما راينا اجهل منكم تركتم دينكم

وانذتم

واخذتم دينه فقالوا وما لنا لا نؤمن بالله فذلك قوله تعالى ويدرؤن بالحسنة السيئة
يعني يدفعون قول المشركين بالمعروف ويقال يدفعون الشرك بالايمان ويقال يدفعون
الكلام القبيح بالكلام الحسن ويقال يدفعون ما تقدم لهم من السيئات بما يعملون من الحسنات
ومما رزقناهم ينفقون يعني يتصدقون قوله تعالى واذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه
يعني سمعوا الشتم والاذى والقبيح لم يردوا عليهم ولم يكافؤا به ولم يلتفتوا اليه يعني اذا شتمهم
الكفار لم يشتغلوا بمعارضتهم بالشتم وقالوا لنا اعمالنا يعني ديننا ولكم اعمالكم يعني دينكم سلام عليكم
يعني ردوا معروفا عليهم ليس هذا تسليم التحية وانما هو تسليم التحية وانما هو تسليم المتاركة
والمسالمة اي بيننا وبينكم المتاركة والمسالمة وهذا قبل ان يؤمر المسلمون بالقتال ويقال سلام
عليكم يعني اكرمكم الله تعالى بالاسلام لا نبتغي الجاهلين يعني لا نطلب دين الجاهلين ولا نصحبهم
ويقال هذه الاية مدنية نزلت في شان عبد الله بن سلام رضي الله عنه وروى اسباط عن
السدي قال لما اسلم عبد الله بن سلام رضي الله عنه قال يا رسول الله ابعث الى قومي فسلهم
عني فبعث اليهم رسول الله عليه السلام وقد سترنا بينهم وبينه سترا فكلمهم وقال اخبروني عن
عبد الله بن سلام كيف هو فيكم قالوا هو سيدنا واعلمنا قال ارايتم ان امن بي وصدقني اتؤمنون
بي وتصدقونني قالوا هو افقه من ان يدع دينه ويتبعك قال ارايتم ان فعل قالوا لا يفعل قال
ارايتم ان فعل قالوا انه لا يفعل ولو فعل اذا نفعل قال عليه السلام اخرج يا عبد الله فخرج فقال
اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله فوقعوا فيه وشتموه وقالوا ما فينا احد اقل علما واجهل
منه قال الم تثنوا عليه انفا فقالوا انا استحيينا ان نقول اغتبتم صاحبكم فجعلوا يشتمونه
وهو يقول سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين فقال ابن يامين رجل من رؤس بني اسرائيل اشهد ان عبد الله
بن سلام صادق فابسط يدك فبايع رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل الذين اتيناهم الكتاب
من قبله الى قوله ومما رزقناهم ينفقون الى قوله لا نبتغي الجاهلين قوله تعالى انك لا
تهدي من احببت يعني لا ترشد من احببته الى الهدى ويقال من احببت هدايته الى دينه وذلك
ان ابا طالب لما حضرته الوفاة دخل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده ابو جهل وعبد الله
بن ابي امية فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عماه قل لا اله الا الله كلمة احاج لك بها عند الله
تعالى فقال ابو جهل وعبد الله بن ابي امية يا ابا طالب اترغب عن ملة عبد المطلب فلم يزالا به حتى
ذكر له رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى مات على الكفر فنزل انك لا تهدي من احببت هدايته
ولكن الله يهدي من يشاء يعني يرشد من يشاء الى دينه وهو اعلم بالمهتدين يعني بمن قدر له الهدى
قوله تعالى وقالوا يعني اهل مكة ان نتبع الهدى معك يعني بالايمان بك نتخطف من ارضنا
يعني نستلب ونخرج من مكة لاجتماع العرب على خلافنا وهذا قول الحرث بن عامر النوفلي حين
قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم انا لنعلم ان ما تقول حق ولكن منعنا ان نؤمن بك
مخافة ان تتخطفنا العرب من ارضنا يقول الله تعالى اولم نمكن لهم حرما امنا يعني كان الحرم امنا لهم
في الجاهلية من القتل والسبي وهم يعبدون غيري فكيف تخافون لو اسلموا ان لا يكون الحرم امنا

لم نذلك قوله تعالى اولم نمكن لهم مكة حرما امنا من الغارة والسبي يجبى اليه يعني يحمل اليه
ثمرات كل شي رزقا يعني من الوان الثمرات قرا نافع يجبى اليه بالتاء لان الثمرات مونثة وقرا الباقون
بالياء لتقديم الفعل ثم قال رزقا من لدنا يعني من عندنا ولكن اكثرهم لا يعلمون يأكلون رزقي ٥
ويعبدون غيري وهم امنون في الحرم ويقال لا يعلمون ان ذلك من فضل الله عليهم ثم خوفهم
فقال وكم اهلكنا من قرية فيما مضى بطرت معيشتها يعني كفرت برزق ربها ذكر القرية واراد به
اهل القرية يعني كانوا يتقلبون في رزق الله تعالى فلم يشكروه في نعمته ويقال بطرت معيشتها
يعني طغوا في نعمة الله تعالى فاهلكهم الله تعالى بالعذاب في الدنيا ويقال عاشوا في البطر
ولم يعرفوا النعمة فتلك مساكنهم يعني انظروا واعتبروا في بيوتهم وديارهم بقيت خالية
لم تسكن من بعدهم الا قليلا وهم المسافرون ينزلون يوما او ساعة وكنا نحن الوارثين
يعني نرث الارض ومن عليها قوله تعالى وما كان ربك مهلك القرى يعني لم يعذب اهل القرى
حتى يبعث في امها رسولا يعني معظمها ويقال في اكبر قراها ويقال ام القرى مكة قرا حمزة والكسائي
في امها بكسر الالف وقرا الباقون بالضم ومعناهما واحد يتلو عليهم اياتنا يعني القران وما كنا مهلكي
القرى الا واهلها ظالمون ثم قال وما اوتيتم من شي يعني ما اعطيتم من مال ويقال ما اعطيتم
من الدنيا فمتاع الحياة الدنيا يعني فهو متاع الحياة الدنيا يعني ينتفع بها ايام حياتهم وزينتها يعني
وزهرتها وما يبقى دائما وما عند الله من الثواب والجنة خير وابقى يعني افضل وادوم لاهله
مما اعطيتم افلا تعقلون ان الباقي خير من الفاني قرا ابو عمرو يعقلون بالياء على معنى الخبر ٥
عنهم وقرا الباقون بالتاء على معنى المخاطبة قوله تعالى افمن وعدناه وعدا حسنا
يعني الجنة فهو لاقيه يعني يدركه ويصيبه كمن متعناه متاع الحياة الدنيا بالمال ثم هو يوم
القيمة من المحضرين في النار يعني هل يستوي حالهما قال في رواية الكلبي نزلت في عمار بن ياسر
وابي جهل بن هشام وقال غيره هذا في جميع المومنين وجميع الكافرين ويقال نزلت في رسول الله
صلى الله عليه وسلم وابي جهل يعني من كان له في هذه الدنيا شك مع دين الله تعالى خير ممن كان
له سعة وفرح مع الشرك ثم هو يوم القيمة من المحضرين يعني من المعذبين بالنار ثم قال ويوم
يناديهم يعني واذكر يوم يدعوهم يعني المشركين فيقول اين شركاي الذين كنتم تزعمون في الدنيا
انهم شركاي قال الذين حق عليهم القول يعني وجب عليهم العذاب ويقال وجبت عليهم العذاب
الحجة فوجب العذاب ويقال وجب القول وهو قوله لاملان جهنم ربنا هولا الذين اغوينا اغويناهم
القادة يعني يقولون ربنا هولا الذين اضللنا يعني السفلة اغويناهم كما غوينا يعني اضللناهم
كما كنا ضالين ويقال يقول الكافرون ربنا هولا الذين اغوينا يعني الشياطين فقالت الشياطين
اغويناهم كما غوينا اي اضللناهم كما ضللنا تبرانا اليك من عبادتهم ما كانوا ايانا يعبدون يعني
ما كانوا بامرنا يعبدون الالهة وقيل للكفار ادعوا شركاكم يعني الهتكم التي تعبدون فدعوهم
فلم يستجيبوا لهم فيقول الله تعالى ورأوا العذاب لو انهم كانوا يهتدون يعني يودوا
لو انهم كانوا مهتدين في الدنيا ويقال يودوا لو يكونوا اتبعوهم ويقال فدعوهم فلم يستجيبوا

لم اي لم يجيبوهم بحجة تنفعهم فودوا انهم لم يعبدوهم لما راوا العذاب ثم قال ويوم يناديهم
يعني يسئلهم يوم القيمة فيقول ماذا اجبتم المرسلين في التوحيد فعميت عليهم الانبا يعني التبست
عليهم الحجة يومئذ من الهول فهم لا يتساءلون يعني لا يسال بعضهم بعضا عما يحتجون به رجاء
ان يكون عنده من الحجة ما لم يكن عند غيره لان الله تعالى ادحض حجتهم وفي الدنيا اذا اشتبهت
الحجة ربما يسئل عن غيره ليلقنه الحجة وفي الاخرة اشد من ذلك ثم قال فاما من تاب يعني من الشرك
وامن وعمل صالحا فيما بينه وبين الله تعالى فعسى ان يكون من المفلحين يعني هذا من الناجين
الفائزين بالخير **قوله** تعالى وربك يخلق ما يشاء ويختار ما يشاء وذلك ان الوليد بن المغيرة
كان يقول لولا نزل هذا القران على رجل من القريتين عظيم يعني به نفسه وعروة بن مسعود الثقفي
فقال الله تعالى وربك يخلق ما يشاء ويختار بالرسالة لمن يشاء ما كان لهم الخيرة يعني لم يكن لهم طلب
ولا فضل وتعالى ما كان لبعضهم على بعض فضل والله هو الذي يختار وقال الزجاج الوقف عند
قوله ويختار والمعنى وربك يخلق ما يشاء ويختار لهم الخيرة ثم قال ما كان لهم الخيرة اي ليس لهم
ان يختاروا على الله ويكون ما للنفي قال ووجه اخر ان يكون ما بمعنى الذي يعني وربك يخلق ما يشاء
ويختار الذي لهم الخيرة ان يدعوهم اليه من عبادته ما لهم فيه من الخيرة وتعالى ما كان لهم الخيرة
يعني ليس لهم ان يختاروا على الله تعالى وليس لهم الاختيار والمعنى لا نرسل الرسول اليهم على
اختيارهم ثم قال سبحان الله اي تنزيها لله تعالى عما يشركون يعني تعظيما له عما يقولها الظالمون
من الشرك والولد ثم قال وربك يعلم ما تكن صدورهم يعني ما تضمر وتسر قلوبهم وما يعلنون
من القول **قوله** تعالى وهو الله لا اله الا هو يعني لا خالق ولا رازق غيره له الحمد
في الاولى والاخرة يعني في الدنيا والاخرة وقال مقاتل يعني يحمده اولياؤه في الدنيا ويحمدونه
في الجنة وتعالى له الالوهية في الدنيا والاخرة وله الحكم يعني نفاذ الحكم والقضا يحكم
في الدنيا والاخرة بما يشا واليه ترجعون في الاخرة فيجازيكم باعمالكم **قوله** تعالى قل ارايتم
ان جعل الله عليكم يعني الا تنظرون الى نعمة الله تعالى في خلق الليل والنهار لمصلحة الخلق فلو
جعل عليكم الليل سرمدا اي دائما الى يوم القيمة من اله غير الله ياتيكم بضيا افلا تسمعون
المواعظ لتعتبروا بها **قوله** تعالى قل ارايتم ان جعل الله عليكم النهار سرمدا الى
يوم القيمة يعني دائما من اله غير الله ياتيكم بليل تسكنون فيه يعني تقرون وتستريحون فيه
افلا تبصرون من يفعل ذلك بكم لان العيش لا يصلح الا بالليل والنهار فاخبر عن صنعه لمصلحة
الخلق ليشكروه ويوحدوه ويعبدوه فقال ومن رحمته يعني ومن نعمته وفضله جعل
لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه يعني في الليل وجعل لكم النهار لتبتغوا من فضله يعني لتطلبوا
من رزقه في النهار ولعلكم تشكرون يعني لكي تشكروا رب هذه النعم ثم قال ويوم يناديهم
يعني انذرهم بذلك اليوم ويقال اذكر ذلك اليوم الذي يناديهم يعني يدعوهم فيقول اين شركاي
الذين كنتم تزعمون انها لي شريك ونزعنا من كل امة شهيدا يعني اخرجنا من كل امة نبيها
ورسولها شهيدا عليهم بالرسالة والبلاغ فقلنا للمشركين هاتوا برهانكم يعني حجتكم ان معي

شريكا ويقال تعالوا ابرهانكم اي ما اعتقدتم انه برهان لكم ان كنتم على الحق فلم يكن لهم حجة فعلموا
ان الحق لله يعني ان عبادة الله هو الحق ويقال علموا ان التوحيد لله تعالى ويقال ان الحق ما دعا
اليه الله واتاهم به الرسول وضل عنهم ما كانوا يفترون يعني اشتغل عنهم بانفسهم ما كانوا
يفترون يعني يكذبون في الدنيا يعني الاصنام ويقال الشياطين ويقال وضل عنهم ما كانوا
يفترون يعني لم ينتفعوا بما عبدوه من دون الله تعالى قوله تعالى ان قرون كان من قوم
موسى يعني من بني اسرائيل ويقال كان ابن عم موسى فبغى عليهم يعني تطاول وتكبر على بني اسرائيل
وكان فرعون قد ملكه على بني اسرائيل حين كانوا بمصر فلما قطع موسى البحر ببني اسرائيل معه قارون
واغرق الله تعالى فرعون وجنوده ورجع موسى ببني اسرائيل الى ارض مصر وسكنوا ديارهم كما قال
في اية اخرى واورثناها بني اسرائيل وجعلت الحبورة لهرون وهو الراس الذي يقرب القربان
فقال قارون لموسى لك النبوة ولهرون الحبورة والمذبح وانا لست من ذلك في شي فقال موسى
انا لم افعل ذلك ولكن الله تعالى فعل ذلك فقال له قارون لا اصدقك على هذا واعتزل قرون
ومن تبعه من بني اسرائيل وكان كثير المال والتبع وروي عن الحسن انه قال اول مرة من شرف
الشرف قارون لما بنى داره وفرغ منها وشرفها صنع للناس طعاما سبعة ايام يجمعهم كل يوم
فيطعمهم وروي عن ابن عباس انه قال لما امر الله تعالى موسى بالزكاة قال لقرون ان الله تعالى امرني
ان اخذ من مالك زكاة فاعطني من كل مائتي درهم خمسة دراهم فلم يرض بذلك ثم قال له اعط
من كل مائتي درهم درهما فلم يرض بذلك فقال له اعط من كل الف درهم درهما فلم يرض
بذلك وقال لبني اسرائيل ان موسى لم يرض حتى يتناول اموالكم فاترون فقالوا انا رأينا الرأي لك نتبع قال
فاني ارى ان ترموه فتهلكوه فبعثوا الى امراة زانية فاعطوها حكمها على ان ترميه بنفسها ثم اتوه
في جماعة من بني اسرائيل فقالوا يا موسى ما على من سرق بحرف قال تقطع يده قالوا وان كنت انت
قال وان كنت انا قالوا وما على الزاني اذا زنى قال يرجم قالوا وان كنت انت قال وان كنت انا
قالوا فانت قد زنيت قال انا وجزع من ذلك فارسلوا الى المراة فلما جاءت عظم عليها موسى وسالها
بالذي فلق البحر لبني اسرائيل وانزل التوراة على موسى الا صدقت قال اما اذا حلفتني فاشهد
انك بري وانك رسول الله قالت هؤلاء ارسلوا الي واعطوني حكمي على ان ارميك بنفسي فخر
موسى عليه السلام ساجدا يبكي فاوحى الله تعالى اليه ما يبكيك قد امرت الارض ان تطيعك فمرها
بما شئت فقال موسى يا ارض خذيهم فاخذتهم وفي رواية الحسن فخرج موسى عليه السلام
مغضبا فدعا الله تعالى وقال عبدك قرون الذي عبد دونك وجحدك فاوحى الله تعالى الى
موسى اني قد امرت الارض بان تطيعك فجاء موسى حتى دخل على قرون حين اجتمع الناس في داره
فقال يا عدو الله كذبتني في كلام له غليظ حتى غضب قرون واقبل عليه بكلام شديد وهم
به فلما راى موسى ذلك حين قال يا ارض خذيهم وكان قرون على فرش على سرير مرتفع في السما فاخذت
الارض اقدامهم وغاب سريره ومجلسه وقد دخل من الدار في الارض مثل ما اخذت منهم على
قدرها فاقبل موسى يوبخهم ويغلظ لهم المقالة فلما راى القوم ما نزل بهم عرفوا ان هذا الامر ليس لهم

به قوة نادوا يا موسى ارحمنا وكف عنا وجعلوا يتضرعون اليه ويطلبون اليه وهو لا يزداد
الا غضبا وتوبيخا لهم ثم قال يا ارض خذيهم فاخذتهم الى ركبهم فجعلوا يتضرعون اليه ويسالونه
وهو يوبخهم ثم قال يا ارض خذيهم فاخذتهم الى اوساطهم وكانت الارض تاخذ من الدار في كل
مرة مثل ما تاخذ منهم وهم يتضرعون في ذلك الى موسى ويسالونه ثم قال يا ارض خذيهم فاخذتهم
الى اباطهم فمدوا ايديهم الى وجه الارض رجاء ان يمتنعوا بها فقال يا ارض خذيهم فاخذتهم
الى اعناقهم فلم يبق على وجه الارض منهم شيء الا رؤوسهم ولم يبق من الدار الا شيء فقال
قرون يا موسى انشدك بالله وبالرحم فقال يا ارض خذيهم فاستوت الارض عليهم وعلى الدار
فانطلق موسى وهو فرح بذلك فاوحى الله تعالى اليه يا موسى تضرع اليك عبادي وسالوك ودعوك
فلم ترحمهم اما وعزتي وجلالي لو انهم دعوني واستغاثوا الرحمتهم ولكن تركوا ان يجعلوا رغبتهم
ورجاءهم الي وجعلوها اليك فتركتهم فذلك **قوله** تعالى فبغى عليهم يعني تطاول
على بني اسرائيل وعلى موسى عليه السلام واتيناه من الكنوز يعني من المال ما ان مفاتحه يعني مفاتيح
خزائنه لتنوء بالعصبة قال مقاتل العصبة من العشرة الى الاربعين فاذا كانوا اربعين فهم اولوا
قوة يقول فيعجز العصبة اولوا القوة من حمل مفاتيح الخزائن وقال اهل اللغة نا به الحمل اذا اثقله
وقال القتبي تنوء بالعصبة اي تميل بها العصبة اذا حملتها من ثقلها قال ابن عباس في رواية
ابي صالح العصبة في هذا الموضع اربعون رجلا وخزائنه كانت اربعمائة الف يحمل كل رجل عشرة
الف يعني مفاتيح خزائنه يحملها اربعون رجلا ويقال اربعون بغلا وروي وكيع عن الاعمش عن
خيثمة قال كانت مفاتيح كنوز قارون من جلد كل مفتاح مثل الاصبع كل مفتاح على خزانة على حدة
فاذا ركب حمل المفاتيح على ستين بغلا كل بغل اغر محجل **قوله** تعالى اذ قال له قومه يعني
بني اسرائيل لا تفرح يعني لا تفرح يعني لا تفخر بما اوتيت من الاموال ويقال لا تفرح بكثرة المال ان الله
لا يحب الفرحين يعني المرحين الفاخرين ويقال البطرين ويقال لا تفرح اي لا تاشر والاشر اشد الفرح
الذي يخالطه حرص شديد حتى يبطر الفاخرين وقالوا له وابتغ فيما اتاك الله يعني اطلب بما
اعطاك الله تعالى من الاموال والخير الدار الاخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا يعني لا تترك حظك من الدنيا
ان تعمل لاخرتك واحسن العطية من الصدقة والخير كما احسن الله اليك يعني اعط كما اعطاك الله
ويقال احسن الى الناس كما احسن الله اليك ولا تبغ الفساد في الارض يعني انفقه في طاعة الله
تعالى ولا تنفقه في معصية الله تعالى ان الله لا يحب المفسدين المنفقين في المعصية قال قرون
انما اوتيته على علم عندي قال مقاتل يعني على خير علمه الله عندي وقال في رواية الكلبي يعني
علم التوراة وكان قرون اقرا رجل في بني اسرائيل للتوراة فاعطيت ذلك بفضل علمي وكنت بذلك
العلم مستحقا لفضل المال ويقال على علم عندي يعني علم الكيميا وكان يعمل كيميا الذهب وقال
الزجاج الطريق الاول اشبه لان الكيميا لا حقيقة له يقول الله او لم يعلم ان الله قد اهلك من
قبله من القرون من هو اشد منه قوة واكثر جمعا من الاموال منهم نمرود وغيره ولا يسال
عن ذنوبهم المجرمون يعني لا يسال الكافرون عن ذنوبهم لان كل كافر يعرف بسيماه وهذا قول

الكلبي وقال مقاتل لا يسأل مجرموا هذه الامة عن ذنوب الامم الخالية وقيل لا يسأل الكافرون
يوم القيمة عن ذنوبهم سؤال النجاة بل يسأل سؤال التعذيب والمناقشة قوله تعالى فخرج
على قومه في زينته يعني خرج قارون على بني اسرائيل في زينته قال مقاتل وهو على بغلة شهبا عليها سرج
من ذهب عليه ارجوان ومعه اربعة الاف فارس عليهم وعلى دوابهم الارجوان ومعه ثلثمائة
جارية بيض عليهن الحلل والثياب الحمر على البغال الشهب وقال قتادة خرج ومعه اربعة
الف دابة عليها الثياب الحمر منها الف بغلة بيضا عليها قطايف الارجوان وقال في رواية الكلبي
خرج على ثلثمائة دابة بيضا عليها ثلثمائة قطيفة حمرا عليها جواري وغلمان قال الذين يريدون
الحياة الدنيا وكانوا من اهل التوحيد يا ليت لنا مثل ما اوتي قرون يعني مثل ما اعطي من الاموال
انه لذو حظ عظيم يقول لذو نصيب وافر في الدنيا قوله تعالى وقال الذين اوتوا العلم يعني الذين اوتوا
بالعلم بما وعد تعالى للذين تمنوا ذلك ويلكم ثواب الله خير يعني وجزاء ثواب الاخرة افضل لمن امن
يعني صدق بتوحيد الله تعالى وعمل صالحا فيما بينه وبين الله تعالى مما اعطي قرون في الدنيا ولا
يلقاها يعني ولا يوفق ولا يرزق الجنة الا الصابرون على امر الله تعالى ويقال ولا يلقاها يعني
ولا يعطى الاعمال الصالحة الا الصابرون على الطاعات ويقال ولا يلقيها يعني ولا يلقن ولا يوفق
بهذه الكلمة الا الصابرون عن زينة الدنيا قوله تعالى فخسفنا به وبداره الارض
يعني بقرون وبداره واموالهم فهو يتجلجل في الارض كل يوم قامة رجل الى يوم القيمة فما كان
له من فئة ينصرونه من دون الله يعني لم يكن له جند يمنعونه من عذاب الله وما كان من
المنتصرين يعني وما كان قرون من الممتنعين مما نزل به قوله تعالى واصبح الذين تمنوا
مكانه بالامس حين رأوه في زينته وقالوا يا ليت لنا مثل ما اوتي قرون يقولون ويكأن الله
قال القتبي قد اختلف في هذه اللفظة قال الكسائي معناها الم تر ان الله يبسط ويكأنه
يعني الم تر انه لا يفلح الكافرون وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة انه قال ويكأن اولا يعلم
ان الله يبسط وهذا شاهد لقول الكسائي وذكر خليل بن احمد انها مفصولة وي ثم يبتدئ فيقول
كان الله وقال ابن عباس في رواية ابي صالح كان الله يبسط الرزق لمن يشاء كانه لا يفلح الكافرون
وقال وي صلة في الكلام وهذا شاهد لقول الخليل وقال الزجاج الذي قاله الخليل هو
وهو قوله مفصولة من كان لان من ندم على شيء يقول وي كما يعاتب الرجل على ما سلف فيقول
وي كانك قصدت مكروهي وقال مقاتل معناه ولكن الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده
يعني يوسع على من يشاء ويقدر يعني يقتر ويقال يضيق على من يشاء لولا ان من الله علينا يعني
لان الله من علينا لكنا مثل قرون في العذاب بخسف بنا معهم ويقال لولا ان من الله علينا يعني
عصمنا مثل ما كان عليه من البطر والبغي لخسف بنا كما خسف به قرا عاصم في رواية جعفر حفص
لخسف بنصب الخا والسين يعني لخسف الله تعالى بنا وقرا الباقون بضم الخا وكسر السين على معنى
فعل ما لم يسم فاعله ويكأنه يعني ولكنه لا يفلح الكافرون الجاحدون للنعم قوله تعالى
تلك الدار الاخرة يعني الجنة نجعلها للذين لا يريدون يعني نعطيها للذين لا يريدون علوا

في

في الارض يعني تعظما وتكبرا وتجبرا فيها عن الايمان ولا فسادا يعني لا يريدون علوا يعني التكبر
بغير حق ولا فسادا قال اخذ المال بغير حق ويقال العلو بخطرات في القلب والفساد فعل الاعضا
والعاقبة للمتقين يعني الجنة للذين يتقون الشرك والمعاصي ويقال عاقبة الامر وما يستقر
عليه للمتقين الموحدين ويقال والعاقبة المحمودة للمتقين الموحدين قوله تعالى من جا
بالحسنة يعني بكلمة الاخلاص وهي قول لا اله الا الله فله خير منها وقد ذكرناه ومن جاء
بالسيئة فلا يجزى يعني لا يثاب الذين عملوا السيئات الا ما كانوا يعملون يعني بحسبهم باعمالهم
قوله تعالى ان الذي فرض عليك القران يعني انزل عليك القران ويقال امرك بالعمل بما في
القران لرادك الى معاد روى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال الموت وقال السدي الى معاد يعني
الجنة وهكذا روي عن مجاهد وروى عكرمة عن ابن عباس قال يعني مكة وقال القتبي معاد
الرجل بلده لانه ينصرف في البلاد ويتصرف في الارض ثم يعود الى بلده والعرب تقول رد فلان
الى معاده يعني الى بلده وكان النبي عليه السلام حين خرج من مكة الى المدينة اغتم لمفارقة
مكة لانها مولده وموطنه ومنشاه وبها عشيرته فاخبره الله تعالى في طريقه انه سيرده الى
مكة ويبشره بالظهور والغلبة ثم قال قل ربي اعلم من جا بالهدى يعني بالرسالة والقران
وذلك حين قالوا انك في ضلال مبين فنزل قل ربي اعلم من جا يعني فانا الذي جئت بالهدى
وهو اعلم من هو في ضلال مبين نحن او انتم ثم قال وما كنت ترجوا ان يلقى اليك الكتاب يعني
ينزل عليك القران الا رحمة من ربك يعني الا كان الكتاب رحمة من ربك ويقال في الاية
تقديم ومعناه ان الذي فرض عليك القران يعني جعلك نبيا ينزل عليك القران وما كنت
ترجوا قبل ذلك ان تكون نبيا يوحى اليك لرادك الى معاد الى مكة ظاهرا قاهرا ويقال الا
رحمة من ربك يعني لكن ربك رحمك واختارك لنبوته وانزل عليك الوحي ثم قال فلا تكونن ظهيرا
للكافرين يعني عونا للكافرين حين دعوه الى دين ابائه ثم قال ولا يصدنك عن ايات الله
يعني لا يصرفنك عن القران والتوحيد بعد اذ انزلت اليك يعني بعد ما انزل اليك جبريل عليه
السلام بالقران وادع الى ربك يعني ادع الخلق الى توحيد ربك ولا تكونن من المشركين يعني
لا تكونن مع المشركين على دينهم قوله تعالى ولا تدع مع الله الها اخر يعني لا تعبد غيره ثم
وحد الرب نفسه فقال لا اله الا هو يعني لا خالق ولا رازق غيره كل شي هالك الا وجهه
يعني كل شي يموت الا الله فانه لم يزل ولا يزول ويقال كل حي هالك الا وجهه يعني كل عمل
هالك الثواب الا الثواب له الا ما يراد به وجه الله تعالى ويقال كل شي متغير الا ملكه فان
ملكه لا يتغير ولا يزول الى غيره ابدا له الحكم يعني له القضاء وله نفاذ الحكم يحكم ما يريد
واليه ترجعون يعني اليه المرجع في الاخرة فيجازيكم باعمالكم صدق الله تعالى ربنا وهو
اصدق الصادقين وصدق رسله قوله صدق ووعده حق • سورة العنكبوت

بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى الم احسب الناس يعني اظن الناس ان يتركوا يعني ايهملوا ان يقولوا

امنا اي صدقنا وهم لا يفتنون يعني لا يبتلون قال في رواية الكلبي لما نزلت هذه الاية قل هو
القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم او من تحت ارجلكم او يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم باس بعض
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك يا جبريل ما بقا امتي على هذا فقال له جبريل عليه
السلام فادع الله تعالى لامتك فقام وتوضا وصلى ركعتين ثم سال ربه تعالى ان لا يبعث عليهم العذاب
قال فنزل جبريل عليه السلام فقال يا محمد ان الله تعالى قد اجار امتك من خصلتين والزمهم ٥
خصلتين قال فعاد النبي عليه السلام فتوضا ثم صلى فاحسن الصلاة ثم سال ربه لامته ان لا يلبسهم
شيعا ولا يذيق بعضهم باس بعض فنزل جبريل عليه السلام فقال يا محمد قد سمع الله تعالى مقالتك
فانه يقول ولقد ارسلنا رسلا من قبلك فصدقهم مصدقون وكذبهم مكذبون ثم لم يمنعنا ان
نبتليهم بعد قبض انبيائهم ببلاء يعرف فيه الصادق من الكاذب ثم نزل قوله تعالى الم احسب
الناس الاية قال مقاتل نزلت في مهجع بن عبد الله مولى عمر بن الخطاب رضي الله عنه اول
قتيل من المسلمين يوم بدر وهو اول من يدعا الى باب الجنة فجزع ابواه وقد كان الله بين للمسلمين
انهم لا بد لهم من البلاء والمشقة في ذات الله تعالى فنزل الم احسب الناس ان يتركوا وقال
بعضهم لما اصيب المسلمون يوم احد وكانت الكرة عليهم فعيرهم اليهود والنصارى والمشركون
فشق ذلك على المسلمين فنزلت هذه الاية ويقال نزلت في عياش بن ابي ربيعة وفي نفر
معه اخذهم المشركون وعذبوهم على الاسلام فنزلت هذه الاية ويقال نزلت في جميع المسلمين
ومعناه احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا فقط انه لا يختبروا ويقال ان لا يعذبوا في الدنيا
ثم قال ولقد فتنا الذين من قبلهم يعني اختبرنا الذين كانوا من قبل هذه الامة وابتليناهم
ببلايا فليعلمن الله الذين صدقوا يعني انما نبتليهم لنبين الذين صدقوا من المومنين في ايمانهم
وليعلمن الكاذبين منهم فشكوا عند البلاء ويقال معناه لنبين صدق الصادق وكذب الكاذب
بوقوع صدقه ووقوع كذبه وقال القتبي يعني ليميز الله الذين صدقوا ويميز الكاذبين
ثم قال ام حسب الذين يعملون السيات يعني الشرك والمعاصي ان يسبقونا يعني ان يفوتونا
ويقال يعجزونا ويقال يهربوا منا فلا نجازيهم ساء ما يحكمون يعني بئس ما يقضون لانفسهم
قال الكلبي نزلت هذه الاية في عتبة وشيبة والوليد بن عتبة بارزوا يوم بدر فبارز
من المسلمين علي وحمزة وعبيدة بن الحرث فنزل في شان مبارزي المسلمين من كان يرجو لقا
الله فان اجل الله لات يعني الاخرة لكاين وهو السميع العليم السميع لمقالتهم العليم بهم وباعمالهم
قوله تعالى ومن جاهد فانما يجاهد لنفسه يعني علي بن ابي طالب رضي الله عنه وصاحبيه
ان الله لغني عن العالمين يعني عن نصرة العالمين يوم بدر ويقال نزلت في جميع المسلمين
من كان يرجو لقا الله يعني يخاف الاخرة ويقال يخاف الموت فليستعد للاخرة وللموت بالعمل
الصالح فان اجل الله لات يعني كاين وهو السميع لدعائهم العليم بامر الخلق ومن جاهد يعني ٥
عمل الخيرات فانما يجاهد لنفسه يعني ثوابه له ان الله لغني عن العالمين يعني عن اعمالهم وانما
ثوابهم لانفسهم ثم قال والذين امنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم يعني لنمحون عنهم سيئاتهم

يعني ذنوبهم ولنجزينهم يعني لنثيبنهم احسن الذي كانوا يعملون يعني افضل من اعمالهم ويقال
ولنجزينهم يعني ثوابا احسن من اعمالهم لكل حسنة عشرة واكثر ويقال نجازيه باعماله الذي
كان يعمل في الدنيا ووصينا الانسان بوالديه حسنا يعني ووصينا الانسان ان يفعل بوالديه
ما يحسن قال الكلبي نزلت الاية في سعد بن ابي وقاص لما اسلم قالت له امه يا سعد بلغني انك
صبوت فوالله لا تظلني سقف بيت وان الطعام والشراب علي حرام حتى تكفر بمحمد وترجع الى
الذي كنت عليه فابى عليها ذلك فثبتت على حالها لا تطعم ولا تشرب ولا تسكن فلما خلص اليها
الجوع لم تجد بدا من ان تاكل وتشرب فحث الله سعدا ابالبر لامه ونهاه ان يطيعها على الشرك
فقال وان جاهداك على ان تشرك بي ما ليس لك به علم يعني ما ليس لك به حجة يعني الشرك فلا
تطعهما في الشرك ثم حذره ليثبت على الاسلام فقال الي مرجعكم يعني مصيركم في الاخرة ٥
فانبئكم بما كنتم تعملون يعني اخبركم بما كنتم تعملون في الدنيا من خير او شر واثيبكم على ذلك
ثم قال والذين امنوا اقروا وصدقوا بوحدانية الله تعالى وبنبوة محمد عليه السلام وعملوا
الصالحات يعني الطاعات فيما بينهم وبين ربهم لندخلنهم في الصالحين يعني مع الانبياء والرسل
عليهم السلام في الجنة ويقال لندخلنهم في جملة الصالحين ونحشرهم مع الصالحين قوله
تعالى ومن الناس من يقول امنا بالله نزلت الاية في عياش بن ابي ربيعة هاجر الى المدينة قبل
قدوم النبي عليه السلام اليها فجزعت امه من ذلك جزعا شديدا فقالت لاخوته ابي جهل بن
هشام والحرث بن هشام وهما اخواه لامه وابناعمه فخرجوا الى طلبه فظفروا به وقالوا
له ان بر الوالدة واجب فعليك ان ترجع فتبرها فانها حلفت ان لا تاكل ولا تشرب وانت
احب الاولاد اليها فلم يزالوا به حتى تابعهم فجاوا به الى امه فعمدت امه فقيدته وقالت
والله لا احلك من وثاقك حتى تكفر بمحمد ومن يوحى حتى رجع الى دينهم فنزل ومن الناس من
يقول امنا بالله فاذا اوذي في الله يعني عذب في دين الله تعالى جعل فتنة الناس يعني عذاب
اخوته في الدنيا كعذاب الله في الاخرة ويقال نزلت في قوم من المسلمين اخذهم اهل مكة وعذبوهم
حتى ارتدوا فنزل ومن الناس من يقول امنا بالله فاذا اوذي في الله جعل فتنة الناس كعذاب
الله يعني جزع من ذلك كما يجزع من عذاب الله وينبغي للمسلم ان يصبر على اذاه في الله وصارت
الاية تنبيها لجميع المسلمين ليصبروا على ما اصابهم في الله تعالى ثم قال ولين جا نصر من ربك يعني
لو جا نصر من الله تعالى بظهور الاسلام والغلبة على العدو بمكة وغيرها ليقولن انا كنا معكم
اي على دينكم اوليس الله باعلم يعني اوليس الله عليم بما في صدور العالمين من التصديق والتكذيب
اعلم بمعنى عليم يعني هو عليم بما في قلوب الخلق ويقال معناه هو اعلم بما في صدورهم منهم ٥
قوله تعالى وليعلمن الله الذين امنوا يعني ليميزن الله الذين ثبتوا على الاسلام ٥
وليعلمن المنافقين يعني ليميزن المنافقين الذين لم يكن ايمانهم حقيقة قوله تعالى
وقال الذين كفروا جحدوا ونكروا للذين امنوا وذلك ان ابا سفيان بن حرب وامية بن
خلف وعتبة وشيبة قالوا لعمر بن الخطاب رضي الله عنه وخباب بن الارت واناس اخرين

من المومنين اتبعوا سبيلنا يعني ديننا الذي نحن عليه والكفر والجحد وديننا ولنحمل خطاياكم
يعني نحن الكفار لكم بكل تبعة من الله تعالى تصيبكم واهل مكة شهدا علينا يقول الله تعالى وما
هم بحاملين من خطاياهم من شي يعني لا يقدرون ان يحملوا خطاياهم يعني وبال خطاياهم عنهم ولا يرفعون
عنهم لانهم لو استطاعوا ان يرفعوا لم يرفعوا من انفسهم وانهم لكاذبون في مقالتهم ثم قال وليحملن
اثقالهم مع اثقالهم يعني اوزار انفسهم تكون في عنقهم واثقالا مع اثقالهم يعني يحملون من اوزار
الذين يضلونهم من غير ان ينقص من اوزار العاملين من شي وهذا كقوله تعالى ليحملوا اوزارهم كاملة
يوم القيمة ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم وهذا كما روي في الخبر من سن سنة سيئة
فعليه وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيمة ثم قال وليسالن يوم القيمة عما كانوا يفترون
يعني عما كانوا يقولون من الكذب قوله تعالى ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فلبث فيهم
الف سنة الا خمسين عاما يدعوهم الى الاسلام ويعذرهم وينذرهم فابوا ان يجيبوه وكذبوه فاخذهم
الطوفان يعني اخذهم الغرق وهم ظالمون قال القتبي الطوفان المطر الشديد وكذلك الموت اذا كثر وقال
مقاتل الطوفان يعني ما طفا فوق كل شي وقال بعض اهل اللغة هذا الاشتقاق غير صحيح لانه
لو كان هكذا لقال طوفان لانه يقال طفا يطفو وقال بعضهم هذا على جهة القلب كما يقال جذب
وجبذ ويقال اصله من الطوف يعني سال وطاف في الارض وقال الزجاج الطوفان من كل شي
ما كان كثيرا كالقتل الذريع يسمى طوفان ثم قال فانجيناه يعني نوحا عليه السلام واصحاب السفينة
من الغرق وجعلناها اية يعني جعلنا السفينة عبرة لمن بعدهم وقد بقيت السفينة على الجودي
الى قريب من وقت خروج النبي عليه السلام وكان ذلك علامة وعبرة لمن راها ولمن لم يرها الان
الخبر قد بلغه ويقال اسم السفينة التي بقيت بين الخلق وتجري في البحر علامة للعالمين قوله
تعالى وابرهيم يعني ارسلنا ابرهيم عطفا على قوله ولقد ارسلنا نوحا ويقال معناه واذكر ابرهيم اذ قال
لقومه اعبدوا الله يعني وحدوا الله تعالى واتقوه يعني اخشوه ولا تعصوه ذلكم خير لكم يعني التوحيد
وعبادة الله تعالى خير لكم من عبادة الاوثان ان كنتم تعلمون ثم قال انما تعبدون من دون الله اوثانا و
يعني اصناما وتخلقون افكا يعني تعملونها بايديكم ثم تقولون انها الهة ويقال تتخذونها الهة كذبا
ثم قال ان الذين تعبدون من دون الله يعني الاصنام لا يملكون لكم رزقا يعني لا يقدرون ان
يعطوكم شيئا ولا يقدرون ان يرزقوكم ثم قال فابتغوا عند الله الرزق يعني الله تعالى الملك يرزقكم
فاطلبوا الرزق من الله تعالى واعبدوه يعني وحدوه واشكروا له في النعم فانه مصيركم اليه واليه
ترجعون بعد الممات قال الله تعالى للنبي عليه السلام قل لاهل مكة وان تكذبوا بما اخبرتكم من قصة
نوح وابرهيم عليهما السلام فقد كذب امم من قبلكم يعني كذبوا رسلهم وما على الرسول الا البلاغ
المبين يعني الا ان يبلغ الرسول ويبين امر العذاب ويقال الا ان يبلغ الرسالة ويبين ما دا الرسالة
ثم قال اولم يروا قرا حمزة والكسائي وعاصم في رواية ابي بكر اولم تروا بالتاء على معنى المخاطبة
يعني قل لهم يا محمد اولم تروا وقرا الباقون بالياء ومعناه يا محمد اولم يروا هولاء الكفار كيف يبدئ الله
الخلق ثم يعيده يعني خلقهم في الابتدا ولم يكونوا شيئا ثم يعيدهم كما خلقهم ان ذلك على الله يسير يعني ان الذي

بدا

بدا الخلق يقدر على ان يعيده وهو عليه هين قوله تعالى قل سيروا في الارض يعني سافروا
في الارض يعني سافروا في الارض فتعتبروا امر البعث ويقال سيروا في الارض يعني اقراوا
القران فانظروا يعني فاعتبروا كيف بدا الخلق يعني كيف خلق الله الخلق ثم الله ينشئ النشاة الاخرة
يعني يحييهم بعد الموت للبعث ان الله على كل شي قدير من امر البعث وغيره ثم قال يعذب من يشا
يعني يخذله ولا يهديه من لم يكن اهلا لذلك ويرحم من يشا فيهديه ان كان اهلا لذلك واليه
تقلبون يعني واليه ترجعون في الاخرة قوله تعالى وما انتم بمعجزين في الارض يعني لا تقربون
منه ولا تموتونه ولا في السما لا تقدرون ان تهربوا منه وما لكم من دون الله يعني من عذاب
الله من ولي يعني من قريب ينفعكم ولا نصير يعني ولا مانع يمنعكم من عذاب الله ثم قال والذين كفروا
بايات الله يعني محمد عليه السلام والقران ولقايه يعني كفروا بالبعث بعد الموت اوليك يئسوا من
رحمتي يعني من جنتي واوليك لهم عذاب اليم في الاخرة ثم رجع الى قصة ابرهيم عليه السلام حيث قال
لقومه اعبدوا الله واتقوه قوله فما كان جواب قومه الا ان قالوا اقتلوه او حرقوه فانجاه
الله وفي الاية مضمر ومعناه فقذفوه في النار فانجاه الله من النار فلم تحرقه وجعلها بردا وسلاما
ان في ذلك يعني فيما انجاه الله من النار بعد ما قذفوه فيها لايات يعني لعبرات لقوم يومنون يعني
يصدقون بتوحيد الله تعالى فقال لهم ابرهيم عليه السلام انما اتخذتم من دون الله يعني عبدتم
من دون الله اوثانا يعني اصناما مودة بينكم على عبادة اصنامكم قرا نافع وابن عامر وعاصم
في رواية ابي بكر مودة بنصب الهاء والتنوين بينكم بنصب النون يعني اتخذتم اوثانا الهة
مودة بينكم على عبادتها فصار نصبا لوقوع الفعل عليه وقرا حمزة وعاصم في رواية حفص
مودة بينكم بنصب الها بغير تنوين بينكم بكسر النون على معنى الاضافة وقرا الباقون مودة بالضم
بينكم بالكسر وروي عن الفرا انه قال انما صار المودة رفعا بالصفة لقوله تعالى في الحياة
الدنيا وينقطع الكلام عند قوله انما اتخذتم من دون الله اوثانا ثم ابتدا فقال مودتهم
في الحياة الدنيا وقال ثم يوم القيمة يكفر بعضكم ببعض يعني ليس مودتكم تلك الاصنام بشي لان
مودة ما بينكم في الحياة الدنيا تنقطع ثم يوم القيمة يكفر بعضكم ببعض يعني الاصنام من العابد
والشيطان ممن عبدها ويقال يعني الاتباع والقادة يتبرا القادة من الاتباع ويلعن بعضكم
بعضا يعني الاتباع يلعنوا القادة والعابد يلعن المعبود وماواكم النار يعني مصيركم الى النار وما
لكم من ناصرين يعني من مانعين من عذاب الله تعالى قوله تعالى فامن له لوط يعني صدق لوط
ابرهيم عليهما السلام على الهجرة ويقال صدقه بالنبوة حين لم تحرقه النار وقال ابرهيم اني مهاجر
الى ربي يعني الى رضا ربي وطاعة ربي ويقال الى ارض من ارض ربي فهجر قومه الكافرين
وخرج الى الارض المقدسة ومعه سارة ثم قال انه هو العزيز في ملكه الحكيم في امره ويقال الحكيم
حكم ان لم يقدر في بلدة على طاعة الله فليخرج الى بلدة اخرى قوله تعالى ووهبنا له اسحاق
ويعقوب يعني لما هاجر الى طاعة الله تعالى اكرمه الله تعالى في الدنيا واعطاه ذرية طيبة
وهو ولده اسحاق وولد ولده يعقوب عليه السلام وجعلنا في ذريته النبوة يعني في ذرية

ابرهيم النبوة والكتاب يعني اكرم الله تعالى ذريته بالنبوة واعطاهم الصحف ويقال خرج من ذريته
الف نبي عليهم السلام والكتاب يعني التوراة والزبور والانجيل والقران واتيناه اجره في الدنيا
يعني اعطيناه في الدنيا الثنا الحسن وانه في الاخرة لمن الصالحين يعني مع النبيين في الجنة ٥
قوله تعالى ولوطا يعني وارسلنا لوطا اذ قال لقومه اينكم لتاتون الفاحشة قرا ابن كثير ونافع وابن
عامر وعاصم في رواية حفص انكم على معنى الخبر وقرا ابو عمرو اينكم بالمد على معنى الاستفهام لتاتون
الفاحشة يعني المعصية ما سبقكم بها من احد من العالمين ثم قال اينكم لتاتون الرجال واتفقوا
في هذا الحرف على لفظ الاستفهام واختلفوا في الاول فقرا الذين سميناهم على وجه الاخبار انهم
انكم تفعلون ويكون على وجه التعيير وقرا الباقون الاول على وجه الاستفهام فيكون اللفظ
لفظ الاستفهام والمعنى فيه التوبيخ والتقريع ثم قال وتقطعون السبيل يعني تعترضون الطريق
لمن مر بكم بعملكم الخبيث ويقال وتقطعون السبيل يعني تاخذون اموالهم كانوا يفعلون ذلك
لكيلا يدخلون في بلدهم ويتناولون ثمارهم ويقال وتقطعون سبيل النسل وتاتون في ناديكم
المنكر يعني تعملون في مجالسكم المنكر وقال بعضهم يعني اللواطة كانوا يفعلون ذلك في المجالس العلانية
ويقال اراد به المعاصي وهو الرمي بالبندق والصفير والحذف ومضغ العلك وحل ازرار
القبا واللعب بالحمام وشرب الخمر وضرب العود والمزامير وغير ذلك من المعاصي وروت ام هاني
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى وتاتون في ناديكم المنكر قال كانوا يحذفون اهل
الطريق ويسخرون منهم فما كان جواب قومه الا ان قالوا ائتنا بعذاب الله ان كنت من الصادقين ٥
بالعذاب وان العذاب نازل بنا قال رب انصرني يعني اعني على القوم المفسدين يعني المشركين ٥
قوله تعالى ولما جاءت رسلنا ابرهيم بالبشرى يعني بالبشارة بالولد قالوا انا مهلكوا اهل هذه
القرية يعني قريات لوط ان اهلها كانوا ظالمين يعني كافرين قال ابرهيم ان فيها لوطا يعني
اتهلكهم وفيها لوط قالوا يعني قال جبريل عليه السلام نحن اعلم بمن فيها لننجينه واهله الا امراته
كانت من الغابرين يعني من الباقين في الهلاك ولما ان جاءت رسلنا لوطا سيء بهم يعني ساءه ٥
مجيئهم وضاق بهم ذرعا يعني اغتم بقدومهم فلا يدري ايامرهم بالخروج ام بالنزول وقالوا
لا تخف علينا ولا تحزن من العذاب انا منجوك واهلك قرا حمزة والكسائي لننجينه وانا منجوك كلاهما
بالتخفيف وقرا ابو عمرو ونافع وابن عامر وحفص عن عاصم كلاهما بالتشديد وقرا الباقون ٥
بالتخفيف ومعناهما واحد يقال انجيته ونجيته بمعنى واحد الا امراتك كانت من الغابرين ثم قال
انا منزلون على اهل هذه القرية قرا ابن عامر وعاصم في احدى الروايتين منزلون بالتشديد
وقرا الباقون بالتخفيف ومعناهما واحد يعني انزلنا عذابا من السما وهي الحجارة بما كانوا يفسقون
يعني يعصون الله تعالى قوله تعالى ولقد تركنا منها يعني من قريات لوط اية بينة يعني علامة
ظاهرة واضحة يعني هلاكهم علامة ظاهرة ويقال تركنا لهم علامة ظاهرة لقوم يعقلون يعني
لمن كان له ذهن الانسانية قوله تعالى والى مدين اخاهم شعيبا يعني ارسلنا الى مدين اخاهم
شعيبا يعني نبيهم شعيبا فقال يا قوم اعبدوا الله يعني وحدوا الله واطيعوه وارجوا يعني خافوا

اليوم

اليوم الاخر يعني يوم القيمة لانه اخر الايام ويقال يوم الموت وهو اخر عمرهم ولا تعثوا في
الارض مفسدين يعني لا تعملوا في الارض بالمعاصي في نقصان الكيل والوزن يعني وعدهم
بالعذاب على نقصان الكيل والوزن فكذبوه فاخذتهم الرجفة يعني العذاب ويقال الزلزلة
واصله الحركة فاصبحوا يعني صاروا في دارهم يعني في مجالسهم جاثمين يعني ميتين ويقال خامدين
فصاروا كالرماد ويقال جثم بعضهم على بعض بالموت وقال مقاتل شبه ارواحهم في اجسادهم وهم
احيا بالنار اذا انقدت ثم طفيت فبينماهم احيا اذ صاح بهم جبريل عليه السلام فصعقوا امواتا
اجمعين ثم قال وعادا وثمود قال بعضهم انصرف الى قوله ولقد فتنا الذين من قبلهم وفتنا عادا
وثمود وقال بعضهم انصرف الى قوله فاخذتهم الرجفة يعني اخذتهم العذاب واخذ عادا وثمود ٥
ويقال صار نصبا لنزع الخافض ومعناه وارسلنا الرسل الى عاد وثمود وقد تبين لكم من مساكنهم
يعني ظهر لكم من منازلهم لكم آية في هلاكهم فزين لهم الشيطان اعمالهم يعني مثلا لهم وصدهم عن السبيل
يعني صرفهم عن الدين ويقال منعهم عن التوحيد ويقال صد يصد صدا اذا منعه وصد يصد
صدودا اذا امتنع بنفسه واعرض وكانوا مستبصرين في دينهم وهم يرون انهم على الحق وهم على
الباطل ويقال مستبصرين اي ذو بصيرة ومع ذلك جحدوا ثم قال وقارون وفرعون وهامان
يعني اهلكنا قارون وفرعون وهامان ولقد جاءهم موسى بالبينات يعني بالعلامات والآيات
فاستكبروا في الارض يعني طغوا فيها وتعظموا عن الايمان وما كانوا سابقين يعني فائتين ٥
من عذابنا **قوله** تعالى فكلا اخذنا بذنبه يعني كلهم اهلكنا بذنوبهم ويقال معناه كل واحد
منهم اهلكناه بذنبه لا بذنب غيره فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا يعني الحجارة وهم قوم لوط ومنهم
من اخذته الصيحة وهم قوم صالح ومنهم من خسفنا به الارض يعني قارون ومنهم من اغرقنا وهم فرعون
وقومه وكذا العتبي الاخذ اصله باليد ثم يستعار بالمواضع فيكون بمعنى القبول كقوله تعالى ٥
واخذتم على ذلكم اصري اي قبلتم عهدي والاخذ التعذيب وكذلك اخذ ربك وكقوله تعالى وكلا
اخذنا بذنبه يعني عذبنا وكقوله تعالى وهمت كل امة برسولهم ليأخذوه يعني ليعذبوه ثم قال
وما كان الله ليظلمهم يعني لم يعذبهم بغير جرم منهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون بجرمهم ليستوجبوا
العقوبة **قوله** تعالى مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء يعني مثل عبادتهم الاصنام
في الضعف وقلة نفعهم اياهم كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وان اوهن البيوت يعني اضعف
البيوت لبيت العنكبوت لانه لا يغني عن حر ولا برد ولا مطر فكذلك الهتهم لا يدفعون عنهم ضرا ولا
يقدرون لهم نفعا ثم قال لو كانوا يعلمون يعني لو كانوا يعلمون ان اتخاذهم الاصنام كذلك لانهم
قد علموا ان بيت العنكبوت اوهن البيوت ولكن قوله تعالى لو كانوا يعلمون انصرف الى قوله
تعالى اتخذوا يعني لا يعلمون ان هذا مثله ثم قال ان الله يعلم ما يدعون من دونه من شيء وهذا
كلمة تهديد يعني يعلم عقوبتهم ويقال ان الله يعلم ان الالهة لا شفاعة لهم ولا قدرة وهو العزيز
بالنقمة لمن عصاه الحكيم حكم بالعقوبة على من عبد غيره ويقال حكم ان لا يعبد غيره ثم قال وتلك
الامثال نضربها للناس يعني امثال الهتهم بينا للناس وما يعقلها يعني يفهمها ولا يعلمها الا

الغافلون يعني الموحدون ويقال يعني لغافلون قرا ابو عمرو وعاصم ان الله يعلم ما يدعون بالياء
على لفظ المغايبة وقرا الباقون بالتاء على لفظ المخاطبة يعني قل لهم يا محمد ان الله يعلم ما يدعون من
دونه ثم قال خلق الله السموات والارض بالحق يعني بالعدل ويقال لبيان الحق ولم يخلقها باطلا
ان في ذلك يعني في خلق السموات والارض لايات يعني لعبرات للمومنين يعني لمصدقين وانما اضاف
الى المومنين لانهم هم الذين ينتفعون بها قوله تعالى اتل ما اوحي اليك يعني اقرا عليهم ما انزل اليك
من الكتاب يعني من القران وهو امر بتلاوة القران يعني اقراوا القران واعملوا بما فيه واقم الصلاة
يعني واتم الصلاة ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر يعني ما دام العبد يصلي لله تعالى انتهى عن الفحشاء
والمعاصي ويقال واقم الصلاة يعني واد الصلاة الفريضة في مواقيتها وركوعها وسجودها والتضرع
بعدها ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر يعني اذا صلى لله صلاة خاشع تمنعه من المعاصي لانه يميل قلبه
فلا يميل الى المعاصي وروى ابو امامة الباهلي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من لم تنهه
صلاته عن الفحشاء والمنكر لم تزده صلاته عند الله الا مقتا وروى الحسن البصري عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم انه قال من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر لم تزد بها من الله الا بعدا وقال
الحسن اذا لم تنهك صلاتك عن الفحشاء فلست بمصل ثم قال ولذكر الله اكبر يعني افضل من ساير العبادات
وروي عن الحسن البصري انه قال قراءة القران في غير صلاة افضل من صلاة لا يكون فيها كثير القراءة
ثم قرا واقم الصلاة ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله اكبر وقال مقاتل يعني ولذكر
الله اياك افضل من ذكرك اياه بالصلاة وقال الكلبي ذكره اياكم بالخير اكثر من ذكركم اياه والله
يذكر من ذكره بالخير • ابو الليث رحمه الله • خليل بن احمد • الماسرخسي • اسحاق • جرير عن عطاء
بن السايب عن عبد الله بن ربيعة قال سالني ابن عباس عن قوله تعالى ولذكر الله اكبر فقلت هو التسبيح
والتهليل والتقديس فقال لقد قلت شيئا عجبا وانما هو ذكر الله العباد اكبر من ذكر العباد اياه
وقال قتادة ولذكر الله اكبر اي ليس شيء افضل من ذكر الله تعالى وسئل سلمان الفارسي اي عمل
افضل قال ذكر الله اكبر ويقال ذكر الله افضل من الاشتغال بغيره ويقال ذكر الله افضل من الاشتغال
بغيره ويقال ذكر الله حين كتبه لكم في اللوح المحفوظ من المسلمين افضل ويقال ذكر الله تعالى لكم بالمغفرة
افضل من ذكركم اياه وروى ابو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من ذكر الله في نفسه
ذكره الله في نفسه ومن ذكره في ملا ذكره الله تعالى في ملا اكثر من الملا الذين ذكره فيهم واطيب
ومن تقرب الى الله تعالى شبرا تقرب الله منه ذراعا يعني باجابته وتوفيقه ومن تقرب
الى الله تعالى ذراعا تقرب الله منه باعا ومن اتاه الله ماشيا اتاه الله هرولة يعني اجابته
وتوفيقه ثم قال والله يعلم ما تصنعون من الخير والشر فيجازيكم قوله تعالى ولا تجادلوا
اهل الكتاب قال مقاتل ولا تجادلوا اهل الكتاب البتة يعني مؤمنيهم ثم استثنى كفارهم فقال
الا الذين ظلموا منهم بالتي هي احسن فيها تقديم ثم نسخته اية قتال اهل الكتاب وقال الكلبي ولا
تجادلوا اهل الكتاب ان الله تعالى امر المسلمين اذا كانوا بمكة قبل ان يامرهم بالقتال ولا تجادلوا
من اتاكم من اهل الكتاب الا بالتي هي احسن بالقران تعظونهم به وتدعونهم الى الاسلام وهي التي

احسن الا الذين ظلموا منهم في الملاعنة وهم اهل نجران ويقال ولا تجادلوا اهل الكتاب يعني لا تخاصموهم الا بالتي هي احسن يعني الا بالكلمة التي هي احسن يعني كلمة التوحيد الا الذين ظلموا منهم يعني والذين ظلموا منهم ويقال الا الذين ظلموا منهم فلا باس بان تجادلوهم بما هو اشد ثم بين الكلمة التي هي احسن فقال وقولوا امنا بالذي انزل الينا وانزل اليكم يعني القران والتورية والهنا والهكم واحد يعني ربنا وربكم واحد ونحن له مسلمون يعني مخلصين بالتوحيد ثم قال وكذلك انزلنا اليك الكتاب كما انزلنا الى موسى وعيسى عليهما السلام فالذين اتيناهم الكتاب وهم مومنوا اهل الكتاب يومنون به يعني يصدقون بالقران ومن هولاء من يومن به يعني قريشا وما يجحد باياتنا يعني محمد عليه السلام وبالقران الا الكافرون من اليهود ومشركي العرب ثم قال وما كنت تتلوا من قبله من كتاب يعني من قبل القران بكتاب ولا تخطه بيمينك يعني لم تكن تكتب شيئا بيدك اذا لارتاب المبطلون يعني فلو كنت قرات الكتب او كنت تكتب بيدك لشك اهل مكة وابرك ويقولون انه قرا الكتب واخذ منها ويقال معناه لارتاب المبطلون يعني لشك اهل الكتاب في امرك لانهم وجدوا في كتبهم نعته وصفته انه امي لا يقرا الكتب يعني لا يشكوا في صفته قوله تعالى بل هو ايات بينات في صدور الذين اوتوا العلم يعني بل هو نبي انه نبي عند اهل العلم ويقال يعني القران ايات بينات اي واضحات ويقال انه لا يقرا ولا يكتب ايات بينات لانه اخبر عن اقاصيص الاولين في صدور الذين اوتوا العلم يعني مومني اهل الكتاب وما يجحد باياتنا الا الظالمون يعني الكافرين قوله تعالى وقالوا لولا انزل عليه اية من ربه يعني علامة من ربه قل انما الايات يعني العلامات عند الله يعني من عند الله تعالى وليس بيدي شيء وانما انا نذير مبين يعني مخوف اسمعها لكم بلسانكم بلغة تعرفونها قرا نافع وابو عمرو وابن عامر وعاصم في رواية حفص ايات بلفظ الجماعة يعني ايات القران وقرا الباقون اية يعني اية واحدة يعني انه كان لا يكتب وكان له في ذلك اية بينة لنبوته ويجوز ان يكون معناه الايات الجنس ثم قال اولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يعني القران فيه خبر من مضى وخبر ما يكون اولم يكفهم هذا علامة ويقال اولم يكفهم انهم فصحا لجامهم القران الذي اعجزهم عن ذلك وقال الزجاج كان قوم من المسلمين كتبوا شيئا عن اليهود فاتوا به النبي عليه السلام فقال النبي عليه السلام كفى بهذا حماقة قوم لوطا او ضلالة قوم ان يرغبوا عما اتاهم به نبيهم الى ما اتى به غير نبيهم فقال تعالى اولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم ان في ذلك لرحمة يعني في هذا القران لنعمة لمن امن به وذكرى اي موعظة ويقال تفكرا لقوم يومنون اي يصدقون بالقران فقال له كعب بن الاشرف وقد كان قدم مكة من يشهد لك انك رسول الله ان لم يشهد لك فنزل قل كفى بالله بيني وبينكم شهيدا باني رسوله يعلم ما في السموات والارض والذين امنوا بالباطل يعني بالصنم ويقال بالشيطان ويقال بالطاغوت وهو كعب الاشرف وكفروا بالله يعني جحدوا وحدانية الله تعالى اولئك هم الخاسرون يعني المغبونين في العقوبة ويقال خسروا حيث استوجبوا انفسهم العقوبة ثم قال ويستعجلونك بالعذاب وذلك انهم قالوا ائتنا بعذاب الله يقول الله تعالى ولولا اجل مسمى لولا الوقت الذي وقت لهم لجاءهم العذاب وليأتينهم بغتة يعني فجاءة وهم لا يشعرون بنزول العذاب يستعجلونك بالعذاب وان جهنم لمحيطة بالكافرين يعني جعلت لهم النار تحيط بهم

قوله تعالى يوم يغشاهم الله العذاب يعني يعلوهم العذاب من فوقهم ومن تحت ارجلهم
ويقول ذوقوا ما كنتم تعملون قرا ابن كثير وابن عامر وابو عمرو ونقول ذوقوا بالنون يعني نقول لهم
نحن ذوقوا وهي حكاية عن الله تعالى بلفظ الجماعة وهو لفظ الملوك وقرا الباقون بالياء يعني ه
يقول الله تعالى ويقال ويقول لهم الخزنة ذوقوا ما كنتم تعملون يعني جربوا عقوبة ما كنتم تعملون
في الدنيا ثم قال يا عبادي الذين امنوا قرا حمزة والكسائي وابو عمرو بسكون الياء وقرا الباقون بكسر الياء
ونصب الياء وسكونها في مثل هذه المواضع لغتان يجوز كلاهما ومعناه ارضي واسعة واسعة اذا امرتم
بالمعصية والبدعة فاهربوا ولا تطيعوا في المعصية نزلت في ضعفاء المسلمين ان كنتم يعني اذ كنتم في
ضيق من اظهار الاسلام بمكة فان ارضي واسعة يعني المدينة واسعة لاظهار الاسلام وروي عن الحسن
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من فر بدينه من ارض الى ارض وان كان شبرا من الارض استوجب
الجنة وكان رفيقا لابرهيم ومحمد عليهما السلام وانما خص ابرهيم لانه قال اني مهاجر الى ربي ففر بدينه
الى الارض المقدسة وانما خص محمدا عليه السلام لانه هاجر من مكة الى المدينة ويقال لان القوم كانوا في ضيق
من العيش فقال ان كنتم تخافون شدة العيش فان ارضي واسعة فاياي فاعبدون يعني فوحدوني
في المدينة علانية ثم خوفهم بالموت ليهاجروا فقال تعالى كل نفس ذائقة الموت لانهم كانوا يخافون ه
على انفسهم بالخروج فقال لهم لا تخافوا فان كل نفس ذائقة الموت ثم الينا ترجعون في الاخرة فيجازيكم
باعمالكم قرا عاصم في رواية ابي بكر يرجعون بالياء بلفظ المغايبة على معنى الخبر عنهم وقرا الباقون
ترجعون بالتاء على معنى الخطاب لهم ثم قال والذين امنوا وعملوا الصالحات يعني صدقوا بالله ورسوله
وعملوا الصالحات يعني الطاعات وهاجروا فسمي الهجرة من الاعمال الصالحة لانها كانت فريضة في ذلك الوقت
لنبوئنهم يعني لننزلنهم ولنسكننهم من الجنة غرفا يعني غرفا في الجنة قرا حمزة والكسائي لنثوينهم ه
بالثاء وقرا الباقون بالباء فمن قرا بالثاء فهو من ثويت بالمكان يعني اقمت كقوله تعالى وما كنت ثاويا
في اهل مدين ومن قرا بالباء يعني لننزلنهم وذكر عن الفرا انه قال كلاهما بواته منزلا واثويته منزلا ه
يعني انزلته وهو كقوله تعالى وما كنت ثاويا ثم قال تجري من تحتها الانهار خالدين فيها نعم اجر العاملين
يعني نعم ثواب الموحدين قوله تعالى الذين صبروا على الهجرة ويقال صبروا على امر الله تعالى
وعلى ربهم يتوكلون يعني يثقون به ولا يهتمون للرزق لانهم كانوا يقولون كيف نهاجر وليس لنا مال ولا
معيشة فوعظهم ليعتبروا فقال وكاين من دابة يعني وكم من دابة في الارض او من طير في السماء
لا تحمل رزقها معها ولا تجمع للغد الا النملة والفارة ثم قال الله يرزقها واياكم يعني يرزق الدواب
حيث ما توجهت واياكم ان هاجرتم الى المدينة وهو السميع لمقالتكم العليم بكم ثم قال ولئن سالتهم ه
يعني كفار مكة من خلق السموات والارض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله فانى يوفكون يعني من اين ه
يكذبون بتوحيد الله تعالى ثم رجع الى امر الهجرة ورغبهم فيها فقال تعالى الله يبسط الرزق
لمن يشاء يعني يوسع المال على من يشاء من عباده ويقدر له يعني ويقتر لمن يشاء ان الله بكل شيء عليم ه
من البسط والتقتير قوله تعالى ولئن سالتهم من نزل من السماء ماء فاحيا به الارض بعد موتها
يعني من بعد يبسها وقحطها ليقولن الله قل الحمد لله على اقرارهم بذلك بل اكثرهم لا يعقلون توحيد

ربهم

بهم وهم مقرون بان الله تعالى خلق هذه الاشيا **قوله** تعالى وما هذه الحياة الدنيا
الا لهو يعني باطل ولعب كلعب الصبيان ويقال فرح لا يبقى للخلق ولا يبقى فيها الخلق الا العمل
الصالح وروي ابو هريرة عن النبي عليه السلام انه قال ان الدنيا ملعونة وملعون ما فيها الا ذكر الله
تعالى او عالما او متعلما وروي عن رسول الله عليه السلام انه مر بسخلة ميتة فقال والذي
نفسي بيده ان الدنيا على الله اهون من هذه السخلة على اهلها وان الدار الاخرة لهي الحيوان يعني دار
الحياة لا موت فيها لو كانوا يعلمون يعني لو كانوا يصدقون بثواب الله **قوله** تعالى فاذا ركبوا في الفلك
يعني السفن دعوا الله مخلصين له الدين يعني موحدين وتركوا دعاء اصنامهم ويعلمون انهم لا ينجيهم
احد الا الله تعالى فلما نجاهم الى البر يعني الى القرار اذا هم يشركون به **قوله** تعالى ليكفروا بما
اتيناهم يعني بما اعطيناهم من النعم وليتمتعوا قرا عاصم وابو عمرو وابن عامر ونافع في رواية ورش
وليتمتعوا بكسر اللام وقرا الباقون بالجزم فمن قرا بالكسر فمعناه لكي يتمتعوا لان الكلام عطف على
ما قبله يعني يشركون لكي يكفروا ولكي يتمتعوا في الدنيا ومن قرا بالجزم فهو على معنى التهديد والوعيد
بلفظ الامر ويشهد له قراءة ابي كان يقرا تمتعوا فسوف يعلمون ومعناه وليتمتعوا يعني وليعيشوا
فسوف يعلمون اذا نزل بهم العذاب ثم قال اولم يروا يعني اولم يعلموا اهل مكة انا جعلنا حرما
امنا ويتخطف الناس من حولهم يعني يختلس الناس من حولهم فيقتلون ويسبون وهم امنون يأكلون
رزقي ويعبدون غيري وكيف اسلط عليهم اذا اسلموا افبالباطل يؤمنون يعني افبالشيطان
يصدقون الى شركها ويقال افبالاصنام يؤمنون وبنعمة الله يكفرون يعني يجاحدون هذه
النعمة ورسوله يجحدون ثم قال ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا بان معه شريك او كذب بالحق
يعني بالقران لما جاءه حين جاءه اليس في جهنم مثوى يقول اما لهذا المكذب بالتوحيد ماواه جهنم
ويقال معناه اليس في جهنم مقاما للكافرين كما قال فريق في الجنة وفريق في السعير ثم قال
والذين جاهدوا فينا يعني عملوا في طاعتنا لنهدينهم سبلنا يعني لنعرفنهم طريقنا ويقال يعني
لنرشدنهم طريق الجنة وان الله لمع المحسنين يعني في العون لهم ويقال والذين عملوا بما علموا لنوفقنهم
لما لم يعلموا ...

سورة الروم وهي ستون اية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله** تعالى الم غلبت الروم يعني قهرت الروم في ادنى الارض مما يلي
فارس يعني ارض اردن وفلسطين وهم يعني اهل الروم من بعد غلبهم سيغلبون اهل فارس
وذلك ان النبي عليه السلام كتب الى قيصر ملك الروم يدعوه الى الاسلام فقرا كتابه وقبله ووضعه
على عينيه وختمه بخاتمه ثم اوثقه على صدره ثم كتب جواب كتابه انا نشهد انك ولكنا لا
نستطيع ان نترك الدين القديم الذي اصطفى الله تعالى لعيسى عليه السلام فعجب النبي عليه
السلام فقال قد ثبت ملكهم الى يوم القيامة ابدا الا اذ في الارض فيها يفتح الله تعالى على
المسلمين وكتب الى كسرى ملك فارس فمزق كتابه ورجع الرسول بعد ما اراد قتله واخبر النبي
عليه السلام بذلك فقال عليه السلام قد مزق الله ملكهم فلا ملك لهم ابدا فلما ظهرت فارس
على الروم فاغتم المسلمون بذلك فنزل وهم من بعد غلبهم سيغلبون فقال في رواية الكلبي ان مشركي

قريش شمتوا حين غلب المشركون اهل الكتاب فقال لهم ابو بكر الصديق رضي الله عنه لم تشمتون
فوالله ليظهرن الروم عليهم فقال ابي بن خلف والله لا يكون ذلك ابدا فتبايع ابو بكر وابي بن خلف
ليظهرن الروم على اهل فارس الى ثلث سنين على تسع ذود فرجع ابو بكر الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاخبره بالامر فقال رسول الله عليه السلام انطلق في الخطر ومده في الاجل فرجع ابو بكر
الى ابي بن خلف فقال انا ابايعك الى سبع سنين على عشرة ذود فبايعه فلما خشي ابي بن خلف
ان يخرج ابو بكر من مكة الى المدينة اتاه فلزمه فكفل له عبد الرحمن ابن ابي فلما اراد ابي
بن خلف ان يخرج الى احد اتاه محمد بن ابي بكر فلزمه فاعطاه كفيلا ثم خرج الى احد وظهرت الروم
على فارس يوم الحديبية وذلك عند راس سبع سنين وذلك قوله تعالى ويومئذ يفرح
المؤمنون بنصر الله وروي اسباط عن السدي عن اصحابه قال اقتتلت فارس والروم فغلبتهم
فارس والروم فخر ابو سفيان بن حرب على المسلمين فقال ان الذين ليس لهم كتاب غلبوا على الذين
لهم كتاب فشق ذلك على المسلمين فلقي ابو بكر ابا سفيان فقامره على ان الروم ستغلب فارس الى
ثلث سنين فقامره على ثلثة ابكار ثم اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال له انطلق
فزد في الجعل وزد في السنين فزاد ثلثة الى سبع سنين على سبعة ابكار فالتقى الروم وفارس فغلبتهم
الروم وظهروا عليهم هرقل فجاء جبريل عليه السلام بهزيمة فارس وظهور الروم عليهم ووافق ذلك
يوم بدر وظهور النبي عليه السلام على المشركين ففرح المؤمنون بظهورهم على المشركين وظهور
اهل الكتاب على اهل الشرك ويقال ان اهل الروم كانوا اهل كتاب وكان المسلمون يرجون اسلامهم
واهل فارس كانوا مجوسا فكان المسلمون لا يرجون اسلامهم وكانوا يحزنون لغلبة فارس عليهم
فنزل الم غلبت الروم في ادنى الارض يعني اقرب الارض الى فارس وهم من بعد غلبهم سيغلبون
وروي عن الفرا انه قال يعني من بعد غلبتهم ولكن عند الاضافة سقطت الها كما قال تعالى
واقام الصلاة ولم يقل واقامة الصلاة وقال الزجاج هذا غلط وانما يجوز ذلك في الغلب
خاصة والغلب والغلبة كلاهما مصدر سيغلبون في بضع سنين يعني الى خمس سنين ويقال
الى تسع سنين وروي عن ابي عبيدة انه قال البضع من واحد الى اربعة وقال العتبي البضع
ما فوق الثلاثة ودون العشرة وقال مجاهد البضع ما بين الثلث الى التسع ويقال من بعد
غلبهم وهذا اللفظ يكون للغالبين وللمغلوبين كقوله من بعد قتلهم ثم قال لله الامر من
قبل ومن بعد يعني لله الامر حين غلبت فارس والروم ومن بعد يعني حين غلبت الروم فارس
ولفظ القبل والبعد اذا كان في اخر الكلام يكون رفعا على معنى الاضافة للغاية ولو كان اضافة
الى شي يكون خفضا كقولك من بعدهم ومن قبلهم ثم قال ويومئذ يفرح المؤمنون لما يرجون
من اسلامهم ويقال يفرح ابو بكر الصديق رضي الله عنه خاصة ويقال يفرح المؤمنون بتصديق
وعد الله تعالى وروي عن الشعبي انه كان ذلك عام الحديبية فغفر له ما تقدم من ذنبه
وما تاخر فبايعوه مبايعة الرضوان ووعدهم غنايم خيبر وظهرت الروم على فارس وكان
تصديقا لهذه الاية ويومئذ يفرح المؤمنون وانما جازت مخاطرة ابي بكر رضي الله عنه لان المخاطرة

كانت مباحة في ذلك الوقت ثم حرمت بقوله تعالى انما الخمر والميسر الاية ثم قال بنصر الله يعني نصر
الله ينصر من يشا يعني نصر محمد عليه السلام واصحابه وهو العزيز الرحيم بالمومنين حين نصرهم
قوله تعالى وعد الله نصب الوعد لانه مصدر ومعناه وعد الله وعدا يعني انتظروا وعد الله تعالى
ثم قال لا يخلف الله وعده حيث وعدهم غلبت الروم ولكن اكثر الناس لا يعلمون يعني الكفار لا يعلمون
ان الله تعالى لا يخلف وعده ويقال لا يعلمون امر الاخرة قوله تعالى يعلمون ظاهرا من الحياة
الدنيا يعني يعلمون حرفتهم وامور معاشهم ومتى يدرك زرعهم ويقال في امر التجارة كانوا اكيس الناس
وقال الحسن كان الرجل منهم ياخذ درهما ويقول وزنه كذا ولا يخطي وهم عن الاخرة هم غافلون
لا يومنون بها ويقال عن امر الاخرة وما وعدوا فيها من الهول والعذاب غافلون ثم وعظهم فقال
تعالى اولم يتفكروا في انفسهم فيعتبروا في خلق السموات والارض وروي عن ابي الدردا رضي الله عنه
انه قال تفكر ساعة خير من قيام ليلة ثم قال تعالى ما خلق الله السموات والارض وما بينهما الا بالحق
يعني للحق واجل مسمى يعني السموات والارض لهن اجل ينتهي اليها ووقت معلوم وان كثيرا من الناس
بلقاء ربهم لكافرون يعني جاحدين للبعث ثم خوفهم فقال اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف
كان عاقبة الذين من قبلهم يعني الامم الخالية كانت عاقبتهم الهلاك ثم اخبر عنهم فقال كانوا اشد
منهم قوة يعني من اهل مكة واثاروا الارض قال مقاتل يعني ملكوا الارض قال الكلبي يعني حرثوها
ويقال واثاروا الارض اذا قلبوها للزراعة وعمروها يعني اكثر مما عمروها اهل مكة ويقال عاشوا
فيها اكثر مما عاشوا اهل مكة وجاتهم رسلهم بالبينات يعني بالحجج الواضحات فكذبوهم فاهلكهم الله تعالى
وما كان الله ليظلمهم فيعذبهم بغير ذنب ولكن كانوا انفسهم يظلمون بالمعاصي قوله تعالى ثم
كان عاقبة الذين اساوا السوء يعني جزا الذين اشركوا السواى يعني العذاب فيجوز ان يكون ثم على
معنى التاخير ويجوز ان معناه ثم كان عاقبة الذين قرا نافع وابن كثير وابو عمرو عاقبة بالضم
وقرا الباقون بالنصب فمن قرا بالضم جعله اسم كان وجعل السواي خبر كان ومن قرا بالنصب
جعل العاقبة خبر كان والسواي اسم كان ومعنى القراتين ترجع الى شي واحد ثم كان عاقبة
الكافرين النار لتكذيبهم بايات الله تعالى والسواي ههنا جهنم كما ان الحسنى الجنة ثم قال ان
كذبوا بايات الله يعني عاقبتهم جهنم لانهم كذبوا بايات الله ثم جات بها الرسل وكانوا بها يستهزئون
يعني بايات الله ثم قال تعالى الله يبدي الخلق ثم يعيده يعني يحييهم بعد الموت ثم اليه يرجعون
في الاخرة قرا ابو عمرو وعاصم في رواية ابي بكر يرجعون على معنى الاخبار عنهم وقرا الباقون
بالتاء على معنى المخاطبة ثم قال ويوم تقوم الساعة يعني واذكر يوم تقوم الساعة يبلس
المجرمون يعني ييئس المشركون من كل خير ويقال ايسوا من اقامة الحجة ويقال يبلس المجرمون
يعني يندمون وقال الزجاج المبلس الساكت المنقطع في حجته الايس من ان يهتدي ولم يكن لهم
من شركايهم شفعا يعني من الملايكة ومن الاصنام وكانوا بشركايهم كافرين يعني تبرات الملايكة
عنهم وتبرات الاصنام عنهم ثم قال ويوم تقوم الساعة يوميذ يتفرقون يعني بعد الحساب
يتفرقون فريق الى الجنة وفريق الى النار ثم اخبر عن مرجع كل فريق فقال فاما الذين امنوا وعملوا

الصالحات يعني الذين صدقوا بالله ورسوله وادوا الفرايض والسنن فهم في روضة يحبرون
يعني يفرحون ويكرمون قال مقاتل يعني في بستان يكرمون وينعمون وقال السدي يحبرون اي يفرحون
ويكرمون وقال مجاهد يحبرون يعني ينعمون وقال القتبي يعني يسرون والحبرة السرور ومنه يقال
مع كل حبرة عبرة وقال الزجاج يحبرون يعني يحسنون اليهم يقال للعالم حبر وللمداد حبر لانه
يحسن به الكتابة قوله تعالى واما الذين كفروا وكذبوا باياتنا يعني محمد والقران ولقاء الاخرة
يعني البعث بعد الموت فاولئك في العذاب محضرون يعني مقرنين ويقال يجمعون بهم والقيتهم
قوله تعالى فسبحان الله يعني صلوا لله حين تمسون يعني صلاة المغرب والعشاء وحين تصبحون
يعني صلاة الفجر وعشيا يعني صلاة العصر وحين تظهرون على معنى التقديم والتاخير يعني صلاة
الظهر وله الحمد في السموات والارض يعني يحمده اهل السموات واهل الارض ويقال له الالوهية في
السموات والارض كقوله تعالى وهو الذي في السما اله وفي الارض اله ويقال وله الحمد يعني له الحمد
على اهل السموات والارض لانهم في نعمته فالحمد واجب عليهم ثم قال يخرج الحي من الميت يعني الدجاجة
من البيضة والانسان من النطفة والمومن من الكافر ويخرج الميت من الحي يعني البيضة من الدجاجة
والكافر من المومن ويحيي الارض بعد موتها يعني ينبت النبات من الارض بعد يبسها وقحطها بالمطر وكذلك
تخرجون يعني يحييكم بالمطر الذي يمطر من تحت البحر المسجور كالمني فتحيون به وقال مقاتل يرسل الله
تعالى يوم القيمة ما الحيوان من السما السابعة من البحر المسجور على الارض بين النفختين فتنشر عظام
الموتى فذلك قوله تعالى وكذلك تخرجون يعني تخرجون من قبوركم يوم القيمة قوله تعالى
ومن اياته قال مقاتل يعني ومن علامات الرب انه واحد وان لم تروه فتعرفوا توحيده بصنعته
ان خلقكم من تراب يعني خلق ادم من تراب وانتم ولده ثم اذا انتم ذريته من بعده بشر تنتشرون
يعني تنبسطون كقوله تعالى وينشر رحمته يعني ويبسط ويقال ومن اياته يعني ومن العلامات
التي تدل على ان الله تعالى واحد لا مثل له ظهور القدرة التي يعجز عنها المخلوق ان خلقكم من تراب
يعني ادم عليه السلام ثم اذا انتم بشر تنتشرون على وجه الارض ثم قال ومن اياته يعني من علامات
وحدانيته ان خلق لكم من انفسكم يعني من جنسكم ازواجا لانه لو كانوا من غير جنسه لكان لا يستانس
بها ويقال من انفسكم يعني خلق حوا من ادم عليه السلام ويقال من بعضكم بعضا لتسكنوا اليها يعني
لتستقر قلوبكم عندها لان الرجل اذا طاف البلدان فلا تستقر قلبه فاذا رجع الى اهله اطمانت
واستقر ويقال لتسكنوا اليها يعني لتوافقوها وجعل بينكم مودة ورحمة يعني الحب بين الزوج
والمراة فلم يكن بينهما قرابة فتحب كل واحد منهما صاحبه ويقال وجعل بينكم مودة للصغير
على الكبير ورحمة للكبير على الصغير ويقال وجعل بينكم مودة ورحمة ان في ذلك لايات
يعني علامات لوحدانيته لقوم يتفكرون اي في خالقهم قوله تعالى ومن اياته خلق السموات
والارض وانتم تعلمون ذلك لانهم مقرون ان الله هو خالق الاشيا واختلاف السنتكم عربي
وعجمي ونبطي والوانكم يعني واختلاف الوانكم احمر وابيض واسمر واسود ان في ذلك يعني في خلق
السموات والارض واختلاف الالسن والالوان لايات لعلامات للعالمين فيعتبرون قال علم

في رواية حفص للعالمين بكسر اللام يعني جميع العلما يعني في ذلك علامة العقلا وقرا الباقون
بنصب اللام يعني علامة لجميع الخلق الانس والجن **قوله** تعالى ومن اياته منامكم بالليل والنهار
فهو مصدر يقال نام ينام نوما ومناما بالليل والنهار على معنى التقديم يعني منامكم بالليل والنهار
وابتغاؤكم من فضله يعني طلبكم الرزق بالنهار والمعيشة ان في ذلك لايات لعلامات على وحدانيتي
لقوم يسمعون المواعظ ويعتبرون **قوله** تعالى ومن اياته يريكم البرق خوفا من الصواعق
اذا كنتم بارض برق وطمعا للمطر خوفا وطمعا منصوبان على المفعول له المعنى يريكم البرق للخوف
والطمع خوفا للمسافر وطمعا للمقيم وينزل من السما ما يعني المطر فيحيي به الارض بالنبات بعد موتها
ان في ذلك لايات لعلامات لقوم يعقلون عن الله تعالى فيوحدونه **قوله** تعالى ومن اياته
ان تقوم السما والارض بامره يعني تقوم السما فوق روسكم بغير عمد لا يناله شي وتقوم الارض
على الما تحت اقدامكم بامره اي بقدرته ثم اذا دعاكم يعني اسرافيل عليه السلام يدعوكم على صخرة
بيت المقدس في الصور دعوة من الارض اذا انتم تخرجون وقال بعضهم في الاية تقديم يعني اذا
دعاكم دعوة اذا انتم تخرجون وقال بعضهم في الاية تقديم يعني اذا دعاكم دعوة اذا انتم تخرجون
من الارض وقال بعضهم ليس فيها تقديم ومعناه اذا دعاكم دعوة من الارض يعني من قبوركم
اذا انتم تخرجون قرا حمزة والكسائي اذا انتم تخرجون بنصب التا وضم الرا وقرا الباقون ٥
بضم التا ونصب الرا ثم قال وله من في السموات والارض من الخلق كل له قانتون يعني مقرون
بالعبودية يعلمون ان الله تعالى ربهم ويقال قانتون اي خاضعون له لا يقدرون ان يغيروا
انفسهم عما خلقهم ويقال معناه في كل شي دليل ربوبيته وهذا ايضا من اياته ولكن لم يذكر لانه
قد سبق ذكره مرات فكانه يقول ومن اياته ان له من في السموات والارض كل له قانتون ثم قال
وهو الذي يبدا الخلق يعني خلق ادم عليه السلام فبدا خلقهم ولم يكونوا شيئا ثم يعيده يعني
يبعثهم في الاخرة احيا وهو اهون عليه يعني في المثل عندكم لان ابتدا الشي اشد من اعادته
ويقال ان ابتداه كان نطفة ثم جعله علقة ثم مضغة ثم لحما ثم عظاما وفي الاخرة بحال واحد
وذلك اهون عليه من هذا وقال القتبي عن ابي عبيدة وهو اهون عليه يعني هين عليه كما
يقال الله اكبر اي الكبير ويقال الاعادة اهون من البداية والبداية عليه هين ثم قال وله
المثل الاعلى في السموات والارض يعني الصفات العلى بانه واحد لا شريك له وهو العزيز
في ملكه الحكيم في امره ثم قال ضرب لكم مثلا في كفار قريش كانوا يعبدون الالهة لا اله الا الله
ويقولون في احرامهم لبيك لا شريك لك الا شريكا هو لك تملكه وما ملك قال الله تعالى ضرب
لكم مثلا يعني وصف لكم شبها من انفسكم هل لكم مما ملكت ايمانكم يعني من العبيد من شركا فيما رزقناكم
من الاموال فانتم وعبيدكم فيه سوا في الرزق فيما اعطيناكم من الاموال والملك ثم قال تخافونهم
كخيفتكم انفسكم قال مقاتل اتخافون عبيدكم يرثونكم بعد الموت كما تخافون ان يرثكم الاحرار
فقالوا لا فقال اترضون لله الشركة في ملكه وتكرهون لانفسكم وقال الكلبي هل لكم مما ملكت
ايمانكم من شركا فيما رزقناكم من اموالكم من عبيدكم واما يكم فانتم وهم فيه سوا تخافونهم كخيفتكم

انفسكم يقول كما تخاف الرجل ابنه وعمه واقاربه قالوا الا قال فانتم لا ترضون هذا لانفسكم ان مملوكا
فيما تملكون يشاركم في اموالكم فكيف ترضون لله ما لا ترضون به لانفسكم وقال السدي ضرب لكم مثلا
هذا مثل ضربه الله تعالى في الميراث الالهة يقول هل لكم من مملوكيكم شركا في الميراث الذي يرثونه
من ابائكم وانتم تخافون ان يدخل معكم مملوككم في ذلك الميراث كما تدخلون انتم فيه فكما لا يكون لمملوككم
ان يدخل في مواريثكم فكذلك لا يكون لهذا الوثن ان تعبدوه من دون الله تعالى ان يدخل في
ملكي وانما هو خلقي وعبيدي قال ابو الليث رحمه الله وفي الاية دليل ان العبد لا ملك له لانه اخبر
ان لا مشاركة للعبيد فيما رزقنا الله تعالى من الاموال ثم قال كذلك نفصل الايات يعني نبين العلامات
لقوم يعقلون الامثال فيوحدونه ثم قال بل اتبع الذين ظلموا اهواءهم يعني اتبع الذين كفروا اهواءهم
بعبادة الاوثان بغير علم يعني بغير حجة لمن يهدي من اضل الله يعني من يهدي الى توحيد الله تعالى
من اضله الله وخذله ويقال فمن يرشد الى الحق من خذله الله تعالى وما لهم من ناصرين يعني مانعين
من عذاب الله **قوله** تعالى فاقم وجهك يعني دينك الاسلام للدين حنيفا يعني للتوحيد مخلصا
ويقال يذكر الوجه ويراد به هو فكانه يقول فاقم الدين مخلصا ويقال معناه فاقم بوجهك الى الدين
واقم عليه حنيفا اي مخلصا مائلا ويقال اخلص دينك وعملك لله وكن مخلصا ثم قال فطرة الله يعني اتبع
دين الله ويقال اتبع ملة الله ويقال الفطرة الخلقة يعني خلقة الله التي خلق البشر عليها كما قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة وابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه كما تنتج
البهيمة بهيمة هل تحسون فيها من جدعاء روى ابو هريرة انه قال اقرؤوا ان شئتم فطرة الله التي فطر
الناس عليها يعني خلق الناس عليها وفي خبر اخر انه قال كل مولود يولد على الفطرة لانه شهد يوم الميثاق
ثم قال لا تبديل لخلق الله يعني لا تغيير لدين الله تعالى ويقال لا تبديل لخلق الله الخلق لم يكن لاحد ان يغير
خلقته ثم قال ذلك الدين القيم يعني التوحيد هو الدين المستقيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون يعني كفار
مكة لا يعلمون توحيد الله **قوله** تعالى منيبين اليه انصرف الى قوله تعالى فاقم وجهك يعني
فاقبل وجهك منيبين اليه ويجوز ان يخاطب الرئيس بلفظ الجماعة لان له اتباعا وانما يراد به هو واتباعه
كما قال يا ايها النبي اذا طلقتم النساء منيبين اليه يعني راجعين اليه من الكفر الى التوحيد واقيموا الصلاة
يعني واتموا الصلاة الخمس ولا تكونوا من المشركين على دينهم من الذين فارقوا دينهم يعني ولا تكونوا من الذين
فارقوا دينهم الاسلام الذي امروا به وكانوا شيعا فجعلوه اديانا يعني تركوا دينهم وصاروا فرقا
اليهود والنصارى والمجوس قرا حمزة والكسائي فارقوا بالالف وقرا الباقون بغير الالف فمن قرا فارقوا
يعني تركوا ومن قرا فرقوا دينهم يعني افترقت اليهود احدى وسبعين فرقة والنصارى اثنتين
وسبعين فرقة والمسلمون ثلاثة وسبعين فرقة كل حزب بما لديهم فرحون يعني كل اهل دين
بما عندهم من الدين راضون **قوله** تعالى واذا مس الناس الضر يعني اصاب الكفار شدة
دعوا ربهم منيبين اليه يعني مقبلين اليه بالدعاء عند الشدة والقحط ثم اذا اذاقهم منه رحمة
يعني اذا اصابهم من الله النعمة يعني السعة في الرزق والخصب اذا فريق منهم بربهم يشركون يعني
تركوا توحيد ربهم في الرخاء وقد وحدوه في الضر **قوله** تعالى ليكفروا بما اتيناهم قال مقاتل يقول

اذا فهم

اذاقهم رحمة لئلا يكفروا بالذي اعطيناهم من الخير وقيل كانت النعمة سببا لكفرهم فكانهم اعطاهم
لذلك كما قال فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا وقرئ في الشاذ ليكفروا بجزم اللام
فيكون امرا على وجه الوعيد والتهديد ثم قال فتمتعوا فسوف تعلمون يعني فتمتعوا قليلا الى اجالكم
فسوف تعلمون ما يفعل بكم يوم القيامة ثم قال ام انزلنا عليهم سلطانا يعني كتابا من السماء فهو يتكلم
يعني ينطق بما كانوا به يشركون يعني ينطق بما كانوا يقولون من الشرك اللفظ لفظ الاستفهام والمراد
به النفي يعني لم ينزل عليهم حجة لذلك وقال القتبي فهو يتكلم فهو من المجاز ومعناه انزلنا عليهم
برهانا يستدلون به فهو يدلهم على الشرك وقيل ام انزلنا عليهم عذرا بذلك ثم قال واذا اذقنا
الناس رحمة يعني الكفار فرحوا بها يعني المطر والسعة وان تصبهم سيئة يعني الجوع والشدة
بما قدمت ايديهم يعني جزاء الذنوبهم اذا هم يقنطون يعني ايسين من الرزق قرا ابو عمرو والكسائي
يقنطون بكسر النون وقرا الباقون بالنصب ومعناهما واحد ثم وعظهم ليعتبروا ويطمئنوا بالرزق
فقال اولم يروا ان الله يبسط الرزق لمن يشاء يعني يوسع وكان يرى صلاح العبد في ذلك ويقدر
يعني يضيق العيش ويكون صلاحه في ذلك البسط والتقتير ان في ذلك يعني في البسط والتقتير لايات
لعلامات لقوم يؤمنون يعني يصدقون قوله تعالى فآت ذا القربى حقه يعني فاعط ذا
القربى حقه وحق القرابة الصلة والمسكين يعني اعط السائل حقه وحقه ان تتصدق عليه
بشيء وابن السبيل يعني الضيف النازل وحقه ان تحسن اليه ذلك خير يعني الذي وصف من صلة
القرابة والمسكين وابن السبيل خير للذين يريدون وجه الله يعني خير من الامساك عندهم
يريدون بذلك رضا الله تعالى واولئك هم المفلحون يعني الناجون ويقال الباقون في النعمة
ويسمى السحور فلاحا لانه يبقى للصائم قوة قوله تعالى وما آتيتم من ربا ليربوا عند الله
يعني وما اعطيتم من عطية ليربوا في اموال الناس يعني ليزداد في اموال الناس ومعناه
ما اعطيتم من عطية لتلتمسوا بها الزيادة فلا تضاعف تلك العطية عند الله تعالى ولا اثم فيه
وروى معمر عن قتادة عن ابن عباس قال هبة الرجل يريد ان يثاب افضل منها فذلك الذي لا يربوا
عند الله ولا يؤجر فيه صاحبه ولا اثم عليه وما آتيتم من زكاة قال هي الصدقة تريدون
وجه الله فاولئك هم المضعفون وروى ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله وقال عكرمة الربا ربان
ربا حلال وربا حرام فاما الحلال فهو هبة الرجل يريد ان يثاب افضل واما الحرام فالحرام
قرا ابن كثير وما اتيتم بغير مد يعني ما جئتم وقرا الباقون بالمد يعني وما اعطيتم واتفقوا
في الثاني انه بالمد وقرا نافع لتربوا بالتاء والضم وقرا الباقون بالياء والنصب فمن قرا بالتاء
فمعناه لتستزيدوا كما انتم زيادة في مال يعني لتكثروا اموالكم مما اعطيتم ومن قرا ليربوا
بالياء معناه ليربوا المعطى فيكثر حين يرد ما هو اكثر منه ثم بين ما يربوا فيه فقال وما اتيتم
من زكاة يعني ما اعطيتم من صدقة تريدون وجه الله يعني رضا الله ففيه الاضعاف
فاولئك هم المضعفون الواحد عشرة فصاعدا ويقال المضعفون الى الواحد الضعف كما
يقال اكذبته اذا وجدته كاذبا ثم اخبر عن صنعه ليعرف توحيده فقال تعالى الله الذي خلقكم

ولم تكونوا شيئا ثم رزقكم يعني اطعمكم ما عشتم في الدنيا ثم يميتكم عند انقضاء اجالكم ثم يحييكم للبعث
بعد الموت ليثيبكم بما عملتم في الدنيا ويجازيكم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء يعني يفعل
كفعله ثم نزه نفسه فقال سبحانه وتعالى عما يشركون وقد ذكرناه قوله تعالى ظهر
الفساد في البر والبحر يعني قحط المطر ونقص الثمار للناس والنبات للدواب يعني نقص النبات في البر
للدواب والوحوش وفي البحر يعني القرى والارضين بنقصان الثمار والزرع يسمي القرى والمداين
بحرا لما يجري فيها من الانهار ويقال البحر نفسه لانه اذا لم يكن مطر فانه لا يخرج منه اللؤلؤ بما كسبت
ايدي الناس يعني بما عملوا من المعاصي ويقال اذنب ذنبا جميع الخلق من الانسان والجن والدواب
والوحوش والطير والذر خصماؤه يوم القيمة لانه يمنع المطر بالمعصية فيفنى اهل البر والبحر
وذكر عن شقيق الزاهد انه قال من اكل الحرام فقد خان جميع الناس حيث لا يستجاب دعاؤه
ويقال ظهر الفساد في البر والبحر يعني ظهرت المعاصي في البر والبحر بما كسبت ايدي الناس يعني بكسب
الناس فاول فساد البر كان من قابيل حيث قتل اخاه هابيل واول فساد البحر كان من جلندي حيث
يأخذ كل سفينة غصبا وقال عطية العوفي ظهر الفساد وقحط المطر قيل له هذا فساد البر
فما فساد البحر قال اذا قل المطر قل الغوص وقال قتادة ظهر الفساد في البر والبحر يعني امتلأت
الضلالة والظلم في الارض وروي عن ابي العالية انه قال البر الاعضاء والبحر القلوب يعني ظهر
الفساد في الناس في الاعضاء وفي القلوب ثم قال ليذيقهم بعض الذي عملوا يعني نعذبهم ببعض
ذنوبهم في الدنيا وندخر البعض في الاخرة والذوق انما هو كناية عن التعذيب فكانه يقول
نعذبهم بالجوع والقحط في الدنيا لعلهم يرجعون اي لكي يرجعوا عن الكفر قرا ابن كثير لنذيقهم
بالنون وقرا الباقون بالياء يعني ليذيقهم الله تعالى ثم خوفهم فقال قل سيروا في الارض اي سافروا
فيها فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم يعني كيف كان اخر امر من كان قبلهم كان اكثرهم مشركين
فيعتبروا بذلك والنظر على وجهين يقال نظر اليه اذا نظر بعينه ونظر فيه اذا تفكر بقلبه
وههنا قال فانظروا ولم يقل فيه ولا اليه فهو على الامرين جميعا ثم قال فاقم وجهك للدين يعني
اخلص دينك الاسلام القيم يعني المستقيم ويقال اقبل بوجهك اليه ويقال اثبت عليه من قبل ان
ياتي يوم لا مرد له من الله يعني يوم القيمة لا يقدر احد ان يرد ذلك اليوم من الله ويقال يعني
ذلك اليوم من الله لا خلف لذلك الوعد من الله يومئذ يصدعون يعني يتصدعون فادغم التاء
في الصاد وشددت يعني يتفرقون فريق في الجنة وفريق في السعير ثم قال ومن كفر فعليه
كفره يعني جزاء كفره وعقوبته ومن عمل صالحا يعني وحده وعمل بالطاعة بعد التوحيد فلانفسهم
يمهدون قال مقاتل يعني يقدمون وقال مجاهد يعني لانفسهم يفرشون في القبر ويقال في
الجنة ويقال فلانفسهم يمهدون ويستعدون قوله تعالى ليجزي الذين امنوا وعملوا الصالحات
سيمرها الى قوله يصدعون يعني يتفرقون لكي يجزي الذين امنوا وعملوا الصالحات سيمرها الى قوله
يصدعون يعني يتفرقون لكي يجزي الذين امنوا وعملوا الصالحات من فضله يعني من رزقه ويقال
من ثوابه ويقال بفضله انه لا يحب الكافرين بتوحيد الله ويقال لا يرضى دين الكافرين ثم قال ومن اياته

يعني ومن علامات وحدانيته ان تعرفوا توحيده بصنعه ان يرسل الرياح مبشرات يعني
بشارات بالمطر ويقال مبشرات يستبشر بها الناس فاذا كان استبشارهم بها نسب الفعل اليه ثم
قال وليذيقكم من رحمته يعني ليصيبكم من نعمته وهو المطر ولتجري الفلك بامره يعني
السفن تجري في البحر بالرياح بامره ولتبتغوا من فضله يعني لتطلبوا في البحر من رزقه كل هذا
بالرياح ولعلكم تشكرون رب هذه النعمة فتوحدوه قوله تعالى ولقد ارسلنا
من قبلك يا محمد رسلا الى قومهم فجاوهم بالبينات بالامر والنهي فكذبوهم كما كذبوك قومك
فانتقمنا بالعذاب من الذين اجرموا يعني كفروا وكان حقا علينا يعني واجبا نصر المومنين بالنجاة
مع رسولهم وانما هو وجوب الكرم لا وجوب اللازم ثم اخبر عن صنعه ليعتبروا فقال
الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا يعني يرفعه وينفخه ويقال ثار الغبار اذا ارتفع فيبسطه
في السما كيف يشا يعني كيف يشا الله تعالى ان شا بسطه مسيرة يوم او اكثر ويجعله كسفا
يعني قطعا فترى الودق يعني المطر يخرج من خلاله من وسط السحاب فاذا اصاب به يعني المطر
من يشا من عباده اذا هم يستبشرون يعني يفرحون بنزول المطر عليهم قرا ابن عامر بالجزم
كسفا وقرا الباقون كسفا بالنصب ثم قال وان كانوا من قبل ان ينزل عليهم من قبله يعني من
قبل نزول المطر عليهم لمبلسين يعني ايسين من المطر وقال الاخفش تكرير قبل للتاكيد
وقال قطرب الاول للتنزيل والثاني للمطر ثم قال فانظر الى اثر رحمة الله يعني النبات
من اثر المطر الوان النبات منه الاخضر والاحمر والاصفر قراة حمزة والكسائي وعاصم
في رواية حفص وابن عامر الى اثار رحمة الله بلفظ الجماعة وقرا الباقون الى اثر بلفظ
الوحدان لان الواحد ينبئ عن الجمع ثم قال كيف يحيي الارض بعد موتها حين لم يكن فيها
نبات ان ذلك يعني هذا الذي فعل لمحيي الموتى في الاخرة وهو على كل شي قدير ثم قال ولين
ارسلنا ريحا فراوه مصفرا يعني الزرع متغيرا بعد خضرته لظلوا يعني لصاروا واصله
العمل بالنهار ويستعمل في موضع صار كقوله اصبح وامسى بموضع موضع صار من بعده يكفرون
يعني من بعد اصفراره يكفرون النعم يقول لو فعلت ذلك لفعلوا هكذا ويقال قوله فراوه اشارة
الى النبات لان الريح مونثة وانما اراد ما ينبت بالمطر ويقال معناه انهم يستبشرون
اذا راوا الغيث ويكفرون اذا انقطع عنهم النبات ثم ضرب لهم مثلا فقال فانك لا تسمع
الموتى فشبه الكفار بالموتى فكما لا يسمع الموتى النداء فكذلك لا يسمع الكافر الدعا اذا دعي الى
الايمان ولا يسمع الصم الدعا اذا ولوا مدبرين يعني ان الاصم اذا كان مقبلا لا يسمع فكيف يسمع اذا
ولى مدبرا فكذلك الكافر لا يسمع اذا كان يتصامم وقراة ذكرناها في سورة النمل ثم قال
وما انت بهادي العمي عن الايمان عن ضلالتهم يعني لا يقدر ان يوفقه وهو لا يرغب في طاعتي
فيطلب الحق ان تسمع يعني ما تسمع الا من يومن باياتنا بالقران فهم مسلمون يعني مخلصين ثم
اخبرهم عن خلق انفسهم ليعتبروا ويتفكروا فيه فقال تعالى الله الذي خلقكم من ضعف يعني
من نطفة ويقال صغيرا لا يعقل ثم جعل من بعد ضعف قوة يعني شدة خلقه ثم جعل من بعد

قوة ضعفا يعني بعد الشباب الهرم وشيبة يعني شمطا قرا عاصم في رواية حفص وحمزة من ضعف
بنصب الضاد وقرا الباقون من ضعف بالضم وهما لغتان ومعناهما واحد يخلق ما يشا يعني يحول
الخلق كما يشا من الصورة وهو العليم بتحويل الخلق القدير يعني القادر على ذلك قوله تعالى
ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون يعني يحلف المشركون ما لبثوا غير ساعة يعني ما لبثوا في القبور غير ساعة
ويقال في الدنيا يقول الله تعالى كذلك كانوا يوفكون يعني كانوا يكذبون بالبعث كما انهم حيث قالوا
ما لبثوا في القبور غير ساعة ويقال كذلك كانوا يوفكون لانهم يقولون مرة ان لبثتم الا عشرا ومرة
يقولون لبثنا يوما او بعض يوم ومرة يقولون ما لبثنا غير ساعة فيقول هكذا في الدنيا ثم قال
تعالى وقال الذين اوتوا العلم والايمان يعني اكرموا بالعلم والايمان لقد لبثتم في كتاب الله يعني علم
الله ويقال فيما كتب الله وقال مقاتل في الاية تقديم يعني وقال الذين اوتوا العلم في كتاب الله
والايمان وهو ملك الموت لقد لبثتم الى يوم البعث ويقال وقال الذين اوتوا العلم بالكتاب واوتوا
الايمان وهم العلما فهذا يوم البعث ولكنكم كنتم لا تعلمون يعني لا تصدقون بهذا اليوم في الدنيا
ثم قال فيومئذ لا ينفع الذين ظلموا يعني اشركوا معذرتهم قرا ابن كثير وابو عمرو لا تنفع بالتا بلفظ
التانيث لان لفظ المعذرة مونثه وقرا الباقون باليا فينصرف الى المعنى يعني عذرهم ولا هم
يستعتبون يقال عتب يعتب اذا وجد عليه واعتب يعتب اذا رجع عن دينه واستعتب اذا طلب
منه الرجوع يعني لا تطلب منهم الرجوع في ذلك اليوم ليرجعوا ثم قال ولقد ضربنا للناس في هذا
القران من كل مثل اي شبه ولين جيتهم باية سالوا ليقولن الذين كفروا يعني اهل مكة ان انتم الا
مبطلون يعني يقولون ما انت الا كاذب وليس هذا من الله تعالى لما كذبوا بانشقاق القمر يقال ابطل
الرجل اذا جا بالباطل واكذب اذا جا بالكذب فقال ان انتم الا مبطلون يعني كاذبون كذلك
يطبع الله يعني يختم الله تعالى على قلوب الذين لا يعلمون يعني لا يصدقون قوله تعالى
فاصبر يا محمد ان وعد الله حق فيما وعدك النصر على عدوك واظهار دين الاسلام حق ويقال
فاصبر ان وعد الله حق يعني صدق في العذاب ولا يستخفنك يعني يستنزلنك عن البعث
الذين لا يوقنون يعني لا يصدقون ويقال ولا يستخفنك يعني لا يحملنك تكذيبهم على الخفة يعني
يعني كن عليما صبورا ويقال ولا يستخفنك فتدعوا عليهم بتعجيل العذاب الذين لا يوقنون بالعذاب

سوره لقمن وهي ثلثون ايه واربع ايات مكيه

بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى الم تلك ايات الكتاب يعني هذه ايات الكتاب يعني القران
الحكيم يعني المحكم من الباطل ويقال احكم حلاله وحرامه ويقال محكم لا يرد عليه التناقض هدى
يعني بيانا من الضلالة ويقال هادي ورحمة من العذاب للمحسنين الذين يحسنون العمل وهم
المومنون لان كل مومن محسن قرا حمزة هدى ورحمة بضم الهاء ومن نصب فهو على الحال يعني
تلك ايات في حال الهداية والرحمة يعني نعت المحسنين فقال الذين يقيمون الصلاة يعني
يقرون بها ويتمونها ويوتون الزكاة يعني يقرون بها ويودونها وهم بالاخرة يعني بالبعث
الذي فيه جزا الاعمال هم يوقنون بانها كاينة اولئك اهل هذه الصفة على هدى من ربهم

يعني

يعني علي بيان من ربهم بين لهم طريقهم ووفقهم لذلك واوليك هم المفلحون يعني الفايزين
بالخير **قوله** تعالي ومن الناس من يشتري لهو الحديث يعني من الناس ناس يشتري باطل
الحديث وهو النضر بن الحرث كان يخرج الي ارض فارس تاجرا ويشتري هناك من احاديثهم
ويحمل الي مكة فيقول ان محمدا يحدثكم باحاديث طرفا منها وانا احدثكم بالحديث ناسا ليضل عن
سبيل الله يعني ليصرف الناس عن دين الله تعالي ويقال يشتري جواري مغنيات قال الفقيه
ابو الليث رحمه الله حدثني الثقة باسناده عن ابي امامة قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم
لا يحل بيع المغنيات ولا شراهن ولا تجارة فيهن واكل اثمانهن حرام وفيه انزل الله تعالي هذه
الايه ومن الناس من يشتري لهو الحديث وروي مجاهد عن ابن عباس في قوله تعالي ومن الناس
من يشتري لهو الحديث قال شرا المغنية ويقال لهو الحديث ههنا الشرك يعني يختار الشرك
علي الايمان ليضل عن سبيل الله يعني ليضل بذلك عن سبيل الله بغير علم يعني بغير حجة ويتخذ
هزوا يعني سبيل الله تعالي لان السبيل مونث كقوله تعالي قل هذه سبيلي ويقال ويتخذها
هزوا يعني ايات القران التي ذكرها في اول السورة استهزا بها حيث جعلها بمنزلة حديث رستم
واسفنديار قرا ابن كثير وابو عمرو ليضل بنصب اليا وقرا الباقون بالضم فمن قرا بالنصب فمعناه
ليضل بذلك عن سبيل الله يعني يترك دين الاسلام ومن قرا بالضم يعني يصرف الناس عن دين الاسلام
ويصرف نفسه ايضا قرا حمزة والكسايي وعاصم في رواية حفص ويتخذها بنصب الذال وقرا الباقون
بالضم فمن نصبها ردها علي قوله ليضل يعني لكي يضل ولكي يتخذها هزوا ومن قرا بالضم ردها
علي قوله ومن الناس من يشتري لهو الحديث ويتخذها ثم قال اوليك لهم عذاب مهين يهانون
به **قوله** تعالي واذا تتلي عليه اياتنا يعني اذا قري عليه القران ولي مستكبرا يعني اعرض
متكبرا عن الايمان والقران كان لم يسمعها يعني كان لم يسمع ما في القران من الدلايل والعجايب كان
في اذنيه وقرا اي السمع والقران يعني يتصامم فبشره بعذاب اليم فلما ذكر عقوبة الكفار ذكر
علي اثر ذلك ثواب المومنين فقال ان الذين امنوا وعملوا الصالحات الطاعات فيما بينهم وبين
ربهم لهم جنات النعيم في الاخرة خالدين فيها يعني دايمين فيها وعد الله حقا اوجبه الله تعالي
لاهل هذه الصفة وهو العزيز في ملكه الحكيم حكم بالعذاب للكافرين والنعيم للمومنين ثم بين
علامة وحدانيته فقال تعالي خلق السموات بغير عمد ترونها يعني خلقها بغير عمد ترونها
انتم يعني خلقها بغير عمد والعمد جماعة العماد ثم قال والقي في الارض رواسي يعني الجبال
الثوابت ان تميد بكم يعني لكي لا تزول بكم الارض ثم قال وبث فيها يعني وخلق في الارض ويقال
وبسط فيها من كل دابة وانزلنا من السما ما فانبتنا فيها من كل زوج كريم وقد ذكرناه
قوله تعالي هذا خلق الله يقول هذا الذي خلقت انا فاروني ماذا خلق الذين من دونه
يعني الذين تدعونه العامن دونه يعني الاصنام ويقال هذا خلق الله يعني هذا مخلوق
الله ويقال هذا صنع الله ثم قال بل الظالمون يعني الكافرون في ضلال مبين يعني في خطا
بين لا يعتبرون ولا يتفكرون فيما خلق الله فيعبدونه ويقال في ضلال مبين يعني في خسران

بين قوله تعالى ولقد آتينا لقمن الحكمة قال مجاهد يعني اعطينا لقمن العقل والفقه والاصابة
في غير نبوة وقال ايضا الفقه والعقل والاصابة في القول وروي عن النبي عليه السلام انه قال
ما زهد عبد في الدنيا الا انبت الله الحكمة في قلبه وانطق بها لسانه وبصره عيوب الدنيا وعيوب
نفسه واذا رأيتم اخاكم قد زهد في الدنيا فاقتربوا اليه واستمعوا منه فانه يلقى الحكمة وقال السدي
ولقد آتينا لقمن الحكمة النبوة وعن عكرمة قال كان لقمان نبيا وعن وهب بن منبه قال كان لقمن رجلا
حكيما ولم يكن نبيا وروي عن ابن عباس قال كان لقمن عبدا حبشيا ويقال ان اول ما ظهر من حكمته ان مولاه
قال له ذات يوم اذبح لنا هذه الشاة فذبحها قال اخرج اطيب مضغتين فيها فاخرج اللسان والقلب
ثم مكث ما شاء الله تعالى ثم قال اذبح لنا هذه الشاة فذبحها ثم قال له اخرج لنا اخبث مضغتين فيها
فاخرج اللسان والقلب فسأله عن ذلك فقال لقمن انه ليس شيء اطيب منهما اذا طابا ولا اخبث منهما
اذا خبثا وذكر عن وهب بن منبه ان لقمن خير بين النبوة والحكمة فاختار الحكمة قال فبينا كان يعظ
الناس يوما وهم مجتمعون عليه اذ مر به عظيم من عظماء بني اسرائيل فقال ما هذه الجماعة قيل له هذه
جماعة اجتمعت على لقمان الحكيم فاقبل اليه فقال له الست عبد بني فلان فقال نعم قال فما الذي بلغ بك ما
ارى قال صدق الحديث واداء الامانة وترك ما يعنيني فانصرف منه متعجبا وتركهم ثم قال ان اشكر
الله يعني حكما من احكام الله تعالى ان اشكر لله ويقال معناه ولقد آتينا لقمن الحكمة وقلنا له ان اشكر
لله بما اعطاك من الحكمة ومن يشكر فانما يشكر لنفسه يعني ثواب الشكر لنفسه ومن كفر فجحد فلا يوحد
ربه فان الله غني عن خلقه وعن شكرهم حميد في فعاله قوله تعالى واذ قال لقمن لابنه قال مقاتل
كان اسم ابنه انعم وهو يعظه ويقال معناه قال لابنه واعظا يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم
عظيم يعني ذنب عظيم لا يغفر ابدا وكان ابنه وامرأته كافرين فما زال بهما حتى اسلما وقال مقاتل زعموا
انه كان ابن خالة ايوب وذكر القسم بن عباد باسناده عن عبد الله بن دينار ان لقمان قدم من سفر
فلقيه غلامه فقال له ما فعل ابي فقال مات قال ملكت امري قال فما فعلت امي قال ماتت قال ذهب
همي قال فما فعلت اختي قال ماتت قال سترت عورتي قال فما فعلت امرأتي قال قد ماتت قال جددت
فراشي قال فما فعل اخي قال قد مات قال انقطع ظهري وفي رواية اخرى قال ما فعل اخي قال مات
قال انكسر جناحي ثم قال ما فعل ابني قال مات قال انصدع قلبي قال وهب بن منبه كان لقمن عبدا
حبشيا لرجل من بني اسرائيل في زمن داود النبي عليه السلام فاعتقه وكان حبشيا اسود غليظ
الشفتين والمنخرين غليظ العضدين والساقين وكان رجلا صالحا ابيض القلب وليس يصطفي الله
تعالى من عباده على الحسن والجمال وانما يصطفيهم على ما يعلم من غائب امرهم وقرأ عاصم في رواية
حفص وابن كثير في احدى الروايتين يا بني بالنصب وقرأ الباقون بالكسر وقد ذكرناه قوله
تعالى ووصينا الانسان فكانه يقول امركم بما امر لقمن لابنه لا تشركوا بالله شيئا بان تحسنوا
الى الوالدين فذلك قوله تعالى ووصينا الانسان يعني امرناه بوالديه يعني ان يبر والديه
ثم ذكر حق الام وما لقيته من امر الولد من الشدة فقال حملته امه وهنا على وهن يعني ضعفا
على ضعف وفصاله في عامين يعني فطامه بعد سنتين من وقت الولادة ان اشكر لي يعني وصيناه

وامرناه

وامرناه بان اشكرلي بما هديتك للاسلام ولوالديك يعني اشكر لوالديك فيما فعلا اليك ثم قال
الي المصير فاجازيك بعملك ثم قال وان جاهداك يعني وان قاتلاك يعني ان حرمة الوالدين
وان كانت عظيمة فلا يجوز للولدان يطيعهما في المعصية فقال وان جاهداك يعني وان قاتلاك
ويقال وان ارادك على ان تشرك بي ما ليس لك به علم يعني ما ليس لك به حجة بان معي شريكا فلا
تطعهما في الشرك وصاحبهما في الدنيا معروفا يعني عاشرهما في الدنيا معروفا بالاحسان وانما
سمي الاحسان معروفا لانه يعرفه كل احد قال وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
احسن المصاحبة ان تطعمهما اذا جاعا وان تكسوهما اذا عريا ثم قال واتبع سبيل من اناب الي يعني
اتبع دين من اقبل الي بالطاعة ثم الي مرجعكم في الاخرة وقال بعضهم انما تم الكلام عند قوله
واتبع سبيل من اناب الي يعني اقبل على الطاعة ثم استانف فقال ثم الي مرجعكم تكرار على وجه التوكيد
فانبيكم بما كنتم تعملون فاجازيكم بها ثم رجع الي حديث لقمان فقال يا بني انها ان تك قال مقاتل
وذلك ان ابن لقمان قال لابيه يا ابتاه ان عملت بالخطية حيث لا يراني احد كيف يعلمها الله سبحانه
وتعالى فرد عليه لقمن فقال يا بني انها ان تك يعني الخطيئة ان تك مثقال حبة من خردل يعني وزن
خردلة فتكن في صخرة اي الصخرة التي هي اسفل الارضين وقال بعضهم اراد به كل صخرة لانه قال
بلفظ النكرة يعني ما في جوف الصخرة الصما وقال مقاتل هي الصخرة التي في اسفل الارضين وهي خضرا
مجوفة ثم قال او في السموات او في الارض يات بها الله يعني يجازي بها ويقال يات بها الله
عند الميزان فيجازيه ويقال هذا مثل لاعمال العباد يات بها الله يعني يعطيه ثوابها كقوله
تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره يعني ثوابه قرا نافع مثقال حبة بضم اللام وقرا الباقون
بالنصب فمن قرا بالنصب جعله خبرا والاسم فيه مضمر ومعناه ان يعني صغيرة قدر مثقال
حبة وانما قال ان تك بلفظ التانيث لان المثقال اضيف الي الحبة وكان المعنى للحبة وقيل
اراد به الخطيئة ومن قرا بالضم جعله اسم تكن ثم قال ان الله لطيف خبير يعني لطيف باستخراج
تلك الحبة خبير بمكانها وقال اهل اللغة اللطيف في اللغة يعبر به عن اشيا يقال للشي الرقيق لطيف
وللشي الحسن لطيف وللشي الصغير لطيف ويقال للمشفق لطيف ثم قال يا بني اقم الصلاة يعني
اتم الصلاة وامر بالمعروف يعني التوحيد ويقال المعروف العدل وانه عن المنكر وهو كل ما لا يعرف
في شريعة ولا سنة ولا معروف في العقل ثم قال واصبر على ما اصابك يعني اذا امرت بالمعروف
او نهيت عن المنكر فاصابك من ذلك ذل او هوان او شدة فاصبر على ذلك فان ذلك من عزم الامور
يعني من حق الامور ويقال من واجب الامور وصارت هذه الاية بيانا لهذه الامة واذنا لهم
ان من امر بالمعروف ونهى عن المنكر ينبغي ان يصبر على ما يصيبه في ذلك ان كان امره ونهيه
لوجه الله تعالى لانه قد اصابه ذلك في ذات الله تعالى ثم قال تعالى ولا تصعر خدك للناس
قرا ابن كثير وابن عامر وعاصم ولا تصعر بتشديد العين بغير الف وقرا الباقون بالالف
والتخفيف وهما لغتان ومعناهما واحد يقال صعر خده وصاعر ومعناهما الاعراض من جهة
الكبر يعني لا تعرض بوجهك عن فقرا المسلمين وهكذا قال الكلبي وقال القتبي اصله الميل يقال رجل

اصعر اذا كان به داء فيميل راسه وعنقه من ذلك الى احد الجانبين ويقال معناه لا تكلم احدا وانت معرض
عنه فان ذلك من الجفا والاذا ثم قال ولا تمش في الارض مرحا يعني لا تمش بالخيلا والمرح والبطر والاشر كله
واحد وهو ان يعظم نفسه في النعم ثم قال ان الله لا يحب كل مختال فخور يعني مختالا في مشيه فخورا في نعم الله ثم
قال واقصد في مشيك يعني تواضع لله تعالى في المشي ولا تختل في مشيك يعني تواضع لله تعالى في المشي ولا تختل
في مشيك ويقال لا تسرع في مشيك لان الاسراع في المشي يكون من الخيلا واغضض من صوتك يعني اخفض من صوتك
ومن صلة في الكلام يعني اخفض كلامك ولا تكن سفيها ثم ضرب للصوت الرفيع مثلا فقال ان انكر الاصوات
يعني اقبح الاصوات لصوت الحمير لشدة صوتها وانما ذكر صوت الحمير لان صوت الحمير كان هو المعروف عند
العرب وسائر الناس بالقبح وان كان قد يكون ما سواه اقبح منه في بعض الحيوان وانما ضرب الله تعالى المثل
بما هو معروف عند الناس قوله تعالى الم تروا ان الله سخر لكم يعني قل يا محمد لاهل مكة الم تروا ان الله
سخر لكم ذلل لكم ما في السموات وما في الارض كل ذلك من الله تعالى من قدرة الله ورحمته وحده لا شريك له
واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة فالظاهرة التي يراها الناس والباطنة ما غاب عن الناس ويقال
النعمة الظاهرة شهادة ان لا اله الا الله واما الباطنة فالمعرفة بالقلب وقال مقاتل الظاهرة تسوية
الخلق والرزق والباطنة ما يستر عن العيون قرا نافع وابو عمرو وعاصم في رواية حفص نعمه بنصب العين
والميم وضم الهاء وقرا الباقون نعمة بجزم العين ونصب الميم والهاء فمن قرا نعمة فهي نعمة واحدة وهو ما اعطاه
من توحيده ومن قرا نعمه فهو على معنى جميع ما انعم الله تعالى عليهم ثم قال ومن الناس من يجادل في الله
يعني يخاصم بالجهل يعني بغير حجة وهو النضر بن الحرث ولا هدى يعني بغير بيان من الله تعالى ولا كتاب منير
يعني مضيئا فيه حجة قوله تعالى واذا قيل لهم يعني لكفار مكة اتبعوا ما انزل الله على نبيه من
القران اي امنوا به واحلوا حلاله وحرموا حرامه قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه اباءنا يقول الله تعالى
اولو كان الشيطان يعني او ليس الشيطان يدعوهم الى عذاب السعير يعني يدعوهم الى تقليد اباءهم بغير
حجة فيصيروا الى عذاب السعير قوله تعالى ومن يسلم وجهه الى الله يعني يخلص دينه ويقال يخلص
عمله لله وهو محسن يعني موحد ويقال ذكر الوجه واراد به هو يعني ومن اخلص لله تعالى بالتوحيد وبالاعمال
نفسه وهو محسن في عمله قرا عبد الرحمن السلمي ومن يسلّم بنصب السين وتشديد من سلّم يسلّم وقراءة
العامة ومن يسلم بجزم السين وتخفيف اللام من اسلم يسلم فقد استمسك بالعروة الوثقى يعني قد اخذ
بالثقة والى الله عاقبة الامور يعني اليه مرجع عواقب الامور ويقال مصير العباد اليه فيجازيهم
باعمالهم قوله تعالى ومن كفر فلا يحزنك كفره وذلك انهم لما كذبوا بالقران وقالوا انه تقوله من
تلقا نفسه شق ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل ومن كفر يعني بالقران فلا يحزنك كفره
الينا مرجعهم يعني الينا مصيرهم فينبئهم بما عملوا يعني يجازيهم بجحودهم ان الله عليم بذات الصدور بما في قلبك
من الحزن مما قالوا وقال الكلبي ان الله عليم بذات الصدور بما في قلبك من خير او شر ثم قال نمتعهم قليلا
يعني يسيرا في الدنيا فكل ما هو فان فهو قليل ثم نضطرهم يعني نلجئهم الى عذاب غليظ يعني شديد لا يفتر
عنهم قوله تعالى ولئن سالتهم يعني الكفار من خلق السموات والارض ليقولن الله قل الحمد لله
على اقرارهم بل اكثرهم يعني الكفار لا يعلمون يعني لا يصدقون ثم قال تعالى لله ما في السموات والارض من الخلق

ان

ان الله هو الغني عن عبادة خلقه الحميد في فعاله ويقال الحميد محمود يعني محمد ويشكر ٩٥
قوله تعالى ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام الاية وذلك ان المشركين قالوا هذا كلام يوشك
ان ينفد وينقطع فنزل ولو ان ما في الارض الاية قال ابن عباس في رواية ابي صالح ان اليهود اعدا
الله سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الروح فنزل قل الروح من امر ربي وما اوتيتم من العلم
الا قليلا قالوا كيف تزعم هذا وانت تزعم ان من اوتي الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا فكيف يجتمع علم قليل وخير
كثير فنزل ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام يقول تبرى الشجرة فتجعل اقلاما والبحر يمده من بعده
سبعة ابحر فتكون كلها مدادا يكتب بها علم الله تعالى لانكسرت الاقلام ولنفد المداد ولم ينفد
علم الله فما اعطاكم من العلم قليل فيما عنده من العلم قرا ابو عمرو والبحر يمده بنصب الرا وقرا الباقون
والبحر بالضم فمن قرا بالنصب نصبه لان معناه ولو ان ما في الارض ولو ان البحر يمده ومن قرا بالضم
فهو على الاستيناف والبحر يمده يعني امدا الى كل بحر مثله ما نفدت كلمات الله يعني علمه وعجايبه ويقال
معاني كلمة الله لان لكل اية وكل كلمة من معاني ما لا يحصى ويقال ما نفدت كلمات الله لان كلمات
الله تعالى لا يدرك ما تكلم به في الازل ثم قال ان الله عزيز بالنقمة على الكافرين حكيم حكم انه ليس
لعلمه غاية وان لعلم الخلق غاية ثم قال ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة قال مقاتل نزل
في ابي بن خلف وابني اسد منبه ونبيه كلاهما ابنا اسد قالوا ان الله تعالى خلقنا اطوارا نطفة ثم
علقة ثم مضغة ثم يقول انه يبعثنا في ساعة واحدة فقال تعالى ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس
واحدة ايها الناس جميعا فقال ههنا مضمر فكانه يقول كخلق نفس واحدة وكبعث نفس واحدة
ويقال معناه قدرته على بعث الخلق اجمعين وعلى خلق الخلق اجمعين كقدرته على خلق نفس واحدة
ويقال الا كنفس واحدة اي الا كخلق ادم عليه السلام ثم قال ان الله سميع لمقالتهم بصير بهم **قوله**
تعالى الم تر ان الله يولج الليل في النهار يعني ينتقص كل واحد منهما بصاحبه ويقال يدخل الليل
في النهار والنهار في الليل وسخر الشمس والقمر يعني وذللهما لبني ادم كل يجري الى اجل مسمى يعني يجريان
في السما الى يوم القيمة وهو الاجل المسمى ويقال يجري كل واحد منهما الى اجله في الغروب ثم ينتهي
الى وقته بغايته وان الله بما يعملون خبير روي عن ابي عمرو في احدي الروايتين انه قرا بما يعملون
باليا بلفظ المغايبة وقرا الباقون بالتا على معنى المخاطبة ثم قال ذلك يعني هذا الذي ذكر من صنع
الله تعالى الليل والنهار والشمس والقمر بان الله هو الحق يعني ليعلموا ان الله هو الحق وان عبادته هي
الحق وان ما تدعون من دونه هو الباطل يعني وان ما تعبدون من دون الله من الالهة باطل لا يقدر
الالهة على شي من ذلك يعني لا تنفعكم عبادتها قرا حمزة والكسائي وابو عمرو وعاصم في رواية
حفص وان ما يدعون باليا على معنى الخبر وقرا الباقون بالتا على معنى المخاطبة لهم ثم عظم نفسه
فقال وان الله هو العلي الكبير يعني ليعلموا ان الله هو الرفيع الكبير يعني العظيم وهو الذي يعلم
ويعمد ثم بين قدرته فقال الم تر ان الفلك تجري يعني السفن تجري في البحر بنعمة الله اي برحمة
الله لمنفعة الخلق ليريكم من اياته يعني من علامات وحدانيته ويقال من عجايبه ان في ذلك يعني
ان الذين ترون في البحر لايات يعني لعبرات لكل صبار على امر الله تعالى عند البلا ويقال الذي

يصبر في الاحوال كلها شكور لله تعالى في نعمه ويقال لكل صبار شكور يعني لكل مومن موحد وانما
وصفه بافضل خصلتين في المومن لان افضل خصال المومن الصبر والشكر والصبار هو المبالغة
في الصبر والشكور على ميزان فعول هو المبالغة في الشكر وروي عن قتادة انه قال ان احب العباد الى الله
تعالى من اذا اعطي شكر واذا ابتلي صبر فاعلم الله تعالى ان المتفكر المعتبر في خلق الله السموات والارض
هو الصبار الشكور **قوله** تعالى واذا غشيهم موج كالظلل يعني موج كما يقال من غشي سدد السلطان
يجلس ويقوم ويقال عظام موج كالظلل يعني كالسحاب ويقال كالجبال وهو جمع ظلة يعني ياتيهم الموج
بعضه فوق بعض وله سواد لكثرته دعوا الله مخلصين له الدين يعني اخلصوا لله بالدعوة فلما نجاهم
الى البر يعني الى القرار فمنهم مقتصد يعني فمنهم يومن ومنهم من لا يومن ثم ذكر المشرك الذي ينقض
العهد فقال وما يجحد باياتنا يعني لا يترك العهد الا كل ختار كفور يعني غدار بالعهد كفور لله
تعالى في نعمه فان الغدر اقبح الغدر كفور على ميزان فعول وانما يذكر هذا اللفظ اذا صار
عادة له كما يقال الظلوم وقد ذكر الكافر باقبح خصلتين فيه كما ذكر المومن باحسن خصلتين فيه
وهو قوله صبار شكور **قوله** يا ايها الناس اتقوا ربكم يعني وحدوا واطيعوا ربكم واخشوا يوما
يعني واخشوا عذاب يوم لا يجزي والد عن ولده يعني لا ينفع والد ولده ويقال لا يغني والد عن ولده
شيئا عليه ولا مولود يعني ولا الولد هو جاز عن والده شيئا يعني لا يقدر الولد ان ينفع والده وهذا
في الكفار خاصة واما المومن فانه ينفع كما قال في اية اخرى الحقنا بهم ذرياتهم ثم قال ان وعد الله
حق يعني البعث بعد الموت كاين لا خلف فيه فلا تغرنكم الحياة الدنيا يعني لا يغرنكم ما في الدنيا من
زينتها وزهرتها فتركنوا اليها وتطمينوا بها وتتركوا الاخرة والعمل لها ولا يغرنكم بالله
الغرور يعني ولا يغرنكم الشيطان عن طاعة الله تعالى ويقال كل مضل هو الشيطان وقال
اهل اللغة الغرور بنصب الغين هو الشيطان وبضم الغين اباطيل الدنيا **قوله** تعالى
ان الله عنده علم الساعة قال مقاتل نزلت الاية في رجل يقال له الوليد بن عمرو من اهل البادية
اتى النبي عليه السلام فقال ان ارضنا اجدبت فمتى ينزل الغيث وتركت امراتي حبلى فماذا تلد
وقد علمت اين ولدت فباي ارض اموت وقد علمت ما عملت اليوم فماذا انا عامل غدا ومتى الساعة
تقوم فنزل ان الله عنده علم الساعة يعني علم القيامة لا يعلمه غيره وينزل الغيث يعني هو الذي
ينزل الغيث متى شاء ويعلم ما في الارحام من ذكر او انثى وما تدري نفس ماذا تكسب غدا اي
ما تعمل غدا وما تدري نفس باي ارض تموت في سهل او جبل وروي عن ابن عمر عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال مفاتيح الغيب خمس لا يعلمها الا الله فقرا ان الله عنده علم الساعة الاية
وقال ابن مسعود كل شيء اوتي نبيكم الا مفاتيح الغيب الخمس ان الله عنده علم الساعة الى اخر السورة وقالت
عائشة رضي الله عنها من حدثك انه يعلم ما في غد فقد كذب ثم قرات وما تدري نفس ماذا تكسب
غدا وما تدري نفس باي ارض تموت يعني باي مكان تموت وباي قدم يوخذ وباي نفس ينقضي اجله
وروي شهر بن حوشب قال دخل ملك الموت على سليمان بن داود عليهما السلام فقال رجل لسليمان
من هذا فقال هو ملك الموت فقال رايته ينظر الي كانه يريدني فاريد ان يحملني على الريح حتى تلحقني

بالهند فنعل ثم اتى ملك الموت سليمان فسأله عن نظره ذلك قال كنت اعجب اني كنت امرت
ان اقبض روحه في اخر الساعة بالهند وهو عندك ثم قال ان الله عليم خبير يعني بهذه
الاشيا التي ذكرناها ..

سورة السجدة

في رواية الكلبي وفي رواية مقاتل غير عشر ايات منها بسم الله الرحمن الرحيم
قوله تعالى الم تنزيل الكتاب يعني المنزل من الله تعالى القران على معنى التقديم يعني ان هذا
الكتاب نزل من الله تعالى والكتاب هو التنزيل ويقال معناه نزل جبريل بهذا التنزيل الكتاب
يعني القران لا ريب فيه يعني لا شك فيه انه من رب العالمين فلما انزله جبريل عليه جحد قريش
وقالوا انما تقوله من تلقا نفسه فنزل ام يقولون افتراه يعني ايقولون اختلقه من ذات
نفسه وقال اهل اللغة فرى يفري اذا قطعه للاصلاح وافرى يفري اذا قطعه للاستهلاك
فاكذبهم الله تعالى فقال بل هو الحق من ربك يعني القران ولو لم يكن من الله لم يكن حقا وكان باطلا
ويقال بل هو الحق من ربك يعني نزل من عند ربك لتنذر قوما يعني كفار قريش ما اتاهم من نذير
من قبلك يعني لم ياتهم في عصرك ولكن اتاهم من قبله يعني الانبيا المتقدمين عليهم السلام كانوا
الى جميع الناس ويقال معناه لم يشاهدوا انذار امثالك وانما الانذار قد كان من سبق لانه
قال وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا فقد بعث الرسل ويقال ما اتاهم من نذير من قبلك
يعني من قومهم من قريش ثم قال لعلهم يهتدون يعني لعلهم يهتدون من الضلالة واصل
الانذار هو الاعلام ويقال انذر بالعدو اذا اعلمه ثم دل على نفسه بصنعه فقال تعالى
الله الذي خلق السموات والارض وما بينهما من السحاب والرياح وغيره في ستة ايام ولو شا خلقها
في ساعة واحدة لفعل ولكنه خلقها في ستة ايام ليدل على التاني ويقال خلق في ستة ايام
لتكون الايام اصلا عند الناس ثم استوى على العرش فيها تقديم يعني خلق العرش قبل السموات ويقال
على فوق العرش غير انه لا يوصف بالاستقرار على العرش ما لكم من دونه من ولي يعني من قريب
ينفعكم في الاخرة ولا شفيع من الملائكة افلا تتذكرون يعني افلا تتعظون فيما ذكره من صنعه فتوحدوه
ثم قال يدبر الامر يعني يقضي القضا من السما الى الارض يعني يبعث الملائكة من السما بالقضا الى الارض
ثم يعرج اليه يعني يصعد اليه ح ابو الليث رحمه الله عمرو بن محمد باسناده عن الاعمش عن عمرو بن مرة
عن عبد الرحمن بن سابط قال يدبر امر الدنيا اربعة جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل فاما جبريل
وكل بالرياح وبالجنود واما ميكائيل موكل بالنبات والقطر واما ملك الموت موكل بقبض الانفس
واما اسرافيل فهو ينزل بالامور عليهم فذلك قوله تعالى يدبر الامر من السما الى الارض ثم قال في يوم
كان مقداره يعني في يوم واحد من ايام الدنيا كان مقداره لكن اليوم الف سنة مما تعدون
انتم وقال القتبي معناه تقضي في السما وينزله مع الملائكة الى الارض فترجعه الملائكة في الارض
ثم تعرج الى السما فيكون نزولها ورجوعها في يوم واحد مقدار المسير على قدر مسير الف سنة
لان بعد ما بين السما والارض مسيرة خمسماية عام فيكون نزوله وصعوده الف سنة في
يوم واحد وروى جويبر عن الضحاك في يوم كان مقداره الف سنة قال يصعد الملك الى السما

مسيرة خمسمائة عام ويهبط مسيرة خمسمائة عام في كل يوم من ايامكم هذه وهو مسيرة الف
سنة ثم قال ذلك عالم الغيب يعني ذلك الذي فعل هذا هو عالم الغيب والشهادة يعني ما غاب عن
العباد وما شاهدوه ويقال عالم ما كان وبما يكون ويقال عالم السر والعلانية ويقال عالم
بامر الاخرة وامر الدنيا العزيز في ملكه الرحيم بخلقه ٥ قوله تعالى الذي احسن كل شيء خلقه
قرا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر خلقه بجزم اللام وقرا الباقون بالنصب فمن قرا بالجزم فمعناه
الذي احسن خلق كل شيء وروي عن عكرمة عن ابن عباس انه قال الانسان في خلقه حسن والخنزير
في خلقه حسن وكل شيء في خلقه حسن ومن قرا بالنصب فعلى فعل الماضي يعني خلق كل شيء على ارادته
وخلق الانسان في احسن تقويم ويقال الذي علم خلق كل شيء خلقه يعني علم كيف خلق ويقال هو
يحسن شيئا يعني يعلم ومعناه الذي علم خلق كل شيء خلقه ويقال الحسن عبارة عن الزينة يعني الذي
زين كل شيء خلقه واتقنه كما يقال تعالى صنع الله الذي اتقن كل شيء ثم قال وبدا خلق الانسان من
طين يعني خلق ادم عليه السلام من طين من اديم الارض ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين يعني خلق
ذريته من سلالة من النطفة التي تنسل من الانسان وقال اهل اللغة كل شيء على ميزان فعالة فهو ما
فضل من شيء يقال نشارة ونخالة وغسالة ثم رجع الى ادم عليه السلام فقال تعالى ثم سواه يعني سوى
خلقه ونفخ فيه من روحه ثم رجع الى ذريته فقال وجعل لكم السمع والابصار ويقال هذا كله في
صفة الذرية يعني ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين يعني من نطفة ضعيفة ثم سواه يعني
جمع خلقه في رحم امه ونفخ فيه من روحه يعني جعل فيه الروح بامره وجعل لكم السمع والابصار
والافئدة ثم قال قليلا ما تشكرون يعني لا تشكرون رب هذه النعم على حسن خلقكم لتوحدوه
فلا تستعملوا سمعكم وابصاركم وافئدتكم الا في طاعتي ويقال ما ههنا صلة فكانه يقول تشكرون
قليلا ويقال ما بمعنى الذي فكانه قال فقليل الذي تشكرون وقد يكون الكلام بعضه بلفظ
المغايبة وبعضه بلفظ المخاطبة كما قال ههنا ثم جعل نسله ثم سواه ونفخ فيه من روحه بلفظ
المغايبة ثم قال وجعل لكم بلفظ المخاطبة ثم قال وقالوا ائذا ضللنا في الارض يعني هلكنا وصرنا
ترابا ائنا لفي خلق جديد يعني نبعث بعد الموت واصله مثل الماء في اللبن اذا غاب وهلك وروي
عن الحسن البصري انه قرا صللنا بالصاد وتفسيره انتن يقال صل اللحم اذا انتن وقراءة العامة بالضاد
معجمة وقرا ابن عامر قالوا اذا بغير استفهام انا لفي خلق على وجه الاستفهام قال لانهم كانوا يقرون
بالموت ويشاهدونه وانما انكروا البعث ويكون الاستفهام في البعث دون الموت ثم قال بل هم
بلقاء ربهم كافرون يعني بالبعث جاحدون ولا يؤمنون قوله تعالى قل يتوفاكم يعني يقبض ارواحكم
ملك الموت واسمه عزرائيل وروي في الخبر ان له وجوها فوجه من نار يقبض به ارواح الكفار
ووجه من ظلمة يقبض به ارواح المنافقين ووجه من رحمة يقبض به ارواح المؤمنين ووجه
من نور يقبض به ارواح الانبياء والصديقين عليهم السلام وله اعوان كما له نبا بين يديه
كالملك وله اعوان من ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فاذا اقبض روح المؤمن دفعها الى ملائكة
الرحمة واذا اقبض روح الكافر دفعها الى ملائكة العذاب وروي جابر بن زيد ان ملك الموت

كان تقبض الارواح بغير وجع فابتلى الناس يسبونه ويلعنونه فشكى الى ربه تعالى فوضع الله تعالى
الامراض والاوجاع فقالوا مات فلان بكذا وكذا ثم الى ربكم ترجعون بعد الموت احيا فيجزيكم باعمالكم
ثم قال ولو ترى اذ المجرمون يعني المشركين ناكسوا رؤسهم عند ربهم استحيا من ربهم باعمالهم يقولون
ربنا ابصرنا الهدى وسمعنا الايمان ويقال ابصرنا يوم القيمة بالمعاينة وسمعنا يعني ايقنوا حين لم ينفعهم
يقينهم فارجعنا الى الدنيا نعمل صالحا انا موقنون يعني ايقنا بالقيامة ويقال انا موقنون يعني قد امنا
ولكن لا ينفعهم ايمانهم وقد حذف الجواب لان في الكلام دليلا ومعناه ولو ترى يا محمد ذلك رايت ما تعتبر
به غاية الاعتبار يقول الله تعالى ولو شئنا لاتينا يعني لاعطينا كل نفس هداها ولكن حق القول
مني يعني وجب العذاب مني ولكن سبق القول بالعذاب وهو قوله تعالى لاملان جهنم من الجنة والناس
اجمعين يعني من كفار الانس ومن كفار الجن اجمعين فيقول لهم الخزنة فذوقوا بما نسيتم يعني فذوقوا
العذاب بما تركتم لقاء يومكم هذا يعني تركتم العمل لحضور يومكم هذا قال القتبي النسيان ضد
الحفظ والنسيان الترك فقوله تعالى فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا اي تركتم الايمان بلقاء
هذا اليوم انا نسيناكم يعني تركناكم في العذاب ويقال نجازيكم لنسيانكم كما قال تعالى نسوا الله
فنسيهم وذوقوا عذاب الخلد الذي لا ينقطع بما كنتم تعملون من الكفر ثم قال انما يؤمن باياتنا
يعني يصدق باياتنا يعني بالعذاب الذين اذا ذكروا بها يعني يعني وعظوا بها يعني بايات الله
تعالى خروا سجدا على وجوههم وسبحوا بحمد ربهم يقول وذكروا الله تعالى بامره وهم لا يستكبرون
عن السجود كفعل الكفار ويقال الذين اذا ذكروا يعني دعوا الى الصلوات الخمس اتوها فصلوها ولا
يستكبرون عنها **قوله** تعالى تتجافى جنوبهم قال مقاتل نزلت الاية في الانصار كانت منازلهم
بعيدة من المسجد فاذا صلوا المغرب كرهوا ان ينصرفوا مخافة ان تفوتهم صلوة العشا في الجماعة
وكانوا يصلون ما بين المغرب والعشا ويقال الذي يصلي العشا والفجر بجماعة وقال انس بن ملك
ما بين المغرب والعشا هو صلاة الليل كما جاء في الخبر قال ابو الليث رحمه الله ح الخليل بن احمد
السراج ، ابرهيم بن اسحاق ، ابو معاوية عن عبد الرحمن بن اسحاق عن شهر بن حوشب عن اسما بنت يزيد
العبسية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال يحشر الناس يوم القيمة في صعيد واحد فيسمعهم
الداعي وينفذهم البصر ثم ينادي مناد سيعلم اهل الجمع اليوم من اولى بالكرم فاين الذين يحمدون الله
تعالى على كل حال فيقومون وهم قليل فيدخلون الجنة بغير حساب ثم ينادي مناد اين الذين لا تلهيهم
تجارة ولا بيع عن ذكر الله فيقومون وهم قليل فيدخلون الجنة بغير حساب ثم ينادي اين الذين
تتجافى جنوبهم عن المضاجع فيقومون وهم قليل فيدخلون الجنة بغير حساب ثم يقوم سائر الناس
فيحاسبون فذلك قوله تعالى تتجافى جنوبهم عن المضاجع يعني يصلون بالليل ويقومون عن
فرشهم يدعون ربهم خوفا وطمعا خوفا من عذابه وطمعا في رحمته ومما رزقناهم ينفقون
يعني يتصدقون من اموالهم يعني صدقة التطوع لانها قرينة كصلاة التطوع ويقال يعني
الزكاة المفروضة والاول اراد به العشا والفجر ثم بين ثوابهم فقال فلا تعلم نفس ما اخفي
لهم يعني ما اعد لهم من قرة اعين من الثواب في الجنة ويقال من طيبة النفس وروى ابو هريرة

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال يقول الله تعالى اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين
رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر قال ابو هريرة اقرأوا ان شئتم فلا تعلم نفس ما اخفي
لهم من قرة اعين قال مقاتل قيل لابن عباس ما اخفي لهم قال في جنة عدن ما لم يكن في حسابهم
قرأ حمزة ما اخفي لهم بسكون الياء وقرأ الباقون بنصب الياء فمن قرأ بالسكون فهو على معنى المخبر عن نفسه
فكأنه قال فلا تعلم نفس ما اخفي لهم يعني الجزاء الذي كان اخفي لهم انا ويشهد له قراءة ابن مسعود
ما نخفي لهم ومن قرأ بالنصب فهو على فعل ما لم يسم فاعله على معنى فعل وقرئ في الشاذ ما اخفى يعني ما
اخفى الله تعالى لهم ثم قال جزاء بما كانوا يعملون يعني جزاء لاعمالهم قوله تعالى أفمن كان
مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون عند الله تعالى في الفضل نزلت الآية في علي بن ابي طالب رضي
الله عنه والوليد بن عقبة بن ابي معيط وذلك انه جرى بينهما كلام فقال الوليد لعلي بأي شيء تفاخرني
انا والله احد منك سنانا وابسط منك لسانا واملا منك في الكتيبة مكانا يعني الحرب املا مكانا
في العسكر فقال له علي رضي الله عنه اسكت فانك فاسق فنزل أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا
يستوون وقال الزجاج نزلت في عقبة بن ابي معيط قال وهو في اللغة لا يستويان ولم يقل
لا يستوون ومعناه انه لا يستوي المؤمنون والكافرون ثم بين مصير الفريقين فقال اما الذين
آمنوا اقروا بالله ورسوله والقرآن وعملوا الصالحات يعني الطاعات فلهم جنات المأوى نزلا
يعني يأوي اليها المؤمنون ويقال يأوي اليها ارواح الشهداء وهو اسم في اللغة ثم قال نزلا يعني
رزقا والنزل في اللغة هو الرزق ويقال نزلا يعني منزلا بما كانوا يعملون يعني باعمالهم ثم بين مصير
الفاسقين فقال واما الذين فسقوا يعني عصوا ولم يتوبوا فمأواهم النار ويقال فسقوا يعني اشركوا
وهو الوليد بن عقبة ومن كان مثل شرته فمأواهم النار يعني مصيرهم الى النار ومرجعهم اليها
كلما ارادوا ان يخرجوا منها يعني من النار اعيدوا فيها ويقال ان جهنم اذا جاشت القتهم في اعلا
الباب وطمعوا في الخروج منها فتلقاهم الخزنة بمقامع فتضربهم فيهوي بهم الى قعرها وقيل لهم
ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون وقال في رواية اخرى ذوقوا عذاب النار التي
كنتم بها تكذبون بلفظ التأنيث لانه اراد به النار وهي مؤنثة وههنا قال الذي كنتم به تكذبون
بلفظ التذكير لانه اراد به العذاب وهو مذكر ثم قال ولنذيقنهم من العذاب الادنى وهو
المصيبات والقتل والجوع والعذاب الاكبر هو عذاب النار ويقال العذاب الادنى هو الحبس
في الدنيا للفاسقين والعذاب الاكبر النار ان لم يتوبوا ويقال العذاب الادنى عذاب القبر
وقال ابرهيم سنين اصابتهم وقال ابو العالية مصيبات في الدنيا لعلهم يرجعون يعني يتوبون
قوله تعالى ومن اظلم ممن ذكر بآيات ربه يعني وعظ بآيات ربه بالقرآن ثم اعرض عنها يعني
عن الآيات فلم يؤمن بها انا من المجرمين منتقمون بالعذاب يعني منتصرون ثم قال ولقد
آتينا موسى الكتاب يعني اعطينا موسى التوراة فلا تكن في مرية من لقائه قال مقاتل يعني فلا
تكن في شك من لقاء موسى التوراة فان الله تعالى القى عليه الكتاب وقال في رواية الكلبي فلا تكن
في مرية من لقاء موسى عليه السلام ليلة اسري به في بيت المقدس يعني النبي عليه السلام

لموسى هناك وقال في السماء وذكر في الخبر المعروف ان الله فرض على النبي عليه السلام
خمسين صلاة فقال له موسى ارجع الى ربك فسله التخفيف لامتك فلم يزل يرجع حتى حط الله تعالى
الى الخمس وقال فلا تكن في مرية من لقائه يعني لا تشكن من لقاء الله وهو البعث بعد الموت وقال
فلا تكن في مرية من لقائه يعني لا تشك انك تلقى موسى يوم القيامة ثم قال وجعلناه هدى لبني اسرائيل
يعني جعلنا موسى هدى لبني اسرائيل يدعوهم الى الهدى وجعلنا منهم ائمة يعني وجعلنا من بني
اسرائيل قادة في الخير يهدون بامرنا يعني يدعون الناس الى امر الله تعالى لما صبروا قرا حمزة
والكسائي لما صبروا بكسر اللام والتخفيف وقرا الباقون بالنصب والتشديد فمن قرا بالتشديد
لما صبروا اي حين صبروا وقال هو حكاية المجازات يعني لما صبروا جعلناهم ائمة ومن قرا بالتخفيف
لما صبروا اي بما صبروا ويشهد لها قراءة ابن مسعود كان يقرا بما صبروا وقال معناه لما صبروا
من الدنيا صبروا على دينهم فلم يرجعوا عنه وقال معناه وجعلناهم ائمة بصبرهم وكانوا باياتنا
يوقنون يعني يصدقون بالعلامات التي اعطى موسى ثم قال ان ربك هو يفصل بينهم يعني يقضي بينهم
يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون من الدين ثم خوف كفار مكة فقال اولم يهد لهم يعني اولم يبين
لهم الله تعالى وقرئ في الشاذ اولم نهد لهم بالنون وقراءة العامة بالياء كم اهلكنا من قبلهم يعني
اولم يبين لهم اهلاك من قبلهم من القرون يعني قوم لوط وصالح وهود يمشون في مساكنهم يمرون
عليها ومنازلهم ان في ذلك يعني في اهلاكهم لآيات لعبرات افلا يسمعون المواعظ ثم قال اولم يروا انا نسوق
الماء الى الارض الجرز يعني اليابسة الملساء التي ليس فيها نبات ويقال الارض الجرز ارض جدب لا نبات فيها
[illegible] الارض بعدما [illegible] يعني نخرج بالماء النبات تاكل منه
انعامهم من الكلأ والعشب والتبن وانفسهم من الحبوب والثمار افلا يبصرون هذه العجائب فيوحدوا
ربهم **قوله** تعالى ويقولون متى هذا الفتح [illegible] يعني متى هذا القضاء وهو البعث وقال
قتادة الفتح القضاء وقال مجاهد الفتح يوم القيامة ان كنتم صادقين [illegible] منهم يعنون به النبي
عليه السلام ثم قال تعالى قل يا محمد يوم الفتح يعني يوم القيامة لا ينفع الذين كفروا ايمانهم قال في
رواية الكلبي ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا [illegible] فتح مكة لليهود وكان
ناس من بني خزيمة كانوا اذا سمعوا ذلك منهم يستهزءون بهم ويقولون لهم متى فتحكم هذا الذي كنتم تزعمون
فنزل ويقولون يعني خزيمة متى هذا الفتح يا اصحاب محمد ان كنتم صادقين قل يا محمد يوم الفتح
يعني فتح مكة لا ينفع الذين كفروا ايمانهم من القتل ولا هم ينظرون حتى يقتلوا وذلك ان
النبي عليه السلام لما فتح مكة بعث خالد بن الوليد الى بني خزيمة وقد كانت بينه وبينهم احنة
في الجاهلية يعني الحقد فقالوا انا قد اسلمنا فقال لهم انزلوا فنزلوا فوضع فيهم السيف فقتل
منهم واسر منهم فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اللهم اني ابرا اليك مما
صنع خالد فبعث اليهم علي بن ابي طالب رضي الله عنه بالدية من غنائم خيبر فذلك قوله تعالى
قل يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا ايمانهم من القتل ولا هم ينظرون يعني يمهلون ثم قال فاعرض
عنهم يا محمد وانتظر لهم فتح مكة ويقال العذاب انهم منتظرون لهلاكك وروى ابو الزبير عن

جابر بن عبد الله ان النبي عليه السلام كان لا ينام حتى يقرا الم تنزيل وتبارك الذي بيده
الملك وروى ابي بن كعب عن النبي عليه السلام انه قال من قرا الم السجدة وتبارك الذي بيده
الملك فكانما احيا ليلة القدر

سورة الاحزاب

بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى يا ايها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين قال وذلك ان ابا
سفيان بن حرب وعكرمة بن ابي جهل وابا الاعور السلمي قدموا المدينة بعد احد وبعد الهزيمة
فنزلوا على عبد الله بن ابي المنافق فقام معهم عبد الله بن ابي المنافق وعبد الله بن ابي سرح وطعمة
بن ابيرق فجاءوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا له اترك ذكر الهتنا وقل ان لها شفاعة في
الاخرة ومنفعة لمن عبدها وندعك وربك فشق ذلك على النبي عليه السلام فقال عمر رضي الله عنه
ايذن لي في قتلهم فقال قد اعطيتهم الامان فلم ياذن بالقتل وامره بان يخرجهم من المدينة ٭
فقال لهم عمر اخرجوا في لعنة الله وغضبه فنزل يا ايها النبي اتق الله وقال في رواية الكلبي
قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فنزلوا على عبد الله بن ابي ومعتب بن قشير وجد
بن قيس فتكلموا فيما بينهم فلما اجتمعوا على امر فيما بينهم اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعونه
الى امرهم وعرضوا عليه اشيا فكرهها منهم وهم بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون
ان يقتلوهم فنزل يا ايها النبي اتق الله ولا تنقض العهد الذي بينك وبينهم الى المدة ولا تطع الكافرين
من اهل مكة والمنافقين من اهل المدينة فيما دعوك اليه ويقال ان المسلمين ارادوا ان ينقضوا
العهد فاراد النبي عليه السلام ان ياذن لهم فنزل يا ايها النبي اتق الله في نقض العهد وانما ذكر
النبي عليه السلام واراد هو واصحابه الا ترى انه قال في سياق الاية ان الله كان بما تعملون خبيرا
ثم قال ان الله كان عليما حكيما عليما بما اجتمعوا عليه حكيما نهاك عن نقض العهد وحكم بالوفا قوله
تعالى واتبع ما يوحى اليك من ربك يعني بما في القران ان الله كان بما تعملون خبيرا من وفا العهد
ونقضه وتوكل على الله يعني ثق بالله وفوض امرك الى الله تعالى وكفى بالله وكيلا يعني حافظا
وناصرا قرا ابو عمرو بما يعملون بالياء على معنى الخبر عنهم وقرا الباقون بالتاء على معنى المخاطبة
يعني النبي عليه السلام قوله تعالى ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه قال مقاتل
نزلت في جميل بن معمر وكنيته ابا معمر وكان حافظا لما يسمع واهدى الناس للطرق يعني طرق البلدان
وكان مبغضا للنبي عليه السلام وكان يقول ان لي قلبين احدهما اعقل من قلب محمد فنزل ما جعل
الله لرجل من قلبين في جوفه وكان الناس يظنون انه صادق في ذلك حتى كان يوم بدر
انهزم وهو اخذ باحد نعليه والاخرى في رجله حتى ادركه ابو سفيان وكان لا يعلم بذلك
حتى اخبره ان احد نعليه في اصبعه والاخرى في رجله حتى ادركه ابو سفيان وكان لا يعلم
بذلك حتى اخبره ان احد نعليه فعرفوا انه ليس له قلبان ويقال ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم سهى في صلاته فقال المنافقون ان له قلبان احدهما في الصلاة والاخرى مع اصحابه
فنزل ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه وروى معمر عن قتادة قال كان الرجل لا يسمع شيا
الا وعاه فقال الناس ما يعي الا ان له قلبين وسمي ذا القلبين فنزلت هذه الاية وروى

معمر عن الزهري قال بلغنا ان ذلك في شان زيد بن حارثة ضرب له مثلا يقول له ليس ابن
رجل اخر ابنك كما لا يكون لرجل اخر من قلبين وذكر عن الشافعي انه احتج على محمد بن الحسن قال
ما جعل الله لرجلين من قلبين في جوفه يعني ما جعل الله لرجل من ابوين في الاسلام يعني لا يجوز
ان يثبت نسب صبي واحد من اثنين ولكن هذا التفسير لم يذكر عن احد من المتقدمين فلولا انه على
وجه القياس لا يصلح لانه ليس بينهما جامع يجمع بينهما وذكر عن عمر وعلي رضي الله عنهما ان جارية بين رجلين
جاءت بولد فادعياه فقالا انه ابنهما يرثهما ويرثانه ثم قال وما جعل ازواجكم اللاي تظاهرون
قرا عاصم تظاهرون بضم التاء وكسر الهاء مع الالف وقرا ابن عامر تظاهرون بنصب التاء وتشديد
الظاء مع الالف وقرا ابن كثير ونافع وابو عمرو تظهرون بنصب التاء والهاء بغير الف والتشديد
وقرا حمزة والكسائي تظاهرون بنصب التاء والتخفيف مع الالف وهذه كلها لغات يقال ظاهر
من امراته وتظاهر وتظهر بمعنى واحد وهو ان يقول لها انت علي كظهر امي فمن قرا تظهرون
بالتشديد فالاصل تتظهرون فادغمت احدى التاءين في الظاء وشددت ومن قرا تظاهرون
فالاصل تتظاهرون فادغمت التاء في الظاء ومن قرا بالتخفيف حذفت احدى التاءين ولم تشدد
للتخفيف كقوله تعالى تساءلون والاية نزلت في شان اوس بن الصامت حين ظاهر من امراته
وذكر حكم الظهار في سورة المجادلة ثم قال وما جعل ادعياءكم ابناءكم نزلت في شان زيد بن حارثة
حين تبناه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فكما لا يجوز ان يكون لرجل واحد قلبان فكذلك
لا يجوز ان تكون امراته امه ولا ابن غيره يكون ابنه ثم قال ذلكم قولكم بافواهكم يعني قولكم
الذي قلتم زيد بن محمد عليه السلام انتم قلتم بالسنتكم والله يقول الحق يعني يبين الحق ويامركم
به كيلا تنسبوا اليه غيرا لنسبة وهو يهدي السبيل يعني يدل على طريق الحق ويقال يدل على
الصواب بان يدعوهم الى ابائهم وروى ابو بكر بن عياش عن الكلبي قال كان زيد بن حارثة
مملوكا لخديجة بنت خويلد رضي الله عنها فوهبته خديجة من رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاعتقه وتبناه فكانوا يقولون زيد بن محمد فنزل ادعوهم لابائهم يعني انسبوهم لابائهم فقولوا
زيد بن حارثة هو اقسط عند الله يعني اعدل عند الله فان لم تعلموا اباءهم يعني ان لم تعلموا
ابا تنسبونهم اليه فاخوانكم في الدين قولوا ابن عبد الله وابن عبد الرحمن ومواليكم يعني قولوا
مولى فلان وفلان وكان ابو حذيفة اعتق عبدا يقال له سالم وتبناه وكانوا يسمونه
سالم بن ابي حذيفة فلما نزلت هذه الاية سموه سالم مولى ابي حذيفة ثم قال وليس
عليكم جناح فيما اخطاتم به يعني ان تنسبوهم الى غير ابائهم قبل النهي ويقال ما جرى على
لسانكم بعد النهي لان السنتهم قد تعودت بذلك ولكن ما تعمدت قلوبكم يعني ولكن الجناح
فيما تعمدت قلوبكم يعني قصدت قلوبكم بعد النهي وروي عن عطاء بن ابي رباح عن عبيد
بن عمير عن عبد الله بن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال تجاوز الله
عن امتي الخطا والنسيان وما استكرهوا عليه وروي عن سعد بن ابي وقاص انه حلف
باللات والعزى ناسيا فذكر ذلك للنبي عليه السلام فامره بان ينفث عن يساره ثلاثا وان

يستعيذ بالله من الشيطان الرجيم ثم قال وكان الله غفورا رحيما يعني غفورا لمن اخطا ثم
رجع رحيما بهم **قوله** تعالى النبي اولى بالمومنين من انفسهم يعني مايري لهم رايا فذلك اولى
واحسن لهم من رايهم ويقال معناه النبي ارحم بالمومنين من انفسهم وازواجه امهاتهم يعني كامهاتهم
في الحرمة وذكر عن ابي انه كان يقرا النبي اولى بالمومنين من انفسهم وهو اب لهم وازواجه امهاتهم
ثم قال واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض قال في رواية الكلبي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اخا بين الناس فكان يواخي بين الرجلين فاذا مات احدهما ورثه الباقي منهما دون عصبته
واهله فمكثوا في ذلك ما شا الله حتى نزلت هذه الايه واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله
من المومنين والمهاجرين الذين اخا بينهم فصارت المواريث للقرابات وروي عن رسول الله
عليه السلام انه قال انا ولي كل مسلم فمن ترك مالا فلورثته ومن ترك دينا فالى الله والى رسوله
فامر بصرف الميراث الى العصبة ثم قال الا ان تفعلوا الى اوليائكم معروفا يعني الا ان يوصي به له
بثلث ماله وقال مقاتل كان المهاجرون والانصار يرثون بعضهم من بعض بالقرابة ولا يرث من لم
يهاجر الا ان يوصي للذي لم يهاجر ثم نسخ بما في اخر سورة الانفال ثم قال كان ذلك في الكتاب مسطورا
يعني هكذا كان مكتوبا في التوراة ويقال في اللوح المحفوظ ويقال في القران **قوله** تعالى واذ
اخذنا من النبيين ميثاقهم وهو الوحي الذي اوحي اليهم ان يدعوا الخلق الى عبادة الله تعالى وان
يصدق بعضهم بعضا ويقال الميثاق الذي اخذ عليهم من ظهورهم ويقال لكل نبي امر بان يامر
من بعده بان يخبر وا ببعث محمد عليه السلام حتى ينتهي اليه ثم قال ومنك ومن نوح في هذا
تفضيل رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه قد ذكر جملة الانبيا عليهم السلام ثم خصه بالذكر
قبلهم وكان اخرهم خروجا ثم ذكر نوحا لانه كان اولهم ثم ذكر ابرهيم وموسى وعيسى بن مريم
عليهم السلام لان كل واحد منهم كان على اثر بعض واخذنا منهم ميثاقا غليظا يعني عهدا اوثيقا
ان يعبدوا ويدعوا الخلق الى عبادة الله تعالى وان يبشر كل واحد منهم من بعده ثم قال
ليسال الصادقين عن صدقهم يعني اخذ عليهم الميثاق لكي يسال الصادقين عن صدقهم
يعني يسال المرسلين من تبليغ الرسالة ويسال الوافين عن وفايهم وروي في الخبر انه يسال
القلم يوم القيمة فيقول له ما فعلت بامانتي فيقول يا رب سلمتها الى اللوح ثم جعل يرتعد
القلم مخافة ان لا يصدقه اللوح فيسال اللوح فيقر بان القلم قد ادى الامانة وانه قد سلم
الى اسرافيل فيقول لاسرافيل ما فعلت بامانتي التي سلمها اليك اللوح فيقول سلمتها الى جبريل
عليه السلام فيقول لجبريل ما فعلت بامانتي فيقول سلمتها الى انبيائك فيسال الانبيا عليهم السلام فيقولون
قد سلمناها الى خلقك فذلك قوله تعالى ليسال الصادقين عن صدقهم واعد للكافرين عذابا
اليما يعني الذين كذبوا الرسل **قوله** تعالى يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم يعني
احفظوا منة الله عليكم بالنصر اذ جاءكم جنود يعني الاحزاب وذلك ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم لما قدم المدينة صالح بني قريظة وبني النضير على ان لا يكونوا عليه ولا معه فنقضت
بنوا النضير عهودهم واجلاهم النبي عليه السلام منها وذكرنا قصتهم في سورة الحشر ثم ان بني

قريظة جددوا العهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ان حيي بن اخطب ركب وخرج
الى مكة وقال لابي سفيان بن حرب ان قومي بني قريظة وهم سبعمايه وخمسون مقاتلا نحثه
على الخروج الى قتال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم خرج من مكة الى غطفان وحثهم على ذلك
ثم خرج الى كنانة وحثهم على ذلك فخرج ابو سفيان مع جماعة اهل مكة وخرج غطفان وبنو كنانة
حتى نزلوا قريبا من المدينة مع مقدار خمسة عشر الف رجل وقيل ثمانية عشر الف رجل
ثم جاء حيي بن اخطب الى بني قريظة فجا الى باب كعب بن الاشرف وهو رييس بني قريظة فاستاذن
عليه فقال لجاريته انظري من هذا فعرفته الجارية فقالت هذا حيي بن اخطب فقال لا تاذني
له انه مشوم وانه قد شام قومه يريد ان يشومنا زيادة فقالت الجارية ليس هاهنا
فقال حيي بل هو ثم ولكن عنده قدر حشيش لا يحب ان يشركه فيها احد فقال كعب اخفظني خزاه
الله يعني اغضبني ايذني له في الدخول فدخل عليه فقال جيتك بنبيلك قد جيتك بعاجل
برد حسك بقريش وكنانة باجمعها وغطفان باجمعها لا يذهب هذا الفور حتى نقتل محمدا ٥
فانقض الحلف الذي بينك وبين محمد فقال له كعب بن الاشرف ان العارض ليصيب سحابه
شيا ثم يرجع وانا في بحر لجي لا اقدر على ان ادع داري ومالي والله ما راينا جارا قط خيرا من
محمد ما حفر لنا بذمة ولا هتك لنا سترا ولا اذانا وانا اخشى ان لا يقتل محمد ويرجع انه واقتل
انا قال لك ما في التوراة ان لم يقتل محمدا في هذا الفور لادخلن معكم حصنكم فيصيبني ما اصابكم
فنقض الحلف وشق الصحيفة فقدم نعيم بن مسعود المدينة وكان تاجرا فقدم من مكة فقال
يا محمد شعرت بان بني قريظة نقضوا الحلف الذي كان بينك وبينهم فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لعلنا نحن امرناهم بذلك ونعيم لم يسلم ذلك اليوم فبعث النبي عليه السلام سعد
بن معاذ واسيد بن حضير وسعد بن عبادة الى كعب بن الاشرف يناشدوه الله تعالى
الحلف الذي كان بينهم وان يرجعوا الى ما كانوا عليه من قبل فابى كعب بن الاشرف وجرى
بينهم كلام وسب سعد بن معاذ فقال اسيد بن حضير اتسب سيدك سعد بن معاذ
يا عدو الله ما هو لك بكفو فقال سعد اللهم لا تميتني حتى تشفي نفسي منهم فرجعوا الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فحدثوه الحديث فانطلق نعيم بن مسعود الى ابي سفيان فقال يا ابا
سفيان والله ما كذب محمد قط كذبا اخبرني انه امر بالحلف ولا بنقض الحلف من بينه وبين
بني قريظة فقال سلمان الفارسي يا رسول الله انا كنا بارض فارس اذا تخوفنا الجنود خندقنا
على انفسنا فهل لك ان تخندق خندقا فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مع اهل المدينة
وخندق واخذ المعول بيده فضرب لكي يقتدي الناس به فضرب ضربة فبرق برقة
بعين ظهر منه بضربته ثم ضرب ضربة اخرى فابرق برقة ثم ضرب ضربة ثالثة فقال سلمان
لقد رايت امرا عجيبا فقال او قد رايت ذلك قال نعم فقال النبي عليه السلام لقد رايت
بالاول قصور الشام وبالثاني قصور كسرى وبالثالث قصور اليمن فهذه فتوح يفتح
الله عليكم فقال ناس من المنافقين يعدنا ان نفتح الشام وارض فارس واليمن وما يستطيع ٥

احدمنا ان يذهب الي الخلا ما يجدنا الا عزورًا فكثت الجيوش من حول المدينة بضعة عشر ليلة
فارسل عيينة بن حصن الفزاري الي رسول الله صلي الله عليه وسلم والحرث بن عوف انك ان
اعطيتنا ثمر المدينة هذه السنة نرجع عنك بغطفان وكنانة ونخلي بينك وبين قومك فقاتلهم
قال النبي عليه السلام لا قال فنصف الثمر فقال نعم وعند النبي عليه السلام سعد بن معاذ وهو
سيد الاوس وسعد بن عبادة وهو سيد الخزرج فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم لعيينة
بن حصن والحرث بن عوف اكتب لنا كتابًا فدعا بصحيفة ليكتب بينهم فقال سعد بن معاذ
وسعد بن عبادة يا رسول الله اوحي اليك في هذا شي فقال لا ولكن رايت العرب رمتكم عن قوس
واحد فقلت اردهم وا اقاتل هولا فقالا ما رجوا بهذا منا في الجاهلية فكان ياخذوا منا
ثمرة واحدة الا شرا او قرا فحين زادنا الله بك وامدنا بك واكرمنا بك نعطيهم الدنية لا نعطيهم
شيا الا بالسيف فشق النبي عليه السلام الصحيفة وقال اذهبوا فلا نعطيكم شيا الا السيف
فلما كان يوم الجمعة ارسل ابو سفيان الي حي بن اخطب ان اغد غدا الي القتال فقد طال المقام
علينا وقل لقومك يعدوا فلما جا بني قريظة الرسول فقالوا غدا يوم السبت لا نقاتل فيه
قال ابو سفيان نحن نوخر القتال الي يوم الاحد فاتوا الناس هو ثًا ابنا لم تبلغ اليهم يعني بطان
بذلك فجا رسول ابي سفيان الي بني قريظة وقد امسوا فقالوا هذه الليلة لا يدخل علينا
ولا يخرج من عندنا شي فوقع في نفس ابي سفيان من قول نعيم بن مسعود انه حق وان نقض العهد
كان مكرًا منهم فلما كانت تلك الليلة ورسول الله صلي الله عليه وسلم واصحابه عند الخندق
فصلي رسول الله صلي الله عليه وسلم ثلث الليل ثم قال من رجل ينظر ما فعل القوم ادخله
الله الجنة فما تحرك منهم انسان ثم صلي الثلث الثاني فقال من رجل ينظر ما فعل القوم فما تحرك
منهم انسان ثم صلي ساعة ثم هتف مرة اخرى فما تحرك منهم انسان فقال يا حذيفة فجا حذيفة
فقال اما سمعت كلامي منذ الليلة قال بلي ولكني بي من الجوع والقر يعني البرد ما لم اقدر
ان اجيبك فقال اذهب فانظر ما فعل القوم ولا ترم بسهم ولا بحجر ولا تطعن برمح ولا تضرب
بسيف فقال يا رسول الله اني لا اخشي ان يقتلوني اني لميت ولكن اخشي ان يمثلوا بي فقال
ليس عليك باس فلما قال هذا قال حذيفة امنت وعرفت انه لا باس علي فلما ولي حذيفة
قال النبي عليه السلام احفظه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ومن فوقه
ومن تحته فدخل حذيفة في عسكر قريش فاذا هم يصطلون يعني يجتمعون علي نار لهم فجلس في
حلقة منهم فقال اتدرون ماذا يريد الناس غدا قالوا ما ذا يريدون قال يقولون يعني اهل
العساكر اين قريش اين سادة الناس وقادتهم فيجيبوا فيطرحونكم في نحور العدو فيقتلوا
ويغرقوا فيا انا لك ذلك الحديث يفشوا في العسكر ثم دخل عسكر بني كنانة فقال اتدرون
ما يريد الناس غدا قالوا ما ذا يريدون قالوا يقولون اين بني كنانة اين ذروة العرب اين رماة
الحدق فيجيبوا فيطرحونكم في نحور العدو فيقتلوا او يغرقوا ثم دخل عسكر غطفان فقال
اتدرون ما يريد الناس غدا قالوا وما ذا يريد الناس غدا قال يقولون اين غطفان اين بنو

فزارة

تزارة اي احلاس الخيول فيجيبوا ايطرحونكم في نحو العدو فيقتلوا او ينزفوا فبعث الله تعالى عليهم ريحا شديدة فلم تترك لهم خباء الا قلعته ولا انا الا كفاته وقلعت اوتاد خيولهم وجالت الخيول بعضها في بعض فقالوا فيما بينهم لقد بدا محمد بالشر فالنجا النجا فركب ابو سفيان جمله معقولا فاحل عقاله الا بعدما انبعث قال حذيفة ولو شئت ان اضربه بسيفي او اطعنه برمحي لفعلت ولكن نهاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فتوطلوا كلهم وذهبوا ورجع حذيفة الى النبي عليه السلام فحدثه عن العساكر وما صنع الله تعالى بها فنزل يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم في الدفع عنكم اذ جاءتكم جنود من المشركين فارسلنا عليهم ريحا شديدة وجنودا من الملائكة لم تروها وذلك ان الملائكة كبرت حوالي العسكر حتى انهزموا حين هبت عليهم الريح وهي ريح الصبا وروي عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور وكان الله بما تعملون بصيرا في امر الخندق قوله تعالى اذ جاؤكم من فوقكم يعني اتوكم المشركون من فوق الوادي يعني طلحة بن خويلد الاسدي ومن اسفل منكم من قبل المغرب وهو ابو الاعور السلمي ويقال من فوقكم من قبل المشرق مالك بن عوف وعيينة بن حصن الفزاري ويهود بني قريظة ومن اسفل منكم ابو سفيان فلما راوا ذلك زاغت الابصار يعني شخصت الابصار فرقا يعني ابصار المنافقين لانهم اشد خوفا كانهم خشب مسندة وبلغت القلوب الحناجر خوفا على وجه المثل ويقال لما اضطرب القلب بلغ الحناجر ويقال اذا خاف الانسان تنتفخ الرئة واذا انتفخ الرئة بلغ القلب الحنجرة ويقال للجبان منتفخ الرئة وتظنون بالله الظنونا يعني الاياس من النصر يعني ظننتم ان لا ينصر الله تعالى محمدا عليه السلام قرا ابن كثير وعاصم في رواية حفص الظنونا بالالف عند الوقف ويطرحونها عند الوصل وكذلك في قوله تعالى واطعنا الرسولا واضلونا السبيلا وقرا نافع وابن عامر وعاصم في رواية ابي بكر بالالف في حال الوصل والوقف وقرا ابو عمرو وحمزة بغير الف في الحالين جميعا فمن قرا بالالف في الحالين فلاتباع الخط لان في مصحف الامام وفي سائر المصاحف بالالف ومن قرا بغير الف فلان الالف غير اصلية وانما تستعمل هذا الالف الشعراء في القوافي وقال ابو عبيد احب الي في هذه الحروف ان يتعمد الوقف عليها بالالف ليكون متبعا للمصحف في اللغة قوله تعالى هنالك ابتلي المؤمنون يعني ذلك اختبر المؤمنون يعني امروا بالقتال والحضور وكان ذلك اختبارا وزلزلوا زلزالا شديدا اي حركوا تحريكا شديدا واجتهدوا اجتهادا شديدا واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا وهم لم يقولوا رسول الله وانما قالوا باسمه ولكن الله تعالى ذكره بهذا اللفظ قوله تعالى واذ قالت طائفة منهم يعني جماعة من المنافقين يا اهل يثرب يعني يا اهل المدينة وكان اسم المدينة يثرب فسماها رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة لا مقام لكم قرا عاصم في رواية حفص لا مقام لكم بضم الميم وقرا الباقون بالنصب فمن قرا بالضم فمعناه لا اقامة لكم ومن قرا بالنصب فهو المكان اي لا مكان لكم تقومون فيه والجمع المقامات وكان ابو عبيد يقرا بالنصب لانه يحتمل المقام والمكان جميعا

يعني ان المنافقين قالوا خوفا ورعبا منهم لا مقام لكم عند القتال فارجعوا يعني فانصرفوا
الى المدينة ويستاذن فريق منهم النبي وهم بنو حارثة وبنو سلمة وذلك ان بيوتهم كانت في ناحية
المدينة يقولون ان بيوتنا عورة يعني ضائعة نخشى عليها السرق وقال ان بيوتنا مما يلي العدو
وانا لا نامن على اهالينا وقال القتيبي اصل العورة ما ذهب عنه الستر والحفظ وكان الرجال
سترا وحفظا للبيوت فقالوا ان بيوتنا عورة يعني خالية والعرب تقول اعور منزلك اذا سقط
جداره يقول الله تعالى وما هي بعورة لان الله يحفظها ثم قال وما هي بخالية ان يريدون الا فرارا ٥
يعني ما يريدون الا فرارا من القتال ثم قال ولو دخلت عليهم من اقطارها يعني لو دخل العسكر من نواحي
المدينة ثم سئلوا الفتنة يعني دعوهم الى الشرك لاتوها قرا ابن كثير ونافع وابن عامر لاتوها
بالقصر بغير مد وقرا الباقون لاتوها بالمدة والمد فمن قرا بالمد لاتوها اعطوها ومن قرا بغير
مد معناه صاروا اليها وجاوها وكلاهما يرجع الى معنى واحد يعني لو دعوا الى الشرك لاجابوا سريعا
وما تلبثوا بها يعني وما احتبسوا بالشرك الا قليلا يعني يسيرا وقال لو فعلوا ذلك لم يلبثوا
بالمدينة الا قليلا ثم قال ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل يعني من قبل قتال الخندق وذلك ان
النبي عليه السلام خرج سبعون رجلا من المدينة الى مكة فخرج اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليلة العقبة الى السبعين فبايعهم وبايعوه فقالوا للنبي عليه السلام اشترط لربك ولنفسك ما شئت
فقال اشترط لربي ان تعبدوه ولا تشركوا به شيئا واشترط لنفسي ان تمنعوني مما تمنعون به انفسكم
واولادكم فقالوا فاذا فعلنا ذلك فما لنا فقال عليه السلام لكم النصر في الدنيا والجنة في الاخرة
قالوا قد فعلنا ذلك فذلك قوله تعالى ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الادبار يعني منهزمين
وكان عهد الله مسئولا يعني يسال الذي لا يفي من نقض العهد قوله تعالى قل لن ينفعكم الفرار
ان فررتم من الموت او القتل واذا لا تمتعون الا قليلا اي لا يوصلون الا يسيرا لان الدنيا كلها قليلة
ثم قال قل من ذا الذي يعصمكم من الله يعني من يمنعكم الله وعذابه ان اراد بكم سوءا يعني القتل واراد بكم
رحمة يعني عافية وقال سوءا اي الهزيمة او اراد بكم رحمة يعني خيرا وهو النصر يعني من يقدر
على دفع السوء عنكم وجر الخير اليكم ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا يعني قريبا ومانعا
قوله تعالى قد يعلم الله المعوقين منكم يعني من المثبطين المانعين عن القتال منكم
وهم المنافقون والقائلين لاخوانهم يعني لاوليائهم واصدقائهم هلم الينا يعني ارجع
الينا الى المدينة وهذه لغة اهل المدينة يقولون للواحد والاثنين والجماعة هلم
الينا وسائر العرب تقول للجماعة هلموا ثم قال ولا ياتون الباس الا قليلا وذلك المنافقين
كانوا يقولون ان لنا شغلا فيرجعون الى المدينة فاذا لقيهم احد بالمدينة يقولون دخلنا
لشغل ونريد ان نرجع واذا لقوا احدا من المنافقين يقولون الى تصنعون معنا كما رجعوا
الينا ولا ياتون الباس يعني ولا يحضرون القتال الا قليلا رياء وسمعة ولو كان ذلك ٥
القليل لله لكان كثيرا وهذا كقوله تعالى ولا يذكرون الله الا قليلا ثم قال اشحة عليكم
يعني اشفقة عليكم حتى يموتوا كم يا معشر المسلمين وقال يعني بخلا في النفقة عليكم وقيل بخيلا

تقدم فكانه يقول ولا يأتون البأس شفقة عليكم الا قليلا يعني لا قليلا ولا كثيرا فاذا جا الخوف
يعني خوف القتال رايتهم ينظرون اليك من الخوف تدور اعينهم كالذي يغشى عليه من الموت
يعني تدور اعينهم كدوران الذي هو في غشيان الموت ونزعاته جبنا وخوفا فاذا ذهب الخوف
وجاءت قسمة الغنيمة سلقوكم يعني رموكم ويقال طعنوا فيكم بالسنة حداد يعني سلاط باسطة
بالشتيمة على الخير يعني حرصا على الغنيمة ويقال بخلا على الغنيمة اولئك لم يؤمنوا يعني لم
يصيروا مؤمنين حق التصديق فاحبط الله اعمالهم يعني ثواب اعمالهم وكان ذلك يعني ابطال عملهم
ويقال عذابهم في الاخرة على الله يسيرا يعني على الله هين ثم قال يحسبون الاحزاب لم يذهبوا
يعني يظنون ان الجنود لم يذهبوا من الخوف والرعب وان يأت الاحزاب مرة اخرى ويقال
حكاية عن الماضي يودوا لو انهم بادون في الاعراب يعني تمنوا انهم خارجون في البادية
مع الاعراب يسألون عن انبائكم يعني عن اخباركم واحاديثكم ولو كانوا فيكم يعني معكم في القتال
ما قاتلوا الا قليلا رياء وسمعة من غير حسبة وقراءة الشاذ يسائلون بتشديد السين واصله
يتساءلون اي يسال بعضهم بعضا وقراءة العامة يسألون لانهم يسألون القادمين ولا يسال بعضهم
بعضا قوله تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة قرا عاصم اسوة بضم الالف وقرا
الباقون بالكسر وهما لغتان ومعناهما واحد يعني لقد كان الاقتدا بالنبي عليه السلام قدوة
وسنة صالحة لانه كان اشجعهم في الحرب وكسرت رباعيته يوم احد وواساكم بنفسه في مواطن الحرب
لمن كان يرجو الله يعني يخاف الله تعالى واليوم الاخر وذكر الله كثيرا باللسان ولما راى المؤمنون الاحزاب
يعني الجنود يوم الخندق والقتال قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله في سورة البقرة وهو قوله
تعالى ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم الاية ويقال انه قد اخبرهم
النبي عليه السلام انه نازل بهم ذلك الامر فلما راوه قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق
الله ورسوله وما زادهم الا ايمانا وتسليما يعني تصديقا بامر النبي عليه السلام ثم نعت المؤمنين
فقال تعالى من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه يعني وفوا بالعهد الذي عاهدوه
ليلة العقبة فمنهم من قضى نحبه يعني اجله فمات او قتل على الوفا يعني وفا بعهده وقال القتيبي النحب
في اللغة النذر وذلك انهم نذروا ان لقوا العدو ليقاتلوا فقتل في القتال حمزة فقيل قضى نحبه
استعير النحب مكان الموت وقال مجاهد النحب العهد وروى عيسى بن طلحة قال جا اعرابي فسال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من الذين قضوا نحبهم فاعرض عنه وطلع طلحة بن عبيد الله
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا ممن قضى نحبه ثم قال ومنهم من ينتظر يعني ينتظر اجله
وما بدلوا تبديلا يعني ما غيروا بالعهد الذي عاهدوا تغييرا ثم قال ليجزي الله الصادقين
بصدقهم يعني الوافين بوفائهم ويعذب المنافقين يعني ان ماتوا على النفاق ان شا او
يتوب عليهم يعني يقبل توبتهم ان تابوا ان الله كان غفورا لمن تاب منهم رحيما بهم قوله
تعالى ورد الله الذين كفروا يعني صرفهم وهم الكفار الذين جاءوا يوم الخندق بغيظهم
بغيظهم رجعهم عن المدينة مع غيظ منهم لم ينالوا خيرا يعني لم يصيبوا ما ارادوا من الظفر والغنيمة

وكفى الله المومنين القتال يعني دفع الله عنهم مونة القتال حين بعث عليهم ريحا وجنودا وردها
وكان الله قويا عزيزا فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخندق دخل المدينة ودخل على فاطمة
رضي الله عنها واراد ان يغسل راسه فجاه جبريل عليه السلام فقال لا تغسل راسك ولكن اذهب
الى بني قريظة فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقال ان جبريل عليه السلام قال له حين
وضع سلاحه وضعت سلاحك قال نعم قال ما وضعت الملايكة سلاحها وقد امرك الله تعالى ان تنهض
نحو بني قريظة فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الناس فقال عزمت عليكم لا تصلوا
العصر الا ببني قريظة فلبس رسول الله صلى الله عليه وسلم سلاحه وخرج المسلمون معه واللوا
في يد علي بن ابي طالب رضي الله عنه فمر على بني عدي بن النجار وقد اخذوا السلاح فقال من امركم
ان تلبسوا السلاح قالوا دحية الكلبي وكان جبريل عليه السلام يتمثل في صورته فلما جا بنو قريظة
وجد بعض الصحابة قد صلوا العصر قبل ان ياتوا بني قريظة فلم ينتهوا الى بني قريظة حتى غابت
الشمس فلم يصلوا العصر فلم يوبخ احدا من الفريقين يعني رضي بما فعل الفريقان جميعا وفيه
دليل ان كل مجتهد مصيب بقول بعض الناس فجا علي رضي الله عنه باللوا حتى غرزه عند الحصن
فسبت اليهود رسول الله صلى الله عليه وسلم وازواجه فلما جاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال يا اخوة القردة والخنازير انزلوا على حكم الله تعالى وحكم رسوله قالوا يا ابا القسم ما كنت فحاشا
ورجع حيي بن اخطب عن الروحا وذكر يمينه التي حلف بها الكعب بن اسد ودخل معهم في حصنهم ونزل
بنو سعية اسد واسيد وثعلبة فاسلموا وابى بنى قتال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا لابي لبابة
بن عبد المنذر اذهب فقل لحلفايك ومواليك ينزلوا على حكم الله تعالى ورسوله فجاهم ابو لبابة فقال
انزلوا على حكم الله ورسوله فقالوا يا ابا لبابة نحن حلفاك يوم بعاث ويوم الحدايق والمواطن
كلها التي كانت بين الاوس والخزرج ونحن مواليك وحلفاوك فانصح لنا ماذا ترى فاشار اليهم
ووضع يده على حلقه يقال الذبح فقالوا لا نفعل يعني لا ننزل فقال له النبي عليه السلام خنت الله
ورسوله فقال نعم فانطلق فربط نفسه بخشبة من خشب المسجد حتى تاب الله عليه والتمسه رسول
الله صلى الله عليه وسلم فلم يجده فقالوا انه قد ربط نفسه في خشبة من خشب المسجد فقال عليه
السلام لو جاني لاستغفرت له فاما اذ ربط نفسه فدعوه حتى يتوب الله عليه ثم اتاه النبي عليه
السلام فحله فقال كعب بن اسد لاصحابه من بني قريظة اما تعلمون انه قد كان جانا ابن فلان
اليهودي من الشام فقال جيتكم لنبي ينتهي الى هذه الارض من قريش وانه يبعث بالذبح والقتل
والسبي فلا يعوزنكم ذلك وكونوا اولياوه وانصاره فقالوا لا نكون تبعا لغيرنا نحن اهل
الكتاب والنبوة نتبع قوما اميين ما درسوا كتابا قط فلا نفعل فقال كعب بن اسد اطيعوني
في احدى ثلث قالوا وما هي فقال انكم لتعرفونه انه رسول الله فاتبعوه وانصروه فتكونوا
انصاره واولياه فقالوا لا نكون تبعا لغيرنا فقال اما اذا ابيتم فان هذه ليلة السبت
هم يامنوكم انزلوا اليهم فبيتوهم حتى تقتلوهم قالوا لا نكسر سبتنا فان ابيتم هذا فاذا كان
يوم الاحد فاقتلوا ابناكم ونساكم ثم انزلوا اليهم باسيافكم فقاتلوهم حتى تموتوا كراما قالوا لا نفعل

فلبثوا

فلبثوا خمسة عشر ليلة محاصرين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم على حكم من تنزلون قالوا
ننزل على حكم سعد بن معاذ رضي الله عنه فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى سعد وكان
جريحا قد رماه بنو قريظة فاصاب الكحله ودعا الله تعالى ان لا يميته حتى يشفي صدره في بني
قريظة فاتي به على حمار وتبعه قوم كان ميلهم الى بني قريظة وكانوا يقولون له يا ابا عمرو احسن
في حلفائك ومواليك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب البقية وقد نصروك يوم بعاث ويوم
الحدائق فلم يكلمهم حتى نظروا الى بيوت بني قريظة فقال قد آن لي ان لا اخاف في الله لومة لائم فعرفوا
انه سيقتلهم فرجعوا عنه فلما دنى من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال النبي عليه السلام
لمن حوله قوموا الى سيدكم فانزلوه فقاموا اليه الانصار فانزلوه فقال احكم فيهم يا ابا عمرو فقال
سعد لليهود ترضون بحكمي قالوا نعم قال عليكم بذلك عهد الله تعالى وميثاقه قالوا نعم فالتفت
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه وهاب ان يخاطب رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال وعلى من هيهنا مثل ذلك وانه ليغض بصره عن رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم نعم وعلينا فقال لبني قريظة انزلوا فلما نزلوا فقال احكم فيهم يا رسول الله ان تقتل مقاتلتهم
وتسبي ذراريهم وتقسم اموالهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد حكمت بحكم الله من فوق سبعة
ارقعة فاتي بحيي بن اخطب ماسورا في حلة فجاء رجل من الانصار فنزع رداه فبقي في ازار فجعل يبدد
ازاره لكي لا يسلبه احد وهو يقول لا باس بامر الله فلما جاوا به بين يدي رسول الله عليه
السلام قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم الم يمكنني الله منك يا عدو الله فقال بلى وما الوم نفسي
فيك قد التمست العز في مظانه فقلقلت في كل مقلقل فابى الله الا ان يمكنك مني فامر به فضربت
عنقه ثم جاوا بغزال بن سموئل فقال الم يمكني الله منك قال بلى يا ابا القسم فضرب عنقه ثم قال
لسعد عليك بمن بقي ثم قال لا تجمعوا عليهم حر يومين حر الهاجرة وحر السيف فحبسهم في ذلك الحرب وفي
بعض الروايات في بيت حرب ثم اخرجهم رسلا فقتلهم فقال بعضهم لبعض في الحبس ما تراهم يصنعون
بنا فقال واحد الا تعقلون انهم يقتلون الا ترون ان الداعي لا يسكت ومن ذهب لا يرجع فقتلوا كلهم
ولم يسلم احد منهم وكان فيهم رجل يقال له زبير بن باطا فكلم ثابت بن قيس بن شماس رسول الله
صلى الله عليه وسلم في امره فقال ان الزبير بن باطا له عندي يد وقد اعانني يوم بعاث فهبه
لي يا رسول الله حتى اعتقه فقال عليه السلام هو لك فجاء اليه فقال يا ابا عبد الرحمن اتعرفني قال
نعم وهل ينكر الرجل اخاه انت ثابت بن قيس قال اتذكر يدا لك يوم بعاث قال نعم ان الكريم
يجزي باليد فاجزيها فقال قد وهبك النبي عليه السلام لي وقد اعتقتك قال شيخ كبير لا اهل
فكيف يعيش فجاء ثابت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يسال له ليرسل اليه فقال هل لك اهله فجاء
اليه فقال قد وهب لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اهلك فهي لك فقال شيخ كبير والعيال
صغار وامراة ضعيفة لا مال لهم كيف يصنعون فقال ثابت لرسول الله صلى الله عليه وسلم
انه ليسال ماله قال لك ماله فجاء اليه فقال قد وهب ماله لي فهو لك فقال ما فعل كعب بن اسد
الذي وجهه كانه مراة صينية يتراايا فيها عذارى الحي قال قتل فقال ما فعل غزال بن سموئل

وقف

مقدمة اليهود اذا حملوا وحاميهم اذا انصرفوا قال قتل قال ما فعل سيد الحاضر والبادي
حيي بن اخطب عليهم في الحرب ومطعمهم في المحل قال قتل قال ما فعل فلان وفلان قال قتلا فقال
يا ابن الاخ ما خير في الحياة بعد اوليك الا اصبر قدر افراغ دلو ماء حتى القى الاحبة قال ابو بكر ويلك
يا ابن باطا والله ما هو افراغ دلو ماء ولكنه عذاب الله ابدا فقال يا ابن الاخ قدمني الى مصارع قومي
فاضربني ضربة اجهز وارفع يدك عن العظام والصق بالراس فاحسن للجسد ان يكون فيه شي
من العنق قال ما كنت لاقتلك قال لا ابالي من قتلني فتقدم رجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم فضرب عنقه وغنم الله ورسوله اموال بني قريظة وذراريها فقسمها بين المسلمين فنزل
قوله تعالى وانزل الذين ظاهروهم يعني عاونوهم من اهل الكتاب وهم قريظة من صياصيهم
يعني من قصورهم وحصونهم واصل الصياصي في اللغة قرون الثور لانه يتحصن بها فقيل
للحصون صياصي لانها تمنع ثم قال وقذف في قلوبهم الرعب حين انهزم الاحزاب فريقا
تقتلون يعني رجالهم وتاسرون فريقا يعني تسبون طايفة وهم النسا والصبيان قال مقاتل
قتل اربعمائة وخمسون رجلا وسبي من النسا والصبيان سبعمائة وخمسون وقال في رواية
الكلبي كانوا سبعمائة فقسمها بين المهاجرين ثم قال واورثكم ارضهم يعني مزارعهم وديارهم
يعني منازلهم واموالهم يعني العروض والحيوان وارضا لم تطؤها يعني لم تملكوها ولم
تقدروا عليها يعني اورثكم تلك الارض ايضا وهي ارض خيبر وروي عن الحسن وغيره
وارضا لم تطؤها قال كلما فتح على المسلمين الى يوم القيمة وكان الله على كل شي قديرا يعني
على فتح مكة وغيرها من القرى **قوله** تعالى يا ايها النبي قل لازواجك وذلك انه
راى منهن الميل الى الدنيا وطلبن منه فضل النفقة ان كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها
يعني وزهرتها فتعالين امتعكن متعة الطلاق واسرحكن سراحا جميلا يعني اطلقكن طلاق
السنة في غير اضرار **قوله** تعالى وان كنتن تردن الله ورسوله يعني تطلبن رضا الله
ورضا رسوله والدار الاخرة يعني الجنة فان الله اعد للمحسنات منكن اجرا عظيما يعني ثوابا
جزيلا في الجنة فاعتزل النبي عليه السلام نساه شهرا فلما نزلت هذه الاية جمع نساه فبدا بعايشة
فقال يا عايشة اني اريد ان اعرض عليك امرا احب ان لا تعجلي فيه حتى تستشيري ابويك قالت
وما هو يا رسول الله فتلا عليها الاية فقالت افيك يا رسول الله استشير ابوي بل اختار الله ورسوله
والدار الاخرة وخير نساه فاخترنه سائر النساء ثم قال يا نساء النبي من يات منكن بفاحشة
مبينة يعني الزنا يضاعف لها العذاب ضعفين يعني تعاقب بمثل ما تعاقب غيرها وقال
الجلد والرجم وهذا قول الكلبي ويقال من يات منكن بفاحشة مبينة يعني معصية يضاعف
لها العذاب ضعفين تعاقب بمثلي ما تعاقب غيرها لان كرامتهن كانت اكثر فجعل العقوبة
عليهن اشد وهذا كما روي عن سفيان بن عيينة انه قال يغفر للجاهل سبعون ما لا يغفر
للعالم واحدة ثم قال وكان ذلك على الله يسيرا يعني هينا قرا عاصم في احدى الروايتين مبينة
بنصب اليا ومعناه يضاعف لها من العذاب وقرا ابن كثير وابن عامر نضعف لها العذاب وقرا

بالنون وتشديد العين لها العذاب بنصب اليا ومعناه يضاعف لها العذاب وقرا ابو عمرو و
يضعف بالياء التشديد وضم اليا في العذاب على معنى فعل ما لم يسم فاعله وقرا الباقون ه
يضاعف لها العذاب وهما لغتان والعرب تقول ضعفت الشي وضاعفته **قوله** تعالى ه
ومن يقنت منكن لله ورسوله يعني ومن يطع منكن الله ورسوله وتعمل صالحا يعني تعمل بالطاعات
فيما بينها وبين ربها نؤتها اجرها مرتين يعني نؤتها ضعفين واعتدنا لها رزقا كريما يعني
ثوابا حسنا في الجنة قرا حمزة والكسائي ويعمل صالحا باليا وقرا الباقون بالتا من قرا باليا ه
فللفظ من لان لفظهما لفظ واحد مذكر كما اتفقوا في قوله تعالى ومن يقنت ومن قرا بالتا ذهب
الى المعنى وصار منكن فاصلا بين الفعلين وقرا حمزة والكسائي يؤتها باليا يعني يؤتها الله تعالى
وقرا الباقون بالنون على معنى الاضافة الى نفسه ثم قال يا نسا النبي لستن كاحد من النسا ه
يعني لستن كساير النسا فقال لستن كاحد ولم يقل كواحد لان لفظ الاحد يصلح للواحد ه
وللجماعة واما لفظ الواحد لا يصلح الا للواحد ثم قال ان اتقيتن يعني ان اتقيتن المعصية
واطعتن الله ورسوله ولا تخضعن بالقول يعني لا تلن بالقول ويقال لستن كاحد من النسا ان
اتقيتن فانتن احق بالناس بالتقوى وتم الكلام ثم قال ولا تخضعن بالقول يعني لا ترقعن القول
وهو اللين في الكلام ومعلوم ان الرجل اذا اتى باب انسان والرجل غايب فلا يجوز للمراة ان تلين
بالقول معه ثم قال فيطمع الذي في قلبه مرض يعني فجورا وقال عكرمة هو شهوة النسا ويقال
الميل الى المعصية وقلن قولا معروفا يعني صحيحا جميلا ويقال قولا وجيزا ويقال قولا حسنا
يعني لينا ويقال لا تقلن باللين فتفتن ولا بالخشن فتوذين وقلن قولا معروفا بين ذلك ه
ثم قال وقرن في بيوتكن قرا نافع وعاصم وقرن بنصب القاف وقرا الباقون بالكسر فمن قرا
بالكسر فمعناه اسكن في بيوتكن بالوقار وهو من وقر يقر ويقال هو من الوقار ويقال قر
يقر واصله اقررن ولكن المصاحف يراد به التخفيف فحذف احدى الرايين للتخفيف فلما
طرحوا احدى الرايين استثقلوا الالف ولم يكن اصليا وانما ادخل للوصل فحذفت الالف ومن قرا
وقرن بنصب القاف لا يكون الا للتقرير ثم قال ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى يعني لا
تتزين كتزين الجاهلية الاولى والتبرج اظهار الزينة ويقال التبرج الخروج من المنزل والجاهلية
الاولى قال الكلبي يعني الازمنة التي ولد فيها ابرهيم عليه السلام وكانت المراة من اهل ذلك
الزمان تتخذ الدروع من اللولو ثم تمشي وسط الطريق وكان ذلك في زمان نمرود الجبار
وروي عن الحكم بن عيينة انه قال الجاهلية الاولى كانت بين نوح وادم عليهما السلام وكانت
نساوهم اقبح ما يكون من النسا ورجال حسان وكانت المراة تريد الرجل على نفسها وروي
عكرمة عن ابن عباس ان الجاهلية الاولى كانت بين نوح وادريس عليهما السلام وكانت الف
سنة وقال مقاتل الجاهلية الاولى قبل خروج النبي عليه السلام وانما سميت الجاهلية
الاولى لانها كانت قبله ثم قال واقمن الصلاة يعني اتممن الصلاة الخمس واتين الزكاة يعني ان كان
لكن مال واطعن الله ورسوله فيما نهاكن وفيما يامركن انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس يعني

الاثم واصله في اللغة كل خبيث من الماكول وغيره اهل البيت يعني يا اهل البيت وانما كان نصبا للندا
ويقال صار نصبا للمدح ويقال صار نصبا على جهة التفسير فكانه يقول اعني اهل البيت وقال عنكم
بلفظ التذكير ولم يقل عنكن لان لفظ اهل البيت يصلح ان يذكر ويونث ويطهركم تطهيرا يعني من الاثم
والذنوب قوله تعالى واذكرن ما يتلى في بيوتكن يعني احفظن ما يقرا عليكن من ايات الله يعني
القران والحكمة يعني امره ونهيه في القران فوعظهن ليتفكرن ثم قال ان الله كان لطيفا لطف علمه
فعلم كلامهن ان خضعن بالقول ويقال لطيفا امر نبيه بان يلطف بهن خبيرا يعني عالما باعمالهن
قوله تعالى ان المسلمين والمسلمات وذلك ان ام سلمة رضي الله عنها سالت رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما بال ربنا يذكر الرجال ولا يذكر النسا في شي من كتابه فاخشى ان لا يكون فيهن خيرا ولا لله فيهن
حاجة فنزل ان المسلمين والمسلمات ويقال ان النسا اجتمعن وبعثن رسولا الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم وكان اسمها انيسة فقالت ان الله تعالى خالق الرجال والنسا وقد ارسلك الى الرجال والنسا
فما بال النسا ليس لهن ذكر في الكتاب فنزلت هذه الاية وقال قتادة لما ذكر الله تعالى ازواج النبي
عليه السلام دخل نسا المسلمات عليهن فقلن ذكرتن ولم نذكر ولو كان فينا خيرا ذكرنا فنزل ان المسلمين
يعني المسلمين من الرجال والمسلمات يعني المسلمات من النسا والمومنين يعني المصدقين الموحدين من الرجال
والمومنات يعني المصدقات الموحدات من النسا والقانتين يعني المطيعين من الرجال واصل
القنوت القيام ثم يكون للمعاني يكون للطاعة كقوله تعالى والقانتين ويكون بالاقرار بالعبودية
كقوله تعالى كل له قانتون والقانتات يعني المطيعات من النسا والصادقين والصادقات يعني
الصادقين في ايمانهم من الرجال والنسا والصابرين والصابرات يعني الصابرين على امر الله تعالى من الرجال
والنسا والخاشعين والخاشعات يعني المتواضعين من الرجال والنسا والمتصدقين والمتصدقات
يعني المنفقين اموالهم في الطاعة من الرجال والنسا والصائمين والصائمات قال مقاتل من صام
رمضان وثلثة ايام من كل شهر فهو من الصائمين ثم قال والحافظين فروجهم والحافظات يعني
من الفواحش من الرجال والنسا والذاكرين الله كثيرا والذاكرات يعني باللسان من الرجال والنسا
تذكرا عما لهم ثم ذكر ثوابهم فقال اعد الله لهم مغفرة في الدنيا لذنوبهم واجرا عظيما في الاخرة
وهو الجنة قوله تعالى وما كان لمومن ولا مومنة الاية وذلك ان رسول صلى الله عليه وسلم
بنت عبد المطلب اني اريد ان ازوجك من زيد بن حارثة وقالت يا رسول الله لا ارضاه لنفسي
وانا ارفع قريش وبنت عمتك فنزل وما كان لمومن يعني زيد بن حارثة ولا مومنة يعني زينب بنت
جحش اذا قضى الله ورسوله امرا يعني حكم حكما في تزويجها ان يكون لهم الخيرة يعني اختيارا من امرهم
بخلاف ما امر الله ورسوله قرا حمزة والكسائي وعاصم ان يكون بالياء بلفظ التذكير وقرا الباقون
بالتاء بلفظ التانيث فمن قرا بالتاء فلان لفظ الخيرة مونث ومن قرا بالياء فانه انصرف الى المعنى ومعنى
الاختيار لتقديم الفعل ثم قال ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا يعني بينا فلما
سمعت زينب بنت جحش نزول هذه الاية قالت قد اطعتك يا رسول الله ثم قال واذ تقول للذي انعم
الله عليه يعني زيد بن حارثة قد انعم الله عليه بالاسلام وانعمت عليه بالعتق امسك عليك زوجك قال

قتاده

قتادة جاء زيد بن حارثه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان زينب اشتد علي لسانها واني اريد ان اطلقها فقال له النبي عليه السلام اتق الله وامسك عليك زوجك وكان يحب النبي عليه السلام ان يطلقها وخشي مقالة الناس ان امره بطلاقها فنزلت هذه الايه وروي عن ابن عباس انه قال اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم الى زيد بن حارثه يطلبه في حاجة له فاذا زينب بنت جحش قايمة في درع وخمار فلما راها اعجبته ووقعت في نفسه وقال سبحان الله مقلب القلوب فلما سمعت زينب جلست ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما جاء زيد ذكرت ذلك له فعرف زيد انها قد وقعت في نفسه واعجبها النبي عليه السلام فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله ان امراتي فيها كبر تعظم علي ولا تبر قسمي فلا حاجة لي فيها فقال له اتق الله يا زيد في اهلك وامسك عليك زوجك فطلقها زيد ونزلت الايه وتخفي في نفسك يعني تسر في نفسك ليت انه طلقها ما الله مبديه يعني مظهره عليك حين ينزل به قرانا وتخشى الناس يعني تخشى مقالة الناس والله احق ان تخشاه في امرها وقال الحسن ما انزل الله تعالى على النبي عليه السلام ايه اشد منها ولو كان كاتما شيا من الوحي لكتمها ثم قال فلما قضى زيد منها وطرا يعني حاجة زوجناكها فلما انقضت عدتها تزوجها قال الحسن فكانت تفتخر على ازواج النبي عليه السلام اما انتن فزوجكن اباوكن واما انا فزوجني رب العرش يعني قوله زوجناكها ثم قال لكيلا يكون على المومنين حرج يعني لكيلا يكون على الرجل حرج بان يتزوج امراة ابنه الذي تبناه اذا قضوا منهن وطرا يعني حاجة وكان امر الله مفعولا يعني تزوج النبي عليه السلام اياها كاينا لابد والسلام للزيادة ونحي مثله فلو كان احدهما لكان يكفي ولكن يجوز ان يجمع بين حرفين زايدين اذا كانا جنسين واما لا يجوز اذا كانا من جنس واحد كما قال تعالى ليس كمثله شي ولا يصلح ان يقال مثل مثل او لكي كي فاذا كانا جنسين جاز فقالت اليهود والمنافقون يا محمد تنهى عن تزوج امراة الابن ثم تزوجها فنزل قوله تعالى ما كان على النبي من حرج يقول ليس على النبي اثم فيما فرض الله له يعني الذي رخص الله له من تزوج زينب سنة الله في الذين خلوا من قبل يعني هكذى سنة الله في الذين مضوا يعني في كثرة تزوج النسا كما فعل الانبيا عليهم السلام وكان امر الله قدرا مقدورا يعني قضا كاينا **قوله** تعالى الذين يبلغون رسالات الله قال مقاتل يعني النبي عليه السلام وحده ويقال ينصرف الى قوله سنة الله في الذين خلوا من قبل الذين يبلغون رسالات الله قال مقاتل يعني النبي عليه السلام وحده ويقال ينصرف الى قوله سنة الله في الذين خلوا من قبل الذين يبلغون رسالات الله قال مقاتل يعني النبي عليه السلام وحده ويقال ينصرف الى قوله سنة الله في الذين خلوا من قبل الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه في كتمان ما انزل الله عليهم ولا يخشون احدا الا الله في البلاغ وكفى بالله حسيبا يعني شهيدا بان النبي عليه السلام بلغ الرسالة عن الله تعالى ويقال شهيدا يعني حفيظا **قوله** تعالى ما كان محمد ابا احد من رجالكم بالتبني وليس باب لزيد بن حارثة ولكن رسول الله يعني ولكنه محمد رسول الله ويقال لم يكن اب الرجال لان بنيه كانوا صغارا ولو كان الرجال بنوه لكانوا انبيا ولا نبي بعده فذلك قوله

تعالى وخاتم النبيين قرا بعضهم ولكن رسول الله بضم اللام ومعناه ولكن هو رسول الله
ومن قرا بالنصب معناه ولكن كان رسول الله وكان خاتم النبيين وقرا عاصم في احدى الروايتين
وخاتم النبيين بنصب التاء وقرا الباقون بالكسر فمن قرا بالكسر يعني اخر النبيين ومن قرا بالنصب
فهو على معنى الاضافة الفعل اليه يعني الله ختمهم وهو خاتمهم قال ابو عبيد وبالكسر نقرا لانه
رويت الاثار عنه انه قال انا خاتم النبيين فلم يسمع احد من فقهائنا يرون الا بكسر التاء وكان
الله بكل شيء عليما من يصلح للنبوة ومن لا يصلح فان قيل كيف نظن برسول الله انه يظهر من نفسه
خلاف ما في قلبه ونجوز مثل هذا لان قوله عليه السلام امسك عليك زوجك واتق الله امر بالمعروف
وفيه رد النفس عما تهوى وهذا عمل الانبيا عليهم السلام والصالحين وقال بعضهم للاية وجه
اخر وهو ان الله تعالى قد اخبر النبي عليه السلام انها تكون زوجته فلما زوجها من زيد بن حارثة
لم يكن بينهما الفة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهاه عن الطلاق ويخفي في نفسه ما اخبره
الله تعالى وقال بانها تكون زوجته فلما طلقها زيد بن حارثة كان يمتنع من تزوجها خشية مقالة
الناس تزوج امراة ابنه المتبني فامره الله تعالى بان يتزوجها ليكون ذلك سبب الاباحة
لنكاح امراة الابن المتبني لامته فنزل واذ تقول للذي انعم الله عليه الاية **قوله** تعالى
يا ايها الذين امنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا يعني اذكروا الله باللسان وروي عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم انه قال ان هذه القلوب تصدى كما يصدى الحديد قيل يا رسول الله فما جلاوها
قال تلاوة كتاب الله تعالى وكثرة ذكره وذكر ان اعرابيا سال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال ان شرايع الاسلام قد كثرت فانبئني منها بامر اتشبث به فقال لا يزال لسانك رطبا من ذكر الله
تعالى ويقال ليس شيء من العبادات افضل من ذكر الله تعالى لانه قدر لكل عبادة مقدارا ولم يقدر
للذكر وامر بالكثرة وقال اذكروا الله ذكرا كثيرا يعني اذكروه في الاحوال كلها لان الانسان لا يخلو
من اربعة احوال اما ان يكون في الطاعة او في المعصية او في النعمة او في الشدة فاذا كان في
الطاعة ينبغي ان يذكر الله بالاخلاص ويسال القبول والتوفيق واذا كان في المعصية ينبغي
ان يذكر الله بالامتناع منها ويسال منه التوبة والمغفرة واذا كان في النعمة يذكره بالصبر
ثم قال وسبحوه بكرة واصيلا يعني عشيا صلوا لله بالغداة والعشي يعني الفجر والعصر ويقال بالغداة
يعني صلوة اول النهار وهي صلاة الفجر وعشيا يعني صلاة اخر النهار واول الليل وهي صلاة الظهر
والعصر والمغرب والعشاء ثم قال هو الذي يصلي عليكم يقول هو الذي يرحمكم ويغفر لكم وملائكته
اي يامر الملائكة بالاستغفار لكم ليخرجكم من الظلمات الى النور يعني اخرجكم من الكفر الى الايمان
ووفقكم لذلك اللفظ لفظ المستانف والمراد به الماضي يعني اخرجكم من ظلمة الكفر الى نور الايمان
ونور قلوبكم بالمعرفة ويقال معناه ليثبتكم على الايمان ويمنعكم عن الكفر ويقال ليخرجكم من
الظلمات يعني من المعاصي الى نور التوبة والطهارة من الذنوب ويقال من ظلمات القبور الى نور
المحشر ويقال من ظلمات الصراط الى الجنة ويقال من ظلمات الشبهات الى نور البرهان والحجة ثم قال
وكان بالمومنين رحيما يعني بالمصدقين الموحدين رحيما ترحم عليهم ثم قال تحيتهم يوم يلقونه سلام

قال

قال مقاتل يعني يلقون الرب في الاخرة سلام وقال الكلبي يحييهم الملائكة على ابواب الجنة بالسلام
فاذا دخلوها حيا بعضهم بعضا بالسلام وتحية الرب اياهم حين يرسل اليهم بالسلام ويقال يعني يسلم
بعضهم على بعض ويقال يسلمون على الله تعالى واعد لهم اجرا كريما يعني ثوابا حسنا في الجنة ويقال
مساكن في الجنة حسنة **قوله** تعالى يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا يعني شهيدا على امتك
بالبلاغ ومبشرا بالجنة لمن اطاع الله في الاخرة وفي الدنيا بالنصرة ونذيرا من النار يعني مخوفا لمن
عصى الله تعالى وداعيا الى الله يعني ارسلناك داعيا الى توحيد الله [illegible] وقد بإذنه يعني بامره
وسراجا منيرا يعني ارسلناك سراجا منيرا لانه يضيء الطريق فمعناه [illegible] نصبا على الحال
يعني ارسلناك في حال البشارة والانذار ويقال وسراجا منيرا يعني ارسلناك بسراج منير فصار
نصبا بنزع الخافض ثم قال وبشر المومنين يعني بشر يا محمد المصدقين الموحدين بان لهم من الله
فضلا كبيرا في الجنة وذلك انه لما نزل قوله تعالى ليغفر الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر
فقال المومنون هذا لك فما لنا فنزل قوله تعالى وبشر المومنين بان لهم من الله فضلا كبيرا
في الجنة ثم رجع الى ما ذكر في اول السورة فقال ولا تطع الكافرين من اهل مكة والمنافقين
من اهل المدينة ودع اذاهم يعني تجاوز عن المنافقين لا تعاقبهم ويقال ودع اذاهم يعني اصبر
على اذاهم وان خوفوك بشيء منهم فتوكل على الله يعني فوض امرك الى الله وروي الاعمش عن سفيان
بن سلمة عن ابن مسعود قال قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم قسمة فقال رجل من الانصار
ان هذه القسمة ما اريد بها وجه الله تعالى فاخبر بذلك فاحمر وجهه وقال رحم الله اخي موسى
لقد اوذي باكثر من هذا فصبر ثم قال وكفى بالله وكيلا يعني حافظا ونصيرا **قوله** تعالى
يا ايها الذين امنوا اذا نكحتم المومنات ثم طلقتموهن من قبل ان تمسوهن قرا حمزة والكسائي تماسوهن
وقرا الباقون تمسوهن مثل الاختلاف الذي في سورة البقرة فما لكم عليهن من عدة يعني ليس
للازواج عليهن عدة تعتدونها وانما خص المومنات لان نكاح المومنات كان مباحا في ذلك الوقت
فلما احل الله تعالى نكاح الكتابيات صار حكم الكتابية وحكم المومنة فيه سواء اذا طلقها قبل
ان يخلو بها لا عدة عليها بالاجماع وان طلقها بعد ما خلا بها فقد روي عن ابن مسعود وابن عباس رضي
الله عنهما انهما قالا لا عدة عليها وقال عمر وعلي ومعاذ وزيد بن ثابت وجماعة منهم رضي
الله عنهم ان عليها العدة وهذا احوط الوجهين انه اذا خلا بها ولم تكن المراة حائضا ولم يكن احدهما
مريضا ولا محرما ولا صائما صوم فرض يجب على الزوج المهر كاملا وعليها العدة احتياطا واما
اذا كانت المراة حائضا او مريضة او محرمة او صائمة عن فرض او الزوج مريض او صائم عن فرض
او محرم وطلقها بعد الخلوة قبل الدخول فعليه نصف المهر وعليها العدة احتياطا ثم قال
فمتعوهن يعني متعة الطلاق ثلثة اثواب وهي مستحبة غير واجبة وسرحوهن سراحا
جميلا يعني خلوا سبيلهن تخلية حسنة وهو ان يعطيها حقها **قوله** تعالى يا ايها
النبي انا احللنا لك ازواجك يعني نساءك اللاتي اتيت اجورهن يعني اعطيت مهورهن لان غيره
من كان له اكثر من اربع نسوة امره ان يترك ما زاد على الاربع وقد احل الله [illegible] النبي عليه

السلام امساك النعيم ولم يامره بالعزقة وما ملكت يمينك يعني احللنا لك من الاما مثل مارية القبطية
مما افاء الله عليك من الغنيمة يعني اعطى الله لك نكاح بنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات
خالاتك اللاتي هاجرن معك يعني هاجرن من مكة الى المدينة او قبله او بعده ثم قال وامراة مومنة
يعني احللنا لك امراة ان وهبت نفسها للنبي قرا الحسن ان وهبت بنصب الالف ومعناه اذا وهبت
ويكون ذلك الفعل خاصية لامراة واحدة وقراءة العامة ان وهبت بالكسر فيكون معناه لكل
امراة فعلت ذلك في المستقبل قال مقاتل وذلك ان ام شريك وهبت نفسها للنبي عليه السلام
بغير مهر كذا قال الكلبي وروى معمر عن الزهري في قوله تعالى ان وهبت نفسها للنبي قال
بلغنا ان ميمونة وهبت نفسها للنبي ووهبت سودة يومها لعايشة رضي الله عنها وروى
وكيع عن موسى بن عبيدة عن محمد بن كعب القرظي وعمر بن الحكم وعبد الله بن عبيدة قال تزوج
النبي عليه السلام ثلث عشر امراة ستة من قريش خديجة بنت خويلد وعايشة ابنة ابي بكر
الصديق وحفصة بنت عمر وام حبيبة بنت ابي سفيان وسودة بنت زمعة وام سلمة بنت
ابي امية وثلثا من بني عامر وامراتين من بني هلال ميمونة بنت الحارث وهي التي وهبت نفسها
للنبي عليه السلام وزينب ام المساكين وامراة من بني بكر وهي التي اختارت الدنيا وامراة من بني
الحارث من كندة وهي التي استعاذت منه وقال يحيى بن ابي كثير تزوج اربعة عشر خديجة
وسودة وعايشة تزوج هولا الثلث بمكة وتزوج بالمدينة زينب بنت خزيمة وام سلمة
وجويرية من بني المصطلق وميمونة بنت الحارث وصفية بنت حيي بن اخطب وزينب بنت جحش
وكانت امراة زيد بن حارثة وعالية بنت ظبيان وحفصة وام حبيبة وامراة من كلب وروى
الزهري عن عروة قال لما دخلت الكندية على النبي عليه السلام قالت اعوذ بالله منك قال لقد
عذت بعظيم الحق باهلكم ثم قال ان اراد النبي ان يستنكحها يعني يتزوجها بغير صداق خالصة لك
من دون المومنين يعني خالصا للنبي عليه السلام بغير مهر ولا تحل لغيره وقال الزهري
الهبة كانت للنبي عليه السلام خالصة ولا تحل لاحد ان تهب له امراة نفسها بغير صداق وروى
عن سعيد بن المسيب قال لم تحل الموهوبة لاحد بعد النبي عليه السلام واختلف الناس في جواز
النكاح قال اهل المدينة النكاح باطل وقال اهل العراق النكاح جايز ولها مهر مثلها وروى
عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه اجاز ذلك وروى هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة
رضي الله عنها ان خولة بنت حكيم وهبت نفسها للنبي عليه السلام وكانت من المهاجرات الاول
وقال الكلبي العرب تخبر عن غايب ثم ترجع الى الشاهد فتخاطب كما هيهنا ان وهبت نفسها
للنبي بلفظ الغايب ثم قال خالصة لك من دون المومنين ثم قال قد علمنا ما فرضنا عليهم يعني
ما اوجبنا عليهم في ازواجهم ان لا يتزوجوا الا بالمهر ونقال لا اربعا وما ملكت ايمانهم ويقال
الاماء لا وقت فيهن لكي لا يكون عليك حرج في الهبة بغير مهر وفي الاية تقديم ومعناه انا احللنا
لك امراة مومنة ان وهبت نفسها للنبي لكيلا يكون عليك حرج ثم قال وكان الله غفورا رحيما يعني
غفورا فيما تزوج قبل النهي رحيما في تحليل ذلك قوله تعالى ترجي من تشاء منهن قرا ابن كثير وابو عمرو

وابن عامر وابو بكر عن عاصم ترجي بالهمز وقرا الباقون بغير الهمز كلاهما في اللغة واحد واصله
من التاخير فقوله تؤخر من تشا ولا تتزوجها وتووي اليك يعني تضم فتتزوجها الخيره في تزويج
القرابة ويقال تطلق من تشا وتمسك من تشا وقال قتادة جعله في حل ان يدع من يشا منهن
ويضم اليه من يشا يعني ان شا جعل لهن قسما وان شا لم يجعل وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقسم وقال الحسن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خطب امراة فليس لاحد ان يخطبها
حتى يتزوجها او يدعها وفي ذلك انزل ترجي من تشا منهن ثم قال ومن ابتغيت يعني اثرت ممن عزلت
يعني تركت فلا جناح عليك يعني لا اثم عليك ذلك ادنى يعني احرى واجدى اذا علمن انك تفعل
بامر الله بان تقر اعينهن يعني تطمين قلوبهن ولا يحزن مخافة الطلاق ويرضين بما اتيتهن يعني
اعطيتهن كلهن من النفقة اذا علمن انه من الله تعالى فرضي في النساء كلهن بالنصب صار نصبا
لنزع الخافض وهو الاعطا وقراءة العامة اتيتهن كلهن بالضم ومعناه يرضين كلهن بما اعطيتهن
ثم قال والله يعلم ما في قلوبكم من الحب والبغض وكان الله عليما بما في قلوبكم حليما بالتجاوز قوله
تعالى لا يحل لك النسا من بعد قال مجاهد لا يحل لك اليهوديات ولا النصرانيات من بعد يعني
من بعد المسلمات ولا ان تبدل بهن من ازواج يقول لا تتبدل اليهوديات ولا النصرانيات على
المومنات يقول لا تكون ام المومنين يهودية ولا نصرانية الا ما ملكت يمينك من اليهوديات و
النصرانيات تتسراهن وقال الحسن وابن سيرين خير رسول الله صلى الله عليه وسلم نساه بين الدنيا
والاخرة فاخترن الله ورسوله والدار الاخرة فشكر الله لهن ذلك فحبسه عليهن فقال لا يحل
لك النسا من بعد ولا ان تبدل بهن من ازواج يعني لا يحل لك ان تطلق واحدة منهن وتتزوج
غيرهن قرا ابو عمرو لا تحل بالتا للفظ التانيث وقرا الباقون بالياء يعني لا يحل لك من النسا
شي ويقال معناه لا يحل لك جمع النسا فمن قرا بالتا فالتانيث بمعنى جماعة النسا ثم قال ولو اعجبك
حسنهن يعني اسما بنت عميس اراد ان يتزوجها فنهاه الله تعالى عن ذلك فتركها وتزوجها ابو بكر
رضي الله عنه باذن رسول الله عليه السلام الا ما ملكت يمينك من السريات وكان الله على كل
شي رقيبا يعني من امر التزويج رقيبا يعني حفيظا وروى عمرو بن دينار عن عطا عن عايشة قالت
ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى حل له النسا يعني قوله تعالى لا يحل لك قوله
تعالى يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوت النبي وذلك ان ناسا من المسلمين كانوا يتحينون غدا
النبي عليه السلام ويدخلون عليه بغير اذن ويجلسون ينتظرون الغدا فاذا اكلوا جلسوا
طويلا ويتحدثون طويلا فامرهم الله تعالى بحفظ الادب فقال لا تدخلوا بيوت النبي الا ان
يوذن لكم الى طعام يعني الا ان يدعوكم ويأذن لكم في الدخول غير ناظرين اناه يعني من غير
ان تنتظروا وقته ويقال اصله ادراك الطعام يعني غير ناظرين ادراكه ويقال اناه
يعني نضج الطعام ويقال ولكن اذا دعيتم فادخلوا يعني اذا دعاكم الى الطعام فادخلوا بيته
فاذا طعمتم فانتشروا يعني اذا طعمتم الطعام تفرقوا ولا مستانسين يعني لا تدخلوا مستانسين
لحديث ان ذلكم كان يوذي النبي فيستحيي منكم ان يقول لكم تفرقوا والله لا يستحيي من الحق يعني

يعني من بيان الحق ان يامركم بالخروج بعد الطعام قال ابو الليث رحمه الله في الاية
حفظ الادب والتعظيم ان الرجل اذا كان ضيفا لا ينبغي ان يجعل نفسه ثقيلا ولكنه
اذا كان ينبغي ان يخرج ثم قال واذا سالتموهن متاعا يعني اذا سالتم من نسائه متاعا فلا تدخلوا
عليهن وسلوهن من وراء حجاب يعني من خلف الستر ويقال الخارج الباب ذلكم اطهر من الريبة
لقلوبكم وقلوبهن ثم قال وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله قال مقاتل وذلك ان طلحة بن عبيد الله
قال لئن مات محمد لاتزوجن بعائشة فنزل وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا
ازواجه من بعده ابدا يعني ولا ان تتزوجوا ازواجه من بعده ابدا يعني ولا ان تتزوجوا
ازواجه من بعد وفاته ابدا ان ذلكم كان عند الله عظيما في العقوبة ويقال انما
نهى عن ذلك لانهن ازواجه في الدنيا والاخرة وروي عن حذيفة انه قال لامراته
ان اردتي ان تكوني زوجتي في الجنة فلا تتزوجي بعدي لان المراة لاخر ازواجها ولذلك
حرم الله تعالى ازواج النبي عليه السلام ان يتزوجن بعده وروي ان ام الدردا قالت
لابي الدردا عند موته انك خطبتني الى ابوي في الدنيا فانكحاك واني اخطبك الى نفسك
في الاخرة فقال لها ولا تنكحي بعدي فخطبها معوية بن ابي سفيان واخبرت بالذي كان فابت
ان تتزوجه وروي في خبر اخر خلاف هذا ان ام حبيبة قالت يا رسول الله ان المراة منا
كان لها زوجان لايهما تكون في الاخرة فقال انها تخير فتختار احسنهما خلقا معها ثم قال يا ام
حبيبة ان حسن الخلق ذهب بالدنيا والاخرة ثم قال تعالى ان تبدوا شيئا يعني ان تظهروا
شيئا من امر التزوج او تخفوه اي تسروا وتضمروه فان الله كان بكل شيء عليما من السر والعلانية
يعلم ما انتم عليه وما اخفيتم يجازيكم به ثم خص الدخول على نسا ذوات محرم بغير حجاب
ورخص في ذلك وهو قوله تعالى لا جناح عليهن في ابائهن يعني في الدخول عليهن ولا ابنائهن
ولا اخوانهن ولا ابناء اخوانهن ولا ابناء اخواتهن ولا نسائهن يعني نساء اهل دينهن ولا ما ملكت
ايمانهن من الخدم واتقين الله يعني اخشين الله واطعن الله ولا يراهن غيرهم ان الله كان على كل
شيء شهيدا يعني عالما باعمالهن قوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي والصلاة من
الله تعالى الرحمة والمغفرة ومن الملائكة الاستغفار يعني ان الله تعالى يغفر للنبي ويامر
ملائكته بالاستغفار والصلاة عليه ثم امر المسلمين بالصلاة عليه وروي عن عبد الرحمن
بن ابي ليلى عن كعب بن عجرة قال قلنا يا رسول الله كيف نصلي عليك قال قولوا اللهم صل على محمد
وعلى ال محمد الى اخره وروى ابو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال صلوا علي
فان الصلاة علي زكاة لكم واسالوا الله لي الوسيلة قالوا وما الوسيلة يا رسول الله قال اعلى
درجة في الجنة لا ينالها الا رجل واحد وارجو ان انا هو وروي انس بن ملك عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه قال من صلى علي واحدة صلى الله عليه عشر صلوات وحط
عنه عشر خطيئات ويقال ليس شيء من العبادات افضل من الصلاة على النبي عليه السلام
لان سائر العبادات قد امر الله تعالى بها عباده واما الصلاة على النبي عليه السلام فقد صلى

عليه

عليه اولا هو بنفسه وامر ملايكته بذلك ثم امر العباد بذلك فقال يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما يعني اخضعوا له خضوعا ويقال اسمعوا وانما امركم الله تعالى ويقال لما نزلت هذه الاية قال المسلمون هذا لك فما لنا فنزل هو الذي يصلي عليكم وملايكته ثم قال ان الذين يؤذون الله ورسوله يعني اليهود والنصارى حيث قالوا يد الله مغلولة ونحو ذلك من الكلمات ويقال اذاهم الله وهو قولهم لله ولد ونحو ذلك واذاهم رسوله الفقر زعموا انه ساحر او مجنون لعنهم الله في الدنيا يعني عذبهم الله في الدنيا بالقتل والسبي وفي الاخرة بالنار ويقال هم الذين يعملون التصاوير ويقولون نخلق كما يخلق الله تعالى واعد لهم عذابا مهينا يهانون فيه ثم قال والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا يعني بغير جرم فقد احتملوا بهتانا يعني تحملوا كذبا واثما مبينا يعني ذنبا بينا قال مقاتل والسدي نزلت هذه الاية في امر عايشة وصفوان رضي الله عنهما ويقال في جميع من يؤذي مسلما بغير حق وقال عثمان لابي بن كعب قرات هذه الاية والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات فوقعت مني كل موقع والله اني لاضربهم واعاقبهم فقال له ابي انك لست منهم انك مؤدب معلم

قوله تعالى يا ايها النبي قل لازواجك وبناتك وذلك ان المهاجرين نزلوا في ديار الانصار فضاقت الدور عليهم وكن النسا يخرجن بالليل الى النخل يقضين حوايجهن فكان الزناة يرصدون في الطريق وكانوا يطلبون الولايد ولم يعرفوا المراة الحرة من الامة بالليل فامر الحراير باخذ الجلباب وقال الحسن كن النسا الاما بالمدينة يقال لهن كذا وكذا يخرجن فيتعرض لهن السفها فيؤذونهن فكانت الحرة تخرج فيحسبون انها امة فيؤذونها فامر الله تعالى المؤمنات ان يدنين عليهن من جلابيبهن وقال القتبي يلبسن الاردية ويقال يعني يرخين الجلابيب على وجوههن وقال مجاهد يدنين عليهن من جلابيبهن يعني يتجلببن ليعلم انهن حراير فلا يتعرض لهن فاسق باذى من قول ولا ريبة ذلك ادنى يعني احرى ان يعرفن من الحراير فلا يؤذين وكان الله غفورا رحيما اذا تابوا ورجعوا ثم اوعد المنافقين وخوفهم لينزجروا عن الحراير والاما فقال لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض يعني الميل الى الزنا اذا لم يتوبوا عن ذلك والمرجفون في المدينة يعني الذين يخبرون الخبر بالاراجيف وكانوا يخبرون المؤمنين بما يكرهون من امر عدوهم والاراجيف اول الاخبار واصل الرجف هو الحركة فاذا وقع خبر الكذب فانه تقع الحركة بالناس فسمي ارجافا ويقال الاراجيف تلقح الفتنة يعني ان لم ينتهوا عن النفاق وعن الفجور وعن القول بالاراجيف لنغرينك بهم يعني لنسلطنك عليهم ويقال لنحملنك على قتلهم وروى سفيان عن منصور عن ابي رزين قال لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة فان هذا شيء واحد يعني نعتهم باعمالهم الخبيثة ثم لا يجاورونك فيها الا قليلا يعني لا يساكنونك في المدينة الا قليلا حتى اهلكهم الله ويقال يعني الا جوارا قليلا ويقال الا قليلا منهم وقال قتادة ان ناسا من المنافقين ارادوا ان يظهروا نفاقهم فنزلت هذه الاية ثم قال ملعونين

اينما ثقفوا يعني يجعلهم ملعونين اينما وجدوا فاوجب الله تعالى لهم اللعنة على كل حال اينما
وجدوا وادركوا اخذوا وقتلوا تقتيلا فلما سمعوا بالقتل انتهوا عن ذلك قوله تعالى سنة
الله في الذين خلوا من قبل يعني سنة الله في الزناة القتل ويقال هكذي سنة الله في الذين مضوا
يعني الذين اضمروا النفاق بان سلط الله عليهم الانبيا بالقتل ويقال سن الله سنة ولن تجد
لسنة الله تبديلا يعني مبدلا وتغييرا قوله تعالى يسالك الناس عن الساعة يعني عن قيام
الساعة وذلك ان رجلا جا الى النبي عليه السلام فساله متى الساعة فقال عليه السلام ما المسئول
عنها باعلم من السايل فنزل قل انما علمها عند الله يعني علم قيام الساعة عند الله وما يدريك لعل
الساعة يعني قيام الساعة عند الله تكون قريبا يعني سريعا وعن عبد الله بن عمرو بن العاص
انه قال من اشراط الساعة ان يفتح القول ويخزن الفعل وان ترفع الاشرار وتوضع الاخيار قال
عطا بن ابي رباح من اقتراب الساعة مطر ولا نبات وعلوا اصوات الفساق في المساجد وظهور
اولاد الزنا وموت الفجاة وانبعاث الرويبضة يعني السفلة من الناس قوله تعالى لعل
الساعة تكون قريبا ولم يقل قريبة لانها جعلت ظرفا وبدلا ولم يجعل نعتا وصفة ثم قال
تعالى ان الله لعن الكافرين يعني خذلهم وطردهم من رحمته واعد لهم سعيرا يعني جهنم ويقال
لعن الكافرين في الدنيا بالقتل واعد لهم سعيرا في الاخرة خالدين فيها ابدا لا يجدون
وليا يعني قريبا ينفعهم ولا نصيرا اي مانعا يمنعهم من العذاب والسعير في اللغة هو
النار الموقدة ثم قال يوم تقلب وجوههم في النار يقولون هذا الوقت في يوم تقلب وجوههم
في النار يعني تحول وجوههم من الحسن الى القبح من حال البياض الى حال السواد وزرقة الاعين
ويقال تقلب يعني تجدد كقوله تعالى كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها فيندمون على
فعلهم ويوبخون انفسهم ويقولون يا ليتنا اطعنا الله في دار الدنيا فيما امرنا ونهانا واطعنا
الرسول فيما دعانا الى الحق وقالوا ربنا انا اطعنا سادتنا وكبراانا يعني قادتنا واشرافنا
وعظمانا فاضلونا السبيل يعني صرفونا عن طريق الاسلام ويقال اضللته الطريق واضللته
عن الطريق بمعنى واحد قرا ابن عامر ساداتنا وقرا الباقون سادتنا جمع سيد وساداتنا
جمع جمع ثم قال ربنا اتهم ضعفين من العذاب يعني زدهم واحمل عليهم يعني عذبهم بذنوبهم
وارفع بعض العذاب واحمل عليهم فانهم هم الذين اضلونا والعنهم لعنا كثيرا قرا عاصم
وابن عامر في احدى الروايتين كبيرا بالبا من الكبر والعظم يعني عذبهم عذابا عظيما
وقرا الباقون كثيرا من الكثرة يعني عذبهم عذابا كثيرا دايما قوله تعالى يا ايها
الذين امنوا لا تكونوا كالذين اذوا موسى يعني لا توذوا رسول الله كما اذت بنوا اسرايل
موسى عليه السلام قال الفقيه ابو الليث رحمه الله اخبرني الثقة باسناده عن همام بن منبه
عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال كانت بنوا اسرايل يغتسلون عراة
ينظر بعضهم الى سوة بعض وكان موسى عليه السلام يغتسل وحده فقال بعضهم والله ما يمنع
موسى ان يغتسل معنا الا انه ادر فذهب موسى مرة يغتسل فوضع ثوبه على حجر ففر الحجر بثوبه

فخرج موسي باثره يقول حجر ثوبي حجر ثوبي حتى نظرت بنو اسرائيل الي سواة موسي فقالوا والله
ما بموسي باس فقام الحجر واخذ ثوبه فطفق بالحجر ضربا فقال ابو هريرة والله ستة او سبعة
ان بالحجر لندبا بضرب موسي وذلك قوله تعالى فبراه الله مما قالوا ويقال ان موسي وهرون خرجا
خرجة فتوفي هرون في تلك الخرجة فلما رجع موسي قالت السفهاء من بني اسرائيل لموسي انت قتلت هرون
فخرج موسي مع جماعة من بني اسرائيل فاحياه الله تعالى هرون عليه السلام فاخبر انه لم يقتله احد
وانه مات باجله فذلك قوله تعالى فبراه الله مما قالوا وكان عند الله وجيها يعني مكينا وكان له
جاه عنده ومنزلة وكرامة ثم قال يا ايها الذين امنوا اتقوا الله يعني اطيعوا واخشوا الله وقولوا
قولا سديدا يعني فيما بينكم عدلا وصوابا وهو قولهم ابن فلان فامرهم ان ينسبوهم الي ابائهم ويقال
قولوا قولا سديدا يعني لا اله الا الله ويقال قولا مخلصا يصلح لكم اعمالكم يعني يتقبل اعمالكم ويغفر
لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله في السر والعلانية فقد فاز فوزا عظيما يعني نجا بالخير واصاب
نصيبا وافرا قوله تعالى انا عرضنا الامانة علي السموات والارض والجبال قال مجاهد لما خلق
الله تعالى الامانة عرضها علي السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها فلما خلق ادم عليه
السلام عرض عليه فحملها فما كان بين ان حملها وبين ان اخرج من الجنة الا كما بين الظهر والعصر
وروي عن ابن عباس انه قال انا عرضنا الامانة يعني الفرايض علي السموات والارض والجبال
فقال لهن تاخذن بما فيها فقلن وما فيها يا رب قال ان احسنتن جزيتن وان اساتن عوقبتن
فقلن يا رب ان تعرضها علينا فلا نريد وان امرتنا بها فنحن نجتهد وعرضت علي الانسان يعني علي
ادم عليه السلام فقبلها وحملها وقال بعضهم هذا علي وجه المثل اي لم تظهر الخيانة في الامانة
الا من الانسان لم تظهر من السموات والارض والجبال كما قال لو انزلنا هذا القران علي جبل فكانه
يقول لو عرضنا الامانة علي السموات والارض والجبال لابين عن حملها وحملها الانسان يعني
ادم عليه السلام وذريته انه كان ظلوما بالقبول جهولا بما فيه مما تقلده وروي عن الحسن
انه قال عرض علي السموات عرض التخيير لا عرض الايجاب لذلك لم تعص بترك قبولها ويقال عرضنا
الامانة علي السموات والارض يعني علي ملايكة السموات والارض والجبال كما قال واسال القرية
يعني اهل القرية وقال السدي لما اراد ادم ان يحج عرض الامانة يعني امر ولده علي السموات
والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها يعني خفن من حملها فعرض علي قابيل فقبلها
ثم خان فقتل اخاه وانما كان عرض ادم عليه السلام بامر الله تعالى فلذلك قال عرضنا
وقال بعضهم ان الله تعالى لما استخلف ادم علي ذريته وسلطه علي جميع ما في الارض من الانعام
والوحوش والطيور عهد اليه عهدا امره فيه ونهاه فقبله ولم يزل عاملا به الي ان حضرته
الوفاة فسال ربه ان يعلمه من يستخلف من بعده ويقلده من الامانة فامره ان يعرض علي
السموات بالشرط الذي اخذ عليه من الثواب ان اطاع ومن العقاب ان عصي فابين ان يقبلنه
شفقا من عذاب الله فامره ان يعرض علي الارض والجبال فكلهم اباه ثم امره ان يعرضها
علي ولده فعرض عليه فقبله بالشرط انه كان ظلوما جهولا بعاقبة ما تقلده وروي عبد الرزاق

عن معمر عن زيد بن اسلم قال الامانة ثلث في الصلاة والصيام والجنابة ثم ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات بما خانوا الامانة ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات بما وفوا بالامانة وكان الله غفورا رحيما وكان صلة في الكلام يعني والله غفور لذنوب المؤمنين والمؤمنات بما وفوا بالامانة وكان الله غفورا رحيما وكان صلة في الكلام يعني والله غفور لذنوب المؤمنين رحيم بهم وروى سفيان عن عاصم عن زر بن حبيش قال قال ابي بن كعب كانت سورة الاحزاب تقارب سورة البقرة او اطول منها وكان فيها اية الرجم قلت ابا المنذر وما اية الرجم قال اذا زنا الشيخ والشيخة فارجموهما البتة نكالا من الله العزيز الحكيم ٠ ٠ ٠

سورة السبا

بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى الحمد لله الذي له ما في السموات وما في الارض من الخلق وله الحمد في الاخرة يعني يحمده اهل الجنة ويقال يحمدونه في ستة مواضع احدها حين نودي وامتازوا اليوم ايها المجرمون فاذا تميز المؤمنون من الكافرين يقولون الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين كما قال نوح عليه السلام حين انجاه الله من الله تعالى من قومه والثاني حين جاوزوا الصراط قالوا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن والثالث لما دنوا الى باب الجنة واغتسلوا بماء الحيوان ونظروا الى الجنة قالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا والرابع لما دخلوا الجنة استقبلهم الملائكة عليهم السلام بالتحية قالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده واورثنا الارض الاية والخامس حين استقروا منازلهم قالوا الحمد لله الذي احلنا دار المقامة من فضله والسادس كلما فرغوا من الطعام قالوا الحمد لله رب العالمين ثم قال وهو الحكيم الخبير يعني الحكيم حكم البعث الخبير يعني العليم ثم قال يعلم ما يلج في الارض يعني يدخل في الارض من المطر والاموات والطيور وما يخرج منها من النبات او الكنوز او الميت وما ينزل من السماء من مطر او وحي او رزق او مصيبة وما يعرج فيها يعني يصعد الى السماء من الملائكة واعمال بني ادم وهو الرحيم بخلقه الغفور في تاخير العذاب عنهم قوله تعالى وقال الذين كفروا لا تاتينا الساعة قل بلى وربي قسم اقسم به يعني بلى والله لتاتينكم عالم الغيب قرا ابن عامر ونافع وعالم بالضم جعله رفعا بالابتداء وقرا ابن كثير وابو عمرو وعاصم عالم الغيب بكسر الميم وهو صفة لله تعالى وهو قوله الحمد لله ويقال رده الى حرف القسم وهو قوله تعالى قل بلى وربي عالم الغيب وقرا حمزة والكسائي علام الغيب وهو على المبالغة في وصف الله تعالى بالعالم ويقال من قرا عالم الغيب بضم الميم فهو على المدح ومعناه هو عالم الغيب ويقال هو على الابتداء وخبره لا يعزب عنه قرا الكسائي لا يعزب بكسر الزاي وقرا الباقون بالضم ومعناهما واحد يعني لا يغيب عنه مثقال ذرة يعني وزن ذرة صغيرة والذرة النملة الصغيرة الحمراء ويقال التي ترى في شعاع الشمس في السماء ولا في الارض ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين يعني قد بين الله تعالى في اللوح المحفوظ قوله تعالى ليجزي يعني لكي يثيب الذين امنوا باعمالهم في الدنيا وعملوا الصالحات اولئك لهم مغفرة لذنوبهم ورزق كريم اي حسن في الجنة قوله تعالى والذين سعوا في اياتنا يعني

سورة السبا

عملوا

عملوا في القران معاجزين يعني مسابقين يسبق كل واحد منهم بالتكذيب قرا ابو عمرو وابن كثير
معجزين مثبطين يثبطون الناس عن الايمان بالقران اولئك لهم عذاب من رجز اليم قرا ابن كثير وعاصم
في رواية حفص اليم بضم الميم وكذلك في الجاثية جعلاه من نعت العذاب يعني عذاب اليم من رجز
على معنى التقديم يعني عذاب شديد وقرا الباقون بالكسر فيكون صفة للرجز يعني عذاب من
العذاب الاليم ثم قال ويرى الذين اوتوا العلم يعني ويعلم الذين اوتوا العلم وهكذا في قراءة
ابن مسعود يعني به مؤمني اهل الكتاب يعني انهم يعلمون ان الذي انزل اليك من ربك يعني القران
هو الحق ويهدي يعني يدعو ويدل الى صراط العزيز الحميد يعني الى طريق الرب العزيز بالنقمة
لمن لم يجب الرسل الحميد في افعاله قوله تعالى وقال الذين كفروا يعني كفار مكة هل ندلكم
على رجل يعني قال بعضهم لبعض هل ندلكم على رجل ينبئكم يعني يخبركم اذا مزقتم يعني
يخبركم اذا متم وكنتم ترابا انكم لفي خلق جديد يعني بعد هذا كله صرتم جديدا قوله تعالى
افترى على الله كذبا يعني قالوا ان الذي يقول انكم لفي خلق جديد اختلق على الله كذبا ام به
جنة يعني به جنون يقول الله تعالى بل الذين لا يؤمنون بالاخرة هم الكذب حين كذبوا بالبعث
في العذاب والضلال البعيد يعني هم في العذاب في الاخرة والخطا الطويل في الدنيا عن
الحق ثم خوفهم ليعتبروا فقال افلم يروا الى ما بين ايديهم وما خلفهم من السماء والارض
لان الانسان حيث ما نظر راى السماء والارض قال قتادة ان نظرت عن يمينك او شمالك او بين
يديك او من خلفك رايت السماء والارض ان نشا نخسف بهم الارض يعني نغور بهم الارض
ويبتلعهم او نسقط عليهم كسفا من السماء قرا حمزة والكسائي ان يشا يخسف او يسقط الثلاثة
كلها بالياء وقرا الباقون كلها بالنون فمن قرا بالياء فمعناه ان يشا الله ومن قرا بالنون فهو
على معنى الاضافة الى نفسه ثم قال ان في ذلك لاية يعني لعبرة لكل عبد منيب يعني مقبلا
على طاعة الله ويقال مخلص القلب بالتوحيد ويقال افلم يروا الى ما بين ايديهم يعني افلم
يعلموا ان الله خالقهم وخالق السموات والارض وهو قادر على ان يخسف بهم ان لم يرجعوا
ان في ذلك لعبرة لاية لعلامة لوحدانيتي قوله تعالى ولقد اتينا داود منا فضلا يعني
اعطيناه النبوة والملك حتى قلنا يا جبال اوبي معه يعني سبحي مع داود واصله في اللغة
من الرجوع وانما سمي التسبيح ايابا لان المسبح يسبح مرة بعد مرة وقال القتبي اصله التاويب
من السير وهو ان يسير النهار كله كانه اراد اوبي النهار كله للتسبيح الى الليل ثم قال والطير
وقرئ في الشاذ والطير بضم الراء وقراءة العامة بالنصب فمن قرا بالضم فهو على وجهين
احدهما ان يكون نسقا على اوبي المعنى يا جبال ارجعي للتسبيح معه انت والطير ويجوز
ان يكون مرفوعا على النداء المعنى يا ايها الجبال ويا ايها الطير ومن قرا بالنصب فله ثلاث معان
احدها لنزع حرف الخافض ومعناه اوبي معه ومع الطير والثاني انه عطف على قوله ولقد
اتينا داود منا فضلا يا جبال واتيناه الطير يعني سخرنا له الطير والثالث ان النداء اذا كان
على انه اسم وكان الاول بغير الف ولام والثاني بالالف واللام فانه في الثاني بالخيار

ان شئت نصبته وان شئت رفعته والنصب اكثر كما قال الشاعر

* الا يا زيد والضحاك سيرا * فقد جاوزتما حمر الطريق *

ورفع زيدا لانه نداء مفرد ونصب الضحاك بادخال الالف واللام ثم قال والنا له الحديد
يعني جعلنا له الحديد مثل العجين ان اعمل سابغات يعني قلنا له اعمل الدروع السابغة
وكانت قبل ذلك صفائح الحديد مضروبة ثم قال وقدر في السرد قال السدي السرد المسامير
التي في حلق الدروع وقال مجاهد وقدر في السرد اي لا تدق المسامير فتقلقل في الحلقة
ولا تغلظها فتفصمها واجعله قدرا بين ذلك وقال في رواية الكلبي هكذا وقال بعضهم
هذا لا يصح لان الدروع التي عملها داود عليه السلام بغير مسامير لانها كانت معجزة له ولو كان يحتاج
الى المسمار لما كان بينه وبين غيره فرق وقد توجد من بقايا تلك الدروع بغير مسامير ولكن
معنى قوله وقدر في السرد اي قدر في نسجها وطولها وعرضها وضيقها وسعتها ويقال وقدره
في تاليفه والسرد في اللغة تقدمة الشي الى الشي اي نسقا بعضه في اثر بعض متتابعا يقال سرد
في الكلام اذا ذكره بالتاليف ومنه قيل لصانع الدروع سراد وزراد يبدل من السين زاي ثم
قال واعملوا صالحا يعني ادوا فرايضي فقد خاطبه بلفظ الجماعة كما قال يا ايها الرسل كلوا من
الطيبات اراد به النبي عليه السلام خاصة ويقال اراد به داود وقومه اني بما تعملون بصير
يعني عالم قوله تعالى ولسليمان الريح قرا عاصم في رواية ابي بكر الريح بضم الحاء وقرا الباقون
بالنصب فمن قرا بالنصب فمعناه وسخرنا لسليمان الريح عاصفة ومن قرا بالضم فمعناه ولسليمان
الريح مسخرة تكون رخاء على معنى الخبر ثم قال غدوها شهر ورواحها شهر يعني تسير الريح عند
الغداة مسيرة شهر فتحمله مع جنوده من بيت المقدس الى اصطخر ورواحها شهر يعني تسير عند
آخر النهار مسيرة شهر من اصطخر الى بيت المقدس واصطخر عند بلاد فارس واسلنا له عين القطر
يعني اجرينا له عين الصفر المذاب يقال تسيل له في كل شهر ثلثة ايام يعمل بها ما احب وروى
سفيان عن الاعمش قال سالت له كما يسيل الما ويقال جري له عين النحاس في اليمن وقال
شهر بن حوشب جري له عين النحاس من صنعا قوله تعالى ومن الجن من يعمل بين يديه يعني
وسخرنا لسليمان من الجن من يعمل بين يديه باذن ربه اي بامر ربه ومن يزغ منهم عن امرنا
يعني من يعص سليمان فيما امره نذقه من عذاب السعير قال بعضهم كان معه ملك ومعه سوط
من عذاب السعير فاذا خالف سليمان احد من الشياطين ضربه بذلك السوط وقال مقاتل يعني
عذاب الوقود في الاخرة قوله تعالى يعملون له ما يشاء من محاريب يعني مساجد ويقال يعني
الغرف ثم قال وتماثيل يعني على صورة الرجال من الصفر والنحاس لاجل الهيبة في الحرب وغيره
ويقال يعملون صور الانبيا ليستزيد الناس رغبة في الاسلام ثم قال وجفان كالجوابي يعني
قصاعا كالحياض الكبيرة يجلس على كل قصعة واحدة الف رجل او اقل او اكثر الجابية في اللغة
الحوض الكبير وجماعته جوابي قرا ابن كثير كالجوابي بالياء في الوقف والوصل جميعا وقرا
ابو عمرو بالياء في الوصل وقرا الباقون بغير يا فمن قرا بالياء فلانه الاصل ومن حذف فلاكتفائه

بكسر

بكسر الياء وقدور راسيات يعني ثابتات في الارض وكان يتخذ القدور من الجبال قال تعالى
كان ملكه ما بين مشرق ومغرب وقال بعضهم جميع الارض ثم قال اعملوا آل داود يعني يا آل
داود شكرا لما اعطيتكم من الفضل ويقال معناه اعملوا عملا تؤدوا بذلك شكر نعمتي وقليل من
عبادي الشكور والشكور هو المبالغة في الشكر وهو من كان عادته الشكر في الاحوال كلها وقيل
هذا في الناس قليل وهذا على معنى قوله تعالى وقليل من عبادي الشكور وروي عن ابي العالية
انه قال هو شكر الشكر يعني اذا شكر النعمة يعلم ان ذلك الشكر بتوفيق الله تعالى ويشكر لذلك
الشكر وهذا في الناس قليل ثم قال فلما قضينا عليه الموت يعني على سليمان عليه السلام
فكان سليمان يبني بيت المقدس وكان لا يتم ذلك الا بالجن فامرهم بالعمل وقال لاهله لا تخبروهم
بموتي فكان قائما في الصلاة متكئا على عصاه وكان سليمان عليه السلام يطول الصلاة وكان
الجن اذا حضروه رأوه قائما فرجعوا ويقولون انه قائم في الصلاة فيعملون على اعمالهم وروى
ابرهيم بن الحكم عن ابيه عن عكرمة قال كان سليمن اذا امر بشجرة يعني تنبت من نبات الارض قال لها
ما شانك فتخبره الشجرة انها كذا كذا فيدفعها الى الناس حتى ينتفعوا بها فمر بشجرة فقال لها
ما اسمك يا شجرة فقالت انا خرنوبة فقال لها ما شانك فقالت انا لخراب المسجد فقطع منها
سليمان عصا فكانت الجن يقولون للانس انا نعلم الغيب وان سليمان سال الله تعالى ان يخفي موته
فلما قضى الله تعالى على سليمان الموت لم تدر الجن ولا الانس ولا احد كيف مات ولم يطلع احد
على موته والجن تعمل باشد ما كانوا حتى خر سليمان عليه السلام فنظروا كيف مات ولم يدروا ونظروا
الى العصا فراوا اكلت الارضة من العصا فجعلوا لها علما ثم ردوا فيها الارضة فاكلت شهرا فنظروا
كم اكلت في ذلك الشهر ثم قاسوا بما اكلت من قبل فكان لموته اثني عشر شهرا فتبين للجن ان لو كانوا يعلمون
الغيب ما لبثوا في العذاب المهين فقالت الجن ان لها علينا حقا يعني للارضة فهم يبلغونها الماء
فلا يزال لها طينة رطبة مذ ذلك قوله تعالى فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على موته يعني ما دل
الجن على موت سليمان الا دابة الارض يعني الارضة تاكل منسأته يعني عصاه قرا نافع وابو
عمرو منساته بلا همز وقرا الباقون بالهمز فمن قرا بالهمز فهو من نسأت اذا زجرت الدابة
ثم يسمى عصاه منساه لانه يزجر بها الدابة ومن قرا بغير همز فقد حذف الهمز للتخفيف
وكلاهما جائز فلما خر يعني سقط سليمان عليه السلام تبينت الجن عند ذلك للانس ان الجن
لا يعلمون الغيب ويقال تبينت الجن يعني ظهر لهم انهم لو علموا الغيب ما لبثوا في العذاب
المهين فتفرقوا عند ذلك قرا حمزة من عبادي الشكور بسكون الياء وقرا الباقون بالنصب
وهما لغتان وكلاهما جائز قوله تعالى لقد كان لسبا قرئ بالنصب والكسر وقد ذكرناه
من قبل فمن قرا بالكسر والتنوين جعله اب القبيلة ومن قرا بالنصب جعله ارضا والاول
اشبه لانه روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سئل عن سبا فقال هو اسم رجل ويقال
هو سبا بن يعرب بن قحطان وروي عن ابن عباس انه قال هي قرى اليمن بعث الله تعالى
ثلثة عشر نبيا عليهم السلام الى ثلثة عشر قرية باليمن اتبع بعضهم بعضا حتى اجتمعت الرسل

في السبا وقرية اخرى فاتوهم فذكروهم نعم الله تعالى وخوفوهم عقابه وروي اسباط عن
السدي قال كانت ارضهم ارضا خصيبة وكانت المراة تخرج وعلى راسها مكتل فلا ترجع حتى تملا مكتلها
من انواع الفاكهة من غير ان تمد يدها وكان الما ياتيهم من مسيرة عشرة ايام حتى يحبس بين جبلين
وكانوا قد ردموا ردما بين جبلين فحبسوا الما وكان ياتيهم من السيول فيسقون بساتينهم
واشجارهم ويقال كان لهم وادي وكان للوادي ثلث درقات فاذا كثر الما فتحوا الدرقة
العليا فاذا انتقص فتحوا الدرقة الوسطى واذا قل الما فتحوا الدرقة السفلى واخصبوا وكثرت
اموالهم واتخذوا من الجنان ما شاوا فلما اصبروا ذلك وكذبوا رسلهم بعث الله تعالى جرذا فاعتقب
ذلك الردم بجنب بستان رجل منهم يقال له عمران بن عامر وهو ابو الانصار والازد وغسان
وخزاعة وكانوا يسمون المسناة العرم فدخل البستان فاذا هو بثقب العرم فقد سال فامر
به فسد ثم نظر الى الجردة ينقل اولادها من اسفل الجبل الى اعلاه وكان كاهنا فقال ما نقلت هذه
اولادها من اسفل الجبل الى اعلاه الا وقد حضر هلاك هذه البلدة فدعا ابن اخ له وقال اذا رايتني
جلست في جماعة قومي فاتيني فقل يا عم اعطني ميراثي من ابي فاني ساقول وهل ترك ابوك شيا
فاردد علي وكذبني فاذا كذبتني فاني سالطمك فالطمني قال اي عم ما كنت لافعل هذا بك قال بلى فلما
راى لعمه في ذلك هوى منه فعل ما امره فقال ابن عامر لله علي كذا وكذا ان سكنت هذه البلدة
من يشتري مالي فلما عرفوا منه الجد قال هذا اعطيك كذا قال وهذا اعطيك كذا فنظر الى اجودهم
صفقة فقال اعجل الي مالي فقد حلفت اني لا ابيت بها فحملوا اليه ماله وارتحل من قومه حتى
شخص عنهم واتسع ذلك الخرق حتى انهدم وغرق بلادهم وتفرقوا في البلدان فذلك قوله
تعالى لقد كان لسبا في مساكنهم قرا الكسائي مسكنهم بكسر الكاف والنون وقرا الباقون مساكنهم
بالالف المسكن والمسكن بنصب الكاف وكسره واحد وهما لغتان مثل مطلع ومطلع والمساكن
جمع مسكن وقد قيل المسكن جمع مساكن يعني لقد كان في منازلهم وقراهم اية علامة لوحدانيتي
جنتان عن يمين وشمال يعني بستانان عن يمين الوادي وعن شماله وانما اراد بالبستان البساتين
ويقال بساتين عن يمين الطريق وبساتين عن شماله فارسل الله اليهم الرسل فذكروا لهم النعم فقيل
لهم كلوا من رزق ربكم يعني من فضل ربكم عليكم واشكروا له فيما رزقكم بلدة طيبة هذه
بلدة طيبة لينة بلا سبخة ورب غفور لمن تاب من الشرك فاعرضوا عن الايمان وقالوا الذي
يا خذ منا النعم فقل له يا خذ منا ان استطاع فارسلنا عليهم سيل العرم والعرم هو اسم لذلك
الوادي ويقال اسم للمسناة ويقال هو اسم للفارة التي فرضت النهر حتى سال عليهم الما وجرى في
بساتينهم وفي بيوتهم فخربها وندت انعامهم واخذ كل انسان منهم بيد ولده وامراته وصعد
بهم الى الجبل فذلك قوله تعالى وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتي اكل خمط يعني ابدلهم
الله تعالى مكان الفاكهة ذواتي اكل خمط يعني الاراك واثل يعني الطرفا وشي من سدر قليل
والسدر كانوا يستظلون في ظله ويا كلون من ثمره قرا ابو عمرو واكل خمط بكسر اللام بغير تنوين
وقرا الباقون بالتنوين فمن قرا بالتنوين اراد ذواتي ثمر ثم قال خمط فجعله بدلا من اكل والمعنى

ذواتي خمط واكله ثمره ومن قرا بغير تنوين اضاف الاكل الي الخمط والخمط هو الاراك في اللغة
المعروفة وقال بعضهم كل نبت اخذ طعما من مرارة حتى لا يمكن اكله فهو خمط ثم قال ذلك جزيناهم
يعني الذي اصابهم عقوبة لهم جزيناهم بما كفروا بكفرهم وهل نجازي الا الكفور الكافر
قرا حمزة والكسائي وعاصم في رواية حفص وهل نجازي بالنون وكسر الزاي الا الكفور بالنصب
وقرا الباقون يجازي بالياء ونصب الزاي الا الكفور بالضم فمن قرا بالنون فهو على معنى الاضافة
الي نفسه والكفور نصب لوقوع الفعل عليه ومن قرا يجازي بالياء فهو على فعل ما لم يسم فاعله
يعني هل يعاقب بمثل هذه العقوبة الا الكفور نعمة الله تعالى ويقال هل يجازي الله ومعنى الاية
ان المومن تكفر عنه السيئات بالحسنات واما الكافر يحبط عمله كله فيجازي بكل سوء يعمله كما قال
اضل اعمالهم اي ابطل اعمالهم واحبطها فلم ينفعهم منها شي وهذا معنى قوله تعالى وهل يجازي
الا الكفور ثم قال وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قال في رواية الكلبي انهم قالوا
للرسل انا قد عرفنا نعمة الله علينا فوالله لئن رد الله نبينا وجماعتنا والذي كنا عليه لنعبدنه
عبادة لم يعبدها اياه قوم قط ودعت لهم الرسل ربهم فرد الله عليهم ما كانوا عليه
واتاهم نعمة وجعل لهم من ارضهم الي ارض الشام قرى متصلة بعضها الي بعض فذلك قوله
تعالى وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة ثم عادوا الي الكفر فاتاهم الرسل
فذكروهم فكذبوهم فمزقهم الله كل ممزق وقال غيره وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها هذا
حكاية مما كانوا فيه من قبل ان نرسل عليهم سيل العرم قرى ظاهرة يعني متصلة على الظهور
من حيث يرى بعضها من بعض وقدرنا فيها السير للمبيت والمقيل من قرية الي قرية سيروا فيها
يعني للسير وافيها اللفظ لفظ الامر والمراد به الشرط والجزا فلم يشكروا ربهم فسالوا ربهم ان
تكون القرى والمنازل بعضها ابعد من بعض وقالوا باعد بين اسفارنا وقد كانوا في قراهم
متنعمين فذلك قوله تعالى ليالي واياما امنين يعني كانوا يسيرون من قرية الي قرية
بالليل والنهار امنين من الجوع والعطش واللصوص والسباع قرا ابن كثير وابو عمرو بعد
بغير الف وتشديد العين وقرا الباقون باعد بالالف وهما لغتان باعد وبعد وقرا
يعقوب الحضرمي وكان من اهل البصرة ربنا بضم الباء باعد بنصب العين وهو على معنى الخبر
وروي الكلبي عن ابي صالح انه قرا هكذي معناه ربنا باعد بين اسفارنا فلذلك لا ينصب
ثم قال وظلموا انفسهم بالشرك وتكذيب الانبياء فجعلناهم احاديث يعني اهلكهم الله فصاروا
احاديث يتحدثون من امرهم وشانهم لم يبق احد منهم في تلك القرى ومزقناهم كل ممزق
اي فرقناهم في كل وجه فالحق الله تعالى الازد وغسان والاوس والخزرج بالمدينة وهما
اخوان واهل المدينة كانوا من اولادهما احدي القبيلتين الخزرج والاخرى الاوس فسمي
باسم ابيهم وخزاعة بمكة كانوا بنو خزاعة منهم ولخم وجذام بالشام ويقال كلب وغسان
ان في ذلك يعني في هلاكهم وتفريقهم لايات اي لعبرات لكل صبار شكور يعني للمومنين
الذين صبروا على طاعة الله تعالى وشكروا نعمته قوله تعالى ولقد صدق عليهم ابليس

ظنه يعني على اهل سبا ويقال هذا ابتدا يعني جميع الكفار وذلك ان ابليس قد قال لاغوينهم اجمعين
الا عبادك منهم المخلصين وكان ذلك ظنا منه فصدق ظنه فاتبعوه الا فريقا يعني طايفة من المومنين
وهم الذين قال الله تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وقال سعيد بن جبير كان ظنه انه قال
انا ناري وادم طيني والنار تاكل الطين وكذا روي عن ابن عباس قرا ابن كثير وابو عمرو ونافع وابن
عامر ولقد صدق بالتخفيف يعني صدق في ظنه وقرا الباقون صدق بالتشديد يعني صار
ظنه صدقا قوله تعالى وما كان له عليهم من سلطان يعني لم يكن له عليهم ملك يقهرهم وقال الحسن
البصري والله ما ضربهم بعصا ولا كرههم على شي وما كان الا غرورا او اماني دعاهم اليها فاجابوه
وقال قتادة والله ما كان الا ظنه ظنا فنزل الناس عند ظنه وقال معمر قال لي قايل ان ابليس لما انزل
ادم عليه السلام ظن ان في ذريته سيكون اضعف منه فصدق عليهم ظنه فان قيل قال في اية اخرى
انما سلطانه على الذين يتولونه وهاهنا يقول وما كان له عليهم من سلطان قيل له اراد بالسلطان
هناك الحجة يعني انما حجته على الذين يتولونه وهاهنا اراد به الملك والقهر يعني لم يكن له عليهم
ملك يقهرهم ويقال معنى الايتين واحد لان هناك قال ليس له سلطان على الذين امنوا وهاهنا
قال وما كان له عليهم من سلطان يعني حجة على فريق من المومنين الا بالتزيين والوسوسة منه
الا لنعلم من يومن بالاخرة يعني يميز من يصدق بالبعث ممن هو منها في شك يعني من قيام الساعة وقال القتبي
علم الله نوعان احدهما علم ما يكون من ايمان المومنين وكفر الكافرين قبل ان يكون وهذا علم لا يجب به
حجة ولا عقوبة والاخر علم الامور الظاهرة فيحق به القول ويقع بوقوعها الجزا يعني ما سلطنا
عليهم الا لنعلم ايمان المؤمنين ظاهرا موجودا او كفر الكافرين ظاهرا موجودا او كذلك قوله تعالى
ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم الايه ثم قال وربك على كل شي حفيظ
يعني عالما باليقين والشك ويقال عالم بقولهم ويقال عالم بما يكون منهم قبل كونه ويقال حفيظ
يحفظ اعمالهم ليجازيهم ثم قال قل ادعوا الذين زعمتم يعني قل لكفار مكة ادعوا الذين زعمتم من دون
الله انهم الهة فيكشفوا عنكم الضر الذي نزل بكم من الجوع يعني الاصنام ويقال الملايكة لا يملكون
مثقال ذرة يعني وزن نملة صغيرة في السموات ولا في الارض يعني اذا كان حالهم هذا فكيف جعلوا
لهم الشركة في العبادة ثم قال وما لهم فيهما من شرك يعني في خلق السموات والارض من عون ويقال
ما لهم فيهما من نصيب وما له منهم من ظهير يعني معين من الملايكة الذين يعبدونهم ثم ذكر ان
الملايكة لا يملكون شيا من الشفاعة فقال تعالى ولا تنفع الشفاعة عنده يعني لا تنفع الشفاعة
لاحد لا نبيا ولا ملكا الا لمن اذن له ان يشفع لاحد من اهل التوحيد قرا نافع وابن كثير وابن عامر
وعاصم في احدى الروايتين الا لمن اذن له بالنصب يعني حتى ياذن الله تعالى له وقرا الباقون
بالضم اذن له فهو على فعل ما لم يسم فاعله ومعناه مثل الاول ثم اخبر عن خوف الملايكة انهم اذا سمعوا
الوحي خروا سجدا من مخافة الله تعالى فكيف يعبد من هذه حاله فذلك قوله تعالى حتى اذا فزع
عن قلوبهم وذلك ان اهل السموات لم يكونوا سمعوا صوت الوحي من عيسى ومحمد عليهما السلام فسمعوا
صوتا كوقع الحديد على الصفا وذلك صوت الوحي ويقال صوت نزول جبريل عليه السلام فخروا سجدا لمخافة

القيامة فهبط جبريل عليه السلام على اهل كل سما فاخبرهم انه الوحي فذلك قوله تعالى حتى اذا فزع
عن قلوبهم وذكر عن بعض اهل اللغة انه قال اذا كان حتى موصولا باذا يكون بمعنى لما ويقع
موقع الابتدا كقوله تعالى حتى اذا فتحنا عليهم وكقوله تعالى حتى اذا فتحت ياجوج وماجوج
وكقوله تعالى حتى اذا فزع عن قلوبهم يعني لما فزع عن قلوبهم ومعناه انجلا الفزع عن قلوبهم
فقاموا عن السجود وسال بعضهم بعضا وقالوا ماذا قال ربكم يعني ماذا قال جبريل عليه السلام
عن ربكم قالوا الحق يعني الوحي قال الفقيه ابو الليث رحمه الله ثنا الخليل بن احمد ثنا الدبيلي
ثنا ابو عبد الله ثنا سفيان عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم انه قال اذا قضى الله في السما امرا ضربت الملائكة باجنحتها خضعانا لقوله كانها سلسلة
على صفوان فاذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق الذي قال والشياطين بعضهم
فوق بعض فاذا سمع الاعلى منهم الكلمة رمى بها الى الذي تحته وربما ادركه الشهاب قبل ان
ينبذها وربما نبذها قبل ان يدركه الشهاب فينبذها بعضهم الى بعض حتى تنتهي الى الارض
فيلقى على لسان الكاهن والساحر فيكذب معها مائة كذبة فيصدق فيقول اليس قد اخبر
بكذا وكذا وكان حقا وهي الكلمة التي من السما قرا ابن عامر اذا فزع بنصب الفا والزاي يعني
كشف الله الفزع وقرا الباقون بضم الفا وكسر الزاي على معنى فعل ما لم يسم فاعله وقرا
الحسن حتى اذا فرغ بالرا والغين يعني فرغ الفزع وقراة العامة بالزاي اي خفف عنها
الفزع وقال مجاهد معناه حتى اذا كشف عنها الغطا يوم القيمة ثم قال وهو العلي الكبير
يعني واعلى واعظم واجل من ان يوصف له شريك قوله تعالى قل من يرزقكم من السموات
والارض يعني المطر والنبات فان اجابوك والا فقل الله يعني الله يرزقكم من السموات
والارض ثم قال وانا او اياكم يعني قل لهم احدنا على الهدى والاخر على الضلالة يعني انا على
الهدى وانتم على الضلالة وهذا كرجل يقول لاخر احدنا كاذب وهو يعلم انه اراد به
صاحبه ويقال في الاية تقديم يعني وانا على الهدى واياكم لفي ضلال مبين ثم قال قل لا
تسالون عما اجرمنا يعني لا تسالون عن جرم اعمالنا ولا نسال عما تعملون يعني لا نسئل عن جرم
اعمالكم ويقال لا تؤخذون بجرمنا ولا نؤخذ بجرمكم قوله تعالى قل يجمع بيننا ربنا
يعني يوم القيمة نحن وانتم ثم يفتح بيننا يعني يقضي بيننا بالحق يعني بالعدل وهو
الفتاح يعني القاضي العليم بما يقضي قل اروني الذين الحقتم به شركا يعني اروني الهتكم
الذين تعبدون من دون الله وتزعمون انها له شركا ماذا خلقوا في السموات والارض
من الخلق كلا يعني ما خلقوا شيا بل هو الله خالق كل شي العزيز في ملكه الحكيم في امره ٥
قوله تعالى وما ارسلناك الا كافة يعني عامة للناس بشيرا وروى خالد الحذا عن ابي
قلابة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اعطيت خمسا لم يعطهن احد قبلي بعثت
الى كل احمر واسود فليس من احمر واسود يدخل في امتي الا كان منهم ونصرت بالرعب ٥
امامي مسيرة شهر وجعلت فاتحا وخاتما وجعلت لي الارض مسجدا اينما ادركتني الصلاة

صلينا وان لم نجد ما يميننا واطعمنا عنا يمينا ولم يطعمها احداً كان قبلنا كانت قرباتهم تاكله النار
ثم قال بشيرا بالجنة لمن اطاعه ونذيرا بالنار لمن عصاه ولكن اكثر الناس لا يعلمون يعني لا يصدقون
بالجنة ولا بالنار ويقولون متى هذا الوعد يعني البعث ان كنتم صادقين يعني ان كنت صادقا بالبعث
ويقال ان كنت رسول الله قوله تعالى قل لكم ميعاد يوم يعني ميقاتا يأتي العذاب ويقال ميعادا
في البعث والعذاب لا يستاخرون عنه يعني عن الميعاد والعذاب ساعة يعني قدر ساعة ولا
يستقدمون قبل الاجل ويقال معناه انا قادر اليوم على عذابهم ولكن اخرهم في الوعد الذي
كتب لهم في اللوح المحفوظ قوله تعالى وقال الذين كفروا لن نؤمن بهذا القرآن ولا بالذي بين
يديه من التوراة والانجيل يعني لا نصدق بذلك كله فحكى قولهم ثم ذكر عقوبتهم في الآخرة فقال
ولو ترى اذ الظالمون يعني لو رأيت يا محمد الظالمين يوم القيمة موقوفون عند ربهم يعني محبسين
في الآخرة يرجع بعضهم الى بعض القول يعني يرد بعضهم على بعض الجواب ثم اخبر عن قولهم فقال يقول
الذين استضعفوا وهم السفلة والاتباع للذين استكبروا يعني القادة والرؤساء لولا انتم لكنا
مؤمنين يعني لولا دعوتكم وتغويتكم ايانا لكنا مصدقين قوله تعالى قال الذين استكبروا
يعني القادة للذين استضعفوا وهم الاتباع انحن صددناكم عن الهدى يعني نحن منعناكم عن الايمان
بعد اذ جاءكم به الرسول بل كنتم مجرمين يعني مشركين قوله تعالى وقال الذين استضعفوا
يعني ردت الضعفاء عليهم الجواب ويقولون للذين استكبروا بل مكر الليل والنهار يعني بل قولكم
لنا بالليل والنهار واحتيالكم بالدعوة الى الشرك اذ تأمروننا ان نكفر بالله يعني نجحد بوحدانية الله
تعالى ونجعل له اندادا يعني نقول له شركاء واسروا الندامة يعني اخفوا الحسرة ويقال اظهروا
الندامة والحسرة لما رأوا العذاب وجعلنا الاغلال يعني نجعل الاغلال يوم القيمة في اعناق الذين
كفروا من الرؤساء والسفلة هل يجزون يعني هل يثابون في الآخرة الا ما كانوا يعملون في الدنيا
قوله تعالى وما ارسلنا في قرية من نذير يعني من رسول الا قال مترفوها يعني جبابرتها ورؤساؤها
للرسل انا بما ارسلتم به كافرون يعني جاحدون بالتوحيد والمترف المنعم بما اراد المتكبرين وقالوا
نحن اكثر اموالا واولادا في الدنيا وما نحن بمعذبين في الآخرة ومعناه ان الكفار المتقدمين
استخفوا بالفقراء واذوا الرسل كما تعل بك قومك وافتخروا بما اعطاهم الله تعالى من الاموال كما افتخر
قومك وامره بان يأمرهم بان لا يفتخروا بالمال فان الله تعالى يعطي المال لمن يشاء رموقوله تعالى قل
ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء يعني يوسع المال لمن يشاء وهو مكر منه واستدراج ويقدر يعني يقتر
على من يشاء وهو نظر له لكي يعطي في الآخرة من الجنة بما قتر عليه في الدنيا ولكن اكثر الناس لا يعلمون
ان التقتير والبسط من الله تعالى ويقال لا يصدقون ان الذين اختاروا الآخرة خير من الذين اختاروا
الدنيا فاخبر الله تعالى ان اموالهم لا تنفعهم يوم القيمة فقال تعالى وما اموالكم ولا اولادكم
بالتي تقربكم عندنا زلفى يعني قربة ومعناه وما اموالكم بالتي تقربكم ولا اولادكم ولو كان
على سبيل الجمع لقال بالذين يقربونكم لان الحكم للادميين اذا اجتمع معهم غيرهم ثم قال الا من امن
يعني الا من صدق بالله ورسوله وعمل صالحا فاولئك لهم جزاء الضعف يعني اجره مثلي ما يكون لغيره

ويقال

ويقال هو الذي يقربكم الي الله فاولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا يعني للواحد عشرة الى سبعمايه
والي ما لا يحصى وقال القتبي اراد بالضعف التضعيف اي لهم الجزاء وزيادة قال ويحتمل جزاء
الضعف اي جزاء الاضعاف كقوله عذابا ضعفا في النار اي مضاعفا وروي عن محمد بن كعب
القرظي انه قال ان الغني اذا كان تقيا اتاه الله اجره مرتين ثم قرا هذه الاية وما اموالكم
الي قوله فاولئك لهم جزاء الضعف يعني اجره مثلي ما يكون لغيره ويقال هذا الجمع من عمل صالحا
ثم قال وهم في الغرفات امنون قرا حمزة وهم في الغرفة وقرا الباقون وهم في الغرفات والغرفه
في اللغة كل بنا وما يكون علوا فوق سفل وجمعه غرف وغرفات ومعناه وهم في الجنة امنون
من الموت والهرم والامراض والعدو وغير ذلك من الافات ثم قال والذين يسعون في
اياتنا معاجزين والقراة قد ذكرناها اولئك في العذاب محضرون يعني في النار معذبون
قل ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له وقد ذكرناه وما انفقتم من شي
يعني ما تصدقتم من صدقة فهو يخلفه يعني فالله يعطي خلفه في الدنيا وثوابه في الاخرة
وهو خير الرازقين يعني اقوى المطيعين وروى ابو الدردا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال ما غربت شمس قط الا بعث الله تعالى بجنبيها ملكين يناديان اللهم عجل لمنفق ماله خلفا
وعجل لممسك ماله تلفا ثم قال ويوم يحشرهم جميعا يعني الملائكة عليهم السلام ومن عبدهم قرا بعضهم
من اهل البصرة يحشرهم بالياء يعني يحشرهم الله وقراة العامة بالنون على معنى الحكاية عن نفسه
ثم يقول للملائكة اهولاء اياكم كانوا يعبدون يعني انتم امرتم عبادي ان يعبدوكم وهذا سوال
توبيخ كقوله لعيسى عليه السلام انت قلت للناس اتخذوني الاية قالوا سبحانك فنزهت
الملائكة ربها عن الشرك وقال سبحانك يعني تنزيها لك انت ولينا من دونهم ونحن برا منهم
من غير ان امرناهم ان يعبدونا بل كانوا يعبدون الجن يعني اطاعوا الشياطين في عبادتهم
ايانا اكثرهم بهم مومنون يعني مصدقين بالشياطين مطيعين لها يقول الله تعالى فاليوم لا يملك
بعضكم لبعض نفعا يعني شفاعة ولا ضرا يعني ولا دفع الضر عنهم ونقول للذين ظلموا يعني كفروا
في الدنيا يعني يقال لهم في الاخرة ذوقوا عذاب النار التي كنتم بها تكذبون انها غير كاينة ثم
اخبر عن افعالهم في الدنيا فقال واذا تتلى يعني تقرا وتعرض عليهم اياتنا بينات بالامر
والنهي والحلال والحرام قالوا ما نعرف هذا ما هذا الا رجل يريد ان يصدكم يعني يصرفكم
عما كان يعبد اباوكم من عبادة الاصنام وقالوا ما هذا الا افك مفترى يعني كذبا مختلقا
وقال الذين كفروا للحق يعني القران لما جاءهم ان هذا الا سحر مبين يعني كذب مبين ثم قال
وما اتيناهم يعني وما اعطيناهم من كتب يدرسونها يعني يقرؤونها وفيها حجة لهم بان مع الله
شريكا وما ارسلنا اليهم قبلك من نذير يعني من رسول في زمانهم وكذب الذين من قبلهم
يعني من قبل قومك رسلهم كما كذبك قومك وما بلغوا يعني ما بلغ قومك معشار ما اتيناهم
يعني ما بلغ اهل مكة عشر الذي اعطينا الامم الخالية من الاموال والقوة فاهلكتهم بالعذاب
حين كذبوا رسلي فكيف كان نكير يعني كيف كان انكاري وتغييري عليهم وايش خطر هولا بجنب

اولئك فاحذروا امثال عذابهم قوله تعالى انما اعظكم بواحدة يعني بكلمة واحدة ويقال
بخطة واحدة ان تقوموا لله بالحق مثنى وفرادى ثم تتفكروا ما بصاحبكم من جنة يعني امركم
بالانصاف ان تاملوا حق التامل وتفكروا في انفسكم هل لهذا الرجل الذي يدعوكم الى خالقكم
وخالق السموات والارض جنون ام به جنون ثم قال ما بصاحبكم من جنة يعني من جنون وقال القتبي
تاويله ان المشركين لما قالوا انه ساحر ومجنون وكذاب فقال الله تعالى لنبيه عليه السلام قل
لهم اعتبروا امري بواحدة ان تقوموا لانفسكم ولا يميل بكم هوى تقوموا لله في دار يخلو فيها الرجل
منكم بصاحبه فيقول له هلم فلنتصادق هل رأينا بهذا الرجل جنة ام جربنا عليه كذبا ثم
ينفرد كل واحد منهما عن صاحبه فيتفكر وينظر فان ذلك يدل على انه نذير وكل من تحير في امر
قد اشتبه عليه اخراجه من الحيرة ان يسأل ويناظر فيه ثم يتفكر ويعتبر ثم قال ان هو الا نذير
لكم اي ما هو الا مخوف لكم بين يدي عذاب شديد اي بين يدي القيامة ثم قال قل ما سألتكم من
اجر فهو لكم وذلك ان النبي عليه السلام امرهم بمكة بان لا يؤذوا قرابته فكفوا من ذلك
ونزل قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى فكفوا عن ذلك ثم سمعوا بذكر الهتهم فقالوا
لا ينظر دون الينا ينهانا عن اذى قرابته ويسالنا ان لا نؤذيه في الهتنا فلا نتبع فنزل قل
ما سألتكم من اجر فهو لكم ان شئتم اذوهم وان شئتم امتنعتم ان اجري الا على الله وهو الحافظ والناصر
وهو على كل شيء شهيد باني نذير وما بي جنون ثم قال قل ان ربي يقذف بالحق يعني يبين
الحق من الباطل ويقال يامر بالحق ويقال يتكلم بالحق يعني بالوحي علام الغيوب يعني هو عالم
كل غيب قوله تعالى قل جاء الحق يعني ظهر الاسلام وما يبدئ الباطل يعني لا يقدر الشيطان ان
يخلق احدا وما يعيد يعني لا يقدر ان يحييه بعد الموت والله تعالى يفعل ذلك والباطل
ايضا الصنم وروي ابن مسعود ان النبي عليه السلام دخل مكة وحول الكعبة ثلثمائة وستون
صنما فجعل يطعنها بعود في يده ويقول جاء الحق وزهق الباطل قل جاء الحق وما يبدئ الباطل
وما يعيد قوله تعالى قل يا محمد ان ضللت فانما اضل على نفسي يعني وزر الضلالة على نفسي وان
اهتديت الى الحق والهدى فيما يوحي الي ربي يعني اهتديت بما يوحي الي من القران انه سميع للدعاء
قريب بالاجابة لمن دعاه وقيل للنابغة حين اسلم اصبوت يعني امنت بمحمد قال بل هو غلبني
ثلاث ايات من كتاب الله تعالى فاردت ان اقول ثلاث ابيات من الشعر على قافيتها فلما سمعت
هذه الايات فعييت فيها وعلمت انه ليس من كلام البشر وهي قوله تعالى قل ان ربي يقذف
بالحق علام الغيوب قل جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد قل ان ضللت فانما اضل على نفسي
وان اهتديت فبما يوحي الي ربي انه سميع قريب قوله تعالى ولو ترى اذ فزعوا يعني خافوا
من العذاب فلا فوت يعني فلا نجاة لهم منها واخذوا من مكان قريب وروي عن الكلبي انه قال
نزلت الاية في قوم يقال لهم السفيانية يخرجون في اخر الزمان مقدمهم يملكون الملك رجل الى ان
يبلغوا ارض الحجاز فاقتتلوا اقتتالا فتقدمت سرية الى موضع يقال له بيدا فصاح بهم جبرئيل عليه
السلام صيحة فخسف بهم الارض كلهم الا واحدا منهم ينجو فيحول وجهه الى ظهره فيرجع الى الفرقة

الاخرى فيخبرهم بما اصابهم يعني ولو ترى يا محمد فزعتهم حين صاح بهم جبريل عليه السلام ٥
فلا فوت اي لا يفوت منهم فايت واخذوا من مكان قريب يعني خسف بهم بالبيدا بقرب مكة ٥
ويقال يعني يوم القيمة ولو ترى يا محمد اذ فزعوا حين نزل بهم العذاب يوم القيمة فلا فوت
واخذوا من مكان قريب كما قال تعالى وبرزت الجحيم وقال الحسن ولو ترى اذ فزعوا من قبورهم
يوم القيمة وقال ابن السماك يعني يوم بدر ثم قالوا امنا به يعني بالعذاب حين راوه بقول
الله تعالى وانى لهم التناوش يعني من اين لهم التوبة ويقال من اين لهم الرجعة قرا ابو عمرو وحمزة
والكسائي وعاصم في احدى الروايتين التناوش بالهمز وقرا الباقون بغير همز فمن قرا بالهمز
فهو من التناوش وهو الحركة في ابطاء والمعنى من اين لهم ان يتحركوا فيما لا حيلة لهم ومن قرا بغير همز
فهو من التناول اذا امد يده الى شي يصل اليه وتناوش يده اذا امد يده الى شي لا يصل اليه
ثم قال من مكان قريب بعيد يعني من الاخرة الى الدنيا وروي عن ابن عباس انه قال من مكان بعيد
قال سالوا الرد حين لا رد ثم قال وقد كفروا به من قبل يعني كفروا بالله من قبل الموت ويقال
به يعني بمحمد عليه السلام ويقال بالقران ويقذفون بالغيب يعني يتكلمون بالظن في الدنيا من
مكان بعيد انه لا جنة ولا نار ولا بعث ثم قال وحيل بينهم وبين ما يشتهون يعني من الرجعة
الى الدنيا ويقال من التوبة كيف يقبلون التوبة في هذا الوقت وقد كفروا به من قبل
ثم قال كما فعل باشياعهم يعني باهل دينهم الا قد مون الا ولون من قبل والاشياع جمع الجمع
يقال شيعة وشيع واشياع ثم قال انهم كانوا في شك مريب يعني هم في شك مما نزل بهم مريب
يعني لا يعرفون شكهم وقال القتبي في قوله تعالى فلا فوت يعني لا مهرب ولا ملجا وهذا مثل
قوله تعالى فنادوا ولات حين مناص اي نادوا حين لا مهرب • • •

سورة فاطر

بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى الحمد لله فاطر السموات والارض يعني خالق السموات
والارض يقال فطر الشي اذا ابدا قال ابن عباس رضي الله عنه ما كنت اعرف فاطر حتى اختصم الي
اعرابيان في بير فقال احدهما انا فطرتها يعني بداتها جاعل الملائكة رسلا يعني مرسل الملائكة ٥
بالرسالة جبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت والكرام الكاتبين اولي اجنحة يعني ذوي
اجنحة ولفظ اولي يستعمل في الجماعة ولا يستعمل في الواحد واحدها ذو ثم قال مثنى وثلاث
ورباع يعني من الملائكة من له جناحان ومنهم من له ثلثة اجنحة ومنهم من له اربعة ويقال
ثلاث معدول من ثلثة يعني ثلث ثلث ورباع معدول من اربعة يعني اربعة اربعة ثم قال
يزيد في الخلق ما يشا يعني يزيد في خلق الاجنحة ما يشا وروي عن ابن شهاب عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه سال جبريل عليه السلام ان يتراايا له في صورته فقال له جبريل عليه
السلام انك لم تطق ذلك فقال اني احب ان تفعل فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى المصلى في ليلة مقمرة فاتى جبريل في صورته فغشي على رسول الله صلى الله عليه وسلم
حين راه فلما افاق وجبريل يسنده واضع احدى يديه على صدره والاخرى بين كتفيه فقال

رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحان الله ما كنت ارى ان شيا من الخلق هكذى فقال جبريل
فكيف لو رايت اسرافيل ان له اثنى عشر جناحا فامنها جناح بالمشرق وجناح بالمغرب وان العرش لعلى
كاهله وانه ليتضال بالاحايين لعظمة الله يعني يعود مثل الوضع يعني عصفورا صغيرا حتى لا يحمل عرشه
الا عظمته فذلك قوله تعالى يزيد في الخلق ما يشا يعنى في خلق الملايكة ويقال يزيد في الخلق ما يشا
يعني الشعر الحسن والصوت الحسن ويقال يزيد في الخلق ما يشا يعني في الجمال والكمال والدمامة
ثم قال ان الله على كل شى قدير من الزيادة والنقصان وغيره ثم قال ما يفتح الله للناس
من رحمة يعني ما يرسل للناس من رزق كرامتهم لقوله تعالى ابتغا رحمة ويقال الغيث ويقال
من رحمة يعنى من كل خير فلا ممسك لها يعني لا يقدر احد على حبسها وما يمسك يعني وما يحبس
من رزق فلا مرسل له من بعده يعني فلا معطى احد بعد الله تعالى قال في اول الكلام فلا ممسك لها
بلفظ التانيث لانه انصرف الى اللفظ وهو الرحمة ثم قال فلا مرسل بلفظ التذكير لانه ينصرف
الى المعنى وهو المطر والرزق ولو كان كلاهما بلفظ التانيث او كلاهما بلفظ التذكير لجاز
في اللغة فذكر الاول بلفظ التانيث لان الرحمة كانت اقرب اليه وفي الثاني كان ابعد وقد ذكر
بلفظ المذكور لجار حذفهما ثم قال وهو العزيز فيما امسك الحكيم فيما ارسل قوله تعالى
يايها الناس اذكروا نعمة الله عليكم يعني احفظوا نعمة الله عليكم ثم ذكر النعمة فقال هل من خالق
غير الله يرزقكم من السما والارض يعني النبات والمطر قرا حمزة والكسائي غير الله بكسر الرا
وقرا الباقون بالضم مثل ما في سورة الاعراف والاستثنا اذا كان بحرف الا فان الاعراب يكون
على ما بعده واذا كان الاستثنا بحرف غير فان الاعراب يقع على نفس الغير فمن قرا بالكسر صار
كسرا على البدل ومن قرا بالرفع هل من خالق غير الله لان من مؤكدة فلفظ الاية لفظ الاستفهام
والمراد به النفي يعني انتم تعلمون انه لا يخلق احد سواه ولا يرزقكم احد سواه ثم وحد نفسه
تعالى لا اله الا هو يفعل كل ذلك فانى تؤفكون يعني من اين تكذبون وانتم تعلمون انه
لا يخلق احد سواه ثم قال وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك كما كذبك قومك وهذا
تعزية يعزي بها نبيه صلى الله عليه وسلم ليصبر على اذاهم والى الله ترجع الامور يعني
اليه عواقب الامور بالبعث ثم قال يايها الناس يعني يا اهل مكة ان وعد الله حق يعني البعث
بعد الموت حق كاين فلا تغرنكم الحياة الدنيا يعني حياتكم في الدنيا والدنيا في الاصل هي العزبى
لان حياتكم صارت منه اقرب اليهم ويقال هو فعلى من الادون يعني حياة الادون ولا يغرنكم
بالله الغرور يعني الباطل وهو الشيطان قال الفقيه ابو الليث حدثني ابي ابو الحسن
الفقيه السمرقندي ابو بكر الجرجاني الامام بسمرقند ذكر باسناده عن العلا بن زياد قال
رايت الدنيا في النوم امراة قبيحة عمشا عليها من كل زينة فقلت من انت اعوذ بالله منك قالت
انا الدنيا فان سرك ان يعيذك الله مني فابغض الدراهم يعني لا تمسكها عن النفقة في موضع الحق
ثم قال ان الشيطان لكم عدو مبين يامركم بالكفر ومن عداوته مع ابيكم ترك طاعة الله فاتخذوه
عدوا يعني تعادوه بطاعة الله ومعناه اطيعوا الله تعالى لانك اذا اطعت الله فقد اتخذت

الشيطان

الشيطان عدوا انما يدعوا حزبه يعني شيعته الى الكفر ليكونوا من اصحاب السعير يعني من اهل النار
ثم بين مصير من اطاع الشيطان ومصير من عصاه فقال فقال الذين كفروا يعني جحدوا بوحدانية
الله تعالى لهم عذاب شديد في الاخرة والذين امنوا وعملوا الصالحات يعني صدقوا بوحدانية
الله تعالى وعملوا الطاعات واتخذوا الشيطان عدوا لهم مغفرة في الدنيا لذنوبهم واجر كبير
في الجنة قوله تعالى افمن زين له سوء عمله يعني قبح عمله فراه حسنا يعني نظنه حقا والجواب
فيه مضمر افمن زين له سوء عمله كمن لم يزين له ذلك وقال الزجاج افمن زين له سوء عمله يعني ابا
جهل واصله كمن لم يزين له ذلك وهداه الله تعالى ثم قال فان الله يضل من يشاء عن دينه ويهدي
من يشاء لدينه فلا تذهب نفسك عليهم حسرات قال القتبي هذا من الاضمار يعني تذهب
نفسك حسرة عليهم فلا تذهب نفسك عليهم حسرات بتركهم الايمان وقري في الشاذ ولا تذهب بضم
التاء وكسر الهاء نفسك بنصب السين من اذهب يذهب يعني لا تقتل نفسك وقراءة العامة
فلا تذهب نفسك بنصب التاء والهاء وضم السين ثم قال ان الله عليم بما يصنعون من الخير
والشر ثم قال والله الذي ارسل الرياح فتثير سحابا يعني ترفع وتهيج فسقناه يعني نسوقه
الى بلد ميت فاحيينا به الارض بعد موتها يعني بعد يبسها كذلك النشور يعني كذلك يحيون بعد
الموت يوم القيمة وروي عن سفيان عن سلمة بن كهيل عن ابي الزعراء عن عبد الله بن مسعود
قال تقوم الساعة على شرار الناس ثم يقوم ملك بالصور فينفخ فيه فلا يبقى خلق في السموات
والارض الا مات الا ما شاء الله ثم يكون بين النفختين ما شاء الله فيرسل الله الماء من السماء من تحت العرش
كمني الرجال فتنبت لحومهم من ذلك الماء كما تنبت الارض من الثرى ثم قرا فاحيينا به الارض بعد
موتها كذلك النشور ثم ينفخ في الصور قوله تعالى من كان يريد العزة فلله العزة جميعا
يعني من طلب العزة بعبادة الاوثان فليتعزز بطاعة الله تعالى فان العزة لله جميعا يقول
من يتعزز باذن الله ويقال معناه من كان يريد ان يعلم لمن تكون العزة فاعلم بان العزة
لله جميعا ويقال من كان يطلب لنفسه العزة فان العزة لله جميعا ثم قال اليه يصعد الكلم
الطيب قال مقاتل يصعد الى السما كلمة التوحيد والعمل الصالح يرفعه يقول التوحيد يرفع
العمل الصالح الى الله تعالى في السما فيها تقدم وقال الحسن البصري العمل الصالح يرفع الكلام
الطيب الى الله تعالى فاذا كان كلام طيب وعمل غير صالح رد القول الى العمل لانه احق من القول
وقال قتادة والعمل الصالح يرفعه قال الله يرفعه ويقال العمل الصالح يرفعه لصاحبه ويقال
يرفعه يعني يعظمه ويقال العمل الصالح يرفعه يعني يقبل الاعمال بالاخلاص معناه العمل
الخالص الذي يقبله ثم قال والذين يمكرون السيئات يعني يعملون بالشرك ويقال يعملون
بالريا لا يقبل منهم لهم عذاب شديد في الاخرة ومكر اولئك هو يبور يعني شرك اولئك
وفسقهم يهلك صاحبه في الاخرة يقال بارت السلعة اذا كسدت لانها اذا كسدت فقد تعرضت
للهلاك ثم قال والله خلقكم من تراب يعني ادم عليه السلام وهو اصل الخلق ثم من نطفة يعني
خلقكم من نطفة ثم جعلكم ازواجا يعني اصنافا ذكرا وانثى ويقال اصنافا احمر وابيض واسود

فاذكروني وحدوني وما تحمل من انثى يعني وما تحمل انثى ومن صلة في الكلام ولا تضع الا بعلمه
يعني بمشيته وما يعمر من معمر فيطول عمره ولا ينقص من عمره الا في كتاب يعني الا كل ذلك في كتاب
قد بين في اللوح المحفوظ وروي عن ابن عمر انه قرا من عمره بجزم الميم وهما لغتان مثل نكر ونكر
ان ذلك على الله يسير يعني حفظه على الله هين بغير كتابة ثم قال وما يستوي البحران العذب
والمالح هذا عذب فرات يعني طيب هين شربه ويقال سلس في حلقه حلو في شربه سايغ
شرابه يعني شهيا شرابه ويقال يسوغه الشراب وهذا ملح اجاج يعني الشديد الذي يضرب
الى المرارة ومن كل تاكلون لحما طريا يعني السمك وتستخرجون حلية يعني من المالح وهي اللولو
تلبسونها يعني تستعملونها وتلبسونه نساكم وهذا المثل لاصحاب النبي عليه السلام مع الكفار يعني
وما يستوي الذين صدقوا والذين كذبوا ومن كل يظهر شي من الصلاح يعني يولد الكافر المسلم
مثل ما ولد للوليد بن المغيرة وخالد بن الوليد وابو جهل عكرمة بن ابي جهل وترى الفلك يعني
السفن مواخر يعني تذهب وتجي فيه يعني في البحر لتبتغوا من فضله يعني من رزقه ولعلكم
تشكرون يعني لكي تشكروا رب هذه النعمة يقال في اللغة مخر يمخر اذا شقه يعني السفينة
تشق الما في حال جريها يقال مخرت السفينة اذا جرت ثم قال يولج الليل في النهار ويولج النهار
في الليل وقد ذكرناه وسخر الشمس والقمر يعني ذلل الشمس والقمر لبني ادم كل يجري لاجل مسمى
يعني الى اقصى منازلها في الغروب لانها تغرب كل ليلة في موضع وهو قوله تعالى فلا اقسم
برب المشارق والمغارب ويقال الى اجل مسمى يعني يجريان دايمان الى يوم القيمة ذلكم الله
ربكم هذا الذي يفعل لكم ربكم وخالقكم له الملك فاعرفوا توحيده فادعوه فلا تدعوا
غيره والذين تدعون من دونه يعني الاوثان وما يعبدونهم من دون الله ما يملكون من
قطمير يعني لا يقدرون يعطونكم ولا ينفعونكم مقدار القطمير والقطمير قشر النوى
الابيض الذي يكون بين النوى والتمر وقال مجاهد القطمير لفافة النوى ثم قال ان تدعوهم
لا يسمعوا دعاكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم يعني ولو كانوا احياء يسمعون انهم لا يجيبونكم
ولا يكشفون عنكم شيئا ويوم القيمة يكفرون بشرككم يعني يتبرون من عبادتكم ويقولون
ما كنتم ايانا تعبدون يقول الله تعالى لمحمد عليه السلام ولا ينبيك مثل خبير يعني لا يخبرك
بعمل الاخرة مثل الرب تعالى ويقال لا يخبرك احد مثل الرب بهذا الذي ذكر عن الاصنام
انهم يتبرون من عبادتهم قوله تعالى يا ايها الناس انتم الفقرا يعني انتم محتاجين
الى ما عنده ويقال انتم الفقرا الى الله في رزقه ومغفرته والله هو الغني عن عبادتكم
الحميد في سلطانه وهذا كما قال في اية اخرى والله الغني وانتم الفقرا لان كل واحد
يحتاج اليه لان احدا لا يقدر ان يبلغ امره الا بالاعوان والامير ما لم يكن له خدم
واعوان لا يقدر على الامارة وكذلك التاجر يحتاج الى المكارين والله تعالى غني
عن الاعوان وغيره ثم قال ان يشا يذهبكم يعني يهلككم ثم يميتكم ويات بخلق جديد
افضل منكم واطوع لله تعالى وما ذلك على الله بعزيز يعني بشديد ثم قال ولا تزر وازرة

وزر اخري يعني لا تحمل نفس خطيئة اخري ويقال لا تحمل بالطوع ولكن يحمل عليه اذا كان حتما
ثم قال وان تدع مثقلة الي حملها يعني الذي اثقلته الذنوب والاوزار ان لو دعا احدا
ليحمل بعض اوزاره لا يحمل من وزرها شيا ولو كان ذا قربي وان كان ذا قرابة لا يحمل من وزره
وروي ابرهيم بن الحكم عن ابيه عن عكرمة قال ان الوالد يتعلق بولده يوم القيمة فيقول يا بني
اني كنت لك والدا فيثني عليه خيرا فيقول يا بني قد احتجت الي مثقال ذرة وفي رواية اخري
الي مثقال حبة من حسناتك لعلي انجو بها مما تري فيقول له ولده ما ايسر ما طلبت ولكن لا
اطيق انما اخاف مثل الذي تخوفت ثم يتعلق بزوجته فيقول لها اني كنت لك زوجا في الدنيا فيثني
عليها خيرا ويقول اني اطلب اليك حسنة واحدة لعلي انجو بها مما ترين فيقول ما ايسر ما طلبت
ولكن لا اطيق اني اخوف ما تخوفت فذلك قوله تعالي ان تدع مثقلة الي حملها لا يحمل منه شي
ولو كان ذا قربي ثم قال انما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب يعني امنوا بالله ويعملون له وهم
في غيب منه واقاموا الصلاة يعني يتمون الصلاة وكان رسول الله صلي الله عليه وسلم ينذر
المومنين والكافرين ولكن الذين يخشون ربهم هم الذين يقبلون الانذار فكانه انذرهم
خاصة ثم قال ومن تزكي توحد ويقال يطهر نفسه من الشرك ويقال من صلح فانما صلاحه لنفسه
يثاب عليه في الاخرة ويقال من يعطي الزكاة فانما ثوابه لنفسه والي الله المصير فيجازيهم بعملهم

قوله تعالي وما يستوي الاعمي يعني الكافر الاعمي عن الهدي والبصير يعني المومن ولا الظلمات
ولا النور يعني الكفر ولا الايمان ولا الظل ولا الحرور يعني الجنة والنار والحرور هو استقرار
الحر وما يستوي الاحيا ولا الاموات قال القتبي مثل الاعمي والبصير كالكافر والمسلم والظلمات
والنور مثل الكفر والايمان والظل والحرور مثل الجنة والنار وما يستوي الاحيا ولا الاموات
مثل العقلاء والجهال ثم قال ان الله يسمع من يشا يعني يفقه من يشا وما انت بمسمع من في القبور يعني
لا تقدر ان تفقه الاموات وهم الكفار ثم قال ان انت الا نذير يعني ما انت الا رسول انا ارسلناك
بالحق يعني بالقران ويقال لبيان الحق بشيرا ونذيرا وقد ذكرناه وان من امة يعني وما من امة
فيما مضي الا خلا فيها نذير يعني الا جاءهم رسول ثم قال وان يكذبوك يا محمد فقد كذب الذين من قبلهم
جاتهم رسلهم بالبينات بالامر والنهي وبالزبر يعني بالكتب وباخبار من كان قبلهم وبالكتاب
المنير يعني المضي الكتاب هو نعت لما سبق ذكره من البينات والزبر ثم اخذت الذين كفروا يعني الذين
كذبوهم فعاقبتهم فكيف كان نكير يعني كيف كان انكاري وتغييري عليهم ثم ذكر ظلمه ليعتبروا
به ويوحدوه فقال الم تر ان الله انزل من السما ما يعني المطر فاخرجنا به ثمرات مختلفا الوانها
من الثمار الاحمر والاصفر والحلو والحامض ومن الجبال جدد بيض يعني طرق من الجبال جدد يعني
جماعة الجدة والجدة هي الطريقة التي في الجبل والجدد هي الطرايق فتري الطريق من البعد
منها بيض ومنها حمر وقال القتبي الجدد الخطوط والطرق تكون في الجبال فبعضها بيض وبعضها
حمر وبعضها غرابيب سود وهو جمع غربيب وهو شديد السواد ويقال اسود غربيب ثم قال ومن
الناس والدواب والانعام مختلفا الوانه قال بعضهم انما تم الكلام عند قوله كذلك يعني من الناس

والدواب والانعام مختلفا الوانه كذلك كاختلاف الثمرات ثم استانف فقال انما يخشى الله
من عباده العلما وقال بعضهم تم الكلام عند قوله مختلفا الوانه ثم استانف فقال انما يخشى
الله من عباده العلما ثم ان العلما يعلمون خلق الله تعالى ويتفكرون في خلقه ويعلمون ثوابه
وعقابه فيخشونه ويعملون بالطاعة طمعا لثوابه ويمتنعون عن المعاصي خشية عقابه وقال مقاتل
اشد الناس خشية اعلمهم بالله تعالى فيها تقديم وروي سفيان عن بعض المشيخة عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه سيل يا رسول الله اينا اعلم قال اخشاكم الله تعالى انما يخشى الله من عباده
العلما قالوا يا رسول الله فاي الاصحاب افضل قال الذي اذا ذكرت اعانك واذا نسيت ذكرك قالوا
فاي الاصحاب شر قال الذي اذا ذكرت لم يعنك واذا نسيت لم يذكرك قالوا فاي الناس شر
قال اللهم اغفر للعلما والعالم اذا افسد فسد الناس ثم قال ان الله عزيز غفور عزيز في ملكه غفور
لمن تاب قوله تعالى ان الذين يتلون كتاب الله يعني يقرؤن القران ويقال معناه
يتبعون كتاب الله يقال تلى يتلو اذا اتبعه كقوله تعالى والقمر اذا تلاها واقاموا الصلاة
يعني اتموا الصلاة في مواقيتها وانفقوا مما رزقناهم يعني تصدقوا مما اعطيناهم من الاموال
سرا وعلانية يرجون تجارة لن تبور يعني لن تهلك ولن تخسر ومعناه يرجون تجارة رابحة في
الجنة مكان الحياة الدنيا ثم قال ليوفيهم اجورهم يعني يوفر ثواب اعمالهم ويزيدهم من فضله
يعني من رزقه من الجزا والثواب ويقال من فضله يعني من تفضله انه غفور لذنوبهم شكور
لاعمالهم اليسيرة والشكر على ثلثة اوجه الشكر ممن دونه الطاعة لامره وترك مخالفته
والشكر ممن هو شكله يكون الجزا والمكافاة والشكر ممن هو فوقه يكون رضا منه باليسير قوله
تعالى والذي اوحينا اليك من الكتاب يعني ارسلنا اليك جبريل بالقران هو الحق لا شك فيه
مصدقا لما بين يديه يعني موافقا لما قبله من الكتب ان الله بعباده لخبير بصير يعني عالما
بهم وباعمالهم قوله تعالى ثم اورثنا الكتاب ثم بمعنى العطف يعني واورثنا الكتاب ويقال
ثم بمعنى التاخير يعني بعد كتب الاولين اورثنا الكتاب ويقال اعطينا القران الذين اصطفينا
يعني اخترنا من عبادنا من هذه الامة فمنهم ظالم لنفسه يعني من الناس ظالم لنفسه
ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات وروي عن ابن عباس في احدى الروايتين انه قال
الظالم الكافر والمقتصد المنافق والسابق المومن وروي عنه رواية اخرى انه كان
هولا كلهم من المومنين والسابق الذي اسلم قبل الهجرة والمقتصد الذي اسلم من بعد
الهجرة قبل فتح مكة والظالم الذي اسلم بعد فتح مكة وطريق ثالث ما روى ابو الدردا
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال السابق الذي يدخل الجنة بغير حساب والمقتصد
الذي يحاسب حسابا يسيرا والظالم الذي يحاسب في طول المحشر وطريق رابع ما روي
عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال سابقنا سابق ومقتصدنا ناجي وظالمنا مغفور له
وطريق اخر ما روى اسد بن رفاعة عن عثمان بن عفان رضي الله عنه انه قال سابقنا اهل
الجهاد منا ومقتصدنا اهل حضرنا يعني اهل الامصار وهم الجماعات والجمعات وظالمنا

اهل

اصلا بدونا وطريق سادس بما روي عن عايشة رضي الله عنها انها سئلت عن هذه
الاية فقالت السابق النبي عليه السلام ومن مضى معه والمقتصد مثل ابي بكر ومن مضى معه
والظالم مثلي ومثلكم وطريق سابع ما روي عن مجاهد قال الظالم هم اصحاب المشامة
والمقتصد هم اصحاب الميمنة والسابق هم السابقون بالخيرات فكانه استخرجه من قوله تعالى
واصحاب الميمنة ما اصحاب الى قوله والسابقون السابقون وطريق ثامن ما روي عن الحسن
البصري انه قال الظالم هم المنافقون والمقتصد هم التابعون بالاحسان والسابق هم صحابة
النبي عليه السلام وطريق تاسع ما روي عن الحسن ايضا انه قال السابق الذي ترك الدنيا والمقتصد
الذي اخذ من الحلال والظالم الذي لا يبالي من اين اخذ وقيل طريق عاشر السابق الذي رجحت
حسناته على سياته والمقتصد الذي استوت حسناته مع سياته والظالم الذي رجحت سياته
على حسناته وقيل طريق حادي عشر السابق الذي سره خير من علانيته والمقتصد الذي
سره وعلانيته سواء والظالم الذي علانيته خير من سره وقيل طريق ثاني عشر السابق الذي
تهيا للصلاة قبل دخول وقتها والمقتصد الذي تهيا للصلاة بعد دخول وقتها والظالم
الذي ينتظر الاقامة وطريق ثالث عشر السابق الذي يتوكل على الله ويعمل جميع جهده
في طاعة الله تعالى والمقتصد الذي يطلب قوته ولا يطلب الزيادة والظالم الذي
يطلب فوق القوت والكفاف وطريق رابع عشر السابق الذي شغله معاده عن معاشه
والمقتصد الذي يشتغل بهما جميعا والظالم الذي شغله معاشه عن معاده وقيل طريق
خامس عشر السابق الذي ينجو بنفسه وينجو غيره بشفاعته والمقتصد الذي يدخل الجنة برحمة
الله وفضله والظالم الذي يدخل الجنة بشفاعة الشافعين ويقال ايضا السابق الذي يعطى
كتابه بيمينه والمقتصد الذي يعطى كتابه بشماله والظالم الذي يعطى كتابه وراء ظهره
وقد قيل غير هذا الا انه يطول وفيما ذكرنا كفاية لمن عمل به واكثر الروايات ان الاصناف
الثلاثة كلهم مؤمنون فاول الاية واخرها دليل فاما اول الاية فقوله تعالى ثم اورثنا الكتاب
يعني اعطينا الكتاب فاخبر انه اعطى لهولا الثلاثة وقال في اخر الاية جنات عدن يدخلونها
فاشار الى الاصناف الثلاثة وبعضهم تاول قول ابن عباس الذي قال في رواية ابي صالح
ان الظالم كافر يعني كفر النعمة فمنهم من كفر بهذه النعمة ولم يشكر الله تعالى عليها ومنهم
مقتصد يعني يشكر ويكفر ومنهم سابق يعني يشكر ولا يكفر وروي عن كعب الاحبار انه قيل
له ما منعك ان تسلم على عهد النبي عليه السلام قال كان ابي مكنني من جميع التوراة الا
ورقات منعني ان انظر فيها فخرج ابي يوما لحاجة فنظرت فيها فوجدت فيها نعت امة
محمد عليه السلام وانه يجعلهم يوم القيمة ثلث ثلاث يدخل الجنة بغير حساب وثلث
يحاسبون حسابا يسيرا ويدخلون الجنة وثلث تشفع لهم الملايكة والنبيون عليهم
السلام فاسلمت فقلت لعلي اكون من الصنف الاول وان لم اكن من الصنف الاول فلعلي
من الصنف الثاني او من الصنف الثالث فلما قرات القران وجدتها في القران وهو قوله

تعالى ثم اورثنا الكتاب الذين الى قوله تعالى جنات عدن يدخلونها الاية فان قيل اين الحكمة
في ذكره الظالم ابتدا وتاخيره ذكر السابق قيل له الحكمة فيه والله اعلم لكي لا يعجب السابق بنفسه
ولا يياس الظالم من رحمة الله تعالى ثم قال ذلك هو الفضل الكبير من الله تعالى ثم قال جنات عدن
يعني لهم جنات عدن اي دار الاقامة يقال عدن يعدن اذا اقام قرا ابو عمرو وابن كثير في احدى
الروايتين يدخلونها بضم اليا وفتح الخا على فعل ما لم يسم فاعله وقرا الباقون يدخلونها على معنى
انه الفعل لهم يحلون فيها من اساور يعني يلبسون الحلي من اساور من ذهب ولولو قرا نافع وعاصم
لولوا بالنصب ومعناه يحلون اساور ولولوا وقرا الباقون بالكسر يعني من ذهب ومن لولو
ثم قال ولباسهم فيها حرير يعني لباسهم في الجنة من حرير الجنة لا كحرير الدنيا قوله تعالى
وقالوا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن يعني حزن الموت وحزن خوف الخاتمة ويقال هم العيش ويقال
هم المرور على الصراط ان ربنا لغفور يغفر الذنوب شكور يقبل اليسير ويعطي الجزيل
قوله تعالى الذي احلنا دار المقامة يعني الحمد لله الذي انزلنا دار المقامة يعني
دار الخلود والمقامة والمقام بمعنى واحد يعني الاقامة والدوام من فضله يعني بفضله
وكرمه لا يمسنا فيها نصب يعني لا يصيبنا في الجنة تعب ولا يمسنا فيها لغوب يعني لا يصيبنا
فيها من اعيا كما يصيبنا في الدنيا ثم بين حال المشركين في النار فقال والذين كفروا يعني جحدوا
بوحدانية الله تعالى لهم نار جهنم لا يقضى عليهم الموت ويقال لا يرسل ولا ينزل عليهم الموت
فيموتوا حتى يستريحوا ولا يخفف عنهم من عذابها يعني من عذاب جهنم كذلك نجزي كل كفور
يعني هكذا نعاقب كل كافر بالله تعالى قرا ابو عمرو كذلك يجزي باليا وضم اليا ونصب الزاي
كل كفور بضم اللام على معنى فعل ما لم يسم فاعله وقرا الباقون نجزي بالنون والنصب كل
كفور بنصب اللام ومعنى القراءتين يرجع الى شي واحد يعني كذلك يجزي الله تعالى ثم اخبر
عن حالهم فيها فقال وهم يصطرخون فيها يعني يستغيثون فيها صح يصرخ اذا اغاث واستغاث
وهو من الاضداد ويستعمل الاغاثة بالاغاثة والاستغاثة لان كل واحد منهما يبلغ وهو
افتعال من الصراخ يعني يدعون في النار ويقولون ربنا اخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا
نعمل يعني نعمل غير الشرك والمعصية يقول الله تعالى اولم نعمركم يعني اولم نعطكم من
العمر والمهلة في الدنيا ما يتذكر فيه من تذكر يعني يتعظ فيه من اراد ان يتعظ وروي
مجاهد عن ابن عباس في قوله تعالى اولم نعمركم قال العمر ستون سنة وجاكم النذير يعني
الشيب والهرم وروي ان ابرهيم خليل الرحمن عليه السلام اول من راى الشيب فقال
ما هذا يا رب فقال تعالى هذا وقار في الدنيا ونور في الاخرة قال رب زدني وقارا ويقال اولم
نعمركم يعني اولم نطول اعماركم وما يتذكر فيه من تذكر يعني مقدار ما يتعظ فيه من يتعظ
وروي ابو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لقد اعذر الله الى عبد احياه
حتى بلغ ستين سنة يعني الرسول فذوقوا العذاب في النار فما للظالمين من نصير يعني
ما للمشركين من مانع من عذاب الله ثم قال ان الله عالم غيب السموات والارض يعني غيب ما يكون

في السموات والارض يعلم انهم لو ردوا لعادوا لما نهوا عنه انه عليم بذات الصدور يعني عالم
بما في قلوبهم ويقال عالم بما في قلوب العباد من الخير والشر ثم قال هو الذي جعلكم خلائف في
الارض يعني قل لهم يا محمد الله جعلكم سكان الارض من بعد الامم الخالية فمن كفر بتوحيد الله
فعليه كفره وعقوبة كفره ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم الا مقتا وهو الغضب الشديد
الذي يستوجب العقوبة يعني لا يزدادون في طول اعمارهم الا غضب الله تعالى عليهم وقال
الزجاج المقت اشد الغضب ولا يزيد الكافرين كفرهم الا خسارا يعني غبنا في الاخرة وخسرانا
ثم قال قل ارايتم شركاءكم الذين تدعون من دون الله يعني تعبدون من دون الله اروني ماذا خلقوا
من الارض يعني اخبروني اي شيء خلقوا مما في السموات او مما في الارض من الخلق وقال القتبي
من بمعنى في اروني ماذا خلقوا في الارض يعني شيء خلقوا في الارض كما خلق تعالى ام لهم شرك
في السموات يعني عونوا على خلق السموات ويقال نصيب في السموات اللفظ لفظ الاستفهام
والشك والمراد به النفي يعني ليس لهم شرك في السموات ثم قال ام اتيناهم كتابا يعني اعطيناهم
كتابا اللفظ لفظ الاستفهام والمراد به النفي يعني ليس لهم كتاب فيه حجة على كفرهم فهم على بينات
منه يعني البيان على بيان منه مما يقولون قرا ابن كثير وابو عمرو وحمزة وعاصم في رواية حفص
على بينة بغير الف وقرا الباقون بينات بلفظ الجماعة ومعناهما واحد لان الواحد ينبئ
عن الجماعة ثم قال بل ان يعد الظالمون بعضهم بعضا يعني ما يعد الظالمون بعضهم بعضا
يعني الشياطين للكافرين من الشفاعة لمعبودهم الا غرورا يعني باطلا قوله تعالى ان الله
يمسك السموات والارض يعني يحفظ السموات والارض ان تزولا يعني لئلا تزولا عن مكانهما
ولئن زالتا يعني يوم القيمة ان امسكهما من احد من بعده يعني لا يقدر احد ان يمسكهما ويقال
ولئن زالتا في الحال وبما لا تزولا لان الله كان حليما عن قول الكفار حين قالوا لله ولد فكادت
السموات والارض ان تزولا فامسكهما فلم تزولا غفورا يعني يتجاوز عنهم ان تابوا ويقال غفورا
حيث لم يعجل عليهم بالعقوبة وامسك السموات والارض قوله تعالى واقسموا بالله جهد
ايمانهم يعني كفار مكة كانوا يعيرون اليهود والنصارى بتكذيبهم انبياءهم وقالوا لو ارسل
الله تعالى الينا رسولا لكنا اهدى من احدى الامم وكانوا يحلفون على ذلك فذلك قوله تعالى
واقسموا بالله جهد ايمانهم فكل من حلف بالله فهو جهد يمين لئن جاءهم نذير يعني رسول ليكونن
اهدى من احدى الامم يعني اصوب دينا من اليهود والنصارى فلما جاءهم نذير وهو محمد عليه
السلام ما زادهم الا نفورا يعني ما زادهم الرسول الا تباعدا عن الهدى قوله تعالى
استكبارا في الارض يعني تكبروا في الارض استكبارا مفعول المعنى زادهم الرسول تكبرا
وهذا كقوله تعالى ولا يزيد الكافرين كفرهم الا خسارا وكان القران سببا لخسرانهم فاضافه
اليه ثم قال ومكر السيء يعني قولهم الشرك واجتماعهم على قتل النبي عليه السلام قرا حمزة ومكر
السيء بجزم الياء وقرا الباقون بالكسر لتبيين الحروف وجزم حمزة لكثرة الحركات ثم قال
ولا يحيق المكر السيء الا باهله يعني عقوبة المكر الا باهله يعني لا يدور ولا ينزل المكر السيء

الا باهله يعني عقوبة المكر يرجع اليهم ثم قال فهل ينظرون يعني ما ينتظرون الا سنة
الاولين يعني مثل عقوبة الامم الخالية ان ينزل بهم مثل ما نزل بالاولين فلن تجد لسنة
الله تبديلا يعني لصنعه الله تعالى ويقال لملة الله ويقال لسنة الله في العذاب تبديلا
يعني لا يقدر احد ان يبدله ولن تجد لسنة الله تحويلا يعني تغييرا يعني لا يقدر احد ان يغير
فعل الله تعالى ثم وعظهم ليعتبروا فقال اولم يسيروا في الارض يعني اولم يسافروا
فيعتبروا كيف كان عاقبة يعني اخر امر الذين من قبلهم وكانوا اشد منهم قوة يعني سعة
وما كان الله ليعجزه من شي ويقال لا يقدر احد ان يهرب من عذابه في السموات ولا في الارض
انه كان عليما لا يفوت منه احد قديرا يعني قادرا عليهم بالعقوبة قوله تعالى ولو يؤاخذ
الله الناس بما كسبوا يعني لو عاقبهم بذنوبهم ما ترك على ظهرها من دابة يعني على ظهر الارض
من دابة يعني لهلكت الدواب من قحط المطر قال قتادة ما ترك على ظهرها من دابة اهلكهم كما
اهلك في زمان نوح عليه السلام ويقال من دابة يعني من الجن والانس فيعاقبهم بذنوبهم
فيهلكهم وقال مجاهد ما ترك على ظهرها من دابة من هوام الارض من العقارب والخنافس وروي
عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه انه قال كاد الجعل ان يعذب في جحره بذنب ابن ادم ثم
قرا ولو يؤاخذ الله الناس الاية والعرب تكني عن الشي اذا كان مفهوما كما كنى ههنا عن الارض
كقوله تعالى على ظهرها وان سبق ذكر الارض ثم قال ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى يعني الى
الميعاد الذي وعدهم الله تعالى ويقال الى الوقت الذي وقت في اللوح المحفوظ فاذا جا اجلهم
يعني الى انقضا حياتهم ويقال هو البعث فان الله كان بعباده بصيرا يعني عالما بهم وباعمالهم
وروي الزهري عن سعيد بن المسيب قال لما طعن عمر رضي الله عنه قال كعب لو دعا الله
عمر لاخر في اجله فقال الناس سبحان الله اليس قد قال الله تعالى فاذا جا اجلهم لا يستاخرون
ساعة ولا يستقدمون فقال كعب وقد قال وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره الا في كتاب
قال الزهري فيرون ان ذلك ما لم يحضر الاجل فاذا حضر لم يؤخر وليس احد الا عمره
مكتوب في اللوح المحفوظ سورة يس وهي ثمانون واثنان مكية
بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى يس قرا حمزة بين الفتح والكسر وقرا الكسائي بالامالة
وقرا الباقون بالفتح وقرا ابن عامر والكسائي يس والقران مدغم النون وقرا ابن كثير
وابو عمرو ونافع وحمزة باظهار النون وكل ذلك جايز في اللغة وقري في الشاذ ياسين
بنصب النون ومعناه اتل يس لان يس اسم السورة وقراة العامة بالتسكين لانها حروف
هجا فلا يحتمل الاعراب مثل قوله تعالى الم وروي عن ابن عباس في تفسير قوله
تعالى يس يعني يا انسان بلغة طي وهكذا قال مقاتل والضحاك وروي عن ابن الحنفية
انه قال يس يعني يا محمد وروي معمر عن قتادة قال يس اسم من اسما القران ويقال
افتتاح السورة وقال مجاهد فواتح السور يفتتح بها كلام رب العالمين وقال
شهر بن حوشب قال كعب يس قسم اقسم الله تعالى به قبل ان خلق السما والارض بالفي عام

يا محمد

يا محمد انك لمن المرسلين وقال ابن عباس في قوله والقران الحكيم اي احكم حلاله وحرامه
وامره ونهيه ويقال الحكيم يعني محكم من التناقض والعيب ويقال الحكيم اي الحاكم كالعليم
بمعنى العالم يعني القران حاكم على جميع الكتب التي انزلها الله تعالى من قبل انك لمن المرسلين
فهذا جواب القسم معناه يا انسان والقران الحكيم انك لمن المرسلين يعني رسولا كسائر المرسلين
جوابا لقولهم لست مرسلا على صراط مستقيم يعني انك على صراط مستقيم ويقال هذا نعت
للرسل يعني انك من المرسلين الذين كانوا على صراط مستقيم يعني على طريق الاسلام ثم قال تنزيل
العزيز الرحيم قرا ابن كثير ونافع وابو عمرو وعاصم في احدى الروايتين تنزيل بضم اللام ومعناه
هذا القران من تنزيل العزيز الرحيم وقرا الباقون تنزيل بنصب اللام ومعناه نزله
تنزيلا فصار نصبا بالمصدر لتنذر يعني لتخوف بالقران قوما ما انذر اباوهم يعني
لم ينذر اباوهم ولم نرسل اليهم رسولا منهم فهم غافلون عن ذلك ويقال لتنذر قوما
ما انذر اباوهم يعني بما انذر اباوهم الاولون فهم غافلون من ذلك يعني عما انذر اباوهم
ثم قال لقد حق القول يعني وجب القول بالعذاب على اكثرهم يعني على الكفار ويقال
لقد حق القول وهو قوله تعالى لاملان جهنم ويقال القول كناية عن العذاب اي وجب
عليهم العذاب فهم لا يومنون يعني لا يصدقون بالقران انا جعلنا في اعناقهم اغلالا قال
مقاتل وذلك ان ابا جهل حلف لئن راى النبي عليه السلام ليدمغنه فاتاه وهو يصلي فرفع
الحجر ليدمغه فيبست يده الى عنقه والتصق الحجر بيده فرجع الى اصحابه فخلصوا الحجر
من يده ورجل اخر من بني المغيرة اتاه ليقتله فطمس الله تعالى على بصره فلم ير النبي عليه
السلام وسمعوا قوله فرجع الى اصحابه فلم يرهم حتى قادوه فذلك قوله تعالى انا جعلنا
في اعناقهم اغلالا وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا وذكر في رواية الكلبي نحو هذا
وقال بعضهم انا جعلنا في اعناقهم اغلالا اي جعلنا ايديهم ممسكة عن الخيرات مجازاة لكفرهم
وجعلنا من بين ايديهم سدا اي حايلا لا يهتدون الى الاسلام ولا يبصرون الهدى وقال بعضهم
انا جعلنا في اعناقهم اغلالا يعني ايديهم ولم يذكر في الاية اليد وفيها دليل لان الغل لا يكون
الا باليد الى العنق فلما ذكر العنق فكانما ذكر اليد وروي عن ابن عباس وابن مسعود انهما
قرا انا جعلنا في اعناقهم اغلالا وقرا بعضهم في ايديهم وكل ذلك يرجع الى معنى واحد لانه
لا يكون باحدهما دون الاخر كقوله تعالى سرابيل تقيكم الحر ولم يذكر البرد لان في الكلام دليلا
ثم قال فهي الى الاذقان فهم مقمحون اي الحنك الاسفل مقمحون اي غاض الطرف لا يبصر موضع
قدميه قال قتادة اي مغلولين من كل خير ثم قال وجعلنا من بين ايديهم سدا اي ظلمة
فاغشيناهم بالظلمة فهم لا يبصرون وسواء عليهم ءانذرتهم يعني خوفتهم اللفظ لفظ الاستفهام
والمراد منه التوبيخ ءانذرتهم ام لم تنذرهم يعني ان لم تخوفهم فهم لا يومنون يعني
لا يصدقون وانما نزلت الاية في شان الذين ماتوا على كفرهم او قتلوا على كفرهم قرا حمزة
والكسائي وعاصم في رواية حفص سدا بنصب السين في كليهما وقرا الباقون بالضم وقال ابو

عبيدة فما نتنا بالغم لانهما من عمل الله تعالى وليس من عمل بني ادم وقال القتبي المقمح الذي يرفع
راسه ويغض بصره يقال بعير قامح اذا روي من الما فقمح قال وا سد الجبل فاغشيناهم قال
اعمينا ابصارهم عن الهدى ثم قال انما تنذر من اتبع الذكر يعني تخوف بالقران من اتبع الذكر يعني
من قبل الموعظة وسمع القران وخشي الرحمن بالغيب يعني الطاعة في الغيب فبشره بمغفرة في الدنيا
واجر كريم في الاخرة ثم قال انا نحن نحيي الموتى يعني نبعثهم في الاخرة ونكتب ما قدموا يعني نحفظ
ما عملوا وما اسلفوا يعني من اعمالهم ويقال ونكتب ما قدموا يعني نكتب اعمالهم كراما كاتبين
ما عملوا من خير او شر واثارهم ما استنوا من سنة خير او شر عملوا واقتدى بهم من بعدهم
فلهم اجورهم ومثل اجورهم او عليهم مثل اوزارهم من غير ان ينقص منها شيا وهذا كقوله
تعالى ينبا الانسان يومئذ بما قدم واخر وهذا كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سن
سنة حسنة الى اخره وقال مجاهد واثارهم يعني خطاهم وروي عن مسروق انه قال ما خطا
عبد خطوة الا كتب له بها حسنة او سيئة وروي عن جابر بن عبد الله انه قال ان بني سلمة ذكروا
للنبي عليه السلام بعد منازلهم من المسجد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بني سلمة دياركم
فانما تكتب اثاركم ثم قال وكل شي احصيناه اي حفظناه وبيناه في امام مبين يعني في اللوح
المحفوظ قوله تعالى واضرب لهم مثلا اصحاب القرية اي صف لهم شبها اصحاب القرية
وهي انطاكية اذ جاها المرسلون يعني رسل عيسى عليه السلام اذ ارسلنا اليهم اثنين قال مقاتل
يعني تومان وطالوس فكذبوهما فعززنا بثالث يعني قويناهما بثالث وهو شمعون قرا
عاصم في رواية ابي بكر فعززنا بالتخفيف ومعناه فغلبنا تقول عزه يعزه اذا غلبه
ومنه قوله تعالى وعزني في الخطاب يعني غلبني في القول وقرا الباقون فعززنا بالتشديد
ومعناه قوينا وشددنا الرسالة برسول ثالث وذلك ان عيسى بن مريم عليهما السلام
بعث رسولين الى انطاكية وانما كان ارساله باذن الله تعالى فاضاف اليه حيث قال اذ
ارسلنا اليهم يعني بعث بعد ذلك شمعون وروي في بعض الروايات ان عيسى عليه السلام
اوحى الى الحواريين اذ يتفرقوا في البلدان ثم رفع عيسى عليه السلام الى السما فكان مجي
الرسل بعد ما رفع عيسى عليه السلام وفي بعض الروايات انه ارسل الرسل ثم رفع وكان
للرسل من المعجزة ما للانبيا عليهم السلام بدعا عيسى عليه السلام فلما جا الرسولان الاولان
ودخلا انطاكية وجعلا يناديان فيها بالايمان بالرحمن يعني يدعوان الى الايمان بالله تعالى
ويزجران اهلها عن عبادة الاصنام والشيطان فاخذوهما شرط الملك واتوا بهما الى
الملك فلما دخلا على الملك قالا ان الاوثان التي تعبدون ليست بشي وان الهكم الله الذي
في السما وان من مات منكم صار الى النار فغضب الملك وجلدهما وحبسهما ثم حضر
شمعون ودخل انطاكية وجا الى السجن وقال للسجان ايذن لي حتى ادخل السجن فاني اريد
ان ادفع الى كل واحد منهم كسرة خبز فاذن له فدخل وجعل يعطي لكل واحد منهم كسرة حتى انتهى
الى صاحبيه فقال لهما اني اريد ان اتي الملك واطلب فكاككما حتى اخلصكما فانكما لو تاتيا الامر

من

من قبل وجهه الرفق لهما انكما لا تطاعان الا بالرفق واللطف وان مثلكما مثل امراة لم تلد زمانا
من دهرها ثم ولدت غلاما فاسرعت شانه فاطعمته الخبز قبل اوانه فغص به فمات فكذلك
دعوتما هذا الملك قبل اوان الدعا فاصابكما البلاء ثم انطلق وتركهما فقعد حتى اذا دخلوا
بيت الاصنام دخل في صلوتهم فقام بين يدي تلك الاصنام يصلي ويتضرع ويسجد لله تعالى
ولا يشكون انه على ملتهم وانما يدعوا الهتهم ففعل ذلك اياما فذكروا ذلك للملك فدعاه وكلمه
فقال له من اين انت فقال رجل من بني اسرائيل وقد انقرضوا وكنت نعيتهم وجئت الى اصحابك
انس بكم واسكن اليكم وساله الملك عن اشيا فوجده حسن الراي والتدبير فلبث فيهم ما شا
الله فلما راى امره قد استقام قال يا ايها الملك قد بلغني انك سجنت رجلين منذ زمان
يدعوانك الى غير الهك فهل لك ان تدعوهما فاسمع كلامهما واخاصمهما عنك قال الملك نعم
فدعاهما فاتيا بين يديه فقال لهما شمعون اخبراني من الهكما فقالا الله يبري الاكمه
والابرص فدعي برجل اعمى فدعوا الله تعالى فابصر الاعمى فقال شمعون فانا افعل
مثل ذلك فاتي باخر فدعا شمعون عليه السلام فبرا فقال لهما شمعون لا فضل لكما علي هذا
ثم اتي برجل اخر ابرص فدعوا فبرا ففعل شمعون باخر مثل ذلك فقال لهما شمعون فهل
عندكما شي غير ذلك فقالا نعم ان ربنا يحيي ويميت فقال شمعون انا لا اقدر على ذلك ثم قال
للملك هل لك ان تاتي بالصنم فلعله يحيي الموتى فيكون لك الفضل ولالهك فقال الملك انك
تعلم انه لا يسمع ولا يبصر فكيف يحيي الموتى ثم قال له شمعون سلهما هل يستطيعان ان يفعلا
مثل ما قالا فقال الملك ان عندنا ميتا قد مات منذ سبعة ايام وكان لابيه ضيعة قد خرج
اليها واهله ينتظرون قدومه واستاذنوا في دفنه فامرهم ان يوخروه حتى يحضر
ابوه فامر باحضار ذلك الميت فاحضر فلم يزالا يدعوان الله تعالى وشمعون يعينهما في
نفسه بالدعا حتى احياه الله تعالى فقال شمعون انا اشهد انهما صادقان وان الهما حق
فاجتمع اهل المصر وقالوا ان كلمتهم كانت واحدة فرجموهم بالحجارة فجا ابا العلام فاسلم
وهو حبيب النجار فقتل ابا العلام ثم ان الله تعالى بعث جبريل عليه السلام فصاح بهم صيحة
فماتوا كلهم فذلك قوله تعالى اذ ارسلنا اليهم اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث فقالوا يعني
هولا الثلاثة انا اليكم مرسلون واروهم العلامات قوله تعالى قالوا ما انتم الا بشر
مثلنا وما انزل الرحمن من شي يعني لم نرسل الرسل من الادميين ان انتم الا تكذبون بانكم
رسل الله تعالى يعني ارسلكم عيسى بامر الله تعالى فانكروا ذلك وقالوا ربنا يعلم يعني الرسل
قالوا ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون يعني ارسلنا عيسى بامر الله تعالى وما علينا الا البلاغ المبين
قوله تعالى انا تطيرنا بكم يعني قالوا اهل انطاكيه انا تشاءمنا بكم في هذا الذي يصيبنا من
شومكم وهو قحط المطر لين لم تنتهوا لنرجمنكم يعني لنقتلنكم وليمسنكم منا عذاب اليم
قالوا طايركم معكم يعني شومكم معكم باعمالكم الخبيثة ويقال ان الذي يصيبكم كان مكتوبا في
اعناقكم اين ذكرتم يعني ان وعظتم بالله قرا نافع وابو عمرو ان ذكرتم بهمزة واحدة ممدودة وقرا

الباقون بهمزتين وقرأ زر بن حبيش ان ذكرتم بهمزة واحدة مع الفتح يعني لانكم وعظتم
فلم تتعظوا ومن قرأ بالاستفهام فمعناه اين وعظتم تطيرتم جوابا لقولهم انا تطيرنا بكم ويقال
معناه اين ذكرتم يعني حين وعظتم بالله تعالى تشاءمتم بنا ثم قال بل انتم قوم مسرفون يعني مشركين
قوله تعالى وجاء من اقصى المدينة يعني من وسط المدينة وهو حبيب النجار يسعى يعني
في مشيه وقال بعضهم هو الذي عاش ابنه بعد الموت بدعاء الرسول فجاء واسلم وقال بعضهم
كان ابنه مريضا فبرا بدعوة الرسل فصدق بهم فلما بلغه ان القوم ارادوا قتل الرسل جاء اليهم
ليمنع الناس عن قتلهم وقال قتادة كان في غار يدعو ربه فلما بلغه مجيء الرسل اتاهم فقال يا قوم
اتبعوا المرسلين يعني دين المرسلين ثم قال للرسل هل تسألون عن هذا اجرا قالوا لا فقال للقوم
اتبعوا من لا يسألكم اجرا يعني على الايمان وهم مهتدون يدعونكم الى التوحيد فقالوا له قومه
تبرأت من ديننا واتبعت دين غيرنا قوله تعالى ومالي لا اعبد الذي فطرني يعني خلقني قرأ
حمزة وابن عامر في احدى الروايتين ومالي بسكون الياء وقرأ الباقون بالفتح ومالي وهما لغتان
وكلاهما جائز ثم قال واليه ترجعون يعني تصيرون اليه بعد الموت وهذا كقوله تعالى
ولله ميراث السموات والارض فقالوا له ارجع الى ديننا فقال حبيب أأتخذ من دونه آلهة
يعني اعبد من دون الله ان يردن الرحمن بضر يعني ببلاء وشدة يعني اذا فعلت ذلك
لا تغن عني شفاعتهم شيئا يعني لا يقدر الالهة ان تشفعوا لي ولا ينقذون يعني لا يدفعون
عني الضر اني اذا فعلت ذلك لفي ضلال مبين يعني كنت في خسران بين اني آمنت بربكم فاسمعون
يعني فاشهدوا لي واسمعوني بقول لا اله الا الله وقال ابن عباس القي في البئر وهو الرس لما كان
في آية اخرى واصحاب الرس وقال قتادة قتلوه بالحجارة وهو يقول رب اهد قومي فانهم لا يعلمون
وقال مقاتل اخذوه ووطئوه تحت اقدامهم حتى خرجت امعاؤه ثم القي في البئر وقتلوا الرسل
الثلاثة فلما ذهب بروح حبيب النجار الى الجنة قال يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وذلك حين
دخلها وعاين ما فيها من النعيم تمنى ان يسلم قومه فقال يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي ويقال
بمغفرتي ويقال بما ذا غفر لي ربي فلو علموا لآمنوا بالرسل فنصح لهم في حياته وبعد وفاته
قوله تعالى وما انزلنا على قومه من بعده يعني من بعد حبيب النجار من جند من السماء
يعني الملائكة وما كنا منزلين يعني لم نبعث اليهم احدا ان كانت الا صيحة واحدة يعني ما كانت
الا صيحة جبريل فاذا هم خامدون يعني ميتون لا يتحركون قوله يا حسرة على العباد
يعني يا ندامة على العباد في الآخرة يقولون يا حسرتنا على ما فعلنا بالانبياء عليهم السلام
ما يأتيهم من رسول في الدنيا الا كانوا به يستهزئون يعني خوف المشركين بمثل عذاب الامم
الخالية ليعتبروا فقال الم يروا كم اهلكنا يعني الم يعلموا ويقال الم يخبروا كم اهلكنا قبلهم
من القرون يعني عما قبلنا من القرون الماضية انهم اليهم لا يرجعون الى الدنيا قوله
تعالى وان كل لما جميع لدينا محضرون قرأ عاصم وحمزة وابن عامر لما بتشديد الميم وقرأ الباقون
بالتخفيف فمن قرأ بالتشديد فمعناه وما كل الا جميع ومن قرأ بالتخفيف فما زايدة مؤكدة والمعنى

وان

وَان كل لما جميع لدينا محضرون يعني يومًا لقيمة محضرون عندنا ثم وعظهم كي يعتبروا من صنعه
فيعرفوا توحيده فقال وَاية لهم يعني علامة وَحدانيته الارض الميتة احييناها يعني الارض
اليابسة احييناها بالمطر لتنبت وَاخرجنا منها حبا يعني الحبوب كلها فمنه ياكلون وجعلنا فيها
يعني وَخلقنا في الارض جنات يعني بساتين من نخيل وَاعناب وَهي الكروم وفجرنا فيها من العيون
يعني اجرينا في الارض الانهار يخرج من العيون لياكلون من ثمره يعني من الثمرات وَما عملته
ايديهم يعني لم تعمل ايديهم وَيقال وَالذي عملت ايديهم مما يزرعون افلا يشكرون رب ٤
هذه النعم فيوحدوه قرا حمزة وَالكسائي ثمره بالضم وَقرا الباقون بالنصب فالثمر بالنصب
جماعة الثمرة وَالثمرات جمع الجمع وَهو الثمر مثل كتاب وَكتب وَالثمر بالضم جمع الثمرات ٥
قرا حمزة وَالكسائي وَعاصم في رواية ابي بكر وَما عملت بغير هاء وقرا الباقون بالهاء ومعناهما
واحد ثم قال افلا يشكرون اللفظ لفظ الاستفهام وَالمراد به الامر يعني اشكروا رب هذه
النعم ثم قال سبحان الذي خلق الازواج كلها يعني تنزيها لله تعالى الذي خلق الاصناف
كلها مما تنبت الارض يعني الوانا من النبات وَالثمار ففي كل شي دليل على وَحدانية الله تعالى
وربوبيته ثم قال وَمن انفسهم يعني خلق من جنسهم اصنافا الذكر وَالانثى وَالوانا مختلفة
وَمما لا يعلمون يعني وَخلق من الخلق ما لا يعلمون وَهذا كقوله تعالى وَاية لهم يعني علامة ٨
وَحدانيته الليل نسلخ منه النهار يعني نخرج وَنميز منه النهار فاذا هم مظلمون يعني
داخلون في الظلمة وَيقال يبقون في الظلمة وَيقال ان الذي خلق الدنيا مظلمة هو الله تعالى
ثم قال وَالشمس سراجا فاذا طلعت صارت الدنيا مضيئة وَاذا غربت الشمس بقيت الظلمة كما
كانت وَهو قوله تعالى نسلخ منه النهار يعني ننزع الضوء منه فاذا هم مظلمون يعني يبقون
في الظلمة وَيقال نسلخ يعني نخرج منه النهار اخراجا لا يبقى منه شي يعني من ضوء النهار كما نسلخ
النهار من الليل كذلك نسلخ الليل من النهار فكانه يقول الليل نسلخ من النهار وَالنهار نسلخ
من الليل فاكتفى بذكر احدهما لان في الكلام دليلا وقد ذكر في اية اخرى قال يكور الليل على
النهار وَيكور النهار على الليل ثم قال وَالشمس تجري لمستقر لها قال مقاتل يعني لوقت لها وَقال
الكلبي تسير في منازلها وَقال القتبي وَالشمس تجري لمستقر لها يعني الى مستقر لها وَمستقرها
اقصى منازلها في الغروب وَذلك لانها لا تزال تتقدم في كل ليلة حتى تنتهي الى ابعد مغاربها
ثم ترجع فذلك مستقرها لانها لا تجاوزها وَطريق اخر ما روي عن ابي ذر الغفاري رضي الله
عنه قال كنت جالسا مع رسول الله صلى الله عليه وَسلم عند غروب الشمس فقال يا ابا ذر اتدري
اين تغرب الشمس قلت الله وَرسوله اعلم قال فانها تغرب وَتذهب حتى تسجد تحت العرش
وَتستاذن فيؤذن لها وَيوشك ان تستاذن فلا يؤذن لها حتى تستشفع وَتطلب الاذن فاذا
طال عليها قيل لها اطلعي من مكانك فذلك قوله تعالى وَالشمس تجري لمستقر لها قال مستقرها
تحت العرش ثم قال ذلك يعني ما ذكر من امر الليل وَالنهار وَالشمس وَالقمر تقدير العزيز العليم
العزيز بالنقمة العليم بما قدر من امرها وَخلقها وروي عمرو بن دينار عن ابن عباس انه كان يقرا

والشمس تجري لا مستقر لها يعني لا تقف ولا تستقر ولكنها جارية ابدا ثم قال والقمر قدرناه
منازل قرا ابن كثير ونافع وابو عمرو والقمر بضم الرا وقرا الباقون بالنصب فمن قرا بالضم فله وجهان
احدهما ان يكون على الابتدا والاخر معناه واية لهم القمر عطفه على قوله واية لهم الليل ومن قرا
بالنصب فمعناه وقدرنا القمر وقال مقاتل في قوله تعالى والقمر قدرناه منازل يعني قدرنا
منازل في السما يزيد ثم يستوي ثم ينقص في اخر الشهر وقال الكلبي قدرناه منازل بالليل ينزل كل
يوم في منزل ويصعد في منزل حتى ينتهي الى مستقره الذي لا يجاوزه ثم يعود الى ادنى منازله
ويقال ان القمر يدور في منازله في شهر واحد مثل ما تدور الشمس في منازلها في سنة واحدة
قال مقاتل وذلك ان القمر عرضه ثمانون فرسخا مستدير والشمس هكذي وكان ضوءهما واحدا
فاخذ تسعة وتسعون جزا من القمر فالحق بالشمس وروي عن ابن عباس انه قال القمر اربعون
فرسخا في اربعين فرسخا والشمس ستون فرسخا في ستين فرسخا وقال بعضهم الشمس والقمر
عرض كل واحد منهما مثل الدنيا كلها ثم قال حتى عاد كالعرجون القديم يعني صار كالعذق
اليابس المتقوس الذي قد حال عليه الحول ويقال للقمر ثمانية وعشرون منزلا فاذا صار
في اخر منزله دق حتى يعود كالعرق اليابس والعرجون اذا يبس دق وتقوس شبه القمر
به يعني في عين الناظر كالعرجون وان كان هو في الحقيقة عظيم بنفسه الا ان في عين الناظر
يراه دقيقا ثم قال لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر يعني ان تطلع في سلطان القمر وقال
عكرمة لكل واحد منهما سلطان للشمس سلطان بالنهار وللقمر سلطان بالليل ولا ينبغي للشمس
ان تطلع بالليل ولا الليل سابق النهار يعني ولا يدرك سواد الليل ضوء النهار فيغلبه على ضوئه
وكل في فلك يسبحون يعني في دوران يجرون ويدورون ويقال يسبحون يعني يسيرون
فيها بالانبساط وكل من انبسط في شي فقد سبح فيه وقال بعضهم السما كالموج المكفوف والشمس
والقمر والكواكب الدوارة يسبحون فيها وقال بعضهم الافلاك كثيرة مختلفة في السير يقطع
القمر في ثمانية وعشرين يوما والشمس تقطع في سنة وقال بعضهم الفلك واحد وجريهن مختلف
والفلك في اللغة كلما يدور ثم قال تعالى واية لهم يعني علامة لكفار مكة على معرفة وحدانية
الله تعالى انا حملنا ذرياتهم اباهم واسم الذرية يقع على الاباء والنسوة والصبيان واصله
الخلق كقوله تعالى ولقد ذرانا لجهنم كثيرا يعني خلقنا ويقال ذريتهم من خاصة قوله
تعالى في الفلك المشحون يعني سفينة نوح عليه السلام الموقرة المملوة يعني حملنا ذريتهم في
اصلاب ابائهم قرا نافع وابن عامر ذرياتهم بلفظ الجماعة وقرا الباقون ذريتهم واراد به
الجنس ثم قال وخلقنا لهم من مثله ما يركبون يعني من مثل سفينة نوح عليه السلام ما
يركبون في البحر وقال قتادة يعني الابل يركب عليها في البر كما يركب السفن في البحر وقال
السدي وخلقنا لهم من مثله ما يركبون قال هذه السفن الصغار يعني الزوارق وقال عبد الله
بن سلام يعني الابل قال الفقيه ابو الليث رحمه الله واخبرنا الثقة باسناده عن ابي صالح قال قال
لي ابن عباس ما تقول في قوله تعالى وخلقنا لهم من مثله ما يركبون قلت يعني السفن قال خذ مني بانا ان

انما

انما هي الابل فلقيني بعد ذلك فقال اني ما رايتك الا وقد غلبتني فيما هي كما قلت الا نوى
انه يقول وان نشا نغرقهم يعني ان نشا نغرقهم في الما فلا صريخ لهم يعني لا مغيث لهم ولا هم
ينقذون يعني لا يمنعون ولا ينجون من الغرق قوله تعالى الا رحمة منا يعني الا نعمة
منا حين لا نغرقهم ويقال معناه لكن رحمة منا حيث لم نغرقهم ومتاعا الى حين يعني متاعا
الى اجالهم ثم قال واذا قيل لهم اتقوا ما بين ايديكم من امر الاخرة واعملوا لها وما خلفكم من امر الدنيا
فلا تغتروا بها وقال مقاتل اتقوا ما بين ايديكم لكي لا يصيبكم مثل عذاب الامم الخالية وما خلفكم
يعني واتقوا ما بعدكم اي عذاب الاخرة والاول قول الكلبي ثم قال لعلكم ترحمون يعني لكي
ترحموا ولا تعذبوا قوله تعالى وما تاتيهم من اية من ايات ربهم مثل انشقاق القمر الا كانوا
عنها معرضين يعني مكذبين وهذا جواب لقوله تعالى واذا قيل لهم اتقوا ما بين ايديكم
وما خلفكم الاية ثم اخبر عن حال زنادقة الكفار فقال واذا قيل لهم انفقوا مما رزقكم
الله يعني تصدقوا من المال الذي اعطاكم الله تعالى قال الذين كفروا للذين امنوا انطعم
من لو يشا الله اطعمه على وجه الاستهزا منهم ان انتم الا في ضلال مبين يعني في خطا بين
قال بعضهم هذا قول الكفار الذين امروهم بالنفقة وقال بعضهم هذا قول الله تعالى يعني
قل لهم يا محمد ان انتم الا في ضلال مبين وروي عن ابن عباس مثل هذا ثم قال ويقولون
متى هذا الوعد ان كنتم صادقين يعني متى هذا الوعد الذي تعدنا به يوم القيمة
ان كنتم صادقين بانا نبعث بعد الموت فيقول الله تعالى ما ينظرون بالعذاب الا صيحة
واحدة يعني لا خطر لهلاكهم فليس الا صيحة واحدة تاخذهم وهم يخصمون قرا عاصم في
رواية ابي بكر يخصمون بكسر اليا والخا وقرا نافع بنصب اليا وسكون الخا وقرا الكسائي
وعاصم في رواية حفص بنصب اليا وكسر الخا وقرا ابن كثير وابو عمرو بنصب اليا والخا وقراة
حمزة يخصمون بنصب اليا وجزم الخا بغير تشديد ومعناه تاخذهم وبعضهم يخصم بعضا ومن
قرا بالتشديد فالاصل فيه يختصمون فادغمت التا في الصاد وشددت ومن قرا بنصب الخا
طرح فتحة التا على الخا ومن قرا بكسر الخا فلسكونها وسكون الصاد وروي عن عبد الله بن عمرو
بن العاص انه قال لينفخن في الصور والناس في طرقهم واسواقهم حتى ان الثوب ليكون
بين الرجلين يتساومان فما يرسله واحد منهما حتى ينفخ في الصور فيصعقون وهي التي قال
الله تعالى ما ينظرون الا صيحة واحدة تاخذهم وهم يخصمون قال الفقيه ابو الليث
رحمه الله اخبرنا الثقة باسناده عن الاعرج عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال تقوم الساعة والرجلان يتبايعان الثوب فلا يطويانه ولا يتبايعانه وتقوم
الساعة والرجل يحلب الناقة فلا يصل الانا الى فيه وتقوم الساعة وهو يلط الحوض
فلا يسقي فيه ثم قال فلا يستطيعون توصية يعني يموتوا من ساعتهم بغير وصية فلا
يستطيعون ان يوصوا بشي ولا الى اهلهم يرجعون يعني ولا الى منازلهم يرجعون من
الاسواق فاخبر الله تعالى بما يلقون في النفخة الاولى واخبر بما يلقون في النفخة الثانية

يعني اذا بعثوا بعد الموت فذلك قوله تعالى ونفخ في الصور فاذا هم من الاجداث يعني من القبور
الى ربهم ينسلون يعني يخرجون من قبورهم احيا وكان بين النفختين اربعين عاما في رواية ابن
عباس وقيل اكثر من ذلك ورفع العذاب عن الكفار بين النفختين فكانهم رقدوا فلما بعثوا قالوا
يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا يعني من ايقظنا من منامنا قال لهم حفظتهم من الملايكة هذا ما وعد الرحمن
على السنة الرسل وصدق المرسلون بان البعث حق ويقال ان المومنين هم الذين يقولون
هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون بان البعث كاين ثم قال ان كانت الا صيحة واحدة فاذا هم
جميع لدينا محضرون تجاهم ثم قال فاليوم لا تظلم نفس شيا يعني يوم القيمة لا تنقص نفس
مومنة ولا كافرة من اعمالهم شيا ولا تجزون يعني ولا تثابون الا ما كنتم تعملون من خير او شر
ثم قال ان اصحاب الجنة اليوم يعني يوم القيمة في شغل فاكهون يعني في شغل عما هم فيه اهل النار
فاكهون يعني ناعمون قرا ابن كثير ونافع وابو عمرو في شغل بجزم الغين وقرا الباقون
بالضم وهما لغتان يقال شغل وشغل مثل عذر وعذر وعمر وعمر قرا ابو جعفر المدني فكهون
بغير الف يعني يتفكهون قال ابو عبيد يقال للرجل اذا كان يتفكه بالطعام او بالفاكهة
او باعراض الناس ان فلانا يتفكه ومنه يقال للمزاحة فكاهة ومن قرا بالالف يعني ذوي
فاكهة وقرا العرا فاكهة وفكهة لغتان كما يقال حذر وحاذر وروي في التفسير فاكهون
ناعمون وفكهون معجبون وقال الكلبي ومقاتل في قوله تعالى ان اصحاب الجنة الاية يعني شغلوا
بالنعم في افتضاض العذارى عن اهل النار فلا يذكرونهم يعني معجبين بما هم فيه من النعم والكرامة
قال الفقيه ابو الليث رحمه الله حدثنا محمد بن الفضل باسناده عن عكرمة في شغل فاكهون
قال افتضاض الابكار وروي زيد بن ارقم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان
الرجل ليعطى قوة ماية رجل في الاكل والشرب والجماع فقال رجل من اهل الكتاب ان الذي
ياكل ويشرب تكون له الحاجة فقال عليه السلام يفيض من جسد احدهم عرق مثل المسك
فتضمر بذلك بطنه ثم قال هم وازواجهم في ظلال قرا حمزة والكسائي في ظلل وقرا الباقون في
ظلال فهو جمع ظلة يقال ظلة وظلل ومن قرا بكسر الظا فهو جمع الظل يعني هم في ظلال العرش
والشجر ويقال معناها لغتين يرجع الى شي واحد يعني ان اهل الجنة هم مع ازواجهم الحور العين
في القصور على الارايك يعني السرر عليها الحجال وروي مجاهد عن ابن عباس قال الارايك سرر
في الحجال وقال الكلبي لا اريكة الا اذا اجتمعا فاذا تفرقا فليست باريكة متكين يعني
ناعمين وانما سمي هذا لان الناعم يكون متكيا ثم قال لهم فيها فاكهة يعني لهم في الجنة من انواع
الفاكهة ولهم ما يدعون يعني يتمنون مما شاوا من الخير سلام قولا من رب رحيم يعني يرسل
اليهم ربهم بالتحية والسلام والعرب تقول ادعي ما شيت يدعون اي يتمنون قوله
تعالى سلام قولا اي سلام يقال لهم كانهم يتلقونه بالسلام من رب رحيم ويقال ما يدعون سلام
يعني لهم ما ينادون خالصا ثم قال قولا من رب رحيم وامتازوا اليوم ايها المجرمون يعني اعتزلوا
ايها الكفار من المومنين فانهم قد فازوا ايها المنافقون امتازوا فان المخلصين قد فازوا ثم يقول

للكفار والمنافقين بعد ما امتازوا فان المطيعين قد فازوا ينادي مناد ايها المجرمون
امتازوا ايها الفاسقون امتازوا فان الصالحين قد فازوا ثم قال الم اعهد اليكم يعني
الم اتقدم اليكم ويقال الم ابين لكم في القران ويقال الم اوضح لكم يا بني ادم بالكتاب والرسل
وقال القتبي العهد يكون لمعان يكون للامان كقوله فاتموا اليهم عهدهم ويكون لليمين ويكون
للميثاق ويكون للزمان كما يقال كان ذلك في عهد فلان اي في زمانه ويكون العهد للوصية كقوله
الم اعهد اليكم يا بني ادم ان لا تعبدوا الشيطان يعني لا تطيعوا الشيطان قال ابن عباس
من اطاع شيئا فقد عبده انه لكم عدو مبين يعني بين العداوة وان اعبدوني يعني اطيعوني
ووحدوني هذا صراط مستقيم يعني هذا التوحيد طريق مستقيم ويقال دين الاسلام هو طريق
مستقيم لا عوج فيه وهو طريق الجنة قوله تعالى ولقد اضل منكم جبلا كثيرا يعني خلقا
كثيرا قرا نافع وعاصم جبلا بكسر الجيم والبا والتشديد وقرا ابو عمرو وابن عامر بضم الجيم
وجزم البا وقرا الباقون بكسر الجيم والبا ومعناهما واحد وقال اهل اللغة الجبل والجبل
والجبلة واحد يعني الناس الكثير افلم تكونوا تعقلون ما فعل من كان قبلكم فتعتبروا
فلم تطيعوه فلما دنوا من الباب قال لهم الخزنة هذه جهنم التي كنتم توعدون في الدنيا فلم
تصدقوا بها اصلوها اليوم يعني ادخلوها اليوم بما كنتم تكفرون في الدنيا يعني عقوبة لكم
بما كفرتم في الدنيا قوله تعالى اليوم نختم على افواههم وذلك حين قالوا والله ربنا ما كنا مشركين
وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون يعني يعملون من الشرك والمعاصي ثم قال ولو
نشا لطمسنا على اعينهم قال مقاتل يعني لو نشا لحولنا ابصارهم من الضلالة الى الهدى ولو
طمست الكفر لاستبقوا الصراط اي يجوزوا الطريق فانى يبصرون يعني فمن اين يبصرون الهدى
بعد ما جعلت قلوبهم قاسية واعينهم غطاء واكنة على قلوبهم قال الكلبي ولو نشا لفقانا
اعين الضلالة فابصروا الطريق واستبقوا يعني الطريق فانى يبصرون الطريق وقد فقانا اعينهم
وقال بعضهم ولو نشا لاعمينا ابصارهم في اسواقهم ومجالسهم كما فعلنا بقوم لوط حين كذبوه
وراودوه عن ضيفه فاستبقوا الصراط يعني فابتدروا الطريق هربا الى منازلهم لو فعلنا
ذلك بهم ثم قال تعالى ولو نشا لمسخناهم على مكانتهم يعني ان شئت لمسختهم حجارة في ضلالتهم اي
في منازلهم للذين فيها ارواح فما استطاعوا مضيا ولا يرجعون ولا يتقدمون ولا يتاخرون
وهذا قول مقاتل وقال الكلبي يعني لو نشا جعلناهم قردة وخنازير فما استطاعوا مضيا
يعني فما قدروا ذهابا ولا يرجعون قوله تعالى ومن نعمره يعني من المعمر في الدنيا
ننكسه في الخلق يعني الى ارذل العمر ولا يفعل فيه كفعله الاول قرا حمزة وعاصم في رواية
ابي بكر ننكسه بضم النون الاول ونصب الثاني وكسر الكاف مع التشديد وقرا الباقون
ننكسه بنصب النون الاول وجزم الثاني وضم الكاف والتخفيف ومعناهما واحد يقال
نكسه ونكسه وانكسه بمعنى واحد ومعناه من اطلنا عمره نكسنا خلقه فصار بدل القوة
ضعفا وبدل الشباب هرما وقرا عاصم في رواية ابي بكر مكاناتهم وقرا الباقون مكانتهم

والمكانة والمكان واحد مثل المنزل والمنزلة والمكانات جمع مكانة ثم قال افلا تعقلون يعني افلا
تفهمون ان الله تعالى هو الذي يفعل ذلك فتوحدونه وليس لمعبودهم قدرة ذلك قرا نافع
وابو عمرو وحمزة افلا تعقلون بالتا على معنى المخاطبة وقرا الباقون باليا على معنى الخبر
وقرا عاصم وابو عمرو وحمزة وان اعبدوني باليا وقرا الباقون بغير يا لان الكسر يدل عليه
ثم قال وما علمناه الشعر جوابا لقولهم انه شاعر يعني ارسلنا اليه القران ولم نرسل اليه الشعر
وما ينبغي له يعني لم يكن اهلا لذلك ويقال لما يسهل له وما يحضره الشعر ان هو الا ذكر يعني القران
عظة لكم وقران مبين يعني وهو قران مبين يعني بين الحق من الضلالة وروى عبد الرزاق
عن معمر عن قتادة انه قال سالت عايشة رضي الله عنها هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يتمثل بشي من الشعر قالت كان ابغض الحديث اليه الشعر ولم يتمثل بشي من الشعر الا ببيت
اخي بني قيس بن طرفة • ستبدي لك الايام ما كنت جاهلا • ويانيك بالاخبار من لم تزود •
فجعل النبي عليه السلام يقول ويانيك من لم تزود بالاخبار فقال ابو بكر رضي الله عنه ليس
هكذا يا رسول الله فقال لست بشاعر ولا ينبغي لي ان اتكلم بالشعر فان قيل روي عنه انه
كان يتكلم بالشعر لانه ذكر انه قال انا النبي لا كذب • انا ابن عبد المطلب • وذكر انه عثر يوما فدمي
اصبعه فقال هل انت الا اصبع دميت • وفي كتاب الله ما لقيت • وذكر انه قال يوم الخندق
لهم الا الله لولا انت ما اهتدينا • ولو عبدنا غيره شقينا • قيل له ان هذه كلمات تكلم بها فصارت موافقة
للشعر وليست بشعر ثم قال لتنذر من كان حيا يعني من كان دعا قلبه حيا في الطاعة قرا نافع
وابن عامر لتنذر بالتا على معنى المخاطبة يقول لتنذر يا محمد وقرا الباقون باليا على معنى الخبر
عنه لينذر محمد عليه السلام ويقال يعني ينذر بالقران من كان مهتديا في علم الله تعالى ويحق
القول يعني وجب العذاب على الكافرين وتفسير قوله تعالى لاملان جهنم ثم وعظهم ليعتبروا
فقال اولم يروا يعني اولم ينظروا فيعتبروا بما انعم الله تعالى عليهم انا خلقنا لهم مما عملت
ايدينا يعني انا خلقنا بقوتنا وبقدرتنا وبامرنا انعاما يعني الابل والبقر والغنم فهم لها
مالكون يعني الانعام وقال قتادة يعني ما في بطونها وذللناها لهم يعني سخرناها يحملون عليها
ولا يعوقونها حيث شاءوا فلا تمتنع منهم فمنها ركوبهم في انتفاعهم وحوائجهم ومنها ياكلون
من الابل والبقر والغنم ولهم فيها يعني في الانعام منافع في الركوب والحمل والصوف والوبر
ومشارب يعني البانها افلا يشكرون رب هذه النعم يعني فيوحدونه يعني اشكروا ووحدوا
قوله تعالى واتخذوا من دون الله الهة يعني تركوا عبادة رب هذه النعم وعبدوا الالهة
لعلهم ينصرون يعني اهل هذه الالهة تمنعهم من العذاب في ظنهم يقول الله تعالى لا يستطيعون
نصرهم يعني منعهم من العذاب وهم له جند محضرون يعني الكفار للاصنام جند يغضبون
لها ويحضرونها للالهة كالخدم والعبيد ويحضرونها في الدنيا ويقال وهم لهم جند محضرون
في الدنيا ثم قال فلا يحزنك قولهم انا نعلم يعني فلا يحزنك يا محمد تكذيبهم اياك انا نعلم ما يسرون
من التكذيب وما يعلنون يعني وما يظهرون لك من العداوة قوله تعالى اولم ير الانسان انا

خلقناه من نطفة روي سفيان عن الكلبي عن مجاهد قال اتى ابي بن خلف الجمحي الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم بعظم بالي قد اتى عليه حين ففته بيده ثم قال يا محمد أيعدنا انا اذا متناه
وكنا مثل هذا بعثنا فانزل الله تعالى اولم ير الانسان الاية وروي عن ابن عباس انه قال لما
ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم القرون الماضية انهم يبعثون بعد الموت وانتم يا اهل مكة
معهم فاخذ ابي بن خلف الجمحي عظما باليا فجعل يفته بيده ويذره في الرياح ويقول عجب يا اهل
مكة ان محمدا يزعم انا اذا متنا وكنا عظاما بالية مثل هذا العظم وكنا ترابا انا نعاد خلقا جديدا
ونبعث الروح وذلك ما لا يكون ابدا فنزل اولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم
مبين يعني بين الخصومة فيما يخاصم مبين اي بين ثم قال وضرب لنا مثلا يعني وصف لنا شبها
في امر العظام ويقال وصف لنا بالعجز ونسي خلقه يعني وترك ابتداه حين خلقه من نطفة
ويقال يعني ترك النظر في خلق نفسه فلم يعتبر وقال من يحيي العظام وهي رميم يعني بالية
والرميم العظم البالي يقال رم العظم اذا بلي قال الله تعالى لنبيه قل يحييها يعني قل يا محمد يحيي
العظام الذي انشاها يعني الذي خلقها اول مرة يعني في اول مرة ولم تك شيئا ثم قال وهو
بكل خلق عليم يعني عليما ببعثهم وبخلقهم في الدنيا ثم اخبر عن صنعه ليعتبروا في البعث فقال
الذي جعل لكم يعني قل يا محمد العظام يحييها الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا فاذا انتم
منه توقدون قال الكلبي كل شجرة يقدح منها النار الا شجرة العناب فمن ذلك العصارون
يدقون عليه فاذا انتم منه توقدون يعني تقدحون يعني هو الذي يقدر على ان يبعث
ثم قال اوليس الذي خلق السموات والارض وهو اعظم خلقا بقادر على ان يخلق مثلهم في
الاخرة والكلام يخرج على لفظ الاستفهام ويراد به التقرير ثم قال بلى وهو قادر على ذلك
وهو الخلاق العليم يعني الباعث العليم ببعثهم **قوله** تعالى انما امره اذا اراد شيئا من امر
البعث وغيره ان يقول له كن فيكون خلقا قرا ابن عامر والكسائي فيكون بنصب النون وقد
ذكرناه في سورة البقرة ثم قال فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء يعني خلق كل شيء من البعث
وغيره ويقال خزائن كل شيء ويقال له القدرة على كل شيء واليه ترجعون بعد الموت
فيجازيكم باعمالكم قال الفقيه ابو الليث رحمه الله حدثنا ابو الحسن احمد بن حمدان
باسناده عن ابي بن كعب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكل شيء قلبا وقلب القران
يس فمن قرا يس يريد به وجه الله تعالى غفر له واعطي من الاجر كانما قرا القران اثنا عشر
مرة وايما مسلم قرئت عنده سورة يس حين ينزل به ملك الموت ينزل اليه بكل حرف
منها عشرة املاك يقومون بين يديه صفوفا يصلون عليه ويستغفرون له ويشهدون
قبضه ويشهدون غسله ويشيعون جنازته ويصلون عليه ويشهدون دفنه وايما
مسلم مريض قرئت عنده سورة يس وهو في سكرات الموت لا يقبض ملك الموت روحه
حتى يجي رضوان خازن الجنة بشربة من شراب الجنة فيشربها وهو على فراشه فيقبض ملك
الموت روحه وهو ريان ويدخل قبره وهو ريان ويمكث في قبره وهو ريان ويخرج من

القبر وهو ريان ويخرج من القبر وهو ريان ويحاسب وهو ريان ولا يحتاج الى حوض من حياض الانبيا عليهم السلام حتى يدخل الجنة وهو ريان

سورة والصافات وهي مائة وثمانون اية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى والصافات قال ابن عباس في قوله تعالى والصافات صفا اقسم الله تعالى بصفوف الملائكة الذين في السموات كصفوف المومنين في الصلاة ويقال يعني صفوف الغزاة في الحرب كقوله تعالى صفا كانهم بنيان مرصوص ويقال صفوف الامم يوم القيمة كقوله وعرضوا على ربك صفا ويقال الطيور بين السما والارض صافات باجنحتها كقوله والطير صافات ويقال صفوف الجماعات في المساجد وفي الاية بيان فضل الصفوف حيث اقسم الله تعالى بهن ثم قال فالزاجرات زجرا يعني الملائكة الذين يزجرون السحاب ويولفونه ويسوقونه الى البلد الذي امطر ويقال فالزاجرات يعني فالدافعات وهم الملائكة الذين يرفعون الشر عن بني ادم موكلون بذلك ويقال فالزاجرات يعني ما زجر الله تعالى في القران كقوله لا تاكلوا الربا ولا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل ويقال هي التوراة والانجيل والزبور والفرقان وما كان من عند الله من كتب ويقال فالزاجرات زجرا يعني الانبيا والرسل والعلما يزجرون الناس عن المعاصي والمناهي والمناكر فالتاليات ذكرا يعني الملائكة وهو جبريل يتلو القران على الانبيا ويقال هم المومنون الذين يقرون القران ويقال فالتاليات ذكرا يعني هم الصبيان يتلون في الكتاب وان الله يحول العذاب عن الخلق ما دامت تصعد هذه الاربعة الى السما ولعا اذان المؤذنين والثاني تكبير المجاهدين والثالث تلبية الملبين والرابع صوت الصبيان في الكتاب وروي مسروق عن عبد الله بن مسعود انه قال والصافات صفا الملائكة فالزاجرات زجرا قال الملائكة فالتاليات ذكرا قال الملائكة وهكذا قال مجاهد فقد اقسم الله بهذه الاشيا ان الهكم لواحد ويقال اقسم الله بنفسه فكانه يقول وخالق هذه الاشيا ان الهكم لواحد يعني ربكم وخالقكم لواحد لا شريك له رب السموات يعني الذي خلق السموات والارض وما بينهما من خلق ورب المشارق يعني مشرق كل يوم وقال في اية اخرى رب المشرق والمغرب اي ناحية المشرق وناحية المغرب وقال في اية اخرى رب المشرقين ورب المغربين يعني مشرق الشتا ومشرقا الصيف وقال في هذه السورة رب المشارق يعني مشرق كل يوم ثم قال انا زينا السما الدنيا يعني الادنى وانما سميت سما الدنيا لانها اقرب الى الارض بزينة الكواكب بضوء الكواكب قرا حمزة وعاصم في رواية حفص بزينة بالتنوين الكواكب بكسر البا وقرا عاصم في رواية ابي بكر بزينة الكواكب بالنصب والباقون بزينة بالكسر بغير تنوين الكواكب جعل الكواكب بدلا من الزينة والمعنى انا زينا السما الدنيا بالكواكب ومن قرا بالنصب اقام الزينة مقام التنوين فكانه قال انا زينا السما الدنيا بتزييننا فيكون الكواكب على معنى التفسير ومن قرا بغير تنوين فهو على اضافة الزينة الى الكواكب وروي عن ابن عباس انه قال الكواكب معلقة بالسما كالقناديل ويقال انها مكوكبة عليها كما تكون في الصناديق والابواب ثم قال وحفظا من كل شيطان مارد يعني حفظ الله تعالى السما بالكواكب

من كل شيطان مارد يعني شديد يقال مرد يمرد اذا اشتد ثم قال لا يسمعون قرا حمزة والكسائي وعاصم في رواية حفص لا يسمعون بنصب السين والتشديد والباقون بنصب الياء وجزم السين مع التخفيف فمن قرا بالجزم فهو بمعنى يسمعون ومن قرا بالتشديد فاصله يتسمعون فادغمت التاء في السين وشددت يعني لا يستمعوا الى الملا الاعلى يعني الى الكتبة ويقذفون يعني يرمون من كل جانب دحورا يعني طردا من كل ناحية من السماء وكانوا من قبل يسمعون الى كلام الملايكة قال حدثنا الخليل بن احمد حدثنا الحليل بن احمد حدثنا اسحاق بن ابرهيم حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن الزهري عن علي بن الحسين عن ابن عباس رضي الله عنهما قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس في نفر من اصحابه اذ رمي بنجم فاستنار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كنتم تقولون لمثل هذا في الجاهلية فقالوا يموت عظيم او يولد عظيم فقال انه لا يرمى لموت احد ولا لحياته ولكن الله تعالى اذا قضى امرا سبحه حملة العرش واهل السماء السابعة يقول ماذا قال ربكم فيخبرونهم فيستخبر اهل كل سماء اهل سماء اخرى حتى ينتهي الخبر الى سماء الدنيا فتختطف الجن فيرمون فما جاوا به على وجهه فهو حق ولكنهم يزيدون فيه ويكذبون قال معمر قلت للزهري او كان يرمى به في الجاهلية قال نعم قلت قالت الجن لرسول الله صلى الله عليه وسلم وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الان يجد له شهابا رصدا قال غلظ وشدد امرها حين بعث النبي صلى الله عليه وسلم قوله دحورا يعني طردا بالشهب فيبعدونهم ولهم عذاب واصب يعني دايم يعني للشيطان لمن استمع ولمن لم يستمع في الاخرة وقال مقاتل في الاية تقديم الا من خطف الخطفة من الشياطين الخطفة يختطف يعني يستمعون الى الملا الاعلى من كلام الملايكة فاتبعه شهاب ثاقب والشهاب في اللغة كل ابيض ذي نور والثاقب المضي قوله تعالى فاستفتهم يعني اهل مكة هذا سوال التقرير لا سوال الاستفهام اهم اشد خلقا امن خلقنا يعني ما خلقنا من السموات وما ذكر من المشارق والمغارب ويقال اهم اشد خلقا بالبعث يعني بعثهم اشد ام من خلقنا يعني ام خلقهم في الابتدا ثم ذكر خلقهم في الابتدا فقال انا خلقناهم من طين لازب يعني خلقنا ادم وهم من نسله من طين حمية ويقال لازب يعني لاصق ويقال لازب اي لازم الا ان الباء تبدل من الميم لقرب مخرجيهما كما يقال سمد راسه وسبده اذا استاصله واللازب واللاحق واحد ثم قال بل عجبت ويسخرون قرا حمزة والكسائي بضم التاء والباقون بالنصب فمن قرا بالنصب فالمعنى بل عجبت يا محمد من نزول الوحي عليك والكافرون يسخرون منك بين لك ومن قرا بل عجبت فهو اخبار عن الله تعالى وقد انكر قوم هذه القراة وقالوا ان الله تعالى لا يتعجب من شي لانه علم الاشيا قبل كونها وانما يتعجب من سمع او راى شيا لم يسمعه ولم يره ولكن الجواب ان يقال العجب من الله تعالى بخلاف عجب الادميين ويكون على وجه التعجيب ويكون على وجه الانكار والاستعظام لذلك القول كما قال في اية اخرى وان تعجب فعجب قولهم وروى الاعمش عن سفيان بن سلمة

ان شريحا كان يقرا بل عجبت بالنصب ويقول وانما يعجب من لا يعلم وقال الاعمش فذكرت ذلك
لابراهيم النخعي فقال ابراهيم ان شريحا كان معجبا برايه وعبد الله بن مسعود كان اعلم منه وهو
كان يقراها بل عجبت بالضم وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه كان يقراها هكذا بالضم وهو
اختيار ابي عبيدة ثم قال ويسخرون يعني يسخرون حين سمعوا واذا ذكروا لا يذكرون يعني اذا
وعظوا بالقران لا يتعظون واذا راوا اية يعني علامة مثل انشقاق القمر يستسخرون وقال
اهل اللغة سخروا واستسخر بمعنى واحد مثل قر واستقر وقالوا ان هذا الا سحر مبين يعني بين
قوله تعالى ايذا متنا يعني يقولون ايذا متنا وكنا ترابا وعظاما اينا لمبعوثون يعني
لمحيون بعد الموت اواباونا الاولون قل يا محمد نعم وانتم داخرون يعني تبعثون وانتم صاغرون
ثم قال فانما هي زجرة واحدة يعني صيحة ونفخة واحدة لا يحتاج الي الاخري فاذا هم يعني
الخلايق ينظرون يعني يخرجون من قبورهم وينظرون الي السما كيف غيرت والي الارض
كيف بدلت فلما عاينوا البعث ذكروا قول الرسل ان البعث حق قالوا يا ويلنا هذا يوم الدين
يعني يوم الحساب ويقال يوم الجزا فزدت عليهم الحفظة ويقولون هذا يوم الفصل يعني
يوم القضا الذي كنتم به تكذبون انه لا يكون ثم ينادي المنادي احشروا الذين ظلموا يعني
سوقوا الذين كفروا وازواجهم يعني واشباههم ويقال وقرناهم وضرباهم ويقال
واشياعهم واعوانهم ويقال وامثالهم وما كانوا يعبدون من دون الله يعني من الشياطين
الذين اضلوهم ويقال كل معبود وكل من يطاع في المعصية فاهدوهم يعني فادعوهم
جميعا الي صراط الجحيم يعني الي طريق الجحيم والجحيم ما عظم من النار ويقال الي وسط الجحيم
فلما انطلق بهم الي جهنم ارسل الله ملكا بان قفوهم اي احبسوهم انهم مسيولون عن ترك قول
لا اله الا الله ويقال في الاية تقديم يعني يقال لهم قفوا قبل ذلك فحبسوا وسيلوا ثم ليساق بعضهم
الي الجحيم فيقال لهم ما لكم لا تناصرون يعني لم ينصر بعضكم بعضا ولا يدفع بعضكم عن بعض
كما كنتم تفعلون في الدنيا قوله تعالى بل هم اليوم مستسلمون اي خاضعون ذليلون واقبل
بعضهم علي بعض يتسالون يعني يتلاومون ويخاصم بعضهم بعضا القادة والسفلة والعابد والمعبود
ومتابعي الشيطان والشيطان ويقال يتسالون يعني يتلاومون قالوا يعني السفلة للروسا
انكم كنتم تاتوننا عن اليمين يعني من قبل الحق يعني الدين وروي عن الفرا انه قال اليمين في اللغة
القدرة والقوة ومعناه انكم كنتم تاتوننا باقوي الحيل وتزينون لنا اعمالنا وقال الضحاك تقول
السفلة للقادة انكم قادرون وظاهرون علينا ونحن ضعفا واذلا في ايديكم وروي
ابن ابي نجيح عن مجاهد قال تاتوننا عن اليمين عن الحق الكفار تقول للشيطان وقال الفتبي
انما يقول هذا المشركون لقرنايهم من الشياطين انكم كنتم تاتوننا عن اليمين عن ايماننا لان
ابليس قال لاتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمايلهم قال المفسرون
من اتاه الشيطان من قبل اليمين ولبس عليه الحق ومن اتاه من قبل الشمال اتاه من قبل الشهوات
ومن اتاه من قبل بين يديه اتاه من قبل التكذيب بالقيمة ومن اتاه من خلفه خوفه الفقر علي نفسه

وعلى من خلف بعده فلم يصل رحما ولم يؤد زكاة وقال المشركون لقرنائهم انكم كنتم تاتوننا
عن اليمين في الدنيا من جهة الدين يعني اضللتمونا فقال لهم قرناؤهم بل لم تكونوا مومنين اي
لم تكونوا على حق فنشبه عليكم ونزيلكم عنه الى الباطل وما كان لنا عليكم من سلطان يعني من قدرة
فنقهركم ويقال من ملك فنجبركم عليه بل كنتم قوما طاغين يعني كافرين عاصين فحق علينا يعني
وجب علينا جميعا قول ربنا وهو السخط ويقال قول ربنا يوم قال لابليس لاملان جهنم منك وممن
تبعك منهم اجمعين انا لذائقون العذاب جميعا في النار قوله تعالى فاغويناكم يعني اضللناكم
عن الهدى انا كنا غاوين يعني ضالين يقول الله تعالى فانهم يعني الكفار والشياطين يومئذ يعني
يوم القيمة في العذاب مشتركون يعني شركاء في النار وفي العذاب انا كذلك نفعل بالمجرمين
يعني هكذا نفعل بمن اشرك فنجمع بينهم وبين الذين اضلوهم في النار ثم اخبر عنهم فقال انهم كانوا
في الدنيا اذا قيل لهم لا اله الا الله يعني قولوا لا اله الا الله يستكبرون عنها ويقولون ائنا لتاركوا الهتنا
يعني نترك عبادة الهتنا لشاعر يعني يقول لشاعر مجنون اي مغلوب على عقله يقول الله تعالى
بل جا بالحق يعني بالقران ويقال بامر التوحيد ويقال ببيان الحق وصدق المرسلين الذين من قبله
قال مقاتل يعني صدق محمد عليه السلام المرسلين قبله قال الكلبي ويصدق المرسلين الذين قبله
ومعناهما واحد ويقال معناه جا محمد عليه السلام بموافقة المرسلين ثم قال انكم يعني العابد
والمعبود لذائقوا العذاب الاليم يعني لتصيبوا العذاب الوجيع الدائم وما تجزون الا في الاخرة
الا ما كنتم تعملون يعني الا بما كنتم تعملون في الدنيا من المعاصي نحو الشرك ثم استثنى المومنين فقال الا
عباد الله المخلصين يعني الموحدين ويقال الا بمعنى لكن عباد الله المخلصين ثم قال اولئك لهم رزق
معلوم يعني طعاما معلوما معروفا حين يشتهونه على قدر غدوة وعشية ثم بين الرزق فقال
فواكه يعني الوان الفاكهة وهم مكرمون بالثواب ويقال معظمون في جنات النعيم على سرر متقابلين
في الزيارة يطاف عليهم يعني يطوف خدمهم عليهم بكاس من معين يعني خمرا جاريا من معين يعني ظاهر
جار بيضا يعني خمرة توجب اللذة بيضاء لذة يعني شهوة للشاربين لا فيها غول يعني ليس فيها غول يعني
ليس فيها اثم ويقال لا غائلة لها ولا يوجع منها الراس وروى شريك عن سالم قال لا فيها غول اي لا مكروه
فيها ولا اذى وقال القتبي لا فيها غول اي لا تغتال عقولهم فتذهب بها ويقال الخمر غول للحلم والحرب
غول للنفوس والغول البعد ولا هم عنها ينزفون قرا حمزة والكسائي ينزفون بكسر الزاي
وقرا الباقون بالنصب فمن قرا بالنصب فمعناه لا يذهب عقولهم بشربها يقال للسكران نزيف
ومنزوف اذا زال عقله ومن قرا بالكسر فله معنيان احدهما لا ينفد شرابهم ابدا والثاني انهم
لا يسكرون ثم قال وعندهم قاصرات الطرف عين يعني غاضات الاعين عن غير ازواجهن يعني
تقصر طرفهن على ازواجهن ويقفن لهم ولا يبغين بهم بدلا ثم قال عين يعني حسان الاعين في شدة
البياض وفي شدة السواد ويقال الواحدة العين عيناء يعني كبيرة العين وقال الحسن العيناء
التي سواد عينها اكثر من بياضها ثم قال كانهن بيض مكنون يعني بياضهن احسن من بيض النعام
والعرب تشبه النسا ببيض النعام يقال لا يكون لون بياض في شي احسن من بيض النعام وقال

قتادة البيض الذي لم تكونه الايدي ويقال البيض اراد به القشر الداخل من البيض المكنون تدخني وكن من القر والحر فاقبل بعضهم على بعض يتساءلون يعني يسئل بعضهم بعضا عن حاله في الدنيا قوله تعالى قال قايل منهم يعني من اهل الجنة انى كان لي قرين وهو الذي بين الله تعالى امرهما في سورة الكهف جعلنا لاحدهما جنتين من اعناب فكانا اخوين او شريكين فانفق احدهما ماله في امر الاخرة واتخذ الاخر لنفسه ضياعا وضدها واحتاج المومن الذي جا الى اخيه الكافر يسئله فقال له الكافر ما صنعت بمالك فاخبره انه قدمه الى الاخرة فقال له الكافر انك لمن المصدقين يعني انك ممن يصدق بالبعث فطلب منه ان يدخل في دينه ولم يقض حاجته فذلك قوله تعالى يقول انك لمن المصدقين يعني بالبعث بعد الموت قوله تعالى ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمدينون يعني لمحاسبون فيقول المومن لاصحابه في الجنة هل انتم مطلعون حتى ننظر الى حاله والى منزله فيقول اصحابه اطلع انت فانك اعرف به منا فاطلع يعني فنظر في النار فرآه في سواء الجحيم يعني اسود الوجه من رق العين فيقول المومن عند ذلك تالله ان كدت لتردين يعني والله لقد هممت لتغويني وتضلني ويقال لتردين اي لتهلكني ويقال ارديت فلانا اي اهلكته والردى الموت والهلاك وقال القتبي انا لمدينون اي مجازون باعمالنا يقال دنته بما صنع اي جازيته ثم قال ولولا نعمة ربي يعني لولا ما انعم الله علي بالاسلام لكنت من المحضرين معك في النار ثم اقبل المومن على اصحابه في الجنة فقال يا اهل الجنة وما نحن بميتين الا موتتنا الاولى اللفظ لفظ الاستفهام والمراد به النفي يعني لا نموت ابدا سوى موتتنا الاولى وذلك حين يذبح الموت فيا منوا من الموت وما نحن بمعذبين يعني لم نكن من المعذبين مثل اهل النار قال الله تعالى ان هذا لهو الفوز العظيم يعني النجاة الوافرة فازوا بالجنة ونجوا من العذاب لمثل هذا يعني لمثل هذا الثواب والنعيم والخلود فليعمل العاملون يعني فليبادر المبادرون ويقال فليجتهد المجتهدون ويقال فليحتمل المحتملون الاذى لانه قد حفت الجنة بالمكاره ثم قال عز وجل اذلك خير نزلا يعني الذي وصفت في الجنة خير ثوابا ويقال رزقا ويقال منزلا ام شجرة الزقوم للكافرين انا جعلناها يعني ذكر الشجرة فتنة للظالمين يعني بلاء للمشركين قال قتادة زادتهم تكذيبا فقالوا اخبركم محمد ان في النار شجرة والنار تحرق الشجر وقال مجاهد انا جعلناها فتنة قول ابي جهل انما الزقوم التمر والزبد وقال الجارية زقمينا فاخبر الله تعالى عن الزقوم انها لا يشبه النخل ولا طلعها يشبه طلع النخل فقال اذلك خير نزلا يعني نعيم الجنة وما فيها من اللذات خير نزلا اي طعاما ام شجرة الزقوم لاهل النار قوله تعالى انا جعلناها فتنة للظالمين ثم وصف الشجرة فقال انها شجرة تخرج في اصل الجحيم يعني في وسط الجحيم طلعها يعني ثمرها كانه رؤس الشياطين يعني رؤس الحيات قبيح في النظر ويقال هو نبت لا يكون شي من النبات اقبح منه وهو يشبه المسك فيبقى في الحلوق ويقال هي رؤس الشياطين بعينها وذلك ان العرب اذا وصفت الشي بالقبح تقول كانه شيطان ثم وصف اكلهم فقال فانهم لاكلون منها يعني من ثمرها فمالئون منها البطون وهي جماعة المل يعني يملئون منها البطون قال الفقيه ابو الليث رحمه الله الفقيه ابو جعفر محمد بن عقيل عباس الدوري وهب بن جرير عن شعبة عن الاعمش عن مجاهد عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

ايما

ايها الناس اتقوا الله ولا تموتن الا وانتم مسلمون فلو ان قطرة من الزقوم قطرت في الارض
لامرت علي اهل الدنيا معايشتهم فكيف لمن هي طعامه وشرابه وليس له طعام غيرها قوله
تعالي ثم ان لهم عليها لشوبا من حميم يعني خلطا من حميم من ما حار في جهنم ثم ان مرجعهم لالي الجحيم
يعني مصيرهم الي النار ثم بين المعني الذي به يستوجبون العقوبة فقال انهم الفوا يعني وجدوا
اباءهم ضالين عن الهدي فهم علي اثارهم يهرعون يعني يسعون في مثل اعمال اباءهم والاهراع في اللغة
مشي بين مشيين وقال مجاهد كمشي الهرولة ثم قال تعالي ولقد ضل قبلهم يعني مثل ابليس قبلهم
اكثر الاولين يعني من الامم الخالية ولم يذكر ابليس لان في الكلام دليلا فاكتفي بالاشارة ومثل
هذا كثير في القران ثم قال ولقد ارسلنا فيهم منذرين يعني رسلا ينذرونهم كما ارسلناك
الي قومك فكذبوهم بالعذاب كما كذبك قومك فعذبهم الله تعالي في الدنيا فانظر كيف كان عاقبة
المنذرين يعني جزاء من انذر فلم يؤمن الا عباد الله المخلصين يعني الموحدين المطيعين فانهم
لم يعذبوا قوله تعالي ولقد نادانا نوح يعني دعا نوح ربه علي قومه وهو قوله اني مغلوب
فانتصر فلنعم المجيبون يعني نعم المجيب انا نجيناه واهله من الكرب العظيم يعني من الهول الشديد
وهو الغرق وجعلنا ذريته هم الباقين لان الذي حمل من الناس وهم ثمانون رجلا وامراة من قومه
ولم يبق الا ولده سام وحام ويافث قال الشاعر حتى كان للانام وارث • سامهم وحامهم ويافث
قال الفقيه ابو الليث رحمه الله ابو جعفر ابو القاسم الصفار ذكر باسناده عن سمرة بن جندب
ان النبي عليه السلام قال سام ابو العرب وحام ابو الحبشة ويافث ابو الروم ثم قال وتركنا
عليه في الاخرين يعني القينا عليه ذكرا حسنا في الباقين من الامم وهذا قول القتبي وقال مقاتل يعني
اثنينا علي نوح بعد موته ثناء حسنا ثم قال سلام علي نوح في العالمين يعني السعادة والبركة علي نوح
من بين العالمين انا كذلك نجزي المحسنين يعني هكذا نجزي كل محسن انه من عبادنا المؤمنين يعني
المصدقين بالتوحيد ثم اغرقنا الاخرين يعني قومه الكفار قوله تعالي وان من شيعته
لابرهيم قال مقاتل يعني ابرهيم من شيعة نوح وعلي ملته وقال الكلبي يعني من شيعة محمد عليه
السلام ابرهيم علي دينه ومنهاجه وذكر عن الفرا انه قال هذا جائز وان كان ابرهيم قبله كما قال
حملنا ذريتهم يعني اباءهم ذرية الذين منهم قوله تعالي اذ جاء ربه بقلب سليم يعني ابرهيم دعا ربه
بقلب سليم اي مخلص وخالص ويقال اذ جاء ربه يعني اقبل علي طاعة الله تعالي بقلب سليم يعني بقلب
خالص ويقال اذ جاء ربه بقلب سليم اي مخلص ويقال سليم من الشرك اذ قال لابيه وقومه ماذا
تعبدون يعني ايش الذي تعبدون ويقال معناه لماذا تعبدون هذه الاوثان قوله
تعالي ائفكا الهة يعني اكذبا الهة دون الله تريدون عبادتها فما ظنكم برب العالمين اذ عبدتم
غيره فما ظنكم به اذا لقيتموه فنظر نظرة في النجوم قال مقاتل يعني في الكواكب وذلك انه راي كوكبا
قد طلع فقال اني سقيم ويقال فكر فكرة في النجوم فقال اني سقيم يعني مطعونا وهو قول سعيد بن جبير
والضحاك وقال القتبي نظر في الحساب لانه لو نظر الي الكواكب يقال نظر نظرة الي النجوم وانما يقال نظر
فيه اذا نظر في الحساب فقال اني سقيم اي مريض غدا وكانوا يتطيرون من المريض فلما سمعوا منه ذلك

فلما سمعوا منه ذلك هربوا منه فذلك قوله تعالى فتولوا عنه مدبرين قال الفقيه ابو الليث
رحمه الله الخليل بن احمد خزيمة عيسى بن ابرهيم بن وهب عن جرير بن حازم عن ايوب السختياني
عن محمد بن سيرين عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لم يكذب ابرهيم عليه
السلام قط الا ثلث كذبات اثنتين في ذات الله تعالى قوله اني سقيم وقوله بل فعله كبيرهم
هذا وواحدة في شان سارة وانه قدم ارض جبار ومعه سارة وكانت احسن الناس
فقال لها ان هذا الجبار ان علم انك امراتي يغلبني عليك فان سالك فاخبريه انك اختي فانك
اختي في الاسلام فاني لا اعلم في الارض مسلما غيري وغيرك فلما دخل الارض راها بعض اهل
الجبار فاتاه فقال له لقد دخل اليوم ارضك امراة لا ينبغي ان تكون الا لك فارسل اليها
فاتي بها فقام ابرهيم الى الصلاة فلما دخلت عليه لم يتمالك ان بسط يده اليها فقبضت قبضة
شديدة فقال لها ادعي الله ان يطلق يدي ولا اضرك ففعلت فعاد فقبضت اشد من القبضة الاولى
فقال لها مثل ذلك ففعلت فعاد فقبضت اشد من القبضتين الاوليين فقال لها ادعي الله تعالى
ان يطلق يدي ولك علي ان لا اضرك ففعلت فاطلقت يده فدعا الذي جاء بها فقال انك اتيتني
بشيطان ولم تاتني بانسان فاخرجها من ارضه واعطاها هاجر فاقبلت تمشي حتى جاءت الى ابرهيم
فلما راها ابرهيم انصرف من الصلاة فقال لها ما الخبر فقالت خيرا كفيت الفاجر واخدمني خادمة
قال ابو هريرة فتلك امكم يا بني ماء السما يعني نسل العرب منها لانه روي في الخبر انما وهبت
هاجر من ابرهيم فولدت منها اسماعيل وقال فتولوا عنه مدبرين يعني اعرضوا عنه ذاهبين الى عيدهم
قوله تعالى فراغ الى الهتهم يعني مال الى اصنامهم ويقال دخل الى بيوت الاصنام فراى بين ايديهم
طعاما فقال الا تاكلون فلم يجيبوه فقال ما لكم لا تنطقون فراغ عليهم ضربا باليمين يعني يضربهم
بيمينه ويقال ضربهم باليمين اي الحلف وهو قوله تعالى تالله لاكيدن اصنامكم ويقال ضربهم باليمين
يعني ضربهم بالقوة واليمين كناية عنها لان القوة في اليمين فاقبلوا اليه يزفون يعني يسرعون
قال ابراهيم اتعبدون ما تنحتون بايديكم من الاصنام قرا حمزة يزفون بضم اليا وقرا الباقون
بالنصب فمن قرا بالنصب فاصله من زفيف النعام وهو ابتدا عدوه ومن قرا بالضم صيروا الى
الزفيف وكلا القراءتين يرجع الى معنى واحد وهو الاسراع في المشي ثم قال والله خلقكم وما تعملون
يعني وما تنحتون بايديكم من الاصنام ومعناه تتركون عبادة من خلقكم وخلق ما تعملون وتعبدون
غيره قالوا ابنوا له بنيانا يعني اتونا فالقوه في الجحيم يعني في النار العظيمة فارادوا به كيدا
يعني ارادوا احراقه وقتله فجعلناهم الاسفلين يعني الاخسرين ويقال الاذلين وعلاهم ابرهيم
فلم يلبثوا الا يسيرا حتى اهلكهم الله تعالى قوله تعالى وقال اني ذاهب الى ربي سيهدين
يعني مهاجرا الى طاعة ربي وقال مقاتل يعني من بابل الى بيت المقدس ويقال من ارض حران
الى بيت المقدس سيهدين يعني يحفظني ويقال اني مهاجر الى ربي يعني منتقل الى طاعة ربي سيهدين
اي سيرشدني ربي ويقال سيعيني قوله تعالى رب هب لي من الصالحين يعني اعطني ولدا صالحا
من المسلمين فبشرناه بغلام حليم يعني حليم في صغره عليم في كبره قوله تعالى فلما بلغ معه السعي الح

وبنا الى الجبل قال ابرهيم عليه السلام لابنه يا بني اني ارى في المنام قال مقاتل هو اسحاق
وقال الكلبي هو اسماعيل وروى معمر عن الزهري انه قال في قوله تعالى فبشرناه بغلام حليم فلما بلغ
معه السعي قال ابن عباس هو اسماعيل وكان ذلك بمنى وقال كعب هو اسحاق وكان ذلك ببيت
المقدس وقال مجاهد وابن عمر ومحمد بن كعب القرظي هو اسماعيل وروي عن علي بن ابي طالب رضي
الله عنه انه قال هو اسحاق وهكذا روي عن ابن عباس بن عبد المطلب وهكذي قال عكرمة وقتادة
وابو هريرة وعبد الله بن سلام وهكذي قال اهل الكتابين كلهم والذي قال هو اسماعيل احتج
بالكتاب والخبر فاما الكتاب فهو انه لما ذكر قصة الذبح قال على اثره ذلك وبشرناه باسحاق نبيا
واما الخبر فما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال انا ابن الذبيحين يعني به اباه
بن عبد المطلب واسماعيل بن ابرهيم واما الذي يقول هو اسحاق احتج بما روي في الخبر انه ذكر
نسبة يوسف فقال كان يوسف اشرف نسبا يوسف صديق الله بن يعقوب اسرائيل الله بن اسحاق
ذبيح الله بن ابرهيم خليل الله فلا اختلفوا فيه هذا الاختلاف والله اعلم والظاهر عند العامة
هو اسحاق فذلك قوله اني ارى في المنام اني اذبحك فظاهر اللفظ انه راى في المنام اني قد امرت بذلك
بدليل ما قال في سياق الاية يا ابت افعل ما تؤمر وروي في الخبر انه راى في المنام انه قيل له
ان الله يامرك ان تذبح ولدك فاستيقظ خايفا وقال اعوذ بالله من الشيطان ثم راى في المنام
انه قيل له ان الله يامرك ان تذبح ولدك فاستيقظ خايفا وقال اعوذ بالله من الشيطان ثم
راى في المنام في الليلة الثانية مثل ذلك ثم راى في الليلة الثالثة مثل ذلك فاستيقظ وضم
ابنه الى نفسه وجعل يبكي حتى اصبح وانقاد لامر الله تعالى وقال لامراته سارة اني اريد ان اخرج
الى طاعة ربي فابعثي ابني معي فجهزته وبعثته معه قال كعب الاحبار قال الشيطان ان لم
افتن هؤلاء عند هذه لم افتنهم ابدا فخرج ابرهيم بابنه ليذبحه وذهب الشيطان فدخل على سارة
فقال اين ذهب بابنك قالت غدا به لبعض حاجته قال فانه لم يغد به لحاجة ولكنه انما ذهب
به ليذبحه فقالت ولم يذبحه قال يزعم ان ربه امره بذلك فقالت قد احسن ان يطيع ربه فخرج
الشيطان في اثرهما فقال للغلام اين يذهب بك ابوك قال لبعض حاجته قال فانه لا يذهب
بك لحاجة ولكنه انما يذهب بك ليذبحك قال ولم يذبحني قال يزعم ان ربه امره بذلك قال فوالله
ان كان الله امره بذلك ليفعلن فتركه ولحق بابرهيم فقال الى اين تغدو بابنك قال لحاجة قال
فانك لم تغد به لحاجة وانما غدوت به لتذبحه قال ولم اذبحه فقال تزعم ان الله امرك بذلك قال
فوالله لين كان الله امرني بذلك لافعلن فتركه وايس ان يطاع قوله تعالى فلما اسلما وتله
للجبين وناديناه ان يا ابرهيم قد صدقت الرؤيا الى قوله وفديناه بذبح عظيم فاوحى الله الى
اسحاق ان ادع فان لك دعوة مستجابة فقال اسحاق اللهم اني ادعوك ان تستجيب مني ايما عبد
من الاولين والاخرين لقيك لا يشرك بك شيا ان تدخله الجنة وقال مجاهد ان ابرهيم عليه السلام
لما اراد ان يذبح ابنه بالسكين قال له ابنه يا ابت خذ بناصيتي واطبق بين كتفي حتى لا اوذيك
اذا اصابتني حرارة السكين ولا تذبحني وانت تنظر في وجهي عسى ان ترحمني واجعل وجهي الى الارض

ففعل ابرهيم فلما امرا لسكين على حلقه انقلبت فسال يا ابت ما لك قال انقلبت السكين قال فاطعن
بها طعنا قال فطعن فانثنت فعرف الله الصدق منه ففداه بذبح عظيم قال وهو اسحاق وروي
اسباط عن السدي قال كان من شان اسحاق حين اراد ابوه ان يذبحه انه ركب مع ابيه في حاجة
فاعجبه شبابه وحسن هيئته وكان ابرهيم حين بشر باسحاق قبل ان يولد قال هو لله ذبيح فقيل
لابرهيم في منامه نذرت نذرا فف بنذرك فلما اصبح قال يا بني اني ارى في المنام اني اذبحك يقول قد
امرت بذبحك قال يا ابت افعل ما تؤمر قال فانطلق معي واختفي لمك انك تنطلق الى اخوالك واخذ
ابرهيم معه حبلا ومدية يعني السكين فقال له اسحاق يا ابت حدها فانها اهون للموت فانطلق به حتى
اتى به جبلا من جبال بيت المقدس فاضجعه وربط يديه ورجليه قال اسحاق يا ابتاه شد رباطي كي لا
اضطرب فيصيبك الدم ثيابك فتراه سارة فتحزن فبكى ابرهيم بكاء شديدا فاخذ الشفرة فوضعها
على حلقه فضرب الله تعالى على حلقه صفيحة نحاس فجعل يحز فلا تقطع شيئا فلما راى ذلك قلبه على
وجهه فضرب الله تعالى على قفاه صفيحة نحاس فبكيا حتى ابتلت الارض من دموعهما وجعل يحز
فلا تقطع فنودي يا ابرهيم قد صدقت الرؤيا وذلك هذا الكبش فهو فداوه فالتفت ابرهيم فاذا هو
بكبش املح ينحط من الجبل وقد كان رعى في الجنة اربعين خريفا فخلا عن ابنه واخذ الكبش فذبحه وقال
وهب بن منبه قال ابرهيم لاسحاق يا بني اني ارى في المنام اني اذبحك فانظر ماذا ترى قال يا ابت
افعل ما تؤمر ثم قال يا ابت اوصيك بثلاثة اشياء قال وكان اسحاق في ذلك اليوم ابن سبع سنين احدها
ان تربط يدي كي لا اضطرب فاوذيك والثاني ان تجعل وجهي الى الارض كيلا تنظر الى وجهي فترحمني
والثالث ان تذهب بقميصي الى امي ليكون القميص عندها تذكرة مني فذلك قوله تعالى فلما بلغ معه
السعي قال يا بني اني ارى في المنام اني اذبحك فانظر ماذا ترى قرا حمزة والكسائي ماذا تري بضم
التاء يعني ماذا ترى من صبرك ويقال معناه ماذا تشير وقرا الباقون بنصب التاء وهو من
الراي يعني ماذا ترى فيما امر الله تعالى به ويقال هو من المشورة والراي والامر مستعمل في
رؤية العين قال يا ابت افعل ما تؤمر واطع ربك ستجدني ان شاء الله من الصابرين على الذبح ٥
قوله تعالى فلما اسلما يعني اتفقا على امر الله تعالى قال قتادة اسلم هذا نفسه لله تعالى
واسلم هذا ابنه لله تعالى وروي عن ابن مسعود انه قرا فلما سلما يعني رضيا وتله للجبين يعني
صرعه على جبينه وعلى وجهه وقال الشعبي وتله للجبين على احد جبينيه على الارض والجبينان
والجبهة بينهما وناديناه والواو زايدة ومعناه فلما اسلما وتله للجبين ناديناه وهذا كما قال
امرؤ القيس فلما اجزنا ساحة الحي وانتحى بنا بطن خبت ذي قفاف عقنقل يعني انتحى والواو زايدة
وقال بعضهم في الاية مضمر ومعناه فلما اسلما وسلما وتله للجبين وذكر عن الخليل بن احمد انه سئل
عن هذه الاية قال ليس لها في كتاب الله تعالى نظير قيل له فما مثله في العربية قال قول امرؤ
القيس قيل له كيف معناه قال معناه فلما اجزنا ساحة الحي انتحى بنا كذلك قوله اسلما وتله
للجبين وناديناه ان يا ابرهيم قد صدقت الرؤيا يعني اوفيت الوعد كما يجب ما امرت فيقول الله
تعالى انا كذلك نجزي المحسنين كما فعلت يا ابرهيم وفديناه بذبح عظيم قوله تعالى ان هذا لهو البلاء

المبين

المبين يعني الاختبار البين ثم قال وفديناه بذبح عظيم يعني بكبش عظيم والذبح بكسر الذال اسم
ما يذبح والذبح بالفتح مصدر وروي عن ابن عباس انه قال حدثني من راى قرني الكبش معلقة
في الكعبة وهو الكبش الذي ذبحه ابرهيم عن اسماعيل عليهما السلام ثم قال تعالى وتركنا عليه في
الاخرين قال الثنا الحسن سلام على ابرهيم يعني اثنينا عليه في الاخرين ثم قال كذلك نجزي المحسنين انه من
عبادنا المؤمنين يعني المصدقين المخلصين ثم قال وبشرناه باسحاق قال ابن عباس بشرناه باسحاق
بعدما امر بذبح اسماعيل وكان اكبر من اسحاق بثلثة عشر سنه ويقال وبشرناه باسحاق نبيا من
الصالحين يعني بشرناه بنبوة اسحاق بعدما امر بذبح اسحاق عليه السلام ثم قال وتركنا عليه في الاخرين
يعني على ابرهيم وعلى اسحاق وتركنا النما والزيادة في الاموال والاولاد وكان من صلبه ذرية لا يحصى
ثم قال ومن ذريتهما محسن مثل موسى وهرون وداود وسليمان وعيسى عليهم السلام ومؤمني
اهل الكتاب وظالم لنفسه مبين يعني الذين كفروا بايات الله وروي عن ابن عباس انه قال
قد رعا الكبش في الجنة اربعين خريفا وقال بعضهم هي الشاة التي تقرب بها هابيل بن ادم عليه
السلام فتقبل منه قربانه ورفع الى السما حيا ثم جعل بدلا عن ذبح اسحاق او اسماعيل عليهما السلام
ويقال هي الشاة التي خلقها الله تعالى لاجله وقال بعضهم انها وعلة من البرجلية قوله تعالى
ولقد مننا على موسى وهرون يعني انعمنا عليهما السلام بالنبوة ونجيناهما وقومهما من الكرب العظيم
يعني من الغرق ونصرناهم يعني موسى وقومه فكانوا هم الغالبين بالحجة على فرعون واتيناهما
يعني اعطيناهما الموسى وهرون الكتاب المستبين يعني البين قد بينا فيه الحلال والحرام وتركنا عليهما
في الاخرين يعني الثنا الحسن في الباقين وهديناهما الصراط المستقيم يعني ثبتناهما على دين الاسلام
سلام على موسى وهرون يعني السلام منا والمغفرة عليهما انا كذلك نجزي المحسنين او نكافي المحسنين
انهما من عبادنا المؤمنين يعني من المرسلين قوله تعالى وان الياس لمن المرسلين يعني نبي
من انبيا بني اسرايل وروي عن ابن مسعود انه كان يقرا وان ادريس لمن المرسلين سلام على ادريس
وقال بعضهم الياس هو الخضر عليه السلام وقال الياس غير الخضر والياس صاحب البراري
والخضر صاحب الجزاير ويجتمعان في كل يوم عرفة بعرفات ويقال هو من سبط يوشع بن نون بعثه
الله تعالى الى اهل بعلبك فكذبوه فاهلكهم الله بالقحط وقال الله تعالى للياس سلطني اعطك
فقال ترفعني اليك فرفعه الله وجعله ارضيا سماويا انسيا ملكيا يطير مع الملائكة فذلك قوله تعالى
اذ قال لقومه الا تتقون اللفظ لفظ الاستفهام والمراد به الامر يعني اتقوا الله تعالى اتدعون
بعلا وروي عكرمة عن ابن عباس قال البعل الصنم وقال مجاهد اتدعون بعلا قال ربا وروي
جويبر عن الضحاك قال مر رجل وهو يقول من يعرف البقرة قال انا رجل بعلها فقال له ابن عباس
انك تدعو البقرة فقال الرجل يا ابن عباس اما سمعت الله تعالى يقول اتدعون بعلا يعني ربا
وانا ربها ويقال البعل كان اسم ذلك الصنم خاصة الذي كان لهم ويقال كان صنما من ذهب فقال
لهم اتدعون بعلا اي الصنم وتذرون احسن الخالقين الذي خلقكم يعني تتركون عبادة الله ربكم
قرا حمزة والكسائي وعاصم في رواية حفص الله ربكم ورب ابائكم الاولين كلها بالنصب وقرا

الباقون كلها بالنصب الله ربكم ورب ابائكم لمن قرا بالنصب يرده الي قوله وتذرون احسن
الخالقين الله ربكم على صفة احسن ومن قرا بالرفع فهو على معنى الاستيناف فكانه قال هو الله ربكم
ورب ابائكم الاولين ثم قال فكذبوه يعني الياس فانهم لمحضرون في النار الا عباد الله المخلصين فانهم
لا يحضرون النار وتركنا عليه في الاخرين يعني ابقينا الحسن سلام على الياسين قرا نافع وابن عامر سلام
على ال ياسين وقرا الباقون الياسين ومن قرا ال ياسين يعني محمدا عليه السلام ويقال ال محمد عليه السلام
فياسين اسم والاول مضاف اليه والال الرجل اتباعه وقيل اهله ومن قرا ال ياسين فله طريقان احدهما
انه جمع الياس ومعناه الياس وامته من المومنين كما يقال رايت المهالبة يعني بني المهلب والثاني ان تكون
لغتان الياس والياسين مثل ميكال وميكائيل ثم قال انا كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا المومنين
وقد ذكرناه قوله تعالى وان لوطا لمن المرسلين الي قوله تعالى ثم دمرنا الاخرين وقد ذكرناه
ثم قال وانكم لتمرون عليهم مصبحين يعني يا اهل مكة لتمرون على قرياتهم اذا سافرتم بالنهار وبالليل
افلا تعقلون يعني ليس لكم ذهن الانسانية فتعتبروا قوله تعالى وان يونس لمن المرسلين
يعني من جملة المرسلين اذ ابق يعني اذ فرّ ويقال اذ هرب ويقال خرج الي الفلك المشحون يعني الموقر
من الناس والدواب ويقال المجهز الذي قد فرغ من جهازه فساهم يعني فاقترعوا وقد ذكرنا
قصته في سورة الانبيا فكان من المدحضين يعني من المقروعين والمدحض في اللغة هو المغلوب
في الحجة واصله دحض الرجل اذا زل من مكانه فالتقمه الحوت يعني ابتلعه وهو مليم يعني يلوم نفسه
وقال اهل اللغة المليم الذي استوجب اللوم سوا لامه او لا والملوم الذي يلام سوا استوجب اللوم
او لا ثم قال فلولا انه كان من المسبحين قال مقاتل والكلبي لولا انه كان من المصلين قبل ذلك ويقال
لولا انه كان من المسبحين في بطن الحوت للبث في بطنه وكان بطنه قبره الي يوم يبعثون يعني الي يوم القيمة
قوله تعالى فنبذناه بالعرا يعني نبذه الحوت على ساحل البحر ويقال بالفضا على ظاهر الارض
وقال اهل اللغة العرا هو المكان الخالي من البنا والشجر والنبات فكانه من عري الشي وهو سقيم
يعني مريض وذكر في الخبر انه لم يبق له لحم ولا ظفر ولا شعر فالقاه على الارض كهيئة الطفل لا قوة
له وقد كان مكثه في بطن الحوت اربعين يوما وانبتنا عليه شجرة من يقطين وقال مقاتل يعني من
قرع وهكذا قال قتادة ومجاهد وقال اهل اللغة كل شي ينبت بسطا فهو يقطين وهكذا قال
الكلبي وذكر في الخبر ان وعلة كانت تختلف اليه ويشرب من لبنها وكان يستظل باليقطين ويشرب من لبن
الوعلة حتى تقوى ثم يبست تلك الشجرة فاغتم لذلك وحزن حزنا شديدا وبكا فاوحى الله تعالى اليه انك قد
اغتممت بسبب هذه الشجرة فكيف لم تغتم لهلاك مائة الف او يزيدون ثم قال وارسلناه الي مائة الف
او يزيدون يعني كما ارسلناه قبل ذلك الي قومه وهم مائة الف يعني اهل نينوى او يزيدون يعني
بل يزيدون ويقال يعني ويزيدون وكانوا مائة وعشرين الفا فامنوا لما جاءهم العذاب اقروا وصدقوا
فصرف عنهم العذاب فذلك قوله تعالى فامنوا فمتعناهم الى حين يعني ابقيناهم الى منتهى اجالهم فخرج
يونس عليه السلام لم يجانب مدينة نينوى فراى هناك غلاما يرعى غنما قال ممن انت يا غلام فقال من
قوم يونس قال فاذا رجعت اليهم فاخبرهم بانك رايت يونس فقال الغلام انه من يحدث ولم تكن بينة ◦

فتلوه فقال له يونس تشهد لك هذه البقعة وهذه الشجرة فدخل الغلام واخبر الملك وقال
للملك اني رايت يونس عليه السلام وهو يقريكم السلام فلم يصدقوه حتي خرجوا وشهدت له الشجرة
والبقعة قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه واخذ الملك بيد الغلام وقال انت احق بالملك
مني فاقام الغلام امرهم اربعين سنة قوله تعالي فاستفتهم يعني سل اهل مكة الربك البنات
قال مقاتل وذلك ان جنا من الملائكة يقال لهم الجن منهم ابليس قال بعض الكفار ان الله تعالي اتخذ
بناتا لنفسه فقال لهم ابو بكر رضي الله عنه فمن امهم قالوا سروات الجن فذلك قوله الربك البنات
ولهم البنون يعني تختارون له البنات ولانفسكم البنين ام خلقنا الملائكة اناثا وهم شاهدون
يعني كانوا شاهدين حاضرين خلقهم بناتا الا انهم من افكهم يعني من كذبهم ليقولون ولد الله وانهم
لكاذبون في قولهم ثم قال اصطفي البنات علي البنين وذكر عن نافع انه قرا باسقاط الالف والوصل وهو
قوله لكاذبون اصطفي ويكسرها في الابتدا وجعلها الف الوصل ولم يجعلها الف القطع ولم يجعلها
الف الاستفهام ومعناها ان الله تعالي حكي عن الكفار انهم يزعمون ان الملائكة بنات الله وانهم من
افكهم ليقولون اصطفي الله البنات وقرا الباقون لكاذبون اصطفي باثبات الالف علي معني
الاستفهام فلفظه لفظ الاستفهام والمراد به الزجر ثم قال ما لكم كيف تحكمون يعني كيف تقضون
بالحق افلا تذكرون انه لا يختار البنات علي البنين ام لكم سلطان مبين يعني الكم حجة بينة ويقال
الكم عذر بين في كتاب الله انزله الله اليكم فاتوا بكتابكم يعني بعذركم وحجتكم ان كنتم صادقين
في مقالتكم ثم قال تعالي وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا يعني وصفوا بين الرب وبين الملائكة نسبا
حين زعموا انهم بناته ويقال جعلوا بينه وبين ابليس قرابة وروي جويبر عن الضحاك قال قالت قريش
ان ابليس اخو الرحمن وقال عكرمة وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا قالوا الملائكة بنات الله وجعلوهم
من الجن وهكذا قال القتبي ثم قال ولقد علمت الجنة قال مقاتل والكلبي يعني علمت الملائكة الذين
قالوا له البنات انهم لمحضرون ان من قال انهم بناته لمحضرون النار ويقال ولو علمت الملائكة
انهم لو قالوا بذلك ادخلوا النار ثم قال سبحان الله عما يصفون يعني تنزيها لله عما يصفون الكفار
ثم استثني علي معني التقديم والتاخير يعني يقال انهم لمحضرون الا عباد الله المخلصين يعني الموحدين
فانهم لا يحضرون النار ويقال بغير تقديم وتاخير ومعناه عما يصفون الا عباد الله المخلصين
يعني الموحدين فانهم لا يقولون ذلك ثم قال فانكم وما تعبدون ما انتم عليه بفاتنين يعني
ما انتم بمضلين احدا بالهتكم الا من هو صال الجحيم يعني الا من قدر الله له ان يصلي الجحيم ويقال
الا من كان في علم الله تعالي انه يصلي الجحيم ويقال الا من قدرت عليه الضلالة وعلم ذلك وانتم
لا تقدرون علي الضلالة وعلي الهدي قوله تعالي وما منا الا له مقام معلوم يعني قل يا جبريل
لمحمد وما منا معشر الملائكة الا وله مقام معلوم يعني يصلي معروفا في السما يصلي فيه ويعبد
الله تعالي قوله تعالي وانا لنحن الصافون يعني صفوف الملائكة في السموات وروي عن مسروق
عن ابن مسعود قال ان في السموات لسما ما فيها موضع شبر الا وعليه جبهة ملك او قدماه ثم قال
وانا لنحن الصافون وروي عن مجاهد عن ابي ذر عن رسول الله صلي الله عليه وسلم انه قال اطت السما

وحق لها ان تاط ما فيها موضع شبر الا وفيه جبهة ملك ساجد ويقال ان جبريل عليه السلام
جا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له انك تقوم ادنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه
وما منا الا له مقام معلوم معروف في السموات يعبد الله تعالى قوله تعالى وانا لنحن المسبحون
يعني المصلين وان كانوا ليقولون لو ان عندنا يعني اهل مكة كانوا يقولون لو اتانا كتاب مثل
اليهود والنصارى لكنا مومنين فذلك قوله تعالى لو ان عندنا ذكرا من الاولين يعني لو جانا رسول
لكنا عباد الله المخلصين يعني الموحدين فلما جاءهم محمد كفروا به يعني محمد عليه السلام ويقال يعني بالقران
فسوف يعلمون يعني يعرفون في الاخرة ويقال هذا وعيد لهم ويقال في الدنيا قوله تعالى
ولقد سبقت كلمتنا يعني قد مضت كلمتنا بالنصرة لعبادنا المرسلين يعني الانبيا عليهم السلام
وهو قوله تعالى كتب الله لاغلبن انا ورسلي انهم لهم المنصورون في الدنيا على اعدائهم وان جندنا
يعني المومنين اهل ديننا ويقال رسلنا لهم الغالبون في الدنيا بالحجة والغلبة في الاخرة فتول عنهم
يعني فاعرض عنهم الى هذا العذاب وكان ذلك قبل ان يومر بالقتال حتى حين قال الكلبي الى فتح مكة
ويقال الى ان تومر بالقتال وابصرهم يعني اعلمهم ذلك فسوف يبصرون يعني اذا راوا ما يفعل بهم اذا
نزل بهم العذاب افبعذابنا يستعجلون يعني فبعذاب مثلي يستعجلون فاذا نزل بساحتهم يعني
بقربهم وبحضرتهم فسا صباح المنذرين يعني بئس الصباح صباح من انذر بالعقاب وروي عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لما نزل بقرب خيبر قال هلكت خيبر هلكت خيبر انا اذا نزلنا
بساحة قوم فسا صباح المنذرين يعني من انذرهم فلم يومنوا قوله تعالى وتول عنهم حتى حين
وابصر فسوف يبصرون وقد تكرر الكلام للتاكيد والمبالغة في الحجة ثم نزه نفسه عما قالت به
الكفار فقال سبحان ربك يا محمد رب العزة ذا القدرة عما يصفون يعني عما يقولون وقري في الشاذ
رب العزة بالنصب يكون نصبا بالمدح وقري في الشاذ رب العزة بالرفع على معنى هو رب العزة
وقراة العامة بالكسر على معنى النعت ثم قال وسلام على المرسلين بتبليغ الرسالة ففي الاية
دليل وتنبيه للمومنين بالتسليم على جميع الرسل عليهم السلام ثم قال والحمد لله رب العالمين على
هلاك الكافرين الذين لم يوحدوا ربهم ويقال حمد الرب نفسه ليكون دليلا لعباده ليحمدوه
والله اعلم

سورة ص ثمانون وثمان ايات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم قوله تبارك وتعالى ص والقران قرا الحسن صاد بالكسر
وجعلها من المصاداة يقول عارض القران بعملك ويقال بقلبك وروى معمر عن قتادة
في قوله صاد مثل ما قالوا يقول ق قاف كذا يعني لتنبك نفسك لعدوم فلان يعني لهمر
نفسك باداب القران كما قال النبي صلى الله عليه وسلم القران مادبة الله فتعلموا من مادبته
وكان عيسى بن عمرو يقرا صاد بالنصب وكذلك يقرا قاف ونون بالنصب ومعناه قرا صاد
وقراة العامة بسكون الدال لانها حروف التهجي فلا يدخلها الاعراب وتقديرها الوقف عليها
وقيل في التفسير نزل الله تعالى ص يعني الصادق هو الله ويقال هو قسم والقران عطف عليه

قسم بعد قسم ومعناه اقسمت بص والقران وقال علي رضي الله عنه ص الصادق الصادق وفي السما
وقال ابن مسعود في قوله ص والقران صاد قوا القران يعني تعرفوا الحق من الباطل
وقال الضحاك معناه صدق الله قال والقران ذي الذكر يعني والقران ذي الشرف
و بيسقال يعني فيه ذكر من كان قبله وجواب القسم عند قوله ان ذلك لحق تخاصم
اهل النار والجواب قد يكون موخرا عن الكلام كما قال والفجر وليال عشر وجوابه قوله ان ربك
لبالمرصاد وقوله والسما ذات البروج وجوابه ان بطش ربك لشديد وقال بعضهم جواب القسم
ههنا كم اهلكنا ومعناه لكم اهلكنا فلما طال الكلام حذف اللام ثم قال بل الذين كفروا في عزة
اي في حمية كقوله اخذته العزة يعني الحمية ويقال في عزة يعني في تكبر وشقاق يعني في خلاف من
الدين ويقال في عداوة ومباعدة وتكذيب وقال العتبي بل في كلام العرب على وجهين احدهما
لتدارك الذي غلطت فيه تقول رايت زيدا بل عمرا والثاني ان يكون لترك شي واخذ غيره
من الكلام كقوله بل الذين كفروا في عزة وشقاق ثم خوفهم فقال عز وجل كم اهلكنا من قبلهم
من قرن يعني من امة فنادوا في الدنيا واستغاثوا ولات حين مناص يعني وليست حين فرار
قال الكلبي وكانوا اذا قاتلوا فقال بعضهم لبعض مناص يقول احمل حملة واحدة فينجوا
من نجا ويهلك من هلك فلما اتاهم العذاب قالوا مناص مثل ما كانوا يقولون فقال الله تعالى
ليس بحين فرار وهي لغة اليمن وقال العتبي النوص التاخر والبوص التقدم في كلام العرب وروى
معمر عن قتادة فنادوا ولات حين مناص قال نادوا على غير حين النداء وقال عكرمة نادوا
وليس بحين انفلات وقال ابو عبيد اختلفوا في الوقف قال بعضهم يوقف عند قوله ولات ثم
يبتدا حين مناص على خط الكتاب اليوم قال والذي عندنا ان الوقف عند قوله ولا ثم يبتدي
تحين مناص لانا لا نجد في شي من كلام العرب ولات انما المعروف لا ولان التفسير ابن عباس
يشهد لنا وذلك انه قال ليست حين فرار وليس مراخت لا ولا تعنيها قال ابو عبيد ثم مع
هذا تعمدت النظر في الذي يقال له مصحف الامام وهو مصحف عثمان بن عفان رضي الله
عنه فوجدت التا متصلة مع حين ثم قال وعجبوا ان جاءهم منذر منهم يعني مخوف منهم
ورسول منهم يعني من العرب وهو محمد صلى الله عليه وسلم وقال الكافرون هذا ساحر كذاب
يكذب على الله تعالى انه رسوله اجعل الالهة الها واحدا كيف يسع لحاجتنا اله واحد
ان هذا لشي عجاب يعني لامر عجيب والعرب تحول فعيلا الى فعال وههنا اصله شي عجيب
كما قال في سورة ق هذا شي عجيب وانطلق الملا منهم قال ابو الليث اخبرنا الثقة
باسناده عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما مرض ابو طالب دخل عليه نفر
من قريش فقالوا يا ابا طالب ان ابن اخيك يشتم الهتنا ويقول ويقول ويفعل ويفعل
فارسل اليه فانهه عن ذلك فارسل اليه ابو طالب وكان الى جنب ابي طالب موضع رجل فخشي
ابو جهل اذا جا النبي يجلس الى جنب عمه ان يكونا قريب له فوثب ابو جهل فجلس في ذلك المجلس فلما
جا النبي صلى الله عليه وسلم لم يجد مجلسا الا عند الباب فلما دخل عليه السلام قال له ابو طالب

وحق لها ان تاط ما فيها موضع شبر الا وفيه جبهة ملك ساجد ويقال ان جبريل عليه السلام
جا الي رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال له انك تقوم ادني من ثلثي الليل ونصفه وثلثه
وما منا الا له مقام معلوم معروف في السموات يعبد الله تعالي **قوله** تعالي وانا لنحن المسبحون
يعني المصلين وان كانوا ليقولون لو ان عندنا يعني اهل مكة كانوا يقولون لو اتانا كتاب مثل
اليهود والنصاري لكنا مومنين فذلك قوله تعالى لو ان عندنا ذكرا من الاولين يعني لو جانا رسول
لكنا عباد الله المخلصين يعني الموحدين فلما جاءهم محمد كفروا به يعني محمد عليه السلام ويقال يعني بالقران
فسوف يعلمون يعني يعرفون في الاخرة ويقال هذا وعيد لهم ويقال في الدنيا **قوله** تعالي
ولقد سبقت كلمتنا يعني قد مضت كلمتنا بالنصرة لعبادنا المرسلين يعني الانبيا عليهم السلام
وهو قوله تعالي كتب الله لاغلبن انا ورسلي انهم لهم المنصورون في الدنيا علي اعدائهم وان جندنا
يعني المومنين اهل ديننا ويقال رسلنا لهم الغالبون في الدنيا بالحجة والغلبة في الاخرة فتول عنهم
يعني فاعرض عنهم الي هذا العذاب وكان ذلك قبل ان يومر بالقتال حتى حين قال الكلبي الي فتح مكة
ويقال الي ان تومر بالقتال وابصرهم يعني اعلمهم ذلك فسوف يبصرون يعني ماذا وما يفعل بهم اذا
نزل بهم العذاب افبعذابنا يستعجلون يعني فبعذاب مثل يستعجلون ... يعني
بقربهم وبحضرتهم فسا صباح المنذرين يعني بيس الصباح صباح من ا...
رسول الله صلي الله عليه وسلم انه لما نزل بقرب خيبر قال هلكت خيبر ...
بساحة قوم فسا صباح المنذرين يعني من انذرهم فلم يومنوا **قوله** تعالي وتول ...
وابصر فسوف يبصرون وقد تكررا لكلام للتاكيد والمبالغة في الحجة ثم نزه نفسه عما قال
الكفار فقال سبحان ربك يا محمد رب العزة ذا القدرة عما يصفون يعني عما يقولون وقري في الشاذ
رب العزة بالنصب يكون نصبا بالمدح وقري في الشاذ رب العزة بالرفع علي معني هو رب العزة
وقراة العامة بالكسر علي معني النعت ثم قال وسلام علي المرسلين بتبليغ الرسالة ففي الاية
دليل وتنبيه للمومنين بالتسليم علي جميع الرسل عليهم السلام ثم قال والحمد لله رب العالمين علي
هلاك الكافرين الذين لم يوحدوا ربهم ويقال حمد الرب نفسه ليكون دليلا لعباده ليحمدوه
والله اعلم .

سورة ص ثمانون وثمان ايات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله** الله تبارك وتعالي ص والقران قرا الحسن صاد بالكسر
وجعلها من المصاداة يقول عارض القران بعملك ويقال بقلبك وروي معمر عن قتادة
في قوله صاد مثل ما قال يقول ق قاف كذا يعني لقيك نفسك لعدوم فلان يعني طهر
نفسك باداب القران كما قال النبي صلي الله عليه وسلم القران مادبة الله فتعلموا من مادبة
وكان عيسى بن عمر يقرا صاد بالنصب وكذلك يقرا قاف ونون بالنصب ومعناه اقرا صاد
وقراة العامة بسكون الدال لانها حروف الهجا فلا يدخلها الاعراب وتقديرها الوقف عليها
وقيل في التفسير نزل الله تعالي ص يعني الصادق هو الله ويقال هو قسم والقران عطف عليه

قسم

يا ابن اخي ان قومك يشكونك فيزعمون انك تشتم الهتهم وتقول وتقول وتفعل وتفعل
قال يا عم اني انما اريد منهم كلمة واحدة تدين لهم بها العرب وتؤدي اليهم بها العجم الجزية
قالوا وما هي قال النبي صلى الله عليه وسلم لا اله الا الله فقاموا فزعين ينفضون ثيابهم
ويقولون اجعل الالهة الها واحدا ان هذا لشيء عجاب **قوله** تعالى وانطلق
الملأ منهم يعني الاشراف منهم من قريش ان امشوا يعني امكثوا واصبروا يعني اثبتوا على
الهتكم يعني عبادة الهتكم ان هذا لشيء يراد يعني لامر يراد باهل الارض ويقال ان هذا
لشيء يراد يعني لا يكون ولا يتم له ما سمعنا بهذا في الملة الاخرة يعني في اليهودية والنصرانية
اي سألنا من اليهود والنصارى وما سمعنا منهم بهذا ان هذا الا اختلاق يعني تخلقه
من قبل نفسه ويقال في قوله ان هذا لشيء يراد يعني اراد ان يكون ثم قال اانزل عليه الذكر
من بيننا يعني اختص بالنبوة من بيننا يقول الله تعالى بل هم في شك من ذكري يعني في ريب
من القرآن والتوحيد بل لما يذوقوا عذاب اي لم يذوقوا عذابي كقوله ولما يدخل الايمان
في قلوبكم اي لم يدخل بعد الا انه سيد لهم اي سيذوقون عذابي ثم قال ام عندهم خزائن
رحمة ربك يعني مفاتيح النبوة بايديهم يعني ليس ذلك بايديهم وانما ذلك فضل الله يؤتيه
من يشاء العزيز الوهاب يعني بيد الله العزيز في ملكه الوهاب لمن يشاء **قوله** تعالى
ام لهم ملك السموات والارض يعني الهم ملكهما فيختاروا النبوة لمن يشاء بل الله يختار و
من يشاء بوحي الله تعالى الرسالة الى من يشاء فليرتقوا في الاسباب يعني ان لم يرضوا بما فعل
الله فليتكلفوا الصعود الى السماء ويقال يعني ابواب السماء كما قال القائل **قوله**
ولو نال اسباب السماء بسلم قال ويكون ايضا فليرتقوا في الاسباب يعني في الحبال الى
السماء كما سألوك ان ترقى في السماء فتأتيهم بكتاب وهذا كلمة توبيخ وتهديد بالعجز
ثم قال عز وجل جند ما هنالك يعني جند عند ذلك مهزوم يعني حين ارادوا
قتل النبي صلى الله عليه وسلم مهزوم يعني مغلوب من الاحزاب يعني من الكفار
قال مقاتل فاخبر الله تعالى بهزيمتهم ببدر وقال الكلبي يعني عند ذلك ان ارادوا
مهزوم مغلوب ثم قال كذبت قبلهم يعني من قبل اهل مكة قوم نوح وعاد وفرعون
ذو الاوتاد يعني ذا ملك ثابت دائم شديد بقال ذو البناء المحكم ويقال يعني ذا عز
ثابت والعرب تقول فلان في عز ثابت الاوتاد يريدون دائم شديد واصل هذا
ان بيوت العرب تثبت بالاوتاد ويقال سمي ذا الاوتاد لانه كانت لفرعون يعذب بها وكان
اذا غضب على احد شده باربعة اوتاد ثم قال وثمود وقوم لوط واصحاب الايكة
يعني الغيضة وهم قوم شعيب اولئك الاحزاب يعني الكفار سموا احزابا لانهم تحزبوا
على انبيائهم ان يجمعوا اذا ضربوا في الابتداء ان مشركي قريش حزب من هؤلاء الاحزاب
ان كل يعني ما كل الا كذب الرسل فحق عقاب يعني وجب عذابي عليهم **قوله**
تعالى وما ينظر هؤلاء يعني قومك الا صيحة واحدة يعني النفخة الاولى ما لها من فواق

يعني

يعني من نظرة ورجعة قرأ حمزة والكسائي من فواق بضم الفاء وقرأ الباقون بالنصب
وقيل معناهما واحد يعني ما بين حلبتي الناقة فواقا لان اللبن يعود الى الضرع وكذلك
افاقة المريض يعني يرجع الى الصحة فقال ما لها من فواق يعني من رجوع وقال ابو عبيدة
من فتحها اراد ما لها من راحة ولا افاقة يذهب الى افاقة المريض ومن ضمها جعلها من
فواق الناقة وهو ما بين الحلبتين يعني ما لها من انتظار وقال القتبي الفواق والفواق
واحد وهو ما بين الحلبتين قوله تعالى وقالوا ربنا عجل لنا قطنا قال ابن عباس وذلك
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لقريش من لم يؤمن بالله اعطي كتابه بشماله فقالوا
ربنا عجل لنا قطنا يعني صحيفتنا وكتابنا في الدنيا قبل يوم الحساب ثم عزى نبيه عليه السلام
فقال عز وجل اصبر على ما يقولون من التكذيب واذكر عبدنا داود ذا الايد يعني ذا
القوة على العبادة انه اواب يعني مقبل على طاعة الله تعالى وقال مقاتل الاواب يعني
مطيع قوله تعالى انا سخرنا الجبال معه يعني ذللنا الجبال يسبحن مع داود بالعشي
والاشراق يعني في آخر النهار واوله وروي عن طاوس ان ابن عباس قال لاصحابه هل تجدون
صلاة الضحى في القرآن قالوا لا قال بلى ثم تلى قوله تعالى يسبحن بالعشي والاشراق قال كانت
صلاة الضحى صلاة يصليها داود ثم قال عز وجل والطير محشورة يعني مجموعة كل له اواب
يعني مطيع وقال عمرو بن شرحبيل الاواب بلغة الحبشة المسبح وقال الكلبي مقبل على طاعة الله
تعالى قوله تعالى وشددنا ملكه يعني قوينا حراسه قال مقاتل والكلبي حرسه
كل ليلة ثلاثة وثلاثون الف رجل وقيل قوينا ملكه وايدناه وحفظناه عليه وروي
في الخبر ان غلاما استعدى على رجل وادعى عليه بقرا فانكر المدعى عليه وقد
كان لطمه لطمة حين ادعى عليه فسال داود من الغلام البينة فلم يقمها فرأى داود
في منامه ان الله تعالى يامره ان يقتل المدعى عليه ويسلم البقر الى الغلام فقال داود
هو منام ثم اتاه الوحي بذلك فاخبر بذلك بني اسرائيل فجزعت بنو اسرائيل وقالوا
رجل لطم غلاما لطمة فيقتله بذلك فقال داود هذا امر الله تعالى فسكتوا ثم
حضر الرجل واخبره ان الله تعالى امر بقتله فقال الرجل صدقت يا نبي الله اني قتلت
اباه غيلة واخذت البقرة فقتله داود فعظمت هيبته وشد ملكه وقالوا
انه كان يقضي بوحي من السماء وامره بان يقضي بها بين الناس لمن كان على الحق يأخذ
بالسلسلة ومن كان ظالما لا يقدر على اخذ السلسلة وقد كان رجل غصب من رجل
لؤلؤا فجعل اللؤلؤ في جوف عصا له ثم خاصمه المدعي الى داود فقال المدعي ان
هذا قد اخذ مني لؤلؤا واني صادق في مقالتي فجاء واخذ السلسلة ثم قال المدعى
عليه خذ مني العصا فاخذ عصاه وقال اني قد دفعت اليه اللؤلؤ واني صادق في
مقالتي فجاء واخذ السلسلة فتحير داود في ذلك فرفعت السلسلة وامره ان يقضي
بالبينات والايمان فذلك قوله تعالى وآتيناه الحكمة يعني العلم والفهم وقال

الحبشة م

ثم انه ارخى سلسلة من السماء

يعني النبوة وفصل الخطاب يعني القضا بالبينات والايمان وقال قتادة والحسن وفصل
الخطاب يعني البينة على الطالب واليمين على المطلوب ثم قال وهل اتيك نبؤا الخصم
ويقال خبر الخصوم وهل اتيك يا محمد ما اتيك حين قال وتقال وقد اتيك اذ تسوروا المحراب
والتسور ان يصعد في مكان مرتفع وانما سمي المحراب سورا لارتفاعه من الارض ويقال تسوروا
يعني دخلوا عليه من فوق الجدار وقال الحسن البصري جزا داود الدهر اربعة ايام فيوما للنسا
ويوما للقضا به ويوما يخلو فيه لعبادة ربه ويوما لبني اسرائيل يسالونه فقالوا يوما لنبي الرسل
ايكم يستطيع ان يتفرغ لربه يوما لا يصيب الشيطان منه شيا فقالوا لا تقدر يا نبي الله انه
لا تستطيع فحدث داود نفسه انه يستطيع ذلك فدخل محرابه واغلق ابوابه فقام يصلي
في المحراب فجا طاير في احسن صورة مزين كاحسن ما يكون فوقع قريبا منه فنظر اليه فاعجبه
فوقع في نفسه منه شي فدنى منه لياخذه فوقع قريبا منه وطمعه ان ياخذه ففعل
ذلك ثلاث مرات حتى اذا كان في الرابعة ضرب يده عليه فاخطاه فوقع على سور المحراب
قال وخلف المحراب حوض تغتسل فيه النسا فضرب يده عليه وهو على سور المحراب فاخطاه
وهبط الطاير فاشرف داود فاذا بامراة تغتسل فلما راته نقضت شعرها فغطت جسدها
فوقع في نفسه منها فاشتغل عن صلاته ونزل من محرابه ولبست المراة ثيابها وخرجت الى بيتها
فخرج حتى عرف بيتها وسال عنها من انت فاخبرته فقال لها الك زوج فقالت نعم قال اين هو فقالت
في بعث كذا وكذا وجند كذا وكذا فرجع وكتب الى عامله ان جاك كتابي هذا فاجعل فلانا
في اول الخيل فتقدم في فوارس فقاتل فقتل ثم انتظر حتى انقضت عدتها ثم خطبها وتزوجها
فبينما هو في المحراب اذ تسور عليه ملكان وكان الباب مغلقا ففزع منهما فقالا لا تخف
خصمان بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ثم قام احدهما وقال ان هذا اخي له تسع
وتسعون نعجة الى اخره فعلم داود انه مراد بذلك فخر راكعا واناب قال الحسن تجدد اربعين
ليلة لا يرفع راسه الا للصلاة المكتوبة قال ولم يذق طعاما ولا شرابا حتى اوحى الله اليه
ان ارفع راسك فاني قد غفرت لك وهكذا ذكر في رواية الكلبي عن ابن عباس وسجد اربعين
يوما حتى سقط جلد وجهه ونبت العشب من دموعه قال يا رب كيف ترحمني وانا اعلم انك
منتقم مني بخطيئتي وذكر ان جبريل قال له اذهب الى اوريا فاستحل منه فانك تسمع صوته
في يوم كذا فاتى ذات ليلة فناداه فاجابه فاستحل منه فانك تسمع صوته في يوم كذا فاتاه
فاتى ذات ليلة فناداه فاجابه فاستحل منه فقال انت في حل فلما رجع قال له جبريل
هل اخبرته بجرمك قال لا قال فانك لم تفعل شيا فارجع فاخبره بالذي صنعت فرجع
داود فاخبره بذلك فقال انا خصمك يوم القيمة فرجع مغتما فبكى اربعين يوما فاتاه
جبريل فقال ان الله تعالى يقول اني استوهبك من عبدي فيهبك لي واجزيه على ذلك افضل
الجزا فسري وكان محزونا في عمره باكيا على خطيئته وروي في خبر اخر ان داود سمع من بني
اسرائيل كانوا يقولون في دعايهم يا اله ابرهيم واسحاق ويعقوب فيستجاب لهم فقال اللهم

داود اذكروني فيهم فقولوا الله يا اله ابراهيم واسحاق ويعقوب وداود فقالوا الله امرك
بهذا قال لا قالوا لا نزيد فيه ما لم يامرك الله بذلك فسال داود ربه ان يجعله منهم فاوحى
الله تعالى اليه وذكر له ما لقي ابراهيم من الشدايد وما لقي اسحاق ويعقوب فسال داود ربه
ان يبتليه لكي يبلغ منزلتهم فابتلي بذلك حتى بلغ مبلغهم وقال بعضهم هذه القصة لا تصح لانه
لا يظن بالنبي ان يفعل مثل ذلك الفعل ولكن كانت خطيئته انه لما اختصما اليه قال للمدعي لقد
ظلمك بسؤال نعجتك فنسبه الى الظلم بقول المدعي وكان ذلك منه زلة فاستغفر ربه
ورجع عن زلته وذلك قوله اذ دخلوا على داود وقال بعضهم كانوا اثنين فذكر بلفظ الجماعة
فالكا دخلوا وقال بعضهم كانوا جماعة ولكنهم كانوا فريقين فلما دخلوا على داود ففزع منهم
قالوا لا تخف خصمان بغى بعضنا يعني استطال بالظلم بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق يعني
اقض بيننا بالعدل ولا تشطط اي ولا تجر في الحكم والقضا يقال اشطط اذا جرت واهدنا
الى سواء الصراط يعني ارشدنا الى هذا الطريق **قوله** تعالى ان هذا اخي له تسع
وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة فقال اكفلنيها يعني اعطنيها يعني هذه النعجة وهذا
قول الكلبي ومقاتل وقال القتبي اكفلنيها اي ضمها الي واجعلني كافلها وعزني في الخطاب
يعني غلبني في الكلام قال داود لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه يعني مع نعاجه وان
كثيرا من الخلطا يعني من الاخوان والشركا ليبغي بعضهم على بعض يعني ليظلم بعضهم بعضا
الا الذين امنوا وعملوا الصالحات فانهم لا يظلمون وقليل ما هم يعني قليل منهم الذين لا يظلمون
فلما قضى بينهم داود فاحب ان يعرفهما فصعدا الى السما حيال وجهه وظن داود يعني
علم داود وقال الظن يعني اليقين الا انه ليس بيقين عيان لان العيان لا يقال فيه الا العلم
انما فتناه يعني ابتليناه واختبرناه ويقال انهما ضحكا وذهبا فعلم داود ان الله تعالى
ابتلاه بذلك وروي عن ابي عمرو وفي بعض الروايات انه قرا انما فتناه بالتخفيف
ومعناه ظن ان الملكين اختبراه وامتحناه في الحكم وقراة العامة بالتشديد فتناه
يعني ان الله تعالى قد اختبره وامتحنه بالملكين فاستغفر ربه وخر راكعا واناب
يعني وخر ساجدا واناب يعني اقبل الى طاعة الله تعالى بالتوبة وروي عطا بن السايب
عن ابي عبد الله الجدلي قال ان داود لم يرفع راسه الى السما مذ اصاب الخطيئة حتى
مات وذكر في الخبر ان داود كان له تسع وتسعون امراة فتزوج امراة اوريا على شرط
ان يكون ولدها خليفته بعده فولدت منه سليمان عليه السلام وكان خليفته بعده
يقول الله تعالى فغفرنا له ذلك يعني ذنبه وان له عندنا لزلفى يعني قربة وحسن
ماب يعني المرجع في الاخرة **قوله** تعالى يا داود انا جعلناك خليفة في الارض
يعني اكرمناك بالنبوة وجعلناك خليفة والخليفة الذي يقوم مقاما الذي قبله مقام
مقام الخلفا الذين قبله وكانت قبله النبوة في سبط والملك في سبط اخر فاعطاهما الله
تعالى لداود فاحكم بين الناس بالحق يعني بالعدل ولا تتبع الهوى يعني لا تمل الى هوى

نفسك فتقضي بغير عدل وقال لا تمل بالجور في القضاء ولا تتبع الهوى كما اتبعت في تشايع
وبين امراة اوريا فيضلك عن سبيل الله يعني عن طاعة الله وقال الهوى يستزلك عن دين الله
ان الذين يضلون عن سبيل الله يعني عن دين الله يعني عن دين الاسلام لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب
يعني بما تركوا العمل حين العمل ليوم القيمة فلم يخافوه وقال بما نسوا يعني بما تركوا الايمان بيوم القيمة
قوله تعالى وما خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلا يعني ما خلقنا من الخلق باطلا عبثا
يعني بغير شيء بل خلقناهما لامر وهو كائن ذلك ظن الذين كفروا ايظنون انهما خلقتا لغير شيء
وانكروا البعث فويل للذين كفروا يعني جحدوا من النار يعني من عذاب في النار ام نجعل الذين
امنوا وعملوا الصالحات وذلك ان كفار مكة قالوا انا نعطى في الاخرة من الخير اكثر مما تعطون
فنزل ام نجعل الذين امنوا وعملوا الصالحات في الثواب كالمفسدين في الارض يعني المشركين
وقال في رواية الكلبي نزلت في مبارزي يوم بدر ام نجعل الذين امنوا وعملوا الصالحات
عليا وحمزة وعبيدة بن الحارث كالمفسدين في الارض يعني عتبة وشيبة ابنا ربيعة
والوليد وقال نزلت في جميع المسلمين وجميع الكافرين يعني لا نجعل جزاء المؤمنين كجزاء الكافرين
في الدنيا والاخرة كما قال في اية اخرى ام حسب الذين اجترحوا السيئات ان نجعلهم كالذين
امنوا وعملوا الصالحات سواء ثم قال ام نجعل المتقين عن الشرك كالفجار يعني كالكفار في الثواب
اللفظ لفظ الاستفهام والمراد به الوعيد ثم قال كتاب انزلناه اليك مبارك يعني انزلنا
جبريل به اليك مبارك يعني كتاب مبارك فيه مغفرة للذنوب لمن امن به وصدقه وعمل بما
فيه ليدبروا اياته لكي يتفكروا اياته قرا عاصم في احدى الروايتين لتدبروا بالتاء مع
النصب وتخفيف الدال وهو بمعنى لتتدبروا فحذفت احدى التائين وتركت الدال خفيف
وقراءة العامة ليدبروا بالياء وتشديد الدال وهو بمعنى ليتدبروا فادغمت التاء في الدال وشدد
ثم قال وليتذكر يعني وليتعظ بالقران اولوا الالباب يعني ذوي العقول من الناس
قوله تعالى ووهبنا لداود سليمان يعني اعطينا لداود سليمان وروي
عن ابن عباس انه قال اولادنا من مواهب الله تعالى لقوله تعالى يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء
الذكور او يزوجهم ذكرانا واناثا ثم وهب الله تعالى لداود سليمان نعم العبد انه اواب
يعني مقبلا الى طاعة الله تعالى **قوله** تعالى اذ عرض عليه بالعشي الصافنات يعني
في اخر النهار الجياد يعني الخيل قال الكلبي ومقاتل الصافن الفرس اذا رفع احدى يديه فيقوم
على طرف حافره وقال اهل اللغة الصافن الواقف من الخيل وفي الخبر من احب ان يقوم له
الرجال صفوفا فليتبوأ مقعده من النار يعني يديمون له القيام والجياد الحسان ويقال
الاسراع في المشي وقال ابن عباس في رواية الكلبي ان اهل دمشق من العرب واهل نصيبين
جمعوا جموعا واقبلوا ليقاتلوا سليمان فغزاهم سليمان فاصاب منهم الف فرس عراب فعرض على
سليمان الخيل وجعل ينظر اليها ويتعجب من حسنها حتى شغلته عن صلاة العصر وغربت الشمس ثم
ذكرها بعد ذلك فغضب فقال ردوها علي فضرب سوقها واعناقها بالسيف حتى عقر منها تسعمائة

وبقي

وهي التي كانت عرضت عليه وبقيت مائة فرس لم تعرض عليه فما كان في ايدي
الناس فهو منها يعني من نسل المائة الباقية فذلك قوله تعالى فطفق مسحا
بالسوق والاعناق فقال اني احببت حب الخير يعني آثرت حب المال عن ذكر
ربي يعني عن صلاة العصر حتى توارت بالحجاب يعني حتى غابت الشمس وهذا
مما لم يسبق ذكرها يعني ذكر الشمس الا ان في الكلام دليلا فاكتفى بالاشارة
عن العبارة قوله تعالى ردوها علي يعني قال سليمان ردوا الخيل فردت
عليه فطفق مسحا يعني عمد يضرب السوق وهو جماعة الساق والاعناق جمع
العنق وروي عن ابرهيم النخعي قال كانت عشرين الف فرس وقال السدي كانت
خيلا لها اجنحة قال ابو الليث يجوز ان يكون مراده سرعة السير كان لها اجنحة
وقال بعضهم كانت الشياطين والجن اخرجتها من البحر وقال عامة المفسرين في قوله
فطفق مسحا بالسوق والاعناق يعني يضرب سوقها واعناقها وقال بعضهم لم يعقرها
ولكن جعل على سوقهن واعناقهن سمة وجعلها في سبيل الله قال لان التوبة
لا يكون بامر منكر ولكن الجواب ان يقال يجوز ذلك يكون ذلك مباحا في ذلك
الدين وانما اراد بذلك الاستهانة بمال الدنيا لمكان فريضة الله تعالى قوله
تعالى ولقد فتنا سليمان يعني ابتليناه والقينا على كرسيه جسدا يعني شيطانا
قال ابن عباس في رواية الضحاك ان سليمان امر بان لا يتزوج الا من بني اسرائيل
فتزوج امراة من غير بني اسرائيل فعاقبه الله تعالى فاخذ شيطان يقال له صخر
خاتمه فجلس على كرسيه اربعين يوما وقد ذكرنا قصته في سورة البقرة واناب
يعني رجع الى ملكه واقبل على طاعة الله تعالى وقال الحسن في قوله تعالى والقينا
على كرسيه جسدا قال شيطانا وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال سالت كعبا
عن قوله والقينا على كرسيه جسدا قال شيطانا يعني اخذ خاتم سليمان الذي فيه
ملكه فقذفه في البحر فوقع في بطن سمكة وانطلق سليمان يطوف فتصدق عليه
بسمكة فشواها اياها كلها فاذا فيها خاتمه قوله ثم اناب يعني رجع الى ملكه وقال وهب
بن منبه ان سليمان تزوج امراة من اهل الكتاب وكان لها عبد فطلبت منه ان يجور
لعبدها يعني يجزر الجزور فاجزرها فكره ذلك منه ثم ابتلي بالجسد الذي التي على
كرسيه وروى معمر عن قتادة والقينا على كرسيه جسدا قال كان الشيطان
جلس على كرسيه اربعين ليلة حتى رده الله تعالى اليه ملكه وروى ابن ابي نجيح
عن مجاهد في قوله والقينا على كرسيه جسدا قال شيطانا يقال له اصف فقال
له سليمن كيف تفتنون الناس قال ارني خاتمك اخبرك فلما اعطاه اياه نبذه اصف
في البحر فذهب ملكه وقعد اصف على كرسيه ومنعه الله تعالى نساء سليمان فلم يقربهن
فانكرنه امو سليمان ان اصف فكان سليمان يقول انا سليمان فيكذبونه حتى اعطته امراة يوما حوتا جد

خاتمه في بطنها فرجع اليه ملكه ودخل اصف البحر فارا وذكر شهر بن حوشب نحو هذا
وقال لما جلس سليمان بعث في طلب صخر فاتي به فامر فنقرت له صخرة وادخله فيها ثم
اطبق عليها ثم القاه في البحر وقال هذا سجنك الى يوم القيمة وقال بعضهم هذا التفسير
الذي قاله هولا الذين ذكرنا انه شيطان لا يصح لانه لا يجوز من الحكيم ان يسلط شيطانا
من الشياطين على احكام المسلمين ويجلسه على كرسي نبي من الانبيا ولكن التاويل والله اعلم
ان سليمان كان له ابن فجا ملك الموت يوما الى سليمان فراه ابنه فخافه وتغير لونه وبرى
من هيبته فامر سليمن الريح بان تحمل ابنه فوق السحاب ليزول ذلك عنه فلما رفعته
الريح فوق السحاب دنا اجله فقبض ابنه والقي على كرسيه فذلك قوله والقينا على كرسيه
جسدا يعني ابنه الميت قال والدليل على ذلك ان الجسد في اللغة الذي لا ياكل الطعام
والشراب وهو الميت ونحوه وذكر ان سليمن جزع على ابنه اذ لم يكن له الا ابن واحد فدخل عليه
ملكان فقال احدهما ان هذا مشي في زرعي وافسده فقال سليمن لم مشيت في زرعه
قال لان هذا الرجل زرع في طريق الناس فلم اجد مسلكا غير ذلك فقال سليمان
للاخر لم زرعت على الطريق اما علمت ان الناس لا بد لهم من طريق يمشون فيه فقال
لسليمان صدقت لم اولدت على طريق الموت اما علمت ان ممر الخلق على الموت ثم غابا عنه
فاستغفر سليمان فذلك قوله ثم اناب يعني تاب ورجع الى طاعة الله تعالى قوله
تعالى قال رب اغفر لي وهب لي ملكا يعني اعطني ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي قال
سعيد بن جبير اعطني ملكا لا تسلبه كما سلبته في المرة الاولى ويقال انما عنى ملكا
لا يكون لاحد بعده حتى يكون ذلك معجزة له وعلامة لنبوته انك انت الوهاب
يعني المعطي الملك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فرغ سليمن بن داود من بنا بيت المقدس
سال ربه فاعطاه اثنين وارجو ان يكون اعطاه الثالث ساله ان يعطيه حكما يصادف
فيه حكمه فاعطاه ذلك وساله ملكا لا ينبغي لاحد من بعده فاعطاه من ذلك وساله الا يصلي
فيه احد ركعتين الا اخرج من ذنوبه كهيئة يوم ولدته امه فانا ارجو ان يكون اعطاه
ذلك قوله تعالى فسخرنا له الريح تجري بامره وكان قبل ذلك لم يسخر له الريح والشياطين
فلما دعى بذلك سخرت له الريح والشياطين فقال فسخرنا له الريح والشياطين فلما دعى بذلك
سخرت له الريح والشياطين فقال فسخرنا له الريح تجري بامره يعني بامر سليمان ويقال بامره
يعني بامر الله تعالى رخا يعني لينة مطيعة حيث اصاب يعني حيث اراد من الارض والنواحي
اصاب يعني اراد قال الاصمعي العرب تقول اصاب الصواب واخطا الجواب يعني
اراد الصواب فاخطا الجواب والشياطين يعني وسخرنا له كل شي وسخرنا له الشياطين انما
كل بنا وغواص يعني يغوصون في البحر ويستخرجون اللولو قال مقاتل وهو اول من
استخرج اللولو من البحر واخرين مقرنين يعني مردة الشياطين موثقين في
الاصفاد يعني في الحديد ويقال الاصفاد الاغلال ثم قال عز وجل هذا عطاونا

يعني

يعني عطاونا لك وكرامتنا عليك فامنن اي اعتق من شيت منهم فخل سبيله
يعني من الشياطين او امسك يعني احبس في العمل والوثوق والسلاسل من
شيت منهم بغير حساب اي فلا تبعة عليك في الاخرة يمين ارسلته وفيمن حبسته
ويقال ليس عليك بذلك اثم وان له عندنا لزلفي اي عند الله لقربى وحسن
ماب يعني حسن المرجع قوله تعالى واذكر عبدنا ايوب يعني واذكر صبر
عبدنا ايوب اذ نادى ربه يعني دعا ربه اني مسني الشيطان بنصب يعني
المشقة والعنا وهو الامراض وعذاب يعني ما له يعني هلاك المال وقد
ذكرناه في سورة الانبيا اركض برجلك هذا يعني قال له جبريل اضرب برجلك
فنبعت عين من تحت قدميه فاغتسل منه فخرج منها صحيحا ثم ضرب رجله الاخرى
فنبعت عين اخرى ما عذب بارد فشرب منها فذلك قوله هذا مغتسل للذي
اغتسل منها قال بارد وشراب يعني وهذا بارد وشراب للذي شرب منه
قوله تعالى وخذ بيدك ضغثا يعني قبضة من سنبل فيها مائة سنبلة
وقال الكلبي ضغثا لي مجتمعة وقال مقاتل الضغث القبضة الواحدة
فاخذ عيدانا رطبة وهي الاسل فيه مائة عود وقال التي الضغث الحزمة
من الخلا او العيدان فاضرب به يعني اضرب به امراتك ولا تحنث في يمينك وقال
الزجاج قالت امراته لو ذبحت عناقا باسم الشيطان فنال لا ولا كفا من تراب
وحلف انه يضربها مائة سوط ثم امر بان يبر في يمينه انا وجدناه صابرا على
البلا نعم العبد انه اواب يعني مقبلا على طاعة ربه وقال وهب بن منبه اصاب
ايوب البلا سبع سنين ومكث يوسف في السجن سبع سنين ويقال انه اواب
لما هلك ماله وقال كان ذلك من عطا الله ولما هلك اولاده قال انا لله وانا
اليه راجعون ولما ابتلي بالنفس فصبر وقال اني له ويقال اذكر انت يا محمد
صبر عبدنا ايوب اذا ماق صبرك من اذى الكفار واذكر امتك ليذكروا صبره
ويعتبروا به فيصبروا ثم قال واذكر عبدنا ابرهيم قرا ابن كثير واذكر عبدنا
ابرهيم بغير الف والباقون عبادنا بالالف فمن قرا عبدنا فمعناه واذكر عبدنا
ابرهيم فجعل العبد نعت ابرهيم خاصة كانه قال واذكر عبدنا ابرهيم واذكر
اسحاق ويعقوب ومن قرا عبادنا يعني ما بعده مع ابرهيم واسحاق ويعقوب
ومن قرا عبادنا يعني ما بعده مع ابرهيم واسحاق ويعقوب اولي الايدي والابصار
يعني اولي القوة في العبادة والابصار يعني ذوي البصر في امر الله تعالى
قوله تعالى انا اخلصناهم بخالصة ذكرى الدار يعني اخلصناهم لذكر الله تعالى
وبذكر الجنة وليس لهم هم الا الاخرة ويقال معناه واذكر صبر ابرهيم وصبر
اسحاق وصبر يعقوب ولم يذكر صبر اسمعيل لانه لم يبتل بشي قرا نافع بخالصة

بغير تنوين والباقون بخالصة لمن قرأ بغير تنوين فهو على معنى الاضافة وروى
مالك بن دينار قال نزع الله تعالى من قلوبهم حب الدنيا وذكرها وقد اخلصهم بحب الآخرة
وذكرها ومن قرأ بخالصة بالتنوين جعل قوله ذكرى الدار بدلا من خالصة والمعنى
انا اخلصناهم بذكرى الدار والدار ههنا دار الآخرة يعني جعلناهم خالصين بان
جعلناهم يكثرون ذكر الدار والرجوع الى الله تعالى ثم قال وانهم عندنا لمن المصطفين
الاخيار يعني المختارين بالرسالة الاخيار في الجنة ثم قال واذكر اسمعيل قال مقاتل
واذكر صبر اسمعيل وهو اشمويل بن هلقانا وقال غيره هو اسمعيل بن ابرهيم يعني اذكر
لقومك اسمعيل وصدقه وعدة واليسع وذا الكفل واليسع كان خليفة الياس
وذا الكفل تكفل مائة نبي اطعمهم وكساهم وكل من الاخيار هذا ذكر يعني هذا الذي
ذكرنا من الانبيا في هذه السورة ذكر يعني بيانا لعظمته وان للمتقين من هذه
الامة لحسن مآب يعني حسن المرجع ثم وصف الجنة فقال جنات عدن مفتحة
لهم الابواب يعني تفتح لهم الابواب ليدخلوا فيها يعني الجنة كما قال في آية اخرى
وفتحت ابوابها واذا دخلوها وجلسوا على السرر كانوا متكئين فيها يدعون فيها بفاكهة
يعني الوان الفواكه كثيرة وشراب يعني الوان الشراب وعندهم قاصرات الطرف
يعني غاضات اعينهن عن غير ازواجهن اتراب يعني لذات اقران يعني مستويات
على سن واحدة هذا ما توعدون ليوم الحساب يعني هذا الثواب الذي توعدون
يكون لكم في يوم الحساب قرأ ابن كثير وابو عمرو يوعدون بالياء على معنى الاخبار عنهم
وقرأ الباقون بالتاء على معنى المخاطبة يقول الله تعالى ان هذا لرزقنا يعني
هذا الذي ذكرنا لعطاؤنا للمتقين ما له من نفاد يعني لا يكون له فناء ولا
انقطاع عنهم وهذا كما قال في آية اخرى لا مقطوعة ولا ممنوعة ثم قال هذا
يعني هذا الرزق للمتقين فتم الكلام عند قوله هذا ثم ذكر ما اوعد للكافرين
وقال عز وجل هذا وان للطاغين لشر مآب يعني للكافرين لبئس المرجع في الآخرة
ثم بين مرجعهم فقال عز وجل جهنم يصلونها يعني يدخلونها فبئس المهاد يعني فبئس
موضع القرار هذا فليذوقوه يعني هذا العذاب لهم فليذوقوه يعني هذا
العذاب لهم حميم وغساق وهو ما حار قد انتهى حره قرأ حمزة والكسائي غساق
بتشديد السين والباقون بالتخفيف وعن عاصم روايتان رواية حفص بالتشديد
ورواية ابي بكر بالتخفيف فمن قرأ بالتشديد فهو بمعنى السيال وهو ما يسيل
من جلود اهل النار ومن قرأ بالتخفيف جعله مصدر غسق يغسق غسقا اي سال
وروي عن ابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهما انهما قرآ غساق بالتشديد وفسراه
بالزمهرير وقال مقاتل يعني الغساق البارد الذي انتهى برده وقال الكلبي
الحميم هو ما حار قد انتهى حره وانما غساق هو الزمهرير برد يحرق كما تحرق النار وقال

بعضهم

بعضهم الفساق المنتن بلفظ الغطاوبه ثم قال واخر من شكله ازواج يعني وعذاب
اخر لمن نحوه يعني نحو الحميم والزمهرير قرا ابن عمرو وابن كثير في احدى الروايتين
واخر من شكله بضم الالف والباقون واخر بنصب الالف لمن قرا بالضم فهو لفظ
الجماعة ومعناه وانواع اخر ومن قرا واخر بالنصب بلفظ الواحد يعني وعذاب
اخر من شكله اي من مثل العذاب الاول ازواج اي الوان هذا فوج مقتحم يعني جماعة
داخلة معكم النار يقال اقتحم اذا دخل في المهالك ثم اصله الدخول تقول الخزنة
للقادة هذه جماعة داخلة معكم النار وهم الاتباع لا مرحبا بهم يعني لا وسع
الله لهم انهم صالوا النار يعني داخل النار معكم فردت الاتباع على القادة
قالوا بل انتم لا مرحبا بكم لا وسع الله عليكم انتم قدمتموه لنا يعني اسلفتموه لنا وبداتم
بالكفر قبلنا فاتبعناكم فبئس القرار يعني الموضع للقرار في النار قوله قالوا
ربنا من قدم لنا هذا يعني الامر الذي كنا فيه فزده عذابا ضعفا في النار وقالوا
ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الاشرار يعني فقراء المسلمين قوله تعالى
اتخذناهم سخريا قرا حمزة والكسائي وابو عمرو من الاشرار اتخذناهم بالوصل والباقون
اتخذناهم بالقطع فمن قرا بالقطع فهو على معنى الاستفهام بدليل قوله ام زاغت
عنهم الابصار لان ام يدل على الاستفهام ومن قرا بالوصل فمعناه اتخذناهم
سخريا وجعل ام بمعنى بل وقرا حمزة والكسائي ونافع سخريا بضم السين والباقون
بالكسر قال القتبي لمن قرا بالضم جعله من السخرة يعني يسخرهم ومن قرا بالكسر
فمعناه كنا نسخر منهم ثم قال ام زاغت عنهم الابصار يعني مالت وحارت ابصارنا
عنهم ولا نراهم قال الله سبحانه وتعالى ان ذلك لحق تخاصم اهل النار يعني تكلم به
اهل النار ويتخاصمون فيها فيما بينهم قل يا محمد انما انا منذر يعني رسول اخوفكم
عذاب الله تعالى وابين لكم ان الله واحد وما من اله الا الله الواحد القهار
يعني قاهر لخلقه قوله تعالى رب السموات والارض يعني هو رب السموات
والارض وما بينهما العزيز بالنقمة الغفار للمؤمنين قل هو نبا عظيم يقول
القران حديث عظيم لان كلام رب العالمين انتم عنه معرضون يعني تاركون
فلا يؤمنون به قال الزجاج قل هو نبا عظيم يعني قل النبا الذي انباتكم عن الله تعالى
نبا عظيم فيه دليل نبوتي لما ذكر فيه من قصة ادم فان ذلك لا يعرف الا بالوحي
او بقراءة كتب ولم يكن يقرا الكتب ثم قال وما كان لي من علم بالملا الاعلى يعني الملائكة
اذ يختصمون يعني يتكلمون حين قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها وانا عرفت
ذلك بالوحي ان يوحى الي يعني ما يوحى الي الا انما انا نذير مبين يعني الا اني
رسول مبين ثم قال عز وجل اذ قال ربك للملائكة اني خالق بشرا من طين يعني ادم
فاذا سويته يعني جمعت خلقته ونفخت فيه من روحي وجعلت الروح فيه فقعوا

له ساجدين يعني اسجدوا له قوله تعالى فسجد الملائكة كلهم اجمعون كلهم بدفعة واحدة
الا ابليس ابى اي عن السجود واستكبر وكان من الكافرين يعني صار من الكافرين قال
يا ابليس ما منعك اي يا خبيث ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي يعني الذي خلقته
بيدي قال بعضهم نؤمن بهذه الاية ونقرها ولا نعرف تفسيرها يعني قوله بيدي
وقال بعضهم تفسيرها كما قال الله تعالى خلقت بيدي ولا نفسر اليد ونقول يد لا
كالايدي وقال بعضهم تفسيرها بما يليق من صفات الله تعالى يعني خلقته بقدرته
وقوته وارادته فان قيل قد خلق الله ساير الاشيا ايضا بقوته وقدرته وارادته
فايش الفايدة في التخصيص ههنا قيل له قد ذكر في خلق ساير الاشيا ايضا وهو قوله
اولم يروا انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا انعاما وروي عن عبد الله بن مسعود انه قال
نزل القران على سبعة احرف لكل حرف منها ظهر وبطن وكذلك الاخبار قد جا فيها
ما له ظهر وبطن وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا تقولوا فلان
قبيح فان الله خلق ادم على صورته ومن قال ان صورة كصورة ادم فهو كافر
ولكن المعنى في الخبر ما روي عن بعض المتقدمين ان الله تبارك وتعالى اختار من
الصور صورة وخلق ادم بتلك الصورة فمن ذلك قال ان الله تعالى خلق ادم على
صورته اي على تلك الصورة التي اختارها وروي عن شبل عن ابن كثير انه قرا بيدي
استكبرت موصولة الالف وقراءة العامة بقطع الالف على الاستفهام بدليل قوله
ام كنت من العالين ومن قرا موصولة فهو على معنى الوجوب ويكون ام بمعنى بل استكبرت
يعني تعظمت عن السجود ام كنت من العالين بل كنت من العالين من المخالفين لامري
قال ابليس انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين قوله تعالى قال فاخرج
منها فانك رجيم وان عليك لعنتي الى يوم الدين قال رب فانظرني الى يوم يبعثون
قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم وقد ذكرناه من قبل الى قوله الا عبادك
منهم المخلصين قال الله تعالى فالحق والحق اقول ويقال معناه قولي الحق واقول
الحق والحق قولي قرا حمزة وعاصم فالحق بضم [illegible] بالضم والباقون بنصب القاف
واتفقوا في الثاني انه بالنصب فمن قرا بالضم فمعناه انا الحق والحق اقول ويقال معناه
فالحق مني واقول الحق لاملان جهنم منك وممن تبعك منهم اجمعين يعني من ذريتك وممن تبعك
في دينك ومن قرا بالنصب فهو على معنى الاغرا يعني الزموا واتبعوا الحق ثم قال والحق
اقول يعني واقول الحق كقوله ومن اصدق من الله قيلا ثم قال الله تعالى قل يا محمد
لا اسالكم عليه يعني على الذي انبيكم به من القران من اجر ولكن اعلمكم بغير اجر وما
انا من المتكلفين يعني ما انبيكم من قبل نفسي وما تكلفته من تلقا نفسي ان هو يعني
ما هذا القران الا ذكر للعالمين يعني الا عظة للجن والانس ولتعلمن نباه بعد حين
يعني خبر هذا القران انه حق بعد حين يعني بعد الموت ويقال بعد الاسلام ويقال بعد ظهور الاسلام

سورة الزمر سبعون واثنان كلها مكية الا ثلث ايات نزلت بالمدينة قوله قل يا عبادي الذين اسرفوا الى قوله وانتم لا تشعرون

بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى تنزيل الكتاب يعني القرآن صار رفعا بالابتدا
وخبره من الله يعني القرآن نزل الكتاب من عند الله يعني العزيز يعني المنيع بالنقمة
الحكيم في امره معناه نزل جبريل بهذا الكتاب من عند الله العزيز الحكيم وقال بعضهم
صار رفعا لمضمر فيه ومعناه هذا الكتاب تنزيل ثم قال انا انزلنا اليك
الكتاب يعني انا انزلنا اليك جبريل بالكتاب فاعبد الله مخلصا له الدين يعني
استقم على التوحيد وعلى عبادة الله تعالى مخلصا وانما خاطبه واراد
به قومه يعني وحدوا الله تعالى ولا تشركوا مع الله شريكا ثم قال الا لله الدين
الخالص يعني له الولاية والوحدانية ويقال له الدين الخالص فلا يقبل غيره
من الاديان لان غيره من الاديان ليس بخالص سوى دين الاسلام ثم قال عز وجل
والذين اتخذوا من دونه اولياء يعني عبدوا من دونه اربابا واوثانا
ما نعبدهم يعني يقولون ما نعبدهم وروي عن عبد الله بن مسعود وابي بن كعب
انهما كانا يقرآن والذين اتخذوا من دونه اولياء ما لوا ما نعبدهم وقراءة
العامة على وجه الاضمار لان في الكلام دليلا عليه الا ليقربونا الى الله
زلفى يعني ليشفعوا لنا ويقربنا عند الله ويقال ليقربونا الى الله زلفى يعني
منزلة يقول الله تعالى ان الله يحكم بينهم يعني يقضي بينهم يوم القيمة فيما هم فيه
يختلفون من الدين ثم قال عز وجل ان الله لا يهدي من هو كاذب كفار يعني
لا يرشد الى دينه من هو كاذب يعني في قوله الملائكة بنات الله وعيسى ابن الله يعني
كفروا بالله بعبادتهم اياهم ويقال معناه لا يوفق لتوحيده من هو كاذب على الله
حتى يترك كذبه ويرغب في دين الله لو اراد الله ان يتخذ ولدا كما قلتم لاصطفى
مما يخلق ما يشاء يعني لاختار من الولد ما يشاء من خلقه ان فعل ذلك ثم قال سبحانه
نزه نفسه عن الولد وعن الشريك هو الله الواحد القهار يعني الذي لا شريك
له القهار يعني القاهر لخلقه ثم بين ما يدل على توحيده وبعجزه المخلوقون
فقال عز وجل خلق السموات والارض بالحق يعني للحق ولم يخلقهما باطلا لغير شيء
يكور الليل على النهار قال مجاهد يذهب الليل على النهار ويكور النهار على
الليل يعني ويذهب النهار على الليل وقال مقاتل يكور يعني يسلط عليه وهو
انتقاص كل واحد من صاحبه وقال الكلبي يكور يعني يزيد من النهار في الليل
فيكون الليل اطول من النهار ويزيد من الليل في النهار فيكون النهار اطول
فهذا ياخذ من هذا وهذا ياخذ من هذا وقال القتبي يكور يعني يدخل هذا على هذا

وأصل التكوير اللف والجمع ومنه كور العمامة ومنه قوله إذا الشمس كورت ثم قال
وسخر الشمس والقمر يعني ذلك التسخير الشمس والقمر للخلق كل يجري لأجل مسمى يعني
إلى أقصى منازلهما ويقال إلى يوم القيامة ألا هو العزيز الغفار يعني العزيز بالنقمة
لمن لم يتب الغفار لمن تاب ويقال العزيز في ملكه الغفار لخلقه بتأخير العذاب
ثم قال عز وجل خلقكم من نفس واحدة يعني من نفس آدم عليه السلام ثم جعل منها زوجها
حوا وأنزل لكم يعني وجعل لكم وخلق لكم من الأنعام ثمانية أزواج يعني ثمانية أصناف
وقد فسرناه في سورة الأنعام يخلقكم في بطون أمهاتكم خلقا من بعد خلق يعني
خلقكم خلقا من بعد خلق يعني نطفة ثم علقة ثم مضغة حالا بعد حال في ظلمات
ثلاث يعني ظلمة البطن وظلمة الرحم وظلمة المشيمة وهو الذي يكون فيه
الولد في الرحم فيخرج بعد ما يخرج الولد ذلكم الله ربكم يعني الذي خلق هذه
الأشياء هو ربكم لا إله إلا هو فأنى تصرفون يعني من أين تكذبون على الله ومن
أين تعدلون عنه إلى غيره بعد ما علموا أنه خالق هذه الأشياء ثم قال إن تكفروا
يعني أن تجحدوا وحدانيته فإن الله غني عنكم عن إقراركم وعبادتكم ولا يرضى
لعباده الكفر قال الكلبي يعني ليس من دينه الكفر ويقال لا يرضى لعباده الكفر
هو ما قال لإبليس إن عبادي ليس لك عليهم سلطان ويقال لا يرضى لعباده يعني
من عباده الكفر وإن تشكروا يرضه لكم يعني أن تؤمنوا بالله وتوحدوه
يرضه لكم يعني يقبل منكم لأنه دينه ولا تزر وازرة وزر أخرى يعني لا يؤخذ
أحد بذنب غيره ثم إلى ربكم مرجعكم يعني مصيركم في الآخرة فينبئكم يعني فيخبركم
بما كنتم تعملون من خير أو شر ويجازيكم به إنه عليم بذات الصدور قوله
تعالى وإذا مس الإنسان ضر يعني أصاب الكافر شدة في جسده دعا ربه منيبا
إليه يعني مقبلا إليه بدعائه ثم إذا خوله نعمة منه قال مقاتل يعني أعطاه
الخير وقال الكلبي يعني إذا بدله عافية مكان البلاء نسي يعني ترك الدعاء الذي
كان يدعو ويتضرع به وجعل لله أندادا يعني وصف لله شريكا ليضل عن سبيله
قرأ ابن كثير وأبو عمرو ليضل بنصب اليا وهو من ضل يضل يعني ترك الهدى وقرأ
الباقون بالضم ليضل يعني ليضل الناس ويقال ليضل نفسه لعبادة غير الله ويصرفهم
عن سبيل الله يعني عن دين الله قل تمتع بكفرك قليلا يعني عش في الدنيا مع كفرك
إنك من أصحاب النار يعني من أهل النار قوله تعالى أمن هو قانت آناء الليل
ساجدا وقائما وأصل القنوت هو القيام ولهذا سمي المصلي قانتا لأنها بالقيام
يكون ومعناه أمن هو مصلي كمن لا يكون مصليا على وجه الإضمار وروي عن النبي صلى
الله عليه وسلم أنه قال مثل المجاهد في سبيل الله كمثل القانت القائم يعني المصلي
القائم قرأ ابن كثير ونافع وحمزة أمن بالتخفيف والباقون بالتشديد فمن قرأ بالتخفيف ردى

عن

عن الفرا انه قال معناه يا من هو قانت كما تقول في الكلام فلان لا يصوم ولا يصلي فيا
يصلي ويصوم ابشر فكانه قال يا من هو قانت ابشر ومن قرا بالتشديد فانه يريد به
معنى الذي ومعناه الذين من اصحاب النار خير هذا افضل ام الذي هو قانت انا
الليل يعني ساعات الليل في الصلاة ساجدا وقايما يحذر الاخرة يعني يخاف عذاب
الاخرة ويرجوا رحمة ربه يعني مغفرة الله قل هل يستوي الذين يعلمون وهم
المومنون والذين لا يعلمون وهم الكفار في الثواب والطاعة ويقال قل هل
يستوي الذين يعلمون يعني يصدقون ما وعد الله في الاخرة من الثواب والذين
لا يعلمون يعني لا يصدقون ويقال معناه هل يستوي العالم والجاهل فكما
لا يستوي العالم والجاهل كذلك لا يستوي المطيع والعاصي انما يتذكر
اولوا الالباب يعني يعتبر في صنعي وقدرتي من له عقل وذهن قوله
تعالى قل يا عبادي الذين امنوا يعني اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم اتقوا ربكم
يعني اخشوا ربكم في صغير الامور وكبيرها واثبتوا على التوحيد ثم قال للذين
احسنوا في هذه الدنيا يعني من عمل الطاعة في الدنيا حسنة فله الحسنة في الاخرة
ويقال للذين احسنوا يعني شهدوا ان لا اله الا الله في الدنيا حسنة فلهم الجنة
في الاخرة ويقال للذين احسنوا يعني ثبتوا على ايمانهم فلهم الجنة ثم قال وارض الله
واسعة قال مقاتل يعني الجنة واسعة وقال الكلبي وارض الله واسعة يعني
المدينة فيها جوارها يعني انتقلوا اليها واعملوا لاخرتكم انما يوفى الصابرون
اجرهم الذين يصبرون على طاعة الله في الدنيا اجرهم وثوابهم بغير حساب
يعني بلا عدد ولا انقطاع وروى سفيان عن عبد الملك بن عمير عن جندب
بن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انا فرطكم على الحوض قال
لما نزل من جا بالحسنة فله عشر امثالها قال النبي عليه السلام رب زد امتي فنزل
مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل
سنبلة مائة حبة فقال رب زد امتي فنزل من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا
فيضاعفه له اضعافا كثيرة فقال رب زد امتي فنزل انما يوفى الصابرون
اجرهم بغير حساب فانتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله تعالى قل
اني امرت ان اعبد الله مخلصا له الدين وذلك ان كفار قريش قالوا للنبي صلى الله عليه
وسلم الا تنظر الى ملة ابيك عبد الله وملة جدك عبد المطلب وسادة قومك
يعبدون الاصنام فنزل قل يا نبي الله اني امرت ان اعبد الله مخلصا له الدين يعني
التوحيد وامرت لان اكون اول المسلمين يعني من اهل بلدي قوله تعالى قل
اني اخاف ان عصيت ربي وعبدت غيره ينزل علي عذاب يوم عظيم يعني في يوم
القيمة قل الله اعبد اي اعبد الله مخلصا له ديني يعني توحيدي فاعبدوا ما

شئتم من دونه من الالهة وهذا القول لكم دينكم ولي دين ويقال فاعبدوا ما شئتم
من دونه لفظه لفظ التخيير والامر والمراد به التهديد والتخويف كقوله اعملوا ما شئتم
وكقوله قل تمتع بكفرك قليلا ويقال فيه بيان ثواب المومنين وعقوبة الكافرين ثم
قال فاعبدوا ما شئتم من دونه وذلك قبل ان يومر بالقتال فلما ايسوا منه ان يرجع الى
دينهم قالوا خسرت ان خالفت دين اباءك فقال الله تعالى قل ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم
واهليهم يوم القيمة يعني ان الخاسرين انتم لا انا الا ذلك هو الخسران المبين يعني الظاهر
حين خسروا اهليهم وازواجهم **قوله** تعالى لهم من فوقهم ظلل من النار يعني اطباقا
من نار ومن تحتهم ظلل يعني مهادا من نار معناه ان فوقهم نار وتحتهم نار ذلك يخوف
الله يعني هذا الذي ذكر يخوف الله به عباده في القران لكي يومنوا يا عباد فاتقون
يعني فوحدوني واطيعوني **قوله** تعالى والذين اجتنبوا الطاغوت
قال مقاتل يعني اجتنبوا عبادة الاوثان وقال الكلبي الطاغوت يعني الكهنة ان
يعبدوها يعني ان يطيعوها فرجعوا الى عبادة ربهم وانابوا الى الله يعني اقبلوا الى
طاعة الله ويقال رجعوا من عبادة الاوثان الى عبادة الله لهم البشرى يعني الجنة ويقال
الملايكة يبشرون لهم في الاخرة فبشر عبادي الذين يستمعون القول يعني القران
فيتبعون احسنه يعني يعملون بحلاله وينتهون عن حرامه وقال الكلبي يعني يجلس
الرجل مع القوم فيسمع احاديث محاسن ومساوي فيتبع احسنه باخذ المحاسن فيحدث
به ويدع مساويه ويقال يستمعون القران فيتبعون احسن ما فيه وهو القصاص
والعفو باخذ العفو لقوله ولين صبرتم لهو خير للصابرين ثم قال اوليك الذين
هداهم الله اي وفقهم الله لمحاسن الامور ويقال هداهم الله اي اكرمهم الله تعالى
بدين التوحيد واوليك هم اولوا الالباب يعني ذوي العقول ثم قال عز وجل افمن حق
عليه كلمة العذاب يعني وجب له العذاب ويقال افمن سبق في علم الله تعالى انه
في النار لمن لا يجب عليه الوعيد افانت تنقذ من في النار يعني تستنقذ من هو في علم
الله تعالى انه يكون في النار بعمله الخبيث ويقال من وجبت له النار وقدرت عليه
النار ثم ذكر حال المتقين فقال عز وجل لكن الذين اتقوا ربهم يعني وحدوا ربهم
واطاعوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف في الجنة وهي العلالي غرف مبنية مرتفعة
بعضها فوق بعض تجري من تحتها الانهار وعد الله في القران لا يخلف الله
الميعاد ثم قال عز وجل الم تر ان الله انزل من السما ما فسلكه فادخله في الارض فجعله
ينابيع يعني عيونا في الارض تنبع ويقال فسلكه ينابيع في الارض يعني جاريا في الارض
وهي تجري فيها ويقال جعل فيها انهارا وعيونا ثم يخرج به زرعا مختلفا الوانه احمر
واصفر ثم يهيج يعني يتغير فتراه مصفرا يعني يابسا بعد الخضرة ويقال ثم يهيج
يعني ييبس ويقال يهيج ييبس ويشتد من هاج يهيج فتراه مصفرا متغيرا عن حاله ثم

بجعله

يجعله حطاما قال القتبي حطاما مثل الرفات والفتات وقال الزجاج الحطام
ما تفتت وتكسر من النبت وقال مقاتل حطاما يعني هالكا ان في ذلك لذكرى يعني فيما
ذكر لعظة لاولي الالباب يعني لذوي العقول **قوله** عز وجل افمن شرح
الله صدره للاسلام يعني وسع الله قلبه للاسلام ويقال لين قلبه لقبول التوحيد
فهو على نور من ربه يعني على هدى من الله تعالى وجوابه مضمر يعني افمن شرح الله صدره
للاسلام فاهتدى كمن طبع على قلبه فلم يهتده ويقال فهو على نور من ربه يعني
القران لان فيه بيان الحلال والحرام فهو على نور من ربه ممن تمسك به ويقال
على نور يعني المعرفة وروي في الخبر انه لما نزلت هذه الاية افمن شرح الله
صدره للاسلام قالوا فكيف ذلك يا رسول الله قال اذا دخل النور في القلب
انفسح وانشرح قالوا فهل لذلك من علامة قال نعم التجافي عن دار الغرور والانابة
الى دار الخلود والاستعداد للموت قبل نزول الموت ثم قال فويل يعني الشدة من
العذاب للقاسية قلوبهم يعني لمن قست ويبست قلوبهم عند ذكر الله ويقال
القاسية الخالية من الخير اولئك يعني اهل هذه الصفة في ضلال مبين
اي في خطا بين ثم قال عز وجل الله نزل احسن الحديث يعني احكم الحديث وهو القران
وذلك ان المسلمين قالوا لبعض مومني اهل الكتاب اخبرنا عن التوراة فان فيها علم
الاولين والاخرين فانزل الله تعالى الله نزل احسن الحديث يعني نزل عليكم باحسن الحديث
وهو القران ويقال احسن الحديث يعني احسن من ساير الكتب لان ساير الكتب صار
منسوخا بالقران كتابا متشابها يعني يشبه بعضه بعضا ولا يختلف ويقال متشابها
يعني موافقا لساير الكتب في التوحيد وفي بعض الشرايع وروي عن الحسن قال
متشابها اي حيا[...] دالة فيه ويقال متشابها اشتبه على الناس تاويله ثم قال مثاني
يعني ان الانبا والقصص يثنا فيه ويقال سمي مثاني لان فيه سورة المثاني يعني الفاتحة
الحمد لله رب العالمين **قوله** تعالى تقشعر منه يعني ترتعد مما فيه من
الوعيد جلود الذين يخشون ربهم ويقال تقشعر يعني تتحرك مما في القران من
الوعيد ويقال ترتعد منه الفرايص ثم تلين جلودهم وقلوبهم بعد الاقشعرار
الى ذكر الله من اية الرحمة والمغفرة يعني اذا قربت ايات الرجا والرحمة تطمين
قلوبهم وتسكن قلوبهم ذلك يعني القران ويقال ذلك الذي ذكر هدى الله
وتوفيقه يهدي به يعني بالقران من يشا الى دينه ومن يضلل الله عن دينه فما له
من هاد يعني لا يقدر احد ان يهديه بعد خذلان الله تعالى **قوله**
تعالى افمن يتقي بوجهه سوء العذاب يعني افمن يدفع بوجهه شدة العذاب
وجوابه مضمر يعني هل يكون حاله كحال من هو في الجنة يعني ليس الضال
الذي يقبل النار الى وجهه كالمهتدي الذي لا يقبل النار الى وجهه ليسا سوا

وقال اهل اللغة اصل الاتقا في اللغة او تقاه هو الستر يعني يجعل وجهه في النار
كالذي لا يفعل ذلك وروى ابن ابي نجيح عن مجاهد قال افمن يتقي بوجهه سوء العذاب
اي يجر على وجهه في النار قال وهذا كقوله افمن يلقى في النار خير امن ياتي امنا يوم القيمة
ويقال افمن يتقي بوجهه سوء العذاب معناه انه يلقى في النار مغلولا لا يتهيا له
ان يتقي النار الا بوجهه وقيل للظالمين يعني للكافرين ذوقوا ما كنتم تكسبون من
التكذيب **قوله** تعالى كذب الذين من قبلهم يعني من قبل قومك رسلهم
فاتيهم العذاب من حيث لا يشعرون يعني لا يعلمون ولا يحسبون وهم غافلون فاذاقهم
الله الخزي يعني العذاب في الحياة الدنيا ولعذاب الاخرة اكبر يعني اعظم مما عذبوا
في الدنيا لو كانوا يعلمون ولكنهم لا يعلمون **قوله** تعالى ولقد ضربنا للناس
في هذا القران من كل مثل يعني بينا في هذا القران من كل شي فقد بين بعضه
مفسرا وبعضه مبهما مجملا لعلهم يتذكرون لكي يتعظوا قرانا عربيا يعني انزلناه قرانا
عربيا يعني بلغة العرب غير ذي نقص ويقال غير ذي عيب ويقال غير ذي عوج
يعني غير مخلوق قال الفقيه ابو الليث حدثنا محمد بن داود قال حدثنا محمد بن
احمد باستراباذ قال ثنا ابو حاتم الرازي عن سليمان بن داود العتكي عن يعقوب
بن محمد بن عبد الله الدستوائي عن جعفر بن ابي المغيرة عن سعيد بن جبير عن
ابن عباس في قوله تعالى قرانا عربيا غير ذي عوج قال غير مخلوق ثم قال لعلهم
يتقون يعني لكي يتقوا الشرك **قوله** تعالى ضرب الله مثلا يعني
بين شبها رجلا فيه شركاء متشاكسون يعني عبدا بين موالي مختلفين يامره هذا
بامر وينهاه عنه الاخر ويقال متشاكسون يعني مختلفين متنازعون ورجلا سلما
لرجل يعني خالصا لرجل لا شركة فيه لاحد قرا ابن كثير وابو عمرو سالما بالالف
وكسر اللام وقرا الباقون سلما بغير الف ونصب اللام وقرا الباقون فمن قرا سالما
فهو اسم الفاعل على معنى سلم فهو سالم ومعناه الخالص ومن قرا سلما فهو مصدر
فكانه اراد رجلا ذا سلم الرجل ومعنى الاية هل يستوي من يعبد الهة
مختلفة لمن عبد ربا واحدا وقال قتادة الرجل الكافر والشركاء الشياطين
ورجلا سالما المؤمن يعمل لله وحده وقال بعضهم هذا المثل للراغب والزاهد
فالراغب شغلته امور مختلفة لا يتفرغ لعبادة ربه واذا كان في العبادة يكون
قلبه مشغولا بها والزاهد قد تفرغ من جميع اشغال الدنيا يعبد ربه خوفا
وطمعا هل يستويان مثلا في المنزلة يوم القيمة ثم قال الحمد لله قال مقاتل الحمد
حين خصمهم ويقال الحمد لله على التفضيل من اختاره على من اشتغل بما دونه ويقال
يعني قولوا الحمد لله ثم قال بل اكثرهم لا يعلمون ان عبادة رب واحد خير من
عبادة الهة شتى ويقال لا يعلمون انهما لا يستويان ويقال لا يعلمون توحيد ربهم

ثم قال عز وجل انك ميت وانهم ميتون وذلك ان كفار قريش قالوا نتربص به ريب
المنون يعني ننتظر محمد حتى يموت فنزل انك ميت وانهم ميتون يعني انت ستموت وهم
سيموتون ويقال انك ميت يعني لميت لا محالة والشيء اذا قرب من الشيء سمي باسمه والخلق
كلهم اذا كانوا بقرب من الموت فكل واحد يموت لا محالة فسماهم ميتين ثم انكم يوم القيمة
عند ربكم تختصمون يعني يتكلمون بحججكم الكافر مع المومن والظالم مع المظلوم
فان قيل قد قال في اية اخرى لا تختصموا لدي قيل له ان في يوم القيمة ساعات كثيرة واحوالا
مختلفة مرة يختصمون ومرة لا يختصمون كما انه قال ويوم لا يتسالون يعني في حال
يتسالون وهذا كما قال في موضع اخر فيومئذ لا يسال عن ذنبه انس ولا جان
وقال في اية اخرى فوربك لنسالنهم اجمعين وكما قال في اية اخرى لا ينطقون وفي
اية اخرى انهم يتكلمون ونحو هذا كثيرا في القران وروي عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم انه قال لا تزال الخصومة بين الناس يوم القيمة حتى تتخاصم الروح والجسد
فيقول الجسد انما كنت بمنزلة جذع ملقى لا استطيع شيا ويقول الروح
انما كنت ريحا لا استطيع ان اعمل شيا فضرب لهما مثل الاعمى والمقعد حمل الاعمى
المقعد فيدله المقعد ببصره ويحمله الاعمى برجليه وقال ابو جعفر الرازي
عن الربيع عن انس قال سالت ابا العالية عن قوله لا تختصموا لدي وقال ثم انكم يوم
القيمة عند ربكم تختصمون فكيف هذا فقال اما قوله لا تختصموا لدي فهو لاهل
الشرك واما قوله ثم انكم يوم القيمة عند ربكم تختصمون فهو لاهل القبلة يختصمون
في مظالم بينهم **قوله** تعالى فمن اظلم يعني فلا احد اظلم ممن كذب على الله
بان معه شريك وكذب بالصدق اذ جاءه يعني القران وبالتوحيد ويقال وكذب
بالصدق يعني بالصادق وهو النبي صلى الله عليه وسلم اليس في جهنم مثوى للكافرين
يعني ماوى للذين يكفرون بالقران واللفظ لفظ الاستفهام والمراد به التحقيق كقوله
اليس الله باحكم الحاكمين ثم قال عز وجل والذي جا بالصدق وصدق به اي بالقران
وصدق به اصحابه ويقال وصدق به اي المومنون وقال القتبي والذي جا به
هو في موضع جماعة يعني والذي جاوا بالصدق وصدق به وهو موافق لحرف
ابن مسعود والذي جا بالصدق وصدقوا به وقال قتادة والشعبي ومقاتل
والكلبي والذي جا بالصدق يعني النبي صلى الله عليه وسلم وصدق به المومنون
وذكر عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال والذي جا بالصدق يعني النبي صلى
الله عليه وسلم وصدق به ابو بكر الصديق رضي الله عنه اولئك هم المتقون
يعني الذين اتقوا الشرك والفواحش وقرا بعضهم وصدق به بالتخفيف يعني النبي
صلى الله عليه وسلم صدق على الناس كما انزل عليه ولم يزد في الوحي شيا ولم ينقص
منه شيا ثم قال عز وجل لهم ما يشاون عند ربهم يعني ان لهم ما يريدون ويحبون

في الجنة ذلك جزاء المحسنين يعني ثواب الموحدين المطيعين المخلصين قوله
تعالى ليكفر الله عنهم يعني ليمحو عنهم أسوأ الذي عملوا يعني أقبح ما عملوا انحا لغا التوحيد
ويجزيهم أجرهم يعني ثوابهم بأحسن الذي كانوا يعملون يعني يجزيهم بالمحاسن ولا
يجزيهم بالمساوي لأن ليس لهم زلل وخطايا فلا يجزيهم بمساويهم ثم قال أليس الله بكاف
عبده قرأ حمزة والكسائي عباده بالألف بلفظ الجمع يعني أليس صدقوا النبي عليه السلم
والقرآن والباقون عبده بغير ألف يعني النبي عليه السلام والقرآن والباقون
عبده بغير ألف يعني النبي عليه السلام ويخوفونك بالذين من دونه وذلك أن كفار
مكة قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم لا تزال تقع في آلهتنا فاتق لا يصيبك منها معرة
أو سوء فنزل أليس الله بكاف عبده ويخوفونك بالذين من دونه يعني الذين
يعبدون من دونه وروى معمر عن قتادة قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم
خالد بن الوليد إلى العزى ليكسرها فمشى إليها بالفأس فقالت قيمتها يا خالد أحذر
فإن لها شدة لا يقوم بها أحد فمشى إليها خالد فهشم أنفها بالفأس ويقال أليس
الله بكاف عبده يعني الأنبياء ومن يضلل الله فما له من هاد يعني من يخذله الله
عن الهدى فما له من مرشد ولا ناصر ومن يهد الله فما له من مضل يعني ليس
أحد يخذله أليس الله بعزيز ذي انتقام يعني عزيز في ملكه ذي انتقام من
عدوه قوله تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله فعل
ذلك قل أفرأيتم ما تدعون من دون الله يعني ما تعبدون من دون الله من الآلهة
إن أرادني الله بضر يعني إن أصابني الله ببلاء ومرض في جسدي وضيق في
معيشتي أو عذاب في الآخرة هل هن كاشفات ضره يعني هل تقدر الأصنام
على دفع ذلك عني أو أرادني برحمة يعني بنعمة وخير هل هن ممسكات رحمته
يعني هل تقدر الأصنام على منع تلك الرحمة عني قرأ أبو عمرو كاشفات بالتنوين
ضره بالنصب ممسكات بالتنوين رحمته بالنصب والباقون بغير تنوين وكسر
ما بعده على وجه الإضافة فمن قرأ بالتنوين نصب ضره ورحمته لأنه مفعول
قل حسبي الله يعني يكفيني من شر آلهتكم ويقال حسبي الله يعني أثق بالله عليه
توكلت يعني فوضت أمري إلى الله وعليه فليتوكل المتوكلون يعني سوا لو اثقوت
فأنا متوكل وتوكلت عليه قوله تعالى قل يا قوم اعملوا على مكانتكم يعني
في منازلكم ويقال على مكانتكم يعني على قدر طاقتكم وجهدكم إني عامل في هلاككم
لأنهم قالوا إن لم تسكت عن آلهتنا نعمل في إهلاكك فنزل قل يا قوم اعملوا على إهلاكي
في مكانتكم يعني في منازلكم إني عامل فسوف تعلمون من نجا ومن هلك قرأ عاصم
مكاناتكم بلفظ الجماعة والباقون مكانتكم والمكانة والمكان واحد ثم قال من
يأتيه عذاب يخزيه يعني من يأتيه عذاب الله تعالى يهلكه ويحل عليه يعني يجب عليه

عذاب مقيم يعني دائما لا ينقطع ثم قال عز وجل انا انزلنا عليك الكتاب بالحق
يعني انزلنا عليك جبريل بالقران للناس بالحق يعني لتدعوا الناس الى الحق وهو
التوحيد فمن اهتدى يعني وحّد وصدق بالقران وعمل بما فيه فانما يهتدي
لنفسه يعني ثواب الهدى لنفسه ومن ضل يعني اعرض ولم يؤمن بالقران فانما
يضل عليها يعني اوجب العقوبة على نفسه وما انت عليهم بوكيل يعني ما انت يا محمد
صلى الله عليه وسلم عليهم بحفيظ ويقال بمسلط وهذا قبل ان يؤمر بالقتال
قوله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها قال الكلبي يعني الله تعالى يقبض الانفس
عند موتها والتي لم تمت في منامها فيقبض نفسها اذا نامت ايضا فيمسك التي قضى
عليها الموت فلا يردها ويرسل الاخرى التي لم تبلغ اجلها الى اجل مسمى يردها
الى اجلها وقال مقاتل الله يتوفى الانفس عند اجلها التي قضى عليها الموت فيمسكها
عن الجسد على وجه التقديم ثم قال والتي لم تمت في منامها فتلك الاخرى التي
ارسلها الى الجسد الى اجل مسمى وقال سعيد بن جبير الله يقبض الانفس الاحيا
الى اجل مسمى ولا يغلط ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون في ارسالي من شئته
وامساكي من شئت لايات اي لعلامات لوحدانيتي حيث لا يقدر احد من معبودهم
ان يمنعهم من ذلك لقوم يتفكرون ويعتبرون قرا حمزة والكسائي قضي
عليها بضم القاف وفتح اليا وضم الموت على فعل ما لم يسم فاعله والباقون
قضى عليها بالنصب يعني قضا الله عليها الموت ونصب الموت لانه مفعول به
ثم قال عز وجل ام اتخذوا من دون الله الميم صلة معناه اتخذوا فاللفظ لفظ الاستفهام
والمراد به التوبيخ والزجر قال ام اتخذوا من دون الله شفعا يعني يعبدون
الاصنام لكي تشفع لهم قل اولوا كانوا لا يملكون شيا ولا يعقلون يعني يعبدونهم
وان كانوا لا يعقلون شيئا قوله تعالى قل لله الشفاعة جميعا يعني
قل يا محمد لله الامر والاذن في الشفاعة وهذا كقوله من ذا الذي يشفع عنده
الا باذنه كما قال يومئذ لا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له الرحمن ثم قال له
ملك السموات والارض يعني خزاين السموات والارض ويقال نفاذ الامر في
السموات والارض ثم اليه ترجعون في الاخرة قوله تعالى واذا
ذكر الله وحده اشمازت قلوب الذين لا يؤمنون بالاخرة يعني اذا قيل لهم لا اله
الا الله اشمازت قال مقاتل يعني انقبضت عن التوحيد وقال الكلبي اعرضت ونفرت
وقال القتبي العرب تقول اشمأز قلبي من فلان اي نفرت منه قلوب الذين
لا يؤمنون بالاخرة يعني لا يصدقون بيوم القيمة واذا ذكر الذين من دونه
يعني الالهة اذا هم يستبشرون بذكرها وذلك انه حين قرا سورة والنجم وذكر
الهتهم استبشروا قال الله تعالى للنبي صلى الله عليه وسلم قل اللهم فاطر السموات

والارض صار نصبا بالنداء يعني يا خالق السموات والارض عالم الغيب والشهادة
يعني عالما بما غاب عن العباد وما لم يغب عنهم ويقال عالم بما مضى وبما لم يمض
وما هو كائن ويقال عالم السر والعلانية انت تحكم بين عبادك يعني انت تقضي في الآخرة
بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون من الدين ثم قال عز وجل ولو ان للذين ظلموا
اي كفروا ما في الارض جميعا ومثله معه اي مثل ما في الارض لافتدوا به اي
لفادوا انفسهم من سوء العذاب يعني من شدة العذاب يوم القيمة وفي الآية
مضمر يعني لا يقبل منهم ذلك وبدا لهم من الله يعني ظهر لهم حين بعثوا من قبورهم ما لم
يكونوا يحتسبون في الدنيا انه نازل بهم يعني يعملون اعمالا يظنون ان لهم فيها ثوابا
فلم ينفعهم مع شركهم فظهرت لهم العقوبة مكان الثواب قوله تعالى وبدا
لهم سيئات ما كسبوا يعني عقوبات ما عملوا وحاق بهم يعني نزل بهم عقوبة ما كانوا
به يستهزئون يعني استهزاءهم بالرسول وبالمسلمين ويقال باستهزائهم بالرسول
والكتاب والعذاب قوله تعالى واذا مس الانسان ضر يعني اصاب الكافر
شدة وبلاء وهو ابو جهل ويقال جميع الكفار دعانا يعني اخلص في الدعاء اذا
خولناه نعمة يعني بدلناه واعطيناه مكانها عافية قال انما اوتيته على علم عندي
بالدواء يقول الله بل هي فتنة يعني بلية او عطية يبتلي بها العبد ليشكر يعني
اعطاني لانه علم اني اهل لذلك ويقال يعنينا على علم عندي وليكفر ولكن اكثرهم
لا يعلمون ان اعطائي ذلك فتنة وبلية قوله تعالى قد قالها يعني تلك
الكلمة الذين من قبلهم يعني قبل كفار مكة مثل قارون واشباهه فما اغنى عنهم
ما كانوا يكسبون يعني لم ينفعهم ما كانوا يجمعون من الاموال فاصابهم سيئات ما
كسبوا يعني عقوبات ما عملوا والذين ظلموا من هؤلاء يعني من اهل مكة سيصيبهم سيئات
ما كسبوا يعني عقوبات ما عملوا مثل ما اصاب الذين من قبلهم وما هم بمعجزين يعني
غير فائتين من عذاب الله ثم قال اولم يعلموا ان الله يبسط الرزق لمن يشاء اي يوسع
الرزق لمن يشاء ويقدر يعني يقتر على من يشاء ان في ذلك يعني في البسط والقبض
لآيات لعلامات لوحدانيته لقوم يؤمنون يعني يصدقون بتوحيد الله
قوله تعالى قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم قرأ نافع وابن كثير وعاصم
وابن عامر قل يا عبادي بنصب الياء والباقون بالاسكان وهما لغتان ومعناهما واحد
لا تقنطوا من رحمة الله يعني لا تيأسوا من مغفرة الله ان الله غفور يغفر الذنوب
جميعا الكبائر وغير الكبائر اذا تبتم انه هو الغفور لمن تاب الرحيم بعد التوبة
وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال اصاب قوم في الشرك ذنوبا
عظاما فكانوا يخافون ان لا يغفر لهم فدعاهم الله بهذه الآية يا عبادي الذين
اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا وقال مجاهد يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم من قتل

الانس في الجاهلية وقال في رواية الكلبي نزلت الاية في شان الوحشي يعني
اسرفوا على انفسهم بالشرك والقتل والزنا لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب
جميعا لمن تاب وقال ابن مسعود رجا اية في كتاب الله هذه الاية وهكذى
قال عبد الله بن عمرو بن العاص وروى عكرمة عن ابن عباس قال فيها عظة وهو
قوله عز وجل وانيبوا الى ربكم يعني اقبلوا وارجعوا الى ربكم بالطاعة واسلموا
له يعني اقروا واخلصوا له بالتوحيد من قبل ان ياتيكم العذاب ثم لا تنصرون
اي لا تمنعون من العذاب قوله تعالى واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم
قال الكلبي هذا القران احسن ما انزل اليكم يعني اتبعوا ما امرتم فيه ويقال ٥
احلوا حلاله وحرموا حرامه من قبل ان ياتيكم العذاب بغتة يعني فجاة وانتم
لا تشعرون بنزوله قوله تعالى ان تقول نفس يعني لكي لا تقول نفس وقال
الاخفش يعني كراهة ان تقول نفس ويقال معناه اتبعوا احسن ما انزل اليكم
من ربكم خوفا ان تصيروا الى حال الندامة وتقول نفس يا حسرتا يعني يا نداماتا
على ما فرطت في امر الله وان كنت يعني وقد كنت لمن الساخرين لمن اللاهين يعني
لمن المستهزئين بالقران في الدنيا ويقال وقد كنت لمن اللاهين وقال ابو عبيدة
في جنب الله وذات الله واحد ثم قال عز وجل او تقول يعني قبل ان تقول لو ان
الله هداني بالمعرفة لكنت من المتقين من الموحدين يعني لو بين لي الحق من
الباطل لكنت من المؤمنين او تقول يعني من قبل ان تقول حين ترى العذاب
لو ان لي كرة يعني رجعة الى الدنيا فاكون من المحسنين يعني الموحدين تقول الله تعالى
بلى قد جاءتك اياتي يعني القران فكذبت بها واستكبرت تكبرت وتجبرت عن
الايمان بها وكنت من الكافرين قرا عاصم الجحدري بلى قد جاءتك فكذبت واستكبرت
وكنت كلها بالكسر وهو اختيار مسعود بن صالح وتابعه قراءة قوم وانما قرا بالكسر
لانه سبق ذكر النفس والنفس مؤنث وقراءة العامة كلها بالنصب لانه انصرف ٥
الى المعنى يعني قال الكافر قوله تعالى ويوم القيامة ترى الذين كذبوا
على الله يعني قالوا بان له شريكا وجوههم مسودة صار وجوههم رفعا بالابتدا
ويقال معناه مسودة وجوههم اليس في جهنم مثوى للمتكبرين يعني ماوى للذين
تكبروا عن الايمان وينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم يعني ينجي الله الذين اتقوا ٥
الشرك من جهنم قال مقاتل والكلبي يعني باعمالهم الحسنة لا يمسهم العذاب وقال
القتبي يعني بمنجاتهم قرا حمزة والكسائي بمفازاتهم بلفظ الجمع وكذلك عاصم في رواية
ابي بكر والباقون بمفازتهم والمفازة الفوز مثل السعادة والفلاح والمفازات
جمع لا يمسهم السوء لا يصيبهم العذاب ولا هم يحزنون في الاخرة قوله عز وجل
الله خالق كل شيء وهو على كل شيء وكيل يعني حفيظ ويقال كفيل بارزاقهم قوله تعالى

له مقاليد السموات والارض يعني بيده مفاتيح السموات والارض وقال خزاين
السموات وهو المطر والارض يعني النبات وقال القتبي المقاليد المفاتيح يعني
مفاتيحها وخزاينها واحدها اقليد قال وقال انها فارسية معربة اكليد
والذين كفروا بايات الله يعني محمد عليه السلام والقران اوليك هم الخاسرون
اختاروا العقوبة على الثواب قوله تعالى قل افغير الله تامروني قرا ابن
عامر تامرونني بنونين وقرا نافع تامروني بنون واحدة التخفيف وقرا الباقون
بنون واحدة والتشديد والاصل تامرونني كما روي عن ابن عامر الا انه ادغم
احدى النونين في الاخرى وشددت وتركها نافع على التخفيف ايها الجاهلون يعني
ايها المشركون تامروني ان اعبد غير الله قوله تعالى ولقد اوحي اليك
والى الذين من قبلك يعني الانبيا بالتوحيد لين اشركت ليحبطن عملك يعني
انك وان كنت كريما على الله فلو اشركت بالله ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين في
الاخرة فكيف لو اشرك غيرك فان الله تعالى علم ان النبي صلى الله عليه وسلم لا يشرك
بالله ولكنه اراد به تنبيها لامته ان من اشرك بالله حبط عمله وان كان كريما على الله
قوله تعالى بل الله فاعبد يعني استقم على عبادة الله وتوحيده قال
مقاتل بل الله فاعبد اي فوحد الله تعالى وقال الكلبي يعني اطع الله تعالى وكن
من الشاكرين على ما انعم الله عليك من النبوة والرسالة ويقال هذا الخطاب لجميع
المومنين امرهم بان يشكروا الله تعالى على ما انعم الله عليهم واكرمهم بمعرفته ووفقهم
لدينه قوله تعالى وما قدروا الله حق قدره يعني ما عظموه حق عظمته
ولا وصفوه حق صفته وذلك ان اليهود والمشركين وصفوا الله تعالى بما لا يليق
بصفاته فنزل وما قدروا الله حق قدره فيه تنبيه للمومنين لكيلا يقولوا
مثل مقالتهم وليعظموا الله حق قدره عظمته ويصفوه حق صفته ليس كمثله
شي وهو السميع البصير ثم قال عز وجل والارض جميعا قبضته يوم القيمة
يعني في قدرته وملكه وسلطانه لا سلطان لاحد عليها وهذا كقوله له الملك
يوم الدين وقال القتبي قبضته اي في ملكه كقولك للرجل هذا في يدك
وقبضتك اي وفي ملكك والسموات مطويات بيمينه يعني بقدرته ويقال
في الاية تقديم معناه والسموات مطويات بيمينه يوم القيمة يعني في يوم
القيمة ويقال بيمينه يعني من يمين العرش وقال القتبي بيمينه اي بقدرته
كقوله وما ملكت ايمانهم اي ما كانت لهم عليه قدرة وليس الملك لليمين
دون الشمال ويقال اليمين ههنا الحلف لانه حلف بعزته وجلاله
ليطوين السموات ثم نزه نفسه فقال سبحانه وتعالى اي تنزيها لله تعالى
يعني ارتفع وتعظم عما يشركون يعني عما يصفون له من الشريك ثم قال عز وجل ونفخ

في

في الصور روي عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله سئل عن الصور فقال هو البوق
فان عظم دايرته مثل ما بين السما والارض فينفخ نفخة فيفزع الخلق ثم ينفخ نفخة
اخرى فيموت اهل السموات والارض فاذا كان وقت النفخة الثالثة جمعت
الارواح كلها في الصور ثم ينفخ النفخة الثالثة فيخرج الارواح كلها كالنحل او
كالزنابير وتاتي كل روح الى جسده فذلك قوله تعالى وصعق من في السموات ومن
في الارض يعني يموت من في السموات ومن في الارض يعني يموت من في السموات ومن
في الارض الا من شا الله يعني جبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت ويقال الارواح
الشهدا وروي عن سعيد بن جبير قال الذين استثنى الله الشهدا حول العرش
متقلدين بسيوفهم وقال بعضهم النفخة نفختان وروى ابو هريرة عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ينفخ في الصور ثلث نفخات الاولى نفخة الفزع
والثانية نفخة الصعق والثالثة نفخة القيام لرب العالمين وهو قوله
تعالى ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون يعني ينظرون ماذا يامرهم به
ويقال ينظرون الى السما كيف غيرت وينظرون الى الارض كيف بدلت وينظرون
الى الداعي كيف يدعوهم الى الحساب وينظرون فيما عملوا في الدنيا وينظرون الى
الابا والامهات كيف ذهبت شفقتهم عنهم واشتغلوا بانفسهم وينظرون
الى خصمائهم ماذا يفعلون ثم قال عز وجل واشرقت الارض اي اضاءت بنور
ربها يعني بعدل ربها وقال بعضهم هذا من المكتوم الذي لا يفسر ثم قال عز وجل
ووضع الكتاب يعني ووضع الحساب ويقال ووضع الكتاب في ايدي الخلق
في ايمانهم وشمائلهم وجي بالنبيين والشهدا وقضي بينهم بالحق بالعدل بين الظالم
والمظلوم وبين الرسل وقومهم وهم لا يظلمون اي لا ينقصون من ثواب اعمالهم
قوله تعالى ووفيت يعني ووفرت كل نفس ما عملت يعني جزا ما عملت من خير او
شر وهو اعلم بما يفعلون لانه قد سبق ذكر قوله وجي بالنبيين والشهدا ثم اخبر
انه لم يدع الشهدا ليشهدوا بما لا يعلم بل هو عالم بما يفعلون وانما يدعو بالشهدا
لتاكيد الحجة عليهم قوله تعالى وسيق الذين كفروا يعني نساق الذين
كفروا الى جهنم زمرا يعني امة امة فوجا فوجا واحدها زمرة حتى اذا جاوها
يعني جهنم فتحت ابوابها يعني ابواب جهنم وقال اصحاب اللغة جهنم في اصل اللغة
جهنام وهي بير لا لها قعر فحذفت الالف وشددا النون فسمي جهنم قرا حمزة
والكسائي وعاصم فتحت بتخفيف التا والباقون بالتشديد فمن قراها بالتشديد
فلتكثير الفعل ومن قراها بالتخفيف فعلى الفعل الواحد وكذلك الاختلاف
في الجنة بعده وقال لهم خزنتها يعني خزنة جهنم واحدها خازن وقال
القتبي الواو قد تزاد في الكلام والمراد به حذفه كقوله حتى اذا فتحت ياجوج

وماجوج وهم من كل حدب ينسلون واقترب الوعد الحق وكقوله وقال لهم
خزنتها يعني قال لهم خزنة جهنم وهذا في كلام العرب ظاهر كما قال امرؤ القيس
فلما اجزنا ساحة الحي وانتحى بنا ، يعني انتحى الحربا ثم رسل منكم يعني ادمي من
جنسكم يتلون كلام الله يتلون عليكم ايات ربكم يعني يقرؤن عليكم ما اوحي اليهم وينذرونكم
لقاء يومكم هذا يعني يخوفونكم بهذا اليوم فكانه يقول لهم يا اشقياء الم ياتكم رسل
منكم فاجابوه قالوا بلى فيعترفون بذلك في وقت لا ينفعهم الاقرار ولو كان قولهم
بلى في الدنيا لكان ينفعهم ولكنهم قالوا بلى في وقت لا ينفعهم ولكن حقت كلمة
العذاب على الكافرين يعني وجبت كلمة العذاب في علم الله السابق انهم من
اهل النار ويقال وجبت كلمة العذاب وهو قوله تعالى لاملان جهنم قيل لهم
ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها يعني دائمين فيها فبئس مثوى المتكبرين يعني
بئس موضع القرار لمن تكبر عن الايمان ثم بين حال المؤمنين المطيعين فقال عز
وجل وسيق الذين اتقوا ربهم يعني اتقوا الشرك والفواحش الى الجنة زمرا يعني
فوجا فوجا بعضهم قبل الحساب وبعضهم بعد الحساب اليسير وبعضهم بعد
الحساب اليسير وبعضهم بعد الحساب الشديد على قدر مراتبهم حتى اذا جاؤها
وفتحت ابوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين يعني فزتم
ونجوتم ويقال كانت لكم الجنة وقال بعض اهل العربية في الاية دليل ان ابواب
الجنة ثمانية لانه قد ذكره بالواو وانما يذكر بالواو اذا بلغ الحساب ثمانيه
كما قال في اية اخرى سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم
كلبهم رجما بالغيب ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم فذكر الواو عند الثمانية
وكما قال التائبون العابدون الحامدون فذكر كلها بغير واو فلما انتهى
الى الثمانية قال والناهون عن المنكر وقال في اية اخرى مسلمات مؤمنات
ثم قال عند الثامنة وابكارا وعرف ان ابواب جهنم سبعة بالاية وهو قوله
لها سبعة ابواب وقال اكثر اهل اللغة ليس في الاية دليل لان الواو قد
يكون عند الثمانية وقد تكون عند غيره ولكن عرف ان ابوابها ثمانية بالاخبار
اذا ادخلوا الجنة حمدوا الله تعالى وقالوا الحمد لله يعني الشكر لله الذي
صدقنا وعده اي انجز لنا وعده على لسان رسوله واورثنا الارض يعني
انزلنا ارض الجنة نتبوا منها اي نستقر فيها حيث نشاء اي ننزل في الجنة حيث
نشاء ونشتهي فنعم اجر العاملين اي ثواب الموحدين المطيعين ثم قال عز وجل
وترى الملائكة يعني يا محمد الملائكة يوم القيمة حافين يعني محدقين من
حول العرش ويقال الملائكة المحيطون حادقين ويقال هذا حكاية عن حالهم
في الحال ان الملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم يعني يسبحونه

ويحمدونه

ويحمدونه وقضي بينهم بالحق يعني بين الخلق وهو تأكيد لما سبق من قوله
وجيء بالنبيين والشهداء وقضي بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين يعني
لما قضي بينهم بالحق وميز وامتاز الكفار حمدوا الله تعالى وقالوا الحمد لله رب
العالمين الذي قضي بيننا بالحق ونجانا من القوم الظالمين

سورة المؤمن كلها مكية وهي ثمانون واثنتان

بسم الله الرحمن الرحيم روي عن ابن عباس انه قال الحواميم كلها مكية وهكذا
روي عن محمد بن الحنفية وقال ابن مسعود ان حم ديباج القرآن وروي عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من اراد ان يرتع في رياض الجنة فليقرا الحواميم
وقال قتادة حم اسم من اسماء القرآن ويقال اسم من اسماء الله الاعظم ويقال قسم
اقسم بحم ويقال معناه قضي ما هو كائن ويقال حم الامر يعني قدر وقضي وقرا
قرا ابن كثير وحفص عن عاصم حم بفتح الحا وقرا نافع وابو عمرو بين الفتح والكسر
والباقون بالكسر وكل ذلك جائز في اللغة ثم قال تنزيل الكتاب من الله العزيز
يعني الذي نزل على محمد صلى الله عليه وسلم هو من الله العزيز في سلطانه
العليم بخلقه وباعمالهم قوله تعالى غافر الذنب لمن يقول لا اله
الا الله مخلصا يستر عليه ذنوبه وقابل التوب لمن تاب ورجع شديد العقاب
لمن مات على الشرك ولم يقل لا اله الا الله ذي الطول يعني ذي الفضل على
عباده والمن والطول في اللغة التفضل ويقال طل علي برحمتك اي تفضل
وقال مقاتل ذي الطول يعني ذا الغنا عمن لا يوحده ثم وحد نفسه فقال
لا اله الا هو اليه المصير يعني اليه مصير العباد ومرجعهم في الآخرة
فيجازيهم باعمالهم ثم قال عز وجل ما يجادل في آيات الله يعني ما يخاصم في آيات
الله بالتكذيب الا الذين كفروا فلا يغررك تقلبهم في البلاد يعني ذهابهم
ومجيئهم في اسفارهم وتجاراتهم انهم كسبوا على شيء من الدين وقال مقاتل تقلبهم
يعني ما هم فيه من السعة والرزق ثم خوفهم ليحذروا فقال عز وجل كذبت
قبلهم قوم نوح والاحزاب من بعدهم يعني الامم من بعد قوم نوح وهمت
كل امة برسولهم ليأخذوه يعني ارادوا ان يقتلوه وجادلوا بالباطل
يعني بالشرك ليدحضوا به الحق ليبطلوا به دين الحق وهو الاسلام والذي
جاء به الرسل فاخذتهم يعني عاقبتهم فكيف كان عقاب يعني كيف رايت عذابي
لهم اليس قد وجدوه حقا قوله تعالى وكذلك حقت كلمة ربك يعني
سبقت ووجبت كلمة ربك على الذين كفروا بالعذاب انهم اصحاب النار يعني
يصيرون اليها قرا نافع وابن عامر كلمات بلفظ الجماعة والباقون كلمة ربك
بلفظ الواحد وهو عبارة عن الجنس والجنس يقع على الواحد وعلى الجماعة وقرى

في الشاذ انهم بالكسر على معنى الابتدا وقراءة العامة بالنصب على معنى البنا ٥ ٥
قوله تعالى الذين يحملون العرش وهم الملايكة ومن حوله من المقربين
يسبحون بحمد ربهم يعني يسبحون الله تعالى ويحمدونه ويومنون به يعني يصدقون
بالله ويستغفرون للذين امنوا يعني للمومنين وفي الاية بيان فضل المومنين
ان الملايكة مشتغلين بالدعا لهم ووصف دعاهم للمومنين وهو قوله ربنا يعني
يقولون ربنا وسعت كل شي رحمة وعلما يعني يا ربنا رحمتك واسعة وعلمك محيط
بكل شي ويقال معناه ملات كل شي نعمة وعلما على ما فيها من الخلق وروي قتادة عن
مطرف بن عبد الله بن الشخير قال وجدنا انصح عباد الله لعباد الله الملايكة
ووجدنا اغش عباد الله لعباد الله الشياطين وروى الاعمش عن ابراهيم قال
كان اصحاب عبد الله يقولون الملايكة خير للمسلمين من ابن الكوا الملايكة يستغفرون
لمن في الارض وابن الكوا يشهد عليهم بالكفر وكان ابن الكوا انسانا خارجيا
فاغفر للذين تابوا يعني تجاوز عنهم يعني الذين رجعوا عن الشرك واتبعوا
سبيلك يعني دينك الاسلام وقهم عذاب الجحيم يعني ادفع عنهم في الاخرة عذاب
النار ثم قال ربنا يعني يقولون ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم على لسان
رسلك ومن صلح يعني ومن وحد الله تعالى من ابايهم وازواجهم وذرياتهم
وادخل معهم الجنة ايضا انك انت العزيز في ملكك الحكيم في امرك قوله
تعالى وقهم السيات يعني ادفع عنهم العذاب في الاخرة ومن تق السيات
يومئذ يعني من دفعت العذاب عنه فقد رحمته وقال مقاتل السيات
يعني الشرك في الدنيا ومن تق السيات فقد رحمته يومئذ على وجه التقديم
يعني من منعته عن الشرك في الدنيا فقد رحمته في الاخرة وذلك هو الفوز العظيم
يعني النجاة الوافرة قوله تعالى ان الذين كفروا ينادون قال الفقيه
قال الكلبي لما عاين الكفار النار ودخلوها مقتوا انفسهم يعني لاموا انفسهم
وغضبوا عليها فيقول لهم خزنة جهنم لمقت الله اكبر من مقتكم يعني غضب الله
وسخطه عليكم اليوم من مقتكم انفسكم اذ تدعون الى الايمان فتكفرون يعني تجحدون
فتثبتون على الكفر قوله تعالى قالوا ربنا امتنا اثنتين قال ابن مسعود
وهو قوله كنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم قالوا ربنا امتنا اثنتين يعني
كنا امواتا نطفا فاحييتنا ثم امتنا عند اجالنا ثم احييتنا اليوم وذكر الثعلبي
نحو هذا وقال بعضهم احدى الاماتتين يوم الميثاق حين صيروا في صلب
ادم والاخرى في الدنيا عند انقطاع الاجل وقال بعضهم احدى الاماتتين
في الدنيا عند انقضا الاجل والاخرى في القبر فاعترفنا بذنوبنا يعني اقررناه
بشركنا وظهر لنا ان البعث حق فهل الى خروج من سبيل يعني فهل الى الخروج من النار

طريق وتعالى فهل من حيلة الى الرجوع **قوله** تعالى ذلكم يعني تعال العقم
ذلك الخلود بانه اذا دعي الله وحده يعني اذا قيل لكم لا اله الا الله كفرتم
يعني جحدتم وانتم على الكفر وان يشرك به تؤمنوا يعني اذا دعيتم الى الشرك
وعبادة الاوثان تصدقوا به فالحكم لله العلي الكبير يعني القضا فيكم لله العلي
الكبير يعني الرفيع فوق خلقه القاهر لخلقه الكبير بالقدرة والمنزلة
ثم قال عز وجل هو الذي يريكم اياته يعني عجايبه ودلايله يعني السموات
والارض والشمس والقمر والليل والنهار وذلك انه لما ذكر ما يصيبهم يوم
القيمة ثم كما عظم نفسه ثم ذكر لاهل مكة الدلايل ليومنوا به وهو قوله هو
الذي يريكم اياته وينزل لكم من السما رزقا يعني المطر وتعالى الملايكة تدبير
الرزق وما يتذكر الا من ينيب يعني ما يتعظ بالقران الا من يقبل اليه بالطاعة
وتعالى وما يتذكر في هذا الصنيع فيوحد الرب الا من يرجع اليه ثم قال
عز وجل فادعوا الله مخلصين له الدين يعني اعبدوه بالاخلاص ولو كره الكافرون
يعني وان شق على الكافرين يعني المشركين **قوله** تعالى رفيع الدرجات
يعني رافع وخالق السموات يعني مطبقا بعضها فوق بعض وتعالى هو رافع الدرجات
في الدنيا بالمنازل وفي الاخرة في الجنة الدرجات ذو العرش يعني رافع العرش
وتعالى خالق العرش وتعالى هو رب العرش يلقي الروح من امره يعني ينزل جبريل
بالوحي على من يشا من عباده وهو النبي صلى الله عليه وسلم لينذر يعني ليخوف
بالقران قرا الحسن لتنذر بالتا على معنى المخاطبة يعني لتنذر انت يا محمد وقراة
العامة باليا يعني لينذر الله تعالى وتعالى لينذر من انزل عليه الوحي يوم
التلاق قرا ابن كثير يوم التلاقي باليا وهو احدى الروايتين عن نافع والباقون
بغير يا فمن قرا باليا فهو الاصل ومن قرا بغير يا فلان الكسر يدل عليه وقال
في رواية الكلبي يوم التلاق يعني يوم يلتقي اهل السما واهل الارض وتعالى
يوم يلتقي الخصم والمخصوم يوم هم بارزون يعني ظاهرين خارجين من
قبورهم لا يخفى على الله منهم شي يعني من اعمال اهل السموات واهل الارض لمن الملك
اليوم قال بعضهم هذا بين النفختين يقول الرب تبارك وتعالى لمن الملك اليوم
فلا يجيبه احد فيقول لنفسه لله الواحد القهار وقال بعضهم ان ذلك لاهل الجنة
يوم القيمة يقول لمن الملك اليوم فاقروا كلهم وقالوا لله الواحد القهار ذكره
يقول الله تعالى اليوم تجزى كل نفس بما كسبت يعني بما عملت في الدنيا من خير
او شر لا ظلم اليوم ان الله سريع الحساب وقد ذكرناه **قوله** تعالى
وانذرهم يوم الازفة يعني خوفهم يوم القيمة سمي الازفة لقربة تعالى
ازف شخوص فلان اي قرب كما قال في اية اخرى ازفت الازفة اذ القلوب

اصنامه قوله تعالى وقال الذي امن وهو حزقيل يا قوم اني اخاف عليكم
مثل يوم الاحزاب يعني اخاف عليكم من تكذيبكم مثل عذاب الامم الخالية مثل داب
قوم نوح يعني مثل عذاب قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم وما الله يريد
ظلما للعباد يعني لا يعذبهم بغير ذنب ويا قوم اني اخاف عليكم يوم التناد
وهو من نديد وهو من ينادي تناديا وروى ابو صالح عن ابن عباس
انه قرا يوم التناد بتشديد الدال يعني يند كما تند الابل وهذا موافق لما بعده
يوم تولون مدبرين وكقوله يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وقرا
الحسن يوم التنادي بالياء وهو من النداء يعني ينادي كل قوم باعمالهم وينادي
المنادي من مكان بعيد وينادي اهل النار اهل الجنة وينادي اهل الجنة
اهل النار ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا وقراءة العامة التناد ٥
بالتخفيف بغير يا واصله بالياء فحذف الياء لان الكسرة يدل على الياء قال عز وجل
يوم تولون مدبرين يعني هاربين اذا انطلق بهم الى النار فعاينوها هربوا ٥
فيقال لهم ما لكم من الله من عاصم يعني ليس لكم من عذاب الله مانع وقال مقاتل يوم
تولون مدبرين يعني ذاهبين بعد الحساب الى النار كقوله فتولوا عنه مدبرين
اي ذاهبين ما لكم من الله يعني من عذابه من مانع يمنعكم ومن يضلل الله عن
الهدى فما له من هاد يعني من مرشد وموفق قوله تعالى ولقد جاءكم
يوسف من قبل بالبينات هذا قول حزبيل ايضا لقوم فرعون قال ولقد جاءكم
يوسف ويقال يعني به اهل مصر وهم الذين قبل فرعون لان القوم الذين
كانوا في زمن فرعون لم يروا يوسف وهذا لما قال الله تعالى فلم تقتلون
انبياء الله من قبل وانما اراد به اباءهم بالبينات يعني بتعبير الرؤيا وروي
عن وهب بن منبه قال فرعون موسى هو الذي كان في زمان يوسف فعاش
الى وقت موسى وهذا خلاف جميع قول المفسرين فما زلتم في شك مما جاءكم به
من تصديق الرؤيا وبما اخبركم حتى اذا هلك يعني مات قلتم لن يبعث الله ٥
من بعده رسولا يقول الله تعالى كذلك يضل الله من هو مسرف مرتاب يعني من
هو مشرك شاك في توحيد الله ثم وصفهم فقال عز وجل الذين يجادلون في ايات
الله بغير سلطان يعني بغير حجة اتاهم كبر مقتا عند الله يعني عظم بغضا لهم
وغضبا من الله وعند الله وعند الذين امنوا يعني عند المؤمنين ثم قال كذلك
يطبع الله يعني يختم الله بالكفر على كل قلب متكبر جبار يعني متكبر عن عبادة
الله تعالى قرا ابو عمرو قلب متكبر بالتنوين جعل قوله متكبر نعتا للقلب
ومعناه ان صاحبه متكبر والباقون قلب متكبر بغير تنوين على معنى
الاضافة لان المتكبر هو الرجل فاضاف القلب اليه قوله تعالى وقال

فرعون

فرعون يا هامان ابن لي صرحا يعني قصرا مشيدا لعلي ابلغ الاسباب اسباب السموات
يعني اصعد طرق السموات فاطلع يعني انظر الى اله موسى الذي يزعم انه ارسله
وقال مقاتل والقتبي اسباب السموات ابوابها قرا عاصم في رواية حفص فاطلع
بنصب العين والباقون بالضم فمن قرا بالنصب جعله جوابا للفعل ومن قرا
بالضم رده الى قوله ابلغ الاسباب فاطلع ثم قال واني لاظنه كاذبا يعني ٥
لاحسب موسى كاذبا في قوله قال الله تعالى وكذلك زين لفرعون سوء عمله
يعني قبح عمله وصد عن السبيل يعني الذين صرفوا عن طريق الهدى والتوحيد
قرا حمزة والكسائي وعاصم وصد بضم الصاد والباقون بالنصب فمن قرا بالضم
فمعناه ان فرعون صرف عن طريق الهدى يعني ان الشيطان زين له سوء عمله
وصرفه عن الطريق ومن قرا بالنصب فمعناه صرف فرعون الناس عن الدين وما
كيد فرعون الا في تباب يعني وما صنع فرعون الا في خسار في الاخرة
كقوله تبت يدا ابي لهب يعني ان فرعون اختار متاعا قليلا وترك الجنة
الباقية فكان عمله في الخسارة وقال الذي آمن يا قوم وهو حزقيل اتبعوني
اهدكم سبيل الرشاد يعني اطيعوني حتى ارشدكم وابين لكم دين الصواب ٥
قوله تعالى يا قوم انما هذه الحياة الدنيا متاع يعني قليل وان
الاخرة هي دار القرار يعني دار الاخرة هي دار القرار لا زوال لها قال
عز وجل من عمل سيئة فلا يجزى الا مثلها يعني من عمل الشرك فلا يجزى الا النار
في الاخرة ومن عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن يعني من رجل او امراة
فاولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب يعني بغير مقدار وقال
بعض الحكماء ان الله تعالى قال من عمل سيئة ولم يقل من ذكر او انثى لان العمل
الصالح يحسن من الرجل والمراة والسيئة من المراة اقبح من الرجل فلم يذكر
من ذكر او انثى قوله تعالى ويا قوم ما لي ادعوكم الى النجاة يعني ان
حزقيل قال ما لي ادعوكم الى التوحيد والى الطاعة وذلك سبب النجاة والمغفرة
ثم تطيعوني وتدعونني الى النار يعني الى عمل اهل النار ثم بين عمل اهل النار
فقال تدعونني لاكفر بالله يعني لاجحد بوحدانية الله واشرك به اي بالله
ما ليس لي به علم يعني ما ليس لي به حجة بان مع الله شريكا وانا ادعوكم الى العزيز
الغفار يعني العزيز في ملكه الغفار لمن تاب ثم قال عز وجل لا جرم يعني حقا
انما تدعونني اليه ليس له دعوة في الدنيا يعني ليس له قدرة ويقال ليس
له استجابة دعوة تنفع في الدنيا ولا في الاخرة وان مردنا الى الله يعني
مصيرنا ومرجعنا الى الله يوم القيامة وان المسرفين يعني المشركين هم اصحاب
النار يعني هم في النار ابدا قوله تعالى فستذكرون ما اقول لكم يعني ستعرفون

لدا الحناجر من الخوف فلا تخرج ولا تعود الى مكانها كاظمين يعني مغمومين تتردد
خوفهم في اجوافهم ما للظالمين يعني للمشركين من حميم يعني من قريب ولا شفيع
يطاع له الشفاعة فيهم يعلم خائنة الاعين هذا موصول بقوله لا يخفى على الله
منهم شيء وهو يعلم خائنة الاعين وقال اهل اللغة الخائنة والخيانة واحد
كقوله ولا تزال تطلع على خائنة منهم وقال مجاهد يعني خائنة الاعين
نظر الاعين الى ما نهى الله عنه وقال مقاتل الغمزة فيما لا يحل له والنظرة
في المعصية وقال الكلبي النظرة بعد النظرة وقال قتادة يعلم خائنة الاعين يعني
يعلم غمزه عينه واغماضه فيما لا يحب الله تعالى ثم قال عز وجل والله يقضي بالحق
يعني يحكم ويامر بالحق ويقال يامر بما يجب به الثواب وينهى عما يجب به العقاب
والذين يدعون من دونه يعني يعبدون من الالهة قرا نافع وابن عامر
تدعون بالتاء على معنى المخاطبة والباقون بالياء على معنى الخبر عنهم لا يقضون
بشيء يعني ليس لهم قدرة ولا يحكمون لشيء ان الله هو السميع البصير يعني السميع لمقالة
الكفار البصير باعمالهم قوله تعالى اولم يسيروا في الارض فينظروا يعني
يعتبروا كيف كان عاقبة يعني اخر امر الذين كانوا من قبلهم كانوا هم اشد منهم
قوة يعني منعة قرا ابن عامر ومن تابعه من اهل الشام اشد منكم بالكاف
على معنى المخاطبة والباقون اشد منهم على معنى الخبر عنهم واثارا في الارض يعني
الذي عملوا ويقال اشد لها طلبا وابعد لها ذهابا فاخذهم الله بذنوبهم
يعني عاقبهم الله وما كان لهم من الله من واق يعني مانع يمنعهم من عذاب الله
ذلك بانهم كانت تاتيهم رسلهم بالبينات يعني بالامر والنهي ويقال بالدلائل
الواضحات فكفروا بهم وبدلائلهم فاخذهم الله يعني عاقبهم الله بذنوبهم انه
قوي شديد العقاب يعني قادر على اخذهم شديد العقاب لمن عاقبه
قوله تعالى ولقد ارسلنا موسى باياتنا التسع وسلطان مبين يعني حجة
بينة الى فرعون وهامان وقارون فقالوا ساحر كذاب يعني لم يصدقوا
موسى قوله فلما جاءهم بالحق من عندنا يعني بالرسالة قالوا اقتلوا
ابناء الذين امنوا معه يعني اعيدوا القتل عليهم واستحيوا نساءهم فلا يعينون وما
كيد الكافرين الا في ضلال يعني في خطا قوله تعالى وقال فرعون
لقومه ذروني اقتل موسى يعني خلوا عني لاقتل موسى وليدع ربه يعني
ليدعوا موسى ربه لكي يمنعه عني وذلك ان قومه كانوا يقولون ارجه
واخاه ولا تعجله حتى لا تفسد عليك الملك فقال فرعون لم ذروني اقتل موسى
فانا اعلم ان صلاح ملكي في قتله اني اخاف ان يبدل دينكم يعني عبادتكم اياي
او ان يظهر في الارض الفساد يعني الدعاء الى غير عبادتي قرا ابن كثير ونافع

و

وابن عامر وابو عمرو وان يظهر على معنى العطف والباقون او ان يظهر
على معنى الشك وكلاهما جايز واو لاحد شيين اخاشك المتكلم او قصده
عن احدهما والواو للجمع ويقع على الامرين جميعا وقرا ابو عمرو ونافع وعاصم
يظهر في الارض بضم اليا وكسر الها الفساد بالنصب والباقون يظهر في الارض
بنصب اليا والها الفساد بالضم فمن قرا يظهر بالضم فالفعل لموسى والفساد
نصب لوقوع الفعل عليه ومن قرا يظهر بالنصب فالفعل للفساد فيصير الفساد
رفعا لانه فاعل فلما سمع موسى عليه السلام ذلك التهديد استعاذ بالله تعالى وهو
قوله عز وجل وقال موسى اني عذت بربي وربكم يعني استعيذ بربي وربكم
من كل متكبر يعني متكبر عن الايمان لا يومن يعني لا يصدق بيوم الحساب ٥
قوله تعالى وقال رجل مومن من ال فرعون وهو حزقيل وكان ابوه
من ال فرعون وامه من بني اسرايل ويقال كان ابن عم فرعون يكتم ايمانه
وكان قد اسلم سرا من فرعون اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله وقد جاكم بالبينات
من ربكم يعني اليد والعصا وروى الاوزاعي عن يحيى بن ابي كثير عن محمد بن ابرهيم
بن الحرث عن عروة بن الزبير قال قلت لعبد الله بن عمر حدثني باشد شي صنعه
المشركون برسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اقبل عقبة بن ابي معيط ورسول
الله صلى الله عليه وسلم يصلي عند الكعبة فلوى ثوبه على عنقه وخنقه
خنقا شديدا فاقبل ابو بكر فاخذ بمنكبه فدفعه عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثم قال ابو بكر يا قوم اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله وقد جاكم بالبينات
من ربكم ثم قال عز وجل وان يك كاذبا فعليه كذبه يعني فعليه وبال كذبه
فلا ينبغي ان تقتلوه بغير حجة ولا برهان وان يك صادقا في قوله فكذبتموه
يصيبكم بعض الذي يعدكم من العذاب يعني بعض ذلك يصيبكم في الدنيا
ويقال بعض الذي يعدكم يعني جميع الذي يعدكم كقوله ولابين لكم بعض
الذي تختلفون فيه يعني جميع الذي تختلفون فيه ثم قال ان الله لا يهدي يعني
لا يرشد ولا يوفق الى دينه من هو مسرف في قوله كذاب يعني الذي عادته
الكذب ثم قال عز وجل يا قوم لكم الملك اليوم يعني ملك مصر ظاهرين في الارض
يعني غالبين على ارض مصر فمن ينصرنا من باس الله يعني من يمنعنا من العذاب
ان جانا يعني ارايتم ان قتلتم موسى فمن يمنعنا من عذاب الله فلما سمع فرعون
قول المومن قال ما اريكم الا ما ارى يعني ما اراكم من الهدى الا ما ارى لنفسي
ويقال ما امركم الا ما ادريت لنفسي انه حق وصواب وما اهديكم الا سبيل
الرشاد يعني ما ادعوكم الا الى طريق الهدى وقري في الشاذ الا سبيل الرشاد
بتشديد الشين يعني سبيل الرشاد الذي يرشد الناس ويقال رشاد اسم من اسما

اذا نزل بكم العذاب وتعلمون ان ما اقول لكم من النصيحة حق وافوض امري الى الله
يعني امري نفسي الى الله وادع تدبيري اليه ان الله بصير بالعباد يعني عالم باعمالهم
وبثوابهم فارادوا قتله فهرب منهم فبعث فرعون في طلبه فلم يقدروا عليه
فذلك قوله فوقاه الله سيئات ما مكروا يعني دفع الله عنه شر ما ارادوا وحاق
بال فرعون يعني نزل بهم سوء العذاب يعني شدة العذاب وهو الغرق ثم
قال عز وجل النار يعرضون عليها غدوا وعشيا قال ابن عباس يعني يعرض ارواحهم
على النار غدوا وعشيا وكذلك قال قتادة ومجاهد وقال مقاتل يعرض روح
كل كافر على منازلهم من النار كل يوم مرتين وقال ابن مسعود ارواحهم في جوف طير
سود يرون منازلهم غدوة وعشيا وقال ابن شرحبيل ارواح الشهداء في جوف
طير خضر تاوي الى قناديل معلقة بالعرش وان ارواح آل فرعون في جوف
طير سود تغدو وتروح على النار فذلك عرضها والاية تدل على اثبات عذاب
القبر لانه ذكر دخولهم النار يوم القيمة وذكر انه يعرض عليهم النار قبل
ذلك غدوا وعشيا ثم قال عز وجل ويوم تقوم الساعة يعني يقال يوم القيمة
ادخلوا ال فرعون قرا ابن كثير وابن عامر وابو عمرو ادخلوا بضم الالف
وهكذا قرا عاصم في رواية ابي بكر والباقون بنصب الالف وكسر الخاء فمن
قرا ادخلوا بالضم فمعناه ادخلوا يا ال فرعون اشد العذاب فصار الال نصبا
بالنداء ومن قرا ادخلوا بالنصب فمعناه يقال للخزنة ادخلوا ال فرعون اشد
العذاب يعني اسفل العذاب وصار الال نصبا لوقوع الفعل عليه
قوله تعالى واذ يتحاجون في النار يعني يتخاصمون في النار الضعفا
والروسا فيقول يعني الضعفا للذين استكبروا يعني لروساهم انا كنا لكم تبعا
في الدنيا في دينكم فهل انتم مغنون يعني حاملين عنا نصيبا من النار يعني
بعض الذي علينا من العذاب باتباعنا اياكم كما كنا ندفع عنكم المؤنة في دار
الدنيا قال الذين استكبروا يعني الروسا يقولون للضعفا انا كل فيها يعني
نعذب نحن وانتم على قدر حصتنا من الذنوب ولا يغني احد عن احد ان الله قد
حكم بين العباد يعني قضى بين العباد اي بين التابع والمتبوع ويقال حكم بين العباد
يعني انزلنا منازلنا وانزلكم منازلكم قوله تعالى وقال الذين في النار
لخزنة جهنم اذا اشتد عليهم العذاب ادعوا ربكم يعني سلوا ربكم يخفف عنا
يوما من العذاب يعني يوما من ايام الدنيا حتى نستريح فترد الخزنة عليهم قالوا
اولم تك تاتيكم رسلكم بالبينات يعني الم يخبركم الرسل ان عذاب جهنم الى الابد
ويقال الم ياتكم رسلكم بالبينات يعني الم يخبركم الرسل بالدلايل والحجج والبراهين
فكذبتموهم قالوا بلى قالوا فادعوا يعني يقول لهم الخزنة فادعوا ما شيتم فانه لا يستجاب

بكم وما دعاء الكافرين الا في ضلال يعني في خطا قوله تعالى انا لننصر
رسلنا بالغلبة والحجة والذين امنوا يعني الذين صدقوهم في الحياة الدنيا يعني
بالحجة على جميع اهل الاديان ويوم يقوم الاشهاد قال مقاتل الحفظة من الملائكة
يشهدون عند رب العالمين للرسل بالبلاغ وعلى الكافرين بتكذيبهم وقال الكلبي
يعني يقوم الرسل عند رب العالمين قوله يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم
يعني لا ينفع الكافرين اعتذارهم قرا ابن كثير وابو عمرو يوم لا تنفع بالتا للفظ
التانيث لان المعذرة مونثة والباقون بالياء وانصرف الى المعنى يعني لا
ينفعهم اعتذارهم ولهم اللعنة يعني السخطة ولهم سوء الدار يعني عذاب جهنم
قوله تعالى ولقد اتينا موسى الهدى يعني التوراة فيها هدى من الضلالة
واورثنا بني اسرائيل يعني اعطيناهم الكتاب على لسان الرسل التوراة والانجيل
والزبور هدى يعني بيانا من الضلالة ويقال فيه نعت محمد عليه السلام
وذكرى لاولي الالباب يعني عظة لذوي العقول ثم قال فاصبر ان وعد الله
حق يعني اصبر يا محمد على اذى المشركين فان وعد الله حق وهو ظهور الاسلام
على الاديان كلها وفتح مكة واستغفر لذنبك وهذا قبل نزول قوله ليغفر لك
الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر ويقال استغفر لذنبك يعني لذنب امتك
وسبح بحمد ربك يعني صل بامر ربك بالعشي يعني صلاة العصر والابكار
يعني صلاة الغداة ويقال سبح الله تعالى واحمده بلسانك في اول النهار
واخره ثم قال عز وجل ان الذين يجادلون في ايات الله قال الكلبي ومقاتل يعني
اليهود والنصارى يجادلون في امر الدجال وذلك انهم كانوا يقولون ان صاحبنا
يبعث في اخر الزمان وله سلطان يخوض البحر ويجري معه الانهار ويرد علينا
الملك فنزل ان الذين يجادلون في ايات الله يعني في الدجال لان الدجال اية
من ايات الله بغير سلطان يعني بغير حجة اتاهم من الله تعالى ان في صدورهم
الا كبر ما هم ببالغيه يعني ما في قلوبهم الا عظمة ما هم ببالغيه يعني ما هم ببالغي
ذلك الكبر الذي في قلوبهم بان الدجال منهم وقال القتبي ان في صدورهم الا
كبر من محمد صلى الله عليه وسلم وطمعا ان يغلبوه وما هم ببالغي ذلك وقال
الزجاج معناه وما هم ببالغي ارادتهم وارادتهم دفع ايات الله تعالى وروى ابو جعفر
الرازي عن الربيع عن ابي العالية قال ان اليهود ذكروا الدجال فعظموا امره
فنزل ان الذين يجادلون في ايات الله يعني ان الدجال من ايات الله ثم قال
عز وجل فاستعذ بالله من فتنة الدجال فانه ليس فتنة اعظم من فتنة
الدجال انه هو السميع لقول اليهود البصير يعني العليم بامر الدجال ويقال
السميع لدعائك البصير برد فتنة الدجال عنك ثم قال عز وجل لخلق السموات

والارض اعظم من خلق الناس بعد موتهم انهم يبعثون يوم القيمة ولكن اكثر
الناس لا يعلمون ان الدجال خلق من خلق الله عز وجل ويقال لا يعلمون ان الله يبعثهم
ولا يصدقون ثم قال عز وجل وما يستوي الاعمى والبصير يعني الكافر والمومن في
الثواب والذين امنوا وعملوا الصالحات ولا المسي يعني لا يستوي الصالح والطالح
قليلا ما يتذكرون يعني يتعظون ويعتبرون قرا عاصم وحمزة والكسائي تتذكرون بالتا
على وجه المخاطبة والباقون بالياء على معنى الخبر عنهم وفي كلا القراتين ما للصلة
والزينة ثم قال عز وجل ان الساعة لاتية لا ريب فيها يعني قيام الساعة كاين لا شك فيها
عند المومنين ولكن اكثر الناس لا يومنون يعني لا يصدقون ان الله تعالى قوله
تعالى وقال ربكم ادعوني استجب لكم قال الكلبي معناه وحدوني اغفر لكم وقال مقاتل
معناه وقال ربكم لاهل الايمان ادعوني استجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي
يعني عن توحيدي فلا يومنون بي ولا يطيعوني سيدخلون جهنم داخرين اي صاغرين
ويقال وقال ربكم ادعوني بلا غفلة استجب لكم بلا مهلة وقيل ايضا ادعوني بلا جفاء
استجب لكم بالوفا وقيل ايضا ادعوني بلا خطا استجب لكم مع العطا وروي النعمان
بن بشير عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الدعا هو العبادة ثم قرا وقال
ربكم ادعوني استجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي قرا ابن كثير وعاصم
في رواية ابي بكر واحدى الروايتين عن ابي عمرو سيدخلون جهنم بضم اليا ونصب
الخا على معنى فعل ما لم يسم فاعله ويكون جهنم مفعولا ثانيا والباقون سيدخلون جهنم
بنصب اليا وضم الخا على الاخبار عنهم بالفعل المستقبل على معنى سوف تدخلون
ثم قال عز وجل الله الذي جعل لكم الليل يعني خلق لكم الليل لتسكنوا فيه يعني لتقروا
فيه وتستريحوا فيه والنهار مبصرا معناه مضيئا لابتغا الرزق والمعيشة ه
ويقال مبصرا يعني يبصر فيه ان الله لذو فضل على الناس يعني على جميع الناس بخلق الليل
والنهار ولكن اكثر الناس لا يشكرون لربهم في النعمة فيوحدونه ويطيعونه
قوله تعالى ذلكم الله ربكم يعني الذي خلق هذا الامور ربكم خالق كل شي لا اله
الا هو فانى تؤفكون يعني تصرفون وتحولون ويقال فانى تؤفكون يعني من اين
تكذبون كذلك يؤفك الذين كانوا يعني يقال هكذا يكذب ويقال هكذا
يحول الذين كذبوا بايات الله يجحدون ويقال هكذا يؤفك الذين كانوا من قبلهم
ثم قال الله الذي جعل لكم الارض قرارا يعني بسط لكم الارض وجعلها موضع قرار لكم
والسما بنا يعني خلق السما فوقكم مرتفعا وصوركم يعني خلقكم فاحسن صوركم يعني
احكم خلقكم ولم يخلقكم على صورة الدواب ورزقكم من الطيبات يعني الحلالات
ويقال اللذيذات ذلكم الله ربكم يعني الذي خلق هذه الاشيا هو ربكم فتبارك
الله رب العالمين يعني فتعالى الله رب العالمين ويقال هو من البركة يعني البركة منه ه

قوله

قوله تعالى هو الحي يعني هو الحي الذي لا يموت ويميت الخلايق لا اله الا هو فادعوه
مخلصين له الدين يعني بالتوحيد الحمد لله يعني قولوا الحمد لله رب العالمين الذي صنع
هذا قوله تعالى قل اني نهيت يعني قل يا محمد لاهل مكة اني نهيت ان اعبد
الذين تدعون من دون الله يعني نهاني ربي ان اعبد الذين تعبدون من دون الله
من الاصنام لما جاءني البينات من ربي يعني حين جاءني البينات الواضحات وهو القران
وامرت ان اسلم لرب العالمين يعني استقيم على التوحيد قوله تعالى هو الذي
خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم طفلا ثم لتبلغوا اشدكم وقد ذكرناه
من قبل ثم لتكونوا شيوخا يعني يعيش الى ان يصير شيخا ولتبلغوا اجلا مسمى يعني
ولكن تبلغوا اجلا مسمى يعني الشاب والشيخ يبلغ وقتا معلوما ويقال في الاية تقديم
ومعناه ثم لتكونوا شيوخا يعني لتبلغوا اجلا مسمى يعني وقت انقضاء اجله ومنكم
من يتوفى من قبل ان يبلغ اشده ويقال من قبل ان يصير شيخا ثم قال ولعلكم تعقلون
يعني لكي تعقلوا امر ربكم وتستدلوا به وتتفكروا في خلقه ثم قال عز وجل هو
الذي يحيي ويميت يعني للبعث ويميت في الدنيا على معنى التقديم ويقال معناه هو
الذي يحيي ويميت في الارحام ويميت عند انقضاء الاجال فاذا قضى امرا يعني اراد ان يخلق
شيئا فانما يقول له كن فيكون ثم قال عز وجل الم تر الى الذين يجادلون في ايات الله يعني
يجادلون في القران انه ليس منه انى يصرفون يعني من اين يصرفون عن القران ويقال
من اين يعدلون عنه الى غيره ويقال عن الحق والتوحيد ثم وصفهم فقال عز وجل
الذين كذبوا بالكتاب يعني بالقران وبما ارسلنا به رسلنا يعني بالتوحيد ويقال
بالامر والنهي فسوف يعلمون ماذا ينزل بهم في الاخرة ثم وصف ما ينزل بهم فقال عز وجل
اذ الاغلال في اعناقهم يعني ترد ايديهم الى اعناقهم والسلاسل يعني جعل السلاسل في
اعناقهم يسحبون يجرون في الحميم يعني ماء حار قد انتهى حره قال مقاتل يسحبون في الحميم
يعني في النار وقال الكلبي يعني في الماء الحار ثم في النار يسجرون يعني يوقدون
فصاروا وقودا وروي عن ابن عباس انه قرا والسلاسل بنصب اللام يسحبون
بنصب الياء يعني انهم يسحبون السلاسل وهو اشد عليهم وقراءة العامة
والسلاسل بضم اللام على معنى فعل ما لم يسم فاعله والمعنى ان الملايكة يسحبونهم
في السلاسل ثم قيل لهم يعني تقول لهم الخزنة اين ما كنتم تشركون يعني تعبدون من
دون الله من الاوثان قالوا ضلوا عنا يعني اشتغلوا بانفسهم عنا ثم قالوا بل لم نكن ندعوا
من قبل شيئا وذلك انهم يندمون على اقرارهم وينكرون ويقولون بل لم نكن ندعوا
من قبل شيئا وذلك انهم يندمون على اقرارهم وينكرون ويقولون بل لم نكن ندعوا
من قبل شيئا في الدنيا ويقال معناه بل لم نكن نعبد شيئا ينفعنا يقول الله تعالى كذلك
يضل الله الكافرين عن الحجة قوله تعالى ذلكم يعني ذلك العذاب بما كنتم تفرحون

في الارض يعني يبطرون ويتكبرون في الارض بغير الحق وبما كنتم تمرحون يعني
تبغون وتستهزءون بالمسلمين قوله تعالى ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فبئس
مثوى المتكبرين يعني فبئس مقام المتكبرين عن الايمان ثم قال عز وجل فاصبر ان
وعد الله حق يعني اصبر يا محمد على اذى الكفار ان وعد الله حق يعني كاين فاما نرينك
بعض الذي نعدهم من العذاب في الدنيا وهو القتل والهزيمة او نتوفينك من قبل
ان نريك عذابهم في الدنيا فالينا يرجعون يعني يرجعون الينا في الاخرة فيجزيهم باعمالهم
ثم قال عز وجل ولقد ارسلنا رسلا من قبلك يعني الى قومهم منهم من قصصنا عليك يعني سميناهم
لك فانت تعرفهم ومنهم من لم نقصص عليك يعني لم نسمهم لك ولم نخبرك بهم يعني
انهم صبروا على اذاهم فاصبر انت يا محمد على اذى قومك كما صبروا ثم قال وما كان
لرسول ان ياتي باية يعني ما كان لرسول من القدرة ان ياتي بدلايل وبرهان الا باذن
الله يعني بامره فاذا جا امر الله يعني بالعذاب قضي بالحق يعني عذبوا ولم يظلموا
حين عذبوا وخسر هنالك المبطلون اي عند ذلك المبطلون يعني المشركين ويقال
يعني الظالمين ويقال الخاسرين ثم ذكر صنعه ليعتبروا فقال عز وجل الله الذي جعل
لكم الانعام يعني خلق لكم البقر والغنم والابل لتركبوا منها يعني بعضها وهو الابل
ومنها تاكلون من لحومها والبانها ولكم فيها منافع يعني في الانعام منافع في ظهورها وشعورها
وشرب البانها ولتبلغوا عليها حاجة في صدوركم يعني ما في قلوبكم من بلد الى بلد
وعليها وعلى الفلك تحملون يعني على الانعام وعلى السفن قوله تعالى ويريكم اياته يعني
دلايله وعجايبه فاي ايات الله تنكرون بانها ليست من الله تعالى قوله تعالى
افلم يسيروا في الارض يعني يسافروا في الارض فينظروا يعني فيعتبروا كيف كان عاقبة
الذين من قبلهم يعني اخر امر من كان قبلهم كيف فعلنا بهم حين كذبوا رسلهم كانوا اكثر
منهم يعني اكثر من قومك في العدد واشد قوة من قومك واثارا في الارض يعني اعظم
اثارا في الارض يعني مصانعهم واكثر عمارا وملكا في الارض فما اغنى عنهم ما كانوا
يكسبون يعني لم تنفعهم ما عملوا في الدنيا حين نزل بهم العذاب قوله تعالى
فلما جاتهم رسلهم بالبينات بالامر والنهي وتاخير العذاب فرحوا بما عندهم من العلم
يعني من قلة علمهم رضوا بما عندهم ولم ينظروا الى دلايل الرسل ويقال رضوا بما عندهم
فقالوا لن نعذب ولن نبعث ويقال فرحوا بما عندهم من العلم يعني علم التجارة كقوله
تعالى يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وحاق بهم يعني نزل بهم ما كانوا به يستهزءون
يعني يسخرون ويقولون انه غير نازل بهم قوله تعالى فلما راوا باسنا
يعني عذابنا في الدنيا قالوا امنا بالله وحده وكفرنا يعني تبرانا بما كنا به مشركين
يعني عما كنا مشركين به من الاوثان يقول الله تعالى فلم يك ينفعهم ايمانهم يعني
تصديقهم لما راوا باسنا يعني حين راوا عذابنا قال الفقيه الباس الشدة والباس

العذاب

العذاب كقوله فلما راوا باسنا وكقوله فلما احسوا باسنا ثم قال عز وجل سنة الله التي قد
خلت في عباده قال مقاتل كذلك كانت سنة الله يعني العذاب في الامم الخالية اذا عاينوا
العذاب لم ينفعهم الايمان وقال الكلبي يعني هكذا سنة الله انه من كفر عذبه
ثم قال وخسر هنالك الكافرون يعني خسر عند ذلك الكافرون بتوحيد الله تعالى

سورة السجدة مكية خمسون وثلاث آيات

بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى حم يعني قضي ما هو كاين ويقال هو قسم
اقسم الله تعالى به تنزيل يعني نزل هذا القران جبريل عليه السلام من الرحمن الرحيم تنزيل
صار رفعا بالابتدا وخبره كتاب فصلت اياته ويقال صار رفعا باضمار فيه ومعناه
وهذا تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب يعني القران فصلت اياته يعني بينت وفسرت
دلايله وحججه ويقال بين ضلالته وحرامه قرانا عربيا صار نصبا على الحال اي بينت
اياته في حال جمعه لقوم يعلمون اي يصدقون ويقرون بالرسل ويقال يعلمون
ما فيه ويفهمونه قرانا اخذه من الجمع ولو كان غير عربي لم يعلموه قوله
تعالى بشيرا ونذيرا يعني بشيرا للمومنين بالجنة ونذيرا للكافرين بالنار فاعرض
اكثرهم يعني اعرض اكثر اهل مكة فهم لا يسمعون يعني لا يسمعون سمعا ينفعهم
لانهم لا يجيبون ولا يطيعون وقالوا قلوبنا في اكنة يعني في غطا لا نفقه ما
تقول مما تدعونا اليه من التوحيد لا يصل الى قلوبنا وفي اذاننا وقر يعني ثقلا
فلا نسمع قولك يعني صمم في استماع قولك كالاصم لا نسمع ما تقول ومن بيننا وبينك حجاب
اي ستر وغطا فاعمل اننا عاملون يعني اعمل على امرك ونعمل على امرنا ويقال اعمل
لالهك الذي ارسلك اننا عاملون لالهتنا وهذا قول مقاتل والاول قول الكلبي
ويقال اعمل في هلاكنا انا عاملون في هلاكك روي عن محمد بن كعب القرظي عن حدثه
ان عتبة بن ربيعة قال ذات يوم وهو جالس في نادي قريش الا اقوم الى هذا
الرجل فاكلمه واعرض عليه امورا لعله يقبل منا بعضها فنعطيه ايها شاء ويكف
عنا وذلك حين راوا اصحاب النبي عليه السلام يزيدون ويكثرون فقالوا بلى
يا ابا الوليد فقام عتبة حتى جلس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ابن
اخي انك منا حيث علمت من المكان في النسب وانك قد اتيت قومك بامر عظيم فرقت
جماعتهم وعبت دينهم وكفرت من مضى من ابايهم فان كنت انما تريد بما جيت به مالا
جمعنا لك من اموالنا حتى يكون اكثرنا مالا وان كنت تريد شرفا شرفناك علينا حتى
لا نقطع امرا دونك وان كنت تريد ملكا ملكناك علينا وان كان هذا الذي
ياتيك رويا تراه خيالا لا تستطيع ان ترده عن نفسك طلبنا لك الطب وبذلنا
لك فيه اموالنا حتى نبريك منه فانه ربما غلب التابع على الرجل حتى يداوى منه
فلما فرغ منه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل من
الرحمن الرحيم كتاب فصلت اياته حتى انتهى الى قوله فان اعرضوا فقل انذرتكم صاعقة

مثل صاعقة عاد وثمود الآية فقام عتبة وجا إلى اصحابه فقال بعضهم لبعض نحلف بالله لقد
جاكم ابو الوليد بغير الوجه الذي ذهب به فلما جلس اليهم قالوا ما وراك قال سمعت قولا
ما سمعت بمثله قط والله ما هو بالشعر ولا بالسحر ولا بالكهانة يا معشر قريش اطيعوني
وخلوا بين الرجل وبين ما هو فيه فقالوا سحرك والله يا ابا الوليد بلسانه فقال هذا
راي لكم فاصنعوا ما بدا لكم يقول الله تعالى للنبي عليه السلام قل انما انا بشر مثلكم يوحى
الي يعني ادميا مثلكم يوحى الي ما ابلغكم من الرسالة انما الهكم اله واحد فاستقيموا اليه
يعني اقروا لله بالتوحيد واستغفروه من الشرك وويل للمشركين يعني شدة العذاب
للمشركين الذين لا يوتون الزكاة يعني لا يعطون الزكاة ولا يقرون بها وهم بالاخرة
هم كافرون يعني بالبعث بعد الموت ثم وصف المومنين فقال عز وجل ان الذين امنوا
وعملوا الصالحات يعني صدقوا بالله وادوا الفرايض لهم اجر غير ممنون يعني غير
منقوص ويقال غير مقطوع في حال ضعفهم ومرضهم ثم قال عز وجل قل اينكم
لتكفرون اللفظ لفظ الاستفهام والمراد به التهديد والزجر يعني انكم لتكذبون
الخالق الذي خلق الارض في يومين يعني في يوم الاحد والاثنين فبدا خلقها يوم
الاحد وبسطها في الاثنين وتجعلون له اندادا يعني تصفون له شركا من الالهة
ذلك رب العالمين يعني الذي خلق الارض فهو رب جميع الخلايق ولو اراد الله ان
يخلقها في لحظة واحدة لفعل وكان قادرا ولكن احب ان يبصر الخلق وجوه الاناة
والقدرة على خلق السموات والارض في ايام كثيرة وفي لحظة واحدة سوا لان
الخلق عاجزين عن شقاق ذرة منها وكان ابتدا خلق الارض في يوم الاحد
واتمام خلقها وبسطها في يوم الاثنين وجعل فيها رواسي من فوقها يعني خلق
في الارض رواسي يعني الجبال الثوابت من فوقها وبارك فيها بالما والشجر
وقدر فيها اقواتها يعني قدر فيها الارزاق وقال عكرمة وقدر فيها اقواتها يعني
قدر في كل قرية عملا لا يصلح في الاخرى مثل السابوري لا يكون الا بنيسابور والهروي
لا يكون الا بهراة وقال قتادة وقدر فيها اقواتها قال جبالها ودوابها وانهارها
وثمارها وقال الحسن وقدر فيها اقواتها قال جبالها ودوابها وانهارها وثمارها
وقال الحسن وقدر فيها اقواتها قال ارزاقها وقال مقاتل اقواتها يعني ارزاقها
ومعايشها وروى الاعمش عن ابي ظبيان عن ابن عباس قال اول ما خلق الله من
شي خلق القلم فقال له اكتب قال يا رب وما اكتب قال اكتب القدر فجرى بما يكون
من ذلك اليوم الى يوم القيمة ثم خلق النون ثم رفع بخار الما ففتق منه السموات
ثم بسط الارض على ظهر النون فاضطرب النون فمادت الارض فاثبتت بالجبال
ثم قال في اربعة ايام يعني من ايام الاخرة ويقال من ايام الدنيا سوا للسائلين
يعني لمن سال والمراد لسائل وقال مقاتل سوا للسائلين يعني عدلا وقال ابن عباس
سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الاية فقال خلق الارواح قبل الاجساد

بأربعة الف سنة في اربعة ايام وقرا الحسين بكسر الالف وقرا ابو جعفر المدني سوا
بالضم وقراءة العامة سوا بالنصب فمن قرا بالكسر جعل سوا صفة للايام والمعنى
في اربعة ايام فتم الكلام ثم استانف فقال سوا للسائلين ومن قرا بالنصب
يعني قدرها سوا صار نصبا على المصدر ومعناه استوت استوا ثم استوى الى
السما يعني صعد امره الى السما وهو قوله كن ويقال عمد الى خلق السما وهي دخان
يعني السما بخار الما كهيئة الدخان وذلك انه لما خلق العرش لم يكن تحت العرش شي
سوى الما كما قال وكان عرشه على الما ثم القى الحرارة على الما حتى ظهر منه البخار
فارتفع بخار كهيئة الدخان والقى الريح على الما فزبدت الما فخلق الارض
من الزبد وخلق السما من الدخان وهو البخار ثم قال لها وللارض يعني السما
والارض ائتيا طوعا او كرها يعني اعطيا الطاعة كرها او طوعا يعني ايتيا بالمعرفة
لربكما والذكر له طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين فاعطيا الطاعة بالطوع
ويقال كانت السما رتقا عن المطر والارض عن النبات فقال لهما ائتيا يعني اعطيا
واخرجا ما فيكما من المطر والنبات منفعة للخلق ان شئتما طائعين وان شئتما
كارهتين قالتا اتينا يعني اخرجنا ما سالتنا طائعين غير كارهين وروي عن
مجاهد انه قال معناه يا سما ابرزي شمسك وقمرك ونجومك ويا ارض اخرجي
نباتك وثمارك طوعا او كرها ويقال هذا على وجه المثل يعني امرهما باخراج
ما فيهما فاخرجا طائعين قوله تعالى فقضاهن سبع سموات في يومين
واوحى في كل سما امرها يعني امر كل سما بامرها قال السدي خلق في كل سما خلقها من
الملائكة وزينا السما الدنيا بمصابيح يعني بالنجوم وحفظا يعني من الشيطان
ان يسترق السمع ذلك يعني الذي ذكر من صنعه تقدير العزيز في ملكه العليم بخلقه
قوله تعالى فان اعرضوا يعني عن الاسلام فقل انذرتكم يعني خوفتكم صاعقة يعني
عذابا مثل صاعقة يعني مثل عذاب عاد وثمود وقال مقاتل كان عاد وثمود ابني عم
وموسى وهارون ابني عم والياس واليسع ابني عم وعيسى ويحيى ابني خالة ومعنى
الاية ان لم يعتبروا بما وصفت لهم من قدرتي وعظمتي في خلق السموات والارض
واعرضوا عن الايمان فقل انذرتكم عذابا مثل عذاب عاد وثمود انه يصيبكم مثل
ما اصابهم قال الفقيه ابو الليث اخبرني الخليل بن احمد قال ثنا علي بن المنذر
قال ثنا ابن فضيل عن الاجلح عن ابن حرملة عن جابر بن عبد الله ان ابا جهل والملا
من قريش بعثوا عتبة بن ربيعة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتاه فقال
له انت يا محمد خير ام هاشم انت خير ام عبد المطلب فلم تشتم الهتنا وتضلل اباءنا
فان كنت تريد الرياسة عقدنا لك وكنت راسنا ما بقيت وان كنت تريد الباه
زوجناك عشر نسوة تختارها من اي بنات قريش شئت وان كنت تريد المال جمعنا لك

من ابوالثاما تستغني انت وعقبك من بعدك فلما فرغ قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب الى قوله فقل انذرتكم
صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود فامسك عتبة على فيه وناشده بالرحم ان يكف
فرجع الى اهله ولم يخرج الى قريش واحتبس عنهم فقال ابوجهل يا معشر قريش والله
ما نرى عتبة الا وقد صبا فاتوه فقال ابوجهل والله يا عتبة ما حبسك عنا الا
انك قد صبوت الى محمد واعجبك امره فغضب عتبة واقسم لا يكلم محمدا ابدا
وقال اني اتيته وقصصت عليه القصة فاجابني والله بقول ليس بسحر ولا شعر
ولا كهانة فامسكت على فيه وناشدته بالرحم ان يكف وقد علمتم ان محمدا اذا قال
قولا لم يكذب فخشيت ان ينزل بكم العذاب ثم قال اذ جاءتهم الرسل من بين ايديهم
يعني من قبل عاد وثمود ومن خلفهم يعني من بعد قوم عاد وثمود الا تعبدوا
الا الله يعني الا تطيعوا في التوحيد غير الله وهذا قول الرسل لقومهم ه
فاجابهم قومهم قالوا لو شاء الله ربنا لانزل ملائكة ولم يرسل الينا آدميا فانا بما ه
ارسلتم به كافرون اي جاحدون وقد قيل في قوله من بين ايديهم ومن خلفهم
يعني خوفوهم من بين ايديهم من امر الآخرة وحذروهم النار ورغبوهم ه
في الجنة ومن خلفهم يعني زهدوهم في الدنيا فلم يقبلوا وقد قيل من بين ايديهم
يعني ما خلق قبلهم كيف اهلكهم الله وما خلفهم من امر الآخرة فاما عاد فاستكبروا
في الارض يعني تعظموا عن الايمان بغير حق وقالوا من اشد منا قوة يقول الله
تعالى اولم يروا ان الله الذي خلقهم وقواهم هو اشد منهم قوة ولم يعتبروا
بذلك وكانوا باياتنا يجحدون يعني جاحدين بما اتاهم هود عليه السلام ه
قوله تعالى فارسلنا عليهم ريحا صرصرا يعني ريحا باردة تحرق كما تحرق النار ه
ويقال صرصرا يعني شديدا الصوت في ايام نحسات قال مقاتل يعني شدايد وقال
الكلبي يعني ايام مشؤومات قرا ابن كثير ونافع وابو عمرو في ايام نحسات بجزم
الحاء والباقون بكسر الحاء ومعناهما واحد يقال يوم نحس ونحس وايام نحسة ونحسة
والنحسات جمع الجمع لنذيقهم عذاب الخزي يعني عذاب الشديد في الدنيا
قبل عذاب الآخرة وهذا كقوله لنذيقهم بعض الذي عملوا يعني ليصيبهم بعض
العقوبة في الدنيا وكقوله ولنذيقنهم من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر
لعلهم يرجعون يعني يتوبون ثم قال عز وجل ولعذاب الآخرة اخزى يعني
اشد مما كان في الدنيا وهم لا ينصرون يعني لا يمنعهم احد من عذاب الله واما ثمود
قرا الاعمش ثمود بالتنوين وقراءة العامة بغير تنوين فهديناهم يعني بينا لهم
الحق من الباطل والكفر من الايمان وقال مجاهد فهديناهم اي دعوناهم وقال
قتادة ومقاتل بينا لهم وقال الكلبي دعوناهم وذللناهم فاستحبوا العمى على الهدى

يعني اختاروا الكفر على الايمان ويقال اختاروا الضلالة على طريق الهدى
فاخذتهم صاعقة العذاب الهون والصاعقة هي العذاب الهون يعني يهانون
فيه ويقال الهون الشديد بما كانوا يكسبون يعني يعملون من الشرك والمعاصي
قوله تعالى ونجينا الذين امنوا صالح وكانوا يتقون عقر الناقة ويتقون
الشرك والفواحش قوله تعالى ويوم يحشر اعداء الله يعني يساق اعداء
الله وهم الكفار والمنافقون الى النار قرا نافع ويوم نحشر بالنون اعداء الله
بالنصب على معنى الاضافة الى نفسه والباقون بالياء والضم اعداء الله بالضم
على معنى فعل ما لم يسم فاعله ويوم صار نصب لاضمار فيه واذكر يوم يحشر
اعداء الله الى النار فهم يوزعون يعني يحبس اولهم للحق اخرهم واصله من
وزعته اي كففته حتى اذا ما جاؤها ما صلة في الكلام يعني جاؤا النار
وعاينوها قيل لهم اين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون فقالوا عند ذلك والله ربنا
ما كنا مشركين فيختم على افواههم وتستنطق جوارحهم فنطقت بما كتمت
الالسن وذلك قوله شهد عليهم سمعهم يعني اذانهم بما سمعت وابصارهم
يعني اعينهم بما نظرت ورات وجلودهم يعني فروجهم بما كانوا يعملون يعني جميع
اعمالهم قوله تعالى وقالوا لجلودهم يعني لجوارحهم وقال الكلبي الجلود
كناية عن الفروج لم شهدتم علينا قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شيء يعني
انطق الدواب وغيرها وهو خلقكم اول مرة يعني انطقكم في الدنيا واليه
ترجعون في الاخرة فيقول الله تعالى وما كنتم تستترون يعني ما كنتم تستخفون
ويقال ما كنتم تحسبون وتستيقنون ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا
جلودكم ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون من الشرك وذلكم ظنكم الذي
ظننتم بربكم ارداكم يعني ذلك الظن الذي اهلككم ويقال ارداكم يعني اغواكم
ويقال اهلككم سوء الظن وروى الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تعالى انا عند ظن عبدي بي وانا معه
حيث يذكرني وقال الحسن ان المومن احسن الظن بالله فاحسن العمل وان
المنافق اساء الظن بربه فاساء العمل فاصبحتم من الخاسرين يعني صرتم من المغبونين
فان يصبروا فالنار مثوى لهم يعني ان يصبروا او لا يصبروا على النار فالنار مثوى
لهم اي ماوى لهم ويقال هذا جواب لقولهم اصبروا على الهتكم يقول الله تعالى
فان يصبروا على ذلك فالنار مثوى لهم وان يستعتبوا يعني يسترجعوا من الاخرة
الى الدنيا فما هم من المعتبين يعني مرجوعين الى الدنيا ويقال وان يستعتبوا يعني
يطلبوا العذر فما هم من المعتبين يقول لا يسمع ولا يقبل منهم عذرهم ويقال
معناه وان يستعتبوا فهم من المعاتبين ثم قال عز وجل وقيضنا لهم قرناء قال الكلبي يعني

الزمنا لهم قرناء من الشياطين وقال اهل اللغة قيض يعني سلط ويقال قيض يعني
قدر فزينوا لهم التكذيب بالحساب وقال الحسن وقيضنا لهم قرناء يعني خلينا بينهم
وبين الشياطين بما استحقوا من الخذلان فزينوا لهم ما بين ايديهم وما خلفهم قال
الضحاك يعني شككوهم في امر الاخرة وما خلفهم يعني رغبوهم في الدنيا ويقال زينوا
لهم ما بين ايديهم يعني ما كان عليه اباؤهم من امر الجاهلية وما خلفهم يعني تكذيبهم
بالبعث وحق عليهم القول يعني وجب عليهم العذاب في امم قد خلت من قبلهم يعني
مع امم قد خلت من قبلهم يعني مع امم قد خلت يعني مضت من قبلهم يعني من قبل اهل
مكة من الجن والانس انهم كانوا خاسرين مثلهم بالعقوبة ويقال انهم كانوا خاسرين
مثلهم قوله تعالى وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القران نزلت الاية
في ابي جهل واصحابه فانه قال اذا تلا محمد القران فارفعوا اصواتكم بالاشعار
والكلام في وجوههم حتى تلبسوا عليهم فذلك قوله والغوا فيه يعني الغطوا فيه
واللغط هو الشغب والجلب لعلكم تغلبون يعني تغلبونهم فيسكتون قال الزجاج
والغوا فيه يعني عارضوا بكلام لا يفهم يكون ذلك الكلام لغوا يقول الله تعالى
فلنذيقن الذين كفروا عذابا شديدا يعني في الدنيا بالقتل ولنجزينهم يعني في الاخرة
اسوا الذي كانوا يعملون يعني اقبح ما كانوا يعملون ويقال بعده اكله من عذاب الاخرة
يعني فلنذيقن الذين كفروا في الاخرة عذابا شديدا ولنجزينهم العذاب اسوا ما كانوا
يعملون يعني باسوا اعمالهم يعني الشرك ذلك جزاء اعداء الله النار يعني ذلك العذاب
الشديد جزاء اعداء الله النار يعني ذلك العذاب هو النار ويقال صار رفعا بالبدل
عن الجزاء قال لهم فيها دار الخلد يعني في النار موضع المقام ابدا جزاء بما كانوا باياتنا
يجحدون يعني بالكتاب والرسول قوله تعالى وقال الذين كفروا يعني
في النار ربنا ارنا الذين يعني الصنفين اللذين اضلانا يعني اسسا ضلالتنا
من الجن والانس ويقال حملانا حتى نسينا الاخرة نجعلهما تحت اقدامنا ليكونا من
الاسفلين في النار ويقال من الجن يعني ابليس هو الذي اضلنا ومن الانس يعني ابن ادم
الذي قتل اخاه ويقال رؤساءهم في الضلالة كقوله ربنا انا اطعنا سادتنا
وكبراءنا الاية قرا ابن كثير وابن عامر وعاصم في رواية ابي بكر ارنا بجزم الرا
والباقون بالكسر ومعناهما واحد قوله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله
ثم استقاموا يعني قالوا ربنا الله فعرفوه واستقاموا على المعرفة وقال القتبي
يعني امنوا ثم استقاموا على طاعة الله وقال ابن عباس في رواية الكلبي ثم
استقاموا على ما افترض الله عليهم وروي عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه انه قرا
هذه الاية ثم قال اتدرون ما استقاموا عليها قالوا انت هو يا خليفة رسول الله
قال يعني استقاموا ولم يشركوا وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ثم استقاموا

ولم

ولم يروغوا روغان الثعلب وعن أبي العالية ثم استقاموا قال أخلصوا له بالدين
والعمل ويقال وحدوا الله واستقاموا على طاعته والتزموا سنة نبيه وقال
بعض المتأخرين معناه استقاموا فعلاً كما استقاموا قولاً وقد قيل أيضاً إن
الذين قالوا يعني يقولون الله ربنا ومعطينا وضارنا ونافعنا ثم استقاموا
على ذلك القول ولا يرون النفع ولا يرجون من أحد دون الله تعالى ولا يخافون
أحداً دون الله فذكر أعمالهم ثم ذكر ثوابهم فقال تتنزل عليهم الملائكة قال
الكلبي يعني تتنزل عليهم الملائكة عند قبض أرواحهم وبعثهم ويقولون ألا
تخافوا ولا تحزنوا يعني لا تخافوا أمامكم من العذاب ولا تحزنوا على ما خلفتم من
أمر الدنيا وقال مقاتل تتنزل عليهم الملائكة يعني يوم القيامة تتنزل عليهم
الحفظة من السما فيقول له أتعرفني فيقول لا فيقول أنا الذي كنت كتبت
عملك وبشره بالجنة فذلك قوله عز وجل وأبشروا بالجنة فذلك قوله عز وجل
وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون في الدنيا وقال زيد بن أسلم البشرى
في ثلث مواطن عند الموت وفي القبر وفي البعث وقال بعض المتأخرين هذا البشرى
للخائف الحزين لا للآمن المستبشر يعني للذي كان خائفاً في الدنيا قوله
تعالى نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا يعني يقول الحفظة نحن كنا أولياءكم في الحياة الدنيا
ونحن أولياؤكم في الآخرة ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم يعني لكم في الجنة ما تحب وتتمنى
قلوبكم ولكم فيها ما تدعون يعني تسألون قوله تعالى نزلاً يعني رزقاً
من غفور للذنوب العظام رحيم بالمؤمنين حكى الزجاج عن الأخفش نزلاً منصوباً
من وجهين أحدهما على المصدر فمعناه أنزلنا نزلاً ويجوز أن يكون على الحال ه
قوله تعالى ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً قال بعضهم الآية نزلت
في شأن المؤذنين يعني يدعون الناس إلى الصلاة وعمل صالحاً يعني يصلي بين الأذان
والإقامة ويقال الأنبيا يدعون الخلق إلى توحيد الله تعالى وعمل صالحاً يعني
الطاعات ويقال يعني العلما يعلمون الناس أمور دينهم ويدعونهم إلى طريق
الآخرة وعمل صالحاً يعني عملوا بالعلم ويقال نزلت في الآمرين بالمعروف والناهين
عن المنكر يعني يأمرون بالمعروف ويعملون به ويصبرون على ما أصابهم ه
وقال إنني من المسلمين يعني يكون على دين الإسلام لأنه لا تقبل طاعته بغير دين ه
الإسلام قوله تعالى ولا تستوي الحسنة ولا السيئة قال الزجاج لا زائدة
مؤكدة والمعنى لا تستوي الحسنة والسيئة يعني لا تستوي الطاعة والمعصية
ولا تستوي الكفر والإيمان ويقال لا تستوي الصبر والاحتمال والإساءة وذلك أن
النبي صلى الله عليه وسلم كان يؤذيه أبو جهل لعنه الله وكان النبي عليه السلام
يكره رؤيته بغضاً له فأمره الله تعالى بالعفو والصفح فقال ادفع بالتي هي أحسن

يعني ادفع بالكلمة الحسنة الكلمة القبيحة فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي
حميم يعني اذا فعلت ذلك يصير الذي بينك وبينه عداوة بمنزلة القرابة في
النسب قوله تعالى وما يلقاها الا الذين صبروا على طاعة الله تعالى واداء
الفرائض وما يلقاها الا ذو حظ عظيم يعني ذو نصيب وافر في الاخرة ويقال
ادفع بالتي هي احسن يعني بقول لا اله الا الله السيئة يعني الشرك وما يلقاها
الا الذين صبروا على كظم الغيظ ثم قال عز وجل واما ينزغنك يعني يصيبك من
الشيطان نزغ يصيبك من الشيطان وسوسة عند الاحتمال فاستعذ بالله من
شره وامض على احتمالك وقال مقاتل واما ينزغنك يعني يصيبنك من الشيطان نزغ
يعني فتنة وقال الكلبي الزهد عند دفع السيئة ويقال ينزغنك يعني يغوينك
فاستعذ بالله يعني تعوذ بالله انه هو السميع العليم للاستعاذة العليم بقول
الكفار وعقوبتهم ثم قال عز وجل ومن اياته يعني من علامات وحدانيته ان
يعرفوا توحيده بصنعه الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس
ولا للقمر يعني خلق الشمس والقمر والليل والنهار دلالة لوحدانيته وتعبدونه
ولا تعبدوا هذه الاشيا واسجدوا لله الذي خلقهن يعني اعبدوا خالق هذه الاشيا
واسجدوا لله واطيعوه ان كنتم اياه تعبدون يعني ان اردتم بعبادة الشمس والقمر
رضا الله تعالى فان رضاه ان تعبدوه ولا تعبدوا غيره ويقال ان كنتم اياه
تعبدون يعني ان اردتم بعبادتهما عبادة الله فاعبدوا الله واطيعوه ولا تسجدوا
لغيره قوله تعالى فان استكبروا يعني تكبروا عن السجود لله تعالى وعن
توحيده فالذين عند ربك يعني الملائكة يسبحون له يعني يصلون لله تعالى بالليل
والنهار ويقال هو التسبيح بعينه يعني يسبحونه ويذكرونه وهم لا يسامون
يعني لا يملون من الذكر والعبادة والتسبيح قوله تعالى ومن اياته
يعني ومن علامات وحدانيته انك ترى الارض خاشعة يعني يابسة غبرا
لا نبت فيها فاذا انزلنا عليها الما يعني المطر اهتزت يعني تحركت بالنبات وربت
اي علت يعني انتفخت الارض فاذا ارادت ان تنبت ان الذي احياها بعد موتها
لمحيي الموتى للبعث في الاخرة انه على كل شي قدير من البعث وغيره قوله تعالى
ان الذين يلحدون في اياتنا قال مقاتل يعني يميلون في اياتنا بالتكذيب وقال قتادة
الالحاد التكذيب وقال الزجاج اي يجعلون الكلام على غير جهته ومن هذا سمي
اللحد لحدا لانه في جانب قرا حمزة يلحدون بنصب اليا والحا والباقون بضم اليا
وكسر الحا ومعناهما واحد لحد والحد بمعنى واحد لا يخفون علينا يعني لا يقدرون
ان يهربوا من عذابنا ولا يستترون منا افمن يلقى في النار يعني ابا جهل واصحابه
خير امن ياتي امنا يوم القيمة يعني النبي محمد صلى الله عليه وسلم ويقال نزلت في

شان جميع الكفار وجميع المومنين يعني من كان مرجعه الى النار خالدا يلقون خير ام
حالا الذين يدخلون الجنة ثم قال لكفار مكة اعملوا ما شئتم لفظه لفظ التخيير والاباحة
والمراد به التوبيخ والتهديد لانه بين بصير كل عامل ثم قال انه بما تعملون بصير
يعني من الخير والشر بصير يعني عالم قوله تعالى ان الذين كفروا بالذكر
لما جاءهم يعني محمد وا بالقران حين جاءهم وانه يعني القران لكتاب عزيز يعني كريم عند
المومنين ويقال كريم على الله انزله اخر الكتب وقال مقاتل كتاب عزيز اي منيع من الباطل
ويقال عزيز لا يوجد مثله في النظم وكثرة فوايده لا ياتيه الباطل من بين يديه قال
الكلبي ومقاتل لا ياتيه الباطل اي لا ياتيه التكذيب والبطلان من الكتب الذي
قبله كل يصدق هذا ولا يجي من بعده كتاب يكذبه وقال قتادة لا ياتيه
الباطل من بين يديه ولا من خلفه يعني لا يستطيع الشيطان ان يبطل منه حقا
او يزيد فيه باطلا قال ابو الليث حدثنا الخليل بن احمد قال ثنا الماسرجي قال ثنا
محمد بن سلمة عن ابي سنان عن عمرو بن مرة عن ابي البختري عن الحرث الاعور عن علي
بن ابي طالب قال قيل للنبي صلى الله عليه وسلم ان امتك ستفترق من بعدك
فما المخرج منها قال كتاب الله العزيز الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا
من خلفه تنزيل من حكيم حميد من ابتغى العلم في غيره اضله الله ومن حكم بغيره
قصمه الله وهو الذكر الحكيم والنور المبين والصراط المستقيم فيه خبر من كان
قبلكم وبيان من بعدكم والحكم فيما بينكم وهو الفصل المبين وهو الفصل وليس بالهزل
وهو الذي سمعته الجن فقالوا انا سمعنا قرانا عجبا لا يخلق على طول الرد ولا
تنقضي عبره ولا تفنى عجايبه ثم قال للحارث خذها اليك يا ابن اعور ثم قال تنزيل
من حكيم حميد يعني القران تنزيل من الله تعالى الحكيم في امره المحمود في فعاله
وقال بعضهم ان الذين كفروا بالذكر لما جاءهم لم يذكر جوابه وجوابه مضمر وقال
بعضهم جوابه قوله تعالى وذو عقاب اليم ويقال جوابه قوله تعالى اولئك
ينادون من مكان بعيد ثم قال عز وجل ما يقال لك الا ما قد قيل للرسل من قبلك
يعني اصبر على مقالة الكفار فانهم لا يقولون من التكذيب لك يعني لا يوذن لك
في الرسالة الا ما قد قيل للرسل من قبلك بان يعبدوا الله تعالى فيقال لك ايضا
ان يعبد والله تعالى ويقال ما يقال لك الا بان تبلغ الرسالة الا ما قد قيل للرسل
من قبلك بان يبلغوا الرسالة ان ربك لذو مغفرة قال مقاتل يعني ذو تجاوز
في تاخير العذاب عنهم الى اجلهم وقال الكلبي ان ربك لذو مغفرة لمن تاب
من الشرك وذو عقاب اليم لمن لم يتب ومات على الكفر ثم قال عز وجل ولو جعلناه
قرانا اعجميا يعني لو انزلناه بلسان العبرانية لقالوا لولا فصلت اياته يعني هلا بين
بالعربية اعجمي وعربي يعني يقولون القران اعجمي والرسول عربي فكان ذلك اشد

لتكذيبهم قرا حمزة والكسائي وعاصم في رواية ابي بكر بهمزتين بغير مد والباقون بهمزة
واحدة مع المد ومعناهما واحد ويكون على معنى الاستفهام وقرا الحسن اعجمي بهمزة واحدة
بغير مد ويكون على غير وجه الاستفهام وقرا بعضهم اعجمي بنصب العين والجيم ٥
يقال رجل عجمي اذا كان من العجم وان كان فصيحا ورجل اعجمي اذا كان لا يفصح وان كان
من العرب ثم قال قل هو للذين امنوا هدى يعني القران هدى للمتقين من الضلالة
وشفا يعني شفا لما في الصدور من العمى والذين لا يؤمنون بالاخرة في اذانهم وقر
يعني ثقل وصمم وهو عليهم عمى يعني القران عليهم حجة وهذا قول الكلبي وقال مقاتل
يعني عموا عنه فلا ينظرون ولا يفهمونه وروي عن ابن عباس انه قرا وهو عليهم عمي
بالكسر على معنى النعت وقراءة العامة عمى بالنصب على معنى المصدر كما انه قال هدى
وشفا على معنى المصدر ثم قال عز وجل اولئك ينادون من مكان بعيد وهذا على سبيل
المثل يقال للرجل اذا قل فهمه انك تنادي من مكان بعيد اي انك لا تفهم شيا ويقال
ينادون من مكان بعيد يعني من السما وقال مجاهد يعني بعيد من قلوبهم وقال الضحاك
يعني ينادون يوم القيمة من مكان بعيد فينادى الرجل باشنع اسمايه يعني يقال يا فاسق
يا منافق يا كذا يا كذا قوله تعالى ولقد اتينا موسى الكتاب يعني اعطينا
موسى التوراة ويقال الالواح فاختلف فيه يعني صدق بعضهم وكذب بعضهم ولولا
كلمة سبقت يعني وجبت بتاخير العذاب عنهم لقضي بينهم يعني لفرغ من امورهم ولهلك
المكذب وانهم لفي شك منه مريب يعني من العذاب بعد البعث مريب لا يعرفون ٥
شكهم ويقال مريب اي ظاهر الشك ويقال ولولا كلمة سبقت من ربك بتاخير العذاب
عن هذه الامة الى يوم القيمة لاتاهم العذاب ان كذبوه كما فعل بغيرهم ثم قال من
عمل صالحا فلنفسه يعني ثوابه لنفسه ومن اسا فعليها يعني العذاب على نفسه وما ربك
بظلام للعبيد يعني لا يعذب احدا بغير ذنب قوله تعالى اليه يرد علم
الساعة يعني لا يعلم قيام الساعة احد الا الله تعالى يعني يرد الخلق كلهم علم قيام
الساعة الى ربهم وما تخرج من ثمرة من اكمامها يعني من اجوافها يعني حين تطلع وغلاف
كل شي كمه يعني يخرج من موضعها الذي كانت فيه قرا نافع وابن عامر وعاصم في رواية
حفص من ثمرات بلفظ الجمع والباقون من ثمرة بلفظ الواحد ثم قال وما تحمل من انثى
ولا تضع الا بعلمه يعني الا وهو يعلمه ولا يعلم احد قبل الولادة كيف صفته ولا
يعلم احد بعده وصنعه كم اجله ثم قال عز وجل ويوم يناديهم يعني يدعوهم اين
شركاي يعني الذين كنتم تعبدون من دون الله قالوا اذناك ما منا من شهيد
يعني اعلمناك وقلنا لك ما منا من شهيد يعني ليشهد بان لك شريكا تبروا من
ان يكون مع الله شريك وقالوا ما منا من احد يشهد لك انه عبد احدا دونك وقال
القتبي هذا قول الالهة التي كانوا يعبدون في الدنيا ما منا من شهيد لهم كما قالوا

وادعوه فيها وضل عنهم يعني بطاعتهم ما كانوا يدعون من قبل في الدنيا فظنوا
ما لهم من محيص يعني علموا واستيقنوا ما لهم من ملجا ولا مفر من النار **قوله**
تعالى لا يسام الانسان يعني لا يمل الكافر من دعا الخير يعني من سوال الخير يعني
العافية في الجسد والنعمة في الرزق وان مسه الشر يعني اصابته الشدة
والبلا والفقر فيوس قنوط يعني ايس من الخير قانط من رحمة الله ويقال لا يمل
من دعا الخير اذا نزل به شدة يقول اللهم عافني وان مسه الشر فيوس قنوط
يعني الياس من معبوده ولين اذقناه رحمة منا يعني اصبناه عافية وغنا من
بعد ضرا مسته يعني من بعد الشدة التي اصابته ليقولن هذا لي يعني انا اهل
لهذا ومستحقه ويقال لمن خير عندي ويقال انا احق بهذا ويقال هذا بعملي
وانا محقوق به وما اظن الساعة قائمة يعني ما احسب القيمة كائنة ولين رجعت
الى ربي يعني يوم القيمة ان لي عنده للحسنى يعني الجنة ولين كان يوم القيمة
كما يقول محمد صلى الله عليه وسلم فلي الجنة يقول الله تعالى فلننبين الذين كفروا
يعني فلنخبرنهم بما عملوا من اعمالهم الخبيثة ولنذيقنهم يعني لنجزينهم من عذاب
غليظ يعني شديد لا يفتر عنهم **قوله** واذا انعمنا على الانسان
اعرض وناى بجانبه يعني اعرض الكافر قال مقاتل اعرض فلا يدعوا ربه وقال
الكلبي اعرض عن الايمان ونادي بجانبه يعني تباعد بجانبه عن الدعا وعن الايمان
واذا مسه الشر يعني اصابته الشدة فذو دعا عريض قال مقاتل والكلبي
يعني كبير ويقال يعني طويل فان قيل قال في موضع واذا مسه الشر فيوس قنوط
وقال في موضع آخر فذو دعا عريض من ذكر انه يوس ومن ذكر انه يدعوا
فكيف هذا قيل له هذا في شان رجل والاخر في شان رجل اخر ويجوز
ان يكون في شان انسان واحد واذا مسه الشر فيوس قنوط عن كل معبود
دون الله تعالى فيدعوا الله دايما قال قل ارايتم ان كان من عند الله يعني ان
كان هذا القران من عند الله ثم كفرتم يعني جحدتم انه ليس من عند الله ماذا
تقولون وماذا تجيبون وماذا تحتالون اذا نزل بكم العذاب يوم القيمة
ثم قال من اضل ممن هو في شقاق بعيد يعني في خلاف طويل بعيد عن الحق ثم
قال عز وجل سنريهم آياتنا في الافاق يعني عذابنا في البلاد مثل هلاك عاد
وثمود وقوم لوط وهم يرونها اذا سافروا وفي انفسهم يبتلون بانفسهم البلايا
ويقال من قتل اصحابهم الكفار في الحرب حتى يتبين لهم انه الحق يعني ان الذي
قلت هو الحق فيصدقونك وقال مجاهد سنريهم آياتنا في الافاق يعني ما
يفتح الله تعالى عليهم من القرى وفي انفسهم يعني فتح مكة وقال الضحاك معناه ان ابا
جهل قال للنبي صلى الله عليه وسلم ائتنا بعلامة فانشق القمر بنصفين فقال ابو جهل

للنبي صلى الله عليه وسلم ان كان القمر قد انشق فهي اية وقال يا معشر قريش ان محمدا
قد سحر القمر فوجهوا رسلكم الى الافاق هل عاينوا القمر كذلك فهي اية والا فذلك سحر
فوجهوا فاذا اهل الافاق قد تحدثوا بانشقاقه فقال ابو جهل هذا سحر مستمر
يعني ذاهبا في الدنيا فنزل سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه
الحق وقال بعض المتاخرين سنريهم اياتنا في الافاق ما وضع في العالم من الدلايل
وفي انفسهم ما وضع فيه من الدلايل ما يدل على وحدانية الله تعالى وان محمدا صلى الله
عليه وسلم رسول صادق ينطق بالوحي فيما يقول وهذا كما قال وفي الارض ايات
للموقنين وفي انفسكم افلا تبصرون ثم قال اولم يكف بربك يعني شاهدا اذ القران
من الله تعالى انه على كل شيء شهيد عالم باعمالهم بالبعث وغيره وقال الكلبي اولم يكف
بربك يعني قد اخبرهم بذلك وان لم يشاهدوا ويقال اولم يكف بربك ومعنى الكفاية
هاهنا انه قد بين لهم ما فيه كفاية بالدلالة على توحيده وتثبيت رسله ثم قال الا
انهم في مرية من لقاء ربهم الا كلمة التنبيه يعني اعلم انهم في شك من البعث وغيره
الا انه بكل شيء محيط يعني الا ان الله تعالى عالما باعمالهم وعقوبتهم والاحاطة ادراك
الشيء بكماله يعني احاط علمه بكل شيء من البعث وغيره

سورة عسق مكية وهي خمسون اية

بسم الله الرحمن الرحيم قوله تبارك وتعالى حم عسق روي عن ابن عباس قال الحا
حكم الله والميم ملك الله والعين علو الله والسين سنا الله والقاف قدرة الله
فكانه يقول فبحكمي وملكي وعلوي وسناي وقدرتي الا اعذب عبدا قال
لا اله الا الله مخلصا فلقيني بها ومعنى قول ابن عباس ان لا يعذب عبدا يعني لا
يعذبه عذابا دايما خالدا فيها وروى المسيب عن رجل عن ابي عبيدة قال العين
عذاب الله والسين سنون والقاف فيها العجب وقال المسيب وحدثنا محدث
قال قاف قذف وقال الضحاك في قوله حم عسق قال يعني عذاب سيكون واقع
وارجوا ان يكون قد مضى يوم بدر وسنون وقال شهر بن حوشب حم عسق
حرف يذل فيه العزيز ويعز فيه الذليل من قريش ثم يفضي الى العرب ثم الى العجم
وهي متصلة الى خروج الدجال وقال عطاء حا حرب وهو موته ذريع في الناس
وفي الحيوان حتى يبيدهم ويفنيهم والميم تحويل ملك من قوم الى قوم والعين
عدو لقريش يركبهم ثم ترجع الدولة اليهم لحرمة البيت والسين هو استيصال
بالسنين كسني يوسف والقاف قدر من الله نافذ في ملكوت الارض لا يخرجون
من قدره وهو نافذ فيهم وقال السدي الحاء حلمه والميم ملكه والعين عظمته
والسين سناؤه والقاف قدرته وقال قتادة هو اسم من اسماء الله تعالى ويقال اسم
من اسماء القران ثم قال كذلك يوحي اليك والى الذين من قبلك الله يعني الله اوحى اليك

حم عسق كما اوحي بها الى الذين كانوا من قبلك وقال ابن عباس ليس من نبي الا وقد
اوحى الله اليه حم عسق كما اوحى الله الى النبي صلى الله عليه وسلم قرا ابن كثير
يوحى اليك بالنصب على يعني بفعل ما لم يسم فاعله وقرا الباقون كذلك يوحي اليك
بالكسر يعني هكذي اوحى الله اليك وقرئ في الشاذ نوحي بالنون ثم قال الله العزيز
الحكيم يعني العزيز بالنقمة على من لم يجب الرسل الحكيم حكم بانزال الوحي اليك وقال
مقاتل كذلك يوحي اليك والى الذين من قبلك يعني في امرا العذاب ثم قال عز وجل
له ما في السموات وما في الارض يعني من خلق وهو العلي يعني الرفيع العظيم فلا شي
اعظم منه يعني عظيم قدرته ثم قال عز وجل تكاد السموات يتفطرن يعني يتشققن
من فوقهن يعني من هيبة الرحمن وجلاله وعظمته قرا ابن كثير وابن عامر وحمزة
وعاصم في رواية حفص تكاد السموات بالتا بلفظ التانيث يتفطرن بالتا بلفظ
التانيث وقرا ابو عمرو وعاصم في رواية ابي بكر تكاد بالتا بلفظ التانيث ينفطرن
بالنون وقرا الباقون بالكيا بلفظ التذكير يتفطرن بالتا ثم قال والملايكة يسبحون
بحمد ربهم يعني يسبحونه ويذكرونه ويستغفرون لمن في الارض يعني للمومنين
وروى داود بن قيس قال دخلت على وهب بن منبه فسيل عن قوله ويستغفرون
لمن في الارض قال للمومنين منهم وفي رواية قال نسختها الاية التي في سورة
المومن قوله ويستغفرون للذين امنوا وروى معمر عن قتادة قال ويستغفرون
لمن في الارض قال للمومنين منهم قال الفقيه ابو الليث رضي الله عنه هذا الذي
روي عن قتادة اصح لان النسخ في الاخبار لا يجوز وانما يجوز في الامر والنهي ثم قال
الا ان الله هو الغفور الرحيم يعني الغفور لذنوبهم الرحيم بهم بالرزق ويقال
ويستغفرون لمن في الارض يعني يسالون لهم الرزق ثم قال عز وجل والذين
اتخذوا من دونه يعني عبدوا من دون الله اوليا يعني اصناما الله حفيظ
عليهم يعني يحفظ اعمالهم ويقال يشهد عليهم وما انت عليهم بوكيل يعني بمسلط
لتجبرهم على الايمان وهذا قبل ان يومر بالقتال قوله تعالى وكذلك
اوحينا اليك قرانا عربيا يعني هكذي انزلنا عليك جبريل ليقرا عليك القران
بلغتهم ليفهموه لتنذر ام القرى يعني يخوف بالقران اهل مكة ومن حولها
من البلدان وتنذر يوم الجمع يعني لتنذرهم بيوم القيمة والبا محذوف عنه
كما قال لينذر باسا شديدا يعني ببأس شديد وانما سمي يوم الجمع لانه يجمع فيه
اهل السما واهل الارض كلهم من الاولين والاخرين لا ريب فيه يعني يوم القيمة
لا شك فيه انه كاين فريق في الجنة وهم المومنون وفريق في السعير وهم
الكافرون ثم قال عز وجل ولو شا الله لجعلهم امة واحدة يعني على ملة واحدة
وهو الاسلام ولكن يدخل من يشا في رحمته يعني يكرم من يشا بدينه من كان اهلا

ويدخله في الآخرة جنته والظالمون ما لهم من ولي ولا نصير يعني الكافرين ليس لهم
مانع يمنعهم من العذاب ولا ناصر ينصرهم. قوله تعالى أم اتخذوا من دونه
يعني اعبدوا من دون الله اربابا فالله هو الولي يعني هو اولى ان يعبدونه
ويقال الله هو الولي هو الرب وهو اله السماء واله الارض ويقال هو الولي
لمن الجأهم بالمطر بعد المطر وهو يحيي الموتى يعني يحييهم بعد الموت ويقال يحيي
قلوبهم بالمعرفة وهو على كل شيء قدير يعني قادر على ما يشاء. قال عز وجل وما
اختلفتم فيه من شيء يعني اذا اختلفتم في امر الدين فحكمه الى الله يعني علمه عند الله
ذلكم الله ربي يعني الذي ذكر هو الله ربي عليه توكلت يعني فوضت امري اليه
واليه انيب يعني اقبل الى الله بالطاعة قوله تعالى فاطر السموات
والارض يعني هو خالق السموات والارض جعل لكم من انفسكم ازواجا يعني اصنافا
ذكرا وانثى ومن الانعام ازواجا يعني اصنافا ذكرا وانثى وقال القتبي جعل
لكم من انفسكم ازواجا يعني من جنسكم اناثا ومن الانعام ازواجا يعني اناثا
يذرؤكم فيه يعني يخلقكم منه يعني ذرءٌ في الرحم وقال الكلبي يذرؤكم
يعني يكثركم فيه في التزويج وقال مقاتل يعني معيشتكم فيما جعل لكم من الذكور
والاناث من الانعام ثم قال ليس كمثله شيء في القدرة قال اهل اللغة هذه
الكاف مولدة اي ليس مثله شيء ويقال المثل صلة في الكلام يعني ليس هو شيء
وهو السميع البصير السميع لمقالتهم البصير بهم وباعمالهم ومعنى الاية ليس كمثله
شيء لانه الخالق العالم بكل شيء القادر على ما يشاء الحي القيوم وهذه المعاني
بعيدة من غيره ثم قال عز وجل له مقاليد السموات والارض يعني خزائن السموات
وهو المطر وخزائن الارض وهو النبات يبسط الرزق لمن يشاء يعني يوسع
الرزق على من كان صلاحه في ذلك ويقدر يعني يقتر على من كان صلاحه
في ذلك انه بكل شيء عليم من البسط والتقتير قوله تعالى شرع لكم من الدين
قال مقاتل سن لكم الدين وهو الاسلام ومن ههنا صلة وقال الكلبي اختار لكم
دينا من الاديان واكرمكم به ما وصى به نوحا يعني الدين الذي امر به نوحا
ان يدعوا الخلق اليه وان يستقيم عليه والذي اوحينا اليك يعني الذي اوحينا
اليك بان تدعوا الناس اليه وما وصينا به يعني والدين الذي امرنا به
ابرهيم وموسى وعيسى ثم بين ما امرهم به فقال ان اقيموا الدين يعني اقيموا التوحيد
ولا تتفرقوا فيه يعني لا تختلفوا في التوحيد كبر على المشركين يعني على مشركي
مكة ما تدعوهم اليه وهو التوحيد وقال ابو العالية ان اقيموا الدين ه
قال الاخلاص لله تعالى في عبادته لا شريك له ولا تتفرقوا قال لا تعادوا فيه
وكونوا عباد الله اخوانا كبر على المشركين ما تدعوهم اليه يعني الاخلاص لله تعالى

و

وتعالى ان اقيموا الدين يعني ان اتفقوا في الدين ولا تتفرقوا يعني لا تختلفوا فيه
كما اختلف اهل الكتاب ثم قال الله يجتبي اليه من يشا اي يختار لدينه من يشا
من كان اهلا لذلك ويهدي اليه من ينيب يعني يرشد الى دينه من يقبل
اليه ويقال يهدي من كان في علمه السابق انه يتوب ويرجع ويقال من ينيب
يعني من يجتهد بقلبه كما قال والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا ثم
قال وما تفرقوا يعني مشركي مكة ما تفرقوا في الدين الا من بعد ما جاهم
العلم يعني جاهم محمد صلى الله عليه وسلم بالبيان ويقال وما تفرقوا يعني اهل
الكتاب الا من بعد ما جاهم العلم في كتابهم يعني نعت محمد صلى الله عليه وسلم
بغيا بينهم يعني حسدا فيما بينهم لانه كان من العرب وروى معمر عن قتادة
انه تلا وما تفرقوا الا من بعد ما جاهم العلم قال اياكم والفرقة فانها هلكة
وروي في الخبر ان لكل شي افة وافة الدين الهوى ثم قال ولولا كلمة سبقت
من ربك الى اجل مسمى يعني بتاخير العذاب الى وقت معلوم لقضي بينهم
يعني لفرغ منهم بالهلاك وان الذين اورثوا الكتاب يعني اعطوا التوراة
والانجيل من بعدهم يعني من بعد نوح وابرهيم قال مقاتل يعني بعد الانبيا
لفي شك منه مريب يعني من القران ظاهر الشك ثم قال عز وجل فلذلك فادع
واستقم يعني فالى ذلك ادعهم يعني الى القران ويقال الى التوحيد واستقم
كما امرت يعني واستقم عليه كما امرت ولا تتبع اهواهم يعني لا تعمل بهواهم
وذلك حين دعوه الى ملة اباه وقل امنت يعني قد صدقت بما انزل الله من
كتاب يعني بجميع ما انزل الله من الكتب علي وعلى من كان قبلي وامرت لاعدل
بينكم وهو الدعوة الى التوحيد والى قول لا اله الا الله الله ربنا وربكم يعني
خالقنا وخالقكم لنا اعمالنا ولكم اعمالكم يعني لنا ديننا ولكم دينكم لا حجة بيننا وبينكم
يعني لا خصومة بيننا وبينكم في الدين الله يجمع بيننا يعني يجمع بيننا وبينكم يوم
القيمة واليه المصير يعني المرجع في الاخرة ثم قال عز وجل والذين يحاجون
في الله يعني يخاصمون في توحيد الله ودين الله من بعد ما استجيب له يعني من بعد
ما اجابوا اياه وقال مجاهد طمع رجال بان يعودوا الى الجاهلية فنزل والذين
يحاجون في الله الى قوله حجتهم داحضة عند ربهم وروى معمر عن قتادة والذين
يحاجون في الله قال هم اليهود والنصارى قالوا كتابنا قبل كتابكم ونبينا قبل
نبيكم ونحن خير منكم فنزل والذين يحاجون في الله يعني في دين الله من بعد
ما استجيب له يعني من بعد ما دخل الناس في الاسلام حجتهم داحضة يعني
خصومتهم باطلة ويقال احتجاجهم زائل ساقط يقال دحض اي زال ومعناه
ليس لهم حجة وسمى قولهم حجة على وجه المجاز يعني حجة بزعمهم كما قال فما اغنت

عنهم آلهتهم يعني الآلهة بزعمهم ولم يكونوا آلهة في الحقيقة ثم قال وعليهم غضب يعني بما يجادلون عقوبتهم ولهم عذاب شديد بما كانوا يعملون ثم قال عز وجل الله الذي أنزل الكتاب بالحق يعني لبيان الحق والميزان يعني وأنزل الميزان وهو العدل ويقال أنزل الميزان في زمان نوح عليه السلام ويقال هو الأحكام والحدود والأمر والنهي وما يدريك لعل الساعة قريب يعني قيام الساعة قريب وهذا كقوله اقتربت الساعة ويقال لعل الساعة قريب ولم يقل قريبة لأن تأنيثها ليس بحقيقي ولأنه انصرف إلى المعنى يعني البعث قريب ثم قال عز وجل يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها يعني المشركين كانوا يقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين ويقولون ربنا عجل لنا قطنا والذين آمنوا مشفقون منها يعني خائفين من قيام الساعة لأنهم يعلمون أنهم مبعوثون محاسبون ويعلمون أنها الحق يعني يعلمون أن الساعة كائنة ألا إن الذين يمارون في الساعة يعني يشكون ويخاصمون لفي ضلال بعيد أي في خطأ طويل بعيد عن الحق قوله تعالى الله لطيف بعباده يعني عالم بعباده ويقال رحيم بعباده ويقال اللطيف الذي رزقهم في الدنيا ولا يعاقبهم في الآخرة ويقال اللطيف بعباده بالبر والفاجر لا يهلكهم جوعا يرزق من يشاء يعني يرزق من يشاء بغير حساب ويقال يرزق من يشاء مقدار ما يشاء في الوقت الذي يشاء وهو القوي على هلاكهم العزيز يعني المنيع لا يغلبه أحد قوله تعالى من كان يريد حرث الآخرة يعني ثواب عمله الآخرة نزد له في حرثه يعني ينال كليهما ومن كان يريد حرث الدنيا يعني ثواب الدنيا بعمله نؤته منها يعني نعطه منها وما له في الآخرة من نصيب لأنه عمل لغير الله تعالى قال أبو الليث حدثنا الفقيه أبو جعفر قال ثنا محمد بن عقيل قال ثنا محمد بن إسماعيل الصائغ قال ثنا الحجاج قال ثنا شعبة عن عمر بن سليمان عن عبد الرحمن بن أبان عن أبيه عن زيد بن ثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من كانت نيته الآخرة جمع الله شمله وجعل غناه في قلبه وأتته الدنيا وهي راغمة ومن كانت نيته الدنيا فرق الله عليه أمره وجعل فقره بين عينيه ولم يأته من الدنيا إلا ما كتب له وقال القتبي الحرث العمل يعني من كان يريد بحرثه أي بعمله الآخرة يضاعف له الحسنات ومن أراد بعمله الدنيا أعطاه الدنيا ولا نصيب له في الآخرة ثم قال عز وجل أم لهم شركاء يعني ألهم آلهة دوني شرعوا لهم من الدين أي سنوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله يعني ما لم يأمر به ويقال معناه ألهم آلهة ابتدعوا لهم من الدين من الشريعة والطريقة ويقال سنوا لهم ما لم يأذن به الله من الكتاب والدين ولولا كلمة الفصل يعني القضاء الذي سبق أن لا يعذب هذه الأمة ويؤخر عذابهم إلى الآخرة لقضي بينهم يعني أنزل بهم العذاب في

في الدنيا وان الظالمين يعني المشركين لهم عذاب اليم **قوله** تعالى ترى الظالمين
يعني ترى الكافرين يوم القيمة مشفقين مما كسبوا يعني خائفين مما عملوا في
الدنيا وهو واقع بهم يعني نازل بهم ما كانوا يحذرون والذين امنوا وعملوا
الصالحات يعني الذين صدقوا بالتوحيد وادوا الفرائض والسنن في روضات
الجنات يعني في بساتين الجنة لهم ما يشاؤن عند ربهم من الكرامة ذلك
هو الفضل الكبير يعني المن العظيم **قوله** تعالى ذلك الذي يبشر
الله يعني ذلك الثواب الذي يبشر الله عباده في الدنيا قرا حمزة والكسائي
وابن كثير وابو عمرو يبشر بنصب اليا وجزم البا وضم الشين مع التخفيف
والباقون بالتشديد وقد ذكرناه والذين امنوا وعملوا الصالحات يعني
يبشرهم بتلك الجنة وبذلك الثواب ثم قال قل لا اسئلكم عليه اجرا يعني
قل يا محمد لاهل مكة لا اسئلكم على ما جئتكم به اجرا الا المودة في القربى
قال مقاتل يعني الا ان تصلوا قرابتي وتكفوا عني الاذى ثم نسخ بقوله قل ما سألتكم
من اجر فهو لكم ويقال الا المودة في القربى يعني الا ان لا تؤذوني بقرابتي
منكم قال ابن عباس ليس حي من احيا العرب الا وللنبي عليه السلام فيه قرابة
وقال الحسن الا المودة في القربى يعني الا ان تتوددوا الى الله تعالى
بما يقربكم منه وهكذا قال مجاهد وقال سعيد بن جبير الا المودة
في القربى يعني الا ان تصلوا قرابة ما بيني وبينكم ثم قال ومن يقترف
حسنة يعني يكتسب حسنة نزد له فيها حسنا يعني للواحد عشرة ويقال
نزد له التوفيق في الدنيا ونضاعف له الثواب في الاخرة ان الله غفور
شكور يعني غفور لمن تاب شكور يقبل اليسير ويعطي الجزيل **قوله**
تعالى ام يقولون افترى على الله كذبا يعني ايقولون افترى على الله كذبا
يعني يقول من ذات نفسه ما لم يامره الله قال الله تعالى فان يشا الله يختم على
قلبك يعني يحفظ قلبك حتى لا يدخل قلبك المشقة من قولهم ويمحو الله الباطل
يعني يهلك الله الشرك ويحق الحق يعني يظهر دينه الاسلام بكلماته يعني
بتحقيقه وبنصرته وبالقران انه عليم بذات الصدور يعني يعلم
ما في قلب محمد صلى الله عليه وسلم من الحزن ويعلم ما في قلوب الكافرين
من التكذيب به **قوله** تعالى وهو الذي يقبل التوبة عن عباده
ويعفوا عن السيئات يعني يتجاوز عما عملوا قبل التوبة وروي عبد العزيز
بن اسماعيل عن محمد بن مطرف قال يقول الله تعالى ويح ابن ادم يذنب
الذنب ثم يستغفر فاغفر له لا هو يترك ذنوبه ولا هو ييأس من رحمتي
اشهدكم اني قد غفرت له ثم قال ويعلم ما يفعلون يعني من خير او شر قرا

حمزة والكسائي وعاصم في رواية حفص بالتاء على معنى المخاطبة تفعلون والباقون
بالياء على معنى الخبر عنهم ثم قال عز وجل ويستجيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات
يعني يجيب دعاءهم ويعطيهم ما سألوا من المغفرة ويزيدهم من فضله يعني
يزيدهم على أعمالهم من الثواب ويقال يعطيهم الثواب في الجنة أكثر مما سألوا ه
والكافرون لهم عذاب شديد يعني دائم لا يفتر عنهم قوله تعالى ولو
بسط الله الرزق لعباده يعني لو وسع الله تعالى عليهم المال لبغوا في الأرض
يعني لطغوا في الأرض وعصوا ولكن ينزل بقدر ما يشاء يعني يوسع على كل
إنسان مقدار صلاحه في ذلك قال أبو الليث حدثنا أبو القسم حمزة بن محمد
قال ثنا أبو القسم أحمد بن حم قال ثنا نصير بن يحيى قال سمعت سفين بن إبراهيم
الزاهد يقول ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الأرض قال لو أن
الله تعالى رزق العباد من غير كسب لتفرغوا وتفاسدوا في الأرض قرأ
نافع وابن عامر وعاصم في رواية حفص من ثمرات بلفظ الجمع والباقون من
ثمره بلفظ الواحد ثم قال وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه يعني لا هو يعلمه
ولا يعلم أحد قبل الولادة كيف صفته ولا يعلم أحد بعد وضعه كم أجله
ثم قال عز وجل ويوم يناديهم يعني يدعوهم أين شركاي يعني الذين كنتم تعبدونه
من دون الله قالوا آذناك ما منا من شهيد يعني أعلمناك وقلنا لك ما منا من
شهيد يعني يشهد بأن لك شريكا نبرأ من أن يكون مع الله شريك وقالوا
ما منا من أحد يشهد لك أنه عبدنا أحدا دونك وقال القتبي هذا قول الآلهة
التي كانوا يعبدون في الدنيا ما منا من شهيد لهم كما قالوا وادعوه فيما وضل
عنهم يعني بطاعتهم ما كانوا يدعون من قبل في الدنيا وظنوا ما لهم من محيص يعني
علموا واستيقنوا ولكن شغلهم بالكسب حتى لا يتفرغوا للفساد ثم قال إنه بعباده ه
خبير بصير يعني بالبر والفاجر والمؤمن والكافر ويقال يعني عالم بصلاح
كل واحد منهم ثم قال عز وجل وهو الذي ينزل الغيث يعني المطر من بعد
ما قنطوا أي حبس عنهم وينشر رحمته يعني المطر وهو الولي الحميد يعني
الولي للمطر يرسل مرة بعد مرة الحميد يعني أهل أن يحمد على صنعه قوله
تعالى ومن آياته يعني من علاماته ودلائله خلق السموات والأرض يعني خلقين
عظيمين لا يقدر عليهما بنو آدم ولا غيرهم وما بث فيهما من دابة يعني ما خلق في
السموات والأرض من خلق ونشر فيهما وهو على جمعهم يعني على إحيائهم للبعث إذا
يشاء قدير يعني قادر على ذلك ويقال وما بث فيهما من دابة يعني في الأرض خاصة
كما قال يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان يعني من أحدهما ثم قال عز وجل وما أصابكم
من مصيبة يعني ما تصابون من مصيبة في أنفسكم وأموالكم فبما كسبت أيديكم يعني

يصيبكم

يصيبكم باعمالكم وبمعاصيكم ويعفوا عن كثير يعني ما عفى الله عنه فهو كثير وروى
عن علي بن ابي طالب انه قال الا اخبركم بارجا اية انزلت على النبي صلى الله عليه وسلم
قالوا بلى فقرا عليهم وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفوا عن كثير
قال والمصايب في الدنيا بكسب الايدي وما عفا الله عنه في الدنيا فلم يعاقب
فهو اجود وامجد واكرم من ان يعذب به يوم القيمة وقال الضحاك قال ما نعلم
رجلا تعلم القران ثم نسيه الا بذنب ثم قرا وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم واي
مصيبة اعظم من نسيان القران قرا نافع وابن عامر بما كسبت بحذف الفا ويكون بمعنى
الذي ومعناه الذي اصابكم وقع بما كسبت ايديكم والباقون فبما كسبت بالفا
ويكون الفا مجازاة جواب الشرط ومعناه ما يصيبكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم
ثم قال عز وجل وما انتم بمعجزين في الارض يعني بفائتين من عذاب الله حتى يجزيكم
به وما لكم من دون الله يعني من عذاب الله من ولي ولا نصير يعني من حافظ ولا
نصير يعني مانعا يمنعكم من عذاب الله تعالى **قوله** تعالى ومن
اياته الجوار قرا ابن كثير الجواري بالياء في الوقف والوصل وقرا نافع وابو عمرو
بالياء في الوصل وبغير يا في الوقف والباقون بغير يا في الوقف والوصل فمن قرا
بالياء فهو الاصل في اللغة وهو جماعة السفن تجري في الما واحدها جارية لقوله
حملناكم في الجارية يعني السفينة ومن قرا بغير يا فلان الكسر تدل عليه في البحر
كالاعلام يعني تسير في البحر كالجبال ان يشا يسكن الريح فيظللن رواكد على ظهره
يعني يقفن سواكن على ظهر الما ان في ذلك لايات يعني لعلامات لوحدانيتي لكل صبار
شكور يعني الذي يصبر على طاعة الله شكور لنعمة الله ثم قال عز وجل او يوبقهن يعني
ان يشا يهلكن يعني السفن بما كسبوا يعني بما عملوا من الشرك وعبادة الاوثان ويعف
عن كثير ولا يجازيهم ويعلم الذين يجادلون في اياتنا قرا ابن كثير عامر ونافع ويعلم
بضم الميم والباقون بالنصب فمن قرا بالضم فلانه عطف على قوله ويعف وموضعه
في الرفع واصله ويعفو فاكتفى بضمة الفا فالذي كان معطوفا عليه رفع ايضا
ومن قرا بالنصب صار نصبا للصرف يعني صرف الكلام عن الاعراب الاول ومعناه
ولكن يعلم الذين يجادلون في اياتنا يعني في القران بالتكذيب ما لهم من محيص يعني
يعني من مفر من الله تعالى ثم قال عز وجل فما اوتيتم من شي يعني ما اعطيتم من الدنيا
فمتاع الحياة الدنيا يعني منفعة الحياة الدنيا وما عند الله يعني في الاخرة من الثواب
والكرامات خير وابقى يعني ادوم ثم بين لمن يكون ذلك الثواب فقال للذين امنوا
وعلى ربهم يتوكلون يعني يثقون به ويفوضون الامور اليه **قوله** تعالى
والذين يجتنبون كبائر الاثم وهذا نعت للمومنين ايضا يعني يجتنبون الشرك والفواحش
قرا حمزة والكسائي كبير الاثم بغير الف بلفظ الوحدان لان الواحد يدل على الجمع والباقون

كبائر وهو جمع كبيرة والكبيرة ما اوجب الله تعالى الحد عليه في الدنيا والعذاب
في الاخرة واذا ما غضبوا هم يغفرون يعني اذا غضبوا على احد تجاوزوه
يكظمون الغيظ ثم قال والذين استجابوا لربهم يعني اجابوا واطاعوا ربهم فيما يدعوهم
اليه ويامرهم به واقاموا الصلاة يعني اتموا الصلوات الخمس في مواقيتها وامرهم شورى
بينهم يعني اذا ارادوا حاجة تشاوروا فيما بينهم وروي عن الحسن انه قال
هم الذين اذا حزبهم امر استشاروا اولي الراي منهم ومما رزقناهم ينفقون
يعني يتصدقون في طاعة الله ثم قال والذين اذا اصابهم البغي يعني الظلم
هم ينتصرون يعني ينتقمون ويقتصون وروي سفيان عن منصور عن ابرهيم انه
قال كانوا يكرهون ان يستذلوا ويحبون العفو اذا قدروا ثم قال وجزاء سيئة
سيئة مثلها يعني يعاقب على عقوبته لغيره فمن عفا واصلح يعني عفا عن مظلمة
واصلح بالعفو فاجره على الله يعني ثوابه على الله انه لا يحب الظالمين يعني
لمن يبدا بالظلم وروي عن زيد بن اسلم انه قال كانوا ثلث فرق فرقة بالمدينة
وفرقتان بمكة احدهما يصبر على الاذى والثاني ينتصر والثالث يظلم فنزلت
الاية والذين استجابوا لربهم نزلت في الذين بالمدينة والذين اذا اصابهم
البغي هم ينتصرون قوله تعالى فمن عفا واصلح نزلت في الذين يصبرون فاثنى
الله تعالى عليهم جميعا ونزل في الظالمين قوله تعالى انما السبيل على
الذين يظلمون الناس وذكر ان ابا بكر كان عند النبي صلى الله عليه وسلم ورجل من
المنافقين يسبه وابو بكر لم يجبه ورسول الله صلى الله عليه وسلم ساكت يتبسم
فاجابه ابو بكر فقام النبي عليه السلام وذهب فقام اليه ابو بكر فقال يا رسول الله
ما دام يسبني كنت جالسا فلما اجبته قمت وذهبت فقال ان ملكا كان يجيبه
فلما اجبته ذهب الملك وجاء الشيطان وانا لا اكون في مجلس يكون هناك
الشيطان فنزل فمن عفا واصلح فاجره على الله وروي عن محمد بن المنكدر قال
ينادي مناد يوم القيمة من كان له عند الله حق فليقم قال فيقوم من عفا واصلح
ثم قال عز وجل ولمن انتصر بعد ظلمه يعني انتصف بعد ظلمه واقتص منه
فاولئك ما عليهم من سبيل يعني من ماثم وقال قتادة هذا فيما يكون بين الناس
من القصاص فاما اذا ظلمك لم يحل لك ان تظلمه يعني فيما لا يحتمل القصاص
وقال الحسن يعني اذا قال لعنك الله ان يقول له لعنك الله واذا شتمه ان يشتمه
ما لم يكن فيه حدا وكلمة لا يصلح ثم قال انما السبيل يعني الاثم والحرج على الذين
يظلمون الناس يعني يبدؤن بالظلم ويبغون في الارض بغير الحق يعني يظلمون
في الارض بالمعاصي ويعملون بالمعاصي اولئك لهم عذاب اليم يعني وجيع ثم قال عز وجل
ولمن صبر وغفر يعني صبر عن ظلمه فلم ينتصر من صاحبه وغفر يعني تجاوز عنه

ان

ان ذلك يعني الصبر والتجاوز لمن عزم الامور يعني من افضل الامور قال بعضهم
هذه الابيات مدنيات وقال بعضهم مكيات قوله تعالى ومن يضلل الله يعني
يخذله الله عن الهدى ويقال لمن يخذله ويتركه على ما هو فيه من ظلم الناس فما له
من ولي من بعده يعني ليس قريب يهديه ويرشده الى دينه من بعده يعني
من بعد خذلان لان الله تعالى اباه وترى الظالمين يعني المشركين والعاصين
لما راوا العذاب في الاخرة يقولون هل الى مرد من سبيل يعني هل الى رجعة
الى الدنيا من حيلة فنؤمن بك يتمنون الرجوع الى الدنيا قوله تعالى وتراهم
يعرضون عليها يعني يساقون الى النار خاشعين من الذل يعني خاضعين
من الحزن ويقال ساكتين ذليلين متحيرين من الحيا ينظرون من طرف خفي قال
الكلبي يعني ينظرون بقلوبهم ولا يرونها باعينهم لانهم يحشرون على وجوههم
وقال مقاتل يعني يستخفون بالنظر اليها يعني الى الدنيا غضوا ابصارهم من الذل
وقال الذين امنوا يعني المومنين المظلومين ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم يعني
يظلمون غيرهم حتى يصير حسناتهم للمظلوم فخسروا انفسهم واهليهم يوم القيمة قال
بعضهم هذه حكاية كلام المومنين في الاخرة بانهم يقولون ذلك حين راوا الظالمين
الذين خسروا انفسهم وقال بعضهم هذه حكاية قولهم في الدنيا فحكى الله قولهم
وصدقهم على مقالتهم حين قال الا ان الظالمين في عذاب مقيم يعني دايم وقال
بعضهم هذا اللفظ لفظ الخبر عنهم والمراد به التعليم انه ينبغي لهم ان يقولوا
كذلك حتى يصبروا على ظلمهم ثم قال وما كان لهم من اوليا يعني لا يكون للظالمين
يوم القيمة مانع يمنعهم من العذاب ينصرونهم من دون الله يعني يمنعونهم من عذاب
الله ومن يضلل الله يعني يضله الله عن الهدى فما له من سبيل الى الهدى من حجة
ويقال ما له من حيلة قوله استجيبوا لربكم يعني اجيبوا ربكم في الايمان
وفيما امركم به من قبل ان ياتي يوم لا مرد له يعني لا رجعة له اذا جا ولا يقدر
احد على دفعه من الله ويقال فيه تقديم يعني من قبل ان ياتي من عذاب الله
يوم لا مرد له يعني يوم لا مدفع له ما لكم من ملجا يومئذ يعني ما لكم من مفر
ولا حرز يحرزكم من عذابه وما لكم من نكير يعني مغير يغير العذاب عنكم
قوله تعالى فان اعرضوا يعني عن الايمان وعن الاجابة بعد ما دعوتهم
فما ارسلناك عليهم حفيظا تحفظهم على الايمان وتجبرهم على ذلك ان عليك الا
البلاغ يعني ليس عليك الا تبليغ الرسالة وهذا قبل ان يومر بالقتال ثم قال وانا
اذا اذقنا الانسان منا رحمة يعني اصبنا الانسان منا نعمة فرح بها اي بطر
بالنعمة قال بعضهم يعني ابا جهل وقال بعضهم جميع الناس والانسان هو لفظ
الجنس واراد به جميع الكفار بدليل انه قال وان تصبهم ذكر بلفظ الجماعة يعني

ان تصبهم سيئة يعني القحط والشدة بما قدمت ايديهم يعني بما عملوا من المعاصي
فان الانسان كفور لنعم الله يعني يشكر ربه عند المصيبة ولا يشكره عند النعمة
قوله تعالى لله ملك السموات والارض يعني المقدرة على اهل السموات
والارض يخلق ما يشاء اي على اي صورة شاء يهب لمن يشاء اناثا يعني يعطي من يشاء الاولاد
الاناث ولا يجعل معهم ذكورا ويهب لمن يشاء الذكور يعني يعطي لمن يشاء الاولاد الذكور
ولا يكون فيها اناث او يزوجهم ذكرانا واناثا يعني يعطي من يشاء اولادا الذكور والاناث
ويجعل من يشاء عقيما ولا يعطيه شيئا من الولد ويقال يهب لمن يشاء اناثا كما وهب للوط
النبي عليه السلام ويهب لمن يشاء الذكور كما وهب لابرهيم عليه السلام او يزوجهم
ذكرانا واناثا كما جعل للنبي صلى الله عليه وكما وهب ليعقوب عليه السلام ويجعل
من يشاء عقيما كما جعل ليحيى وعيسى عليهما السلام انه عليم قدير يعني عالم بما يصلح
لكل واحد منهم القادر على ذلك قوله تعالى وما كان لبشر يعني لاحد من خلق
الله ان يكلمه الله الا وحيا يعني يرسل اليه جبريل عليه السلام ليقرا عليه ويقال الا
وحيا يعني الهاما ويقال يسمع الصوت فيفهمه وذلك ان اليهود قالوا للنبي عليه السلام
الا يكلمك الله او ينظر اليك ان كنت نبيا كما كلم موسى فنزل وما كان لبشر ان يكلمه الله
الا وحيا يعني يسمع الصوت او في المنام ولا يجوز ان يكلمه مواجهة عيانا في الدنيا
او من وراء حجاب فيكلمه كما كلم موسى او يرسل رسولا كما ارسل الى النبي صلى الله عليه
وسلم فيوحي باذنه يعني فيرسل بامره ويقال بامره باذنه ما يشاء من امره قرا نافع
وابن عامر او يرسل رسولا بضم اللام وقرا الباقون بالنصب لمن قرا بالضم فمعناه
او هو يرسل رسولا ومن قرا بالنصب فعلى الاضمار ايضا ومعناه ان يرسل رسولا
فيوحي وقرا نافع وابن عامر فيوحي بسكون الياء ومعناه اي هو يرسل رسولا فيوحي
وقرا الباقون فيوحي بالنصب لاضمار ان ثم قال انه علي حكيم يعني اعلا من ان يكلم
احدا في الدنيا مواجهة ولا يراه فيها احد يعني في الدنيا عيانا حكيم حكم ان لا يكلم احدا
في المواجهة ولا يراه احد قوله تعالى وكذلك اوحينا اليك روحا يعني جبريل من امرنا
يعني بامرنا ويقال اوحينا اليك روحا يعني القران وقال النبي الروح روح
الاجسام وسمى كلام الله تعالى روحا لان فيه حياة من الجهل وموت الكفر كما قال
يلقي الروح من امره على من يشاء من عباده قال وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا
ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان يعني ما كنت تدري قبل الوحي ان تقرا القران
ولا تدري كيف تدعو الخلق الى الايمان ولكن جعلناه نورا يعني انزلنا جبريل
بالقران فبيان العمى وبيانا فان قيل سبق ذكر الكتاب والايمان ثم قال ولكن
جعلناه نورا ولم يقل جعلناهما قيل له لان المعنى هو الكتاب وهو دليل على الايمان
ويقال لان شانهما واحد كقوله وجعلنا ابن مريم وامه اية ولم يقل ايتين ويقال ولكن

جعلناه يعني الايمان كناية عنه لانه اقرب يهدي اليه من يشاء من عباده يعني
يوفق من يشاء للهدى من كان اهلا لذلك وانك لتهدي الى صراط مستقيم يعني
لتدعوا الخلق الى دين الاسلام قال عز وجل صراط الله يعني دين الله الذي
له ما في السموات وما في الارض من خلق الا الى الله تصير الامور يعني اليه ترجع
عواقب الامور

سورة الزخرف كلها مكية وهي ثمانون وتسع آية

بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى حم والكتاب المبين يعني وبالكتاب
الذي ابان طريق الهدى من طريق الضلالة وابان كل ما يحتاج اليه الامة
ويقال مبين اي بين بلغة يعرفونها ويقال مبين يعني بين فيه الحلال والحرام
انا جعلناه فهذا جواب القسم اقسم بالكتاب المبين انا جعلناه يعني انا قلناه
ووصفناه وبيناه ويقال انزلناه به جبريل قرآنا عربيا يعني بلغة العرب
لعلكم تعقلون يعني لكي تعقلوا وتفهموا ما فيه ولو نزل بغير لغة العرب
لم يفهموا ما فيه ثم قال وانه في ام الكتاب لدينا يعني ان كذبتم بالقران فان
نسخته في اصل الكتاب يعني اللوح لدينا عندنا لعلي حكيم يعني مرتفع شريف
محكم من الباطل ويقال حكيم ناطق حلاله وحرامه ويقال حكيم اي حاكم على الكتب
كلها ويقال حكيم اي ذو حكمة كما قال تعالى حكمة بالغة قرا حمزة والكسائي
في ام الكتاب بكسر الالف في جميع القران لان اليا اخت الكسرة فاتبع الكسرة
الكسرة والباقون بضم الالف وهو الاصل في اللغة ثم قال عز وجل افنضرب
عنكم الذكر صفحا يعني افندع ونترككم ان ارسل اليكم الوحي مهملا لا امركم
ولا انهاكم وقال القتبي معناه ان امسك عنكم فلا اذكركم اعراضا يقال
صفحت عن فلان اذا اعرضت عنه وقال مجاهد معناه تكذبون بالقران
ولا تعاقبون فيه قرا ابن كثير وابو عمرو وعاصم وابن عامر ان كنتم قوما مسرفين
بنصب الالف وقرا الباقون بالكسر فمن قرا بالنصب فمعناه افنضرب عنكم
ذكر العذاب لان اسرفتم يعني اشركتم وعصيتم ويقال افنضرب عنكم ذكر العذاب
لان اسرفتم ومن قرا بالكسر فمعناه ان كنتم قوما مسرفين ويقال هو على معنى
الاستقبال ومعناه ان تكونوا مسرفين نضرب عنكم الذكر ثم قال وكم ارسلنا
من نبي في الاولين يعني كم بعثنا من نبي في امم الاولين كما ارسلناك الى قومك
وما ياتيهم من نبي الا كانوا به يستهزئون يعني يسخرون منه قوله
تعالى فاهلكنا اشد منهم بطشا يعني من كان اشد منهم قوة ومضى مثل
الاولين يعني شبه الاولين بالهلاك ثم قال عز وجل ولئن سالتهم يعني المشركين
من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم يعني يقولون خلقهن

الله تعالى الذي هو العزيز في ملكه العليم بخلقه فزاد الله تعالى في جوابهم
فقال الذي جعل لكم الارض مهادا قرأ حمزة والكسائي وعاصم مهدا والباقون
مهادا بالالف ويقرا مهادا اي فراشا للخلق وجعل لكم فيها سبلا يعني طرقا
لعلكم تهتدون يعني لكي تعرفوا طرقها من بلد الى بلد ويقال لعلكم تهتدون
يعني لكي تعرفوا هذه النعم وتاخذوا طريق الهدى ثم ذكر النعم فقال
عز وجل والذي نزل من السماء ماء بقدر يعني بمقدار ووزن فانشرنا
به يعني احيينا بالمطر بلدة يعني ارضا ميتة لا نبات فيها كذلك تخرجون
انتم من قبوركم ثم قال عز وجل والذي خلق الازواج كلها يعني الاصناف
كلها من الحيوان والنبات وغير ذلك وجعل لكم من الفلك والانعام ما تركبون
عليها ثم قال لتستووا على ظهوره يعني لتركبوا ظهور الانعام ولم يقل ظهورها
لانه انصرف الى المعنى وهو جنس الانعام ثم تذكروا نعمة ربكم اذا استويتم
عليه يعني اذا ركبتم فتحمدوا الله تعالى وتقولوا عند ذلك سبحان الذي
سخر لنا هذا يعني ذلل لنا هذا وما كنا له مقرنين يعني مطيقين وقال
اهل اللغة انا مقرن لك اي مطيق ويقال مقرنين اي ما كنا للين ويقال
ضابطين قوله تعالى وانا الى ربنا لمنقلبون يعني راجعين
اليه في الاخرة وقد روى عثمان بن الاسود عن مجاهد قال اذا ركب
الرجل الدابة ولم يذكر اسم الله تعالى ركب الشيطان من ورائه ثم صل
في قفاه فان كان يحسن الغنا قال له تغن وان كان لا يحسن الغنا قال له
تمن يعني تكلم بالباطل وعن علي بن ربيعة انه قال كنت رديفا لعلي بن ابي طالب
فلما وضع رجله في الركاب قال بسم الله فلما استوى قال الحمد لله ثم قال سبحان
الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون وقال الله
تعالى وجعلوا له من عباده جزءا يعني وصفوا الله من خلقه شريكا وولدا ان
الانسان لكفور مبين يعني لكنود لنعمه مبين اي بين الكفر قوله
تعالى ام اتخذ مما يخلق بنات وهو رد على بني مليح حيث قالوا الملائكة بنات الله
معناه اختار لكم البنين ولنفسه البنات ثم وصف كراهتهم البنات قوله
تعالى واذا بشر احدهم بما ضرب للرحمن مثلا يعني بما وصفوا الله تعالى من
البنات وكرهوا لانفسهم ذلك حيث ظل وجهه مسودا وهو كظيم يعني
تغير لونه وهو حزين مكروب يعني اترضون لله ما لا ترضون لانفسكم ثم قال
عز وجل او من ينشو في الحلية يعني يتعزز في الذهب والفضة ويقال
يتعزز في الحلي والحلل وهو في الخصام غير مبين يعني في الكلام غير
فصيح ويقال هو في الخصومة غير مبين في الحجة ويقال انهن يزين في الحلي وهو

في الخصومة غير مبين لان المراة لا تبلغ خصومتها بكلامها ما يبلغ الرجل قرا حمزة والكسائي
وعاصم في رواية حفص او من ينشأ بضم الياء ونصب النون وتشديد الشين ومعناه
المنشأ يربا في الحلية ولفظه لفظ الاستفهام والمراد به التوبيخ وقرا الباقون ه
او من ينشأ بنصب الياء وجزم النون مع التخفيف يعني ينشب وينبت في الحلي ثم قال
وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا يعني وصفوا الملائكة بالانوثة قرا ابن
كثير وابن عامر ونافع الذين هم عند الرحمن يعني الملائكة الذين هم في السماء وقرا الباقون
عباد يعني جمع عبد ثم قال اشهدوا خلقهم يعني احضروا خلق الملائكة حين خلقهم الله
تعالى فعلموا انهم ذكورا واناثا وهذا الاستفهام بمعنى اي لم يشهدوا خلقهم على
وجه التوبيخ والتقريع ثم قال ستكتب شهادتهم يعني ستكتب مقالتهم ويسالون
عنه يوم القيمة وروي عن الحسن انه قرا قوله ستكتب شهاداتهم بالالف يعني اقوالهم
وقرا عبد الرحمن الاعرج سنكتب بالنون قوله تعالى وقالوا لو شاء الرحمن
ما عبدناهم يعني ما عبدنا الملائكة ويقال الاصنام ما لهم بذلك القول من حجة انهم
الا يخرصون يعني يكذبون بغير حجة وقال مقاتل في الاية تقديم يعني عباد الرحمن
اناثا ما لهم بذلك من علم ثم قال ام اتيناهم كتابا من قبله يعني انزلنا عليهم كتابا
من قبل هذا القران فهم به مستمسكون يعني اخذون به عاملون اللفظ لفظ الاستفهام
والمراد به النفي ثم قال بل قالوا انا وجدنا اباءنا على امة يعني لكنهم قالوا انا وجدنا
اباءنا على دين وملة وقال القتبي اصل الامة الجماعة والصنف كقوله وما من دابة
في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم ثم يستعار في اشياء منها الدين
كقوله انا وجدنا اباءنا على امة اي على دين لان القوم يجتمعون على دين واحد
فتقام الامة مقام الدين ولهذا قيل للمسلمين امة محمد عليه السلام لانهم على ملة
واحدة وهي الاسلام وروي عن مجاهد وعمر بن عبد العزيز انهما قرا امة بكسر
الالف اي على نعمة ويقال على هيئة وقراءة العامة بالضم يعني على دين وروى
ابو عبيدة عن بعض اهل اللغة ان الامة والامة لغتان وانا على اثارهم مهتدون
يعني مستنفتين وكذلك ما ارسلنا من قبلك في قرية من نذير الا قال مترفوها
يعني جبابرتها انا وجدنا اباءنا على امة وانا على اثارهم مقتدون يعني بسنتهم مقتدون
باعمالهم قال الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم قال اولو جئتكم باهدى يعني البين
هذا الذي جئتكم به هو اهدى مما وجدتم عليه اباءكم يعني باصوب وابين من ذلك
قرا ابن عامر وعاصم في رواية حفص بلفظ الجماعة قال اولو جئتكم على معنى الخبر
والباقون بلفظ الامر وقرا ابو جعفر المدني او لو جئناكم بلفظ الجماعة
قالوا انا بما ارسلتم به كافرون يعني الجبابرة قالوا لرسلهم انا بما ارسلتم به ه
جاحدون قوله تعالى فانتقمنا منهم بالعذاب فانظر كيف كان عاقبة

المكذبين يعني اخر امرهم وقوله تعالى واذ قال ابرهيم لابيه وقومه انني برا مما تعبدون
يعني بريء من معبودكم ذكر عن الفرا انه قال انني برا مصدر لم يصرف اسما وكل مصدر
صرف الى اسم فالواحد والجماعة والذكر والانثى فيه سواء ثم قال عز وجل الا الذي
فطرني يعني الا الذي خلقني فاني لا ابرى منه فانه سيهدين يعني يثبتني على الاسلام
وجعلها كلمة باقية في عقبه يعني جعل تلك دين الحنفية باقية في نسله وذريته
وهي كلمة التوحيد لا اله الا الله لعلهم يرجعون عن كفرهم الى الايمان وقال
قتادة هو التوحيد والاخلاص لا يزال في ذريته من توحيد الله تعالى ويعبده
وقال مجاهد يعني كلمة لا اله الا الله في عقبه وولده ويقال انني برا يعني ذو
البرا كما يقال رجل عدل ورجال عدل اي ذو عدل ثم قال عز وجل بل متعت
هولا يعني اجلت هولا وامهلتهم يعني قومك وآباهم حتى جاهم الحق يعني القران
ويقال الدعوة الى التوحيد ورسول مبين يعني بين امره بالدلايل والحجة ويقال
مبين يعني بين لهم الحق من الباطل قوله تعالى ولما جاهم الحق يعني القران
قالوا هذا سحر وانا به كافرون يعني جاحدين وقالوا يعني اهل مكة لولا انزل
هذا القران على رجل من القريتين عظيم يعني على رجل عظيم من رجلي القريتين وهو
الوليد بن المغيرة من اهل مكة وابو مسعود الثقفي بالطايف يعني لو كان هذا
حقا لانزل على احد هذين الرجلين وروى وكيع عن محمد بن عبد الله بن اسلم الطايفي
عن خالد بن عبد الله بن يزيد قال كنت قاعدا عند عبد الله بن عباس بالطايف
فساله رجل عن هذه الاية وهو قوله من القريتين عظيم فقال القرية التي انت
فيها يعني الطايف والقرية التي جيت منها يعني مكة وسيل عن الرجلين قال جبار
من جبابرة قريش وهو الوليد بن مغيرة وعمرو بن مسعود جد المختار يعني ابا
مسعود ويقال اسمه عمرو بن عمير ثم قال اهم يقسمون رحمة ربك يعني ابايديهم
مفاتيح الرسالة والنبوة فيضعونها حيث شاوا لكنا نختار للرسالة من نشا من
عبادنا نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا يعني نحن قسمنا ارزاقهم فيما
بينهم وهو ادنى من الرسالة فلم نترك اختيارها اليهم فكيف نفوض اختيار ما
هو افضل منه واعظم وهو الرسالة ثم قال ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات
يعني فضلنا بعضهم على بعض بالمال في الدنيا ليتخذ بعضهم بعضا سخريا
يعني استهزا ويقال فضلنا بعضهم على بعض في الغنى والرياسة ليخدم بعضهم
بعضا ويستعبد الاحرار العبيد ثم اخبر ان الاخرة افضل مما اعطوا في الدنيا
فقال ورحمة ربك خير مما يجمعون الكفار من المال في الدنيا ثم قال عز وجل
ولولا ان يكون الناس امة واحدة يقول لولا ان يرغب الناس في الغنى اذا
راوا الغنى في سعة وقال الحسن لولا ان يتابعوا في الكفر لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم

سقفا من فضة وهي سما البيت ومعارج يعني الدرج عليها يظهرون يعني يرتقون
ويصعدون وقال الزجاج يصلح ان يكون لبيوتهم بدلا من قوله لمن يكفر ويكون المعنى
لجعلنا لبيوت من يكفر بالرحمن ويصلح ان يكون لجعلنا لمن يكفر بالرحمن على بيوتهم
قرا ابن كثير وابو عمرو لبيوتهم سقفا بنصب السين وجزم القاف ويكون
عبارة عن الواحد تدل على الجمع والمعنى لجعلنا لبيت كل واحد منهم سقفا من
فضة وقرا الباقون سقفا بالضم على معنى الجمع ويقال سقف وسقف مثل رهن
ورهن ثم قال ولبيوتهم ابوابا وسررا عليها يتكئون يعني يجلسون وينامون
وزخرفا وهو الذهب يعني لجعلنا هذا كله من ذهب وفضة وروي عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال يقول الله تعالى لولا ان يحزن عبدي المومن لعصبت
الكافر بعصابة من حديد ولصببت عليه الدنيا صبا وانما اراد بعصابة
الحديد كناية عن صحة البدن يعني لا يصدع راسه ثم اخبر ان ذلك كله مما يفنى
فقال وان كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا وما هاهنا زائدة ومعناه وان كل ذلك
لمتاع ويقال وما ذلك الا متاع الحياة الدنيا يعني لا يبقى والآخرة عند ربك
للمتقين يعني الجنة للذين يتقون الشرك والمعاصي قرا عاصم وحمزة وابن عامر
في رواية هشام وان كل ذلك لما بتشديد الميم وقرا الباقون بالتخفيف فمن
قرا بالتخفيف فما للصلة واللام للتوكيد ومن قرا بالتشديد فمعناه وما كل ذلك الا
متاع وقال مجاهد كنت لا اعلم ما الزخرف حتى سمعت في قراءة عبد الله بيتا
من ذهب قوله تعالى ومن يعش عن ذكر الرحمن قال الكلبي يعني من يعرض
عن القران يعني لا يؤمن ويقال من يعمى بصره عن ذكر الرحمن وقال ابو عبيدة تظلم
بصره عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا يعني نسبب له شيطانا مجازاة لاعراضه
عن ذكر الله ويقال نسلط عليه ويقال نقدر له ويقال نجعل له شيطانا فهو له
قرين يعني ما يكون صاحبه في الدنيا فيزين له الضلالة ويقال فهو له قرين يعني
قرينه في سلسلة واحدة لا يفارقه يعني في النار وروي عن سفيان بن عيينة انه قال
ليس مثل من امثال العرب الا واصله في كتاب الله تعالى قيل له اين قول الناس
اعط اخاك تمرة فان ابى فجمرة فالقول له تعالى ومن يعش عن ذكر الرحمن الاية
وانهم ليصدونهم يعني الشياطين ليصدونهم عن السبيل يعني يصرفونهم
عن الدين ويحسبون انهم مهتدون يعني الكفار يظنون انهم على الحق حتى اذا
جاءنا قرا ابن كثير ونافع وابن عامر وعاصم في رواية ابي بكر جاءانا بالمد بلفظ التثنية
يعني الكافر وشيطانه الذي هو قرينه وقرا الباقون جاءنا بغير مد يعني الكافر
يقول لقرينه يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين يعني ما بين المشرق والمغرب
ويقال بين مشرق الشتاء وبين مشرق الصيف فبئس القرين يعني بئس الصاحب

معه في النار ويقال هو قول الله تعالى فبئس القرين يعني فبئس الصاحب معه
في النار ويقال هذا قول الكافر فبئس القرين يعني فبئس الصاحب كنت انت في الدنيا
وبئس الصاحب اليوم فيقول الله تعالى ولن ينفعكم اليوم الاعتذار اذ ظلمتم
يعني كفرتم واشركتم في الدنيا انكم في العذاب مشتركون يعني انكم جميعا في النار
التابع والمتبوع في العذاب سوا قال الله تعالى للنبي صلى الله عليه وسلم افانت
تسمع الصم او تهدي العمي الى الهدي ومن كان في ضلال مبين يعني من كان في علم الله
في الضلالة ومعنى الاية انك لا تقدر ان تفهم من كان اصم القلب ويعمى عن الحق ومن
كان في ضلال مبين يعني ظاهر الضلالة ثم قال عز وجل فاما نذهبن بك يعني نميتنك
قبل ان نريك الذي وعدناهم قبل ان نريك النقمة فانا منهم منتقمون يعني ننتقم
منهم بعد موتك قال قتادة ذهب النبي صلى الله عليه وسلم وبقيت النقمة قال وذكر
لنا ان النبي صلى الله عليه وسلم اري ما يصيب امته بعده فما روي ضاحكا مستبشرا
حتى قبض ثم قال او نرينك الذي وعدناهم يعني في حياتك فانا عليهم مقتدرون
يعني انا لقادرون على ذلك ثم قال عز وجل فاستمسك بالذي اوحي اليك يعني اعمل
بالذي اوحي اليك من القران انك على صراط مستقيم يعني على دين الاسلام وانه
لذكر لك ولقومك يعني ان القران شرف لك ولمن امن به ويقال ولقومك يعني العرب
لان القران نزل بلغتهم وسوف تسألون عن شكر هذه النعم وعن هذه الشرف
يعني القران لو ذا اديتم شكره او لم تؤدوه قوله تعالى واسئل من ارسلنا من
قبلك من رسلنا قال مقاتل والكلبي يعني سل مؤمني اهل الكتاب اجعلنا من دون الرحمن
الهة يعبدون يعني هل جاءهم رسول يدعوهم الى عبادة غير الله ويقال واسئل من
ارسلنا من قبلك من رسلنا يعني سل المرسلين ملقى النبي صلى الله عليه وسلم الانبياء وصلى بهم
بيت المقدس فقيل له فاسئلهم فلم يشك ولم يسالهم ويقال انما خاطب النبي صلى الله
عليه وسلم واراد به امته يعني سلوا اهل الكتاب وهذا كقوله فان كنت في شك مما
انزلنا موسى اليك فسئل الذين يقرءون الكتاب الاية قوله تعالى
ولقد ارسلنا موسى باياتنا الى فرعون وملائه فقال اني رسول رب العالمين وقد
ذكرناه فلما جاءهم باياتنا يعني باليد والعصا اذا هم منها يضحكون يعني يتعجبون ويجحدون
وما نريهم من اية الا هي اكبر من اختها يعني اعظم من التي كانت قبلها وهي السنين ونقص
من الثمرات والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم فلم يؤمنوا بتي واخذناهم
بالعذاب لعلهم يرجعون يعني عاقبناهم بهذه العقوبات لكي يرجعوا ويعرفوا
ضعف معبودهم وقالوا يا ايها الساحر وكان الساحر فيهم عظيم الشان يعني
قالوا لموسى عليه السلام يا ايها العالم ادع لنا يعني سل لنا ربك بما عهد عندك
يعني بحق ما امرك به ربك ان تدعوا اليه انا لمهتدون يعني نؤمن بك ونوحد الله تعالى

قوله

قوله تعالى فلما كشفنا عنهم العذاب اذا هم ينكثون يعني ينقضون عهودهم
ونادى فرعون في قومه يعني خطبه فرعون لقومه قال يا قوم أليس لي ملك مصر
وهي اربعون فرسخا في اربعين وهذه الانهار تجري من تحتي من تحت يدي ويقال
حولي وحول قصوري وجناني أفلا تبصرون تفضلي على موسى أم أنا خير من هذا
الذي هو مهين يعني أنا خير والميم صلة من هذا الذي هو مهين يعني ضعيف
ذليل ولا يكاد يبين يعني لا يكاد يعبر حجته ويقال معناه ألا تنظرون إلى فصاحتي
والى عي كلام موسى فلولا التي عليه يعني هلا أعطي اسورة من ذهب يعني لو كان
حقا وكان رسولا كما يقول لأعطي له المال فيكون حاله خيرا من هذا وكان الفرعون
يلبسون الاساور قرأ عاصم في رواية حفص اسورة بغير الف والباقون
أساورة فمن قرأ اسورة فهو جمع السوار ومن قرأ أساورة فهو جمع الجمع ويقال الاساور
جمع السوار او جاء معه الملائكة مقترنين يعني لو كان حقا لاتته الملائكة متتابعين
فيصدقونه على مقالته ويقال مقترنين معا وبين فاستخف قومه يعني فاستذل
قومه فأطاعوه ويقال حملهم على الخفة فانقادوا له انهم كانوا قوما فاسقين
يعني كافرين عاصين وذلك ان فرعون قال لهم ما أريكم الا ما أرى فأطاعوه على
تكذيب موسى انهم كانوا قوما فاسقين يعني نافقوا لعهدهم ثم قال عز وجل فلما آسفونا
يعني أغضبونا قال اهل اللغة الأسف الغضب وروى معمر عن سماك بن الفضل
قال كنا عند عروة بن محمد وعنده وهب بن منبه فجاء قوم فشكوا عاملهم وأثبتوا
على ذلك فتناول وهب عصا كانت في يد عروة فضرب بها رأس العامل حتى سال
الدم فانتهرها عروة وكان حليما وقال تعيب علينا أبو عبد الله الغضب وهو
يغضب فقال وهب وما لي لا أغضب وقد غضب الذي خلق الاحلام ان الله تعالى
يقول فلما آسفونا انتقمنا منهم يعني أغضبونا ويقال فلما آسفونا يعني فلما وجب عليهم
عذابنا انتقمنا منهم اي اهلكناهم فأغرقناهم اجمعين يعني لم نبق منهم احدا قوله
تعالى فجعلناهم سلفا قال مجاهد يعني كفار قوم فرعون سلفا لكفار مكة امة
محمد عليه السلام وقال قتادة جعلناهم سلفا الى النار قرأ حمزة والكسائي سلفا
بالضم وقرأ الباقون سلفا بنصب السين واللام فمن قرأ بالنصب فمعناه جعلناهم
سلفا متقدمين ليتعظ بهم ومن قرأ بالضم فهو جمع سلفا اي جمع قد مضى ويقال
سلفا واحدها سلفة من الناس اي قطعة ومثلا للآخرين يعني عبرة لمن بعدهم
قوله تعالى ولما ضرب ابن مريم مثلا يعني وصف ابن مريم شبها اذا قومك منه
يصدون يعني يعرضون عن ذكره ويقال لما قالت النصارى عيسى بن الله اذا قومك
منه يصدون قرأ ابن عامر والكسائي ونافع يصدون بضم الصاد وقرأ الباقون
بالكسر فمن قرأ بالضم فمعناه يعرضون ومن قرأ بالكسر فمعناه يضجون ويرفعون

اصواتهم تعجبا وذلك انهم قالوا لما جاز ان يكون عيسى بن الله جاز ان يكون الملائكة بنات الله
فعارضوه بذلك يعني اهل مكة ورفعوا اصواتهم بذلك وقال ان عبد الله بن الزبعرا
قال للنبي صلى الله عليه وسلم ما ذكرنا في سورة الانبيا فخرج المشركون ورفعوا اصواتهم
تعجبا من قوله قالوا أالهتنا خير ام هو يعني ام عيسى فانا جاز ان يكون هو ولدا جاز
ان يكون الاصنام والملائكة كذا وقال فاذا جاز ان يكون هو في النار جاز ان يكون
الاصنام معه قوله تعالى ما ضربوه لك الا جدلا يعني ما عارضوك بهذه
بهذه المعارضة الا جدلا يعني ما عارضوك بهذه المعارضة الا جدلا الا بالباطل
بل هم قوم خصمون يعني يجادلون شديد المجادلة بالباطل ثم وصف الله تعالى عيسى
عليه السلام فقال ان هو الا عبد انعمنا عليه يعني ما كان عيسى الا عبدا انعم الله
عليه بالنبوة واكرمه بها وجعلناه مثلا لبني اسرائيل يعني عبرة لبني اسرائيل ليعتبروا
به حين ولد من غير اب قوله تعالى ولو نشا لجعلنا منكم ملائكة يعني لو شا الله
لجعل مكانكم في الارض ملائكة يخلفون وكانوا خلفا منكم ثم رجع الى صفة عيسى
فقال وانه لعلم الساعة يعني نزول عيسى علامة لقيام الساعة وقال نزول
عيسى اية للناس وروى وكيع عن سفين عن عاصم عن ابي رزين عن ابي يحيى عن
ابن عباس في قوله وانه لعلم للساعة قال خروج عيسى بن مريم وروى معمر عن
قتادة قال نزول عيسى وروى عبادة عن حميد عن ابي هريرة قال لا تقوم الساعة
حتى يرى عيسى في الارض اماما مقسطا وكنت ارجو الا اموت حتى اكل مع عيسى على
مائدة فمن لقيه منكم فليقرئه مني السلام قرا بعضهم وانه لعلم للساعة بنصب العين
واللام وقراة العامة لعلم بالكسر وقال الشعبي من قرا وانه لعلم للساعة بكسر
العين اي نزول المسيح يعلم انه قد قربت الساعة ومن قرا لعلم بنصب العين واللام
وانه يعني الدليل والعلامة ثم قال فلا تمترن بها يعني لا تشكن في القيامة
والبعث واتبعون يعني اطيعوني هذا صراط مستقيم يعني هذا التوحيد صراط
مستقيم قوله تعالى ولا يصدنكم الشيطان يعني لا يصرفنكم الشيطان
من طريق الهدى انه لكم عدو مبين يعني ظاهر العداوة ولما جاء عيسى بالبينات
يعني بالايات والعلامات وهو احيا الموتى وابرا الاكمه والابرص وقال
بالبينات يعني بالانجيل قال قد جئتكم بالحكمة يعني بالنبوة ولابين لكم بعض الذي
تختلفون فيه وقال بعضهم معناه لابين لكم تحليل بعض الذي تختلفون فيه كقوله
ولاحل لكم بعض الذي حرم عليكم وكانوا في ذلك التحريم مختلفين مصدق ومكذب
فاتقوا الله واطيعون فيما امركم به من التوحيد قوله تعالى ان الله
هو ربي وربكم يعني خالقي وخالقكم فاعبدوه يعني وحدوه واتبعوه هذا
صراط مستقيم يعني دين الاسلام فاختلف الاحزاب من بينهم يعني تفرقوا في امر عيسى

وهم النسطورية والمار يعقوبية والملكانية وقد ذكرنا من قبل ويقال الاحزاب
تحزبوا وتفرقوا في عيسى وهم اليهود فقالوا فيه قولا عظيما وفي امه وقالوا
انه ساحر ويقال اختلفوا في قتله فويل للذين ظلموا يعني اشركوا من عذاب يوم
اليم يعني عذاب يوم شديد قوله تعالى هل ينظرون الا الساعة يعني
ما ينظرون اذا لم يؤمنوا الا ان تاتيهم الساعة بغتة يعني فجاة وهم لا يشعرون
بمجيئها قوله تعالى الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو قال مجاهد
الاخلاء في معصية الله في الدنيا يومئذ متعادين في الاخرة الا المتقين الموحدين
وقال مقاتل نزلت في ابي بن خلف وعقبة بن ابي معيط وقال الكلبي كل خليل
في غير طاعة الله وروى عبيد بن عمير قال كان لرجل ثلثة اخلاء بعضهم اخص
به من بعض فنزلت به نازلة فلقي اخص الثلثة فقال يا فلان انه قد نزل بي
كذا وكذا واني احب ان تعينني قال له ما انا بالذي اعينك ولا انفعك فانطلق
الى الذي يليه فقال له انا معك حتى ابلغ المكان الذي تريده ثم رجعت وتركتك
فانطلق الى الثالث فيقول له انا معك حيثما دخلت كان فالاول ماله والثاني ٥
اهله وعشيرته والثالث عمله وروى ابو اسحاق عن الحرث عن علي بن ابي طالب رضي
الله عنه انه سئل عن قوله الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين قال
خليلان مؤمنان وخليلان كافران فتوفي احد المؤمنين فيثني على صاحبه خيرا
ثم يموت الاخر فيجمع بين ارواحهما فيقول كل واحد منهما لصاحبه نعم الاخ ونعم
الصاحب ويموت احد الكافرين فيثني على صاحبه شرا ثم يموت الاخر فيجمع ٥
بين ارواحهما فيقول كل واحد منهما لصاحبه بئس الاخ وبئس الصاحب ثم قال
عز وجل يا عبادي لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون يعني يوم القيمة ثم وصفهم
فقال الذين امنوا باياتنا وكانوا مسلمين يعني مخلصين بالتوحيد قوله
تعالى ادخلوا الجنة انتم وازواجكم تحبرون يعني تكرمون وتنعمون ويقال
تسرون والحبرة السرور قوله تعالى يطاف عليهم بصحاف من ذهب قال
كعب يطاف عليهم بسبعين الف صحيفة من ذهب في كل صحيفة لون وطعام ٥
ليس في الاخرى والصحيفة هي القصعة واكواب وهي الاباريق التي لا اذان لها
يعني مدورا الراس ويقال التي لا عرى لها واحدها كوب وفيها ما تشتهي الانفس
يعني تتمنى كل نفس وتلذ الاعين من النظر اليه وانتم فيها خالدون قوله
تعالى وتلك الجنة يعني هذه الجنة التي اورثتموها يعني انزلتموها بما كنتم
تعملون يعني دخلتموها برحمة الله تعالى بايمانكم واقتسمتموها باعمالكم لكم فيها
فاكهة كثيرة لا ينقطع كقوله لا مقطوعة ولا ممنوعة منها تاكلون اي من الفواكه
متى شاءوا ثم وصف ما اعد للكفار المشركين فقال عز وجل ان المجرمين يعني المشركين

في عذاب جهنم خالدون دائمون لا يموتون ولا يخرجون لا يفتر عنهم يعني لا ينقطع عنهم
العذاب طرفة عين وهم فيه مبلسون يعني آيسين من رحمة الله تعالى قوله
تعالى وما ظلمناهم يعني لم نعذبهم بغير ذنب ولكن كانوا هم الظالمين لانهم
كانوا يستكبرون عن الايمان ثم قال ونادوا يا مالك وذلك انه يشتد عليهم العذاب
فيتمنون الموت فيقولون لخازن جهنم يا مالك ليقض علينا ربك يعني ادع ربك
ليقبض ارواحنا فاجابهم مالك بعد اربعين سنة انكم ماكثون يعني خالدين
فيها وروى عطا ابن السائب عن رجل عن ابن عباس قال يحبسهم بعد الف سنة
انكم ماكثون ويقال انهم ينادون يا مالك يا مالك ليقض علينا ربك فاوحى الله
تعالى الى مالك ليجيبهم فيقول لهم مالك انكم ماكثون ثم قال عز وجل لقد جئناكم
بالحق يعني جاءكم جبريل في الدنيا بالقران والتوحيد ولكن اكثركم للحق كارهون
يعني جاحدين قوله تعالى ام ابرموا امرا قال مقاتل وذلك حين اجتمعوا
في دار الندوة ودخل ابليس عليهم وقد ذكرناه في سورة الانفال فنزل ام ابرموا
امرا فانا مبرمون يعني اجمعوا امرهم بالمكر على النبي صلى الله عليه وسلم فانا مبرمون
اي مجمعون امرنا على ما تكرهون وقال الكلبي وذلك ان ثلثة نفر اجتمعوا فقالوا
انه يقول بان ربي يعلم السرائر يعلم ما نقول بيننا فنزل ام ابرموا امرا يعني
اقاموا على المعصية فانا مبرمون اي معذبون عليها ويقال يعني احكموه والمبرم
المفتول على طاقين قوله تعالى ام يحسبون يعني بل يظنون ويقال ايظنون
والميم صلة انا لا نسمع سرهم ونجواهم اللفظ لفظ الاستفهام والمراد به التوبيخ
ومعناه ان الله تعالى يعلم سرهم ونجواهم قال ابن عباس الذين يتناجون خلف
الكعبة يعني الذين يشكون ان الله يسمع مقالتنا قال الله تعالى بلى نسمع ذلك
ورسلنا ايضا لديهم يكتبون مقالتهم قوله تعالى قل ان كان للرحمن
ولد فانا اول العابدين قال مقاتل نزلت هذه الاية وقرئ عليهم فقال النضر
بن الحرث الا ترونه صدقني فقال له الوليد ما صدقك ولكنه يقول ما كان
للرحمن ولد يعني ان يعني ما فانا اول العابدين يعني الموحدين من اهل مكة
وقال الكلبي انا اول الانفين ان لله ولدا وقال القتبي ان كان هذا من زعمكم فانا
اول الموحدين لانكم تزعمون له ولدا فلم توحدوه ومن وحد الله تعالى فقد عبده
ومن جعل له ولدا فليس من العابدين كقوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون
اي ليوحدون ثم نزه نفسه فقال سبحان رب السموات والارض رب العرش
عما يصفون يعني عما يقولون ان لله ولدا فذرهم يعني كفار مكة حين كذبوا
بالعذاب يخوضوا ويلعبوا يعني يخوضوا في باطلهم ويستهزئوا حتى يلاقوا
يومهم يعني يعاينوا يومهم الذي يوعدون وهو يوم القيمة قوله تعالى وهو

الذي

الذي في السما اله وفي الارض اله يعني له كل شي ويعلم كل شي ويقال هو الاله
في السما يعبد وفي الارض يعبد ويقال يوحد في السما ويوحد في الارض وهو
الحكيم في امره العليم بخلقه وبمقالتهم ثم عظم نفسه فقال عز وجل وتبارك
الذي يعني تعالى عما وصفوه الذي له ملك السموات يعني خزاين السموات المطر
والارض النبات وما بينهما من الخلق ويقال الذي له نفاذ الامر في السموات
والارض وما بينهما وعنده علم الساعة يعني علم قيامها واليه ترجعون قرا ابو
عمرو ونافع وعاصم واليه ترجعون بالتا على معنى المخاطبة وقرا الباقون
بالياء على معنى الخبر عنهم ثم قال ولا يملك الذين يدعون يعني لا يقدر الذين
يعبدونه من دون الله يعني الملائكة من الشفاعة الا من شهد بالحق يعني
بلا اله الا الله مخلصا وهم يعلمون انه الحق من حين شهدوا بها وانهم يشفعون
لهم ثم قال ولين سالتهم من خلقهم ليقولن الله يعني كفار قريش فانا يوفكون
يعني اين تصرفون بعد التصديق ثم قال وقيله يرب يعني قال قال النبي
صلى الله عليه وسلم وقيله بمعنى وقوله قرا عاصم وحمزة وقيله بكسر اللام
والباقون بالنصب وقري في الشاذ وقيله بضم اللام فمن قرا بالنصب فنصبه
من وجهين احدهما على العطف على قوله ام يحسبون انا لا نسمع سرهم ونجواهم
وقيله ومعنى اخر وعنده علم الساعة ويعلم قيله يعني علم الغيب ويعلم
قوله ومن قرا بالكسر فمعناه وعنده علم الساعة وعلم قيله يرب ومن قرا بالرفع
فمعناه وقيله قوله يرب ان هولا قوم لا يومنون يعني لا يصدقون فاصفح
عنهم يعني فاعرض عنهم وهذا قبل ان يومر بالقتال وقل سلام يعني سدادا
من القول فسوف تعلمون وهذا وعيد منه قرا نافع وابن عامر فسوف
تعلمون بالتا على معنى المخاطبة لهم والباقون بالياء على معنى الخبر عنهم

سورة الدخان كلها مدنيه وهي خمسون وسبع ايات

بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى حم والكتاب المبين انا انزلناه يعني
الكتاب في ليلة مباركة يعني في ليلة القدر وسميت مباركة لما فيها من البركة والمغفرة
للمومنين وذلك ان القران انزل جملة واحدة من اللوح المحفوظ الى السما الدنيا في ليلة
القدر الى السفرة ثم انزله جبريل متفرقا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ويقال كان ينزل من اللوح المحفوظ الى السما الدنيا في ليلة القدر مقدار ما ينزل
به جبريل متفرقا الى السنة الثانية ثم قال انا كنا منذرين يعني مخوفين بالقران
ثم قال فيها يفرق كل امر حكيم يعني في ليلة القدر يقضي كل امر محكم ما يكون في تلك
السنة الى السنة الاخرى وهذا قول عكرمة وروى منصور عن مجاهد قال فيها
يعني امر السنة الى السنة من المصايب والارزاق وغير ذلك وهذا موافق للقول

الاول ويقال في تلك الليلة يفرق يعني ينسخ من اللوح المحفوظ ما يكون الي العام القابل
من الرزق والاجل والامراض والخصب والشدة وروى سعيد بن جبير عن
ابن عباس انه قال انك لتلقى الرجل في الاسواق وقد وقع اسمه في الموتى ثم قرا
هذه الاية فيها يفرق كل امر حكيم في تلك الليلة يفرق امر الدنيا الي مثلها
من قابل ثم قال عز وجل امرا من عندنا يعني وحيا من عندنا ويقال معناه بامر
من عندنا فبنزع حرف الخافض صار نصبا انا كنا مرسلين يعني الرسل الي الخلق
ويقال يعني الملائكة في تلك الليلة رحمة من ربك يعني تلك الليلة رحمة من الله
تعالى ويقال الرسالة رحمة من الله تعالى ويقال هذا القران رحمة لمن امن به
انه هو السميع لقولهم العليم بهم وباعمالهم قوله تعالى رب السموات
والارض قرا اهل الكوفة رب السموات بكسر البا والباقون بالضم فمن قرا بالكسر
رده الي قوله رحمة من ربك رب السموات والارض ومن قرا بالضم رده الي قوله
انه هو السميع العليم رب السموات ويقال على الاستيناف ومعناه هو ربكم هو
رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين يعني مومنين بتوحيد الله لا اله
الا هو يحيي ويميت وقد ذكرناه ربكم يعني هو خالقكم ورازقكم ورب ابائكم الاولين
يعني خالق ابائكم الاولين ورازقهم ثم قال بل هم في شك يلعبون يعني يستهزؤون
ويقال هذا جواب عن قوله ان كنتم موقنين فكانه قال لا يوقنون بل هم في شك
يلعبون يعني يخوضون في الباطل ثم قال عز وجل فارتقب يعني فانتظر يا محمد صلى
الله عليه وسلم يوم تاتي السما بدخان مبين يعني الجدب والقحط قال القتبي سمي
الجدب دخانا وفيه قولان احدهما ان الجايع كانه يرى بينه وبين السما دخانا
من شدة الجوع والثاني انه سمي القحط دخانا ليبس الارض وانقطاع النبات
وارتفاع الغبار فشبه بالدخان وروى الاعمش عن مسلم بن صبيح عن مسروق
عن عبد الله بن مسعود قال خمس قد مضين الدخان واللزام والروم والبطشة
والقمر وروى الاعمش عن مسروق قال بينا رجل يحدث في المسجد فسئل عن قوله
يوم تاتي السما بدخان مبين فقال اذا كان يوم القيمة نزل دخان من السما فاخذ باسماع
المنافقين وابصارهم واخذ المومنين منه بمنزلة الزكام قال مسروق فدخلت
علي عبد الله واخبرته وكان متكيا فاستوى قاعدا ثم انشا فقال يا ايها الناس
من كان عنده علم فسيل عنه فليقل به ومن لم يكن عنده علم فليقل الله اعلم
ان قريشا حين كذبوه يعني النبي صلى الله عليه وسلم دعا عليهم اللهم اشدد وطاتك
علي مضر اللهم اجعل سنين كسني يوسف فاصابهم سنة وشدة من الجوع حتى اكلوا
الكلاب والجيف والعظام حتى كان يرى احدهم كان بين السما وبينه دخانا فذلك
قوله فارتقب يوم تاتي السما بدخان مبين حتى انتظر هلاكهم يوم تاتي السما بدخان مبين

يغشي

يغشى الناس يعني اهل مكة هذا عذاب اليم يعني يقولون هذا الجوع عذاب
اليم ثم ان ابا سفيان وعتبة بن ربيعة والعاص بن وايل واصحابهم قالوا يا رسول
الله استسق الله لنا فقد اهلكنا شدة **قوله** تعالى ربنا اكشف عنا
العذاب يعني الجوع انا مومنون انى لهم الذكرى يعني من اين لهم التوبة والعظة
والتذكرة وقد جاءهم رسول مبين بلغتهم يعرفه لهم ثم تولوا عنه يعني اعرضوا
عما جاءهم به فلم يصدقوه ومع ذلك قالوا معلم مجنون يعلمه جبر ويسار انا
كاشفوا العذاب قليلا انكم عائدون الى المعصية فعادوا وانتقم منهم يوم
بدر فذلك قوله تعالى يوم نبطش البطشة الكبرى يعني نعاقب العقوبة
العظمى انا منتقمون منهم بكفرهم ويقال يوم نبطش البطشة الكبرى يعني
يوم القيمة ويقال ان اية الدخان لم تمض وسيكون في اخر الزمان وروى اسرايل
عن ابي اسحاق عن الحرث عن علي قال لم تمض اية الدخان ياخذ المومن منه كهيئة الزكام
وينتفخ الكافر حتى يصير كالجمل وروي ابن ابي مليكة عن ابن عباس قال اخبرت ان
الكوكب ذا الذنب قد طلع فخشيت ان يكون الدخان قد طرق ويقال هذا كله
يوم القيمة اذا اخرجوا من قبورهم تاتي السما بدخان مبين محيط بالخلايق فيقول
الكافرون ربنا اكشف عنا العذاب يعني ارجع بنا الى الدنيا انا مومنون يقول
الله تعالى انى لهم الذكرى من اين لهم الرجعة الى الدنيا وقد جاءهم رسول مبين
فلم يجيبوه **قوله** تعالى ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون يعني ابتلينا قبل
قومك قوم فرعون وجاءهم رسول كريم على ربه وهو موسى عليه السلام ويقال
رسول كريم يعني شريف ان ادوا الي عباد الله يعني ارسل معي بني اسرايل واتبعوني
على ديني اني لكم رسول امين جيتكم من عند الله تعالى ويقال كريم لانه كان يتجاوز
عنهم ويقال امين فيكم قبل الوحي فكيف تتهموني اليوم ويقال كريم حيث يتجاوز
عنهم حين دعا موسى عليه السلام ودفع عنهم الجراد والقمل والضفادع اني لكم رسول
امين فيما بينكم وبين ربكم **قوله** تعالى وان لا تعلوا على الله يعني لا تخالفوا امر
الله تعالى ويقال لا تستكبروا عن الايمان ولا تعلوا بالفساد لان فرعون كان عاليا
من المسرفين اني اتيكم بسلطان مبين يعني اتيكم بحجة بينة اليد والعصا وغير
ذلك واني عذت بربي وربكم يعني اتعوذ بالله ان ترجموني بعد ان تسلوني ومعناه
اسال الله ان يحفظني لكيلا تقتلوني قرا ابو عمرو وحمزة والكسائي واني عذت بادغام
الذال في التا لقرب مخرجيهما والباقون بغير ادغام لتبيين الحرف وان لم تومنوا
لي فاعتزلوني يعني ان لم تصدقوني فاتركوني **قوله** تعالى فدعا ربه
يعني دعا موسى ربه كما ذكر في سورة يونس ربنا اطمس على اموالهم ونجنا برحمتك
من القوم الكافرين ثم قال ان هولا قوم مجرمون يعني مشركين فابوا ان يطيعوه فاسر

بعبادي ليلا فاوحي الله اليه ان ادلج ببني اسرايل انكم متبعون يعني فرعون يتبع اثركم
فخرج موسي ببني اسرايل وضرب بعصاه البحر فصار طريقا يبسا فلما جاوز موسي
مع بني اسرايل البحر فاراد موسي ان يضرب البحر ليعود الي الحالة الاولي فاوحي الله
تعالي اليه ان ادلج ببني اسرايل ضرب بعصاه البحر فصار طريقا يبسا فلما جاوز موسي
مع بني اسرايل البحر فاراد موسي ان يضرب البحر ليعود الي الحالة الاولي فاوحي
الله تعالي اليه واترك البحر رهوا قال قتادة يعني طريقا واسعا وقال الضحاك
رهوا اي سهلا وقال مجاهد يعني منفرجا وقال القتبي يعني طريقا ساكنا كما هو
ويقال رهوا يعني ساكنا حدد الطريقا يابسا انهم جند مغرقون وذلك ان بني
اسرايل خشوا ان يدركهم فرعون فقالوا لموسي اجعل البحر كما كان فانا
نخشي ان يلحق قال الله تعالي انهم جند مغرقون يعني سيغرقون فدخل فرعون
وقومه فاغرقهم الله وبقيت قصورهم وبساتينهم قال الله تعالي كم تركوا من
جنات وعيون يعني بساتين وانهارا جارية وزروع يعني الحروث ومقام
كريم يعني مساكن ومنازل الحسنة كذلك يعني هكذي اخرجناهم من النعيم ونعمة كانوا
فاكهين يعني معجبين وقال اهل اللغة النعمة بكسر النون في المنة واليد الصالحة
والنعمة بالضم في المسرة والنعمة بالنصب في السعة في العيش ثم قال كذلك يعني
هكذي اخرجناهم من السعة والنعمة واورثناها قوما اخرين يعني جعلناها ميراثا
لبني اسرايل ثم قال فما بكت عليهم السما والارض قال بعضهم هذا علي سبيل المثل والعرب
اذا ارادت تعظيم ملك عظيم الشان عظيم العطية يقول كسف القمر لفقده
وبكت الريح والسما والارض وقد ذكروا ذلك في اشعارهم فاخبر الله تعالي ان فرعون
لم يكن ممن يجزع له جازع ولم يوجد له فقد وقال بعضهم فما بكت عليهم السما
والارض فاقام السما والارض مقام اهلها كما قال واسال القرية وقال بعضهم
يعني بكا السما بعينها وبكا الارض وقال ابن عباس لكل مومن باب في السما يصعد
فيه عمله وينزل منه رزقه فاذا مات بكا عليه بابه في السما واثاره في الارض
وذكر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس انه سال اتبكي السما والارض علي احد قال
نعم اذا مات المومن بكت عليه معادنه من الارض التي كان يذكر الله فيها ويصلي
وبكا عليه بابه الذي يرفع فيه عمله فاخبر الله تعالي ان قوم فرعون لم تبك عليهم
السما والارض وما كانوا منظرين يعني موجلين قوله تعالي ولقد
نجينا بني اسرايل من العذاب المهين يعني من العذاب الشديد وقيل المهين
يعني الهوان وتوسل الانبيا واستخدام البنات من فرعون يعني من عقاب فرعون
انه كان عاليا يعني عاتيا مستكبرا متعظما وكان من المسرفين يعني من المشركين
ولقد اخترناهم يعني اصطفينا بني اسرايل علي علم من الله تعالي انهم اهل لذلك وقال

على علم الله فيهم من صبرهم على العالمين يعني على عالمي زمانهم وآتيناهم من الآيات
يعني أعطيناهم من العلامات ما فيه بلاء مبين يعني ابتلاء بينا مثل انفلاق البحر وأشباه
ذلك ثم ذكر كفار مكة فقال ان هؤلاء ليقولون ان هي الا موتتنا الأولى يعني ما هي
الا موتتنا الأولى وما نحن بمنشرين بعدها فأتوا بآبائنا ان كنتم صادقين انا نبعث
بعد الموت يعني قالوا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى أهم خير أم قوم
تبع يعني قومك خير أم قوم تبع وإنما ذكر قوم تبع لأنهم كانوا أقرب إلى أهل مكة
في الهلاك من غيرهم قال الكلبي وكانوا أشراف حمير أهلكناهم فكيف لا يهلك قومك
إذا كذبوك قال وكان تبع اسم ملك منهم مثل فرعون ويقال انما سمي تبع لكثرة أتباعه
فأسلم فخالفوه فأهلكهم الله تعالى وكان اسمه أسعد بن ملكاه كذب وروى
عبد الرزاق عن معمر عن قتادة أن عائشة قالت ان تبع كان رجلا صالحا وكان
كعب الأحبار يقول ذم الله قومه ولم يذمه وقال سعيد بن جبير ان تبع كسا
البيت يعني الكعبة وقال القتبي هم ملوك اليمن كل واحد منهم تسمى تبعا لأنه
تبع صاحبه وكذلك الظل يسمى تبع لأنه تبع الشمس وموضع التبع في الجاهلية
موضع الخليفة في الإسلام وهم ملوك العرب ثم قال والذين من قبلهم يعني من قبل
قوم تبع أهلكناهم يعني عذبناهم عند التكذيب انهم كانوا مجرمين يعني
مشركين قوله تعالى وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما لاعبين
يعني عابثين لغير شيء ما خلقناهما الا بالحق يعني الا لأمر هو كائن ويقال خلقناهما
للعبرة ومنفعة للخلق ويقال الأمر والنهي والترغيب والترهيب ولكن أكثرهم
لا يعلمون يعني لا يصدقون ولا يفقهون ثم قال ان يوم الفصل أي يوم القضاء
بين الخلق وهو يوم القيامة ميقاتهم أجمعين الأولين والآخرين ويقال يوم القيامة
الفصل يفصل بين الأب والابن والأخ والزوج والزوجة والخليل وخليله ثم
وصف ذلك اليوم فقال يوم لا يغني مولى عن مولى شيئا يعني لا يدفع ولي عن ولي
ولا قريب عن قريبه شيئا في الشفاعة ولا هم ينصرون يعني لا يمنعون مما نزل من العذاب
يعني الكافرين ثم وصف المؤمنين فقال الا من رحم الله يعني المؤمنين فإنه يشفع
بعضهم لبعض انه هو العزيز في نقمته للكافرين الرحيم بالمؤمنين ثم قال ان شجرة
الزقوم طعام الأثيم يعني الفاجر وهو الوليد وأبو جهل ومن كان مثل حالهما
كالمهل يغلي في البطون يعني كالصفر المذاب قرأ ابن كثير وعاصم في رواية
حفص كالمهل يغلي بالياء بلفظ التذكير والباقون بلفظ التأنيث فمن قرأ بلفظ
التذكير رده إلى المهل ومن قرأ بلفظ التأنيث رده إلى الشجرة كغلي الحميم يعني الماء
الحار الذي قد انتهى حره ثم قال للزبانية خذوه فاعتلوه يعني سوقوه
وادفعوه إلى سواء الجحيم يعني وسط الجحيم قرأ ابن كثير وابن عامر فاعتلوه بضم

التا والباقون بالكسر وهما لغتان ومعناهما واحد يعني اصبوا به بالعنف والشدة
وقال مقاتل ادفعوه على وجهه وقال القتبي خذوه بالعنف ثم صبوا فوق راسه من عذاب
الجحيم ويقال له ذق انك انت العزيز الكريم وذلك ان ابا جهل قال في الدنيا انا اعز
اهل هذا الوادي واكرمه فيقال له في الاخرة ذق انك انت العزيز الكريم يعني
المتعزز المتكرم بعني قلته ذلك في الدنيا **قوله** تعالى ان هذا ما كنتم به تمترون
يعني تشكون في الدنيا قرا الكسائي ذق انك بنصب الالف والباقون بالكسر فمن قرا
بالنصب فمعناه ذق يا ابا جهل لانك قلت انا اعز اهل هذا الوادي فقال الله تعالى
له ذق انك انت القايل انا العزيز الكريم ومن قرا بالكسر فهو على الاستيناف ثم وصف حال
المومنين في الاخرة فقال ان المتقين في مقام امين يعني في منازل حسنة امنين من
العذاب قرا نافع وابن عامر في مقام بضم الميم والباقون بالنصب فمن قرا بالنصب
يعني المكان والموضع ومن قرا بالضم يعني الاقامة في جنات وعيون يعني في بساتين
وانهار جارية يلبسون من سندس يعني ما لطف من الديباج واستبرق ما نخن منه
متقابلين يعني متواجهين كما قال في اية اخرى اخوانا على سرر متقابلين ثم قال كذلك
هكذا كما ذكرت لهم في الجنة ثم قال عز وجل وزوجناهم بحور عين بيض الوجوه حسان
الاعين يدعون فيها بكل فاكهة يعني يتمنون من الفواكه امنين من الموت وزوال
المملكة ويقال امنين مما لقي اهل النار لا يذوقون فيها الموت يعني في الجنة الا
الموتة الاولى يعني سوى ما قضي عليهم من الموتة الاولى في الدنيا ووقاهم
عذاب الجحيم يعني يصرف عنهم عذاب النار **قوله** تعالى فضلا من ربك يعني
هذا الثواب عطا من ربك للمومنين المخلصين ذلك هو الفوز العظيم يعني النجاة
الوافرة فانما يسرناه بلسانك يعني هونا قراة القران على لسانك لكي تقراه وتخبرهم
بذلك لعلهم يتذكرون يعني يتعظون بالقران فارتقب يعني انتظر هلاكهم انهم
مرتقبون يعني منتظرون هلاكك ويقال انتظر النصر واظهار دينك وهلاكهم
ان لم يصدقوك انهم مرتقبون يعني منتظرون وروي يعلى بن عبيد عن اسماعيل
عن عبد الله بن عيسى قال اخبرت انه من قرا ليلة الجمعة سورة الدخان ايمانا واحتسابا
وتصديقا بها اصبح مغفورا له

سورة الجاثية مكية وهي ثلثون واربع اية

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله** تبارك وتعالى حم تنزيل الكتاب يعني هذا الكتاب تنزيل
من الله العزيز الحكيم وقد ذكرناه ان في السموات والارض لايات للمومنين يعني لعبرات
للمومنين وفي خلقكم ويقال معناه ان ما في السموات من الشمس والقمر والنجوم وفي
الارض يعني من الجبال والاشجار والانهار وغيرها من العجايب لعبرات ودلايل واضحات
للمومنين يعني للمقرين المصدقين ويقال يعني لمن اراد ان يومن ويترك الشرك ثم قال عز وجل

وفي خلقكم

٥ وفي خلقكم وما يبث من دابة يعني وفيما خلق من الدواب آيات لقوم يوقنون
٥ يعني عبرات ودلائل لمن كان له يقين قرأ حمزة والكسائي آيات بكسر التاء والباقون
٥ بالضم وكذلك الاختلاف في الذي بعده فمن قرأ بالكسر فالمعنى أن في خلقكم
٥ آيات فهو موضع النصب لأن هذا إنما يصير نصبا في موضع النصب وإنما أضمر
فيه أن لأن قوله إن في السموات والأرض لآيات موضع النصب فكذلك في الثاني معناه
أن في خلقكم آيات ومن قرأ بالضم فهو على الاستئناف على معنى وفي خلقكم آيات ٥
ثم قال عز وجل واختلاف الليل والنهار في سواد الليل وبياض النهار يعني اختلاف
ألوانهما ويقال يعني في ذهاب الليل ومجيء النهار آيات لقوم يعقلون يعني لمن كان
له ذهن الإنسانية وما أنزل الله من السماء من رزق وهو المطر فأحيا به الأرض
بعد موتها يعني بعد يبسها وتحطمها وتصريف الرياح مرة رحمة ومرة عذاب ٥
ويقال مرة جنوبا ومرة شمالا ثم قال تلك آيات الله يعني هذه دلائل الله وعلامة
وحدانيته نتلوها عليك بالحق يعني نقرأ عليك جبريل في القرآن فبأي حديث بعد
قال مقاتل يعني إن لم يؤمنوا بهذا القرآن فبأي حديث بعد توحيد الله ٥
وآياته وبعد القرآن يؤمنون يعني يصدقون ثم قال عز وجل ويل لكل أفاك
أثيم يعني كذاب فاجر يسمع آيات الله يعني القرآن يتلى عليه يعرض عليه ويقرأ
عليه ثم يصر مستكبرا يعني يقيم على الكفر متكبرا عن الإيمان كأن لم يسمعها يعني
كأن لم يعقلها ولم يفهمها فبشره يا محمد بعذاب أليم يعني شديد قرأ ابن عامر
وحمزة والكسائي وعاصم في رواية أبي بكر وآياته يؤمنون بالتاء على معنى
المخاطبة والباقون بالياء على معنى المغايبة ثم قال عز وجل وإذا علم من آياتنا
شيئا اتخذها هزوا يعني إذا سمع من آياتنا شيئا يعني القرآن اتخذها هزوا له
يعني سخرية ويقال مثل حديث رستم واسفنديار وهو النضر بن الحارث أولئك
لهم عذاب مهين يهانون فيه قوله تعالى من ورائهم جهنم يعني أمامهم جهنم
ويقال من بعدهم في الآخرة ولا يغني عنهم ما كسبوا شيئا يعني لا ينفعهم ما جمعوا من المال
ولا ما اتخذوا من دون الله أولياء يعني ما عبدوا من دونه من الأصنام ولهم
عذاب عظيم في الآخرة ثم قال عز وجل هذا هدى يعني هذا القرآن بيان
من الضلالة ويقال هذا العقاب الذي ذكر حق والذين كفروا بآيات ربهم
يعني جحدوا بآيات الله يعني بآيات القرآن لهم عذاب من رجز أليم يعني وجيع
في الآخرة قرأ ابن كثير وعاصم في رواية حفص أليم بضم الميم والباقون أليم بالكسر
كما ذكرنا في سورة سبأ ثم ذكرهم النعم ليعتبروا فقال عز وجل الله الذي
سخر لكم البحر لتجري الفلك فيه بأمره ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون ٥
وقد ذكرناها ثم قال وسخر لكم ما في السموات وما في الأرض يعني ذلل لكم ما في السموات

وما في الارض لصلاحكم جميعا منه يعني جميع ما سخر الله تعالى هو من قدرة الله ورحمته
ويقال جميعا منه يعني منه منة قال مقاتل يعني جميعا من امره وروي عن عكرمة عن
ابن عباس قال جميعا منه النور ومنه الشمس ومنه القمر ان في ذلك يعني فيما ذكر
لايات يعني دلالات وعبرات لقوم يتفكرون يعتبرون صنعه وتوحيده
وروى الاعمش عن عمرو بن مرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه مر على قوم يتفكرون
فقال تفكروا في الخلق ولا تتفكروا في الخالق وروى وكيع عن هشام عن
عروة عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشيطان ياتي احدكم
فيقول من خلق السما فيقول الله فيقول من خلق الارض فيقول الله فيقول من
خلق الله فاذا احس احدكم بذلك فليقل امنت بالله ورسوله قوله تعالى
قل للذين امنوا قال مقاتل والكلبي وذلك ان رجلا من كفار قريش شتم عمر بمكة
فهم عمر بان يبطش به فامره الله تعالى بالتجاوز عنه فقال قل للذين امنوا يعني
عمر يغفروا يعني يتجاوزوا ولا يعاقبوا للذين لا يرجون ايام الله يعني لا يخافون
عقوبته التي اهلك الله بها عادا وثمود والقرون التي هلكت قبلهم يعني
لا يخشون مثل ايام الامم الخالية وقال قتادة ثم نسختها اية القتال اقتلوا
المشركين كافة ثم قال ليجزي قوما بما كانوا يكسبون يعني يجزيهم باعمالهم في الاخرة
قال مجاهد لا يرجون ايام الله يعني لا يبالون نعم الله قرا حمزة والكسائي
وابن عامر لنجزي بالنون على معنى الاضافة الى نفسه والباقون ليجزي بالياء
يعني ليجزي الله تعالى ثم قال عز وجل من عمل صالحا فلنفسه يعني ثوابه لنفسه
ومن اساء فعليها يعني عقوبته عليها ثم الى ربكم ترجعون في الاخرة فيجازيكم
باعمالكم قوله تعالى ولقد اتينا بني اسرائيل يعني اولاد يعقوب الكتاب
وهو التوراة والزبور والانجيل لان موسى وداود وعيسى كانوا في بني اسرائيل
والحكم يعني الفهم والعلم والنبوة يعني جعلنا فيهم النبوة فكان فيهم الف
نبي ورزقناهم من الطيبات يعني الحلال من الرزق وهو المن والسلوى ويقال
يعني اورثناهم اموال فرعون وفضلناهم على العالمين يعني فضلناهم بالاسلام
على عالمي زمانهم واتيناهم بينات من الامر يعني الحلال والحرام وبيان ما كان
قبلهم ثم اختلفوا بعده قال الله تبارك وتعالى فما اختلفوا يعني في الدين
الا من بعد ما جاءهم العلم يعني صفة النبي صلى الله عليه وسلم في كتبهم
بغيا بينهم يعني حسدا منهم وطلبا للعز والملك ويقال اختلفوا في الدين
فصاروا احزابا فيما بينهم ويلعن بعضهم بعضا ويبرا بعضهم من دين بعض
قال الله تعالى ان ربك يقضي بينهم يوم القيمة يعني يحكم بينهم فيما كانوا فيه
يختلفون في الكتاب والدين قوله تعالى ثم جعلناك على شريعة من الامر

يعني

يعني على سنة من الامر وذلك حين دعوه الى ملتهم ويقال على شريعة اي على ملة
ومذهب ويقال جعلناك على شريعة من الامر اي امرناك واجريناك على شريعة
وقال قتادة الشريعة الفرائض والحدود والاحكام فاتبعها يعني اثبت عليها
ولا تتبع اهواء الذين لا يعلمون يعني لا يصدقون بالتوحيد انهم لن يغنوا عنك
من الله يعني ان تركت الاسلام واتبعت اهواءهم انهم لا يمنعونك من عذاب الله شيئا
وان الظالمين بعضهم اوليا بعض يعني بعضهم على دين بعض والله ولي المتقين
يعني ناصر الموحدين المخلصين ثم قال عز وجل هذا بصاير للناس يعني بينهم
ما لهم وعليهم ولو واحدة بصيرة يعني تبين لهم الحلال والحرام ويقال هذا
القران دلايل للناس ويقال دعوة وكرامة ثم قال وهدى ورحمة يعني هدى
من الضلالة ورحمة من العذاب لقوم يوقنون يعني يصدقون بالرسول والكتاب
ويوقنون ان الله انزله نعمة وفضلا **قوله** تعالى ام حسب الذين اجترحوا
السيئات يعني اكتسبوا السيئات وذلك انهم كانوا يقولون انا نعطى في الاخرة
من الخير ما لم تعطوا قال الله تعالى ام حسب يعني ايظن الذين عملوا الشرك وهو عتبة
وشيبة والوليد وغيرهم ان نجعلهم كالذين امنوا وعملوا الصالحات يعني عليا
وحمزة وعبيدة بن الحرث سواء محياهم ومماتهم يعني سواء في نعيم الاخرة قرا حمزة
والكسائي وعاصم في رواية حفص سواء بالنصب والباقون سواء بالضم فمن قرا
بالنصب فمعناه احسبوا ان نجعلهم سواء اي مستويا فجعل ان نجعلهم متعديا الى
مفعولين ومن قرا بالضم جعل تمام الكلام عند قوله وعملوا الصالحات ثم ابتدا فقال
سواء محياهم ومماتهم خبر الابتدا وقال مجاهد سواء محياهم ومماتهم قال المومن
في الدنيا والاخرة يكون على ايمانه يموت على ايمانه ويبعث على ايمانه والكافر في الدنيا
كافر يموت على الكفر ويبعث على الكفر وروى ابو الزبير عن جابر قال يبعث
كل عبد على ما مات عليه المومن على ايمانه والمنافق على نفاقه ثم قال ساء ما يحكمون
بيس ما يقضون الخير لانفسهم حين يرون ان لهم في الاخرة ما للمومنين ثم قال
وخلق الله السموات والارض بالحق وقد ذكرناه ولتجزى كل نفس بما كسبت
يعني بما عملت وهم لا يظلمون يعني لا ينقصون من ثواب اعمالهم ولا يزادون على
سيئاتهم **قوله** تعالى افرايت من اتخذ الهه هواه روى سعيد بن جبير
عن ابن عباس قال كان احدهم يعبد الحجر فاذا راى ما هو احسن منه رمى به
وعبد الاخر وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله افرايت من اتخذ
الهه هواه قال يعمل بهواه لا يهوى شيا الا ركبه ولا يخاف الله ثم قال واضله
الله على علم يعني على علم منه انه ليس من اهل الهدى وختم على سمعه وقلبه يعني
خذله الله فلم يسمع الهدى وقلبه يعني ختم على قلبه فلا يرغب في الحق وجعل على بصره

غشاوة يعني غطاء كي لا يعتبر في دلايل الله تعالى قرا حمزة والكسائي غشوة بنصب الغين
بغير الف والباقون غشاوة كما اتفقوا في سورة البقرة ومعناهما واحد ثم قال
فمن يهديه من بعد الله افلا تذكرون ان من لا يفضل الى دين الله ولا يرغب في طاعته
لا يكرمه بالهدى والتوحيد **قوله** تعالى وقالوا ما هي الا حياتنا الدنيا
يعني اجالنا سعتني نموت ونحيا يعني نموت ونحيا اخرون يعني نموت نحن ويحيا اولادنا
ويقال يموت قوم ويحيا اخرون ووجه اخر نموت ونحيا يعني نحيا ونموت لان الواو
للجمع لا للتاخير ووجه اخر نموت ونحيا يعني كنا امواتا في اصل الخلقة ثم نحيا ثم
يموت ووجه اخر نموت ونحيا اي كنا امواتا في اصل الخلقة ثم نحيا ثم يهلكنا
الدهر وذلك قوله وما يهلكنا الا الدهر يعني لا يميتنا الا مضي الايام
وطول العمر قال الله تبارك وتعالى وما لهم بذلك من علم يعني يقولون قولا بغير
حجة ويتكلمون بالجهل ان هم الا يظنون يعني ما هم الا جاهلون **قوله** تعالى
واذا تتلى عليهم اياتنا يعني القران بينات يعني واضحات بين فيه الحلال والحرام
ما كان حجتهم يعني لم يكن حجتهم وجوابهم الا ان قالوا ايتوا باباينا يعني احيوا لنا
اباءنا ان كنتم صادقين بانا نبعث قل الله يحييكم يعني خلقكم من النطفة ثم يميتكم
عند انقضاء اجالكم ثم يجمعكم الى يوم القيمة يعني يجمع في يوم القيمة اولكم واخركم
لا ريب فيه يعني لا شك فيه عند المومنين ويقال لا ينبغي ان يشك فيه ولكن
اكثر الناس لا يعلمون يعني اهل مكة لا يعلمون البعث بعد الموت ثم قال ولله ملك
السموات والارض يعني خزاين السموات والارض ويقال له نفاذ الامر في السموات
والارض ويوم تقوم الساعة يومئذ يخسر المبطلون يعني يخسر المكذبون بالبعث
وهم اهل الباطل والكذب ثم قال عز وجل وترى كل امة جاثية يعني مجتمعة
للحساب على الركب كل امة تدعى الى كتابها يعني الى ما في كتابها من خير او شر
وهذا كقوله يوم ندعوا كل اناس بامامهم يعني بكتابهم اليوم تجزون ما كنتم
تعملون يعني يقال لهم اليوم تثابون بما كنتم تعملون في الدنيا من خير او شر
قوله تعالى هذا كتابنا ينطق عليكم يعني الذي كتب عليكم الحفظة
ينطق عليكم بالحق يعني يشهد عليكم بالصدق يعني انتم تعرفونه بيدكم ويذكركم
فكانه ينطق عليهم ثم قال انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون يعني نستنسخ عملكم في اللوح
المحفوظ نسخة اعمالكم ما كنتم تعملون من الحسنات والسيئات قال ابو الليث حدثنا
الخليل بن احمد قال ثنا الماسرجسي قال ثنا اسحاق قال ثنا بقية بن الوليد قال
ثنا ارطاة بن المنذر عن مجاهد عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان اول
ما خلق الله القلم وكتب ما يكون في الدنيا من عمل معمول من بر او فاجر واحصاه
في الذكر واقرأوا ان شيتم انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون فهل يكون النسخ الا من شي قد

لم فرغ منه وروى الضحاك عن ابن عباس قال ان الله تعالى وكل ملائكة يستنسخون
من ذلك الكتاب المكتوب منه كل عام في شهر رمضان ما يكون في الارض من حدث
الى مثلها من السنة المقبلة فيعارضون به حفظة الله على عباده كل عشية خميس
فيجدون ما رفع الحفظة موافقا لما في كتابهم ذلك ليس فيه زيادة ولا نقصان
وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال الستم قوما عربا هل يكون النسخ الا من
اصل كان قبل ذلك وقال النبي انا كنا نستنسخ قال ان الحفظة يكتبون جميع ما
يكون من العبد ثم يقابلونه بما في ام الكتاب بما فيه من ثواب او عقاب اثبت وما لم
يكن يمحى وذلك قوله تعالى يمحوا الله ما يشاء ويثبت الاية وقال الكلبي يرفع ما كتب
فينسخ ما فيها من خير او شر ويطرح ما سوى ذلك ثم قال عز وجل فاما الذين امنوا
وعملوا الصالحات فيدخلهم ربهم في رحمته ذلك هو الفوز المبين وقد ذكرناه
قوله تعالى واما الذين كفروا يعني جحدوا الكتاب والرسل والتوحيد
يقال لهم افلم تكن اياتي تتلى عليكم في الدنيا فاستكبرتم يعني تكبرتم عن الايمان
والقران وكنتم قوما مجرمين يعني مشركين كافرين بالرسل والكتب واذا
قيل ان وعد الله حق يعني اذا قال لكم الرسل في الدنيا ان البعث بعد الموت
حق والساعة لا ريب فيها يعني لا شك فيها قرا حمزة والساعة بالنصب عطف
على قوله ان وعد الله حق وان الساعة والباقون بالضم ومعناه واذا قيل
ان وعد الله حق وقيل الساعة لا ريب فيها اي لا شك فيها قلتم ما ندري ما الساعة
يعني ما القيامة والبعث ان نظن الا ظنا يعني قلتم ما نظن الا ظنا يعني غير
اليقين وما نحن بمستيقنين انها كاينة قال الله تعالى وبدا لهم يعني ظهر لهم
سيئات ما عملوا يعني عقوبات ما عملوا في الدنيا ويقال يعني ليشهد عليهم جوارحهم
وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن يعني نزل بهم العذاب ووجب عليهم العذاب
باستهزائهم انه غير نازل بهم العذاب وقيل يعني قالت لهم الخزنة اليوم
ننساكم يعني نترككم في النار كما نسيتم لقاء يومكم هذا يعني كما تركتم الايمان والعمل
لحضور يومكم هذا ومأواكم النار يعني مثواكم ومستقركم النار وما لكم
من ناصرين يعني ليس لكم مانع يمنعكم مما نزل بكم من العذاب ذلكم يعني هذا
العذاب بانكم اتخذتم ايات الله هزوا فلم تؤمنوا وغرتكم الحياة الدنيا يعني
ما في الدنيا من زينتها وزهرتها فاليوم لا يخرجون منها قرا حمزة والكسائي
بنصب اليا فيجعلان الفعل لهم والباقون بالضم على معنى فعل ما لم يسم فاعله
ولا هم يستعتبون يعني لا يراجعون الى الدنيا وقال الكلبي لا يعاتبون بعد
هذا القول ويتركون في النار وقال لا يراجعون الكلام بعد دخولهم النار
قوله تعالى فلله الحمد يعني عند ذلك يحمد المومنون الله كقوله الحمد

لله الذي صدقنا وعده وَيقال فلله الحمد يعني له اثار الحمد فعلى جميع الخلق ان يحمدوه
وَيقال فلله الحمد يعني الالوهية وَالربوبية رب السموات يعني لرب السموات ورب
الارض يعني الحمد لرب الارض رب العالمين يعني لرب جميع الخلق الحمد والثنا وله
الكبريا يعني العظمة وَالقدرة وَالسلطان وَالعزة في السموات والارض وَهو
العزيز في ملكه الحكيم في امره وقضايه

سورة الاحقاف

بسم الله الرحمن الرحيم قوله تبارك وَتعالى حم تنزيل الكتاب من الله العزيز
الحكيم وَقد ذكرناه ما خلقنا السموات والارض وَما بينهما يعني وَما بينهما من الشمس والقمر
وَالنجوم وَالرياح وَالخلق الا بالحق يعني للحق وَلبيان الحق لامر عظيم امر هو كاين ولم يخلقهن
عبثا ثم قال وَاجل مسمى يعني خلقتهن لاجل امر عظيم ينتهي اليه وهو يوم القيمة وهو
الاجل المعلوم وَالذين كفروا يعني مشركي مكة عما انذروا معرضون يعني عما
خوفوا به تاركون فلا يومنون به ولا يتفكرون فيه قوله تعالى قل
ارايتم ما تدعون من دون الله يعني ما تعبدون من الاصنام قال القتبي ما هاهنا
في موضع جمع يعني الذين يدعون يعني الالهة اروني ماذا خلقوا من الارض يعني
اخبروني ما الذي خلقوا من الارض كالذي خلق الله تعالى ان كانوا الهة ام لهم
شرك في السموات يعني الهم نصيب ودعوى في السموات يعني في خلق السموات ثم قال
ايتوني بكتاب من قبل هذا يعني من قبل هذا القران الذي اتيتكم به فيه بيان
ما تقولون او اثارة من علم يعني رواية ترونها من الانبيا وَالعلما ان كنتم صادقين
ان الله امركم بعبادة الاوثان في الحسن وَابو عبد الرحمن السلمي او اثرة من علم
قال القتبي هو اسم مبني على فعله من ذلك والاول فعالة والاثرة التذكرة ومنه
يقال فلان يأثر الحديث اي يخبره وَقال قتادة او اثارة يعني خاصة من علم
وَيقال او اثارة من علم يوثر من الانبيا وَالعلما فلما قال لهم ذلك سكتوا قوله
تعالى ومن اضل ممن يدعوا من دون الله يعني من اشد كفرا ممن يدعوا من دون
الله يعني الهة من لا يستجيب له الى يوم القيمة يعني لا يجيبه وَان دعاه الى يوم
القيمة وهم عن دعايهم غافلون يعني عن عبادتهم ثم بين اجابتهم وَحالهم
يوم القيمة فقال وَاذا حشر الناس يعني للبعث كانوا لهم اعدا يعني صارت
الالهة اعدا لمن عبدهم وَكانوا بعبادتهم كافرين يعني جاحدين تبروا منهم
وَاذا تتلى عليهم اياتنا بينات يعني يقرا عليهم ايات وَاضحات فيها حرام وحلال
وَيقال بينات فيها دلايل واضحة قال الذين كفروا للحق يعني للقران لما جاءهم
يعني حين جاءهم هذا سحر مبين يعني بين ثم قال عزوجل ام يقولون افتراه
يعني اختلقه من ذات نفسه قل ان افتريته يعني اختلقته من تلقا نفسي فعذبني الله

عليه فلا تملكون لي يعني لا تقدرون ان تمنعوا من عذاب الله عني هو اعلم بما تفيضون
فيه يعني لا تقدرون ان تمنعوا من عذاب الله عني هو اعلم بما تفيضون فيه يعني
تخوضون فيه من الكذب يعني في القران كفى به شهيدا عالما يعني كفى بالله شهيدا
عالما بيني وبينكم ويقال تفيضون اي تقولون ثم قال وهو الغفور لمن تاب الرحيم
بهم **قوله** تعالى قل ما كنت بدعا من الرسل يعني ما انا اول رسول الله بعث وما
ادري ما يفعل بي ولا بكم يعني يرحمني واياكم او يعذبني واياكم وقال الحسن في قوله
تعالى وما ادري ما يفعل بي ولا بكم يعني في الدنيا وقال الكلبي وذلك انه راى
في المنام انه اخرج الى ارض ذات نخل وشجر فاخبر اصحابه فظنوا انه وحي اوحي
اليه فاستبشروا فمكثوا بذلك ما شاء الله فلم يروا شيئا مما قال لهم قالوا يا رسول الله
ما رأينا الذي قلت قال انما كان رؤيا رايته ولم ياتني وحي من السما وما ادري
يكون ذلك او لا يكون فنزل قل ما كنت بدعا من الرسل يعني ما كنت اولهم قد بعث
قبلي رسل كثير وما ادري ما يفعل بي ولا بكم يعني ما ادري يرحمني واياكم او
يعذبني واياكم فقالوا للنبي صلى الله عليه وسلم اذا لا فرق بيننا وبينك كما
نحن لا ندري ما يفعل بنا ولا ندري ما يفعل بك وقد عاب المشركون المسلمين
فقالوا ان تتبعون الا رجلا مسحورا لا يدري ما يفعل به فانزل الله تعالى
تبارك الذي ان شاء جعل لك خيرا من ذلك جنات تجري من تحتها الانهار ويجعل
لك قصورا فلما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة نزل عليه ليغفر لك الله
ما تقدم من ذنبك وما تاخر وقد نسخت هذه الاية قوله ان تتبعون الا رجلا
مسحورا قال الله عز وجل وما انا الا نذير مبين يعني مخوف بلغة لكم بلغة
تعرفونها **قوله** تعالى قل ارايتم ان كان من عند الله يعني ان كان القران
نزل من عند الله وكفرتم به يعني جحدتم بالقران وشهد شاهد من بني اسرائيل
قال مجاهد وعكرمة وقتادة هو عبد الله بن سلام وروى عامر بن سعد بن ابي
وقاص عن ابيه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا اشهد لاحد يمشي
على الارض انه من اهل الجنة الا لعبد الله بن سلام وفيه نزلت وشهد شاهد
من بني اسرائيل على مثله ويقال وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله ويقال وشهد
شاهد من بني اسرائيل على مثله يعني على مثل شهادة ابن سلام وكان ابن اخي عبد الله
بن سلام شهد على نبوة محمد عليه السلام وروى وكيع عن ابن عون قال ذكر عند
الشعبي وشهد شاهد من اهلها انه عبد الله بن سلام وقال وكيف يكون
عبد الله بن سلام شاهدا وهذه السورة مكية وكان ابن سلام بالمدينة قال
ابن عون فثبت ان مجاهدا قال صدق الشعبي ان تلك السورة نزلت بمكة ولكن
هذه الاية نزلت بالمدينة فوضعتا في هذه السورة وروي داود بن ابي هند

عن الشعبي عن مسروق قال والله ما هو عبد الله بن سلام ولقد انزلت بمكة وخاصم النبي صلى الله عليه وسلم الذين كفروا من اهل مكة ان التوراة مثل القران ۞ وموسى مثل محمد عليهما السلام وكل مؤمن بتوراة موسى فهو شاهد من بني اسرائيل فامن واستكبرتم يعني تكبرتم وتعظمتم عن الايمان ان الله لا يهدي القوم الظالمين يعني الكافرين **قوله** تعالى وقال الذين كفروا للذين امنوا يعني قال رؤسا المشركين لضعفا المسلمين لو كان خيرا يعني لو كان هذا الدين حقا ما سبقونا اليه وقال قتادة قال ناس من المشركين نحن اعز ونحن اكرم ونحن اغنيا فلو كان خيرا ما سبقونا اليه فلان وفلان قال الله تعالى يختص برحمته من يشا يعني يختار لدينه من كان اهلا لذلك اذ لم يهتدوا به يعني لم يؤمنوا ۞ به يعني بالقران كما اهتدى به اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فسيقولون هذا افك قديم يعني قد تقادم يعني القران افك قديم يعني كذبا قديما اي قد تقادم من محمد صلى الله عليه وسلم **قوله** تعالى ومن قبله كتاب موسى يعني قد انزل قبل هذا القران الكتاب على موسى يعني التوراة اماما يقتدى به ورحمة من العذاب لمن امن به وهذا كتاب يعني وانزل عليكم هذا الكتاب مصدقا يعني للكتب الذي قبله لسانا عربيا بلغتكم فتفهموا ما فيه لينذر الذين ظلموا يعني مشركي مكة قرا نافع وابن عامر لتنذر بالتا على معنى المخاطبة يعني لتنذر انت يا محمد والباقون على معنى الاخبار عنه يعني ليخوف محمد صلى الله عليه بالقران وبشرى للمحسنين يعني بشارة بالجنة للموحدين **قوله** تبارك وتعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون الى قوله بما كانوا يعملون وقد ذكرناه ثم قال ووصينا الانسان بوالديه قال المقاتل والكلبي نزلت في شان ابي بكر الصديق رضي الله عنه ويقال هذا امر عام لجميع الناس قرا حمزة والكسائي وعاصم احسانا بالالف ومعناه امرناه بان يحسن اليهما احسانا والباقون حسنا بغير الف يجعلوه اسما فقام مقام الاحسان ثم ذكر حق الوالدة فقال حملته امه كرها يعني في مشقة ووضعته كرها يعني في مشقة وحمله وفصاله ورضاعه ثلثون شهرا وروى وكيع باسناده عن علي ابن ابي طالب ان رجلا قال اني تزوجت جارية سليمة لم اكن ارتبها ريبة وانها ولدت لستة اشهر فقرا على والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين وقرا وحمله وفصاله ثلثون شهرا فالحمل ستة اشهر والرضاع سنتين والولد ولدك وقال وكيع هذا اصل اذا جات يولد لاقل من ستة اشهر لم يلزمه ويفرق بينهما ثم قال حتى اذا بلغ اشده يعني ثلثا وثلاثين سنة وبلغ اربعين سنة صدق بالنبي صلى الله عليه وسلم

يعني

يعني ابا بكر قال رب اوزعني يعني الهمني ووفقني ما اودي به شكر نعمتك وما
اوزعت به نفسي اذا كففتها عن كفران نعمتك واصله من وزعته اي دفعته قال رب اوزعني
ان اشكر يعني اوزعني شكر نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي بالاسلام وان اعمل صالحا
ترضاه يعني تقبله واصلح لي في ذريتي يعني اكرمهم بالتوحيد وقال يعني اجعلهم
اولادا صالحين مسلمين فاسلموا كلهم ثم قال اني تبت اليك يعني اقبلت اليك
بالتوبة واني من المسلمين يعني المخلصين الموحدين على دينهم ثم قال اولئك يعني
اهل هذه الصفة يعني ابا بكر ووالديه وذريته ومن كان على مثل حالهم
يتقبل عنهم احسن ما عملوا يعني يجزيهم باحسانهم قرا حمزة والكسائي وعاصم في
رواية حفص اولئك الذين نتقبل عنهم بالنون ونتجاوز بالنون والباقون
يتجاوز بالياء يتقبل بالياء بضم فمن قرا بالنون فهو على معنى الاضافة الى نفسه
يعني نتقبل نحن ونصب احسن لوقوع الفعل عليه ومن قرا بالياء والضم فهو على
معنى فعل ما لم يسم فاعله ولهذا رفع قوله احسن يعني لانه مفعول ما لم يسم فاعله
ثم قال ونتجاوز عن سيئاتهم يعني ما فعلوا قبل التوبة ولا يحاسبون عليها في اصحاب
الجنة يعني هم مع اصحاب الجنة وروى ابو معاوية عن عاصم الاحول عن الحسن
قال من يعمل سوءا يجز به انما ذلك لمن اراد الله تعالى هوانه واما من اراد كرامته
فانه يتجاوز عن سيئاته في اصحاب الجنة ثم قال وعد الصدق الذي يعني وعد
الصدق الجنة التي كانوا يوعدون ثم قال عز وجل والذي قال لوالديه اف
لكما يعني عبد الرحمن بن ابي بكر قال لابويه اف لكما يعني قذرا لكما وهو الردي
من الكلام وقد ذكرنا الاختلاف في موضع اخر وقد قرئ على سبع قراءات بالكسر
والنصب والضم وكل قراءة تكون بالتنوين وبغير تنوين فتلك ست قراءات والسابع
اف بالسكون اتعدانني ان اخرج يعني ان ابعث بعد الموت وقد خلت القرون
من قبلي وذلك قبل ان يسلم وهما يستغيثان الله يعني ابويه يدعوان الله له
بالهدى اللهم اهده وارزقه الايمان ويقولان له ويلك امن يعني ويحك
اسلم وصدق بالبعث ان وعد الله حق كاين فيقول لهما ما هذا الا اساطير
الاولين يعني كذبهم وقال عبد الرحمن ان كنتما صادقين فاخرجا فلانا او فلانا
من قبورهم فنزل اولئك يعني القرون التي ذكر الذين حق عليهم القول يعني
وجب عليهم العذاب في امم قد خلت من قبلهم يعني في امم قد مضت من قبلهم
من كفار الجن والانس انهم كانوا خاسرين في الاخرة بالعقوبة فاسلم عبد الرحمن
وحسن اسلامه وذكر ان مروان بن الحكم قال نزلت هذه الاية في شان عبد الرحمن
فبلغ ذلك عايشة فقالت بل نزلت في ابيك واخيك ثم قال عز وجل ولكل درجات
مما عملوا يعني فضايل في الثواب والعقاب بما عملوا وليوفيهم اعمالهم يعني اجورهم وهم

لا يظلمون يعني لا ينقصون من ثواب اعمالهم ولا يزادون على سيئاتهم ثم قال ويوم
يعرض الذين كفروا على النار يعني يكشف الغطاء عنها فينظرون اليها فيقال لهم
اذهبتم طيباتكم يعني اكلتم حسناتكم في حياتكم الدنيا قرأ ابن عامر اذهبتم بهمزتين
وابن كثير اذهبتم بالمد ومعناهما واحد ويكون استفهاما على وجه التوبيخ والباقون
اذهبتم بهمزة واحدة بغير مد على معنى الخبر واستمتعتم بها يعني انتفعتم بها في الدنيا
وروي عن عمر انه اشتهى شرابا فاتي بقدح فيه عسل فادار القدح في يده وقال
اشربها فيذهب حلاوتها ويبقى نقمتها ثم ناولها رجلا فسئل عن ذلك فقال خشيت ان
اكون من اهل هذه الاية اذهبتم طيباتكم في حيوتكم الدنيا وروي عن عمر انه دخل
على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على سرير وقد اثر بجنبه الشريط فبكى عمر
وقال ما يبكيك يا عمر فقال ذكرت كسرى وقيصر وما كانا فيه من الدنيا وانت
رسول رب العالمين قد اثر بجنبك الشريط فقال النبي صلى الله عليه وسلم اولئك قوم
عجلت لهم طيباتهم في حياتهم الدنيا ونحن قوم اخرت لنا طيباتنا في الاخرة ثم قال
فاليوم تجزون عذاب الهون يعني عذاب الشديد بما كنتم تستكبرون في الارض
بغير الحق يعني تستكبرون عن الايمان وبما كنتم تفسقون يعني تعصون الله عز وجل
ثم قال عز وجل واذكر اخا عاد يعني واذكر لاهل مكة ويقال لعنادهم واصبر
على ما يقولون واذكر هودا اذ انذر قومه بالاحقاف يعني خوف قومه بموضع
يقال له احقاف وروى منصور عن مجاهد قال الاحقاف الارض ويقال
جبل بالشام يسمى الاحقاف وقال القتبي الاحقاف جمع حقف وهو من الرمل ما
اشرف من كثبانه واستطال وانحنا وقد خلت النذر من بين يديه يعني قد مضت
من قبل هود ومن خلفه يعني من بعده الا تعبدوا الا الله يعني خوفهم الا
يعبدوا الا الله يعني يخبرهم اعبدوا الله ووحدوه اني اخاف عليكم عذاب
يوم عظيم يعني اعلم ان لم تؤمنوا عذاب يوم كبير فقالوا اجئتنا يعني قالوا
لهود اجئتنا لتافكنا عن الهتنا يعني لتصرفنا عن عبادة الهتنا فاتنا بما تعدنا
من العذاب ان كنت من الصادقين ان العذاب نازل بنا قال انما العلم عند الله
يعني علم العذاب عند الله يجي بامر الله وانما علي تبليغ الرسالة وليس بيدي
اتيان العذاب فذلك قوله وابلغكم ما ارسلت به يعني ما اوحى الله الي لادعوكم
الى التوحيد ولكني اراكم قوما تجهلون ما قيل لكم ولما يراد بكم من العذاب فلما
رأوه عارضا يعني رأوا العذاب مستقبل اوديتهم وكانت السحابة اذا اصابت
من قبل ذلك الوادي مطروا وقال القتبي العارض السحاب قالوا هذا عارض
ممطرنا يعني هذه سحابة وغيم ممطرنا مطر حروثنا لان المطر كان حبس عنهم قال
هود عليه السلام ليس هذا عارض ولكنها ما استعجلتم به يعني العذاب وهو الريح

يعني ريح فيها عذاب اليم يعني مؤلم وروى عطاء عن عائشة رضي الله عنها قالت
كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا راى ريحا كان مختلفة بلون وجهه وتغير ودخل
وخرج واقبل وادبر فذكرت ذلك له فقال وما يدريك لعله كما قال الله
تعالى فلما راوه عارضا مستقبل اوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا بل هو ما استعجلتم
به ريح فيها عذاب اليم واذا امطرت سري عنه ويقول وهو الذي ارسل الرياح
بشرا بين يدي رحمته ثم قال عز وجل تدمر كل شيء بامر ربها يعني تهلك الريح
كل شيء بامر ربها يعني باذن ربها فاصبحوا يعني فصاروا من العذاب بحال
لا ترى الا مساكنهم وقد ذكرنا في سورة الاعراف قرا حمزة وعاصم لا يرى بضم
الياء مساكنهم بضم النون على فعل ما لم يسم فاعله يعني لا يرى شيء وقد هلكوا
كلهم وقرا الباقون لا ترى بالتاء والنصب على معنى المخاطبة ومعناه لا ترى
شيئا ايها المخاطب لو كنت حاضرا الا مساكنهم ثم قال كذلك نجزي القوم المجرمين
يعني هكذا يعاقب القوم المشركين عند التكذيب ثم قال عز وجل ولقد
مكناهم يعني اعطيناهم الملك والتمكين فيما ان مكناكم فيه يعني ما لم نمكن لكم ولم
نعطكم يا اهل مكة وقال القتبي ان الخفيفة يراد في الكلام كقول الشاعر
ما ان رايت ولا سمعت به مثله يعني ما رايته ولا سمعت يعني ولقد مكناهم فيما
ان مكناكم فيه ثم قال وجعلنا لهم سمعا وابصارا وافئدة يعني جعلنا لهم سمعا
ليسمعوا المواعظ وابصارا لينظروا في الدلائل وافئدة ليتفكروا في خلق الله
تعالى فما اغنى عنهم يعني لم ينفعهم من العذاب سمعهم ولا ابصارهم ولا افئدتهم
اذ لم يسمعوا الهدى ولم ينظروا في الدلائل ولم يتفكروا في خلقه اذ كانوا يجحدون
بايات الله يعني بدلائله وحاق بهم يعني نزل بهم العذاب ما كانوا به يستهزئون
يعني العذاب الذي كانوا يجحدون ويستهزئون به ثم قال ولقد اهلكنا ما حولكم
من القرى يعني اهلكنا من قبلكم قبلهم يا اهل مكة بالعذاب ما حولكم من القرى
وصرفنا الايات يعني بينا لهم الدلائل والحجج والعلامات لعلهم يرجعون يعني
لكي يرجعوا عن كفرهم قبل ان يهلكوا قوله تعالى فلولا نصرهم يعني فهلا
نصرهم يعني كيف لم يمنعهم من العذاب الذين اتخذوا من دون الله قربانا يعني
عبدوا من دون الله يتقربون بها الى الله آلهة يعني اصناما كما قال في اية اخرى
ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى بل ضلوا عنهم يعني الالهة لم ينفعوهم
شيئا ويقال اشتغلوا بانفسهم ويقال بطلت عنهم وذلك افكهم يعني كذبهم
وما كانوا يفترون يعني يختلقون وذكر ابو عبيد باسناده عن عبد الله
بن عباس انه قرا وذلك افكهم بنصب الفاء والكاف يعني ذلك الفعل
اضلهم واهلكهم وصرفهم عن الحق وقراءة العامة بضده وذلك افكهم يعني

كذبهم وما كانوا يفترون يعني يختلقون وذكر ابو عبيد باسناده عن عبد الله
بن عباس انه قرا وذلك افكهم بنصب الفا والكاف يعني ذلك الفعل اضلهم واهلكهم
وصرفهم عن الحق وقراءة العامة بنصبه وذلك افكهم يعني ذلك الفعل ونحو
عبادتهم وقولهم وكذبهم وذلك افكهم اليوم كما كان افك من كان قبلهم قوله
تعالى واذ صرفنا اليك نفرا من الجن وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لما بعث خرت الاصنام
تلك الليلة على وجوههم فصاح ابليس صيحة فاجتمع اليه جنوده فقال لهم قد عرض
امر فامضوا واضربوا مشارقها ومغاربها يعني امشوا مشارق الارض ومغاربها وانظروا
ماذا الذي حدث من الامور وروى ابن عباس انه لما بعث النبي صلى الله عليه وسلم
حيل بين الشياطين وبين السما وارسل عليهم الشهب فجاوا الى ابليس فاخبروه بذلك
فقال هذا امر حادث اضربوا مشارق الارض ومغاربها فجا نفر منهم فوجدوا
النبي صلى الله عليه وسلم يصلي تحت نخلة وروى وكيع عن سفيان عن عاصم عن رجل
عن زر بن حبيش في قوله تعالى واذ صرفنا اليك نفرا من الجن قال كانوا تسعة احدهم
زوبعة اتوه ببطن نخلة فلما حضروه قالوا انصتوا وروى عكرمة عن الزبير قال
كان النبي صلى الله عليه وسلم يقرا في العشا الاخيرة فلما حضروه قالوا انصتوا يعني
لما حضروا النبي صلى الله عليه وسلم قال بعضهم لبعض انصتوا للقراءة واستمعوا فلما
قضي يعني فرغ النبي صلى الله عليه وسلم من القراءة والصلوة ولوا يعني رجعوا الى
قومهم منذرين قال مقاتل يعني مومنين وقال الكلبي يعني مخوفين وقال مجاهد
ليس في الجن رسل وانما الرسل في الانس والنذارة في الجن ثم قرا فلما قضي ولوا الى
قومهم منذرين يعني انذروا قومهم من الجن قوله تعالى قالوا يا قومنا انا سمعنا
من محمد صلى الله عليه وسلم كتابا يعني قراءة القران انزل من بعد موسى يعني انزل على
محمد صلى الله عليه وسلم مصدقا لما بين يديه يعني موافقا لما قبله من الكتاب يهدي
الى الحق يعني يدعوا الى توحيد الله تعالى من الشرك كما هو في ساير الكتب والى طريق
مستقيم لا عوج فيه يعني دين الله تعالى وهو الاسلام يا قومنا اجيبوا داعي الله يعني
النبي صلى الله عليه وسلم وامنوا به يعني صدقوا به وبكتابه يغفر لكم من ذنوبكم
ومن صلة في الكلام يعني لكم ذنوبكم ان امنتم وصدقتم ويجركم من عذاب اليم يعني يومنكم
من عذاب النار ومن لا يجب داعي الله يعني من لم يجب رسول الله بما يدعوا اليه من الايمان
فليس بمعجز في الارض يعني لا يستطيع ان يهرب في الارض من عذاب الله تعالى ويقال
معناه فليس عند الله عاجزا عن طلبه وليس له من دونه اوليا يعني ليس له انصار
يمنعونه مما نزل به من العذاب اولئك في ضلال مبين يعني في خطا بين وذكر
في الخبر انهم لما انذروهم وخوفوهم جا جماعة منهم الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو
بمكة فلقيهم بالبطحا فقرا عليهم القران وامرهم ونهاهم وكان معه عبد الله بن مسعود

وحط

وخط له النبي صلي الله عليه وسلم خطا وقال له لا تخرج من هذا الخط فانك ان خرجت
لن تراني الي يوم القيمة فلما رجع اليه قال يا نبي الله سمعت هدتين يعني صوتين قال
النبي عليه السلام اما احدهما فاني سلمت عليهم وردوا علي السلام واما الثاني فانهم
سالوا مني الرزق فاعطيتهم عظما رزقا لهم واعطيتهم روثا رزقا لدوابهم ٥٥
قوله تعالي اولم يروا يعني اولم يعتبروا ولم يتفكروا ويقال اولم يخبروا
ان الله الذي خلق السموات والارض ولم يعي بخلقهن بقادر يعني لم يعجز عن خلق
السموات والارض فكيف يعجز عن بعث الموتي ويقال ولم يعي بخلقهن يعني
لم يتعبه خلقهن ولم يعي بخلقهن بقادر علي ان يحيي الموتي لانهم كانوا مقرين بان
الله هو الذي خلق السموات والارض وكانوا منكرين للبعث فاخبرهم الله تعالي
بان الذي كان قادرا علي خلق السموات والارض قادر علي احيائهم بعد الموت ٥
ويقال ولم يعي بخلقهن يعني لم يعجزه خلق السموات والارض ثم قال بلي يعني هو
قادر علي البعث انه علي كل شيء قدير من الاحيا والبعث قوله تعالي ويوم
يعرض الذين كفروا علي النار يعني يكشف الغطا عنها ويقال يساق الذين
كفروا الي النار ويقال لهم اليس هذا بالحق يعني اليس هذا العذاب الذي
ترون حقا وكنتم تكذبون به قالوا بلي انه الحق وربنا هو الله ويقال يعني انه
انه الحق فيقرون في حين لا ينفعهم اقرارهم فيقال لهم فذوقوا العذاب بما كنتم
تكفرون يعني تجحدون قوله تعالي فاصبر كما صبر يعني اصبر يا محمد
علي اذي اهل مكة وتكذيبهم كما صبر اولوا العزم من الرسل يعني اولوا الحزم وهو
ان يصبر في الامور ويثبت عليها وذلك ان النبي صلي الله عليه وسلم اراد ان يدعو
عليهم فامره الله تعالي بالصبر كما صبر نوح وكما صبر ابرهيم واسحاق ويوسف
وغيرهم من الانبيا صلوات الله عليهم اجمعين وقال السدي اولوا العزم الذين
امروا بالقتال من الرسل وقال ابو العالية اولوا العزم من الرسل كانوا
ثلثة والنبي صلي الله عليه وسلم رابعهم ابرهيم ونوح وهود عليهم السلام ٥
وامره الله تعالي ان يصبر كما صبروا ولا تستعجل لهم يعني لا تستعجل عليهم بالعذاب
كانهم يوم يرون ما يوعدون يعني العذاب قد اتاهم من قريب في الاخرة وتقديره
كانهم يرونه في الحال ويقال في الاية تقديم ومعناه كانهم لم يلبثوا في الدنيا الا
القليل فذلك قوله لم يلبثوا الا ساعة من نهار يعني من نهار في الدنيا ويقال
يعني في القبور وقال ابو العالية معناه فانهم حين يرون يظنون انهم لم
يلبثوا الا ساعة من نهار ثم قال بلاغ يعني ذلك بلاغ وبلغة واحد فاذا بلغوا
ذلك فهل يهلك الا القوم الفاسقون يعني هل يهلك في العذاب اذا جا العذاب
الا القوم العاصون ويقال معناه لا يهلك مع رحمة الله وفضله الا القوم الفاسقون

ويقال بلاغ يعني هذا الذي يذكر بلاغ اي تمام العظة ويقال هو من الابلاغ
اي هذا ارسال وبيان لهم كقوله هذا بلاغ للناس قرا ابن عامر اذهبتم طيباتكم
بهمزتين وقرا ابن كثير آذهبتم بالمد ومعناهما واحد ويكون استفهاما على وجه
التوبيخ وقرا الباقون اذهبتم بهمزة واحدة بغير المد على معنى الخبر

سورة محمد صلى الله عليه وسلم

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله** تبارك وتعالى الذين كفروا يعني جحدوا
بتوحيد الله وجحدوا بالقران وصدوا عن سبيل الله يعني صرفوا الناس عن دين
الله تعالى ويقال وصرفوا الناس عن طاعة الله وهو الجهاد اضل اعمالهم يعني ابطل
الله حسناتهم التي عملوا في الدنيا لانهم عملوا بغير ايمان وكل عمل يكون بغير ايمان يكون
باطلا كما قال في اية اخرى ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الاخرة
من الخاسرين قال الكلبي نزلت في مطعمي بدر وهم رؤساء مكة الذين يطعمون الناس
في حال خروجهم الى بدر منهم ابو جهل والحارث ابنا هشام وعتبة وشيبة
ابنا ربيعة وابي وامية ابنا خلف ونبيه ومنبه ابنا الحجاج وغيرهم ويقال
هذا في عامة الكفار وهذا كقوله والذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة الاية
وروى مجاهد عن ابن عباس قال الذين كفروا هم اهل مكة والذين امنوا وعملوا
الصالحات قال الانصار الذين امنوا اي صدقوا بالله تعالى وبمحمد صلى الله عليه
وسلم وبالقران وعملوا الصالحات يعني ادوا الفرائض والسنن وهم اصحاب
النبي عليه السلام ومن كان في مثل حالهم وامنوا بما نزل على محمد وهو الحق من ربهم
يعني صدقوا بما انزل جبريل على محمد وهو الحق وليس فيه باطل ولا تناقض
كفر عنهم سيئاتهم يعني محى عنهم ذنوبهم التي عملوا في الشرك بايمانهم بمحمد صلى
الله عليه وطاعتهم لله تعالى فيما يامرهم بالجهاد واصلح بالهم يعني حالهم وهو
قول قتادة وقال مقاتل يعني بين امورهم في الاسلام ويقال ثباتهم في الاسلام
وعملهم وحالهم حتى يدخلوا الجنة وروى مجاهد واصلح بالهم يعني شانهم
وقال القتبي كفر عنهم سيئاتهم اي سترها واصلح بالهم اي حالهم ويقال اصلح بالهم
يعني الهمهم الله تعالى امرهم في الاسلام حتى يقتدي بهم ثم بين المعنى الذي احبط
اعمال الكفار واصلح شان المؤمنين فقال ذلك بان الذين كفروا يعني ذلك الابطال
بان الذين كفروا اتبعوا الباطل يعني اختاروا الشرك وثبتوا عليه ولم يرغبوا في
الاسلام ويقال معناه لانهم اختاروا الباطل على الحق واتباع الهوى على اتباع رضا الله
والذين امنوا وهم اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم اتبعوا الحق من ربهم يعني
اتبعوا القران وعملوا به ويقال معناه اختاروا الايمان على الكفر واتباع
القران واتباع رضا الله على اتباع الهوى ثم قال عز وجل كذلك يضرب الله للناس

امثالهم يعني هكذا يبين الله تعالى صفة اعمالهم ثم حرض المؤمنين على القتال فقال فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب يعني اضربوا الرقاب صار نصبا بالامر ومعناه اضربوا الاعناق ضربا وروي وكيع عن المسعودي عن القاسم بن عبد الرحمن عن النبي صلى الله عليه قال اني لم ابعث لأعذب بعذاب الله وانما بعثت بضرب الرقاب وشد الوثاق ثم قال حتى اذا اثخنتموهم فشدوا الوثاق حتى اذا قهرتموهم واسرتموهم فشدوا الوثاق يعني فاستوثقوا ايديهم من خلفهم ويقال الاثخان ان يعطوه بايديهم ويستسلموا وقال الزجاج حتى اذا اثخنتموهم يعني اكثرتم فيهم القتل والاسر بعد المبالغة في القتل وقال مقاتل حتى اذا اثخنتموهم بالسيف فظفرتم بهم فشدوا الوثاق يعني الاسر فاما منا بعد يعني عتقا بعد الاسر بغير فداء واما فداء يعني يفادي نفسه بماله وروي عن ابراهيم النخعي انه قال الامام بالخيار في الاسرى ان شاء فادى وان شاء قتل وان شاء استرق وروي عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه انه قال لا افادي وان طلبوا بمدين من ذهب وذكر عن ابي بكر انه كتب اليه في اسير التمسوا منه الفدا فقال اقتلوه لقتل رجل من المشركين احب الي من كذا وكذا قال الفقيه ابو الليث رحمه الله وقد كره بعض الناس قتل الاسير واحتج بظاهر هذه الاية فاما منا بعد واما فداء وقال اصحابنا لا باس بقتله بالخبر الذي روي عن ابي بكر الصديق وروي عن ابن جريج وغيره من اهل التفسير ان هذه الاية منسوخة بقوله اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وقد قتل النبي صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة ابن خطل بعدما وقع في منعة المسلمين فهو كالاسير واما الفداء فان فادوا باسير من المسلمين لا باس به كما قال ابراهيم النخعي ان شاء فادى اي فادى بالاسير وان اراد ان يفتدي بالمال لا يجوز الا عند الضرورة لان في رد الاسير الى دار الحرب قوة لهم في الحرب فكره ذلك كما كره ان يحمل اليهم السلاح للبيع ثم قال حتى تضع الحرب اوزارها روي عن ابن عباس انه قال حتى يترك الكفار اشراكها ويوحدوا الرب تبارك وتعالى حتى لا يبقى الا مسلم او مسالم يعني في ذمة المسلمين الذين يعطون الجزية وعن سعيد بن جبير قال حتى تضع الحرب اوزارها قال خروج عيسى عليه السلام بكسر الصليب فيلتقي الذئب الغنم فلا يأخذه ولا يكون عداوة بين اثنين وهكذا قال مجاهد وقال مقاتل حتى تضع الحرب اوزارها يعني الشرك ويوحدوا الرب وقال قتادة حتى تضع الحرب يعني تضع اهل الحرب السلاح ثم قال ذلك يعني افعلوا ذلك ثم استأنف فقال ولو يشاء الله لانتصر منهم بغير قتال يعني يهلكهم ولكن ليبلو بعضكم ببعض يعني لم يهلكهم لكي يختبركم بالقتال حتى يبين فضلهم واستوجبوا الثواب ثم قال والذين قاتلوا في سبيل الله يعني جاهدوا مع عدوهم في طاعة الله تعالى فلن يضل اعمالهم يعني لن يبطل ثواب اعمالهم قرأ ابو عمرو

والذين قتلوا بضم القاف وهكذا روي عن عاصم في احدى الروايتين يعني الذين
قتلوا يوم احد ويوم بدر وفي سائر الحروب وقرا الباقون والذين قاتلوا في سبيل
الله بالنصب يعني جاهدوا الكفار وحاربوهم ثم قال سيهديهم يعني ينجيهم من اهوال
الاخرة وقال سيهديهم يعني يثبتهم على الهدى ويصلح بالهم وقد ذكرناه ويدخلهم
الجنة في الاخرة عرفها لهم يعني يهديهم الله تعالى الى منازلهم وروى ابو المتوكل
الناجي عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه قال اذا اذن لاهل الجنة في
دخولها لاحدهم اعرف بمنزله في الجنة منه بمنزله كان في الدنيا وعن ابن مسعود
انه قال ما شبهتهم الا اهل جمعة حين انصرفوا من جمعتهم يعني ان كل واحد
منهم يهتدي بمنزله وقال الزجاج في قوله سيهديهم ويصلح بالهم اي يصلح لهم
امر معايشهم في الدنيا مع ما يجازيهم في الاخرة وهذا كما قال الله تعالى استغفروا
ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا الاية وقال عرفها لهم اي طيبها لهم
وقال الطعام معروف اي مطيب ثم حث المومنين على الجهاد فقال يا ايها الذين امنوا
ان تنصروا الله ينصركم يعني ان تنصروا دين الله تعالى الكفار ينصركم بالغلبة
على اعدائكم ويثبت اقدامكم فلا يزولها في الحرب ثم قال والذين كفروا فتعسا لهم
يعني بعدا ونكسا وخيبة لهم وهو من قولك تعست اي عثرت وسقطت واضل
اعمالهم يعني ابطل حسناتهم ولم يقبلها منهم ثم بين المعنى الذي ابطل حسناتهم
فقال ذلك الابطال بانهم كرهوا ما انزل الله يعني انكروا وكرهوا الايمان بما انزل
الله على محمد صلى الله عليه فاحبط اعمالهم يعني ثواب اعمالهم ثم خوفهم ليعتبروا
فقال عز وجل اولم يسيروا في الارض يعني اولم يسافروا في البلاد فينظروا يعني فيعتبروا
كيف كان عاقبة الذين من قبلهم يعني كيف كان اخر امرهم دمر الله عليهم يعني اهلكهم
الله تعالى بالعذاب وللكافرين امثالها يعني للكافرين من هذه الامة امثالها من
العذاب وهذا وعيد لكفار قريش ثم قال عز وجل ذلك يعني النصر التي ذكر في قوله
ان تنصروا الله ينصركم بان الله مولى الذين امنوا يعني لان الله تبارك وتعالى ناصر
اوليائه بالغلبة على عدوهم وان الكافرين لا مولى لهم يعني لا ناصر ولا ولي لهم لا ينصرهم
الصنم فيمنعهم مما نزل بهم العذاب ثم ذكر مستقر المومنين ومستقر الكافرين
فقال ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار وقد
ذكرناه والذين كفروا يتمتعون يعني يعيشون بما اعطوا في الدنيا ويأكلون كما تأكل
الانعام ليس لهم الا الاكل والشرب والجماع والنار مثوى لهم يعني منزلا لهم ومستقر
لهم ثم قال وكاين من قرية يعني وكم من قرية فيما مضى يعني اهل قرية هي اشد
قوة يعني اشد منعة واكثر عدة واكثر اموالا من قريتك التي اخرجتك يعني اهل
مكة الذين اخرجوك من مكة الى المدينة اهلكناهم يعني عذبناهم عند التكذيب فلا ناصر

لهم

لهم يعني لم يكن لهم مانع عما نزل بهم من العذاب وهذا تخويف لاهل مكة ثم قال افمن كان
علي بينة من ربه كمن زين له سوء عمله قال مقاتل والكلبي يعني محمدا صلي الله عليه وسلم
وابا جهل بن هشام يعني لا يكون حال من كان على بيان من الله تعالي كمن حسن له قبح
عمله واتبعوا اهواءهم بعبادة الاوثان ويقال هذا في جميع المسلمين وجميع الكفار
يعني لا يكون حال الكفار مثل حال المومنين في الثواب ثم قال عز وجل مثل الجنة
التي يعني صفة الجنة التي وعد المتقون يعني الذين يتقون الشرك والفواحش
فيها انهار من ماء غير آسن قرا ابن كثير من ماء غير اسن بغير مد والباقون بالمد
ومعناهما واحد يعني ماء غير منتن ولا متغير الريح والطعم وانهار من لبن لم يتغير
طعمه الي الحموضة كما يتغير لبن اهل الدنيا من الحالة الاولي وانهار من خمر لذة
للشاربين يعني لذيذة ويقال يعني لا يصدعون عنها ولا ينزفون وانهار من
عسل مصفي ليس فيها العكر والكدر كعسل الدنيا قال مقاتل هذه الانهار الاربعة
تنفجر من الكوثر الي اهل الجنة ويقال من تحت شجرة طوبي الي اهل الجنة ولهم فيها
من كل الثمرات يعني من الوان الثمرات ومغفرة من ربهم لذنوبهم في الاخرة وتقال
في الدنيا كمن هو خالد في النار يعني هل يكون حال من كان في هذه النعم كمن هو
في النار ابدا وسقوا ماء حميما يعني حارا قد انتهي حره فقطع امعاءهم من شدة الحر
فذابت امعاءهم كقوله تعالي يصهر به ما في بطونهم والجلود ثم قال ومنهم
يعني من المنافقين من يستمع اليك وذلك ان النبي عليه السلام خطب الناس يوم الجمعة
وعاب في خطبته المنافقين فلما خرجوا من عنده قال بعض المنافقين لعبد الله
بن مسعود وهو الذي اوتي العلم ماذا قال آنفا علي وجه الاستهزاء قال الله تعالي
اولئك الذين طبع الله علي قلوبهم مجازاة لهم واتبعوا اهواءهم يعني عملوا بهوا انفسهم
ثم ذكر المومنين المصدقين فقال والذين اهتدوا زادهم يعني احبوا اياه تعالي
واحسنوا الاستماع الي ما قال النبي صلي الله عليه وسلم زادهم هدي يعني زادهم
الله بصيرة في دينهم وتصديقا لنبيهم ويقال زادهم ما قال رسول الله صلي الله عليه
وسلم هدي ويقال زادهم قول المنافقين واستهزاءهم يعني تصديقا وثباتا
علي الاسلام وشكر الله تعالي واتاهم تقواهم حين بين لهم التقوي ويقال الهمهم
الناسخ وترك المنسوخ ثم قال فهل ينظرون الا الساعة يعني قيام الساعة يعني
فما ينتظرون قومك ان لم يومنوا الا الساعة يعني قيام الساعة ان تاتيهم
بغتة يعني فجاة فقد جاء اشراطها يعني علاماتها وهو انشقاق القمر والدخان
وخروج النبي عليه السلام وروي عن مكحول عن حذيفة قال سئل رسول الله
صلي الله عليه وسلم متي الساعة فقال ما المسئول عنها باعلم من السائل
ولكن لها اشراط تقارب الاسواق يعني كسادها ومطر ولا نبات يعني مطرا في غير

حينئذ وتفشو الفتنة وتظهر اولاد البغية ويعظم رب المال وتعلو اصوات
الفسقة في المساجد ويظهر اهل المنكر على اهل الحق ثم قال فانى لهم اذا جاءتهم
ذكراهم يعني من اين لهم التوبة اذا جاءتهم الساعة وقال قتادة فانى لهم ان
تذكروا او يتذكروا اذا جاءتهم الساعة وقال قتادة فانى لهم ان تذكروا او
يتذكروا اذا جاءتهم الساعة وقال مقاتل فيه تقديم يعني انى لهم التذكرة والتوبة
عند الساعة اذا جاءتهم وقد فرطوا فيها ثم قال فاعلم انه لا اله الا الله قال الزجاج
هذا الفا جواب للجزاء معناه قد بينا ما يدل على توحيد الله فاعلم انه لا اله
الا الله والنبي عليه السلام قد علم ان الله واحد وانما يخاطبه والمراد به
امته ويقال هذا الامر للنبي عليه السلام خاصة ومعناه فاثبت على اظهار
قول لا اله الا الله يعني ادع الناس الى ذلك ثم قال عز وجل واستغفر
لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات روى الزهري ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال اني لاستغفر الله في اليوم واتوب اليه سبعين مرة او اكثر وروى
ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اني لاستغفر الله واتوب اليه في
كل يوم مائة مرة وروى عبد الرزاق عن معمر عن ابن جريج قال قلت لعطا
استغفر للمؤمنين في المكتوبة قال نعم قلت فبمن ابتدئ قال بنفسك كما قال
الله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات ثم قال والله يعلم متقلبكم
ومثواكم يعني منتشركم بالنهار ومأواكم بالليل ويقال ذهابكم ومجيئكم
ثم قال عز وجل ويقول الذين امنوا لولا نزلت سورة وذلك انهم كانوا يأنسون
بالوحي ويستوحشون اذا ابطأ واشتاقوا الى الوحي فقالوا لولا يعني هلا
نزلت سورة قال الله تعالى فاذا انزلت سورة محكمة يعني مبينة بالحلال والحرام
وذكر فيها القتال يعني امروا فيها بالقتال وقال قتادة كل سورة فيها ذكر القتال
فهي محكمة وقال القتبي في قراءة ابن مسعود سورة محدثة وسمى المحدثة المحكمة
لانها اذا انزلت يكون محكمة ما لم ينسخ منها شيء ويقال فاذا انزلت سورة محكمة فيها
ذكر القتال وطاعة النبي عليه السلام فرح بها المؤمنون وكره المنافقون وذلك
قوله رأيت الذين في قلوبهم مرض يعني الشك والنفاق ينظرون اليك نظر
المغشي عليه من الموت كراهية لنزول القرآن يعني انهم يشخصون نحوك بابصارهم
نظرا شديدا كما ينظر عند الموت من شدة العداوة ثم قال فاولى لهم هذا
تهديد ووعيد يعني وليهم المكروه يعني قل لهم احذروا العذاب
وقد تم الكلام ثم قال طاعة وقول معروف قال القتبي هذه محذوف يعني
قولهم قبل نزول الفرض سمع لك وطاعة فاذا امروا به كرهوا ذلك ويقال
معناه طاعة وقول معروف امثل لهم ويقال معناه فاذا انزلت سورة

ذات

ذات طاعة يومرونها بالطاعة وقول معروف فاذا عزم الامر يعني جا الجد و
القتال فلم يذكر في الاية جوابه والجواب فيه مضمر يعني فاذا عزم الامر يعني وجب
الامر وجد الامر كرهوا ذلك وابتدا فقال ولو صدقوا الله في النبي صلى الله عليه
وسلم وما جا به لكان خيرا لهم من الشرك والنفاق ثم قال فهل عسيتم ان توليتم يعني
لعلكم ان وليتم امر هذه الامة ان تفسدوا في الارض بالمعاصي يعني يعصوا
الله في الارض وتقطعوا ارحامكم قال السدي فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا
في الارض بالمعاصي وتقطعوا ارحامكم قال المومنون اخوه فاذا قتلوهم فقد
قطعوا ارحامهم وروي جويبر عن الضحاك قال نزلت في الامرا ان توليتم امر
الناس ان تفسدوا في الارض ويقال معناه ان اعرضتم عن دين الاسلام وعما جا
به النبي عليه السلام ان تفسدوا في الارض بسفك الدما ودفن البنات وقطع
الارحام ويقال فهل عسيتم ان توليتم يعني هل تريدون اذا انتم تركتم النبي صلى
الله عليه وسلم وما امركم به الا ان تعودوا الى مثل ما كنتم عليه من الكفر
والمعاصي وقطع الارحام قرا نافع فهل عسيتم بكسر السين والباقون بالنصب
وهما لغتان الا ان النصب اظهر عند اهل اللغة ثم قال اوليك الذين لعنهم
الله يعني اهل هذه الصفة خذلهم الله وطردهم من رحمته فاصمهم عن الهدى
فلا تعقلونه واعمى ابصارهم عن الهدى فلا ينظرونه عقوبة لهم ثم قال عز وجل
افلا يتدبرون القران يعني افلا يسمعون القران ويعتبرون به ويتفكرون
فيما انزل الله فيه من وعده ووعيده وكثرة عجايبه حتى يعلموا انه من الله تعالى
ام على قلوب اقفالها يعني اقفل على قلوبهم ومعناه اعمالهم ختم على قلوبهم ثم قال
ان الذين ارتدوا على ادبارهم يعني رجعوا الى الشرك من بعد ما تبين لهم الهدى
يعني من بعد ما ظهر لهم الاسلام قال قتادة ان الذين ارتدوا على ادبارهم وهم
اهل الكتاب عرفوا نعت النبي صلى الله عليه وسلم وكفروا به ويقال نزل في
المرتدين ثم قال عز وجل الشيطان سول لهم يعني زين لهم ترك الهدى وزين لهم
الضلالة واملي لهم بكسر اللام وضم الالف وفتح اليا على يعني فعل ما لم يسم فاعله
والباقون واملى لهم بنصب اللام والالف يعني امهل الله لهم فلم يعاقبهم حين
كذبوا محمدا صلى الله عليه وسلم ويقال معناه زين لهم الشيطان واملى لهم يعني
خيل لهم الشيطان تطويل المدة والبقا وقرا يعقوب الحضرمي واملي لهم بضم
الالف وكسر اللام وسكون اليا ومعناه انا املي لهم يعني اطول لهم المدة كما قال
انما نملي لهم ليزدادوا اثما ثم قال ذلك يعني ذلك اللعن والصمم والعمى
والتزيين والاملا بانهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله وهم المنافقون قالوا
لليهود من بني قريظة والنضير وهم الذين كرهوا ما نزل الله يعني تركوا الايمان

بما نزل الله من القرآن سنطيعكم في بعض الامر يعني سنعينكم في بعض الامر قال
الله تعالى والله يعلم اسرارهم فيما قالوا فيما بينهم قرأ حمزة والكسائي وعاصم في
رواية حفص اسرارهم بكسر الالف والباقون بالنصب فمن قرأ بالنصب فهو جمع السر
ومن قرأ بالكسر فهو مصدر اسررت اسرارا او يقال سروا اسرارا ثم خوفهم فقال فكيف
يصنعون اذا توفتهم الملائكة يعني يقبض ارواحهم ملك الموت واعوانه يضربون
وجوههم وادبارهم بعد قبض الارواح ويقال يعني يوم القيمة في النار ذلك يعني
ذلك الضرب الذي نزل بهم عند الموت وفي النار بانهم اتبعوا ما اسخط الله يعني اتبعوا
الكفر بتكذيب محمد صلى الله عليه وسلم وكرهوا رضوانه يعني عملوا بما لم يرض الله به
وتركوا العمل بما يرضى الله تعالى فاحبط اعمالهم يعني ابطل ثواب اعمالهم ثم قال عز وجل
ام حسب الذين في قلوبهم مرض يعني اظن اهل النفاق والشك ان لن يخرج الله اضغانهم
يعني لم يظهر الله نفاقهم ويقال يعني الغش الذي في قلوبهم للمؤمنين وعداوتهم للنبي
صلى الله عليه وسلم ولو نشاء لاريناكهم يعني لعرفتكم المنافقين واعلمتكم فلعرفتهم
بسيماهم يعني بعلاماتهم الخبيثة ويقال فلعرفتهم بسيماهم اذا رايتهم ويقال لو
نشاء لجعلنا على المنافقين علامة فلعرفتهم بسيماهم يعني جميعهم ولتعرفنهم يعني
ستعرفهم يا محمد صلى الله عليه وسلم بعد هذا اليوم في لحن القول يعني في
مجاورة الكلام ويقال في لحن القول يعني كذبهم اذا تكلموا فلم يخف على النبي صلى
الله عليه وسلم بعد نزول هذه الآية منافق عنده الا عرفه بكلامه ثم قال
والله يعلم اعمالكم يعني لم يخف عليه اعمالكم قبل ان تعملوها فكيف يخفى عليه اذا عملتموها
ثم قال عز وجل ولنبلونكم يعني لنختبرنكم عند القتال يعني حتى نعلم يعني نميز المجاهدين
منكم والصابرين يعني صبروا الصابرين عند القتال ونبلوا اخباركم يعني نختبروا اعمالكم
ويقال يعني اسراركم قرأ عاصم في رواية ابي بكر وليبلونكم حتى يعلم ويبلوا الثلاثة
كلها بالياء يعني حتى يخبركم الله تعالى وقرأ الباقون الثلاثة كلها بالنون على معنى
الاضافة الى نفسه ثم قال عز وجل ان الذين كفروا يعني جحدوا وصدوا يعني
صرفوا الناس عن دين الاسلام قال مقاتل يعني اليهود وقال الكلبي يعني رؤساء قريش
حيث شاقوا اهل التوحيد وشاقوا الرسول يعني عادوا الله تعالى ورسوله وخالفوا
رسول الله في الدين من بعد ما تبين لهم الهدى يعني الاسلام وامر النبي عليه السلام
انه الحق لن يضروا الله شيئا يعني لن ينقصوا من ملكه شيئا بكفرهم كما اضروا
بانفسهم وسيحبط اعمالهم يعني يبطل ثواب اعمالهم التي عملوا في الدنيا فلا تقبلها منهم
ثم قال يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله يعني اطيعوه في السر كما تطيعونه في العلانية
ويقال اطيعوا الله في الفرائض واطيعوا الرسول في السنن ويقال فيما يامركم من الجهاد
ولا تبطلوا اعمالكم يعني حسناتكم بالرياء وقال ابو العالية كان اصحاب النبي صلى الله عليه

وسلم

وسلم يرون انه لا يضر مع لا اله الا الله ذنب كما لا ينفع مع الشرك عمل حتى نزلت
اطيعوا الله واطيعوا الرسول ولا تبطلوا اعمالكم فخافوا ان يبطل الذنوب الاعمال وقال
مقاتل نزلت في الذين يمنون اسلامهم ثم قال ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل
الله قال مقاتل وذلك ان رجلا سأله عن والده انه كان محسنا في كفره فقال هو
في النار فولى الرجل يبكي فقال له واين والدي ووالدك ابراهيم في النار فنزل
ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ثم ماتوا وهم كفار فلن يغفر الله لهم
قال الكلبي نزلت في رؤساء اهل بدر ثم قال فلا تهنوا يعني لا تضعفوا عن عدوكم
وتدعوا الى السلم يعني الى الصلح يعني فلا تهنوا وتدعوا كقوله ولا تلبسوا الحق بالباطل
وتكتموا الحق يعني ولا تكتموا الحق وفي هذه الاية دليل ان ايدي المسلمين اذا كانت
عالية على المشركين لا ينبغي ان يجيبهم الى الصلح لان فيه ترك الجهاد وان لم يكن يدهم
عالية عليهم فلا بأس بالصلح كقوله وان جنحوا للسلم فاجنح لها يعني ان مالوا الى الصلح
فمل اليه قرأ حمزة وعاصم في رواية ابي بكر الى السلم بكسر السين والباقون بالنصب
قال بعضهم هما لغتان وقال بعضهم احدهما صلح والاخر استسلام ثم قال وانتم الاعلون
يعني الغالبين يكون اخر الامر لكم والله معكم يعني معينكم وناصركم ولن يتركم يعني
لن ينقصكم من ثواب اعمالكم شيئا يقال وترتني حقا يعني بخسني فيه وقال مجاهد اي لن ينقصكم
وقال قتادة لن يظلمكم ثم قال عز وجل انما الحياة الدنيا لعب ولهو يعني باطلا وفرحا
وان تؤمنوا يعني تستقيموا على التوحيد وتتقوا النفاق يؤتكم اجوركم يعني
يعطيكم ثواب اعمالكم ولا يسألكم اموالكم يعني لا يسألكم جميع اموالكم ولكن ما فضل منها ان يسألكموها
يعني جميع الاموال فيحفكم يعني يلح عليكم بما يوجبه في اموالكم ويقال فيحفكم يعني يجهدكم
كثرة المسألة تبخلوا بالدفع ويخرج اضغانكم يعني يظهر بغضكم وعداوتكم لله تعالى
ولرسوله صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين ويقال ويخرج ما في قلوبكم من حب المال
بقول المؤمنين ويقال هذا للمنافقين يعني يظهر نفاقكم وقال قتادة علم الله تعالى
ان في مسألة الاموال خروج الاضغان ثم قال عز وجل هانتم هؤلاء قرأ نافع وابو
عمرو هانتم بمدة طويلة بغير همز وقرأ عاصم وحمزة والكسائي بالمد والهمز فيها
تنبيه وانتم كلمة على حدة وانما مد ليفصل الف ها من الف انتم وقرأ ابن كثير بالهمز
بغير مد ومعناه انتم ثم قلبت احدى الهمزتين هاء ومعنى هذه القراءات
كلها انتم يا معشر المؤمنين تدعون لتنفقوا يعني لتتصدقوا في سبيل الله وتعينوا
الضعفاء فمنكم من يبخل بالنفقة في سبيل الله ومن يبخل بالنفقة فانما يبخل
عن نفسه يعني لا يكون له ثواب النفقة والله الغني عما عندكم من الاموال ومن
اعمالكم وانتم الفقراء الى ما عند الله من الثواب والرحمة والمغفرة وان تتولوا
يعني تعرضوا عما امركم الله به من الصدقة وغير ذلك مما افترض الله عليكم

من حق يستبدل قوما غيركم يعني يهلككم ويأت بخير منكم واطوع لله تعالى
ثم لا يكونوا امثالكم يعني اشباهكم في معصية الله تعالى قال بعضهم لم يتولوا
ولم يستبدل بهم وقال بعضهم استبدل بهم اناسا من كندة وغيرها وروى
ابو هريرة قال لما نزلت هذه الآية قالوا يا رسول الله من هولاء الذين ان تولينا استبدلوا
بنا قال وعنده سلمان فوضع النبي عليه السلام يده عليه ثم قال هذا وقومه ثم قال
لو كان الايمان معلقا بالثريا لتناوله رجال من ابناء فارس

سورة الفتح عشرون وتسع اية مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله** تبارك وتعالى انا فتحنا لك فتحا مبينا يعني
قضينا لك قضاء بينا اكرمناك بالاسلام والنبوة وامرناك ان تدعو الخلق اليه
قال مقاتل وذلك انه لما نزل بمكة وما ادري ما يفعل بي ولا بكم وكان المشركون يقولون
لم يتبعون رجلا لا يدري ما يفعل به ولا بمن تابعه فلما قدم المدينة عيرهم بذلك
المنافقون ايضا فعلم الله تعالى ما في قلوب المومنين من الحزن وما في قلوب الكافرين
من الفرح فنزل انا فتحنا لك فتحا مبينا يعني قضينا لك قضاء بينا ليغفر لك الله ما تقدم
من ذنبك وما تاخر فقال المومنون هذا لك فما لنا فنزل ليدخل المومنين والمومنات
جنات الآية فقال المنافقون ما لنا فنزل ويعذب المنافقين والمنافقات وقال الزجاج
انا فتحنا لك يعني فتح الحديبية والحديبية بير تسمى المكان بها والفتح هو الظفر
بالمكان كان بحرب او بغير حرب قال ومعنى الفتح الهداية الى الاسلام وكان في فتح
الحديبية آية من آيات النبي صلى الله عليه وسلم وذلك انها بير فاستقى جميع ما فيها
من الما ولم يبق فيها شي فتمضمض رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم مجه فيها فدرت البير
بالماء ثم قال ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك روي عن الكلبي انه قال هذا لام القسم
فكانه قال ليغفر لك الله ما تقدم وقال بعضهم هذا لام كي كانه قال لكي يغفر
الله لك ما تقدم من ذنبك يعني ذنب آدم وما تاخر من ذنب امتك ويقال يعني ما كان
قبل نزول الوحي وما كان بعده ثم قال ويتم نعمته عليك بالنبوة باظهار الدين ويهديك
صراطا مستقيما يعني يثبتك على الهدى وهو طريق الانبيا وينصرك الله يعني لكي ينصرك الله
على عدوك نصرا عزيزا باظهار الاسلام **قوله** تعالى هو الذي انزل السكينة في قلوب
المومنين وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم تجهز في سنة ست في ذي القعدة الى العمرة
فخرج معه الف وسبعماية رجل وقلدوا الهدي واشعروه وساق سبعين بدنة فبلغ قريشا
خبر النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه فبعثوا خالد بن الوليد في عصابة منهم ليصدوا
النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه عن البيت فلما نزل النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه
بعسفان قال ان قريشا جعلت لي عيونا فمن يدلني على طريق الثنية فقال رجل من المسلمين
انا يا رسول الله صلى الله عليك فسار بهم حتى انتهوا الى الثنية وصعدوا فيها فلما هبط رسول

الله صلى الله عليه وسلم من الثنية بركت باقية القصوى فلم تنبعث فزجرها وزجرها
الناس فضربوها فلم تنبعث وقال الناس خلأت القصوى يعني صارت حرونا فقال النبي
صلى الله عليه وسلم ما خلأت القصوى وما كان ذلك لها بخلق ولكن حبسها حابس الفيل
قال لم لا تسألوني فيما بيني وبينهم شيئا يعظمون حرمات الله الا قبلته منهم ثم زجرها
فانبعثت فلما نزلوا على القليب بالحديبية لم يكن في البئر الا ماء وشل يعني قليلا يسيرا
فاستقوا فلم يبق في البئر ماء فقال من رجل يهبط لنا الماء فقال رجل انا يا رسول الله فقال
ما اسمك قال ناجية قال انزل فاعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم مشقصا فبحث به
البير فنبع الماء وقال في رواية عبد الله بن دينار عن ابي عمرو قال كان ماء الحديبية
قد قل فاتي بدلو من ماء فتوضأ منه رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعل منه
في فيه ثم مجه في الدلو ثم امرهم بان يجعلوه في البئر ففعلوه فامتلا البير حتى
كادوا يغترفون منها وهم جلوس وفزع المشركون لنزول النبي عليه السلام واصحابه
الحديبية فجاوة واستعدوا والتصدوه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر
يا عمر اذهب فاستاذن لنا عليهم يعني نعتمر ويخلوا بيني وبين البيت لا اريد
غيره فقال عمر يا رسول الله ليس ثم احد من قومي يمنعني فارسل عثمان فان هناك
ناس من بني عمه يمنعونه فذهب عثمان فتلقاه ابان بن سعيد بن العاص وقال له
اجرني من قومي حتى ابلغ رسالة رسول الله عليه السلام فاجاره وحمله وراءه على فرسه
ودخل به مكة فاستاذن عثمان قريشا فابوا ان ياذنوا له فقال له ابان لعثمان
طف انت ان شئت فقال ما كنت لاتقدم بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم
وبقي هناك عثمان ثلثة ايام فذكر النبي صلى الله عليه وسلم ان عثمان قد قتل
فقال لاصحابه بايعوا على الموت فجلس النبي صلى الله عليه وسلم تحت الشجرة فبايعه
اصحابه على الموت فقال النبي عليه السلام اني اخاف ان لا يدرك عثمان هذه البيعة
فانا ابايع له بيميني وشمالي ثم رجع عثمان فاخبر انهم قد ابوا ذلك وبلغت قريشا
البيعة فكبرت تلك البيعة عندهم وقالوا ليزيد بن الحرث الكناني اردده
عنا فقال النبي عليه السلام لاصحابه ابعثوا الهدي في وجهه حتى يروه فانهم
قوم يعظمون الهدي فبعثوا بالهدي في وجهه فلما راى يزيد بن الحرث الهدي
قال ما ارى احدا يصلح لرد هذا الهدي ورجع الى قريش وقال لهم لا تردوا هذا
الهدي فاني اخشى ان يصيبكم عذاب من السماء فارسلوا عروة بن مسعود الثقفي فجاء الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم وجلس فقال يا محمد ارجع عن قومك هذه المرة فجعل
يكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم ويومي بيده الى لحيته وكان المغيرة قائما عند
رسول الله صلى الله عليه وسلم فضرب بالسوط على يده وقال اكفف يدك عن لحية
رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان لا تصل اليك فقال عروة من هذا يا محمد

فقال هذا ابن اخيك المغيرة بن شعبة فقال يا عدو وما غسلت سلحتك عني بعده
اضرب يدي قال اذا لنفعتها قبل ان لا تصل اليك ورجع عروة الى قريش فقال يا
قوم قال خلوا سبيل الرجل بعمرة فاني قد حضرت كسرى وقيصر والنجاشي فما
رايت ملكا قط اصحابه له اطوع من هذا الملك والله انه ليتنخم فيبتدرون نخامته
والله انه ليجلس فيبتدرون التراب الذي يجلس عليه وانه ليتوضى فيبتدرون
وضوءه فقالوا اخبث وانتفخ سحرك ثم قالوا لسهيل بن عمرو اذهب واردده عنا فلما
راه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قد سهل امرهم فجاء سهيل في نفر من قريش فقال
يا محمد ارجع عن قومك هذه المرة ان لك على ان تاتيهم من العام القابل فتعتمر انت واصحابك
ويدخل كل انسان منكم بسلاح راكب فتقيما لحا على ان لا تقاتلنا ولا نقاتلك سنين فرضي
رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فقال اكتب بيننا وبينك كتابا فامر عليا رضي الله
عنه ان يكتبه فكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال سهيل لا اعرف الرحمن قال فكيف اكتبه
قال اكتب باسمك اللهم هذا ما صالح عليه محمد رسول الله فقال سهيل لو اعلم انك
رسول الله لا نبعتك او نرغبه عن اسم ابيك فقال علي والله انه لرسول الله صلى الله عليه
وسلم على رغم انفك فقال رسول الله صلى الله عليه انا محمد رسول الله وانا محمد بن عبد الله
اكتب محمد ابن عبد الله لانه كان عهد ان لا يسالوني شيئا يعظمون حرما بهم الا قبلته
فكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله سهيل بن عمرو ان لا نقاتلكم ولا نقاتلكم سنتين
ويدخل في حلفنا من شئنا وفي حلفكم من شئتم على انكم تاتون من العام المقبل وتقيمون
ثلثة ايام ثم ترجعون وعلى ان من جاءنا اليكم لا تقبلونه وردوه الينا ومن جاءكم
الينا فهو منا فلا نرده فشق ذلك الشرط على المسلمين فقالوا يا رسول الله من لحق
بنا منهم لم نقبله ومن لحق بهم منا فهو لهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاما
من لحق بهم منا فاباه الله بعده الله واذلا لا من كفر واما من اراد ان يلحق بنا منهم فسيجعل
لهم مخرجا فجا ابو جندل بن سهيل يرسف في الحديد يعني يمشي مشي الاعرج قد اسلم
فاوثقه ابوه حين حتى ان يذهب الى النبي صلى الله عليه وسلم فلما وقع في ظهر الى المسلمين
فقال اني مسلم فجا ابوه وقال انا كتبنا الكتاب الساعة فقال عمر بن الخطاب يا رسول الله
الیس الله حق وانت نبيه قال بلى نحن قوم مومنون وهم كفار قال بلى قال فلم
نعطيهم الدنية في ديننا قال قد كتبنا الكتاب الساعة فتحول عمر الى ابي جندل فقال
يا ابا جندل ان الرجل يقتل اباه في الله وان الكافر لا يساوي دم كلب وجعل عمر
يقرب اليه بسيفه كيما ياخذه ويضرب به اباه فقال ابو جندل ما لك لا تقتل
انت فقال عمر نهاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما انت احق بطاعة
رسول الله صلى الله عليه وسلم مني لا اقتل ابي فاخذ سهيل بن عمرو غصنا من
اغصان تلك الشجرة وضرب به وجه ابي جندل والمسلمون يبكون فقال النبي صلى الله عليه

وسلم خلوا بينه وبينه فان يعلم الله من ابي جندل الصدق ينجيه منهم فقال مكرز بن
حفص قد اجرته يعني امنته فامنه حتى رده الى مكة فانجا الله تعالى ابا جندل
من ايديهم بعد ما رجع النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة فخرج الى شط البحر واجتمع
اليه قريب من سبعين رجلا كرهوا ان يمكثوا مع المشركين وعلموا ان النبي صلى الله
عليه وسلم لم يقبلهم حتى ينقضي المدة فعمدوا الى عير لقريش متوجهة الى الشام او مدبره
فاخذوها وجعلوا يقطعون الطريق على المشركين فارسل المشركون الى النبي عليه
السلام يناشدونه ان يقبضهم اليه وقالوا انت في حل فالحقوا برسول الله صلى
الله عليه وسلم وعلم الذين كرهوا الصلح ان الخير فيما راى النبي صلى الله عليه وسلم
ثم امر النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه ان ينحروا البدن ويحلقوا الرؤوس فلم يفعل
ذلك احد منهم فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على ام سلمة فقال الا تعجبين
امرت الناس ان ينحروا البدن فلم يفعل احد منهم فقالت ام سلمة قم انت يا رسول الله
وانحر بدنك واحلق راسك فانهم سيقتدون بك فنحر رسول الله صلى الله عليه
وسلم البدن وحلق راسه ففعل القوم كلهم فحلق بعضهم وقصر بعضهم فقال النبي
عليه السلام يرحم الله المحلقين قالوا والمقصرين يا رسول الله فقال يرحم الله المحلقين
قالوا والمقصرين فقال يرحم الله المحلقين والمقصرين فرجع النبي صلى الله
عليه الى المدينة فنزل انا فتحنا لك فتحا مبينا الى قوله هو الذي انزل
السكينة يعني السكون والطمانينة في البيعة في قلوب المؤمنين ليزدادوا
ايمانا مع ايمانهم يعني تصديقا مع تصديقهم الذي هم عليه ويقال تصديقا يقينا
بما امرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في البيعة ويقال يعني اقرارا للفرائض
مع اقرارهم بالله تعالى وروي عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله هو الذي
انزل السكينة قال الرحمة ليزدادوا ايمانا قال ان الله تعالى بعث رسوله
بقول لا اله الا الله محمد رسول الله كما قال قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم
يولد ولم يكن له كفوا احد فلما صدقوا بها زادهم الصلاة فلما صدقوا بها زادهم
الزكاة فلما صدقوا بها زادهم الحج فلما صدقوا بها زادهم الجهاد يعني ان في كل
ذلك يزيد تصديقا مع تصديقهم ثم قال ولله جنود السموات والارض فجنود
السموات الملائكة وجنود الارض المؤمنون من الجن والانس وكان الله عليما بخلقه
حكيما في امره حكم بالنصر للمؤمنين ثم قال عز وجل ليدخل المؤمنين والمؤمنات
يعني المصدقين والمصدقات جنات تجري من تحتها الانهار يعني من تحت غرفها
واشجارها خالدين فيها يعني دائمين مقيمين لا يموتون ولا يخرجون منها ويكفر
عنهم سيئاتهم يعني يمحوا ويتجاوز عن سيئاتهم يعني عن ذنوبهم وكان ذلك عند الله
في الاخرة فوزا عظيما يعني نجاة وافرة من العذاب ثم قال ويعذب المنافقين

وَالمنافقات يعني ولكي يعذب المنافقين من اهل المدينة وَالمنافقات وَالمشركين من
اهل مكة وَالمشركين الذين اقاموا علي عبادة الاصنام الظانين بالله ظن السوء وظنهم ترك
التصديق بالله تعالي ورسوله مخافة ان لا ينصر محمد صلي الله عليه وسلم كما قال في اية
اخرى بل ظننتم ان لن ينقلب الرسول ثم قال عليهم دايرة السوء يعني عاقبة العذاب
وَالهزيمة وغضب الله عليهم ولعنهم في الدنيا واعد لهم جهنم في الاخرة وساءت مصيرا
يعني بئس المصير صاروا اليه **قوله** تعالي وَلله جنود السموات وَالارض وكان
الله عزيزا حكيما عزيزا بالنقمة لمن مات علي كفره وَنفاقه حكيما في امره وقضا به حكم
النصر للنبي صلي الله عليه وسلم ثم قال عز وجل انا ارسلناك شاهدا يعني بعثناك شاهدا
بالبلاغ الي امتك ومبشرا لمن اجابك بالجنة ونذيرا يعني مخوفا بالنار للكفار لتؤمنوا بالله
ورسوله يعني ليصدقوا بالله فيما يامرهم ويصدقوا برسول محمد صلي الله عليه وسلم وتعزروه
يعني لكي تعينوه وتنصروه علي عدوه بالسيف وتوقروه يعني تعظموا النبي صلي الله عليه
وسلم وتسبحوه يعني تصلوا لله تعالي بكرة واصيلا يعني غدوة وعشيا فكانه قال لتؤمنوا
بالله وتسبحوه وتؤمنوا برسوله وتعزروه وتوقروه قرا ابن كثير وابو عمرو ليؤمنوا
بالله ويعزروه ويوقروه ويسبحوه كلها بالياء علي معني الخبر عنه والباقون بالتا
علي معني المخاطبة وقرا ابن كثير وابو عمرو دايرة السوء بضم السين وقرا الباقون
بالنصب كقولك رجل سوء وعمل سوء وقد روي عن ابن كثير وابي عمرو بالنصب ايضا
قوله تعالي ان الذين يبايعونك يعني يوم الحديبية تحت الشجرة وهي بيعة الرضوان
قال الكلبي بايعوا تحت الشجرة وهي شجرة السمر وهم يومئذ الف وخمسمائة واربعون
رجلا وروي هشام عن محمد بن الحسن قال كانت الشجرة ام غيلان انما يبايعون الله يعني
كانهم يبايعون الله لان النبي صلي الله عليه وسلم انما بايعهم بامر الله تعالي وتقال انما
يبايعون الله يعني لله يعني لاجله وطلب رضاه ثم قال يد الله فوق ايديهم يعني يد الله
بالنصرة وَالمغفرة فوق ايديهم بالطاعة وقال الزجاج يد الله فوق ايديهم يحتمل
ثلثة اوجه احدها يد الله فوق ايديهم بالوفا ويحتمل يد الله فوق ايديهم في الثواب
فهذان وجهان جا في التفسير ويحتمل ايضا يد الله فوق ايديهم في المنة عليهم وفي
الهداية فوق ايديهم في الطاعة فمن نكث يعني نقض العهد والبيعة فانما ينكث
علي نفسه يعني عقوبته علي نفسه ومن اوفي بما عاهد عليه الله يعني ادفا بما عاهد
عليه من البيعة وَالتمام في ذلك مع رسول الله صلي الله عليه وسلم فسيؤتيه اجرا
عظيما في الجنة قرا نافع وَابن كثير وَابن عامر فسنؤتيه بالنون وَالباقون بالياء
وكلاهما يرجع الي معني واحد يعني فسيؤتيه الله ثوابا عظيما ثم قال عز وجل
سيقول لك المخلفون من الاعراب وهم اسلم واشجع وغفار وذلك ان النبي صلي الله عليه
حين خرج الي مكة عام الحديبية فاستتبعهم وكانت منازلهم بين مكة وَالمدينة فقالوا

فيما

فيما بينهم نذهب معه الي يوم جاوه فنقتلوا اصحابه فقاتلهم فاشتغلوا عليه
بالشغل حتي رجع فاخبر الله تعالي رسوله قبل ذلك انه اذا رجع اليهم استقبلوه
بالعذر وهم كاذبون فقال سيقول لك المخلفون من الاعراب يعني الذين
تخلفوا عن الحديبية ولولا ذلك لخرجنا فاستغفر لنا في التخلف يقولون بالسنتهم
ما ليس في قلوبهم يعني من طلب الاستغفار وهم لا يبالون ان استغفر لهم او لا
تستغفر لهم قل يا محمد فمن يملك لكم من الله شيئا ان اراد بكم ضرا يعني قتلا وهزيمة
او اراد بكم نفعا يعني النصرة قرا حمزة والكسائي ان اراد بكم ضرا بضم الضاد وهو
سوء الحال والمرض وما اشبهه والباقون بالنصب وهو ضد النفع اللفظ لفظ
الاستفهام والمراد به التقرير يعني لا يقدر دفع الضرر ومنع النفع احد غير الله
ثم استانف الكلام فقال بل كان الله بما تعملون خبيرا يعني عالما بتخلفكم وبما ذكرتم ثم قال
عز وجل بل ظننتم ان لن ينقلب الرسول بل منعكم من السير معه لانكم ظننتم ان لن ينقلب
الرسول والمؤمنون من الحديبية الي اهليهم بالمدينة ابدا وزين ذلك في قلوبكم
يعني حسن التخلف في قلوبكم وظننتم ظن السوء يعني حسبتم ظن القبيح وكنتم قوما بورا
يعني هلكي وروي عن ابن عباس قال ان البور في لغة ازد عمان الشي الفاسد
والبور في كلام العرب لا شي يعني اعمالهم بور اي باطلة ثم قال عز وجل ومن لم يؤمن
بالله ورسوله يعني لم يصدق بالله في السر كما صدقه في العلانية فانا اعتدنا للكافرين
سعيرا يعني هيانا لهم العذاب السعير قوله تعالي ولله ملك السموات والارض
يعني خزاين السموات والارض ونفاذ الامر في السموات والارض يغفر لمن يشاء علي
الذنب الكبير وهو فضل منه ويعذب من يشاء علي الذنب الصغير وهو عدل منه
وكان الله غفورا لذنوبهم رحيما بهم ثم قال عز وجل سيقول المخلفون يعني الذين تخلفوا
عن الحديبية اذا انطلقتم الي مغانم لتاخذوها يعني الي غنايم خيبر ذرونا نتبعكم اتركونا
نتبعكم في ذلك الغزو يريدون ان يبدلوا كلام الله يعني يغيروا كلام الله يعني ما قال
الله تعالي لرسوله صلي الله عليه وسلم لا ياذن لهم في غزوة اخري قرا حمزة والكسائي
كلم الله وهو جميع كلمة والباقون كلام الله والكلام اسم لكل ما يتكلم به قل لن تتبعونا
في المسير الي خيبر الا متطوعين من غير ان يكون لكم شرك في الغنيمة كذلكم قال الله
من قبل الحديبية فسيقولون بل تحسدوننا يعني يقولون للمؤمنين ان الله تعالي لم ينهكم
عن ذلك بل تحسدوننا علي ما يصيبنا معكم من الغنايم قال الله تعالي بل كانوا لا يفقهون
اي لا يعقلون ولا يرغبون في ترك النفاق الا قليلا اي لا قليلا ولا كثيرا ويقال
بل كانوا لا يفقهون النهي من الله تعالي الا قليلا منهم ثم قال عز وجل قل للمخلفين
من الاعراب يعني الذين تخلفوا عن الحديبية مخافة القتال ستدعون الي قوم اولي باس
شديد يعني قتال شديد قال بعضهم يعني قتال اهل اليمامة بعد رسول الله صلي الله عليه وسلم

قاتلهم ابو بكر الصديق رضي الله عنه وقال مجاهد الي قوم اولي باس شديد
قال اهل الاوثان وقال عطاء اهل فارس وقال سعيد بن جبير يعني هوازن وثقيف
وقال الحسن فارس والروم تقاتلونهم او يسلمون فقرا بعضهم او يسلموا حتى يسلموا او
الي ان يسلموا ومن قرا يسلمون مع الف بغير نون وقراة العامة بالنون لمن قرا او يسلموا
فمعناه تقاتلونهم وهم يسلمون فان تطيعوا يعني تجيبوا وتوافقوا القتال وتخلصوا الله تعالى
يوتكم اجرا حسنا يعني ثوابا حسنا في الاخرة وان تتولوا كما توليتم من قبل يعني تعرضوا
كما اعرضتم عن الاجابة يوم الحديبية يعذبكم عذابا اليما يعني شديدا دايما فلما نزلت هذه
الايات قال اهل الزمانة والضعفا فكيف بنا اذا دعينا الي قتالهم ولا يستطيع الخروج
فيعذبنا الله تعالى فنزلت ليس على الاعمى حرج الاية وهذا قول الكلبي وقال مقاتل نزلت
العذر في الذين تخلفوا عن الحديبية ليس على الاعمى حرج يعني ليس عليهم اثم في التخلف ولا
على الاعرج حرج ولا على المريض حرج يعني اثم ومن يطع الله ورسوله في الغزو ويقال ومن
يطع الله ورسوله في السر والعلانية يدخله جنات تجري من تحتها الانهار وقد ذكرناه
ومن يتول يعني يعرض عن ذلك يعني عن طاعة الله ورسوله بالتخلف يعذبه عذابا
اليما يعني شديدا دايما قرا نافع وابن عامر ندخله ونعذبه كلاهما بالنون والباقون
كلاهما بالياء وكلاهما يرجع الي معنى واحد ثم قال عز وجل لقد رضي الله عن المومنين
اذ يبايعونك تحت الشجرة يعني شجرة السمرة ويقال ام غيلان قال قتادة يعني بايعوه
وهم يوميذ الف واربع مائة رجل وكان عثمان يوميذ بمكة فقال النبي صلى الله عليه
وسلم ان عثمان في حاجة الله وحاجة رسوله وحاجة المومنين ثم وضع احدى يديه
على الاخرى وقال هذه بيعة عثمان فعلم ما في قلوبهم يعني علم ما في قلوبهم من الصدق
والوفا وهذا قول ابن عباس وقال مقاتل فعلم ما في قلوبهم من الكراهية للبيعة على
ان تقاتلوا ولا يفروا فانزل السكينة عليهم يعني انزل الله الطمانينة والرضا عليهم
واثابهم يعني واعطاهم فتحا قريبا يعني فتح خيبر ثم قال عز وجل ومغانم كثيرة ياخذونها
يعني يغنمونها وكان الله عزيزا حكيما حكم عليهم القتل والاسر ويقال الغنيمة للمومنين والهزيمة
للكافرين ثم قال وعدكم الله مغانم كثيرة تاخذونها يعني تغنمونها وهو ما اصاب مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعده الي يوم القيمة وقال ابن عباس هي هذه الفتوح التي
تفتح لكم فعجل لكم هذه يعني فتح خيبر قرا بعضهم واثابهم فتحا قريبا يعني اعطاهم وقراة
العامة واثابهم يعني كافاهم ثم قال عز وجل وكف ايدي الناس عنكم يعني ايدي اهل مكة
ويقال اسد وغطفان ارادوا اهل خيبر بان يغيثوهم فدفعهم الله عن المومنين فصالحوا
النبي صلى الله عليه وسلم على ان لا يكونوا له ولا عليه ثم قال ولتكون اية للمومنين يعني
عبرة للمومنين وهو فتح خيبر لان المسلمين كانوا ثمانية الف واهل خيبر كانوا سبعين الفا
ثم قال واخرى لم تقدروا عليها يعني وعدكم غنيمة اخرى لم تقدروا عليها يعني لم تملكوها

بعد وهو فتح مكة وقال تعالى قرى فارس والروم قد أحاط الله بها يعني علم الله أنكم
ستغنمونها فجمعها وأحرزها لكم وكان الله على كل شيء قديرا من الغنم وغيره **قوله**
تعالى ولو قاتلكم الذين كفروا يعني كفار مكة يوم الحديبية وقتال يعني أسد وغطفان
مع أهل خيبر لولوا الأدبار منهزمين ثم لا يجدون وليا يعني قريبا ينفعهم ولا نصيرا أي
مانعا يمنعهم من الهزيمة ثم قال عز وجل سنة الله التي قد خلت من قبل يعني هكذا سنة
الله بالغلبة والنصر لأوليائه والقهر لأعدائه ولن تجد لسنة الله تبديلا يعني تغييرا
وتحويلا **قوله** تعالى وهو الذي كف أيديهم عنكم يعني أهل مكة وأيديكم عنهم
ببطن مكة يعني أيدي أهل مكة من بعد أن أظفركم عليهم وذلك أن جماعة من أهل مكة
خرجوا يوم الحديبية يرمون المسلمين فرماهم المسلمون بالحجارة حتى أدخلوهم بيوت مكة
وروى حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس قال أطلع قوم على رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قبل التنعيم ليأخذوه فأخذهم النبي صلى الله عليه وسلم ثم خلى سبيلهم فأنزل
الله تعالى وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة يعني بوسط مكة
من بعد أن أظفركم عليهم يعني سلطكم عليهم وكان الله بما تعملون بصيرا أخرج
بعضكم لبعض ثم قال عز وجل هم الذين كفروا يعني جحدوا وحدانية الله تعالى وصدوكم
عن المسجد الحرام أن تطوفوا به والهدي معكوفا يعني محبوسا يقال عكفه عن كذا إذا حبسه
ومنه العاكف في المسجد لأنه حبس نفسه يعني صدوا الهدي محبوسا عن دخول مكة
وهي سبعون بدنة ويقال مائة بدنة أن يبلغ محله يعني منحره ومنحره منى للحاج وعند
الصفا للمعتمرين ثم قال ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات بمكة لم تعلموهم أنهم مؤمنون
يعني لم تعرفوا المؤمنين من المشركين أن تطؤوهم يعني تحت أقدامكم ويقال تضربوهم
بالسيف فتصيبكم منهم معرة يعني ما لكم من قتلهم إثم ويقال المعرة والتعيير واحد
ويقال فتصيبكم منهم معرة أي يلزمكم الدية بغير علم يعني بغير علم منكم بهم ولا ذنب
لكم وذلك أن بعض المؤمنين كانوا مختلطين بالمشركين غير متميزين ولا معروفين الأماكن
يقال ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعرفوهم أن تطؤوهم لو دخلتموها أي قتلتموهم
ليدخل الله في رحمته من يشاء لو تعلم فتصيبكم من قتلهم معرة أي تعيركم المشركون
بذلك ويقولون قتلوا أهل دينهم كما قتلونا فيلزمكم الديات ثم قال لو تزيلوا أي تميزوا
من المشركين لعذبنا الذين كفروا بالسيف وقال البني مما رقوله لعذبنا جوابا للأمرين
أحدهما لولا رجال والآخر لو تزيلوا يعني لو تفرقوا واعتزلوا المؤمنين من الكافرين
لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا أليما يعني شديدا وهو القتل ثم قال إذ جعل الذين كفروا
يعني أهل مكة في قلوبهم الحمية حمية الجاهلية وذلك أنهم قالوا قد قتلوا آباءنا وإخواننا
ثم أتانا يدخل علينا في منازلنا والله لا يدخل علينا فهذه الحمية التي في قلوبهم فأنزل
الله سكينته يعني طمأنينته على رسوله وعلى المؤمنين فأذهب عنهم الحمية حتى اطمأنوا وسكنوا

والزمهم كلمة التقوى يعني الهمهم كلمة لا اله الا الله حتى قالوها وكانوا احق بها يعني كانوا
في علم الله احق بهذه الكلمة من كفار مكة واهلها يعني كانوا اهل هذه الكلمة من
كفار مكة واهلها عند الله تعالى وكان الله بكل شيء عليما يعني عليما لمن كان اهلا لذلك
الايمان وغيره قوله تعالى لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق يعني حقق الله
رؤيا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالوفاء الصدق وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم
راى في المنام قبل الخروج الى الحديبية انهم يدخلون المسجد فاخبر الناس بذلك فاستبشروا
فلما صدهم المشركون قالت المنافقون في ذلك ما قالت فنزل لقد صدق الله رسوله الرؤيا
بالحق يعني تصديق رؤياه لتدخلن المسجد الحرام يعني بما اخبر اصحابه انهم يدخلون المسجد
الحرام العام الثاني ويقال نزلت الاية بعدما دخلوا في العام الثاني لقد صدق الله رسوله
الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام يعني بما اخبر اصحابه انهم يدخلون المسجد الحرام ثم قال
ان شاء الله امنين يعني يدخلون ان شاء الله باذن الله وامره ويقال هذا اللفظ حكاية
الرؤيا وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم حين راى في المنام ملكا ينادي وهو يقول لتدخلن
المسجد الحرام ان شاء الله فانزل الله تعالى لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق وهو قول
الملك لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله امنين من العدو محلقين رؤسكم ومقصرين يعني
منهم من يحلق ومنهم من يقصر لا تخافون العدو فعلم ما لم تعلموا اي ان يقاتل يعني علم
ان يفتح عليهم خيبر قبل ذلك بوعدهم الفتح ثم دخول مكة ففتحوا خيبر ثم دخلوا واتوا
بعمرة القضاء وقال الكلبي في قوله فعلم ما لم تعلموا يعني علم انه سيكون في السنة الثانية
ولم تعلموا انتم فلذلك وقع في انفسكم ما وقع فجعل من دون ذلك فتحا قريبا يعني فتح خيبر
ثم قال عز وجل هو الذي ارسل رسوله بالهدى يعني بالتوحيد شهادة ان لا اله الا الله
ودين الحق وهو الاسلام ليظهره على الدين كله يعني على الاديان كلها قبل ان تقوم الساعة
فلا يبقى اهل دين الا دخلوا في دين الاسلام وكفى بالله شهيدا بان محمدا رسول الله صلى الله
عليه وان لم يشهد كفار مكة وذلك حين اراد ان يكتب محمد رسول الله فقال سهيل بن عمرو
انا لا نعرف انك رسول الله ولا نشهد فقال الله تعالى وكفى بالله شهيدا وان لم يشهد
سهيل واهل مكة فقال الله تعالى محمد رسول الله والذين معه من المؤمنين اشداء على
الكفار بالغلظة رحماء بينهم يعني متوادين فيما بينهم تراهم ركعا سجدا يعني يكثرون
الصلاة يبتغون فضلا من الله ورضوانا يعني يلتمسون من الحلال وقال بعضهم والذين
معه يعني ابا بكر اشداء على الكفار يعني عمر رحماء بينهم يعني عثمان تراهم ركعا سجدا يعني علي رضوان
الله عليهم اجمعين يبتغون فضلا من الله ورضوانا يعني الزبير وعبد الرحمن بن عوف ثم قال
سيماهم في وجوههم يعني علامتهم وهي الصفرة في وجوههم من اثر السجود يعني السهر
بالليل ويقال يعرفون يوم القيامة غرا محجلين من اثار الوضوء وقال مجاهد سيماهم في وجوههم
قال الخشوع والوقار وقال منصور قلت لمجاهد اهذا الذي يكون بين عيني الرجل قال ان ذلك

يكون

يكون للرجل وهو اقسى قلبا من فرعون ثم قال ذلك مثلهم في التوراة يعني هذا الذي ذكر من نعتهم وصفتهم في التوراة ثم ذكر نعتهم في الانجيل فقال ومثلهم في الانجيل يعني مثل محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه كزرع اخرج روى ابن ابي نجيح عن مجاهد قال مثلهم في التوراة والانجيل واحد قال مثلهم في التوراة ومثلهم في الانجيل كزرع اخرج شطأه قرا ابن كثير وابن عامر شطأه بنصب الشين والطاء والباقون بنصب الشين وجزم الطاء ومعناهما واحد وهو فراخ الزرع وقال مجاهد شطأه يعني قوائمه قرا ابن عامر فازره بغير مد والباقون بالمد ومعناهما واحد يعني قواه ومنه قوله اشدد به ازري يعني قو به ظهري ويقال كزرع اخرج شطأه يعني سنبله فازره يعني اعانه وقواه فاستغلظ يعني غلظ الزرع فاستوى على سوقه وهو جماعة الساق يعجب الزراع يعني الزارع اذا نظر في زرعه بعد ما استغلظ فاستوى يعجبه ذلك فكذلك النبي صلى الله عليه وسلم تبعه ابو بكر رضي الله عنه ثم تبعه واحد فواحد من اصحابه حتى كثروا فتفرح النبي صلى الله عليه وسلم بذلك لكثرتهم ليغيظ بهم الكفار يعني اهل مكة يعني يكرهون لما راوا من كثرة المسلمين وقوتهم وروى خيثمة عن عبد الله بن مسعود انه كان يقريهم القران في المسجد فاتى على هذه الاية كزرع اخرج شطأه يعني اتم الزرع وقد دنا حصاده ويقال كزرع يعني محمدا صلى الله عليه اخرج شطأه يعني ابا بكر فازره يعني اعانه عمر على كفار مكة فاستغلظ يعني تقوى بنفقة عثمان فاستوى على سوقه يعني قام على امره يعني قام علي بن ابي طالب يعينه وينصره على اعدائه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار يعني طلحة والزبير لان الكفار يكرهون ايمان طلحة والزبير لشدة قوتهما وكثرة اموالهما وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات منهم يعني لهم ويقال فيما بينهم وبين ربهم ويقال من هاهنا لابانة الجنس يعني وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات منهم من اصحاب النبي صلى الله عليه مغفرة لذنوبهم واجرا عظيما يعني ثوابا وافرا في الجنة

سورة الحجرات مدنية تسمى مفصلات لقصرها وكثرة الفصول وهي ثمان عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم تاويل قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تقدموا بين يدي الله يقال يا نداء وها تنبيه والذين اشارة امنوا مدحة وروي عن الضحاك انه كان يقرا لا تقدموا بنصب التاء والدال وقراءة العامة لا تقدموا برفع التاء وكسر الدال فمن قرا بالنصب فهو الاصل لا تتقدموا فحذفت التاء الثانية ليكون اخف ومن قرا بالضم فهو من قدم يقدم ويقال فلان يقدم بين يدي ابيه وبين يدي الامام يعني يعجل بامره والنهي دونه يعني لا تقدموا الكلام بين يدي الله ورسوله ومعناه

لا تقولوا قبل ان يقول الرسول صلى الله عليه وسلم ويقال معناه اذا امرتم بامر
فلا تفعلوه قبل الامر الذي امرتم به وقال الحسن ان قوما ذبحوا قبل ان يصلي النبي صلى
الله عليه وسلم يوم النحر فامرهم النبي صلى الله عليه وسلم ان يذبحوا اخر ونزل يا ايها
الذين امنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله وقال مروان كنا عند عائشة رضي الله
عنها يوم الشك فاتي بلبن فقلت اني صائم فقالت عائشة قد نهي عن هذا وقرات هذه
الاية وقالت هذه في الصوم وغيره وقال مقاتل نزلت الاية في ثلثة نفر وذلك ان
النبي صلى الله عليه وسلم بعث سرية وامر عليهم المنذر بن عمرو فخرج بنو عامر
بن صعصعة عند بير معونة فرصدوهم على الطريق وقتلوهم فخرج ثلثة منهم
فلما دنوا الى المدينة خرج رجلان من بني سليم صلحا الرسول الله صلى الله عليه وقد
كان اهدا وكساهما فقالا نحن من بني عامر لان بني عامر كانوا اقرب الى المدينة فقتلوهما
واحد واسلابهما وجاوا به الى النبي صلى الله عليه فنزل يا ايها الذين امنوا لا تقدموا
بين يدي الله ورسوله يعني لا تعجلوا بامر ولا بقتل حتى تستامروا رسول الله صلى الله عليه
وسلم وروي عن الحسن رواية اخرى انه قال لا تعملوا بخلاف الكتاب والسنة ثم قال
واتقوا الله يعني اخشوا الله فيما يامركم وينهاكم ولا تخالفوا امر الله ورسوله وقوله
ان الله سميع عليم يعني سميع للدعا عليم بخلقه ويقال سميع لقول المسلمين عليم بنيات
الذين قتلوهما وفي الاية بيان امن الله على عباده حيث سماهم مومنين مع معصيتهم
فقال يا ايها الذين امنوا ولم يقل يا ايها الذين عصوا وقد ذكرنا من قبل ان النداء
على ست مراتب وهذا نداء مدح ثم قال عز وجل يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم
فوق صوت النبي نزلت في وفد بني تميم قدموا على النبي عليه السلام وهم سبعون
او ثمانون منهم الاقرع بن حابس والزبرقان بن بدر وعطارد بن الحجاف وذلك حين
قالوا ايذن لشاعرنا وخاطبنا في الكلام فعلت الاصوات واللغط فنزلت الاية
لا ترفعوا اصواتكم عند رسول الله فوق صوته ويقال نزلت في ثابت بن قيس
بن شماس وكان في اذنه وقر وكان اذا تكلم رفع صوته ثم قال ولا تجهروا له بالقول
كجهر بعضكم لبعض يعني لا تدعونه باسمه كما يدعوا الرجل الرجل منكم باسمه ولكن
عظموه ووقروه وقولوا يا رسول الله ويا نبي الله ثم قال ان تحبط اعمالكم يعني ان فعلتم
ذلك فتحبط حسناتكم وانتم لا تشعرون انه ذلك تحبطها وقال بعضهم من عمل كبيرة
من الكباير حبط جميع ما عمله من الحسنات واحتج بهذه الاية ان تحبط اعمالكم ولكنا
نقول الكبيرة لا تبطل العمل ما لم يكفروا وانما ذكر ههنا ابطال العمل لان في ذلك
استخفافا بالنبي صلى الله عليه وسلم ومن قصد استخفاف النبي عليه السلام يكفر
فلما نزلت هذه الاية دخل ثابت بن قيس بيته وجعل يبكي ويقول انا من اهل النار
فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه فبعث اليه وقال انك من اهل الجنة بل غيرك من اهل النار

فقال يا رسول الله لا اتكلم بعد ذلك الا سرا وكما يشبه السر فنزل ان الذين يغضون
اصواتهم عند رسول الله الاية وروي ثابت بن انس قال لما نزلت لا ترفعوا اصواتكم ه
وكان ثابت بن قيس رفيع الصوت فقال انا الذي كنت ارفع صوتي وحبط عملي ه
انا من اهل النار فجلس في اهله حزينا ففقده رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره
بما قال فقال بل هو من اهل الجنة فقال انس لكنا نراه يمشي بين اظهرنا ونحن نعلم انه
من اهل الجنة فلما كان يوم اليمامة وكان فينا بعض الانكشاف فجاء ثابت بن قيس وقد
تحنط ولبس كفنه فقال بئسما تعودون اقرانكم فقاتلهم حتى قتل **قوله**
تعالى ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله اولئك الذين امتحن الله قلوبهم
للتقوى يعني اخلص الله قلوبهم ويقال امتحن الله قلوبهم من المعصية للتقوى يعني
جعل قلوبهم موضعا للتقوى / لهم مغفرة لذنوبهم واجر عظيم اي ثواب وافر يعني
في الجنة يعني يجعل ثوابهم في الدنيا ان يخلص قلوبهم للتقوى وفي الاخرة اجر عظيم
ثم قال عز وجل ان الذين ينادونك من وراء الحجرات فالحجرات جمع الحجرة ويقال حجرة وحجرات
مثل طلحة وطلحات وقرئ في الشاذ بنصب الجيم وقراءة العامة بالضم ومعناهما واحد
نزلت الاية في شان نفر وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث اسامة بن زيد
فانتهى الى قبيلة وهي تسمى بني العنبر فاغار عليهم وسبا ذراريهم فجاء جماعة منهم
منهم ليشتروا اساريهم او يفدونهم فنادوه وكان وقت الظهيرة وكان النبي عليه
السلام في الحجرة فنادوه من وراء الحجرة وكان لازواج النبي عليه السلام حجرات فلما
خرج النبي صلى الله عليه وسلم كلموه في امر الذراري فقال لواحد منهم احكم فقال احكم
ان تخلي نصف الاساري وتبيع النصف منا ففعل النبي عليه السلام فنزلت الاية
ان الذين ينادونك من وراء الحجرات اكثرهم لا يعقلون ولو انهم صبروا حتى تخرج
اليهم لكان خيرا لهم لانهم لو لم ينادوه لكان يعتقهم كلهم وروي معمر عن قتادة
ان رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فناداه من وراء الحجرة فقال يا محمد ان مدحي
زين وان شتمي شين فخرج النبي عليه السلام فقال ويلك ذلك الله تعالى فنزل
ان الذين ينادونك الاية ثم قال والله غفور لمن تاب رحيم بهم بعد التوبة ثم قال
عز وجل يا ايها الذين امنوا ان جاءكم فاسق بنبا الاية نزلت في الوليد بن عقبة
بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بني المصطلق ليقبض الصدقات
فخرجوا اليه يتلقوه ويعظموه فخشي منهم لانه كان بينه وبينهم عداوة في الجاهلية
فرجع الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال خرجوا باسلحتهم ومنعوا مني الصدقة
وطردوني وارادوا قتلي فهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يبعث لقتالهم
فجاؤوا الى المدينة وقالوا يا رسول الله لما بلغنا قدوم رسولك خرجنا ان نجله
ونعظمه فانصرف عنا فاغتم رسول الله بما فعل الوليد بن عقبة فنزل يا ايها الذين

امنوا ان جاكم فاسق بنبا يعني كاذب بنبا يعني بحديث كذب وبخبر كذب فتبينوا اي
تعرفوا ولا تعجلوا ان تصيبوا يعني لكي لا تصيبوا قوما بجهالة وانتم لا تعلمون بامرهم
فتصبحوا يعني فتصيروا على ما فعلتم نادمين قرا حمزة والكسائي فتثبتوا بالثاء والباقون
بالياء فتبينوا ومثل ما في سورة النساء قال للمومنين واعلموا ان فيكم رسول الله لو يطيعكم
في كثير من الامر يعني كما امرتم به لان الناس قد حرضوه على ارسالهم لقتال بني المصطلق
لعنتم يعني لاثمتم وروى ابو نضرة عن ابي سعيد الخدري انه قرا هذه الاية لو
يطيعكم في كثير من الامر لعنتم يعني هذا نبيكم وخياركم لو يطيعكم في كثير من الامر
لعنتم فكيف بكم اليوم ويقال لعنتم اي لهلكتم واصله من عنت البعير اذا انكسرت
رجله ثم ذكر لهم النعم فقال ولكن الله حبب اليكم الايمان يعني جعل حب الايمان في قلوبكم
وزينه في قلوبكم يعني حسنه للثواب الذي وعدكم ويقال ذلكم عليه بالحجج القاطعة
ويقال زينه في قلوبكم بتوفيقه اياكم لقبوله وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان
يعني بغض اليكم الكفر والمعاصي لما بينه من العقوبة ثم قال اولئك هم الراشدون
يعني المهتدون فذكر اول الاية على وجه المخاطبة واخر الاية بالمغايبة ثم قال اولئك
هم الراشدون ليعلم ان جميع من كان حاله هكذا فيدخل في هذا المدح وفي الاية
دليل ان من كان مومنا فانه لا يحب الفسق والمعصية لان الله تبارك وتعالى قال وكره
اليكم الكفر والفسوق والعصيان والمومن اذا ابتلي بالمعصية فان شهوته وغفلته
حملته على ذلك لا لحب المعصية اي ذلك التحبيب والتبغيض ثم قال عز وجل فضلا
من الله ونعمة يعني رحمة والله عليم بخلقه حكيم في امره وقضائه قوله تعالى
وان طايفتان من المومنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم
خرج الى الانصار ليكلمهم في امر من الامور وهو على حماره فوقف على حماره فتكلم الانصار
فبال الحمار فقال عبد الله بن ابي المنافق خل للناس سبيل الريح من نتن هذا الحمار ثم قال
اف وامسك على انفه فشق على النبي صلى الله عليه وسلم قوله فانصرف عبد الله بن
رواحة فقال اتقول هذا الحمار رسول الله والله لبوله اطيب ريحا منك فاقتتلا
فاجتمع قوم بن رواحة وهم الاوس وقوم عبد الله بن ابي وهم الخزرج وكان بينهم
ضرب بالنعال والايدي والسعف ورجع النبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى
وان طايفتان من المومنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما فكره بعضهم الصلح فنزل
قوله فان بغت احداهما على الاخرى يعني استطالت فلم ترجع الى الصلح فقاتلوا التي
تبغي يعني تظلم حتى تفيء الى امر الله يعني ترجع الى ما امر الله تعالى وروى اسباط
عن السدي قال كانت امراة من الانصار يقال لها ام زيد فابغضت زوجها وارادت
ان تلحق باهلها فجعلها في غرفة له وامر اهله ان يحفظوها وخرج الى حاجة
له فارسلت الى اهلها فجاء ناس من اهلها فارادوا ان يذهبوا بها فاقتتلوا بالنعال و

وَالتلاطم فنزل قوله تعالى وَان طائفتان من المومنين اقتتلوا الاية ثم صارت
الاية عامة في جميع المسلمين اذا اقتتل فريقان من المسلمين وجب على المومنين الاصلاح
بين الفريقين وَان ظهر ان احد الفريقين ظالم فانه يقاتل ذلك الفريق حتى يرجع
الى امر الله ثم قال فان فات يعني رجعت الى الصلح فاصلحوا بينهما بالعدل يعني بالحق
وَاقسطوا يعني اعدلوا بين الفريقين ولا تميلوا ان الله يحب المقسطين يعني العادلين
ثم قال انما المومنون اخوة يعني كالاخوة في التعاون لانهم على دين واحد كما قال
النبي صلى الله عليه وسلم المومن للمومن كالبنيان يشد بعضه بعضا وروي عنه
صلى الله عليه وَسلم انه قال المومنون كعضو واحد اذا اشتكى عضو تداعى سائر
الاعضا الى الحما وَالسهر فاصلحوا بين اخويكم يعني بين الفريقين من المومنين مثل
الاوس وَالخزرج قرا ابن سيرين فاصلحوا بين اخوانكم بالنون وَقرا يعقوب
الحضرمي بين اخوتكم بالتا يعني جمع الاخ وَقراة العامة اخويكم بالياء على تثنية
الاخ يعني بين كل اخوين ثم قال وَاتقوا الله ولا تعصوه لعلكم ترحمون لكي ترحموا
فلا تعذبوا ثم قال عز وَجل يا ايها الذين امنوا لا يسخر قوم من قوم لا يستهزئ
الرجل من اخيه وَقال بعضهم الاية نزلت في ثابت بن قيس حيث عير الذي
لم يوسع له في المكان وَقال بعضهم الاية نزلت في الذين نادوه من ورا الحجرات
استهزوا من ضعفا المسلمين عسى ان يكونوا خيرا منهم يعني افضل منهم واكرم
على الله وَلا نسا من نسا يعني لا تستهزئ امراة من امراة وَذلك ان عائشة
رضي الله عنها قالت ان ام سلمة جميلة لولا انها قصيرة عسى ان يكن خيرا منهن
يعني افضل ثم صارت الاية عامة في الرجال وَالنسا فلا يجوز لاحد ان يسخر
من صاحبه او من احد من خلق الله تعالى وَقال ابن مسعود البلا موكل بالقول
لو سخرت من كلب خشيت ان اكون مثله ثم قال ولا تلمزوا انفسكم يعني لا يطعن بعضكم
بعضا وَقال القتبي ولا تعيبوا اخوانكم من المسلمين لانهم كانفسكم كما قال ظن المومنون
وَالمومنات بانفسهم خيرا يعني بامثالهم ثم قال وَلا تنابزوا بالالقاب يعني لا تتسموا
باللقب وَقال محمد بن كعب القرظي هو الرجل يكون على دين من الاديان فيسلم فيدعوه
بدينه الاول يا يهودي يا نصراني وَيقال لا تعيروا المسلم بالملة التي كان عليها ولا تسمه
بغير دين الاسلام وَقال اهل اللغة الالقاب وَالانباز واحد وَمنه قيل في
الحديث قوم نبزهم الرافضة اي لقبهم ولا تنابزوا بالالقاب اي لا تدعوا
بها ويقال هو لقب الذي يكرهه الرجل لانه ينبغي للمومن ان يخاطب اخاه باحب
الاسما اليه وَقرا بعضهم ولا تلمزوا بضم الميم وَقراة العامة بالكسر وَهما لغتان
وَيقال لمز فلان فلانا يلمزه وَيلمزه اذا عابه وَذكر في التفسير ان الاية نزلت
في مالك بن ابي مالك وعبد الله بن حدرد وَذلك ان ابا مالك كان على المقاسم

فقال لعبد الله بن حدرد الاسلمي يا اعرابي فقال له عبد الله يا يهودي فامر بهما رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان لا يدخلا عليه حتى تظهر توبتهما ونزل بئس الاسم الفسوق
بعد الايمان يعني بئس التسمية لاخوانكم الكفر وهم مومنون ومن لم يتب من قوله
فاولئك هم الظالمون فاذ تابا انفسهما حتى قبلت توبتهما ثم قال عز وجل يا ايها الذين
امنوا اجتنبوا كثيرا من الظن يعني لا تحققوا الظن ان بعض الظن اثم يعني معصيته
يعني ظن السوء بالمسلم معصية وقال سفيان الثوري للظن ظنان ظن فيه اثم وظن
لا اثم فيه فالظن الذي فيه اثم ان يظن ويتكلم به واما الظن الذي لا اثم فيه ان يظن
ولا يتكلم به لانه قال ان بعض الظن اثم ولم يقل جميع الظن اثم ثم قال ولا تجسسوا
يعني ولا تطلبوا ولا تبحثوا عن عيب اخيكم ولا يغتب بعضكم بعضا وروى اسباط عن
السدي قال كان سلمان الفارسي في سفر مع اناس فيهم عمر فنزلوا منزلا فضربوا خباءهم
وصنعوا طعامهم ونام سلمان فقال بعض القوم ما يريد هذا العبد الا ان يجد خباء
مضروبا وطعاما مصنوعا فلما استيقظ سلمان قالوا له انطلق الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم والتمس لنا اداما نادم به فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال الا اخبرهم انهم
قد ائتدموا فاخبرهم فقالوا ما طعمنا بعد وما كذب رسول الله صلى الله عليه وسلم
واتوه فقال ائتدمتم من صاحبكم حين قلتم ما قلتم وهو نائم ثم قرا ولا يغتب بعضكم
بعضا ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا فكرهتموه يعني فكما تكرهون ان اكل لحمه ميتا
فكذلك اجتنبوا ذكره بالسوء وهو غائب وقال كان سلمان في سفر مع ابي بكر
وعمر وكان يطبخ لهم فنزلوا منزلا فلم يهيئا له ان يصلح امر الطعام فبعثاه الى النبي
صلى الله عليه وسلم لينظر عنده شيئا من الطعام فقال اسامة لم يبق عند النبي
عليه السلام شيء من الطعام فرجع اليهما فقالا له انه لو ذهب الى بير كذي لبدئ ماوها
فنزلت هذه الاية وقال نزلت في شان زيد بن ثابت ان نفرا ذكروا فيه شيئا فنزلت
ولا يغتب بعضكم بعضا قرا نافع لحم اخيه ميتا بتشديد اليا والحفص والباقون بالجزم
وقال بعض اهل اللغة الميت والميت واحد مثل ضيق وضيق وهين وهين ولين
ولين ثم قال واتقوا الله في الغيبة وتوبوا ان الله تواب يعني قابل التوبة رحيم بهم
بعد التوبة ثم قال يا ايها الناس قال مقاتل وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لما فتح
مكة امر بلالا ليوذن فقال حرث بن هشام لما وجد رسول الله صلى الله عليه وسلم
سوى هذا الغراب يعني بلالا فنزل يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى يعني ادم
وحوى وجعلناكم شعوبا يعني روس القبايل مثل مضر وربيعة وقبايل يعني الافخاذ
مثل بني سعد وبني عامر لتعارفوا النسب ان اكرمكم عند الله اتقاكم يعني وان كان عبدا
حبشيا اسود مثل بلال وقال في رواية الكلبي نزلت في ثابت بن قيس كان في اذنيه
ثقل وكان يدنوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ليسمع كلامه فابطا يوما واحدا وقد

اخذ الناس مجالسهم ويتخطى رقابهم حتى جلس قريبا من النبي صلى الله عليه وسلم
فقال رجل من القوم بعد ما هذا يتخطى رقابنا فلم لا يجلس حيث وجد المكان
فقال يا ابن من هذا قالوا فلانة فقال يا ابن فلانة وكان يعير بامه فخجل
فنزلت هذه الآية فقال النبي عليه السلام من عيّر فلانا بامه فقال ثابت انا فقد
ذكرت شيئا فقرا هذه الآية عليه فاستغفر ثابت وروى سعيد بن جبير
عن ابن عباس انه قال القبائل الافخاذ والشعوب الجمهور مثل مضر وقال
الضحاك الشعوب الافخاذ الصغار والقبائل مثل بني تميم وبني اسد وقال
العتبي الشعوب اكثر من القبيلة وقال الزجاج الشعب اعظم من القبيلة
ومعناه اني لم اجعلكم شعوبا وقبائل للتفاخر وانما خلقناكم كذلك لتعارفوا
وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا كان يوم القيمة يقول الله تعالى
انكم جعلتم نسبا وجعلت انفسي نسبا فرفعتم نسبكم ووضعتم نسبي فاليوم ارفع
نسبي واضع نسبكم يعني قوله ان اكرمكم عند الله اتقاكم وقلتم انتم فلان وفلان
ثم قال ان الله عليم يعني عليم باتقاكم خبير بافتخاركم **قوله** تعالى قالت
الاعراب امنا قال ابن عباس نزلت الآية في بني اسد قدموا على رسول الله
صلى الله عليه وسلم في قحط اصابهم فجاءوا باهاليهم وذراريهم يطلبون
الصدقة واظهروا الاسلام ويقولون يا رسول الله نحن اسلمنا طوعا وقدمنا
باهالينا فاعطنا من الغنيمة اكثر مما تعطي غيرنا ويقال كان قبيلتان
جهينة ومزينة قدموا باهاليهم فنزلت هذه الآية قالت الاعراب امنا
يعني صدقنا قل لم تؤمنوا يعني لم تصدقوا في السر كما صدقتم في العلانية
ولكن قولوا اسلمنا يعني دخلنا في الانقياد والخضوع ويقال استسلمنا مخافة
القتل والسبي ولما يدخل الايمان في قلوبكم يعني التصديق ويقال لم يدخل حب
الايمان في قلوبكم وان تطيعوا الله ورسوله في السر كما تطيعونه في العلانية
لا يلتكم من اعمالكم يعني لا ينقصكم من ثواب اعمالكم شيئا قرا ابو عمرو لا يالتكم بالالف
والهمزة والباقون لا يلتكم بغير الف ولا همز ومعناهما واحد يقال لاته يليته
والته يالته اذا نقص حقه ان الله غفور رحيم لو صدقوا بقلوبهم ثم بين الله تعالى
لهم الصدق فقال عز وجل انما المؤمنون يعني المصدقين في ايمانهم الذين امنوا
بالله ورسوله ثم لم يرتابوا يعني لم يشكوا في ايمانهم وجاهدوا الاعدا باموالهم
وانفسهم في سبيل الله اي في طاعة الله اولئك هم الصادقون في ايمانهم فلما نزلت
هذه الآية اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فحلفوا بالله انهم لصادقون
في السر فنزل اتعلمون الله بدينكم الذي انتم عليه والله يعلم ما في السموات
وما في الارض يعني من اهل السموات ومن اهل الارض والله بكل شيء عليم بما في قلوبهم

من التصديق وغيره ثم قال عز وجل يمنون عليك ان اسلموا بقولهم جيناك ه
باهالينا واولادنا قل لا تمنوا علي اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان ان
كنتم صادقين بانكم تخلصون مومنون في السر والعلانية قوله تعالى ان الله يعلم
غيب السموات والارض يعني سر اهل السموات وسر اهل الارض والله بصير بما تعملون
من التصديق وغيره قرا ابن كثير وعاصم في رواية ابان يعملون باليا على معنى الخبر
عنهم والباقون بالتا على معنى المخاطبة والله اعلم سورة ق مكية وهي
خمس واربعون اية بسم الله الرحمن الرحيم قوله تبارك وتعالى
ق قال قتادة هو اسم من اسما الله تعالى ويقال هو من اسما القران وقال مجاهد
هو افتتاح السورة وقال بعضهم يعني قضي الامر كما قال في حم حم الامر والدليل
عليه قول الشاعر • قلت لها قفي فقالت قاف • يعني وقفت فذكر القاف واراد
به تمام الكلام وقال ابن عباس هو جبل منيف من زمردة خضرا محيط بالعالم فخضرة
السما منها وهي من ورا الحجاب التي تغيب الشمس من ورايه والحجاب دون قاف مسيرة
سنة وما بينهما ظلمة واطراف السما ملتزقة بها ويقال خضرة السما من ذلك الجبل ويقال
ق يعني ان الله قايم بالقسط ثم قال ق والقران المجيد يعني الشريف قال
الضحاك هو جبل محدق بالدنيا من زبرجدة خضرا او خضرة السما منها ليس في
الارض بلدة من البلدان ولا مدينة من المداين ولا قرية من القري الا وفيها عرق
من عروقها وملك موكل عليها واضع كفه به فاذا اراد الله بقوم هلاكهم اوحى
الله تعالى الى ذلك الملك فحرك منها عرقا فخسف بهم فاقسم الله تعالى بقاف
والقران المجيد يعني الشريف انكم مبعوثون يوم القيمة لان اهل مكة انكروا
البعث فصار جواب القسم مضمرا فيه وهو ما ذكرنا انكم مبعوثون ويجوز ان
يكون جواب القسم قد علمنا ما تنقص الارض فيكون معناه قاف والقران المجيد
لقد علمنا ما تنقص الارض فحذف اللام لان ما قبلها عوض منها كما قال قد افلح من زكاها
يعني لقد افلح وقال القتبي هذا من الاختصار وكانه قال قاف والقران المجيد
لتبعثن ثم قال بل عجبوا ان جاهم منذر منهم يعني اهل مكة فقال الكافرون هذا
شي عجيب يعني امرا عجيبا ان يكون محمد رسولا وهو من نسبهم قوله تعالى اينا متنا
وكنا ترابا بعد الموت نجدد بعد ما متنا نصير خلقا جديدا ذلك رجع بعيد يعني
رد طويل لا يكون ابدا يقال رجع يرجع رجعا اذا رجعه غيره ورجع يرجع رجوعا اذا رجع
بنفسه كقوله صد يصد صدا وصد يصد صدودا ذلك رجع بعيد اي صرف
بعيد قال الله تعالى قد علمنا ما تنقص الارض منهم يعني ما تاكل الارض من لحومهم وعروقهم
وما بقي منهم ويقال تاكل الارض جميع البدن الا العصعص وهو عجب الذنب فذلك
العظم اخر ما يبقى من البدن وعند كتاب حفيظ يعني اللوح المحفوظ قوله تعالى

بل

بل كذبوا بالحق يعني كذبوا بالقران و محمد رسول الله صلي الله عليه وسلم و البعث
لما جاهم حين جاهم فهم يعني قريشا في امر مريج يعني في قول مختلف ملتبس
و المريج ان تقلق الشي فلا يستقر يقال مرج الخاتم في يدي مرجا اذا اقلق الهزال
روي عبد الرزاق عن معمر قال تلي قتادة فهم في امر مريج يقال من ترك
الحق مرج عليه رايه و التبس عليه دينه ثم دلهم علي قدرته علي بعثهم بعد الموت
بعظم خلقه الذي يدل علي وحدانيته فقال افلم ينظروا الي السما فوقهم كيف
بنيناها بغير عمد و زيناها بالكواكب وما لها من فروج يعني من شقوق وصدوع
وخلل **قوله تعالي** والارض مددناها يعني بسطناها مسيرة خمسماية عام من
تحت الكعبة و القينا فيها رواسي يعني الجبال الثوابت وانبتنا فيها من كل زوج بهيج يعني
حسنا طيبا من الثمار والنبات ثم قال تبصرة يعني هذا الذي ذكرتم من خلقه تبصرة
ليتبصر وابه ويقال عبرة وذكري يعني تفكرا وعظة لكل عبد منيب يعني مخلصا
بالتوحيد ويقال راجع الي ربه **قوله تعالي** ونزلنا من السما ما مباركا يعني المطر فيه البركة
حياة لكل شي فانبتنا به جنات يعني البساتين وحب الحصيد يعني تخرج من سبده ويقال
ما يحصد وما لا يحصد كلما كان له حب ويقال هي الحبوب التي تحصد **قوله تعالي**
والنخل باسقات يعني الطوال لها طلع يعني الكفري نضيد يعني مجتمع بعضه بعضه علي
بعض ويقال انما سمي نضيد اما كان في الخلاف رزقا للعباد يعني جعلناه طعاما للخلق
يعني الحبوب واحيينا به يعني بالمطر بلدة ميتا اذا لم يكن فيها نبات فهذا كله صفات بركة
المطر ثم قال كذلك الخروج يعني وهكذا الخروج من القبر كما احييت الارض الميتة
بالنبات فكذلك لما ماتوا وبقيت الارض خالية امطرت السما اربعين ليلة كمني الرجال
بتحل في الارض فينبت لحومهم وعروقهم وعظامهم ثم يحييهم فذلك قوله كذلك
الخروج ثم عزا نبيه صلي الله عليه وسلم ليصبر علي اذا الكفار **فقال عز وجل**
كذبت قبلهم قوم نوح واصحاب الرس والرس بئر دون اليمامة كان عليها قوم كذبوا
رسلهم فاهلكهم الله تعالي ثم قال وثمود وعاد وفرعون واخوان لوط يعني قومه
واصحاب الايكة وهم قوم شعيب وقوم تبع يعني قوم حمير ويقال قوم تبع كان
اسم ملك وروي وكيع عن عمران بن جرير عن ابي مجلز قال جا عبد الله بن عباس الي
عبد الله بن سلام فسأله عن تبع فقال كان تبع رجلا من العرب ظهر علي الناس وسبي
فتية من الاحبار وكان يحدثهم ويحدثونه فقال قومه ان تبعا ترك دينكم وتابع
الفتية وقال تبع للفتية الا ترون الي ما قال هولا فقالوا بيننا وبينهم النار التي
تحرق الكاذب وينجو منها الصادق قال نعم فقال تبع للفتية ادخلوها فتقلدوا
مصاحفهم ثم دخلوها فانفرجت لهم حتي قطعوها ثم قال لقومه ادخلوها فلما
وجدوا حر النار كفوا فقال لهم لتدخلنها فدخلوها فلما توسطوا احاطت بهم النار

فاحرقتهم فاسلم تبع وكان رجلا صالحا ويقال كان اسمه اسعد بن ملكي كرب وكنيته
ابو كرب كذب الرسل يعني جميع هولا كذبوا رسلهم فحق وعيد يعني وجب عليهم عذ
معناه فاحذروا يا اهل مكة مثل عذاب الامم الخالية فلا تكذبوا محمدا رسول الله
صلي الله عليه **قوله تعالي** افعيينا بالخلق الاول قال مقاتل اعجزنا عن الخلق الاول
يعني حين خلقناهم ولم يكونوا شيا فكذلك نخلقهم ونبعثهم فكيف نعيي عن بعثهم ويقال
معناه اعيانا خلقهم الاول ولم يكونوا شيا لان الذي قد كان فاعادته ايسر في راي العين
من الابتدا ويقال عيب بالامر اذا لم تعرف وجهه وقال الزجاج هذا تقرير لانهم
اعترفوا ان الله تعالي خلقهم في الابتدا ثم قال بل هم في لبس يعني في شك من خلق
جديد يعني البعث بعد الموت ويقال بل اقاموا علي شكهم ثم قال ولقد خلقنا الانسان
يعني جنس الانسان واراد به جميع الخلق ونعلم ما توسوس به نفسه يعني ما تحدث به
قلبه ويتفكر في قلبه ونحن اقرب اليه من حبل الوريد يعني في القدرة عليه وحبل
الوريد هو عرق بحيال القلب ويقال هو العرق الذي داخل الحلق الذي هو عرق
الروح فعلمه انه اقرب اليه من ذلك العرق وقال القتبي الوريد ان عرقان بين الحلقوم
والعليا وين والحبل هو الوريد فاضيف الي نفسه لاختلاف لفظي اسميه **قوله تعالي**
اذ يتلقي المتلقيان يعني يكتب الملكان عمله ومنطقه يعني يتلقيان ويكتبان وقال اهل
اللغة تلقي وتلقف بمعني واحد عن اليمين وعن الشمال قعيد يعني عن يمين ابن ادم
وعن شماله قاعد ان احدهما عن يمينه والاخر عن شماله وصاحب اليمين موكل علي صاحب
الشمال اثنين بالليل واثنان بالنهار وكان الاصل قعيد ان لكن اكتفي بذكر احدهما
فقال قعيد ثم قال ما يلفظ من قول يعني ما يتكلم بقول الا لديه رقيب عتيد يعني
عنده حافظ حاضر وقال الزجاج عتيد اي ثابت لازم **ثم قال عز وجل** وجات
سكرة الموت بالحق يعني جات غمرته بالحق انه كاين ويقال جات نزعات الموت بالحق
يعني بالسعادة والشقا وقد يتبين له عند الموت ويقال فيه تقديم ومعناه وجات
سكرة الحق بالموت وروي عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه انه كان يقرا وجات
سكرة الحق بالموت ذلك ما كنت منه تحيد يعني يقال له هذا الذي كنت تخاف
وتكره ويقال ذلك اليوم الذي كنت تفر منه ونفخ في الصور يعني النفخة الاخري وهو
البعث ذلك يوم الوعيد يعني العذاب في الاخرة وجات كل نفس يعني يوم القيمة
معها سايق يسوقها الي المحشر ويسوقها الي الجنة او الي النار وشهيد يعني الملك
يشهد عليه وقال القتبي السايق ههنا قرينها من الشياطين سمي سايقا لانه يتبعها
والشهيد الملك والشاهد اعضاوه ويقال الليل والنهار والبقعة يشهد
عليه ويقال له لقد كنت في غفلة من هذا يعني من هذا اليوم فلم يومن به
فقد ظهر بالمعاينة فكشفنا عنك غطاك يعني غطا الاخرة ويقال ارينا ك ما كان عندكم

مستورا

مستورا عليك في الدنيا ويقال الغطا الذي على ابصارهم غشوة حيث لم يفعلوا
فبصرك اليوم حديد اي نافذ ويقال شاخص بصره يديم النظر لا يطرف حين يعاين
في الاخرة ما كان مكذبا به ويقال حديد اي حاد كما يقال حفيظ يعني حافظ
وقعيد بمعنى قاعد وقال الزجاج هذا مثل معناه انك كنت بمنزلة من عليه
غطا فبصرك اليوم حديد يعني علمك بما كنت فيه نافذ وقال قرينه يعني ملكه
الذي كان يكتب عليه هذا ما لدي عتيد يعني هذا الذي وكلتني به قد
اتيتك به وهو حاضر يقول الله تعالى القيا في جهنم يعني يقول للملكين القيا
في جهنم كل كفار عنيد وقال بعضهم هذا امر للملك الواحد بلفظ الاثنين
وقال الفرا اصل هذا ان الرفقة ادنى ما تكون ثلثة نفر فجرى كلام الواحد
على صاحبيه الا ترى ان الشعرا اكثر شي قيل يا صاحبي ويا خليلي وقال الشاعر
فقلت لصاحبي لا تحبساني وادنى ما يكون الامر والنهي في الاعراب اثنان فجرى
كلامهم على ذلك مثل هذا قال امرؤ القيس قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل ويقال
القيا في جهنم على معنى تكرير الامر يعني الق الق وهو على معنى التوكيد وكذلك
في قوله قفا معناه قف قف وقال الزجاج عندي ان قوله القيا امر للملكين
وقال بعضهم العرب تامر الواحد بلفظ الاثنين وكان الحجاج يقول يا حرسي اضربا
عنقه كل كفار عنيد يعني كل جاحد بتوحيد الله تعالى معرض عن الايمان قال مقاتل
يعني الوليد بن المغيرة وقيل هذا في جميع الكفار الذي ذكر صفتهم في هذه
الاية وهو قوله مناع للخير يعني بخيلا لا يخرج حق الله تعالى من ماله ويقال مناع للخير
يعني يمتنع عن الاسلام معتد مريب المعتد هو الظلوم الغشوم والمريب
الشاك في توحيد الله تعالى قوله تعالى الذي جعل مع الله الها اخر يعني
اشرك بالله تعالى فالقياه في العذاب الشديد يعني في النار قال قرينه يعني
شيطانه ربنا ما اطغيته يعني لم يكن لي قوة ان اضله ولكن كان في ضلال بعيد
في خطا طويل عن الحق يقول الله تعالى لابن ادم وشيطانه لا تختصموا لدي يعني
لا تختصموا عندي وقد قدمت اليكم بالوعيد يعني اخذت عليكم الحجة
واخبرتكم بالكتاب والرسول ما يبدل القول لدي يعني لا يغير قضائي وحكمي
الذي حكمت ويقال لا يكذب وعيدي وما انا بظلام للعبيد يعني لا اعذب
احدا بغير ذنب ويقال ما يبدل القول لدي اي لا يغير عن جهته ولا يحذف
منه ولا يزاد فيه لاني اعلم كيف ضلوا وكيف اضللتموهم وروى سالم عن ابيه عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال ما منكم من احد الا وكل به قرينه من الجن وقرينه
من الملائكة قالوا واياك يا رسول الله قال واياي ولكن الله اعانني عليه فاسلم فلا
يامرني الا بخير وعن الربيع بن انس قال سالت ابا العالية عن قوله ثم انكم يوم القيمة

عندي بكم تختصمون وههنا يقول لا تختصموا لدي قال لا تختصموا لدي في اهل النار والاخر
في المؤمنين في المظالم فيما بينهم وقال مجاهد ما يبدل القول لدي يقول يعني
لقد قضيت ما انا قاض قوله تعالى يوم نقول لجهنم قرأ نافع وعاصم في رواية
ابي بكر يقول بالياء يعني يقول الله تعالى وقرأ الباقون بالنون ومعناه كذلك يوم
صار نصبا على معنى ما يبدل القول لدي في ذلك اليوم ويقال على معنى انذرهم يوم
كما قال في اية اخرى وانذرهم يوم الحسرة ثم قال هل امتلأت يعني هل اوفيتك ما وعدتك
وهو قوله لاملأن جهنم فتقول النار هل من مزيد يعني هل من زيادة وقال عطية
يعني هل من موضع ويقال معناه هل امتلأت اي قد امتلأت فليس من مزيد ويقال
انما طلبت الزيادة تغيظا لمن فيها روى وكيع باسناده عن ابي هريرة قال لا تزال
جهنم تسال الزيادة حتى يضع الله قدمه فتقول جهنم يا رب قط قط يعني حسبي حسبي
وقال في رواية الكلبي نحو هذا وقال صدق باملها حتى لا يكون فيها مدخلا لرجل
واحد قال ابو الليث رحمه الله قد تكلم الناس في مثل هذا الخبر قال بعضهم نؤمن به
ولا نفسره وقال بعضهم نفسره على ما جاء بظاهر لفظه وتاوله بعضهم وقال معنى
الخبر يكرر لقاف يضع قدمه وهم اقوام سابقة فتمتلي بذلك ثم قال عز وجل
وازلفت الجنة يعني وقربت وادنيت الجنة للمتقين الذين يتقون الشرك والكبائر
ويقال زينت الجنة ثم قال غير بعيد يعني حتى ينظرون اليها قبل دخولها ويقال
غير بعيد يعني دخولهم غير بعيد فيقال لهم هذا ما توعدون في الدنيا لكل
اواب يعني مقبلا الى الطاعة الله حفيظا لامر الله تعالى في الخلوات وغيره ويقال
الاواب الحفيظ الذي اذا ذكر خطاياه استغفر منها وروي مجاهد عن عبيد بن عمير
مثل هذا قوله تعالى من خشي الرحمن بالغيب يعني يخاف الله تعالى فيعمل بما امره
وانتهى عما نهاه عنه وهو في غيب منه وجاء بقلب منيب يعني مقبلا الى طاعة الله
مخلصا ويقال لهم ادخلوها بسلام ذكر في اول الاية بلفظ الوحدان وهو قوله وجاء
بقلب منيب ثم ذكر بلفظ الجماعة وهو قوله ادخلوها لان لفظه من مرة يكون
عبارة عن الجماعة ومرة عن الوحدان ادخلوها بسلام يعني بسلامة من العذاب
والموت والامراض والافات ذلك يوم الخلود اي لا خروج منه لهم ما يشاؤون
فيها يعني يتمنون فيها ولدينا مزيد يعني زيادة على ما يتمنون من التحف والكرامات
ويقال هو الرؤية وهو قوله تعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة ثم قال وكم اهلكنا
قبلهم من قرن يعني قبل اهل مكة هم اشد منهم بطشا يعني اشد من اهل مكة
قوة فنقبوا في البلاد يعني طافوا وتقلبوا في اسفارهم وتجاراتهم ويقال تغربوا
في البلاد هل من محيص يعني هل من فرار وهل من ملجا من عذاب الله تعالى ان في
ذلك لذكرى يعني فيما صنع لعظة لقومك لمن كان له قلب يعني عقل لانه يعقل بالقلب

فكنى

لكني عنه او القى السمع يعني استمع الى القران وهو شهيد يعني قلبه حاضر غير غايب
عنه وقال القتبي وهو شهيد يعني يسمع كتاب الله تعالى وهو شاهد القلب والفهم
ليس بغافل ولا ساهي وروي معمر عن قتادة قال الحسن كان له قلب من هذه الامة
او القى السمع قال كان رجل من اهل الكتاب استمع القران وهو شهيد على ما في يديه
من كتاب الله تعالى وروي عن عمر الله قرا فنقبوا بالتخفيف يعني تبينوا ونظروا
وذكروا ومنه قيل للعريف نقيب القوم لانه يعرف امورهم ويبحث عنهم والباقون
بالتشديد يعني طوفوا **قوله** تعالى هل من محيص يعني هل من ملجا من الموت وقرا
يحيى بن يعمر فنقبوا بضم النون وكسر القاف يعني فتشوا **قوله** تعالى ولقد
خلقنا السموات والارض وذلك ان اليهود قالوا لما خلق الله تعالى السموات والارض
وفرغ منها استراح في يوم السبت فنزل ولقد خلقنا السموات والارض وما
بينهما في ستة ايام وما مسنا من لغوب يعني ما اصابنا من اعيا وانما يستريح من
يعيا ثم قال فاصبر على ما يقولون من التكذيب وقال في رواية الكلبي نزلت
في المستهزئين من قريش وفي اذاهم النبي عليه السلام وسبح بحمد ربك قبل طلوع
الشمس وقبل الغروب يعني صل لربك صلاة الفجر وصلاة الظهر وصلاة العصر
ومن الليل يعني المغرب والعشا فسبحه يعني صل له وهو المغرب والعشا وادبار
السجود يعني ركعتي المغرب قرا ابن كثير ونافع وحمزة بكسر الالف والباقون بالنصب
فمن قرا بالنصب فهو جمع الدبر ومن قرا بالكسر فعلى مصدر ادبر يدبر ادبارا
قال ابو عبيد هكذا نقرا يعني بالنصب لانه جمع الدبر وانما الادبار هو مصدر
كقولك ادبر يدبر ادبارا ولا ادبار للسجود وانما ذلك للنجوم **قوله** تعالى
واستمع يوم ينادي المنادي قرا ابو عمرو ونافع وابن كثير المنادي بالياء في الوصل
وهو الاصل في اللغة والباقون بغير يا لان الكسرة تدل عليه فاكتفى بها ومعنى
الاية اعمل واجتهد واستعد ليوم القيمة يعني استمع صوت اسرافيل من مكان
قريب يعني من صخرة بيت المقدس يوم يسمعون الصيحة بالحق يعني نفخة
اسرافيل بالحق يعني انها كاينة وقال مقاتل في قوله من مكان قريب قال صخرة
بيت المقدس وهي اقرب الارض من السما بثمانية عشر ميلا وقال الكلبي
باثني عشر ميلا ذلك يوم الخروج من قبورهم الى المحاسبة ثم قال الى احد
الدارين اما الى الجنة واما الى النار وقال ابو عبيدة يوم الخروج اسم من
اسما يوم القيمة واستشهد بقول العجاج اليس يوم سميت خروجا اعظم
يوم سميت عروجا ثم قال انا نحن نحيي ونميت يعني نحيي في الدنيا للموت ونميت
في الدنيا للاحيا وقال انا نحن نحيي الموتى ونميت الاحيا والينا المصير يعني
المرجع في الاخرة يعني مصير الخلايق كلهم ثم قال عز وجل يوم تشقق الارض

عنهم سراعًا يعني تصدع الارض عنهم قرا ابن كثير و نافع و ابن عامر تشقق بتشديد
الشين تشقق لان اصله تتشقق فادغمت احدي التاين وترك الشين على حالة
و الباقون بالتخفيف لانه لما حذف احدي التاين وترك الشين على حالة ثم قال
سراعًا يعني خروجهم من القبور سراعًا ذلك حشر علينا يسير يعني جمع الخلايق علينا
هين نحن اعلم بما يقولون في البعث من التكذيب وما انت عليهم بجبار يعني بمسلط يعني
لم تبعث لتجبرهم علي الاسلام وانما بعثت بشيرا و نذيرا وهذا قبل ان يومر بالقتال
ثم قال فذكر بالقران يعني فعظ بالقران من يخاف وعيد الله تعالي فيه من يخاف وعيد
يعني من يخاف عقوبتي وعذابي

سورة والذاريات مكية ستون اية

بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالي والذاريات ذروا اقسم الله تعالي بالرياح
اذا ذرت ذروا وروي يعلي بن عطا عن ابن عمر قال الرياح ثمانية اربعة منها رحمة
واربعة منها عذاب فالرحمة منها الناشرات والمبشرات والذاريات والمرسلات
واما العذاب العاصف والقاصف والصرصر والعقيم وعن ابي الطفيل قال شهدت
عليا رضي الله عنه وهو يخطب ويقول سلوني عن كتاب الله تعالي فوالله ما من
اية الا وانا اعلم بالليل انزلت ام بالنهار فقام اليه ابن الكوا فقال ما الذاريات ذروا
قال الرياح قال فما الحاملات وقرا قال السحاب قال فما الجاريات يسرا قال
السفن قال فما المقسمات امرا قال الملايكة وعن ابن عباس قال والذاريات الرياح
ذروا فالحاملات وقرا يعني السحاب الثقال الموقر من الما
فالجاريات يسرا يعني السفن جرت باليسر علي الما فالمقسمات امرا يعني اربعة من
الملايكة جبريل وميكاييل واسرافيل وملك الموت لكل واحد منهم امر مقسوم وهم
المدبرات امرا اقسم الله تعالي بهذه الايات انما توعدون يعني ان الذي توعدون
من قيام الساعة لصادق يعني كاين ويقال في الاية مضمر فاقسم برب الذاريات
يعني ورب الرياح الذاريات وربا السحاب الحاملات ورب السفن الجاريات ورب
الملايكة المقسمات انما توعدون لصادق وان الدين لواقع يعني الجزا علي اعمالكم
لواقع ثم بين في اخر الاية ما لكل فريق من الفريقين جزا اهل النار انهم على النار
يفتنون ومن جزا المتقين انهم في جنات وعيون ثم قال عز وجل والسما ذات الحبك
اقسم بالسما ذات الحسن والجمال وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه ذات الحبك يعني
ذات الخلق الحسن وقال مجاهد الحبك المتقن يعني البنا المحكم ويقال الحبك يعني
ذات الطرايق ويقال للما القايم اذا ضربته الريح فصارت فيه الطرايق له حبك
وكذلك الرمل اذا ضربت عليه الريح فصارت فيه كالطرايق فذلك حبك قوله
تعالي انكم لفي قول مختلف يعني متناقض مرة قالوا ساحر ومرة قالوا مجنون والساحر عندهم

من كان

كان عالما غاية في العلم والمجنون من كان جاهلا غاية في الجهل فتحيروا فقالوا
مرة مجنون ومرة ساحر ويقال انكم لفي قول مختلف يعني مصدقا ومكذبا يعني
يومن به بعضهم ويكفر به البعض ثم قال عز وجل يوفك عنه من افك يعني يصرف
عنه من صرف وذلك ان اهل مكة اقاموا رجالا على عقاب مكة يصرفون الناس فمنهم
من اخذ بقولهم ويرجع ومنهم من لا يرجع فقال يصرف عنه من صرفه الله عن الايمان
وخذله ويقال يصرف عنه من قد صرف يوم الميثاق ويقال يصرف عنه من كان
مخذولا لم يكن من اهل الايمان ثم قال عز وجل قتل الخراصون يعني لعن الكذابون
الذين هم في غمرة يعني في جهالة وعما عن امر الاخرة ساهون يعني لاهين عن الايمان
وعن امر الله تعالى قوله تعالى يسئلون ايان يوم الدين يعني اي اوان يوم الحساب
مصرفيه فاخبر الله تعالى عن ذلك اليوم فقال يوم هم على النار يفتنون يعني بالنار
يحرقون ويعذبون ويقول لهم الخزنة ذوقوا فتنتكم اي ذوقوا عذابكم هذا
الذي كنتم به تستعجلون يعني هذا العذاب الذي كنتم به تستهزئون يعني كنتم
تستعجلون على وجه الاستهزاء ثم بين ثواب المتقين فقال ان المتقين في جنات وعيون
يعني في بساتين وانهار اخذين يعني قابلين ويقال قانعين ما اتاهم ربهم يعني ما
اعطاهم الله تعالى من الثواب انهم كانوا قبل ذلك يعني في الدنيا محسنين في اعمالهم
اخذين نصب على الحال ومعناه في جنات وعيون في حال اخذين ما اتاهم ربهم
يعني ما اعطاهم الله تعالى من الثواب انهم كانوا قبل ذلك يعني في الدنيا
محسنين في اعمالهم اخذين نصب على الحال ومعناه في جنات وعيون في حال
اخذين ما اتاهم ربهم ثم قال كانوا قليلا من الليل ما يهجعون يعني قليلا من الليل
ما ينامون وقال بعضهم كانوا قليلا ثم الكلام يعني مثل هولاء المتقين كانوا قليلا
ثم اخبر عن اعمالهم فقال من الليل ما يهجعون يعني لا ينامون بالليل كقوله والذين
يبيتون لربهم سجدا وقياما وقال الضحاك كانوا من الناس قليلا وقال الحسن
لا ينامون الا قليلا وقال الربيع بن انس لا ينامون بالليل الا قليلا وبالاسحار هم
يستغفرون يعني يصلون عند السحر ويقال يصلون بالليل ويستغفرون
عند السحر ويقال يصلون بالليل ويستغفرون عند السحر عن ذنوبهم وفي
اموالهم حق يعني نصيب للفقراء السايل والمحروم السايل المسكين الذي يسال الناس
والمحروم المتعفف الذي لا يسال ويقال المحروم المحارف الذي لا يبلغ عيشه
وقال الشعبي اعياني ان اعلم من المحروم وروي سفيان عن ابي اسحاق عن قيس
قال سالت ابن عباس عن السايل والمحروم قال السايل الذي يسال والمحروم
المحارف الذي ليس له سهم في الغنيمة وهكذا قال ابراهيم النخعي ومجاهد
والربيع بن انس وعن عكرمة عن ابن عباس قال المحروم الفقير الذي اذا اخرج

الى الناس استعف فلم يعرف مكانه ولا يبال الناس فيعطونه وقال الزجاج
المحروم الذي لا ينمو له مال ويقال هي بالفارسية بي دولت يعني لا اقبال له
ثم قال وفي الارض آيات للموقنين يعني فيمن اهلك قبلهم لهم عبرة ويقال فيها
علامات وحدانية الله تعالى وهو البحار والجبال والانهار والثمار وفي انفسكم
يعني علامات وحدانيته في انفسكم افلا تبصرون يعني افلا تتفكرون في خلق
انفسكم كيف خلقكم وهو قادر على ان يبعثكم ثم قال عز وجل وفي السماء رزقكم يعني
من السماء يأتي سبب رزقكم وهو المطر ويقال على خالق السماء رزقكم وما توعدون
يعني ما توعدون من الثواب والعقاب والخير والشر وقال مجاهد وما توعدون
يعني الجنة والنار وهكذا قال الضحاك ثم قال فورب السماء والارض اقسم الرب
بنفسه انه لحق يعني ما قسمت من الرزق لكائن مثل ما انكم تنطقون يعني تقولون
لا اله الا الله يعني كما ان قولكم لا اله الا الله حق كذلك قولي سارزقكم حق ويقال
معناه كما ان الشهادة واجبة عليكم فكذلك رزقكم واجب علي ويقال معناه
هذا الذي ذكر في اول الآيات والرزق حق يعني صدق مثل ما انكم تنطقون
وروي عن النبي صلى الله عليه انه قال ابى ابن آدم ان يصدق ربه حتى اقسم له
تعالى فورب السماء والارض انه لحق قرا حمزة والكسائي وعاصم في رواية ابي بكر
مثل ما انكم تنطقون بضم اللام والباقون بالنصب فمن قرا بالضم فهو نعت للحق
وصفة له ومن قرا بالنصب فهو على التوكيد على معنى انه لحق حقا مثل نطقكم
قوله تعالى هل اتيك قد اتيك حديث ضيف ابراهيم المكرمين يعني
جاء جبريل مع احد عشر ملكا المكرمين اكرمهم الله ويقال اكرمهم ابراهيم عليه السلام
ما احسن عليهم القيام اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما سلموا عليه فرد عليهم السلام
قرا حمزة والكسائي قال سلم اي امر سلم ثم قال قوم منكرون يعني انكرهم ولم يعرفهم
ويقال كانوا لا يسلمون في ذلك الوقت فلما سمع السلام انكرهم فراغ الى اهله يعني عمد
الى اهله ويقال عدل ومال الى اهله ويقال عدل من حيث لا يعلمون لاي شيء عدل
يقال اراغ فلان يحتال اذا عدل عنهم من حيث لا يعلمون فجاء بعجل سمين قال بعضهم كان
لبن بقره كله سمينا فلهذا كان العجل سمينا فقربه اليهم فلم ياكلوا فقال الا
تاكلون فقالوا انا لا ناكل بغير ثمن فقال ابراهيم كلوا واعطوا الثمن قالوا وما
ثمنه قال اذا اكلتم فقولوا بسم الله واذا فرغتم فقولوا الحمد لله فعجبت الملايكة
لقوله فلما راهم لا ياكلون فاوجس منهم خيفة يعني اضمر في نفسه خيفة ويقال املا
منهم خيفة فلما راوه يخاف قالوا لا تخف يعني لا تخش منا وبشروه بغلام عليم
يعني اسحاق فاقبلت امراته في صرة يعني اخذت امراته في صيحة فصكت
وجهها يعني ضربت بيدها خدها تعجبا فقالت اني عجوز عقيم يعني عجوزا عاقرا لم

تلد قط كيف يكون لهما ولد فقال لها جبريل كذلك قال ربك انه يكون لك الولد
انه هو الحكيم في امره حكم بالولد بعد الكبر العليم بخلقه ويقال عليم بوقت الولادة
فلما راهم انهم ملائكة قال لهم فما خطبكم ايها المرسلون يعني ما امركم وما شانكم ولما
ذا جئتم ايها المرسلون قالوا انا ارسلنا يعني قال جبريل ارسلنا الى قوم مجرمين يعني
الى قوم كانوا مشركين لنرسل عليهم يعني لكي نرسل عليهم حجارة من طين مطبوخ كما يطبخ
الاجر مسومة يعني معلمة ويقال مخططة بسواد وحمرة ويقال مكتوب على كل واحد
اسم صاحبه الذي يصيبه عند ربك للمسرفين يعني المشركين فاغتم ابرهيم لاجل
لوط قال الله تعالى فاخرجنا من كان فيها يعني في قريات لوط من المؤمنين يعني
من المصدقين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين يعني غير بيت لوط ثم قال عز وجل
وتركنا فيها اية يعني ابقينا فيها في قريات لوط اية يعني عبرة في هلاكهم لمن بعدهم
الذين يخافون العذاب الاليم يعني العذاب الشديد ثم قال وفي موسى عطف
على قوله وفي انفسكم افلا تبصرون وفي خبر موسى اذ ارسلناه الى فرعون ◦
بسلطان مبين يعني بحجة بينة وهو اليد والعصا فتولى بركنه يعني اعرض
عنه فرعون بجموعه وجنوده ويقال فتولى بركنه يعني اعرض بجانبه وقال
ساحر او مجنون يعني قال لموسى هو ساحر او مجنون فاخذناه وجنوده يعني
فعاقبناه وجموعه فنبذناهم في اليم قال الكلبي اغرقناهم في البحر وقال مقاتل
في النيل وهو مليم يعني يلوم نفسه ويلومه الناس ويقال مليم اي مذنب وقال
اهل اللغة الام الرجل اذا اتى بذنب يلام عليه ثم قال وفي عاد اذ ارسلنا عليهم
الريح العقيم يعني سلطنا عليهم الريح الشديدة وانما سميت عقيما لانها لا تاتي
على شيء الا جعلته كالرميم لا خير فيه ويقال ريح لا خير فيه سميت عقيما لانها لا تلقح
الاشجار ولا تثير السحاب وهي الدبور وروى شهر بن حوشب عن ابن عباس قال
ما انزل الله قطرة من ماء الا بمثقال ولا انزل شعرة من ريح الا بمكيال يعني قطعة
الا يوم نوح ويوم عاد فاما يوم نوح طغا على خزانه فلم يكن لهم عليه سبيل وعتت
الريح يوم عاد على خزانها فلم يكن لهم عليها سبيل وروى عكرمة عن ابن عباس
قال العقيم التي لا منفعة لها ثم قال ما تذر من شيء يعني ما تترك من شيء هو لهم ولا
منهم اتت عليه الا جعلته كالرميم يعني ضربت عليه يعني الا جعلته كالرماد ◦
ويقال كالرميم يعني باليا ويقال الرميم الورق الجاف المتحطم مثل الهشيم كما قال
كهشيم المحتظر بعد ما كانوا كنخل منقعر وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس
قال ما ارسل على عاد من الريح الا مثل خاتمي هذا يعني ان الريح العقيم تحت الارض
فاخرج منها مثل ما يخرج من الخاتم من الثقب فاهلكهم ثم قال وفي ثمود يعني قوم صالح
اذ قيل لهم تمتعوا حتى حين يعني قال لهم نبيهم صالح عليه السلام عيشوا الى منتهى اجالكم ◦

ولا تعصوا امر الله تعالى فعتوا عن امر ربهم يعني تركوا الطاعة ربهم فاخذتهم
الصاعقة يعني العذاب قرا الكسائي فاخذتهم الصعقة بغير الف وجزم
العين والباقون بالف ومعنا الصيحة التي اهلكتهم وروي عن عمر انه قال صعقة
مثل الكساي وهم ينظرون يعني ظهرت النار من تحت ارجلهم وهم يرونها باعينهم
ويقال اخذتهم الصيحة وهم ينظرون متحيرين فما استطاعوا من قيام يعني
ما استطاعوا ان يقوموا بعذاب الله تعالى حتى هلكوا وما كانوا منتصرين يعني ممتنعين
من العذاب ثم قال وقوم نوح قرا ابو عمرو وحمزة والكسائي وقوم نوح بكسر الميم
يعني وفي قوم نوح كما قال وفي ثمود والباقون بالنصب يعني فاهلكنا قوم نوح
ويقال معناه فاخذناه واخذنا قوم نوح من قبل يعني من قبل هولا الذين سميناهم
انهم كانوا قوما فاسقين يعني عاصين ثم قال والسما بنيناها بايد يعني جعلناها
بقوة وقدرة وانا لموسعون يعني نحن قادرون على ان نوسعها كما نريد ويقال
والسما صار نصبا لنزع الخافض ومعناه وفي السما آية ثم قال والارض فرشناها
يعني وفي الارض اية بسطناها خمس ماية عام من تحت الكعبة فنعم الماهدون
يعني نعم الماهدون نحن ويقال في قوله وانا لموسعون يعني نحن جعلنا بيننا
وبين الارض سعة ثم قال عز وجل ومن كل شي خلقنا زوجين يعني صنفين
الذكر والانثى الاحمر والابيض الليل والنهار الدنيا والاخرة الشمس والقمر
الشتا والصيف لعلكم تذكرون يعني تتعظون فيما خلق الله تعالى فتوحدوه
ثم قال عز وجل ففروا الى الله يعني توبوا الى الله ففروا من عذاب الله الى رحمة
الله ففروا من معصية الله الى طاعته ومن الذنوب الى التوبة اني لكم منه
نذير مبين يعني مخوفا من عذاب الله تعالى بالنار ولا تجعلوا مع الله الها اخر يعني
لا تقولوا له شريك وولد اني لكم منه نذير مبين يعني فان فعلتم فاني لكم منه مخوف منه
من عذابه فلم يقبلوا قوله وقالوا هذا ساحر او مجنون يقول الله تعالى تعزية لنبيه
صلى الله عليه وسلم كذلك ما اتى الذين من قبلهم من رسول يعني هكذا ما اتى في
الامم الخالية من رسول الا قالوا لرسولهم ساحر او مجنون كقول كفار مكة للنبي
عليه السلام اتواصوا به يعني تواطوا به فيما بينهم واوصى الاول الاخر ان يقولوا
ذلك ويقال تواطوا وتواصلوا به كل قوم وجعلوا كلمتهم واحدة ان يقولوا
ساحر او مجنون بل هم قوم طاغون يعني عاصين في معصية اسم قال فتول عنهم
يعني فاعرض عنهم يا محمد بعد ما بلغت الرسالة واعذرت فما انت بملوم يعني
لا تلام على ذلك لانك قد فعلت ما عليك وذكر يعني عظ اصحابك بالقران فان
الذكرى تنفع المومنين يعني تنفع المومنين بالعظة ويقال يعظ اهل مكة
فان الذكرى تنفع المومنين يعني من قد اضمر الايمان قوله تعالى وما خلقت

الجن والانس الا ليعبدون قال بعضهم ما خلقتهم الا امرتهم بالعبادة فلو انهم
خلقوا للعبادة ما عصوا طرفة عين وقال مجاهد يعني ما خلقتهم الا امرتهم وانهاهم
وقال ليعبدون يعني الا ليوحدون وهم المومنون وهم خلقوا للتوحيد والعبادة
وخلق بعضهم لجهنم كما قال ولقد ذرانا لجهنم كثيرا من الجن والانس فقد خلق كل
صنف للامر الذي يصلح له ثم قال ما اريد منهم من رزق يعني ما اكلفهم ان يرزقوا
لانفسهم وما اريد ان يطعمون يعني ان يطعموا احدا من خلقي واصل هذا ان
الخلق عباد الله وعياله فمن اطعم عباد الله عز وجل ورزقهم فقد رزقه اذا كان رزقهم
عليه ثم قال ان الله هو الرزاق يعني الرازق لجميع خلقه ذو القوة المتين يعني
ذو القوة على اعدائه الشديد العقوبة لهم والمتين في اللغة الشديد القوي
قرا الاعمش ذو القوة المتين بكسر النون جعله من نعت القوة وقراءة العامة بالضم
ومعناه ان الله هو الرزاق وهو ذو القوة وهو المتين ثم قال عز وجل فان للذين
ظلموا يعني اشركوا وهم مشركوا مكة ذنوبا يعني نصيبا من العذاب مثل ذنوب اصحابهم
يعني مثل نصيب اصحابهم من عذاب الذين مضوا واصل الذنوب في اللغة هو الدلو
وكنا عنه لانه يتتابع يعني مثل عذاب الذين اهلكوا مثل قوم عاد وغيرهم فلا
يستعجلون يعني بالعذاب لان النضر بن الحرث كان يستعجل بالعذاب فامهل الى يوم
بدر ثم قتل في ذلك اليوم وصار الى النار ثم قال عز وجل فويل للذين كفروا
من يومهم الذي يوعدون يعني من عذاب يوم القيمة والويل شدة من العذاب
ويقال الويل واد في جهنم والله اعلم

سورة والطور

بسم الله الرحمن الرحيم قوله تبارك وتعالى والطور اقسم الله تعالى بالجبل
وكل جبل فهو طور بلغة النبط ويقال بلغة السريانية ولكن عنى به الجبل الذي كلم
عليه موسى عليه السلام بمدين واسمه زبير ثم قال وكتاب مسطور يعني اللوح
المحفوظ ويقال اعمال بني ادم في رق منشور يعني في صحيفة منشورة تخرج يوم
القيمة كتابا يلقاه منشورا يعني مفتوحا يقرؤنها وكتاب مسطور يعني القران
في رق منشور يعني المصاحف ويقال في اللوح المحفوظ ثم قال والبيت المعمور
وهو في السما السابعة ويقال السما السادسة ويقال في السما الرابعة وروى
وكيع باسناده عن علي وابن عباس في قوله والبيت المعمور قال هو بيت في
السما حيال الكعبة يزوره كل يوم سبعون الف ملك لا يعودون اليه الى يوم
القيمة قال بعضهم بناه الملائكة قبل ان يخلق ادم وقال بعضهم هو البيت الذي
بناه ادم بمكة فرفعه الله تعالى في ايام الطوفان الى السما حيال الكعبة وقال
بعضهم انزل الله تعالى بيتا من ياقوتة في زمان ادم ووضع بمكة وكان ادم

يطوف به وذريته من بعده الى زمان الطوفان فرفع الى السما وهو البيت المعمور
وطوله كما بين السما والارض ثم قال والسقف المرفوع يعني السما المرتفعة عن الارض مقدار
خمسمائة عام والبحر المسجور يعني البحر الممتلى تحت العرش وهو بحر مكفوف يقال له
الحيوان يحيي الله به الموتى يوم القيمة فاقسم الله تعالى بهذه الاشيا ويقال اقسم بخالق
هذه الاشيا ان عذاب ربك لواقع يعني العذاب الذي اوقع للكفار وهو كاين
ما له من دافع يعني لا يقدر احد ان يدفع عنهم العذاب ثم بين ان ذلك العذاب في اي
يوم يكون فقال يوم تمور السما مورا يعني تدور السما باهلها دورا وتموج بعضهم في بعض
من الخوف صار اليوم نصبا لنزع الخافض ومعناه ان عذاب ربك لواقع في يوم تمور
السما مورا يعني في يوم القيمة وتسير الجبال سيرا يعني تسير على وجه الارض سيرا
مثل السحاب حتى تستوي بالارض فويل شدة العذاب يومئذ يعني يوم القيمة
للمكذبين يعني للمكذبين يوم القيمة ثم نعتهم فقال الذين هم في خوض يلعبون
يعني في باطل يلهون ويهزؤن **قوله** تعالى يوم يدعون الى نار جهنم دعا يعني يدفعهم
خزنة جهنم ويقال يدعون يعني يزعجون اليها ازعاجا شديدا ويدفعون دفعا عنيفا
ومنه قوله يدع اليتيم اي يدفع عما يجب له ويقال دعا يعني دفعا على وجوههم يجرون
فاذا دنوا منها قالت لهم الخزنة هذه النار التي كنتم بها تكذبون يعني لم تصدقوا بها
ولم تومنوا بها في الدنيا افسحر هذا العذاب الذي ترون لانفسكم لانكم قلتم في الدنيا
للرسل ساحرا ومجنون ام انتم لا تبصرون النار ويقال بل انتم لا تعقلون ثم يقال لهم
اصلوها يعني ادخلوها فاصبروا او لا تصبروا يعني ان صبرتم او لم تصبروا سوا اللفظ
لفظ الامر والمراد به الخبر سوا عليكم فلا تنجون منها ابدا انما تجزون ما كنتم تعملون
في الدنيا من الكفر والتكذيب ثم بين حال المتقين فقال ان المتقين في جنات ونعيم
يعني الذين يتقون الشرك والفواحش في بساتين ونعيم دايمة فاكهين يعني معجبين
ويقال ناعمين ويقال فرحين بما اتاهم ربهم في الجنة من الكرامة ووقاهم ربهم
عذاب الجحيم يعني رفع عنهم عذاب النار ويقال لهم كلوا واشربوا يعني كلوا من الوان
الطعام والثمار واشربوا من الوان الشراب هنيا طيبا يعني لا دا ولا غايلة فيه ولا تخاف
في الاكل والشرب من الافات ما يكون في الدنيا بما كنتم تعملون يعني هذا الثواب لاعمالكم
التي عملتم في الدنيا ثم قال متكئين على سرر يعني ناعمين على سرر مصفوفة قد صف بعضها
الى بعض فكانوا على السرر فكل من اشتاق الى صديقه يلتقيان وزوجناهم بحور عين
يعني البيض الوجوه الحسان الاعين **قوله** تعالى والذين امنوا اي صدقوا
بالله ورسوله وصدقوا بالغيب واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذرياتهم
الثلث كلها بالالف وقرا نافع اثنان بغير الف والاخر بالالف وقرا ابن عامر الاول
بغير الف والاخرين بالالف والباقون كلها بغير الف فمن قرا اتبعناهم معناه الحقناهم

يعني الذين امنوا وجعلنا ذريتهم مومنين الحقنا بهم ذريتهم في الجنة في درجتهم
ومن قرا واتبعناهم بغير الف يعني ذريتهم معهم ومن قرا ذرياتهم بالالف وهو
جمع الذرية ومن قرا بغير الف فهو عبارة عن الجنس ويقع على الجماعة ايضا وقال بعضهم
معناه الذين ادركوا مع ابائهم وعملوا خيرا في الجنة والحقنا ذريتهم الصغار الذين
لم يبلغوا العمل فهم معهم في الجنة ويقال ان احدهم اذا كان اسفل منه يلحق به لكي
تقر عينه وروي سعيد بن جبير عن ابن عباس قال يرفع الله للمسلم ذريته وان
كانوا دونه في العمل لتقر بهم عينه ثم قال وما التناهم من عملهم من شي يعني ما
نقصناهم من عمل الابا اذا كانوا مع الابنا يعني يبلغ بهم درجتهم من غير ان ينقص
من اجر اوليك شيا ولا من درجتهم كل امري بما كسب رهين يعني كل نفس مرتهنة
بعملها يوم القيمة ثم رجع الي صفة المتقين في التقدم وكرامتهم فقال عز وجل
وامددناهم بفاكهة يعني واعطيناهم من الوان الفاكهة ولحم مما يشتهون يعني يتمنون
قرا ابن كثير التناهم بكسر اللام وهي لغة لبعض العرب واللغة الظاهرة بالفتح
وهو من الت يالت وهو النقصان ثم قال عز وجل يتنازعون فيها كاسا يعني
يتعاطون في الجنة يعطيهم الخدم قدح الشراب ولا يكون كاسا الا مع الشراب لا لغو
فيها يعني لا باطل في الجنة ولا تاثيم يعني لا اثم في شرب الخمر ويقال ولا تاثيم يعني لا
تكذيب فيما بينهم قرا ابن كثير وابو عمرو لا لغو فيها بنصب الواو ولا تاثيم بنصب الميم
والباقون بالضم مع التنوين فمن قرا بالنصب فهو على التنزيه ومن قرا بالضم فهو
على معنى الخبر يعني ليس فيها لغو ولا تاثيم كما قال لا فيها غول **قوله** تعالى
ويطوف عليهم غلمان لهم كانهم لولو مكنون يعني في الحسن والبياض مثل اللولو في
الصدف لم تمسه الايدي ولم تره الاعين وروي سعيد عن قتادة قال ذكر لنا
ان رجلا قال يا نبي الله هذا الخادم فكيف المخدوم قال والذي نفسي بيده فضل
المخدوم على الخادم كفضل القمر ليلة البدر على ساير الكواكب ثم قال واقبل بعضهم
على بعض يتسالون يعني يتحدثون ويتسالون في الجنة من احوالهم التي كانت في الدنيا
يقولون لم صرنا الى هذه المنزلة الرفيعة **قوله** تعالى قالوا انا كنا
قبل يعني في الدنيا في اهلنا مشفقين يعني خايفين من العذاب **قوله** تعالى
فمن الله علينا يعني من علينا بالمغفرة والرحمة ووقانا عذاب السموم يعني دفعه
عنا عذاب النار **قوله** تعالى انا كنا من قبل ندعوه يعني في الدنيا ندعواه
الرب انه هو البر الصادق في قوله وفيما وعد لاوليايه الرحيم بهم قرا نافع
والكسايي انه بالنصب ومعناه انا كنا من قبل ندعوه بانه هو البر الرحيم وقرا
الباقون بالكسر على معنى الاستيناف ثم امر الله نبيه صلى الله عليه بان يعظ الناس
ولا يبالي من قولهم فقال عز وجل فذكر يعني فعظ بالقران فما انت بنعمة ربك يعني

برحمة ربك ويقال هو كقوله ما انت يا محمد الله بمجنون ويقال فذكر يعني فذكرهم بما
اعتدنا للمومنين المتقين وبما اعتدنا للضلال الكافرين فما انت بنعمة ربك بكاهن
ولا مجنون يعني لست تقول الكهنة ولا ينطق الا بوحي من الله تعالى ثم قال ام يقولون
شاعر يعني ايقولون هو شاعر بالجنة من قبل نفسه وهو قول الوليد بن المغيرة وابي
جهل واصحابه نتربص به ريب المنون يعني وجاع الموت وحوادثه قال حذيفة ريب
المنون الموت وقال القتبي هو حوادث الدهر واوجاعه ومصايبه ويقال انهم
كانوا يقولون قد مات ابوه شابا فكانوا ينتظرون موته قل تربصوا يعني انتظروا
هلاكي فاني معكم من المتربصين وذكر في التفسير ان الذين قالوا هكذا كانوا كلهم
قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله تعالى ام تامرهم احلامهم بهذا يعني
اتامرهم عقولهم وتدلهم على التكذيب والاذى لمحمد صلى الله عليه وسلم ام هم قوم طاغون
يعني بل هم قوم عاتون في معصية الله تعالى ام يقولون تقوله يعني ايقولون ان محمدا
صلى الله عليه وسلم يقول من ذات نفسه فاللفظ لفظ الاستفهام والمراد به الزجر
والوعيد ثم قال بل لا يومنون يعني لا يصدقون بالرسول والكتاب عنودا وحسدا
منهم ثم قال عز وجل فليأتوا بحديث مثله ان قلتم ان محمدا صلى الله عليه وسلم يقوله من
تلقا نفسه فاتوا بمثل هذا القران كما جاء به ان كانوا صادقين في قولهم ثم قال
ام خلقوا من غير شي يعني من غير رب اكانوا هكذا اكانوا كذا خلقنا من غير
شي ومعناه كيف لا يعتبرون بان الله تعالى خلقهم فيوحدونه ويعبدونه
ام خلقوا من غير شي يعني بغير شي ومعناه اخلقوا باطلا لا يحاسبون ولا يومرون ولا
ينهون ثم قال ام هم الخالقون يعني ام هم خلقوا الخلق ام الله تعالى ومعناه الله تعالى
خلق الخلق وهو يبعثهم يوم القيمة ثم قال عز وجل ام خلقوا السموات والارض يعني
بل الله تعالى خلقهما بل لا يوقنون بتوحيد الله الذي خلقهم انه واحد لا شريك له
ثم قال عز وجل ام عندهم خزاين ربك يعني مفاتيح رزق ربك ويقال مفاتيح ربك بالرسالة
فيضعونها حيث شاوا ولكن الله يختار من يشا كقولهم الذي الذكر عليه من بيننا
ثم قال ام هم المصيطرون يعني ام هم المسيطرون عليه يحملونهم حيث شاوا يعني على الناس
فيجبرونهم بما شاوا قرا ابن كثير وابن عامر والكسايي في احدى الروايتين المسيطرون
بالسين والباقون بالصاد وقال الزجاج يسيطرون ويصيطرون كاصله السين
وكل سين بعدها طا يجوز ان تقلب صادا مسيطر ومصيطر ثم قال ام لهم سلم يعني
سببا الى السما يستمعون فيه يعني يرتقون عليه فيسمعون القول من رب العالمين
فليات مستمعهم بسلطان مبين اي بحجة بينة ثم قال ام له البنات ولكم البنون
من جهلهم وقلة احلامهم انهم يجعلون لله ما يكرهون لانفسهم ثم قال عز وجل
ام تسئلهم اجرا معناه ان الحجة واجبة عليهم من كل وجه لانك قد اتيتهم بالبيان

والبرهان

والبرهان ولم نسالهم على ذلك اجرا فقال ام تسألهم اجرا يعني أتطلب منهم اجرا
بما تعلمهم من الاحكام والشرايع فهم من مغرم مثقلون يعني من اجل الغرم يمتنعون
عن الايمان يعني لا حجة لهم في الامتناع لانك لا تسال منهم اجرا فيثقل عليهم لاجل الاجر
ثم قال عز وجل ام عندهم الغيب يعني اعندهم الغيب بان لا نبعثهم فهم يكتبون
يعني امعهم كتاب يكتب ما شاوا يعني ما في اللوح المحفوظ وهذا كله اللفظ لفظ
الاستفهام والمراد به الزجر ثم قال عز وجل ام يريدون كيدا يعني بل يريدون
كيدا بالنبي صلى الله عليه وسلم فالذين كفروا هم المكيدون يعني بل هم المعذبون
القاتلون ثم قال عز وجل ام لهم اله غير الله يعني الهم خالق غير الله يخلقهم ويرزقهم
ويمنعهم من عذابنا سبحان الله عما يشركون يعني تنزيها لله تعالى عما يصفون من
الشريك والولد ثم ذكر قسوة قلوبهم فقال وان يروا كسفا من السما ساقطا يعني
جانبا من السما ساقطا عليهم يقولوا سحاب يعني لقالوا من تكذيبهم سحاب مركوم
يعني متراكما بعضه على بعض لانهم كانوا يقولون لا نؤمن لك حتى تسقط علينا كسفا من
السما قال الله تعالى لو فعلنا ذلك لم يؤمنوا ولا ينفعهم من قسوة قلوبهم ثم قال
فذرهم يعني فخل عنهم يا محمد حتى يلاقوا يومهم يعني يعاينوا يومهم الذي فيه يصعقون
يعني يموتون ويقال يعذبون قرا عاصم وابن عامر يصعقون بضم اليا وكسر العين
والباقون يصعقون بنصب اليا والعين وكلاهما واحد وهما لغتان ثم وصف
حالهم في ذلك اليوم فقال يوم لا يغني عنهم كيدهم شيا يعني لا ينفعهم صنيعهم
شيا ولا هم ينصرون يعني لا يمنعون مما نزل بهم من العذاب ثم قال عز وجل وان
للذين ظلموا عذابا دون ذلك يعني قبل عذاب النار وروي عن عبد الله بن
عباس قال عذاب القبر وقال معمر عن قتادة قال عذاب القبر في القرآن
ثم قرا وان للذين ظلموا عذابا دون ذلك ويقال عذابا دون ذلك يعني القتل
ويقال الشدايد والعقوبات في الدنيا ولكن اكثرهم لا يعلمون يعني لا يصدقون
بالعذاب ثم عزا نبيه صلى الله عليه ليصبر على اذاهم فقال واصبر لحكم ربك
يعني بما امرك ربك ونهاك عنه ويقال واصبر على تكذيبهم واذاهم فانك باعيننا
يعني بمنظرنا والله تعالى يرى احوالك ولا يخفى عليه شي وقال الزجاج فانك باعيننا
يعني فانك بحيث نراك ونحفظك فلا يصلون الى مكروهك ويقال نرى ما يصنع بك
وسبح بحمد ربك يعني صل بامر ربك حين تقوم قبل طلوع الشمس يعني صل صلاة
الفجر ومن الليل فسبحه يعني صل صلاة المغرب والعشا ويقال حين تقوم من
صلاة الفجر والظهر والعصر ومعناه صل صلاة النهار وصل صلاة الليل
ويقال فسبح بحمد ربك حين تقوم يعني قل سبحانك اللهم وبحمدك اذا قمت الى الصلاة
وهذا قول ربيع بن انس وادبار النجوم يعني ركعتي الفجر وروي سعيد بن جبير عن زاذان عن

قال لا صلاة بعد طلوع الفجر وبما ادبار النجوم وروي اسحاق عن الحرث عن علي قال ادبار السجود الركعتان بعد المغرب وادبار النجوم الركعتان قبل الفجر وروي وكيع عن ابن عباس قال بت ذات ليلة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى ركعتي الفجر ثم خرج الى الصلاة فقال يا ابن عباس ركعتان اللتان قبل الفجر ادبار النجوم وركعتان بعد المغرب ادبار السجود وفي الاية دليل على ان تاخير صلاة الفجر افضل لانه امر بركعتي الفجر بعد ما ادبر النجوم وانما يدبر النجوم بعد ما يسفر

بسم الله **سورة والنجم مكية احد وستون اية**

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله** تبارك وتعالى والنجم اذا هوى قال ابن عباس اقسم الله تعالى بالقران اذا انزل نجوما على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقتا بعد وقت الاية والايتان والسورة والسورتان وكان بين اوله واخره احدى وعشرين سنة وقال مجاهد اقسم بالثريا اذا غابت وسقطت والعرب تسمي الثريا نجما ويقال اقسم بالكواكب المضيئة ويقال اقسم بجميع الكواكب ما ضل صاحبكم وذلك ان قريشا قالوا له قد تركت دين ابائك وخرجت من الطريق تقول شيا من ذات نفسك فنزل والنجم اذا هوى ما ضل صاحبكم يعني ما ترك دين ابيه ابرهيم وما غوى يعني لم يضل قوما والغاوي والضال واحد قرا حمزة والكسائي اذا هوى وما غوى كله بالامالة في جميع السورة وقرا نافع وابو عمرو بين الامالة والفتح في جميع السورة والباقون بالتفخيم وكل ذلك جائز في اللغة ثم قال وما ينطق عن الهوى يعني ما ينطق بهذا القران بهوا نفسه والعرب تجعل عن مكان الباء تقول رميت عن القوس اي بالقوس وما ينطق عن الهوى اي بالهوى ان هو الا وحي يوحى يعني ما هذا القران الا وحي يوحى علمه شديد القوى يعني اتاه جبريل فعلمه وهو شديد القوة واصله في اللغة من قوى الحبل وهي طاقاته والواحد قوة ويقال شديد القوى يعني الله تعالى يعلمه بالوحي وهو ذو القوة المتين ثم قال عز وجل ذو مرة فاستوى يعني ذو قوة واصل المرة الفتل فيعبر به عن القوة ومنه الحديث لا تحل الصدقة لغني ولا لذي مرة سوي ثم قال فاستوى يعني جبريل ويقال فاستوى محمد صلى الله عليه وسلم وهو بالافق الاعلى يعني من قبل مطلع الشمس جبريل فراه على صورته وله جناحان احدهما بالمشرق والاخر بالمغرب ثم دنا الى النبي صلى الله عليه وسلم فكلما دنا منه انتقص حتى اذا اقرب منه مقدار قوسين له كما راه في ساير الاوقات حتى لا يشك انه جبريل فكان قاب قوسين يعني في القرب مقدار قوسين وقال بعضهم يعني في ليلة المعراج دني من العرش

مقدار

مقدار قوسين وانما ذكر القوسين لان القران نزل بلغة العرب والعرب تجعل مساحة
الاشيا بالقوس ويقال وكان قاب قوسين يعني قدر ذراعين وانما سمي قوسا
لانه تقاس به الاشيا او ادنى يعني بل ادنى ويقال او بمعنى واو العطف يعني
مقدار قوسين واقرب من ذلك قوله تعالى فاوحى الى عبده ما اوحى
يعني اوحى الله تعالى الى النبي صلى الله عليه وسلم فقرا عليه جبريل ما قرا ويقال
تكلم مع عبده ليلة المعراج بما تكلم ويقال امر عبده بما امر ثم قال ما كذب الفواد
ما راى يعني ما كذب قلب محمد صلى الله عليه وسلم ما راى بصره من امر رويته
في روية جبريل ويقال في روية الله تعالى بقلبه وقال محمد بن كعب القرظي
وربيع بن انس سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم هل رايت ربك فقال رايته
بفوادي ولم اره بعيني قرا الحسن ما كذّب بالتشديد الذال وهو احدى الروايتين
عن ابن عباس ومعناه لم يجعل الفواد روية العين كذبا والباقون بالتخفيف
يعني ما كذب فواد محمد صلى الله عليه فيما راى ثم قال عز وجل افتمارونه على ما يرى
قرا حمزة والكسائي افتمرونه بنصب التاء وجزم الميم بغير الف وهكذا روي
عن ابن مسعود وابن عباس ومعناه افتجحدونه فيما راى والباقون افتمارونه
يعني افتجادلونه في انه راى من ايات ربه الكبرى ثم قال ولقد راه نزلة اخرى
يعني قد راى جبريل مرة اخرى وروي عن كعب الاحبار انه قال راى ربه مرة
اخرى وقال ان الله تعالى كلم موسى عليه السلام مرتين وراى محمد صلى الله عليه
وسلم مرتين فبلغ ذلك الى عايشة فقالت قد اقشعر جلدي من هيبة هذا
الكلام فقيل لها يا ام المومنين اليس يقول الله تعالى ولقد راه نزلة اخرى فقالت
انا سالت النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال رايت جبريل نازلا في الافق على
خلقته وصورته ويقال ولقد راه نزلة اخرى يعني راه بفواده واكثر المفسرين
يقولون ان المراد به جبريل عند سدرة المنتهى قال مقاتل السدرة يعني
شجرة طوبى ولو ان رجلا ركب حقة وطاف على ساقها حتى ادركه الهرم لما وصل
المكان الذي ركب منه تحمل لاهل الجنة الحلي والحلل وجميع الوان الثمار ويقال
يعني شجرة غير شجرة طوبى وهي شجرة عن يمين العرش فوق السما السابعة تخرج
انهار الجنة من اصل تلك الشجرة وانما سميت سدرة المنتهى لان ارواح المومنين
تنتهي اليها ويقال ارواح الشهدا ينتهي اليها ويقال ان الملايكة ينتهون اليها
ولا يجاوزونها ويقال لان علم كل واحد ينتهي اليها ولا يدري ما فوق ذلك
وروي عن طلحة بن مطرف عن مرة عن عبد الله قال لما اسري برسول الله
انتهى به الى سدرة المنتهى اليها ينتهي ما عرج من تحتها واليها ينتهي ما هبط
من فوقها وهي النهاية التي ينتهي اليها من فوق ومن تحت ولا يتجاوز عن ذلك ثم

قال عندها جنة المأوى وانما سميت جنة المأوى لانه يأوي اليها ارواح الشهدا
قرا سعد بن ابي وقاص وعايشة عندها جنة المأوى بالها فقيل لسعد ان فلانا
يقراها جنة المأوى بالالف قال سعد ما له اجنه الله وعن ابي العالية قال سالني
ابن عباس كيف يقراها يا ابا العالية قلت له جنة المأوى قال صدقت هي مثل قوله
جنات المأوى وقراة العامة جنة وهي من الجنان ثم قال اذ يغشى السدرة ما يغشى
يعني يغشاها من الملايكة ما يغشا وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سيل
ماذا يغشى قال جراد من ذهب ويقال فراش من ذهب وقال الحسن يغشاها
نور مثل الجراد من ذهب ثم قال ما زاغ البصر يعني ما زال وما عدل بصر
محمد صلى الله عليه وسلم عما راي وما طغى وما تعدى وما جاوز الى غيره بما
راي تلك الليلة التي عرج به الى السما لقد راي من ايات ربه الكبرى وهو الرفرف
الاخضر وقد غطا الافق فجلس عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاوز سدرة
المنتهى وقال ابن مسعود راي جبريل وله ستماية جناح وهو من ايات ربه الكبرى
وذلك ان النبي صلى الله عليه لما اخبر برؤية جبريل عليه السلام تعجبوا منه
وانكروا فاخبر الله تعالى انه قد راه مرة اخرى وانه قد راي من ايات ربه
الكبرى ثم قال عز وجل افرايتم اللات والعزى قرا مجاهد اللات بتشديد التا
يقال كان رجلا يلت السويق بالزيت ويطعم الناس قال السدي كان رجلا يقوم
على الهتهم ويلت السويق لهم ويقال كانت حجارة يعبدونها وينزل عندها رجل
يبيع السويق ويقولوا لها لتة السويق فسمي تلك الحجارة اللات وقراة العامة بغير
تشديد وقال مقاتل وانما سمي اللات والعزى لانهم قالوا هكذي اسما الملايكة
وهم بناته فنزل الكم الذكر وله الانثى وقال قتادة اللات كان لاهل الطايف
والعزى لقريش ومناة للانصار ويقال ان المشركين ارادوا ان يجعلوا الهتهم
من اسما الله الحسنى فارادوا ان يسموا الله تجري على لسانهم اللات وارادوا ان يسموا
الواحد منها العزيز تجري على لسانهم اللات وارادوا ان يسموا الواحد منها العزيز
تجري على لسانهم العزى وارادوا ان يسموا واحد منها المنان تجري على لسانهم مناة
ويقال ان العزى كانت نخلة بالطايف يعبدونها فبعث النبي عليه السلام خالد
بن الوليد حتى قطع تلك النخلة فخرجت منها امراة تجر شعرها على الارض فاتبعها
بالناس فقتلها فاخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تلك العزى
قتلتها فلا تعبد ابدا ويقال اول الاصنام كان اللات ثم العزى ثم مناة وهو
قوله افرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى يعني افرايتم عبادتها تنفعكم
في الاخرة فلا تنفعكم ثم قال الكم الذكر وله الانثى يعني بني مليح كانوا يعبدون
الملايكة ويقولون هم بناته فيشفعوا لنا تلك اذا قسمة ضيزى اي قسمة جايرة

معوجة قرأ ابن كثير ومناة بهمزة الالف والباقون بغير همز ومعناهما واحد
وهو اسم الصنم وقرأ ابن كثير ضئزى بالهمز والباقون بغير همز ومعناهما واحد
يقال ضازه يضيزه اذا انتقصه حقه يقال بالهمز وبغير همز ويقال ضزت في الحكم
اي جرت ثم قال ان هي الا اسماء سميتموها يعني الاصنام انتم واباؤكم يعني اتبعتم اباءكم
بالتقليد ما انزل الله بها من سلطان يعني من عذر وحجة لكم بما تقولون ان يتبعون
الا الظن يعني ما يعبدون وما يتبعون الا الظن ولا يعرفونها يقينا انها
الهة وما تهوى الانفس يعني يتبعون ما تشتهي انفسهم ويعبدونه وتركوا دين
الله تعالى ولقد جاءهم من ربهم الهدى يعني اتاهم الكتاب والرسول وبين لهم
الطريق الصحيح ثم قال عز وجل ام للانسان ما تمنى يعني بما يتمنى بان الملائكة تشفع له
فلا يكون الامر بتمنيه فلله الاخرة والاولى يعني ثواب الاخرة والاولى ويقال
اهل السموات واهل الارض كلهم عبيده ويقال له نفاذ الامر في الاخرة والاولى
ويقال جميع ما فيها يدل على وحدانيته وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم
شيئا يعني لا تنفع شفاعتهم ردا لقولهم انهم يشفعون لنا ثم استثنى فقال الا من
بعد ان ياذن الله لمن يشاء ويرضى يعني من كان معه التوحيد فيشفع له باذن الله
ثم قال ان الذين لا يؤمنون بالاخرة يعني لا يصدقون بالبعث ليسمون الملائكة
تسمية الانثى يعني باسم البنات فيه تنبيه للمؤمنين لكي لا يقولوا مثل قولهم وزجر
للكفار من تلك المقالة ثم قال وما لهم به من علم يعني ليس لهم حجة على مقالتهم ان يتبعون
الا الظن يعني ما يتبعون الا بالظن على غير يقين وان الظن لا يغني من الحق شيئا
يعني لا ينفعهم من عذاب الله تعالى شيئا فاعرض عن من تولى عن ذكرنا يعني اترك من
اعرض عن القران ولا يؤمن به ولم يرد الا الحياة الدنيا يعني لم يرد بعمله الدار
الاخرة انما يريد به منفعة الدنيا ذلك مبلغهم من العلم يعني غاية علمهم الحياة
الدنيا ويقال ذلك منتهى علمهم لا يعلمون من امر الاخرة شيئا وهذا كقوله يعلمون
ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون ثم قال ان ربك هو اعلم بمن ضل عن
سبيله يعني هو اعلم من ترك طريق الهدى وهو اعلم بمن اهتدى يعني من تمسك بدين
الاسلام ومعناه فاعرض عنهم ولا تعاقبهم الله فان الله عالم بعقوبة المشركين وثواب
المؤمنين وهذا قبل ان يؤمر بالقتال ثم عظم نفسه بانه غني عن عبادتهم فقال
ولله ما في السموات وما في الارض من الخلق ليجزي الذين اساءوا بما عملوا يعني ليعاقب
في الاخرة الذين اشركوا وعملوا بالمعاصي ويجزي الذين احسنوا بالحسنى يعني يثيب
الذين امنوا وادوا الفرائض الجنة باحسانهم ثم نعت المحسنين فقال الذين يجتنبون
كباير الاثم والفواحش قرأ حمزة والكسائي كبير الاثم بلفظ الوحدان والمراد به الجنس
والباقون كباير الاثم بلفظ الجماعة قال بعضهم كباير الاثم الشرك بالله والفواحش

يعني المعاصي وقال بعضهم كبائر الاثم كل ذنب اوعد فيه النار والفواحش كل ذنب فيه
حد وقيل كبائر الاثم والفواحش يعني واحد لان كل فاحشة كبيرة وكل كبيرة فاحشة
وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الكبائر اربعة الشرك بالله والاياس من
روح الله والقنوط من رحمة الله والامن من مكر الله وروي عن ابن مسعود
انه قال الكبائر سبعة فبلغ ذلك عبد الله بن عباس فقال هي الى السبعين اقرب وقال
كل ما نهى الله عنه فهو كبيرة وقيل كلما اصر العبد عليه فهو كبيرة كما روي عن بعضهم
لا كبيرة مع الاستغفار ولا صغيرة مع الاصرار ثم قال الا اللمم قال بعضهم اللمم هو الصغار
من الذنوب يعني اذا اجتنب الكبائر يغفر له صغار الذنوب من الصلاة الى الصلاة
ومن الجمعة الى الجمعة وهذا كقوله ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم
وروى مسروق عن عبد الله بن مسعود قال زنا العينين النظر وزنا اليدين البطش
وزنا الرجلين المشي وانما يصدق ذلك او يكذبه الفرج فان تقدم كان زنا وان
تاخر كان لمما وقال عكرمة اللمم النظر وحديث النفس ونحو ذلك وروى طاوس
عن ابن عباس قال ما رايت اشبه باللمم شيئا مما قال ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه
وسلم ان الله تعالى كتب على ابن ادم حظه من الزنا فزنا العينين نظر الناظر وزنا
اللسان المنطق والنفس تتمنى وتشتهي والفرج يصدق ذلك او يكذبه وقال عبد
الله بن الزبير اللمم القبلة واللمس باليد وقال بعضهم اللمم كل ذنب يتوب منه ولا يصر
عليه وروى منصور عن مجاهد قال في قوله الا اللمم هو الرجل يذنب الذنب ثم ينزع ه
وروي عن ابي هريرة قال اللمم النكاح وذكر ذلك لزيد بن اسلم فقال صدق انما اللمم
لمم اهل الجاهلية يقول الله تعالى في كتابه وان تجمعوا بين الاختين الا ما قد سلف
وروي عن الحسن قال اللمم هو ان يصيب النظرة من المراة والشربة من الخمر ثم ينزع ه
وروي عن مجاهد قال الذي يلم بالذنب ثم يدعه وقد قال الشاعر

ان تغفر اللهم تغفر جما ۞ واي عبد لك لا الما

وقال بعضهم الا اللمم يعني ولا اللمم ومعناه ان تجتنب صغار الذنوب وكبارها وروي
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اياكم والمحقرات من الذنوب وسئل زيد بن ثابت
عن قوله الا اللمم قال حرم الله تعالى الفواحش ما ظهر منها وما بطن ثم قال ان ربك واسع
المغفرة يعني واسع الفضل غافر الذنوب للذين يتوبون ويقال معناه رحمته واسعة
على الذين يجتنبون الكبائر ثم قال هو اعلم بكم يعني هو اعلم بحالكم منكم اذ انشاكم من
الارض يعني اذ هو خلقكم من الارض يعني خلق ادم من التراب وانتم من ذريته واذ
انتم اجنة يعني كنتم صغارا في بطون امهاتكم كان هو اعلم بحالكم في ذلك كله وهو
اعلم بكم في الحال فلا تزكوا انفسكم يعني لا تبرؤا انفسكم من الذنوب ولا تمدحوها ولا تزكوا
انفسكم يعني لا يمدح بعضكم بعضا وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا رايتم المداحين

فاحثوا في وجوههم التراب والمدح على ثلاثة اوجه اوله ان يمدحه في وجهه فهو
الذي نهي عنه والثاني ان يمدحه بغير حضرته ويعلم انه يبلغه فهذا ايضا منهي
عنه ومدح يمدحه في حال غيبته وهو لا يبالي بلغه او لم يبلغه ويمدحه
بما هو فيه فلا باس بهذا ويقال فلا تزكوا انفسكم لا تطهروا انفسكم من العيوب وهذا
كما قال النبي صلى الله عليه وسلم الناس كابل مائة لم يكن فيها راحلة يعني يكون الابل
مائة ولا يصلح واحد منها للركوب وكذلك الناس وان كانوا كثيرين لا يكون الخيار الا
في قليل ثم قال هو اعلم بمن اتقى يعني بمن يستحق المدح ومن لا يستحق المدح ثم قال افرايت الذي
تولى يعني اعرض عن الحق وهو الوليد بن المغيرة ومن كان مثل حاله واعطى قليلا يعني انفق
قليلا من ماله واكدى يعني ثم امسك عن النفقة قال مقاتل انفق الوليد بن المغيرة
على اصحابه محمد صلى الله عليه نفقة قليلا ثم انتهى عن ذلك وقال القتبي واكدى اصله
من كدية الركية وهي الصلابة فيها فاذا بلغها الحافر يئس من حفرها فقطع الحفر يعني
تركها فقيل لمن طلب شيا ولم يدركه اخرج واعطى ولم يتم اكدى ثم قال عز وجل اعنده
علم الغيب فهو يرى يعني اعنده علم الاخرة فهو يرى صنيعه ويقال يعلم ما في اللوح
المحفوظ فيرى صنيعه ام لم ينبا بما في صحف موسى يعني الم يخبر بما بين الله في صحف
موسى قال بعضهم صحف موسى هي التوراة وقال بعضهم هو كتاب انزل عليه قبل التوراة
وابرهيم الذي وفى يعني في كتاب ابرهيم الذي وفى يعني بلغ الرسالة ويقال وفى يعني
عمل بما امر الله وفي ذلك ان الوليد بن عقبة بن ابي معيط قال لعثمان انك تنفق مالك
فعن قريب تفتقر فقال عثمان ان لي ذنوبا فقال الوليد ادفع الي بعض المال حتى ادفع
عنك ذنوبك فدفع اليه فانزل الله تعالى ام لم ينبا بما في صحف موسى يعني الم يبين الله تعالى
في كتاب موسى وكتاب ابرهيم الا تزر وازرة وزر اخرى يعني لا تحمل نفس خطيئة نفس
اخرى ويقال وابرهيم الذي وفى يعني وفى بما ابتلاه الله تعالى بعشر كلمات ويقال بذبح
الولد ويقال كان يصلي كل غداة اربع ركعات صلاة الضحى فسماه وفيا ثم قال عز وجل
وان ليس للانسان الا ما سعى يعني ليس في الاخرة للانسان الا ما عمل في الدنيا من خير او شر
وان سعيه سوف يرى ثواب عمله في الاخرة **قوله** تعالى ثم يجزاه الجزاء الاوفى
يعني يعطى ثوابا كاملا ثم قال وان الى ربك المنتهى يعني ينتهي اعمال العباد والبد يرجع
الخلق كلهم فهذا كله في صحف موسى وابرهيم ثم قال عز وجل وانه هو اضحك وابكى
يعني اضحك اهل الجنة في الجنة وابكى اهل النار في النار ويقال اضحك في الدنيا
اهل النعمة وابكى اهل الشدة والمصيبة وانه هو امات واحيا يعني يميت في الدنيا
ويحيي في الاخرة للبعث وانه خلق الزوجين يعني اللونين الصنفين الذكر والانثى
من نطفة اذا تمنى يعني يقدر ويخلق ويقال بما تدري ما تمنى لك المالي يعني بما تقدر
لك المقدر ثم قال وان عليه النشاة الاخرى يعني البعث بعد الموت يعني ذلك اليه وبيده

وهو قادر على ذلك فاستدل عليه بالفعل الاخر بالفعل الاول انه خلقهم في الابتدا
من النطفة وهو الذي يحييهم بعد الموت وانه هو اغنى واقنى يعني خول واعطى المال
واقنى يعني افقر ويقال اغنى يعني يعطي واقنى يعني يرضي بما يعطي ويقال اغنى نفسه عن الخلق
واقنى يعني افقر الخلق الى نفسه وروى السدي عن ابي صالح اغنى بالمال واقنى يعني بالقنية
وقال الضحاك اغنى بالذهب والفضة والثياب والمسكن واقنى بالابل والبقر والغنم
والدواب وقال عكرمة اغنى يعني ارضى واقنى يعني اقنع ثم قال وانه هو رب الشعرى
يعني وان الله هو خالق الشعرى قال ابن عباس هو كوكب يعبده خزاعة يطلع بعد الجوزا
يقول الله تبارك وتعالى انا ربها وانا خلقتها فاعبدوني ثم خوفهم فقال عز وجل وانه
اهلك عادا الاولى بالعذاب وهم قوم هود وكان بعدهم عاد اخر سواهم فلهذا سماهم
عادا الاولى وثمودا فما ابقى يعني قوم صالح فاهلكهم فما بقي منهم احدا قرا نافع وابو
عمرو عادا الاولى بحذف الهمزة وادغام التنوين والباقون عادا بالتنوين الاولى بالهمزة
وكلاهما جايز عند العرب وقرا حمزة وعاصم في رواية حفص وثمود بغير تنوين والباقون
وثمودا قال ابو عبيد نقرا بالتنوين لمكان الالف الثابتة في المصحف ثم قال وقوم نوح من قبل يعني
اهلكنا قوم نوح من قبل عاد وثمود انهم كانوا هم اظلم واطغى يعني اشد في كفرهم وطغيانهم
لانه لبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما فدعاهم فلم يجيبوا وكان الابا يوصون الاولاد
بتكذيبه ثم قال عز وجل والموتفكة اهوى يعني مدينة قوم لوط لانها ائتفكت اي انقلبت
اهوى اسقط ويقال الموتفكة يعني المكذبة اهوى يعني هوى من السما الى الارض وذلك
ان جبريل حيث قلع تلك المداين فرفعها الى قريب من السما ثم قلبها واهواها الى الارض
فغشاها ما غشى يعني غشاها من الحجارة ما غشى كقوله وامطرنا عليهم حجارة من سجيل ثم
قال فباي الا ربك تتمارى يعني باي نعمة من نعما ربك تتجاحد ايها الانسان بانها ليست
من الله تعالى ثم قال عز وجل هذا نذير من النذر الاولى يعني محمدا صلى الله عليه نذيرا
مثل النذر الاولى يعني رسولا مثل الرسل الاولى مثل نوح وهود وصالح صلوات الله
عليهم وقد خوفهم الله تعالى ليحذروا معصيته ويتبعوا ما امرهم الله تعالى ورسوله
صلى الله عليه ثم قال عز وجل ازفة الازفة يعني دنت القيمة ليس لها من دون الله كاشفة
يعني ليس للساعة من دون الله كاشفة عن علم قيامها وهو كقوله تعالى قل انما علمها
عند ربي لا يجليها لوقتها الا هو قوله تعالى افمن هذا الحديث تعجبون يعني
عن القران تعجبون تكذيبا وتضحكون استهزا ولا تبكون مما فيه من الوعيد وانتم سامدون
يعني لاهين عن القران وروى عكرمة عن ابن عباس قال هو الغنا كانوا اذا سمعوا القران
غنوا ولعبوا وهو بلغة اهل اليمن وقال قتادة سامدون يعني غافلين ثم قال عز وجل
فاسجدوا لله يعني صلوا لله ويقال اخضعوا لله بالتوحيد واعبدوا يعني المعبود ويقال فاسجدوا
لله في الصلاة واعبدوا يعني وحدوا ويقال هي سجدة التلاوة بعينها وروي عن الشعبي قال اذا سوك

اله

الله صلى الله عليه وسلم سجد في النجم وسجد معه المومنون والمشركون والجن
والانس

سورة القمر مكية خمسون وخمس ايات

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله** تبارك وتعالى اقتربت الساعة يعني دنا قيام
الساعة لان خروج النبي عليه السلام كان من علامات الساعة وانشق القمر وذلك ان اهل
مكة سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم علامة لنبوته فانشق القمر بنصفين وروي عن
عبد الله بن مسعود انه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فانشق القمر بنصفين
فرايت حرا بين فلقتي القمر وعن جبير بن مطعم قال انشق القمر ونحن مع رسول الله بمكة وروي
عن قتادة عن انس قال سال اهل مكة رسول الله صلى الله عليه وسلم اية فانشق القمر بمكة وقال
بعضهم اقتربت الساعة وانشق القمر يعني تقوم الساعة وينشق القمر يوم القيمة واكثر
المفسرين قالوا ان هذا قد مضى وقال عبد الله بن مسعود دنا وعد الله ورسوله من اشراط
الساعة كلها قد مضى الا اربعة طلوع الشمس من مغربها ودابة الارض وخروج الدجال
وخروج ياجوج وماجوج ثم قال وان يروا اية يعرضوا يعني اذا راوا اية من ايات الله
تعالى مثل انشقاق القمر يعرضوا عنها ولا يتفكروا فيها ويقولوا سحر مستمر يعني مصنوعا
سيذهب ويقال ذاهبا يذهب ثم التام القمر وقال القتبي سحر مستمر شديد قوي وهو
من المرة وهو الفتل وقال الزجاج في مستمر قولين قولا ذاهب وقولا دايم وقال الضحاك
لما راى اهل مكة انشقاق القمر قال ابو جهل هذا سحر فابعثوا الى اهل الافاق حتى ينظروا
اراوا القمر منشقا ام لا فاخبر اهل الافاق انهم راوه منشقا قالوا هذا سحر مستمر يعني استمر
سحره في الافاق ثم قال عز وجل وكذبوا واتبعوا يعني كذبوا بالاية وبقيام الساعة واتبعوا
اهواءهم في عبادة الاصنام وكل امر مستقر يعني كل قول من الله تعالى له حقيقة ما كان
منه في الدنيا سيظهر وما كان منه في الاخرة سيعرف يعني ما اوعدهم من العقوبة
ويقال معناه مستقر لاهل النار عملهم ولاهل الجنة عملهم يعني يعطى لكل فريق جزا عملهم
ثم قال ولقد جاءهم من الانبا يعني جا لاهل مكة من الاخبار عن الامم الخالية ما فيه مزدجر
يعني ما فيه موعظة لهم وزجر عن الشرك والمعاصي **قوله** تعالى حكمة بالغة
وهو القران يعني حكمة وثيقة فما تغني النذر يعني لا تنفعهم النذر ان لم يومنوا وما تغني
الايات والنذر عن قوم لا يومنون ويقال فما تغني النذر يعني لم تنفعهم الرسل اذا نزل
بهم العذاب اذا لم يومنوا ثم قال عز وجل فتول عنهم يعني اتركهم واعرض عنهم بعد ما اقمت
عليهم الحجة يوم يدع الداعي الى شي نكر يعني عقوبتهم في يوم يدعوهم اسرافيل على صخرة
بيت المقدس الى شي نكر يعني الى امر فظيع شديد منكر خاشعا يعني ذليلة ابصارهم
خاشعا نصب على الحال يعني يخرجون خاشعا قرا حمزة والكسائي وابو عمرو خاشعا بالالف
مع النصب والباقون خشعا بضم الخا بغير الف وتشديد الشين بلفظ الجمع لانه نعت
للجماعة ومن قرا بلفظ الواحد فلاجل تقديم النعت وقرا ابن مسعود خاشعة بلفظ التانيث لاجل

جماعة البصرة وقرا ابن كثير الى شي نكر بجزم الكاف والباقون بالضم وهما لغتان ثم قال
عز وجل يخرجون من الاجداث يعني من القبور كانهم جراد منتشر يعني انتشروا عن
معادنهم يجول بعضهم في بعض **قوله** تعالى مهطعين الى الداعي يعني مقبلين الى
صوت اسرافيل يقول الكافرون هذا يوم عسر يعني شديد اعسر علينا وروي في الخبر
انهم اذا خرجوا من قبورهم يمكثون واقفين اربعين سنة ويقال مائة سنة حتى يقولوا
ارحنا من هذا ولو الى النار ثم يومرون بالحساب ثم عزى نبيه عليه السلام ليصبر
على اذى قومه بالذي الرسل من قومهم فقال كذبت قبلهم يعني قبل قومك يا محمد قوم
نوح حين اتاهم بالرسالة فكذبوا عبدنا نوحا وقالوا مجنون وازدجر يعني قالوا
لنوح انك مجنون وازدجر يعني اوعدوه الوعيد ويقال صاحوا به حتى غشي عليه
وقال القتبي ازدجر اي زجر وهو افتعل من ذلك فلما ضاق صدره فدعا ربه اني مغلوب
يعني مقهور فيما بينهم فانتصر يعني اعني عليهم بالعذاب فاجابه الله تعالى كما قال
في سورة الصافات ولقد نادانا نوح فلنعم المجيبون **قوله** تعالى ففتحنا ابواب
السما اي طرقها بما منهمر يعني منصبا كثيرا وقال القتبي بما منهمر اي كثير سريع الانصباب
ومنه يقال همز الرجل اذا اكثر من الكلام واسرع فيه قرا ابن عامر ففتحنا بالتشديد
على تكثير الفعل وقرا الباقون بالتخفيف لانها فتحت فتحا واحدا **قوله** تعالى
وفجرنا الارض عيونا يعني اخرجنا من الارض عيونا مثل الانهار الجارية فالتقى الما
يعني ما السما وما الارض على امر قد قدر يعني على وقت قد قضي وحملناه يعني حملنا
نوحا على ذات الواح يعني على سفينة قد اتخذت الواح ودسر يعني سفينة قد شدت
بالمسامير وقال بعضهم كانت سفينة نوح من ساج وقال بعضهم من خشب شمشاذ ويقال ه
من الجوز وقال القتبي الدسر المسامير واحدها دسار وهي ايضا الشريط الذي يشد بها ه
السفينة ثم قال تجري باعيننا تسير السفينة بمنظر منا وامرنا ويقال بمراينا وحفظ منا
وقال الزجاج في قوله فالتقى الما ولم يقل الماان لان الما اسم يجمع ما السما وما الارض ولو قال
ماان لكان جايزا ولكنه لم يقل ثم قال جزا لمن كان كفر يعني الحمل على السفينة ثواب لنوح الذي
كفر به قومه وقرا بعضهم جزا لمن كان كفر بالنصب يعني الغرق عقوبة لمن كفر بالله وبنوح
ثم قال عز وجل ولقد تركناها اية يعني سفينة نوح ابقيناها عبرة للخلق قال بعضهم يعني
تلك السفينة بعينها كانت باقية على الجبل الى قريب من خروج النبي صلى الله عليه وسلم
وقال بعضهم يعني جنس السفينة صارت عبرة لان الناس لم يعرفوا قبل ذلك سفينة
فاتخذ الناس السفن بعد ذلك في البحر فلذلك كانت اية للناس ثم قال فهل من مدكر يعني
معتبر ايعتبر بما صنع الله تعالى بقوم نوح فيترك المعصية وقال فهل من مدكر متعظ
يتعظ بانه حق ويومن به وقال اهل اللغة اصل مدكر مفتعل من الذكر مذتكر فادغمت
الذال في التاء ثم اقلب دالا مشددة ثم قال فكيف كان عذابي ونذر يعني كيف رايت عذابي ونذر

لمن انذرهم الرسل فلم يومنوا وا النذر يعني الانذار ثم قال عز وجل ولقد يسرنا
القران يعني القران للحفظ ويقال هونا قراته وروي الحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال لولا ما قال الله تعالى ولقد يسرنا القران للذكر ما اطاقت الالسن ان تتكلم به
ويقال هوناه لكي يذكروا به ثم قال فهل من مدكر يعني متعظ يتعظ بما هون من قراة
القران وروي الاسود عن عبد الله بن مسعود قال قرات على النبي صلى الله عليه وسلم
فهل من مذكر بالذال فقال النبي عليه السلام فهل من مدكر يعني بالدال ثم قال عز وجل
كذبت عاد يعني كذبوا رسولهم هودا فكيف كان عذابي ونذر يعني اللين وحذروه حقا
ونذر جمع نذير قال القتبي النذر جمع النذير والنذير يعني الانذار مثل النكير يعني
الانكار يعني كيف كان عذابي وانكاري ثم بين عذابه فقال عز وجل انا ارسلنا عليهم ريحا
صرصرا يعني سلطنا عليهم ريحا باردة في يوم نحس مستمر يعني شديدا استمرت عليهم
لا يفتر عنهم سبع ليال وثمانية ايام دائمة تنزع الناس يعني تنزع ارواحهم من
اجسامهم وهذا قول مقاتل ويقال في يوم نحس يعني يوم مشوم عليهم مستمر يعني
استمر عليهم بالنحوسة وقال القتبي الصرصر ريح شديدة ذات صوت تنزع الناس
يعني تقلعهم من مواضعهم كانهم اعجاز نخل منقعر يعني صرعهم فكبهم على وجوههم
كانهم اصول نخل منقلعة من الارض فشبههم لطولهم كالنخل الساقطة قال مقاتل كان
طول كل واحد منهم اثنا عشر ذراعا وقال الكلبي كان طول كل واحد منهم سبعين ذراعا
فاستهزوا حين ذكر لهم الريح فخرجوا الى الفضاء وضربوا بارجلهم حتى غيبوها في
الارض الى قريب من الركبة فقالوا قل للريح حتى ترفعنا فجاءت الريح فدخلت تحت الارض
وجعلت ترفع كل اثنين وتضرب احدهما على الاخر بعدما يرفعهما في الهوى ثم تلقيه في
الارض والباقون ينظرون اليهم حتى رفعتهم كلهم ثم رمت بالرمل والتراب عليهم
وكان يسمع انينهم من تحت التراب كذا كذا يوما قال الله تعالى فكيف كان عذابي ونذر
ثم قال ولقد يسرنا القران للذكر فهل من مدكر وقد ذكرنا كذبت ثمود بالنذر يعني صالحا حين
اتاهم فقالوا ابشرا منا واحدا يعني خلقا مثلنا نتبعه في امره انا اذا لفي ضلال وسعر
يعني انا اذا لفي ضلال وجنون هذا كما يقال ناقة مسعورة اذا كان بها جنون ويجوز ان
يكون وسعر جمع سعير في يعني العذاب ثم قال عز وجل الق الذكر عليه من بيننا يعني
اختص بالنبوة من بيننا بل هو كذاب اشر يعني كاذبا على الله اشر يعني بطرا متكبرا
قوله تعالى سيعلمون غدا قرا ابن عامر وحمزة ستعلمون بالتاء على معنى المخاطبة يعني
ان صالحا قال لهم ستعلمون غدا والباقون بالياء على معنى الخبر من الله تعالى انهم يعلمون
غدا يعني يوم القيمة من الكذاب الاشر هم ام صالح معناه انهم هم الكذابون وكان
صالح عليه السلام صادقا في مقالته ثم قال عز وجل انا مرسلو يعني مخرج لهم الناقة وذلك
حين سالوا من صالح بان يخرج لهم ناقة من الحجر فدعا صالح ربه فاوحى الله تعالى اليه انا مخرج

الناقة فتنة لهم يعني بلية فارتقبهم يعني انتظر هلاكهم واصطبر على الاذاه
قوله تعالى ونبئهم يعني اخبرهم ان الماء قسمة بينهم يوم القسمة للناقة ويوم
لاهل القرية كل شرب محتضر يعني اذا كان يوم الناقة تحضرها الناقة ولا يحضرون واذا
كان يومهم يحضرون ولا تحضرها الناقة وكل فريق يحضر في نوبته فنادوا صاحبهم يعني
نادى مصدع قدارا فتعاطى فعقر فتناول الناقة باسيفه فعقرها فكيف كان
عذابي ونذر انا ارسلنا عليهم صيحة واحدة يعني صيحة جبريل فكانوا كهشيم المحتظر
قال قتادة يعني كرماد المحترق وقال الزجاج الهشيم ما يبس من الورق وتكسر وتحطم
قرا بعضهم كهشيم المحتظر بالنصب وقراءة العامة بالكسر فمن قرا بالنصب فهو اسم للحظيرة
ومعناه كهشيم المكان الذي يحظر فيه الهشيم ومن قرا بالكسر فهو صاحب الحظيرة يعني
كهشيم الذي يجمعه صاحب الحظيرة يعني يجمع الحشيش في الحظيرة لغنمه فداسته الغنم
ثم قال عز وجل ولقد يسرنا القران للذكر يعني سهلناه للحفظ لان كتب الاولين يقراها اهلها
نظرا ولا يكادون يحفظون من اولها الى اخرها كما يحفظ القران فهل من مدكر يعني
متعظ يتعظ به قوله تعالى كذبت قوم لوط بالنذر يعني بالرسل لان لوطا
يدعوهم الى الايمان بجميع الرسل فكذبوه ولم يؤمنوا فاهلكهم الله تعالى وهو قوله
انا ارسلنا عليهم حاصبا يعني حجارة من فوقهم الا ال لوط نجيناهم بسحر يعني بوقت السحر
قوله تعالى نعمة من عندنا يعني رحمة من عندنا على ال لوط صار نعمة نصبا
لانه مفعول ومعناه ونجيناهم بالانعام عليهم كذلك نجزي من شكر يعني هكذا نجزي
الله تعالى من شكر نعمه ولم يكفر به ويقال من شكر يعني من وحد الله تعالى لم يعذبه مع
المشركين كما انجاهم في الدنيا ينجيهم في الاخرة ولا يجعلهم مع المشركين ثم قال عز وجل ولقد
انذرهم بطشتنا يعني خوفهم لوط عقوبتنا فتماروا بالنذر يعني شكوا بالرسل وكذبوا
يعني لوطا ويقال معناه شكوا بالعذاب الذي اخبرهم الرسل انه نازل بهم قوله
تعالى ولقد راودوه عن ضيفه يعني طلبوا منه اضيافه وكان اضيافه جبريل مع
الملائكة عليهم السلام فمسح جبريل بجناحه على اعينهم فذهبت ابصارهم فذلك قوله فطمسنا
اعينهم يعني اذهبنا اعينهم وابصارهم فذوقوا عذابي ونذر اللفظ لفظ الامر والمراد
به الخبر يعني فذوقوا عذاب الله اي عقوبة الله لما اخبر النذر ثم قال ولقد صبحهم
بكرة عذاب مستقر يعني اصابهم وقت الصبح عذاب دائم يعني عذاب الدنيا موصول
بعذاب الاخرة فذوقوا عذابي ونذر يعني يقال لهم ذوقوا عذاب الله تعالى وانذاره
ثم قال ولقد يسرنا القران للذكر فهل من مدكر وقد ذكرناه قوله تعالى ولقد
جاء ال فرعون النذر يعني الرسل وهو موسى وهرون كذبوا باياتنا كلها يعني بالايات
التسع فاخذناهم يعني عاقبناهم عند التكذيب اخذ عزيز مقتدر يعني عقوبة منيع
بالنقمة على عقوبة الكفار مقتدر يعني قادرا على عقوبتهم وهلاكهم ثم خوف كفار مكة فقال

الكفاركم

اكفاركم خير من اولئكم يعني الكفار كم اقوى في البدن من الذين ذكرناهم فاهلكهم الله تعالى
وهو قادر على اهلاككم ام لكم براءة في الزبر يعني براءة في الكتب من العذاب اللفظ لفظ الاستفهام
ومراده الزجر يعني ليس لكم نجاة وبراءة من العذاب ثم قال عز وجل ام يقولون نحن جميع منتصر
يعني ممتنع من العذاب يقول الله تعالى سيهزم الجمع يعني سيهزم جمع اهل مكة في الحرب
ويولون الدبر يعني ينهزمون عن الحرب منهزمين يعني به يوم بدر وفي هذا علامة من
علامات النبوة لان هذه الاية نزلت بمكة واخبرهم انهم سيهزمون في الحرب فكان كما قال
وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة ان عمر قال لما نزلت هذه الاية سيهزم الجمع ويولون
الدبر قلت لم اعلم تاويلها وجعلت اقول اي جمع يهزم فلما كان يوم بدر رايت النبي صلى
الله عليه وسلم يثبت في الدرع ويقول سيهزم الجمع ويولون الدبر وقال الزجاج ويولون
الدبر يعني الادبار كقوله تعالى يولوكم الادبار الا انه اسم الواحد يدل على الجمع فيجتزوا
به عن الجمع وكذلك قوله تعالى في جنات ونهر يعني انهار وذكر عن الفراء انه قال انما
وحد لانه راس اية فقابل بالتوحيد رؤس الاي فكذلك في الدبر لموافقة رؤس الاي
ثم قال بل الساعة موعدهم يعني جمعهم والساعة ادهى وامر يعني عذاب الساعة اعظم
واشد من عذاب الدنيا ثم وصف عذاب الاخرة فقال ان المجرمين في ضلال وسعر يعني
المشركين في الدنيا في ضلالة وخطا وخلاف وفي سعير في الاخرة والسعر جماعة السعير
ويقال السعر يعني في عناء اخبر عن مشقتهم فقال عز وجل يوم يسحبون في النار على
وجوههم يعني يجرون في النار على وجوههم ويقول لهم خزنة جهنم ذوقوا مس سقر
يعني عذاب النار قوله تعالى انا كل شيء خلقناه بقدر يعني جعلنا لكل شيء
شكله مما يوافقه وروي عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال نزلت هذه الاية في اهل
القدر يوم يسحبون في النار على وجوههم ذوقوا مس سقر انا كل شيء خلقناه بقدر نزلت
تعييرا لاهل القدر قال ابو الليث قال حدثنا محمد بن الحسن قال ثنا سفيان بن وكيع
عن زياد بن اسمعيل عن محمد بن عباد عن ابي هريرة قال جاء مشركوا قريش الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم يخاصمونه في القدر فنزلت هذه الاية يوم يسحبون في النار على وجوههم
ذوقوا مس سقر انا كل شيء خلقناه بقدر وروى الضحاك عن ابن عباس في قوله انا كل
شيء خلقناه بقدر قال خلق لكل شيء من خلقه ما يصلحهم من رزق ومن الدواب وخلق للدواب
التبن وغيرها من الرزق وما يصلحها وكذلك لساير خلقه قوله تعالى وما
امرنا الا واحدة يعني وما امرنا في قيام الساعة الا مرة واحدة كلمح بالبصر يعني
كرجع البصر ومعناه اذا امرنا بقيام الساعة مرة واحدة نقول كن فيكون اقرب من
طرف البصر قوله تعالى ولقد اهلكنا اشياعكم يعني عذبنا اشباهكم واهل
ملتكم ويقال اخوانكم حين كذبوا رسلهم فهل من مدكر يعني معتبر يعتبر فيعلم ان ذلك
حق ويخاف عقوبة الله قوله تعالى وكل شيء فعلوه في الزبر وكل شيء عملوه في الكتاب

يحصي عليهم وكل صغير وكبير مستطر يعني مكتوبا في اللوح المحفوظ ثم قال ان المتقين
يعني الذين يتقون الشرك والفواحش في جنات ونهر يعني في بساتين وانهار جارية في مقعد
صدق يعني في ارض كريمة ويقال في مجلس حسن وهي ارض الجنة عند مليك مقتدر يعني جوار
ملك قادر على الثواب قادر على خلقه مثيب ومعاقب وقال القتبي النهر الضياء والسعة من
قولك انهرت الطعنة اذا وسعتها

سورة الرحمن مكية ويقال مدنية وهي ستة وسبعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم قوله تبارك وتعالى الرحمن علم القرآن وذلك انه لما نزلت
قوله تعالى اسجدوا للرحمن قال كفار مكة وما الرحمن وقالوا ما نعرف الرحمن الا مسيلمة
الكذاب فانزل الله تعالى الرحمن فاخبر عن نفسه وذكر صنعه وتوحيده فقال الرحمن يعني
الرحمن الذي انكروه علم القرآن يعني انزل القرآن على محمد صلى الله عليه ليقرأ عليه جبريل
عليه السلام خلق الانسان يعني الرحمن الذي خلق ادم من اديم الارض ويقال لطول الانسان
فيعلم خلق الانسان اراد به جنس الانسان علمه البيان يعني جعله مخبرا حتى تميز الانسان
من جميع الحيوان ويقال علمه البيان يعني الكلام ويقال يعني الفصاحة ثم قال الشمس والقمر
بحسبان يعني بحساب ومنازل لا يعدوانها يعني يجريان بحساب ويقال بحسبان يعني
يدلان على عدد الشهور والاوقات ويعرف بهما الحساب والنجم والشجر يسجدان النجم
كل نبات ينبسط على الارض ليس له ساق مثل الكرم والقرع ونحو ذلك والشجر كل نبت له
ساق يسجدان يعني ظلهما يسجدان لله تعالى في اول النهار واخره ويقال يسجدان يعني يسبحان
الله كما قال وان من شيء الا يسبح بحمده ويقال خلقهما على خلقة فيها دليل الربوبية ويدل
الخلق على وجوده وروى ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله والنجم والشجر يسجدان قال النجوم
السماء واشجار الارض تسجد بكرة وعشيا ثم قال والسماء رفعها يعني رفعها من الارض مسيرة
خمس مائة عام ووضع الميزان يعني انزل الميزان للخلق يوزن به وانما انزل في زمان
نوح عليه السلام ولم يكن قبل ذلك ميزان الا تطغوا في الميزان يعني لكي لا تطغوا في
الميزان ويقال ووضع الميزان يعني انزل العدل في الارض الا تطغوا في الميزان يعني لكي
لا تميلوا عن العدل واقيموا الوزن بالقسط يعني اعدلوا في الوزن ولا تخسروا الميزان
يعني لا تنقصوا حقوق الناس في الوزن ويقال واقيموا الوزن يعني اقيموا اللسان
بالعدل ولا تخسروا الميزان يعني لا تقولوا بغير حق والارض وضعها للانام يعني
بسط الارض للخلق فيها فاكهة يعني وخلق في الارض من الوان الفواكه والنخل ذات
الاكمام يعني النخيل الطوال موقرة بالطلع ذات الغلف وانما العجائب في خلقه وفيما
يتولد منه لانه يتولد من النخل من المنافع ما لا يحصى وقال القتبي يعني ذات الاكمام
يعني ذات الكفرى قبل ان ينفتق وغلاف كل شيء كمه ذات الاكمام يعني ذات الغلف
ثم قال والحب ذو العصف يعني ذو الورق والريحان يعني ثمرته وقال مجاهد العصف

ورق الحنطة والريحان الورق وقال الضحاك الحب الحنطة والشعير والعصف التبن
وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال العصف الزرع والريحان الورق وقال
العتبي الريحان الرزق يقال خرجت اطلب ريحان الله يعني رزقه وقال مقاتل الريحان
الرزق بلسان حمير ويقال العصف يعني السنبل والريحان ثمرته وما ينتفع به ويقال
الريحان يعني الرياحين قرأ ابن عامر والحب ذا العصف والريحان بنصب النون والباء
وانما نصبه لانه عطفه على قوله والارض وضعها للانام والحب يعني وخلق الحب ذا العصف
والريحان وقرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو وعاصم والحب ذو العصف والريحان بضم الباء والنون
لانه عطف على قوله فيها فاكهة وقرأ حمزة والكسائي هكذا الا انهما كسرا النون في قوله
والريحان عطفا على العصف على وجه المجاورة وقد ذكر الله تعالى من اول السورة
نعماءه ثم خاطب الانس والجن قال فبأي آلاء ربكما تكذبان وان لم يسبق ذكرهما لان في الكلام
دليلا وقد ذكرهما من بعد وهو قوله يا معشر الجن والانس وقال فبأي آلاء ربكما تكذبان
يعني فبأي نعمة من نعماء ربكما ايها الجن والانس تكذبان يعني تتجاحدان بانها ليست
من الله تعالى قال بعضهم الآلاء والنعماء واحد الا ان الآلاء اعم والنعماء اخص ويقال
الآلاء النعمة الظاهرة وهو التوحيد والنعماء النعمة الباطنة وهو المعرفة
بالقلب كقوله تعالى واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة وقال بعضهم الآلاء ايصال النعم
والنعماء دفع البلايا ومثاله ان رجلا لو كانت له يد شلاء فله آلاء وليست له نعماء وكذلك
لسان الاخرس ورجل مقعد له آلاء وليست له النعماء واكثر المفسرين لم يفصلوا بينهما
وقد ذكر في هذه السورة في دفع البلية ايصال النعمة وكل ذلك سماه آلاء وروى
عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأ على اصحابه سورة
الرحمن فسكت الصحابة فقال النبي عليه السلام الجن كانوا احسن ردا منكم ما قرأت
عليهم فبأي آلاء ربكما تكذبان الا قالوا ولا نكذب بشيء من آلائك يا ربنا فلك الحمد وفي
رواية اخرى انه قال ما قرأت عليهم الا قالوا ولا بواحدة منها فلك الحمد ثم قال خلق
الانسان يعني آدم من صلصال يعني الطين اليابس الذي يتصلصل اي يصوت من
يبسه كما يصوت الفخار ويقال الصلصال المنتن ويقال الصلصال الطين الجيد
الذي ذهب عنه الماء وتشقق كالفخار يعني الطين الذي يصنع به الفخار وقال في
موضع آخر خلقناكم من تراب وقال في موضع آخر من طين وقال في موضع آخر من صلصال
فهذا كله قد كان حالا بعد حال ثم قال وخلق الجان يعني ابا الجان ويقال هو ابليس
من مارج من نار يعني من لهب من نار ليس لها دخان وقال بعضهم خلق من نار جهنم
وقال بعضهم من النار التي بين الكلة الرقيقة وبين السماء وفيها تكون البرق ولا ترى السماء
الا من وراء تلك الكلة ثم قال فبأي آلاء ربكما تكذبان يعني خلقكم ايها الانس من نفس واحدة
وخلقكم ايها الجن من نفس واحدة فكيف تنكرون هذه النعمة انها ليست من الله ثم قال رب

المشرقين ورب المغربين يعني هو رب المشرقين مشرق الشمس ومشرق القمر وقيل مشرق الشتا
ومشرق الصيف ورب المغربين يعني مغرب الشتا ومغرب الصيف ثم قال فباي الا ربكما
تكذبان يعني فباي نعمة من نعمايه ايها الجن والانس تتجاحدان ومعناه انتم حيث ما كنتم
في مشارق الارض ومغاربها في ملك الله تعالى وتاكلون رزقه وهو عالم بكم حيث ما كنتم
وهو حافظكم وناصركم فكيف تنكرون هذه النعمة ثم قال عز وجل مرج البحرين يعني
ارسل البحرين ويقال خلى البحرين ويقال خلق البحرين يلتقيان يعني ملح وعذب بينهما برزخ يعني
حاجزا لا يبغيان يعني لا يختلطان فيتغير طعمه واصل البغي التطاول والجور والظلم وقال
بعضهم جعل بينهما حاجزا لطيفا لا يراه الخلق وانما العبرة في ذلك انه لا يرى وقال بعضهم
ليس هناك شي وانما يمنعهما عن الاختلاط قدرة الله تعالى ثم قال فباي الا ربكما تكذبان يعني
خلق البحرين لمنفعة الخلق وبين لكم العبرة وقدرته ولطفه لتعتبروا به وتوحدوه
فكيف تنكرون هذه النعمة بانها ليست من الله تعالى ثم قال عز وجل يخرج منهما اللؤلؤ
يعني ما عظم والمرجان ما صغر منه ويقال اللؤلؤ يعني الصغار والمرجان يعني العظام
قرا نافع وابو عمرو يخرج بضم اليا ونصب الرا على معنى فعل ما لم يسم فاعله وقرا الباقون
بنصب اليا وضم الرا وانفعل اللؤلؤ وقرا بعضهم بكسر الرا يعني يخرج الله ونصب اللؤلؤ
والمرجان لانه مفعوله ثم قال فباي الا ربكما تكذبان يعني خلق في البحر اللؤلؤ لمنفعة
الخلق ولصلاحهم ولكي تعتبروا به فكيف تنكرون هذه النعمة ثم قال عز وجل وله
الجوار المنشات في البحر يعني السفن التي تجري في الما في البحر كالاعلام يعني كالجبال شبه
السفن في البحر بالجبال في البر قرا حمزة المنشيات بكسر الشين والباقون بالنصب فمن قرا
بالكسر يعني المبتديات في السير ومن قرا بالنصب يعني مرفوعات الشراع ويقال التي ابتدي
بهن في السير ثم قال عز وجل فباي الا ربكما تكذبان انه جعل السفن في البحر لمنفعة الخلق فكيف
تنكرون هذه النعم بانها ليست من الله تعالى ثم قال عز وجل كل من عليها فان يعني كل شي على وجه
الارض فنا ولا يبقى ويبقى وجه ربك يعني يبقى الله تعالى ذو الجلال والاكرام يعني
ذا الملك والعظمة والاكرام يعني ذا الكرم والتجاوز فلما نزلت هذه الاية قالت الملايكة
هلكت بنو ادم فلما نزلت كل نفس ذايقة الموت ايقنوا بهلاك انفسهم وهذا من النعم لانه
حذرهم وبين لهم ليتهيوا لذلك ثم قال فباي الا ربكما تكذبان ومعناه ان الله تعالى
هو الذي يعينكم فتوكلوا عليه ولا تعتمدوا على الناس لانهم لا يقدرون على دفع الهلاك عن
انفسهم والله تعالى هو الباقي بعد فنا الخلق وهو الذي يتجاوز عنكم ويعينكم فكيف
تنكرون ربكم الذي خلقكم واحسن اليكم **قوله** تعالى يسأله من في السموات
والارض يعني الملايكة تسل لاهل الارض المغفرة وتسل اهل الارض حوايجهم من
الله تعالى ثم قال كل يوم هو في شان يعني في كل يوم يعز ويذل ويحيي ويميت ويعطي ويمنع
وذلك ان اليهود قالوا ان الله تعالى لا يقضي يوم السبت شيا فنزل كل يوم هو في شان فاخبر

الله تعالي انه يقضي في جميع الايام وذكر ان الحجاج بن يوسف ارسل الى محمد بن الحنفية
يتواعده وقال لافعلن بك كذا وكذا وافعل وافعل فارسل اليه محمد بن الحنفية ان الله
تعالي ينظر في كل يوم ثلثمائة وستين نظرة الى اللوح المحفوظ وكل يوم يغير ويبدل ويعطي
ويمنع فارجوا ان يرزقني الله تعالي بعض نظراته ان لا يجعل لك علي سلطانا فكتب بها الحجاج
الي عبد الملك بن مروان فكتب عبد الملك هذه الكلمات التي قالها محمد بن الحنفية ووضعها
في خزانته فكتب اليه ملك الروم يتواعده في شي فكتب اليه عبد الملك تلك الكلمة
التي قالها محمد بن الحنفية فكتب اليه صاحب الروم انه والله ما هذا من كنزك ولا كنز اهل
بيتك ولكنها من كنز اهل بيت النبوة ثم قال فباي الاء ربكما تكذبان يعني تجحدون بنعمته
وانتم تسالون حوائجكم منه ثم قال عز وجل سنفرغ لكم ايه الثقلان اي سنحفظ عليكم
اعمالكم ايها الجن والانس فنجازيكم بذلك وروي جويبر عن الضحاك في قوله سنفرغ
لكم ايه الثقلان قال هذا وعيد من غير شغل ان الله لا يشغله شي وقال الزجاج
الفراغ في اللغة على ضربين احدهما الفراغ من شغل والاخر القصد للشي كما تقول سافرغ
لفلان اي ساجعل قصدي له قرا حمزة والكسائي سيفرغ لكم بالياء والباقون بالنون
وكلاهما يرجع الى معنى واحد يعني سيحفظ الله تعالي عليكم ويحاسبكم بما تعملون ثم
قال فباي الاء ربكما تكذبان يعني فكيف تنكرون من هو مجازيكم باعمالكم ولا يمنع ثواب
احسانكم وينصركم علي اعدائكم فهذه النعم كلها من الله تعالي فاشكروه ووحدوه
ثم قال يا معشر الجن والانس ان استطعتم يعني ان قدرتم ان تنفذوا من اقطار السموات
والارض ونواحيها فانفذوا يعني فاخرجوا ان استطعتم قال مقاتل هذا الخطاب
للجن والانس في الدنيا يعني ان استطعتم ان تخرجوا من اقطار السموات والارض هربا
من الموت فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان يعني اينما توجهتم ادرككم الموت
وروي عن ابن عباس انه قال هذا الخطاب في يوم القيمة وذلك ان السما تنشق
بالغمام وينزل ملايكة السموات ويقومون حول الدنيا محيطا بها وجا الروح وهو
ملك يقوم صفا وهو اكبر من جميع الخلق محيط فيقال لهم ان استطعتم ان تنفذوا من
اقطار السموات والارض فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان يعني لا تنجون الا بحجة
وبرهان ثم قال فباي الاء ربكما تكذبان يعني فباي نعمة من نعمائه تجحدان حيث بين لكم
احوال يوم القيمة حتي تتوبوا وترجعوا ويقال معناه ذلك اليوم لا ينوبه احد ولا
يعينكم احد غيره فكيف تجحدون هذه النعم ثم قال يرسل عليكما شواظ من نار
يعني يرسل علي كفار الجن وكفار الانس لهب من نار ونحاس يعني الصفر المذاب
يعذبون به ويقال نحاس يعني دخان لا لهب فيه ويقال النحاس هو لباس اهل
النار فلا تنتصران يعني لا تمتنعان من ذلك قرا ابن كثير يرسل عليكما شواظ بكسر
الشين والباقون بالضم وهما لغتان ومعناهما واحد قرا ابن كثير وابو عمرو ونحاس

بكسر السين والباقون بالضم فمن قرا بالكسر عطفه على قوله من نار ومن قرا
بالضم عطفه على قوله شواظ ثم قال فباي الاء ربكما تكذبان يعني لا يعينكم احد غير
الله ولا يحفظكم حين يرسل عليكما العذاب الا الله فكيف تنكرون قدرته وتوحيده
ثم قال عز وجل فاذا انشقت السما يعني انفرجت السما لنزول الملايكة كقوله
ويوم تشقق السما بالغمام قوله تعالى فكانت وردة كالدهان يعني صارت
لونه كلون الورد الصافي من الخوف وهذا قول مقاتل وقال الاخر يعني صارت
حمرا في لون الفرس بمنزلة الدابة الجلجون الذي تتغير لونها في كل وقت يري لونها
على خلاف اللون الاول ويقال الدهان الاديم الاحمر الجلجون بلغة الفارسي يعني
الفرس الذي يكون لونه لون الورد الاحمر يعني ان اخضر يضرب الى السواد تتغير
لونه بياض ويقال من هيبة ذلك اليوم زاغ البصر فيري انه كالدهن ثم قال
فباي الاء ربكما تكذبان يعني اذا كان يوم القيمة تغيرت السموات من هيبته وبادر
الخلق بالحساب فهو الذي ينجيكم من شدة ذلك اليوم فكيف تنكرون وحدانية الله
تعالى ثم قال فيومئذ لا يسال عن ذنبه يعني عن عمله انس ولا جان يعني النسيا والاجنيا
لان الله تعالى قد احصى عملهم ويقال لا يسال سوال الاستفهام ولكن يسال سوال
التوبيخ والزجر كقوله تعالى لنسالنهم اجمعين ويقال لا يسال الكافر لانه قد
عرف بعلامته ثم قال فباي الاء ربكما تكذبان يعني اذا كان يوم القيمة اعطاكما الثواب
وادخلكم في جنته فكيف تنكرون وحدانيته ومعناه ان الله قد بين لكم انه
يعلم اعمالكم ونهاكم عن الذنوب وتجاوز عنكم فكيف تنكرون وحدانيته ثم قال عز
وجل يعرف المجرمون بسيماهم يعني يعرف الكافر بسواد الوجه وزرقة
الاعين فيوخذ بالنواصي والاقدام وذلك ان خزنة جهنم بعد الحساب يغلون
ايديهم الى اعناقهم ويجمعون بين نواصيهم الى اقدامهم ثم يدفعونهم على وجوههم
فيطرحونهم في النار ثم قال فباي الاء ربكما تكذبان يعني هو الذي يدفع عنكم
ذلك العذاب ان امنتم والمعنى فكيف تنكرون وحدانيته ثم قال عز وجل هذه
جهنم وذلك ان الكفار اذا دنوا من النار تقول لهم الخزنة هذه جهنم التي
يكذب بها المجرمون يعني جهنم التي كنتم بها تكذبون في الدنيا ثم اخبر عن حالهم
فيها فقال يطوفون بينها وبين حميم ان يعني الشراب الحار الذي قد انتهى حره
وذلك انه سلط عليهم الجوع فيوتى بهم الى الزقوم الذي طلعها كرووس الشياطين
فاكلوا منها فاخذ في حلقهم فاستغاثوا بالما فاتوا من الحميم فاذا قربوا الى وجوههم
تناثر لحم وجوههم ويشربون ويغلي اجوافهم ويخرج جميع ما فيها ثم يلقى عليهم الجوع
فمره يذهب بهم الى الجحيم ومرة الى الزقوم وذلك قوله تعالى يطوفون بينها وبين
حميم ان ثم قال فباي الاء ربكما تكذبان يعني هو الذي ينجيكم من هذا العذاب ان اطعتم

امره

امره وآمنتم برسله فكيف تنكرون وحدانيته ونعمه ويقال معناه ان اخباري بهذه
العقوبة نعمة لكم لكي تنتهوا عن الكفر والمعاصي فلا تنكروا نعمتي عليكم فقد ذكر
الله تعالى في هذه الآيات دفع البلاء ثم ذكر ايصال النعم لمن اتقاه واطاع امره
فقال ولمن خاف مقام ربه جنتان يعني من خاف عند المعصية مقامه يوم القيمة
بين يدي ربه فانتهى عن المعصية فله في الآخرة جنتان يعني بستانان وقال
مجاهد هو الرجل يهم بالمعصية فيذكر الله عندها فيدعها فله اجران
وذكر عن الفراء انه قال جنتان اراد به جنة واحدة وانما ذكر جنتان للقوافي
والقوافي تحتمل الزيادة والنقصان ما لا يحتمل الكلام وقال القتبي هذا
لا يجوز لان الله تعالى قد وعد بستانين ولا يجوز ان يريد بهما واحدا
فلو جاز هذا لجاز ان يقال في قوله تسعة عشر انما هم عشرون ولكن القوافي
ثم قال فباي آلاء ربكما تكذبان يعني فباي نعمة من نعماء الله تعالى تتجاحدان اذ جعل
الجنة ثواب اعمالكم فكيف تنكرون وحدانية الله تعالى ونعمه ثم قال عز وجل
ذواتا افنان يعني ذواتا الوان يعني البساتين فيهما الوان من الثمرات
ويقال ذواتا اغصان وقال الزجاج افنان الوان وهي الاغصان ايضا
واحدها فنن ثم قال فباي آلاء ربكما تكذبان يعني قد وعد لكم الجنة والراحة
فكيف تنكرون وحدانيته ونعمه ثم قال عز وجل فيهما عينان تجريان
يعني في البساتين تجريان من ماء غير آسن ثم قال فباي آلاء ربكما تكذبان يعني
جعل الانهار نزهة لكم وزيادة النعمة فكيف تنكرون قدرته ونعمته
ثم قال فيهما من كل فاكهة زوجان يعني في هذه البساتين من كل لون من الفاكهة
صنفان الحلو والحامض ويقال لونان فباي آلاء ربكما تكذبان يعني جعل
فيهما من الراحة والنزهة من كل نوع من الفاكهة الوانا فكيف تنكرون
قدرته ونعمته ثم قال عز وجل متكئين على فرش يعني ناعمين على فرش بطائنها
من استبرق وهو الديباج الغليظ الاخضر بلغة فارس وقال مقاتل بطائنها
يعني الظهائر وقد يكون الظهارة بطانة والبطانة ظهارة لان كل واحد
منهما يكون وجها وقال القتبي هذا لا يصح ولكن انما ذكر البطانة ليعلمنا
ان البطانة اذا كانت من استبرق فالظهارة تكون من اجود وروي عن
ابن عباس انه سئل ان بطائنها من استبرق فما الظواهر قال هو مما قال
الله تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين ثم قال وجنى الجنتين دان
يعني اجتناؤها قريب ان شاء تناول قائما وان شاء قاعدا وان شاء متكئا ثم قال
فباي آلاء ربكما تكذبان يعني جعل لكم مجالس الملوك مع الفرش المرتفعة
المشهورة فكيف تنكرون وحدانية الله تعالى ثم قال عز وجل فيهن قاصرات الطرف

يعني في الجنان من الزوجات قاصرات البصر قانعات بازواجهن لا يشتهين غيرهم
ولا ينظرن الى غيرهم قوله تعالى لم يطمثهن يعني لم يمسسهن انس قبلهم ولا جان
يعني انسيا ولا جنيا فباي آلاء ربكما تكذبان يعني جعل لكم ازواجا موافقة بطبعكم ومن
لا يردن غيركم فكيف تنكرون الله تعالى ثم وصف الزوجات فقال كانهن الياقوت
والمرجان يعني في الصفا كالياقوت وفي البياض كالمرجان فباي آلاء ربكما تكذبان يعني
جعلهن بجمال يلتذ اعينكم بالنظر اليهن فكيف تنكرون وحدانية الله تعالى ونعمه ثم
قال عز وجل هل جزاء الاحسان الا الاحسان يعني هل جزاء التوحيد وهو قول لا اله الا الله
الا الجنة ويقال هل جزاء من احسن في الدنيا الا ان يحسن الله تعالى اليه في الآخرة ويقال
هل جزاء من خاف مقام ربه الا هذه التي ذكرها في الاية ثم قال فباي آلاء ربكما تكذبان
يعني فكيف تنكرون نعمة ربكم حيث جعل ثواب احسانكم الجنة وبين لكم لتحسنوا لكي
تنالوا ثواب احسانه ثم قال ومن دونهما جنتان يعني من دون الجنتين اللتين ذكرهما
جنتان اخراوان فالاوليان جنة النعيم وجنة العدن والاخريان جنة الفردوس
وجنة المأوى فباي آلاء ربكما تكذبان يعني قد ذكر للمتقين جنتين وجنتان اخراوان
زيادة على الكرامة فكيف تنكرون فضل ربكم وكرامته ثم وصف الجنتين الاخريين
فقال مدهامتان يعني خضراوان ويقال التي يضرب خضرتهما الى السواد فباي آلاء
ربكما تكذبان يعني جعل لكم النبات الخضرة لان النظر في الخضرة تجلي البصر فكيف تنكرون
وحدانيته ثم قال فيهما عينان نضاختان يعني ممتليتان فوارتان وقال القتبي يعني
تفوران بالماء والنضخ اكثر من النضح وقال مجاهد نضاختان يعني مملوتان من الخير
لا ينقطعان فباي آلاء ربكما تكذبان يعني كيف تنكرون من جعل لكم فيهما عينين تفوران
على الدوام لا انقطاع لهما ثم قال فيهما فاكهة ونخل ورمان يعني في الجنتين الاخريين
من الوان الفاكهة فباي آلاء ربكما تكذبان يعني في الجنتين الاخريين من الفاكهة
كمثل ما في الاوليين وانتم تجدون بحسب ما تحولون فيهما الوان من الثمار والفاكهة
فكيف تنكرون نعمة ربكم ولا توحدونه ثم قال عز وجل فيهن خيرات حسان يعني
في الجنات كلها زوجات حسان قال الاخفش الخيرة الزوجة وقال الزجاج اصله
في اللغة خيرات وقد قرئ بتشديد الياء وقراءة العامة بالتخفيف قال مقاتل
يعني خيرات الاخلاق حسان الوجوه فباي آلاء ربكما تكذبان يعني في هذه الجنان
الاربعة في كل واحدة منها تجدون خيرة زوجة مما احسن مما في الاخرى فكيف تنكرون
عوه ربكم ولا تشكرونه ثم وصف الخيرات فقال حور مقصورات يعني محبوسات
في الخيام على ازواجهن وقال ابن عباس الخيمة الواحدة لؤلؤة مجوفة فرسخا في
فرسخ لها اربعة الف مصراع من ذهب فباي آلاء ربكما تكذبان يعني فكيف تنكرون من
جعل لكم الازواج الطيبات مع الجنات النعيم ولا تطيعونه ثم قال عز وجل لم يطمثهن

انس

انس قبلهم ولا جان يعني لم يمسسهن انس ولا جان قرا الكسائي لم يطمثهن بضم الميم
والباقون بالكسر وهما لغتان ومعناهما واحد ثم قال متكئين على رفرف يعني ناعمين
على المجالس الخضر على السرر ويقال على رياض خضر وعبقري حسان يعني الزرابي الكثيرة
الالوان وهي الطنافس الحسان وقال مجاهد عبقري حسان يعني الديباج وقال
الزجاج انما قال عبقري حسان ولم يقل حسن لان العبقري جماعة واحدها
عبقرية الجمع عبقري كما يقول تمرة وتمر ولوزة ولوز وايضا يكون العبقري
اسم الجنس والعبقري يوصف في وصفه والعبقري البسط ويقال الطنافس
المبسوطة ثم قال فباي الاء ربكما تكذبان يعني فباي نعمة من نعماء ربكما ايها الجن
والانس تتجاحدان مع هذه الكرامات التي بين الله تعالى لكم لتعملوا لتنالوا
تلك الكرامات ما شاء الله ثم قال تبارك اسم ربك يعني تعالى وتعظم عما يقول الكفار
ذي الجلال يعني ذو الارتفاع يعني ارتفاع المنزلة والقدر والاكرام يعني الكرم
ويقال الاسم زيادة في الكلام ومعناه تبارك ربك قرا ابن عامر ذو الجلال بالواو
والباقون ذي الجلال بالياء فمن قرا بالواو ذو الجلال جعله نعتا للاسم والاسم رفع
فكذلك نعته ومن قرا بالكسر جعله نعتا للرب عز وجل

سورة الواقعة مكية تسع وتسعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله** تبارك وتعالى اذا وقعت الواقعة يعني
اذا قامت القيامة وانما سميت القيمة واقعة لصوتها وهي النفخة الاخرة وقال
قتادة هي الصيحة اسمعت القريب والبعيد ليس لوقعتها كاذبة يعني ليس لقيامتها
ولا ارتداد ولا خلف ويقال ليس لقيامها تكذيب ثم وصف القيمة فقال خافضة
رافعة يعني خفضت اقواما باعمالهم فادخلتهم النار ورفعت اقواما باعمالهم
فادخلتهم الجنة قال قتادة في قوله خافضة رافعة يعني خفضت اقواما في عذاب
الله ورفعت اقواما في كرامات الله ثم قال عز وجل اذا رجت الارض رجا يعني زلزلت
زلزلة وحركت تحريكا شديدا لا يسكن حتى يلقي جميع ما في بطنها على ظهرها ثم قال
وبست الجبال بسا يعني فتتت الجبال فتا ويقال قلعت الجبال قلعا ويقال كسرت
كسرا فكانت هباء منبثا يعني ترابا منتشرا وهو ما يسطع من سنابك الخيل ويقال
الغبار الذي في شعاع الكوة وقال القتبي وبست الجبال بسا يعني فتتت حتى صارت
كالدقيق والسويق المبسوس ثم وصف حال الخلق في يوم القيمة واخبر انهم ثلثة اصناف
اثنان في الجنة وواحد في النار ثم نعت كل صنف من الثلثة على حدة فقال وكنتم
ازواجا ثلثة يعني تكونون يوم القيمة ثلثة اصناف فاصحاب الميمنة يعني الذين
يعطون كتابهم بايمانهم ما اصحاب الميمنة يعني ما تدري ما لاصحاب الميمنة من الخير
والكرامات واصحاب المشامة يعني الذين يعطون كتابهم بشمالهم ما اصحاب المشامة

يعني ما يدري ما لاصحاب المشامة من الشر والعذاب ويقال اصحاب الميمنة الذين
كانوا يوم الميثاق على يمين ادم عليه السلام ويقال على يمين العرش واصحاب المشامة
الذين كانوا على شمال ادم ويقال على شمال العرش ويقال اصحاب الميمنة الذين يكونون
يوم القيمة على يمين العرش فيأخذون طريق الجنة واصحاب المشامة الذين يأخذون
طريق الشمال فيمضي بهم الى النار ثم قال عز وجل والسابقون يعني السابقين الى الايمان
والجهاد والطاعات السابقون يعني هم السابقون الى الجنة فذكر الاصناف الثلثة
احدها اصحاب اليمين والثاني اصحاب الشمال والثالث السابقون ثم وصف كل صنف
منهم بصفته فبدأ بصفة السابقين فقال اولئك المقربون يعني المقربين عند الله في
الدرجات في جنات النعيم يعني في جنات عدن ثلة من الاولين وقليل من الاخرين
يعني ان السابقين يكون جماعة من الاولين يعني من اول هذه الامة مثل الصحابة
والتابعين وقليل من الاخرين يعني ان السابقين في اخر هذه الامة يكونون
قليلا وقال بعضهم ثلة من الاولين يعني جمعا من الامم الخالية وقليل من الاخرين يعني
من هذه الامة فحزن المسلمون بذلك حتى نزلت قوله ثلة من الاولين وثلة من الاخرين
فطابت انفسهم وطريق الاول اصح وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كلا الثلتين
من امتي وروي عن عبد الله بن بريدة عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اهل الجنة عشرون ومائة صف هذه الامة منها ثمانون صفا ثم قال على سرر موضونة
يعني السابقين في الجنة على سرر منسوجة بالدر والياقوت وقال مجاهد موضونة
بالذهب وقال القتبي موضونة اي منسوجة كان بعضها ادخل في بعض او نضد
بعضها على بعض ومنه قيل للدرع موضونة ثم قال متكئين عليها متقابلين يعني
ناعمين على سرر متقابلين في الزيادة وروي عن ابن مسعود انه قرأ متكئين عليها ناعمين
وقال مجاهد متقابلين يعني لا ينظر بعضهم الى قفا بعض ثم قال عز وجل يطوف
عليهم يعني في الخدمة ولدان مخلدون يعني غلمانا قد خلدوا في الجنة ويقال
على سن واحدة لا يتغيرون لانهم خلقوا للبقاء ومن خلق للبقاء لا يتغير ويقال مخلدون
لا يكبرون ويقال هم اولاد الكفار لم يكن لهم ذنب يعذبون ولا طاعة يثابون فيكونون
خداما لاهل الجنة ثم قال عز وجل باكواب واباريق يعني بسبب الغلمان الاكواب يعني
كيزان من فضة مدورة الرأس ليست لها عرا وهذا قول مقاتل والاباريق
ما التي لها عرى ثم قال وكأس من معين يعني خمرا ابيضا في نهر جار لا يصدعون عنها
يعني لا تتصدع رؤسهم لشرب الخمر في الاخرة ولا ينزفون يعني لا يذهب عقولهم
ولا ينفد شرابهم والاختلاف في القراءة ما ذكرنا في سورة الصافات ثم قال وفاكهة
مما يتخيرون يعني مما يتمنون ويختارون من الوان الفاكهة ولحم طير مما يشتهون
يعني ان شاؤا مشويا وان شاؤا مطبوخا ثم قال وحور عين قرا حمزة والكسائي وحور

عين

عين قرا حمزة والكسائي وحور عين بالكسر عطفا على قوله باكواب وابارق وحور عين
منا وحفصا على المجاورة والباقون وحور عين بالضم ومعناه ولهم حور والحور البيض
والعين الحسان الاعين كامثال اللؤلؤ المكنون يعني اللؤلؤ الذي في الصدف
لم يمسه الايدي ولم تره الاعين جزاء بما كانوا يعملون يعني هذه الجنة مع هذه
الكرامات ثوابا لاعمالهم ثم قال لا يسمعون فيها لغوا يعني في الجنة يعني حلفا ولا ذنبا
ولا تاثيما يعني كلاما فيه اثم عند الشرب كما يكون في الدنيا ويقال ولا تاثيم يعني
ولا ماثم عليهم فيما شربوا الا قيلا سلاما سلاما يعني الا قولا وكلاما يسلم بعضهم
على بعض ويقال الاستثنا لكن فكانه يقول لكن قولا سلاما سلاما سلاما تسليم
عليهم الملائكة ويسلم بعضهم على بعض ويبعث الله تعالى اليهم الملائكة بالسلام فهذا
كله نعت السابقين ثم ذكر وصف الثاني فقال واصحاب اليمين يعني ما لهم من الخير
والكرامة على وجه التعجب ثم وصف حالهم فقال في سدر مخضود يعني لا شوك له
كالسدر الذي يكون في الدنيا والسدر شجرة لما ثمرة في تلك الشجرة شوك ويتخذون
من ورقها الحرض وقال قتادة في سدر مخضود يعني كثير الحمل الذي ليس له شوك
وقال العتبي كانه عضد شوكه يعني قطع وروي في الخبر انه لما نزل ذكر السدر قال
اهل الطايف انما سدرنا هذا فنزل مخضود يعني موقرة بلا شوك ثم قال وطلح
منضود قال مقاتل هي الموز المثمر المتراكب بعضها على بعض وقال قتادة هو الموز وهكذا
روي عن ابن عباس والمنضود الذي نضد بالحمل من اوله الى اخره وروي عن علي بن ابي
طالب رضي الله عنه انه قرا وطلع منضود ونحو طلع النخل مفسر لقوله تعالى طلع
نضيد ثم قال عز وجل وظل ممدود يعني دايما لا يزول وروي عن ابي سلمة بن عبد
الرحمن عن ابي هريرة قال ان في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام ما يقطعها
اقرؤوا ان شئتم وظل ممدود ثم قال وماء مسكوب يعني منصبا ويقال منصبا من ساق
العرش وفاكهة كثيرة يعني الوان الفواكه كثيرة لا مقطوعة يعني لا ينقطع عنه
في حين ويجي في حين كما يكون فواكه الدنيا بل يوجد في جميع الاوقات الفواكه ولا
ممنوعة يعني لا يمنع منهم والممنوعة ان ينظر اليها ولا يقدر ان ياكلها كاشجار الدنيا
وفرش مرفوعة بعضها فوق بعض مرتفعة ثم قال عز وجل انا انشاناهن انشا
يعني الجواري والزوجات ويقال نسا الدنيا خلقناهن خلقا بعد خلق الدنيا ويقال انهن
افضل واحسن من حور الجنة لانهن عملن والحور لم يعملن وروى يزيد الرقاشي
عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا انشاناهن انشا اي ان من
المنشيات التي هن في الدنيا عجايز عمشا رمصا ثم قال فجعلناهن ابكارا يعني خلقناهن
ابكارا شوابا عذارى عربا يعني محبات عاشقات لازواجهن لا يردن غيرهم قرا
حمزة وعاصم في احدى الروايتين عربا بجزم الراء والباقون بالضم ومعناهما واحد قال

ابو عبيد يقرا بالضم لانها اقيس في العربية لان واحدها عروب وجمعها عرب مثل صبور
وصبر ثم قال اترابا يعني مستويات في السن كلهن على ميلاد واحد بنات ثلث وثلثين سنة
وروي عن عكرمة انه قال اهل الجنة ميلاد ثلثين سنة رجالهم ونساؤهم وقامتهم ستون
ذراعا على قامة ابيهم ادم صلوات الله عليه شباب جرد مرد مكحلون اعينهم احسنهم كالقمر
ليلة البدر واخرهم كالكوكب الدري في السما يبصر وجهه في وجهها وفي كبدها
وفي مخ ساقها وتبصر هي وجهها في وجهه وفي كبده وفي مخ ساقه لا ينزفون ٥
ولا يمتخطون وكانا فوق ذلك من الاذا فهو اتعبد لاصحاب اليمين يعني هذا الذي ٥
ذكر كرامة لاصحاب اليمين ثم قال عز وجل ثلة من الاولين وثلة من الاخرين يعني جماعة من اول
هذه الامة وجماعة من الاخرين وذكر في السابقين ان جماعة من الاولين وقليل من الاخرين
لان السابق في اخر الامة قليل واما اصحاب اليمين يكون جماعة من اول هذه الامة
وجماعة من اخر هذه الامة ثم ذكر الصنف الثالث واصحاب الشمال ما اصحاب الشمال
يعني ما لاصحاب الشمال من الشدة والشر والهوان ثم وصف حالهم فقال في سموم وحميم
السموم الزهري يقطع الوجوه وساير اللحوم ويقال السموم النار الموقدة والحميم
الما الحار الشديد الحر وظل من يحموم واليحموم الدخان يعني دخان جهنم اسود لا بارد ٥
ولا كريم يعني لا بارد شرابهم ولا كريم منقلبهم ثم بين انهم استحقوا العقوبة باعمالهم
الباطل فقال انهم كانوا قبل ذلك مترفين يعني كانوا في الدنيا متكبرين في ترك امر الله
تعالى وكانوا مشركين وكانوا يصرون على الحنث العظيم يعني يثبتون على الذنب العظيم وهو
الشرك وانما سمي الشرك حنثا لانهم كانوا يحلفون بالله لا يبعث الله من يموت وكانوا يصرون
على ذلك قال الشعبي الحنث العظيم اليمين الغموس وقال مجاهد الذنب العظيم وقال
ابن عباس الحنث العظيم هو الشرك وكانوا يقولون مع شركهم اذا متنا وكنا ترابا وعظاما
اينا لمبعوثون يعني بعد ما صرنا ترابا وعظاما باليا صرنا احيا بعد الموت اواباؤنا الاولون
الذين مضوا قبلنا وصاروا ترابا قال الله تعالى قل يا محمد ان الاولين والاخرين يعني الامم
الخالية وهذه الامة لمجموعون الى ميقات يوم معلوم يعني في يوم القيمة يجمعون
فيه ثم انكم ايها الضالون يعني المشركين المكذبون بالبعث لاكلون من شجر من زقوم وقد
ذكرناه فمالئون منها البطون يعني يملؤن من طلعها البطون فشاربون عليه من الحميم
يعني على اثره يشربون من الحميم فشاربون شرب الهيم يعني كشرب الهيم وهو الابل يصيبها
دا فلا تروى من الشرب ويقال الارض التي اصابتها الشمس وهي ارض سهلة من الرملة
ويقال هي الابل تاكل الحمض قرا نافع وعاصم وحمزة شرب الهيم بضم الشين والباقون بالنصب
فمن قرا بالضم فهو الاسم ومن قرا بالنصب فهو المصدر ويقال كلاهما مصدر شربت ٥
ثم قال هذا نزلهم يوم الدين يعني جزاؤهم يوم الجزا ويقال معناه هو الذي ذكرناه من
الزقوم والشراب طعامهم وشرابهم يوم الحساب ثم قال نحن خلقناكم يعني خلقناكم ولم تكونوا

شيا

شيئا وانتم تعلمون فلولا تصدقون يعني افلا تصدقون بالبعث وبالرسول ثم اخبر عن صنعه
ليعتبروا فقال افرايتم ما تمنون يعني ما تخرج منكم من النطفة وتقع في الارحام اانتم
تخلقونه يعني انتم تخلقون منه بشرا في بطون النساء ذكرا او انثى ام نحن الخالقون يعني بل نحن
خلقته نحن قدرنا بينكم الموت يعني قسمنا بينكم الاجال فمنكم من يموت صغيرا ومنكم
من يموت شابا ومنكم من يموت شيخا قرا ابن كثير نحن قدرنا بالتخفيف وقرا الباقون
قدرنا بالتشديد ومعناهما واحد الا ان التشديد للتكثير ثم قال وما نحن بمسبوقين
على ان نبدل امثالكم يعني وما نحن بعاجزين اذا اردنا ان ناتي بخلق مثلكم امثل منكم واطوع
الله تعالى وننشئكم فيما لا تعلمون يعني ونخلقكم سوى خلقكم من الصور فيما لا تعلمون ويقال
نجعل ارواحكم فيما لا تعلمون من الصور مثل القردة والخنازير ويقال وما نحن بعاجزين
على ان نرد ارواحكم الى اجسادكم بعد الموت ثم قال عز وجل ولقد علمتم النشاة الاولى
يعني علمتم ابتدا خلقكم اذ خلقناكم في بطون امهاتكم فلم انكرتم البعث فلولا تذكرون
يعني فهلا تتعظون وتعتبرون بالخلق الاول انه قادر على ان يبعثكم كما خلقكم
اول مرة ولم تكونوا شيئا ثم قال افرايتم ما تحرثون يعني فهلا تعتبرون بالزرع
الذي تزرعونه في الارض وتبذرون فيها اانتم تزرعونه يعني تنبتونه ام
نحن الزارعون يعني ام نحن المنبتون يعني بل الله تعالى انبته لو نشاء لجعلناه
حطاما يعني يابسا لا نفع لكم بعد ما بلغ فظلتم تفكهون يعني فصرتم تندمون ويقال
يعني تعجبون من يبسه بعد خضرته انا لمغرمون يعني لعلكم غرمنا وذهب زرعنا
ويقال انا لمغرمون يعني معذبون بل نحن محرومون يعني حرمنا منفعة زرعنا
قرا عاصم في رواية ابي بكر ائنا لمغرمون بهمزتين على معنى الاستفهام وقرا الباقون
بهمزة واحدة على معنى الخبر ثم قال افرايتم الماء الذي تشربون اانتم انزلتموه من المزن
يعني من السحاب ام نحن المنزلون يعني بل نحن المنزلون عليكم لو نشاء جعلناه اجاجا
يعني مرا مالحا لا تقدرون على شربه فلولا تشكرون يعني هلا تشكرون رب
هذه النعمة وتوحدونه حين سقاكم ماء عذبا ثم قال عز وجل افرايتم النار التي
تورون يعني تقدحون والعرب تقدح بالزند والزند خشب يحك بعضه
على بعض فيخرج منه النار اانتم انشاتم يعني خلقتم شجرتها ام نحن المنشئون يعني
الخالقون يعني بل الله انشاها وخلقها لمنفعة الخلق نحن جعلناها تذكرة يعني
النار عظة وعبرة في الدنيا من نار جهنم وقال مجاهد نحن جعلناها تذكرة
للنار الكبرى ومتاعا للمقوين يعني منفعة لمن كان مسافرا وقال قتادة المقوي
الذي قد فني زاده وقال الزجاج المقوي الذي قد نزل بالقوى وهي الارض
الخالية ثم قال عز وجل فسبح باسم ربك العظيم يعني اذكر التوحيد باسم ربك
يا محمد الرب العظيم ويقال يعني صل بامر ربك ويقال سبح لله واذكره قوله تعالى

فلا اقسم بمواقع النجوم قال بعضهم يعني اقسم ولا زيادة في الكلام وقال بعضهم
لا رد لقول الكفار وقال بعضهم يعني اقسم بمواقع النجوم يعني بنزول القران نزل
نجوما اية بعد اية وروي سعيد بن جبير عن ابن عباس قال بمواقع النجوم يعني
بمحكم القران وانه لقسم لو تعلمون عظيم يعني القسم بالقران العظيم لو تعلمون ذلك
ويقال لو تعلمون يعني لو تصدقون قرا حمزة والكسائي بموقع النجوم بغير الف
وقرا الباقون بمواقع النجوم بلفظ الجماعة فمن قرا بموقع فهو واحد دل على الجماعة
ويقال بمواقع النجوم يعني بمساقط النجوم يعني الكواكب ثم قال عز وجل انه
لقران كريم يعني الذي يقرا عليكم محمد صلى الله عليه وسلم لقران شريف كريم
على ربه في كتاب مكنون يعني مستور من خلق الله وهو اللوح المحفوظ لا يمسه
الا المطهرون من الذنب ويقال يعني لا يقراه الا الطاهر ويقال لا يمس المصحف
الا الطاهر وروي معمر عن محمد بن عبد الله بن ابي بكر عن ابيهما ان النبي صلى الله
عليه وسلم كتب كتابا فيه لا يمس القران الا على طهور وروي ابراهيم عن عبد الرحمن
بن يزيد قال كنا مع سلمان الفارسي فخرج فقضى حاجته فقلنا يا ابا عبد الله لو
توضات لعلنا نسالك عن ايات الله فقال اني لست امسه انه لا يمسه الا المطهرون
فقرا علينا ما شينا يعني يجوز للمحدث ان يقرا ولا يجوز له ان يمس المصحف واما الجنب لا
يجوز له ان يمس المصحف ولا يقرا اية تامة ثم قال تنزيل من رب العالمين يعني انزل الله
جبريل على محمد صلى الله عليه وسلم بهذا القران يقرا عليه من رب العالمين ثم قال عز وجل
افبهذا الحديث انتم مدهنون يعني مكذبون وقال الزجاج المدهن والمداهن
الكذاب المنافق وقال بعض اهل اللغة اصله من الدهن لانه يلين في دينه اي
ينافق ويرائي كل واحد على دينه ويقال انتم مدهنون يعني مكذبون وتجعلون
رزقكم يعني شكر رزقكم انكم تكذبون يعني تقولون للمطر اذا مطرتم مطرنا بنوء كذا
وروي عن عاصم في بعض الروايات انكم تكذبون بالتخفيف يعني تجعلون شكر
رزقكم الكذب وهو ان تقولوا مطرنا بنوء كذا وقرا الباقون تكذبون بالتشديد
يعني تجعلون شكر رزقكم التكذيب ولا تنسبون السقيا الى الله تعالى الذي رزقكم
ثم قال فلولا اذا بلغت الحلقوم يعني حين بلغ الروح الحلقوم وانتم حينئذ تنظرون
الى الميت ونحن اقرب اليه منكم يعني امر الله تعالى وهو ملك الموت اقرب اليه منكم
حيث اتى لقبض روحه ولكن لا تبصرون ما حضر الميت فلولا ان كنتم غير مدينين
يعني غير محاسبين ويقال غير مملوكين اذلا من قولك دنت له بالطاعة وانما سمي
يوم الدين لانه يوم الاذلال والهوان ويقال غير مدينين يعني غير مجزيين ترجعونها
ان كنتم صادقين يعني ان كنتم صادقين انكم غير محاسبين فهلا لا رددتم عنه
الموت ثم ذكر الاصناف الثلاثة الذين ذكرهم في اول السورة فاما ان كان من المقربين

يعني

يعني ان كان هذا الميت من المقربين عند الله وهم السابقين فروح وريحان قرأة
الحسن فروح بضم الرا وقراة العامة بالنصب وقال ابو عبيد لولا خلاف الامة
لقرات بالضم وروت عائشة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قرا بالضم
وقال القتبي الروح تعبير عن معاني فالروح روح الاجسام الذي يقبض عند
الممات وفيه حياة النفس والروح جبريل وكلام الله روح لانه حيوة من الجهل وموت
الكفر ورحمة الله روح كقوله وايدهم بروح منه اي برحمة وكذي هاهنا والروح
الرحمة والرزق ويقال الروح حيوة دايمة لا موت فيها والريحان الرزق ويقال
هو النبات بعينه ومن قرا بالنصب فهو الفرح ويقال الراحة ويقال هي الرحمة
كقوله لا تياسوا من روح الله ثم قال وجنة نعيم يعني لا انقطاع لها واما ان كان من
اصحاب اليمين يعني ان كان الميت من اصحاب اليمين فسلام لك من اصحاب اليمين يعني
سلام الله لهم ويقال تسلموا عليك في الجنة ويقال سلام عليك منهم ويقال ترى منهم
ما تحب من السلام ويقال فسلام لك يعني ثوابه عند الموت وفي القبر وعلى الصراط
وعند الميزان بشارة لك انك من اهل الجنة ثم قال عز وجل واما ان كان من المكذبين
يعني ان كان الميت من المكذبين بالبعث الضالين عن الهدى فنزل من حميم يعني
جزاهم وثوابهم من جهنم يعني شرابهم من حميم وتصلية جحيم يعني يدخلون الجحيم
وهو ما عظم من النار ان هذا لهو حق اليقين يعني ان هذا الذي قصصنا عليك
في هذه السورة من الاقاصيص وما اعد الله لاوليايه واعدايه وما ذكر مما يدل
على وحدانيته لهو حق اليقين فسبح باسم ربك العظيم يعني اذكر اسم ربك بالتوحيد
ويقال نزه الله تعالى عن السوء يعني قل سبحان الله ويقال اثن على الله تعالى
ويقال صل لله تعالى وروي عن عبد الله بن مسعود انه قال سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال من قرا سورة الواقعة في كل يوم لم تصبه فاقة •

بسم الله الرحمن الرحيم قوله تبارك وتعالى سبح لله يعني صلى لله ما في السموات
من الملائكة والارض من المومنين تسمى الصلاة تسبيحا لانه يجري فيها التسبيح
ويقال سبح لله يعني ذكر الله ما في السموات يعني جميع ما في السموات من الشمس والقمر
والنجوم وغيرها والارض جميع ما في الارض من الجن والانس والاشجار والانهار
والجبال وغير ذلك ويقال سبح لله يعني خضع لله جميع ما في السموات والارض
وقال بعضهم التسبيح اثار صنعه في السموات والارض يعني في كل شي دليل ربوبيته
ووحدانيته ويقال هو التسبيح بعينه يعني تسبيح جميع الاشيا كقوله وان
من شي الا يسبح بحمده وقال الحسن لولا ما يخفى عليكم من تسبيح من معكم في البيوت
ما تقاررتم وروي سمرة بن جندب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال افضل

الكلام سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر لا يضرك بايهن بدات وهو العزيز
الحكيم يعني العزيز بالنقمة لمن لا يوحده العزيز في اللغة الذي لا يعجزه ما اراده وقال العزيز
الذي لا يوجد مثله الحكيم في امره وقضايه **قوله** تعالى له ملك السموات والارض
يعني له خزاين السموات والارض يعني لخزاين السموات المطر وخزاين الارض النبات وقال
معناه له نفاذ الامر في السموات والارض ثم قال يحيي ويميت يعني يحيي للبعث ويميت في الدنيا
وهو على كل شي قدير من الاحيا والاماتة **قوله** تعالى هو الاول يعني قبل كل
احد والاخر بعد كل احد والظاهر يعني الغالب على كل شي والباطن يعني العالم بكل
شي وقال هو الاول يعني يؤول كل شي والاخر يعني يؤخر كل شي والظاهر يعني المظهر
والباطن يعني المبطن وقال هو الاول يعني خالق الخلق الاولين والاخر يعني يؤخر خلق الاخرين
والظاهر يعني خالق الادميين وهم ظاهرون والباطن يعني خالق الجن والشياطين
الذين لا يظهرون وقال هو الاول يعني خالق الدنيا والاخر يعني خالق الاخرة والعالم
والباطن يعني عالم الظاهر والباطن وقال هو الاول بلا ابتدا والاخر بلا
انتها والظاهر والباطن يعني حسنه نعمه ظاهرة وباطنة وقال هو الاول والاخر
والظاهر والباطن يعني وهو الرب الواحد ثم قال وهو بكل شي عليم يعني من امر الدنيا
والاخرة ثم قال عز وجل خلق السموات والارض الاية له يعلم ما يلج في الارض قد سبق
ذكره يعلم ما في الارض يعني ما يدخل في الارض من الما والكنوز والاموات وما يخرج منها
من النبات والكنوز والاموات وما ينزل من السما وهو المطر والثلج والرزق
والملايكة وما يعرج فيها وما يصعد فيها من الملايكة واعمال العباد والارواح
وهو معكم يعني علمه معكم وقال معكم اين ما كنتم في الارض والله بما تعملون بصير فيجازيكم
بالخير خيرا وبالشر شرا ثم قال عز وجل له ملك السموات والارض ثم قد ذكرنا والى
الله ترجع الامور يعني اليه ترجع عواقب الامور ثم قال عز وجل يولج الليل في النهار
يعني يدخل الليل في النهار يعني اذا جا الليل ذهب النهار ويولج النهار في الليل
يعني يدخل النهار في الليل فاذا جا النهار ذهب الليل ومعنى اخر يدخل زيادة الليل
في النهار حتى يصير النهار اطول ما يكون خمسة عشر ساعة والليل اقصر ما يكون
تسع ساعات ويدخل زيادة النهار في الليل حتى يصير الليل اطول ما يكون خمسة عشر
ساعة والنهار اقصر ما يكون تسع ساعات والليل والنهار ابدا اربعة وعشرون ساعة
ثم قال وهو عليم بذات الصدور يعني ما في القلوب من الخير والشر ثم قال امنوا
بالله ورسوله يعني صدقوا بوحدانية الله تعالى وصدقوا برسوله وانفقوا
يعني تصدقوا في طاعة الله تعالى مما جعلكم مستخلفين فيه يعني مما جعلكم بالذين من
المال وقال ان الاموال والدنيا كلها لله تعالى جعل العباد مستخلفين على اموالهم ثم امرهم
بالنفقة مما جعلهم خليفة فيه ثم بين ثواب الذين امنوا وانفقوا فقال والذين امنوا منكم

وانفقوا يعني صدقوا بتوحيد الله تعالى وتصدقوا لهم اجر كبير يعني عظيما وهو
الثواب الحسن في الجنة يقال ان هذه الاية نسخت باية الزكاة ويقال انها ليست
منسوخة ولكنها حث على الصدقة والنفقة في طاعة الله تعالى قوله وما لكم
لا تؤمنون بالله يعني ما لكم لا تصدقون بوحدانية الله تعالى والرسول يدعوكم
قرا بعضهم والرسولَ بنصب اللام يعني ما لكم لا تصدقون بوحدانية الله
والرسول يدعوكم الى توحيد الله وقراءة العامة بذلك يعني بضم اللام وقرا
بعضهم والرسولِ بالكسر يعني ما لكم لا تصدقون بالله ورسوله حين
يدعوكم لتؤمنوا بربكم يعني لتصدقوا بوحدانية الله تعالى وقد اخذ ميثاقكم
يعني اخذ الله اقراركم حين اخرجكم من صلب ادم ان كنتم مومنين يعني مصدقين قرا ابو
عمرو وقد اُخذ ميثاقكم بضم الالف وكسر الخا على معنى فعل ما لم يسم فاعله والباقون بالنصب يعني
اخذ الله ميثاقكم قوله هو الذي ينزل على عبده يعني هو الذي ينزل جبريل على عبده
محمد صلى الله عليه وسلم يقرا عليه ايات بينات يعني ايات القران بين فيه الحلال
والحرام والامر والنهي ليخرجكم من الظلمات الى النور يعني يدعوكم من الشرك الى الايمان
ويقال ايات بينات يعني ايات بينات يعني واضحات ويقال ايات يعني علامات
النبوة ليخرجكم من الظلمات الى النور يعني يوفقكم الله تعالى الى الهدى ويخرجكم من
الكفر وان الله بكم لرءوف رحيم يعني هداكم لدينه وانزل عليكم القران قوله
وما لكم الا تنفقوا في سبيل الله يعني ما لكم لا تتصدقوا ولا تنفقوا اموالكم
في طاعة الله ولله ميراث السموات والارض يعني الى الله يرجع ميراث السموات
والارض يعني اي شيء ينفعكم ترك الانفاق وانتم ميتون تاركون اموالكم ويقال معناه
وما لكم الا تنفقوا والاموال كلها لله تعالى وهو يامركم بالنفقة ويقال ما دمتم في الاحياء
فانكم ان بخلتم فان الله يرثكم ويرث اهل السموات والارض يعني انفقوا قبل ان تفنوا
وتصيروا ميتا فان الله تعالى يبعد فناكم وانما ذكر لفظ الميراث لان العرب تعرف
ما ترك الانسان ميراثا فخاطبهم بما يعرفون فيما بينهم قوله لا يستوي منكم
يعني لا يستوي منكم في الفضل والثواب عند الله تعالى من انفق ماله في طاعة
الله تعالى من قبل الفتح وقاتل يعني قاتل بالعدو وفي الاية تقديم يعني من انفق
وقاتل من قبل الفتح يعني فتح مكة نزلت الاية في شان اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم المهاجرين والانصار يعني الذين انفقوا اموالهم مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقاتلوا الكفار لا يستوي حالهم وحال غيرهم ويقال
نزلت الاية في شان ابي بكر الصديق رضي الله عنه كان جالسا مع نفر من
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فوقعت بينهم منازعة في شيء فنزل
في تفضيل ابي بكر لا يستوي منكم من انفق ماله من قبل الفتح يعني من قبل

ظهور الاسلام وقاتل يعني وجاهد. اوليك اعظم درجة. يعني ابا بكر رضي الله عنه
من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا. مع النبي صلى الله عليه وسلم ويقال هذا التفضيل
لجميع الصحابة رضي الله عنهم وروى سفين عن زيد بن اسلم قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم سياتي قوم بعدكم يحقرون اعمالكم مع اعمالهم قالوا يا رسول الله نحن افضل ام هم قال لو
ان احدهم انفق مثل احد ذهبا ما ادرك فضل احدكم ولا نصيفه فعرفت هذه الاية بيننا
وبين الناس لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل اولئك اعظم درجة قال الفقيه
حدثني بهذا الحديث الخليل بن احمد قال نا الديبلي قال نا ابو عبيد الله بن سفين عن زيد
ابن اسلم قوله وكلا وعد الله الحسنى. يعني وكلا الفريقين من انفق من قبل الفتح
وبعد الفتح وعد الله الحسنى قرا ابن عامر وكل وعد الله بضم اللام والباقون بالنصب
فمن قرا بالضم صار ضما المضمر فيه فكانه قال وكل وعده الله الحسنى ومن نصب معناه وعد
الله كلا الحسنى يعني الجنة قوله والله بما تعملون خبير. يعني ما انفقتم قوله من ذا الذي
يقرض الله قرضا حسنا. يعني من ذا الذي يعطي من اموال الله. لله قرضا حسنا يعني
دفعا بالاخلاص وطلب ثواب الله تعالى. فيضاعفه له. يعني يقبل منه ويضاعفه
له في الحساب ويعطيه ما لا يحصى. وله اجر كريم. يعني ثوابا حسنا في الاخرة ويقال
انزلت الاية في شان ابي الدحداح وقد سبق ذكره ويقال هو حث لجميع المسلمين واختلاف
القراة في قوله فيضاعفه قد سبق قوله يوم ترى المومنين والمومنات. يعني
يوم القيامة على الصراط. يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم. يعني يتقدمهم في
الدنيا باعمالهم الصالحة فيعطي لهم النور يمضون به على الصراط فيكون النور بين
ايديهم وبايمانهم وعن شمايلهم الا ان ذكر الشمايل مضمر ويقول لهم الملايكة بشراكم
اليوم. يعني ابشروا هذا اليوم بكرامة الله تعالى. جنات تجري من تحتها الانهار
خالدين فيها. يعني مقيمين في الجنة. ذلك هو الفوز العظيم. يعني النجاة الوافرة
فازوا بالجنة ونجوا من العذاب. وقوله يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين
امنوا انظرونا نقتبس من نوركم. يعني نصيب من نوركم فنمضي معكم وروى
عن ابي امامة الباهلي انه قال بينا العباد يوم القيامة عند الصراط اذ غشيهم
ظلمة ثم يقسم الله النور بين عباده فيعطي الله المومن نورا فكما لا يستضي
الاعمى بنور البصير كذلك لا يستضي الكافر والمنافق بنور المومن فيقول
انظرونا نقتبس من نوركم فيقال لهم ارجعوا حيث قسم لهم النور فيرجعون
فلا يجدون شيا فيرجعون وقد ضرب بينهم بسور وعن الحسن قال ان المنافقين يخادعون
الله وهو خادعهم يعطي المومن نورا والمنافق نورا فاذا بلغوا الصراط طفي نور المنافق
فيقول المنافقون انظرونا نقتبس من نوركم قال فيشفق المومنون حين طفي
نور المنافقين فيقولون عند ذلك اتمم لنا نورنا قرا حمزة انظرونا بنصب

الالف وكسر الظا والباقون بالضم فمن قراها بالنصب فمعناه امهلونا ويقال يعني انظرونا ومن
قراها بالضم فمعناه انتظرونا فقال لهم المومنون ارجعوا وراكم يعني ارجعوا الى الدنيا
فانا حصلنا النور الى الدنيا ويقال ارجعوا الى المحشر حيث اعطينا النور فاطلبوا نورا
فيرجعون في طلب النور فلم يجدوا شيا • فضرب بينهم بسور • يعني ظهر لهم ويقال
بين ايديهم بسور يعني بحايط بين اهل الجنة والنار • له باب باطنه • يعني باطن
النور فيه الرحمة يعني الجنة • وظاهره من قبله العذاب • يعني النار ويقال
هي السور الذي عليه اصحاب الاعراف بظهر بين الجنة والنار • له باب • يعني
عليه باب مجاور فيه المومنون وبقي المنافقون على الصراط في الظلمة فينادونهم
من ورا السور • الم نكن معكم • يعني الم نكن معكم في الدنيا على دينكم وكنا معكم
في الجماعات والصلوات فيجيبهم المومنون ويقولون • بلى • يعني قد كنتم معنا في
الظاهر ولكنكم فتنتم انفسكم • حيث كفرتم في السر ويقال فتنتم يعني ثبتم
على الكفر الاول في السر • وتربصتم • يعني انتظرتم موته بينكم ويقال وتربصتم
يعني اخرتم التوبة وسوفتم فيها • وارتبتم • يعني شككتم في الدين وشككتم في البعث
وغرتكم الاماني • يعني باطيل الدنيا • حتى جا امر الله • يعني القيامه • وغركم بالله
الغرور • يعني الشيطان وقال الزجاج الغرور على ميزان فعول وهو من
اسما المبالغه يقال فلان اكول اي كثير الاكل فكذلك الشيطان الغرور لانه
يغر ابن ادم كثيرا وقري بضم الغين يعني متاع الدنيا قوله فاليوم لا يوخذ
منكم فدية • يعني في هذا اليوم وهو يوم القيامة قرا ابن عامر فاليوم لا
توخذ بالتا لان الفدية موثثة وقرا الباقون بالياء رجع الى المعنى لان معنى
الفدية فدا ومعناه لا يوخذ منكم الفدا يعني المنافقين • ولا من الذين كفروا
يعني الذين جحدوا بتوحيد الله تعالى • ماواكم النار • يعني مصيركم الى النار • وبيس
المصير • يعني بيس المرجع النار للكافرين والمنافقين قوله تعالى الم يان
للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله • يعني الم يجي وقت يخاف قلوبهم فترق
قلوبهم يقال اني ياني اذا حان وجا وقته واوانه قال الفقيه حدثنا
الخليل بن احمد قال نا جعفر بن محمد بن ابرهيم الديلي قال نا ابو عبد الله قال
نا سفين عن عبد الرحمن بن عبد الله عن القاسم قال مل اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم مله فقالوا حدثنا يا رسول الله فانزل الله تعالى نحن نقص
عليك احسن القصص ثم ملوا ملة اخرى فقالوا حدثنا يا رسول الله فانزل
الله تعالى الم يان للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله ويقال ان المسلمين
قالوا لسلمان حدثنا بما في التورية فان فيها عجايب فنزل نحن نقص عليك
احسن القصص فكفوا عن السوال ثم سالوه فنزل الله نزل احسن الحديث

تكفوا عن السؤال ثم سالوه فنزلت هذه الاية الم يان للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله يعني
ترق قلوبهم لذكر الله • وما نزل من الحق • يعني القران بذكر الحلال والحرام قرا نافع
وعاصم في رواية حفص وما نزل بالتخفيف والباقون بالتشديد على معنى التكثير والمبالغة
ثم وعظهم فقال • ولا تكونوا كالذين اوتوا الكتاب من قبل يعني ولا تكونوا في القسوة
كاليهود والنصارى من قبل خروج النبي صلى الله عليه وسلم • فطال عليهم الامد • يعني الاجل
ويقال خروج النبي صلى الله عليه وسلم • فقست قلوبهم • يعني جفت ويبست قلوبهم
عن الايمان فلم يومنوا بالقران الا قليل منهم • وكثير منهم فاسقون • يعني عاصون
ويقال الم يان للذين امنوا يعني المنافقين الذين امنوا بلسانهم دون قلوبهم
وقال ابو الدردا استعيذوا بالله من خشوع النفاق قيل وما خشوع النفاق
قال ان ترى الجسد خاشعا والقلب ليس بخاشع قوله تعالى اعلموا ان الله يحيي الارض
يعني يصلح الارض فاعتبروا بذلك • بعد موتها • يعني بعد يبسها وقحطها فكذلك
يحيي القلوب بالقران ويصلح بعد قساوتها حتى تلين كما احيي الارض بعد موتها بالمطر
قد بينا لكم الايات • يعني العلامات في القران • لعلكم تعقلون • يعني لكي تعقلون
امر البعث انكم ايضا كذلك تبعثون قوله تعالى ان المصدقين والمصدقات • قرا
ابن كثير وعاصم في رواية ابي بكر ان المصدقين والمصدقات كلاهما بالتخفيف
والباقون بالتشديد فمن قرا بالتخفيف فمعناه ان المومنين من الرجال والمومنين من
النساء من صدق الله ورسوله وامن بما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم ومن قرا بالتشديد
يعني المتصدقين من الرجال والمتصدقات من النساء فادغمت التاء في الصاد وشددت
واقرضوا الله قرضا حسنا • يعني يتصدقون محتسبا بطيبة انفسهم صادقا من قلوبهم • يضاعف
لهم • الحسنات والثواب لكل واحدة عشرة الى سبعماية الى ما لا يحصى • ولهم اجر كريم •
يعني ثوابا في الجنة حسنا قوله والذين امنوا بالله ورسله • يعني صدقوا بتوحيد الله •
وصدقوا بجميع الرسل • اولئك هم الصديقون • والصديق اسم للمبالغة في الفعل
يقال رجل صديق كثير التصدق وقال ابن عباس فمن امن بالله ورسله فهو من
الصديقين قوله والشهدا عند ربهم • قال مقاتل هذا استينا فقال والشهدا
يعني من استشهد عند ربهم يطلب شهادتهم على الامم • لهم اجرهم • يعني ثوابهم
ونورهم • ويقال هذا بنا على الاول يعني اولئك هم الصديقون والشهدا عند ربهم
يشهدون للرسل بتبليغ الرسالة ويقال معناه اولئك هم الصديقون واولئك
هم الشهدا عند ربهم ويكون لهم اجرهم ونورهم وقال مجاهد كل مومن صديق شهيد
ثم وصف حال الكفار فقال • والذين كفروا • يعني جحدوا بوحدانية الله تعالى
وكذبوا باياتنا • يعني جحدوا بالقران • اولئك اصحاب الجحيم قوله اعلموا انما
الحياة الدنيا لعب ولهو • يعني باطل ولهو يعني فرحا يلهون بها • وزينة • يعني زينة

الدنيا

الدنيا • وتفاخر بينكم • في الحسب • وتكاثر في الاموال والاولاد • تتفاخرون بذلك •
وروى ابرهيم عن علقمه عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما لي وللدنيا انما
مثلي ومثل الدنيا كمثل راكب قال في ظل شجرة في يوم صايف ثم راح وتركها ثم ضرب
مثلا فقال • كمثل غيث • يعني كمثل مطر نزل من السما فنبت به الزرع والنبات
اعجب الكفار نباته • يعني فرح الزراع بنباته ويقال اعجب الكفار يعني الكفار بالله
لانهم اشد اعجابا بزينة الدنيا من المومنين ويقال الكفار كناية عن الزراع لان الكفر
في اللغة هو التغطية ولهذا سمي الكافر كافرا لانه يغطي الحق بالباطل فسمي الزراع
كفارا لانهم يغطون الحب تحت الارض وليس ذلك كفرا هو ضد الايمان والطريقة
الاولى احسن انه اراد به الكفار لان ميلهم الى الدنيا اشد • ثم يهيج يعني ييبس
فيتغير • فتراه مصفرا • بعد خضرته • ثم يكون حطاما • يعني يابسا ويقال حطاما
يعني هالكا فشبه الدنيا بذلك لانه لا يبقى ما فيها كما لا يبقى هذا النبت • وفي الاخرة
عذاب شديد • لمن افتخر بالدنيا واختارها • ومغفرة من الله ورضوان • لمن ترك
الدنيا واختار الاخرة على الدنيا ويقال عذاب شديد لاعدايه ومغفرة من
الله لاوليايه قوله وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور • يعني كالمتاع الذي يتخذ
من الزجاج والخزف انه يسرع الى الفنا ولا يبقى قوله سابقوا الى مغفرة من ربكم
يعني سارعوا بالاعمال الصالحة ويقال بادروا بالتوبة وقال مكحول سابقوا
الى التكبيرة الاولى • وجنة • والى جنة • عرضها كعرض السما والارض • يعني لو الصق بعضها
الى بعض يعني سبع سموات وسبع ارضين ومدت مد الاديم لكان عرض الجنة اوسع من
ذلك وانما بين عرضها ولم يبين طولها ويقال لو جعلت السموات والارضون
خردلا لكانت الجنة بعدد ذلك ويقال هذا مثل يعني انها اوسع شي رايتموها
اعدت للذين امنوا بالله ورسله • يعني خلقت وهيئت للذين صدقوا بوحدانية
الله وصدقوا رسله • ذلك فضل الله • يعني ذلك الثواب فضل على العباد
يوتيه من يشا • يعني يعطيه من يشا من عباده وهم المومنون • والله ذو الفضل
العظيم • يعني ذو العطا العظيم وذو المن الجسيم قوله ما اصاب من مصيبة
في الارض • يعني من قحط المطر وغلا السعر وقلة النبات ونقص الثمرات •
ولا في انفسكم • من البلايا والامراض والاوجاع • الا في كتاب • يعني الا في اللوح المحفوظ
من قبل ان نبراها • يعني من قبل ان نخلق تلك النفس وذكر الربيع بن ابي صالح
الاسلمي قال دخلت على سعيد بن جبير حين جي به الى الحجاج حين اراد قتله فبكى
رجل من قومه فقال سعيد ما يبكيك قال لما اصابك قال فلا تبك فقد
كان في علم الله تعالى ان يكون هذا الم تسمع قول الله تعالى ما اصاب من مصيبة
في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبراها يعني قبل ان نخلقها وقال

قبل ان نخلق تلك النفس ان ذلك علي الله يسير يعني هينا لكيلا تاسوا علي ما فاتكم يعني لكيلا
تحزنوا علي ما فاتكم من الرزق والعافية اذا علمتم انها مكتوبة عليكم قبل خلقكم ولا تفرحوا بما
اتاكم يعني بما اعطاكم من الدنيا ولا تفتخروا بذلك ان الله لا يحب كل مختال فخور
يعني متكبر فخور بنعم الله تعالي ولا يشكره قرا ابو عمرو بما اتاكم بغير مد والباقون بالمد
فمن قرا بغير مد فمعناه لكيلا تفرحوا بما جاكم من حطام الدنيا فانه الي نفاد ومن قرا
بالمد يعني بما اعطاكم وروي عن عكرمة عن ابن عباس قال ليس احد الا وهو يحزن ويفرح
ولكن المومن من جعل الفرح شكرا والمصيبة صبرا قوله الذين يبخلون يعني يمسكون اموالهم
ولا يخرجون منها حق الله تعالي ويامرون الناس بالبخل ويقال الذين يبخلون يعني
يكتمون صفة محمد صلي الله عليه وسلم ويامرون الناس بالبخل يعني بكتمان النبي صلي الله
عليه وسلم ونعته ومن يتول يعني يعرض عن النفقة ويقال يعرض عن الايمان فان الله
هو الغني الحميد بايات هو وهو العماد ويقال للصلة قوله لقد ارسلنا رسلنا بالبينات
يعني بالامر والنهي والحلال والحرام وانزلنا معهم الكتاب يعني انزلنا اليهم الكتاب
ليعملوا به والميزان يعني العدل ويقال هو الميزان بعينه انزل علي عهد نوح عليه السلام
ليقوم الناس بالقسط يعني لكي يقوم الناس بالقسط يعني بالعدل وانزلنا الحديد
يعني وجعلنا الحديد فيه باس شديد يعني فيه قوة شديدة في الحرب وعن عكرمة
انه قال وانزلنا الحديد يعني انزل الله تعالي الحديد لادم عليه السلام العلاة والمطرقة
والكلبتين قوله ومنافع للناس مثل السكين والفاس والابر يعني في معايشهم
ليعلم الله من ينصره يعني ولكي يعلم الله من ينصره ورسله بالغيب بقتال اعدايه كقوله
تعالي ان تنصروا الله ينصركم ويقال لكي يري الله من استعمل هذا السلاح في طاعة
الله تعالي وفي طاعة رسوله صلي الله عليه وسلم بالغيب يعني يصدقوا بالغيب ان الله قوي
في امره عزيز في ملكه قوله ولقد ارسلنا نوحا وابراهيم يعني بعثنا بهما الي قومهما
وجعلنا في ذريتهما يعني في نسلهما النبوة والكتاب وكان فيهم الانبيا مثل موسي وهرون
وداود وسليمن ويوسف وصالح عليهم السلام فمنهم مهتد وكثير منهم فاسقون يعني
كثيرا من ذريتهم تاركوا الكتاب قوله تعالي ثم قفينا علي اثارهم يعني وصلنا
واتبعنا علي اثارهم برسلنا واحدا بعد واحد وقفينا بعيسي بن مريم يعني ارسلنا
علي اثرهم بعيسي بن مريم واتيناه الانجيل وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه يعني امنوا
به وصدقوه واتبعوا دينه رافة ورحمة يعني المودة والمتوادين بعضهم بعضا
الذين كانوا علي دين عيسي لم يتهودوا ولم يتنصروا ثم استانف الكلام فقال
ورهبانية ابتدعوها يعني ابتدعوا رهبانية ما كتبناها عليهم يعني لم نكتب
عليهم الرهبانية الا ابتغا رضوان الله وذلك انه لما كثر المشركون خرج
المسلمون منهم فهربوا فاعتزلوا في الخراب واتخذوا الصوامع وطال عليهم الامد

فخرج

فرجع بعضهم عن دين بعض وابتدعوا النصرانية قال الله تعالى ابتدعوها يعني الرهبانية
والخروج الى الصوامع والتبتل للعبادة ما كتبناها عليهم يعني ما اوجبناها عليهم ولم
نامرهم الا ابتغاء رضوان الله يعني امرناهم بما يرضي الله لا غير ذلك ويقال ابتدعوها
بطلب رضا الله تعالى فما رعوها حق رعايتها يعني لم يحفظوا ما اوجبوا على انفسهم ويقال
فما اطاعوا حين تهودوا وتنصروا وقال الله تعالى فاتينا الذين امنوا منهم اجرهم
يعني اعطينا الذين ثبتوا على ما اوجبوا على انفسهم وثبتوا على الايمان اجرهم وكثير
منهم فاسقون يعني عاصين الذين تهودوا في هذه الاية تنبيه للمومنين ان من اوجب
على نفسه شيا لم يكن واجبا ان يتبعه ولا يتركه فيستحق اسم الفسق وروي عن بعض الصحابة
انه قال عليكم باتمام هذه التراويح لانها لم تكن واجبة وقد اوجبتموها على انفسكم فانكم
ان تركتم صرتم فاسقين ثم قرا هذه الاية وكثير منهم فاسقون قوله يا ايها الذين امنوا
اتقوا الله يعني اطيعوا الله فيما يامركم وفيما نهاكم عنه وامنوا برسوله محمد صلى الله عليه
وسلم يعني اثبتوا على الاسلام بعد نبيكم ويقال يا ايها الذين امنوا بعيسى عليه السلام
امنوا بالله ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم يوتكم كفلين من رحمته يعني اجرين من فضله
ويقال لما نزل في اهل الكتاب اولئك يوتون اجرهم مرتين حزن المسلمون فنزل فيهم
ايضا يوتكم كفلين من رحمته واهل الكفل النصيب يعني نصيبين من رحمته احدهما بايمانه
بنبيه قبل خروج النبي صلى الله عليه وسلم والاخر بالايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم قوله
ويجعل لكم نورا تمشون به يعني يجعل لكم سبيلا واضحا تهتدون به ويغفر لكم يعني يغفر لكم ذنوبكم
والله غفور رحيم يعني غفور لذنوب المومنين رحيم بهم لئلا يعلم اهل الكتاب يعني لكي يعلم
ولا موكدة في الكلام ومعناه لان يعلموا انهم لا يقدرون على شي من فضل الله يعني مومني
اهل الكتاب يعلمون انهم لا يقدرون على شي من فضل الله الا برحمته وان الفضل بيد الله
يعني الثواب بيد الله تعالى يوتيه من يشاء يعطيه من يشاء من كان اهلا لذلك من العباد والله ذو
الفضل العظيم يعني هو المعطي وهو المانع سورة المجادلة اثنان وعشرون اية مدنية
بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى قد سمع الله قول التي تجادلك اي تخاصمك في
زوجها يعني من قبل زوجها روى ابو العالية الرياحي ان الاية نزلت في شان اوس
ابن الصامت وفي امراته خولة بنت دليج وعن عكرمة قال نزلت في امراة اسمها
خولة بنت ثعلبة وفي زوجها اوس بن الصامت جاءت الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقالت ان زوجها جعلها كظهر امه فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما اراك الا
وقد حرمت قالت انظر جعلني الله فداك يا نبي الله في شاني وجعلت تجادله وعائشة
رضي الله عنها تغسل راس النبي صلى الله عليه وسلم فقالت عائشة اقصري حديثك
ومجادلتك يا خولة اما ترين وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد يريد الوحي
اليه فانزل الله تعالى قد سمع الله وروى سفيان عن خالد عن ابي قلابة قال

كان طلاقهم في الجاهلية الظهار والايلا فلما جا الاسلام جعل الله تعالى في الظهار
ما جعل وجعل في الايلا ما جعل قوله وتشتكي الى الله يعني تتضرع المراة الى الله
مخافة الفرقة والله يسمع تحاوركما يعني محاورتكما ومراجعتكما ان الله سميع يعني سميعا لمقالة
خولة بصير بامرهما قال مقاتل هي خولة بنت ثعلبة قوله تعالى الذين يظاهرون قرا عاصم
يظاهرون بضم اليا وكسر الها والتخفيف من ظاهر يظاهر وقرا ابن كثير ونافع وابو عمرو يظهرون
بنصب اليا والها مع التشديد وهو في الاصل يتظهرون فادغمت التا في الظا وشددت
الها والباقون يظاهرون وهو في الاصل يتظاهرون فادغمت التا وشددت والمعنى في هذا
كله واحد يقال ظاهر من امراته وتظهر منها واظهر منها اذا قال لها انت علي كظهر امي
قوله ما هن امهاتهم روى المفضل عن عاصم امهاتُهم بضم التا لانه خبر ما
كقولك ما زيد عالم وقرا الباقون بالكسر لان التا في موضع النصب فصار خفضا
لانها تا الجماعة وهي لغة اهل الحجاز ينصبون خبر ما كقوله ما هذا بشرا يعني ما هن كامهاتهم
في الحرمة ان امهاتهم يعني ما امهاتهم الا اللاي ولدنهم يعني الام التي ولدته والام التي
ارضعته لانه قال في موضع اخر وامهاتكم اللاتي ارضعنكم قوله وانهم ليقولون منكرا من
القول وزورا يعني قولا منكرا وكذبا وان الله لعفو يعني ذو تجاوز غفور حيث جعل
الكفارة لدفع الحرمة ولم يجعل فرقة بينهما قوله والذين يظهرون من نسايهم ثم
يعودون لما قالوا يعني يعودون لنقض ما قالوا ولرفع ما قالوا فتحرير رقبة
يعني فعليه تحرير رقبة ويقال ثم يعودون لما قالوا فيه تقديم وتاخير يعني
ثم يعودون فتحرير رقبة لما قالوا ويقال معناه ثم يعودون لما قالوا في الجاهلية
وذلك انهم كانوا يتكلمون بهذا القول فيرجعون الى ذلك القول بعد الاسلام
وقال بعضهم لا يجب الكفارة حتى يقول مرتين لانه قال ثم يعودون لما
قالوا يعني يعودون مرة اخرى فتحرير رقبة وهذا القول خلاف قول
اهل العلم وانما تجب الكفارة اذا قال مرة واحدة والكفارة ما قال الله تعالى
فتحرير رقبة يعني عتق رقبة من قبل ان يتماسا يعني من قبل ان يجامعها
ويقال من قبل ان يمس كل واحد منهما صاحبه ذلكم توعظون به يعني
هذا الحكم الذي تومرون به والله بما تعملون خبير من الوفا وغيره
قوله تعالى فمن لم يجد يعني لم يجد الرقبة فصيام شهرين متتابعين يعني فعليه
صيام شهرين متتابعين لا يفصل بينهما من قبل ان يتماسا يعني من قبل ان يمس كل واحد
منهما صاحبه وفي الاية دليل ان المراة لا يسعها ان تدع الزوج ان يقربها قبل الكفارة
لانه نهاهما جميعا عن المسيس قبل الكفارة واتفقوا على انه اذا افطر في الشهرين
يوما بغير عذر وجب عليه ان يستقبل واختلفوا في الذي افطر من مرض او عذر
او غيره قال عطا اذا افطر من مرض فالله اعذر بالعذر فلا يستانف وقال

طاوس يقضي ولا يستانف وهكذا قال الحسن وسعيد بن المسيب فهولا كلهم قالوا لا يستقبل
وقال ابرهيم النخعي والزهري والشعبي يستقبل وهكذا قال عطا الخراساني
والحكم بن كيسان وبه قال ابو حنيفة واصحابه قوله فمن لم يستطع يعني لم
يستطع الصيام فاطعام ستين مسكينا يعني فعليه اطعام ستين مسكينا في قول
اهل المدينة لكل مسكين مد من حنطة او تمر وفي اهل العراق منوان حنطة
او صاع من تمر بدليل ما روي سليمن بن يسار عن سلمه بن صخر البياضي قال
كنت اصيب من النسا ما لا يصيب غيري فلما دخل رمضان خفت ان اصيب من
اهلي فتظاهرت من اهلي حتى ينسلخ الشهر فبينما هي تخدمني ذات ليلة اذ تكشف
لها مني شي فواقعتها فلما اصبحت اخبرت قومي فقلت اذهبوا معي الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقالوا والله ما نذهب وما نامن ان ينزل فيك قران فانطلقت فاخبرته
فقال حرر رقبة فقلت ما لي الا رقبتي قال فصم شهرين فقلت وهل اصابني ما اصابني
الا من قبل الصيام قال فاطعم وسقا من تمر ستين مسكينا قلت والذي بعثك بالحق
نبيا ما لنا طعام قال فانطلق الى صاحب صدقة بني زريق فليدفعها اليك فرجعت
الى قومي فقلت وجدت عندكم الضيق وسوء الراي ووجدت عند رسول الله صلى الله
عليه وسلم حسن الراي وقد امر لي بصدقتكم فقد تبين في هذا الخبر انه جب وسقا اليعم
من تمر والوسق ستون صاعا بالاتفاق قوله ذلك لتومنوا بالله يعني هذا
الذي ذكر من امر الكفارة لتعلموا ان الله يعلم سرايركم لتصدقوا بوحدانية الله تعالى
ورسوله يعني وتصدقوا برسوله صلى الله عليه وسلم وتلك حدود الله يعني عن فرايض
الله واحكامه وللكافرين عذاب اليم يعني للذين لا يومنون بالله ورسوله وروي
عروة عن عايشة رضي الله عنها انها قالت تبارك الذي وسع سمعه الاصوات كلها
ان المراة لتناجي النبي صلى الله عليه وسلم بعض كلامها ويخفى علي بعض اذ انزل الله تعالى
قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وهكذا قول الاعمش قوله تعالى ان الذين يحادون
الله ورسوله يعني يعادون ويخالفون الله ورسوله ويقال يشاقون اوليا الله لان
احدا لا يعادي الله ولكن من عادى اوليا الله فقد عادى الله قوله كبتوا كما كبت
الذين من قبلهم قال مقاتل اخزوا كما اخزي الذين من قبلهم وقال ابو عبيدة
يعني اهلكوا ويقال غيظوا كما غيظ الذين من قبلهم والكبت هو الاغاظة
ويقال حزنوا وقال الزجاج اذلوا وغلبوا وقد انزلنا ايات بينات يعني القرآن
فيه البيان امره ونهيه ويقال ايات واضحات وللكافرين عذاب مهين
يهانون به قوله يوم يبعثهم الله جميعا صار نصبا بنزع الخافض يعني لهم عذاب
مهين في يوم يبعثهم الله جميعا الاولين والاخرين يبعثهم من قبورهم فينبئهم بما
عملوا من خير او شر ليعلموا وجوب الحجة عليهم احصاه الله ونسوه يعني حفظه الله

عليهم اعمالهم وهم نسوا اعمالهم ويقال ونسوه يعني وتركوا العمل في الدنيا والله على كل شيء شهيد
يعني شاهدا ومعناه انه عالم باعمالهم قوله الم تر ان الله يعلم يعني الم تعلم اللفظ لفظ
الاستفهام والمراد به التقرير يعني انك تعلم ويقال معناه اي اعلمك ان الله يعلم
ما في السموات وما في الارض يعلم سر اهل السموات وسر اهل الارض ما يكون من نجوى
ثلاثة الا هو رابعهم يعني لا يتناجى ثلثة فيما بينهم ولا يتكلمون فيما بينهم بكلام السر الا هو
رابعهم لانه يعلم ما يقولون فيما بينهم ولا خمسة الا هو سادسهم يعني كان هو
سادسهم لانه يعلم ما يقولون فيما بينهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم
يعني عالم بهم وباحوالهم اينما كانوا من الارض ثم ينبئهم بما عملوا يعني يخبرهم بما عملوا
يوم القيامة من خير او شر وذلك ان نفرا كانوا يتناجون عند الكعبة قال
بعضهم لا ترفعوا الصوت حتى لا يسمع رب محمد ويقال وذلك ان المنافقين
واليهود كانوا يتناجون فيما بينهم دون المؤمنين ينظرون نحو المؤمنين فاذا راوهم ينظرون
نحوهم تركوا كلامهم فاخبر الله تعالى ان الله يعلم ما يقولون فيما بينهم ونهاهم
ان يتناجوا فيما بينهم دون المؤمنين فامتنعوا من ذلك ثم عادوا الى النجوى
فنزل الم تر الى الذين نهوا عن النجوى يعني عن قول السر فيما بينهم ثم يعودون لما نهوا
عنه ويتناجون بالاثم يعني الكذب والعدوان يعني بالجور والظلم ومعصيت الرسول
يعني خلاف امر الله وامر الرسول صلى الله عليه وسلم قرا حمزة وينتجون والباقون
يتناجون وهما لغتان يقال تناجى القوم وانتجوا قوله واذا جاؤك حيوك يعني جاوك
اليهود حيوك بما لم يحيك به الله وذلك انهم كانوا يقولون اذا دخلوا على رسول الله
صلى الله عليه وسلم السام عليك فيقول وعليكم فقالت عايشة وعليكم السام لعنكم الله وغضب
عليكم فقال النبي صلى الله عليه وسلم مهلا يا عايشة عليك بالرفق واياك والعنف والفحش
قالت اولم تسمع ما قالوا فقال اولم تسمعي ما رددت عليهم فيستجاب لي فيهم ولا يستجاب
لهم في فقالت اليهود فيما بينهم لو كان رسول الله كما يقول لاستجيب دعاؤه علينا
حيث قال وعليكم فنزل واذا جاوك حيوك يعني سلموا عليك بما لم يحيك به الله
يعني بما لم يامرك الله ان تحيا به ويقال بما لم يسلم عليك به الله ويقولون في انفسهم
يعني فيما بينهم لولا يعذبنا الله يعني هلا يعذبنا الله بما نقول لنبيه يقول الله تعالى
حسبهم جهنم يعني مصيرهم الى جهنم يصلونها يعني يدخلونها فبئس المصير صاروا اليه
قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا تناجيتم قال مقاتل يا ايها الذين امنوا باللسان
دون القلب اذا تناجيتم فيما بينكم فلا تتناجوا بالاثم والعدوان وذلك ان النبي
صلى الله عليه وسلم كان اذا بعث سرية كان المنافقون يتناجون فيما بينهم
ليحزنوا المؤمنين وهذا الخطاب للمخلصين في قول بعضهم لان الله تعالى امرهم
ان لا يتناجوا بالاثم والعدوان كفعل المنافقين يعني بالعداوة والظلم ومعصيت

الرسول

الرسول يعني خلاف امر الرسول صلى الله عليه وسلم وتناجوا بالبر والتقوى يعني بالذي امركم
الله تعالى به بالطاعة والتقوى يعني ترك المعصية ثم خوفهم فقال واتقوا الله
يعني اخشوا الله فلا تتناجوا بمثل ما تناجي به اليهود والمنافقون الذي اليه تحشرون بعد
الموت فيجازيكم باعمالكم قوله انما النجوى من الشيطان يعني نجوى المنافقين من
تزيين الشيطان قال قتادة اذا راى المسلمون المنافقين خلوا متناجين يشق عليهم
فنزل انما النجوى من الشيطان يعني نجوى المنافقين في المعصية من الشيطان ليحزن الذين
امنوا قرا نافع ليحزن بضم اليا وكسر الزاي والباقون بالنصب ومعناهما واحد قوله
وليس بضارهم شيا يعني ليس نجوى المنافقين تضر شيا للمومنين الا باذن الله الا ان
يشا الله ثم امر المومنين بان يتوكلوا على الله بقوله وعلى الله فليتوكل المومنون قوله
يايها الذين امنوا اذا قيل لكم تفسحوا في المجلس قرا عاصم في المجالس بلفظ الجمع والباقون
في المجلس يعني مجلس النبي صلى الله عليه وسلم نزلت في ثابت بن قيس وكان في اذنيه شي من
الثقل فجا مجلس النبي صلى الله عليه وسلم وقد اخذوا مجالسهم وقد فبقي قايما فقال النبي صلى الله
عليه وسلم رحم الله من وسع لاخيه فنزلت الاية وروى معمر عن قتادة قال كان
الناس يتنافسون في مجلس النبي صلى الله عليه وسلم فقيل لهم تفسحوا وهو قوله
اذا قيل لكم تفسحوا في المجلس فافسحوا يعني وسعوا المجالس يفسح الله لكم واذا
قيل انشزوا فانشزوا يعني اذا دعيتم الى خير فاجيبوا وروى معمر عن الحسن قال
هذا في الغزاة وقال مجاهد تفسحوا في المجلس يعني مجلس النبي صلى الله عليه وسلم
خاصة واذا قيل انشزوا فانشزوا الى كل خير ويقال امروا بالمعروف وروى
ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يقيم الرجل الرجل من مجلسه ثم يجلس فيه ولكن
تفسحوا وتوسعوا قرا نافع وابن عامر وعاصم في احدى الروايتين انشزوا فانشزوا
بضم الشين والباقون بالكسر وهما لغتان يقال نشز ينشز ونشز ينشز يعني اذا قيل انهضوا
قوله يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات يعني من كان له
ايمان وعلم كان له فضايل على الذي هو مومن وليس بعالم وقال الضحاك يرفع
الله الذين امنوا منكم وقد تم الكلام ثم قال والذين اوتوا العلم درجات يعني
لاهل العلم درجات وللعلماء مثل درجات الشهدا وقال مقاتل اذا انتهى
المومن الى باب الجنة يقال للمومن الذي ليس بعالم ادخل الجنة بعملك ويقال للعالم
اقم على باب الجنة واشفع للناس وقال ابن مسعود يرفع الله الذين امنوا
منكم والذين اوتوا العلم على الذين امنوا منكم ولم يوتوا العلم درجات
قوله والله بما تعملون خبير من التفسح في المجلس وغيره قوله تعالى يايها الذين
امنوا اذا ناجيتم الرسول يعني اذا كلمتم الرسول صلى الله عليه وسلم سرا فقدموا بين يدي
نجواكم صدقة يعني تصدقوا قبل الكلام بصدقة ذلك خير لكم يعني الصدقة

خير لكم من امساكه واطهر لقلوبكم وازكى من المعصية فان لم تجدوا واما تصدقوا فان الله غفور
رحيم لمن لا يجد الصدقة وذلك ان الاغنيا كانوا يكثرون مناجاة رسول الله صلى الله
عليه وسلم ولم يمكنوا الفقرا ان يسمعوا كلامه وكان يكره طول مجالستهم وكثرة نجواهم
فامرهم الله تعالى بالصدقة عند المناجاة فانتهوا عن ذلك فقدرت الفقرا على سماع كلام
النبي صلى الله عليه وسلم ومجالسته وقال مجاهد نهوا عن مناجاة النبي صلى الله عليه وسلم
حتى يتصدقوا فلم يناجه الا علي بن ابي طالب رضي الله عنه قدم دينارا وتصدق به
ثم انزلت الرخصة بالاية التي بعدها وهو قوله ااشفقتم يعني ابخلتم يا اهل الميسرة ان
تقدموا بين يدي نجواكم صدقات فلو فعلتم كان خيرا لكم فاذ لم تفعلوا وتكرهوا ذلك
فالله غني عن صدقتكم وتاب الله عليكم يعني تجاوز عنكم فاقيموا الصلاة واتوا الزكاة
فنسخت الزكاة الصدقة واطيعوا الله ورسوله فيما يامركم وينهاكم عنه والله خبير
بما تعملون من الخير والشر والتصدق والنجوى **قوله** تعالى الم تر الى الذين تولوا
قوما غضب الله عليهم يعني المنافقين اتخذوا اليهود اوليا وتولوهم وناصحوهم وهم اليهود
غضب الله عليهم ثم قال ما هم منكم ولا منهم يعني ليسوا منكم في الحقيقة ولا من اليهود
في العلانية وهذا كقوله لا الى هولاء ولا الى هولاء وكانوا اذا سالوهم المسلمون انكم
تتولون اليهود يحلفون انهم من المومنين كما قال الله تعالى ويحلفون بالله انهم لمنكم
وما هم منكم فاخبر الله تعالى انهم كاذبون في ايمانهم فقال ويحلفون على الكذب وهم يعلمون
يعني يحلفون انهم مصدقون في السر وهم يعلمون انهم كاذبون اعد الله لهم عذابا شديدا
في الاخرة انهم سا ما كانوا يعملون يولونهم اليهود وكذبهم وحلفهم ثم قال
اتخذوا ايمانهم جنة يعني جعلوا احلفهم ترسا عن القتل لما منوا بها عن القتل
والسبي فصدوا عن سبيل الله يعني صرفوا الناس عن دين الله تعالى في السر
فلهم عذاب مهين يهانون فيه **قوله** تعالى لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم
من الله شيا يعني لم تنفعهم اموالهم ولا اولادهم من عذاب الله شيا اوليك
اصحاب النار هم فيها خالدون يعني دايمون ثم قال يوم يبعثهم الله جميعا
يعني المنافقين واليهود فيحلفون له يعني يحلفون لله تعالى في الاخرة كما كانوا
يحلفون لكم في الدنيا وحلفهم في الاخرة ما قال الله تعالى في سورة الانعام
والله ربنا ما كنا مشركين وروى معمر عن قتادة قال المنافق يحلف لله تعالى
يوم القيامة كما حلف لاوليايه في الدنيا ثم قال ويحسبون انهم على شي
يعني يحسبون ان يمينهم ينفعهم شيا الا انهم هم الكاذبون في قولهم ويقال
ويحسبون في الدنيا انهم على شي من الدين ويقال ويحسبون يعني يحسب
المومنون انهم على شي يعني ان المنافقين على شي من الدين اذا سمعوا حلفهم
قال الله تعالى الا انهم هم الكاذبون في حلفهم وهم كافرون في السر ثم قال

استحوذ يعني غلب عليهم الشيطان ويقال استولي عليهم الشيطان فانساهم ذكر الله يعني
منعهم من التوحيد ويقال يعني خذلهم عن طاعة الله اوليك حزب الشيطان
يعني جند الشيطان الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون يعني خسروا انفسهم واموالهم
في الاخرة ثم قال ان الذين يحادون الله ورسوله يعني يعادون ويخالفون الله
ورسوله اوليك في الاذلين يعني الاسفلين في الدرك الاسفل من النار وهم المنافقون
ويقال اوليك في الاذلين يعني في الهالكين قوله تعالي كتب الله يعني قضي الله
لاغلبن انا ورسلي يعني لاغلبن في الدنيا بالحجة والدلايل في الاخرة ويقال لاغلبن
يعني لاقهرن انا ورسلي فتكون العاقبة للمومنين ان الله قوي عزيز ويقال كتب
الله يعني قضي الله ذلك قضا ثابتا لاغلبن انا ورسلي وغلبة الرسل علي نوعين من بعث
منهم بالحرب فغالب في الحرب ومن بعث منهم بغير حرب فهو غالب بالحجة ان الله
قوي عزيز اي مانع حزبه من ان يذل والعزيز الذي لا يغلب ولا يقهر ثم قال
لا تجد قوما يومنون بالله واليوم الاخر يعني البعث بعد الموت يوادون من حاد الله
ورسوله يعني يتخذوا الخلة والصداقة مع الكافرين نزلت في حاطب بن بلتعة وفيه
نزلت لا تتخذوا عدوي وعدوكم اوليا ثم قال ولو كانوا اباهم او ابناهم او اخوانهم
او عشيرتهم يعني لا تتخذوا مع الكافرين صداقة وان كانوا من اقربايه اوليك
كتب في قلوبهم الايمان يعني الذين لا يتخذون مع الكافرين صداقة هم الذين
جعل في قلوبهم الايمان يعني التصديق وايدهم يعني اعانهم بروح منه اي قواهم
بنور الايمان وباحيا الايمان وذلك يوصلهم الي جنته ويدخلهم جنات تجري
من تحتها الانهار يعني في الاخرة خالدين فيها يعني في الجنة رضي الله عنهم بايمانهم ٣٧
وطاعتهم ورضوا عنه بالثواب والجنة اوليك حزب الله يعني جند
الله الا ان حزب الله هم المفلحون يعني الناجين الذين فازوا بالجنة وبنعمة الله وفضله

سورة الحشر عشرون واربع ايات مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالي سبح لله يعني صلي
لله ويقال خضع لله ويقال هو التسبيح بعينه ما في السموات من الملايكة
وما في الارض من الخلق وهو العزيز في ملكه الحكيم في امره ثم قال هو الذي
اخرج الذين كفروا يعني يهود بني النضير من اهل الكتاب من ديارهم وكان
بدو امر بني النضير ان النبي صلي الله عليه وسلم بعث ثلاثة بعوث احدها بعث
مرثد بن ابي مرثد الغنوي وامره علي سبعة نفر الي بعض النواحي فساروا حتي جاوا
بطن الرجيع فنزلوا عند شجر فاكلوا من تمر عجوة كانت معهم فسقطت نويات
الارض وكانوا يسيرون بالليل ويكمنون بالنهار فكمنوا بالجبل فجاءت امراة
من هذيل ترعي الغنم فرات النويات التي سقطت في الارض فانكرت صغرهن

هوت ابنا تمر المدينه فصاحت في قومها وقالت اتيتم اتيتم فجاوا يطلبونهم فوجدوهم قد كمنوا
في الجبل فقالوا لهم انزلوا ولكم الامان فقالوا لا نعطي بايدينا فقاتلوهم فقتلوا كلهم الا عبد الله
ابن طارق فجرحوه وحسبوا انه قد مات فتركوه فنجى من بينهم وبقي اخرهم فقدع جعبته
ثم جعل يرميهم ويرتجز فقاتلهم حتى فنيت نبله ثم طاعن بالرمح حتى انكسر الرمح وبقي
السيف ثم قال اللهم اني قد حميت دينك اول النهار فاحم جسدي اخره فكانوا يجردون
من قتل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قتلوا عاصما حمته الدبر وهي الزنابير
حتى جا السيل من الليل فذهب به واسروا خبيب بن عدي ورجلا اخر اسمه زيد بن الدثنة
فاما خبيب فذهبوا به الى مكة فاشترته امراة ومعها اناس من قريش قتل لهم قتيل يوم بدر
فلما جي بخبيب اتي به في الشهر الحرام فحبس حتى انسلخ الشهر الحرام ثم خرجوا به من الحرم
ليصلبوه فقال لهم اتركوني اصلي ركعتين فصلاهما ثم قال لولا خشيت ان يقولوا جزع من
الموت لازددت ثم قال اللهم ليس هيهنا احد ان يبلغ عني رسولك السلام فبلغ عني السلام
ثم التفت في وجوههم فقال اللهم احصهم عددا واهلكهم بددا ولا تبق منهم احدا ثم صلبوه واما
صاحبه الذي اسر معه اشتراه صفوان بن امية فقتله بابيه. واما البعث الثاني
فانه بعث محمد بن مسلمة مع اصحابه فقتل اصحابه من نحو طريق العراق وارتث هو من بين
القتلى فنجا. واما البعث الثالث فان عامر بن مالك كتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان ابعث الي رجالا يعلمونا القران ويفقهونا في الدين فهم في ذمتي وجواري فبعث
النبي صلى الله عليه وسلم المنذر بن عمرو الساعدي في اربعة عشر من المهاجرين والانصار
فساروا نحو بئر معونه فلما ساروا ليلة من المدينة بلغهم ان عامر بن مالك مات وكتب
المنذر بن عمرو الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستمده فامده رسول الله صلى الله عليه وسلم
باربعة نفر منهم عمرو بن امية الضمري والحرث بن الصمة وسعد بن ابي وقاص ورجل
اخر فساروا حتى بلغوا بئر معونه فكتبوا الى ربيعة بن عامر بن الطفيل واستغاث
بني رعل وذكوان وعصيته فخرجوا الى المسلمين فقاتلوهم فقتلوا كلهم الا عمرو بن امية
الضمري والحرث بن الصمة وسعد بن ابي وقاص كانوا تخلفوا فنزلوا تحت شجرة
اذ وقع على الشجرة طير فرمى عليهم بعلقة دم فعرفوا ان الطير قد شرب الدم فقال بعضهم
لبعض قد قتل اصحابنا فصعدوا على جبل فنظروا فاذا القوم صرعى وقد اعتكفت
عليهم الطير فقال الحرث بن الصمة انا لا انتهي حتى ابلغ مصارع اصحابي فخرج اليهم
فقاتل القوم فقتل منهم رجلين ثم اخذوه فقالوا له ان نصنع بك فقال لهم بلغوا
بي مصارع قومي فلما بلغ مصارع اصحابه فقاتلهم فقتل منهم اثنين ثم قتل فرجع
عمرو بن امية الضمري ورجع معه الرجلان الاخران الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فخرج رجلان من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم مستامنين قد
كساهما وحملهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من انتما فقالا كلابيان

فقتلهما

فقتلهما عمرو بن امية واخذ سلبهما ودخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم واخبره الخبر
فقال بئس ما صنعت حين قتلتهما فلما جا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر هذه البعوث
الثلاثة في ليلة واحدة صلى الصبح في ذلك اليوم وقال في الركعة الثانية اللهم
اشدد وطاتك على مضر اللهم اجعل عليهم سنين كسنين يوسف اللهم العن رعلة
وذكوان وبني لحيان اللهم غفار اغفر لها وسالم سالمها وعصية عصت الله ورسوله
فجا اناس من بني كلاب يلتمسون من رسول الله صلى الله عليه وسلم دية الكلابيين وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة صالح بني النضير على ان لا يكونوا معه
ولا عليه فاستعان النبي صلى الله عليه وسلم في عقل الكلابيين قبايل الانصار فلما بلغ العا
استعان من بني النضير فقال اعينوني في عقل اصحابي فقال هولا حلفاؤهم فخرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه ابو بكر وعمر وعلي رضي الله عنهم الى بني النضير فقال
اعينوني في عقل اصحابي فقال حيي بن اخطب اجلس يا ابا القاسم حتى نطعمك
ونعطيك ما سالتنا فجلس النبي صلى الله عليه وسلم في صفة مع ابي بكر وعمر وعلي
فقال حيي بن اخطب لاصحابه انما هو في ثلاثة نفر لا ترونه اقرب من الان فاقتلوه
لا تروا امرا ابدا فنزل جبريل عليه السلام واخبره فقام النبي صلى الله عليه وسلم
كانه يريد حاجة حتى دخل المدينة فجا انسان فسالوه عنه فقال رايت النبي
صلى الله عليه وسلم دخل اول البيوت فقاموا من هنالك فقال حيي بن اخطب
عجل ابو القسم قد اردنا ان نطعمه ونعطيه الذي سال فلما رجع النبي صلى الله
عليه وسلم الى المدينة جمع الناس وجا بالجيش واختلفوا في كعب بن الاشرف
فقال بعضهم قد كان قتل قبل ذلك وقال بعضهم قتل في هذا الوقت بعث
محمد بن مسلمة فخرج محمد بن مسلمة وابو نايلة ورجلان اخران فاتوه بالليل فقالوا
ايتناك نستقرض منك شيا من التمر فخرج اليهم فقتلوه ورجعوا الى النبي صلى الله
عليه وسلم فخرج النبي صلى الله عليه وسلم مع الجيش الى بني النضير فقال لهم
اخرجوا منها فاذا جا وقت الجداد فجذوا ثماركم قالوا لا نفعل فحاصرهم
النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يا ابا القاسم نحن نعطيك الذي سالتنا
قال لا ولكن اخرجوا منها ولكم ما حملت الابل الا الحلقة يعني السلاح قالوا لا
فحاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسة عشر ليلة وانه امر بقطع نخلهم
ونقب البيوت فلما رات اليهود ما يصنعون بهم فكلما نقب المسلمون بيوتا دخلوا
الى بيوت اخر وينتظرون المنافقين وقد كان المنافقون قالوا لهم لين اخرجتم
لنخرجن معكم وان قوتلتم لننصرنكم فلما راوا انه لا ياتيهم احد من المنافقين
ولحقهم من الشر ما لحقهم قال بعضهم لبعض ليس لنا مقام بعد النخل نحن نعطيك
يا ابا القاسم على ان لا نعتق رقابنا ونخرج فاجلاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم

من المدينة ولهم ما حملت الابل الا الحلقة فاخذ ما كانوا لهم فقسمها بين المهاجرين ولم يعط احدا
من الانصار شيا الا رجلين كانا محتاجين مثل حاجة المهاجرين سهل بن حنيف وسماك بن
خرشة ابو دجانة فنزلت هذه الاية هو الذي اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب
من ديارهم يعني بني النضير لاول الحشر يعني لاول الجلاء من المدينة وقال عكرمة من شك
ان المحشر هو الشام فليقرا هذه الاية هو الذي اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب الى قوله
لاول الحشر فلما قال لهم اخرجوا من المدينة قالوا الى اين قال الى ارض المحشر فقال
انهم اول من احشروا واخرج من ديارهم ثم قال ما ظننتم ان يخرجوا يعني ما ظننتم ايها المومنون
ان يخرجوا من ديارهم وذلك ان بني النضير كان لهم عز ومنعة وظن الناس انهم بعزهم
ومنعتهم لا يخرجون وظنوا انهم يعني وحسبوا بني النضير انهم مانعتهم حصونهم من
الله يعني ان حصونهم تمنعهم من عذاب الله فاتاهم الله يعني فاتاهم امر الله ويقال
فاتاهم بما وعد لهم ويقال فاتاهم عذاب الله وامر الله من حيث لم يحتسبوا يعني
لم يظنوا انه ينزل بهم وهو قتل كعب بن الاشرف ويقال خروج النبي صلى الله عليه
وسلم مع الجيش اليهم وقذف في قلوبهم الرعب يعني جعل في قلوبهم الخوف يخربون بيوتهم
بايديهم وايدي المومنين وذلك انهم حصنوا ازقتهم بالدروب وكان المسلمون
ينقبون بيوتهم ويدخلونها وكان اليهود ينقبون بيوتهم من الجانب الاخر ويخرجون
منها ويقال كان اليهود ينقبون بيوتهم ليرقبوا بها على المسلمين وكان المسلمون
يخربون نواحي بيوتهم ليتمكنوا من الحرب ويقال كان اليهود تنقبوا في بيوتهم فلما علموا
انهم يخرجون منها جعلوا يخربون كيلا يسكنها المسلمون وكان المومنون يخربونها ليدخلوا
عليهم قرا ابو عمرو يخربون بالتشديد والباقون بالتخفيف قال بعضهم هما
لغتان خرب واخرب وروي عن الفرا انه قال من قرا بالتشديد فمعناه يهدمون
ومن قرا بالتخفيف فمعناه يعطلون ثم قال فاعتبروا يا اولي الابصار يعني من
له البصارة في امر الله ثم قال ولولا ان كتب الله عليهم الجلا يعني لولا ان الله
قضى عليهم الاخراج من جزيرة العرب الى الشام لعذبهم في الدنيا يعني لعذبهم
بالقتل والسبي ولهم في الاخرة عذاب النار ذلك بانهم يعني ذلك الذي اصابهم
من الجلاء في الدنيا والعذاب في الاخرة بانهم شاقوا الله ورسوله يعني خالفوا الله
ورسوله يعني في الدين ويقال عادوا الله ورسوله ومن يشاق الله واصله ومن يشاقق
الله الا ان احدى القافين ادغمت في الاخرى وشددت يعني يخالف الله ورسوله في الدين
فان الله شديد العقاب يعني اذا عاقب فعقوبته شديدة ثم قال ما قطعتم
من لينة يعني من نخلة او تركتموها قايمة على اصولها فلم تقطعوها فباذن الله
يعني بامر الله وقال عكرمة لما دخل المسلمون على بني النضير اخذوا يقطعون
النخل فنهاهم بعضهم وتاولوا قوله تعالى واذا تولى سعى في الارض ليفسد فيها

ويهلك

ويهلك الحرث والنسل وقال بعضهم نقطع وتاولوا بقوله ولا ينالون من عدو نيلا فانزل الله تعالى
ما قطعتم من لينة او تركتموها قايمة على اصولها فباذن الله قال ما قطعتم من لينة فباذن
الله وما تركتم فباذن الله وقال الزهري في قوله ما قطعتم من لينة قال اللينة الوان النخل
كلها الا العجوة وقال الضحاك اللينة النخلة الكريمة الشجرة الطيبة الثمرة وقال مجاهد
اللينة النخلة المثمرة وروي ابن نجيح عن مجاهد قال نهى بعض المهاجرين بعضا عن قطع النخل
وقالوا انما هي مغانم المسلمين فنزل القران بتصديق من نهى عن قطعها وتحليل من قطعها
وانما قطعها وتركها باذن الله تعالى وعن ابن عباس انه قال امر النبي صلى الله عليه وسلم
بقطع النخل فشق على بني النضير مشقة شديدة فقالوا للمومنين تزعمون انكم تكرهون الفساد
وانتم تفسدون في الارض فدعوها قايمة فانما هي لمن غلب فنزل ما قطعتم من لينة واللينة
هي النخلة كلها ما خلا العجوة او تركتموها قايمة على اصولها وهي النخلة فباذن الله يعني
الترك والقطع باذن الله وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه امر عبد الله بن سلام
وابا ليلى المازني بقطع النخل فكان ابو ليلى يقطع العجوة وكان عبد الله بن سلام يقطع
اللون فقيل لابي ليلى لم تقطع العجوة قال لانه فيه كبت العدو وقيل لابن سلام لم يقطع
اللون قال اني اريد ان تبقى العجوة للمسلمين فانزل الله تعالى رضا بما فعلا فقال ما
قطعتم من لينة او تركتموها قايمة على اصولها فباذن الله ثم قال وليخزي الفاسقين
يعني وليذل العاصين الناقضين للعهد ثم قال وما افا الله على رسوله يعني ما اعطى
الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم من بني النضير وذلك انهم طلبوا من النبي صلى الله
عليه وسلم ان يقسم اموالهم بين جميع المسلمين كما قسم اموال بدر فلم يفعل النبي صلى الله عليه وسلم
وقسم بين الفقرا المهاجرين فنزل وما افا الله على رسوله منهم يعني ما اعطى الله رسوله
صلى الله عليه وسلم من اموال بني النضير فما اوجفتم عليه يعني ما اجريتم عليه من خيل ولا
ركاب يعني لا على خيل ولا على ابل اتيتم بل انكم مشيتم مشيا حتى فتحتموها ويقال اوجف
الفرس والبعير اذا اسرعا يعني لم يكن عن غزوة اوجفتم خيلا ولا ركابا ولكن الله
يسلط رسله يعني محمدا صلى الله عليه وسلم على من يشا من بني النضير والله على كل شي قدير
من النصر والغنيمة ثم بين لمن يعطي تلك الغنايم فقال ما افا الله على
رسوله من اهل القرى يعني بني النضير وفدك وبني قريظة وخيبر فلله وللرسول
يعني ان الله يامركم فيه بما احب وروي عبد الرزاق عن معمر عن الزهري
قال كانت بنوا النضير للنبي صلى الله عليه وسلم خالصا لم يفتحوها عنوة ولكن
افتتحوها على صلح فقسمها بين المهاجرين ثم قال ولذي القربى يعني قرابة النبي
صلى الله عليه وسلم واليتامى والمساكين وابن السبيل وروي مالك بن انس عن عمر قال
كانت للنبي صلى الله عليه وسلم ثلاث صفايا بني النضير وخيبر وفدك فاما بنوا النضير
فانها كانت حبسا لنوايبه واما فدك فكانت لابن السبيل واما خيبر فجزاها ثلاثة اجزا

تقسم من جزين بين المسلمين وحبس جزا للنفقة فما فضل عن اهله رده الى فقرا المسلمين ثم قال
كي لا يكون دولة بين الاغنيا قرا ابو جعفر المدني بالضم وجعله اسم يكون وقراة العامة
بالنصب يعني لكي لا يكون المال دولة وقرا ابو عبد الرحمن السلمي دولة بنصب الدال والباقون
بالضم وهو اسم المال الذي يتداول فيكون مرة لهذا ومرة لهذا واما النصب فهو التنقل
والانتقال من حال الى حال بين الاغنيا منكم لكي لا تغلبا لاغنيا على الفقرا فيقسموه بينهم ثم قال
وما اتاكم الرسول فخذوه يعني ما اعطاكم النبي صلى الله عليه وسلم من الغنيمة فخذوه ويقال
ما امركم الرسول صلى الله عليه وسلم فاعملوا به وما نهاكم عنه فانتهوا يعني فامتنعوا
عنه واتقوا الله ان الله شديد العقاب لمن عصاه ثم ذكر ان الفيء للمهاجرين فقال
للفقرا المهاجرين يعني الغنايم للفقرا المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم
يعني تركوا اموالهم وديارهم في بلادهم وهاجروا الى النبي صلى الله عليه وسلم ويقال هذا
ابتدا ومعناه عليكم بالفقرا المهاجرين يعني اعرفوا حقهم وصلوهم الذين اخرجوا من ديارهم
يعني اخرجوا اهل مكة من ديارهم واموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا يعني
يطلبون رزقا في الجنة ورضوان الله وينصرون الله ورسوله يعني يطيعون الله بما امرهم
بطاعته اولئك هم الصادقون يعني الصادقين في ايمانهم فطابت انفس الانصار
في ذلك فقالوا هذا كله واموالنا ايضا لهم فاثنى الله تعالى على الانصار فقال والذين
تبوؤا الدار والايمان يعني وطنوا الدار يعني دار المدينة من قبل هجرتهم يعني نزلوا دار
الهجرة في المدينة والايمان وتبوؤا الايمان اي كانوا مومنين قبل ان هاجر اليهم
النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه قال الله تعالى يحبون من هاجر اليهم يعني يحبون من تقدم
اليهم من المومنين ولا يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا يعني لا يكون في قلوبهم
حسدا بما اعطوا المهاجرين ويقال حاجة يعني حرارة وهو الحزن ويقال ولا يجدون
في صدورهم بخلا وكراهة مما اعطوا ويوثرون على انفسهم في القسمة من الغنيمة يعني
تركوها للمهاجرين ولو كان بهم خصاصة يعني حاجة وروي وكيع عن فضيل بن غزوان
عن رجل عن ابي هريرة ان رجلا من الانصار نزل به ضيف فلم يكن عنده الا قوته
وقوت صبيانه فقال لامراته نومي الصبية واطفي السراج وقربي الى الضيف
ما عندك فنزلت ويوثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ويقال ان رجلا
من الانصار اهدي له راس شوي فقال لعل جاري احوج مني فبعث اليه ثم ان
جاره بعث الى اخر فطاف الى سبعة ابيات ثم عاد الى الاول ونزل ويوثرون
على انفسهم ولو كان بهم خصاصة قال الله تعالى ومن يوق شح نفسه يعني ومن
يمنع بخل نفسه فاولئك هم المفلحون يعني الناجين وروي وكيع باسناده عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال بري من الشح من ادي الزكاة وقري الضيف واعطى
في النائبة وقد اثنى الله تعالى على المهاجرين وعلى الانصار ثم اثنى على الذين من بعدهم

على

علي طريقتهم فقال والذين جاو من بعدهم يعني التابعين يعني ويقال يعني الذين هاجروا
من بعد الاولين يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان يعني اظهروا
الايمان قبلنا يعني المهاجرين والانصار ولا تجعل في قلوبنا غلا يعني غشا وحسدا وعداوة
للذين امنوا ربنا انك روف رحيم يعني رحيما بعبادك المومنين وفي الاية دليل ان
من ترحم علي الصحابة واستغفر لهم ولم يكن في قلبه غل لهم فله حظ في المسلمين وله اجر
مثل اجر الصحابة ومن شتمهم ولم يترحم عليهم اوكان في قلبه غل لهم ليس له حظ في المسلمين
لانه ذكر للمهاجرين فيه خطا ثم ذكر للانصار ثم ذكر الذين جاوا من بعدهم وقد وصفهم
بصفة الاولين اذا دعا لهم وفي الاية دليل ان الواجب علي المومنين ان يستغفروا لاخوانهم
الماضين وينبغي للمومنين ان يستغفروا لابايهم ولمعلمهم الذين علموهم امور الدين. ثم نزل في شان
المنافقين فقال الم تر الي الذين نافقوا يعني منافقي المدينة يقولون لاخوانهم الذين
كفروا من اهل الكتاب يعني بني النضير لين اخرجتم لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم احدا ابدا يعني
لا نطيع محمدا صلي الله عليه وسلم في خذلانكم وان قوتلتم لننصرنكم والله يشهد انهم لكاذبون
في مقالتهم وايمانا لوا ذلك بلسانهم من غير حقيقة في قلوبهم فقال الله تعالي لين اخرجوا
لا يخرجون معهم يعني لين اخرج بني النضير لا يخرج المنافقون معهم ولين قوتلوا لا ينصرونهم
يعني لا يعينونهم علي ذلك ولين نصروهم ليولن الادبار يعني ولو اعانوهم لا يثبتون
علي ذلك. ليولن الادبار يعني رجعوا منهزمين ثم لا ينصرون يعني لا يمنعون من الهزيمة
قوله لانتم اشد رهبة يعني انتم يا معشر المسلمين اشد رهبة في صدورهم من الله
يعني خوفهم منكم اشد من عذاب الله في الاخرة ذلك بانهم قوم لا يفقهون يعني لا يعقلون
امر الله تعالي ثم اخبر عن ضعف اليهود في الحرب فقال لا يقاتلونكم جميعا يعني
لا يخرجون الي الصحرا لقتالكم الا في قرى محصنة يعني حصينة او من وراء جدر يعني
يقاتلون من وراء جدار قرا ابن كثير وابو عمرو او من وراء جدار بالالف والباقون
جدر بحذف الالف وهو جماعة الجدار ومن قرا جدار فهو واحد اريد به الجمع
قوله باسهم بينهم شديد يعني قتالهم فيما بينهم اذا اقتتلوا شديد واما مع المومنين
فلا ثم قال تحسبهم جميعا يعني تظن ان اليهود والمنافقين علي امر واحد وكلمة واحدة
وقلوبهم شتي يعني مختلفة ويقال تحسبهم جميعا يعني تظن ان اليهود علي امر واحد
وكلمتهم واحدة وقلوبهم شتي يعني قلوب اليهود مختلفة ولم يكونوا علي كلمة واحدة
وقلوبهم شتي يعني ذلك يعني ذلك الاختلاف بانهم قوم لا يعقلون امر الله
تعالي. ثم ضرب لهم مثلا فقال كمثل الذين من قبلهم يعني مثل بني النضير
كمثل الذين من قبلهم يعني اهل بدر قريبا يعني قتال بدر قبل ذلك بقريب
وهو مقدار سنتين او نحو ذلك ذاقوا وبال امرهم يعني عقوبة ذنبهم ولهم
عذاب اليم يعني عذابا شديدا في الاخرة. ثم ضرب لهم مثلا اخر وهو مثل المنافقين

مع اليهود حين خذلوهم ولم ينصروهم فقال كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر يعني برصيصا
الراهب روي عدي بن ثابت عن ابن عباس قال كان في بني اسرائيل راهب عبد الله تعالي
زمانا من الدهر حتي كان يؤتي بالمجانين يعوذهم ويداويهم فيبرؤن علي يديه وانه
اتي بامراة قد جنت وكانت لها اخوة فاتوه بها فكانت عنده فلم يزل به الشيطان
يزين له حتي وقع عليها فحملت فلما استبان حملها لم يزل به الشيطان يخوفه ويزين
له حتي قتلها ودفنها ثم ذهب الشيطان في صورة رجل حتي لقي احدا من اخوتها واخبره
بالذي فعل الراهب وانه دفنها في مكان كذا فبلغ ذلك الي ملكهم فسار الملك في الناس
فاتوه فاستنزلوه فاقر بالذي فعل فامر به فصلب فلما رفع علي خشبة تمثل له الشيطان
فقال انا الذي زينت لك هذا والقيتك فيه فهل لك ان تطيعني فيما اقول لك ولفلصك
مما انت فيه قال نعم قال اسجد لي سجدة واحدة فسجد له فذلك قوله كمثل الشيطان اذ قال
للانسان اكفر يعني اسجد فلما كفر قال اني بريء منك اني اخاف الله رب العالمين قال
ذلك علي وجه الاستهزاء كذلك المنافقون خذلوا اليهود كما خذل الشيطان الراهب
فكان عاقبتهما يعني عاقبة الشيطان والراهب انهما في النار خالدين فيها يعني مقيمين فيها
وكان ابن مسعود يقرا خالدين فيها وقراة العامة خالدين فيها بالنصب وانما هو نصب
علي الحال وذلك جزاء الظالمين من الخلود في النار يعني المنافقين والكافرين قوله
يا ايها الذين امنوا اتقوا الله يعني خشوا الله ويقال اطيعوا الله ولتنظر نفس ما قدمت
لغد يعني ما عملت لغد واسلفت لغد ليوم القيامة ومعناه تصدقوا وعملوا الطاعات
ليجدوا ثوابه يوم القيامة قوله واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون من الخير والشر
ثم وعظ المومنين بان لا يتركوا امره ونهيه كاليهود ويوحدوه في السر والعلانية ولا
يكونوا في المعصية كالمنافقين فقال ولا تكونوا كالذين نسوا الله يعني تركوا امر
الله تعالي فانساهم انفسهم يعني خذلهم الله حتي تركوا حظ انفسهم ان يقدموا لها اولئك هم
الفاسقون يعني العاصين ويقال ولا تكونوا كالذين نسوا الله اي تركوا ذكره
وما امرهم به فانساهم انفسهم يعني فترك ذكرهم بالرحمة والتوفيق ويقال
ولا تكونوا كالذين نسوا الله يعني تركوا عهد الله ونبذوا كتابه وراء ظهورهم فانساهم
انفسهم يعني انساهم حالهم حتي لم يعملوا لانفسهم ولم يقدموا لها خيرا اولئك هم الفاسقون
يعني الناقضين للعهد ثم ذكر مستقر الفريقين فقال لا يستوي اصحاب
النار واصحاب الجنة يعني لا يستوي في الكرامة والهوان في الدنيا والاخرة لان اصحاب
الجنة في الدنيا موفقون معصومون وفي الاخرة لهم الثواب والكرامة واصحاب
النار مخذولون في الدنيا معذبون في الاخرة ويقال لا يستوي اصحاب النار واصحاب
الجنة في الاخرة لان اصحاب الجنة يتقلبون في النعيم واصحاب النار يتقلبون
في النار والهوان قوله اصحاب الجنة هم الفائزون يعني السعداء الناجين

واصحاب

واصحاب النار الهالكون ثم وعظهم ليعتبروا بالقران فقال لو انزلنا هذا القران على
جبل يعني القران الذي فيه وعده ووعيده لو انزل على جبل لرايته خاشعا يعني خاضعا
متصدعا من خشية الله ويقال هذا على وجه المثل يعني لو كان الجبل له تمييز لتصدع
من الخشية قوله وتلك الامثال نضربها للناس يعني نبينها للناس لعلهم يتفكرون
يعني لكي يتعظوا في امثال الله تعالى فيعتبروا ولا يعصوا الله تعالى هو الله الذي لا اله
الا هو يعني لا خالق ولا رازق غيره عالم الغيب والشهادة يعني عالم السر والعلانية ويقال
الغيب ما غاب عن العباد والشهادة ما شاهدوه وعاينوه ويقال عالم بما كان
وما يكون ويقال عالم بامر الاخرة وبامر الدنيا قوله هو الرحمن الرحيم يعني العاطف
على جميع الخلق بالرزق الرحيم بالمومنين قوله هو الله الذي لا اله الا هو الملك
يعني ملك كل شي وهو الملك الدايم الذي لا يزول ملكه قوله القدوس يعني
الطاهر عما وصفه الكفار ولهذا سمي بيت المقدس يعني المكان الذي يتطهر فيه
من الذنوب ثم قال السلام يعني الذي سلم عباده من الظلمه ويقال سمى نفسه
سلاما لسلامته مما يلحق الخلق من العيب والنقص والفنا قوله المومن يعني
يومن اولياه من عذابه ويقال المومن يصدق من وعده ووعيده ويقال
المومن يعني قابل ايمان المومنين قوله المهيمن يعني الشهيد على عباده باعمالهم
ويقال المهيمن يعني المومن فتقلب الواو هاء وهو بمعنى الامين قوله العزيز يعني
الذي لا يعجزه شي عما اراد ويقال العزيز الذي لا يوجد مثله قوله الجبار يعني
القاهر لخلقه على ما اراد ويقال الغالب على خلقه ومعناهما واحد قوله
المتكبر يعني المتعظم على كل شي ويقال المتكبر الذي تكبر عن ظلم عباده قوله
سبحان الله يعني تنزيها لله عما يشركون يعني عما وصفه الكفار من الشريك والولد
ويقال سبحان الله بمعنى التعجب يعني عجبا عما وصفه الكفار من الشريك قوله هو
الخالق يعني خالق الخلق في ارحام النسا ويقال خالق النطف في اصلاب الابا المصور
للولد في ارحام الامهات ويقال الخالق يعني المقدر الباري الذي يجعل الروح في الجسد
ويقال الباري خالق الاشيا ابتدا قوله له الاسما الحسنى يعني الصفات العليا ويقال
له الاسما الحسنى وهي تسعة وتسعون اسما وروى ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
ان لله تسعة وتسعون اسما مائة غير واحد من احصاها دخل الجنة قوله يسبح له
ما في السموات والارض يعني يخضع له ما في السموات والارض يعني جميع الاشيا كقوله
وان من شي الا يسبح بحمده قوله وهو العزيز الحكيم يعني العزيز في ملكه الحكيم في
امره فان قال قايل فقد قال الله تعالى فلا تزكوا انفسكم فما الحكمة في انه نهى
عباده عن مدح انفسهم ومدح نفسه قيل له عن هذا السوال جوابان احدهما
ان وان كان فيه خصال الخير فهو ناقص واذا كان ناقصا لا يجوز له ان يمدح نفسه

والله تعالى تام الملك والقدرة فيستوجب به المدح فمدح نفسه ليعلم عباده فيمدحوه
وجواب اخر ان العبد وان كان فيه خصال الخير فتلك الخصال من الله تعالى ولم يكن
ذلك بقوة العبد فلهذا لا يجوز له ان يمدح نفسه والله تعالى انما قدرته وملكه
له ليس لغيره فيستوجب به المدح ومثال هذا ان الله تعالى نهى عباده ان يمنوا
على احد بالمعروف وقد من الله تعالى على عباده للمعنى الذي ذكرناه في المدح

سورة الممتحنة ثلاث عشرة اية مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى يا ايها الذين امنوا
لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء نزلت في حاطب بن ابي بلتعة وذلك ان النبي صلى
الله عليه وسلم اذا اراد ان يخرج الى الغزو ورى بغيره يعني يظهر من نفسه انه
يريد الخروج الى ناحية اخرى وكان الناس لا يعلمون الى اي ناحية يريد الخروج
وامر الناس بان يتجهزوا بالخروج الى الغزو ولم يعلموا الى اين يخرج الا الخواص
من اصحابه فبينما الناس يتجهزون اذ قدمت امراة من مكة يقال لها سارة
وكانت امراة مغنية فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم لماذا جئت فقالت جئت
لتعطيني شيا فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم ما فعلت بعطيانك من شبان قريش
فقالت مذ قتلتم ببدر لم يصل الي شي الا القليل فامر النبي صلى الله عليه وسلم
بان تعطى شيا لترجع فلما ارادت الخروج اتاها حاطب بن ابي بلتعة فقال
لها اني معطيك عشرة دنانير وكسا على ان تبلغي اهل مكة كتابا فاجابته الى ذلك
فخرجت الى مكة فنزل جبريل عليه السلام في اثرها بالخبر فقال النبي صلى الله عليه وسلم
لعلي والزبير والمقداد انطلقوا حتى تاتوا روضة خاخ فان بها امراة معها
كتاب فخذوه منها فخرجوا حتى اتوا الروضة فاذا هي سارة هناك فقالوا لها اخرجي
الكتاب فقالت ما معي كتاب فالحوا عليها فحلفت انه ليس معها كتاب فلم يصدقوها ها
حتى نزعت جميع ثيابها فومت بها اليهم فنظروا في ثيابها فلم يجدوا فيها الكتاب
ونظروا في راحلتها وامتعتها فلم يجدوا فيها الكتاب فقال بعضهم لبعض حتى نرجع
فقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه ان جبريل نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم
واخبره بذلك فتقول المراة اصدق قام قول جبريل فوالله لا ارجع حتى اخذ منها
الكتاب اولا حمل راسها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسل السيف ليضرب
راسها فاخرجت الكتاب من عقاصها فاتوا به النبي صلى الله عليه وسلم فقروا الكتاب
واذا فيه من حاطب بن ابي بلتعة الى اهل مكة واخبرهم بان النبي صلى الله عليه وسلم
يريد الخروج اليهم وانه اراد بالكتاب اليهم مودتهم فقام اليه عمر وقال دعني
يا رسول الله اضرب عنق هذا المنافق فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما هذا يا حاطب
فقال لا تعجل علي يا رسول الله اني كنت ملصقا في قريش ولم اكن من نفسها وكل من

كان معك من المهاجرين لهم قرابات يحمون بها اهاليهم فاردت ان اتخذ فيهم يدا يحمون
قرابتي وما فعلت هذا كفرا ولا ارتدادا عن ديني ولا ارضى وقد علمت ان الله تعالى
ينجز وعده ما وعد لنبيه صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم انه شهد
بدرا وما يدريك يا عمر لعل الله اطلع على اهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فاني قد غفرت
لكم فنزل • يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اوليا يعني في العون والنصره
تلقون اليهم بالمودة يعني تكتبون وتبعثون اليهم بالصحيفة والنصيحة ويقال معناه
تخبرونهم كما يخبر الرجل اهل مودته حيث يوجهون اليهم بالكتاب والنصيحه وقد
كفروا بما جاكم من الحق يعني من القران والرسول يخرجون الرسول واياكم يعني اخرجوكم
من مكة ان تومنوا بالله ربكم يعني لاجل ايمانكم بربكم يعني بوحدانية ربكم
ان كنتم خرجتم جهادا في سبيلي وابتغا مرضاتي تسرون اليهم بالمودة يعني
لا تلقون اليهم بالمودة ان كنتم خرجتم مجاهدين في سبيلي وطلب رضاي وانا اعلم بما
اخفيتم وما اعلنتم يعني ما اسررتم وما اظهرتم يعني اسررتم من المودة لاهل الكفر
واعلنتم الاقرار بالتوحيد ومن يفعله منكم فقد ضل سوا السبيل يعني ومن يفعل منكم
بعد هذا فقد اخطأ قصد الطريق قوله ان يثقفوكم وهذا اخبار من الله تعالى
للمومنين بعداوة كفار مكة اياهم لكيلا يميلوا اليهم فقال ان يثقفوكم يعني ان يظهروا
عليكم ويقال ان ياخذوكم ويقال ان يقهروكم ويغلبوكم يكونوا لكم اعدا يعني بين لكم
انهم اعدا لكم فيظهر لكم عداوتهم عند ذلك ويبسطوا اليكم ايديهم بالقتل والتعذيب
والسنتهم بالسوء يعني بالشتم وودوا لو تكفرون يعني تمنوا ان ترجعوا الى دينهم
فان فعلتم ذلك بسبب قرابتكم لن تنفعكم ارحامكم ولا اولادكم الذين كانوا بمكة
يوم القيامة يفصل بينكم يعني يفرق بينكم وبينهم يوم القيمة قرا عاصم يفصل بينكم
بنصب اليا وكسر الصاد مع التخفيف يعني يفصل الله بينكم يوم القيامة وقرا ابن كثير
ونافع وابو عمرو يفصل بينكم بضم اليا ونصب الصاد مع التخفيف على فعل ما لم يسم
فاعله والمعنى مثل الاول وقرا حمزة والكساي يفصل بينكم بضم اليا وكسر الصاد
مع التشديد يعني يفصل الله بينكم والتشديد للتكثير وقرا ابن عامر يفصل بينكم بضم
اليا ونصب الصاد مع التشديد على فعل ما لم يسم فاعله ويقال الفصل هو القضا
يعني يقضي بينكم على هذا والله بما تعملون بصير يعني عالم باعمالكم قوله قد كانت لكم اسوة
حسنة في ابراهيم يعني فهلا فعلتم كما فعل ابرهيم حيث تبرا من ابيه لاجل كفره ويقال
قد كانت لكم اسوة حسنة وسنة صالحة في ابراهيم فاقتدوا به والذين معه يعني من كان مع
ابرهيم من المومنين اذ قالوا لقومهم لمن كفر من قومهم انا برآء منكم يعني من دينكم ومما
تعبدون يعني برآء مما تعبدون من دون الله من الالهة كفرنا بكم يعني تبرأنا منكم
قرا عاصم اسوة بضم الالف والباقون بالكسر وهما لغتان اسوة واسوة وهي يعني

الا فنا قوله وبدا بيننا وبينكم العداوة يعني ظهر بيننا وبينكم العداوة والبغضا ابدا حتى تومنوا
بالله وحده فاعلم الله تعالى ان اصحاب ابرهيم تبراوا من قومهم وعادوهم لاجل كفرهم فامر
الله تعالى اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ان يقتدوا بهم قوله الا قول ابرهيم
لابيه لاستغفرن لك فلا تقتدوا به فانه كان من موعدة واقتدوا بامره كله ويقال
لاستغفرن لك يعني لادعون لك ان يهديك الله ويكون على هذا التفسير الا بمعنى لكن
قول ابرهيم لابيه لاستغفرن لك يعني لادعون لك ان يهديك الله يعني ان ابرهيم تبرأ
من قومه لكنه يدعو لابيه بالهدى قوله وما املك لك من الله من شي يعني ما
اقدر ان امنعك من عذاب الله من شي ان لم تومن ثم علمهم ما يقولون فقال قولوا
ربنا عليك توكلنا يعني فوضنا امرنا اليك وامرنا اليك واليك انبنا يعني اقبلنا عليك
بالطاعة واليك المصير يعني المرجع في الاخرة قوله تعالى ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا
فتقتر علينا الرزق وتبسط عليهم فيظنوا انهم على الحق ونحن على الباطل ويقال معناه
ولا تسلطهم علينا فيرون انهم على الحق ونحن على الباطل واغفر لنا ربنا انك انت العزيز
الحكيم وفي قراة عبد الله بن مسعود انك انت العزيز الرحيم وقال بعضهم هذا كله
حكاية عن قول ابرهيم انه دعا بذلك ويقال هذا تعليم لحاطب بن ابي بلتعة هلا
دعوت بهذا الدعا حتى يحو اهلك ولا تسلط عليهم عدوك قوله لقد كان لكم
فيهم اسوة حسنة يعني في ابراهيم وقومه في الاقتدا لمن كان يرجوا الله واليوم الاخر
يعني لمن يخاف الله ويخاف البعث ويقال لمن كان يرجوا ثواب الله وثواب القيمة
ومن يتول اي يعرض عن الحق ويقال يابى عن امر الله فان الله هو الغنى الحميد يعني
الغنى عن عبادة الحميد في فعاله قوله عسى الله ان يجعل بينكم يعني لعل الله يجعل
بينكم وبين الذين عاديتم منهم موحدة من كفار مكة مودة وذلك انه لما اخرجهم
عن ابرهيم بعداوته مع ابيه فاظهر المسلمون العداوة مع ارحامهم وشق ذلك على
بعضهم فنزلت عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة يعني حلة قال
مقاتل فلما اسلم اهل مكة خالطوهم وناكحوهم فتزوج النبي صلى الله عليه وسلم ام
حبيبة بنت ابي سفين ويقال فيلم من يسلم منهم فيقع بينكم وبينهم مودة بالاسلام وهذا
القول اصح لانه قد كان تزوج ام حبيبة قبل ذلك والله قدير على المودة ويقال
قدير بقضائه وهو فطهو النبي صلى الله عليه وسلم على اهل مكة والله غفور لمن تاب
منهم رحيم بهم بعد التوبة ثم رخص في صلة الذين لم يعادوا المومنين ولم
يقاتلوهم وهم خزاعة وبنو مدلج فقال لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم
في الدين يعني عن صلة الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم ان
تبروهم يعني ان تصلوهم وتقسطوا اليهم يعني تعدلوا معهم بوفا عهدهم ان الله يحب
المقسطين يعني العادلين بوفا العهد يقال اقسط الرجل فهو مقسط اذا

عدل وقسط يقسط فهو قاسط اذا جار قوله انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في
الدين وهم اهل مكة ومن كان مثل حالهم من اهل الحرب واخرجوكم من دياركم
وظاهروا على اخراجكم اي عاونوا على اخراجكم من دياركم ان تولوهم يعني ان تناصحوهم
ومن يتولهم منكم يعني يناصحهم ويحبهم منكم فاولئك هم الظالمون يعني الكافرين
الضارين بانفسهم قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا جاءكم المومنات مهاجرات
وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم صالح اهل مكة يوم الحديبية وكتب بينه وبينهم
كتابا ان من لحق من المسلمين باهل مكة فهو منهم ومن لحق منهم بالنبي صلى الله عليه وسلم
رده عليهم فجاءت امراة الى النبي صلى الله عليه وسلم اسمها سبيعة بنت الحرث الاسلمية
فجاء زوجها في طلبها فقال للنبي صلى الله عليه وسلم ارددها فان بيننا وبينك شرطا فقال
النبي صلى الله عليه وسلم انما كان الشرط في الرجال ولم يكن في النساء فانزل الله تعالى
اذا جاءك المومنات مهاجرات نصب على الحال فامتحنوهن يعني اختبروهن ما اخرجكن
من بيوتكن ويقال فامتحنوهن يعني سلوهن ويقال استحلفوهن ما خرجنا الا
حرصا على الاسلام ولم تكن لكراهية الزوج ولا لغير ذلك الله اعلم بايمانهن يعني يعلم
سرايرهن فان علمتموهن مومنات يعني اذا ظهر عندكم انها خرجت لاجل الاسلام
ولم يكن خروجها لعداوة وقعت بينها وبين زوجها فلا ترجعوهن الى الكفار يعني
لا تردوهن الى ازواجهن لا هن حل لهم يعني لا تحل مومنة لكافر ولا هم يحلون لهن يعني
ولا نكاح لكافر لمسلمة قوله واتوهم ما انفقوا يعني اعطوا ازواجهن الكفار ما انفقوا
عليهن من المهر قال مقاتل يعني ان تزوجها احد من المسلمين يدفع المهر الى الزوج
فان لم يتزوجها احد من المسلمين فليس لزوجها الكافر شي قوله ولا جناح عليكم
ان تنكحوهن يعني لا حرج على المسلمين ان يتزوجوهن اذا اتيتموهن اجورهن يعني مهورهن ورد
المهر على الزوج الكافر منسوخ وفي الاية دليل ان المراة اذا خرجت من دار الحرب
بانت من زوجها وفي الاية تاكيد لقول ابي حنيفة رضي الله عنه انه لا عدة عليها
وفي قول ابي يوسف ومحمد عليها العدة قوله ولا تمسكوا بعصم الكوافر قرا ابو عمرو
ولا تمسكوا بالتشديد والباقون بالتخفيف فمن قراها بالتخفيف فهو من امسك يمسك
ومن قرا بالتشديد فهو من تمسك بالشي تمسكا ومعناهما واحد وهو ان المراة اذا كفرت
ولحقت بدار الحرب فقد زالت العصمة منها فنهى ان يتبعها بعد انقطاعها وجاز له ان
يتزوج اختها واربعا سواها واصل العصمة الحبل ومن امسك شيئا فقد عصمه
ويقال معناه ولا ترغبوا فيهن ويقال لا تعتد بامراتك الكافرة فانها ليست لك
بامراة وكان للمسلمين نساء في دار الحرب فتزوجن هناك قوله واسالوا ما انفقتم
يعني سلوا ما انفقتم عليهن من المهر وليسالوا منكم ما انفقوا يعني ما اعطوا من
مهر المراة التي اسلمت وهذه الاية نسخت الا قوله لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن

قوله ذلكم حكم الله يعني امره ونهيه يحكم بينكم يقضي بينكم والله عليم حكيم
قوله وان فاتكم شي من ازواجكم الي الكفار يعني اذا ارتدت امراة ولحقت
بدار الحرب يعني فغنمتم من المشركين شيا فاتوا الذين ذهبت ازواجهم من الغنيمة
مثل الذي اعطوا نسايهم من المهور وهذه الاية منسوخة بالاجماع قرا ابرهيم
النخعي فعقبتم بغير الف وعن مجاهد انه قرا فاعقبتم وقراة العامة فعاقبتم فذلك
كله يرجع الي معني واحد يعني اذا غلبتم العدو وغنمتم واصبتموهم في القتال قوله
واتقوا الله يعني اخشوا الله ولا تعصوه فيما امركم الذي انتم به مومنون يعني مصدقين
قوله يا ايها النبي اذا جاءك المومنات يبايعنك يعني النسا اذا اسلمن فبايعهن علي ان
لا يشركن بالله شيا يعني لا يعبدن غير الله ولا يسرقن يعني لا ياخذن مال احد بغير حق
ولا يزنين ولا يقتلن اولادهن يعني ولا يقتلن بناتهن كما قتلن في الجاهلية ويقال
لا يشربن دوا فيسقطن حملهن وذكر ان النبي صلي الله عليه وسلم لما فتح مكة وفرغ من
مبايعة الرجال وهو علي الصفا وعمر بن الخطاب رضي الله عنه اسفل منه وبايع النساء
علي ان لا يشركن بالله شيا ولا يسرقن قالت هند امراة ابي سفين اني قد اصبت من مال
ابي سفيان فلا ادري احلال ام لا فقال ابو سفين نعم ما اصبت فيما مضي وفيما غبر
فقال النبي صلي الله عليه وسلم عفا الله عما سلف وفي خبر اخر انها قالت ارايت لو لم
يعطيني ما يكفيني ولولدي هل يحل لي ان اخذ من ماله فقال النبي صلي الله عليه وسلم
خذي من ماله ما يكفيك وولدك بالمعروف قوله ولا يزنين فلما قال ذلك قالت
هند او تزني الحرة قوله ولا يقتلن اولادهن يعني لا يقتلن بناتهن الصغار فقالت
هند ربيناهم صغارا فقتلتهم كبارا فتبسم النبي صلي الله عليه وسلم ثم قال ولا ياتين ببهتان
يفترينه بين ايديهن وارجلهن يعني لا تلحق نسبي من غير زوجها فتقول للزوج هو منك
فقالت انا البهتان لفحش وما يامرنا الا بالرسل قوله ولا يعصينك في معروف
يعني في طاعة مما امر الله تعالي ويقال ولا يعصينك في معروف يعني فيما نهي عن السحر
والنوح وتمزيق الثياب وحلق الشعر والاحسن وغير ذلك فقالت هند ما جلسنا هذا
المجلس ونحن نريد ان نعصيك في شي قوله فبايعهن واستغفر لهن الله يعني اذا بايعتهن
علي ذلك فسل الله لهن المغفرة بما كان في الشرك ان الله غفور رحيم لما كان في الشرك
رحيم فيما بقي قوله تعالي يا ايها الذين امنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم
وذلك ان ناسا من فقرا المسلمين كانوا يخبرون اليهود بامر المسلمين ليتواصلوا اليهم
بذلك فيصيبون من ثمارهم وطعامهم وشرابهم فنهاهم الله تعالي عن ذلك
فقال يا ايها الذين امنوا لا تتولوا يعني لا تتخذوا الصداقة قوما يعني مع قوم غضب
الله عليهم ويقال هذا ايضا في حاطب بن بلتعة قوله قد يئسوا من الاخرة
كما يئس الكفار من اصحاب القبور وقال مقاتل وذلك ان الكافر اذا وضع في قبره

اتاه ملك شديد الانتهار فاجلسه ثم ساله من ربك وما دينك ومن رسولك فيقول لا ادري فيقول الملك ابعدك الله انظر الى منزلك من النار فينظر اليه فيدعو بالويل والثبور فيقول هذا لك يا عدو الله فيفتح له باب من الجنة فينظر اليها فيقول هذا لمن امن بالله فلو كنت امنت بربك نزلت الجنة ويكون حسرة عليه وينقطع رجاه وعلم انه لا حق له فيها وياس من خير الجنة فذلك قوله لكفار اهل الدنيا للاحيا منهم قد يئسوا من الاخرة يعني من خير الاخرة لانهم كذبوا بالثواب والعقاب وهم ايسوا من الجنة كما يئس هذا الكفار من اصحاب القبور حين عرفوا منازلهم من النار ويقال ان الكفار اذا مات منهم احد ايسوا من رجوعه فيقال قد يئسوا هولا من الاخرة كما يئس الكفار من اصحاب القبور من رجوعهم ويقال قد يئسوا من الاخرة يعني هولاء الكفار قد يئسوا من الاخرة كما يئس الكفار الذين كانوا قبلهم وهم اليوم من اصحاب القبور

سورة الصف اربع عشرة اية مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم وقد ذكرناه يا ايها الذين امنوا لم تقولون ما لا تفعلون وذلك ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا بعد ما فروا يوم احد لو نعلم اي الاعمال احب الى الله تعالى وافضل لفعلناه فنزل لم تقولون ما لا تفعلون ويقال قالوا ذلك قبل يوم احد فابتلوا بذلك وفروا فنزل تعييرا لهم بترك الوفا فقال لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله يعني عظم بغضا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كانهم بنيان مرصوص يعني يصفون بمنزلة الصف في الصلاة ملتزق بعضهم في بعض لا يتاخر احدهم عن صاحبه بمنزلة البنيان الذي يبنى بالرصاص ويقال كانهم بنيان مرصوص اي متفقي الكلمة على عدوهم فلا يخالف بعضهم بعضا فاخبرهم الله تعالى باحب الاعمال اليه بعد الايمان فحرضوا القتال فوعظهم الله تعالى وادبهم فقال لم تقولون ما لا تفعلون نزلت في الانصار منهم عبد الله بن رواحة احد الامرا الذين امرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم نادى باهل المجلس الذي وعدكم ربكم قولكم ثم مشى فقاتل حتى قتل قوله تعالى واذ قال موسى لقومه يا قوم لم توذونني بالتكذيب وذلك انهم كذبوه وقالوا انه ادر ويقال حين مات هرون عليه السلام قال لقومه الكفار لم توذونني بالتكذيب والشتم وقد تعلمون اني رسول الله اليكم فلما زاغوا يعني مالوا عن الحق وعدلوا عنه ازاغ الله قلوبهم يعني خذلهم عن الهدى كي يثبتوا على اليهودية والله لا يهدي لا يرشد الى دينه القوم الفاسقين يعني العاصين المكذبين الذين لا يرغبون في الحق قوله واذ قال عيسى ابن مريم يعني وقد قال عيسى بن مريم يا بني اسرائيل اني رسول الله اليكم يعني بعثني الله اليكم لادعوكم الى الاسلام مصدقا لما بين يدي من التورية

يعني اقرا عليكم الانجيل موافقا للتوراة في التوحيد وفي بعض الشرايع ومبشرا برسول يعني وابشركم
برسول ياتي من بعدي اسمه احمد روي ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم قالوا يا رسول الله اخبرنا عن نفسك قال دعوة ابي
ابرهيم وبشرى عيسى عليهما السلام ورات امي رؤيا انها حين حملت بي انها خرج منها نور
اضاءت له قصور بصرى في ارض الشام فلما جاءهم بالبينات يعني جاءهم عيسى بالعجايب من
احيا الموتى وابرا الاكمه والابرص قالوا هذا سحر مبين يعني بينا ظاهرا قرا حمزة
والكسائي ساحر بالالف والباقون سحر بغير الف فمن قرا ساحر فهو فاعل ومن قرا سحر
فهو بمعنى الفعل قوله ومن اظلم يعني ومن اشد في كفره ممن افترى ممن اختلق
على الله الكذب وهو يدعى الى الاسلام يعني الى دين محمد صلى الله عليه وسلم والله لا يهدي
القوم الظالمين يعني لا يرشدهم ويقال لا يرحمهم ما داموا على كفرهم قوله
يريدون ليطفئوا نور الله بافواههم يعني ليبطلوا دين الله بقولهم والله متم نوره يعني
مظهر التوحيد ويقال مبدي لو كره الكافرون يعني وان كره اليهود والنصارى قرا حمزة والكسائي
وابن عامر وعاصم في رواية حفص والله متم نوره على معنى الاضافة وقرا الباقون متم بالتنوين
نوره بالنصب لانه مفعول قوله هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق يعني
بالتوحيد ودين الحق يعني شهادة ان لا اله الا الله ليظهره على الدين كله يعني الاديان
كلها قال مقاتل وقد فعل ويقال انه يكون في اخر الزمان لا يبقى احد الا مسلم
او ذمة للمسلمين ولو كره المشركون يعني وان كرهوا ذلك قوله يا ايها الذين
امنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم يعني من عذاب دائم قرا ابن عامر
تنجيكم بالتشديد والباقون بالتخفيف وهما لغتان انجاه ونجاه بمعنى واحد ثم
بين لهم تلك النجاة فقال تؤمنون بالله يعني تصدقون بتوحيد الله ورسوله
يعني وتصدقون برسوله صلى الله عليه وسلم وبما جاء به من عنده وتجاهدون في سبيل الله
باموالكم وانفسكم تقدم ذكر المال لان الانسان ربما يبخل بماله ما لا يبخل بنفسه
ولانه اذا كان له مال فانه يوخذ به النفس لغيره ذلكم خير لكم يعني التصديق والجهاد
خير لكم من تركهما ان كنتم تعلمون يعني تعلمون ثواب الله تعالى ويقال يعلمون يعني تصدقون
ثم بين ثواب ذلك العمل فقال يغفر لكم ذنوبكم يعني ان عملتم ذلك العمل يغفر لكم
ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار ومساكن طيبة يعني يدخلكم منازل
الجنة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم يعني النجاة الوافرة قوله واخرى تحبونها
نصر من الله يعني ولكم سوى الجنة ايضا عدة اخرى في الدنيا تحبونها ويقال عدة
وعدة اخرى تحبونها نصر من الله يعني وهي النصرة من الله تعالى على عدوكم وفتح قريب يعني
ظفرا سريعا عاجلا في الدنيا والجنة في الاخرة ثم قال وبشر المؤمنين يعني بشرهم بالجنة
قوله يا ايها الذين امنوا كونوا انصار الله قرا ابن كثير ونافع وابو عمرو انصارا لله بالتنوين

والباقون

والباقون انصار الله بالاضافة ومعناهما واحد يعني كونوا اعوان الله تعالى بالسيف على اعدايه ومعناه انصروا الله وانصروا دين الله وانصروا محمدا صلى الله عليه وسلم
كما نصروا الحواريون عيسى بن مريم وهو قوله تعالى كما قال عيسى بن مريم للحواريين من
انصاري الى الله قال يعني من اعواني الى الله قال انما سموا حواريين لبياض
ثيابهم ويقال كانوا قصارين ويقال خلصاوه وصفوته كما قال النبي صلى الله
عليه وسلم للزبير بن عمتي وحواريي من امتي وقيل الحواري في اللغة الذين خلصوا
ونقوا من كل عيب وكذلك الدقيق الحواري لانه ينقى من لباب البر وروى
سعيد بن جبير عن ابن عباس قال انما سموا الحواريين لبياض ثيابهم كانوا صيادين
وروى عبد الرزاق عن معمر قال تلا قتادة يا ايها الذين امنوا كونوا انصار الله
قال قد كان ذلك بحمد الله جاءه سبعون فبايعوه عند العقبة ونصروه واووه
حتى اظهر الله دينه قال الحواريون نحن انصار الله يعني نحن اعوان دين الله
فامنت طايفة من بني اسرائيل يعني بعيسى عليه السلام ويقال فامنت طايفة
من بني اسرائيل بمحمد صلى الله عليه وسلم وكفرت طايفة يعني جماعة منهم فايدنا الذين
امنوا على عدوهم من الكفار فاصبحوا ظاهرين فصاروا غالبين بالنصر والحجة عليهم

سورة الجمعة احدى عشرة اية مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى يسبح لله ما في السموات
وما في الارض وقد ذكرناه الملك القدوس يعني الملك الذي يملك كل شيء
ولا يزول ملكه القدوس الطاهر عن الشريك والولد قرئ في الشاذ الملك
القدوس بالضم ومعناه هو الملك القدوس وقراءة العامة بالكسر فيكون
معناه لله تعالى يعني يسبح لله الملك القدوس قوله العزيز الحكيم يعني العزيز
في ملكه والحكيم في امره قوله هو الذي بعث في الاميين يعني في العرب
والاميون الذين لا يكتبون وهم على ما خلقت عليه الامة قبل تعلم الكتابة
رسولا منهم يعني من قومهم من العرب يتلوا عليهم يعني يقرا عليهم اياته يعني القران
ويزكيهم يعني يدعوهم الى التوحيد ويطهرهم به من عبادة الاوثان ويقال ويزكيهم يعني يصلحهم
ويقال يامرهم بالزكاة ويعلمهم الكتاب يعني القران والحكمة يعني الحلال والحرام وان كانوا
يعني وقد كانوا من قبل ان يبعث اليهم محمد صلى الله عليه وسلم لفي ضلال مبين يعني لفي خطاء
بين يعني الشرك واخرين منهم يعني التابعين من هذه الامة ممن بقي لما يلحقوا بهم يعني
لم يكونوا بعد فسيكونون وروى جويبر عن الضحاك في قوله واخرين منهم لما يلحقوا بهم
قال يعني من اسلم من الناس وعمل صالحا الى يوم القيامة من عربي وعجمي قوله وهو
العزيز الحكيم يعني العزيز في ملكه الحكيم في امره قوله ذلك فضل الله يعني الاسلام
فضل الله يؤتيه من يشاء يعني يعطيه من يشاء ويكرم به من يشاء من كان اهلا لذلك والله

ذو الفضل العظيم يعني ذو المن العظيم لمن اختصه بالاسلام قوله مثل الذين حملوا التوراة يعني صفة
الذين عملوا بالتورية وامروا بالعمل بها ثم لم يحملوها اي لم يعملوا بها وبما امروا فيها من الامر
والنهي وبيان صفة محمد صلي الله عليه وسلم ويقال مثل الذين حملوا التورية وامروا بالعمل
تفسيرها ثم لم يحملوها يعني لم يعلموا تفسيرها فمثلهم كمثل الحمار يحمل اسفارا يعني يحمل كتبا ولا
يدري ما فيها كما لا يدري اليهود ما حملوا من التوراة قوله بئس مثل القوم الذين كذبوا
بايات الله يعني جحدوا بالقران وبمحمد صلي الله عليه وسلم والله لا يهدي القوم الظالمين
يعني الي طريق الجنة اليهود الذين لا يرغبون في الحق قوله قل يا ايها الذين هادوا يعني مالوا
عن الاسلام والحق الي اليهودية ان زعمتم يعني ان ادعيتم وقلتم انكم اولياء لله يعني احبا
من دون الناس يعني من دون المومنين فتمنوا الموت يعني سلوا الموت فقولوا اللهم امتنا
ان كنتم صادقين بانكم اولياء الله من دون المومنين ولا يتمنونه ابدا يعني لا يسالونه ابدا بما قدمت
ايديهم يعني بما عملت وسلفت ايديهم والله عليم بالظالمين يعني عليما بحالهم بانهم لا يتمنون الموت
قوله قل ان الموت الذي تفرون منه يعني تكرهون الموت فانه ملاقيكم يعني نازل بكم
لا محاله ثم تردون يعني ترجعون في الاخرة الي عالم الغيب والشهادة وقد ذكرناه فينبئكم
بما كنتم تعملون يعني يخبركم ويجازيكم بما كنتم تعملون في الدنيا قوله يا ايها الذين امنوا
اذا نودي للصلاة يعني اذا اذن للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الي ذكر الله يعني امضوا
الي الصلاة فصلوها ويقال الي ذكر الله يعني الخطبة فاستمعوها روي الاعمش عن
ابرهيم قال كان ابن مسعود يقراها فامضوا الي ذكر الله ويقول لو قراتها فاسعوا
لسعيت حتى يسقط ردائي وقال العتبي السعي علي وجوه السعي الاسراع في المشي كقوله وجاء
رجل من اقصى المدينة يسعى والسعي العمل كقوله وسعي لها سعيها وقال ان سعيكم لشتى
والسعي المشي كقوله ياتينك سعيا وكقوله فاسعوا الي ذكر الله وقال الحسن في قوله
فاسعوا الي ذكر الله قال ليس سعي بالاقدام ولكنه سعي بالنية وسعي بالقلب وسعي بالرغبة
قوله وذروا البيع ولم يذكر الشرا لانه لما ذكر البيع فقد دل علي الشرا ومعناه اتركوا
البيع والشرا وقد قال جماعة من العلما لو باع بعد الاذان يوم الجمعة لم يجز البيع وقال
الزهري يحرم البيع يوم الجمعة عند خروج الامام وروي جويبر عن الضحاك قال
اذا زالت الشمس يوم الجمعة حرم الشرا والبيع ولو كنت قاضيا لرددته وروي معمر
عن الزهري قال الاذان الذي يحرم فيه البيع الاذان عند خروج الامام وقال
الحسن اذا زالت الشمس فلا تشتروا ولا تبع قال محمد يحرم البيع عند الندا يوم الجمعة عند
الصلاة وروي عن عكرمة عن ابن عباس قال لا يصلح الشرا والبيع يوم الجمعة حتى
ينادي بالصلاة حتى تنقضي وقال عامة اهل الفتوي من الفقها ان البيع
جايز في الحكم لان النهي لاهل الصلاة وليس بمعنى في البيع قوله ذلكم خير لكم يعني
السعي الي الصلاة وترك الشرا والبيع والاستماع الي الخطبة خير لكم من الشرا والبيع ان

كنتم

كنتم تعلمون فاعلموا ذلك وكل ما في القران ان كنتم تعلمون وان كنتم مومنين فهو بمعنى التقرير
والامر **قوله** فاذا قضيت الصلاة يعني اذا فرغتم من الصلاة فانتشروا في الارض وابتغوا
من فضل الله يعني اطلبوا الرزق من الله تعالى بالتجارة والكسب واللفظ لفظ الامر
والمراد به الرخصة كقوله واذا حللتم فاصطادوا وهي رخصة بعد النهي واذكروا
الله كثيرا يعني واذكروا الله كثيرا باللسان لعلكم تفلحون يعني لكي تنجوا **قوله** واذا راوا
تجارة او لهوا قال مجاهد اللهو هو الضرب بالطبل نزلت الاية حين قدم دحية بن خليفة
الكلبي وروى سالم عن جابر قال اقبلت عير ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
ونحن نصلي الجمعة فانفض الناس اليها فما بقي غير اثنى عشر رجلا فنزلت الاية واذا راوا تجارة او
لهوا انفضوا اليها وتركوك قايما وروى معمر عن الحسن ان اهل المدينة اصابهم جوع وغلاء
سعر فقدمت عير والنبي صلى الله عليه وسلم يخطب يوم جمعة فسمعوا بها فخرجوا اليها والنبي
صلى الله عليه وسلم قايم كما قال الله تعالى وتركوك قايما فقال النبي صلى الله عليه وسلم
لو تبع اخرهم اولهم لالتهب الوادي عليهم نارا قال معمر قال قتادة لم يبق يوميذ معه
الا اثنى عشر رجلا وامراة ويقال ان اهل المدينة كانوا اذا قدمت عير ضربوا بالطبل
فخرج الناس فنزل واذا راوا تجارة او لهوا انفضوا اليها يعني خرجوا اليها يعني الى التجارة ويقال
اليها يعني الى جملة ما راوا من اللهو والتجارة وتركوك قايما على المنبر قل ما عند الله
يعني ثواب الله خير من اللهو ومن التجارة والله خير الرازقين يعني اقوى الرازقين وخير المعطين •

سورة المنافقون احدى عشرة اية مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله** تعالى اذا جاءك المنافقون
اذا حرف من حروف التوقيت وجوابه قوله تعالى فاحذرهم وهذا اعلام من الله
تعالى بنفاقهم وكذبهم وغرورهم قالوا نشهد انك لرسول الله يعني ذلك بلسانهم
دون قلوبهم والله يعلم انك لرسوله من غير قولهم والله يشهد يعني يبين ان المنافقين
لكاذبون يعني انهم يصدقون في قولهم ولكنهم كاذبون بانهم ارادوا به الايمان **قوله**
اتخذوا ايمانهم جنة يعني حلفهم جنة من القتل وقرا بعضهم اتخذوا ايمانهم بكسر الالف
يعني اتخذوا اظهارهم الاسلام وتصديقهم سترا لانفسهم وقراءة العامة ايمانهم
بالنصب يعني استتروا بالحلف وكلما ظهر نفاقهم حلفوا كاذبين **قوله**
فصدوا عن سبيل الله يعني صرفوا الناس عن دين الله وهو الاسلام انهم
ساء ما كانوا يعملون حيث اظهروا الايمان واسروا الكفر وصدوا الناس
عن الايمان ذلك بانهم يعني ذلك الحلف وصرف الناس عن الايمان بانهم امنوا
يعني اقروا باللسان علانية ثم كفروا يعني كفروا في السر فطبع على قلوبهم بالكفر
فهم لا يفقهون الهدى ولا يرغبون فيه **قوله** واذا رايتهم يعني المنافقين
تعجبك اجسامهم يعني عبد الله بن ابي بن سلول كان رجلا جسيما فصيحا يعني

يعجبك منظرهم وفصاحتهم وان يقولوا تسمع لقولهم يعني تصدقهم فتحسب انهم محقون كانهم خشب
مسندة قال مقاتل فيما تقدم تقول كان اجسادهم خشب بعضها على بعض قايما لا يسمع
ولا يعقل ويقال خشب مسندة يعني الخشب الذي اسند الى الحايط ليس فيها ارواح فكذلك
المنافقون لا يسمعون الايمان ولا يعقلون قرا الكسائي وابو عمرو وابن كثير في احدى الروايتين
كانهم خشب بجزم الشين والباقون بالضم ومعناهما واحد وهو جماعة الخشب فوصفهم
بتمام الصور ثم اعلم انهم في ترك التفهم بمنزلة الخشب قوله يحسبون كل صيحة عليهم
فوصفهم بالجبن اي كلما صاح صايح ظنوا ان ذلك الامر عليهم ويقال ان كل من خاطب
النبي صلى الله عليه وسلم كانوا يخافون ويظنون انه يخاطب في امرهم وكشف نفاقهم ثم
امره ان يحذرهم وبين انهم اعداؤه فقال هم العدو فاحذرهم يعني هم اعداؤك فاحذرهم
ولا تامن من شرهم قوله قاتلهم الله يعني لعنهم الله انى يؤفكون يعني من اين يكذبون
ويقال من اين يصرفون عن الحق قوله واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله
لووا رؤسهم يعني عطفوا رؤسهم عنه عن الاستغفار واعرضوا عنه وذلك ان عبد
الله بن ابي بن سلول قيل له يا ابا حباب قد انزل فيك اي شداد فاذهب الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم يستغفر لك فلوى راسه ثم قال امرتموني ان اومن فقد امنت وامرتموني ان اعطي
زكاة مالي فقد اعطيت وما بقي الا ان اسجد لمحمد قرا نافع لووا رؤسهم بالتخفيف والباقون بالتشديد
فمن قرا بالتخفيف فهو من لوى يلوي ومن قرا بالتشديد فهو للتكثير قوله ورايتهم
يصدون وهم مستكبرون يعني يعرضون عن الاستغفار مستكبرين عن الايمان في السر ثم
اخبرهم ان استغفاره لا ينفعهم ما داموا على نفاقهم فقال سواء عليهم استغفرت لهم ام لم
تستغفر لهم لن يغفر الله لهم لانهم منافقون ان الله لا يهدي القوم الفاسقين يعني
لا يرشدهم الى دينه لانهم لا يرغبون فيه قوله هم الذين يقولون لا تنفقوا على من
عند رسول الله حتى ينفضوا يعني حتى يتفرقوا وروى سفين بن عيينه عن عمرو
ابن دينار قال سمعت جابر بن عبد الله قال كنا في غزاة فكسع رجل من المهاجرين رجلا
من الانصار فقال الانصاري يا للانصار وقال المهاجري يا للمهاجرين فسمع النبي صلى الله
عليه وسلم فقال ما بال دعوى الجاهلية دعوها فانها منتنة فقال عبد الله بن ابي
والله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل فقال عمر دعني يا رسول الله
اضرب راس هذا المنافق فقال النبي صلى الله عليه وسلم دعه لا يتحدث الناس
ان محمدا يقتل اصحابه وروى معمر عن قتادة ان عبد الله بن ابي قال لاصحابه
لا تنفقوا على من عند رسول الله فانكم لو لم تنفقوا عليهم قد انفضوا
قال واقتتل رجلان احدهما من جهينة والاخر من جهة غفار وكانت
جهينة حليف الانصار فظهر عليه الغفاري فقال رجل منهم عظيم النفاق يعني
عبد الله بن ابي عليكم صاحبكم عليكم حليفكم فوالله ما مثلنا ومثل محمد الا كما قال

القايل بمن كلبك يا كلك اما والله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل وروي معمر عن الحسن
ان غلاما جا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله اني سمعت عبد الله بن ابي يقول كذا وكذا قال
فلعلك غضبت عليه قال لا والله يا نبي الله لقد سمعته يقول قال فلعله اخطا سمعك قال لا والله
يا نبي الله لقد سمعته يقول فانزل الله تعالى تصديقا للغلام لئن رجعنا الى المدينة فاذن النبي صلى
الله عليه وسلم باذن الغلام وقال وعت اذنك يا غلام ونزل قوله هم الذين يقولون لا تنفقوا على من
عند رسول الله حتى ينفضوا قال الله تعالى ولله خزاين السموات والارض يعني مفاتيح السموات وهو
المطر والرزق والارض وهو النبات ولكن المنافقين لا يفقهون امر الله تعالى يقولون لئن رجعنا
الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل يعني القوي منها من المدينة الذليل يعني محمدا صلى الله عليه وسلم
واصحابه رضي الله عنهم قال الله تعالى ولله العزة يعني القدرة والمنعة لله ولرسوله وللمومنين
حيث قواهم الله تعالى ونصرهم ولكن المنافقين لا يعلمون يعني لا يصدقون في السر ويقال ولله العزة
يعني القدرة ويقال الامر ولرسوله وهو عز النبوة والرسالة وللمومنين عز الايمان والاسلام اعزهم
في الدنيا والاخرة قوله يا ايها الذين امنوا لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله يعني عن طاعة
الله تعالى ومن يفعل ذلك يعني من لم يعمل بطاعة الله تعالى ولم يومن بوحدانيته فاوليك
هم الخاسرون يعني المغبونين بذهاب الدنيا وحرمان الاخرة قوله وانفقوا مما رزقناكم يعني
تصدقوا مما رزقكم الله تعالى من الاموال من قبل ان ياتي احدكم الموت فيقول رب لولا اخرتني الى
اجل قريب يعني يقول يا سيدي ردني الى الدنيا فاصدق يعني اتصدق ويقال اصدق الله
واكون من الصالحين يعني افعل كما فعل المومنون وروي الضحاك عن ابن عباس انه قال من كان له
مال يجب فيه الزكاة فلم يزكه او مال يبلغه بيت الله تعالى فلم يحج سال عند الموت الرجعة
قال فقال رجل اتق الله يا ابن عباس انما سالت الكفار الرجعة قال ابن عباس اني اقرا عليك بذلك القران
قوله يا ايها الذين امنوا الى قوله فاصدق واكون من الصالحين فقال رجل يا ابن عباس وما يوجب
الزكاة قال مايتان فصاعدا قال فما يوجب الحج قال الزاد والراحلة قرا ابو عمرو فاصدق
واكون بالواو وفتح النون والباقون واكن بحذف الواو وبالجزم فمن قرا واكون لان قوله
فاصدق جواب الاول بالفا اكون معطوفا عليه ومن قرا واكن فانه عطفه على موضع
فاصدق لانه على معنى ان اخرتني اصدق قال ابو عبيد قرات في مصحف هكذا بغير واو
قوله ولن يوخر الله نفسا اذا جا اجلها يعني اذا جاء وقتها والله خبير بما تعملون من الخير
والشر فيجازيكم قرا عاصم في رواية ابي بكر يعملون بالياء على معنى الخبر عنهم والباقون بالتاء على معنى المخا طبه

سورة التغابن ثماني عشرة اية مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى يسبح لله ما في السموات وما في الارض
له الملك يعني له الملك الدايم الذي لا يزول وله الحمد يعني يحمده المومنون في الدنيا
وفي الجنة كما قال له الحمد في الاولى والاخرة ويقال له الحمد يعني هو المحمود في شانه وهو اهل
ان يحمد لان الخلق كلهم في نعمته فالواجب عليهم ان يحمدوه قوله وهو على كل شي قدير يعني قادرا

على ما بينا هو الذي خلقكم يعني خلقكم من نفس واحدة فمنكم كافر ومنكم مومن يعني منكم
من يصير كافرا ومنكم من يصير اهلا للايمان ويومن بتوفيق الله تعالى ويقال منكم من
خلقه كافرا ومنكم من خلقه مومنا قال النبي صلى الله عليه وسلم الا ان بني آدم خلقوا
على صفات شتى والى هذا ذهب اهل الجبر ويقال فمنكم كافر يعني كافرا بالله خلقه وهو
كقوله قتل الانسان ما اكفره من اي شي خلقه وكقوله اكفرت بالذي خلقك
من تراب ويقال فمنكم كافر يعني كافرا في السر وهم المنافقون ومنكم مومن وهم
المخلصون ويقال هذا الخطاب جميع الخلق ومعناه هو الذي خلقكم فمنكم كافر بالله
تعالى وهم المشركون ومنكم مومن وهم المومنون يعني استويتم في خلق الله اياكم
واختلفتم في احوالكم فمنكم من امن به ومنكم من كفر قوله والله بما تعملون
بصير يعني عالما بما تعملون من الخير والشر قوله خلق السموات والارض بالحق يعني للحق والحجة
والثواب والعقاب وصوركم يعني خلقكم فاحسن صوركم يعني خلقكم على اجمل صورة
وهذا كقوله لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم وكقوله ولقد كرمنا بني ادم
قوله واليه المصير يعني اليه المرجع في الاخرة فهذا تهديد يعني كونوا على الحذر لان
مرجعكم اليه قوله يعلم ما في السموات والارض ويعلم ما تسرون وما تعلنون يعني ما تخفون
وما تضمرون في قلوبكم وما تظهرون وما تعلنون بالسنتكم والله عليم بذات الصدور
يعني عليما باسراركم قوله الم ياتكم نبا الذين كفروا من قبل اللفظ لفظ الاستفهام
والمراد به التوبيخ والتقرير يعني قد اتاكم خبر الذين من قبلكم فذاقوا وبال امرهم
يعني اصابتهم عقوبة ذنبهم في الدنيا ثم اخبر ان ما اصابهم في الدنيا لم يكن كفارة
لذنوبهم ولهم عذاب اليم في الاخرة ثم بين السبب الذي اصابهم به العذاب فقال
ذلك يعني ذلك العذاب بانه كانت تاتيهم رسلهم بالبينات يعني بالامر والنهي ويقال
بالبينات يعني بالدلايل والحجج فقالوا ابشر يهدوننا يعني ادميا مثلنا يرشدنا ويامرنا
بدين غير دين ابائنا فكفروا يعني جحدوا بالرسل والكتاب وتولوا يعني اعرضوا
عن الايمان واستغنى الله يعني عن ايمانهم والله غني يعني عن ايمان العباد حميد
في فعاله يقبل اليسير ويعطي الجزيل قوله زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا
يعني مشركي العرب زعموا ان لن يبعثوا بعد الموت قل يا محمد بلى وربي لتبعثن
فهذا قسم اقسم انهم يبعثون بعد الموت ثم لتنبؤن بما عملتم يعني لتخبرن بما عملتم في
الدنيا وتجزون على ذلك وذلك على الله يسير يعني البعث والجزاء على الله هين
قوله فامنوا بالله ورسوله يعني صدقوا بوحدانية الله تعالى وبرسوله والنور
الذي انزلنا يعني صدقوا بالقران الذي نزل به جبريل على محمد صلى الله عليه وسلم
فسمي القران نورا لانه يهتدي به من ظلمة الجهالة والضلالة ويعرف به الحرام والحلال
قوله والله بما تعملون خبير يعني عالما باعمالكم فيجازيكم بها قوله يوم يجمعكم يعني

لبتعثن

يبعثن في يوم يجمعكم ليوم الجمع يعني يوم يجمع فيه اهل السما واهل الارض ويجمع فيه الاولون
والاخرون قرا يعقوب الحضرمي يوم نجمعكم بالنون وقراة العامة بالبا ومعناهما واحد
قوله ذلك يوم التغابن يعني يغبن فيه الكافر نفسه واهله ومنازله في الجنة يعني
تكون له النار مكان الجنة وذلك هو الغبن والخسران ومن يومن بالله ويعمل صالحا
يعني يوحد الله ويودي الفرايض يكفر عنه سيئاته يعني يغفر ذنوبه ويدخله جنات
تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا ذلك الفوز العظيم يعني النجاة الوافرة
قرا نافع وابن عامر نكفر وندخله كلاهما بالنون والباقون كلاهما بالتا ومعناهما واحد
ثم وصف حال الكافرين فقال والذين كفروا وكذبوا باياتنا يعني بالكتاب
والرسول صلى الله عليه وسلم اوليك اصحاب النار خالدين فيها وبيس المصير يعني بيس المرجع
الذي صاروا اليه المغبونون قوله ما اصاب من مصيبة يعني ما اصاب بني آدم من
شدة ومرض وموت الاهلين الا باذن الله يعني الا بارادة الله وبعلمه ومن يومن
بالله يعني يصدق بالله على المصيبة ويعلم انها من الله تعالى يهد قلبه يعني اذا
ابتلي صبر واذا انعم عليه شكر واذا ظلم غفر وروي علقمة بن قيس ان رجلا قرا عنده
هذه الاية فقال تدرون ما تفسيرها وهو الرجل المسلم يصاب بالمصيبة في نفسه
وماله فيعلم انه من عند الله فيسلم ويرضى ويقال من يومن بالله يهد قلبه للاسترجاع ع
يعني يوفقه الله تعالى لذلك والله بكل شي عليم اي عالم بثواب من صبر على المصيبة
قوله واطيعوا الله في الفرايض واطيعوا الرسول في السنن ويقال اطيعوا الله
في الرضا بما يقضي عليكم من المصيبة واطيعوا الرسول فيما يامركم من الصبر
وترك الجزع فان توليتم يعني ابيتم واعرضتم عن طاعة الله وطاعة رسوله فانما
على رسولنا البلاغ المبين اي ليس عليه اكثر من التبليغ ثم وحد نفسه
فقال الله لا اله الا هو يعني لا ضار ولا نافع ولا كاشف الا هو وعلى الله فليتوكل
المومنون يعني على المومنين ان يتوكلوا على الله تعالى ويفوضوا امورهم اليه قوله
يا ايها الذين امنوا ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم حين يمنعوكم عن الهجرة
فاحذروهم ان تطيعوهم في ترك الهجرة روي سماك عن عكرمة عن ابن عباس
ان قوما اسلموا بمكة فارادوا ان يخرجوا الى المدينة فمنعهم ازواجهم واولادهم
فلما قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم راوا الناس قد تفقهوا في الدين فارادوا
ان يعاقبوا ازواجهم واولادهم فنزل قوله يا ايها الذين امنوا ان من ازواجكم
واولادكم عدوا لكم فاحذروهم وان تعفوا يعني ان تتركوا ولا تعاقبوهم وتصفحوا
يعني وتجاوزوا وتغفروا فان الله غفور لذنوب المومنين رحيم بهم ثم قال
انما اموالكم واولادكم فتنة يعني الذي بمكه بلية لا يقدر الرجل على الهجرة وروي
عبد الرحمن بن بريدة عن ابيه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم

يخطبنا فاقبل الحسن والحسين رضي الله تعالى عنهما يمشيان ويعثران فلما راهما رسول الله
نزل اليهما واخذهما واحدا من هذا الجانب وواحدا من هذا الجانب ثم صعد المنبر فقال صدق
الله انما اموالكم واولادكم فتنة لما رايت هذين الغلامين لم اصبر ان قطعت كلامي
ونزلت اليهما ثم اتم الخطبة قوله والله عنده اجر عظيم لمن امن ولم يعص الله تعالى
لاجل الاموال والاولاد واحسن اليهم قوله فاتقوا الله ما استطعتم يعني على
قدر ما اطقتم واسمعوا ما تومرون به من المواعظ واطيعوا يعني اطيعوا الله والرسول
وانفقوا يعني تصدقوا من اموالكم في حق الله تعالى خيرا لانفسكم من امساك الصدقة
ومن يوق شح نفسه يعني يدفع البخل عن نفسه فاولئك هم المفلحون يعني الناجين السعدا
قوله ان تقرضوا الله قرضا حسنا يعني صادقا من قلوبكم يضاعفه لكم يعني الله تعالى
يضاعف القرض لكم يعطي للواحد عشرة الى سبعمائة الى ما لا يحصى ويغفر لكم يعني
يغفر لكم ذنوبكم والله شكور يقبل اليسير ويعطي الجزيل حليم لم يعجل بالعقوبة لمن يبخل قوله
عالم الغيب والشهادة وقد ذكرناه العزيز الحكيم يعني العزيز في ملكه الحكيم في امره

سورة الطلاق ثنتا عشرة اية مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى يا ايها النبي اذا طلقتم النسا والخطاب
للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد هو وامته قوله تعالى طلقتم النسا ذكر بلفظ الجماعة فكانه قال
يا ايها النبي ومن امن بك اذا طلقتم النسا يعني انت وامتك اذا اردتم ان تطلقوا
النسا وقال الكلبي نزلت في النبي صلى الله عليه وسلم حين غضب على حفصة بنت عمر
فقال فطلقوهن لعدتهن قال طاهرة من غير جماع وروى ابو اسحق عن ابي الاحوص
عن عبد الله بن مسعود قال فطلقوهن طاهرة من غير جماع وروى سفين عن عمرو بن
دينار ان ابن عباس قرا فطلقوهن لقبل عدتهن وروي عن علي بن ابي طالب
رضي الله عنه قال لو ان الناس اصابوا حد الطلاق لما ندم رجل على امراة يطلقها
وهي طاهر لم يجامعها فان بدا له ان يمسكها امسكها وان بدا له ان يخلي سبيلها خلى
سبيلها وروى عكرمة عن ابن عباس قال الطلاق على اربعة اوجه وجهان
حلال ووجهان حرام اما الحلال بان يطلقها من غير جماع او يطلقها حاملا بين
واما الحرام بان يطلقها حائضا او يطلقها حين جامعها وقال الحسن فطلقوهن
لعدتهن قال اذا طهرت من الحيض من غير جماع وقال الزهري وقتادة يطلقها
لقبل عدتها وروى ابن طاوس عن ابيه قال حد الطلاق ان يطلقها قبل عدتها
ثلث وما قبل عدتها قال الطاهر من غير جماع قوله واحصوا العدة يعني احفظوا
العدة فامروا الرجل بحفظ العدة لان في النسا غفلة فربما لا تحفظ عدتها
قوله واتقوا الله ربكم يعني واخشوا الله ربكم فاطيعوه فيما امركم ولا تطلقوا
النسا في غير طهرهن فلو طلقها فقد اسا والطلاق واقع عليها في قول عامة
الفقها قوله ولا تخرجوهن من بيوتهن يعني اتقوا الله في اخراجهن من بيوتهن

لان

لان سكناها على الزوج مالم تنقض عدتها قوله ولا يخرجن يعني ليس لهن ان يخرجن من البيوت الا ان يأتين بفاحشة
مبينة يعني الا ان تزني فتخرج لاقامة الحد وهو قول ابن مسعود وقال الشعبي وقتادة خروجها في العدة فاحشة
واخراج الزوج اياها في العدة معصية وهكذا روي عن عمرو بن ابرهيم النخعي قال ابن عباس ان تبذو على الزوج
فتخرج قوله وتلك حدود الله يعني الطلاق بالسنة واحصا العدة من احكام الله تعالى ومن يتعد حدود الله
يعني يترك حكم الله وحكمه فيما امره من امر الطلاق فقد ظلم نفسه يعني اضر بنفسه قوله لا تدري لعل الله يحدث
بعد ذلك امرا يعني لا يطلقها ثلثا فلعله يحدث له من الحب او الولد فيريد ان يراجعها فلا يمكنه مراجعتها
وان طلقها واحدة امكنه ان يراجعها ولم تغتسل من الحيضة الثالثة فامسكوهن بمعروف يعني راجعوهن باحسان
يعني ان يمسكها بغير اضرار او فارقوهن بمعروف يعني اتركوهن باحسان ويقال فاذا بلغن اجلهن يعني انقضت
عدتهن فامسكوهن بمعروف يعني بنكاح جديد اذا طلقها واحدة او اثنين قوله واشهدوا ذوي عدل منكم
يعني اشهدوا على الطلاق وعلى المراجعة ويقال على النكاح المستقبل فان اراد به الاشهاد على الطلاق والمراجعة
فهو الاستحباب ولو ترك الاشهاد جاز الطلاق والمراجعة وان اراد به الاشهاد على النكاح فهو واجب
لانه لا نكاح الا بشهود قوله واقيموا الشهادة لله يعني يا معشر الشهود ادوا الشهادة عند الحاكم بالعدل
على وجهها بحق الله تعالى قوله ذلكم يوعظ به يعني هذا الذي يؤمر به من كان يؤمن بالله واليوم
الاخر ان لا يكتم الشهادة قوله ومن يتق الله يجعل له مخرجا يعني من يخش الله ويطلق امرأته للسنة يجعل
له مخرجا يعني المراجعة ويرزقه من حيث لا يحتسب يعني في شان المراجعة ووجه اخر ان من اتقى الله عند
الشدة وصبر يجعل له مخرجا من الشدة ويرزقه من حيث لا يحتسب يعني يوسع عليه في الرزق وقال مسروق
يجعل له مخرجا قال مخرجه ان يعلم ان الله يرزقه لانه هو الرزاق وهو المعطي وهو المانع كما قال الله تعالى
هل من خالق غير الله يرزقكم الاية قوله ومن يتوكل على الله فهو حسبه يعني يثق بالله في الرزق فهو حسبه
يعني الله تعالى كافيه وروي سالم بن ابي الجعد ان رجلا من اشجع اسره العدو وجا ابوه الى النبي صلى
الله عليه وسلم فشكى اليه فقال اصبر فاصاب ابنه غنيمة فجا بها فنزل جبريل بهذه الاية ومن يتق
الله يجعل له مخرجا الاية وعن عبد الله بن عباس قال جا عوف بن مالك الاشجعي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله ان ابني اسره العدو وجزعت الام فما تامرني فقال امرك واياها ان تستكثرا من
قول لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فرجع الى منزله فقالت له بماذا امرك رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال بكذا فقالت نعم ما امرك به فجعلا يقولان ذلك فرجع ابنه بغنم كثيرة
فنزل قوله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله
فهو حسبه يعني من يثق بالله في الشدة يجعل له مخرجا من الشدة ويقال المخرج على وجهين
احدهما ان يخرجه من تلك الشدة والثانية ان يكرمه فيها بالصبر والرضا قوله ان الله بالغ امره
يعني قاضيا امره قرا عاصم في رواية حفص بالغ بغير تنوين امره بكسر الرا على معنى الاضافة والباقون
بالغ بالتنوين امره بالنصب نصبه بالفعل بمعنى يمضي امره في الشدة والرخا اجلا ووقتا قوله
قد جعل الله لكل شي قدرا يعني جعل لكل شي من الشدة والرخا اجلا ووقتا لا يتقدم ولا
يتاخر قوله واللائي يئسن من المحيض من نسائكم قال ابن عباس لما نزل قوله والمطلقات يتربصن

بانفسهن ثلثة قروء فقال معاذ بن جبل يا رسول الله لو كانت المراة آيسة لا تحيض كيف تعتد فنزل واللائي يئسن من
المحيض والآيسة ان تبلغ ستين سنة ويقال خمسين سنة ان ارتبتم يعني ان شككتم في عدتهن فعدتهن ثلاثة
اشهر فقام رجل آخر فقال لو كانت صغيرة كيف عدتها وقام آخر فقال لو كانت حاملا كيف عدتها فنزل
واللائي لم يحضن يعني المراة التي لم تحض فعدتها ثلاثة اشهر مثل عدة الآيسة واولات الاحمال اجلهن يعني عدتهن
ان يضعن حملهن وقال عمر لو وضعت ما في بطنها وزوجها على سريره قبل ان يدفن في حفرته لانقضت عدتها وحلت
للازواج وروى الزهري عن عبيد الله عن ابيه ان سبيعة بنت الحرث قد وضعت بعد وفاة زوجها بعشرين
يوما او شهر فمر بها ابو السنابل بن بعكك فقال لها اتريدين ان تتزوجي قالت نعم قال لا حتى ياتي
عليك اربعة اشهر وعشر فاتت النبي صلى الله عليه وسلم فقال لها قد حللت للازواج يعني انقضت عدتك قوله
ومن يتق الله يعني يصبر على طاعة الله تعالى يجعل له من امره يسرا يعني يسهل عليه امره ويوفقه ليعمل و يعصمه
من معاصيه قوله ذلك امر الله يعني هذا الذي ذكره حكم الله وفريضته انزله اليكم حتى انزله في القرآن
على نبيكم ومن يتق الله ويعمل باحكامه وفرايضه يكفر عنه سيئاته في الدنيا ويعظم له اجرا يعني ثوابا
للجنة قرا نافع وابن عامر نكفر عنه بالنون والباقون بالياء ومعناهما يرجع الى شيء واحد ثم رجع
الى ذكر المطلقات فقال اسكنوهن من حيث سكنتم يعني انزلوهن من حيث تسكنون فيه من وجدكم
يعني من سعتكم والوجد القدرة والغنا يقال افتقر فلان بعد وجد قوله ولا تضاروهن
يعني لا تطلقوهن لتضيقوا عليهن يعني النفقة والسكنى وان كن اولات حمل يعني ان كن المطلقات
ذوات حمل فانفقوا عليهن حتى يضعن حملهن وقد اجمعوا ان المطلقة اذا كانت حاملا فلها النفقة
واما اذا لم تكن حاملا فان كان الطلاق رجعيا فلها النفقة والسكنى بالاجماع وان كان الطلاق
باينا فلها السكنى والنفقة في قول اهل العراق وقال بعضهم لها السكنى ولا نفقة لها قوله
فان ارضعن لكم فآتوهن اجورهن يعني المطلقات اذا ارضعن اولادكم فاعطوهن اجورهن
لان النفقة على الاب فاجر الرضاع من النفقة فهو على الاب اذا كانت المراة مطلقة
قوله واتمروا بينكم بمعروف يعني هموا به واعزموا عليه ويقال هو ان لا تضار المراة بالزوج
ولا الزوج بالمراة ويقال واتمروا بينكم يعني انفقوا فيما بينكم يعني الزوج والمراة في الرضاع
تتفقان على امر واحد بمعروف يعني باحسان وان تعاسرتم يعني تضايقتم وتعاسرتم بابي
ان يعطي المراة لاجل رضاعها وابت المراة ان ترضعه ويقال يعني اراد الرجل اقل مما طلبت المراة
من النفقة ولم يتفقا على شيء فسترضع له اخرى يعني يدفع الزوج الصبي الى امراة ان ارضعت
باقل مما ترضع الام قوله لينفق ذو سعة من سعته يعني ينفق على المراة ذو الغنى على
قدر غناه وعلى قدر عيشه وسعته ويسره ومن قدر عليه رزقه يعني ضيق عليه رزقه
فلينفق مما آتاه الله يعني على قدر ما اعطاه الله من المال لا يكلف الله نفسا الا ما
آتاها يعني لا يامر الله نفسا في النفقة الا ما اعطاها سيجعل الله بعد عسر يسرا
يعني المعسر ينتظر اليسر قوله وكاين من قرية يعني وكم من اهل قرية قرا ابن كثير وكاين
بمد الالف والباقون بغير مد مع تشديد الياء وهما لغتان ومعناهما واحد يعني وكم

من

من قرية عتت عن امر ربها يعني ابت وعصت عن امر ربها يعني عن طاعة ربها قال مقاتل عتت يعني
خالفت وقال الكلبي العتو المعصية وقال اهل اللغة العتو مجاوزة الحد في المعصية قوله ورسله
يعني عن طاعة رسل الله فحاسبناها حسابا شديدا يعني جازاها الله بعملها ويقال يعني حاسبناها في
الاخرة حسابا شديدا وعذبناها عذابا نكرا يعني عذابا منكرا على معنى التقديم يعني عذبناها في الدنيا
عذابا شديدا وحاسبناها في الاخرة حسابا شديدا ويقال حاسبناها يعني في الدنيا يعني جازيناها
بعذابها وحرمانها قوله فذاقت وبال امرها يعني جزاء ذنبها وكان عاقبة امرها خسرا يعني خسرانا
يعني به اهل القرية يعني ان اخر امرهم صار الى الخسران والندامة اعد الله لهم عذابا شديدا
يعني ما اصابهم في الدنيا لم يكن كفارة لذنوبهم ولكن مع ما اصابهم في الدنيا اعد الله لهم عذابا
شديدا في الاخرة لانهم لم يرجعوا عن كفرهم ثم امر المؤمنين ان يعتبروا بهم ويثبتوا على ايمانهم
فقال فاتقوا الله يا اولي الالباب يعني اخشوا الله واطيعوه يا ذوي العقول من الناس
الذين امنوا بالله يعني الذين صدقوا بالله ورسوله قد انزل الله اليكم ذكرا يعني كتابا
ويقال شرفا وهو القران قوله رسولا يعني ارسل اليكم رسولا يتلوا يعني يقرا عليكم ايات
الله مبينات يعني واضحات ويقال يبين فيه الحلال والحرام ليخرج الذين امنوا يعني الذين
صدقوا بتوحيد الله وعملوا الصالحات يعني الطاعات من الظلمات الى النور يعني من
الجهالة الى البيان ويقال ليخرج الذين امنوا اللفظ لفظ المستقبل والمراد به الماضي
يعني اخرج الذين امنوا وعملوا الصالحات من الظلمات الى النور يعني من الكفر الى الايمان
ويقال على المستقبل يعني يخرجهم من الشبهات والجهالات الى الدلايل والبراهين قوله
ومن يومن بالله يعني يصدق بالله ويقال يثبت على الايمان ويعمل صالحا يعني فرايض الله تعالى
وسنن الرسول صلى الله عليه وسلم يدخله جنات تجري من تحتها الانهار قرا نافع وابن عامر
ندخله بالنون والباقي بالياء يعني يدخله الله تعالى في الاخرة جنات تجري من تحتها
الانهار خالدين فيها يعني مقيمين في الجنة دايمين فيها ابدا قد احسن الله له رزقا يعني اعد الله
له ثوابا في الجنة قوله الله الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن يعني خلق سبع ارضين
مثل عدد السموات يتنزل الامر بينهن يعني ينزل الوحي من السموات ويقال في كل سماء وفي كل
ارض امر نافذ وقال القتبي الامر على وجوه الامر القضاء كقوله يدبر الامر يعني يقضي
القضاء كقوله الا له الخلق والامر اي القضاء والامر الدين كقوله وتقطعوا امرهم
بينهم اي دينهم وكقوله وظهر امر الله اي دين الله والامر القول كقوله يتنزل الامر بينهن
يعني الوحي والامر الذنب كقوله فذاقت وبال امرها اي جزاء ذنبها واصل هذا كله
واحد لان الاشيا كلها بالله فسميت الاشيا امورا قوله لتعلموا ان الله على كل شي
قدير وان الله قد احاط بكل شي علما يعني احاط علمه بكل شي يعني احاط علمه بكل
شي علما وروي معمر عن قتادة في قوله سبع سموات ومن الارض مثلهن قال
في كل سماء وفي كل ارض خلق من خلقه وامر من امره وقضاء من قضائه سبحانه وتعالى

سورة التحريم ثنتا عشرة آية مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك وذلك
ان النبي صلى الله عليه وسلم خلا مع جاريته مارية القبطية فوقفت حفصة على ذلك فقال لها
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تعلمي عايشة وحرم مارية على نفسه فاخبرت حفصة عايشة
رضي الله عنهما فاطلع الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم على ذلك وطلق النبي صلى الله عليه وسلم
حفصة فامر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بالكفارة لتحريمه جاريته على نفسه وامره
بان يراجع حفصة فقال له جبريل عليه السلام راجع حفصة فانها صوامة قوامة
ونزلت هذه الاية يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك يعني مارية تبتغي مرضات ازواجك
يعني تطلب رضا زوجتك عايشة والله غفور رحيم فيما حرمها على نفسه ويقال
غفور لذنب حفصة رحيم حيث لم يعاقبها قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم يعني بين الله لكم
كفارة ايمانكم ويقال اوجب الله عليكم كفارة ايمانكم وللاية وجه اخر روى هشام عن ابن
عروة عن ابيه عن عايشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب الحلوا
والعسل وكان اذا صلى العصر دار على نسايه فيدنوا منهن فدخل على حفصة فاحتبس
عندها اكثر مما كان يحتبس فسالت عن ذلك فقيل لي اهدت لها امراة من قومها
عكة عسل فسقت رسول الله صلى الله عليه وسلم منه فقلت اما والله لنحتالن له فذكرت ذلك
لسودة فقلت اذا دخل عليك فانه سيدنوا منك فقولي له اكلت المغافير فانه سيقول
لك لا فقولي ما هذه الريح وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يشتد عليه اذا وجد منه الريح
فانه سيقول لك سقتني حفصة شربة عسل فقولي له جرست نحلة العرفط يعني ان تلك
النحلة اكلت العرفط وهو نبات له رايحة منكرة وسا قول ذلك وقولي له انت يا صفية
فلما دخل على سودة قالت سودة لقد كدت ان اباديه وانه لعلى الباب فرقا منك فلما دنى
مني قلت اكلت مغافير قال لا قلت فما هذه الريح قال سقتني حفصة شربة عسل قلت
جرست نحلة العرفط فلما دخل على صفية قالت مثل ذلك فلما دخل على حفصة قالت له يا رسول
الله الا اسقيك منه قال لا حاجة لي به وروى ابن ابي مليكة عن عبد الله بن عباس
قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم شرب من شراب عند سودة من العسل فدخل
على عايشة فقالت اني اجد منك ريحا ثم دخل على حفصة فقالت اني اجد منك
ريحا قال اراه من شراب شربته عند سودة والله لا اشربه فنزل لم تحرم ما احل
الله لك قوله قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم يعني اوجب عليكم كفارة ايمانكم والله مولاكم
يعني ناصركم وحافظكم وهو العليم بما قالت حفصة لعايشة في امر مارية
حكيم حكم بكفارة اليمين قوله واذ اسر النبي يعني اخفى النبي الى بعض ازواجه
حديثا يعني كلاما كلمها فلما نبات به يعني اخبرت بذلك الخبر حفصة
عايشة واظهره الله عليه يعني اظهر الله قولها لرسول الله صلى الله عليه وسلم

قوله

فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم حفصة فاخبرها ببعض ما اخبرت عايشة ولم يخبرها عن
الجميع فذلك قوله عرّف بعضه واعرض عن بعض يعني سكت عن بعض ومن هذا قيل
ان الكريم لا يبالغ في العتاب قرا الكسائي عرف بعضه بالتخفيف يعني جازى بعضه
والباقون بالتشديد يعني عرّف حفصة فلما نبأها به يعني لما اخبرها النبي صلى الله
عليه وسلم بذلك الخبر قالت حفصة من انباك هذا يعني من اخبرك بهذا قال نبأني
يعني اخبرني العليم الخبير **قوله** ان تتوبا الى الله يعني عايشة وحفصة فقد صغت
يعني مالت عن الحق وذكر عن الفرا انه قال معناه ان لا تتوبا الى الله فقد مالت
قلوبكما عن الحق ويقال فيه مضمر ومعناه ان تتوبا الى الله يقبل الله توبتكما
ويقال معناه ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما يعني مالت الى الحق وروى الزهري
عن عبيد الله بن عبد الله بن عباس قال كنت مع عمر حين حج فلما كنا في بعض الطريق نزل في موضع
فقلت يا امير المومنين من المراتان اللتان قال الله تعالى ان تتوبا الى الله فقد صغت
قلوبكما فقال عمر واعجبا يا ابن عباس قال الزهري كانه كره ما سأله عنه ولم يكتمه
قال هما حفصة وعايشة ثم قال كنا يا معشر قريش قوما نغلب النسا فلما قدمنا المدينة
وجدنا قوما يغلبهم نساؤهم فطفق نساؤنا يتعلمن من نسائهم فغضبت يوما على امرأتي
فاذا هي تراجعني فانكرت ان تراجعني فقالت ما تنكر ان تراجعك فوالله ان ازواج النبي
صلى الله عليه وسلم لتراجعنه وتهجره احداهن اليوم الى الليل فدخلت على حفصة فذكرت لها
فقالت نعم فقلت قد خاب من فعل ذلك منكن وخسر افتامن احداكن ان يغضب الله
عليها لغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تراجعي رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تسأليه
شيا وسليني ما بدا لك قال وكان لي جار من الانصار يأتيني بخبر الوحي وآتيه بمثل ذلك فاتاني يوما
فناداني فخرجت اليه فقال حدث امر عظيم فقلت ماذا قال طلق النبي صلى الله عليه وسلم نساءه
فقلت خابت حفصة وخسرت فدخلت على حفصة وهي تبكي فقلت اطلقكن رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقالت لا ادري هو هذا معتزلا في هذه المشربة فاتيته فدخلت فسلمت عليه فاذا هو
متكي على اصل حصير فاذا اثر في جنبه فقلت اطلقت نساك يا رسول الله فقال لي لا فقلت الله
اكبر لو رايتنا يا رسول الله وكنا معشر قريش نغلب النسا فلما قدمنا المدينة وجدنا قوما
تغلبهم نساوهم وطفق نساونا يتعلمن من نسائهم فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكان اقسم ان لا يدخل عليهن شهرا من شدة موجدته عليهن حتى نزل يا ايها النبي لم تحرم ما
احل الله لك الى قوله ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما **قوله** وان تظاهرا عليه يعني تعاونا على اذاه
ومعصيته فيكون مثلكما كمثل امراة نوح وامراة لوط تعملان عملا تؤذيان به رسول الله صلى الله
عليه وسلم قرا عاصم وحمزة والكسائي تظاهرا عليه بالتخفيف وقرا نافع وابو عمرو بالتشديد
وكذلك ابن كثير وابن عامر في احدى الروايتين لان اصله تتظاهرا فان الله
هو مولاه يعني وليه وناصره وجبريل وصالح المومنين يعني ابا بكر وعمر وعثمان

وعلي رضي الله عنهم ينصرونه قال حدثنا ابو جعفر قال نا ابو بكر احمد بن حمدان قال نا احمد
ابن جرير قال نا سعيد بن هاشم قال نا هشام بن عبد الملك عن محمد بن ابان عن عبد الله
ابن عثمان عن عكرمه في قوله وصالح المومنين قال ابو بكر وعمر قال عبد الله فذكرت
ذلك لسعيد بن جبير فقال صدق عكرمه ويقال صالح المومنين يعني خيار اصحابه قوله
والملايكة بعد ذلك ظهير يعني مع ذلك اعوان النبي صلى الله عليه وسلم قوله عسى ربه
ان طلقكن تخويفهن الله تعالى بفراق النبي صلى الله عليه وسلم اياهن وعسى من الله واجب
يعني ان طلقكن عسى ربه ان يبدله ازواجا قرا نافع وابو عمرو يبدله بتشديد الدال
والباقون بالتخفيف ومعناهما واحد يقال بدل وابدل خيرا منكن مسلمات
يعني مستسلمات لامر النبي صلى الله عليه وسلم ويقال فيه مسلمات يعني معينات مومنات ت
يعني مصدقات في ايمانهن قانتات يعني مطيعات لله تعالى ولرسوله صلى الله
عليه وسلم تايبات يعني راجعات عن الذنوب عن الذنوب عابدات يعني موحدات
مطيعات سايحات يعني صايمات وقال اهل اللغة انما سمي الصايم سايحا
لان الذي يسيح للعبادة لا زاد معه يمضي نهاره لا يطعم شيا وكذلك الصايم
يمسي سايحا ثيبات وابكارا الثيبات جمع الثيب والابكار جماعة البكر وهن
العذارى ويقال هذا وعد من الله عز وجل للنبي صلى الله عليه وسلم بان يزوجه
في الجنة والثيب هي اسية امراة فرعون والبكر هي مريم ام عيسى عليه السلام
وهي ابنة عمران تكون وليمه في الجنة ويجتمع عليها اهل الجنة فيزوج الله هاتين
المراتين من محمد صلى الله عليه وسلم قوله يا ايها الذين امنوا قوا انفسكم واهليكم نارا
يعني وقوا اهليكم النار بتعليمهم يعني بعدوا انفسكم عن النار بطاعة الله تعالى
وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم واهليكم يعني وقوا اهليكم النار بتعليمهم ما ينجيهم
منها وقال قتادة مروهم بطاعة الله وانهوهم عن معصية الله وقال مجاهد
يعني اوصوا اهليكم بتقوى الله ويقال ادبوهم وعلموهم خيرا تقوهم بذلك نارا
وقودها يعني حطبها والوقود ما يوقد به النار يعني حطبها الناس اذا صاروا اليها
وحطبها الحجارة قبل ان يصير الناس اليها وهي حجارة الكبريت قوله عليها ملايكة
يعني على النار ملايكة موكلين غلاظ شداد يعني اقويا يعملون بارجلهم كما يعملون بايديهم
لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يومرون يعني ليسوا كاعوان ملوك الدنيا
يمتنعون بالرشوة ولكن يفعلون ما يومرون لا يفعلون غير ما امرهم الله تعالى قوله
يا ايها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم يعني يقول لهم الملايكة يوم القيامة حين يعتذرون
لا تعتذروا اليوم يعني لا يقبل منكم العذر انما تجزون ما كنتم تعملون يعني تعاقبون بما كنتم تعملون في
الدنيا من المعاصي ثم امر المومنين بالتوبة عن الذنوب فقال يا ايها الذين امنوا توبوا
الى الله توبة نصوحا يعني صادقا في توبته ويقال ينصح لله فيها من غير مداهنة وروى سماك

ابن حرب

ابن حرب عن نعمان بن بشير قال سئل عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن توبة النصوح فقال هو
الرجل يتوب من عمل السوء فلا يعود اليه ابدا وروي عن ابن عباس انه قال توبة النصوح الندم
بالقلب والاستغفار باللسان والاضمار ان لا يعود اليه ابدا قرا نافع وعاصم في احدى
الروايتين توبة نصوحا بضم النون والباقون بالنصب فمن قرا بالنصب فهو صفة التوبة
يعني توبوا توبة بالغة في النصح كما يقال الرجل صبور وشكور ومن قرا بالضم
يعني ينصحوا بها نصوحا كما يقال نصحت له نصحا ونصوحا قوله عسى ربكم ان يكفر
عنكم سياتكم يعني يغفر لكم ما مضى من ذنوبكم ان تبتم ويدخلكم جنات تجري
من تحتها الانهار يوم لا يخزي الله النبي صار اليوم نصبا بنزع الخافض يعني يكفر
عنكم في يوم لا يخزي الله النبي قال الكلبي يعني يوم لا يعذب الله النبي والذين امنوا معه
ويقال يوم لا يخزيه فيما اراد من الشفاعة وغيره وتم الكلام ثم قال والذين امنوا
معه نورهم يسعى بين ايديهم يعني يمضي بين ايديهم يعني على الصراط وقال الحسن عن
النبي صلى الله عليه وسلم من المومنين من نوره ابعد ما بيننا وبين عدن ابين ومنهم من
نوره لا يجاوز قدميه فقال نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم يعني عن ايمانهم وعن شمائلهم
على وجه الاضمار يقولون ربنا اتمم لنا نورنا واغفر لنا يعني احفظ علينا نورنا واغفر لنا
ما مضى من ذنوبنا انك على كل شيء قدير من اتمام النور والمغفرة قوله يا ايها النبي
جاهد الكفار والمنافقين يعني جاهد الكفار بالسيف وجاهد المنافقين بالقول
والتهديد واغلظ عليهم يعني اشدد عليهم يعني كلا الفريقين يعني على الكفار بالسيف
وعلى المنافقين باللسان وماواهم جهنم يعني ان لم يرجعوا ولم يتوبوا فمرجعهم الى جهنم
وبئس المصير يعني بئس القرار وبئس المرجع قوله ضرب الله مثلا يعني وصف الله شبها
لكفار مكة وذلك انهم استهزءوا وقالوا ان محمدا يشفع لنا فبين الله تعالى ان شفاعته لا تنفع
الكفار كما لا تنفع شفاعة نوح لامراته وشفاعة لوط لامراته وذلك قوله ضرب الله مثلا للذين
كفروا امراة نوح واسمها واعلة وامراة لوط واسمها واهلة ويقال فيه تخويف لازواج النبي
صلى الله عليه وسلم ليثبتن على دينه وطاعته قوله كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين
يعني نوحا ولوطا عليهما السلام فخانتاهما يعني خالفتاهما في الدين وروي عن ابن عباس
انه قال ما زنت امراة نبي قط وما كانت خيانتهما الا في الدين فاما امراة
نوح كانت تخبر الناس انه مجنون واما امراة لوط كانت تدل على الاضياف
وقال عكرمة الخيانة في كل شيء ليس في الزنا فلم يغنيا عنهما من الله شيئا يعني
لم ينفعهما صلاح زوجيهما من الله شيئا يعني من عذاب الله شيئا وقيل لهما في الاخرة
ادخلا النار مع الداخلين فكذلك كفار مكة وان كانوا اقربا النبي صلى الله عليه وسلم
لا ينفعهم صلاح النبي صلى الله عليه وسلم وكذلك ازواجه اذا خالفنه ثم ضرب الله
مثلا للمومنين فقال وضرب الله مثلا للذين امنوا يعني بين الله شبها وصفة للمومنين

امرات فرعون فانها كانت صالحة لم يضرها كفر فرعون فكذلك من كان مطيعا لله لا يضره
شر غيره ويقال هذا حث للمومنين علي الصبر في الشدة يعني لا يكونوا في الصبر عند
الشدة اضعف من امراة فرعون صبرت علي اذي فرعون اذ قالت رب ابن لي عندك
بيتا في الجنة وذلك ان فرعون لما علم بايمانها طلب منها ان ترجع فابت ولم ترجع عن
ايمانها فوتدها باربعة اوتاد في يديها ورجليها فربطها وجعل علي صدرها حجر رحي
وجعلها في الشمس فاراها الله بيتها في الجنة ونسيت ما هي فيه من العذاب فضحكت
فقالوا عند ذلك هي مجنونة تضحك وهي في العذاب وروي ابو عثمان النهدي
عن سلمان الفارسي قال كانت امراة فرعون تعذب في الشمس فاظلتها الملايكة
باجنحتها واريت مقعدها من الجنة وروي قتادة عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال حسبك من نسا العالمين اربع مريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة
بنت محمد واسية امراة فرعون ثم قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة يعني ارزقني
بيتا في الجنة ونجني من فرعون وعمله يعني من عذاب فرعون ومن ظلمه وشماتته
ونجني من القوم الظالمين يعني من قوم فرعون من تعييرهم وشماتتهم قوله ومريم
ابنة عمران واذكر مريم ويقال معناه وضرب الله مثلا بمريم ابنة عمران
وصبرها علي اذي اليهود التي احصنت فرجها يعني عفت نفسها عن الفواحش فنفخنا
فيه من روحنا يعني ارسلنا جبريل فنفخ في جيب درعها وذلك قوله فنفخنا فيه اي في
جيبها من روحنا اي روحا من ارواحنا وهو عيسى عليه السلام وصدقت بكلمات ربها
اي صدقت بعيسى ويقال صدقت بالبشارات التي بشرها بها جبريل وكتابه يعني
امنت بكتاب الله تعالي قرا ابو عمرو وعاصم في رواية حفص وكتبه يعني الكتب
التي انزلت علي الانبيا والباقون وكتابه يعني الانجيل وقرا بعضهم وصدقت بكلمة
ربها يعني صار عيسى مخلوقا بكلمة الله تعالي فصدقت بذلك وكانت من القانتين يعني المطيعين لله تعالي

سورة الملك ثلاثون اية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالي تبارك الذي بيده
الملك قال ابن عباس تعالي وتعظم وقيل تفاعل من البركة وقال الحسن تبارك
يعني تقدس الذي بيده الملك يعني الذي له الملك كما قال له ملك السموات والارض
ويقال الذي بيده الملك يعني الذي له القدرة ونفاذ الامر وهو علي كل شي
قدير يعني من العز والذل يعز من يشا ويذل من يشا قوله الذي خلق الموت
والحياة قال مقاتل خلق الموت يعني النطفة والعلقة والمضغة وخلق الحياة
يعني خلق انسانا ونفخ فيه الروح فصار حيا قال الكلبي خلق الموت بمنزلة
كبش املح لا يمر عليه شي ولا يجد ريحه شي الا مات والحياة كهيئة الفرس البلقا
الذي يركب عليها جبريل والانبيا عليهم السلام وقال قتادة في قوله خلق الموت والحياة

اذل

اذل الله تعالى ابن ادم بالموت وجعل الدنيا دار حياة وفنا وجعل الاخرة دار جزا وبقا
ويقال خلق الموت والحياة يعني قدر الحياة ثم قدر الموت بعد الحياة ليبلوكم يعني
ليختبركم ما بين الحياة والموت ايكم احسن عملا في حياته وذلك ان الله تعالى
خلق الجنة وخلق لها اهلا وخلق النار وخلق لها اهلا وابتلاهم بالعمل وبالامر والنهي
فيستوجبون بفعلهم الثواب والعقاب والابتلا من الله تعالى ان يظهر من العبد ما
كان يعلم منه في الغيب وهو العزيز الغفور يعني العزيز بالنقمة للكافرين
الغفور لمن تاب منهم قوله الذي خلق يعني تبارك الذي خلق سبع سموات
طباقا يعني مطبقا بعضها فوق بعض مثل القبة ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت
قرا حمزة والكسائي من تفوت بغير الف والباقون بالالف وهما لغتان ويقال
تفاوت الشي وتفوت اذا اختلف يعني ما ترى في خلق الرحمن اختلافا واضطرابا
ويقال ما ترى فيها من اعوجاج ولكنه مستوي ويقال معناه ما ترى في خلق
السموات من عيب واصله من الفوت ان يفوت شي فيقع الخلل ولكن متصل
بعضه ببعض ثم امرهم بان ينظروا في خلقه ليعتبروا به ويتفكروا في قدرته
فقال فارجع البصر يعني رد البصر الى السما ويقال قلب البصر في السما ويقال
اجتهد بالنظر الى السما هل ترى من فطور يعني هل ترى فيها من شقوق ويقال
هل ترى فروجا او صدوعا او خللا ثم ارجع البصر كرتين يعني انظر اليها مرتين
لان الانسان اذا نظر في الشي مرة لا يرى عيبه ما لم ينظر فيه مرة اخرى فاخبر
الله تعالى انه وان نظر الى السما مرتين لا يرى فيها عيبا بل يتحير بالنظر اليها فذلك
قوله ينقلب اليك البصر خاسئا يعني يرجع اليك البصر ذليلا وهو حسير يعني معيا
تداعيا من قبل ان يرى في السما خللا وقال القتبي خاسئا اي مبعدا وهو حسير
اي كليل منقطع عن ان يلحق ما نظر اليه قبل ان يرى شيئا من الخلل قوله
ولقد زينا السما الدنيا بمصابيح يعني بالنجوم والكواكب وجعلناها رجوما للشياطين
يعني جعلنا بعض النجوم رميا للشياطين اذا قصدوا استراق السمع واعتدنا لهم
يعني للشياطين عذاب السعير يعني الوقود وللذين كفروا يعني واعتدنا للذين كفروا
وجحدوا بربهم يعني بوحدانية الله تعالى عذاب جهنم قرئ في الشاذ عذاب
جهنم بالنصب يعني اعتدنا لهم عذاب جهنم فيصير نصبا لوقوع الفعل عليه فيها
يعني اذ القوا الكفار في جهنم وقراءة العامة بالضم على معنى خبر الابتدا وبئس
المصير يعني المرجع قوله اذا القوا فيها يعني اذا القوا الكفار في جهنم سمعوا
لها يعني سمعوا منها شهيقا يعني صوتا كصوت الحمار وهي تفور يعني تغلي بهم كغلي
المرجل تكاد تميز من الغيظ يعني تكاد تتفرق من غيظها على اعدا الله تعالى.
كلما القي فيها فوج يعني في النار فوج امة من الامم سالهم خزنتها الم ياتكم
نذير يعني رسول يخبركم ويخوفكم قالوا بلى يعني يقولون بلى قد جانا نذير يعني

الرسول وكذبنا الرسول وقلنا انكم لكاذبون على الله ما نزل الله من شي اي كتابا ولا رسولا
ان انتم الا في ضلال كبير يعني قلنا لهم ما انتم الا في خطا عظيم وقالوا لو كنا نسمع او نعقل يعني لو
كنا نسمع الى الحق او نعقل يعني نرغب في الهدي ونتفكر في الخلق ما كنا في اصحاب السعير يعني
مع اصحاب الزقوم في النار ويقال يعني ما كنا في اهل النار فاعترفوا بذنبهم يعني اقروا
بشركهم فسحقا يعني فبعدا من رحمة الله تعالى لاصحاب السعير يعني الوقود
وقال الزجاج سحقا نصب على المصدر فمعناه اسحقهم الله سحقا فباعدهم من
رحمته والسحق البعد كقوله في مكان سحيق قرا الكسائي فسحقا بضم السين
والحا والباقون بضم السين وجزم الحا وهما لغتان ومعناهما واحد ثم بين حال
المومنين فقال ان الذين يخشون ربهم بالغيب يعني يخافون الله تعالى ويخافون
عذابه الذي هو بالغيب فهو عذاب يوم القيامه لهم مغفرة لذنوبهم واجر
كبير يعني ثوابا عظيما في الجنة قوله واسروا قولكم او اجهروا به اللفظ لفظ
الامر والمراد به الخبر يعني ان اخفيتم كلامكم في امر محمد صلى الله عليه وسلم او جهرتم به
انه عليم بذات الصدور يعني بما في القلوب من الخير والشر وذلك ان جماعة من الكفار
يتسارون فيما بينهم فقال بعضهم لا تجهروا اصواتكم فان رب محمد يسمع فيخبره قال
الله تعالى للنبي صلى الله عليه وسلم قل لهم واسروا قولكم او اجهروا به فانه يعلم
به ثم اخبر بما هو اخفى من الخالق فقال انه عليم بذات الصدور فكيف لا
يعلم قول السر قوله الا يعلم من خلق يعني الا يعلم السر من خلق السر يعني هو خلق
السر في القلب فكيف لا يعلم ما في قلوب العباد وهو اللطيف الخبير يعني لطف
علمه بكل شي يعني يري اثر كل شيء بما في القلوب من الخير والشر ويقال لطيف يري
اثر النملة السودا على الصخرة السودا في الليلة الظلما خبير عالم بافعال العباد واقوالهم
ثم ذكر نعمه على خلقه ليعرفوا نعمته فيشكروه ويوحدوه فقال هو الذي جعل لكم
الارض ذلولا يعني خلق لكم الارض ومهدها وذللها وجعلها لينه لكي ترغبوا فيها وينتفعوا منها
بالوان المنافع فامشوا في مناكبها يعني لكي تمشوا في اطرافها ونواحيها واكامها وجبالها وهذا
خبر بلفظ الامر وقال القتبي فامشوا في مناكبها يعني في جوانبها ومنكبا الرجل
جانباه وقال قتادة مناكبها جبالها قال وكان لبشر بن كعب سرية فقال لها
ان اخبرتني ما مناكب الارض فانت حرة فقالت مناكبها جبالها فصارت
حرة فاراد ان يتزوجها فسال ابا الدردا فقال دع ما يريبك الى ما لا يريبك
ويقال هو الذي جعل لكم الارض ذلولا اي سهل لكم السلوك
فيها فامشوا في مناكبها اي تمشون فيها وكلوا من رزقه يعني ياكلون
من رزق الله تعالى وتشكروه واليه النشور يعني الى الله تبعثون
من قبوركم ويقال معناه هو الذي جعل لكم الارض ذلولا

هو

هو الذي ذلل لكم الارض قادر على ان ينشركم يعني يبعثكم لانه
ذكرا ولا خلق السما ثم ذكر خلق الارض ثم ذكر النشور ثم خوفهم
فقال ءامنتم من في السما قال الكلبي ومقاتل يعني ءامنتم
عقوبة من في السما يعني الرب تعالى ان عصيتموه ويقال هذا على
الاختصار ويقال ءامنتم عقوبة من هو جار حكمه في السما قرا ابو
عمرو ونافع آمنتم بالمد والباقون بغير مد بهمزتين ومعناهما
واحد وهو استفهام والمراد به التوبيخ وقرا ابن كثير بهمزة واحدة
بغير مد على لفظ الخبر ان يخسف بكم الارض يعني تغور بكم الارض
كما فعل بقارون فاذا هي تمور يعني تدور بكم الى الارض السفلى
ام امنتم من في السما يعني عذاب من في السما ان يرسل عليكم
حاصبا يعني حجارة كما ارسل على قوم لوط قال القتبي ام على وجهين
مرة يراد به الاستفهام كقوله ام يحسدون الناس ومرة يراد به او
كقوله ام امنتم يعني او امنتم وهذا كقوله افامنتم ان
يخسف بكم جانب البر او يرسل عليكم حاصبا قوله فستعلمون
كيف نذير يعني تغييري عليكم بالعذاب ويقال معناه سيظهر
لكم كيف عذابي قوله ولقد كذب الذين من قبلهم يعني الامم
الخالية كذبوا رسلهم فكيف كان نكير يعني كيف كان عقوبتي
اياهم وانكاري لهم قوله اولم يروا الى الطير يعني ولم يعتبروا
في خلق الله تعالى كيف خلق الطيور فوقهم صافات يعني
باسطات اجنحتهن في الهوا ويقبضن يعني يضممن جناحهن
ويضربن بها ما يمسكهن يعني ما يحفظهن في الهوا عند القبض
والبسط الا الرحمن انه بكل شي بصير يعني عالما بصلاح كل شي ثم
قال امن هذا الذي هو جند لكم يعني حزب لكم ومنعة لكم
ينصركم من دون الرحمن يعني من عذاب الرحمن ومعناه هاتوا واخبروني
من الذي يمنعكم من عذاب الله تعالى ان عصيتموه قوله ان الكافرون
الا في غرور يعني ما الكافرون الا في خداع واباطيل قوله امن هذا
الذي يرزقكم ان امسك رزقه يعني من ذا الذي يرزقكم ان
حبس الله رزقه وهذا كقوله هل من خالق غير الله يرزقكم من
السما والارض قوله بل لجوا يعني بل تمادوا في الذنب ويقال
تمادوا في الكفر بل مضوا في عتو ونفور يعني في تكبر ونفور يعني
تباعدا من الايمان قوله امن يمشي مكبا على وجهه يعني الكافر يمشي ضالا

في الظلمة اعمى اهدي يعني هو اصوب دينا ام من يمشي سويا على صراط
مستقيم يعني على دين الاسلام وقال قتادة امن يمشي مكبا على
وجهه قال هو الكافر عمل بمعصية الله تعالى يحشره الله تعالى يوم القيمة
على وجهه ام من يمشي سويا على صراط مستقيم هو المومن يعمل بطاعة الله
يسلك به يوم القيامة طريق الجنة قال الزجاج اعلم الله تعالى ان المومن
يسلك الطريق المستقيم وان الكافر في ضلال بمنزلة الذي يمشي مكبا
على وجهه وقال مقاتل نزلت في شان ابي جهل وقال بعضهم
هذا لجميع الكفار ولجميع المومنين قوله قل هو الذي انشاكم يعني خلقكم
وجعل لكم السمع لكي تسمعوا فيها الحق والابصار لكي تبصروا بها
والافئدة يعني القلوب لكي تعقلوا بها الهدى قليلا ما تشكرون يعني
شكركم فيما صنع اليكم قليل ويقال معناه خلق لكم السمع والابصار
والافئدة الة لطاعات ربكم قطعا لحجتكم وقدرة على ما امركم به فاستعملتم
الالات في طاعة غيركم ولم توحدوه قوله قل هو الذي ذراكم في الارض
يعني خلقكم من الارض ويقال كثركم في الارض وانزل لكم في الارض
واليه تحشرون يعني اليه ترجعون بعد الموت فيجزيكم باعمالكم قوله
ويقولون متى هذا الوعد يعني البعث بعد الموت ان كنتم صادقين
انا نبعث خاطبوا به النبي صلى الله عليه وسلم بلفظ الجماعة ويقال ارادوا به النبي
صلى الله عليه وسلم واصحابه قل انما العلم عند الله يعني علم قيام الساعة عند الله
وانما انا نذير مبين يعني مخوفا احوفكم بلغة تعرفونها قوله فلما راوه زلفة
يعني لما راوا العذاب قريبا ويقال لما راوا القيامة قريبة سيئت وجوه
الذين كفروا يعني ذللت وتغالب فتحت وسودت وقال القتبي فلما راوه زلفة يعني
لما راوا ما وعدهم الله تعالى قريبا منهم وقال الزجاج سيئت اي تبين فيها السوء وقيل
هذا الذي كنتم به تدعون يعني تشكون في الدنيا قرا قتادة والضحاك ويعقوب
الحضرمي تدعون بالتخفيف يعني تستعجلون وتدعون اليه في قولكم فامطر علينا حجارة
من السما وقراءة العامة تدعون بالتشديد يعني تكذبون ومعناه من اجله تدعون الاباطيل
يعني تدعون انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما ويقال تدعون اي تمنون قوله قل
ارايتم ان اهلكني الله ومن معي يعني ان عذبنا الله او رحمنا يعني غفر لنا فمن يجير
الكافرين يعني من يمنعهم وينجيهم من عذاب اليم يعني ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال لهم نحن مومنون بالله ونتوسل بعبادته اليه لا نامن من عذابه على معصية
عصيناه بهذا فكيف تامنون مع كفركم به من عذابه وعقوبته فمن يجير
الكافرين من عذاب اليم قوله قل هو الرحمن امنا به يعني هو الرحمن بفضله ان شاء عذبنا

اي من يقدر ان يجير الكافرين من عذاب اليم

وان شا

وان شاء رحمنا • امنا به وعليه توكلنا • يعني فوضنا اليه امورنا • فستعلمون من هو
في ضلال مبين • يعني ستعرفون عند نزول العذاب من هو في خطا بين •
قرا الكسائي فسيعلمون بالياء بلفظ الخبر والباقون بالتاء على معنى المخاطبة يعني سوف
تعلمون يا كفار مكة قوله قل ارايتم ان اصبح ماؤكم غورا • يعني ان صار ماؤكم غائرا
لا تناله الدلاء فمن ياتيكم بماء معين • يعني بماء طاهر والغور من الغائر يقال ماء غور
ومياه غور وهو مصدر لا يثنى ولا يجمع وقال مجاهد بماء معين يعني جاري
وروى عكرمة عن ابن عباس يعني الطاهر • وروى ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال سورة في القران ثلاثون اية شفعت لصاحبها حتى غفر له تبارك الذي
بيده الملك وروى زر بن حبيش عن عبد الله بن مسعود قال يوتى الرجل
في قبره من قبل راسه فيقول ليس لك علي سبيل قد كان يقرا علي سورة الملك
فيوتى من قبل رجليه فيقولان ليس لك علي سبيل كان يقوم بسورة الملك فيوتى
من قبل جوفه فيقول ليس لك علي سبيل قد كان اوعاني سورة الملك قال وهي
المنجية تنجي من عذاب القبر • وروى ابو الزبير عن جابر قال كان
النبي صلى الله عليه وسلم لا ينام حتى يقرا الم تنزيل وتبارك الذي بيده الملك

سورة القلم اثنان وخمسون اية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى نون والقلم قرا
الكسائي ونافع وعاصم في احدى الروايتين بالادغام والباقون باظهار
النون وهما لغتان ومعناهما واحد قال ابن عباس ن هي السمكة التي
تحت الارضين وروى الاعمش عن ابي ظبيان عن ابن عباس قال اول ما خلق الله تعالى
من شيء القلم فقال اكتب قال وما اكتب قال اكتب القدر بما هو كائن الى يوم الساعة
ثم خلق النون يعني السمكة فدحى الارض عليها فارتفع بخار الماء ففتق منه السموات واضطرب
النون فمادت الارض فاثبتت بالجبال وان الجبال لتفخر على الارض الى يوم القيامه وقال
سعيد بن جبير والحسن وقتادة النون الدواة ويقال نون افتتاح اسم الله تعالى وهو
النور ويقال هو اخر اسمه الرحمن وهذا قسم اقسم الله تعالى بالنون والقلم وجواب القسم
ما انت بنعمة ربك بمجنون وذلك قوله ن والقلم وما يسطرون يعني يكتبون الحفظة
من اعمال بني ادم ويقال وما يسطرون يعني تكتب الكتبة في اللوح المحفوظ ما انت
بنعمة ربك بمجنون • يعني ما انت يا محمد بحمد الله بمجنون كما يزعمون وذلك ان اول
ما نزل من القران قوله اقرا باسم ربك الى قوله ما لم يعلم وعلمه جبريل الصلاة
فقال اهل مكة جن محمد وكان النبي صلى الله عليه وسلم يفر من الشاعر والمجنون فلما نسبوه
الى الجنون شق ذلك عليه • فنزل ما انت بنعمة ربك بمجنون بل انت رسول الله قوله
وان لك لاجرا غير ممنون • يعني غير مقطوع ويقال غير محسوب ويقال لا يمن عليك •

وانك لعلى خلق عظيم يعني على خلق حسن وقال مقاتل يعني على دين الاسلام وقال عطية يعني
على ادب القران قوله فستبصر ويبصرون يعني سترى ويرون ويقال ستعلم ويعلمون
بايكم المفتون يعني ايكم المجنون وقال قتادة يعني ايكم اولى بالشيطان
وقال ابو عبيدة ايكم المجنون والبا زيادة واحتج بقول القايل نضرب بالسيف ونرجوا بالفرج
يعني نرجوا الفرج قوله ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله يعني هو عالم بمن اخطا
الطريق وضل عن دينه وهو اعلم بالمهتدين لدينه فلا تطع المكذبين وذلك انهم كانوا يدعونه
الى دين ابايه فامره الله تعالى ان يثبت على دينه فقال فلا تطع المكذبين بوحدانية الله
تعالى ودوا لو تدهن فيدهنون قال مجاهد ودوا لو تركن اليهم وتترك ما انت عليه
من الحق فيما لونك وقال السدي ودوا لو تكفر فيكفرون وقال القتبي ودوا لو
تدهن في دينك فيداهنون في اديانهم وكانوا ارادوه ان يعبد الهتهم مدة ويعبدون
الله مدة قوله ولا تطع كل حلاف مهين يعني كذابا في دين الله والحلاف مكثار الحلف
مهين ضعيف فاجر نزلت في الوليد بن المغيرة وقال القتبي المهين الحقير الدني
وقال الزجاج هو فعيل من المهانة وهي القلة ومعناه في هذا الموضع القلة في الراي
والتمييز قوله هماز يعني الوليد بن المغيرة طعان لعان مغتاب مشاء بنميم
يعني يمشي بين الناس بالنميمة وقال القتبي هماز يعني عياب مناع للخير
يعني بخيلا لا ينتفع بماله ولا ينفق على غيره ويقال مناع للخير يعني التوحيد ويمنع
الناس عن التوحيد معتد يعني ظلوما بنفسه اثيم يعني فاجر قوله عتل
يعني شديد الخصومة بالباطل ويقال عتل يعني اكول شروب صحيح الجسم رحيب البطن
بعد ذلك يعني مع ذلك زنيم يعني ملصق وقال ابن عباس الزنيم الدعي الملصق
ويستدل بقول القايل زنيم تداعاه الرجال زيادة كما زيد في عرض الاديم الاكارع ويقال
الزنيم الشديد الخلق وقد روي في الخبر هذا التفسير وروى شهر بن حوشب عن عبد
الرحمن بن غنم يرفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة جواظ ولا جعظري
ولا العتل الزنيم قال الجواظ الذي جمع ومنع وتدعوه لظى نزاعة للشوى واما
الجعظري فالفظ الغليظ واما العتل الزنيم فالشديد الخلق رحيب الجوف صحيح اكول
شروب ظلوم للناس ويقال الزنيم الدعي وذكر انه لما نزلت هذه الاية قال لامه
ان محمدا لصادق وانه قال كذا فاقرت والدته له بذلك قوله ان كان ذا مال
وبنين يعني لا تطعه وان كان ذا مال وبنين فلا تطعه بسبب ماله قوله اذا تتلى
عليه اياتنا يعني القران قال اساطير الاولين يعني كذبهم واباطيلهم
وقال السدي يعني اساجيع الاولين قوله سنسمه على الخرطوم يعني
سنضربه على الوجه ويقال سنسود وجهه يوم القيامة ويقال سنسمه على
نفه وقال القتبي للعرب في هذا مذهب يقولون للرجل اذا سبه بقبيحه او شي عليه

فاحشه

فاحشة قد وسمه بميسم سوء يريد من انه الصق به عار لا يفارقه كما ان السمة لا يعفوا
اثرها وقد وصف الله تعالى الوليد بالحلف والمهانة والمشي بالنميمة والبخل والظلم
والاثم والدعوة فالحق به عار لا يفارقه في الدنيا والاخرة قال والذي يدل على هذا
ما روي عن الشعبي في قوله العتل الشديد والزنيم الذي له زنمة من الشر
يعرف بها كما تعرف الشاة قوله انا بلوناهم يعني اختبرنا اهل مكة بترك الاستثنا
ويقال ابتليناهم بالجوع والشدة كما بلونا اصحاب الجنة يعني اهل ضروان باليمن
وروى اسباط عن السدي قال كان قوم باليمن وكان ابوهم رجلا صالحا
وكان اذا بلغ ثماره اتاه المساكين فلم يمنعهم من دخولها وان ياكلوا منها ويتزودوا
منها فلما مات قال بنوه بعضهم لبعض على ما نعطي اموالنا هولاء المساكين تعالوا
فلندع من يصرمها قبل ان يعلم المساكين ولم يستثنوا فانطلقوا وهم يتخافتون ويقول
بعضهم لبعض حقنا لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين فذلك قوله اذا اقسموا
يعني حلفوا فيما بينهم ليصرمنها مصبحين يعني ليجدنها وقت الصبح قبل ان تخرج
المساكين ولا يستثنون يعني لم يقولوا ان شا الله وروي في الخبر ان اباهم كان اذا
اراد ان يصرم النخل اجتمع هناك مساكين كثيرة وقد جعل لهم علامة فكل ثمرة تسقط
من وراء العلامة كان للمساكين فكانوا ياخذون الثمر فقد ربما يتزودون به اياما كثيرة
فلما مات الرجل قال بنوه فيما بينهم ان ابانا كان له اقل وحاجته اقل فصار عيالنا اكثر
وحاجتنا اكثر فخرجوا بالليل كيلا تشعر بهم المساكين فاحرقت نخيلهم في تلك
الليلة فخرجوا فذلك قوله تعالى فطاف عليها طايف يعني بعث الله تعالى
نارا على جنتهم بالليل والطايف الذي اتاك ليلا واحرقها من ربك وهم
نايمون فاصبحت كالصريم يعني صارت الحديقة كالليل المظلم وقال
القتبي الصريم من اسما الاضداد سمي الليل صريما والصبح صريما لان الليل
ينصرم عن النهار والنهار ينصرم عن الليل ويقال كالصريم يعني ذهب ما
فيها فكانه صرم اي قطع وجذ قوله فتنادوا مصبحين يعني نادى بعضهم بعضا
عند الصبح وقال بعضهم لبعض ان اغدوا على حرثكم يعني اخرجوا
بالغداة على جنة زرعكم وصرام نخلكم ان كنتم صارمين يعني ان اردتم
ان تصرموها قبل ان تحضرها المساكين فانطلقوا يعني ذهبوا الى نخلهم
وهم يتخافتون يعني يتسارون فيما بينهم بكلام خفي ان لا يدخلنها اليوم
عليكم مسكين وغدوا على حرد قادرين قال مقاتل على جد في انفسهم
قادرين على جنتهم وقال الزجاج معناه على قصد وقال القتبي الحرد المنع و
الحرد القصد قادرين واجدين ويقال على قوة وتسلط ويقال على طريق جنتهم
ويقال الحرد اسم تلك الجنة فلما راوها يعني فلما اتوها ورادوها مسودة انكروها وقالوا

لضالون يعني أخطأنا الطريق وليست هذه جنتنا فلما تفحصوا علموا أنها جنتهم وأنها عقوبة فقالوا انا
بل نحن محرومون يعني حرمنا منفعتها. قال أوسطهم يعني أعدلهم وأعقلهم وأعلمهم ألم أقل
لكم لولا تسبحون يعني هلا تستثنون في أيمانكم ويقال كان استثناؤهم التسبيح هلا قلتم سبحان
الله فندموا على فعلهم وقالوا سبحان ربنا نزهوه وعظموه تائبين عن ذنوبهم ويقال
معناه نستغفر ربنا إنا كنا ظالمين يعني ضارين بأنفسنا عاصين بمنعنا المساكين. فأقبل
بعضهم على بعض يتلاومون يعني جعل يلوم بعضهم بعضا بصنيعهم ذلك قالوا بأجمعهم
يا ويلنا إنا كنا طاغين يعني عاصين بمنعنا المساكين ثم قالوا عسى ربنا أن يبدلنا
خيرا منها يعني يعوضنا خيرا منها في الجنة إنا إلى ربنا راغبون يعني راجين فيما عنده
قال الله تعالى كذلك العذاب يعني هكذا عذاب الدنيا لمن منع حق الله تعالى
ولعذاب الآخرة أكبر لمن لم يتب ولم يرجع عن ذنبه ويقال هكذا العذاب في الدنيا لأهل
مكة بالجوع ولعذاب الآخرة أكبر إن لم يؤمنوا لو كانوا يعلمون يعني لو كانوا يفقهون
ويقال لو كانوا يصدقون ثم ذكر ما للمتقين من الثواب فقال إن للمتقين عند ربهم
يعني في الآخرة جنات النعيم فلما ذكر الله تعالى نعيم الجنة قال عتبة بن ربيعة
إن كان كما يقول محمد فإن لنا في الآخرة أكثر مما للمسلمين لأن فضلنا وقدرنا
أكثر فنزل أفنجعل المسلمين كالمجرمين يعني أفنكرم المجرمين كالمؤمنين
ويقال معناه أفنهين المسلمين كالمجرمين يعني لا يكون حال المسلمين في الهوان
والذل كالمشركين ما لكم كيف تحكمون يعني ويحكم كيف تقضون بالجور أم
لكم كتاب فيه تدرسون يعني ألكم كتاب تقرؤون فيه إن لكم فيه لما تخيرون
يعني في الكتاب مما تتمنون أم لكم أيمان علينا بالغة إلى يعني ألكم عهد
عندنا ووثيقة إلى يوم القيامة يعني في يوم القيامة إن لكم لما تحكمون يعني ما تقضون
لأنفسكم في الآخرة قوله سلهم أيهم بذلك زعيم يعني أيهم كفيل يكفل لهم بذلك
أم لهم شركاء يعني شهداء يشهدون أن الذي قالوا لهم حق فليأتوا بشركائهم إن كانوا
صادقين يعني يشهدون أن لهم في الآخرة ما للمسلمين فهذا كله لفظ الاستفهام
والمراد به الزجر والإياس يعني ليس لهم ذلك قوله يوم يكشف عن ساق
يعني اذكر لهم ذلك اليوم ويقال معناه أن الثواب والعقاب الذي ذكر في يوم يكشف عن
ساق قال ابن عباس يظهر قيام الساعة وروي عن سفيان عن مغيرة
عن إبراهيم عن ابن عباس قال يعني عن أمر عظيم وقال مجاهد يوم يكشف
عن بلاء عظيم وقال قتادة يكشف عن شدة الأمر ويدعون إلى السجود
فلا يستطيعون قال الفقيه رحمه الله حدثنا الخليل بن أحمد قال
حدثنا ابن منيع قال حدثنا هدبة قال حدثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن عمارة
القرشي عن أبي بردة عن أبي موسى قال حدثني أبي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم

عوذ

يقول اذا كان يوم القيامة مثل لكل قوم ما كانوا يعبدون في الدنيا فذهب كل قوم الى ما كانوا
يعبدون في الدنيا وبقي اهل التوحيد فيقال كيف بقيتم وقد ذهب الناس فيقولون ان
لنا ربا كنا نعبده في الدنيا ولم نره قال وتعرفونه اذا رايتموه فيقولون نعم فيقول لهم وكيف
تعرفونه ولم تروه قالوا لا شبه له فيكشف لهم الحجاب فينظرون الى الله تعالى فيخرون له سجدا
ويبقى اقوام ظهورهم مثل صياصي البقر فيريدون السجود فلا يستطيعون كقوله
يوم يكشف عن ساق ويدعون الى السجود فلا يستطيعون فيقول الله تعالى
عبادي ارفعوا رؤوسكم قد جعلت بدل كل رجل منكم رجلا من اليهود والنصارى
في النار فقال ابو بردة فحدثت بهذا الحديث عمر بن عبد العزيز فقال بالله لا اله الا هو
لحدثك ابوك بهذا الحديث فحلفت له ثلاثة ايمان فقال عمر ما سمعت في اهل
التوحيد حديثا هو احب الي من هذا الحديث وقال القتبي يوم يكشف عن شدة
فاستعيرت في موضع الشدة ويقال يكشف ما كان خفيا ويقال يبدو عن امر عظيم
وهو عذاب يوم القيامة قوله خاشعة ابصارهم يعني ذليلة ابصارهم
ترهقهم ذلة يعني يغشاهم ويعلوهم كآبة وكسوف وسواد وذلك ان المسلمين اذا
رفعوا رؤوسهم من السجود صارت وجوههم بيضا كالثلج فلما نظر اليهود والنصارى والمنافقون
وهم الذين لم يقدروا على السجود حزنوا واغتموا فاسودت وجوههم ثم بين المعنى
الذي عجزوا عن السجود فقال وقد كانوا يدعون الى السجود وهم سالمون
يعني قد كانوا يدعون الى السجود في الدنيا وهم اصحاء معافون فلم يسجدوا قوله
فذرني ومن يكذب بهذا الحديث يعني دع هؤلاء الذين لا يؤمنون بالقرآن
ويقال فوض امرهم الي فاني قادر على اخذهم متى شئت سنستدرجهم يعني
سناخذهم ونبتليهم بالعذاب من حيث لا يعلمون يعني ندنيهم من العذاب
درجة درجة من حيث لا يعلمون ان العذاب نازل بهم واصله في اللغة
من ارتقاء الدرجة وقال السدي كلما جددوا معصية جددنا لهم نعمة وانسيناهم
شكرها فذلك الاستدراج واملي لهم يعني امهل لهم واوجلهم الى وقت ان كيدي
متين يعني عقوبتي شديدة اذا نزلت بهم لا يقدرون على دفعها قوله ام
تسالهم اجرا يعني اتسالهم على الايمان جعلا فهم من مغرم مثقلون يعني
لاجل الغرم ممتنعون وهذا يرجع الى قوله ام لكم كتاب فيه تدرسون
ام عندهم الغيب يعني اللوح المحفوظ فهم يكتبون منه ما يقولون قوله
فاصبر لحكم ربك يعني على امر ربك ولقضاء ربك ولا تكن كصاحب الحوت يعني لا تكن
في قلة الصبر والضجر مثل يونس عليه السلام اذ نادى وهو مكظوم يعني
مكروبا في بطن الحوت وقال الزجاج مكظوم اي مملوء غما لولا ان تداركه
نعمة من ربه يعني لولا النعمة والرحمة التي ادركته من الله تعالى لنبذ بالعراء

خفقون

يعني لطرح بالصحرا والعرا هو الارض التي لا يكون فيها نخل ولا شجر يواري فيها
وهو مذموم يعني يذم ويلام ولكن كان رحمة من الله تعالى حيث نبذ
بالعرا وهو سقيم وليس بمذموم قوله فاجتباه ربه يعني اختاره
ربه للنبوة فجعله من الصالحين يعني من المرسلين كقوله وان
يونس لمن المرسلين قوله وان يكاد الذين كفروا يعني اراد
الذين كفروا ليزلقونك بابصارهم يعني ليزهقونك بابصارهم
ان قدروا على ذلك ويقال معناه اذا قرات القران فينظر اليك
نظرا شديدا بالعداوة يكاد يزلقك اي يسقطك من شدة
النظر وذكر عن الفرا انه قال ليزلقونك بابصارهم اي يعتانونك
يعني يصيبونك بعيونهم وذلك ان رجلا من العرب كان اذا اراد ان
يعتان شيا يمكث اي قام على طريق الابل اذا اصدرت عن الماء
فيصيب منها ما اراد بعينه فارادوا ان يصيبوا النبي صلى الله عليه وسلم
قال الكلبي ليزلقونك ليصرعونك لما سمعوا الذكر يعني قراتك
ويقولون انه لمجنون وما هو الا ذكر للعالمين يعني ما هذا
القران الا عظة للجن والانس ويقال عز وشرف للعالمين فقرا
حمزة وعاصم في رواية ابي بكر ان كان ذا مال وبنين بهمزتين
والباقون بهمزة واحدة الا ابن عامر يقرا آن كان بالمد فمن
قرا بهمزتين فالالف الاولى للاستفهام والثانية الف ان ومن قرا
بهمزة واحدة معناه لان كان ذا مال اي لا تطعه لما له ويحتمل لان
كان ذا مال قال اساطير الاولين وقرا نافع ليزلقونك بنصب
اليا والباقون بالضم وهما لغتان ومعناهما واحد

سورة الحاقة خمسون وآيتان مكية

بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى الحاقة
ما الحاقة وهو اسم من اسما القيامة ومعناه القيامة ما
القيامة تعظيما لامرها وقال قتادة في قوله الحاقة
يعني حقت لكل قوم اعمالهم يعني حق للمومنين عملهم
وللكافرين عملهم من حق يحق اذا صح وذكر عن الفرا انه
قال انما قيل لها الحاقة لان فيها حواق الامور يقال
قد حق عليك الشي اي وجب قوله وما ادراك ما الحاقة
يعني ما تدري اي يوم هو يعني تعظيما لامرها ثم وصف القيمة
فاذا نفخ في الصور ثم ذكر من كذب بالساعة والقيمة وما

نزل

نزل بهم فقال كذبت ثمود وعاد بالقارعة • يعني كذب قوم صالح
وقوم هود بالقيامة • وانما سميت قارعة لانها تقرع قلوب
الخلق • ثم اخبر عن عقوبتهم في الدنيا فقال فاما ثمود
فاهلكوا بالطاغية يعني بطغيانهم • ومعناه طغيانهم حملهم
على التكذيب فاهلكوا ويقال اهلكوا بالرجفة الطاغية كما
قال في قصة عاد بريح صرصر عاتية يعني عتت على خزانها وذلك
قوله • واما عاد فاهلكوا بريح صرصر عاتية • يعني باردة شديدة
البرد • سخرها عليهم • يعني سلطها الله عليهم • سبع ليال وثمانية
ايام حسوما • يعني دايما متتابعة ويقال عاتية يعني شديدة
حسوما يعني كاملة دايمة لا تفتر عنهم وقال القتبي حسوما
اي تباعا واصله من حسم الدا لانه يكون مرة بعد مرة • فترى القوم
فيها صرعى • يعني في الريح ويقال في الايام ويقال في القرية صرعى
يعني موتى ويقال هلكى ويقال فلعى مطروحين كانهم اعجاز نخل
خاوية يعني منقلعة ساقطة • وروى شهر بن حوشب عن ابن
عباس قال ما انزل الله تعالى قطرة من ماء قط الا بمثقال ولا سفة
من ريح الا بمكيال الا يوم عاد • ويوم نوح اما الريح فعتت على
خزانها يوم عاد فلم يكن لهم عليها سبيل واما الما فطغى على خزانه
يوم نوح فلم يكن لهم عليه سبيل كما قال الله تعالى انا لما طغى الما
حملناكم في الجارية • فهل ترى لهم من باقية • يعني لم يبق احد منهم
قوله وجاء فرعون ومن قبله قرا ابو عمرو والكسايي ومن قبله
بكسر القاف ونصب البا يعني ظهر فرعون واتباعه واشياعه والباقون
بنصب القاف وجزم البا يعني من يقدمه من عتاة الكفار والموتفكات
يعني قريات لوط عليه السلام يعني جا فرعون وقوم لوط بالخاطية يعني
بالشرك وباعمالهم الخبيثة فعصوا رسول ربهم يعني كذبوا رسلهم فاخذهم اخذة
رابية يعني عاقبهم الله تعالى عقوبة شديدة قوله انا لما طغى الماء يعني
طغى على خزانه يوم نوح كما روي عن ابن عباس ويقال طغى الما اي ارتفع
يقال في اللغة طغى الشي اذا ارتفع جدا قال قتادة انه طغى
فوق كل شي خمسة عشر ذراعا • حملناكم في الجارية • يعني السفينة ومعناه
حين اغرق الله تعالى قوم نوح حملناكم يا محمد في السفينة في اصلاب
اباءكم لنجعلها لكم تذكرة • يعني لكي نجعل هلاك قوم نوح لكم عبرة
لتعتبروا بها • ويقال جعلنا لكم السفينة عبرة لتعتبروا بها • وتعيها

اذن واعية يعني لتسمع هذا الخبر اذن سامعة تحفظ ما سمعت ويقال تعيها اذن سامعة
فانتفعت بما سمعت من المواعظ ويقال وتعيها اذن سامعة ويحفظها قلب حافظ على معنى
الاضمار ثم رجع الى اول السورة فقال فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة يعني نفخ اسرافيل
في الصور نفخة واحدة وحملت الارض والجبال يعني قلعت ما عليها من نباتها وشجرها
وحملت الجبال عن اماكنها فدكتا دكة واحدة يعني ضربت على الارض مرة واحدة وهذا
قول مقاتل وقال الكلبي يعني رفعت الارض مرة واحدة والجبال فزلزلتا زلزلة
واحدة ويقال فدكتا دكة واحدة اي كسرتا كسرة واحدة فيومئذ وقعت
الواقعة يعني في ذلك اليوم قامت القيامة وانشقت يعني انفرجت السماء لنزول
الملائكة فهي يومئذ واهية يعني ضعيفة منشقة متمزقة من الخوف والملك على
ارجائها يعني الملائكة على نواحيها واطرافها يعني صفوف الملائكة على نواحيها واطرافها
حول الارض ويحمل عرش ربك فوقهم يعني فوق الخلائق يومئذ ثمانية يعني
ثمانية اجزاء من المقربين لا يعلم كنه عددهم الا الله وروى عطاء بن السائب عن ميسرة في قوله ويحمل
عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية يعني ثمانية من الملائكة ارجلهم في تخوم الارض السابعة
وقال وهب بن منبه اربعة من الملائكة تحمل العرش على اكتافهم لكل واحد منهم اربعة
وجوه وجه ثور ووجه اسد ووجه نسر ووجه انسان وروى الاحنف بن قيس عن العباس
ابن عبد المطلب في قوله تعالى ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية يعني ثمانية اوعال
ما بين ركبهم الى اظلافهم مسيرة خمسماية عام قوله يومئذ تعرضون يعني تساقون
الى الحساب والقصاص وقراءة الكتب ويقال تعرضون على الله تعالى كقوله وعرضوا
على ربك صفا لا تخفى منكم خافية يعني لا يخفى على الله منكم ولا من اعمالكم شيء قرا حمزة والكسائي
لا يخفى بالياء والباقون بالتاء بلفظ التانيث لان لفظ خافية مونث ومن قرا بالياء انصرف
الى المعنى يعني لا يخفى منكم خاف والهاء للحق بدليل المبالغة قوله فاما من اوتي كتابه
بيمينه يعني كتابه الذي فيه عمله فراى فيه الحسنات فيسره ذلك فيقول لاصحابه هاؤم اقرؤا
يعني تعالوا اقرؤا كتابيه قال القتبي ها في اللغة بمنزلة خذ وتناول ويقال للاثنين هاؤما
ويقال للجماعة هاؤم والاصل هاكم فحذفوا الكاف وابدلوها همزة وروى عبد الرزاق عن
معمر عن قتادة قال بلغني انهم يعرضون ثلاث عرضات فاما عرضتان ففيهما الخصومات
والمعاذير واما الثالثة فتطاير الصحف في الايدي وروي عن عبد الله بن مسعود نحو هذا
قوله اني ظننت اني ملاق حسابيه يعني ايقنت وعلمت اني احاسب قال الله تعالى فهو في عيشة
راضية يعني في عيش مرضي في جنة عالية يعني مرتفعة قطوفها دانية يعني اجتناء ثمارها
قريب يعني ان ثمرها قريب يتناوله القائم والقاعد فيقال لهم كلوا واشربوا يعني كلوا
من ثمارها واشربوا من شرابها هنيئا يعني طيبا بلا داء ويقال حلالا لا اثم فيه بما
اسلفتم يعني بما عملتم وقدمتم في الايام الخالية يعني في الدنيا ويقال بما اعملتم

من الاعمال الصالحة في الايام الماضية يعني في الدنيا قوله واما من اوتي كتابه بشماله روي
عن ابن عباس انه قال الاية الاولى نزلت في ابي سلمة بن عبد الاسد وهذه الاية في الاسود
ابن عبد الاسد ويقال في جميع المومنين وفي جميع الكفار فيقول يا ليتني لم اوت كتابيه
يعني لم اعط كتابيه ولم ادر ما حسابيه يعني لم اعلم ما حسابي قوله يا ليتها كانت القاضية
يعني يا ليتني تركت على الموتة الاولى بين النفختين ويقال يا ليتها كانت القاضية يعني الميتة
قال مقاتل يتمنى الموت ما اغنى عني ماليه يعني ما ارى ينفعني مالي الذي جمعت في الدنيا هلك
عني سلطانيه يعني بطل عني عذري وحجتي يقول الله تعالى خذوه فغلوه يعني بالاغلال
الثقال ثم الجحيم صلوه يعني ادخلوه ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه
يعني ادخلوه في تلك السلسلة انه كان لا يومن بالله العظيم يعني لا يصدق ولا يحض
يعني لا يحث نفسه ولا غيره على طعام المسكين يعني لا يطعم المسكين في الدنيا فليس له ههنا
حميم يعني قريبا يمنعه شيئا من العذاب ولا طعام الا من غسلين يعني ليس له فيها
طعام الا من غسلين وروى عكرمة عن ابن عباس قال لا ادري ما الغسلين وروى عنه انه
قال ما يسقط من عرقهم وذاب من اجسادهم وقال القتبي هو فعلين من غسلت
فكانه غسالة لا ياكله الا الخاطئون يعني المشركين وروى عكرمة عن ابن عباس
ان رجلا قرا عنده لا ياكله الا الخاطيون فقال ابن عباس كلنا نخطئ ولكن لا ياكله
الا الخاطئون يعني العاصين الكافرين قوله فلا اقسم بما تبصرون يعني اقسم بما
تبصرون من الشيء ومن الخلق وما لا تبصرون من الخلق انه لقول رسول كريم يعني هذا
القران قول رسول الله صلى الله عليه وسلم كريم على الله تعالى يعني جبريل عليه السلام وهذا
قول مقاتل ويقال قول رسول كريم يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني محمدا عليه الصلاة
والسلام وقال ابو العالية انه يعني القران لقول رسول كريم نقرا عليك يا محمد ويقال
معناه ان الذي نزل على محمد بالقران ونقراه عليه جبريل الكريم على الله ليس الشياطين
كما تقولون وما هو بقول شاعر يعني القران ليس بقول شاعر قليلا ما تومنون
يعني قليلا تومنون وما صلة قرا ابن كثير وابن عامر في رواية هشام قليلا ما
يؤمنون بالياء وقليلا ما يذكرون بالياء والباقون بالتاء على معنى المخاطبة قوله
ولا بقول كاهن يعني ليس بقول شيطان اي عراف كاذب قليلا ما تذكرون
يعني قليلا ما تتعظون تنزيل من رب العالمين يعني القران هو كلام رب
العالمين انزل على محمد صلى الله عليه وسلم قوله ولو تقول علينا بعض
الاقاويل يعني ان محمدا صلى الله عليه وسلم لو قال من ذات نفسه لاخذنا
منه باليمين يعني لعاقبناه فاعلم الله تعالى انه لا يحابيه لاحد اذا عصاه
ومعنى قوله باليمين يعني بالقوة وقال القتبي انما اقام اليمين مقام
القوة لان قوة كل شيء في يمينه ومذهب اهل اللغة انهم اذا ارادوا عقوبة احد

فيقولون خذ بيده وافعل به كذا وكذا نكاية قال لو كذب علينا لامرنا
بالاخذ بيده ثم عاقبناه ويقال ولو تقول علينا بعض الاقاويل
معناه لو زاد حرفا واحدا على ما اوحينا اليه او نقص لعاقبته وان كان
هو اكرم الناس علي وفي الاية تنبيه وتهديد لغيره لكيلا يغيروا شيا من كتاب
الله تعالى ولا يقولوا شيا من ذات انفسهم ويقال باليمين يعني بالحق
ويقال بالحجة ثم لقطعنا منه الوتين وهو عرق يتعلق به القلب اذا انقطع
مات صاحبه يعني لاهلكناه فما منكم من احد عنه حاجزين يعني ليس احد
منكم يمنعنا من عذابه وانه يعني القران لتذكرة للمتقين يعني موعظة
للذين يتقون الشرك والفواحش وانا لنعلم ان منكم مكذبين يعني وانا لنعلم
ان منكم ايها المومنون مكذبون بالقران يعني المنافقين قوله وانه لحسرة على
الكافرين يعني ان هذا القران ندامة على الكافرين يوم القيامة لانه تعالى
لم يقرا عليكم القران فيكون لهم حسرة وندامة بترك الايمان وانه لحق اليقين يعني
ان تلك الندامة لحق على اليقين ليكون ذلك ويقال ان القران من الله تعالى حق يقين فسبح باسم ربك العظيم

سورة المعارج اربعون واربع ايات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى سال سايل
قرا نافع سال بغير همزة والباقون بالهمز فمن قرا بغير همز فهو من سال
يسيل يعني جري وادي بعذاب الله ومن قرا بالهمز فهو من سال يسال
يعني دعى داع بعذاب واقع وهو النضر بن الحرث توقع به العذاب فقتل
في الدنيا وقال مجاهد دعى داع بعذاب يقع في الاخرة وهو قولهم ان كان هذا
هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة ويقال سال سايل عن عذاب واقع
والجواب للكافرين ليس له دافع يعني مانع من الله ذي المعارج يعني
ذلك العذاب من الله واقع للكافرين الذي هو ذو المعارج قال مقاتل
يعني ذا الدرجات يعني السموات السبع وقال القتبي يعني معارج الملايكة
تعرج الملايكة اي تصعد الملايكة والروح اليه يعني جبريل عليه السلام
في يوم كان مقداره خمسين الف سنة يعني ذلك العذاب واقع في يوم
القيامة في يوم مقداره خمسين الف سنة ويقال يعني يعرج
جبريل والملايكة في يوم واحد كان مقداره ان لو صعد غيرهم خمسين
الف سنة وقال محمد بن كعب في يوم كان مقداره خمسين الف
سنة قال هو يوم الفصل بين الدنيا والاخرة قوله فاصبر صبرا جميلا
يعني حسنا لا جزع فيه ثم اخبر متى يقع العذاب فقال انهم
يرونه بعيدا يعني يوم القيامة غير كاين عندهم ونراه قريبا لا خلف

فيه

فيه • يوم تكون السما كالمهل • اي كدردي الزيت من الحوف ويقال ما اذيب من
الفضة والنحاس • وتكون الجبال كالعهن • يعني كالصوف المندوف • ولا يسال حميم
حميما • يعني لا يسال قريب عن قريبه قرا الكسايي يعرج الملايكة بالتا والياقوت
بالتا بلفظ التانيث لانها جمع الملايكة ومن قرا بالياء فلتقديم الفعل وروى عن
ابن كثير انه قرا ولا يسال بضم اليا والباقون بالنصب فمن قرا بالضم فمعناه انه لا يسال
قريب عن ذي قرابته لان كل انسان يعرف قوله يبصرونهم • يعني يعرفونهم
ملايكة الله ومن قرا بالنصب معناه لا يسال قريب عن قريبه لانه يعرف بعضهم بعضا
يبصرونهم يعني يعرفونهم • ويقال مرة يعرفونهم ومرة لا يعرفونهم قوله يود
المجرم • اي يتمنى الكافر • لو يفتدي من عذاب يومئذ ببنيه • يعني يفادي نفسه
بولده • وصاحبته يعني زوجته • واخيه وفصيلته التي تؤويه • يعني عشيرته
التي ياوي اليهم • وقال مجاهد وفصيلته اي قبيلته هكذا روي عن قتادة
وقال الضحاك يعني عشيرته التي ياوي اليهم • ومن في الارض جميعا • يعني يفادي
نفسه بجميع من في الارض • ثم ينجيه • يعني ينجي نفسه من العذاب قال الله تعالى
كلا • اي حقا لا ينجيه ولا يفادي نفسه وقال اهل اللغة كلا ردع وتنبيه يعني
لا يكون كما يتمنى ثم استانف الكلام فقال انها لظى • يعني النار والعقوبة
لظى اسم من اسما النار • نزاعة للشوى • يعني قلاعة للاعضا ويقال حراقة للاعضا
والجسد وقال القتبي الشوى جلود الراس واحدها شواة يعني ان النار
تنزع جلود وعن ابي صالح قال نزاعة للشوى اطراف اليدين والرجلين قال مقاتل
تنزع النار الهامة والاطراف • قرا عاصم في رواية حفص نزاعة نصبا على
الحال والباقون بالضم يعني انها نزاعة للشوى • تدعو من ادبر وتولى • يعني
لظى تدعوا الى نفسها تنادي من اعرض عن التوحيد واعرض عن الايمان ويقال
ان لظى تنادي وتقول ايها الكافر تعالى الي فان مستقرك في • وتقول
ايها المنافق تعالى الي فان مستقرك في فذلك قوله تدعو من ادبر وتولى
وجمع فاوعى • يعني جمع المال ومنع حق الله تعالى وقال مقاتل فاوعى يعني
فامسكه فلم يؤد حق الله تعالى قوله ان الانسان خلق هلوعا • يعني
ضجورا بخيلا ممسكا • وقال القتبي هلوعا يعني شديد الجزع • يقال ناقة
هلوع اذا كانت حديدة النفس اذا مسه الشر يعني الفقر • جزوعا
يعني لا يصبر على الشدة • واذا مسه الخير منوعا • يعني اذا اصابه الغنى
يمنع حق الله تعالى • الا المصلين • فانهم ليسوا هكذا وهم يؤدون حق الله
تعالى الذين هم على صلاتهم دايمون • يعني يحافظون على الصلوات
والذين في اموالهم حق معلوم • يعني معروفا • للسايل والمحروم • يعني

السايل الذي يسال الناس والمحروم الذي لا يشهد الغنيمة ولا سهم له وروي وكيع
عن سفين عن قيس عن الحسن بن محمد قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم سرية
فغنمت فجا اخرون بعد ذلك فنزل وفي اموالهم حق معلوم للسايل والمحروم
قال الشعبي اعيا لي ان اعلم ما المحروم قوله والذين يصدقون بيوم
الدين يعني يصدقون بيوم الحساب والذين هم من عذاب ربهم مشفقون
يعني خايفين ان عذاب ربهم غير مامون يعني لم يات لاحد منهم
الامان من عذاب الله تعالى ويقول لا ينبغي لاحد ان يامن من عذاب الله
تعالى قوله والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم الى قوله فاوليك
هم العادون وقد ذكرناه والذين هم لامانتهم وعهدهم راعون يعني
الامانات التي فيما بينهم وبين الله تعالى والعهد الذي بينهم وبين الناس حافظون
والذين هم بشهاداتهم قايمون يعني يؤدون الشهادة عند الحاكم ولا يكتمونها اذا دعوا اليها فيقيمون
الشهادة على الوجه الذي علموها قرا عاصم في رواية حفص وابو عمرو في احدى الروايتين بشهاداتهم
وهو جمع الشهادة والباقون بشهادتهم وهي شهادة واحدة وانما يقع على الجنس قوله
والذين هم على صلاتهم يحافظون يعني يداومون عليها ويحافظونها في مواقيتها اوليك في جنات
مكرمون يعني اهل هذه الصفة في جنات مكرمون بثواب الله تعالى بالتحف والهدايا
قوله فما للذين كفروا قبلك مهطعين يعني حولك ويقال عندك ناظرين والمهطع
المقبل بنظره على الشي لا ينظرون اليه نظر عداوة يعني كفار مكة وانما صار قوله
مهطعين نصبا على الحال عن اليمين وعن الشمال عزين يعني حلقا حلقا
لا يدنون منه فينتفعون بمجلسه ويقال عزين يعني متفرقين وروى
تميم بن طرفة عن جابر بن سمرة قال دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
ونحن جلوس متفرقين فقال ما لي اراكم عزين يعني متفرقين قوله
ايطمع كل امري منهم ان يدخل جنة نعيم يعني يتمنى كل واحد منهم ان
يدخل الجنة كما يدخل المسلمون قال الله تعالى كلا يعني لا يدخلون ما داموا
على كفرهم قوله انا خلقناهم مما يعلمون يعني من النطفة وقال الزجاج معناه
انهم خلقوا من تراب ثم من نطفة فباي شي لم يدخلون به الجنة ويقال انا خلقناهم مما يعلمون
فبماذا يتكبرون ويتجبرون قوله فلا اقسم برب المشارق يعني اقسم برب المشارق وقال
في اية اخرى رب المشرق والمغرب وانما اراد به الناحية التي تطلع بها الشمس
والناحية التي تغرب بها الشمس وقال في اية اخرى رب المشرقين يعني مشرق
الشتا ومشرق الصيف ورب المغربين كذلك وقال في هذا الموضع رب المشارق يعني مشرق
كل يوم وهي ثمانون ومايه مشرق في الشتا وكذلك في
الصيف والمغارب يعني مغرب كل يوم انا لقادرون على ان نبدل خيرا منهم

منهم

منهم يعني على ان نهلكهم ونخلق خلقا خيرا منهم وما نحن بمسبوقين يعني
بعاجزين فذرهم يعني اتركهم واعرض عنهم يخوضوا ويلعبوا يعني حتى يخوضوا
في الباطل ويستهزئوا حتى يلاقوا يومهم يعني يعاينوا يومهم الذي يوعدون
ثم قال يوم يخرجون من الاجداث سراعا يعني في اليوم الذي يوعدون وفي
اليوم الذي يخرجون من القبور سراعا يعني يسرعون الى الصوت كانهم
الى نصب يوفضون يعني الى علم يسعون قرا ابن عامر وعاصم في رواية حفص
الى نصب بضم النون والصاد يعني اصناما لهم كقوله وما ذبح على النصب والباقون
الى نصب يعني الى علم منصوب لهم وعن مسلم البطين انه قال الى نصب يوفضون
قال فانهم كانهم الى علم يستبقون وقال اهل اللغة الايفاض الاسراع خاشعة
ابصارهم يعني ذليلة ابصارهم ترهقهم ذلة يعني تغشاهم مذلة ثم قال ذلك اليوم
الذي كانوا يوعدون يعني يوعدون فيه العذاب

سورة نوح عليه السلام تسع وثلثون اية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم قوله تبارك وتعالى انا ارسلنا نوحا الى قومه
يعني جعله الله رسولا الى قومه ان انذر قومك يعني خوف قومك بالنار لكي يؤمنوا
بالله من قبل ان ياتيهم عذاب اليم يعني الطوفان والغرق قال يا قوم اني لكم
نذير مبين يعني قال نوح لقومه اتيتكم بلغة تعرفونها ان اعبدوا الله يعني
انذركم واقول لكم اعبدوا الله يعني وحدوا الله واتقوه يعني واخشوا واجتنبوا
معاصيه واطيعون فيما امركم يغفر لكم من ذنوبكم يعني ذنوبكم ومن صلة
ويؤخركم يعني يؤجلكم الى اجل مسمى يعني الى منتهى اجالكم ان اجل الله يعني ان عذاب
الله اذا جاء لا يؤخر يعني لا يستطيع ان يؤخره احد لو كنتم تعلمون يعني لو كان
لكم علم ينفعون به قوله تعالى قال رب يعني دعا نوح بعد ما كذبوه
في طول المدة قال رب يعني يا رب اني دعوت قومي الى التوحيد ليلا ونهارا
يعني في كل وقت سرا وعلانية فلم يزدهم دعائي الى التوحيد الا فرارا يعني تباعدا
من الايمان قوله تعالى واني كلما دعوتهم الى التوحيد لتغفر لهم جعلوا
اصابعهم في اذانهم لكي لا يسمعوا دعائي واستغشوا ثيابهم يعني غطوا رؤسهم
بثيابهم لكيلا يسمعوا كلامي واصروا يعني اقاموا على الكفر والشرك واستكبروا
استكبارا يعني تكبروا عن الايمان تكبرا قوله تعالى ثم اني دعوتهم جهارا
يعني دعوتهم الى الايمان علانية من غير خفية ثم اني اعلنت لهم يعني خلطت
لهم واسررت لهم اسرارا يعني خلطت دعائهم بالعلانية بدعائهم في السر فقلت
استغفروا ربكم يعني توبوا وارجعوا من ذنوبكم يعني الشرك والفواحش انه
كان غفارا لمن تاب من الشرك يرسل السماء عليكم مدرارا يعني المطر دائما كلما احتاجوا

اليه ويمددكم باموال وبنين اي يعطيكم اموالا واولادا ويجعل لكم جنات
بساتين ويجعل لكم انهارا يعني في الجنات قوله تعالى ما لكم لا ترجون لله وقارا
ما لكم لا تخافون لله عظمة في التوحيد وهذا قول الكلبي ومقاتل وقال قتادة
ما لكم لا ترجون لله عاقبة ويقال ما لكم لا ترجون عاقبة الايمان يعني في الجنة
وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال ما لكم لا تعلمون حق عظمته وقال
مجاهد ما لكم لا ترجون لله عظمته وقد خلقكم اطوارا يعني خلقا بعد خلق
وحالا بعد حال نطفة ثم علقة ثم مضغة فمعناه ما لكم لا توحدونه وقد
خلقكم اطوارا يعني صنوفا ويقال اراد به اختلاف المناظر وعظمهم ليعتبروا
فقال عز وجل الم تروا كيف خلق الله يعني الم تنظروا فيعتبروا كيف خلق
الله سبع سموات طباقا يعني مطبقا بعضها فوق بعض وجعل القمر فيهن نورا
يعني ضياء لبني ادم وانما قال فيهن اراد به سماء الدنيا لانها احداهن وجعل
الشمس سراجا يعني نورا للخلق ويقال وجعل القمر فيهن نورا يعني في جميع السموات
لان وجهه يضيء لاهل السموات وظهره لاهل الارض ويقال وجعل القمر فيهن
نورا يعني في جميع السموات لان وجهه يضيء لاهل السموات يعني بعضهن نورا ثم
قال عز وجل والله انبتكم من الارض نباتا يعني خلقكم في الارض خلقا ويقال
يعني خلقكم من الارض وهو ادم عليه السلام وانتم ذريته ثم يعيدكم فيها يعني
بعد الموت ويخرجكم اخراجا يعني يخرجكم من الارض يوم القيمة قوله تعالى
والله جعل لكم الارض بساطا يعني فراشا لتسلكوا منها يعني فتمشوا فيها وتاخذوا
فيها سبلا فجاجا يعني طرقا بين الجبال والرمال ويقال طرقا واسعة قوله
تعالى قال نوح رب انهم عصوني فيما امرتهم من توحيد الله تعالى واتبعوا
يعني اطاعوا من لم يزده ماله يعني كثرة امواله وولده الا خسارا في الاخرة
ومكروا مكرا كبارا يعني مكروا مكرا كبيرا عظيما ويقال يعني قالوا كلمة الشرك
والكبير والكبار بمعنى واحد وقالوا لا تذرن الهتكم يعني قال بعضهم لبعض
ويقال قال الرؤساء للسفلة لا تذرن الهتكم يعني لا تتركوا عبادة الهتكم
ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا هذه اسماء الاصنام
الذين كانوا يعبدونها يعني لا تتركوا عبادة هذه الاصنام قرا نافع ودا بضم
الواو والباقون بالنصب ومعناهما واحد وهو اسم الصنم وقال قتادة
هذه الالهة كانت تعبدها قوم نوح ثم عبدها العرب بعدهم وقال
القتبي الود صنم ومنه كانت العرب تسمى عبد يغوث ثم قال وقد اضلوا كثيرا
يعني هذه الاصنام اضلوا كثيرا من الناس يعني ضل بهن كثير من الناس لقوله
انهن اضللن كثيرا من الناس ثم قال ولا تزد الظالمين الا ضلالا يعني خسارا وغبنا

ثم

ثم قال مما خطاياهم اغرقوا يعني بشركهم بالله تعالى اغرقوا في الدنيا وادخلوا نارا
في الاخرة وقال مقاتل مما خطيئاتهم اغرقوا يعني من خطيئاتهم اغرقوا وما زائده
ثم قال فلم يجدوا لهم من دون الله انصارا يعني اعوانا يمنعونهم من العذاب
قرا ابو عمرو خطاياهم والباقون خطيئاتهم ومعناهما واحد وهو جمع خطيئة
قوله تعالى وقال نوح رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا يعني
لا يدع على ظهر الارض من الكافرين احدا منهم ويقال اصله من الدار يعني نازلا
بها يقال ما في الدار واحد وما بها ديار واصله ديوار فقلبت ثم قال انك ان
تذرهم يضلوا عبادك يعني انك ان تتركهم فلم تهلكهم يدعوا الموحدين الى
الكفر ولا يلدوا الا فاجرا كفارا يعني لا يكون منهم الا اولادا يكفرون ويحرون
بعد البلوغ ويقال يعني لا يلدوا الا فجارا كفارا وهذا كما قال النبي عليه
السلام الشقي من شقي في بطن امه ثم قال عز وجل رب اغفر لي ولوالدي ولمن
دخل بيتي مؤمنا يعني سفينتي وديني وللمؤمنين والمؤمنات يعني لجميع المؤمنين
والمؤمنات الى يوم القيمة ولا تزد الظالمين الا تبارا يعني لا تزد الكافرين الا
هلاكا كقوله تبرنا تتبيرا وروي عكرمة عن ابن عباس كان اذا قرا القران
بالليل مر باية فيقول لي يا عكرمة ذكرني هذه الاية غدا فقرا ذات ليلة
هذه الاية فقال يا عكرمة ذكرني هذه الاية غدا فذكرته ذلك فقال
ان نوحا دعا بهلاك الكافرين ودعا للمؤمنين بالمغفرة وقد استجيب دعاؤه
على الكافرين فاهلكوا وكذلك استجيب دعاؤه في المؤمنين فيغفر الله تعالى
للمؤمنين والمؤمنات بدعائه وروي عن بعض اصحاب النبي عليه السلام انه
قال نجاة المؤمنين في ثلثة اشيا بدعا نوح عليه السلام وبدعا اسحاق عليه
السلام وبشفاعة محمد صلى الله عليه يعني المذنبين

سورة الجن ثمان وعشرون اية مكيه

بسم الله الرحمن الرحيم قوله تبارك وتعالى قل اوحي الي يعني قل يا محمد
صلى الله عليه اوحي الي اخبرني الله تعالى في القران انه استمع نفر من الجن
وهم تسعة من اهل نصيبين من اهل اليمن من اشرافهم والنفر ما بين الثلثة
الى عشرة وروي سعيد بن جبير عن ابن عباس قال انطلق رسول الله صلى الله
عليه مع طائفة من اصحابه عامدين الى سوق عكاظ وقد حيل بين الشياطين وبين
السما اي بين خبر السما وارسلت عليهم الشهب فقالوا ما هذا الا لشيء حدث فاضربوا
مشارق الارض ومغاربها يبتغون ما هذا الذي حال بينهم وبين خبر السما
فوجدوا النفر الذين خرجوا نحو تهامة ورسول الله صلى الله عليه بنخلة وهو
يصلي مع اصحابه صلوة الفجر فاستمعوا منه فقالوا هذا والله الذي حال بيننا وبين

خبر السما فرجعوا الى قومهم فقالوا انا سمعنا قرانا عجبا يهدي الى الرشد فانزل الله
تعالى قل اوحي الي انه استمع نفر من الجن يعني طايفة وجماعة من الجن فقالوا بعد
ما رجعوا الى قومهم انا سمعنا قرانا عجبا يعني عزيزا شريفا كريما ويقال عزيزا لا يوجد
مثله يهدي الى الرشد يعني يدعو الى الهدى وهو الاسلام ويقال الى الصواب
والتوحيد والامر والنهي ويقال يدل على الحق فامنا به يعني صدقنا بالقران
ويقال امنا بالله تعالى ولن نشرك بربنا احدا يعني ابليس يعني لن نشرك بعبادته
احدا من خلقه **قوله** تعالى وانه تعالى جد ربنا اي ارتفع عظمة ربنا ويقال
ارتفع ذكره ويقال ارتفع ملكه وسلطانه ما اتخذ صاحبة ولا ولدا يعني لم يتخذ
زوجة ولا ولدا كما زعم الكفار واتفق القراء في قوله انه استمع على نصب
الالف لان معناه قل اوحي الي بانه استمع واتفقوا في قوله انا سمعنا على الكسر
لانه على معنى الابتدا واختلفوا فيما سوى ذلك قرا حمزة والكسائي وابن عامر
كلها بالنصب الا في حرفين احدهما فان له نار جهنم بالكسر والاخر قوله
فانه يسلك من بين يديه بالكسر على معنى الابتدا وقرا ابو عمرو وابن كثير كلها
بالكسر الا اربعة قل اوحي الي انه وان لو استقاموا وان المساجد وانه لما قام
عبد الله يدعوه قرا عاصم ونافع في احدى الروايتين هكذى الى قوله وانه
لما قام عبد الله واما اختار والكسر لهذه الاحرف بنا على قوله انا سمعناه
وقال ابو عبيد ما كان قول الجن فهو كسر ومعناه وقالوا انه تعالى وقالوا
انه كان يقول وما كان محمولا على قول الوحي فهو نصب على معنى اوحي الي
انه ثم قال وانه كان يقول سفيهنا على الله شططا يعني جاهلنا يعني ابليس لعنه
الله ويقال وانه كان يقول سفيهنا يعني كفرة الجن على الله شططا يعني كذبا
وجورا من المقال **قوله** تعالى وانا ظننا يعني حسبنا ان لن تقول الانس
والجن على الله كذبا نتوهم ان احدا لا يكذب على الله تعالى والى ها هنا حكاية
كلام الجن يقول الله تعالى وانه كان رجال من الانس يعني في الجاهلية يعوذون
برجال من الجن وذلك ان الرجل اذا نزل في فضا من الارض كان يقول اعوذ
بسيد هذا الوادي من سفهاء حيه فيكون في امانهم تلك الليلة فزادوهم
رهقا يعني زادوا الجن عظمة وتكبرا ويقولون بلغ من سوددنا ان الجن
والانس يطلبون منا الامان وانهم ظنوا كما ظننتم يعني كفار الجن حسبوا
كما حسبتم يا اهل مكة ان لن يبعث الله احدا يعني بعد الموت يعني انهم كانوا
غير مومنين كما انكم لا تومنون ويقال وانهم ظنوا كما ظننتم ان لن يبعث الله
احدا يعني رسولا فقد ارسل محمدا صلى الله عليه ثم رجع الى كلام الجن فقال
وانا لمسنا السما يعني صعدنا السما واتينا السما باستراق السمع فوجدناها مليت

حرساً شديداً يعني حفاظاً اقوياء من الملائكة وشهباً يعني رمينا نجوماً متوقداً
وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع يعني كنا نقعد فيما مضى للاستماع من الملائكة
ما يقولون فيما بينهم من الكوائن فمن يستمع الان يجد له شهاباً رصداً يعني
نجماً مضيئاً والرصد الذي ارصد للرجم يعني النجم وروى عبد الرزاق عن معمر
قال قلت للزهري اكان يرمى بالنجوم في الجاهلية قال نعم قلت افرايت قوله
فمن يستمع الان يجد له شهاباً رصداً قال غلظ وشدد امرها حين بعث
النبي صلى الله عليه ثم قالت الجن بعضهم لبعض وانا لا ندري اشر اريد بمن
في الارض بعثه فلم يؤمنوا فيهلكوا ام اراد بهم ربهم رشداً يعني خيراً
وصواباً فيؤمنوا ويهتدوا ويقال لا ندري اخير اريد باهل الارض
ام الشر حين حرست السما ورمينا بالنجوم ومنعنا السمع ويقال اريد عذاباً
بمن في الارض بارسال الرسل وبالتكذيب له ام اراد بهم ربهم خيراً ان يعثان
الرسول لهم هدى وبيانا ثم قال عز وجل وانا منا الصالحون يعني
الموحدين والمسلمين ومنا دون ذلك يعني ليسوا بموحدين كنا طرائق قدداً
يعني فينا اهوا مختلفة وملك شتى وقال القتبي يعني فرقاً مختلفة وكل
فرقة قدة مثل القطعة في التقدير والطرائق جمع طريق ثم قال وانا ظننا
يعني علمنا وايقنا ان لن نعجز الله في الارض يعني لا يفوت احد من الله تعالى ولن
نعجزه هرباً لا نقدر على الهرب منه قوله تعالى وانا لما سمعنا
الهدى يعني القران يقراه محمد صلى الله عليه امنا به يعني صدقنا بالقران
ويقال بالنبي صلى الله عليه ويقال يعني صدقنا بالله تعالى فمن يؤمن بربه قال
بعضهم هذا قول الله تعالى للنبي صلى الله عليه فمن يصدق بوحدانية الله تعالى
فلا يخاف بخساً يعني نقصاناً من عمله ولا رهقاً يعني ذهاب عمله وهذا كقوله
فلا يخاف ظلماً ولا هضماً ويقال هذا كلام الجن بعضهم لبعض فمن يؤمن بربه
فلا يخاف بخساً ولا رهقاً والرهق الظلم لن يجعل ثواب عمله لغيره والبخس
النقصان من ثواب عمله ثم قال عز وجل وانا منا المسلمون يعني المصدقين
بوحدانية الله تعالى ومنا القاسطون يعني العادلين عن طريق الهدى
ويقال القاسطون يعني الجائرين يقال قسط اذا جار واقسط اذا عدل
كقوله ان الله يحب المقسطين ثم قال فمن اسلم يعني اقر بوحدانية الله تعالى
واخلص بالتوحيد له فاولئك تحروا رشداً يعني نووا وتمنوا وقصدوا
ثواباً قوله تعالى واما القاسطون يعني العادلين عن الطريق
الجائرين فكانوا لجهنم حطباً يعني وقوداً قال الله تعالى وان لو استقاموا
على الطريقة قال مقاتل لو استقاموا على طريقة الهدى يعني اهل مكة ٥

لأسقيناهم ماء غدقا كثيرا من السماء كقوله ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا
عليهم بركات من السماء قال لنفتنهم فيه يعني لكي نبتليهم بالخصب وقال الكلبي
لو استقاموا على طريقة الكفر كلهم كانوا كفارا لأسقيناهم ماء غدقا يعني لأعطيناهم
مالا كثيرا لنفتنهم فيه لنبتليهم به كقوله ولولا أن يكون الناس أمة واحدة
الآية قال قتادة وأن لو استقاموا على الطريقة يعني لو آمنوا لوسع الله عليهم
الرزق وقال القتبي هذا مثل ضربه الله تعالى للزيادة في أموالهم ومواشيهم
كقوله ولولا أن يكون الناس ثم قال ومن يعرض عن ذكر ربه يعني عن توحيد
ربه ويقال من يكفر بمحمد صلى الله عليه والقرآن يسلكه عذابا صعدا
يعني تكلفه الصعود على جبل أملس ويقال يسلكه عذابا صعدا أي شدة
العذاب وقال القتبي يعني شاقا وقال قتادة صعودا من عذاب الله لا راحة
فيه ثم قال عز وجل وأن المساجد لله قال الحسن يعني الصلوة لله تعالى وقال
قتادة كانت اليهود والنصارى يدخلون كنايسهم ويشركون بالله تعالى فأمر
الله تعالى نبيه عليه السلام أن يخلص له دعوته إذا دخل المسجد وقال القتبي
وأن المساجد لله يعني السجود لله ويقال هي المساجد بعينها يعني بنيت المساجد
ليعبد الله فيها فلا تدعوا مع الله أحدا يعني لا تعبدوا أحدا غير الله
تعالى قرأ حمزة والكسائي وعاصم يسلكه بالياء والباقون بالنون وكلاهما يرجع
إلى معنى واحد يقال سلكت الخيط في الإبرة وأسلكته إذا أدخلته قوله
تعالى وأنه لما قام عبد الله يعني محمدا صلى الله عليه لما قام إلى الصلاة ببطن
نخلة يدعوه يعني يصلي لله تعالى ويقرأ كتابه كادوا يكونون عليه لبدا يعني
يركب بعضهم بعضا ويقع بعضهم على بعض قوله تعالى قل إنما أدعوا ربي
قرأ عاصم قل إنما أدعوا ربي يعني أعبده ولا أشرك به أحدا وقرأ الباقون
قال على معنى الخبر عنه قرأ ابن عامر في رواية هشام عليه لبدا بضم اللام
وقرأ الباقون لبدا بكسرها ومعناهما واحد وقال القتبي يكونون عليه لبدا أي
يلبدون به رغبة في استماع القرآن يقال لبدت به أي لصقت به ومعناه كادوا
أن يلصقوا به قوله تعالى قل إني لا أملك لكم ضرا ولا رشدا يعني لا أقدر
لكم خذلانا ولا هداية قوله تعالى قل إني لن يجيرني من الله أحد
يعني إن يمنعني من عذاب الله أحد إن عصيته ولن أجد من دونه ملتحدا يعني
ملجأ ولا حرزا إلا بلاغا من الله ورسالاته يعني فذلك الذي يجيرني من عذاب الله
ويقال في الآية تقديم ومعناه قل لا أملك لكم ضرا إلا أني أبلغكم رسالات ربي
يعني ليس بيدي شيء من الضر والنفع والهداية إلا تبليغ الرسالة ومن يعص الله
ورسوله في التوحيد فلم يؤمن به فإن له نار جهنم خالدين فيها أبدا أي مقيمين

في النار ابدا يعني دايما وقد تم الكلام ثم قال عز وجل حتى اذا راوا ما يوعدون
من العذاب يعني لما راوا العذاب ويقال معناه امهلهم حتى اذا راوا ما يوعدون في الدنيا
او في الاخرة فسيعلمون من اضعف ناصرا يعني ممانعا من العذاب واقل عددا يعني
رجالا فقالوا متى هذا العذاب الذي تعدنا يعني محمدا صلى الله عليه فنزل قل ان
ادري اقريب ما توعدون يعني ما ادري اقريب ما توعدون من العذاب ام
يجعل له ربي امدا يعني اجلا ننتهي اليه قوله تعالى عالم الغيب يعني
هو عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا يعني هو الذي يعلم وقت نزول العذاب
ولا يطلع على غيبه احدا من خلقه قوله تعالى الا من ارتضى من رسول
يعني الا من اختاره لرسالته فانه يطلعه على ما يشا من الغيب ليكون دلالة لنبوته
فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا يعني من الملايكة بين يدي رسول
الله صلى الله عليه وسلم ومن خلفه ليحفظوه من الشياطين ليعلم ان قد ابلغوا
رسالات ربهم يعني ليعلم الرسول ان الذي انزل اليه من رسالة ربه وذلك ان
الملايكة لو لم يرصدوهم لاستمعوا حين يقرا جبريل ثم يفشون ذلك قبل ان يخبرهم
الرسول فلا يكون بينهم وبين الانبيا فرق ولا يكون للانبيا دلالة ثم لا يقبل
قولهم وروى اسباط عن السدي في قوله الا من ارتضى من رسول فانه يسلك
من بين يديه ومن خلفه رصدا قال اذا بعث الله تعالى جعل معه حفظة من
الملايكة فاذا جا الوحي من الله تعالى قالت له الملايكة هذا من الله تعالى واذا
جاه الشيطان قالت له الحفظة هذا من الشيطان ليعلم الرسول محمد صلى الله
عليه وسلم ان قد ابلغوا رسالات ربهم وقال مقاتل نحو هذا وقد روي في الشاذ
ليعلم بالتا ان قد ابلغوا يعني ليعلم الجن ان الرسل قد ابلغوا الرسالة لانهم اخرجوا
من استراق السمع وقال سعيد بن جبير لم يجي جبريل قط بالقران الا ومعه
اربعة من الحفظة ثم قال عز وجل واحاط بما لديهم يعني الله تعالى عالم بما عند
الانبيا ويقال عالم بهم واحصى كل شي عددا يعني عدد الملايكة وعلم نزول
العذاب ووقته وغير ذلك

سورة المزمل عشرون اية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم قوله تبارك وتعالى يا ايها المزمل يعني المتلفف في ثيابه
واصله في اللغة المتزمل وهو الذي تزمل في الثياب وكل من التف بثوبه
فقد تزمل فادغمت التا في الزا وشددت الزا فقيل مزمل يعني به النبي
صلى الله عليه وسلم قم الليل يعني قم الليل في الصلاة الا قليلا من الليل نصفه
يعني قم نصفه واكتفى بذكر فعل الاول من الثاني لانه دليل عليه او انقص
منه قليلا يعني او انقص من النصف قليلا او زد عليه يعني او زد على النصف يعني

ما بين الثلث الى الثلثين ثم قال ورتل القرآن ترتيلا يعني ترسل فيه وقال
الحسن تبينه اذا قرأته فلما نزلت هذه الاية شق ذلك على المسلمين فنزلت الرخصة
في آخر السورة وقال مقاتل كان هذا قبل ان تفترض الصلوات الخمس وقال الضحاك
ورتل القرآن ترتيلا قال اقرأه حرفا حرفا وقال مجاهد احب الناس في القراءة
اعقلهم عنه ثم قال انا سنلقي عليك قولا ثقيلا يعني سننزل عليك القرآن بالامر
والنهي يعني ثقيل لما فيه من الامر والنهي والحدود وكان في اول الامر ثم سهل
الله تعالى الامر في قيام الليل وقال قتادة في قوله انا سنلقي عليك قولا ثقيلا
قال ثقل الله تعالى فرائضه وحدوده ويقال قيام الليل ثقيل على المجرمين
ويقال ثقيل على من خالفه ويقال ثقيل في الميزان خفيف على اللسان ويقال
نزوله ثقيل كما قال لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا الاية وروى
هشام بن عروة عن ابيه عن النبي صلى الله عليه كان اذا اوحي اليه وهو على ناقته
وضعت جرانها وما تستطيع ان تتحرك حتى يسري عنه ثم قال عز وجل ان ناشئة الليل
هي اشد وطأ يعني ساعات الليل اشد نشاطا من النهار اذا كان الرجل محتسبا
ويقال يعني ارق لقلوبهم واقوم قيلا وابين واصوب واثبت قراءة وقال القتبي
ناشئة الليل يعني ساعاته وهو ماخوذ من نشأت اي ابتدأت شيئا بعد شيء فكانه
قال ان ساعات الليل الناشئة فاكتفى بالوصف من الاسم وقوله اشد وطأ يعني اثقل
على المصلي من ساعات النهار فاخبر الى الثواب على قدر الشدة واقوم قيلا يعني
اخلص للقول واسمع له لان الليل تهدأ فيه الاصوات قرأ ابو عمرو وابن عامر اشد
وطأ بكسر الواو ومد الالف والباقون بنصب الواو بغير مد من قرأ بالكسر
فمعناه اشد مواطأة اي موافقة لقلة السمع يعني ان القراءة في الليل تواطئ فيها
قلب المصلي ولسانه وسمعه على التفهم ومن قرأ بالنصب فمعناه ابلغ في القيام وابين
في القول ويقال اغلظ على اللسان ثم قال عز وجل ان لك في النهار سبحا طويلا يعني
فراغا طويلا لقضاء حوائجكم فيه تفرغ انفسكم لصلاة الليل وقال القتبي سبحا
اي تصرفا واقبالا وادبارا لحوائجك واشغالك ثم قال عز وجل واذكر اسم ربك يعني
اذكر توحيد ربك ويقال واذكر ربك ويقال صل لربك وتبتل اليه تبتيلا يعني
اخلص اليه اخلاصا في دعائك لعبادتك هذا قول مجاهد وقتادة وقال
وتبتل يعني انقطع واصل التبتل هو القطع ولهذا قيل لمريم عليها السلام العذراء
البتول لانها انقطعت الى الله تعالى في العبادة ثم قال عز وجل رب المشرق والمغرب
قرأ حمزة وابن عامر والكسائي وعاصم في رواية ابي بكر رب المشرق بالكسر والباقون
رب بالضم فمن قرأ بالكسر اتبعه قوله واذكر اسم ربك رب المشرق ومن قرأ بالضم
فهو على الابتداء ويقال معناه هو رب المشرق والمغرب قرأ حمزة وابن عامر

وَالكسائي وَعَاصِمٌ في رِوَايَة ابي بكر ربِّ المشرق بالكسر وَالباقون ربُّ بالضم لمن قرا
بالكسر اتبعه قوله وَاذكر اسم ربك ربِّ المشرق ومن قرا بالضم فهو علي الابتداء
وَيُقال معناه هو ربُّ المشرق وَالمغرب ثم قال لا اله الا هو وَقد ذكرناه فاتخذه
وَكيلا يعني وَليا وَحافظا وَناصرا وَكفيلا **قوله** تعالى وَاصبر علي ما يقولون
يعني علي ما يقولون لك من التكذيب وَالاذا واهجرهم هجرا جميلا يعني اعتزلهم اعتزالا
حسنًا بلا جزع ولا فحش ثم قال عز وَجل وَذرني وَالمكذبين هذا الكلام علي ما جرت
به عادات الناس لان الله تعالى لا يحول بينه وَبين ارادته شي معناه فوض امورهم
الي يعني امور المكذبين اولي النعمة يعني ذوا المال وَالغنا ومهلهم قليلا يعني
اجلهم يسيرا لان الدنيا كلها قليل يعني الى يوم القيمة ثم بين ما لهم من العقوبة
يوم القيمة فقال عز وَجل ان لدينا يعني عندنا انكالا يعني قيودًا في الاخرة
وَيُقال عقوبة من الوان العذاب وجحيما اعظم من النار وَطعامًا ذا غصة
يعني ذا شوك يستمسك في الحلق لا يدخل ولا يخرج فيغص في الحلق وَمع ذلك لهم
عذابا اليما ثم قال عز وَجل يوم ترجف الارض وَالجبال يعني يتحرك ويتزلزل صار
اليوم نصبا لنزع الخافض يعني هذه العقوبة في يوم ترجف الارض وَالجبال
وَكانت يعني صارت الجبال كثيبا مهيلا يعني صارت رملا سايلا وهو كقوله
كانت هبا منبثا ثم قال عز وَجل انا ارسلنا اليكم رسولا شاهدًا عليكم يعني محمد
صلي الله عليه ليشهد عليكم بتبليغ الرسالة كما ارسلنا الى فرعون رسولا يعني به موسى
بن عمران عليه السلام فعصي فرعون الرسول يعني كذبه وَلم يقبل قوله فاخذناه
اخذا وبيلا يعني عاقبناه عقوبة شديدة وَهو الغرق فهذا تهديد لهم
فانكم كذبتموه فهو قادر علي عقوبتكم ثم قال عز وَجل فكيف تتقون ان كفرتم
يعني كيف تحذرون في الاخرة ان كفرتم في الدنيا ويقال فيه تقديم وَمعناه
ان كفرتم في الدنيا فكيف تحذرون وَتنجون يوما يجعل الولدان شيبا يعني
من هيبته يشيب الصبيان وَلكن معناه ان هيبة ذلك اليوم بحال لو كان هنالك
صبي يشيب راسه من الهيبة وَيقال هذا وقت الفزع قبل ان ينفخ في الصور
نفخة الصعق ثم قال عز وَجل السما منفطر به يعني انشقت السما من هيبة
الرحمن كان وعده مفعولا يعني كاينا في البعث ثم قال عز وَجل ان هذه تذكرة
يعني هذه السورة موعظة فمن شا اتخذ الى ربه يعني من اراد ان يؤمن ويتخذ
بذلك التوحيد الى ربه مرجعا وَقال اهل اللغة في قوله السما منفطر به ولم
يقل منفطرة فالتذكير علي وجهين احدهما انه انصرف الي المعني ومعنا السما
السقف كقوله وجعلنا السما سقفا محفوظا وَالثاني ان معناه وَالسما ذات
الانفطار كما يقال امراة ذات رضاع علي جهة النسب وَيقال قوله السما منفطر به

يعني فيه في يوم القيمة ويقال بالله تعالى يعني من هيبته **قوله** تعالى ان
هذه تذكرة يعني هذه الايات التي ذكر عظة بليغة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا
يعني من شاء ان يرغب فليرغب فقد امكن له لانه اظهر له الحجج والدلايل **قوله**
تعالى ان ربك يعلم انك تقوم ادنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه قرا حمزة والكسائي
وابن كثير وعاصم ونصفه وثلثه كلاهما بالنصب والباقون بالكسر فمن قرا
بالنصب فهو على تفسير الادنى لانه لما قال ادنى من ثلثي الليل كان نصفه وثلثه
تفسيرا لذلك الادنى ومن قرا بالكسر فمعناه ادنى من نصفه وثلثه وقال الحسن
لما نزل قوله قم الليل الا قليلا فكان قيام الليل فريضة فقام بها المومنون
حولا فجهدهم ذلك وما كلهم قام بها فانزل الله تعالى رخصة ان ربك يعلم انك
تقوم ادنى من ثلثي الليل الى قوله علم ان لن تحصوه الى اخر فصار تطوعا ولا بد من قيام
الليل فذلك قوله ان ربك يعلم انك تقوم ادنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه
وطايفة من الذين معك يعني وجماعة من المومنين معك يقومون نصف الليل
وثلثه والله يقدر الليل والنهار يعني يعلم ساعات الليل والنهار علم ان لن تحصوه
يعني ان لن تطيقوه ولن تقدروا ان تحفظوه ما فرض الله عليكم على الدوام وقال
معناه لن تطيقوا حفظ ساعات الليل فتاب عليكم يعني تجاوز عنكم ورفع عنكم
وجوب القيام فاقروا ما تيسر من القران في صلاة الليل ويقال فاقراوا
ما تيسر من القران في جميع الصلوات علم ان سيكون منكم مرضى يعني علم الله تعالى
ان منكم مرضى لا يقدرون على قيام الليل واخرون يضربون في الارض يعني
يسافرون في الارض يبتغون من فضل الله يعني في طلب المعيشة يطلبون الرزق
من الله تعالى واخرون يقاتلون في سبيل الله يعني يجاهدون في طاعة الله وفي
الاية دليل ان كسب الحلال بمنزلة الجهاد لانه جمعه مع الجهاد في سبيل الله
وروي ابرهيم عن علقمة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من جالب
يجلب طعاما من بلد الى بلد فيبيعه بسعر يومه الا كانت منزلته عند الله
منزلة الشهداء ثم قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم واخرون يضربون
في الارض يبتغون من فضل الله واخرون يقاتلون في سبيل الله ثم قال فاقراوا
ما تيسر منه يعني من القران واقيموا الصلاة يعني الصلوات الخمس واتوا الزكاة
المفروضة واقرضوا الله قرضا حسنا يعني تصدقوا من اموالكم بنية خالصة
من مال الحلال وما تقدموا لانفسكم من خير يعني ما تعملوا من الاعمال الصالحة وتقدمون
بنية خالصة تجدوه عند الله يعني تجدوا ثوابه في الاخرة هو خيرا واعظم
اجرا يعني الصدقة خير من الامساك اعظم ثوابا من متاع ملككم وتجارتكم في الدنيا
وروي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه اتخذ له حيسا يعني تمرا بلبن فجاه مسكين

فاخذه

فاخذه ودفعه اليه فقال بعضهم ما يدري هذا المسكين ما هذا فقال
عمر لكن رب المسكين يدري ما هو فكانه تاول قوله تعالى وما تقدموا لانفسكم
من خير تجدوه عند الله هو خيرا واعظم اجرا ثم قال واستغفروا الله يعني
اطلبوا المغفرة لذنوبكم بالرجوع الى الله تعالى ان الله غفور رحيم يعني غفورا
لمن تاب رحيما بعد التوبة

سورة المدثر ستة وخمسون اية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم قوله تبارك وتعالى يا ايها المدثر يعني محمدا
صلى الله عليه وقد تدثر بثوبه واصله المتدثر بثيابه اذا نام فادغمت
التا في الدال وشددت وروى ابو سلمة بن عبد الرحمن عن جابر بن عبد الله وهو
يحدث عن فترة الوحي فقال في حديثه فبينا انا امشي اذ سمعت صوتا من السما فرفعت
راسي فاذا الملك الذي جاني بحرا جالس على كرسي بين السما والارض فخشيت فرجعت
الى اهلي فقلت زملوني زملوني دثروني فنزل يا ايها المدثر قم فانذر يعني
خوف قومك وادعهم الى التوحيد ويقال قم فانذر يعني قم فصل لله ويقال قم
فانذر يعني خوفهم بالعذاب ان لم يوحدوا يعني ادعهم من الكفر الى الايمان
ثم قال وربك فكبر يعني فعظمه عما يقولون فيه عبدة الاوثان ويقال فكبر يعني كبر
للصلاة ثم قال وثيابك فطهر يعني طهر قلبك بالتوبة من الذنوب والمعاصي وهذا
قول قتادة وقال مقاتل يعني قلبك فطهر بالتوبة وكانت العرب تقول للرجل
اذا اذنب دنس الثياب وقال الفرا يعني ثيابك فقصر وقال الزجاج لان
تقصير الثوب ابعد من النجاسة واذا كان طويلا لا يومن ان تصيبه النجاسة ويقال
يعني لا تغدر فتكون غادرا دنس الثياب وقال مجاهد وثيابك فطهر يعني نفسك
فطهر ثم قال عز وجل والرجز فاهجر يعني الماثم فاترك ويقال والرجز فاهجر
يعني ارفض عبادة الاوثان قرا عاصم في رواية حفص والرجز بالضم والباقون
بكسر الرا ومعناهما واحد وهو الاوثان ويقال الرجز العذاب كقوله رجزا
من السما ومعناه كل شي يجرك الى عذاب الله فاتركه ثم قال ولا تمنن تستكثر
يعني لا تعط شيا قليلا تطلب به الكثير وافضل في الدنيا وقال الحسن ولا تمنن
تستكثر يعني لا تمنن بعملك على ربك تستكثر وقال مجاهد لا تعط مالك رجا
افضل من الثواب في الدنيا وقال الضحاك لا تعط لتعطى اكثر منه ثم قال ولربك
فاصبر يعني اصبر على امر ربك وقال ابرهيم النخعي اصبر لعظمة ربك وقال مقاتل
ولربك فاصبر يعزي نبيه ليصبر على اذاهم ويقال فاصبر نفسك في عبادة
ربك فاذا نقر في الناقور يعني اصبر فعن قريب ينفخ في الصور فذلك يوميذ
يوم عسير يعني يوم شديد على الكافرين غير يسير يعني غير هين وفي الاية دليل

ان ذلك اليوم يكون على المؤمنين هينا وهذا مثل قوله وكان يوما على الكافرين عسيرا
لان الكفار انقطع رجاوهم من جميع الوجوه ثم قال ذرني ومن خلقت وحيدا يعني اترك
هذا الذي خلقته وحيدا وفوض امره الي وهو الوليد بن المغيرة خلقه الله تعالى
وحيدا بغير مال ولا ولد وجعلت له مالا ممدودا يعني ورزقته مالا كثيرا قال
مجاهد كان ماله الف دينار وكان بنوه عشرة وقال بعضهم كان ماله اربعة الاف
درهم ثم قال وبنين شهودا يعني حضورا لا يغيبون عنه في التجارة ولا غيرها وقال
بعضهم ذرني ومن خلقت وحيدا يعني انه لم يكن من قريش وكان ملصقا بهم لان المغيرة
تبناه بعد ما اتت عليه ثمانية اشهر ولم يكن منه كما قال تعالى عتل بعد ذلك زنيم
وجعلت له مالا ممدودا يعني غير منقطع عنه وبنين شهودا لا يغيبون عنه
ولا يحتاجون الى التصرف وكان له عشرة من البنين وهذا قول الكلبي وغيره
وقال مقاتل سبعة بنين ومهدت له تمهيدا يعني بسطت له في المال والخير
بسطا ويقال امهلت له امهالا ثم يطمع ان ازيد يعني يطمع ان ازيد ماله وولده
وذلك انه تفاخر على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان لي مالا ممدودا
ولي عشرة من البنين فلا يزال يزداد مالي وبني فنزل ثم يطمع ان ازيد يعني ان
ازيده وهو يعصي كلا وهو رد عليه يعني لا ازيد فما ازداد ماله بعد ذلك
ولا ولده ولكن اخذ في النقصان فهلك عامة ماله وولده انه كان لاياتنا
عنيدا يعني مكذبا معرضا معاندا ثم قال عز وجل سارهقه صعودا يعني
جبل في النار صعود جبل من صخرة ملساء في الباب الخامس يسمى سقر فاذا بلغ اعلاه انحط
سنة الى اسفله من مسيرة سبعين سنة وقال مجاهد سارهقه صعودا يعني مشقة
من العذاب وقال الزجاج ساحمله على مشقة من العذاب ويقال ساكلفه الصعود
على عقبة شاقة والصعود والكؤود بمعنى واحد ثم ذكر خبث افعاله الذي يستوجب
به العقوبة فقال انه فكر وقدر فكر في امر محمد صلى الله عليه وقدر في اموره
وقال انه ساحر يقول الله تعالى فقتل يعني لعن كقوله قتل الخراصون ثم قتل
كيف قدر وذلك حين اجتمعوا في دار الندوة ليدبروا في امر محمد صلى الله عليه
وقالوا هذا ايام الموسم والناس مجتمعون وقد فشا ذكر هذا الرجل في الناس
وهم سائلون عنه فماذا تجيبون وتردون عليهم فقالوا نقول انه مجنون فقال
بعضهم انهم ياتونه ويكلمونه فيجدونه فصيحا عاقلا فيكذبونكم قالوا نقول
انه شاعر قال بعضهم نحن العرب وقد راينا الشعراء وقوله لا يشبه الشعر
فيكذبونكم قالوا نقول انه كاهن قال بعضهم انهم لقوا الكهان فاذا سمعوا
قوله وهو يستثني في كلامه المستقبل فيكذبونكم فتفكر الوليد بن المغيرة
ثم ادبر عنهم ثم رجع اليهم وقال فكرت في امره فاذا هو ساحر يفرق بين المرء وزوجه

واقربائه فاجتمع رايهم على ان يقولوا انه ساحر فنزل فقتل كيف قدر يعني كيف قدر
بمحمد صلى الله عليه بالسحر ثم قتل يعني ثم لعن مرة اخرى اللعنة على اثر اللعنة كيف
قدر هذا التقدير الذي قال للكفرة انه ساحر ثم نظر يعني في امر محمد صلى
الله عليه ثم عبس يعني عبّس وجهه اي كلح وتغير لون وجهه وقال الزجاج ثم
عبس اي عبس وجهه وبسر اي نظر بكراهة شديدة ثم ادبر يعني اعرض عن
الايمان واستكبر يعني تكبر عن الايمان ثم قال ان هذا الا سحر يؤثر يعني يأثره
من صاحب اليمامة يعني يرويه عن مسيلمة الكذاب ويقال يعني اهل بابل
ان هذا الا قول البشر يعني ما هذا القرآن الا قول الآدمي قال الله تعالى
سأصليه سقر يعني سادخله سقر قال مقاتل يعني الباب الخامس وقال الكلبي
هي اسم من اسماء النار وما ادراك ما سقر تعظيما لامرها ثم بين فقال لا تبقي
ولا تذر يعني لا تبقي لحما الا اكلته ولا تذرهم اذا اعيدوا فيها خلقا جديدا
ويقال لا تبقي ولا تذر يعني لا تميت ولا تحيي ويقال لا تبقي اللحم والعظم
ولا الجلد الا احرقته ولا تذر اي لا تدعه محترقا بل يجدد خلقا جديدا ٥
قوله تعالى لواحة للبشر يعني حراقة للاجساد سواحة للوجوه نزاعة
للاعضاء واصله في اللغة التسويد ويقال لاحته الشمس اذا غيرته وذلك ان
الشيء اذا كان فيه دسومة فاذا احرق اسود ثم قال عليها تسعة عشر يعني على
النار تسعة عشر من الملائكة مسلطون من رؤساء الخزنة واما الزبانية
فلا يحصى عددهم كما قال في سياق الاية وما يعلم جنود ربك الا هو وانما اراد
بتسعة عشر ملكا ومعه ثمانية عشر اعينهم كالبرق يخرج لهب النار من افواههم
نزعت منهم الرافة غضاب على اهلها يدفع احدهم سبعين الفا فلما نزلت هذه الاية
قال الوليد بن المغيرة لعنه الله انا اكفي بخمسة منهم وكل ابن لي يكفي واحدا منهم
وسائر اهل مكة تكفي سبعة منهم وقال رجل من المشركين وكانت له قوة انا اكفيكم هؤلاء
وحدي ادفع عشرة بمنكبي هذا وتسعة بمنكبي الايسر فالقيهم في النار وتجوزون
حتى تدخلوا الجنة فنزلت هذه الاية وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة يعني
ما سلطنا اعوان النار الا ملائكة زبانية غلاظا شدادا لا يغلبهم احد ٥
وما جعلنا عدتهم يعني ما ذكرنا قدر عددهم وهم تسعة عشر الا فتنة للذين
كفروا يعني بلية لهم ليستيقن الذين اوتوا الكتاب وذلك ان اهل الكتاب
قد وجدوا في كتابهم ان مالكا رئيسهم وثمانية عشر من الرؤساء فتبين لهم ان ما يقول
النبي صلى الله عليه وسلم يقول بالوحي ويزداد الذين آمنوا ايمانا يعني تصديقا
وعلما ولا يرتاب الذين اوتوا الكتاب حتى يعلموا انه حق وعدتهم كذلك والمؤمنون
ايضا لا يشكون في ذلك وليقول الذين في قلوبهم مرض يعني المنافقين والكافرون

يعني المشركين ماذا اراد الله بهذا مثلا يعني بذكر خزنة جهنم تسعة عشر يقول الله
تعالى كذلك يضل الله من يشا يعني يخذله ولا يومن به وبامثاله ويهدي من يشا يعني
يوفقه لذلك وما يعلم جنود ربك الا هو يعني ما يعلم قوة جنود ربك وكثرتها
الا هو يعني الا الله تعالى ويقال وما يعلم يعني ولا يعلم عدد جموع ربك الا الله
تعالى وما هي الا ذكرى للبشر يعني الدلايل والحجج في القران ويقال وما هي يعني
اي القران ويقال وما هي يعني سقر الا ذكرى للبشر يعني عظة للخلق ثم اقسم الله تعالى
لاجل السقر فقال كلا ردا عليهم والقمر يعني وخالق القمر والليل اذا دبر يعني ذهب اقسم
خالق الليل وخالق الصبح انها لاحدى الكبر يعني سقر احدى الكبرا العظايم وباب
من ابواب النار قرا نافع وحمزة وعاصم في رواية حفص والليل اذ بغير الف ادبر
بالالف والباقون اذا بالف دبر بغير الف وهما لغتان دبر وادبر يقال دبر
النهار ودبر الليل وادبر وقال مجاهد سالت ابن عباس عن قوله اذا دبر
فسكت حتى اذا كان اخر الليل قال يا مجاهد هذا حين دبر الليل ويقال والليل
اذا دبر يعني اذا جا بعد النهار والصبح اذا اسفر يعني اضا انها اي سقر لاحدى
الكبر يعني لاعظم دركات في النار نذيرا للبشر يعني محمدا صلى الله عليه نذيرا للخلق
وانما صارت نصبا لان معناه قم نذيرا للبشر ويقال ان العذاب الذي ذكر نذيرا
للبشر ثم قال لمن شا منكم ان يتقدم او يتاخر يعني يتقدم في الخير او يتاخر عنه
للمعصية بينا لكم وهذا وعيد لهم لمن شا منكم ان يتقدم الى الطاعة او يتاخر
الى المعصية كقوله تعالى فمن شا فليومن ومن شا فليكفر ويقال معناه لمن
شا منكم ان يتقدم الى التوبة موحدا او يتاخر عن التوبة فيقيم على الكفر يعني
نذيرا لمن شا ثم قال كل نفس بما كسبت رهينة يعني كل كافر مرتهن بعمله الا اصحاب
اليمين يعني لكن اصحاب اليمين فانهم ليسوا مرتهنين بعملهم يعني الذين اعطوا كتابهم
بايمانهم ويقال هم الذين عن يمين العرش ويقال كل نفس بما كسبت رهينة عند
المحاسبة الا اصحاب اليمين قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه هم اطفال المسلمين
يعني ليس عليهم حساب لانهم لم يعملوا شيا ثم قال في جنات يتسالون يعني انهم في بساتين
يتسالون عن المجرمين يعني يرون اهل النار ويسالونهم ما سلككم في سقر يعني ما الذي
ادخلكم في سقر قالوا اهل النار لم نك من المصلين يعني لم نك نقر بالصلاة ولم نودها
ولم نك نطعم المسكين يعني كنا لا نقر بالفرايض والزكاة ولا نوديها وكنا نخوض
مع الخايضين يعني كنا نستهزي بالمسلمين ونخوض بالباطل فنرد الحق مع المبطلين
المستهزين وكنا نكذب بيوم الدين يعني بيوم الحساب حتى اتانا اليقين يعني الموت
والمعاينة قال الله تعالى فما تنفعهم شفاعة الشافعين يعني لا ينالهم شفاعة
الانبيا وشفاعة الملايكة فما لهم عن التذكرة معرضين يعني فما للمشركين يعرضون

عن

عن القران والتوحيد كانهم حمر مستنفرة شبههم بالحمر الوحشية المذعورة
حين فروا من القران وكذبوا به قرا نافع وابن عامر حمر مستنفرة بنصب الفا
والباقون بالكسر فمن قرا بالنصب يعني مستنفرة كان الصياد بعدها ومن قرا
بالكسر ومعناه نافرة يعني نفروا واستنفروا بمعنى واحد فرت من قسورة قال
ابو هريرة يعني الاسد وقال سعيد بن جبير هم القناص يعني الصيادين وقال قتادة
القسورة النبل يعني الرمي بالسهام ويقال هو حس الناس واصواتهم ثم قال
بل يريد كل امرئ منهم يعني اهل مكة ان يؤتى صحفا منشرة وذلك ان كفار مكة
قالوا ان الرجل من بني اسرائيل اذا اذنب ذنبا يصبح وذنبه وكفارته مكتوب
عند راسه فهلا ترينا مثل ذلك ان كنت رسولا فنزل بل يريد كل امرئ منهم ان يؤتى
صحفا منشرة يعني صحفا مكتوبة فيها جرمه وتوبته ويقال انزلت في شان عبد الله
ابن امية حين قال حتى تنزل علينا كتابا نقراوه قال الله تعالى كلا يعني هذا لا يكون
لهم ابدا ثم ابتدا فقال بل لا يخافون الاخرة يعني البعث يعني لكن لا يخافون عذاب
الاخرة كلا انه تذكرة يعني حقا ان القران عظة للخلق فمن شا ذكره يعني من شاء
ان يتعظ به فليتعظ وما يذكرون الا ان يشا الله يعني الا ان يشا الله لهم ويقال
الا من يشا الله منهم قرا نافع وما تذكرون بالتا على معنى المخاطبة والباقون بالياء
على معنى الخبر ثم قال هو اهل التقوى يعني هو اهل ان يتقى ولا يشرك به ويوحد
ولا يعصى واهل المغفرة يعني اهل ان يغفر لمن اطاعه ولم يشرك به ويقال
هو اهل ان يتقى واهل المغفرة لمن اتقى

سورة القيمة اربعون اية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم قوله تبارك وتعالى لا اقسم بيوم القيمة اجمع اهل
التفسير ان معناه اقسم واختلفوا في تفسير لا قال بعضهم لا زيادة في الكلام للزينة
ويجري في كلام العرب زيادة لا كما قال في اية اخرى ما منعك الا تسجد اذ امرتك
يعني ان تسجد وقال بعضهم لا رد لكلامهم حيث انكروا البعث فقال ليس الامر كما ذكرتم
ثم قال اقسم بيوم القيمة ويقال معناه اقسم برب يوم القيمة يعني انها كائنة ولا اقسم
بالنفس اللوامة يعني اقسم بخالق النفس اللوامة وهي نفس بني ادم يلوم نفسها كما روي
عن ابن عباس وعمر ما من نفس برة او فاجرة الا تلوم نفسها ان كانت محسنة تقول
يا ليتني زدت احسانا وان كانت مسيئة تقول يا ليتني تركت ولم يذكر جواب
القسم لان في الكلام دليلا عليه وهو قوله بلى قادرين ومعناه ولا اقسم بالنفس
اللوامة لتبعثن بعد الموت ثم قال ايحسب الانسان يعني ايظن الكافر ان لن نجمع
عظامه يعني ان لن يبعثه الله تعالى بعد الموت نزلت في ابي بن خلف ويقال
في عدي بن ربيعة لانكاره البعث بعد الموت يقول الله تعالى بلى قادرين

ومعناه ولا اقسم بالنفس اللوامة لتبعثن بعد الموت ثم قال أيحسب الانسان يعني
أيظن الكافر ان لن نجمع عظامه يعني ان لن يبعثه الله تعالى بعد الموت نزلت في ابي بن
خلف ويقال في عدي بن ربيعة لانكاره البعث بعد الموت يقول الله تعالى بلى قادرين
يعني ان الله سبحانه وتعالى قادر على ان نسوي بنانه يعني نجعل اصابعه ملتزقة
والحق الراحة بالانامل وهذا قول ابن عباس وقال القتبي فكانه قال أيحسب
الانسان ان لن نجمع عظامه في الارض بلى نقدر على ان نسوي بنانه يعني ان نجمع ما
صغر منه ونؤلف بينه اي نعيد السلاميات على صغرها ومن قدر على هذا
فهو على جمع كبار العظام اقدر وقال مجاهد يعني قادرا على ان نسوي كفه
كخف البعير لا يعمل به شيئا وقال سعيد بن جبير يعني كخف البعير لا يعمل به شيئا
وقال سعيد بن جبير يعني كخف البعير او كحافر الدابة والحمار لانه ليس من
دابة الا وهي تاكل بفمها غير الانسان ثم قال بل يريد الانسان ليفجر امامه
يعني يقدم الذنوب ويؤخر توبته ويقول سوف اتوب ولا يترك الذنوب
وهذا قول ابن عباس وقال عكرمة ليفجر امامه يعني يريد الذنوب في المستقبل
وقال القتبي بل يريد الانسان ليفجر امامه فقد كثرت فيه التفاسير وقال
سعيد بن جبير سوف اتوب وقال الكلبي يكثر الذنوب ويؤخر التوبة وقال
اخرون يتمنون الخطيئة وفيه قول اخر على طريق الانكار بان يكون الفجور بمعنى
التكذيب بيوم القيمة ومن كذب بحق فقد فجر واصل الفجور الميل فقيل للكاذب
والمكذب والفاسق فاجر لانه مال عن الحق ثم قال عز وجل يسأل ايان
يوم القيمة يعني يسأل متى يوم القيمة تكذيبا بالبعث فكانه قال بل يريد
الانسان ان يكذب بيوم القيمة وهو امامه ويقول يسأل متى يكون فبين الله تعالى
في اي يوم يكون فقال فاذا برق البصر يعني شخص البصر قرأ نافع فاذا برق
البصر بنصب الراء والباقون بالكسر فمن قرأ بالنصب فهو من برق يبرق بريقا ومعنا
شخص فلا يطرف من شدة الفزع ومن قرأ بالكسر يعني فزع وتحير واصله
من الرجل اذا رأى البرق تحير وكذلك انه اذا رأى من عجائب يوم القيمة تحير ودهش
وخسف القمر يعني ذهب ضوؤه وجمع الشمس والقمر يعني كالثورين المقرونين روي
عن علي بن ابي طالب انه قال يجعلان في نور الحجاب ويقال وجمع الشمس والقمر
سوى بينهما في ذهاب نورهما انما قال وجمع ولم يقل وجمعت لان المؤنث والمذكر
اذا اجتمعا فالغلبة للمذكر يقول الانسان يومئذ اين المفر يقول اين الملجأ
من النار وقرئ في الشاذ اين المفر بكسر الفاء على معنى اين مكان الفرار ثم قال كلا
لا وزر يعني حقا لا جبل يلجؤون اليه فيمنعهم ولا شجر تواريهم والوزر في كلام
العرب الجبل الذي يلتجئ اليه والوزر والستر يستترون به قال عكرمة لا وزر يعني

لا

لا منعة وقال الضحاك يعني لا حصن لهم يومئذ القيامة ثم قال الى ربك يومئذ المستقر
يعني المرجع ينبأ الانسان يومئذ بما قدم واخر يعني يسال ويبين له ويجازى بما قدم
من الاعمال واخر يعني من سنة صالحة او سيئة ثم قال عز وجل بل الانسان على نفسه
بصيرة يعني جوارح العبد شاهد عليه ومعناه على الانسان من نفسه شاهد
يشهد عليه كل عضو بما فعل ويقال يعني جوارح العبد رقيب بعضها على بعض والبصيرة
ادخل فيها الهاء للمبالغة كما يقال رجل علامة وقال الحسن في قوله بل الانسان
على نفسه بصيرة يعني بصير بعيوب غيره جاهل بعيوب نفسه ولو القى معاذيره
يعني ولم يتكلم بعذر لم يقبل منه ويقال يعني ولو ارخا ستوره يعني شاهدا
على نفسه ان اذنب في الستور قوله تعالى لا تحرك به لسانك يعني لا تعجل بقراءة
القران من قبل ان يفرغ جبريل من قراءته وروي سعيد بن جبير عن ابن عباس
قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا انزل عليه القران يعجل به للحفظ فنزل
لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه يعني حفظه وقرانه يعني قراءته
فاذا قراناه فاتبع قرانه يعني اذا قرئ عليك جبريل فاقرا انت بعد فرغه
وفراغه وقال محمد بن كعب فاتبع قرانه يعني اذا قرئ عليك جبريل فاقرا انت
بعد فرغه وفراغه فاتبع حلاله وحرامه وقال الاخفش ان علينا جمعه
وقرانه يعني تاليفه فاذا قراناه فاتبع قرانه يعني تاليفه ثم ان علينا بيانه
يعني بيان احكامه وحدوده ثم نزل بعد هذه الاحكام ويقال علينا
بيانه يعني ترجمته وتفسيره ويقال بيان قراءته كما بين على لسان النبي صلى الله
عليه وسلم ثم قال عز وجل كلا بل تحبون العاجلة يعني تحبون العمل للدنيا وتذرون
الاخرة يعني تتركون العمل للاخرة قرا ابن كثير وابو عمرو بل يحبون بالياء على
معنى الخبر عنهم والباقون بالتاء على معنى المخاطبة ثم بين حال ذلك اليوم
فقال وجوه يومئذ ناضرة اي حسنة مشرقة مضيئة كما قال في اية اخرى
تعرف في وجوههم نضرة النعيم الى ربها ناظرة يعني ناظرين يومئذ الى الله
تبارك وتعالى وقال مجاهد الى ربها ناظرة تنتظر الثواب من ربها
ثم قال ووجوه يومئذ باسرة يعني عابسة ويقال كريهة ويقال كاسفة
مسودة تظن ان يفعل بها فاقرة يعني تعلم انه قد نزل بها العذاب والشدة
يعني تعلم هذه النفس ويقال الفاقرة الداهية ويقال قد ايقنت ان العذاب
نازل بهم ثم قال كلا اذا بلغت التراقي يعني حقا اذا بلغت النفس الى الحلقوم
يعني خروج الروح وقيل من راق يعني هل من طبيب يداويه وظن انه
الفراق يعني استيقن انه ميت وانه يفارق الروح من الجسد ويقال وقيل
من راق يعني ان الملائكة الذين حضروه لقبض روحه يقول بعضهم لبعض من راق

يعني من بعد ما صار روحه الى السما فايقن عند ذلك انه الفراق وانه وجد بخروج من
جسده وروي عن ابن عباس انه قرا وايقن انه الفراق والتفت الساق بالساق قال
ابن عباس يعني التفت شدة آخر يوم من الدنيا واول يوم من الآخرة وروي
وكيع عن بشير بن المهاجر قال سمعت الحسن يقول والتفت الساق بالساق هما ساقاك
اذا التفتا في الكفن الى ربك يومئذ المساق يعني سياق العبد الى ربه ثم قال عز وجل
فلا صدق ولا صلى وهو ابو جهل بن هشام يعني لم يصدق بتوحيد الله تعالى
ومحمد عليه السلام ولم يصل لله تعالى ولا صلى يعني ولا اسلم فسمي المسلم مصلي ولكن
كذب وتولى يعني كذب بالتوحيد وتولى اعرض عن الايمان ثم ذهب الى اهله يتمطى
قال القتبي اصله في اللغة يتمطط فقلبت الطا يا فصار يتمطى يعني ذهب الى اهله
يتمطى يعني يتبختر في مشيه اولى لك فاولى وهذا وعيد على اثر وعيد يعني احذر
يا ابا جهل احذر وقال سعيد بن جبير قال النبي صلى الله عليه لابي جهل اولى
لك فاولى ثم اولى لك فاولى ثم نزل به القرآن وقال الزجاج معناه وليك المكروه
يعني ابا جهل والعرب يقولون اولى لفلان اذا وعده مكروها وقال القتبي
اولى لك تهديد ووعيد كما قال فاولى لهم ثم ابتدا فقال طاعة وقول معروف
ثم قال ايحسب الانسان ان يترك سدى يعني ان يترك مهملا لا يومر ولا ينهى الم يك
نطفة من مني يمنى يعني الم يك نطفة من ماء مهين قرا ابن عامر وعاصم في رواية
حفص من مني يمنى بالياء والباقون بالتاء حمل على معنى التانيث لان النطفة مونثة
ومن قرا بالياء انصرف الى المني وهو المذكر ثم كان علقة يعني صار بعد النطفة
علقة فخلق فسوى يعني جمع خلقه في بطن امه مستويا معتدل القامة
فجعل منه يعني خلق من المني الزوجين يعني لونين من الخلق الذكر والانثى
اليس ذلك بقادر على ان يحيي الموتى اللفظ لفظ الاستفهام والمراد به التقرير
يعني ان هذا الذي يفعل مثل هذا هو قادر على ان يحيي الموتى وذكر عن ابن عباس
انه كان اذا قرا اليس ذلك بقادر على ان يحيي الموتى قال سبحانك اللهم فبلى

سورة الانسان ستون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم قوله تبارك وتعالى هل اتى على الانسان يعني
قد اتى على آدم حين من الدهر يعني اربعين سنة لم يكن شيئا مذكورا يعني لم
يذكر احد ما اسمه ولا ما يراد به الا الله تعالى وذلك ان الله تعالى لما اراد
ان خلق آدم امر جبريل ان يجمع التراب فلم يقدر ثم امر اسرافيل ثم امر عزرائيل
فجمع التراب من وجه الارض فصار التراب طينا ثم صار صلصالا كالفخار على
حاله اربعين سنة قبل ان ينفخ فيه الروح وروى معمر عن قتادة قال كان آدم
عليه السلام آخر ما خلق من الخلق خلق كل شي قبل آدم ثم قال انا خلقنا الانسان من نطفة

امشاج

امشاج نبتليه يعني نختلطا ما الرجل وما المراة ولا يكون الولد الا منهما جميعا ٥
ما الرجل ابيض ثخين وما المراة اصفر رقيق نبتليه يعني لكي نبتليه بالخير
والشر فجعلناه سميعا بصيرا يعني جعلنا له سمعا يسمع به الهدى وبصرا يبصر به
الهدى وقال مقاتل في الاية تقديم يعني جعلناه سميعا بصيرا يعني جعلنا له سمعا
لنبتليه يعني لنختبره ثم قال عز وجل انا هديناه السبيل يعني بينا له طرايق
الخير وطرايق الشر وطرايق الايمان وطرايق الكفر ويقال سبيل الشقاوة والسعادة
اما شاكرا واما كفورا يعني اما ان يكون موحدا واما ان يكون جاحدا لوحدانيته
ويقال اما شاكرا لنعمه واما كفورا لنعمه ثم بين ما اعد للكافرين فقال عز وجل
انا اعتدنا للكافرين يعني في الاخرة سلاسل واغلالا يعني هيئنا لهم اغلالا ٥
يغل بها اعناقهم وسعيرا يعني وقودا ثم بين ما اعد للشاكرين فقال ان
الابرار يعني الصادقين في ايمانهم يشربون من كاس يعني من خمر كان مزاجها
كافورا يعني على برد الكافور وريح المسك وطعم الزنجبيل يعني ابيض ليس ككافور
الدنيا ولا كمسكهم ولكنه قد وصف بها حتى تهتدي به القلوب ويقال الكافور
اسم عين في الجنة تمزج بها الخمر عينا يشرب بها عباد الله يعني عين الكافور يشرب
منها اولياء الله في الجنة يفجرونها تفجيرا يعني يمزجونها تمزيجا وقال ابن عباس يفجرونها
تفجيرا في قصورهم وديارهم وذلك ان عين الكافور يشرب منها المقربون صرفا
غير ممزوج ولغيرهم ممزوجا ويقال يفجرونها تفجيرا يعني يفجرون تلك العين
في الجنة يعني النهر يكون له في الدنيا هاهنا وهاهنا حيث شاء بين افعالهم ويقال
يوفون بالنذر يعني يتمون الفرايض ويقال اوفوا بالنذور ويخافون يوما
وهو يوم القيمة كان شره مستطيرا يعني عذابه فاشيا وظاهرا وهو ان السموات
قد انشقت وتناثرت الكواكب وفزعت الملايكة وغارت المياه ثم قال عز وجل ٥
ويطعمون الطعام على حبه يعني على قلته وشهوته مسكينا وهو الطايف ٥
بالابواب ويتيما واسيرا يعني ما اسر من دار الشرك ويقال اهل السجن وذكر
ان الاية نزلت في شان علي ابن ابي طالب وفاطمة رضي الله عنهما كانا صايمين فجاءهما
سايل وكان عندهما قوت يومهما فاعطيا السايل بعض ذلك الطعام ثم جاءهما
يتيم فاعطياه من ذلك الطعام ثم جاءهما اسير فاعطياه الباقي فرحمهما الله
تعالى بذلك ويقال نزلت في شان رجل من الانصار ثم قال انما نطعمكم لوجه الله
يعني ينوون باداءهم ويضمرون في قلوبهم وجه الله تعالى ويقولون لا نريد
منكم جزاء ولا شكورا يعني لا نريد مكافاة في الدنيا ولا الثواب في الاخرة
انا نخاف من ربنا يوما يعني من يوم عبوسا قمطريرا العبوس الذي يعبس فيه
الوجوه من هوله والقمطرير الشديد العبوس ويقال عبوسا اي يوم يعبس فيه الوجوه

تجعل عبوسا من صفة اليوم كما قال في يوم عاصف اراد عاصف الريح والقمطرير
الشديد يعني يقبض الجبين وما بين الاعين من شدة الاهوال ويقال قمطرير
نعت اليوم ويقال يوم قمطرير اذا كان شديدا يعني يوما شديدا صعبا
ثم قال عز وجل فوقاهم الله شر ذلك اليوم يعني دفع الله عنهم عذاب ذلك اليوم
ولقاهم يعني اعطاهم نضرة يعني حسن الوجوه وسرورا يعني فرحا في قلوبهم ثم قال
عز وجل وجزاهم بما صبروا يعني اعطاهم الثواب بما صبروا على الفقر في الدنيا جنة
وحريرا يعني لباسهم فيها حرير ويقال بما صبروا على الطاعات ويقال على المصائب
ثم قال عز وجل متكئين فيها يعني ناعمين في الجنة على الارائك يعني السرر في الحجال
واحدها اريكة لا يرون فيها شمسا يعني لا يصيبهم فيها حر الشمس ولا زمهريرا
ولا بردا الشتاء قوله تعالى ودانية عليهم ظلالها يعني قريبة عليهم ظلال
الشجر وذللت قطوفها يعني قربت ثمرها ويقال سخرت قطوفها يعني بغير مجتني
ثمرها تذليلا يعني يتناولها القاعد والقائم وروى ابن ابي نجيح عن مجاهد
قال ان ارض الجنة من فضة وافنانها لؤلؤ وزبرجد والورق والثمر غير
ذلك فمن اكل قائما لم يؤذه ومن اكل جالسا لم يؤذه ومن اكل مضطجعا لم يؤذه
ثم قرا وذللت قطوفها تذليلا وقال اهل اللغة ذللت اي ادنيت منهم من قولك
حائط ذليل اذا كان قصير السمك والقطوف الثمرة واحدها قطف وهو نحو
قوله قطوفها دانية قوله تعالى ويطاف عليهم بآنية من فضة واكواب وهو
الكيزان مدورة الرأس لا عرى لها كانت قواريرا قوارير من فضة يعني في صفاء القارورة
وبياض الفضة وروى عكرمة عن ابن عباس قال لو اخذت فضة من فضة الدنيا
فضربتها حتى جعلتها مثل جناح الذباب لم تر الماء من ورائه ولكن قوارير الجنة من فضة
في صفاء القوارير كبياض الفضة قرا نافع وعاصم والكسائي سلاسلا وقواريرا كلاهما
باثبات الالف والتنوين وقرا حمزة باسقاط الالف كلها وكان ابو عمرو يثبت الالف
في الاولى من قوارير ولا يثبتها في الثانية قال ابو عبيد رايت في مصحف عثمان
الذي يقال له الامام قواريرا بالالف والثانية كانت بالالف فحكت ورايت اثرها
بينا واما سلاسل فرايتها قد درست قال بعض اهل اللغة الاجود في العربية ان لا
يصرف سلاسل وقوارير لان كل جمع ياتي بعد الفه حرفان لا ينصرف فاما من صرفه
ونون فانه رده الى الاصل في الادراج اذا وقفنا الالف بغير تنوين ثم قال قدروها
تقديرا يعني على قدر كف الخادم ويقال على قدر ري المخدوم لا يعجز عنهم ويقال
على قدر ما يحتاجون اليه ويريدونه ويقال على مقدار الري لا يزيد ولا ينقص
ليكون الذ لشربهم ثم قال عز وجل ويسقون فيها كاسا يعني خمرا وشرابا كان مزاجها
يعني خلطها زنجبيلا والزنجبيل عين تسمى سلسبيلا وقال القتبي هذا الزنجبيل اسم العين

وكذلك

وكذلك السلسبيل ويقال السلسبيل اللين والزنجبيل طعمه والعرب تضرب به المثل
وقال مقاتل انما سمي السلسبيل لانها تسيل عليهم في الطريق وفي منازلهم وقال صالح
بلغنا ان السلسبيل شديد الجرية وقال بعضهم معناه كان مزاجها زنجبيلا عينا
فيها تسمى سلسبيلا يعني عينا تسمى الزنجبيل وتم الكلام ثم قال سل سبيلا يعني سل
الله تعالى السبيل اليها ثم قال عز وجل ويطوف عليهم ولدان مخلدون يعني لا يكبرون
ولا يموتون ويكونون على سن واحد اذا رايتهم حسبتهم لولوا منثورا قال قتادة
من كثرتهم وحسنهم كاللولو المنثور واذا رايت ثم رايت نعيما يعني اذا رايت
هنالك ما في الجنة رايت نعيما وملكا كبيرا يعني على رؤوسهم التيجان كما يكون
على راس ملك من الملوك ويقال ملكا كبيرا يعني لا يدخل رسول رب العزة الا باذنه
ثم قال عز وجل عاليهم ثياب سندس يعني على ظهورهم ثياب سندس قرا نافع وحمزة
بجزم اليا وكسر الها والباقون بنصب اليا وضم الها فمن قرا بالجزم معناه الذي
يعلوهم وهو اسم فاعل من علي يعلو ومن قرا بالنصب نصبه على الظرف كما يقال
فوقهم ثياب سندس وروي عن ابن مسعود انه قرا عاليتهم ثياب يعني وجه
الاعلى ثم قال ثياب سندس خضر واستبرق قرا نافع وعاصم في رواية حفص
خضر واستبرق كلاهما بالضم وقرا ابن كثير وعاصم في رواية ابي بكر خضر
بالكسر واستبرق بالضم والباقون كلاهما بالكسر فمن قرا خضر بالضم لانه نعت
للثياب يعني ثيابا خضرا ومن قرا بالكسر فهو نعت للسندس ومن قرا والاستبرق
بالضم فهو نسق على الثياب ومعناه عليهم سندس واستبرق ومن قرا بالكسر
يكون عليهم ثياب من هذين النوعين ثم قال عز وجل وحلوا اساور من فضة
وهو جمع السوار وسقاهم ربهم شرابا طهورا يعني الذي سقاهم جدهم ويقال الذين
يشربون قبل ان يدخلوا الجنة ثم قال عز وجل ان هذا كان لكم جزا يعني الذي
وصف لكم في الجنة ثوابا لاعمالكم وكان سعيكم مشكورا يعني عملكم مقبولا يعني
يبشرون بهذا اذا ارادوا ان يدخلوا الجنة ثم قال عز وجل انا نحن نزلنا عليك
القران تنزيلا يعني انزلنا عليك جبريل بالقران تنزيلا يعني انزالا فالمصدر
للتاكيد ثم قال عز وجل فاصبر لحكم ربك يعني استقم على امر الله تعالى ونهيه
ويقال اصبر على اذى الكفار ويقال على تبليغ الرسالة ولا تطع منهم اثما يعني فاجرا
وهو الوليد بن المغيرة او كفورا يعني ولا كفورا او هو عتبة بن ربيعة وقال
وقال اهل اللغة او توضع موضع الواو كقوله اثما او كفورا يعني وكفورا
وذلك ان عتبة بن ربيعة قال للنبي صلى الله عليه وسلم ان فعلت هذا لاجل المال
فارجع حتى ادفع اليك من المال ما يصيرك اكثر مالا من اهل مكة فنزلت هذه
الايه ولا تطع منهم اثما او كفورا قوله تعالى واذكر اسم ربك بكرة واصيلا

يعني صل باسم ربك بكرة واصيلا يعني بكرة وعشيا يعني صلاة الفجر وصلاة الظهر
والعصر ومن الليل فاسجد له يعني فصل لله تعالى المغرب والعشاء وسبحه ليلا
طويلا يعني بعد المكتوبة فهذا للنبي صلى الله عليه خاصة ويقال له ولاصحابه
وهذا امر استحباب لا امر وجوب قوله تعالى ان هؤلاء يحبون العاجلة
يعني يختارون الدنيا ويذرون وراءهم يعني يتركون العمل لما وراءهم يوما
ثقيلا يعني ليوم ثقيل وقال مجاهد وراءهم يعني خلفهم ثم قال نحن خلقناهم وشددنا
اسرهم يعني قوينا خلقهم ليطيعوني فلم يطيعوني واذا شئنا يعني اذا اردناه
بدلنا امثالهم تبديلا يعني خلقنا امثل منهم واطوع لله تعالى ان هذه
تذكرة يعني هذه السورة عظة لكم ويقال هذه الايات فمن شاء اتخذ الى ربه
سبيلا يعني من شاء ان يتعظ فليتعظ فقد بينا له الطريق ثم قال وما تشاؤون
الا ان يشاء الله يعني الا ان يشاء الله ذلك لكم فيوفقكم يعني ان جاهدتم فهو يعلم
كقوله والذين جاهدوا فينا الاية قرا ابن كثير وابو عمرو وما يشاؤون بالياء على
معنى الخبر عنهم والباقون بالتاء على معنى المخاطبة ثم قال ان الله كان عليما حكيما
يعني كان عليما بمن يتخذ السبيل ولم يزل ويوجد حكيما حكم الهداية
لمن كان اهلا لذلك قوله تعالى يدخل من يشاء في رحمته يعني جنته يعني
يكرم بالاسلام من كان اهلا لذلك ويقال من يشاء في رحمته يعني في نعمته وهي الجنة
برحمته وفضله والظالمين اعد لهم عذابا اليما يعني يدخل الظالمين في عذاب
اليم ويقال يعذب الظالمين وقرئ في الشاذ والظالمون وقراءة العامة
والظالمين بالنصب ومعناه ويعذب الظالمين ويكون اعد لهم تفسيرا لهذا
المضمر

سورة والمرسلات مكية خمسون اية

بسم الله الرحمن الرحيم قوله تبارك وتعالى والمرسلات عرفا قال
الكلبي ومقاتل يعني الملائكة ارسلوا بالمعروف ويقال كثرتها كعرف الفرس وقال
اهل اللغة يحتمل على وجهين احدهما انها متتابعة بعضها في اثر بعض وهو مشتق
من عرف الفرس والوجه الآخر انه يرسل بالعرف اي بالمعروف وروى سفيان
عن سلمة بن كهيل عن مسلم البطين عن ابي عبيدة السعدي قال سالت عبد الله
بن مسعود عن قوله والمرسلات عرفا قال الريح فالعاصفات عصفا قال
الريح والناشرات نشرا قال الريح فالفارقات فرقا قال الملائكة معناه المرسلات
عرفا يعني ارسل الريح متتابعا كعرف الفرس فالعاصفات عصفا يعني الريح
الشديدة التي تذري التراب بالبراري وسمي ريح عاصف والناشرات الريح
التي تنشر السحاب ويقال الناشرات نشرا يعني البعث يوم القيامة ويقال الملائكة
الذين ينشرون الكتاب فالفارقات فرقا يعني القرآن فرق بين الحق والباطل

وَيقال يعني القبر منزل بين الدنيا والاخرة فالملقيات ذكرا يعني فالمنزلات
وحيا وهم الملائكة عذرا او نذرا يعني انزال الوحي عذرا من الله تعالي من الظلم
او نذر الخلقة من عذابه قرا حمزة وَالكسائي وابو عمرو وعاصم في رواية
حفص عذرا بضم العين والذال او نذرا بضم الذال والنون والمراد والباقون
عذرا او نذرا بالجزم فمن قرا بالضم فمعناه كذلك وهو للتخفيف وانما نصبا
عذرا او نذرا لانهما مفعول لهما ومعناه فالملقيات ذكرا للاعذار والانذار
ثم قال انما توعدون لواقع وهذه جواب القسم اقسم الله تعالي بهذه
الاشيا انما توعدون من امر الساعة والبعث لواقع يعني لكاين ولنازل ثم
قال فاذا النجوم طمست ضوها واذا السما فرجت يعني انشقت من خوف الرحمن
واذا الجبال نسفت يعني قلعت من اصولها حتي سويت بالارض واذا الرسل اقتت
يعني جمعت وروي منصور عن ابرهيم قال واذا الرسل اقتت وقال وعدت ٥
وقال مجاهد اي احلت قرا ابو عمرو وقتت بغير همز من الوقت والباقون
اقتت بالهمز لان الواو لما انضمت جعلت همزة والعرب تقول صلي القوم وحدانا
واحدانا ومعناهما واحد يعني جعل لها وقت واحد وقيل جمع لوقتها ثم قال
لاي يوم اجلت علي وجه التعظيم يعني لاي يوم اجلت الرسل ليشهدوا ٥
علي قومهم ثم بين فقال ليوم الفصل يعني يوم يفصل بين الحبيب وحبيبه
وبين الرجل وامه وابيه واخيه يعني اجلها ليوم الفصل وهو يوم
القضا وقال ليوم الفصل يعني ما يدريك اي يوم القضا تعظيما لذلك
اليوم ويل يوميذ للمكذبين يعني الشدة من العذاب في ذلك اليوم الذين
انكروا وجحدوا بيوم القيمة ثم قال الم نهلك الاولين يعني الم يهلك الله تعالي
من كان قبلكم بتكذيبهم انبياهم ثم نتبعهم الاخرين يعني نهلك الاخرين ان
كذبوا رسلهم كذلك نفعل بالمجرمين يعني هكذي نفعل الله بالكفار ويل يوميذ
للمكذبين يعني الذين كذبوا رسلهم ثم قال الم نخلقكم من ماء مهين يعني من نطفة
وهو ما ضعيف فجعلناه نطفة في قرار مكين يعني في رحم الام الي قدر معلوم
يعني الي وقت معروف وهو وقت الخروج من البطن فقدرنا يعني خلقنا فنعم
القادرون يعني نعم الخالق وهو احسن الخالقين قرا نافع والكسائي فقدرنا
بتشديد الدال والباقون بالتخفيف ومعناهما واحد تقال قدرت كذي وكذي
وقدرت معني قدرنا خلقه في بطن الام نطفة ثم علقة ثم مضغة وقال
قدرنا خلقه قصيرا او طويلا فنعم القادرون يعني فنعم ما قدر الله تعالي
خلقه ثم اخبرهم بصنعه ليعتبروا ويومنوا بالبعث ويعرفوا الخلق الاول ويل
يوميذ للمكذبين يعني الشدة من العذاب لمن راي الخلق الاول فانكر الخلق الثاني

وَيقال فنعم القادرون يعني نعم المقدرون وَيقال نعم المالكون ثم قال
الم نجعل الارض كفاتا يعني اوعية للخلق وَيقال موضع القرار وَيقال بيوتا
ومنزلا احيا وامواتا يعني ظهرها منازل الاحيا وبطنها منازل الاموات وَقال
الاخفش يعني اوعية الاحيا والاموات وَقال الشعبي بطنها لامواتكم وظهرها
لاحيائكم وَيقال يعني يضمكم فيها كالكفت بالفم وَجعلنا فيها رواسي يعني الجبال
الثقال شامخات يعني عاليات طوال وَاسقيناكم ما فراتا يعني ماعذبا من السما
وَمن الارض وَيل يومئذ للمكذبين يعني ويل لمن عاين هذه الاشيا وَانكر وحدانية
الله تعالي وَالبعث ثم قال انطلقوا الي ما كنتم به تكذبون يعني يوم الفصل
يقال لها وَلا الذين انكروا البعث انطلقوا الي ما كنتم به تكذبون يعني انطلقوا
الي العذاب ثم قال انطلقوا الي ظل ذي ثلث شعب لا ظليل ولا يغني من اللهب وَذلك
انه يخرج عنق من النار فيحيط بالكفار مثل السرادق ثم يخرج من دخان جهنم ظل اسود
فيتفرق فيهم ثلث فرق فوق روسهم فاذا فرغ من عرضهم قيل لهم انطلقوا الي
ظل ذي ثلث شعب لا ظليل ينفعهم ولا يغني من اللهب يعني السرادق من لهب النار
وَقال النبي وَذلك ان الشمس تدنوا من روس الخلق اجمع وَليس عليهم لباس ولا لهم
اكنان فتلحقهم الشمس اي لتسودهم وَتاخذ بانفاسهم ثم ينجي الله تعالي برحمته من يشا الي
ظل من ظله ثم قال للمكذبين انطلقوا الي ما كنتم به تكذبون من عذاب الله وعقابه
انطلقوا الي ظل دخان من نار جهنم ثم قد سطع ثم قد افترق ثلث فرق يكونوا فيه
الي ان يفرغ من الحساب كما يكون اولياوه في ظله ثم يومر بكل فريق الي مستقره من
الجنة وَالنار ثم وَصف الظل فقال لا ظليل يعني لا يظلكم من حر هذا اليوم بل يدنيكم
من لهب النار الي ما هو اشد عليكم من حر الشمس ولا يغني من اللهب وهذا مثل قوله
وَظل من يحموم وَهو الدخان وَهو سرادق اهل النار كما ذكروا المفسرون ثم قال انها
ترمي بشرر كالقصر قال الكلبي يعني تشبه القصر وهو العصور الاعاريب
التي تلي الما واحدها عرسه وهو الارحيه التي تكون علي الما تطحن الحنطة وَقال
مقاتل العصور اصول الشجر العظام وَقال القتبي انها ترمي بشرر كالقصر اراد
العصور من قصور احيا العرب وَقرا بعضهم كالقصر بنصب القاف شبهه
باعناق النخل ثم شبهه في لونه بالجمالات الصفر فقال كانه جمالات صفر وهو
اسود وَالعرب تسمي السود من الابل الصفر لانه تشوبه صفرة كما قال الاعشي
تلك خيلي وَتلك منها ركابي ۝ هن صفر اولادها كالزبيب ۝
يعني من سود قرا حمزة وَالكسائي وَعاصم في رواية حفص جمالة صفر وهو جمع
جمل وَجمالة وَقرا الباقون جمالات وهو جمع الجمع وَقال ابن عباس جمالات
صفر حبال السفينة يجمع بعضها الي بعض حتي تكون مثل اوساط الرجال ويل يومئذ

للمكذبين

للمكذبين يعني ويل لمن جحد هذا اليوم بعد ما سمعه ثم قال هذا يوم لا ينطقون
يعني لا يتكلمون وهذا في بعض احوال يوم القيمة ومواضعه ولا يؤذن لهم فيعتذرون
يعني لا يؤذن لهم في الكلام يعني الكفار ليعتذروا ويل يومئذ للمكذبين
يعني ويل لمن جحد يوم القيمة وهو يقدر على الكلام في هذا اليوم يعني كان
في الدنيا يقدر على المعذرة فتركها ثم قال هذا يوم الفصل يعني يوم القضا ويقال
يوم يفصل بين اهل الجنة وبين اهل النار جمعناكم والاولين يعني جمعناكم يا امة
محمد صلى الله عليه وسلم مع من مضى قبلكم فان كان لكم كيد فكيدون يعني ان كانت
لكم حيلة فاحتالوا لانفسكم ويل يومئذ للمكذبين يعني ويل لمن انكر قدرة الله
تعالى والبعث والجمع يوم القيمة ثم قال ان المتقين يعني الذين يتقون الشرك
والفواحش في ظلال يعني في ظلال الاشجار وقال مقاتل يعني في الجنان والقصور
يعني في قصور الجنة وعيون يعني وانهارا جارية وفواكه يعني والوان الفاكهة
مما يشتهون يعني يتمنون ويقال لهم كلوا يعني من الطعام واشربوا من الشراب
هنيا يعني سايغا مريا لا يؤذيهم بما كنتم تعملون يعني ثوابا لكم بما عملتم في الدنيا
انا كذلك نجزي المحسنين يعني هكذا نثيب الموحدين المحسنين المومنين في اعمالهم
وافعالهم ويل يومئذ للمكذبين يعني ويل لمن انكر هذا الثواب ثم قال عز وجل
كلوا وتمتعوا قليلا يعني كلوا في الدنيا كما تاكل البهايم وعيشوا مدة قليلة الى منتهى
اجالكم انكم مجرمون يعني مشركين وهذا وعيد وتهديد ويل يومئذ للمكذبين
يعني ويل لمن رضي بالدنيا ولا يقر بالبعث ثم قال واذا قيل لهم اركعوا لا يركعون
يعني اخضعوا لله تعالى بالتوحيد لا يخضعون ويقال واذا قيل لهم صلوا
واقروا بالصلاة لا يركعون يعني لا يقرون بها ولا يصلون ويل يومئذ للمكذبين
يعني ويل لمن لم يقر بالصلاة ولم يودها قال مقاتل نزلت في ثقيف قالوا لا ننحني
في الصلاة فانها مذلة علينا ثم قال عز وجل فباي حديث بعده يومنون يعني
ان لم يصدقوا به فباي كلام يصدقون ان لم يصدقوا بالقران ولم يقروا به
فباي حديث يصدقوا ويقروا يعني هذا الكلام لا باطل فيه فان لم يصدقوا به
فباي كلام يصدقوا يعني لا حديث اصدق منه ولا دعوة ابلغ من دعوة النبي صلى
الله عليه وسلم

سورة عم يتساءلون مكية اربعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم قوله تبارك وتعالى عم يتساءلون وذلك ان النبي
صلى الله عليه لما بعث جعلوا يتساءلون بينهم ويقولون ما الذي جاء به هذا الرجل
فنزل عم يتساءلون يعني عما ذا يتساءلون ثم قال عن النبا العظيم يعني يتساءلون
عن الخبر العظيم وهو القران كقوله قل هو نبا عظيم ويقال معناه عم يتحدثون

وعن اي نبا يتحدثون ثم قال عن النبا العظيم يعني عن خبر عظيم وقال الزجاج اصله
عما يتساءلون فادغمت النون في الميم والمعنى عن اي شي يتساءلون ثم بين فقال عن النبا
العظيم يعني امر النبي صلى الله عليه وقيل عن القران وقيل عن النبا العظيم يعني عن البعث
والدليل عليه قوله تعالى ان يوم الفصل كان ميقاتا ثم قال الامر الذي كانوا يتساءلون
وهو البعث ثم قال الذي هم فيه مختلفون يعني مصدقا ومكذبا يعني بالبعث بعضهم
مصدق وبعضهم مكذب ويقال بالقران ويقال بمحمد صلى الله عليه ثم قال كلا سيعلمون
يعني سيعرفون ثم كلا سيعلمون يعني سيعرفون ذلك الوعيد يعني سيعلمون عند
الموت وفي الاخرة ثم كلا سيعلمون يعني سيعرفون ذلك الوعيد ويتبين لهم
بالمعاينة قرا ابن عامر ستعلمون بالتاء وكذلك الثاني كلاهما بالتاء على وجه المخاطبة
وقرا الباقون بالياء على معنى الخبر عنهم ثم ذكر صنعه ليستدلوا بصنعه على توحيده
فقال الم نجعل الارض مهادا يعني فراشا ومناما ويقال موضع القرار ويقال معناه
ذللنا لهم الارض يعني ليسكنوها ويسيروا فيها والجبال اوتادا يعني اوتدها وانبتها
ثم قال وخلقناكم ازواجا يعني اصنافا واضدادا ذكرا وانثى ويقال الوانا بيضا
وسودا وحمرا وجعلنا نومكم سباتا يعني راحة لابدانكم واصله التمدد فلذلك
سمي السبت لانه قيل لبني اسرائيل استريحوا فيه ويقال سبوتا وانقطاعا من الحركات
وجعلنا الليل لباسا يعني سكنا يسكنون فيه ويقال سترا يستر كل شي وجعلنا النهار
معاشا يعني طلبا للمعيشة وبنينا فوقكم سبعا شدادا يعني خلقنا فوق روسكم
سبع سموات غلاظا غلظ كل سما مسيرة خمس ماية عام وجعلنا سراجا وهاجا يعني
وقادا شمسا مضيئة وانزلنا من المعصرات يعني من السحاب سمي معصرات لانه يعصر
الما ويقال المعصرات هي الرياح يعني ذوات الاعاصير كقوله اعصار فيه نار
ما ثجاجا يعني سيالا ويقال منصبا كثيرا لنخرج به حبا ونباتا يعني بالما حبوبا
كثيرة للناس ونباتا للدواب من العشب والكلا وجنات الفافا يعني شجرا
ملتفا بعضها في بعض فاعلم الله تعالى قدرته انه قادر على البعث ثم بين البعث
فقال ان يوم الفصل كان ميقاتا يعني يوم القيمة ميقاتا لهم وميعادا للاولين
والاخرين يوم ينفخ في الصور فتاتون افواجا يعني جماعة جماعة روي في
بعض الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال يبعث الناس صورا مختلفة
بعضهم على صورة الخنزير وبعضهم على صورة القردة وبعضهم وجوههم كالقمر
ليلة البدر ثم قال وفتحت السما يعني ابواب السما فكانت ابوابا يعني فصارت طرقا
قرا حمزة والكسائي وعاصم وفتحت السما بالتخفيف والباقون بالتشديد فالتشديد
لتكثير الفعل والتخفيف لفتح مرة واحدة ثم قال وسيرت الجبال يعني قلعت من
اماكنها فكانت سرابا يعني فصارت كالسراب سيرا في الهوى كالسراب في الدنيا ان جهنم

كانت

كانت مرصادا اي رصدا لكل كافر ويقال سجنا ومحبسا للطاغين مآبا يعني مرجعا ترجعون
اليها لابثين فيها احقابا يعني ماكثين فيها ابدا دائما والاحقاب واحدها حقب والحقب
ثمانون سنة اثنا عشر شهرا وكل شهر ثلاثون يوما وكل يوم منها مقدار الف سنة
مما يعد اهل الدنيا فهذا حقب واحد والاحقاب هو التابيد كلما مضى حقب دخل
حقب اخر وانما ذكر احقابا لان ذلك كان ابعد شي عندهم فذكر وتكلم بما يذهب
اليه اوهامهم ويعرفونها وهو كناية عن التابيد اي يمكثون فيها ابدا قرا حمزة
لبثين بغير الف والباقون لابثين بالالف ومعناهما واحد ثم قال لا يذوقون
فيها بردا يعني لا يكون فيها برد ينفعهم من حرها وقال القتبي البرد النوم وقال الزجاج
يجوز ان يكون البرد نوما ويجوز ان يكون معناه لا يذوقون فيها برد ريح ولا
ظل ولا شرابا يعني شرابا ينفعهم الا حميما يعني ماء حارا قد انتهى حره وغساقا
يعني زمهريرا وقال الزجاج الغساق ما يغسق من جلودهم اي يسيل وقد
قيل التشديد البرد جدا قرا حمزة والكسائي وعاصم في رواية حفص وغساقا
بالتشديد والباقون بالتخفيف ومعناهما واحد ثم قال جزاء وفاقا يعني العقوبة
موافقة لاعمالهم لانه لا ذنب اعظم من الشرك ولا عذاب اعظم من النار وافق
الجزاء العمل ثم قال انهم كانوا لا يرجون حسابا يعني لا يخافون البعث بعد الموت
ويقال كانوا لا يرجون ثواب الاخرة لانهم كانوا منكرين قوله تعالى وكذبوا
باياتنا كذابا يعني محمد صلى الله عليه وبالقران كذابا يعني تكذيبا وجحودا
ثم قال وكل شي احصيناه كتابا يعني بيناه في اللوح المحفوظ فذوقوا يعني يقال
لهم ذوقوا العذاب ولن نزيدكم الا عذابا ثم بين حال المومنين فقال ان للمتقين
مفازا يعني نجاة من النار الى الجنة ويقال المفاز موضع الفوز يعني موضع النجاة
حدائق واعنابا يعني لهم حدائق في الجنة والحدائق ما احيط بالجدار وفيه من النخل
والثمار واعنابا اي كروما وكواعب اترابا والكواعب الجواري مفلكات الثديين
اترابا مستويات في الميلاد والسن وقال اهل اللغة الكواعب نساء قد
كعب ثديهن وكاسا دهاقا كل اناء فيه شراب فهو كاس واذا لم يكن فيه شراب فليس
بكاس كما يقال للمائدة اذا كان عليها الطعام مائدة واذا لم يكن عليها طعام فخوان
ويقال دهاقا يعني متتابعا وقال الكلبي وكاسا دهاقا يعني اناء فيه خمر ملآن
متتابعا وهذا قول عطية وسعيد والعباس بن عبد المطلب ومجاهد وابرهيم
النخعي لا يسمعون فيها لغوا يعني حلفا وباطلا ويقال لا يسمعون في شربها فحشا
وخنا ولا كذابا يعني تكذيبا في شربها يعني لا يكذبون فيها قرا الكسائي كذابا
بالتخفيف يعني لا يكذب بعضهم بعضا وقرا الباقون بالتشديد فهو من التكذيب
ثم قال جزاء من ربك يعني ثوابا من ربك عطاء حسابا يعني عطاء كثيرا وقال مجاهد عطاء

من الله حسابا بما عملوا وقال اهل اللغة حسابا اي كثيرا كما يقال اعطيته فلانا اعطا
اي كثيرا واصله ان يعطيه حتى يقول حسبي وقال الزجاج حسابا ما معناه يكفيهم
يعني فيه ما يشتهون ثم قال رب السموات والارض يعني خالق السموات والارض
قرا ابن كثير ونافع وابو عمرو رب السموات بضم البا والباقون بالكسر فمن قرا بالضم
فمعناه هو رب السموات والارض ومن قراه بالكسر فهو على معنى الصفة اي جزاء من
ربك رب السموات والارض وما بينهما الرحمن يعني هو رب السموات والارض لا يملكون
منه خطابا يعني لا يملكون للكلام بالشفاعة الا باذنه ثم قال عز وجل يوم يقوم الروح
قال الضحاك هو جبريل عليه السلام وقال قتادة عن ابن عباس قال هو خلق على صورة
بني ادم ويقال هو خلق واحد يقوم صفا واحدا والملايكة صفا يعني مصفوفا
ويقال الروح لا يعلمه الا الله تعالى كما قال قل الروح من امر ربي ثم قال لا يتكلمون
الا من اذن له الرحمن يعني لا يتكلمون بالشفاعة الا من اذن له الرحمن بالشفاعة
وقال صوابا يعني قوله لا اله الا الله يعني من كان معه التوحيد فهو من اهل
الشفاعة ثم قال ذلك اليوم الحق يعني القيمة كاين فمن شا اتخذ يعني من شا وحد
واتخذ بذلك التوحيد الى ربه مابا يعني مرجعا ويقال فمن شا اتخذ بالطاعة
الى ربه مرجعا ثم خوفهم فقال عز وجل انا انذرناكم عذابا قريبا يعني خوفناكم
بعذاب قريب وهو يوم القيمة ثم وصف ذلك اليوم فقال يوم ينظر المرء ما قدمت
يداه يعني ما عملت وما سلفت من الخير والشر يعني ينظر المومن الى عمله وينظر الكافر
الى عمله ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا وذلك ان الله تعالى يقول للسباع ه
والبهايم كوني ترابا فعند ذلك يتمنى الكافر فيقول يا ليتني كنت ترابا يعني لو
كنت منها فاكون ترابا استوي في الارض وروي عبد الله بن عمر وابو هريرة ه
ان الله تعالى يحشر البهايم والدواب والناس ثم يقتص لبعضهم من بعض حتى يقتص
للشاة الجما من الشاة القرنا ثم ان الله تعالى يقول لها كوني ترابا فيراها الكافر
ويتمنى ان يكون ترابا فيقول يا ليتني كنت ترابا يعني يا ليتني لم ابعث كقوله يا ليتني
لم اوت كتابيه الى ان قال يا ليتها كانت القاضية

سورة النازعات مكية اربعون وخمس ايات

بسم الله الرحمن الرحيم قوله تبارك وتعالى والنازعات غرقا قال مقاتل
يعني ملك الموت ينزع روح الكافر من صدره كما ينزع السفود الكثير الشعب من
الصوف المبتل فتخرج نفسه من حلقه معها العروق كالغريق في الما والناشطات
نشطا ملك الموت ينشط روح الكافر من قدميه الى حلقه وقال الكلبي والنازعات
يعني ملك الموت واعوانه غرقا كرها يعني غرقت نفسه في صدره وذلك انه
ليس من كافر يحضره الموت الا عرضت عليه جهنم فيراها قبل ان تخرج نفسه ويرى

فيها

ويغوصون ويغرقون

فيها اقواما مرة يغتمسون ومرة يرتفعون فعند ذلك تغرق روحه في جسده
والناشطات نشطا يعني الملايكة الذين يقبضون ارواح المومنين بالتيسير
وذلك انه ما من مومن يحضره الموت الا ويرى منزله في الجنة ويرى فيها اقواما
من اهل معرفته وهم يدعونه الى انفسهم فعند ذلك ينشط روحه الى الخروج
ويقال والنازعات غرقا الملايكة تنزع النفس اغراقا كما يغرق النازع في القوس
والناشطات نشطا الملايكة تقبض نفس المومن كما ينشط العقال وقال عطا والنازعات
غرقا يعني للتقي والناشطات يعني للارهاق ثم قال والسابحات سبحا يعني الملايكة
الذين يقبضون ارواح الصالحين يسلونها سلا رفيقا ويتركونها حتى تستريح
رويدا ويقال والسابحات سبحا يعني السفن تجري في الماء كالسباحة ويقال
والسابحات سبحا يعني النجوم الدوارة كما قال وكل في فلك يسبحون ثم قال فا
فالسابقات سبقا يعني الملايكة الذين يستبقون الى الخير والدعا ويقال فالسابقات
بالخير يعني ارواح المومنين يعرج بها الى السما سراعا تفتح له ابواب السما ويقال
فالسابقات سبقا يعني خيول الغزاة فالمدبرات امرا يعني الملايكة الذين جعل
اليهم تدبير الخلق وهم جبريل وميكاييل واسرافيل وعزراييل عليهم السلام فهذا
كله قسم وجوابه مضمر فكانه اقسم بهذه الاشيا انهم يبعثون يوم القيمة لان في
الكلام دليلا عليه وهو قوله يوم ترجف الارض الراجفة يعني لتبعثن يوم القيمة
في يوم ترجف الراجفة يعني الصيحة الاولى تتبعها الرادفة يعني الصيحة
الثانية يعني نفخ النفخة الاولى للصعق والنفخة الاخرى للبعث روى يزيد
بن ربيع عن الحسن في قوله يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة قال هما النفختان
فاما الاولى فتميت الاحيا واما الثانية فتحيي الموتى ثم تلا ونفخ في الصور فصعق
من في السموات ومن في الارض الا من شا الله ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون
واصل الرجفة الحركة يعني تتزلزل الارض زلزلة شديدة عند النفخة الاولى
والرادفة كل شي بعد شي فهو يردفه ثم قال قلوب يوميذ واجفة يعني
خايفة خاشعة من هول ذلك اليوم ويقال يعني ذليلة ويقال زايلة عن مكانها
ابصارها خاشعة يعني ابصار الخلايق ذليلة ويقال ابصار القلوب خاشعة
ثم ذكر قول الكفار وانكارهم البعث يقولون اينا لمردودون في الحافرة
تعجبا منهم وفي الاية تقديم ومعناه اينا لمردودون في الحافرة اي الى
اول امرنا ويقال رجع فلان في حافرته وعلى حافرته اي رجع من حيث جا
اذا كنا عظاما ناخرة يعني بعد ما كنا عظاما بالية قرا حمزة والكسايي وعاصم
في رواية ابي بكر اذا كنا عظاما ناخرة بالف والباقون نخرة بغير الف
قال بعضهم معناهما واحد وهما لغتان وقال بعضهم الناخرة التي اكلت اطرافها

عن حانات عج

ثن يد البعير عج

اما جبريل عم فعلى الوحي وانزال الرحمة
والعذاب على الخلايق بامر الله تعالى واما
ميكاييل عم فعلى الامطار والنبات
يقسم على البلاد والعباد باذن الله تعالى
واما عزراييل عم وهو ملك الموت
فعلى قبض الارواح عند انقطاع
اجلهم باذن تعالى واما اسرافيل عم
فعلى نفخ الصور حتى امره الله تعالى
وهو قوله يوم ترجف الراجفة جح

وبقيت اوساطها والنخرة التي قد فسدت كلها وقال مجاهد عظاما نخرة اي مرفوتة
كما في قوله عظاما ورفاتا قالوا تلك اذا كرة خاسرة يعني ان كان كما يقولون
نحن لخاسرون قال الله تعالى فانما هي زجرة واحدة يعني نبعثهم صيحة واحدة
وهو نفخ اسرافيل في الصور فاذا هم بالساهرة يعني على وجه الارض يعني هم
قيام على ظهر الارض ويقال سميت الارض ساهرة لمقام الخلق وسهرهم عليها
ثم وعظهم بما اصاب فرعون من النكال في الدنيا فقال هل اتيك حديث موسى
يعني قد اتيك خبر موسى اذ ناداه ربه بالواد المقدس طوى يعني الوادي المطهر
طوى اسم الوادي وقد ذكرناه اذهب الى فرعون انه طغى يعني علا وتكبر وكفر
فقل هل لك الى ان تزكى يعني الى ان لك ان تسلم ويقال معناه هل ترغب في
توحيد ربك وتشهد ان لا اله الا الله وتزكي نفسك من الكفر والشرك قرا ابن
كثير ونافع الى ان تزكى بتشديد الزاي لان اصله تتزكى فادغمت وشددت
والباقون بالتخفيف لانه حذف احدى التائين وتركت مخففه ثم قال واهديك
الى ربك يعني ادعوك الى توحيد ربك فتخشى يعني تخاف عذابه فتسلم فاراه الاية
الكبرى يعني العصا واليد وساير الايات فكذب وعصى يعني كذب بالاية
ولم يقبل قول موسى صلى الله عليه ثم ادبر يسعى يعني ادبر عن التوحيد وسعى
في هلاك موسى فحشر يعني جمع اهل المدينة فنادى يعني خطب فقال لهم اعبدوا
اصنامكم التي كنتم تعبدون اربابكم الصغار وانا ربكم الاعلى فاخذه الله نكال
الاخرة والاولى يعني العقوبة بجملة الاولى وبجملة الاخرة فاما الاولى فقوله
ما علمت لكم من اله غيري والاخرة قوله انا ربكم الاعلى وكان بين الكلمتين اربعون
سنة ويقال قوله انا ربكم الاعلى كان في الابتدا حيث امرهم بعبادة الاصنام
ثم نهاهم عن ذلك وامرهم بان لا يعبدوا غيره وقال ما علمت لكم من اله غيري
ان في ذلك يعني في هلاك فرعون وقومه لعبرة لمن يخشى يعني لعظة لمن يريد
ان يعتبر ويسلم ثم وعظ اهل مكة فقال انتم اشد خلقا ام السما يعني بعثكم
بعد الموت اشد ام خلق السما في المشاهدة عند الناس خلق السما اشد والذي
هو قادر على خلق السما قادر على بعث الموتى ثم قال بناها يعني خلق السما مرتفعة
رفع سمكها اي سقفها بغير عمد فسواها يعني فسوى خلقها ويقال خلقها
مستوية بلا صدع ولا شق واغطش ليلها يعني اظلم ليلها واخرج ضحاها
يعني ورضحاها يعني اثر ضوها وشمسها ونهارها فالها راجعة الى السما ثم
قال والارض بعد ذلك دحاها يعني بعد خلق السما بسط الارض ومدها
اخرج منها ماها يعني من الارض ماها يعني عيونها للناس ومرعاها للدواب
والانعام قال القتبي هذا من جوامع الكلم حيث ذكر شيين على جميع ما اخرج من الارض

قوتا ومتاعا للانام من العشب والشجر والحب والتمر والملح والنار لان النار
من العيدان والملح من الماء ثم قال والجبال ارساها يعني اوتدها وانبتها متاعا
لكم يعني منفعة لكم ولانعامكم فاذا جاءت الطامة الكبرى يعني الصيحة العظمى
وانما سميت الطامة لانها طمت وعلت فوق كل شيء يوم يتذكر الانسان ما
سعى يعني يعلم كل شيء عمله في الدنيا ويقال يوم ينظر الانسان في كتابه بما عمل
من الخير والشر وبرزت الجحيم يعني اظهرت الجحيم لمن يرى يعني لمن وجبت له فاما
من طغى يعني كفر وعلا وتكبر وآثر الحياة الدنيا يعني اختارها في الدنيا على الاخرة
ويقال اختار عمل الدنيا على عمل الاخرة فان الجحيم هي المأوى يعني ماوى من كان
هكذى واما من خاف مقام ربه يعني خاف المقام بين يدي ربه ونهى النفس
عن الهوى يعني منع نفسه عن معاصي الله تعالى وعما يهوى من الحرام فان الجنة هي
المأوى يعني مأوى من كان هكذى وقال علي ابن ابي طالب اخوف ما اخاف اثنين
طول الامل واتباع الهوى فاما طول الامل فينسي الاخرة واما اتباع الهوى فيصد
عن الحق ثم قال عز وجل يسألونك عن الساعة يعني يسألونك عن قيام الساعة
ايان مرساها اي وقت قيامها واصله اي اوان ظهورها ووقتها قال الله تعالى
للنبي صلى الله عليه وسلم فيم انت من ذكراها يعني ما انت وذاك دع ذاك الى
الله ثم قال الى ربك منتهاها يعني عند ربك علم قيامها وروى سفيان عن ابن
شهاب عن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت لم يزل النبي صلى الله عليه يسأل
عن الساعة حتى نزلت فيم انت من ذكراها الى ربك منتهاها يعني عند ربك علم
قيامها فانتهى عن ذلك ثم قال عز وجل انما انت منذر من يخشاها يعني انما
تخوف بالقران من يخاف قيام الساعة وليس عليك ان تعرف متى وقتها ثم قال
كانهم يوم يرونها يعني قيام الساعة لم يلبثوا الا عشية او ضحاها يعني كانهم
لبثوا في قبورهم مقدار عشية قدر اخر النهار او ضحاها قدر اول النهار
ويقال كانهم لم يلبثوا في الدنيا الا مقدار العشية او مقدار الضحى قرا ابو
عمرو في احدى الروايتين انما انت منذر بالتنوين والباقون بغير تنوين
فمن قرا بالتنوين جعل من في موضع النصب يعني منذر الذي يخشاها ومن
قرا بغير تنوين جعل من في موضع الخفض بالاضافة والله الموفق

سورة عبس مكية اربعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم قوله تبارك وتعالى عبس وتولى كلح واعرض بوجهه
يعني النبي صلى الله عليه وروى هشام بن عروة عن ابيه قال كان النبي صلى الله
عليه جالسا ومعه عتبة بن ربيعة في اناس من وجوه قريش وهو يحدثهم
بحديث فجاء ابن ام مكتوم على تلك الحال فساله قال في رواية مقاتل كان

يقطع عن بعض كلامه ما ينتفع به فكره النبي صلى الله عليه وسلم

اسم ابن ام مكتوم عمرو بن قيس وقال في رواية الكلبي كان اسمه عبد الله بن شريح
فقال يا رسول الله علمني مما علمك الله تعالى فاعرض عنه شغلا باوليك لحرصه
على اسلامهم فنزل عبس وتولى قال لم يلفظ المعاتبة تعليما للنبي صلى الله عليه
ومعناه عبس محمد صلى الله عليه وجهه وتولى يعني اعرض ان جاءه الاعمى يعني
اذ جاءه الاعمى ويقال حين جاءه الاعمى وهو ابن ام مكتوم ثم قال وما يدريك لعله
يزكى يعني وما يدريك يا محمد لعله يصلح فيعمل خيرا فيتعظ بالقران ويعمل به
ويقال يعني يزداد خيرا او يذكر يعني يتعظ بالقران فتنفعه الذكرى يعني
العظة ثم قال اما من استغنى يعني استغنى بنفسه عن ثواب الله تعالى ويقال
استغنى بماله وبنفسه عن دينك وعظتك فانت له تصدى يعني تقبل بوجهك
عليه ويقال تصدى يعني تعرض يقال فلان تصدى لفلان اذا تعرض له ليراه
قرا عاصم او يذكر فتنفعه الذكرى بنصب العين جعله جوابا للعلة يعني لعله
يذكر فتنفعه العظة وقرا الباقون بالضم جعلوه جوابا للفعل وقرا نافع
وابن كثير تصدى بتشديد الصاد لان الاصل تتصدى فادغمت وشددت ٥
والباقون بحذف التا بالتخفيف وهذا كقوله فقل هل لك الى ان تزكى ثم قال
وما عليك الا يزكى يعني اي شي عليك ان لم يوحد عتبة واصحابه ويقال الا يزكى
الا لم يومن ولم يصلح ثم قال واما من جاءك يسعى يعني يسرع الى الخير ويعمل به
يعني يمشي برجليه وهو يخشى يعني يخشى ربه فانت عنه تلهى يعني تشتغل ٥
وتتغافل ويقال لا تعرض عنه فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكرم ابن ام عنه
مكتوم بعد نزول هذه الاية ثم قال كلا انها تذكرة يعني لا تفعل ولا تقبل على
من استغنى عن الله بنفسه وتعرض عن يخشى الله تبارك وتعالى ثم قال انها تذكرة
يعني هذه الموعظة تذكرة ويقال هذه السورة تذكرة يعني موعظة فمن شاء ذكره
بلفظ التذكير ولم يقل ذكرها لانه انصرف الى المعنى لان الموعظة انما هي بالقران
يعني من شاء اتعظ بالقران وليتعظ في صحف مكرمة يعني ان هذا القران
في صحف مكرمة يعني مطهرة مبجلة معظمة وهو اللوح المحفوظ مرفوعة يعني
مرتفعة مطهرة يعني منزهة من التناقض والكذب والعيب بايدي سفرة
يعني كتبة الله الذين يكتبون من اللوح المحفوظ ثم اثنى على الكتبة فقال كرام يعني كراما على الله
بررة اي مطيعين لله تعالى ويقال بررة من الذنوب وقال القتبي السفرة
الكتبة واحدها سافر وانما قيل للكاتب سافر لانه يبين الشي ويوضحه ويقال
اسفر الصبح اي اضاء والبررة جمع بار مثل كفرة وكافر ثم قال قتل الانسان
ما اكفره يعني لعن الكافر بالله تعالى يعني عتبة واصحابه ومن كان مثل حالهم الى يوم
القيمة ما اكفره يعني ما الذي اكفره وهذا قول مقاتل وقال الكلبي يعني اي شي اكفره

قال

قال نزلت في عتبة حيث قال اني كفرت بالنجم اذا هوى ويقال ما اكفره يعني
ما اشده في كفره ثم قال من اي شيء خلقه يعني هل يعلم من اي شيء خلقه الله
تعالى ويقال يعني افلا يعتبر من اي شيء خلقه ثم اعلمه ليعتبر في خلقه فقال
من نطفة خلقه فقدره يعني فقدر خلقه في بطن امه طورا بعد طور ثم السبيل
يسره يعني يسره للخروج من بطن امه ويقال يسر طريق الخير والشر قال
مجاهد فهو كقوله انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا ثم اماته فاقبره
يعني جعل له قبرا يواري فيه ويقال امر به ليقبر ويقال فاقبره جعله ممن
يقبر ولم يجعله ممن يلقى بوجه الارض كالبهائم ثم اذا شاء انشره يعني بعثه من
القبر اذا جاء وقته ثم قال كلا يعني حقا لما يقض ما امره يعني لم يبلغ ما امره
من التوحيد وما ها هنا صلة كقوله فبما رحمة من الله وقال مجاهد لما يقض
ما امره يعني لا يقضي احد ابدا كل ما افترض عليه ثم امرهم بان يعتبروا بخلقه
فقال فلينظر الانسان الى طعامه يعني الى رزقه من اين يرزقه فليعتبر
به انا صببنا الماء صبا يعني المطر قرا اهل الكوفة انا صببنا بنصب الالف
والباقون بالكسر فمن قرا بالنصب جعله بدلا عن الطعام يعني فلينظر
الانسان الى طعامه انا صببنا الماء صبا ومن قرا بالكسر فهو على الاستيناف
انا صببنا الماء صبا يعني المطر على الارض المطر بعد المطر ثم شققنا الارض
شقا يعني شققنا الارض بالنبات والشجر فانبتنا فيها يعني في الارض ومعناه
اخرجنا من الارض حبا يعني الحبوب كلها وعنبا يعني الكروم وقضبا قال ابن عباس
يعني الرطبة وهو القت الرطب وقال القتبي القضب القت سمي قضبا لانه
يقضب مرة بعد مرة اي يقطع وكذلك المقضب لانه يقضب اي يقطع فينبت
من اصله ويقال وقضبا يعني جميع ما يقضب من القت والكراث وسائر البقول
الذي يقطع ساقه من اصله وزيتونا وهي شجرة الزيتون ونخلا يعني النخل
وحدائق غلبا قال عكرمة غلاظ الرقاب الا ترى ان الرجل اذا كان غليظ
الرقبة يقال اغلب والحدائق واحدها حديقة غلبا نخلا غلاظا طوالا ويقال
وحدائق غلبا يعني حيطان النخيل والشجر قال الكلبي كل شيء احيط عليه من
نخيل او شجر فهو حديقة وما لم يحط به فليس بحديقة ويقال يعني غلاظ
الشجر يعني يلتف بعضه في بعض ثم قال عز وجل وفاكهة وابا يعني الثمار
كلها وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال خلقتم من سبع ورزقتم
من سبع فاسجدوا لله تعالى على سبع وانما اراد بقوله خلقتم من سبع يعني من
نطفة ثم من علقة الاية والرزق من سبع وهو قوله فانبتنا فيها حبا وعنبا
الى قوله وفاكهة وابا ثم قال وابا يعني العشب وقال مجاهد ما تاكل الدواب

ولانعامكم وقال الضحاك هو التبن ثم قال متاعا لكم ولانعامكم يعني الحبوب والفواكه منفعة لكم والكلا والعشب منفعة لانعامكم ثم ذكر يوم القيمة فقال فاذا جاءت الصاخة يعني الصيحة تصخ الاسماع اي تصمها فلا تسمع الا ما يدعى به ويقال الصاخة اسم من اسماء القيمة وكذلك الطامة والقارعة والحاقة ثم وصف ذلك اليوم فقال يوم يفر المرء من اخيه وفراره انه يعرض عنهم مشتغلا بنفسه وقال شهر بن حوشب يوم يفر المرء من اخيه هابيل وامه وابيه يعني محمدا صلى الله عليه من امه وابيه وابرهيم من ابيه وصاحبته يعني لوط من امراته وبنيه يعني نوح من ابنه ويقال هذا في بعض احوال يوم القيمة ان كل واحد منهم اشتغل بنفسه يعني لا ينظر المرء الى اخيه والى امه والى ابيه ثم قال لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه يعني لكل انسان شغل يشغله عن غيره وروي في الخبر ان عايشة قالت يا رسول الله كيف يحشر الناس قال حفاة عراة فقالت عايشة واسواتاه النساء مع الرجال حفاة عراة فقرا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الاية لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه يعني لكل واحد منهم عمل يشغله بنفسه عن غيره ثم قال وجوه يومئذ مسفرة يعني من الوجوه ما يكون في ذلك اليوم مشرقة مضيئة ضاحكة يعني معجبة مستبشرة يعني فرحة بالثواب وهم المومنون المطيعون ووجوه يومئذ عليها غبرة يعني من الوجوه ما يعلوها السواد كالدخان واصل الغبرة من الغبار ثم قال ترهقها اي تلحقها قترة يعني يغشاها من الكسوف والسواد اولئك هم الكفرة الفجرة يعني يغشاها من الكسوف اولئك هم الكفرة الفجرة يعني اهل هذه الصفة هم الكفرة بالله الكذبة على الله تعالى ويقال ترهقها قترة يعني الذلة والكابة الفجرة يعني الظلمة

سورة كورت مكية ثمانية وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم قال ابو الليث حدثنا الحاكم ابو الفضل قال ثنا محمد بن احمد الكاتب المروزي قال ثنا حمويه النيسابوري قال ثنا ابرهيم بن موسى قال ثنا هشام بن عبد الله عن يحيى عن عبد الرحمن بن يزيد عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه قال من احب ان ينظر الى يوم القيمة فليقرا اذا الشمس كورت قال ابن عباس في قوله تعالى اذا الشمس كورت يعني قال ذهب ضوءها وكذلك قال الضحاك وعكرمة وقال مجاهد اذا الشمس كورت يعني اضمحلت وذهبت ويقال تكور كما تكور العمامة يعني جمع ضوءها ولف كما يلف العمامة ثم قال واذا النجوم انكدرت يعني تناثرت وتساقطت واذا الجبال سيرت يعني قلعت عن الارض وسيرت في الهوى كقوله ويوم نسير الجبال وترى الارض بارزة

ثم قال وإذا العشار عطلت يعني النوق الحوامل عطلها اربابها اشتغالا عنها وواحدها
عشراء وهي الناقة التي أتت على حملها عشرة أشهر وهي أحرز ما يكون في الحمل فلا يعطلها
أهلها إلى يوم القيمة وهذا على وجه المثل لأن يوم القيمة لا يكون ناقة عشراء ولكن
أراد به المثل يعني أن هول القيمة بحال لو كان عند الرجل ناقة عشراء لعطلها واشتغل
بنفسه ثم قال وإذا الوحوش حشرت يعني جمعت وإذا البحار سجرت يعني فجرت بعضها
إلى بعض فصارت بحرا واحدا وامتليت وكثر ماؤها كقوله والبحر المسجور يعني الممتلي
ويقال سجرت يعني أحميت بالكواكب إذا انساقطت فيها وقال ابن عباس إذا كان
يوم القيمة كور الله تعالى الشمس والقمر والنجوم في البحر ثم بعث عليها ريحا دبورا
فتنفخه فيصير نارا وهو قوله وإذا البحار سجرت يعني أحميت وقال قتادة سجرت أي
غار ماؤها وقال الزجاج وقد قيل انه جعل مياهها نارا يعذب بها الكفار فهذه
الأشياء الست الذي ذكرها قبل النفخة الأخرى والتي ذكر بعدها يكون بعد النفخة
الأخرى وهو قوله وإذا النفوس زوجت قال الكلبي ومقاتل يعني نفوس المؤمنين
قرنت بالحور العين ونفوس الكفار بالشياطين وقال عمر بن الخطاب في قوله وإذا
النفوس زوجت قال الفاجر مع الفاجر والصالح مع الصالح وقال أبو العالية الرياحي
يعني قرنت الأجساد بالأرواح وقال النبي الروح القرين كقوله احشروا الذين
ظلموا وأزواجهم يعني قرناءهم وقال وإذا النفوس زوجت أي قرنت نفوس
الكفار بعضها ببعض والعرب تقول زوجت إبلي إذا قرنت بعضها ببعض ويقال
وإذا النفوس زوجت الأبرار مع الأبرار في زمرة والأشرار مع الأشرار في زمرة
ثم قال وإذا الموؤدة سئلت بأي ذنب قتلت وكانت العرب إذا ولد لأحدهم
ابنة دفنها حية فهي الموؤدة فيسأل الموؤدة يوم القيمة بأي ذنب قتلك أبواك وإنما
يكون السؤال على وجه التوبيخ لقاتلها يوم القيمة لأن جوابها قتلت بغير ذنب
وهو مثل قوله يا عيسى بن مريم أأنت قلت للناس وإنما سؤاله وجوابه تبكيت على من ادعى
هذا عليه وقال عكرمة الموؤدة المدفونة كانت المرأة في الجاهلية إذا هي حملت
فكان أوان ولادتها حفرت حفرة فإن ولدت جارية رمت بها في الحفرة وإن
ولدت غلاما حبسته وقد جاء في الشاذ وإذا الموؤدة سألت بأي ذنب قتلت يعني
المقتولة سألت لأبويها بأي ذنب قتلتماني فلا ذنب لي ثم قال وإذا الصحف نشرت
يعني تطايرت الصحف وهي الكتب التي فيها أعمال بني آدم قرأ ابن كثير وأبو عمرو سجرت
وسعرت مخففتين ونشرت مشددة وقرأ نافع وابن عامر وحفص عن عاصم
سجرت وسعرت مشددتين ونشرت مخففة وقرأ حمزة والكسائي سجرت
ونشرت مخففتين وسعرت مشددة فمن شدد فللتكثير ومن خفف فعلى غير
التكثير ثم قال وإذا السماء كشطت يعني نزعت عن أماكنها كما يكشط الغطاء الذي يغطي

كشفت عن من فيها ثم قال عز وجل واذا الجحيم سعرت يعني وقدت للكافرين واذا
الجنة ازلفت يعني قربت للمتقين فجواب هذه الاشيا قوله علمت نفس ما احضرت
يعني عند ذلك يعلم كل نفس ما عملت من خير او شر وهذا كقوله يوم تجد كل نفس
ما عملت من خير محضرا الاية ثم قال عز وجل فلا اقسم بالخنس يعني اقسم بالخنس يعني الذي
خنس بالنهار وظهر بالليل ويقال الخنس النجوم الذي يخنس بالنهار ويظهر بالليل
الجوار الكنس الجوار التي تجري والكنس التي ترتفع وتغيب وقال اهل التفسير
الخنس يعني خمسة من الكواكب بهرام وزحل وزهرة ومشتري وعطارد التي تخنس
بالنهار وتظهر بالليل الجواري لانهن يجرين في السما الكنس يعني يستتر كما تكنس الظبا
فقال اهل اللغة الخنس واحدها خانس كقولك راكع وركع وقال بعضهم الخنس
اراد هاهنا الوحوش وظبا الوحوش الجواري الكنس التي تدخل الكناس وهو غصن
من اغصان الشجر ويكون معناه اقسم برب هذه الاشيا عكرمة عن ابن عباس قال الخنس
المعز والكنس هي الظبا المر اذا كانت في الظل كيف تكنس باعناقها ومدت
بصرها وروى الاعمش عن ابرهيم عن عبد الله بن مسعود قال جواري الكنس هي بقر الوحش
وقال هي النجوم وقال القتبي هي النجوم الخمسة الكبار لانها تخنس اي يرجع في مجراها
وتكنس اي تستتر كما تكنس الظبا ثم قال والليل اذا عسعس يعني ادبر وقال الزجاج
عسعس اذا اقبل وعسعس اذا ادبر والمعنيان يرجع الى شي واحد وهذا ابتدا الظلام
في اوله وادباره في اخره وقال مجاهد اذا عسعس اي اذا اظلم ثم قال عز وجل
والصبح اذا تنفس يعني استضا وارتفع ويقال اذا اقبل حتى يصير نهارا بينا فاقسم
بهذه الاشيا ويقال بخالق هذه الاشيا انه يعني القران لقول رسول كريم يعني
قراءة رسول كريم على ربه يقرا على النبي صلى الله عليه وهو جبريل عليه السلام ثم اثنى
على جبريل وبين فضله فقال ذي قوة يعني ذا شدة ويقال معناه اعطاه الله تعالى
القوة ومن قوته انه قلع مداين قوم لوط بجناحه ثم قال عند ذي العرش مكين
يعني عند رب العرش له منزلة مطاع يعني يطيعه اهل السموات ثم امين بما استودعه
الله تعالى من الرسالة ويقال مطاع يعني طاعته على اهل السموات واجبة كطاعة محمد
عليه السلام على اهل الارض امين على تبليغ الرسالة والوحي ويقال امين في السما
كما ان محمدا صلى الله عليه امين في الارض ثم قال وما صاحبكم بمجنون فهذا ايضا جواب
القسم يعني وما صاحبكم الذي يدعوكم الى توحيد الله تعالى بمجنون ولقد راه
يعني راى محمد صلى الله عليه جبريل بالافق المبين عند مطلع الشمس ثم قال وما هو
على الغيب بظنين بالظا وهكذا قرا ابن كثير وابو عمرو والكسائي يعني ليس بمتهم
والباقون بالضاد يعني البخيل ثم قال وما هو بقول شيطان رجيم يعني القران
ليس بمنزلة قول الكهان ثم قال عز وجل فاين تذهبون يعني اين تذهبون عن طاعتي

وكتابي

وكنائي ويقال اين تعدلون عن امري وقال الزجاج فاي طريق تسلكون ابين من
هذه الطريقة التي قد بينت لكم ان هو الا ذكر للعالمين يعني ما هذا القران
الا عظة للجن والانس ثم قال لمن شا منكم ان تستقيم يعني من شا ان تستقيم على التوحيد
فليستقم وما تشاوون الا ان تشا الله رب العالمين فاعلمهم ان المشيئة والتوحيد
والخذلان اليه فالامور كلها بمشية الله تعالى وارادته

سورة انفطرت مكية سبع عشر ايه

بسم الله الرحمن الرحيم قوله تبارك وتعالى اذا السما انفطرت يعني انفجرت
لهيبة الرب تبارك وتعالى ويقال انفجرت لنزول الملائكة كقوله ويوم تشقق
السما بالغمام ونزل الملائكة تنزيلا واذا الكواكب انتثرت يعني تساقطت واذا
البحار فجرت يعني تفجر بعضها في بعض وصار بحرا واحدا واذا القبور بعثرت يعني
بحثت واخرج ما فيها ويقال بعثرت المتاع وبحثرته اذا جعلت اسفله اعلاه ثم قال
علمت نفس ما قدمت واخرت يعني ما عملت من خير او شر واخرت يعني اثرت من سنة
صالحة او سيئة وروي ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه انه قال ايما داع دعى
الى الهدى فاتبع فله اجر من اتبعه الا انه لا ينقص من اجورهم شي وايما داع دعى
الى الضلالة فاتبع فله مثل اوزار من اتبعه الا انه لا ينقص من اوزارهم شي ويقال
ما قدمت اي ما عملت واخرت يعني ما ضاعت العمل فلم يعمل ثم قال عز وجل يا ايها الانسان
يعني ايها الكافر ما غرك بربك الكريم حيث لم يعجل بالعقوبة وقال مقاتل نزلت في
مالك بن اسيد حين ضرب النبي صلى الله عليه فاسلم حمزة ويقال نزلت في جميع الكفار
ما غرك يعني ما خدعك حين كفرت بربك الكريم المتجاوز لمن تاب الذي خلقك من
النطفة فسواك يعني فسوى خلقك فعدلك يعني خلقك معتدل القامة في اي
صورة ما شا ركبك يعني شبهك باي صورة شا ان شا بالوالد وان شا بالوالدة
قرا عاصم والكسائي وحمزة فعدلك بالتخفيف والباقون بالتشديد فمن قرا
بالتخفيف جعل في معنى الى فكانه قال فعدلك الى اي صورة شا ركبك يعني صرفك
الى ما شا من الصور في الحسن والقبح ومن قرا بالتشديد فمعناه قومك ويكون
ما صلة وتمام الكلام عند قوله فعدلك ثم ابتدا فقال في اي صورة ما شا ركبك
ويقال ما في معنى الشرط والجزا اي صورة ما شا ان يركبك فيها ركبك ويكون شا بمعنى
يشا ثم قال كلا يعني لا يومن هذا الانسان بما ذكره من امره وصورته بل تكذبون
بالدين يعني تكذبون بانكم مبعوثون يوم القيمة ثم اعلم ان اعمالهم محفوظة عليهم
فقال وان عليكم لحافظين من الملائكة يحفظون اعمالكم كراما كاتبين يعني كراما
على الله يكتبون اعمال بني ادم يعلمون ما تفعلون من الخير والشر وروي مجاهد
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اكرموا الكرام الكاتبين الذين لا يفارقونكم الا عند

احدى كالثين الجنابة والغايط ثم قال ان الابرار يعني المؤمنين المصدقين في ايمانهم
لفي نعيم يعني في الجنة وهو ابو بكر وعمر واصحاب النبي صلى الله عليه ومن كان مثل حالهم
وان الفجار يعني الكفار لفي جحيم يصلونها يوم الدين يعني يدخلون فيها يوم القيمة
وما هم عنها بغائبين يعني لا يخرجون منها ابدا وما ادراك ما يوم الدين تعظيما
لذلك اليوم ثم ما ادراك ما يوم الدين يعني كيف تعلم حقيقة ذلك اليوم كالمكرر
تعظيمه يوم لا تملك نفس لنفس شيئا يعني لا ينفع نفس مؤمنة لنفس كافرة شيئا
بالشفاعة قرا ابن كثير وابو عمرو يوم بضم الميم والباقون يوم لا تملك بالنصب
فمن قرا بالضم فمعناه هو يوم لا تملك ومن قرا بالنصب فلنزع الخافض يعني في يوم
ثم قال والامر يومئذ لله يعني الحكم والقضاء لله تعالى وهو يوم القيمة

سورة المطففين مدنية ويقال نزلت بين مكة والمدينة وهي ثلثون وست اية

بسم الله الرحمن الرحيم قوله تبارك وتعالى ويل للمطففين يعني الشدة
من العذاب الذين ينقصون المكيال والميزان وانما سمي الذي يجوز في المكيال والميزان
مطففا لانه لا يكاد يسرق في المكيال والميزان الا الشيء الحقير الطفيف ثم بين
امرهم فقال عز وجل الذين اذا اكتالوا على الناس يعني استوفوا من الناس لانفسهم
وعلى بمعنى عن الناس يستوفون يعني يتمون الكيل والوزن واذا كالوهم
يعني اذا باعوا لغيرهم ينقصون الكيل ومعناه واذا كالوا لهم او وزنوهم يخسرون
يعني ينقصون الكيل والوزن وقال بعضهم كالوهم حرفان يعني كالوا ثم قال هم وكذلك
او وزنوا ثم قال هم يخسرون ذكر عن حمزة الزيات انه قال هكذا ومعناه هم اذا كالوا
او وزنوا ينقصون وكان الكسائي يجعلها حرفا واحدا كالوهم يعني كالوا لهم وكذلك
وزنوا لهم وقال ابو عبيد وهذه هي القراءة لانهم كتبوها في المصاحف بغير
الف ولو كان مقطوعا لكتبوا كالوا هم بالالف ثم قال الا يظن يعني الا يعلم ه
المطففون او لا يستيقن بالبعث وهو قوله الا يظن اولئك انهم مبعوثون يعني
يبعثون بعد الموت ليوم عظيم يعني يوم القيمة هولها شديد يوم يقوم الناس
لرب العالمين يعني في يوم يقوم الخلايق بين يدي الله تعالى وروى ابو هريرة
عن النبي صلى الله عليه انه قال يقوم الناس لرب العالمين مقدار نصف يوم
يعني خمسماية عام وذلك المقام على المومن ليدلي الشمس وروى نافع عن ابن
عمر عن النبي صلى الله عليه انه قال يقوم احدكم في رشحه الى انصاف اذنيه
وقال ابن مسعود ان الكافر يلجم بعرقه حتى يقول ارحني ولو الى النار ثم قال
ثم قال كلا يعني لا يستيقنون بالبعث ثم استانف فقال ان كتاب الفجار ويقال
هذا موصول كلا ان كتاب يعني حقا ان كتاب الفجار لفي سجين يعني اعمال الكفار
في سجين قال مقاتل وقتادة السجين الارض السفلى وقال الزجاج السجين فعيل

من السجن المعنى كتابهم في حبس جعل ذلك دليلا على خساسة منزلتهم وقال مجاهد
سجين صخرة تحت الارض السابعة فيجعل كتاب الفجار تحتها وقال عكرمة لفي سجين
اي لفي خسارة وقال الكلبي السجين الصخرة التي تحت الارض ويقال ان تلك
الصخرة اعظم من الارض وهي مجوفة فيها اعمال الكفار وارواحهم فلا تفتح لهم
ابواب السماء ثم قال وما ادراك ما سجين ثم اخبر فقال كتاب مرقوم يعني مكتوبا
ويقال مكتوب مختوم ويل يومئذ يعني الشدة من العذاب للمكذبين يعني
الذين يكذبون بالبعث ثم بين فقال الذين يكذبون بيوم الدين يعني يجحدون
البعث وما يكذب به يعني بيوم القيمة الا كل معتد اثيم يعني كل معتد في
الظلم اثيم عاصي لربه ويقال كل معتد للحق اثيم يعني فاجر وهو الوليد بن
المغيرة واصحابه ومن كان مثل حالهم ثم قال عز وجل اذا تتلى عليه اياتنا يعني
القران قال اساطير الاولين يعني احاديث الاولين وكذبهم ثم قال كلا يعني لا يومن
بل ران على قلوبهم يعني ختم على قلوبهم ما كانوا يكسبون يعني ما عملوا من اعمالهم
الخبيثة وروى ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه انه قال ان العبد اذا اذنب
ذنبا كانت نكتة سودا في قلبه فان تاب صقل قلبه وان زاد زادت فذلك
قوله كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون وقال قتادة الذنب على الذنب
حتى مات القلب واسود ويقال غلب على قلوبهم ويقال غطا على قلوبهم وقال
اهل اللغة الرين هو الصدا يعني على القلب ثم قال كلا انهم عن ربهم يومئذ
لمحجوبون يعني لا يرونه يوم القيمة ويقال عن رحمة ربهم لممنوعون ثم انهم
لصالوا الجحيم يعني اذا دخلوا النار ثم يقال هذا يعني يقول لهم الخزنة هذا
الذي كنتم به تكذبون يعني تجحدون وقلتم انه غير كاين ثم قال كلا ان كتاب
الابرار لفي عليين يعني حقا ان كتاب المومنين المصدقين لفي عليين وهو فوق
السما السابعة يرفع كتابهم على قدر مرتبتهم ثم قال وما ادراك ما عليون ثم
وصفه فقال كتاب مرقوم يعني مكتوبا مختوما في عليين يشهده المقربون
يعني يشهد ذلك الكتاب سبعة املاك من مقربي اهل كل سما وقال بعضهم الكتاب
اراد به الروح والاعمال يعني يرفع روحه واعماله الى عليين ثم قال عز وجل ان
الابرار لفي نعيم على الارائك ينظرون يعني المومنين الصالحين لفي نعيم يعني في الجنة
على الارائك ينظرون يعني على السرر في الحجال ينظرون الى اهل النار ويقال
ينظرون الى عدوهم حين يعذبون تعرف في وجوههم نضرة النعيم يعني اثر
النعمة في وجوههم ظاهر يسقون من رحيق يعني يسقون خمرا ابيضا وقال الزجاج
الرحيق الشراب الذي لا غش فيه وقال القتبي الرحيق الخمر العتيقة ثم قال
مختوم ختامه مسك يعني اذا شربه وجد عند فراغه من الشرب ريح المسك وقرا

الكسائي خاتمه مسك وروي عن الضحاك انه قرا مثله وعن علي مثله والباقون ختامه
ومعناهما قريب فالخاتم اسم والختام مصدر يعني يجد شاربه ريح المسك حين يفرغ
الانسان منه ثم قال عز وجل وفي ذلك فليتنافس المتنافسون يعني بمثل هذا الثواب
فليبادر المبادرون ويقال فليتحاسد المتحاسدون ويقال فليطلب المواظبون وليجتهد
المجتهدون وهذا كما قال لمثل هذا فليعمل العاملون ثم قال ومزاجه من تسنيم يعني
مزاج الخمر وانما سمي تسنيما لانه يتسنم عليهم فينصب عليهم انصبابا وقال عكرمة
المرتفع الى الرجل يقول انه لفي السنام من قومه وهو في السنام من الشرف وقال
العتبي اصله من سنام البعير يعني المرتفع ثم وصفه فقال عز وجل عينا يشرب بها المقربون
يعني التسنيم عينا يشرب بها المقربون صرفا ويمزج لاصحاب اليمين ثم قال عز وجل ان الذين
اجرموا يعني اشركوا كانوا من الذين امنوا يضحكون يعني من ضعفاء المومنين يضحكون ويسخرون
ويستهزءون بهم واذا مروا بهم يتغامزون يعني يطعنون ويعيبون وذلك ان علي
ابن ابي طالب رضي الله عنه مر بنفر من المنافقين ومعه نفر من المسلمين فسخر منهم
المنافقون ويقال هذا حكاية عن كفار مكة انهم كانوا يضحكون من ضعفاء المسلمين
واذا مروا بهم وهم جلوس يتغامزون يعني يتطاعنون فيهم ويقولون هؤلاء الكسلى
واذا انقلبوا الى اهلهم يعني الكفار انقلبوا فاكهين يعني رجعوا معجبين بما هم فيه
واذا راوهم يعني راوا المومنين قالوا ان هؤلاء لضالون يعني تركوا طريقتهم وما ارسلوا
عليهم حافظين يعني ما ارسل هؤلاء حافظين على اصحابه وهم اصحاب النبي صلى الله عليه
ليحفظوا عليهم اعمالهم وقال مقاتل هذا كله في المنافقين يعني ما وكل المنافقون
بالمومنين يحفظون عليهم اعمالهم قرا عاصم في رواية حفص انقلبوا فكهين بغير الف
والباقون فاكهين ناعمين ويقال فرحين ثم قال عز وجل فاليوم الذين امنوا من الكفار
يضحكون يعني في الجنة يضحكون على اهل النار على الارائك ينظرون الى اعدائهم يعذبون
في النار وهم على السرر في الحجال واعداؤهم في النار هل ثوب الكفار يعني هل جوزوا ويقال
هل جوزي وعوقب الكفار ما كانوا يفعلون يعني الا بما عملوا في الدنيا من الاستهزاء وقال
مقاتل يعني قد جوزي الكفار بما عملهم الخبيثة جزا شر

سورة انشقت مكية خمس وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله** تبارك وتعالى اذا السما انشقت يعني انفرجت لهيبة
الرب ويقال انشقت لنزول الملائكة وما شاء من امره واذنت لربها يعني اطاعت السما بالسمع
والطاعة وحقت يعني وحق للسما ان تطيع ربها الذي خلقها واذا الارض مدت يعني
بسطت ومدت مد الاديم ليس فيها جبل ولا بحر يعني يتسع فيها جميع الخلائق وروي
عن علي بن الحسين عن النبي صلى الله عليه انه قال اذا كان يوم القيمة مد الله الارض مد الاديم
حتى لا يكون لبشر من الناس الا موضع قدميه يعني لكثرة الخلائق فيها والقت ما فيها يعني القت الارض

ما فيها

ما فيها من الكنوز والاموات وتخلت عنها واذنت لربها يعني اجابت الارض لربها بالطاعة
وادت اليه ما استودعها من الكنوز والموتى وحقت يعني وحق للارض ان تطيع
ربها الذي خلقها ثم قال يايها الانسان انك كادح الى ربك قال مقاتل يعني الاسود
بن عبد الاسود ويقال يعني ابي بن خلف ويقال جميع الكفار يعني يايها الكافر
انك كادح يعني ساع بعملك الى ربك كدحا يعني سعيا ويقال معناه انك عامل
لربك عملا فملاقيه يعني فملاق عملك ما كان من خير او شر فالاول قول مقاتل
والثاني قول الكلبي وقال الزجاج الكدح في اللغة السعي في العمل وجا في التفسير
انك عامل لربك عملا فملاقيه اي فملاق ربك وقيل فملاق عملك ثم قال فاما من
اوتي كتابه بيمينه يعني المومن فسوف يحاسب حسابا يسيرا يعني حسابا هينا وينقلب
اي يرجع الى اهله مسرورا الذي اعد الله له في الجنة مسرورا بها وروي ابن ابي
مليكة عن عايشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من حوسب يوم القيمة عذب
فقلت اليس الله تعالى يقول فسوف يحاسب حسابا يسيرا يعني هينا قال ليس ذلك
بالحساب انما ذلك العرض ولكن من نوقش الحساب يوم القيمة عذب ويقال حسابا
يسيرا لانه يغفر ذنوبه ولا يحاسب بها ويرجع من الحساب الى الجنة مستبشرا
واما من اوتي كتابه وراء ظهره يعني الكافر يخرج يده اليسرى من وراء ظهره فيعطى
كتابه بها فسوف يدعوا ثبورا يعني بالويل والثبور على نفسه ويصلى سعيرا يعني
يدخل في الاخرة نارا وقودا قرا ابو عمرو وعاصم وحمزة ويصلى بنصب اليا وجزم الصاد
مع التخفيف والباقون ويصلى بضم اليا ونصب الصاد مع التشديد فمن قرا
بالتخفيف فمعناه انه يقاسي حر السعير وعذابه يقال صليت النار اذا قاسيت
حرها ومن قرا بالتشديد فمعناه انه يكثر عذابه في النار حتى يقاسي حرها انه كان
في اهله مسرورا يعني كان مسرورا بما اعطي في الدنيا فلم يعمل للاخرة ثم قال انه
ظن ان لن يحور بلى قال مقاتل يعني ظن ان لن يرجع الى الله في الاخرة وهي لغة الحبشة
وقال قتادة يعني ظن ان لن يبعثه الله تعالى وقال عكرمة الم تسمع الحبشي اذا قيل
له حر الى اهلك يعني ارجع الى اهلك ثم قال بلى يعني ليرجعن الى ربه في الاخرة
ان ربه كان به بصيرا يعني عالما به يوم خلقه الى يوم بعثه قوله تعالى
فلا اقسم بالشفق والشفق الحمرة والبياض الذي بعد غروب الشمس وهذا
التفسير يوافق قول ابي حنيفة رضي الله عنه وروي عن مجاهد انه قال الشفق
هو النهار وروي عنه انه قال الشفق النهار كله وروي عن ابن عمر انه قال
الشفق الحمرة وهذا يوافق قول ابي يوسف ومحمد ثم قال والليل وما وسق
يعني ساق وجمع وقال القتبي حمل وجمع ومنه الوسق وهو الحمل وقال الزجاج
اي ضم وجمع وقال مقاتل والليل وما وسق يعني ما ساق معه من ظلمة او كوكب وقال

الكلبي يعني ما دخل فيه ثم قال والقمر اذا اتسق يعني اذا استوى وتم الى ثلثة عشر ليلة
ويقال اذا اتسق يعني تم وتكامل لتركبن طبقا عن طبق قرا ابن كثير وحمزة والكسائي لتركبن بنصب
البا والباقون بالضم ومن قرا بالنصب فمعناه لتركبن يا محمد من سما الى سما ومن قرا بالضم
فالخطاب للامة اجمعين يعني لتركبن حالا بعد حال حتى تصيروا الى الله تعالى
من احيا واماتة وبعث ويقال يعني مرة نطفة ومرة علقة ويقال حالا بعد حال
مرة يعرفون ومرة لا يعرفون يعني يوم القيمة ويقال يعني السما تتحول حالا بعد
حال مرة تنشق بالغمام ومرة تكون كالدهان وقرا بعضهم ليركبن بالياء يعني المكذب
طبقا عن طبق يعني حالا بعد حال يعني الموت ثم الحياة ثم قال فما لهم لا يؤمنون يعني الكفار
لا يصدقون بالقران واذا قرئ عليهم القران لا يسجدون يعني لا يخضعون لله تعالى
ولا يوحدونه ويقال لا يستسلمون لربهم ولا يطيعونه ويقال لا يصلون لله تعالى
ثم قال بل الذين كفروا يكذبون يعني يجحدون بالقران والبعث انه لا يكون وقال
مقاتل نزلت في بني عمرو بن عمير وكانوا اربعة فاسلم اثنان منهم ويقال هذا
هو في جميع الكفار قوله تعالى والله اعلم بما يوعون يعني بما يكتمون
في صدورهم من الكذب والجحود ويقال بما يجمعون في قلوبهم من الخيانة ويقال
معناه والله اعلم بما يقولون ويخفون فبشرهم بعذاب اليم يعني شديد دايما
وقال مقاتل استثنى الاثنين الذين اسلما فقال الا الذين امنوا وعملوا الصالحات
ويقال هذا الاستثنا لجميع المومنين يعني الذين صدقوا بتوحيد الله تعالى ٥
وعملوا الصالحات يعني ادوا الفرائض والسنن لهم اجر غير ممنون يعني غير ٥
منقوص ويقال غير مقطوع ويقال لهم اجر لا يمن عليهم ومعنى قوله فبشرهم بعذاب
اليم جعل مكان البشارة للمومنين بالرحمة والجنة وللكفار بالعذاب الاليم على وجه
التعبير لان ذلك لا يكون بشارة في الحقيقة

سورة البروج مكية وهي اثنان وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم قوله تبارك وتعالى والسما ذات البروج يعني
ذات النجوم والكواكب ويقال ذات القصور في السما على ابوابها وقال قتادة
البروج النجوم وجواب القسم قوله ان بطش ربك لشديد ثم قال واليوم الموعود
يعني يوم القيمة الذي وعدهم ان يصيرهم اليه وقال الكلبي وعد اهل السما واهل
الارض ان يصيروا الى ذلك اليوم وشاهد ومشهود ذكر مقاتل عن علي قال الشاهد
يوم الجمعة والمشهود يوم النحر يوم الحج الاكبر وروي عن ابن عباس انه قال الشاهد
محمد عليه السلام كقوله وجئنا بك على هولاء شهيدا والمشهود يوم القيمة كقوله
تعالى وذلك يوم مشهود وروى جويبر عن الضحاك مثله وروى ابو صالح عن
ابن عباس قال الشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم عرفة وروي سعيد بن المسيب عن رسول

الله

الله صلى الله عليه قال سيد الايام يوم الجمعة وهو شاهد ومشهود يوم عرفة
وروى جابر بن عبد الله قال الشاهد يوم الجمعة وروى مجاهد عن ابن عباس
قال الشاهد هذا ابن ادم والمشهود يوم الجمعة وقال عكرمة مثله ثم قال قتل اصحاب
الاخدود يعني لعن اصحاب الاخدود النار ذات الوقود يعني بعضوا الى النار ذات
الوقود في الاخرة وقال الكلبي يعني النار ارتفعت فوقهم اربعين ذراعا فوقعت
عليهم فاحرقتهم وقتلتهم وذلك قوله قتل اصحاب الاخدود النار ذات الوقود
قال الفقيه حدثنا الفقيه ابو جعفر قال حدثنا علي بن احمد قال ثنا محمد بن فضيل
قال حدثنا موسى بن اسماعيل قال حدثنا حماد بن سلمة قال ثنا ثابت عن عبد الرحمن
بن ابي ليلى عن صهيب قال ذكر رسول الله صلى الله عليه اصحاب الاخدود فقال
كان ملك من الملوك له ساحر فكبر الساحر فقال للملك اني قد كبرت فلو نظرت
غلاما فهما اهلك فعلمنا كنا فعلمته على هذا فنظروا الى غلام من اهله كيسا فهما فامره
ان ياتيه ويلزمه وكان بين منزل الغلام وبين منزل الساحر راهب فقال
لو دخلت على هذا الراهب وسمعت من كلامه فدخل عليه فاعجبه قوله وكان
اهله اذا بعثوه الى الساحر دخل على الرجل الراهب واحتبس عنده فاذا اتى الساحر
ضربه وقال ما حبسك فاذا رجع من عند الساحر الى اهله دخل على الراهب فاحتبس
عنده فاذا اتى اهله ضربوه وقالوا ما حبسك فشكا ذلك الى الراهب فقال له
الراهب اذا قالوا لك اهلك ما حبسك فقل حبسني الساحر واذا قال لك الساحر
ما حبسك فقل حبسني اهلي فبينما هو ذات يوم يريد الساحر اذ هو بدابة هائلة
قد قطعت الطريق على الناس فقال اليوم يتبين لي امر الراهب فاخذ حجرا فدنا
من الدابة وقال اللهم ان كان امر الراهب حقا وهو لك رضا فاقتل هذه
الدابة واشتهر امره فاتى الراهب فاخبره فقال يا بني انت خير مني فلعلك ان
تبتلى فلا تدل علي فبلغ امر الغلام انه كان يبرئ الاكمه والابرص ويداوي من
الامراض فعمي جليس الملك فذكر له الغلام فاتاه فقال يا بني قد بلغ من سحرك
انك تبرئ الاكمه والابرص فقال الغلام ما انا ساحر ولا اشفي احدا ولا
يشفي الا ربي فقال له الرجل هذا الملك ربك قال لا ولكن ربي وربك الله تعالى
فان امنت بالله دعوت الله تعالى فشفاك فاسلم فدعا الله تعالى فبرا فاتى الملك
فقال له الملك يا فلان اليس قد ذهب بصرك فقال بلى ولكن رده علي ربي فقال انا
قال لا ولكن ربي وربك الله قال ولك رب غيري قال نعم ربي وربك الله تعالى
فلم يزل به حتى اخبره بامر الغلام فارسل الى الغلام فجاء فقال يا بني قد بلغ
من سحرك انك تشفي من كذا وكذا فقال ما انا بساحر ولا اشفي احدا وما يشفي
الا ربي فقال انا قال لا ولكن ربي وربك الله تعالى فلم يزل به حتى دل على الراهب فدعا

الراهب فاتى به فاراده على ان يرجع من دينه فابى فامر بمنشار فوضع في مفرق راسه
فشق حتى سقط شقاه فامر بالغلام ان يفعل ذلك بمكانه فقال احملوه في سفينة فاذا طلعوا
به خر لججوا به فلما ارادوا به ذلك فقال اللهم اكفنيهم بما شيت فانكفت بهم السفينة
فغرقوا وجا الغلام حتى قام بين يدي الملك فاخبره بالذي كان فقال اطلعوا
به الى جبل كذى وكذى فاذا كنتم في ذروة الجبل فدهدهوه عنه فانطلقوا به
حتى اذا كانوا بذلك المكان قال اللهم اكفنيهم بما شيت فدهدهوه عن الجبل يمينا
وشمالا ونجا حتى قام بين يدي الملك فاخبره بالذي كان وقال للملك انك لا تقدر
على قتلي حتى تفعل ما امرك به فقال وما هو قال تجمع اهل مملكتك في صعيد واحد
ثم تصلبني وتاخذ سهما من كنانتي فترميني به وتقول بسم الله رب هذا الغلام
ففعل ثم اخذ سهما من كنانته فرمى به وقال بسم الله رب هذا الغلام فاصاب
صدغه فوضع يده على صدغه ومات فقال الناس امنا برب هذا الغلام
فقيل للملك ونعت فيما كنت تحاذر قد اسلم الناس فقال خذوا بافواه الطرق
وخذوا فيها اخدودا واوقدوا فيه النار فمن رجع عن دينه والا فالقوه فيها
ففعلوا فجعل الناس يحبسون ويلقون انفسهم في الاخدود حتى كان اخرهم
امراة جات ومعها صبي لها رضيع تحمله فلما دنت من النار وجدت حرها فولت
فقال لها الصبي يا اماه امضي فانك على الحق فرجعت والقت نفسها في النار فذلك
قوله قتل اصحاب الاخدود النار ذات الوقود وروي في خبر اخر ان الملك
كان على دين اليهودية ويقال له ذو نواس واسمه زرعه ملك حمير وما حولها وكان
هناك قوم دخلوا في دين عيسى عليه السلام فخد لهم اخدودا واوقد فيه النار
والقاهم في الاخدود فحرقهم وحرق كتبهم ويقال كان الملك على دين عيسى بارض
نجران فسار اليهم من ارض حمير حتى احرقهم واحرق كتبهم فافلت منهم رجل فوجد
مصحفا فيه الانجيل محترق بعضه فخرج به حتى اتى به ملك الحبشة فقال له ان اهل دينك
اوقدت لهم نارا فحرقوا بها وحرق كتبهم وهذا بعضه فاراه الذي جا به ففزع
لذلك وبعث اليه صاحب الروم وكتب اليه يستمده بنجارين يعملون له في السفن
فبعث اليه صاحب الروم من عمل له السفن فحمل اليه الناس وخرج به فخرج ما بين
ساحل عدن الى ساحل جازان وخرج اليهم اهل اليمن فلقوهم بتهامة واقتتلوا
فلم ير ملك حمير له بهم طاقة وتخوف ان ياخذوه فضرب فرسه حتى وقع في البحر فمات
فيه فاستولى اهل الحبشة على ملك حمير وما حوله وبقي الملك لهم الى وقت
الاسلام وروي في الخبر ان الغلام الذي قتله الملك دفن فوجد ذلك الغلام
في زمان عمر بن الخطاب واضعا يده على صدغه كما كان وضعها حين قتل وكلما
اخذ بيده سال منه الدم واذا ارسل يده انقطع الدم فكتبوا الى عمر بن الخطاب فكتب

اليهم

اليهم ان ذلك الغلام صاحب الاخدود فاتركوه على حاله حتى يبعثه الله تعالى
يوم القيمة على حاله وذلك قوله تعالى قتل اصحاب الاخدود يعني لعن اصحاب
الاخدود وهم الذين خدوا اخدودا النار ذات الوقود يعني الاخدود ذات
النار الوقود ويقال قتل اصحاب الاخدود يعني اهل الحبشة قتلوا اصحاب
الاخدود اصحاب النار ذات الوقود ثم قال عز وجل اذ هم عليها قعود يعني
على السور قعود عند النار وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود يعني ان
قعدائهم ما اعوانهم يفعلون بالمؤمنين ذلك وهم هنالك شهود يعني حضورا
ويقال يفعلون بالمؤمنين ذلك وهم شهود يعني يشهدون بان المؤمنين
ضلال حين تركوا عبادة الصنم ويقال على ما يفعلون بالمؤمنين شهود يشهدون
على انفسهم يوم القيمة وما نقموا منهم يعني وما طعنوا فيهم الا ان يؤمنوا بالله
يعني سوى انهم صدقوا بتوحيد الله تعالى العزيز في ملكه الحميد في فعاله
ويقال وما نقموا منهم يعني وما انكروا عليهم الا ان يؤمنوا يعني الا ايمانهم
بالله تعالى ثم بين ما اعد الله لاوليك الكفار فقال عز وجل ان الذين فتنوا
يعني عذبوا وحرقوا المؤمنين والمؤمنات في الدنيا ثم لم يتوبوا يعني لم يرجعوا
عن دينهم ولم يتوبوا الى الله تعالى فلهم عذاب جهنم في الاخرة ولهم عذاب الحريق
يعني عذاب الشديد وقال الزجاج المعنى والله اعلم لهم عذاب بكفرهم ولهم
عذاب بما احرقوا المؤمنين ثم قال عز وجل ان الذين امنوا وعملوا الصالحات
لهم جنات تجري من تحتها الانهار ذلك الفوز الكبير وقد ذكرناه ثم قال ان بطش
ربك لشديد يعني عذاب ربك لشديد ومعناهما واحد ويقال عقوبة ربك لشديد
وهذا موضع القسم ثم قال انه هو يبدئ ويعيد يعني يبدئ الخلق في الدنيا
من النطفة ويعيد في الاخرة يعني يبعثهم بعد الموت وهو الغفور الودود
يعني الغفور لذنوب المؤمنين ويقال الغفور لذنوب التائبين الودود
يعني المحب للتائبين ويقال المحب لاوليائه ويقال الودود يعني الكريم ذو العرش
المجيد يعني رب السرير الشريف قرا حمزة والكسائي المجيد بكسر الدال وقرا
الباقون بالضم فمن قرا بالخفض جعله نعتا للعرش ومن قرا بالضم جعله صفة ذو
يعني ذو العرش المجيد والمجيد السرير الكريم فعال لما يريد يعني يحيي ويميت
يعز ويذل ثم قال عز وجل هل اتيك حديث الجنود يعني قد اتاك حديثهم ثم فسر
الجنود فقال فرعون وثمود يعني قوم موسى وقوم صالح اهلكهم الله تعالى في الدنيا
وهذا وعيد للكفار هذه الامة ليعتبروا بهم ويوحدوه قوله تعالى
بل الذين كفروا في تكذيب يعني ان الذين لا يعتبرون ويكذبون الرسل والله
من ورائهم محيط يعني لا يعجزه منهم احد قدرته مشتملة عليهم بل هو قران مجيد

يعني انهم وان كذبوا به ولا يعرفون حقه ولا يقرون به فهو قران شريف اشرف
من كل كتاب وتعالى شريف لانه كلام رب العزة في لوح محفوظ يعني مكتوبا في اللوح
الذي هو محفوظ عند الله تعالى من الشياطين وهو عن يمين العرش من درة
بيضاء وتعالى من ياقوتة حمرا قرا نافع محفوظ بالضم والباقون بالكسر فمن قرا بالضم
جعله نعتا للقران ومعناه قران مجيد محفوظ في اللوح ومن قرا بالكسر فهو نعتا
اللوح وروي سعيد بن جبير عن ابن عباس قال ان الله تعالى جعل لوحا من درة
بيضا دفتاه من ياقوتة حمرا ينظر الله تعالى فيه كل يوم ثلثمايه وستين مرة
يحيي ويميت ويعز ويذل ويفعل ما يشا وروي عن ابرهيم بن الحكم عن ابيه قال حدثني
فرقد في قوله تعالى بل هو قران مجيد في لوح محفوظ قال هو صدر المومن وقال
قتادة في اللوح المحفوظ عند الله تعالى والله اعلم.

سورة الطارق مكية سبع عشر ايه

بسم الله الرحمن الرحيم قوله تبارك وتعالى والسما والطارق
قال سعيد بن جبير سالت ابن عباس عن قوله والسما والطارق قال وما ادراك ما الطارق
النجم الثاقب وسكت فقلت له مالك فقال والله ما اعلم منها الا ذا يعني تفسير الاية
ما ذكر قوله النجم الثاقب يعني هو الطارق وروي عن ابن عباس في رواية
اخري في قوله والسما والطارق قال الطارق الكواكب اللاتي يطرقن في الليل
ويختفين بالنهار وما ادراك ما الطارق على وجه التعجب والتعظيم ثم بين
فقال النجم الثاقب يعني هو النجم المضي وقال مجاهد النجم الثاقب الذي يتوهج
وقال الحسن البصري الثاقب يعني هو النجم حين يرسل على الشيطان فيثقبه
حتى يحرقه وقال قتادة النجم الثاقب يطرق بالليل ويخنس بالنهار فاقسم الله تعالى
بالسما ونجومها وقال بخالق السما ونجومها ان كل نفس لما عليها حافظ من الملايكة يحفظ
قولها وفعلها قرا عاصم وحمزة وابن عامر ان كل نفس لما عليها بتشديد الميم والباقون
لما عليها بالتخفيف فمن قرا بالتشديد فمعناه ما من نفس الا وعليها حافظ فيكون لما
بمعنى الا ومن قرا بالتخفيف جعل لما صلة موكدة ومعناه كل نفس عليها حافظ
ثم قال عز وجل فلينظر الانسان مم خلق يعني فليعتبر الانسان من ما ذا خلق
قال بعضهم نزلت في شان ابي طالب وقال نزلت في جميع من انكر البعث ثم بين اول
خلقهم ليعتبروا فقال خلق من ما دافق يعني من ما مهراق في رحم الام وقال
دافق يعني مدفوق كقوله في عيشة راضية اي مرضية ثم قال يخرج من بين
الصلب والترايب يعني خلق من ما الاب وهو يخرج من بين الصلب ومن ما الام
من الترايب والترايب موضع القلادة كما قال امرو القيس ~~وهو~~
• مهفهفة بيضا غير مفاضة • ترايبها مصقولة كالسجنجل •

ثم قال انه على رجعه لقادر يعني على بعثه واعادته بعد الموت لقادر ويقال
على رجعه الى صلب الاباء وترايب الامهات لقادر والتفسير الاول اصح لانه قال
يوم تبلى السرائر على احيائه لقادر في يوم القيمة وقوله السرائر يعني تظهر
الضماير ويقال تختبر السرائر فما له من قوة ولا ناصر لليس له قوة يدفع العذاب
عن نفسه ولا مانع يمنع العذاب عنه قوله والسماء ذات الرجع فهو قسم اقسم
بخالق السماء ذات الرجع يرجع السحاب بالمطر بعد المطر والسحابة بعد السحابة
والارض ذات الصدع يعني متصدع فيخرج منها النبات والثمار فجعلها قوتا
لبني ادم ويقال ذات الصدع يعني ذات الاودية وهذا قول مجاهد وقال
قتادة يعني ذات النبات انه لقول فصل يعني القران قول الحق والحد وما
هو بالهزل يعني ليس باللعب ويقال يعني لم ينزل بالباطل ثم قال انهم يكيدون
كيدا يعني يمكرون مكرا وهم اهل مكة في دار الندوة ويقال يكيدون كيدا
يعني يصنعون لهم امرا وهو الشرك والمعصية واكيد كيدا يعني اصنع لهم
امرا وهو القتل في الدنيا والعذاب في الاخرة ثم قال عز وجل فمهل الكافرين
يعني اجل الكافرين ويقال خل عنهم امهلهم رويدا يعني اجلهم قليلا يعني الى
وقت الموت ويقال انهم يكيدون كيدا يعني الخراصين الذين يصدون الناس
يعني يحبسون الناس في كل طريق يعني يصدون الناس عن دينه وروى عبد
الرزاق عن ابي وايل عن همام مولى عثمان قال لما كتبوا المصحف شكوا في ثلث
ايات وكتبوها في كتف شاة وارسلوني الى ابي بن كعب وزيد بن ثابت فدخلت
عليهما فناولتها ابيا فقراها فكان فيها لا تبديل للخلق فكتب لا تبديل لخلق الله
وكان فيها لم يتسن فكتب لم يتسنه وكان فيها فامهل الكافرين فمحا الالف وكتب
فمهل الكافرين ونظر فيها زيد بن ثابت فانطلقت بها اليهم فاثبتوها في المصحف
امهلهم رويدا يعني اجلهم قليلا فان اجل الدنيا كله قليل

سورة الاعلى مكية وهي تسع عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم سبح صح **قوله** تبارك وتعالى سبح اسم
ربك الاعلى قال الكلبي يعني صل بامر ربك ويقال سبح هو من التنزيه والبراءة
يعني نزه ربك والاسم صلة ويقال معناه سبح ربك قل سبحان ربي الاعلى كما روي في
الخبر انه قيل يا رسول الله ما نقول في ركوعنا فنزل فسبح باسم ربك العظيم فقال
رسول الله صلى الله عليه اجعلوها في ركوعكم فقالوا فما نقول في سجودنا فنزل
سبح اسم ربك الاعلى قال اجعلوها في سجودكم ويقال سبح اسم ربك اذ ذكر
توحيد ربك الاعلى يعني العالي كقوله اكبر بمعنى الكبير والعلو هو القهر
والعلبة يعني امره نافذ على خلقه ويقال كان ابن عمر يقول سبحان ربي الاعلى اذ ميكائيل

خطر على باله عظمة الرب جل وعلا وسلطانه فقال يا رب اعطني قوة حتى انظر
الى عظمتك وسلطانك فاعطاه قوة اهل السموات فطار خمسة الاف سنة فنظر
واذا الحجب على حاله واحترق جناحه من نور العرش ثم سال القوة فاعطاه
القوة ضعف ذلك وجعل يطير ويرتفع عشرة الاف سنة حتى احترق جناحه
وصار في اخره كالفرخ ورا الحجاب والعرش على حاله فخر ساجدا ثم قال سبحان
ربي الاعلى ثم سال ربه ان يعيده الى مكانه والى حالته الاولى ثم قال الذي خلق
فسوى يعني الذي خلق كل ذي روح وجمع خلقته ويقال سبح اسم الذي خلقك فسوى خلقه
اليدين والرجلين والعينين ولم يخلقك زمنا ولا مكفوفا كما قال وصوركم
فاحسن صوركم ثم قال والذي قدر فهدى يعني قدر لكل شي شكله يعني لكل
ذكر انثى من شكله وهداه للاكل والشرب والجماع ويقال فهدى يعني هداه السبيل
اما شاكرا واما كفورا ويقال والذي قدر فهدى يعني سبح اسم الذي خلقك قدر
اجالك وارزاقك واعمالك ثم هداك الى المعرفة والاسلام والاكل والشرب
فصل يا ابن ادم وسبح لهذا المنعم المكرم والسيد الذي هو الاحد الصمد وهو الاول
والاخر والظاهر والباطن وهو بكل شي عليم ثم قال والذي اخرج المرعى يعني انبت
الكلا ويقال هو العشب والحشيش والقت وما اشبهه قرا الكسائي والذي قدر
بالتخفيف والباقون بالتشديد ومعناهما واحد يقال قدرت الامر وقدرته
ثم قال عز وجل فجعله غثاء احوى يعني جعل المرعى يابسا بعد خضرته ويقال الغثاء غثا
يابسا احوى يعني اسود من قدمه واحتراقه قوله تعالى سنقرئك فلا تنسى
يعني سنعلمك القران وننزل عليك فلا تنسى الا ما شاء الله يعني قد شاء الله ان لا تنسى
القران فلم ينس بعد نزول هذه الاية وكان النبي صلى الله عليه وسلم ياخذ في قراءته
قبل ان يفرغ جبريل مخافة ان ينساه فقال سنقرئك فلا تنسى يعني سنحفظ عليك حتى لا
تنسى شيئا ويقال ان جبريل عليه السلام كان ينزل عليه في كل زمان ويقرا عليه رسول
الله صلى الله عليه وسلم ويبين له ما نسخ فذلك قوله الا ما شاء الله ان يرفعه وينسخه
ويذهب من قلبك ثم قال انه يعلم الجهر وما يخفى يعني يعلم العلانية والسر ويقال
يعلم ما جهر به الامام في الفجر والمغرب والعشاء والجمعة وما يخفى يعني في الظهر
والعصر والسنن ويقال يعلم ما يظهر من افعال العباد واقوالهم وما يخفى من اقوالهم
وافعالهم ويقال انه يعلم ما عمل العباد وما يخفى يعني ما لم يعملوه وهم عاملوه ثم قال
ونيسرك لليسرى يعني سنهون عليك حفظ القران وتبليغ الرسالة ويقال نعينك على
الطاعة ثم قال فذكر يعني فعظ بالقران الناس ان نفعت الذكرى يعني ان نفعتهم
العظة ومعناه ما نفعت العظة بالقران الا لمن يخشى ويقال ان نفعتها الذكرى
يعني ان قولك ودعوتك ينفع لكل قلب عاقل سيذكر من يخشى يعني سيتعظ من يخشى الله تعالى

ويلم

وسلم وَيقال سيذكر من يخشى يعني سيتعظ ويؤمن ويعمل صالحا من يخشى قلبه من عذاب
الله ويتجنبها يعني يتباعد عنها يعني عن عظتك الاشقى يعني الشقي الذي وجب في علم
الله تعالى انه يدخل النار مثل الوليد بن المغيرة وابي جهل ومن كان في مثل حالهم
الذي يصلى النار الكبرى يعني يدخل يوم القيمة النار الكبرى يعني النار العظمى لان
نار الدنيا هي النار الصغرى ونار الاخرة هي النار الكبرى وروى يونس عن الحسن عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال ان ناركم هذه جزو من سبعين جزوا من نار جهنم وقد
غمست في الماء مرتين ليدني منها وينتفع بها ولولا ذلك ما دنوتم منها ويقال انها
تستجير ان ترد الى جهنم يعني تعود فيها وقال بعض الحكماء علامة الشقاوة
اشيا كثيرة الاكل والشرب والنوم والاصرار على الذنب وقساوة القلب وكثرة
الذنب ونسيان الموت والوقوف بين يدي الملك عز وجل فهذا هو الشقي الذي
يدخل النار الكبرى ثم لا يموت فيها ولا يحيى يعني لا يموت في النار حتى يستريح من عذابها
ولا يحيى حيوة تنفعه وقال الفتيبي معناه هو في العذاب بحال من يموت ولا يموت
ثم قال عز وجل قد افلح من تزكى يعني قد فاز ونجا من هذا العذاب وسعد بالجنة
من تزكى يعني وحد الله تعالى وزكى نفسه بالتوحيد وذكر اسم ربه يعني توحيد
ربه فصلى صلاة الخمس ويقال قد افلح من تزكى يعني من ادى زكاة المال يعني نجا من
عقوبة الفقر يوم القيمة وذكر اسم ربه فصلى يعني كبر وصلى لله تعالى ويقال
قد افلح من تزكى يعني من تاب من الذنوب وذكر اسم ربه يعني اذا سمع الاذان خرج الى
الصلاة ثم ذم تارك الجماعة لاجل اشتغال بالدنيا فقال بل يؤثرون الحيوة
الدنيا يعني يختارون عمل الدنيا على عمل الاخرة قرا ابو عمرو بل يؤثرون بالياء على معنى
الخبر عنهم والباقون بالتاء على معنى المخاطبة ثم قال والاخرة خير وابقى يعني عمل الاخرة
خير وابقى من اشتغال الدنيا وزينتها ويقال معناه يختارون عيش الدنيا الفانية
على عيش الاخرة الباقية وان عيش الاخرة خير وابقى ثم قال ان هذا لفي الصحف
الاولى يعني كتب الاولى صحف ابرهيم وموسى ويقال ان الذي ذكر في اخر السورة
اربع ايات لفي كتب الاولين وكل كتاب مكتوب يسمى الصحف يعني من قوله قد افلح من
تزكى الى اخره والله اعلم

سورة الغاشية مكية ستة وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى هل اتيك حديث الغاشية هل
استفهام استفهم الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم ولم يكن اتاه بعد فكانه قال الا ان
ياتيك خبرها ام اخبره ويقال معناه قد اتيك حديث الغاشية فالغاشية اسم من اسماء
يوم القيمة وانما سميت غاشية لانها تغشى الخلق كلهم كما قال يوما كان شره
مستطيرا ويقال الغاشية النار وانما سميت غاشية لانها تغشى وجوه الكفار

كما قال وتغشى وجوههم النار وكقوله يوم يغشاهم العذاب من فوقهم ومن تحت
ارجلهم ثم وصف ذلك اليوم فقال وجوه يومئذ خاشعة يعني من الوجوه وجوه
يومئذ خاشعة ذليلة في العذاب وهي وجوه الكفار ثم قال عاملة يعني تجر على وجهها
في النار ناصبة يعني من تعب وعذاب في النار ويقال عاملة ناصبة يعني تكلف
الصعود على عقبة ملساء من نار فيرتقيها في عناء ومشقة فاذا ارتقى ذروته
هبط منه الى اسفله ويقال نزلت في رهبان النصارى عاملة ناصبة في العبادة
اشقيا في الدنيا والاخرة ويقال عاملة في الدنيا بالمعاصي والذنوب ناصبة
في الاخرة بالعذاب تصلى نارا حامية يعني تدخل نارا حارة قد اوقدت ثلثة الاف
سنة حتى اسودت فهي سوداء مظلمة قوله تعالى تسقى من عين انية اي من عين
حارة قد انتهى حرها ليس لهم طعام وهذا في بعض دركاتها الا من ضريع قرا ابو عمرو وعاصم
في رواية ابي بكر تصلى بضم التاء تصلى نارا والباقون بالنصب فمن قرا بالضم فمعنى المفعول
الذي لم يسم فاعله ونصب نارا على معنى انه مفعول ثان ومن قرا بالنصب جعل
الفعل الذي يدخل النار وهو كناية عن الوجوه ولهذا ذكر بلفظ التانيث تسقى
من عين انية يعني يسالون الشراب فيعطون الحميم الذي قد انتهى حره ثم قال ليس لهم
طعام الا من ضريع والضريع نبات بين مكة واليمن فاذا اكل الابل منه رطبا سمنت
بعضه فاذا يبس صار كالعظام المدورة فاذا اكل الكفار منه يبقى في حلقهم ليس لهم
طعام الا من ضريع يعني غير الضريع لا يسمن يعني لا يشبع الضريع ولا يغني من جوع
يعني لا ينفع من جوع وهذا الجزاء للذي يتعب نفسه للعمل في الدنيا والمعاصي
وما لا يحتاج اليه ثم وصف مكان الذي يعمل لله تعالى ويترك المعصية ويؤدي ما
امر الله به ويترك ما نهى الله عنه فقال وجوه يومئذ ناعمة يعني من الوجوه ما يكون
ناعمة يعني يكون في نعمة وكرامة وهي وجوه المومنين والتائبين والصالحين
ويقال وجوه يومئذ ناعمة يعني من الوجوه ما يكون ناعمة يعني يكون في نعمة وكرامة
وهي وجوه المومنين والتائبين والصالحين ويقال وجوه يومئذ ناعمة
يعني مشرقة مضيئة مثل القمر ليلة البدر لسعيها راضية يعني لثواب عملها
راضية ويقال لثواب سعيها الذي عملت في الدنيا من الخير يعني راى ثوابه في الجنة
راضية مرضية رضي الله عنه بعمله في الدنيا ويرضى العبد من الله تعالى في الاخرة
بالثواب في جنة عالية يعني ذلك الثواب في جنة مرتفعة في الدرجات العلى وروي
عن النبي صلى الله عليه انه قال ان المتحابين لله تعالى في غرفة ينظر اليهم اهل الجنة
كما ينظر اهل الدنيا الى كواكب السماء ثم قال لا يسمع فيها لاغية يعني لا يكون في الجنة لغو
ولا باطل وليس فيها غل ولا غش قرا نافع وابو عمرو ولا يسمع بضم الياء على معنى فعل ما لم
يسم فاعله وانما ذكر بلفظ التذكير لانه انصرف الى المعنى يعني اللغو وروي عن ابن كثير

ونافع في احدى الروايتين لا تسمع بضم التاء بلفظ التانيث لان لاغية مونثة وقال الباقون
لا تسمع بالتاء والنصب يعني لا تسمع في الجنة ايها الداخل كلمة لغو لان اهل الجنة لا
يتكلمون الا بالحكمة وحمد الله تعالى ثم قال فيها عين جارية يعني في الجنة عين جارية
ماوها اشد بياضا من اللبن واحلا من العسل فمن شرب منه شربة لا يظما بعدها
ابدا ويذهب من قلبه الغل والغش والحسد والعداوة والبغضاء قال
فيها سرر مرفوعة يعني مرتفعة واكواب موضوعة وهي الكيزان التي لا عرى
لها مدورة الروس ونمارق مصفوفة يعني وسايد قد صف بعضها الى بعض
على الطنافس وزرابي مبثوثة قال القتبي الزرابي الطنافس ويقال البسط
وزرابي واحدها زربية وقوله مبثوثة اي كثيرة متفرقة اي مبسوطة
والنمارق الوسايد واحدها نمرقة والمومن جالس فوق هذا كله وعلى راسه
وصفا كانهن الياقوت والمرجان جزاء بما كانوا يعملون وان شك شاك فيها
فتعجب كيف هذا وهو غايب عنا فقل انظر الى صنعة الرب تبارك وتعالى
في الدنيا وهو قوله افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت يعني كيف خلق من قطرة ماء
خلقا عظيما يحمل عليه وانما ضرب الابل لان الابل كانت اقرب الاشيا الى العرب
ثم قال والى السما يعني افلا ينظرون الى السما كيف رفعت بلا عمد تحتها وحبست
في الهوا بقدرة الله سبحانه وتعالى ثم قال والى الجبال يعني افلا ينظرون الى
الجبال كيف نصبت على الارض اوتادا لها وليس جبل من الجبال الا وله عرق
في قاف وملك موكل بجبل قاف فاذا اراد الله تعالى باهل الارض شيا اوحى
الله تعالى الى ملك قاف فيحرك ذلك العروق فيتزلزل ثم قال والى الارض
كيف سطحت يعني بسطت على ظهر الما ثم قال فذكر يعني فذكر يا محمد صلى الله عليه
وخوفهم بالعذاب في الاخرة انما انت مذكر يعني مخوفا بالقران لست عليهم
بمسيطر يعني بمسلط تجبرهم على الاسلام وهذا قبل ان يومر بالقتال وقال
مقاتل في الاية تقديم يعني فذكر الا من تولى يعني اعرض عن الايمان وكفر
بالله تعالى فيعذبه الله العذاب الاكبر يعني فيدخله النار وهو العذاب
الاكبر الدايم وهو عذاب النار حرها شديد وقعرها بعيد ومقامعها
حديد ثم قال ان الينا ايابهم يعني الينا مرجعهم بعد الموت ثم ان علينا حسابهم
يعني يحاسبون بكل صغير وكبير وقليل وكثير كما قال لا يغادر صغيرة
ولا كبيرة الا احصاها ثم قال ان علينا حسابهم يعني جزاهم باعمالهم ويقال
علينا حسابهم يعني ثوابهم بما عملوا

سورة الفجر مكية ثلاثون اية

بسم الله الرحمن الرحيم قوله تبارك وتعالى والفجر هو قسم وجوابه ان ربك

لبالمرصاد اقسم الله تعالى بالفجر والصبح والفجر فجران المستطيل وهو من الليل والفجر
المعترض وهو من النهار ويقال اراد به اول يوم من المحرم ثم قال وليال عشر يعني عشر
ذي الحجة ويقال انها ايام العشرة التي صام فيها موسى عليه السلام وهو قوله واتممناها
بعشر ويقال هي ايام عاشورا ثم قال والشفع والوتر قال قتادة الخلق كله شفع ووتر
فاقسم الله تعالى بالخلق وروى الحرث عن علي رضي الله عنه انه قال الشفع ادم وحوا والوتر
الله تعالى قال ابن عباس الوتر ادم شفع بزوجته وقال عطا الشفع الناس والوتر
الله عز وجل وقال الحسن الشفع هو الخلق الذكر والانثى والوتر الله تعالى ويقال اقسم
بالصلوات ومن الصلوات ما هو شفع وهو الفجر والظهر والعصر والعشا ومنها ما هو
وتر وهو الوتر والمغرب ويقال انما الاعداد كلها شفع ووتر ثم قال والليل
اذا يسر قال الكلبي يعني ليلة المزدلفة ويسري الخلق الى المزدلفة وقال القتبي
والليل اذا يسري يعني يسرى فيه كقوله الليل نائم اي ينام فيه وقال الزجاج اصله
يسري يسري الا ان اليا قد حذفت عنه وفي القراة المشهورة بغير يا ويقرا باليا
قرا حمزة والكسائي والشفع والوتر والباقون والوتر بالنصب وهما لغتان
يقال للفرد وتر ووتر وقرا ابن كثير اذا يسري باليا في حال الوصل والوقف وقرا
نافع باليا اذا وصل وقرا الباقون بغير يا في الوصل والوقف لان الكسرة تدل عليه
ثم قال هل في ذلك قسم لذي حجر يعني ان هذا الذي ذكرنا قسم لذي لب من الناس
ويقال ان في ذلك قسم صدق لذي عقل ولب ورشد والحجر اللب ثم قال الم تر كيف
فعل ربك يعني الم تعلم ويقال الم تخبر واللفظ لفظ الاستفهام والمراد به التقرير
يعني قد اتاك خبر عاد ارم ذات العماد يعني كيف عاقب ربك قوم عاد وارم اسم
عاد قال بعضهم لهما عادان احدهما عاد ارم والاخر هم قوم هود ويقال كلاهما
واحد ويقال ارم بلدتهم ويقال ارم اسم ابيهم وكان عاد اسم ملكهم وكان قومه
منسوبا اليه ويقال اسم للجنة التي بناها فمات قبل ان يدخلها وذكر فيها حكاية طويلة
عن وهب بن منبه ثم قال ذات العماد يعني الفساطيط العمود الفسطاط التي لم يخلق
مثلها في البلاد في القوة والطول ويقال ذات العماد يعني ذات القوة ويقال ذات
العماد يعني دائم الملك الطويل العمر ويقال ذات العماد ذات البنا الرفيع وروي
اسباط عن السدي قال عاد ارم نسبهم الى ابيهم الاكبر كقولك بكر بن وائل ويقال لا ينصرف
ارم لانه اسم قبيلة وقال مقاتل ذات العماد يعني طولها اثنا عشر ذراعا التي لم يخلق
مثلها في البلاد في الطول والقوة وارم قبيلة تنسب اليهم وهو ارم بن سمك بن لمك
بن سام بن نوح وقال الكلبي ذات العماد يعني كانوا اهل عماد وماشية فاذا هاج
العود يعني اذا هاجت الريح بعد العشب رجعوا الى منازلهم ويقال عاد وارم شي
واحد ثم قال وثمود الذين جابوا الصخر بالواد وهم قوم صالح نقبوا الجبل وقلعوا احجارا

لا

لا يطيق مائة رجل على رفعه بالوادي وقال الكلبي هو وادي القرى ثم قال وفرعون
ذي الاوتاد وواده الكفرة والفجرة الذين خلقهم الله تعالى اوتادا في مملكته فيلقوا
عنه عدوه وقيل اتخذ له بيتا وتدفها اوتادا فاذا عذب احدا طرحه فيها
وقيل سمي ذا الاوتاد يعني ذا الملك الثابت الذين طغوا في البلاد يعني عادا
وثمود وفرعون عصوا في البلاد فاكثروا فيها الفساد يعني اكثروا في الارض المعاصي
فصب عليهم ربك يعني ارسل عليهم ربك سوط عذاب يعني شدة العذاب حتى اهلكهم
ان ربك لبالمرصاد يعني ممر الخلائق عليه وقيل ان ربك لبالمرصاد يعني ملائكة ربك
على الصراط يرصدون العباد على جسر جهنم في سبع مواضع وقال ابن عباس يحاسب
العبد في اولها الايمان فان سلم ايمانه من النفاق والرياء نجا والا تردى في النار وفي
الثاني يحاسب على الصلوة فان تم ركوعها وسجودها في مواقيتها نجا والا تردى في النار
وفي الثالث يحاسب على الزكاة وفي الرابع بصوم رمضان وفي الخامس في الحج والعمرة
وفي السادس بالوضوء والغسل من الجنابة وفي السابع ببر الوالدين وصلة الرحم ثم قال
فاما الانسان اذا ما ابتلاه ربه قال الكلبي ومقاتل نزلت في امية بن خلف وقيل في
ابي بن خلف اذا ما ابتلاه يعني اختبره ربه فاكرمه يعني رزقه ونعمه يعني اعطاه
النعمة فيقول ربي اكرمني يعني حباني وفضلني وانا اهل لذلك واما اذا ما ابتلاه
بالفقر فقدر عليه رزقه اي قتر عليه رزقه فامتحنه بالجوع والامراض فيقول
ربي اهانني يعني طردني وعاقبني شكاية لربه قال الله تعالى كلا ليس اهانتي
واكرامي في كثرة المال والولد والفقر والمرض ولكن اهانتي في نزع المعرفة
واكرامي بتوفيق المعرفة والطاعة وقال قتادة لم يكن الغنا من كرامة
ولم يكن الفقر من ذل ولكن الكرامة يعني بتوفيق الاسلام والهوان يعني بالخذلان
عنه انما المكرم من اكرم بطاعتي والمهان من اهين بمعصيتي ثم قال كلا بل لا
تكرمون اليتيم يعني لا تعطون حق اليتيم وكان في حجر امية بن خلف يتيم لا يؤدي
حقه فنزلت الاية بسببه وصارت عظة لجميع الناس قرا ابو عمرو وابن عامر
في احدى الروايتين فقدر بالتشديد والباقون بالتخفيف ومعناهما واحد
ثم قال عز وجل ولا تحضون على طعام المسكين يعني لا يحثون انفسهم ولا غيرهم
على طعام المسكين وقيل ولا تحاضون على طعام المسكين وقيل ولا يحض بعضهم
بعضا قرا حمزة والكسائي وعاصم ولا تحاضون وقرا ابو عمرو ولا يحضون بالياء يعني
لا يحضون والباقون ولا تحضون بالتاء على معنى المخاطبة ثم قال وياكلون التراث
يعني الميراث اكلا لما يعني شديدا يقال لممت الشيء اذا جمعته ومعناه يأكلون
مال اليتيم اكلا شديدا سريعا وتحبون المال يعني كثرة المال وجمع المال حبا جما
يعني شديدا وقيل كثيرا قرا ابو عمرو يكرمون وياكلون ويحبون كلها بالياء

على معنى الخبر عنهم والباقون بالتا على معنى الخطاب لهم ثم قال كلا يعني حقا اذا دكت الارض
دكا دكا يعني زلزلت الارض زلزلة وانكرار للتاكيد ثم قال وجا ربك قال بعضهم هذا
من المكتوم الذي لا يفسر وقال اهل السنة وجا ربك بلا كيف وقال بعضهم معناه وجا
امر ربك بالحساب والملك صفا صفا يعني صفوفا كصفوف اهل الدنيا في الصلاة ثم قال
وجي يومئذ بجهنم يعني تحضر وتدني من الكفار وروي عن عبد الرحمن بن حاطب
قال كنا جلوسا الى كعب نتذاكرنا فجا عمر فجلس ناحيته فقال ويحك يا كعب خوفنا فقال كعب
ان جهنم لتقرب يوم القيمة لها زفير وشهيق حتى اذا قربت ودنت زفرت زفرة
فلا يبقى نبي ولا صديق الا وهو يخر ساقطا على ركبتيه فيقولوا اللهم لا اسالك
اليوم الا نفسي ولو كان لك يا ابن الخطاب عمل سبعين نبيا لظننت ان لا تنجوا فقال عمر والله
ان الامر لشديد ثم قال يومئذ يتذكر الانسان يعني يتعظ الكافر وانى له الذكرى
يعني من اين تنفعه العظة وقال يومئذ يتذكر يظهر الانسان التوبة ومن
اين له التوبة يعني كيف تنفعه التوبة يومئذ يقول يا ليتني قدمت لحياتي
يعني يا ليتني عملت في حياتي الفانية لحياتي الباقية ثم قال عز وجل فيومئذ لا يعذب
بنصب الذال ولا يوثق بنصب الثا والباقون كلاهما بالكسر من قرا بالنصب معناه
لا يعذب عذاب هذا الكافر وعذاب هذا الصنف من الكفار احد وكذلك
لا يوثق وثاقه احد ومن قرا بالكسر معناه لا يتولى يوم القيمة عذاب الله احد
الملك يومئذ لله وحده والامر بيده وقال لا يقدر احد من الخلق ان يعذب
كعذاب الله تعالى ولا يوثق في الغل والسلسلة كوثاق الله احد ثم قال يا ايتها
النفس المطمينة التي اطمانت بما الله عز وجل وقال المطمينة يعني الراضية
بثواب الله تعالى التائبة بعطا الله الشاكرة لنعما الله تعالى لها عند الفراق
من الدنيا ارجعي الى ربك يعني ارجعي الى ثواب ربك والى ما اعد لك من الجنة وقال
له يوم القيمة فادخلي في عبادي يعني مع عبادي الصالحين في الجنة وادخلي
جنتي يعني ادخل الجنة بلا حساب وقال هذا الخطاب لاهل الدنيا يعني يا ايتها النفس
المطمينة في الدنيا التي امنت من عذاب الله ارجعي الى ربك يعني الى طاعة
ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي يعني ادخلي في عبادي وفي طاعتي ٥
وادخلي جنتي وقال معناه يقول له الملايكة يا ايتها النفس المطمينة ارجعي الى ما
اعد الله لك راضية فادخلي في عبادي على معنى السدع يعني يا ايتها النفس المطمينة
الراضية بما اعطيته من الثواب مرضية بما عملت وادخل جنتي في عبادي ٥

سورة البلد مكية عشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم قوله تبارك وتعالى لا اقسم بهذا البلد لا صلة في الكلام
ومعناه اقسم بهذا البلد الذي ولدت فيه يعني مكة وانت حل بهذا البلد تحلها يوم

فتح

فتح مكة معناه يستحل لك هذا البلد القتال فيه ساعة من النهار ولم يحل لك اكثر
من ذلك وروي عبد الملك عن عطا في قوله وانت حل بهذا البلد قال ان الله تعالى
حرم مكة فجعلها حراما يوم خلق السموات والارض وهي حرام الى ان تقوم الساعة
لم تحل الا للنبي صلى الله عليه ساعة من نهار وروي عن النبي صلى الله عليه
انه دخل البيت يوم الفتح ووضع يده على باب الكعبة فقال لا اله الا الله
وحده صدق وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده الا ان الله تعالى
حرم مكة يوم خلق السموات والارض فهي حرام حرمه الله تعالى الى يوم القيمة
لم تحل لاحد قبلي ولا تحل لاحد بعدي ولم تحل لي الا ساعة من نهار ثم قال ووالد
وما ولد ووالد يعني ادم وما ولد يعني ذريته ويقال كل والد وكل مولود
وقال عكرمة ووالد الذي يلد وما ولد الذي لم يلد من الرجال والنسا لقد
خلقنا الانسان في كبد يعني معتدل الخلق والقامة اقسم بمكة وبادم وذريته
لقد خلقنا الانسان منتصبا قايما على رجلين وقال مقاتل نزلت في حرث بن عامر
بن نوفل وروي مقسم عن ابن عباس في قوله لقد خلقنا الانسان في كبد قال خلق
كل شي يمشي على اربع الا الانسان فانه خلق منتصبا وهذا كقوله تعالى لقد
خلقنا الانسان في احسن تقويم ويقال لقد خلقنا الانسان في كبد يعني في
مشقة وتعب ثم روي عن ابن رفاعة عن سعيد بن الحسن عن الحسن البصري
في قوله لقد خلقنا الانسان في كبد قال يكابد مصايب الدنيا وشدايد الاخرة
وقال الحسن لم يخلق الله تعالى خلقه يكابد ما يكابد ابن ادم وروي عن عطا
عن ابن عباس يقول خلق في شدة يعني مولوده ونبات اسنانه وغير ذلك ويقال
معناه لقد خلقنا الانسان في كبد وهي المضغة مثل الكبد دما غليظا ثم يصير
مضغة **قوله** تعالى ايحسب ان لن يقدر عليه احد يعني ايحسب الكافر ان لن
يقدر الله تعالى على اخذه وعقوبته يقول اهلكت مالا لبدا يعني ابا جهل بن هشام
يقول انفقت مالا كثيرا في عداوة محمد صلى الله عليه فلم ينفعني ذلك وهو انه
ضمن مالا لمن يقتل النبي صلى الله عليه ويقال انفق مالا يوم بدر ثم قال عز وجل
ايحسب يعني ايظن ان لم يره احد يعني ان لم ير الله تعالى صنعه ولا يعاقبه بما
يفعل ثم ذكر ما انعم عليه ليعتبر به ويوحده فقال الم نجعل له عينين
يعني الم نخلق له عينين يبصر بهما ولسانا ينطق به وشفتين وهديناه
النجدين قال الكلبي ومقاتل يعني عرفناه طريق الخير وطريق الشر وطريق الهدى
وطريق الضلالة وهكذى قال ابن مسعود ويقال وهديناه النجدين يعني هديناه
في الصغر لاخذ الثديين يعني خلق له شفتين اخذ بهما ثدي امه ويقال بينا له
طريقين طريق الدنيا وطريق الاخرة ويقال الصواب والخطا ومعناه الم نجعل له

ما يستدل به على ان الله تعالى قادر على ان يبعثه ويحصي عليه ما عمله ثم قال عز وجل
فلا اقتحم العقبة يعني فلا هو اقتحم العقبة ويقال فلم يقتحم العقبة ويقال معناه
فهل جاوز العقبة الذي يزعم انه انفق مالا لبدا في عداوة محمد صلى الله عليه
وانما اراد بالعقبة الصراط كما روي عن ابي ذر الغفاري انه قال ان بين ايدينا
عقبة كؤودا لا ينجو منها الا كل مخف ثم قال وما ادراك ما العقبة يعني ادراك
بماذا يكون مجاوزة الصراط ثم قال فك رقبة يعني اقتحام العقبة هو فك الرقبة
يعني انما يجاوز الصراط الذي يعتق النسمة او اطعام في يوم ذي مسغبة يعني
يجاوز الصراط باطعام في يوم ذي مجاعة قرا ابو عمرو وابن كثير والكسائي فك
رقبة بنصب الكاف والهاء والميم بنصب العين والهمزة بغير الف والباقون فك
رقبة بضم الكاف وكسر الهاء او اطعام بكسر الهمزة واثبات الالف ومن قرا بالنصب
فهو محمول على المعنى فلا فك رقبة ولا اطعم في يوم ذي مسغبة فكيف يجاوز العقبة
ومن قرا بالضم فمعناه اقتحام العقبة فك رقبة يعني مجاوزة العقبة بعتق رقبة
وبالطعام في يوم ذي مسغبة اي مجاعة ثم بين لهم ممن اليهم يطعم الطعام فقال
يتيما ذا مقربة يعني يتيما بينك وبينه قرابة او مسكينا ذا متربة يعني مسكينا لاشي
لاصق في التراب من الجهد فهذا الاحسان يجاوز العقبة ثم كان من الذين امنوا
يعني من صنع هذا الاحسان يكون مؤمنا لانه لا يقبل عمل من الاعمال بغير ايمان ويقال
معناه لم يثبت على ثم كان ايمانه ثم قال وتواصوا بالصبر يعني تحاثوا انفسهم بالصبر
وتحاثوا بعضهم بعضا بالصبر على طاعة الله تعالى وبالصبر على المكروهات لانه
روي في الخبر ان الجنة حفت بالمكاره وحفت النار بالشهوات ثم قال وتواصوا
بالمرحمة يعني تحاثوا بالتراحم بعضهم على بعض يعني بالرحمة على انفسهم وعلى غيرهم
وروي عن النبي صلى الله عليه انه قال من لا يرحم الناس لا يرحمه الله ثم قال اولئك
اصحاب الميمنة يعني اهل التراحم والتواصل هم اصحاب الميمنة الذين يعطون
كتابهم بايمانهم والذين كفروا باياتنا يعني بمحمد صلى الله عليه وبالقران وكفروا بدلائل
الله تعالى هم اصحاب المشامة يعني يعطون كتابهم بشمائلهم عليهم نار مؤصدة يعني
ادخلوا في النار واطبقت عليهم لا يخرج منها غم ولا يدخل فيها روح اخر الابد قرا
ابو عمرو وعاصم في رواية حفص وحمزة عليهم نار مؤصدة بالهمز والباقون
بغير همز وهما لغتان يقال اصدت الباب واوصدته اذا اطبقته وشددته

سورة والشمس مكية خمس عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم قوله تبارك وتعالى والشمس وضحاها اقسم الله تعالى
بالشمس وضحاها وضوءها وحرها ويقال بخالق الشمس وضحاها ويقال لارتفاع النهار
ويقال حر الشمس يسمى ضحا قرا ابن كثير وابن عامر وعاصم وضحاها بالتفخيم كذلك تلاها

وكذلك الى اخر السورة وقرا الكسائي كلها بالامالة وقرا نافع وابو عمرو بين ذلك ه
ثم قال والقمر اذا تلاها يعني تبع الشمس والها كناية عن الشمس وقال قتادة والشمس
هو النهار والقمر اذا تلاها قال يتلو صبيحة الهلال فاذا سقطت الشمس رايت
الهلال عند سقوطها ثم قال والنهار اذا جلاها يعني اذا اضا واستنار وقال
القتبي هذا من الاختصار والنهار اذا جلاها يعني الارض او الدنيا يعني النهار اذا
اضا الدنيا وقال الكلبي معناه اذا جلى النهار ظلمة الليل ثم قال والليل اذا يغشاها
يعني غطا ضوء النهار ويقال والليل اذا يغشاها يعني غطا الارض وسترها
ثم قال والسما وما بناها يعني والذي خلقها ويقال معناه والسما وبنائها ه
يعني الله عز وجل بناها فاقسم بنفسه ويقال وما صلة ومعناه والسما ومن
بناها ثم قال والارض وما طحاها يعني والذي بسطها على الما من تحت الكعبة
ثم قال عز وجل ونفس وما سواها يعني ونفس والذي سوى خلقها ويقال
ونفس ومن خلقها فالهمها فجورها وتقواها يعني الهمها الطاعة والمعصية
ويقال عر سبلها ما تاتي وما تذر ثم قال قد افلح من زكاها يعني
اصلحها الله تعالى وعرفها وهذا جواب القسم واصله لقد افلح ولكن اللام
حذفت لان الكلام طال ثم قال وقد خاب من دساها يعني خسر من اغفلها واغواها
وخذلها واضلها وقال القتبي معناه قد افلح من زكى نفسه اي انماها واعلاها
بالطاعة والبر والصدقة وقد خاب من دساها يعني خسر من اغفلها واغواها
وخذلها واضلها وقال القتبي معناه قد افلح من زكى نفسه اي انماها واعلاها
بالطاعة والبر والصدقة وقد خاب من دساها يعني نقصها واخفاها بترك
عمل البر وركوب المعاصي واصله دسسها فجعل مكان احدى السينين يا كما يقال
قصيت اظفاري واصله قصصت قال واصل هذا ان اجواد العرب كانوا
ينزلون في ارفع المواضع ويوقدون النار للطارقين ليكون اشهر واللئام
ينزلون الاطراف والاهضام لتخفى اماكنهم عن الطالبين فاخفوا انفسهم فالبار اعلى
اظهر نفسه باعمال البر والفاجر دسها ثم قال كذبت ثمود بطغواها يعني بطغيانهم حملهم ه
على ذلك التكذيب اذ انبعث اشقاها يعني قام اشقى ثمود وكلهم اشقيا في علم الله
تعالى واشقاهم عاقر الناقة وهو قدار بن سالف ومصدع بن دهر فقال لهم
رسول الله صلى الله عليه يعني صالح ناقة الله يعني احذروا ناقة الله وذروا
شربها وقد ذكرناه في سورة الاعراف فكذبوه يعني صالحا بالعذاب فعقروها
فخوفهم صالح بالعذاب فكذبوه ثم قال فدمدم عليهم ربهم يعني اهلكهم الله
بذنوبهم ويقال فدمدم عليهم يعني انزل عليهم ربهم عقوبة بذنبهم والدمدمة
هي المبالغة في العقوبة والنكال ثم قال فسواها يعني سواها في الهلاك يعني الصغير

والكبير ولا يخاف عقباها قرا نافع وابن عامر فلا يخاف بالفا والباقون بالواو
فمن قرا بالفا فالفا تتصل الذي بعدها بالذي قبلها وهو قوله فدمدم عليهم
يعني اطبق عليهم العذاب بذنبهم فسواها يعني فسوى الارض عليهم ولا يخاف عقباها
عقبى هلكتهم ولا يعتذروا ان يرجعوا الى السلام ومن قرا بالواو فمعناه التقديم
والتاخير يعني الذي عقرها ولا يخاف عقبى عقرها ويقال ان الله تعالى اهلكهم
ولم يخف اثارها وعاقبتها على غير وجه التقديم وروى الضحاك عن علي عن النبي صلى
الله عليه انه قال لعلي رضي الله عنه اتدري من اشقى الاولين قلت الله ورسوله
اعلم قال عاقر الناقة قال اتدري من اشقى الاخرين قلت الله ورسوله اعلم قال قاتلك

سورة الليل مكية عشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم قوله تبارك وتعالى والليل اذا يغشى اقسم الله
تعالى بالليل اذا غشيت ظلمته ضوء النهار ويقال اقسم بخالق الليل اذا يغشى يعني يغشى
الليل ضوء النهار والنهار اذا تجلى يعني اقسم بالنهار اذا استنار وتجلى عن الظلمة
وما خلق الذكر والانثى يعني والذي خلق الذكر والانثى يعني ادم وحوا وقال
القتبي وما ومن اصلهما واحد وجعل من للناس وما لغير الناس يقال من مر
بك من الناس وما مر بك من الابل وقال ابو عبيدة وما خلق اي ومن خلق وكذلك
قوله والسما وما بناها ونفس وما سواها فما في هذه المواضع بمعنى من
وقال ابو عمرو وما بمعنى الذي وروي عن ابن مسعود انه كان يقرا والنهار
اذا تجلى والذكر والانثى وروى الاعمش عن ابرهيم عن علقمة قال قدمنا الشام
فاتانا ابو الدردا فقال افيكم احد يقرا على قراة عبد الله بن مسعود فاشاروا
الي فقلت نعم انا فقال كيف سمعته يقرا هذه الاية قلت سمعته يقرا والذكر
والانثى قال وانا هكذا والله سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقراها
وهولا يريدوني على ان اقراها وما خلق فلا اتابعهم ثم قال ان سعيكم لشتى
يعني اديانكم ومذاهبكم لشتى يعني مختلفة فههنا موضع القسم اقسم الله تعالى
بخالق هذه الاشيا ان سعيكم لشتى يعني اديانكم ومذاهبكم مختلفة قال ابو
الليث حدثنا ابو جعفر قال حدثنا ابو بكر احمد بن محمد بن سهل القاضي قال حدثنا
احمد بن جرير قال حدثنا ابو عبد الرحمن راشد بن اسماعيل عن منصور بن ابي مزاحم
عن يونس بن ابي اسحاق عن عبد الله بن مسعود ان ابا بكر رضي الله عنه اشترى
بلالا من امية بن خلف وابي بن خلف ببردة وعشر اواقي من فضة فاعتقه الله
تعالى فانزل الله تعالى والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى وما خلق الذكر والانثى
ان سعيكم لشتى يعني سعي ابي بكر وامية بن خلف وابي بن خلف فاما من اعطى
واتقى وصدق بالحسنى بلا اله الا الله يعني ابا بكر فسنيسره لليسرى يعني الجنة واما

من بخل واستغنى وكذب بالحسنى بلا اله الا الله فسنيسره للعسرى يعني امية
وابي اذا ماتا وقيل لنزول هذه الاية سبب اخر كان رجل من الكفار له نخلة
في داره وسعفها في دار رجل من المسلمين وكان اذا سقطت ثمره في دار المسلم
تاذى الكافر حرامًا حرام وكان المسلم ياخذ الثمرة فيرمي بها في دار الكافر لئلا
ياكل ذلك صبيانه فسقطت يومًا ثمرة فاخذها ابن صغير للمسلم فجعلها في فيه
فدخل الكافر واخرج الثمرة من فيه وابكى الصبي فشكا المسلم الى النبي صلى
الله عليه وسلم فدعا المشرك فقال اتبيع نخلتك ليعطيك الله افضل منها في الجنة
فقال لا ابيع العاجل بالاجل فسمع رجل من اصحاب النبي عليه السلام فاشترى النخلة
من الكافر وتصدق بها على المسلم فنزلت فاما من اعطى يعني من اعطى من ماله
حق الله تعالى واتقى الشرك وسخط الله تعالى وصدق بالحسنى يعني بثوابه في الجنة
فسنيسره يعني سنعينه ونوفقه لليسرى يعني لعمل الجنة واما من بخل بالصدقة
واستغنى يعني راى نفسه مستغنيًا عن ثواب الله تعالى وعن جنته وكذب بالحسنى
يعني بثواب الله وهو الجنة فسنيسره للعسرى يعني نخذله فلا نوفقه للطاعة
فنيسره عليه طريق المعصية وما يغني عنه ماله اذا تردى يعني ما ينفعه ماله
اذا مات وتركه في الدنيا وهو يتردى الى النار ثم قال ان علينا للهدى يعني علينا بيان الهدى
وتعالى علينا التوفيق للهدى لمن كان اهلا لذلك وان لنا للاخرة والاولى يعني الدنيا
والاخرة لله تعالى يعطي منهما من يشاء وتعالى معناه الى الله ثواب الدنيا والاخرة وتعالى
وان لنا للاخرة والاولى يعني لله تعالى نفاذ الامر في الدنيا والاخرة يعطي في الدنيا
المغفرة والتوفيق للطاعة وفي الاخرة الجنة والثواب ثم قال عز وجل فانذرتكم
نارًا تلظى يعني خوفتكم بالنيران ونارًا تلظى يعني من تشتعل على اهلها وتغيظ على
اهلها وتزفر عليهم ثم قال لا يصلاها يعني لا يدخل في النار الا الاشقى يعني الذي
ختم له بالشقاوة الذي كذب وتولى يعني كذب بالتوحيد والرسل وتولى عن
الايمان وعن طاعة الله تعالى واخذ في طاعة الشيطان ثم قال وسيجنبها الاتقى
يعني يتباعد عنها الاتقى يعني المتقي الذي يتقي الشرك الذي يؤتي ماله يتزكى يعني
يعطي من ماله حق الله تعالى يتزكى يعني يريد به وجه الله تعالى ثم قال وما لاحد
عنده من نعمة تجزى يعني لا يفعل ذلك مجازاة لاحد الا ابتغاء وجه ربه يعني
ولكن يفعل طلب رضى الله تعالى الاعلى يعني الله العلي الرفيع فوق خلقه بالقهر
والغلبة ولسوف يرضى يعني سوف يعطيه الله تعالى من الثواب حتى يرضى
بذلك وقال مقاتل مر ابو بكر على بلال وسيده امية بن خلف يعذبه فاشتراه
واعتقه فكره ابو قحافة عتقه فقال لابي بكر اما علمت ان مولى القوم من
انفسهم فاذا اعتقته فاعتق من له منظر وقوة فنزل وما لاحد عنده من نعمة

تجزي يعني لا يفعل ذلك ليطلب المجازاة ولكن انما يعطي ماله ابتغاء وجه ربه الاعلى
ولسوف يرضى بثواب الله تعالى والله اعلم

سورة الضحى مكية احدى عشر اية

بسم الله الرحمن الرحيم قوله تبارك وتعالى والضحى يعني النهار
كله وقال والضحى ساعة من ساعات النهار وذلك حين يرتفع النهار وقال والضحى
حر الشمس والليل اذا سجى يعني اسود واظلم وقال اذا سكن الناس وقال والضحى
والليل اذا سجى يعني عبادة الذين يعبدونه في وقت الضحى وعبادة الذين
يعبدونه بالليل اذا اظلم وقال والضحى يعني نور الجنة اذا تنور والليل اذا
سجى يعني ظلمة النار اذا اظلمت وقال والضحى يعني النور الذي في قلوب العارفين
كهيئة النهار والليل اذا سجى يعني السواد الذي في قلوب الكافرين كهيئة الليل فاقسم
الله تعالى بهذه الاشيا ما ودعك ربك يعني ما تركك ربك يا محمد صلى الله عليه مذ اوحى
اليك وما قلى وما ابغضك ربك مذ احبك وذلك ان مشركي قريش ارسلوا الى يهود
المدينة وسالوهم عن امر محمد صلى الله عليه فقالت لهم اليهود سلوه عن اصحاب الكهف
وعن قصة ذي القرنين ولا يخبركم عن امر الروح فاعلموا انه صادق فجاوه وسالوه
فقال لهم ارجعوا غدا حتى اخبركم ولم يقل ان شا الله فانقطع عنه جبريل عليه
السلام خمسة عشر يوما في رواية الكلبي وفي رواية الضحاك اربعين يوما فقال
المشركون قد ودعه ربه وابغضه فنزل فيهم ذلك وروى اسباط عن السدي قال
ابطى جبريل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه اربعين ليلة حتى شكا ذلك الى
خديجة فقالت خديجة لعل ربك قد قلاك او نسيك فاتاه جبريل بهذه الاية
ما ودعك ربك وما قلى وللاخرة خير لك من الاولى يعني ما اعطاك الله في الاخرة
خير لك مما اعطاك في الدنيا وقال معناه عز الاخرة خير لك من عز الدنيا لان عز
الدنيا يفنى وعز الاخرة يبقى ثم قال ولسوف يعطيك ربك فترضى يعني يعطيك
ثواب طاعتك حتى ترضى وسوف من الله تعالى واجب وقال ولسوف يعطيك الحوض
والشفاعة حتى ترضى ثم ذكر ما انعم عليه في الدنيا فقال عز وجل الم يجدك يتيما
فاوى يعني كنت يتيما فضمك الى عمك ابي طالب فكفاك المونة يعني حين كنت يتيما
ما ودعك ربك فكيف يودعك ربك بعد ما اوحى اليك ثم قال ووجدك ضالا
فهدى يعني وجدك جاهلا عن النبوة والحكمة وعن الكتاب وقراته والدعوة
الى الايمان فهداك الى هذه الاشيا كقوله ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان
وقال ووجدك ضالا يعني حفظك عن امرهم وعن ضلالتهم وقال بين قوم ضلال
فهداهم بك قوله تعالى ووجدك عائلا فاغنى يعني وجدك فقيرا بلا مال
فاغناك بمال خديجة وقال ووجدك فقيرا من القران والعلم فاغناك بالقران والعلم وقال

ووجدك

ووجدك فقيرا لعلمه يعني يرجوا اموال الناس فاغناك يعني اغنا قلبك وارضاك
بما اعطاك ثم قال فاما اليتيم فلا تقهر يعني لا تظلمه وادفع اليه حقه ويقال معناه
واذكر يتمك وارحم اليتيم وقال مجاهد فلا تقهر يعني لا تنهره وروي عن ابن مسعود
انه كان يقرا واما اليتيم فلا تكهر يعني لا تعبس في وجهه وروي انس بن مالك عن
النبي صلى الله عليه قال من ضم يتيما فكان محسنا في نفقته كان له حجابا من النار يوم
القيامة ومن مسح براسه كان له بكل شعرة حسنة ثم قال واما السائل فلا تنهر يعني
لا ترده ولا تزجره واذكر فقرك ولا تزجر السائل ولا تنهره فرده ببذل يسير
او بكلمة طيبة معنى الاية تنبيه لجميع الخلق لان كل واحد من الناس كان فقيرا
في الاصل فاذا انعم الله عليه وجب ان يعرف حق الفقراء ثم قال واما بنعمة ربك
فحدث يعني بهذا القران فعلم الناس وفي هذا تنبيه لجميع من تعلم القران
ان يجتهد في تعليم غيره ويقال معناه تحدث الناس بما اتاك الله من الكرامة
ويقال معناه اجهر بالقراءة في الصلاة وروي ابو سعيد الخدري عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله تعالى جميل يحب الجمال ويحب ان يرى
اثر النعمة على عبده يعني يشكر بما انعم الله عليه ويحدث به فيظهر على نفسه
اثر النعمة

سورة الم نشرح ثمان ايات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم قوله تبارك وتعالى الم نشرح لك صدرك هو
معطوف على قوله الم يجدك يتيما فاوى الم نشرح لك صدرك وذلك ان النبي صلى الله عليه
قال سالت ربي مسالة وددت اني لم اسالها اياه قلت اتخذت ابرهيم خليلا
وكلمت موسى تكليما فقال تعالى الم يجدك يتيما فاوى فقلت بلى ووجدك ضالا
فهدى قلت بلى ووجدك عائلا فاغنى قلت بلى فقال الم نشرح لك صدرك الاية
وروي عن بعض المتقدمين قال سورة التوبة والانفال بمنزلة سورة واحدة
وسورة الم نشرح والضحى بمنزلة سورة واحدة ولايلاف قريش والم تر بمنزلة
سورة واحدة قال الم نشرح لك صدرك يعني الم نوسع قلبك بالتوحيد والايمان
وهذا قول مقاتل وقال الكلبي اتاه جبريل فشرح عن صدره حتى ابدى عن قلبه
ثم جاء بدلو من ماء زمزم فغسله وانقاه مما فيه ثم جاء بطست من ذهب قد ملي
علما وايمانا فوضعه فيه ويقال الانشراح العلم حتى علم انه رسول الله صلى الله
عليه فكان مؤمنا من وقت الميثاق فشق صدره على وجه المثل فيعبر به عنه
ويقال الم نشرح لك صدرك يعني الم نلين لك قلبك حتى لا يؤذيك الوسواس كسائر
الناس ويقال الم نشرح نوسع قلبك بالعلم كقوله وعلمك ما لم تكن تعلم ثم قال ووضعنا
عنك وزرك يعني غفرنا لك ذنبك كقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر

وقال يغفر لك الله ذنبك ذلك بترك الاستثنا وقال معناه ووضعنا عنك
وزرك يعني عصمناك من الذنوب الذي انقض ظهرك يعني لو لم يعصمك الله لاثقل
ظهرك وقال معناه اخرجنا من قلبك اخلاق السيئة وطبايع السوء الذي انقض
ظهرك يعني التي لو لم ننزعها عن قلبك لاثقل ظهرك حمل النبوة والرسالة ثم قال
عز وجل ورفعنا لك ذكرك يعني في التاذين والخطب لا اذكر الا وذكرك معي ذكري
اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله في كل يوم خمس مرات
في الاذان والاقامة ثم قال فان مع العسر يسرا يعني مع الشدة سعة يعني بعد
الشدة سعة في الدنيا وقال بعد شدة الدنيا سعة في الاخرة يعني اذا احتمل المشقة
في الدنيا نال الجنة في الاخرة ثم قال ان مع العسر يسرا على وجه التاكيد وروي عن
ابن عباس انه قال لا يغلب العسر يسرين وروى مبارك بن فضالة عن الحسن
قال كانوا يقولون لا يغلب عسر واحد يسرين وقال ابن مسعود لو كان العسر
حجرا لجا اليسر حتى يدخل عليه لان الله تعالى يقول ان مع العسر يسرا وقال ان مع
العسر وهو اخراج اهل مكة النبي صلى الله عليه من مكة يسرا وهو دخوله يوم
فتح مكة مع عشرة الاف رجل مع عز وشرف ثم قال فاذا فرغت فانصب يعني اذا
فرغت من الجهاد فاجتهد في العبادة والى ربك فارغب يعني اطلب المسئلة
اليه وقال قتادة فاذا فرغت من الصلاة فانصب في الدعا وهكذا قال الضحاك
وقال مجاهد فاذا فرغت من اشغال الدنيا ومن اشغال نفسك فانصب فصل
واذا فرغت من الفرايض فانصب في الفضايل وقال فاذا فرغت من الصلاة فانصب
نفسك للدعا والمسئلة والى ربك فارغب يعني الى الله فارغب في الدعا ترفع حوايجك
اليه والله اعلم

سورة التين ثمان آيات مكيه

بسم الله الرحمن الرحيم قوله تبارك وتعالى والتين والزيتون
وهما مسجدان بالشام وقال هما جبلان بالشام التين جبل بيت المقدس والزيتون
جبل بدمشق وقال قتادة التين الجبل الذي عليه دمشق والزيتون الجبل الذي عليه
بيت المقدس وقال التين الذي يوكل والزيتون الذي منه الزيت وروي
عن ابن عباس وروي عن ابن عباس انه قال تينكم هذا وزيتونكم هذا وقال
مجاهد هو الذي يوكل وهو قول سعيد بن جبير والشعبي ثم قال وطور سينين
يعني الجبل الذي كلم الله تعالى عليه موسى صلوات الله عليه وقال الطور اسم
للجبل سينين يعني ذا شجر وهذا البلد الامين يعني مكة امين من ان يهاج منها
من دخل فيها وقال الامين لجميع الحيوان الذي لا يحرك عليها الى العلم ثم قال لقد
خلقنا الانسان في احسن تقويم وهذا جواب القسم اقسم الله تعالى بهذه الاشيا لانه

خلق

خلق الانسان في احسن تقويم يعني في احسن صورة لانه يمشي مستويا وله لسان
ذلق ويد واصابع يقبض بها ثم رددناه اسفل سافلين يعني رددناه بعد
القوة والشباب الحسن الى الضعف والهرم حتى يصير كالصبي في الحال
الاول يعني رددناه الى ارذل العمر ويقال رددناه يعني الفاجر والكافر بعد
موته الى اسفل سافلين في النار الا الذين امنوا وعملوا الصالحات يعني صدقوا
بوحدانية الله تعالى وعملوا الصالحات فلهم اجر غير ممنون يعني غير منقوص
وذلك ان المومن اذا عمل في حال شبابه وقوته وحياته فاذا مرض وهرم
او مات فانه يكتب له حسناته كما كان يعمل في حياته وقوته الى يوم القيمة
ويقال غير ممنون يعني غير مقطوع ويقال غير ممنون لا يمن عليه وروي عن النبي
صلى الله عليه انه قال ان المومن اذا مات صعد ملكاه الى السما فيقولان يا رب
ان عبدك فلانا قد مات فاذن لنا حتى نعبدك على السما فيقول الله تعالى ان
سمواتي مملوة بملائكتي ولكن اذهبا الى قبره واكتبا له حسناته الى يوم
القيمة ثم قال عز وجل فما يكذبك بعد بالدين يعني ايها الانسان ما الذي
جعلك تكذب بعدما خلقك الله في احسن تقويم حتى كذبت بيوم الحساب والقضا اليس
الله باحكم الحاكمين يعني باعدل العادلين يعمل بالعدل مع الكفار ومع المومنين
بالفضل وقال مقاتل فما يكذبك بعد بالدين يعني فما يكذبك ايها الانسان بعد
بيان الصورة الحسنة والشباب والهرم بالحساب لا تعتبر في صورتك وشبابك
فهو قادر على ان يبعثك ويقال معنى قوله الا الذين امنوا وعملوا الصالحات يعني
لا يخرف ولا يذهب عقله من كان عالما عاملا به وروي عن ابن عمر عن النبي صلى الله
عليه طوبى لمن طال عمره وحسن عمله

سورة العلق تسع عشرة اية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم قوله تبارك وتعالى اقرا باسم ربك يقول اقرا
القران بامر ربك وهذا اول شي نزل من القران وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم
لما بلغ اربعين سنة كان يسمع صوتا فيناديه يا محمد ولا يرى شخصه وكان
يخشى على نفسه الجنون حتى راى جبريل يوما في صورته فغشي عليه فحمل الى بيت خديجة
فقالوا لها تزوجت مجنونا فلما افاق اخبر بذلك خديجة فجاءت الى ورقة بن نوفل
وكان يقرا الانجيل وتفسيره ثم جاءت الى عداس وكان راهبا عبد الله ستين
سنة فقال لخديجة ان له شانا وشانا سيظهر امره فخرج النبي صلى الله عليه يوما الى
الوادي فجاءه جبريل بهذه السورة وامره بان يتوضى وصلى به ركعتين فلما رجع
فاعلم بذلك خديجة وعلمها الصلاة فذلك قوله قوا انفسكم واهليكم نارا يعني
علموهم وادبوهم وروى معمر عن الزهري قال اخبرني عروة عن عائشة رضي الله عنها

انها قالت اول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصادقة
فكان لا يرى رؤيا الا جاءت به مثل فلق الصبح ثم حبب الخلوة اليه يعني العزلة فكان
يأتي حراء فيمكث هناك ثم يرجع الى خديجة فجاءه ملك وهو على حراء فقال له اقرأ فقال
له رسول الله صلى الله عليه ما انا بقارئ قال فاخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد
ثم ارسلني فقال اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق اقرأ وربك الاكرم
الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم فرجع بها ترجف بوادره اخذته الرعدة
حتى دخل على خديجة فقال زملوني زملوني فزملوه حتى ذهب عنه الروع
فذلك قوله اقرأ باسم ربك يعني اقرأ بعون ربك وحيه اليك ويقال معناه
اقرأ باسم ربك كقوله واذكر اسم ربك يعني اذكر ربك ثم وصفه فقال الذي خلق
يعني ربك الذي خلق الخلايق ثم قال الانسان من علق يعني خلق ابن ادم من دم خلق م
عبيط وقال في اية اخرى الم نخلقكم من ماء مهين وقال في اية اخرى خلقناكم
من تراب وهذه الايات يصدق بعضها بعضا لان اول الخلق من تراب ثم من نطفة
ثم من علقة ثم من مضغة كما بين الجملة في موضع اخر ثم قال اقرأ وربك الاكرم
يعني اقرأ يا محمد صلى الله عليك وربك يعينك ويفهمك وان كنت غير قارئ الاكرم
يعني المتجاوز عن جهل العباد ويقال اقرأ تم الكلام ثم استانف فقال وربك
الاكرم يعني الكريم ويقال الاكرم يعني المكرم الذي يكرم من يشاء بالاسلام ثم قال
علم بالقلم علم الكتابة والخط بالقلم علم الانسان ما لم يعلم يعني ادم عليه السلام
علمه اسم كل شيء يعني الهمه ويقال علم الانسان يعني محمدا صلى الله عليه ما لم يعلم
يعني القران كقوله ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ويقال علم الانسان
ما لم يعلم يعني علم بني ادم ما لم يعلموا كقوله والله اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون
شيئا ثم قال كلا يعني حقا ان الانسان ليطغى يعني الكافر ليعصي الله ويقال يرفع
منزلة نفسه ان راه استغنى يعني ان راى نفسه مستغنيا عن الله تعالى مثل
ابي جهل واصحابه ومثل فرعون ادعى الربوبية قال ابو الليث حدثنا ابو جعفر
قال حدثنا احمد بن محمد بن السري عن ابراهيم بن عبد الله عن جعفر بن عون عن
الاعمش عن القسم قال قال عبد الله بن مسعود منهومان لا يشبعان طالب العلم
وطالب الدنيا ولا يستويان اما طالب العلم فيزداد رضا الله تعالى واما طالب
الدنيا فيزداد في الطغيان ثم قال كلا ان الانسان ليطغى ان راه استغنى
ثم قال ان الى ربك الرجعى يعني المرجع الى الله تعالى يوم القيمة ويقال رجوع الخلايق
كلهم بعد الموت الى الله تعالى فيحاسبون ويجازون فريق في الجنة وفريق في
السعير قوله تعالى ارايت الذي ينهى عبدا اذا صلى وذلك ان النبي صلى
الله عليه كان اذا صلى في المسجد رفع صوته بالقراة فعطوا ورموه بالحجارة ثم خفض

صوته

صوته في الصلاة فنزل ارايت الذي ينهى عبدًا اذا صلى ويقال ان اباجهل بن
هشام قال لئن رايت محمدا يصلي لاطان عنقه فنزل ارايت الذي ينهى يعني الم
تر الى هذا الكافر ينهى عبد الله عن الصلاة وهو محمد عليه السلام ثم قال ارايت
ان كان على الهدى يعني محمدا صلى الله عليه ان كان على الاسلام او امر بالتقوى يعني
بالتوحيد ثم قال ارايت ان كذب وتولى يعني ان كذب بالتوحيد وتولى عن الاسلام
الم يعلم بان الله يرى يعني الم يعلم بان الله يرى افعاله فيجازيه وهذا جواب
لجميع ما تقدم من قوله ارايت ويقال في الاية اضمار وهو قوله ارايت الذي ينهى
عبدا يعني هذا الذي يصنع ويؤذي محمدا عليه السلام اذا صلى اليس هو على ضلالة
اليس هو قد نهى عن الصلاة والخير ارايت ان كان على الهدى يعني ارايت ايها الناهي
ان كان المصلي على الهدى او امر بالتقوى يعني بالتوحيد واجتناب المعاصي
فتنهاه عن ذلك ثم قال كلا لئن لم ينته يعني حقا لئن لم يمتنع ابو جهل عن ايذا
النبي صلى الله عليه وسلم ولم يتب ولم يسلم قبل الموت لنسفعا بالناصية يعني
لناخذن بالناصية اخذا شديدا يعني يوخذ بنواصيه يوم القيمة ويطوى
مع قدميه ويطرح في النار فنزلت الاية في شان ابي جهل وهي عظة لجميع الناس
وتهديد لمن يمنع عن الخير وعن الطاعة قوله تعالى ناصية كاذبة جعل
الكاذبة صفة للناصية وانما اراد به صاحب الناصية يعني كاذبة
على الله خاطئة يعني مشركة ويقال خاطئة يعني الجاحد الذي يجحد ياكل رزق
الله ويعبد غيره ثم قال فليدع نادية يعني قل يا محمد فليدع باهل مجلسه
واصحابه الكفرة حتى يعينوه سندع الزبانية يعني ملائكة العذاب غلاظ
شداد والزبانية اخذ من الزبن والزبن الدفع وانما سمي زبانية لانهم
يدفعون الكفار الى النار وقيل انما سمي زبانية لانهم يعملون بارجلهم كما يعملون
بايديهم وروي في الخبر ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قرا هذه السورة
وبلغ الى قوله لنسفعا بالناصية قال ابو جهل انا ادعو قومي حتى يمنعوا
عني ربك فقال الله تعالى فليدع نادية سندع الزبانية فلما سمع ذكر الزبانية
رجع فزعا فقيل له خشيت منه قال لا ولكن رايت عنده فارسا فهددني
بالزبانية فلا ادري ما الزبانية ومال الي الفارس فخشيت ان ياكلني وروي
عكرمة عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه هدد اباجهل فقال لم تهددني
فوالله لقد علمت انا اكثر الوادي ناديا لئن دعوت نادي يعني اهل مجلسي
يمنعوني عن ربك فنزل فليدع نادية سندع الزبانية قال ابن عباس
لو دعا نادية اخذته الملائكة ثم قال كلا لا تطعه يعني حقا لا تطعه في ترك
الصلاة يا محمد واسجد يعني صل لله تعالى واقترب يعني وادن وتقرب الى ربك بالاعمال

الثالثة وروى ابن ابي نجيح عن مجاهد قال اقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد الا ترى يقول واسجد واقترب يعني تقرب الى ربك بالسجود والله اعلم

سورة القدر خمس ايات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم قوله تبارك وتعالى انا انزلناه يعني انزلنا القران جملة واحدة الى سماء الدنيا من اللوح المحفوظ في ليلة القدر يعني في ليلة القضاء وانما سميت ليلة القدر لان الله تعالى يقدر في تلك الليلة ما يكون من السنة الى السنة القابلة من امر الموت والاجل والرزق وغيره ويسلمه الى مدبرات الامور وهم اربعة من الملائكة اسرافيل وميكائيل وجبرائيل وملك الموت عليهم السلام وفي اية اخرى في ليلة مباركة وانما سميت مباركة ليلة القدر لانه ينزل فيها الخير والبركة والمغفرة ثم قال وما ادراك ما ليلة القدر تعظيما لها فقال ليلة القدر خير من الف شهر يعني العمل في ليلة القدر خير من العمل في الف شهر لم يكن فيها ليلة القدر وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان جالسا من اصحابه يحدث بان رجلا كان في بني اسرائيل لبس السلاح الف شهر وصام ولم يضع السلاح حتى مات فعظم ذلك على اصحابه فنزل ليلة القدر خير من الف شهر يعني العمل فيه وثوابه افضل من لبس السلاح والصيام الف شهر ليس فيها ليلة القدر وفي خبر اخر ان النبي صلى الله عليه اري اعمال الناس قبله فكانه تقاصر اعمار امته ان لا يبلغوا من العمل مثل الذي بلغ غيرهم في طول العمر فاعطاه الله ليلة القدر خير من الف شهر فقيل يا رسول الله اي ليلة هي قال التمسوها في العشر الاواخر من رمضان ثم قال تنزل الملائكة والروح فيها يعني تنزل الملائكة من كل سماء ومن سدرة المنتهى ومسكن جبريل عليه السلام على وسطها فينزلون الى الارض ويدعون للخلق ويؤمنون بدعائهم الى وقت طلوع الفجر وذلك قوله تنزل الملائكة والروح فيها يعني جبريل معهم وذكر في الخبر ان جبريل وقف على سطح الكعبة ونشر جناحين له احدهما بلغ المشرق والاخر بلغ المغرب وقال بعضهم الروح خلق تشبه الملائكة وجوههم تشبه وجوه بني ادم وقال بعضهم هو كما قال تعالى قل الروح من امر ربي ثم قال باذن ربهم يعني ينزلون بامر ربهم من كل امر سلام يعني تلك الليلة من كل امر سلام اي من كل افة سلام يعني سلامة ويقال هي سلام لا يستطيع الشيطان ان يعمل فيها شرا وقال القتبي من توضع موضع الباء يعني بكل امر هي اي خير هي حتى مطلع الفجر يعني بطلع الفجر وقال مجاهد من كل امر سلام من ان يحدث فيها داء او يستطيع الشيطان ان يعمل فيها ويقال معناه تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم

من كل

من كل امر وقد تم الكلام يعني يتنزلون فيها من كل امر من الرحمة وكل امر قدره الله تعالى في تلك الليلة الى قابل ثم استانف فقال سلام هي يعني سلام وبركة وخير كلها حتى مطلع الفجر يعني الى مطلع الفجر وروي عن ابن عباس انه قرا من كل امرئ سلام يعني الملائكة يسلمون على كل امرئ قرا الكسائي حتى مطلع الفجر بكسر اللام والباقون بنصب اللام فمن قرا بالكسر جعله اسما لوقت الطلوع ومن قرا بالنصب جعله مصدرا يعني طلع يطلع طلوعا ومطلعا . .

سورة لم يكن ثماني ايات

بسم الله الرحمن الرحيم قوله تبارك وتعالى لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب يعني اليهود والنصارى والمشركين يعني عبدة الاوثان منفكين يعني غير منتهين عن كفرهم وعن قولهم الخبيث حتى تاتيهم البينة يعني حتى تاتيهم البيان فاذا جاءهم البيان فريق انتهوا واسلموا وفريق ثبتوا على كفرهم ويقال يعني لم يزل الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين على الكفر حتى وجب في الحكمة علينا في هذا الحال ارسال الرسول اليهم ويقال معناه لم يكونوا منتهين عن الكفر حتى اتاهم الرسول والكتاب فلما اتاهم الكتاب والرسول تابوا ورجعوا عن الكفر وهم مؤمنون يعني اهل الكتاب والذين اسلموا من مشركي العرب وقال القتبي منفكين اي زائلين يقال لا انفك من كذا اي لا ازول ثم قال رسول من الله يتلوا صحفا مطهرة من الكذب والتناقض فيها كتب قيمة يعني صادقة مستقيمة لا عوج فيها ويقال كتب قيمة يعني تدل على الصواب والصلاح ولا تدل على الشرك والمعاصي ثم قال وما تفرق الذين اوتوا الكتاب يعني ما اختلفوا في محمد صلى الله عليه وهم اليهود والنصارى الا من بعد ما جاءتهم البينة يعني ما ظهر لهم الحق فنزل القران على محمد صلى الله عليه ثم قال وما امروا يعني وما امرهم محمد صلى الله عليه الا ليعبدوا الله يعني ليوحدوا الله ويقال وما امروا في جميع الكتب الا ليعبدوا الله يعني ليوحدوا الله مخلصين له الدين حنفاء مسلمين وروى ابن ابي نجيح عن مجاهد قال حنفاء يعني متبعين وقال الضحاك حنفاء حجاجا يحجون بيت الله ثم قال ويقيموا الصلاة يعني يقروا بالصلاة ويؤدونها في مواقيتها ويؤتوا الزكاة يعني يقروا بها ويؤدونها وذلك دين القيمة يعني المستقيم لا عوج فيه يعني الاقرار بالتوحيد وبالصلوة والزكاة وانما قال بلفظ التانيث القيمة يعني انصرف الى المعنى والمراد به الملة يعني الملة المستقيمة لا عوج فيها يعني هذا الذي يامرهم محمد صلى الله عليه وبهذا امروا يعني ليوحدوا الله ويقال وما امروا في جميع الكتب الا ليعبدوا الله يعني ليوحدوا

الله ويقال وما امروا في جميع الكتب الا ليعبدوا الله يعني ليوحدوا الله مخلصين
له الدين حنفا مسلمين وروى ابن ابي نجيح عن مجاهد قال حنفا يعني متبعين وقال
الضحاك حنفا حجاجا يحجون بيت الله ثم قال ويقيموا الصلاة يعني يقروا بالصلوة
ويودونها في مواقيتها ويوتوا الزكاة يعني يقروا بها ويودونها وذلك دين
القيمة يعني المستقيم لا عوج فيها يعني الاقرار بالتوحيد وبالصلوة والزكاة
وانما قال بلفظ التانيث القيمة يعني انصرف الى المعنى والمراد به السنة
يعني السنة المستقيمة لا عوج فيها يعني هذا الذي يامرهم محمد صلى الله عليه
وبهذا امروا يعني ليوحدوا الله في جميع الكتب ثم قال ان الذين كفروا من اهل الكتاب
والمشركين يعني الذين جحدوا من اليهود والنصارى لمحمد صلى الله عليه والقران
ومشركي مكة وثبتوا على كفرهم في نار جهنم خالدين فيها يعني دائمين فيها اولئك
هم شر البرية يعني شر الخليقة قرا نافع وابن عامر البريئة بالهمز والباقون بغير
همز فمن قرا بالهمز فلان الهمز اصلي يقال برا الله الخلق يبرا برا وهو الخالق البارئ
ومن قرا بغير همز فلانه اختار حذف الهمز وتخفيفه ثم مدح المومنين ووصف
اعمالهم وبين مكانهم في الاخرة حتى يرغبوا في جواره فقال ان الذين امنوا يعني صدقوا
بالله واخلصوا بقلوبهم واعمالهم وهم اصحاب النبي صلى الله عليه ومن تابعهم
الى يوم القيمة اولئك هم خير البرية يعني هم خير الخليقة وقال عبد الله بن عمرو
بن العاص والله المومن اكرم على الله تعالى من الكعبة وقال ابو هريرة المومن
اكرم على الله تعالى من بعض الملائكة الذين عنده وروى عن الحسن انه سئل
عن قوله اولئك هم خير البرية ام خير من الملائكة قال ويلك واين تعدل الملائكة
من الذين امنوا وعملوا الصالحات ثم بين ثوابهم فقال عز وجل جزاؤهم عند ربهم
يعني ثوابهم في الاخرة جنات عدن تجري من تحتها الانهار يعني انهار من الخمر
والعسل واللبن والماء غير اسن خالدين فيها ابدا يعني دائمين متنعمين فيها رضي الله
عنهم باعمالهم ورضوا عنه بثوابه الجنة ذلك يعني هذا الثواب الذي ذكر
لمن خشي ربه يعني وحد ربه في الدنيا واجتنب معاصيه . . . . .

سورة الزلزلة ثمان ايات مكية ومدنية

بسم الله الرحمن الرحيم قوله تبارك وتعالى اذا زلزلت الارض وذلك
ان الناس كانوا يرون في بدو الاسلام ان الله تعالى لا يواخذهم بالصغائر من
الذنوب ولا يعاقب الا في الكبائر حتى نزلت هذه السورة وقال فمن يعمل مثقال
ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وذكر اهوال القيمة ذلك اليوم وبين
ان القليل في ذلك اليوم يكون كثيرا فقال اذا زلزلت الارض زلزالها يعني
تزلزلت الارض عند قيام الساعة وتحركت واضطربت حتى ينكسر كل شيء عليها ٥

وذلك لما سئل النبي صلى الله عليه وسلم متى قيام الساعة فنزلت وبين متى يكون قيام
الساعة فقال اذا زلزلت الارض زلزالها يعني حركت تحريكا وهو كقوله ويخرجكم
اخراجا والمصدر للتاكيد ثم قال واخرجت الارض اثقالها يعني اظهرت ما فيها
من الكنوز والاموات وقال الانسان ما لها يعني يقول الانسان يعني الكافر ما لها
يعني الارض على وجه التعجب يومئذ تحدث اخبارها يعني تخبر الارض بكل ما عمل عليها
بنو ادم من خير او شر تقول للمومن صلى علي وصام وحج واعتمر وجاهد فيفرح
المومن وتقول للكافر اشرك علي وزنا وسرق وشرب الخمر فيحزن الكافر فيقول
ما لها يعني ما للارض تحدث بما عمل عليها على وجه التقديم والتاخير ومعناه
يومئذ تحدث اخبارها وقال الانسان ما لها يقول الله تعالى لمحمد عليه السلام
بان ربك اوحى لها يعني ان الارض تحدث بان ربك اذن لها في الكلام والهمها يومئذ
يصدر الناس اشتاتا يعني يرجع الناس متفرقين فريقا في الجنة وفريق
في السعير فريق مع الحور العين يتمتعون وفريق مع الشياطين يعذبون
فريق على السندس والديباج على الارايك متكئون وفريق على وجوههم في النار
يجرون لانهم في الدنيا هكذا كانوا فريق حول المساجد والطاعات وفريق
في المعاصي والشهوات فذلك قوله تعالى يومئذ يصدر الناس اشتاتا يعني
يرجعون عن الحساب بعد فراغهم من الحساب اشتاتا يعني فرقا فرقا ليروا
اعمالهم يعني ثواب اعمالهم وهذا المروي عن النبي صلى الله عليه قال ما من احد
يوم القيمة الا ويلوم نفسه فان كان محسنا يقول لو لا زدت احسانا وان كان
غير ذلك يقول لو لا نزعت عن المعاصي وهذا عند معاينة الثواب والعقاب
ثم قال عز وجل فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره يعني مقدار ذرة وهو الذي
يرى في شعاع الشمس يره يعني يرى ثوابه في الاخرة ومن يعمل مثقال ذرة شرا
يره يعني يرى جزاه في الاخرة وروى قتادة عن محمد بن كعب القرظي في قوله
تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره الاية اي ما من كافر عمل مثقال ذرة من خير
وما من مومن عمل مثقال ذرة من شر الا عجلت له عقوبة في الدنيا في نفسه او
ماله او في اهله حتى يخرج من الدنيا وليس له عند الله مثقال ذرة من شر
وروى معمر عن زيد بن اسلم ان رجلا جا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال
علمني مما علمك الله فدفعه الى رجل يعلمه القران فعلمه اذا زلزلت الارض
حتى اذا بلغ فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره فقال
الرجل حسبي فاخبر بذلك النبي صلى الله عليه فقال دعه فقد فقه الرجل وروى
الاجلح عن ابي اسحاق عن امراة انها قالت دخلت على عائشة انا وامراة ابي السفر
فجا سايل فسال وعندها سلة من عنب فاخذت حبة من عنب فاعطته فنظرنا اليه

بعضنا الى بعض فقالت ما يكن كثيرة اوزار لكن هذه اثقل من ذرات كثيرة ه
ثم قرات فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره

سورة العاديات احدى عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم قوله تبارك وتعالى والعاديات ضبحا فالمغيرات
وهو ان النبي صلى الله عليه بعث سرية الى بني كنانة واستعمل عليهم المنذر بن عمرو
وقد ابطا عليه خبرهم فاغتم لذلك فنزل جبريل عليه السلام بهذه السورة يخبر رسول
الله صلى الله عليه ويعلمه عن حالهم فقال والعاديات ضبحا يعني افراس اصحابك
يا محمد صلى الله عليه انهم يصبحون في عدوهم فالموريات قدحا يعني النار التي
تسطع من حوافر الفرس اذا عدت في مكان ذات صخور واحجار فالمغيرات صبحا
يعني اصحابك يغير على العدو عند الصبح فاثرن به نقعا يعني يثرن به بحوافرهن
التراب اذا عدت الفرس في مكان سهل تهيج التراب والغبار نقعا يعني اطراقا
على الارض فوسطن به جمعا يعني اصحابك اصبحوا في وسط العدو مع الظفر
والغنيمة ولا تغنم وقال الكلبي والعاديات ضبحا انفاس الخيل حين تتنفس اذا اجهدت
وقال ابن مسعود والعاديات ضبحا انفاس الخيل يعني الابل بعرفات اذا دخل
الحاج مكة وروى عطا عن ابن عباس والعاديات ضبحا قال الخيل ما ضبح دابة
قط الا كلب او خنزير وهو ان يلهث كما يلهث الكلب وقال علي ابن ابي طالب هي
الابل تذهب الى وقعة بدر وقال ابن صالح تقاولت مع عكرمة في قوله تعالى
والعاديات ضبحا فقال عكرمة قال ابن عباس هي الخيل في القتال فقلت مولاي
اعلم من مولاك فانه كان يقول هي الابل التي تكون بمكة حين تقبض من عرفات الى
جمع وقال اهل اللغة الضبح صوت حلوقها اذا عدت والضبح والضبع واحد
يقال ضبعت الناقة وضبعت اذا عدت في السير وهذا قسم اقسم الله تعالى
بهذه الاشيا وجوابه قوله ان الانسان لربه لكنود ثم قال فالموريات قدحا
قال بعضهم معناه فالمنجيات عملا وهذا مثل ضربه الله تعالى فكما ان الاقداح تنجي
الرجل من برد الشتا والهلاك واذا لم يكن معه الزند يهلك في البرد فكذلك
العمل الصالح ينجي العبد يوم القيمة من الهلاك والعذاب فاذا لم يكن معه عمل
صالح لهلك بالاهوال ويقال فالموريات قدحا يعني نارا كنار ابي حباحب كان رجل
في بعض احيا العرب من ابخل الناس ولم يوقد نارا للخبز حتى ينام كل ذي عين
ثم يوقدها واذا استيقظ احد اطفاها لكيلا ينتفع بنارها احد بخلا منه فكذلك
الخيل حين اشتدت فقدحت النار بحوافرها لا ينتفع بها كما لا ينتفع بنار
ابي حباحب ثم قال فالمغيرات صبحا يعني الخصما يغيرون على حسنات
العبد يوم القيمة بمنزلة ريح عاصف تجي وترفع التراب الذي من حوافر الدواب

اثر عملك فذلك قوله تعالى فاثرن به نقعا ويقال هي الابل ترجع من عرفات
الى مزدلفة ثم يرجعون الى منا ويذبح هناك ويقسم اللحم ويوخذ اللحم كانهم اغاروها
فاثرن به نقعا يعني هيجن بالوادي غبارا حين يرجعن من مزدلفة الى منا وقوله
تعالى به كناية عن الوادي فكانه يقول فاثرن بالوادي نقعا اي غبارا ثم قال فوسطن
به جمعا يعني فوقفن بالوادي ويقال بالمكان جمعا يعني حين اجتمع الحاج بمنا ثم قال
ان الانسان لربه لكنود فيه جواب القسم اقسم الله تعالى بهذه الاشيا وفيه بيان ذكر
فضل الغازي وفضل فرس الغازي على تفسير من فسر الاية على الفرس اقسم الله تعالى
بالتراب الذي يخرج من تحت حوافر فرس الغازي لانه للنبي تمل افضل من الجهاد في
سبيل الله تعالى ومن فسر الاية على الابل ففي الاية بيان فضل الحاج وفضل دواب
الحاج حيث اقسم بالتراب الذي يخرج من تحت اخفاف ابل الحاج والنار التي يخرج
منها حيث تصارت في ارض الحجارة ان الانسان لربه لكنود يعني لبخيل قال نقاتل
نزلت في قرط بن عبد الله قال ومعنى الكنود بلسان كنده وحضرموت هو العاصي
لربه وبلسان كنانة البخيل ويقال هو الوليد بن المغيرة ويقال هو ابو حباحب
ويقال كان ثلثة نفر في العرب في عصر واحد احدهم اية في السخا وهو حاتم
الطاى والثاني اية في البخل وهو ابو حباحب والثالث اية في الطمع وهو اشعب
كان طماعا كان اذا راى عروسا تزف الى موضع جعل يكنس باب داره كي تدخل داره
وكان اذا راى انسانا يحك عنقه يظن انه ينزع القميص ليدفع اليه ويقال
الكنود الذي يمنع رفده ويجيع اهله ويضرب عبده وياكل وحده ولا
يعطي النايبة في قومه وقال الحسن الكنود الذي يذكر المصايب وينسى النعم
ويقال الكنود الذي لا خير فيه ويقال الارض التي يغلب عليها السبخة ولا يخرج
منها النزل ارض كنود ثم قال وانه على ذلك لشهيد يعني الله تعالى حفيظ على صنعه
عالم به وانه لحب الخير لشديد يعني الانسان على جمع المال حريص وقال القتبي معناه
انه لحب المال لبخيل والشدة البخل هاهنا وقال الزجاج معناه انه من اجل المال لبخيل
وهذا موافق لما قال القتبي ثم قال عز وجل افلا يعلم اذا بعثر ما في القبور يعني افلا
يعلم هذا البخيل اذا بعث الناس من قبورهم ويعرضون على الله تعالى بعثر
يعني اخرج وبعث وحصل ما في الصدور يعني بين ما في القلوب من الخير والشر
ان ربهم بهم يومئذ لخبير يعني عالما بهم وباعمالهم وبنياتهم ومن اطاعه في الدنيا
ومن عصاه في الدنيا وفي الاية دليل ان الثواب يستوجب على قدر النية ثم قال
عز وجل وحصل ما في الصدور ويحصل له من الثواب بقدر ما كان في قلبه
من النية ان نوى بعمله وجه الله تعالى والدار الاخرة يحصل له الثواب على قدر
ذلك ه ه ه ه ه ه . . . .

سورة القارعة ثمان آيات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم قوله تبارك وتعالى القارعة ما القارعة
يعني القيمة ما القيمة الساعة ما الساعة وهذا من أسماء يوم القيمة مثل الحاقة
والطامة والصاخة وإنما سميت القارعة لأنها تقرع القلوب بالأهوال ثم قال
وما أدراك ما القارعة تعظيما لشدتها ثم وصفها فقال يوم يكون الناس كالفراش
المبثوث يعني كالجراد وكالفراش يجول بعضهم في بعض متحيرين حفاة عراة والمبثوث
المبسوط المنتشر الذي يجول بعضه في بعض كما قال في آية أخرى كأنهم جراد منتشر
به ويقال شبههم بالفراش لأنهم يلقون أنفسهم في النار كما يلقي الفراش نفسه في النار
وتكون الجبال كالعهن المنفوش يعني كالصوف المندوف وهي تمر مر السحاب فأما من
ثقلت موازينه يعني رجحت حسناته على سيئاته يعني المؤمن ويقال ثقلت موازينه
بالعمل الصالح الصلوة والزكاة والصيام وغيرها من العبادات فهو في عيشة راضية
يعني في عيش مرضي يعني في الجنة لا موت فيها ولا فقر ولا مرض ولا خوف آمن من كل خوف
وآفة وأما من خفت موازينه يعني رجحت سيئاته على حسناته يعني الكافر ويقال لمن
خفت موازينه يعني لا يكون له عمل صالح فأمه هاوية يعني مصيره إلى النار قال
قتادة هي أمهم ومأواهم وإنما سميت الهاوية لأن الكافر إذا طرح فيها يهوي على هامته
وإنما سميت أمه لأن مصيره إليها ومسكنه فيها ثم وصفها فقال وما أدراك ما هيه
تعظيما لشدتها ثم أخبر عنها فقال نار حامية يعني حارة قد انتهى حرها وأصله ما هي
فأدخلت الهاء للوقف كقوله اقرؤا كتابيه وأصله كتابي قرأ حمزة والكسائي وما أدراك
ما هي بغيرها في الوصل وبالهاء عند الوقف والباقون بإثباتها في الوصل والوقف ٥
والله أعلم تعا

سورة التكاثر ثماني آيات

بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى ألهاكم التكاثر قال في رواية
الكلبي نزلت في حيين من العرب أحدهما بنو عبد مناف والآخر بنو سهم إنما البغي والتّال
بذا ملكنا فعد أحياءنا وأحياءكم وأمواتنا وأمواتكم ففعلوا فكثرتهم بنو سهم فنزل
ألهاكم التكاثر يعني شغلكم وأذهلكم التفاخر حتى زرتم المقابر يعني أتيتم وذكرتم
وعددتم أهل المقابر ويقال معناه شغلكم التكاثر بالأموال والأولاد عن طاعة الله
تعالى حتى زرتم المقابر يعني يدرككم الموت على تلك الحالة وروي عن النبي صلى الله
عليه أنه قال ألهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر قال يقول ابن آدم مالي مالي وهل
لك من مالك إلا ما أكلت فأفنيت أو لبست فأبليت أو تصدقت فأمضيت ويقال
معناه أشغلكم التفاخر والتكاثر عن الهاوية والنار الحامية حتى زرتم المقابر
يعني عددتم موتى المقابر ثم قال كلا وهو رد عليهم صنيعهم ويقال كلا معناه أي حقا

يدعون الفخر بالاحساب حتى دخلتم المقابر وقال الزجاج كلا ردع وتنبيه يعني
ليس هذا الذي ينبغي ان تكونوا عليه التكاثر والذي ينبغي ان تكونوا عليه هو
طاعة الله تعالى والايمان بحبيبه محمد عليه السلام وقال مقاتل كلا سوف تعلمون
اذا نزل بكم الموت وقال كلا سوف تعلمون انه سيلقكم في القبر ثم قال ثم كلا سوف تعلمون
بعد الموت حين نزل بكم العذاب لان الاحساب لا ينفعكم ثم قال كلا لو تعلمون
قال بعضهم معناه كلا لا تؤمنون بالوعيد وقد تم الكلام ثم استانف فقال
لو تعلمون علم اليقين يعني لو تعلمون يوم القيمة باليقين لا الهاكم عن ذلك وقال هذا
موصول به كلا لو تعلمون يقول حقا لو علمتم علم اليقين ان المال والحسب والكثرة لا ينفعكم
يوم القيمة ما افتخرتم بالمال والعدة والحسب ثم قال عز وجل لترون الجحيم
قرا ابن عامر والكسائي لترون بضم التا والباقون بالنصب وقرا ابن كثير بالنا
فمن قرا بالضم فهو على فعل ما لم يسم فاعله ونصب الجحيم على انه مفعول به يعني لترون
الجحيم يوم القيمة عيانا ثم لترونها عين اليقين يعني يدخلونها عيانا يقينا لا شك
فيه ثم لتسالن يومئذ عن النعيم يعني لتسالن يوم القيمة عن النعيم وقال علي ابن ابي
طالب من اكل خبزا ابيا وشرب الما البارد الفرات فقد اصاب النعيم وقال ابن مسعود
هو الامن والصحة وروى حماد بن سلمة عن عمار بن ابي عمار عن جابر قال جانا رسول
الله صلى الله عليه هذا من النعيم الذي تسالون عنه وروى صالح بن محمد عن محمد
بن مروان الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس رضي الله عنه قال ان ابا بكر سال رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن اكلة اكلها مع رسول الله في بيت ابي الهيثم بن التيهان
من لحم وخبز شعير وبسر قد ذنب وما عذب فقال لرسول الله صلى الله عليه انخاف
علينا ان يكون هذا من النعيم الذي نسال عنه فقال النبي صلى الله عليه انما ذلك للكافر
ثم قال ثلث لا يسال الله تعالى عنها العبد يوم القيمة ما يواري به عورته وما يقيم به
صلبه وما يكنه من الحر والبرد وهو مسؤل بعد ذلك عن كل نعمة وروى الحسن عن
رسول الله صلى الله عليه قال ما انعم الله تعالى على العبد من نعمة صغيرة او كبيرة
فيقول عليها الحمد لله الا اعطاه خيرا مما اخذ

سورة العصر ثلاث ايات

بسم الله الرحمن الرحيم قوله تبارك وتعالى والعصر قال علي
ابن ابي طالب رضي الله عنه يعني الدهر وروى عن ابن عباس انه قال يعني صلاة
العصر وذلك ان ابا بكر لما اسلم قالوا له خسرت يا ابا بكر حين تركت دين ابائك
فقال ابو بكر ليس هذا خسارة لي في قبول الحق وانما الخسارة في عبادة الاوثان
التي لا تسمع ولا تبصر ولا تغني عنك شيا فنزل جبريل بهذه الاية والعصر
اقسم الله تعالى بصلاة العصر ان الانسان لفي خسر يعني ان الكافر لفي خسارة وروى

ابرهة يريد يافوخه فوقعت الحربة على جبهة ابرهة فخدشت حاجبيه
وعينيه وانفه وشفتيه فلذلك سمي ابرهة الاشرم وحمل عتودة على ارياط
من خلف ابرهة فقتل ارياط وانصرف جند ارياط الى ابرهة فاجتمعت عليه
الحبشة باليمن وكل ما صنع ابرهة من غير علم النجاشي ملك الحبشة فلما بلغه
ذلك غضب غضبا شديدا وقال عدى على اميري فقتله بغير امري ثم حلف
انه لا يدع ابرهة حتى يطأ بلاده ويجز ناصيته فلما بلغ ابرهة حلق راسه وملأ
جرابا من تراب ارض اليمن ثم بعث به الى النجاشي وكتب اليه ايها الملك انما كان
ارياط عبدك وانا عبدك فاختلفنا في امرك وكل طاعة لك الا اني قد كنت
اقوى على امر الحبشة منه واضبط لها وقد حلقت راسي حين بلغني قسم الملك
وبعثت اليه بجراب من تراب ارض اليمن ليضعه تحت قدميه فيبر قسمه فلما وصل
كتاب ابرهة الى النجاشي رضي عنه وكتب اليه ان اثبت بارض اليمن حتى يأتيك
امري وقال ابرهة لعتودة حين قتل ارياط يا عتودة احكم يعني احتكم علي بما شئت
قال حكمي ان لا تدخل عروس من بنات اهل اليمن على زوجها حتى اصيبها قبله قال ذلك لك
فتقام ابرهة باليمن وغلامه عتودة يصنع باليمن ما كان اعطاه من حكمه حينا
ثم عدا عليه رجل من حمير او من خثعم فقتله فلما بلغ ابرهة قتله وكان ابرهة
رجلا حليما ورعا في دينه من النصرانية فقال قد آن لكم يا اهل اليمن ان يكون
فيكم رجل حازم يانف مما يانف منه الرجال اني والله لو علمت حين حكمته انه
يسال الذي سال ما حكمته وايم الله لا يؤخذ منكم فيه عقل ولا قود ثم ان
ابرهة بنى بصنعاء كنيسة لم ير مثلها في زمانه في ارض الروم ولا في ارض الشام
ثم كتب الى النجاشي الاكبر ملك الحبشة اني قد بنيت لك كنيسة لم يبن مثلها لملك
كان قبلك ولست بمنته حتى اصرف اليها حج العرب فلما علمت العرب بكتاب ابرهة الى
النجاشي خرج رجل من بني كنانة وهو من الحمس حتى قدم اليمن فدخل الكنيسة فقعد
فيها ثم خرى فيها فدخلها ابرهة فوجد تلك العذرة فيها فقال من اجترأ على هذا
فقال له اصحابه ايها الملك رجل من اهل ذلك البيت الذي يحجه العرب فقال على
اجترأ بهذا ثم قال لنصرانيته لاهدمن ذلك البيت ولاخربنه حتى لا يحجه
حاج ابدا فدعا بالفيل واذن قومه بالخروج وروي في رواية اخرى ان فتية من
قريش خرجوا الى ارض النجاشي فاوقدوا نارا فلما رجعوا تركوا النار في يوم عاصف
حتى وقعت النار في الكنيسة فاحرقتها فغضب ابرهة وهو خليفة النجاشي فخرج
الى مكة ليهدم الكعبة وينقل احجارها الى اليمن فيبني هناك بيتا يحج الناس
اليه وروي في رواية اخرى ان رجلا من اهل مكة خرج الى اليمن فاخذ حزمة
من العقب ذات ليلة واضرم النار في الكنيسة فاحرقها ثم هرب فبناها ابرهة

مرة اخري فحلف بعليبى ومريم بان يهدما الكعبة لكي يتحول الحج الي الكنيسة فتجهز
وخرج معه بالفيل حتي اذا كان في بعض طريقه بعث رجلا من بني سليم ليدعوا الناس
الحج بيته الذي بناه فيلقاه اتيبا رجل من الحمس من بني كنانة فقتله فازداد
بذلك غيظا وحردا واحب السير والانطلاق فخرج اليه رجل كان من اشرف اليمن
وملوكهم يقال له ذو نفر فدعا قومه ومن اجابه من سائر العرب الي حرب ابرهة
وجهاده عن بيت فقاتله فهزم ذو نفر واصحابه واخذ ذو نفر واتي به
اسيرا فلما اراد قتله قال ايها الملك لا تقتلني عسي ان اكون معك خيرا لك من
قتلي فتركه وحبسه عنده في وثاقه ثم مضا على وجهه ذلك حتى اذا كان
بارض خثعم عرض له نفيل بن حبيب الخثعمي فقاتله فهزمه فاخذ اسيرا فلما اتي
به وهم بقتله فقال ايها الملك لا تقتلني فاني دليلك بارض العرب فخلى سبيله
وخرج به معه يدله على ارض العرب حتى اذا مر بالطايف فخرج اليه مسعود بن
معتب في رجال من ثقيف فقالوا ايها الملك انما نحن عبيدك ليس عندنا لك
خلاف وليس بيتنا هذا الذي تريد يعني اللات وليست بالتي يحج اليه العرب
وانما ذلك بيت قريش الذي بمكة فنحن نبعث معك من يدلك عليه فتجاوز عنهم
وبعثوا معه ابا رغال فخرج يهديهم الطريق حتى انزلهم بالمغمس وهي ستة اميال
من مكة مات ابو رغال هناك فرجمت العرب قبره فهو القبر الذي ترجمه الناس
بالمغمس ثم ان قريشا لما علموا انه لا طاقة لهم بالقتال مع هولا القوم لم يبق بمكة
احد الا خرجوا الي الشعاب والجبال ولم يبق احد الا عبد المطلب على سقايته
وشيبة اقام على حجابة البيت فجعل عبد المطلب ياخذ بعضادتي الباب
ثم يقول اللهم ان المرء يمنع رحله فامنع رحالك لا يغلبوا بصليبهم فامرما بدا لك
ثم ان ابرهة بعث رجلا من الحبشة على خيل له حتى انتهي الي مكة وساق اليه اموال
اموال قريش وغيرها فاصاب مايتي بعير لعبد المطلب وهو يومئذ كبير
قريش وسيدها ثم بعث ابرهة رجلا من اهل حمير الي مكة وقال له سل عن سيد
هذا البلد وشريفهم ثم قل له ان الملك يقول لك اني لم ات لاحربكم وانما جيت
لهدم هذا البيت فان لم تعرضوا الي بدما بحرب فلا حاجة لي بدمايكم فلما دخل الرسول
مكة جا الي عبد المطلب وادي اليه الرسالة فقال له عبد المطلب ما نريد حربه
وما لنا بذلك من طاقة فهذا بيت الله الحرام وبيت خليله ابرهيم فان منعه فهو
بيته وحرمه وان لم يخل بينه وبين حرمه فوالله ما عندنا دفع عنه فقال له
الرسول فانطلق فانه قد امرني ان اتي بك اليه فانطلق معه عبد المطلب
ومعه بعض بنيه حتى اتي العسكر فسال عن ذو نفر وكان صديقا له فجاه
وهو في محبسه فقال له هل عندك من غنا مما نزل بنا فقال له ذو نفر ما غنا رجل

ودوي عن محمد بن كعب القرظي انه قال ان الانسان لفي خسر يعني الناس كلهم ثم استثنى
فقال الا الذين امنوا وعملوا الصالحات قال القتبي الخسر النقصان الا الذين امنوا
وعملوا الصالحات فانهم غير منقوصين كما قال الله تعالى ثم رددناه اسفل سافلين
الا الذين امنوا وعملوا الصالحات فانه يجري لهم عملهم يعني يكتب لهم ثواب عملهم
وان ضعفوا عن العمل وقال الزجاج الانسان اراد به الناس والخسر والخسران واحد
ومعناه ان الانسان الكافر والعاملين بغير طاعة الله تعالى لفي خسر وانه لفيه
الى اخر الدهر وروي عن علي رضي الله عنه انه قرا والعصر ونوايب الدهر
ان الانسان لفي خسر وانه لفيه الى اخر الدهر ويقال اقسم الله تعالى بخالق الدهر
ان الانسان لفي خسر يعني ابا جهل والوليد بن المغيرة ومن كان مثل حالهم ثم استثنى
المؤمنين فقال الا الذين امنوا وعملوا الصالحات يعني ابا بكر وعمر وعثمان وعليا
رضي الله عنهم وتواصوا بالحق يعني تحاثوا على القران يعني يرغبون الناس على الايمان
والاعمال الصالحات وتواصوا بالصبر يعني تحاثوا على الصبر على عبادة الله تعالى
وعلى الشدايد ويرغبون الناس على ذلك ويقال بالصبر على المكاره فان الجنة
حفت بالمكاره

سورة الهمزة تسع ايات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى ويل لكل همزة يعني الشدة
من العذاب ويقال ويل وادي في جهنم لكل همزة لمزة قال ابو العالية يعني يهمزه
في وجهه ويلمزه من خلفه وقال مجاهد الهمزة الطعان واللمزة الذي ياكل لحوم
الناس وقال ابن عباس اللمزة والهمزة المفرق بين الناس بالنميمة ونزلت في اخنس
بن شريق ويقال الذي يسخر من الناس ويشير بعينيه وحاجبيه وشفتيه اليه
وقال مقاتل نزلت في الوليد بن المغيرة كان يغتاب النبي صلى الله عليه ويطعن في
وجهه ويقال نزلت في جميع المغتابين ثم قال الذي جمع مالا وعدده يعني استعد
بماله لينشره الحدثان من الحيوان وعدده اي حسبه واحصاه قرا ابن عامر وحمزة
والكسائي الذي جمع مالا بالتشديد والباقون بالتخفيف فمن قرا بالتشديد
فهو للمبالغة وكثرة الجمع ومن قرا بالتخفيف فمعناه جمع مالا وعدده اي قوما عديم
انصارا ثم قال عز وجل يحسب ان ماله اخلده يعني يظن ان ماله الذي جمع اخلده في
الدنيا ويمنعه من الموت فلا يموت حتى يفنيا ماله يقول الله تعالى كلا لا تخلده ماله
وولده ثم استانف فقال عز وجل لينبذن في الحطمة يعني ليطرحن وليقذفن
في الحطمة والحطمة اسم من اسماء النار ثم قال وما ادراك ما الحطمة تعظيما لشد
ة وصفها فقال نار الله الموقدة يعني المسعرة تحطم العظام وتاكل اللحم
وتهجم على القلب ولهذا سميت الحطمة التي تطلع على الافيدة يعني تاكل الجلد

والل

الالم حتى تبلغ افئدتهم وقال القتبي تطلع على الافئدة اي تشرف على الافئدة وحتى
الافئدة لان الالم اذا صار الى الفؤاد مات صاحبه فاخبر انهم في حال من يموت
وهم لا يموتون كما قال الله تعالى لا يموت فيها ولا يحيى ويقال تطلع على الافئدة
يعني تاكل النار حتى تبلغ الافئدة فاذا بلغت الافئدة ابدا اطلعت ولا يحترق القلب
لان القلب اذا احترق لا يجد الالم فيكوي القلب لكي يجد الالم ثم قال انها
عليهم موصدة يعني مطبقة على الكافرين في عمد ممددة يعني طبقها ممدودة
مسدودة اي العمد وقال الزجاج معناه العذاب مطبق عليهم في عمد
اي في عمد من النار وقال الضحاك موصدة اي حائطة لا باب فيه وروي
عن الاعمش انه كان يقرا انها عليهم موصدة ممدودة يعني اطبقت الابواب
وشدت بالاوتاد من حديد من نار حتى يرجع اليهم غمها وحرها فلا يفتح
باب ولا يدخل عليهم روح ولا يخرج منها غم اخر الابد قرا حمزة والكسائي وعاصم
في رواية ابي بكر في عمد ممدودة بضم العين والباقون بالنصب ومعناهما
واحد وهو جمع العماد

سورة الفيل خمس ايات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم قوله تبارك وتعالى الم تر يعني الم
تخبر بالقران ويقال الم يبلغك الخبر ويقال اللفظ لفظ الاستفهام والمراد
به الاخبار يعني اعلم واعتبر بصنيع ربك كيف فعل ربك يعني كيف عذب
ربك اصحاب الفيل وكان بدو اصحاب الفيل ما ذكرناه في سورة البروج
ان ذرعة قتل المسلمين بالنار فهرب رجل منهم الى ملك الحبشة واخبره
بذلك فبعث ملك الحبشة جيشا الى ارض اليمن وامر عليهم ارياط ومعه
في جنده ابرهة الاشرم فركبوا البحر من معه حتى نزلوا ساحلا مما يلي ارض
اليمن دخلوها ومع ارياط سبعون الفا من الحبشة وهزم جنود ذرعة والقى
ذرعة نفسه في البحر فهلك واقام ارياط باليمن سنينا في سلطانه ذلك ثم
نازعه في امر الحبشة ابرهة وكان من اصحابه ممن وجهه مع النجاشي وخالفه
ابرهة وتفرق الجند وصار الى كل واحد منهما طائفة منهم ثم خرجوا ا
القتال فلما تقارب الناس ودنى بعضهم من بعض ارسل ابرهة الى ارياط
انك لا تفتح شيئا بان تلقى الحبشة بعضها ببعض حتى تفنيها فابرز لي وابرز لك
فاينا اصاب صاحبه انصرف الى جنده فارسل اليه ارياط ان قد انصفت فاخرج
فخرج اليه ابرهة وكان رجلا قصيرا لحيما وخرج اليه ارياط وكان رجلا طويلا
عظيما في يده حربة وخلف ابرهة عبد يقال له عتودة وروي عن بعضهم
عتودة تابعا فلما دنا احدهما من صاحبه رفع ارياط الحربة فضرب بها على راس

أسير بيدي ملك ينتظر بان يقتله غدوا او عشيا الا ان صاحب الفيل صديق
لي فارسل اليه فاوصيه بك فاعظم عليه حقك واساله ان يستاذن لك على الملك ه
فتكلمه بما بدا لك فقال حسبي ففعل ذلك فلما دخل عبد المطلب على الملك فكلمه فاعجبه
كلامه ثم قال للترجمان قل له ما حاجتك قال عبد المطلب حاجتي اليك ان ترد
علي مائتي بعير لي فلما قال ذلك له قال ابرهة لقد كنت اعجبتني حين رايتك ه
ثم اني قد زهدت فيك حين كلمتني في مائتي بعير اصبتها لك وتترك ما هو دينك
ودين ابائك قد جئت لهدمه لا تكلمني فيه قال عبد المطلب انني انا رب الابل وان
للبيت ربا سيمنعه قال ما كان ليمنع مني قال فانت وذاك فرد عليه الابل فانصرف
عبد المطلب الى قريش واخبرهم وامرهم بالخروج لمن بقي من اهل مكة الى الجبال وفي
بطون الشعاب ثم ان عبد المطلب اخذ بحلقة باب الكعبة وقال اللهم ان المرء
يمنع رحله وذكر كلمات في ذلك ثم ارسل حلقة الباب وانطلق ومن معه الى قلل
الجبال ينتظرون ما يصنع ابرهة بمكة فلما اصبح ابرهة تهيا لدخول مكة
وهيا فيله وعبا جيشه وكان اسم الفيل محمودا وكنيته ابو العباس وكنية
ابرهة ابو اليكسوم فلما وجهوا الفيل الى مكة اقبل نفيل بن حبيب الخثعمي حتى
جا الى جنب الفيل ثم اخذ باذنه وقال ابرك محمودا وارجع راشدا من حيث
جئت فانك والله في بلد الله الحرام ثم ارسل اذنه واضطجع الفيل فضربوه
ليقوم فابى فضربوه في راسه بالطبرزين ليقوم فابى فوجهوه راجعا الى اليمن
فقام يهرول ووجهوه الى الشام ففعل مثل ذلك ووجهوه الى مكة فبرك
وارسل الله عليهم طيرا من البحر امثال الخطاطيف مع كل طير منها ثلثة احجار حجر
في منقاره وحجران في رجليه امثال الحمصة والعدسة لا يصيب احدا منهم
الا هلك فخرجوا هاربين يبتدرون الطريق الذي جاوا منه ويسالون
عن نفيل بن حبيب ليدلهم على الطريق فخرج نفيل يشتد حتى صعد الجبل فخرجوا
يتساقطون بكل طريق ويهلكون على كل منهل فاصيب ابرهة في جسده وخرجوا
معه يسقط من جسده انملة كلما سقطت منه خرجت منها مدة وقيح ودم
حتى قدموا به صنعا وهو مثل الفرخ الطاير فما مات حتى انصدع صدره عن
قلبه ثم مات فملك ابنه يكسوم بن ابرهة اليمن وروي في الخبر انه اول ما وقعت
الحصبة والجدري بارض العرب ذلك العام قال بعضهم كان امر الفيل قبل
مولد النبي صلى الله عليه بثلث وعشرين سنة وقال بعضهم كان ذلك في عام
مولده وروي عن قيس بن مخرمة قال ولدت انا ورسول الله صلى الله عليه
عام الفيل فنزل قوله الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل يعني كيف عاقب ربك
اصحاب الفيل بالحجارة حين ارادوا هدم الكعبة الم يجعل كيدهم في تضليل يعني

في

في خسارة ويقال معناه الم يجعل صنيعهم في ابطال وارسل عليهم طيرا
ابابيل يعني متتابعا بعضها على اثر بعض قال سعيد بن جبير ارسل الله عليهم
طيرا بيضا صغارا وقال ابو عبيد بن عمير ارسل الله عليهم طيرا بلقا من البحر
كانه الخطاطيف وروى عطاء عن ابن عباس قال طيرا سودا جاءت من قبل البحر
فوجا فوجا ثم قال ترميهم بحجارة قال سعيد بن جبير حجارا امثال الحمصة
وروى عن ابن عباس انه قال رايت عند ام هاني من تلك الحجارة مثل
بعر الغنم مخططة بحمرة وروى اسرائيل عن جابر بن اسباط قال طير
كانها رجال الهند جاءت من قبل البحر تحمل الحجارة في مناقيرها واظافيرها
اكبرها مثل ركبة الابل واصغرها كروس الانسان بحجارة من سجيل يعني
من طين خلط بالحجارة ويقال الطين مطبوخ كما يطبخ الاجر وذكر مقاتل عن عكرمة
قال هي طير جاءت من قبل البحر لها رؤس كروس السباع لم ير قبل يومئذ ولا بعده
فجعلت ترميهم بالحجارة فتجدر جلودهم فكان اول يوم رئي فيه الجدري
ويقال مكتوب في كل حجر اسم الرجل واسم ابيه ولا يصيب الرجل شيء الا
نفذه فما وقع على راس رجل الا خرج من دبره وما وقع على جنبه الا خرج من
الجنب الاخر وقال وهب بن منبه حجارة من سجيل قال بالفارسية سنگ وگل
يعني حجارة وطينا وروى موسى بن يسار عن عكرمة عن حجارة من سجيل قال
سنگ وگل ثم قال فجعلهم كعصف ماكول يعني كورق الزرع البالي فاخبر الله
تعالى انه سلط على الجبابرة اضعف خلقه كما سلط على نمروذ بعوضة فاكل
من دماغه اربعين يوما فمات من ذلك والله اعلم

سورة قريش اربع ايات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم قوله تبارك وتعالى لايلاف قريش
قرا ابن عامر لالف قريش بهمزة مختلسة الكسر والباقون بيا قبلها همزة
ومعناهما واحد وهذا موصول بما قبله يعني ان الله تعالى اهلك اصحاب الفيل
لايلاف قريش يعني لتقر قريش بالحرم ويجاوروا البيت فقال عز وجل
فجعلهم كعصف ماكول لايلاف قريش يعني فعل ذلك ليولف قريشا
بهاتين الرحلتين اللتين بها عيشهم ومقامهم بمكة وقال اهل اللغة
الفت موضع كذا اي لزمته والفنيه كما يقال لزمت موضع كذا والزمنيه
وكرر الايلاف على معنى التاكيد كما يقال اعطيتك المال لصيانة وجهك
وصيانتك عن جميع الناس وقال مجاهد لايلاف قريش يعني نعمتي على قريش
وقال سعيد بن جبير اذكر نعمتي على قريش ويقال معناه لا يشق عليهم التوحيد
كما لا يشق عليهم رحلة الشتاء والصيف وقال مقاتل وذلك ان قريشا كانوا

تجارا من تورسميت قريشا وكانوا يمتارون في الشام من الاردن وفلسطين لان
ساحل البحر كان ادفاها فاذا كان الصيف تركوا طريق الشام واخذوا طريق
اليمن فشق ذلك عليهم فقذف الله تعالى في قلوب الحبشة حتى حملوا الطعام
في السفن الى مكة للبيع وجعل اهل مكة يخرجون اليهم على مسيرة ليلة ويشترون
فكفاهم الله تعالى مؤنة الشتاء والصيف فليعبدوا رب هذا البيت لان
رب هذا البيت كفاهم مؤنة الخوف والجوع فليألفوا العبادة كما الفوا رحلة
الشتاء والصيف وقال الزجاج كانوا يترحلون في الشتاء الى الشام وفي الصيف
الى اليمن وهذا موافق لما قاله مقاتل وقال السدي في الشتاء الى اليمن وفي
الصيف الى الشام وهكذا قال الكلبي روي عن ابي العالية انه قال كانوا لا يشتون
عليه صيفا ولا شتاء فامرهم الله تعالى بالمقام عند البيت في العبادة ويقال معناه
قل لهم يا محمد حتى يجتمعوا على الايمان والتوحيد وعبادة رب هذا البيت كاجتماعهم
على رحلة الشتاء والصيف فليعبدوا رب هذا البيت يعني سيد وخالق
هذا البيت الذي صنع هذا الاحسان اليكم حتى يكرمكم في الاخرة كما اكرمكم
واحسن اليكم في الدنيا الذي اطعمهم من جوع يعني اشبعهم بعد الجوع الذي
اصابهم حتى جهدوا وامنهم من خوف يعني من خوف الجهد والعدو والغارة
وقال السدي امنهم من خوف الجذام

سورة الماعون سبع ايات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم قوله تبارك وتعالى ارايت الذي
يكذب بالدين قرا الكسائي اريت بغير الف وقرا نافع ارايت بالالف بغير همز
والباقون بالالف والهمز ارايت فهذه كلها لغات للعرب واللغة المعروفة
بالالف والهمزة ومعناه الا ترى يا محمد هذا الكافر الذي يكذب بالدين يعني
بيوم القيمة ويقال معناه ما تقول يا محمد في هذا الكافر الذي يكذب بيوم القيمة
فكيف يكون حاله يوم القيمة وقال قتادة نزلت في وهب بن غايل وقال صبرة
بن هبيرة نزلت في عاص بن وايل ويقال هذا تهديد لجميع الكفار ثم قال عز
وجل فذلك الذي يدع اليتيم يعني يدفع اليتيم عن حقه ويقال يمنع حقه
ويظلمه ولا يحض على طعام المسكين يعني ولا يحث على طعام المسكين غيره ويقال
معناه لا يطعم المسكين ثم قال فويل للمصلين يعني للمنافقين الذين هم عن صلاتهم
ساهون يعني لاهين عنها حتى يذهب وقتها الذين هم يراءون الناس بالصلاة ولا
يريدون بها وجه الله تعالى حتى اذا راوا الناس صلوا واذا لم يروا لم يصلوا
ثم قال ويمنعون الماعون قال مقاتل يمنعون الزكاة والماعون بلغة الحبشة
المال وعن علي رضي الله عنه انه قال يراءون بصلاتهم ويمنعون الزكاة ويقال الماعون

يعني

يعني المعروف كله الذي يتعاطاه الناس فيما بينهم وعن ابي عبيد قال سألت عبد الله
بن مسعود عن الماعون قال ما يتعاطاه الناس بينهم الفاس والقدوم ونحو
ذلك وروي وكيع عن سالم بن عبد الله قال سمعت عكرمة قال الماعون الفاس
والقدر والدلو قلت من يمنع هذا فله الويل قال من راءا بالصلاة وسهى عنها
ومنع هذا فله الويل وقال القتبي الماعون الزكاة ويقال هو الما والكلا وروي
عن الفرا انه قال هو الما

سورة الكوثر ثلاث ايات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم قوله تبارك وتعالى انا اعطيناك الكوثر يعني الخير
الكثير لفضيلة القران ويقال العلم وقال القتبي احسبه فوعل من الكثرة والخير
الكثير وقال مقاتل انا اعطيناك الكوثر اراد به نهرا في الجنة طينة مسك اذفر
ورضراضه اللولو ماوه اشد بياضا من الثلج واحلى من العسل وروي عطا بن السايب
عن محمد بن زياد عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكوثر
نهر الجنة حافتاه الذهب ومجراه على الدر والياقوت ماوه اشد بياضا من اللبن
واحلى من العسل تربته اطيب من المسك وروي انس عن النبي صلى الله عليه قال بينا
انا اسير في الجنة فاذا بنهر حافتاه من اللولو المجوف يعني الخيام قلت ما هذا
يا جبريل قال هذا الكوثر الذي اعطاك ربك ثم قال فصل لربك يعني صل لله
الصلوات الخمس وانحر قال بعضهم انحر نسكك يعني اجتهد في الطاعة
وقال بعضهم وانحر يعني استقبل بنحرك القبلة وقال بعضهم وانحر يعني البدنة يعني
اعرف هذه الكرامة من الله تعالى واطعه وانحر وقال بعضهم صل صلاة العيد
يوم النحر وانحر البدنة ثم قال ان شانيك هو الابتر يعني مبغضك وهو العاص
بن وايل السهمي هو الابتر يعني ابتر من الخير وذلك ان عاص بن وايل السهمي هو
الابتر يعني ابتر من الخير وذلك ان عاص بن وايل السهمي كان يقول لاصحابه هذا
الابتر الذي لا عقب له فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه فاغتم لذلك فنزل
ان شانيك هو الابتر وانت يا محمد ستذكر معي اذا ذكرت فرفع الله تعالى ذكره
في كل موطن ويقال فصل لربك وانحر امر بان يستوي بين السجدتين حتى يبدي
نحره فخاطب النبي صلى الله عليه والمراد به جميع الامة كما قال يا ايها الرسول
اراد به هو واصحابه وروي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قوله
فصل لربك وانحر قال وضع اليمين على الشمال في الصلاة ان شانيك هو الابتر
يعني عاص بن وايل السهمي هو الابتر بين ما له وولده واهله والبتر في اللغة
الاستيصال والقطع وقال قتادة الابتر الحقير الرقيق الذليل

سورة الكافرون ست ايات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم قوله تبارك وتعالى قل يا ايها الكافرون وذلك
ان قريشا قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ان سرك ان نتبعك عاما وترجع الى ديننا عاما
فنزلت هذه السورة وقال مقاتل نزلت في المستهزئين وذلك ان النبي عليه
السلام لما قرا سورة والنجم وجرى على لسانه ما جرى فقال ابو جهل اخزاه الله
لا تفنا رقبنا الا على احد امرين يدخل معك في بعض ما نعبد وتدخل معنا في بعض
ديننا او نتبرا من الهتنا ونتبرا من الهك فنزلت هذه السورة وقال الكلبي انهم
اتوا العباس فقالوا له لو ان ابن اخيك استلم بعض الهتنا لصدقناه بما يقول
واستنابه فنزل قل يا ايها الكافرون ويقال انهم اجتمعوا الى ابي طالب فقالوا
له انه يوذينا ونحن لا نوذيه لحرمتك فدعاه ابو طالب وذكر له ذلك فقال
رسول الله صلى الله عليه انما ادعوهم الى كلمة واحدة فقال ما هي فقال
لا اله الا الله فنفروا عن هذه الكلمة فنزل قل يا ايها الكافرون قل يا محمد
لاهل مكة لا اعبد ما تعبدون يعني لا اعبد بعد هذا ما تعبدون انتم
من الاوثان ولا ارجع الى دينكم ولا انتم عابدون ما اعبد يعني لا تعبدون
انتم بعد هذا الرب الذي اعبده انا حتى تروا ما يستقبلكم غدا وهذا كقوله
فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر انا اعتدنا للظالمين نارا ثم قال ولا انا عابد
ما عبدتم يعني لست انا في الحال عابدا لاصنامكم وما كنت عابدا لها قبل هذا
لاني علمت مضرة عبادتها ولا انتم عابدون ما اعبد يعني لستم عابدين في الحال
لربي بجهلكم وغفلتكم وقلة عقلكم ثم قال لكم دينكم ولي دين يعني قد اتجهت
لكم الحجة فليس علي ان اجبركم على الاسلام فاثبتوا على دينكم حتى تروا ماذا يستقبلكم
غدا فانا اثبت على ديني الذي اكرمني الله به ولا ارجع الى دينكم ابدا وهذا
قبل ان يومر بالقتال ثم نسخ باية القتال وفيها دليل ان الرجل اذا راى منكرا
او سمع قولا منكرا فانكره فلم يقبلوا منه لا يجب عليه اكثر من ذلك وانما عليه
مذهبه وطريقته وتركهم على مذهبهم وطريقتهم وقال الحسن سمعت شيخا
يحدث قال بينا انا اسير مع النبي صلى الله عليه فسمع رجلا يقرا قل هو الله احد
فقال اما هذا فقد غفر له

سورة النصر اربع ايات

بسم الله الرحمن الرحيم قوله تبارك وتعالى اذا جاء نصر
الله روي عن عبد الملك بن ابي سليمان قال سمعت سعيد بن جبير يقول كان
اناس من المهاجرين قد وجدوا على عمر في ادنائه ابن عباس دونهم
فكان يساله فقال عمر اما اني ساريكم اليوم ما تعرفون فضله فسالهم
عن هذه السورة اذا جاء نصر الله والفتح فقال بعضهم امر الله نبيه عليه السلام

اذا رأيت الناس يدخلون في دين الله افواجاً ان تحمده وتستغفره فقال
يا ابن عباس الا تتكلم فقال الله اعلم متى يموت فقال اذا جاء نصر الله والفتح فهو
آيتك من الموت فسبح بحمد ربك وقال مقاتل لما نزلت هذه السورة قرأ
رسول الله صلى الله عليه على اصحابه ابي بكر وعمر فاستبشروا وفرحوا بذلك
ابن عباس فبكى فقال له النبي صلى الله عليه ما يبكيك فقال نعيت نفسك فقال
صدقت فعاش بعد هذه السورة سنتين وروى ابو عبيدة بن عبد الله
عن ابيه ان النبي صلى الله عليه كان يكثر ان يقول سبحانك ربي وبحمدك اللهم
اغفر لي وقال علي لما نزلت هذه السورة مرض رسول الله صلى الله عليه فخرج
الى الناس فخطبهم وودعهم ثم دخل المنزل فتوفي بعد ايام وروي عن ابن عباس
في قوله تعالى اذا جاء نصر الله يعني اذا اتاك نصر الله تعالى على الاعداء
من قريش وغيرهم والفتح يعني فتح مكة والطائف وغيرهما ورأيت
الناس يدخلون في دين الله افواجاً يعني جماعة جماعة وقبيلة قبيلة
وكان قبل ذلك يدخل واحداً فدخلوا افواجاً فوجاً يعني فاذا رأيت ذلك فاعلم
انك ميت فاستعد للموت بكثرة التسبيح والاستغفار فذلك قوله
فسبح بحمد ربك يعني سبحه ويقال سبح اي صل لربك واستغفره انه كان
توابا يعني متجاوزا

سوره ابي لهب خمس ايات

بسم الله الرحمن الرحيم قوله تبارك وتعالى تبت يدا ابي لهب
يعني خسر ابو لهب وذلك ان النبي صلى الله عليه حين نزل وانذر عشيرتك
الاقربين صعد على الصفا ونادى واصباحاه فاجتمعوا فقال النبي صلى الله عليه
وسلم امرني ربي ان انذر عشيرتي الاقربين وادعوهم الى شهادة ان لا اله
الا الله فتقولوا اشهد لكم عند ربي فانكروا ذلك فقال ابو لهب تباً لك سائر
اليوم الهذا دعوتنا فنزل تبت يدا ابي لهب يعني خسرت يدا ابي لهب من التوحيد
وتب يعني وقد خسر نفسه ويقال انما ذكر اليد واراد به هو وقال مقاتل
تبت يدا ابي لهب وتب يعني خسر نفسه وكان ابو لهب عم النبي عليه السلام واسمه
عبد العزى ولهذا ذكر بالكنية ولم يذكر اسمه لان اسمه كان منسوباً الى صنم
وقال بعضهم كنيته كان اسمه ثم قال ما اغنى عنه ماله يعني ما نفعه ماله
في الاخرة اذ كانوا في الدنيا وما كسب يعني ما ينفعه ولده في الاخرة والكسب
اراد به الولد لان ولد الرجل من كسبه ثم قال سيصلى ناراً ذات لهب يعني يدخل
في نار ذات لهب يعني ذات شعل ثم قال وامرأته حمالة الحطب قرأ عاصم بنصب
القاف ويكون على معنى الذم والشين ومعناه اعني حمالة الحطب والباقون بالضم

على معنى الابتدا وحمالة حبل نعتا لها وقال حمالة الحطب يعني حمالة الخطايا
والذنوب وقال حمالة الحطب يعني تمشي بالنميمة في عداوة النبي صلى الله عليه
وسلم واصحابه وقال كانت تحمل الشوك فتطرحه في طريق محمد عليه السلام
واصحابه بالليل من بغضها لهم حتى يبلغ النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه في شدة
وعنا فحطبت ذات ليلة حزمة شوك لكي تطرحه في طريقهم فوضعتها على جدار
وشدتها بحبل من ليف على صدرها فاتاها جبريل عليه السلام ومده خلف الجدار
فخنقت حتى ماتت فذلك قوله في جيدها يعني في عنقها حبل من مسد وقال
الكواهل التفسير في جيدها حبل من مسد يعني في الاخرة في عنقها سلسلة
من حديد وتحتها نار وفوقها نار وروي سعيد بن جبير عن ابي بكر الصديق
رضي الله عنه قال لما نزلت تبت يدا ابي لهب جاءت امراة ابي لهب فقال ابو بكر
لو تنحيت يا رسول الله فانها امراة بذية فقال النبي عليه السلام سيحال بيني
وبينها فدخلت فلم تره فقالت لابي بكر هجانا صاحبك فقال والله ما ينطق
بالشعر ولا يقوله من نفسه قالت انك لمصدق فاندفعت راجعة قال ابو بكر
يا رسول الله ما رأتك فقال لم يزل بيني وبينها ملك يسترني حتى رجعت وروي
اسرائيل عن ابي اسحاق عن يزيد بن زيد قال لما نزلت هذه السورة قيل
لامراة ابي لهب ان النبي صلى الله عليه قد هجاك فاتت رسول الله وهو جالس
في الملا فقالت يا محمد على ما تهجوني فقال اما والله ما انا هجوتك وما هجاك الا
الله فقالت هل رأيتني احمل الحطب ورأيت في جيدي حبلا من مسد وقال مجاهد
في جيدها حبل من مسد مثل حديد البكرة وقال غيره يعني عروة السلسلة
من حديد ذرعها سبعون ذراعا

سورة الاخلاص اربع ايات

بسم الله الرحمن الرحيم قوله تبارك وتعالى قل هو الله احد
وذلك ان قريشا قالوا له صف لنا ربك الذي تعبده وتدعونا اليه ما هو
فانزل الله تعالى قل هو الله احد يعني قل يا محمد للكفار ان ربي الذي اعبده
هو الله احد يعني فردا لا نظير له ولا شبيه له ولا شريك له ولا معين له
ثم قال الله الصمد يعني الله الذي لا ياكل ولا يشرب وقال السدي وعكرمة
ومجاهد الصمد الذي لا جوف له وعن قتادة كان ابليس لعنه الله ينظر
الى ادم ودخل في جوفه وخرج من دبره يعني حين كان صلصالا فقال
للملائكة لا ترهبوا من هذا فان ربكم صمد وهذا اجوف وروي
عن ابن عباس قال الصمد الذي يصمد اليه الخلائق في حوائجهم ويتضرعون اليه
عند مسالتهم وقال ابو وائل الصمد السيد الذي قد انتهى سؤدده وكذلك قال

سعيد وقال الحسن البصري الصمد الدائم وقال قتادة الصمد الباقي ويقال الكافي وقال محمد بن كعب القرظي الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد ويقال الصمد التام في سودده ويقال الصمد الذي لا فنا للسودد ويقال الصمد الغني عن اعمال الخلق وروي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه قال الصمد الذي لا يخاف من فوقه ولا يرجو من تحته ويصمد اليه في الحوائج ثم قال لم يلد يعني لم يكن له ولد يرث ملكه ولم يولد يعني لم يكن له والد يرث ملكه ولم يكن له كفوا احد يعني لم يكن له نظير ولا شريك فيعازه في عظمته وملكه وقال مقاتل ان مشركي العرب قالوا ان الملائكة كذبا وقالت اليهود والنصارى في عزير ومسيح وكذبهم الله تعالى وابرا نفسه مما قالوا فقال لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد قرا عاصم في رواية حفص كفوا بغير همز وقرا حمزة كفوا بهمز وذلك يرجع الى معنى واحد وروي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه قال من قرا قل هو الله احد بعد صلاة الفجر احد عشر مرة لم يلحقه ذنب يومئذ ولو اجتهد الشيطان وروي انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه قال ايعجز احدكم ان يقرا القرآن في ليلة فقيل يا رسول الله من يطيق ذلك قال ان يقرا قل هو الله احد ثلث مرات وروي عن ابن شهاب عن الزهري قال بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه قال من قرا قل هو الله احد مرة فكانما قرا ثلث القرآن ..

سورة الفلق خمس آيات مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله** تبارك وتعالى قل اعوذ برب الفلق يعني قل يا محمد اعتصم واستعيذ واستعين بخالق الفلق والفلق الخلق وانما سمي الخلق فلقا لانهم فلقوا من ابائهم وامهاتهم ويقال اعوذ برب الفلق يعني بخالق الصبح قال الله تعالى ان الله فالق الحب والنوى وقال فالق الاصباح ويقال الفلق وادي في جهنم ويقال جب في النار وروي عن النبي صلى الله عليه انه قال الفلق شجرة في جهنم فاذا اراد الله ان يعذب للكافر باشد العذاب يامره بان ياكل من ثمارها وروي عن كعب الاحبار انه دخل بعض كنايس الروم فقال احسن عمل واضل قوم قد رضيت لكم بالفلق فقيل له وما الفلق يا كعب قال بئر في النار اذا فتح بابه صاح جميع اهل النار من شدة عذابه ثم قال من شر ما خلق قال مقاتل يعني الجن والانس وقال الكلبي يعني من شر كل ذي شر ثم قال ومن شر غاسق اذا وقب يعني ظلمة الليل اذا دخل سواد الليل في ضوء النهار ويقال اذا وقب يعني اذا جاء وادبر ثم قال القتبي الغاسق الليل والغسق الظلمة ويقال الغاسق القمر اذا كسف واسود اذا

وقب يعني إذا دخل في الكسوف ثم قال ومن شر النفاثات في العقد يعني الساحرات المؤخذات المهيجات اللاتي ينفثن في العقد ثم قال ومن شر حاسد إذا حسد يعني كل ذي حسد فإنما أراد به لبيد بن أعصم اليهودي ويقال لبيد بن عاصم وروى الأعمش عن يزيد بن حيان عن زيد بن أرقم سحر النبي صلى الله عليه رجل من اليهود وعقد له عقدا واشتكى لذلك أياما فأتاه جبريل فقال له إن رجلا من اليهود سحرك فابعث عليا واستخرجها فجاء بها فجعل كلما حل عقدة وجد النبي عليه السلام خفة حتى حلها كلها فقام النبي عليه السلام فكأنما أنشط من عقال فما ذكر النبي صلى الله عليه ذلك لليهودي وروي في خبر آخر أن لبيد بن أعصم اتخذ لعبة للنبي صلى الله عليه وأخذه من مشاطة فجعل في اللعبة إحدى عشرة عقدة ثم ألقاه في بئر والتي فوقه صخرة فاشتكى من ذلك رسول الله صلى الله عليه شكوا شديدا وصارت أعضاؤه مثل العقد فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم بين النائم واليقظان إذ أتاه ملكان أحدهما جلس عند رأسه والآخر عند رجليه فالذي عند رجليه يقول للذي عند رأسه ما شكواه قال السحر قال من فعل به قال لبيد بن أعصم اليهودي قال فأين وضع السحر قال في بئر كذا قال فما دواؤه قال يبعثه إلى تلك البئر فينزح ماؤها فإنه ينتهي إلى صخرة فإذا رآها فليقلعها فإن تحتها كوبة وهي كوبة سقط عنقها وفي الكوبة وتر فيه إحدى عشرة عقدة فيحرقها في النار فيبرئ إن شاء الله فاستيقظ النبي عليه السلام وقد فهم ما قالا فبعث عمار بن ياسر وعليا رضي الله عنهما إلى تلك البئر في رهط من أصحابه فوجدوها كما وصف النبي صلى الله عليه لهم فنزل هاتان السورتان وهما إحدى عشرة آية فكلما قرأ آية حل منها عقدة حتى حل العقد جميعها ثم أحرقها بالنار فبرئ رسول الله صلى الله عليه وروي في بعض الأخبار عن النبي صلى الله عليه أنه قال قل هو الله أحد وقل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس ما سأل سائل ولا استعاذ مستعيذ بمثلهما قط وفي هذه الآية دليل على أن الرقية جائزة إذا كان بذكر الله وبكتابه

سورة الناس ست آيات مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم قوله تبارك وتعالى قل أعوذ برب الناس يقول أستعيذ بخالق الناس ثم يقال أستعيذ بالله الذي هو رازق الخلق ثم قال ملك الناس يعني خالق الناس ومالكهم وله نفاذ الأمر والملك فيهم ثم قال إله الناس يعني خالق الناس ومعطيهم ومانعهم من شر الوسواس يعني من شر الشيطان ويقال معناه قل أستعيذ بالله ليحفظني من شر الشيطان لأني لا أستطيع أن أحفظ من شره لأنه يجري مني مجرى الدم و

يراه

براه بشر والله تعالى قادر على حفظه من شره ومن وسوسته ثم وصف الشيطان
فقال الخناس قال مجاهد هو منبسط على قلب الانسان اذا ذكر الله تعالى
خنس وقبض فاذا غفل انبسط على قلبه فقال له خنوس كخنوس القنفذ
الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس يعني يدخل في صدور
الجن كما يدخل في صدور الانس ويوسوسهم ويقال والناس في هذا
الموضع يصلح للجن والانس فان اراد به الجن فمعناه يوسوس في صدور
المؤمنين الذي هم جن ويوسوس في صدور الناس يعني الذين هم من بني ادم
وقال عقبة بن عامر قال لي رسول الله صلى الله عليه ما تعوذ المتعوذون بمثل
المعوذتين ويقال والناس معطوف على الوسواس ومعناه من شر الوسواس
ومن شر الناس كما قال في اية اخرى شياطين الانس والجن وقال مقاتل
روي عن النبي عليه السلام انه قال له جبريل عليه السلام الا اخبرك يا محمد بافضل
ما تعوذ به قلت وما هو قال المعوذتان وروي عن الحسن البصري
في قوله من الجنة والناس قال ان من الناس شياطين ومن الجن شياطين
تعوذوا بالله من شياطين الجن والانس وقال هما شيطانان فاما شيطان
الجن فيوسوس في صدور الناس واما شيطان الانس فياتي علانية ٥
وروى ابو معاوية عن عثمان بن واقد قال ارسلني ابي الى محمد بن المنكدر
اساله عن المعوذتين انهما من كتاب الله تعالى قال من لم يزعم انهما من كتاب
الله تعالى فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين

تم كتاب التفسير لسيدنا ومولانا الشيخ الامام العالم الورع الزاهد
القطب الرباني والعالم الصمداني ابي الليث السمرقندي
الحنفي رحمه الله تعالى وبالله التوفيق
على يد العبد الفقير الى الله تعالى
سليمان بن عمر حوكلي التكباني
الشافعي غفر الله
له ولوالديه
امين
امين
امين





تعالى
بفيض فضل الله
افتقر عباد
عفو

